

كملا صحاح قصيات اللطيفي

١٩٩

سورة الفاتحة　　سورة البقرة　　سورة آل عمران

سورة النساء　　سورة المائدة　　سورة الانعام

سورة الاعراف

الثلث الاول من حاشية الكشاف للطيبي

تملكه العبد الفقير الى عناية ربه الكريم
محمد بن مصطفى بن ابى السعود عفى عنهم

الجزء الأول من الحاشية على

١٩٩

تأليف الشيخ
الإمام العالم العلامة
والبحر الفهامة وحيد دهره
وفريد عصره مولانا
الحسين بن عبد الله شرف الدين
الطيبي الشافعي تغمده الله
برحمته

انتقل [illegible] في سلك ملك الفقير
[illegible]
لطف الله تعالى به
وذلك في سنة ٩٨٠

اعارة الفقير الى [illegible]
العبد الفقير [illegible]
المعروف [illegible]
[illegible]
عفي عنهما

الكشاف المسمى بفتوح الغيب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا • وجعله قيما لاقامة اود ذوي الالباب فلا ترى فيه عوجا
لا يحوم حول معانيه سوى الاستقامة لايهام من الكمات النامات • ولا ينزل بساحة الفاظه الاعوجاج اذ هو من
المعجزات الباهرات • اياته صادعة • وبيناته ساطعة • زواجره وازعة • وزواجره قارعة • فكما لا يقف
على بلاغته الا الذوق • لا يسع كنه معرفة معانيه نطاق الطوق • اصطفى مشارع موارده عن لوث الحدث
وصمة الانصرام • كما حمى شوارع مصادره ان تنعت بما ينمي الى الانعدام • فما هو الا من صفات
مخترع الكائنات • ونعوت مبدع الارض والسموات • منشي الاحيا ومنشر الاموات • احمده على سوابغ
نعمه حمدا يبلغ رضاه • واساله الصلوات على خير خلقه محمد نبيه ومصطفاه الخاتم لما سبق • والفاتح لما انغلق
دامغ جيشات الاباطيل • قامع صولات الاضاليل • وعلى اله واصحابه الكرام البهاليل **اما بعد**
فان كتاب الله المجيد هو قانون الاصول الدينية • ودستور الاحكام الشرعية • وهو المختص من بين سائر
الكتب السماوية • بصفة البلاغة التي تقطعت عليها الاعناق • وونت عنها خطى الجياد في السباق • فالموفق
من العلما الاعلام • وانصار ملة الاسلام • من كانت مطامح نظره ومسارح فكره • الجهات التي تضمنت لطايف
النكت المكنونة • واشتملت على اسرار المعاني المصونة • فلم يوفق لتصنيف اجمع لتلك الدقايق • وتاليف
انفع لدرك تلك الحقايق • واكشف للقناع عن وجه اعجاز التنزيل • واعون في مداحض الكلام على تعاطي
التفسير والتاويل • الا الحبر الهمام ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري • شكر الله سعيه اذ صنفه الكشاف
عن حقايق التنزيل مصنف لا يخفى مقداره • ولا يشق غباره • اتضح بيانه • واضاء برهانه • وعمت اضواؤه
واخضلت سماوه • تفرق الافكار في لجج عباراته • ولا تنتهي الاوهام الى ساحل اشاراته • هزت اريحة الفضل
من اعطاف الفضلا لاعتلاء ذروته الشامخة • وابتغاء اياته الباذخة • فكل غاص في تيار معان لاستخراج درر
ابهج من نيل الاماني في طي صحة وامان • وان من اراد عظيما خاطر بعظيمته • ومن اراد جسيما راهن بكريمته
ومن هاب خاب • ومن احجم اخفق • فقد استخرت الله تعالى لقلة البضاعة • وقصور الباع في الصناعة
لتصدي شرح جمله وحل معضله • وتلخيص مشكله • وتخليص مبهمه • وفتح عويصه • وفك عقود
الموربة • وانتهاض اخراج قضبات عيون التفاسير للعلما النحارير • وخلاصة افكار المحققين • ونقاوة
انظار المتبحرين • المتقدمين منهم والمتاخرين • لتسهيل وعره • وتيسير صعبه • بعد تتبع مظان
العلما المختصين بالقران • اوبة من الازمان • والايقاف على الاساليب البديعة • والافانين البا...
وتحصيل غرايب اللغة ما لا يكاد احصا • ولطايف الاعراب ما لا ينضبط املا • وعلى نكات علم اصول الدين
فقهه وكلامه • واستنباط فروعه واحكامه • ولم آل جهدا في جهات المنقول سيما اسناد الاحاديث

الى الاصول

الى الاصول • وانتساب القراات المشهورة والشاذة • وبيان وجوهها • وكشف ستورها هذا وان
اصعب السبيل تقييد القيود المبهمة فانه بلغ في الغموض وآحد حل الالغاز وهو الذي يعجز الناظر
فيه كل الاعجاز • ولم اقتصر في ذلك بل جمعت معارضات علما الشرف ومناقضات فضلا العرب
وتجنبت التعصب الى الوداد الا فيما لم يساعد عليه النص القاهر والنظم الباهر • وعثرت بعد طول
المباحثات على ان معرفة ابراز النظم هي اعظم المطالب واسنى المقاصد والمارب • فانها مسبار البلاغة
ومعيار البراعة • اذ بها تنتقد الاقاويل • وترجح تاويل على تاويل • ثم ان ترخللا فانسبه الى الوهن
والقصور • وان تعثر على ما تقر به العين فاحمله الى فيضان النور من جناب سيد المرسلين
وامام المتقين • وقايد الغر المحجلين • فاني رايت والله الواهب فيما يرى النائم في اثناء الشروع
او قبيله انه صلى الله عليه وسلم ناولني قدحا من اللبن واشار الي فاصبت منه ثم ناولته صلوات الله
عليه وسلامه فاصاب منه وسميت الكتاب بفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب • وبالله
استعين في ما نويته واعتقدته • واستعيذ من الزلل فيما نحوته واعتمدته

ذكر ما يحتاج الى الكشف من غرايب الخطبة

ونكتها اجمالا وتفصيلا اما الاجمال فلانه ضمنها جميع ما هو مفتقر اليه من المباحث التي تتعلق بالقران المجيد
براعة الاستهلال ساق الكلام اولا في بيان الانزال والتنزيل والترتيب والتاليف والتمييز والتفصيل والمحكم
والمتشابه بحيث لزم منه ما قصده من بيان المذهب والقول بحدوثه فما قضى من ذلك وطره ثنى بذكر منافعه
دينا ودنيا وثلث في بيان اعجازه وكيفية التحدي به وكمية المتحدى به ومن تحدى معه وربع في بيان اشتماله
على النكت واللطايف ومدح مستخرجها وذم من تقاعد عنها الى غير ذلك واما في التفصيل فقوله الحمد
قال الواحدي الحمد قد يكون شكرا للصنيعة وقد يكون ابتدا الثنا على الرجل يقال حمدته على معروفه وحمدته
على علمه وشجاعته الجوهري الحمد نقيض الذم وهو اعم من الشكر والشكر الثنا على المحسن بما اولاه من المعروف
فيقال ما الحمد اذا اهو اللفظ المشترك الداير بين المفهومين ام هو اللفظ الموضوع للثنا المطلق كالمتواطي
ام هو حقيقة في احدهما مجاز في الاخر **قال** المصنف في اساس البلاغة حمدت الله مجدته واحمد الرجل ما
يحمد عليه ضد اذم ومن المجاز احمدت صنيعه وجاورته واحمد جواره فتعين القسم الاخير وسيجي تمام
تحقيقه في الفاتحة **قوله** الذي هو صلة الى وصف المعارف بالجمل وحق الجملة ان تكون معلومة الانتساب
عند المخاطب وانزال القران على ما وصفه وفايدة ايراده اما للندا على الجميل بما فيه سبحانه وتعالى من صفة
الكلام وهي التكلم بالكلام البليغ الذي بذ بلاغة كل ناطق وشق غبار كل سابق واما للثنا عليه بما اولى عباده
هذه النعمة الجسيمة التي هي مفتاح للمنافع الدينية والدنياوية **قوله** انزل الاساس نزل بالمكان ونزل
من علو الى اسفل وانزل الكتاب ونزله ومن المجاز نزل به مكروه وانزلت حاجتي على كريم الامام والقاضي
الانزال عبارة عن تحريك الجسم من الاعلى الى الاسفل وذلك لا يتحقق في الكلام وانما لحقه متوسطا حواه
الذات الحاملة له توصف بصفة حامله لالتباسه به ويقال نزلت رسالة الامير من القصر وانما نزلت
المستمع بها واداها الى الناس وقول الامير لا يفارق ذاته ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان
يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظ من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول عليه الصلاة
والسلام ويلقنه واما كيفية تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم من الملك فما رويناه عن عايشة رضي الله
عنها ان الحرث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني في مثل صلصلة الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال

واحيانا يتمثل الي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي والنساي **قوله**
القران القران لغة الجمع تقول قرات الشي قرانا اذا جمعته وضممت بعضه الي بعض ابو عبيدة سمي قرانا لانه
يجمع السور فيضمها وسمي المقرو قرانا كما سمي المكتوب كتابا واصطلاحا هو الكلام والمنزل علي محمد صلي الله عليه وسلم
للاعجاز بسورة منه فقيل هذا احد الشي بما هو اخفي منه وبما يتوقف معرفته علي معرفته واجيب ان قوله
بسورة منه ليس قيد الفصل بل بيانا له واعلم انه قال اولا انزل ثم نزل ثم جعله الي قوله محكما لبيان ترتيب
النزول فانه تعالي انزل اولا جملة واحدة من اللوح المحفوظ الي السماء الدنيا ثم نزله منه متفرقا علي
حسب المصالح وكذا الحوادث ثم اثبت في المصاحف علي التاليف والنظم المثبت في اللوح ونبه عليه بقوله
مولفا منظما وجعله بالتحميد مفتتحا وبالاستعاذة مختتما الي اخره مع ما روعي فيه من صفة التجنيس
الاشتقاقي هذا هو المراد لا ما قيل انه قال اولا خلق القران ثم غيره تقيه لانه صرح بذلك في قوله وما هي
الا صفات مبتدا الي اخره ولقايل ان يقول انما عدل استدراجا كما هو داب البلغا وعليه مخاطبات الانبيا
قوله كلاما الجوهري الكلام اسم جنس يقع علي القليل والكثير الامام تركيب ك ل م بحسب تقاليبه الستة يفيد
القوة والشدة سمي الكلام به لانه يوثر في الذهن بواسطة القرع في السمع ومنه الكلم الجرح كمل الكامل
القوي بخلاف الناقص لكم معني الشدة في اللكم وهو الضرب بجميع الكف ظاهر مكل يقال بير مكول
اذا قل ماؤها فيحصل منها اللوارد الشدة ملك يقال ملكت العجين اذا اشتد عجنه وقل الانسان لانه قدره
لمك يقال تلمك البعير اذا لوي لحييه وانتصابه اما لانه حال موطية كقوله تعالي انا انزلناه قرانا عربيا او موكدة
~~كقوله تعالي انا انزلناه قرانا عربيا~~ او موكدة كقوله تعالي اذا تتلي عليهم اياتنا بينات وليس كذلك لان شرط الموكدة ان
تكون مقررة لمضمون جملة اسمية ولا ان يكون مجيها علي ان جملة عقد ها من اسمين لا عمل لهما كما يشعر به ظاهر لفظ
المفصل لان ذلك شرط لحذف عاملها علي سبيل الوجوب لكونه حالا موكدة واما لانه بدل من القران وهذا الوجه
علي مذهبه لما ان الحال زيادة من فايدة الجملة والبدل هو المقصود في الايراد والمبدل كالموطية فيفيد
التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير والاجمال والتفصيل **قوله** مولف التاليف جمع الحروف او الكلم
لتركيب الكلمة او الكلام والنظم الجمع مع ترتيب الاساس هو المفي والبحي وهم الالفي ولو تالف فلان وحشيا الالف
وقال نظمت الدر ونظمته ودر منظوم ومنظم من المجاز نظم الكلام وهو نظم حسن فالتاليف يخص اللفظ والتنظيم
يعم اللفظ والمعني والتنكير فيهما دل علي نوع من التاليف والتنظيم لاقتضا مقام المدح ذلك المعني وهو
تاليف بديع وتنظيم غريب عجيب والتاليف دل علي انه بلغ من الفصاحة اقصي غاياتها والتنظيم انه انتهي في البلاغة
مديرتها يا نها لان الفصاحة تخص بحسن اللفظ مفردا ومركبا والبلاغة تعم حسن اللفظ والمعني كما تقرر في النبيان
وانتصابهما علي انهما حالان مترادفان وصفتان مختصتان لكلاما ليمتاز عن الكلام النفسي عندنا وهو صحتان
عند المصنف لان عندهم لا كلام الا هذا ولا وجود للكلام النفسي **قوله** بحسب الجوهري قولهم ليكن عملك بحسب
ذلك اي علي قدره وعدده الاساس الاجر علي حسب المعصية اي بقدرها المعني فرقه بقدر ما يقتضيه الامور
السانحة والحوادث المتجددة **قوله** منجما اي دفعة بعد دفعة حطا عن حط مورعا علي الاوقات المغرب اصله من نجوم
الانوا وقال النجم هو الطالع ثم سمي به الوقت ثم سمي به ما يودي فيه وظيفة المكاتب ثم اشتقوا منه فقالوا
نجم الدية اذا اداها نجوما ونجم الدين وانتصابه علي من الضمير المنصوب في نزله وهو موافق للتنزيل بل بحسب
التفصيل **قوله** وجعله بالتحميد مفتتحا اي بسورة الفاتحة وبالاستعاذة اي المعوذتين فعل ذلك تفخيما
وتعليما لما ينبغي ان يفعل وقد روينا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم كل كلام لم يبدا فيه
بالحمد لله فهو اجذم اخرجه ابو داود وقال الخطابي معناه الاقطع الابتر الذي لا نظام له وقد تقرر ان من ختم
القران حصل له نعمة عظيمة فيخاف عين الكمال فليستعذ بالله حصانة لها كان النبي صلي الله عليه وسلم يتعوذ من عين

للجان

الجان وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما وترك ما سوي ذلك اخرجه النساي وفي ذلك الافتتاح
وهذا الاختتام رعاية حسن المطلع والمقطع اما المطلع فحسنه ان الفاتحة كما تري بلغت في حسن الفاظها
وتنوق معانيها غاية من الكمال مع تضمنها حتي ما سيق الكلام لاجله كما سيبينه وهو المسمي ببراعة الاستهلال
واما المقطع فحسنه ما اذن الي استماع ما بدي به فالمعوذتان مشيرتان الي الاعادة لقوله تعالي فاذا قرات
القران فاستعذ بالله علي احد الوجهين ومن ثم قال صلوات الله وسلامه عليه حين سئل اي الاعمال احب الي الله
قال الحال المرتحل قيل وما الحال المرتحل قال صاحب القران يضرب من اول القران الي اخره كلما حل ارتحل اخرجه
الترمذي والدارمي عن ابن عباس رضي الله عنهما والتحميد يقتضي الاختتام بناء علي ان المجمل يقتضي تفصيله
والاستعاذة تستدعي الافتتاح فلا انقطاع اذا كما قال ● فما تقف السهام علي قرار ● كان الريش يطلب النصالا
قوله واوحاه الاساس اوحي اليه واومي بمعني ووحيت اليه واوحيت اذا كلمته بما تخفيه عن غيره واوحي الله
الي انبيائه عليهم السلام واوحي ربك الي النحل ووحي وحيا كتب وزاد الجوهري الرسالة **قوله** قسمين انتصب
محله حالا من الضمير المنصوب في اوحاه اي كائنا علي قسمين انتصب متشابها ومحكما اما علي المدح بتقدير
اعني ليكونا تفسيرين لقوله قسمين يمدح بالمتشابه لما فيه من نفاد العلما واتعابهم القرائح في استنباط
المعاني ورده الي المحكم حيث امكن ويجوز ان يكون بدلين من محل علي قسمين او حالين من الضمير المستتر
في الظرف الواقع حالا فيلزم تداخل الحالين المحكم هو المتضح المعني والمتشابه بخلافه وقد استوعب
بهما الاقسام الاربعة من النص والظاهر من النص والماول لان اللفظ الذي يفيد معني اما ان لا يحتمل
غيره وهو النص او احتمل لكن افادته لذلك المعني راجح وهو الظاهر او مساو وهو المجمل او مرجوح وهو
الماول والمشترك بين النص والظاهر هو المحكم وبين المجمل والماول هو المتشابه وقد اقتبس المعني من قوله
تعالي ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات **قوله** وفصله هو ماخوذ من قولهم عقد مفصل الجوهري
هو ان يجعل بين لولو تين خرزة او من التفصيل بمعني التبيين **قوله** اجمع سورة وانتصب اما علي الحال
او علي تضمين فصل بمعني جعل اي جعل القران سورا مفصلا والاحسن ان يكون تمييزا نحو قوله تعالي وفجرنا
الارض عيونا قال وجعلنا الارض كانها عيون تنفجر وهو ابلغ من قولك عيون الارض وكذا القول
في سورة ايات الجوهري السور حايط المدينة وجمعه اسوار والسور ايضا جمع سورة مثل بسر وبسرة وهي
كل منزلة من البنا ومنه سور القران لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الاخري قال المصنف هي
الطايفة من كلام الله تعالي المجيد المترجمة التي اقلها ثلاث ايات فالاية هي الطايفة الموسومة منه بفاصلة
قدرها التي اقلها ستة احرف سوره نحو الرحمن هذا التعريف علي مذهب الجمهور سوي الكوفيين ظاهر لانهم ما
عدوا اشيا من الفواتح نحو الم اية واستقلالها في المعني ليس بلازم مراد يجوز الفصل بين الصفات والبدل
والمبدل والصفة والموصوف كقوله تعالي الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين هدي للمتقين الذين يومنون بالغيب ويعني بالفاصلة القرينتين من النثر علي الحرف الاخير
او الوزن وهو السجع ايضا واليه اومي الراغب بقوله يقال لكل كلام من القران منفصل بفصل لفظي اية
قال صاحب المرشد الرعد الكوفيون اية واعتبروا في عدها الوزن لانه كالخ حليم عليم واذا اعتبر
المعني مع الوزن كان اقوي لمذهبهم في عدها اية لانه ينضم الي مشابهته الفواصل كونه جملة مستقلة
بنفسها والاية العلامة الجوهري اصل اية اوية بالتحريك قال سيبويه موضع العين منها الواو
الفراهي من الفعل فاعله وانما ذهبت منه اللام تخفيفا ولو جات تامة كانت ايية الراغب في بنا اية ثلاثة
اقوال قيل هي فعلة وحق مثلها اعتلال لامه دون عينه كحياة ونواة لكن صح لامه كراية وقيل فعلة
الا انها قلبت كراهة التضعيف نحو طاي في طي وقيل فاعلة واصلها ايية فخفف وذلك ضعيف اذ تصغيرها

ابيه ولو كانت فاعلة لقيل اويه واشتقاقها اما من اي فانها هي التي تبين ايا من اي او من قولهم اوي اليه والاية
فقيل هي العلامة الظاهرة وحقيقتها لكل شي ظاهر هو ملازم لشي لا يظهر ظهوره فمتي ادرك مدرك الظاهر
منهما علم انه ادرك الاخر الذي لم يدركه بذاته اذ كان حكمهما سوا وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات
فمن علم ملازمة العلم للطريق المنهج ثم وجد العلم علم انه وجد الطريق وكذا اذا علم شيا مصنوعا علم انه لا بد
من صانع وقوله تعالي خلق السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمومنين فهي من الاية المعقولة التي
تتفاوت المعرفة بحسب تفاوت منازل الناس في العلم **قوله** ميز بالتشديد للمبالغة الكواشي اصل الميز
الفصل بين المتشابهات يقال ميزت بين الشيين مخففا وميزت بين الاشيا مشددا **قوله** بفصول قيل
الفصول الوقوف والغايات روس الاي وقد يجمع الغاية والوقوف كما في قوله تعالي ومما رزقناهم ينفقون
فالضمير في بينهن للايات والتحقيق ان الضمير يعود الي المجموع من السور والاي كقوله تعالي وان طايفتان
من المومنين اقتتلوا وقالوا لن يدخل الجنة والضمير لليهود والنصاري بدليل قوله تعالي الا من كان هودا
او نصاري ويراد بالفصول روس الاي وهي الفواصل جمع فاصلة كما قررناه وهي بمنزلة السجع في غير القران
قال الله تعالي كتاب فصلت اياته والغايات اواخر السور جمع الغاية وهي مدي الشي والمعني فصل عز
شانه القران بالسور وفصل السور بالايات وميز بين ذلك الفصلين بالفصول والغايات وفي هذا
التقرير معني الجمع والتقسيم والجمع والتفريق **قوله** وما هي الاصفات هذا التركيب من قصر الصفة
علي الموصوف علي القلب اي ليس التاليف والتنظيم والافتتاح والاختتام والتفصيل والتمييز الا صفات
شي حادث لان حدوث الصفات توجب حدوث الموصوف **قوله** مبدع الزجاج البديع الذي ابتدا كل
شي من غير شي والبديع الذي ابتدع الخلق علي غير مثال المطلع البديع الذي يبدع الاشيا اي يحدثها مما لم
يكن وكذلك البديع العين والممتنع بنبا دلان **قوله** فسبحان جواب شرط محذوف وفيه معني التعجب
قال المصنف في النور الاصل في ذلك ان يسبح الله تعالي في روية التعجب من صنايعه ثم كثر حتي استعمل
في كل متعجب منه والمعني اذا لزم من تلك الاوصاف حدوث القران علي انه احق الاشيا بعد الله سبحانه
وتعالي بان يوصف بالقدم لكونه قايما بذاته خارجا منه قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه وما
تقرب العباد الي الله بمثل ما خرج منه اخرجه الترمذي عن ابي امامة فليتنزه المنزه متعجبا قايلا سبحان
من استاثر باوليته والقدم وفي وسم تكنه وهي انه تعالي وحده اختص بصفة الكمال وان غيره موسوم
بوسم النقصان الجوهري يقال وسمته وسما اذا اثرت فيه بسمة وكي والها عوض من الواو وفيه ابطال
مذهب الفلاسفة في الماهيات واثبات مذهبه في الصفات **قوله** استاثر الاستيثار التفرد والاستبداد
والاستقلال **قوله** بالاولية والقدم الجوهري الاول نقيض الاخر والقدم خلاف الحدوث الازهري
في تفسير قوله تعالي هو الاول والاخر الاول هو السابق للاشيا كلها وكان الله تعالي موجودا لا شي معه ثم
اوجد ما اراد من خلقه ثم يفني الخلق كلهم فيبقي تعالي وحده كما كان اولا وقلت فالاولية التي تقتضي
سبق الاشيا كلها مستدعية للقدم والاخرية التي لم تقبل الفنا بعد فنا الحدثان مشعرة بالقدم
لان المحدث يحتاج في احداثه الي سابق ومن ثم جا في الادعية عن سيد المرسلين انت الاول ليس قبلك شي وانت
الاخر فليس بعدك شي اخرجه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه فيكون عطف القدم
علي الاولية من عطف البيان علي المبين وعطف وسم كل شي علي استاثر من عطف احد الضدين علي الاخر
للجامع الوهمي **قوله** انشاه اي خلقه علي اعتقاده الجوهري انشاه الله تعالي خلقه يقال انشا يفعل كذا اي ابتدا
وفلان ينشي الاحاديث اي يضعها قطع الجملة ليكون بدلا من جملة انزل لكونها اوفي بتادية المقصود منها فانه
اجري علي القران اوصافا فاندل علي حدوثه ككونه مولفا منظما وغير ذلك لكن دلالتها علي المقصود غير صريح

فضرح

فضرح بقوله انشاه وادخل بين البدل والمبدل قوله وما هي الاصفات منه الي اخره معترضا موكدا لما انتصب له
بيان مذهبه واعلم ان في امثال هذا السجع علي نصرة مذهبه جسارة عظيمة علي الكلام علي المتكلم اذ عظمة الكلام علي قدر
عظمة المتكلم فكلام الله تعالي عظيم بعظمته جليل بجلالته وكبريايه قال شيخنا شيخ الاسلام وسراج اهل الايمان
ابو حفص السهروردي قدس الله تعالي بعد وتاي كنهه وغايته وعظم شانه وقهر سلطانه وسطوع نوره وضيا
مثاله من عالم الشهادة الشمس التي ينتفع الخلق بشعاعها ووهجها اذ لا قدرة للخلق ان يقرب من جرمها فمن قايل الاحرف
والاصوات لما عظم عليه ان يحصره ومن قايل انه حرف وصوت لما عز عليه ان يغيب فلكل وجهة هو موليها فالسبيل الا
والطريق الاعدل ايها الاخوان من الطايفتين ان نترك المنازعة والخوض فيما لم يشرع فيه اصحاب النبي صلي الله
عليه وسلم فاعملوا في تلاوة كتاب الله تعالي وتدبره والعمل بما فيه والمنازعة في ذلك كمن ياتيهم كتاب من سلطان
يامرهم فيه وينهاهم وهم يتشاجرون في ان الكتاب كيف خطه وكيف عبارته واي شي فيه من صنعة الفصاحة والبلاغة
ويذهلون عن صرف الهمم الي الانتداب لما ندبوا اليه **قوله** ساطعا الجوهري يقال سطع الغبار والرايحة والصبح
يسطع سطوعا اذا ارتفع وفي حاشية الصحاح يقال للصبح اذا طلع ضوءه في السما مستطيلا قد سطع وهو مع ما يليه
صفتان لكتابا **قوله** تبيانا الجوهري التبيان البيان وهو مصدر شاذ لان امثال هذه المصادر تبني علي الفتح
كالتذكار والتكرار ولم يجي بالكسر الا هذا والتلقا **قوله** برهانه الاساس ابرء فلان جا بالبرهان وبرهن
مولد والبرهان بيان الحجة وايضاحها من البرهرهة وهي البيضا من الجواري كما اشتق السلطان من السليط لاضاءته
قوله وحيا ناطقا شبه الوحي في وضوح دلالته علي اثبات المعجزة والحجج بالانسان الذي يتكلم بالبراهين
والدلايل ثم خيل انه انسان ثم نسب اليه علي سبيل الاستعارة التخييلية ما كان منسوبا الي المشبه به عند التكلم
وهو النطق فان قلت بين لي تاليف هذه المنصوبات قلت في التاليف والتركيب ترق وتكميل وتتميم اما
الترقي فهو ان كتابا بدل من الضمير الذي في انشاه فيكون توضيحا لما ابهمه قال الطيبي الفرق بين ضميري المتكلم
والمخاطب وضمير الغايب ان ضمير الغايب يحتمل ان يكون لكل ظاهر سابق ذكره فاذا ابدل افاد البدل بيانا
وكذلك لا يجيزون ربك ورني رجلا واجازوا وارايته رجلا فان قلت ههنا ليس له محل سوي القران قلت بالنظر
الي نفسه الاحتمال قايم وان قوله وحيا صفة مخصصة لكتابا لان الكتاب اعم من ان يكون وحيا او غير وحي وكذا
قرانا لان الوحي يعم الكتب السماوية جميعها واما التتميم والتكميل فلان جميع الصفات المتواليات مشعرة بكون
القران كاملا في نفسه فتمم بقوله مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية ليكون مكملا لغيره **قوله**
بينا ان وحجج المعرب البينة الحجة فيعلة من البينونة والبيان والحج القصد ومنه الحجة لانها تقصد وتعتمد او لانها
يقصد بها الحق المطلوب **قوله** غير ذي عوج قال المصنف ما يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة
وقال في الزمر فان قلت هلا قيل مستقيما او غير معوج قلت فيه فايدتان احدهما نفي ان يكون فيه
عوج كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقال العوج بكسر العين
في المعاني وبفتحها في الاعيان وكذا عن الزجاج **قوله** مفتاحا هو اما اسم اله اي يفتح به العلوم الدينية فهمها
واصولها ومعانيها واعرابها واخلاقها الي غير ذلك تشبيها بالمفاتيح في كونها وسيلة الي فتح المخازن المستوثق
عليها فان قلت فعلي هذا القران كالمقدمة للعلوم والواقع بخلافه قلت نعم هي ذريعة الي تحقيق معانيه
لكنها متشعبة منه يتوصل باستعانته الي تمهيد معاقدها وتقرير اصولها او اسم فاعل من الفتح كمضراب من الضرب
للمبالغة وكذا القول في مصدقا **قوله** بين يديه استعارة تمثيلية كقوله تعالي لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
والاصل فيه بين الجهتين المسامتين لليمين والشمال ثم استعمل في ظرف المكان بمعني قدام وفي الزمان بمعني قبل
قوله معجزا المعجز هو الامر الخارق للعادة علي سبيل التحدي **قوله** دون كل معجز دون بمعني ادني ثم استعير
في الرتب يقال هذا دون ذلك في الشرف ثم اتسع في كل تجاوز حد وهو حال من ضمير باقيا اي معجزا باقيا متجاوزا

في بقايه عن سابر المعجزات وكذا قوله من بين سابر الكتب حال من ضمير دابرا اي دابرا متفردا من بين سابر الكتب
الجوهري سابر الناس جميعهم وذكره في س ي ر النهاية السابرة مهموزا الباقي والناس يستعملونه لفضل
النزيد على سابر الطعام اي باقيه وقيل دون يجوز بمعنى ان يكون بعد فيكون منصوبا على الظرفية المعنى
معجزا باقيا بعد كل حال المعجزات اعلم ان قوله ساطعا تبيانه كناية ساذجة لما يلزم من سطوع تبيانه سطوعه
ولو قيل ساطع التبيان لكان كناية مشتملة على التصريح لانتقال الضمير من تبيانه الى ساطع ولو اكتفي
بقوله ساطعا لكان تصريحا محضا مثاله قولك فلان منيع جاره ثم منيع الجار ويجوز ان يكون استعارة
تبعية استعار لوضوح بيان القران ارتفاع تباشير الصبح والجامع الكشف والجلا واما يكون مكنية
بان شبه التبيان بالصبح ثم ادخله في جنسه ثم خل انه الصبح بعينه ثم اطلق اسم المشبه وهو التبيان على اسم
ذلك المتخيل وهو الصبح المشبه به ونسب اليه السطوع على طريق التخيلية لتكون قرينة مانعة
عن ارادة الحقيقة **قوله** على وجه كل زمان الوجه مستعار للظهور لان الوجه في الانسان اظهر شيء و
على بمعنى الاستعلا والعليه وتخصيص الوجه معنى الاشتهار ايضا وكما استوعب الزمان كله باستيعاب
الاشخاص بقوله على كل لسان وتممه باستيعاب المكان بقوله في كل مكان فبلغ الغاية في توخي المطلوب **قوله**
الخم اي اسكت الجوهري كلمته حتى افحمته اذا اسكته في خصومه اي الخم الله ببلاغة القران وفصاحته فما احا
بنت شفه ويحتمل الملمع ان تكون للوجدان نحو احمدته وابخلته اي وجدوا مفحمين بسببه فلذلك لم ينبضوا
لما بقالها جيبا كم فما الخمنا كم **فصل** هذه الجملة استينا فا كانه قيل بين لي كيفية اعجازه قبل
التحدي به من طوب وان يكون بيانا لانه ليس كون القران معجزا الا هذا ويحتمل التاكيد ايضا **قوله** العرب
النهاية الاعراب ساكنوا البادية الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا
الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه سواء قام بالبادية او المدن والنسبة اليه الاعرابي
وعربي الجوهري العرب العاربة الخلص منهم اخذ من لفظه واكد به كما يقال ليل لايل وربما يقال العرب
العربا **قوله** اكبر الاساس نكلم فلان فتبكم عليه اذا ارتج عليه ولم اجد في موضع اخر بني من اكبر فعل سواه
قوله تحدي به التحدي طلب المعارضة والمقابلة الجوهري تحديت فلانا اذا باريته في فعل ونازعته
الغلبة الاساس حدا احد وا وهو حادي الابل واحدا بها حدا اذا اغنى لها ومن المجاز تحدى اقرانه اذا باراهم
ونازعهم الغلبة واصله في الحدا يتبارى فيه الحاديان ويتعارضان فيتحدى كل واحد منهما صاحبه اي
يطلب حداه كما تقول توفاه بمعنى استوفاه وفي بعض الحواشي الموثوق به كانوا عند الحدو يقوم حاد عن
يمين القطار وحاد عن يساره يتحدى كل واحد منهما صاحبه بمعنى يستحديه اي يطلب منه حداه ثم اتسع
فيه حتى استعمل في كل مباراة **قوله** المصاقع هو جمع مصقع وهو الفصيح الجوهري خطيب مصقع اي بليغ
قوله فلم يتصد اي لم يتعرض الجوهري تصدى اي تعرض والمصاداة المعارضة **قوله** ولم ينهض
الاساس نهض اليه وله نهضا واستنهضه للامر المعنى لم يقم لمعارضة اقصر سورة قائم **قوله** الدهنا
الجوهري الدهنا موضع ببلاد تميم يمد ويقصر وينسب اليه دهناوي الاساس الدهنا ارض ذات رمال
قوله عرق العصبية النهاية العصبي الذي يعين قومه على الظلم والتعصب المحاماة والمدافعة
وفي قوله عرق العصبية استعارة تخييلية وقوله لم ينهض ترشيح لها لان النبض هو الحركة التي تنبعث من اوعية
الروح المولفة من انقباض وانبساط صفة ملايمة للمستعار منه **قوله** المضارة هي الضرار **قوله** المغارة
وهي المغالبة والمغارة بالراء المهملة المغايبة من المعر وهي الاسم وهو يعر قومه اي يدخل عليهم مكروها شرا
بين المغارة والمغارة وبين المضادة والمضارة **قوله** الشراشر وهي الاثقال **قال** المصنف القى عليه شراشره
اي جملته وصرف اليه همته وهو من الشرشرة وهي التحريك **قال** الكميت ● ويلقي عليه عند كل عظيمة

شراشر

شراشر من حي نزار والبب ● وفي المجمل الشراشر النفس اي القى عليه نفسه حرصا ومحبة المعنى انهم اذا دهمهم
امر من المعرة دخلوا امية بجملتهم بها لكا وحرصا ليغلبوا ولا يغلبوا **قوله** لقا بهم الاساس لقيته لقاء ولقيانا ولقي
بوزن هدى ولاقيته والقيته ولقي فلان لقي من شر ويقال فلان ملقي ممتحن المغرب وقد غلب اللقا على الحرب
وقال ابو العلاء ● وممتحن لقاك وهو موت ● وهل ينبي عن الموت امتحان ● الناضلة وهي المراماة يقال
ناضلت فلانا فنضلته اذا غلبته **قوله** الخطط وهي جمع خطه وهي الامر العظيم او الشدة وهو مفعول لقايهم
المعنى لم يتحرك عرق عصبيتهم مع لقايهم الشر والشدايد عند المدافعة عن احسابهم ومنه حديث وفد
هوازن قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا احدى الطايفتين اما المال واما السبي فقالوا
اما اذا خيرتنا بين المال والحسب فانا نختار الحسب ارادوا ان فكاك الاسرى وايثاره على استرجاع المال حسب
وفعال حسن فهو بالاختيار احدر وفي النهاية الحسب بمعنى المحسوب لانه مما يعده الانسان من مفاخر نفسه
وابائه ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في الرجل وان يكن لابائهم شرف والشرف والمجد لا يكونان الا بالابا
قوله يرومونه اي يطلبونه والسطط مجاوزة الحد والقدر ان اناهم بيان وايضاح لما تقدم من لقايهم
واستهارهم وركوبهم ويحتمل الاستيناف **قوله** بما ثرة المآثرة كل خصلة تؤثر والمحز بفتح الحا وضمها
المآثرة جميع ذلك مبالغة في عصبيتهم وحميتهم وانهم كانوا في غاية من يغلبون ولا يغلبون ومع ذلك
عجزوا عن التحدي والمعارضة **قوله** وقد جردلهم الحجة او لا حال من ضمير الخرجي بها على سبيل الترقي والتدرج
لارادة المبالغة واعجاز القران قال اولا بمقدار اقصر سورة وثانيا انهم كانوا اكثر من حصى البطحاء ثالثا
مع تهالكهم وحرصهم على العصبية ثم رابعا انه جرد لهم الحجة اولا والسيف اخرا وتجريد الحجة اولا والسيف اخرا
منزلة تخيير المتحدي به بعد الاتيان بما يتحدى به وبين الاقرار بالعجز كما تقول لمن تباريه اما ان تاتي بمثله
او تقر بالعجز **قوله** مخراق لاعب الجوهري المخراق المنديل يلف ليضرب به عن عربي صحيح **قال** عمرو بن كلثوم
● كان سيوفنا منا ومنهم ● مخاريق بايدي لاعبينا **قوله** على ان السيف هو حال من فاعل فلم يعارضوا
قال الحماسي ● فوالله لا انسى قتيلا رزيته ● بجانب قوسي ما مشيت على الارض ● على انها تعفو الكلوم وانما
نوكل بالادنى وان جل ما يمضي ● **قال** ابو البقا موضع على وما يتصل به حال والفاعل فيه لا انسى اي ما انسى
هذا الرزء في حال الكلوم اي حالي مخالفة لحال غيري في استدامة الحزن وكذا ما نحن بصدده يقدر
انهم اختاروا معارضة السيف وحده مخراق لاعب حال علمهم ان السيف وحده مخراق لاعب مخالف لحال غيرهم
في اختيارهم السيف العاطل ويجوز ان يكون حالا من المفعول وهو السيف وقد وضع المظهر وهو السيف
موضع المضمر لزيادة التقرير واجرايه مجرى المثل والفاء في قوله فما اعرضوا نتيجة لان قوله فلم يعارضوا
الا السيف وحده في قوة انهم اختاروا معارضة السيف واعرضوا عن معارضة الحجة فرتب عليه فما
اعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلمهم وفي قوله جرد لهم الحجة اولا والسيف اخرا لطيفة وهي ان التجريد
يستعمل في السيوف اصالة يقال جردت السيف عن الغمد ثم يستعمل في غيره مجازا وهو قد جعل الحجة في هذا
اصلا في التجريد وجعل السيف تابعا لها **قوله** طم اي غلب الجوهري جا السيل فطم الركية اي دفنها وسواها
وكل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم **قوله** الكواكب وهو جمع كوكب الجوهري كوكب الشيء معظمه استعار البحر
للقران لغزارة فوايده ولكثرة فوايده والشمس لظهور دلايله وسطوع براهينه ولبلاغتهم الانهار والنجوم
ثم رشح الاستعارات الاربع بالزخر والطم والاشراق والطمس ثم راعى بين الكوكبين صنعة الجناس التام
وبين الجناس المزيل وبين القرينتين المرافقة في الترصيع ويجوز ان يكون المستعار له البحر والشمس رسول الله
صلى الله عليه وسلم والكواكب الكفار افهم في طريقة المشاكلة والاول اي لم نود وبها ورونق صفا
وان تكون الاستعارة تمثيلية بان شبهت حالة سطوع الايات القرانيه وظهور المعجزات النبوية واضمحلا

الطمر والطمس

تعففا بهم والطاس مزخرفا بهم برخود البحر وطمه على الانهار واشراق الشمس وطمسها الانوار قوله
والصلاة على خير من اوحي اليه حبيب الله تعالى ابي القاسم هو رسول الله خاتم الانبيا محمد بن عبد الله المطلب
بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قال صاحب جامع الاصول انما اقتصر
على ذكر نسبه الى عدنان لانه لا يكاد يصح لاحد الرواة رواية ولا ضبط الاسما بعد عدنان وصفه ثم كناه ثم سماه
ثم نسبه استلذاذا او تعظيما وافتخارا فان اساميا لم تزده معرفة ٭ وانما لذة ذكرناها قوله
لوي تصغير لاي على وزن لعا بقر الوحش ولاي ايضا رجل وتصغيره لوي ومنه لوي بن طالب قاله الجوهري
جالس بين اللوا ولوي وبين مناف ومنيف ومرفوع وفرع وعبر بجملة قوله ذي اللوا المرفوع في بني لوي عند
ارتفاع مكانته وعلو شانه ونباهة منزلته تنبيها به على انه العلم المشار اليه قوله ذي الفرع فرع كل
اعلاه يقال هو فرع قومه للشريف منهم والمنيف العالي يقال اناف على كذا اشرف عليه وقصي تصغير
القصي وهو البعيد فان قلت هلا اخر لوي عن قصي وهو جده الاعلى قلت قدمه لبنيه على مكانته
وهو ارادة التكميل فانه لما ذكر انه صاحب اللوا المرفوع علم انه ذو سلطان مطاع مشتهر في سيادته فراد ان
الوصف بمجرد انه كذلك غير واف اذ من الجابر انه مع ذلك غير عريق في ارومته فكمل بقوله ذي الفرع المنيف
لتخصيصه انه ذو حسب ظاهر ونسب طاهر فلو اخر لفات ذلك اذ في تاخير كل ما حقه التقديم ابدا ان
بمكان لطيفه قوله المثبت بالعصمة يقال ثبت الشي اثباتا واثبته غيره وثبته بمعنى والعصمة الحفظ
اي ثبته الله بما اوحي اليه على الصراط لئلا يركن الى ثقيف حين اقترحوا عليه ما اقترحوه فسكت فنزل
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ويسمى هذا الاسلوب بالتلميح المؤيد بالحكمة اي بالقران
حين طولب بالمعجز او بالعلم الوافي والعمل الكافي قوله الغرر بياض في جبهة الفرس والشادخة هي الغرة
اذا فشت في الوجه من الناصية الى الانف والتحجيل البياض في قوايم الفرس ماخوذ من الحجل وهو الخلخال
هذه الالفاظ واردة على التلميح او الاقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم ان امتي ياتون يوم القيمة
غرا محجلين من اثر الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه يعني ان هذه العلامة هي الفارقة بين هذه الامة وبين ساير الامم وبين هذا المعنى
قوله صلوات الله وسلامه عليه لكم سيما ليست لغيركم استعار لتنويه شانه وانه ممتاز عن ساير
الانبيا كما ان امته ممتازة عن ساير الامم بما ذكر قوله الامي المعرب الامي منسوب الى امة العرب
وهي لم تكن تكتب ولا تقرا فاستعير لكل من لا يعرف الكتابة ولا القراءة راعي المناسبة بين الامي والمكتوب
اي لم يكن كاتبا ولا مكتوبا قوله الاختان الجوهري الختن كل من كان من قبل المراة كالاب والاخ وفي
العرف هو زوج الابنة والاصهار جمع صهر وهو عند الخليل اهل بيت المراة ومن العرب من يجعل الصهر
من الاحما والاختان جميعا يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم وتقديم الاختان على الاصهار
كتقديم هرون على موسى في قوله رب هرون وموسى قوله متن كل علم الجوهري المتن من الارض ما
ارتفع ومنه سمي الظهر متنا ثم اصول العلم وقواعده دون دقايقه وزوايده لانها تتفرع عليها
كما ان الاعضا تتقوم بالظهر قوله وعمود كل صناعة اي اصلها الاساس يقال للظهر عمود البطن
وهو مذكور في عمود الكتاب اي في نصه ومتنه واجعل ذلك في عمود بطنك اي ظهرك لانه يمسك
البطن ويقومه فصار ذكرا لعموده قوله كل صناعة قيل ان معلومات كل علم اذا ما تحصل بالتمرن على
العمل لحصول معلومات بمطارحة الاعراب ومعلومات صناعتي البلاغة والفصاحة بتتبع خواص
تراكيب الكلام افادة ودلالة وتركيبا او بالنظر والاستدلال فخص الاول بالصناعة والثاني

بالعلم

بالعلم ويتنقص هذا بما ذكره وان بين اهل الدنيا بصناعة الكلام ويقوله وهما علم المعاني والبيان ويقولهم
علم النحو واللغة والحق ان كل علم مارسه الرجل سوا كان استدلاليا او غيره حتى صار كالحرفة له يسمى صنعة
قال المصنف في قوله تعالى لبيس ما كانوا يصنعون كل عامل لا يسمى صانعا ولا كل عمل يسمى صناعة
حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه قوله طبقات العلما الاساس للناس طبقات ومنازل ودرجات
بعضها ارفع من بعض ومضى طبق بعد طبق عالم من الناس بعد عالم قال العباسي ٭ ينقل من صالب الى رحم
اذا مضى عالم بدا طبق ٭ تخطى الخطى جمع الخطوة وهي ما بين القدمين وجمع القلة خطوات استعملت
في موضع القلة لقوله تعالى ثلثه قروء في موضع اقرا قوله بمسافة الاساس ومن المجاز
كم مسافة هذه الارض اي بعدها واصلها موضع سوف الادلا يتعارفون حالها من قرب وبعد
والسوف شم التراب قوله تحاكت اي تصاكت يقال هذا الامر قد تحاكت فيه الركب اشتد ويحتمل ان
يكون كناية عن تحاكي المناظرين للبحث والاستباق التسابق في العدو والتناضل الترامي يقال
تناضل القوم بالكلام والاشعار قوله حتى انتهى غاية تتباينت والمعنى ينظر الى ما روي الناس
كابل مائة لا تجد فيه راحلة وقول البحتري ٭ ولم ار امثال الرجال تفاوتا ٭ لدى المجد حتى عد الف بواحد
قوله ما في العلوم ما موصولة وهي مع صلتها خبر الذي تتباينت قوله من محاسن الجوهري الحسن
نقيض القبح والجمع محاسن على غير قياس كانه جمع محسن قوله النكت الاساس كل نقطة من بياض
في سواد او عكسه نكتة ومن المجاز جا بنكتة ونكت في كلامه قوله الفقر الاساس ومن المجاز يقال
في كلامه وشعره فقرة وهي فصل او بيت شعر والفقرة في النثر كالبيت في النظم والفقرة في الاصل
حلي يصاغ على شكل فقر الظهر قوله اوحد تم البا للمبالغة كاحمري وكقوله ومشركي كافر بالفرق
يقال هو واحد قومه واوحدهم وهو واحد امه اي لم تلد مثله قوله واسطتهم واسطة التي اجود
ومنه واسطة القلادة وقوم وسط واوساط خيار وانشد في الاساس لزهير ٭ هم وسط يرضي
الانام بحكمهم ٭ اذا نزلت احدى الليالي العظايم قوله وفصهم اي صفوتهم الاساس ومن المجاز ليتك
من فصه اي بحره واصله قال ٭ ورب امرئ حليته ما بقا ٭ ويا تيك بالامر من فصه ٭ ومنه فصوص
الاخبار قوله وعامتهم قيل الضمير راجع الى العلما ويجوز ان يعود الى الخاصة على تاويل الجمع اي اكثر
الخواص غافلون قوله عماه هو جمع العامي كغزاة للغازي وهو الاسير بمعنى الاعمى او انها من الاعمال
الجوهري العامي من الارض الاغفال التي ليس فيها اثر عمارة وهي الاعما ايضا قال رؤبة وبلد
عامية اعماوه ٭ كان لون ارضه سماوه ٭ قوله باخذ اقهم اما ان يتعلق بعماه على سوال فولم درايته يعني
وقصته بيدي وان يتعلق بادراك اي لا يدركون الحقايق باحد اقهم اي لا يظهر لهم ظهور المحسوس حتى ينظروا
باحداقهم نحو ايضا بنفسه لبعد ادراك غوره وكلال فطانته جانس بين عماه وعناه تجنيس المضارعة لقرب
المخرج بين الميم والنون وبين العماة والعناة تجنيس قلب قوله لا لمن يروي مجهولا اي لا يعمر عليهم يقال من
عليه منا اي انعم ومعروف وفاعله التقليد اذا روي بالتا والبدا اذا روي بالتا روي عن المصنف
كانوا اذا ارادوا اطلاق اسير جزوا ناصيته مثله وهو انا وانشد ٭ واذا جزت نواصي ال بدر ٭
فادوها واسري في الوثاق ٭ المعنى قد جز نواصيهم والحال انهم اسرا فادوا حينئذ غرامة الجز
اليا او اطلقوهم هذا مثل ضربه المصنف للعالم المقلد الذي لا خلاص له من يد التقليد وبالغ فيه واوط
كما بالغ في التفريط الواحدي حيث قال ومن شرف علم التفسير وعزته في نفسه انه لا يجوز القول فيه
بالعقل والتدبر والراي والتفكر دون السماع والاخذ عن مشاهد والتنزيل بالرواية والنقل
شدد فيه بفعل الصحابة والتابعين واستدل بحديث جندب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم

من قال في كتاب الله برأيه فأصاب فقد أخطأ قال صاحب الجامع أخرجه الترمذي وأبو داود وزاد
رزين زيادة لم أجدها في الأصول ومن قال برأيه فأخطأ فقد كفر وبحديث ابن عباس رضي الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار أخرجه الترمذي فيقال إنما
قوله لا يجوز القول فيه بالرأي والتفكر ففيه تفصيل كما سيجيء ونحن نوافقه في أن الرأي لا مدخل له في التفسير
وأن الرأي الذي يؤدي إلى باطل أو جهل لا يعتبر في التأويل وهو المعني بالمنع والتشديد لكن نخالفه
في منع الرأي بالكلية وكيف لا وهو قد أتى في كتابه مما لم ينقل من الصحابة من التأويلات مما لا يدخل تحت
الحصر وكيف يمنع الاستنباط والأئمة الأربعة والعلماء الراسخون قد استنبطوا من القرآن علوما جمة
كالفقه والأصولين والنحو والمعاني والأخلاق وغير ذلك وليس كل ما قالوه سمعوه وورد هذا انتهى
المسند باب عظيم في الدين قال أبو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة أخرجه
في شرح السنة وسئل علي رضي الله عنه هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن قال لا والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهم يعطيه الله رجلا في القرآن أخرجه الشيخان وغيرهما وقال حجة الإسلام
في الإحياء ينبغي أن يكون اعتماد العلماء في العلوم على بصيرتهم وإدراكهم بصفاء قلبهم لا على الصحف
والكتب ولا على تقليد ما سمعوا من غيرهم فإنه إن اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم لا عالما قال
ابن الجوزي قالوا التفسير إخراج الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التجلي والتأويل نقل الكلام عن موضعه
إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ وقيل التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل
والتأويل رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر الكواشي التفسير هو الوقوف على أسباب نزول الآية
وشأنها وقصتها ولا يجوز ذلك إلا بالسماع والتأويل ما يرجع في كشفه إلى معنى الكلمة بيان ذلك لو قيل
ما معنى لا ريب فتقول لا شك فهذا التفسير فإن قيل قد نفيت الريب وقد ارتابوا فإن أجبت وقلت
إنه في نفسه صدق وإذا تأمل وجه ذلك فانتفى عنه الريب فهذا تأويل فحاصله التفسير ما يتعلق بالرواية
والتأويل ما يتعلق بالدراية يؤيده قول محيي السنة في المعالم التأويل صرف الآية إلى معنى محتمل
موافق لما قبلها وبعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لأهل
العلم ومنه قول مسلم بن يسار إذا حدثت عن الله عز وجل فأمسك واعلم ما قبله وما بعده نقله عن كتاب
الزهد للإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه ومسلم بن يسار تابعي وأما معنى الحديث الثاني فينطبق على مذهبنا
وأما الأول فقد شرح صاحب الجامع وقال يحتمل النهي وجهين أحدهما أن يكون له رأي وميل
من طبعه وهواه فيتأول على وفق رأيه ولو لم يكن له ذلك الهوى لا يلوح له ذلك وثانيهما أن يتسارع إلى
التفسير بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الإضمار
والتقديم والتأخير ولا يطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر وتحرير هذا المعنى أن المبتدع
إذا جاء يحملها في المتشابه على وفق بدعته فأصاب برأيه لأن حامل المتشابه كخبيط فإنه مخطئ في التأويل حيث
لم يرده إلى المحكم وإلى ما كان عليه السلف الصالح وأن الجاهل إذا قال في قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة
مبصرة الناقة لم تكن عمياء لا يعلم أن المراد بها آية مبصرة وذكر في الإحياء أن الطامات وهي صرف ألفاظ
الشرع عن ظواهرها إلى أمور لم تسبق منها إلى الأفهام ككتاب الباطنية من قبل البدعة المنهي عنها قال الصرف
عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بالنقل عن الشارع ومن غير ضرورة تدعو إليه من دليل عقلي حرام
مثال ذلك قولهم في قوله تعالى اذهب إلى فرعون إنه طغى ويشيرون إلى القلب أنه الطاغي على كل أحد وقال
صاحب جامع الأصول وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا
للمستمع وهو ممنوع وإن كان المقصد صحيحا **قوله** ثم إن إملاء العلوم قبل الملي الغني المقتدر وقد ملوا إملاءه

وهو إملاء منه

وهو إملاء منه على أفعل التفضيل ومنه قول شرح أخير إملاءهم أي أقدرهم ولا يجوز أن يكون من قولهم ملأ
الإناء ملأ فهو مملو لأنه متعد ولا معنى له هاهنا قلت بل هذا الثاني أحسن لكن على أنه لازم ليتفرع على الاستعارة
الترشيح وهو قوله بما يغمر القرائح فإنه لا يناسب الغني المقتدر قال المصنف في المقدمة ملي الإناء بفتح الميم
وكسر اللام أي امتلأ وفي إقناع المطرزي ملأ الوعاء وهو ملآن بفتح الميم واللام فاستعارة في إملاء والقرينة
الإضافة وبما يغمر ترشيح وما إيهامية ومن للبيان أي أكثر العلوم امتلاء بالذي يغمر القرائح وهو غرائب
نكت علم التفسير يغمر أي يستر ويعلو من غمرة الماء أي علاه وعليه **قوله** القرائح وهي جمع
قريحة وهي أول ما يخرج من البئر فاستعمل من محله مجازا ثم استعير للطبيعة من حيث يصدر
العلوم منها كالماء للبئر يقال لفلان قريحة ويراد منه أنه يستنبط العلوم **قوله** وأنهضها أي أقومها
من قولهم نهض النبت إذا استوى سهم يغلب **قوله** القرارح وهي جمع القارحة والقارح هو
الكامل السن من الخيل إذا بلغ خمس سنين **قوله** لا يتهم لتعاطيه أي لا يستبد ولا يستقل لتناوله
كل صاحب علم ولا يتصدى له إلا رجل برع في العلمين المختصين بالقرآن فقوله لا يتصدى خبر فالفقيه
قوله كما ذكر الجاحظ الكاف في موضع النصب على المصدر أي أذكر لك ذكرا مثل ذكر الجاحظ واعلم
أن التمييز بين الكلامين عسر جدا لأنه لا يخلو من أن ينتهي كلام الجاحظ إلى قوله ولقد رأيت نحويا
أو إلى قوله إلا رجل برع وحينئذ الاستثناء من كلام المصنف ويقدر مثله لكلام الجاحظ وذكر
صاحب المطلع هذه الألفاظ إلى قوله وهما علم المعاني وعلم البيان أو لا يكون هاهنا من كلام
الجاحظ شيء بمعنى أنه للجاحظ كلام يشبه معناه هذا المعنى فشبهه به وأتى بمعناه دون ألفاظه
أما الاحتمال الأول فمما لا يستريب فيه لأن من ذاق معرفة تراكيبه وتتبع خواص بلاغته وفي
آثار فصاحته علم ضرورة أن قوله وكان مسترسل الطبيعة منقادها إلى آخره لم يخرج الأمن في
مثله روي أن الفرزدق حين استنشد ذا الرمة قصيدته التي مستهلها • نبت عيناك عن طلل
بحزوى • عفته الريح وامتنح القطارا • يعد الناسبون إلى تميم • بيوت المجد أربعة كبارا • يعدون
الرباب وآل بكر • وعمرا ثم حنظلة الخيارا • ويذهب بينها المرئي لغوا • كما ألغيت في الدية الحوارا • قال
الأبيات الثلاثة جرير وقد ضمنها ذو الرمة قصيدته فاستعادها منه ثم قال والله لقد علكهن
من هو أشد لحيين مثل سلمنا لكن لا يليق ممن هو بصدده في منصب الفصاحة أن يكثر نقل كلام الغير
إكثاره هذا على أن المشار إليه بقوله تلك الطرائق وتلك الحقائق هو قوله محاسن النكت والفقر
وأما الاحتمال الثاني فيفسد أيضا لأن هذا لا يصلح أن يكون دليلا على ما أخذ من كلام الغير والذي
نقوله ونعتمد عليه هو الاحتمال الثالث فلأن كلامه إلى آخره به مسدي مبانيه ملحم معانيه نسجه
على منوال مبين محكم فصله غير مقصر ووصله غير مردود حرفا ليس حرا بد محذران الأفكار الأسباح
الألباب أرباب الأنظار أسس معاقد قواعده على المعنى البديع وشيد مقاصير قصره ببيان علم
البديع وأفطر من قطر الجزالة على أساس البلاغة ما صيره ردما كأنه سد يأجوج فلن تستطيع له نقبا
فالفاء في قوله فالفقيه نتيجة عما قدمه أي إذا كان الأمر كما ذكرت من أن كل صاحب علم غير ملي
لتعاطيه وقولي موافق لقول الجاحظ فالفقيه كذا والمتكلم كذا وهلم جرا إلى آخره هذا ولو
حصل للناظر كلام الجاحظ تحقق له ما هو المطابق ثم أتى بعد برهة من الزمان عثرت على فائدة بخط
الإمام همام الدين الخوارزمي **قوله** الفقيه الظاهر أن هذا قول الجاحظ يحكيه المصنف ويرويه
العلامة برهان الدين المطرزي أنه كلام المصنف وهو الوجه انتهى كلامه وعلى ما فسرنا كلامه يمكن التنكير في قوله
رجل فإنه للتفخيم والتهويل وعني به نفسه في حاق معناه ولو كان من كلام الجاحظ لفاتت النكتة ومثله قوله

تعالى يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعًا الى قوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله
عدل عن المضمر الى الظاهر لما في طريقة الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذي وجب الايمان به
واتباعه هو هذا الشخص الموصوف كاينا من كان اظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية على اني تتبعت ما نقله
المصنف من كلام الزجاج وابن جني وجدت اكثره منقولا بحسب المعنى واشرت في موضعه ما نقله
من كلام ابن السكيت والذي توجه به كلام صاحب المطلع ان عطف قوله وتمهل على قوله قد برع من باب
العطف التلقيني كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فهو عطف على الكاف من جاعلك
قال صاحب الجامع هو ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المشهور صاحب الكلام والجدل والتصانيف
المختلفة وهو من اهل البصرة واحد شيوخ المعتزلة قدم بغداد واقام بها مدة كان تلميذ ابي اسحاق
النظام **قوله** الفقيه هو العلم بالاحكام الفرعية الشرعية المكتسب من ادلتها التفصيلية والكلام
هو علم يبحث فيه عن ذات الله وصفاته وافعاله وعن الممكنات واحوالها وعن الملايكة والانبيا والاشقيا
والسعدا في دار البقا على قانون الاسلام **قوله** برزاي فاق الاقران جمع قرن بالكسر وهو كفوك في الحرب
وبالفتح اهل زمانك ومثلك في السن بذاي غلب الفصص بالكسر جمع قصة وبالفتح مصدر والاسم
ايضا ثم استعمل موضع المصدر والسباع بكسر القاف **قوله** ابن القرية بكسر القاف وتشديد الراء
وكسرها وتشديد اليا وفتحها هو ايوب بن القرية احد الفصحا نقل الكتب القديمة الى العربية والقرية
اسم امه وهي في اللغة حوصلة الطاير قوله الحجاج وتكلم عند القتل لكل جواد كبوة ولكل شجاع نبوة
ولكل حليم هفوة فصار مثلا **قوله** الحسن البصري قال صاحب الجامع هو ابو سعيد الحسن بن ابي
الحسن امام وقته في كل فن وعلم وزهد وورع قيل انه لقي عليا رضي الله عنه بالمدينة واما بالبصرة فان
رويته اياه لم تصح فيها **قوله** اوعظ الوعظ كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطباع النافرة **قوله**
والنحوي النحو هو معرفة احوال الكلم وكيفية تركيبها من جهة الاعراب روي الانباري ان ابا الاسود
الدولي قال دخلت على علي رضي الله عنه فوجدت في يده رقعة قال اني تاملت كلام الناس فوجدته قد
فسد لمخالطة هذه الحمرا فاردت ان اصنع لهم شيا يرجعون اليه ثم القاها وفيها الكلام كله ثلاثة اشيا اسم
وفعل وحرف فالاسم ما انبا عن المسمى والفعل ما انبي به والحرف ما جا لمعنى وقال انح النحو واضف اليه ما وقع
اليك قال ابو الاسود كان ما وقع الي ان واخواتها ما خلا لكن فلما عرضها عليه قال واين لكن ثم قال ما احسن
هذا النحو فسمي النحو نحوا **قوله** سيبويه قال الانباري هو ابو بشر عمرو بن عثمان سيبويه لقب ومعناه
بالفارسية رايحة التفاح وكان من اهل فارس من البيضا ومنشاه بالبصرة وصنف كتابا لم يسبقه احد
قبله ولا لحقه احد بعده **قوله** واللغوي الجوهري اللغة اصلها لغي او لغو والها عوض وجمعها الغايل
برة وبري ولغات ايضا الاساس ذا اردت ان تسمع من الاعراب فاستلغهم اي فاستنطقهم ونغوب
اسم لغواهم نقال لغوت بكذا لفظت به ومنه اللغة وفي الاصطلاح معرفة افراد الكلم وكيفية اوضاعها
قوله علك اي مضغ ولاك واللحي منبت اللحية من الانسان عبر عن كثرة ممارسة الرجل اللغات الوحشية الصعبة
واستنباطه الشعب المستخرجة منها بحيث لا يتاتي منها شي بهذه العبارة **قوله** ولا يغوص يقال غاص في الماء غاص
يعلى الارادة معنى الاستغلا يقال فلان يغوص على حقايق العلم اي يتوغل فيها **قوله** برع يقال برع الرجل وبرع بالضم
ايضا براعة فاق اصحابه فهو بارع **قوله** علم المعاني وهو تتبع خواص التراكيب في الافادة ليحترز عن الخطا في
التطبيق وعلم البيان هو معرفة ايراد المعنى الواحد الماخوذ من المعاني في طرق مختلفة الدلالة بالخفي والاخفا
لتمام المراد من المبالغة به بتكرار لفظ علم عما استحقاق كل منهما ان يسمى علما براسه وكذ برد بالاختصاص انهما
لا يستعملا الا في كلام الله تعالى المجيد بل اراد انهما لم يستعملا في كلام كاستعمالهما في التنزيل وان الواقف على

اسراره مفتقر اليهما كل الافتقار قال صاحب المفتاح الويل كل الويل لمن يتعاطى التفسير وهو فيهما راجل وقال
لا علم في باب التفسير بعد علم الاصول اقرا منهما على المرء لمراد الله من كلامه ولا اعرف على تعاطي تاويل متشابهاته
ولا انفع لدرك لطايف نكاته ولا اكشف للقناع عن وجه اعجازه وقال المصنف حتى تعاموا ان في عداد العلوم
الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيار عليه وقال كم اية من
ايات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات الغثة والوجوه الرثة لان من اول
ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا من دبير وقال ايضا انه كتابة هذا مما ضيم وسيم الخسف
اجري على ظواهره ولم يفتش عن مكنون ضمايره وان من تصدى له نصيب وافي ولاحظ وافر من هذين العلمين
حتى احتجبت عنه مستورات دقايقه وعمت عليه مستودعات حقايقه **قوله** وتمهل اي سيف وانا دم الالفاظ
المستنزكة المعرب تمهل في الامر اناد فيه وتمهل ايضا تقدم من المهل بالتحريك وهو التقدم قال الاعشي
ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا والمقام يحتمل المعنيين وتمهل عطف على برع **قوله** في ارتياد
وهو افتعال من اراد الكلا اذ طلبه الاونة جمع اوان كازمنة وزمان وافعلة من جموع القلة والارتياد
ان هذا الفن كما قال صاحب المفتاح لا يلين عريكته ولا انقياد قرونته لمجرد استقرا سور وتتبع مظان
اخوان لما بل لا بد من ممارسات كثيرة ومراجعات طويلة مع فضل الهي لكنهم قد يعبرون عن المعنى بضده
تهكما او تمليحا وعلى هذا اي المصنف كلامه يعني من حق الاهتمام بشان هذين العلمين ان يستفرغ المحصل جهده
ويفني فيهما عمره وذلك قليل بر لمن يبتغي كشف اسرار كلام الله المجيد ونحوه في الاسلوب قوله تعالى قد نرى
تقلب وجهك في السما قال المصنف ومعناه كثيرة الروية يعني من حق اهتمامك بشان القبلة مع كثرة
تقلب وجهك في السما اذ يكون اكثر مما وجدناه وشوهد من حالك لان اصل امرك ان تشتغل قبلة اباك
لكونه ادعى للعرب الى الايمان ولوجوب مخالفة اليهود وفي عكسه وضع خطي في قوله خطي يسيرة موضع
خطوات يعني انك ترى تفاوتا كثيرا بين عالم وعالم في فنون العلوم واصولها واذا امعنت النظر وحققته
عرفت ان التفاوت يسير **قوله** التنقير والتنقير الفحص والبحث استعير من نقر الطاير الاساس من المجاز
نقرت عن الخبر ونقرت عنه بحثت **قوله** بعثته من بعثته على الشي اذا استحثثته وحرضته عليه
قوله مظانهما وهو جمع مظنة ومظنة الشي موضعه ومالفه الذي يظن كونه فيه **قوله** لطايف حجة الله
قيل هي القران من اللطايف الكاينة في القران والطف منه ان المراد بلطايف حجة الله ما في القران من اثبات الحجج
واقامة البينات على وجه دقيق لطيف مثل وروده على اسلوب الاستدراج وارخا العنان وما فيه من
الاعجاز الدال على معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفصاحة والبلاغة والاخبار عن المغيبات
قوله الاستنصاح وهو ان تضع يدك على عينيك تنظر هل تراه **قوله** طويل المراجعات اي طال ما رجع
الى العلما والنحارير ثم رجع اليه التلامذة مدة متنزهة **قوله** قد رجع جملة منفصلة بيان قوله طويل
المراجعات ويجوز ان يكون حالا من المستكن في طويل **قوله** مسترسل الطبيعة المعرب الارسال خلاف
التقييد ومنه الوصية بالمال المرسل يعني المطلق غير المقيد بصفة الثلث او الربع الجوهري استرسل
الشعر اي صار سبطا وبعير رسل اي سهل السير الاساس استرسل الشي اذا تسلسل في مشيه هذه الدابة
استرسال اذا لم يكن فيها سرعة وناقة رسلة فيها لين والمناسب في هذا المقام ان يكون من السير السهل
واللين فيه لاستدعا الانقياد اياه وسهولة السير لا شرط الراكب الزمام وانقيادها لا انشادها ما استعار الجود
سماحة القريحة وسهولة تاتيها للمعاني الدقيقة سهولة سير الناقة بسبب ارخا زمامها وانقيادها عن انتشا
قوله وقادها تكميل لقوله مشتعل القريحة ليلا يتوهم ان قريحته كنار العرفج في انها متقاصرة البقا سريعة
الاشتعال وهما تكميل لقوله مسترسل الطبيعة لدفع توهم الجمودة واما خص القريحة بالاشتعال وهي

مستعارة من اول الما المستنبط من البير كما مر لابهام الجمع بين الضدين قال ابو العلا بين فو به صحصاح
ما وبتصرفيه للنار اشتغالا قوله دارا كما فعال من الدرك اي كثير الدرك لدقيق المعاني قوله متنبها بنبهه
على الشر او فقنه وانتبه مطاوع له ومنبها هو الشجاع قوله الرمزة الاشارة والايما بالحاجب قوله لا كزا
الكز هو الانقباض واليبس رجل كز وقوم كز بالضم قوله جاسيا جسات يده من العمل تجسا جسا صلبت
والاسم الجاه مثل الجرعة وهي في الدواب بيس المعطف قوله جافيا الاساس ثوب جاف غليظ وهو من
جفاة العرب المعرب الجفاه غالب على اهل البدو وهو الغلظ في العشرة والخرق في المعاملة وترك الرفق
وفي الكلام ايما الى اللف والنشر فان كل واحد من المنفيين تاكيد لكل من المثبتين السابقين قوله
زادربه باساليب وهي جمع اسلوب وهي الفنون الاساس سلكت اسلوب فلان طريقته وكلامه على اساليب
حسنة والدربة التجربة والاعتياد قوله النظم هو الكلام الموزون المقفى مع قصده وعلم الشعر مندوب
اليه عن عمر رضي الله عنه عليكم بديوانكم قال وما ديواننا قال شعر الجاهلية فيه تفسير كتابكم قوله
مرتاضا والمرتاض الذي تمت رياضته والريض الذي يستحق الرياضة ولم يرض بعد وشارف ان يراض الاساس
راض الدابة رياضة وارتاضت دابته ومهر ريض لم يقبل الرياضة ولم يمهر المشي وناقة ريض صعبة قوله
نتاج الفكر قالوا هي المقدمات التي اذا ركبت تركيبا خاصا ادت الى المطلوب والفكر هي حركة النفس
من المطالب الى تلك الاوايل والرجوع منها اليها والتلقيح عبارة عن تلك الاوايل وجعلها مودية الى المطالب
او يقال ان نتاج الفكر هي النتيجة ومنه نتيجة السفه للكلام وفي قوله تلقيح نتاج الفكر دقيقة جليلة وهي
ان الاصل في التلقيح بعد الاستعارة اذ يطلق على استعمال الشخص القوة المتفكرة بان يرتب امورا حاصلة
في الذهن ليتوصل بها الى تحصيل ما ليس بحاصل والمحصول منه بعد الترتيب يسمى نتيجة وفعله تلقيحا
والمصنف سمى النتيجة نتاج الفكر وجعل التلقيح في النتيجة وهذا المعنى موجود في الكنايات التلو
قال حسان ● يغشون حتى ما تهر كلابهم ● لا يسالون عن السواد المقبل ● فان النتيجة الحاصلة من مفهوم
المسطور الاول ان الضيفان تغشاهم وكلابهم لا تنبح ثم نتيجته انها لما شاهدت وجوها اثر وجوه استانست
ثم نتيجته ان الممدوح مضياف ثم انه جواد ثم ما اكتفى بهذا الغدر من البيان فبنى اسم الفاعل وهو قوله
مرتاضا من افتعل للتصرف ولاظهار ما ينبغي حصوله بالتكرار ثم اكد ذلك بقوله غير ريض لما سبق من ان مرتاض
من تسمية الشي باسم ما يول اليه ونحن نقتفي اثاره ونلقح نتاج فكره فان قوله مرتاضا غير ريض من نتاج
فكره ثم ما نكدح فيه هو التلقيح وهذه المعاني الدقيقة المستنبطة منها هي النتيجة ثم تكرارا هذه المعاني
مرة بعد اخرى في تركيب عجيب تركيب هو الارتباط كيف يترتب مفعول علم على تاويل قد علم ما يجاب به كيف
يترتب واعلم ان معرفة ترتيب الكلام وتوصيفه ونظم الكلام التركيب وتاليفه من الاصول المعتبرة في فني
البلاغة والفصاحة قال صاحب المفتاح وانها لمحل البلاغة ومنتقد البصيرة وقد قصر بعض الايمة البلاغة
على معرفة الفصل والوصل ومن وقف على كتابنا المترجم بالتبيان ظهر له من قسم المعاني في باب الفصل والوصل
عنوانها ومن قسم البيان في ترشيح الاستعارة وتجريدها والمشاكلة فيها بيانها ومن قسم البديع
في الائتلاف والتكرير والترقي والتكميل والتتميم انواع نحوها ومن فن الفصاحة من بابي اوصاف الالفاظ
المفردة والمركبة اصناف نحوها قوله طالما قال المطرزي ما في طالما وقلما كافة بدليل عدم اقتضايهما
الفاعل وتهيئتهما لوقوع الفعل بعدهما وحقهما ان تكتب موصولة بهما كما في ربما وانما واخواتهما للمعنى الجامع
بينهما كذا قاله المحققون منهم ابن جني وقال ابن درستويه لا يجوز ان يوصل بما شي مما لا فعال سوى نعم
وبيس والقول هو الاول هذا اذا كانت كافة فاما اذا كانت مصدرية فليس الا الفصل ومن الاتفاقات الحسنة
اني دفعت الى هذا المضيق ووقعت في هذا المقام الدحض وسيلت عن موقع هذه الجملة في الكلام فاجبت

انها داخلة

انها داخلة في حيز المنصوبات اما خبر مثلها او حال من ضمير علم على التاويل وانها مستانفة على انها ترجيع للمعنى
الذي اعتنى بشانه مرة بعد مرة ونظرية لذكر ما اهتم به كره بعد كره وذلك انه لما ذكر اولا احمل قد برع في
علمين مختصين بالقران اتبعه بقوله وتمهل في ارتياد ماله وحيث ما يعني له بعد ان يكون اخذ امن ساير
العلوم بحظ عقبه بقوله قد رجع زمانا ورجع اليه وكما قال ذا دربة باساليب النظم كرالي قوله طالما
وقع الى مضايقه ولهذا السر قال صاحب المفتاح هذا العلم لا يلين عريكته ولا ينقاد قوده سيمو على
الى اخره قوله العدلية قيل انما سموا انفسهم باهل العدل والتوحيد لانهم نفوا صفات الله التي اثبتها الاشاعرة
من القدما لئلا يلزم التعدد في القديم المقابل للتوحيد واوجبوا على الله تعالى الثواب والعقاب
على الطاعة والمعصية لئلا يلزم الظلم عليه تعالى المقابل للعدل قوله فابرزت معطوف على جعلوا
وافاضوا اجواب والجملة الشرطية ثاني مفعولي رايت وكلما لعموم الاوقات وما مع ما بعدها من الفعل
في تاويل المصدر قوله واستطير وا اي استنفروا وقيل استطير فلان فرحا اذا قلق به كانه حمل
على الطيران بخفته قال ● قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم ● طاروا اليه زرافات ووحدانا قوله
اطرافا مستعار من اطراف المدينه وهي سوادها ونواحيها الكلام المبسوط ذي الذيول والتتميمات
ومن ذلك بيان اطرافا والمشار اليه ما دل عليه ابرزت وهو المبرز المملي المكرر وفيه وجهان
احدهما ان يراد به ضم ذلك المبرز وجميع المتفرق في مصحف وثانيهما ان يراد مصنف يحتوي جلس
ذلك المبرز وامثاله فذلك ههنا مثل تلك في قوله تعالى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين قال اشير بها الى الاماني المذكورة او اريد امثال تلك الامنية امانيهم على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه هذا هو الوجه قوله مقترحين الاقتراح الاستدعا والطلب اقترحت
عليه شيا سالته من غير روية الراغب اقترحت الجمل ابتدعت ركوبه واقترحت كذا على فلان ابتدعت التمني
عليه واقترحت بيرا استخرجت ما قراحا قوله ان املي عليهم قال في المقدمة امليت عليه الكتاب فالتقدير
ان املي عليهم كتابا في الكشف ويجوز ان يكون من باب قوله يخرج من عراقيبها نصلي اي اذا جعل الاملا
مطرفا للكشف والكشف مكانا له المعنى لا يتجاوز الاملا الكشف فالكشف هو المملي قوله فاستعفيت اي
طلبت الاعفا عطف على اجمعوا والاستثنا في قوله الا المراجعة مفرغ وفي ابو معنى النفي قوله لان
الخوض فيه اما علة طلبوا اي طلبوا مني المملي لان خوضي فيه كفرض العين او علة واجبة قوله دساسة
احوالها الاساس رجل رث الهيبة وكلام رث غث بخيف الجوهري فلان في هيئته رثاثة اي بذاذة قوله
عدد هذا العلم الجوهري العدد جمع عدة وهي الاستعداد والعدة ايضا ما اعد لحوادث
الدهر من المال والسلاح قوله فضلا مصدر فعل محذوف وهي حال من همهم اي يفضل فضلا اي يتجاوز تجاوزا
يستعمل هذا في موضع يستبعد فيه الادنى ويراد به استحالة ما فوقه وهذا يقع بين كلامين متغايرين معنى
نحو لكن قوله فامليت عطف على فابوا والفواتح هي الحروف المبسوطة في اوايل السور واسم كان في قوله كان
كلاما مبسوطا ضمير يرجع الى المملي وفي به الى قوله كلاما مبسوطا حاولت طلبت الجوهري حاولته
الشي اردته قوله مسكة بقية الجوهري يقال فيه مسكة من خير اي بقية الاساس ومن المجاز انه
ذو مسكة وتماسك ذو عقل قوله متطلعين متشوفين حال من الضمير العايد الى من في عطش وهو
مفعول ثان لوجدت فانظر الى اختلاف العبارات من معبر واحد فان من في قوله من فيه مسكة لما كان
يستوي فيه الجمع والمذكر والمونث اعتبرها في كلامه اجمع قال اولا اعتبار اللفظ فيه ثم اعتدادا للمعنى
للمعنى هم ثم نظرا الى الجمع بمعنى الجماعة عطش والى الجمع بمعنى العقلا متطلعين وذلك ان الذي عناه مسكة لما
يوجد الا واحد ابعد واحد وحله والقليل اذا انظم الى كما له اعتد كثيرا فكثرهم في قوله عطش وجمعهم في

متطاعين قوله العثور الاساس ومن المجاز في لك عثر على كذا اطلع عليه قوله الابلاس الانضار يقال ابلس
منه وسكت اي الصرته وهو ايضا خلاف الابحاث قوله فهز الفاجي للسببيه وما فاعل هز والعايد محذوف
ومن للتبعيض قال المصنف في قوله تعالى وتثبيتا من انفسهم من للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفي
اي حصل في بعض الارتياح لان هز العطف وهو الجانب كناية عن السرور وعن التنبه عن الغفلة
قوله اذا انا بالشعبة العاملية اذا فاجات والدوحة الشجرة العظيمة ذات اغصان وشعب الامير
بدل من الشعبة او عطف بيان وهذا البيان يخرج الكلام عن الاستعارة الى التشبيه كقوله تعالى حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الشامة الخال فلان نكتة في قومه وشامة اي علم وشا
اليه قوله اعطش الناس حال من الشعبة على راي من يجعل افعل كذا نكرة لان الاضافة غير محضة بدليل
قولهم مررت برجل افضل الناس اي افضل من الناس في اثبات من كانه قيل من باقي الناس ولو بين مجي
صريحا فيما عطف عليه في قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا والمسألة
مذكورة في اللباب ويروى اعطش مرفوعا خبر المبتدا المحذوف وكان ابو الحسن مشهورا بابن وهاس
السليماني وهو فقيه مكة مدحه المصنف بقوله ولولا ابن وهاس وسابق فضله • رعيت هشيما واستقت
مصردا • قوله المشادة وهي الشواغل الاساس هو مشدود مشغول وهو في مشاغل وقيل ما له واحدة
مشدة وهو غير مستعمل والتنفيا الصحرا الملسا والجمع الفيافي والمهامة جمع مهمة وهو المفاوز البعيدة
قوله والوفادة من الوفد المغرب الوفد القوم يفدون على الملك يا تون في امر فتح او تهنية الاساس
ومن المجاز الحاج وفد الله قوله علينا اعلم ان في اختلاف الضماير في سبيل الالتفات عدة نكات عدل
اولا من التكلم عن نفسه وحده الى الجماعة لمناسبتها لفظ الوفادة تعظيما لنفسه ثم رجع الى الواحد في قوله
على المستعفي ووضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالقصور والعجز ثم طوى ذكر نفسه في تفرغ هضما
وانكسارا وتنبيها على ان الفراغ كان بتيسير الله وتوفيقه لا من نفسه وكذا في قوله تقبل ليعم المقدرين
تفخيما لهذا الامر ثم رجع عوده الى بدئه في قوله اقبضت ليخص نفسه بافاضة البركات عليها وفي قوله
ايات هذا البيت وبركات اقتباس من قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للناس
فيه ايات بينات قوله وعيت هو من العي يقال عييت بامري اذا لم تهتد لوجهه اي كثرة الاعتذار اعيتني
قال في المقدمة يقال عيي في الامر وعيي به بمعنى اي عجز عنه فقوله وعيت به لعل الباء للتعدية اي عييته
العلل ويجوز ان تكون تركيب من القلب المقبول لتضمنه معنى لطيفا والاصل انه اعيتني بالعلل لكن لما
طالت العلل صارت كانها متضجرة منه لكثرة تكررها عليه فاسند العي اليها مبالغة قوله اخذت مني السن
اي نقصت الشيوخة من قواي كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق وحقيقته ان العمر استوفي مني حقه فيه
التنبيه على الخطا الذي عليه الناس فانهم يزعمون ان الامتداد في العمر زيادة فقال هو الحقيقة نقصان
قوله تقعقع التقعقع صوت يبس لغيره اي جف جلده ناهزت اشرفت قوله دقاقة الرقاب منه يجر
في الهلاك والعشر المشار اليه ما بين الستين الى السبعين دوي الصفا في كشف الحجاب عن احاديث الشهاب في
قسم الحسان عن ابي هريرة رضي الله عنه معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين وعنه اعمار امتي ما بين الستين
الى السبعين قوله مدة خلافة ابي بكر اي كان يقدر تمامه في مدة خلافة الخلفا الراشدين وهي ثلثون سنة
ففرغ منه في مدة خلافة افضلهم مدة وهي سنتان واربعة اشهر وفيه تلميحان قوله ما نعبت فيه منه سببا
يحتمل يجوز ان تكون الضمير في فيه عايدا الى ما وفي منه الى الله تعالى ومنه حال من سببا قدم للاهتمام
وان يكون الضمير في فيه لله تعالى اي في طاعة الله وسبيله قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا وفي منه
لما المعنى يحمل ما نعبت منه في سبيل الله سببا للنجاة قوله بين يدي وبيميني اي تسعى مقدما على وجهي الى الفلس

من قوله

من قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم تمت والله تعالى اعلم

سورة فاتحة الكتاب سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سورة فاتحة الكتاب مكية وقيل مكية ومدنية الكواشي وصحح انها مكية والقاضي
وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وهو مكي قوله لاشتمالها
على المعاني التي في القران اي القران تفصيل معنى ما اجملته الفاتحة ومنه سميت مكة ام القرى لدحول الارض
من تحتها قال الامام محمد بن اسماعيل البخاري وسميت الفاتحة ام الكتاب لانه يبدا بكتابتها في المصاحف
ويبدا بقراءتها في الصلاة القاضي وهي مشتملة على الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق
المستقيم والاطلاع على مراتب السعدا ومنازل الاشقيا ويمكن ابسط من هذا بان يقال انها مشتملة على اربعة
انواع من العلوم التي هي مناط الدين احدها علم الاصول ومعاقد معرفة الله وصفاته واليها الاشارة بقوله
لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهي المراد بقوله انعمت عليهم ومعرفة المعاد وهي المومى اليه بقوله
مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع واسه العبادات وهو المراد بقوله اياك نعبد والعبادات بدنية ومالية
وهما مفتقرتان الى امور المعاش من المعاملات والمناكحات ولابد لها من الحكومات فتمهد الفروع على هذه
الاصول وثالثها علم ما به يحصل الكمال وهو علم الاخلاق واجله الوصول الى الحضرة الصمدانية والانخراط في
جناب الفردانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله اياك نستعين اهدنا الصراط
المستقيم ورابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعدا منهم والاشقيا وما
يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
وتبيين هذا المعنى مزيد كشف اذا شرعنا في تفسيرها على هذا النمط فليكن على ذكر منك لتكون حاكما فيصلا
قوله ومن التعبد بالامر والنهي الاساس تعبد بن فلان واعبد بي صيرني كالعبد له وتعبد فلان تنسك وفوه
في متعبده وعدي بالبا لتضمنه معنى التكليف اي كلفه بالامر والنهي تعبدا اي بالمامور والمنهي ويجوز ان
تكون البا كما في كتبت بالقلم والامر والنهي على حقيقتهما قوله والوافية كذلك اي وتسمى الكنز والوافية
للمعنى المذكور وهو اشتمالها على المعاني قوله في كل ركعة اي صلاة قال الله تعالى اركعوا مع الراكعين وقيل
لانها تثنى بسورة اخرى في كل ركعة قوله لانها تكون فاضلة او مجزية تعليل لوجه مناسبة اسم الصلاة للفاتحة
فان الحنفية يقولون انها سورة الصلاة لكونها فاضلة اي قراءتها في الصلاة اولى من غيرها والشافعية يعللون
التسمية بان الصلاة انما تكون مجزية بها قوله الا ان منهم من عد انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه
على العكس قال في المرشد ان وقفت على انعمت عليهم كان اجزا به على مذهب اهل المدينة والبصرة وهو جائز وليس
بحسن لان غير مجرورا متعلق به على الوصفية او البدلية ومنصوبا على الحالية والاستثنا به وجوازه انما يكون
بالخبر المروي انه صلى الله عليه وسلم كان يقف عندا واجزا الايات وهذا اجزا به عند من ذكرت فهذا وجه جوازه
تم كلامه وقلت القول الثاني اولى لان انعمت عليهم لا يناسب وزانه وزان من اصل السورة ولما روى محيي السنة
في شرح السنة عن ابن جريج اخبرني سعيد بن جبير ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم هي ام القران
قال ابي وقراها على سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال سعيد قراها علي ابن
عباس كما قراتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قوله قرا اهل المدينة والبصرة والشام قال
في التعلبة من مكة ابن كثير ومن الكوفة عاصم والكسائي يعتقدون ان البسملة اية من الفاتحة ومن كل سورة
وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومذهب الشافعي وعطا والزهري وابن المبارك رضي الله عنهم ومن الكوفة
ايضا حمزة يعتقد انها من الفاتحة ليس الا والقران جميعه بمنزلة سورة واحدة وهذا قول سعيد بن المسيب ومن

البصرة ابو عمرو ومن المدينة نافع ومن الشام ابن عامر على انها ليست باية من الفاتحة ولا من غيرها وثاني النمل
بعض اية وهذا قول ابن مسعود ومذهب ابي حنيفة ومالك واحمد رضي الله عنهم قوله في كل امر ذي بال روى
الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام
او امر ذي بال لا يفتح فيه بذكر الله فهو ابتر وقال اقطع النهاية البال الحال والشان وامر ذو بال اي شريف يحتفل
به ويهتم والبال في غير هذا القلب وقيل انما قيل ذو بال لانه من حيث انه يشغل القلب كانه ملكه وكان صاحب
بال ويجوز ان يقال للامر الخطير ذو بال على الاستعارة المكنية ويجعل قوله ابتر ترشيحا لها على حذو شانئك
هو الابتر كما جعله صلوات الله وسلامه عليه ذا راس وذروة وسنام في قوله راس الامر الاسلام وذروة سنامه
الجهاد الحديث اخرجه الترمذي قوله من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة اية هذا القول اما للتغليب او للتغليظ
على التوبيخ ويدخل فيه ما في النمل لان النفي وارد على ترك ما نصت عليه البسملة او على ان البسملة ينبغي ان يصدر بها
سورة براءة ايضا على اعتقاده ويبصره ما روينا عن الترمذي وابي داود سال ابن عباس عثمان رضي الله عنهم
ما حملكم على ان لا تكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم يعني في البراءة الحديث قوله محذوف لان حرف الجر لا ينفك عن متعلق لانه
وضعها لافضاء معاني الافعال الى الاسماء فيها تدل على مطلق الفعل ولا بد في تخصيصه من قرينة وفيما نحن فيه
القرينة ما يتبع التسمية وهو قوله الحمد لله وهو مقرو ومتلو فدل ذلك على ان المضمر اقرا او اتل والتعليل في قوله
لان الذي يتلو التعيين المقدر وكان الانسب ان يقال الذي يتلو التسمية القراءة لان الابتداء بالتسمية انما يكون
في الفعل الذي يريد ان يفعله المسمي يدل عليه قوله كل فاعل يبدا في فعله ببسم الله الرحمن الرحيم كان مضمرا ما جعل
التسمية مبدا له والمضمر الفعل لا المفعول كما ان تسمية الذابح انما يتلوها الذبح لا المذبوح قال صاحب
الانصاف الذي يقدره النحاة هو ابتدي فعل القراءة والعام صحة تقديره اولى الا انهم يقدرون متعلق الجار
الواقع خبرا او صلة او صفة او حالا بالكون والاستقرار حيث ما وقع ويؤثرونه لعمومه وايضا ان تقدير
فعل الابتداء اوقع واما ظهور فعل القراءة في قوله تعالى اقرا باسم ربك فلان الاهم ثمة القراءة ولهذا قدم
الفعل فيها على متعلقه بخلاف البسملة فان الاهم فيها الابتداء واجاب صاحب الانصاف بان قال ما ذكره الزمخشري
اصح لانه اخص وامس بالمقصود واتم شمولا وانه يقتضي ان التسمية واقعة على القراءة كلها مصاحبة لها او
القراءة كلها بالله على المذهبين في ما بيانه بخلاف تقدير ابتدي فانه يقتضي مصاحبتها لاول القراءة
بتقدير النحاة يحكم عليهم بما فعلوه تمثيلا وتقريبا ولو قلت زيد على الفرس او زيد من العلماء او زيد في البصرة
لقدرت راكب ومعدود ومقيم وكان امس من الاستقرار واما قوله ان الغرض ان تقع التسمية مبتدا بها
فنقول بموجبه وان ذلك يقع فعلا بالبداءة بها لا باضمار فعل الابتداء لان من صلى فبدا بتكبيرة الاحرام وبدا
في الوضوء بغسل وجهه لا يحتاج في كونه بادئا الى اضمار بدات بذلك لكنه مفتقر الى بركة التسمية ودوامها
لجميع فعله قوله فقال بسم الله عطف على حل وجواب اذا قوله كان المعنى يبدا في فعله صفة كل فاعل قوله
المعرس النهاية اعرس الرجل فهو معرس اذا دخل بامراته عند بنائها ولا يقال عرس كما تقوله العامة وفي الجامع
الرفاء حسن المعاشرة والموافقة من رفق الثوب يعنون بقولهم بالرفاء والبنين ان هذا النكاح ملتبس بهما ونهي
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه من شعار الجاهلية قوله قول العرب ثم قول الاعرابي يشعر بالفرق النهاية
الاعراب ساكنو البادية الذين لا يقيمون الامصار والعرب اسم لهذا الجيل المعروف ولا واحد له من لفظه
اقام بالبادية او المدن المغرب العربي سكان المدن والقرى والاعرابي سكان البوادي قوله بمعنى عرست
او نحت اما متعلق بالاول وقول الاعرابي معترض لان قوله باليمن والبركة لفظ عام يستعمل في كل من يتوخى
امرا ما او متعلق بهما وهو الاوجه قوله فقلت الى الطعام البيت قبله ● اتوا ناري فقلت منون انتم ● فقالوا الجن
قلت عموا ظلاما ● قال الاصمعي عم صباحا معناه انعم وتقدير الفعل الماضي منه وعم يعم ولا ينطق

كما لا ينطق

كما لا ينطق بالماضي دع وذر ذكره الانباري زعم الشاعر انه اتاه الجن وهو عند ناره فحياهم ودعاهم
الى الطعام فحسده الشيء وحسده على الشيء اي انما تحسد لهم لانهم ياكلون ونحن لا ناكل الى الطعام اي هلموا قوله
لان الاهم من الفعل وهو اتل واقرا والمتعلق به بكسر اللام في الموضعين وهو باسم الله ومن في من الفعل للابتداء
اي الاهم من اقرا او بسم الله هو بسم الله قوله معنى اختصاص اسم الله بالابتداء اعلم ان التقديم اما لمجرد الاهتمام
او مع الاختصاص ولا بد في التخصيص من سبق حكم اخطا فيه المخاطب او شك فيه ليرد الى الصواب او الى العلم
والاهتمام لا يستدعي ما يستدعيه الاختصاص فالمشركون انما قدموا اسماء الهتهم للاهتمام والتبرك لا للرد
لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولقولهم هؤلاء شفعاؤنا ولما روينا عن
البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب
بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم الحديث واما المسلمون انما يقدمون ليكون
ردا لخطابهم وقمعا لاباطيلهم فيكون من باب قصر الافراد والى هذا المعنى ينظر قوله فوجب ان يقصد الموحد
معنى الاختصاص هذا هو الوجه لا ما قيل احق اسم الله بالافتتاح واخالفهم في اختصاصهم اسماء الهتهم
بالافتتاح قوله والدليل عليه قيل فيه ان التقديم لارادة الاختصاص وفيه اشكال وهو ان يقال ما تعني بهذه
الدلالة اذ عنيت ان دلالة التقديم في بسم الله مجراها ومرساها على الاختصاص لتقديم الخبر على المبتدا فالخصم ان
ساعدك في دعواك ان بسم الله يفيد الاختصاص فلا يجدي هذا استشهادا وان لم يساعدك على هذا ايضا لان الكلام
فيه كالكلام على الاول وانما قلت التقديم الخبر على المبتدا لان مجراها ومرساها بمعنى الاجراء والارساء لا تقدم
معمول المصدر عليه والحق ان قوله والدليل عليه على تقدير تاخير المقدر وتقديم بسم الله عليه لم يساعده كما
على عامله او على المبتدا الا ان تقدير المقدر موخرا وتقديم بسم الله للاهمية وهو الذي سبق الكلام لاجله والدليل
عليه قوله لم قدرت المحذوف متاخرا يعني قدمنا هذا الاسم للاهمية كما ورد في كلام السلف يعني تقديم
هذا الاسم سنة جارية من قديم الزمان فان الامم السالفة درجت على هذا التقدير وورود السؤال الاتي ظاهرا
لارتباط بناء على وجود الفاء لانه علم من تتبع كلامه ان كل سؤال له يعد للاهتمام فان قلت اذا قصد بالفاء
يكون مسببا عما قبله اي لم زعمت ان تقديم هذا الاسم اهم مطلقا فقد جاء متاخرا في قوله اقرا باسم ربك فاجاب
بما اقتضاه المقام وهو اهمية القراءة قوله متبركا باسم الله اقرا اعلم ان تنزيل هذا التقدير على معنى قوله
فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص الله بالابتداء هو ان يقال قراءتي مختصة بان ابتدئ باسم الله وا
اعداء الله يتبركون باسماء الهتهم واما احتمال التركيب معنى قراءتي مختصة بالتبرك باسم الله لا بشيء اخر فبمعزل
عن المرام ومراحل من مقتضى المقام قوله اعرب اي افصح من قولهم كلام عربي اي فصيح وفي الاساس
عرب عن صاحبه تعريبا اذا تكلم عنه واحتج له قيل انما كان اعرب واحسن لان بالمصاحبة تقتضي الابتداء
في قصد المتكلم فمعناه كل حرف مما اتكلم به بعد التسمية اقدر فيه بسم الله ففيه تعميم الفعل مع التسمية
كما في قوله تنبت بالدهن اي تنبت ثمارها وفيها الدهن ويناسبه ما روي في الحديث تسمية الله تعالى في قلب
كل مسلم سمى او لم يسم وقيل انما كان احسن لان التبرك مؤذن برعاية حسن الادب واسم الاله بخلافه وفيه
نظر لان القاري في قوله اياك نعبد واياك نستعين انما يطلب من الله تعالى المعونة والتوفيق على عبادته
في جميع احواله ولا يلزم من كون الله تعالى معينا ما تصور في القلم كانه يقول اقرا باستظهاره ومكانته عند
مسماه وفي الحقيقة الله المعين في كل حرف وقال صاحب التقريب انما كان احسن لتقدير الموجود حسا
في الاول كالمعدوم ولعل مراده منه قوله كان فعلا كلا فعل وفيه نظر لان جعل الموجود كالمعدوم سبب
لجري الاعلى المقتضي من محسنات الكلام ولطيف اشاراته ومما يختص هذا الموضع من النكتة هي بينه تقع من

بما ورد في السنة والقطع بمقتضاها بالامر المحسوس وهو حصول الكتب بالقلم وعدم حصوله بعدمه ثم
اخرج مخرج الاستعارة على سبيل التبعية لوقوعها في الحرف الاترى كيف اخرج المصنف بذكر المومن وضم اليه
الاعتقاد والسنة بل ينبغي ان يكون هذا كشف كما ورد لو كشف الغطا ما ازددت يقينا اذ في الاكل شرطية
اي وان لم يقصد ذكر الله اسم الله كان فعلا كما فعل وقيل المراد ان بسم الله موجود في القراة فاذا جعلت البا
للاستعانة كان سبيله سبيل القلم فلا يكون مقروا والحال انه مقرو وقيل انا بينا ضعف التشبيه بالقلم
وقيل انما كان اعرب لان فيه الايجاز والتوصل بتقليل اللفظ الى تكثير المعنى وهذا اقرب وبيانه ان الحال
لبيان هيئة الفاعل هنا وقد ثبت بالدليل ان لا لكل فعل متقرب به الى الله تعالى من اعانة الله وتسديده
فذلك تقدير الحال على امر زايد فيكون اهين وينكشف هذا المعنى كشفا تاما في قولك تنبت هذه الشجرة بالما
اذا اردت بالبا الصلة كان المعنى تنبت بواسطة الما واذا اردت الحال رجع الى انها تنبت وهي ملتبسة بالما
فافاد انها طرية ريا والتحقيق ان يقال على تقدير الحال اقرا وانا متبرك باسم الله ومتوسل بمكانته عند الله
لاستزادة التوفيق على تمام ما شرعت فيه وقبول ما تقربت به اليه هذا كله يعطيه معنى التبرك المقدر
لارادة الحال وقال البركة كثرة الخير وزيادته ولما كان مآل ذلك الوجه في الحقيقة الى هذا وكان هذا ابين منه
قال اعرب واحسن قال الراغب قال بعض العلما انما قال بسم الله ولم يقل بالله لانه لما استحب الاستعانة بالله
في كل امر يفتتح به من قراة او غيرها فبعضهم يذكر بقلبه وبعضهم يزيد ويقول بلسانه ويكون البلغ فالفا
الاستعانة نحو استعين بالله واللهم اعني ونحو ذلك وذكر الله مستعمل في كل ذلك فصار لفظة باسم الله
مستغنى به عن جميعها وقايما مقامها ولو قال بالله لتوهم الاستعانة بهذه اللفظة فقط والاسم ههنا
موضوع موضع المصدر اي التسمية فالقايل اذا قال بالله ابتدي فمعناه بهذا الاسم واذا قال بسم الله
فان المقصود به المسمى وكما ذكر من الخلاف في ان الاسم هل هو المسمى او هو غيره فكلاهما صحيح فان من قال
ان الاسم هو زيد او عمرو وهو المسمى نظر الى قولهم رايت زيدا او زيد رجل صالح فان زيدا ههنا عبارة عن المسمى
والروية به تعلقت ومن قال هو غير المسمى نظر الى نحو قولهم سميت ابني زيدا او زيد اسم حسن فانه عنى انى سميت
ابني بهذا اللفظ وان هذا اللفظ محكوم عليه بالحسن فاذا قولك زيد حسن لفظ مشترك يصح ان يعنى به ان
هذا اللفظ حسن وان يعنى به ان المسمى حسن واما تصور من قال لو كان الاسم هو المسمى لكان من قال النار
احترق فمه فهو بعيد لان عاقلا لا يقول ان زيدا الذي هو زاي ويا ودال هو الشخص **قوله** هذا بقول على
السنة العباد قال المصنف مثاله مما اذا امرك انسان ان تكتب رسالة من جهته الى غيره فانك تكتب كتبت
هذه الاحرف وانما تفعل هذا على لسان امرك الراغب فان قيل لم لم يقل الحمد لي قيل لان ذلك تعليم منه لعباده
كانه قال قولوا بسم الله والحمد لله وقيل قل غير مفيد لان الله حمد نفسه ليقتدي به اولان ارفع حمد ما كان
من ارفع حامد واعرفهم بالمحمود واقدرهم على ايفا حقه قال لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك وقيل
كلما اثنى به على نفسه فهو في الحقيقة اظهار بفعله فحمده لنفسه هو بث الاية واظهار نعمائه بمحكمات افعاله وعلى ذلك
قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فان شهادته لنفسه احداثه الكاينات دالة على وحدانيته ناطقة بالشهادة
له قال ذو النون لما شهد الله لنفسه انطق كل شي بشهادته وان من شي الا يسبح بحمده فان قلت كيف استحسن حمده
لنفسه وقد علم في الشاهد استقباحه حتى قيل للحكيم ما الذي لا يحسن وان كان حقا قال مدح الرجل نفسه وانما
انما قبح ذلك من الانسان لان النقص فيه ظاهر ولو لم يكن فيه الا الحاجة الى الكمال وان اثر الصنعة فيه ظاهر
لكفى به نقصا ومن خفي عليه نقصه فقد خلع عليه عقله وقد يستحسن منه عند تنبيه المخاطب على ما خفي عليه من حاله
كقول المعلم للمتعلم اسمع مني فانك لا تجد مثلي وعلى ذلك قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم
وسيل بعض المحققين عن شي يقبح اطلاقه في الله تعالى مع ورود الشرع فانشد ● ويقبح من سواك الشي عندي ●

ونقله

ونقعله فيحسن منك ذا كا **قوله** حروف المعاني اعلم ان الحروف تنقسم الى حروف معان وهي التي تفيد معنى كالجارة
والعاطفة وتبين الاستقبال وغير سميت بها للمعنى المختص لها وحروف مبان وهي التي تبنى منها الكلمات كزاي
زيد ودال رجل **قوله** ان تبنى على الفتحة قال الزجاج اصل الحروف التي يتكلم بها وهي على حرف واحد الفتح ابدا الا
ان يجي علة تزيله لان الحرف الواحد لا حظ له في الاعراب فيقع مبتدا في الكلام ولا يبتدا بالساكن فاختير له
الفتح لانه اخف الحركات والبا مكسورة ابدا لانه لا معنى له الا الخفض فوجب ان يكون لفظه مكسورا ليفصل
بين ما يجر وهو اسم نحو كاف كزيد وبين ما يجر وهو حرف **قوله** فما بال لام الاضافة قال المصنف حروف
الجر كلها تسمى حروف الاضافة لانها تضيف معاني الافعال الى الاسما وانما بنيت لام الاضافة على الكسر
اذا دخلت على المظهر ليتميز عن لام الابتدا اذا دخلت فيه واما اذا دخلت على المضمر فلا لعدم الالتباس
لان لام الابتدا لا تدخل الا على الضمير المرفوع نحو لانت ولم يعكسوا لسكون بناوها على وفق عملها والبا بالعكس
فبنيت على الكسر لكونها لا تنفك عن الجر المناسب للكسر وعن الحرفية المقتضية لعدم الحركة فقيل
تنتقض بواو القسم فانها لازمة الحرفية والجر وبنيت على الفتحة واجيب ان هذه الواو انما تجر لنيابتها عن الفعل
وعن هذه البا على ما صرح به في والشمس فاجريت على الاصل **قوله** الاسما العشرة وهي ابن وابنة وابنم بمعنى
ابن واسم واست واثنان واثنتان وامرو وامراة وايمن الله واما ايم الله فمحذوف فيها نون ايمن **قوله** لسلامة
لغتهم هذا يشعر ان الابتدا بالساكن ممكن وموجود في لغة لكنه مستكره وبه صرح صاحب المفتاح في
الصرف قال دعوى امتناع الابتدا بالساكن فيما سوى حروف المد واللين ممنوعة اللهم الا اذا حكيت عن
لسانك لكن ذلك غير مجد عليك **قوله** والرصانة وهي الاحكام الاساس رصن البناء رصانة ومن المجاز له
راي رصين وكلام متين **قوله** باسم الذي في كل سورة سمة قبله ● ارسل فيها بازلا يقرمه ● فهو بها ينحو طريقا
يعلمه ● يقرمه يتركه عن الركوب والحمل ويدعه للفحال الجوهري المقرم البعير المكرم الذي لا يحمل عليه
ولا يذلل ولكن يكون للفحلة والضمير المستتر في ارسل للداعي والبارز في فيها للابل وباسم يتعلق بارسل
قوله واصله سمو فحذف الواو تخفيفا لكثرة الاستعمال وتعاقب الحركات وخفف السين وحرك الميم
واجتلبت الف الوصل ليمكن الابتدا فقولك اسم ليس فيه لام فاذا جمعت وصغرت رددتها وقال الكوفيون
اصله وسم وهو العلامة وقال الزجاج هذا غلط لانا لا نعرف شيا دخلت عليه الف الوصل فيما حذف فاوه
نحو عدة وزنة فلو كان من الوسم كان تصغيره وسيما كما ان تصغير عدة وعيدة **قوله** تنويه من نوه الشي تنويها
اذا ارتفع فهو نايه ونوهته تنويها اذا رفعته والاشارة رفع الصوت بالشي واشار بذكره رفع قدره
قوله ومنه اي من هذا القبيل وهو ان التسمية تنويه بالمسمى والنبر الرفعة ومنه المنبر لتنويه اسم الله عليه
او للمرتبة من استعلاه **قوله** في حذفها حكم الدرج والمعنى ان لهذه الالف حكمين حكما في الدرج وذلك
اسقاطها في اللفظ وحكما في ابتدا الكلام وذلك اثباتها لفظا وقد اتبعوا في بسم الله خاصة حكم الخط حكم الدرج
حيث اسقطوها في الخط وخالفوا القياس الذي هو اتباعها لحكم الابتدا لكثرة الاستعمال قال ابو البقا فلو
قلت لاسم الله او باسم الله ربك اثبت الالف **قوله** السنبات ويروى السنات وهو اصح دراية والاول رواية جمع
سنة وهي راس العلم وسنة السن **قوله** معاذ الاله ان يكون كظبية ثمامة ولا دمية ولا عقيلة ربرب معاذ
الاله مبالغة في الاعتصام بالله من تشبيهها بالظبية واصله اعوذ بالله معاذا والدمية الصنم
والصورة المنقوشة وعقيلة كل شي اكرمه والربرب سرب من بقر الوحش وصف المحبوبة بهذه الاوصاف
وتصورها كذلك ثم تبين له انها احسن من هذه كلها فاستعاذ بالله من الخطا **قوله** ونظيره اي ونظير لفظة الله
في حذف الهمزة لفظ الناس اذ ليس في الناس التعويض كما ظن ذكر ابو علي في الاغفال فان قلت الليس قد قال سيبويه
ومثل ذلك اناس فاذا ادخلت الالف واللام قلت الناس قلت معنى قول سيبويه مثل ذلك اناس اي مثله في حذف

حذف الهمزة في حال دخول الالف واللام عليه لانه بدل من المحذوف كما كان في اسمه تعالى بدلا ويقوي ذلك ما
ابو العباس عن ابي عثمان • ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا • فلو كان عوضا لم يكن ليجتمع مع المعوض منه
وفيه بحث قال المالكي قول من زعم ان اللام في الله عوض عن الهمزة باطل لجمعهما معا في لاه ابوك والعوض
لا يحذف جوابه ما وقع في كلام ابي علي انهم يحذفون من نفس الكلمة في نحو لم يكن ولا ادر واذا كان في الذي
ابقي دليل على ما الفي سيجي بعيد هذا تمامه في لاه ابوك **قوله** ولذلك قيل في النداء يا الله اي ولاجل ان حرف
التعريف عوض عن الهمزة استجيز قطع الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في النداء ويعلم منه انه لو لم يكن
عوضا وكان حذفا قياسا كما نقله ابو البقا اصله الاه فالقيت حركة الهمزة على لام التعريف ثم سكنت
وادغمت في اللام الثانية لم يجز القطع وهذا الذي اختاره المصنف احد قولي سيبويه في هذا الاسم على ما نقل
عنه ابو علي في الاغفال قال اصله اله ففا الكلمة همزة وعينها لام واللام ها والالف الف فعال فحذف الفا
لا على التخفيف القياسي قال ابو علي فان قيل هلا حمله على الحذف القياسي اذ تقدير ذلك سائغ فيه عند سيبويه
والحمل عليه اولى قيل فلو كان طرح الهمزة على القياس دون الحذف لما لزم ان يكون فيها عوض لان المحذوف القياسي
ملقى من اللفظ مبقي في النية كما تقول في حيل اذا خففته جيل ولو كانت محذوفة في التقدير كما انها محذوفة
في اللفظ للزم قلب الياء الفا فلما كانت الياء في نية السكون لم تقلب كما قلبت في باب قال قيل لما بال الهمزة
قطعت في النداء او وصلت في غيره قلت قال صاحب الضوء انما جردت للتعويض في النداء لان التعريف الذي
اغني عن تعريفها فجرت مجرى الهمزة الاصلية فقطعت وفي غير النداء لم ينخلع عنه معنى التعريف
راسا ووصلوا الهمزة وقال المصنف في موضع اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل عنها التعريف وذلك
انهم كثيرا ما يجردون الحرف عن معناه المطابقي مستعملين في معناه الالتزامي او التضمني نحو الهمزة في
قوله تعالى سواء عليهم انذرتهم عزلت عن الاستفهام وجردت لمعنى الاستواء والواو في قوله
وثامنهم كلبهم تجردت لمعنى الجمعية فقط وسلب عنها معنى المغايرة **قوله** والاله من اسماء الاجناس ثم
غلب على المعبود بحق وفي بعض شروح المفصل الاعلام متى غلبت باللام فلا بد من ان تكون مسبوقة
بالجنسية ثم الجنسية اما ان تكون بالنظر الى الدليل والامارة او الى استعمال العرب اما معنى الاستعمال
فكما في النجم والصعق واما الدليل فنحو الدبران والعيوق والسماك وان لم تكن اجناسا لكنها
بالنظر الى انها اوزان مخصوصة وحروف مخصوصة ومعنى كل واحد منهما معلوم كان كل واحد منها
معلوم جنس في الاصل بالنظر الى الدليل ونحو هذا المعنى في التحرير وفيه ايضا اما الدبران فهو فعلان
من الدبر واما العيوق فهو فيعول بمعنى فاعل من العوق واما السماك فمن السموك فعلى هذا الاله
من القسم الثاني واما الله والرحمن فمن القسم الاول وبيان ذلك ان الاله من حيث انه كان اسما
لكل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق هو مثل النجم والكتاب واما الله من حيث ان المعبود يجب
ان يكون خالقا رازقا مدبرا مقتدرا الى ما لا نهاية له واسم الله جامع لهذه المعاني ومن لم يجتمع فيه كل
ذلك لم يستحق ان يسمى به فتكون الغلبة بحسب الدليل وكذا الرحمن صفة لمن وسعت رحمته كل شي ومن لم يكن
كذلك لا يسمى رحمانا وليس كذلك الاله فهو بهذه الاعتبار من الصفات الغالبة والحاصل
ان الاله من حيث الاطلاق والاستعمال لغير اعتبار المعنى من قبيل النجم ومن حيث اعتبار المعنى والاستحقاق
من قبيل العيوق والدبران ثم فرق بين الصيغتين لافتراق المعنيين بالتعويض وتركه وروى الازهري في تفسيره
عن ابي الهيثم انه قال في قوله لا اله الا الله اي لا معبود الا الله قال لا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده
خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فمن لم يكن كذلك فليس باله وان عبد وقال المالكي ان الله علم للاله
بالحق جامع لمعاني الاسماء الحسنى ما علم وما لم يعلم وفي الحقايق للسامي الاسماء كلها داخلة في هذا الاسم وخارجة منه

يخرج منه

يخرج منه معاني الاسماء كلها ولا يخرج هو من غيره وذلك ان الله تفرد بهذا الاسم وشاركه غيره في اشتقاق
اسمايه وقال الزجاج ان فعلان من ابنية ما يبالغ في وصفه وغضبان معناه الممتلي غضبا فالرحمن الذي
وسعت رحمته كل شي ولهذا لا يجوز ان يقال لغير الله رحمن **قوله** واما الله فمختص قال في مريم في قوله
تعالى هل تعلم له سميا اي لم يسم شي بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم الهة والعزى اله واما الذي عوض
فيه الالف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه **قوله** ومن هذا الاسم اشتق قال
قال ابو زيد تاله الرجل اذا تنسك قال ابو علي كانه والعبادة ويحتمل ان يكون ماخوذا من الله الذي هو
اسم نحو استحجر الطين واستنوق الجمل المعنى بفعل الافعال المقربة الى الله تعالى المستحق بها الثواب **قوله**
وهذا محال قال في التقريب في استحالة اللازم وفي الملازمة نظر والجواب عن نظر الملازمة ان المراد
بالصفات جميع ما نقل عن الشارع من الاسامي فلو جعلناها باسرها صفات لبقيت تلك الصفات وليس لها
اسم يجري عليه لفظا ولا تقديرا هذا صحيح نعم لو قال غير جارية على مسمى كان عليه الكلام وعن استحالة اللازم
ان استعمال الالفاظ التي هي الصفات على طريقة الاجرا على الغير من غير ان يكون لها موصوف لفظا او تقديرا اسما
يستلزم الخروج عن استعمال العرب ولا يعني بالمحال الا هذا قال الجرمي اذا لم يكن الله اسما وكانت صفة وسائر
اسمايه صفات لم يكن للباري تعالى اسم ولم تبق العرب شيا من الاشيا اي المعتبرة الا سمته ولم تسم خالق الاشيا
وباريها ومبدعها هذا محال وهو اختيار الخليل ومذهب ابي زيد البلخي وقال المالكي ولكون الله اسم علم وليس
بصفة قيل في كل اسم من اسمايه تعالى سواه اسم من اسماء الله تعالى ومما يوضحه سوال ابن خالويه ابا علي كم للسيف
اسما فقال اسم واحد فقال ابن خالويه بل له اسما واحد يعددها نحو الحسام والمخذم والقضيب والمقضب الى غير
ذلك فقال ابو علي هذه كلها صفات **قوله** ينتظم له معنى التحير والدهشة يعني ان تعريف الاشتقاق صادق عليه
من حيث القياس وهو كون احد اللفظين مشاركا للاخر في المعنى والتركيب فهذا الجواب على انه غير جازم في
الاشتقاق وذلك انه حين سال نفسه اسم هو ام صفة اجاب بقوله بل علم اسم وكان يكفيه ان يقول اسم لكن لما اعتقد
ان غيره محال اضرب عن تصور الوصفية وههنا كان حق الجواب ان يقول نعم ولا فعدل الى تلك العبارة
ليوذن باختلاف الايمة فيه فقد نقل الازهري ان سيبويه قال سالت الخليل عن هذا الاسم فقال الاصل اله
الاله فادخلت الالف واللام بدلا من الهمزة وقال مرة اخرى الاصل لاه فادخلت الالف واللام لازمة لم يزد
الخليل على هذا ولم يفسر مشتقه الذي اشتق منه وقال بعضهم اسامي الرب صفات كلها الا الله فانه اسم علم
وسائر اهل اللغة على انه مشتق وقال ابو علي روي عن ابن عباس في قوله ويذرك والهتك انه قال والهتك
اي عبادتك فقولنا الاله كانه ذو العبادة اي اليه بها يتوجه ونظيره في انه في الاصل اسم حدث ثم جرى صفة
للقديم سبحانه وتعالى السلام من سلم والمعنى ذو السلم فان قلت فاجر الحال عنه كقولك هو الله معبودا او علق
الظرف به نحو هو الله في السموات كما يجوز ذلك في المصادر قلت ذلك لا يلزم الا ترى انهم قد اجروا اشياء من المصادر
واسم الفاعل مجرى الاسماء نحو لله درك وزيد صاحب عمرو فلم يعملوها عمل الفعل وقال المالكي الله علم للاله الحق
واللام قارنت وضعه وليس اصله الاله وقال القاضي لو كان الله وصفا لم يكن قوله لا اله الا الله توحيدا مثل
مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة وكتب في حاشيته الرحمن وان خص بالباري تعالى الا ان ذلك قد حصل
بدليل منفصل لانه من حيث اللغة الذي يبالغ الرحمة وقال ايضا وان ظهر انه وصف في اصله لكنه لما غلب
عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا اجري مجراه في اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به
وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد قوله تعالى وهو الله في السموات
معنى صحيحا وفيه نظر وسيجي في الانعام **قوله** ومن اخواته دله وعلة معترضة وفايدتها ان الاشتقاق بينه
وبين اله كان صغيرا وبينه وبين عله كان من الاكبر لجامع قرب المخرج بين الهمزة والعين واذا اخذ من دله لجامع النون

بين الهمزة والدال وهو كونهما من المجهورة والشديدة كان ايضا من الاكبر قوله نعم قيل في هذا الجواب نظر لاطلاقه فانّ
لامه اذا انفتح ما قبل الكلمة وضم تفخم واذا كسر ترقق وقلت المقصود من السؤال تفخيم هذا الاسم مطلقا لا بيان
مواضع تفخيمه وترقيقه وفيه فايدة تفخيم هذا الاسم وتعظيمه ولهذا قرنه بقوله واطباقهم عليه دليل انهم
ورثوه كابرا عن كابر ثم تصريحه بالدليل كتصريح الدليل من قوله والدليل عليه قوله بسم الله مجراها ومرساها
يعني لم يزل الاقدمون يقدمون هذا الاسم اهتماما ولم يزالوا يفخمونه تعظيما قوله ورثوه كابرا عن كابر
الاساس هو كبر قومه اكبرهم في السن والرياسة وفي النسب ورثوا المجد كابرا عن كابر وانشد العتبي نسب توارث عن كابر
كالرمح انبوبا على انبوب قوله وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم قال الزجاج الرحمن اسم الله خاصة لا يقال لغيره
رحمن ومعناه المبالغ في الرحمة وفعلان من بنا المبالغة تقول للشديد الامتلا ملان وللشديد الشبع شبعان
والرحيم اسم الفاعل من رحم فهو رحيم وهو ايضا للمبالغة وقيل الرحمن ابعد جريا من الفعل والرحيم اقرب الى
مضارعة في عدد الحروف والحركات فما كان ابعد من الفعل كان اولى قوله ولذلك قالوا رحمن الدنيا والاخرة
ورحيم الدنيا المطلع الرحمن الذي كثرت اثار رحمته والرحيم الذي قويت اثار رحمته ففي الدنيا يصل رزقه الى
كل مومن وكافر وحيوان ونبات وفي الاخرة لا يصل الا الى المومنين غير ان الواصل في الدنيا كثير الكمية قليل
الكيفية لقلة الدنيا وسرعة انصرامها وكثرة شوائبها وفي الاخرة قليل الكمية بالاضافة الى من يصل اليها وهم الذين
ماتوا على الاسلام لكنها كثيرة الكيفية لوجود الملك المويد والنعيم المخلد قوله ويقولون ان الزيادة عطف
على قوله قالوا رحمن الدنيا واستدل لقوله ان الرحمن ابلغ من الرحيم بوجهين احدهما نقلي وهو قوله قالوا الى الاخرة
والاخر قياسي وهو قوله يقولون وخالف بين الصيغتين ماضيا ومضارعا ليوذن بان القول الثاني هو الدائر
بين الادبا والاول قول قد تم ماثور كقوله تعالى ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقوله وقال الزجاج عطف
على يقولون على سبيل البيان وفيه دلالة على ارادة الاستمرار فيه ثم نقول ان المبالغة في الرحمن اما بحسب الكمية
فهو المراد من الاستشهاد بالنقل واما بحسب الكيفية فهو المراد من الاستشهاد بالغضبان والمختار الثاني
اي المبالغة بحسب الكيفية يدل عليه قوله لما قال الرحمن فتناول جلايل النعم وعظايمها اردفه بالرحيم
ليتناول ما دق منها ونحوه قال في قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد هو من قولك ظالم لعبده وظلام لعبيده
وان يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظالما وهذا هو المراد بالاستشهاد قال صاحب الانتصاف
تعليل الزمخشري بقوله رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا بان الرحمن ابلغ ضعيف غاية ما فيه ان الرحمة
المستفادة من الرحمن اعم من الرحمة المستفادة من الرحيم والعموم بالدلالة على قصور المبالغة اولى منه
بالدلالة على غايتها الا ترى ان ضاربا لما كان اعم من ضراب كان ضراب ابلغ منه لخصوصه فلا يلزم من خصوص
رحيم ان يكون اقل مبالغة من رحمان اجاب صاحب الانصاف اما ان الخصوص لا يلزم منه قلة المبالغة فحسن
واما دعواه بان الخصوص دال على المبالغة والعموم على قصورها واستشهاده بضراب وضارب فغير صحيح
لان المبالغة في ضراب لم تكن لاجل خصوصه بل للدلالة على التكرار الا ترى انا لو وضعنا لمن حصل منه الضرب
اسم فاعل يخصه لم يكن ابلغ من ضارب مع ان ضاربا اعم منه ولما انقسم المطر الى وابل وطل وجود لم يكن الوابل
والطل والجود ابلغ من المطر لكونها اخص وقال ايضا ان قوله الزيادة في البنا لزيادة المعنى منقوض بحذر
وهو ابلغ من حاذر واجاب عنه صاحب الانصاف من وجهين احدهما الحكم بالغالب وثانيهما ان حذرا انما وقعت
المبالغة فيه لنقص الحرف بل لالحاقه بالامور الجبلية كالشره والنهم والفطن والنقض انما يكون مع اتحاد العلة
والعلة ههنا ليست متحدة والدعوى ان البنا على الزيادة يدل على المبالغة ولم يدع انحصار المبالغة في ذلك قلت
والصحيح ان استفادة المبالغة من الرحمن في الاول لاجل انه مشارك للرحيم في الاخرة بحسب الكيفية وله
مزيد اختصاص بحسب الكمية في الدنيا على تعليل صاحب المطلع لا تفرّد به قوله وقال الزجاج قال الانباري في

البا

الباء هو ابو اسحق ابرهيم ابن السري بن سهل الزجاج كان من اكابر اهل العربية حسن العقيدة جميل الطريقة له
صنف مصنفات كثيرة منها كتاب المعاني في القران وكان صاحب اختيار في علم النحو والعروض وقال غيره اخذ
العلم من المبرد واخذ منه ابو علي والذي يدل على جلالته ان المصنف في كتابه هذا قد اخذ منه ما لا يحصي كثرة
وقلما يفسر آية يخلوا من كلامه قوله المحمل الجوهري المحمل واحد المحامل الحاج بفتح الميم الاولى وكسر الثانية
قوله لم يستعمل في غير الله كما ان الله من الاسما الغالبة هذا النص يوقفك على صحة ما تكلمنا في الاسما
الغالبة والصفات من الله والرحمن غلبا بحسب الدليل لا الاستعمال فاذا ليس في كلامه تناقض كما ظن
قوله وانت غيث الورى لا زلت رحمانا اوله سموت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا الجوهري اليمامة اسم جارية
زرقا كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلثة ايام واليمامة بلاد وكان اسمها الجو سميت باسم هذه الجارية لكثرة
ما اضيف اليها قوله فبات من عنتهم النهاية العنت المشقة والفساد والهلاك والاثم والغلط والخطا الاساس
فلان في العنت اي فيما شق عليه وتعنتني يسالني عن شي اراد به اللبس علي والمشقة قوله كيف تقول الله رحمن
اتصرفه ام لا فان قلت لم عدل في السؤال عن قوله ارحمن منصرف ام لا وما دعاه الى هذا الاطناب قلت
ليوقفك على الخلاف فيه ويرشدك الى طريق استنباطه يعني لما خصصت رحمن بالله عز وجل كيف حكمه
في الصرف وعدمه واجاب بان حكمه القياس على عطشان وغرثان في امتناع الصرف ثم قال لم نقيسه عليهما
ولا نعتبر انتفا فعلى فنصرفه فقال لان له معارضا وهو عدم فعلانه للاختصاص العارض فاذن لا عبرة
بامتناع التانيث فالواجب حمله على الاكثر لان الحاق الفرد بالاعم الاغلب اولى فيمتنع الصرف قوله
اصابهم بمعروفه والغايه الانعطاف فسر الرحمة بانها مجاز عن انعام الله تعالى على عباده ولك ان تفسرها بارادة
الخير وكلا القولين منقول منهم من جعلها من صفات الذات ومنهم من جعلها من صفات الافعال وقال
في الانصاف والعجب منه انه كيف لم يتنبه الى ان الزمخشري ... ان تجعل الارادة من صفات الذات
لانه لا يثبت صفات الذات والعجب من الزمخشري انه اجتنب ههنا مما هو مخالف لمذهبه وجا في تفسير غير
المغضوب ان معنى الغضب ارادة الانتقام والبحث في الموضعين سوا وهم وان اثبتوا الارادة لكنهم لم يجعلوها
صفة ذات وقلت ان المصنف ما اخطر بباله ذلك بل اجرى الرحمة والغضب في الموضعين على التمثيل والاستعارة
فلا بد من تقدير الارادة ههنا ايضا الا ترى كيف صرح بالتشبيه فيهما حيث قال ههنا ان الملك اذا عطف على
رعيته وقال هناك كما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده قوله نحرير اي يبلغ في العلم كانه ينحر الشي علما
الاساس جلس فلان في نحر فلان قابله ونحرته نحرا قابلته ونحر الامور علما ومنه هو نحرير من النحارير وسئل
جرير عن شعرا الاسلام فقال نبعة الشعر للفرزدق وانا نحرت الشعر نحرا قوله فلم قدم ما هو ابلغ وهذا
مقام يتكلم فيه العلما فلا بد من عد اقوالهم قال صاحب التقريب وانما قدم على الوصفين والقياس تقديم
ادناهما كجواد فياض لان ذلك القياس فيما كان الثاني من جنس الاول وفيه زيادة والرحمن يتناول جلايل
النعم واصولها والرحيم دقايقها وفروعها فلم يكن في الثاني زيادة على الاول كانه جنس اخر فيقال لم
ان الرحمن ابلغ من نادية معنى الرحمة صح الترقي من الرحيم اليه لان معنى الترقي هو ان يذكر معنى ثم
يردف بما هو ابلغ منه ثم ما يريد بقولك فيما كان الثاني من جنس الاول ان اردت ان الجنسية معتبرة
فيما فيه الترقي فلم قلت ان ذلك في الصيغتين مفقودة لانهما مشتملان على معنى الرحمة وفي احدهما
ابلغ من الاخر وان اردت ان الصيغتين لا بد ان يتفقا في المعنى كما هو في قولك جواد فياض وليس فيهما
ذلك فغير مسلم الا ترى ان المصنف كيف اعتبر الترقي في قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا
لله ولا الملايكة المقربون وفي قول الشاعر • وما مثله ممن يجاود حاتم • ولا البحر ذو الامواج يلتج زاخره •
مع ان الملايكة والبحر ليسا من جنس البشر وقال صاحب الفرايد فلما كان فعلان للامور العارضة على ما عرف

كالسكران والعطشان وفعيل للصفات الغريزية كالكريم ونحوه وجب تقديم الرحمن على الرحيم واما عروض المعنى
فمن جهة العباد وانه تعالى ينعم على العباد حالا بعد حال وهو ضعيف لان فعلان صفة مشبهة وهو ابعد حدثا
من الفعل كما سبق وان الرحيم اسم فاعل كما نص عليه الزجاج وقوله فعيل من الصفات الغريزية وذلك في
شرف وكرم ولبيرح زان رحم وزان بل وزان مرض وسقم كما صرح به المصنف انا سلمنا لكن قولك ينعم على
العباد حالا بعد حال يدل على انه ابلغ من الدوام في بعض الصور كما سيجي الراغب النديم هو الذي كثر
منادمته والندمان هو مع كثرة ذلك منه تكررت عنه ولذلك قال اهل اللغة ندمان ابلغ من النديم
فان العرب اذا ارادوا معنى زادوا في اللفظ ايضا قال صاحب الايجاز والانتصاف الرحمن ابلغ لانه كالعلم
اذا كان لا يوصف به غير الله فكانه الموصوف وهو اقعد مراد الاصل في نعم الله ان تكون عظيمة فالبداية
بما يدل على عظمها اولى هذا احسن الاقوال واقرب الى مراد المصنف يعني ان هذا الاسلوب ليس من باب
الترقي بل هو من باب التتميم وهو يفيد الكلام تابع يفيد مبالغة وذلك انه تعالى لما ذكر ما دل على جلائل
النعم وعظايمها اراد المبالغة والاستيعاب فتمم بما دل على دقايقها وروادفها ليدل به على انه مولى النعم
كلها ظواهرها وبواطنها جلايلها ودقايقها وهو المراد بقوله هنا اردفه كالتتمة والرديف وفي الفاتحة
قوله من كونه منعما كلها الظاهرة والباطنة والجلايل والدقايق ولو قصد الترقي لفات المبالغة المذكورة
وذهب معنى التعميم المطلوب في الفاظ الفاتحة كما سبق وذلك ان الترقي تحصل فيما اذا قلت فلان يعلم
التصريف والنحو والتتميم لا تحصل الا من قولك يعلم معاني كلام الله المجيد والتصريف اذ من شرط التتميم
الاخذ بما هو الاعلى في الشي ثم بما هو احط منه ليستوعب جميع ما يدخل تحت ذلك الشي لانهم لا يعدلون
عن الاصل والقياس الا لتوخي نكتة فالجواب اذن من باب الاسلوب الحكيم والله اعلم والذي عليه ظاهر
كلام الامام انه من باب التكميل وهو يوتي بكلام من فن ويرى انه ناقص فيه فيكمل باخر فانه تعالى لما قال
الرحمن يوهم ان جلايل النعم منه وان الدقايق لا يجوز ان تنسب اليه لحقارتها فكمل بالرحيم وبنصره:
ما روينا عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسال احدكم ربه حاجته كلها
حتى يسال شسع نعله اذا انقطع وزاد حتى يساله الملح اخرجه الترمذي **قوله** الحمد والمدح اخوان اي يتشابهان
لا يترادفان فان الاخ يستعمل في المشابهة قال في الفايق في قوله كاخ السرار اي كلاما كمثل المسارة وشبهه به
لخفض صوته واعلم ان ههنا الفاظا متقاربة المعنى متداخلة المعنى ولا بد من الفرق وهي الثنا والشكر
والحمد والمدح فالثنا الذكر بالخير مطلق الراغب الثنا ما يذكر من محامد الناس فيثني حالا فحالا ذكره
الجوهري اثنى عليه خيرا والاسم الثنا والشكر الثنا على المحسن بما اولاكه من المعروف والحمد نقيض الذم
والحمد الذي كثرت خصاله المحمودة والمدح الثنا الحسن فالثنا هو القدر المشترك بين المفهومات الثلثة قال
الامام المدح اعم من الحمد لان المدح يحصل للعاقل وغيره والحمد لا يحصل الا للفاعل المختار على ما يصدر منه من الاحسان
والفضايل وقال الراغب كل شكر حمد وليس كل حمد شكرا وكل حمد مدحا وليس كل مدح حمدا وقال القاضي الحمد
هو الثنا على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والحمد هو الثنا على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه
وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقال الامام وانما خص الحمد ههنا دون المدح ليوذن بالفعل
الاختياري ودون الشكر ليعم الاحسان والفضايل ولعمري ان المقام يقتضي ما قال لما اسلفنا انها هي ام الكتاب
لاشتمالها على المعاني التي في القران وانها بنيت على اجمال ما يحتويه القران مفصلا وانها واقعة في مطلع التنزيل
والبلاغة ان يتضمن ما سبق الكلام له كما سبق في شرح الخطبة فينبغي ان لا يفقد شي من كلماتها ما امكن الحمل على
الاطلاق فنحن بعون الله تعالى في التقرير فما وافقنا المصنف فيها نتبعه وما خالفنا نقف عنده ونجري
الكلام على سننه نعم فيها كلمات ثلث خصت لمعان مهمة في التوحيد فيقتضي مزيد اختصاص به تعالى

الصيغتان

الصيغتان المنصوبتان وهي اياك نعبد واياك نستعين فانهما مخصوصتان لغة ومعنى وتركيبا والثاني ايضا
فانظر الى اسرار كلام الله تعالى المجيد ولله در القايل • انمي اليك فلو بات طال ما هطلت • سحايب الوحي فيها ابحر الحكم •
قوله النداء على الجميل اي رفع الصوت بالثنا على الجميل حض الندا المار ان الحمد هو الشكر باللسان فبالغ
في الاظهار والاشارة اشار بقوله على حسبه وشجاعته الى الافعال الاختيارية **قوله** وهو بالقلب واللسان
والجوارح وعرف الشكر انه تعظيم المنعم في القلب وثناؤه باللسان وتحقيق مراضيه بالجوارح قلت هذا
بحسب عرف الاصول فانهم يقولون شكر النعم واجب ويريدون به وجوب العبادة والعبادة لا تتم الا بهذه
الثلثة والا فالشكر اللغوي ليس الا باللسان كما سبق **قوله** الحمد راس الشكر لما جاء في الاصول لكن ذكر ابن
الاثير في النهاية ومنه الحديث الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده كما ان كلمة الاخلاص راس الايمان وانما كان
راس الشكر لان فيه اظهار النعمة والاشارة بها **قوله** اداب الجوارح اي اتعابها النهاية داب في العمل اذا جد وتعب
الا ان العرب حولت معناه الى العادة والشان **قوله** نقيضه اي مقابله وانما كان الذم نقيض الحمد لاختصاصه
باللسان ايضا والكفران نقيض الشكر لحصوله بالقلب واللسان والجوارح والمدح يقابل الهجو من الثلب الذي
هو نقيض التحسين **قوله** واصله النصب الذي هو قراءة بعضهم قال الزجاج الحمد رفع بالابتدا وهو الاختيار
لان السنة تتبع في القران ولا يلتفت الى غير الرواية الصحيحة التي قراها المشهورون بالضبط والثقة
ويجوز الحمد لله تريد احمد الله الحمد الا ان الرفع احسن وابلغ في الثنا على الله تعالى وهذه القراءة ما ذكرها
ابن جني في المحتسب قال في الانتصاف يدل على ذلك ان سيبويه اختار في قول القايل فاذا له علم علم الفقها
بالرفع وفي قوله فاذا له صوت صوت حمار النصب لاشعار النصب بالتجدد المناسب للاصوات واشعار الرفع بالثبوت
الذي هو في العلم امدح **قوله** ومنها سبحانك ومعاذ الله وقيل ميزهما لكونهما غير منصرفين **قوله** كالشريعة
اي كالتدين بالشريعة المنسوخة في كونهما محظورين وقيل لا يجوز اظهار افعالها لانها قد اشتهرت بينهم بمعانيها
وبلغت في الغنية عن تكليف الضمان افعالها غاية لو تكلف عند ذكرها لاختل المعنى قلت لعل فايدة ما ذكر
ان نحو قوله تعالى فضرب الرقاب مفيد لمعنى التوكيد مع الاختصار وفي الاصل كان الفعل مطلوبا ويتبعه
المصدر وههنا بالعكس فيفيد طلب المسارعة في الامتثال كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر
فانفجرت **قوله** ولذلك قيل اي ولان اصل الكلام حمد الله حمدا اجملة فعلية فيها ضمير الحكاية الجماعة قبل
اياك نعبد ليكون مطابقا له وقوله لانه بيان لحمدهم تعليل للمطابقة كانه قيل لم تقدره مطابقا له فقيل لانه
بيان له قال صاحب التقريب والمعنى نحمد الله حمدا كقوله اياك نعبد لانه بيان لحمدهم له واللام لتعريف الجنس
والاستغراق وهم **قوله** ارسله العراك تمامه • فارسلها العراك ولم يذدها ولم يشفق على نغص الدخال
قايله لبيد الارسال بمعنى التخلية يصف العير واتنه والضمير في ارسالها للعير والبارز للاتن والدخال
في الورد ان يشرب البعير ثم يرد العطش الى الحوض ويدخل بين بعيرين عطشانين ليشرب منه ونغص البعير
اذا لم يتم شربه الاساس نغص عليه عيشه اذا قطع عليه مراده والعراك نصب على الحال اي معتركة الجوهري
يقال اوردابله العراك اذا اوردها جميعها الما ونصب المصادر اي اوردها عراكا ثم ادخل عليه الالف واللام
كما قالوا الحمد لله فيمن نصب ولم يغير الالف واللام المصدر عن حاله **قوله** والعراك ما هو وذلك ان تعريف
الجنس على ضربين كما قال في تفسير قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات لام الجنس اذا دخلت على المفرد
كان صالحا لان يراد به الجنس الى ان يحاط به وان يراد به بعضه الى الواحد منه وهذا التعريف من قبيل الثاني
وعليه قوله • ولقد امر على اللييم يسبني • اي ليم من اللئام وهو المراد بقوله من بين اجناس الافعال اي الافعال
التي تنسب الى الدواب في هذا المقام **قوله** والاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس وهم منهم كان صاحب
اللباب في تفسير الفاتحة وذلك ان اللام لا يفيد شيئا سوى التعريف والاسم لا يدل الا على نفس الماهية المعبر عنها

بالجنسية فاذا لا يكون ثم استغراق وقلت ما ادري كيف ذهل هذا الفاضل عن كلام صاحب المفتاح ان الحقيقة
من حيث هي هي صالحة للتوحد والتكثر لاجتماعهما مع كل واحد منهما فاذا اجتمعت مع المفرد والجمع في المقام الخطابي
حملت على الاستغراق والحق ان الحمل على الجنس او على الاستغراق انما يظهر بحسب المقام ومنشا حكمه بالوهم هو ان الاصل
نحمد الله حمدا وانه مطابق لقوله اياك نعبد واياك نستعين كما بينا وان الحمد في الاصل لا تعيين فيه وابان
البيان لازالة ذلك الابهام فالواجب في تعريف الحمد الجنس لانه نايب عن المصدر فلو جعل للاستغراق لتعين وهو
غير مطابق للبيان وتمام تقريره ان القايل لما اخبر عن نفسه انه بصدد عنه حمد من المحامد باللسان لمن يستحق الحمد
فاتجه للسامع ان يسال كيف تحمده اي بين لي كيفية حمدك فانها غير معلومة فلا بد ان تجيبه بما تلفظ به من الحمد وهو في
قوله اياك نعبد واياك نستعين كانه قال اقول اياك نعبد واياك نستعين لان المفروض ان السوال عن الشكر اللساني
فاذن الحمد لله اخبار من القايل عن حمد حمده لله تعالى وحقيقة الحمد المقول اياك نعبد واياك نستعين هذا تمام تقرير
كلامه ولهذا اظهر ان ليس المراد من تعريف الجنس في الحمد الماهية من حيث هي هي نحو الرجل خير من المراة بل المراد منه فرد
غير معين بحسب الخارج نحو دخلت السوق في بلد كذا بدليل قوله لانه بيان لحمدهم واستشهاده بالبيت الانصاف تعريف
النكرة باللام اما للعهد واما للجنس والذي للعهد اما ان ينصرف الى فرد معين من افراد الجنس نحو فعصى فرعون الرسول
واما ان ينصرف العهد الى الماهية باعتبار تمييزها من غيرها كقولك اكلت الخبز والجنس هو الذي ينصرف اليه شمول
الاحاد وكلا نوعي العهد لا يوجب الاستغراق وانما يوجبه الجنس والزمخشري جعل تعريف الحمد من النوع الثاني من نوعي
العهد وعبر عنه بتعريف الجنس قال الامام فصيح الدين صاحب الفرايد كانه اراد بهذا القول ان بعض الحمد لله
بناء على مذهبه وليس كذلك فانه لا حمد الا لله تعالى نعم تعريف الجنس ليس مما يقتضي الاستغراق ولكنه يحتمله
فان لم يمنع مانع واقتضاه المقام كان مرادا منه والحمد لما كان هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والله تعالى خالق
كل جمال وكمال وخالق كل من له الجمال والكمال وخالق كل ما يستحق به الحمد من الافعال فله الحمد في الحقيقة وان اضيف
في الظاهر الى غيره تم كلامه وهذا الكلام يحتاج الى فضل تقرير ومزيد بيان فنقول وبالله التوفيق اما قوله بناء على
مذهبه فذلك ان من مذهبه ان العبد ايضا موجد لافعاله بالاستقلال فيستحق بذلك الحمد فلا يكون كل الحمد لله
تعالى واعلم ان هذا المقام من مزال الاقدام فالواجب ان نتكلم مقتضى المقام للمصنف ثم بعين باسناد الوهم
الى القايل بالاستغراق فان مجرد التعصب لا يجدي بل ان عنيت ان اصل الكلام نحمد الله حمدا لان المقام او اللغة
يقتضيه فيقال ابن صحة تلك الدعوى اما المقام فهو باب عنه كما سنبينه واما اللغة فلا تمتنع على ذلك كما قال
هذا الفاضل ان تعريف الجنس ليس مما يقتضي الاستغراق ولكنه يحتمله كما ذكرت في قوله تعالى وبشر الذين امنوا
وعملوا الصالحات ولعله يتشبث بالفصل وهو ترك العاطف بين الجملتين وهو اياك نعبد والحمد لله ونقول
ليس هذا الفصل الا لان يكون الثاني بيانا للاول فيرد بان هذا من التعكيس لان جعل صدر الكلام متبوعا للعجز
اولى من العكس واما المحققون كالواحدي والامام والقاضي وغيرهم فعلى تعميم الحمد وان ترك العاطف من قوله
اياك لان الكلام الاول جار على المدح للغايب بسبب استحقاقه كل الحمد والثاني جار على الحكاية عن نفس الحامد من بيان
احواله بين يدي ذلك الغايب فترك العاطف للتفرقة بين الحالتين لا للبيان ويدل على ان هذا التقدير اولى وجوه
احدها ان حسن الالتفات ان يكون النقل من احدى الصيغتين الى الاخرى في سياق واحد لمعلوم واحد وعليه صاحب
المفتاح فالنظر الى تقريره وذلك مفقود على تقدير البيان والسوال والعجب ان المصنف حين قرر الالتفات بنى
هذا السوال والجواب اجراه على ما يقتضيه معنى الالتفات ولا ارتياب ان الذهاب الى صحة الالتفات والقول
بان قوله الحمد لله الى مالك يوم الدين واراد على الشكر اللساني وقوله اياك نعبد مشعر بالشكر بالجوارح واياك
نستعين موذن بالشكر القلبي احسن واولى من الفرار الى مضيق القول بان المراد قوله اياك نعبد بيان لحمدهم
وهو انه ينافض ما ذكر من ان الشكر بالقلب واللسان والجوارح والحمد باللسان وحده لانه اذا كان اياك نعبد

بيانا

بيانا لحمدهم او العبادة تكون بالجوارح والقلب كما يكون باللسان لزم ان يكون الحمد كذلك ضرورة وثانيها
ذلك ذلك الاعتبار على بيان العظمة والجلال قال الامام لو قال احمد الله كان قد ذكر حمد نفسه فقط واذا
قال ان حقيقة الحمد لله فقد دخل فيه حمده وحمد غيره جميعا من لدن خلق العالم الى انتها دخول اهل الجنة
الجنة واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وثالثها وهو المعتمد وعليه التعويل ان في تعقيب هذه الصفات
للحمد اشعارا بان الحمد انما استحقه لما انه متصف بها كما صرح به في قوله وهذه الاوصاف دليل على ان من
كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثنا وقد تقرر في الاصول ان في اقتران الوصف المناسب
بالحكم اشعارا بالعلية وههنا الصفات باسرها تضمنت العموم فينبغي ان يكون العموم في الحمد ثابتا وبيانه
ان الشكر يقتضي المنعم والمنعم عليه والنعمة والمنعم هو الله وخص اسمه المقدس لكونه جامعا لمعاني الاسما
الحسنى ما علم وما لم يعلم كما سبق والمنعم عليهم العاملون وهو قد اشتمل على كل جنس مما سمي به كما
ستفسره وموجب النعم الرحمن الرحيم وهو قد استوجب جميع النعم كما مر فاذن ما الذي يستدعي
تخصيص الحمد بالبعض سوى التحكم والتوهم عفا الله عنه ولله در القايل قولك زيد حسن الوجه وصف
لزيد وحمد لباريه اذ كل جنس صنيع جمال فطريه وكل محسن رضيع لبان نعمته وهذا الكلام جدير
ان يمتق على صفحات عين انسان المعاني ولا عز وذلك لانه من انسان العين في المعاني وفي اللطايف القشرية
اللام في الحمد للجنس ومقتضاها الاستغراق لجميع المحامد لله تعالى اما وصفا واما خلقا فله الحمد لظهور
سلطانه وله الشكر لوفور احسانه ومن اراد الاطناب في الباب فعليه بتفسير الامام في الانعام
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** والذي جسرهما الاساس تجاسرت على كذا تجرات عليه
هذا الكلام يشعر ان قراءتهما مبنية على القياس دون السماع وهذا اجسار عظيمة والمصنف كثير الذهاب
الى مثل هذا المحذور والازري الى قوله في الانعام والذي حمل ابن عامر على قراءة وقتل اولادهم شركايهم
انه راى في بعض المصاحف شركايهم مكتوبا بالياء **قوله** واشف القراءتين اي افضلهما النهاية الشف الربح
والزيادة وفي حديث الربا ولا تشفوا احدهما على الاخر اي لا تفضلوا والشف النقصان ايضا وهو من الاضداد
قال ابو البقا اتباع الكسر ضعيف لان فيه اتباع الاعراب البنا وفيه ابطال الاعراب واتباع الضم
ايضا ضعيف لان لام الجر متصل بما بعده منفصل عن الدال ولا نظير له في حروف الجر المفردة الا ان
من قرا به اجراه مجرى المتصل لانه لا يكاد الحمد يستعمل مفردا عما بعده **قوله** قول صفوان الاستيعاب
هو صفوان بن امية بن خلف الجمحي هرب يوم الفتح ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه
حنينا والطايف وهو كافر واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنايم يوم حنين فاكثر فقال
صفوان اشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس نبي فاسلم واما ابو سفيان فهو صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس
اسلم يوم فتح مكة وشهد حنينا واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنايمها مائة بعير واربعة
اواق روي عن الصغاني في حاشية الصحاح لما انهزم المسلمون يوم حنين قال حنبل مولى معمر بن حبيب
بطل سحر ابن ابي كبشة اليوم فقال صفوان فض الله فاك لان يربني الى اخره وهو اذ ذاك كافر ثم اسلم
وتوفي بمكة **قوله** ثم عليه الجوهري ثم الحديث بنمه ونيمه نما اي فته والاسم النميمة والرجل نم ونمام
قوله ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر عطف على قوله الرب والمالك قال القاضي الرب في الاصل
التربية وهي تبليغ الشي الى كماله شيا فشيا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وفيه دليل على ان الممكنات
كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها مفتقرة الى المبقي حال بقايها وهذا التفسير اولى لانه اعم واتسب
للحمد كما سبق فان من شان المالك اصلاح ما تحت سياسته واتمام امر معاشه الاساس هو رب الدار والعبد
وغير ذلك ورب ولده تربية الجوهري رب كل شي مالكه وربيب القوم سيدهم اي كنت فوقهم ورب الضيعة

اي اصلحهما وامها ورب فلان ولده يربه ربا فالواجب على حمل الرب على كلا مفهوميه بان يفصل الرب بالقدر المشترك
التصرف التام وسبيل اعمال المشترك في كلا مفهوميه اذا اتفقا في امر سبيل الكناية في انها لا تنافي ارادة التصريح
مع ارادة ما عبر عنه واذا اختلفا سبيل الحقيقة والمجاز **قوله** في غيره على التقييد والاضافة كقولهم رب الدار
ورب الناقة هذا يرده ما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه لا يقل احدكم اطعم ربك وضئ ربك اسق
ربك ولا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي واما قول ابي يوسف عليه السلام انه ربي ونحوه فهو ملحق
بقوله تعالى لخروا له سجدا في الاختصاص بزمانه **قوله** والثقلين اي الجن والانس **قال** انما سميا بذلك لانهما
ثقلا الارض فدل به على ان الجن اجسام **قوله** كل ما علم به الخالق المطلع العالم فاعل من العلم كالطابع والخاتم
من الطبع والختم سمي به لكونه علما على حدوثه وافتقاره الى محدث قال ابو البقا العالم اسم موضوع للجمع ولا واحد
له في اللفظ **وقال** الزجاج العالمين كلما خلق الله كما **قال** وهو رب كل شيء وهو جمع عالم تقول هؤلاء عالم وهؤلاء
عالمون ورايت عالمين ولا واحد لعالم من لفظه لان عالما جمع اشيا مختلفة فان جعل عالم الواحد صار جمعا لاشيا
متفقة **قوله** ليشمل كل جنس مما سمي به فان **قلت** اليس هذا مخالفا لقولهم الاستغراق في المفرد اشمل قلت
لا لانهم يريدون ان الجمع قد يحتمل غير الشمول في بعض المقامات والمفرد دون ذلك على الشمول والاستغراق
لكن الغرض استغراق الاجناس المختلفة فلو افرد وقيل رب العالم لاحتمال الاستغراق شمول افراد كلما يصح
عليه اطلاق اسم العالم فلا يعلم خصوصية تعدد الاجناس وكثرتها كالجن والانس والملائكة وغيرها كما يعلم
من الجمعية فجمع ليشمل ذلك المعنى واما قول صاحب الانتصاف والتحقيق فيه وفي كل ما جمع من اسما
الاجناس ثم تعرف تعريف الجنس انه يفيد امرين احدهما ان ذلك الجنس تحته انواع مختلفة والاخر انه مستغرق
لجميع ما تحته منها والمفيد لاختلاف الانواع الجمع والمفيد للاستغراق التعريف اذ لو جمع مجردا عن التعريف
افاد اختلاف الانواع ولو عرف مجردا عن الجمع افاد الاستغراق فظهر ضعف قول الزمخشري جمع ليشمل اذ الشمول
من التعريف لا من الجمع فمندفع لان السؤال في قوله لم جمع وارد على الجمع المحلى باللام وتقريره ما سلف **قوله**
فهو اسم غير صفة جيء بالفاء والتاكيد المؤذن بمزيد الانكار يعني على ما قررت العالم في الوجهين ينبغي ان يكون
اسما لا صفة وانما يجمع بالواو والنون صفات العقلا او اعلامها بالتاويل والرجوع اليها وهذا ليس منهما قال صاحب
التقريب وانما ساغ جمعه بالواو والنون مع انه ليس صفة للعقلا ولا في حكمها من الاعلام التي انما تجمع بتصييرها
صفة وتنكيرها وتاويل كونها مسماة بكذا لما فيه من معنى الوصفية وهي الدلالة على معنى العلم وفيه نظر اذ
دلالته عليه ليست صفة للعقلا اذ الجماد يعلم به **وقال** صاحب الفرايد لا يلزم من الوصفية جواز الجمع بالواو
والنون لما عرف من اختصاصه بصفات اولي العلم فالوجه التغليب بعد اعتبار الوصفية لان كل عالم يعلم من حيث
انه دال على الخالق تعالى وتقدس فنقول نحن اولا نبين مغزى جواب المصنف وهو قوله ساغ ذلك لمعنى الوصفية
فيه وهي الدلالة على معنى العلم ثم ينظر ما يرد عليه اما التنزيل جوابه ان يراد بالعالم اسما لذوي العلم فهو واحد
الاسم وان لم يكن صفة ولا علما لكن مصحح جمعه بالواو والنون مراعاة المناسبة بين الاسم والمسمى من حيث
الاشتقاق فان فيه نوع وصفية وهو بهذا الاعتبار اقرب جريا الى الصفة من الاعلام وتاويلها بالمسمى ولعله
لهذا السر قدم في المفصل الوصف على العلم **وقال** فالذي بالواو والنون لمن يعلم في صفاته واعلامه
كالمسلمين والزيدين وروي عن المصنف انما يجمع بالواو والنون العقلا كقولنا مسلمون ومؤمنون او ما
في حكمهما من الاعلام كقولنا الزيدون والعمرون فكانك **قلت** المسمون باسم زيد وعمرو فلهذا جاز جمعها وفي
شرح اللباب وانما جمع العلم دون اسم الجنس لان العلم حقه ان لا يجمع اصلا لان تشخصه يمنع من الجمعية وانما
جمع بتقدير جعله وصفا وهو كونه مسمى بالزاي والياء والدال بخلاف نحو رجل فانه لا تشخص له يمنعه من جمعه فيحتاج
الى جعله صفة والاصل في الجمع بالواو والنون الصفات كضاربون حملا على يضربون وعلى الوجه الثاني وهو ان يراد

بالعالم

بالعالم اسم ما علم به الخالق يعتبر الوصفية فيما فيه من اولي العلم كما ذكر صاحب الفرايد ثم يغلب على غيره او ينزل الكل
لكونه دالا على معنى العلم كقوله • وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد • منزلة من له العلم فيجمع بالواو والنون
كما في قوله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فسلم من هذا التقرير كلامه مما اورد عليه ثم الوجه
الثاني لعمومه وان كان اولوا العلم يستتبعون غيرهم وانما جمع بالواو والنون مع انه جمع قلة والظاهر مستدع
للاتيان بجمع الكثرة تنبيها على انهم وان كثروا قليلون في جنب عظمته وكبريائه وقد مر مثل ذلك **قوله** وقرئ
ملك **قال** صاحب التيسير قرا عاصم والكسائي مالك يوم الدين بالالف والباقون بغير الف **قوله** لان
الملك يعم والمالك يخص القاضي المالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة والملك هو المتصرف بالامر والنهي
في المامورين المطلع المالك اجمع واوسع لانه يقال مالك الطير والدواب والوحوش وكل شيء ولا يقال
الا ملك الناس ولانه لا يكون مالك الشيء الا وهو يملكه وقد يكون مليكه ولا يملكه **وقال** الزجاج من قرا
ملك يوم الدين فعلى قوله لمن الملك اي من الملك اليوم ومن قرا مالك فعلى معنى ذي الملكة في يوم الدين
قوله على طريق الاتساع اي جعل المفعول فيه بمنزلة المفعول به كقوله • ويوم شهدناه سليما وعامرا •
قوله يجري يجري بالضم اسم مفعول حال من الظرف ويجري الثاني روي مضموما من المزيد والرواية
الصحيحة بالفتح بمعنى الاجرا كقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا او بمعنى المكان **قوله** والمعنى على
الظرفية يعني لم يجر المفعول به معنى الاصل اي المفعول فيه فالاتساع حينئذ على الحكاية لانه لا يراعي معنى
المنقول منه في المنقول اليه الا في الحكاية وهذه الطريقة ابلغ من الاصل وان شئت فاختبر نفسك بين
ما اذا قلت فلان مالك الدهر صاحب الزمان وبين ما اذا **قلت** مالك الامور في الزمان بعد الفرق وقد بدا
الشمول التام لان تملك الزمان يستلزم تملك ما فيه على ابلغ وجه في مقام العموم والتعظيم **قال** ابو علي
في الحجة واما اضافة ملك الى الزمان فكما يقال ملك عام كذا او ملوك سني كذا وملك زمانه وسيد
زمانه وهو في المدح ابلغ ولهذا قال مالك الامر كله في يوم الدين جعل المفعول فيه مفعولا به اتساعا
ثم كناه للمبالغة كما جعل البحتري الفعل المتعدي لازما عن المفعول فيه ثم كناه عن المتعلق في **قوله**
شجو حساده وغيظ عداه • ان يرى مبصر ويسمع واع • اي يكون ذو روية وذو سمع فعبر به عن قوله
ان يرى مبصر اثار محاسن الممدوح ويسمع واع صيت محامده ولو اريد هذا المعنى ابتداء من قوله مالك
يوم الدين لم يفد تلك الفايدة فان **قلت** بين لي الفرق في ايقاع قوله لمن الملك اليوم مستشهدا به فيما
تقدم وههنا **قلت** هو فيما تقدم مستشهد لمعنى التسلط كما قررنا وما كان يستتب ذلك الا على قراة ملك
وههنا مستشهد لمعنى العموم المستفاد من الاضافة فهو على القراتين مستقيم **قوله** يوم الدين يوم الجزا
وفي اختصاص يوم الدين دون يوم القيمة وغيره من اساميه فايدتان احدهما مراعاة الفاصلة وثانيهما
العموم المطلوب في الالفاظ فان الجزا يشتمل على جميع احوال القيمة من ابتداء النشور الى السرمد الدايم
بل يكاد يتناول احوال النشاة الاولى باسرها فظهر من هذا الاختصاص ومن مال معنى القراتين
في الصورتين افادة التعميم المطلوب من الفاظ هذه السورة الكريمة والدلالة على التسلط والغلبة
والتصرف والملكة فسبيل ملك يوم الدين ومالك يوم الدين سبيل رب العالمين في الحمل على المفهومين
فانظر الى حسن هذا الترتيب السري وهو النظم الانيق تدهش منه وذلك ان رب العالمين اذن
بالتصرف التام في الدنيا ملكا وتربية وملك يوم الدين دل على ذلك في العقبى تسلطا وقهرا وتوسيط الرحمن
الرحيم بينهما مناد بترجيح جانب الرحمة وانه تعالى رحمن الدنيا ورحيم الآخرة **قوله** فاضافة اسم الفاعل هذه الفا
مؤذنة بالانكار يعني تجعل اسم الفاعل عاملا في الظرف ثم تجعله مع هذا صفة للمعرفة **قوله** او زمان مستمر عطف
على قوله بمعنى الماضي ومعنى الاستمرار فيه كما في قولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم **قال** المصنف

يريد انه مما اعتاده و وجد منه مستمرا وبعد ما اتى بالحال واجيء بمثال على حدة اتى بمثال اخر يجمعها في معنى الاضافة
الحقيقية يدل عليه ايقاع كانت جوابا لاذا بعد ذكر المثالين وانما جمع العبيد في المثال الثاني وافرده في
الاول ليؤذن بتملكه اياهم في الازمنة المختلفة **قوله** هذا هو المعنى في مالك يوم الدين يعني كما قلنا من
ان القصد هو الزمان المستمر والاضافة حقيقية في المثالين كذا هو المعنى في قوله مالك يوم الدين لا مجرد
الحال والاستقبال دل على هذا الحصر توسيط ضمير الفصل بين اسم الاشارة والخبر المعروف باللام ثم قال
ويجوز ان يكون المعنى ملك الامور يعني وجايز ان يقصد بالاخبار عن الامر بلفظ المضي على سنن اخبار الله تعالى
كقوله ونادى اصحاب الجنة فان اخبار الله عن المستقبل في كونه واجب الوقوع كالماضي المحقق فظهر من مجموع
السؤالين الى انتهاء الجوابين في مالك يوم الدين ان مالك اذا قصد فيه معنى الاستمرار وكان عاملا
في الظرف لا يقدح في تعرفه حتى يقع وصفا للمعرفة وان صح اسم الفاعل المضاف الى معموله في نفسه
لوصف المعارف تحققه وثبوته في نفسه سواء كان بمعنى المضي او المضارع المستمر ولذلك لا يصح ذلك
اذا كان بمعنى الحال او المستقبل وهو المراد من قوله فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة
او غدا وعليه اتجه السؤال فوافق هذا ما قرره في الانعام في قوله تعالى وجاعل الليل سكنا كيف يكون الليل محلا والاضافة
حقيقية لان اسم الفاعل المضاف اليه في معنى المضي قلت ما هو في معنى المضي وانما هو دال على جعل مستمر
في الازمنة المختلفة كما تقول الله قادر عالم فلا تقصد زمانا دون زمان وقد ذهب صاحب التقريب
الى انه مخالف له نعم هو مخالف للمذهب المشهور كما يبني عنه صاحب المفتاح واسم الفاعل كيف كان مفردا
او مثنى او مجموعا جمع تكسير او تصحيح نكرة جميع ذلك او معرفة ظاهرا او مقدرا معتمدا او غير معتمد يعمل
عمل فعله المبني للفاعل اذا كان على احد زماني ما يجري عليه وهو المضارع دون المضي او الاستمرار
عند ناحيث قال عند نا وروى ابن الحاجب عن الكسائي انه قال يجوز اعماله وان كان للماضي وتمسك
بقولهم الضارب زيد امس وقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه وقال ابو البقا في قوله تعالى الحمد لله
فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا الاضافة في فاطر السموات محضة لانه للماضي فاما جاعل الملائكة
فكذلك في اجود المذهبين واجاز قوم ان تكون غير محضة على حكاية الحال ورسلا مفعول ثان هذا
وان القول بالفرق وارتكاب المجاز هو القول لان حكم هذه الالفاظ اذا وقعت اوصافا لله تعالى لا
اوصافه بلا ثم اوصافا في المخلوقين مخالف لها اذا وقعت اوصافا لغيره تعالى سيما اذا استدعاه المقام
الا ترى الى قول ابن جني في الدمشقيات في قولهم مررت بالضارب زيدا امس قولان احدهما انه على معنى
الفعل اي الذي ضربه امس والاخر انه لما جاز ان يقيم الالف واللام مقام الذي كذلك جاز اذ يعمل اسم
الفاعل وان كان ماضيا لانه موضع اتساع والى هذا المعنى من الاتساع ذهب ابن الحاجب في الفرق
اما قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه فهذه وامثالها انما تكون في موضع الاحوال والاحوال بعضها
التعبير عن ذلك الفعل في حال دخوله حتى كانه واقع ولذلك يقع الفعل في موضعها ولولا
قصد التعبير عن الحال لم يستقم وقوع المضارع موقعه فلا يلزم من اعماله ههنا اعماله وهو ماض
من كل وجه لحصل الفرق وفي قوله حتى كانه واقع اشعار بالاستمرار الذي يعطيه معنى استحضار
كل احد ذلك في مشاهدته على مر الدهور وكر الاعوام وفي قوله ايضا فلا يلزم من اعماله الى اخره
الاشارة الى انه لا يلزم من اعماله وهو دال على ملك مستمر في الازمنة الثلاثة اعماله وهو ماض من
وجه وعليه مبنى الكلام السابق اضافة اسم الفاعل الى معموله اذا كان للحال والاستقبال
غير اضافته اليه اذا كان بمعنى الاستمرار **قوله** ويجوز ان يكون المعنى ملك الامور يريد ان مالك
اسم فاعل من يملك الذي هو الاستمرار كقولك فلان يعطي ويمنع ويجوز ان يكون فاعلا من ملك الذي

معنى يملك

بيان ... لفظ

كلام صح

بمعنى يملك كقوله ونادى اصحاب الجنة اي تنادي وجاء به على الماضي لصدق تحققه قاله بعض القدماء
قوله من ملكوته اي تملكه وتصرفه فيه بموجب مشيئته وقضايا حكمته وفي تكرار قوله ومن كونه
اشعار بالاستقلال كل من الصفات على حدة في الاشعار بالعلية لتكرير كان في قوله واما الجدار فكان
لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا **قوله** وهذه الاوصاف مبتدا
والخبر دليل وصفاته خبر كانت والضمير الاول في انه به للحمد والثاني لله تعالى او بالعكس قال القاضي ترتيب الحكم
على الوصف مشعر بعليته له والاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل
ان يحمد فضلا ان يعبد وفي قوله لم يكن احد احق منه بالحمد وفي تخصيص افعل التفضيل ايماء الى مذهبه
قوله ولا محل له من الاعراب قال الزجاج موضعها خفض باضافة ايا اليها وايا اسم للمضمر المنصوب الا
انه ظاهر يضاف الى سائر المضمر كقولك اياك ضربت واياه ضربت واياي حدثت ولو قلت ايا زيد حدثت
كان قبيحا لانه خص به المضمر وقد روي عن العرب فاياه وايا الشواب وقال ابو علي الضمير على انه هذا الا
مضمر وليس بظاهر انه في جميع الاحوال منصوب الموضع وليس في الاسماء اسم كذلك الا ما كان ظرفا وليس
بظرف لانه في المنصوب نظير انت في المرفوع فكما قيل انت مضمر كذلك ايا فان قيل الكاف في اياك ليست
كالتي في ذلك لان ايا قد تضاف الى الهاء والياء واجيب انه معارض بانهم لم يؤكدوه فلم يسمع اياكم كلكم
واياك نفسك وقال ابن جني كان ابو اسحق يقول في قوله تعالى اياك نعبد حقيقتك نعبد وكان يشتقه
من الاية جعل به المضمر العلامة وهذا شايع على رايه لانه كان يعتقد انه اسم مظهر وقال وقد ذكرنا
في سر الصناعة ما يحتمله ايا من المثل هل هي فعل او فعول او افعل او فعلا او فعلى ومن اي لفظ هي امن ااة
او اية او اويت او وايت واما على قول الكافة فاشتقاقه فاسد لانه اسم مضمر والمضمر لا اشتقاق له
قوله ارايتك قال المصنف لما كانت مشاهدة الاشيا ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر
عنها استعملوا ارايت بمعنى اخبر **قوله** الشواب وهو جمع شابة كدواب جمع دابة اي فليحذر نفسه
اي يتعرض للشواب وليحذر الشواب ان يفتنه **قوله** وفي اياك بتخفيف اليا قال ابن جني قراها عمر
ابن فايد فوزن ايا بعل كرضا وحجا ونظيره ايا الشمس اي ضوها قال طرفة سقته اياة الشمس الا لثاته
اسف ولم تكدم عليه باثمد الضمير في سقته راجع الى الى اي ثغر الى اللثة مغرز الاسنان الاثمد الكحل الكدم
العض لصف ثغر المحبوبة اي كان الشمس اعارته الضوء الا لثاته استثنى اللثات لانه لا يستحب بريقها
ثم قال اسف عليه بالاثمد اي حر ولم تكدم باسنانها على شي يؤثر فيها وتقدير البيت اسف باثمد ولم تكدم
عليه بشي وتسا العرب تذر بالاثمد على اللثات والشفاه فيكون ذلك اشد للمعان الاسنان **قوله**
فهيا لد والامر البيت المعنى احذر ك ان تلابس للامر الذي ان ترسعت مواجه ضاقت عليك مخارجه **قوله**
فكان حقيقا بافصى غاية الخضوع قال الراغب العبودية اظهار التذلل والعبادة ابلغ منها لانها غاية
التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الافضال وهو الله تعالى ولهذا قال وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه والعبادة ضربان عبادة بالتسخير كما في قوله تعالى يسبح له السموات والارض ومن فيهن وان
من شي الا يسبح بحمده وعبادة بالاختيار وهي لذوي النطق وهو المامور به في نحو قوله تعالى اعبدوا ربكم
فان قلت كيف طابق قوله هذا يسمى الالتفات سؤال لم عدل عن لفظ الغيبة قلت الجواب من وجهين احدهما
ان قوله لم عدل كان استفهاما فيه نوع انكار اي ما حمله على ارتكاب خلاف مقتضى الظاهر وكان
الاصل ان يجري الكلام على الغيبة اجاب ان هذا ليس بنكير فمن علم البيان بل هو مشهور ومسمى بالالتفات
الذي هو الانتقال من احدى الصيغ الثلاث الى الاخر لطهور واحد وذلك الانتقال من دابهم وافتنانهم
في الكلام ثم اتى بجواب اخر اعم منه فقال ولان الكلام اي مطلق الكلام سواء صدر منهم او من غيرهم اذا نقل

تمام

من اسلوب الى اسلوب كان احسن تطرية لنشاط السامع وهذه الطريقة وهي ان يتضمن الجواب الزيادة على المطلو
ب من الاسلوب الحكيم ولهذا اتى بالمستشهدات المتنوعة الجامعة لاكثر انواع الالتفات فيكون كالتعريف
له وفيما شرحنا كلامه لطيفة وارشاد الى ان الامثلة كالتعريف حيث وضعنا الحد موضعها وفيما سلك
المجاز من وجه لانه علم منه حده واقسامه **وثانيهما** ان في الكلام اطنابا وانه جواب واحد وحقيقة الجواب قو
ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان احسن تطرية وقوله وذلك على عادة افتنانهم توطئة للجواب
وقوله هذا يسمى الالتفات توطئة للتوطئة ونحوه سؤاله في اوله **فان قلت** ما فايدة النقلة من لفظ
المتكلم الى لفظ الغايب **قلت** غير واحدة منها عادة الافتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها
كذا وكذا والواو فيما يعطيه كالواو في ولان الكلام من عطف البيان على طريقة اعجبني زيد وكرمه **قوله**
في علم البيان اعلم ان البيان كثيرا يطلق على انواع المعاني والبيان والبديع كما يطلق عليها علم البديع ويمكن ان يقال
ان الالتفات من حيث انه يفيد التطرية وحسنها من البديع ومن حيث افادته التفنن والاخراج لا على مقتضى
الظاهر من المعاني ومن حيث كونه مستلزما لافادة دقيقة مطلوبة من الكناية التي هي نوع من انواع
البيان **قوله** وقد يكون من الغيبة الى قوله الى المتكلم لف ومن قوله كقوله تعالى حتى اذا كنتم الى قوله فسقناه
نشر ولم يذكر للاول مثالا كما ذكر لاخويه لان ما هو بصدده في الفاتحة اغناه عنه وانما فصل فذلكة لكونه
بيانا للالتفات **قوله** ثلث التفاتات **قيل** ان الاول ليس بالتفات لان الالتفات تلوين وتغاير وليس فيه
واجيب ان حقه ان يقول ليلي فلما عدل عنه كان تلوينا **واعلم** ان للعلما في مثل تطاول ليلك قولين والذي عليه
ظاهر كلامه انه التفات ووافقه صاحب المفتاح منبها عليه بقوله منها في التفاتة الاول على ان نفسه وقت
ورود ذلك النبا عليها ولهب فاخذ يخاطبها بتطاول ليلك وانما قلنا ظاهر كلامه لانه يمكن ان يقال ان في البيت
الثالث التفاتين اوله ذلك والاخر جاءني والذي عليه ابو علي وابن جني وابن الاثير ان ذلك تجريد وانشد
قول الاعشى • وهل تطيق وداعا ايها الرجل • وهذا هو الحق ويمكن حمل كلام المصنف على التغليب للقرب من حيث
المعنى وتقرير التجريد ما قدره صاحب المفتاح وهو ان نفسه كان من حقها ان تثبت وتصبر في المصايب
فعل امثالها من الملوك فلما لم تفعل جردها وخاطبها تانيبا ولا يبعد ان يكون ميل صاحب المفتاح ايضا الى
التغليب لتقريره هذا واعلم ان حصول التطرية من الانتقال ليس لمجرد كونه انتقالا بل لاستتباعه لطيفه
او للفظ متنوع والمعنى فالتطرية انما تحصل من انتقال المعنى من قبل انتقال اللفظ لان الارواح انما تتلذذ
بالمعاني واليه الاشارة بقوله وقد تختص مواقعه بفوايد **قوله** لما ذكر الحقيق بالحمد يعني ان العبد حين
خص الحمد بالله تعالى واجرى عليه تلك الصفات العظام على طريقة لزم منها اثبات المطلوب مع التمييز التام لتلك
الذات وانضمام استحقاقه لذلك الشكر اللساني بالشكر بالجوارح والقلب خاطبه بقوله اياك يا من هذه صفاته
نعبد واياك نستعين فترقى من البرهان الى العيان ومن مدرج علم اليقين الى عين اليقين **قوله** فقيل اياك يا من هذه
صفاته الفا للتعقيب اي فاريد الخطاب فقيل اياك مثلها في قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم وما
احسن الفا التي في فخوطب فانها منادية على ان المقام للتدرج والترقي لا على تقدير السؤال المقول عنده كيف
تحمدونه فقيل اياك نعبد والله تعالى الانصر الحق **قوله** ليكون الخطاب ادل تعليل للتدرج يعني
لما حصل من اجراء الاوصاف على من يستحق الحمد على سبيل الغيبة تميز الموصوف ومن التمييز استحقاقه الثنا
وغاية الخضوع بنا على ترتيب الحكم على الوصف اريد مزيد ذلك فخوطب ذلك المميز ليقوي ذلك التمييز
السابق فيتزيد ذلك الاستحقاق لان مقام المشاهدة لا يحتمل ما يحتمله مقام المعاينة من الابهام فكان في
من الحمد الى العبادة والاستعانة مع رعاية معنى الاختصاص قال ابن جني انما ترك الغيبة الى الخطاب لان
الحمد دون العبادة الا ترى انك تحمد نظيرك ولا تعبده ولما صار الى العبادة التي هي اقصى امد الطاعة قال اياك

نعبد

نعبد اصراحا بها وتقربا منه ويمكن ان يعبر بلسان اهل العرفان ويقال ان الحمد مبادي حركة المريد فان نفس السالك
اذا تزكت ومراة قلبه اذا تجلت فلا حاجة فيها انوار العناية والعنا هي التي اوجبت الولاية تجردت النفس لزكيته للطلب
وان اثار نعم الله عليها سابغة والطافه غير متناهية فحمدت على ذلك واخذت في الذكر فكشف لها الحجاب من وراء استار
العزة عن معنى رب العالمين فشاهدت ما سوى الله على شرف الفنا مفتقرة الى المبقي محتاجة الى التربية ثم
لطلب الخلاص من وحشة الادبار وظلمة السكون الى الاغيار فهبت لها من نفحات جناب القدس نسيمات لطف
الرحمن الرحيم فعرجت من هذا المقام بلمعات بوارق الجلال من وراء سجاف الجمال الى الاحد الصمد المالك الحقيقي
فنادت بلسان الاضطرار في مقام لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اسلمت نفسي اليك والجات ظهري اليك
وهناك خاضت لجة الوصول وانتهت الى مقام العين فحققت نسبة العبودية فقال اياك نعبد وهنا انتها
مقام السالك الا ترى سيد الخلق كيف عبر عن مقامه هذا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام فطلب التمكين بقوله اياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين واستعاذ من التلوين
بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقصد مستكملا ورجع مكملا وفي كلام صاحب المفتاح ايما الى هذا
المعنى **قوله** من جهة الضمير راجع الى ما يتقرب يعني انهم يتقربون بالعبادة ويطلبون ما هو المحتاج
اليه في هذه العبادة وهو اعانة الله اياهم على العبادة وهذا التقدير ملايم للتفسير الثاني للاستعانة
وعليه يتوجه السؤال بان يقال ان كان طلب الاعانة على الطاعة مقدما على الطاعة فكيف اخره فيجاب
قدم لكونه وسيلة واخر لكونه طلبا **قوله** ليستوجب الاجابة اليها الانصاف اهل السنة لا يعتقدون
وجوب الثواب على الله بل يقولون هو تفضل منه واحسان لكنه يجب باخباره فلان يكون الزمخشري اراد
صدق الخبر واجرى ذلك على قواعده في اعتقاده وجواب الجزا الانصاف ان في قوله تقديم العبادة كالوسيلة
اشعارا بانهم فعلوا بقدرتهم ليحصلوا ما ليس من قدرتهم وهو الاستعانة وكلاهما من فضل الله **قوله**
ليتناول كل مستعان فيه يعني لم يذكر متعلق الاستعانة لقصد التعميم فلو ذكر لقصر عليه الانصاف
قوله اطلق ليتناول في الموضعين ليس بمسلم فان الفعل لا عموم له لمصدره والاطلاق يقتضي الابهام والشيوع
والنفس الى المبهم اتوق لتعلق الامال المختلفة بالمبهم دون المعين وقلت ليس هذا من العام الذي توهمه
ولا من المطلق الذي تصوره بل هو من قبيل المقيد الذي قصد باطلاقه توهما لعمومه ولذلك قال اطلق ليتناول
وذلك ان قراين المقام دلت على المستعان فيه ما هو فلم يلتفت اليه وقصد الاطلاق ولذلك اذا قصد تقييده
باحد ما هو شايع فيه قيل هذا تحكم بخلاف المطلق المتعارف الا ترى الى كلام صاحب المفتاح او القصد الى نفس
الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي ويمنع الى معنى يفعل الاعطا ايهاما للمبالغة
بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق والمذكور قوله فاذا كان المقام خطابيا مثل المومن غر كريم
حمل المعروف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون فرد اخر مع تحقق
الحقيقة فيهما يعود الى ترجيح احد المتساويين ولا ترى الى معنى التعليل في قول المصنف لان من انعم الله عليه
بنعمة الاسلام لم تبق نعمة الا اشتملت عليها فان قراين المقام دلت على ان المتعلق المضمر هو الاسلام فاستدعى معنى
العموم اطلاق الانعام ثم اطلاقه على الاسلام مجازا ليشمل كل انعام ولو ذكر نعمة الاسلام لاقتصر عليها ولم ينبه
على هذه النكتة **قوله** والاحسن ان يراد الاستعانة به وبتوفيقه اي الاستعانة بتوفيقه وقوله به توطية
فعلى هذا ترك المتعلق للاختصار لقرينة اياك نعبد لان الاقامة على اداء العبادة لا تتاتى الا بالتوفيق **قوله** ليلاوم
الكلام يقال لامت القوم ملايمة اذا اصلحت وجمعت بينهم واذا اتفق شيئان فقد التأما وحجزة الازار معقده
وحجزة السراويل التي فيها التكة المعنى اذا قدر التعميم في نستعين لم يوافق اهدنا لان المطلوب في اهدنا خاص
ونستعين عام وكذا انما يكون ملايما لاول الكلام وهو اياك نعبد اذا قدر التوفيق لان العبادة لا تتم الا بالتوفيق

تعالى وتوفيقه تعلى هذا قوله ويكون قوله اهدنا عطفا على ان يراد ولقائل ان يقول الحمل على العموم اولى لينبوا
الفاظ هذه السورة الكريمة في المعنى المطلوب منها كما كرر ولان التوسل بالعبادة الى تحصيل مرام يتنوع
جميع ما يصح ان يستعان فيه ليدخل فيه التوفيق ايضا دخولا اوليا اولى من طلب مجرد التوفيق وبلا يمه ايضا
قوله اهدنا الصراط المستقيم لان صراط المسلمين اعم من العبادات والاعتقادات وعلم الاخلاق بالشيات والعا
والملكات وغير ذلك واما عقبى فالنجاة من شدايد البرزخ والحشر والصراط والميزان ومن عذاب النار والو
الى دار القرار والفوز بالدرجات العلى وكل ذلك مفتقر الى اعانة الله وفضله وفي قوله تعالى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه بعد قوله تعالى اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا الايات ايما الى هذا المعنى وايضا
طرق الضلالات التي يستعاذ منها بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين لا نهاية لها وبالاستعانة يتخلص
من مهالكها فان قلت المراد بالعبادة في قولك اياك نعبد هي وما يتعلق بها وما يتوقف عليه قلت فاذن وافقه
الاستعانة في العموم وايضا قوله انعمت عليهم مطلق كما قال الحلق ليشمل كل انعام قال القاضي والضمير
المستكن في الفعلين للقارى ولساير الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم
لعلها تقبل ببركتها وتجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة انظر الى هذه الاعتبارات الدقيقة في معنى الشمول
والعموم لتعثر على تلك الرمزة وهي كونها ام القران ومطلع التنزيل قوله نستعين بكسر النون قبل هي
بني تميم فانهم يكسرون حرف المضارعة اذا لم ينضم ما بعدها سوى الياء لاستثقال الكسرة عليها قوله
اذ يتعدى باللام او بالى روي عن المصنف يقال هداه لكذا او الى كذا اذا لم يكن في ذلك فيصل اليه بالاهتدا
وهداه كذا فيما يكون اللام والى محتمل للحالين بين ان يكون فيه وبين ان لا يكون حتى لا يجوز ان يقال في قوله
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا لسبلنا او الى سبلنا وفيه بحث لجواز تقدير الارادة في الاول اي قوله
والذين جاهدوا فينا او ارادة تحصيل المراتب العالية في الثاني ومن ثم جمع السبل كانه قيل من جاهد
في سبيل واحد لنهدينهم الى سبيل الخيرات كلها كما ورد من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ولا فرق بين
الى واللام قال في قوله تعالى مناديا ينادي للايمان يقال دعاه لكذا او الى كذا وناداه له واليه ونحوه
هداه للطريق واليه وذلك ان معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعان جميعا اي جميعها معنى الحصول
والوصول قوله ومعنى طلب الهداية على تقدير سؤال وهو ان يقال كيف طلبوا الهداية وهم مهتدون
وهل هذا الا تحصيل للحاصل واجاب بجوابين احدهما انهم طلبوا الزيادة وثانيهما طلبوا الثبات قال الغا
والمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العار
الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضي بنور
قدسك فنراك بنورك قوله الالطاف وهي جمع لطف وهو من عرف المتكلمين ما يختار عنده المكلف الطاعة
وينتهي بسببه عن المعصية وتمام تقريره سيجي في اول البقرة ومنح الالطاف ههنا هو التوفيق المراد بالاستعا
على تقريره قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا تقرير الاستشهاد به انه تعالى اثبت لهم الجهاد على
لفظ الماضي واوقع ضمير التعظيم ظرفا على المبالغة اي في سبيلنا ووجهنا مخلصين لنا ولا يكون مثل هذا
الجهاد الا هدى انه لا غاية بعدها ثم قال لنهدينهم سبلنا على الاستقبال وصرح بلفظ سبلنا ولا يستقيم
تاويله الا بما ذكر من طلب الزيادة بمنح الالطاف قوله وصيغة الامر والدعا واحدة لان لكل واحد منهما
طلب يعني صيغة الامر حقيقة في القول للطلب للفعل وهو المختار وانما يتفاوتان في الرتبة اي صيغة
افعل اما ان يصدر عن مسا وللمخاطب اولا والاول الالتماس والثاني اما ان يصدر عمن له الاستعلا
اولا والاول الامر والثاني الدعا قوله وقرئ عبد الله اذا قيل عبد الله مطلقا فهو ابن مسعود قال صاحب
الجامع كان من خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب سره وسواكه ونعله وطهوره في السفر شهد بدرا وما

بعدها

وما بعدها من المشاهد وهاجر الحبشة وصلى الى القبلتين وكان سادسا في الاسلام وشهد له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في سمته ودله وهديه قوله لسابلة الاساس
من زن السابلة والسوابل وهم المختلفون في الطرقات لحوايجهم الراغب يقال الصراط والزراط والسراط
والاصل سرطت الطعام وزردته اذا ابتلعته وسمي بذلك تصورا انه اما ان يبتلعه سالكه او
يبتلع هو سالكه او يبتلع هو سالكه الا ترى انه قيل فلان اكلته المفازة اذا اضمرته او اهلكته واكل
المفازة اذا قطعها وعلى هذا النحو قال ابو تمام رعته بعد ما كان حقبة رعاها وما الروض ينهل
ساكبه وقيل قتل ارض عالمها وقتلت الارض جاهلها وسمي الطريق اللقم والملتقم على هذا النحو
في معنى الملقوم كالنقض بمعنى المنقوض قوله مسيطر المسيطر المسلط على الشي الاساس وهو مسيطر
ومتسيطر علينا ومتسلط وما لك قوله وقرى بهن الضمير عايد الى قراءة سراط بالسين والى قلبها
صادا والى اشمام الصاد الزاي قال في الشعلة قرا قنبل بالسين على الاصل وغيره بابدالها صادا
ليجانس الطا في الاستعلاء والاطباق فانهم كرهوا ان يخرجوا من السين وهو مهموس متسفل منفتح الى
وهو مجهور مستفعل مطبق وقرى خلف باشمام الصاد الزاي بالغ في طلب المشاكلة بين الزاي والطا
لانها تزيد على الصاد للموافقة للطا بالجهر قوله ما فايدة البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين قد
يظن انه سوالان وليس به بل هو سوال واحد فانه لما قال صراط الذين انعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم
وهو في حكم تكرير العامل اتجه لسايل ان يقول لم اطنب الكلام وكرر المعنى الواحد وهلا اقتصر على قوله
اهدنا الصراط الذين انعمت عليهم وما فايدة هذا التكرير بدل عليه تقديمه لفايدة في الجواب و
مطوبا على جواب واحد قوله فجعلته علما في الكرم والفضل يعني ان البدل فيه معنى التكرير ومعنى التو
فالتوضيح برفع الابهام عن نفس المتبوع والتوكيد برفع ابهام ما عسى ان يتوهم في النسبة والى التوكيد
الاشارة بقوله التوكيد لما فيه من التثنية والى التوضيح الاشارة بقوله والاشعار بان الطريق المستقيم
بيانه وتفسيره اذا اجتمع رفع الابهامين يصير ذلك المبهم مشخصا معينا وهو المراد بقوله فهو المشخص
المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع فاذن الفرق بين التاكيد وعطف البيان والبدل هو ان
البدل يوضح المتبوع كالبيان ويوكد امر المتبوع في النسبة كالتاكيد وفيه امر زايد عليهما وهو انه
توكيد لنفس النسبة واليه اومي بقوله كانه قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا الصراط الذين
انعمت عليهم قوله ليشمل كل انعام تعليل للاطلاق وقوله لان من انعم الله عليهم تعليل للاشتمال يعني ان
الاصل ان يذكر متعلقات وهو بالاسلام فاطلق ليشمل كل انعام ثم كنى به عن ذلك المقيد ليوذن
بان النعمة الاسلام مشتملة على جميع النعم فلو قيد او لم يفد هذه الفايدة قال الامام النعمة عبارة
عن المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير وسيجي تقرير هذا التعريف في سورة لقمان ان شاء الله
تعالى وقال القاضي الانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما
يستلذه من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى منحصرة في جنسين دنيوي واخروي والدنيوي
اما موهوبي كخلق البدن والقوى الحالة فيه ونفخ الروح واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم
والتفكر او كسبي كتزكية النفس عن الرذايل وتحليتها بالاخلاق الفاضلة وكتزيين البدن بالهيئات المستحسنة
والمال والجاه والاخروي ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويبوه في مقعد صدق والمراد ههنا القسم
الاخير فان ما عداه يشترك فيه المومن والكافر وقلت الاشبه الحمل على الاطلاق كما ذكره المصنف نعم المراد
النعم العاجلة لتحصيل النعما الاجلة ولهذا امر الله تعالى على حبيبه بقوله الم يجدك يتيما فاوى الى اخر السورة
قوله وقيل هم الانبيا يدل عليه قوله تعالى واوليك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين قال من للبيان

لان جميع الانبيا عليهم السلام منعم عليهم واولي الوجوه الاول ادغم كل من امن بالله من الانبيا وغيرهم ليطابق
الفاظ السورة وبعضده قوله الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه **قوله** علي معني المنعم عليهم هم الذين سلموا
يعني انما يصح ابدال هذا من ذلك اذا اعتبر مفهوم احدهما مع منطوق الاخر ليتغايرا ولذلك قال الذين سلموا
من غضب الله وسخطه بغير الفصل وهو من بدل الكل واذا جعل غير المغضوب عليهم صفة للذين انعمت عليهم
كان من قبيل مجاز باسل من اقامة الوصف مقام الموصوف لرسوخه فيه فاذن ذلك بان تلك الذات جامعة
لهذين المعنيين واليه اشار بقوله علي انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وبين السلامة من غضب الله **قوله**
لا تعرف يقال تعرفت ما عند فلان اي تطلبت حتي عرفت **قوله** لا توقيت فيه اي الذين انعمت عليهم قريب
من النكرة لانه لم يقصد به قوم باعيانهم وغير المغضوب قريب من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالاضافة
فكل واحد منهما فيه ابهام من وجه التخيير الموقت في الاصل هو الذي حد وقته ثم جعل عبارة عن المحدود
قوله ولقد امر علي اللئيم يسبني. تمامه فمضيت ثمة قلت لا يعنيني. لم يرد باللئيم لئيما بعينه ولا كل اللئام
لاستحالته ولا الحقيقة لاستحالة ان يمر علي مجرد الحقيقة لعدمها في الخارج بل لئيما من اللئام واللام للعهد الذهني
قال ابن الحاجب الحقيقة الذهنية معرفة في الذهن نكرة في الخارج فقوله يسبني صفة لليم قال الزجاج
وهو بمنزلة قولك اني امر علي الرجل مثلك فاكرمه. هذا المثال اظهر لان الاول يحتمل الحال واجيب انه لا يحتملها
لان القايل يمدح نفسه ويصف اناته وتؤدته وان الحلم دابه وعادته لانه مر علي لئيم معين مرة واحتمل
مساءته وسبه وعن بعضهم لا يحتملها لئلا يكون مقيدا لان الجملة وهي يسبني اذا كانت حالا تكون مقيدة
خلاف الصفة وقلت دل عطف فمضيت وقلت وهما ماضيان علي امر وهو مضارع علي ارادة الاستمرار المؤذن
للعادة كقوله تعالي ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وعلي ان المسبة والتغافل انما يجد ثاني مرة عند
مروره فان قلت جعلت هذا الوجه اي عدم التعيين في الصفة والموصوف اقوي الوجوه وقد روي الترمذي
عن عدي ابن حاتم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال المغضوب عليهم اليهود والضالين النصاري قلت قاله
صلوات الله عليه تعريضا بعدي يدل عليه ما روينا عن الترمذي ايضا عن عدي قال اتيت رسول الله صلي الله
عليه وسلم وكنت جيت بغير امان ولا كتاب فلما دفعت اليه اخذ بيدي ثم ساق الحديث الي قوله فحمد الله واثني عليه
ثم قال يا عدي ما يفرك من الاسلام ان تقول لا اله الا الله فهل تعلم من اله سوي الله قلت لا ثم قال انما تفر من ان يقال
الله اكبر فهل تعلم شيا اكبر من الله قلت لا قال اليهود المغضوب عليهم والنصاري ضلال قلت فاني حنيف مسلم
فرايت وجهه تبسط فرحا قلت وكان عدي نصرانيا قال الراغب ان قيل كيف فسر علي ذلك وكلا الفريقين ضال
ومغضوب عليهم قيل خص كل فريق منهم بصفة كانت اغلب عليهم وان شاركوا غيرهم في صفات ذم ان قيل
ما الفايدة في ترادف الوصفين واحدهما يقتضي الاخر قيل ليس من شرط الخطاب ان يقتصر في الاوصاف
علي ما يقتضي وصفا اخر دون ذلك الاخر الا تري انك تقول حي سميع بصير والسمع والبصر يقتضي الحياة
ثم ليس من شرط ذلك ان يكون ذكره لغوا وانما ذكر غير المغضوب عليهم لان الكفار قد شاركوا المؤمنين في
انعام كثير فبين بالوصف ان المراد ليس الا نعمة مخصوصة **قوله** ولا المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم
عليهم قال ابو البقا ان غيرا اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة لقولك عجبت من الحركة
غير السكون الراغب الضلال والخطا العدول عن الطريق المستقيم وعن الصواب سوا كان العدول عن ذلك
عمدا او سهوا وسوا كان يسيرا او كثيرا اذ الصواب من الشي يجري مجري القرطاس من المرمي في انه هو الصواب
وما فيه ضلال وخطا ولهذا قال الحكما اخيارا من وجه واحد وكونه اشرارا من وجوه كثيرة ولصعوبة
الصواب وكونه واحدا ورد في الالفاظ النبوية استقيموا ولن تحصوا وعلي هذا النظر قيل من اجتهد فاصاب
فله اجران ومن اجتهد فاخطا فله اجر واحد واذا علم هذا اعلم ان ليس كل خطا وضلال يستحق به العقاب الدايم بل كافر

يسمي اكبر

يسمي اكبر ~~ان ليس كل خطا وضلال يستحق به العقاب الدايم بل كافر يسمي~~ الكباير نحو الكفر ضلالا او باطلا
وخطا قد يسمي بذلك اصغر الصغاير وقد يتقارب الوصفان جدا وموصوفاهما متباعدان فغرض الضلال
والخطا عريض التفاوت بين ادناه واقصاه كثير ولذلك قال للنبي صلي الله عليه وسلم ووجدك ضالا
فهدي اي وجدك غير مهتد الي ماسيق اليك من النبوة والعلم وقوله وان كانوا من قبله لفي ضلال
مبين وقد يعبر عن سوا الاختيار نحو فعلتها اذا وانا من الضالين ويعبر عن الخيبة قال ان المجرمين
في ضلال وسعر **قوله** قراءة رسول الله صلي الله عليه وسلم اي عادته في القراءة والا فجميع الروايات
قراءته وهذه القراءة شاذة سوا اسندت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم او نسبت الي ابن كثير
لكونها لم تثبت عند الايمة السبعة قال الزجاج ويجوز النصب علي الحال اي انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم
او علي الاستثنا وحق غير في الاستثنا النصب اذا كان ما بعد الا منصوبا وقال الفرا لا يجوز الاستثنا لانه حينئذ بمعني
سوي فلا يجوز ان يعطف عليها بلا لانها نفي وجحد ولا يعطف الجحد الا علي الجحد ولا يجوز جاني القوم الا زيدا ولا عمرا
واجازه الاخفش وقال جاني القوم الا زيدا معناه لا زيدا فيجوز العطف عليه بلا حملا علي المعني وقال ابو البقا
وذو الحال الضمير في عليهم ويضعف ان يكون حالا من الذين لانه مضاف اليه والصراط لا يصح بنفسه ان
يعمل في الحال وقيل يجوز ويعمل فيها معني الاضافة **قوله** هو ارادة الانتقام المعني ما سبق في الرحمن الرحيم
ولهذه الطريقة مسلك اخر وهو ان الغضب تغير يحدث عند غليان دم القلب لارادة الانتقام وهو علي الله تعالي
محال فيحمل علي ارادته الانتقام والقانون في امثاله هو ان جميع الاعراض النفسانية مثل الرحمة والفرح والسرور
والغضب والحيا والمكر والخداع والاستهزا لها اوايل وغايات فاذا وصف الله تعالي بشي منها يكون محمولا علي
الغايات لا علي البدايات مثاله الغضب ابتداوه غليان دم القلب وغايته ايصال الضرر الي المغضوب
عليهم فلفظ الغضب في حق الله تعالي يحمل علي ارادة الانتقام كما قاله لا علي غليان دم القلب قال ابن جني ولما ذكر
النعمة صرح بالخطاب لموضع التقرب من الله بذكر نعمته واسند النعمة اليه ولما صار الي ذكر الغضب روي عنه
تعالي الغضب والحرف الي الغيبة فانظر الي هذه الاسرار **قوله** وان يفعل معطوف علي ازال العقوبة يظهر من
المجني زيد وكرمه **قوله** محلها الرفع علي الفاعلية قال ابو البقا ليس في غير المغضوب ضمير لقيام الجار والمجرور
مقام الفاعل ولذلك لم يجمع **قوله** لم دخلت لا تقرير السوال لم دخلت لا في ولا الضالين ولا منفي قبله ولا
يوتي بلا الا بعد حرف العطف اذا كان قبله منفي يقال ما جا زيد ولا عمرو ولا يقال جا زيد ولا عمرو **قوله**
ما في غير من معني النفي اعلم ان لا مزيدة عند البصريين لتوكيد النفي وعند الكوفيين بمعني غير **قوله**
مع امتناع قولك انا زيدا مثل ضارب قال الزجاج النحويون يجوزون انت زيدا غير ضارب ولا يجوزون
انت زيدا مثل ضارب لان زيدا من صلة ضارب فلا يتقدم عليه ثم كلامه وذلك ان وقوع المعمول فيما لا يقع
غير عامله ممتنع فامتنع قولك انا زيدا مثل ضارب لان مثل مضاف الي ضارب وزيدا معموله فكما لا يجوز تقدم
ضارب علي مثل لانه مضاف اليه للمثل لا يجوز تقدم زيدا عليه وقولك انا زيدا غير ضارب انما يجوز لان غيرا
لما كان متضمنا بمعني النفي كان بمنزلة انا زيدا لا ضارب والاضافة من غير كلا اضافة **قوله** جد في الهرب
لان التقاء الساكنين فيما اذا كان اولهما حرف لين والثاني مدغما فيه مغتفر فاذا هرب من هذا الجايز فقد
جد في الهرب قال ابن جني ذكر ان ايوب سئل عن هذه القراءة فقال هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين وحكي الحا
في البار البارئ بالهمز ووجهه ان الالف ساكنة ومجاورة لفتحة البا قبلها وقد ثبت ان الحرف الساكن اذا جاور الحركة
فانهم ينزلونه منزلة المتحرك بها كما في الوقف علي بكر هذا بكر **قوله** ايوب السختياني قال صاحب الجامع هو ايوب
ابن ابي تميمة السختياني امام ثقة سنة حجة رأي انسا وسمع الحسن وابن سيرين السختياني بسكون الخا المعجمة
وكسر التا فوقها نقطتان وبالنون منسوب الي السختيان وهي الجلود **قوله** امين صوت اي لفظ سمي به الفعل

فالذضاحبا لصوابهم وان قالوا ان هذه الاسما موضوعة مواضع الالقاب الآن ذلك يجوز منهم لانها موضوعة
مواضع مصادر سادة مسد افعالها فاذا قلت صه فمعناه سكوتك بالنصب اي اسكت سكوتك ثم انهم صه مقامه
ولما كان سادا مسد الفعل عبر النحويون بانه اسم الفعل فصار المسافة والا فهو اسم للمصدر في الحقيقة وقد كان
تخلج هذا التاويل في صدري حتى ظفرت بنص من قبل ابي اسحق الزجاج فانه ذكر في امين انه صوت موضوع موضع
الاستجابة كما ان صه موضع موضع السكوت قوله وقال الزجاج وحقه من الاعراب الوقف لانه بمنزلة الاصوات
اذا كان غير مشتق من فعل الا ان النون فتحت لالتقاء الساكنين قوله ويرحم الله . تمامه . يا رب لا تسلبني حبها ابدا
قوله امين فزاد الله . تمامه . تباعد عني فطحل اذ لقيته . البيتان انشدهما الزجاج قوله كالختم على الكتاب
روينا عن ابي زهير النميري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل الح في المسئلة اوجب ان ختم فقيل باي شي
قال بامين قال ابو زهير امين مثل الطابع على الصحيفة اخرجه ابو داود وكما ان الختم على الكتاب يمنعه من ظهور ما فيه
على غير من كتب اليه وهو الفساد كذا الختم في الدعا يمنعه من الفساد الذي هو الخيبة لما رد وبينا عن ابي هريرة عن
مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت ولكن ليعزم وليعظم
الرغبة اي في الاجابة قوله في الكتاب المعرب اكتب الغلام وكتبه علمه الكتاب ومنه سلم غلامه الى مكتب اي معلم
روي بالتخفيف والتشديد واما المكتب والكتاب فمكان التعليم وقيل الكتاب الصبيان الجوهري الكتاب
الكتبة والكتاب ايضا المكتب واحد وعن المبرد من قال الموضع الكتاب فقد اخطا في معناه روينا عن الدارمي
عن ثابت ابن عجلان الانصاري كان يقال ان الله ليريد العذاب باهل الارض فاذا سمع تعليم الصبيان بالحكمة صرف
ذلك عنهم يعني بالحكمة القران قال محيي الدين النواوي صاحب الروضة ومن الموضوع الحديث المروي عن ابي
كعب ابن كعب في فضل القران سورة سورة وقد اخطا من ذكره من المفسرين كالواحدي والثعلبي وضعه رجل
من اهل عبادان وقال لما رايت الناس اشتغلوا بالاشعار وفقه ابو حنيفة رحمه الله وغير ذلك وتركوا القران
وراء ظهورهم اردت ان اضع لكل سورة فضيلة ارغب الناس بها في قراءة القران وقيل تفسير خال من هذه الفضائل
الامن عصمه الله تعالى تمت السورة بعون الله تعالى وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة البقرة مدنية مايتان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الالفاظ التي يتهجا بها الاساس تعلم هجا الحروف وتهجيها وتهجاها
وهو يتهجوها ويتهجاها بعددها وقيل لرجل من قيس اتقرا القران فقال والله ما اهجو منه حرفا ومن المجاز فلان
يتهجو فلانا يهجا ويعد معايبه قوله الحروف المبسوطة اي حروف المباني المنثورة والمفردة لا المركبة قوله
صه بغير افصاح الهاء واما كتبت على لفظ الواقف والضمير في تهجيته يعود الى صه وقيل الى ضرب وهو احسن
وبيي من قولهم سمت زيدا اذا ذكرته لان التسمية بمعنى وضع الاسم للمسمى واما التسمية بمعنى الوضع فهو المراد
من قوله وقد روعيت في هذه التسمية قوله وحدان وهو جمع واحد كركبان جمع راكب قوله اتجه لم يقال اتجه
لامر كذا اي وجد وجهة اليه الجوهري اتجه لهم راي اي سنح قال الامام قطب الدين العالي تغمده الله تعالى بغفرانه
اعلم ان تصدير الاسم بحرف المسمى يتوقف على ثلثة امور احدها كون المسمى لفظا اذ لو كان معنى لا لفظا لم يمكن
تصدير الاسم والثاني كون المسمى حرفا واحدا ليقع في الصدر والثالث كون الاسم ثلاثيا اذ لو كان الاسم حرفا
واحدا كالمسمى اتحد الاسم والمسمى ولو كان اثنين لم يستقم ايضا لوجهين اما اولا فلان الاسم المتمكن لا يكون على حرفين
واما ثانيا فلان الحرف الثاني في اما ان يكون صحيحا او معتلا فان كان صحيحا لم يستقم كامر وان كان معتلا فلا يستقيم
ايضا كذلك ولانه قابل للتنوين وعند التنوين يسقط حرف العلة لاجتماع الساكنين واذ سقط حرف العلة عاد
محذور اتحاد الاسم والمسمى فتعين ان يكون ثلاثيا اذ لا احتاج الى الزيادة في هذا المعنى قوله فلم يغفلوها الاساس

فلاة

فلاة غفل لا علم فيها ونعم اغفال لا سمة عليها المعنى لم يجعلوا الاسامي اغفالا لا اسمة عليها من المسمى وقيل لم يغفلوها لم
يتركوها من قولك اغفلت الشي اذا تركته والضمير راجع الى الطريق او الى اللطيفة اي ما تركوا تلك الطريق غير مسلوكة
او اللطيفة غير مرعية قوله استعاروا الهمزة مكان مسماها اي مسمى الهمزة مكان مسمى الالف لان الالف اسم مدة
ساكنة قبلها فتحة ذكر ابن جني في سر الصناعة ان الالف في الاصل اسم الهمزة واستعمالهم اياها في غيرها توسع وذلك
ان الهمزة تصير هذه المدة اذا اتى في اخر الاسم ثم لما غلب استعمال الالف في هذه المدة اهمل ما وضع عليها قوله
تادية ذاته فحسب الجوهري احسبني الشي كفاني وحسبك درهم اي كفاك وذلك ان اللفظ موضوع للمعنى وحركات
اللفظ الاعرابية على احوال المعنى فاذا لم يرد باللفظ الا مجرد معناه كان بمثابة عريا عما يدل على الاحوال الطارية
عليها عند الاعراب قوله ليرتفع اي لينضبط الاساس ومن المجاز ارتفع هذا الشي خذه قوله كما وقع صفة مصدر محذوف
وفاعل وقع ضمير يرجع الى انها حروف الاساس زعم فلان ان الامر كيت وكيت زعما ومزعما اذا شك انه حق او باطل
وفي قوله مزاعم اذ لم يوثق به توجيه السوال لم قطعت الحكم باسميتها ولا تزعم كزعمهم قوله كالظروف يعني نحو
قبل وبعد ويعدون اذ او متى من حروف الشرط لانهم لما راوا ان بعض الاسما بمنزلة الحروف في كونها لا تتم في
الاستعمال الا بانضمام شي معها استعاروا لها اسم الحرف قوله ومستعملين الحرف في معنى الكلمة روينا عن
الترمذي والدارمي عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا حرفا من كتاب الله فله
به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف قال القاضي
المراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه وهو المعنى اللغوي فان تخصيصه به عرف مجدد ولعله سماه باسم
مدلوله قوله قد استوضحت الاساس وضحته واوضحته واستوضحته وضعت يدي على عيني اطلب ان يصح لي واستوضح
عن هذا الشي بحث عنه قوله وذلك ان قولك الف هذا اشروع في البرهان الذي استوضح منه اسمية هذه
الالفاظ اي تحقق الاسم وخواصه من التعريف والتنكير والتصغير قوله من جانب الخليل كناية عن تعظيمه
كقولك المجلس العالي وحق له ذلك لما روي الانباري ان الخليل بن احمد البصري كان سيد اهل العربية فاطبة
في علمه وزهده واستخراجه مسايل النحو وتعليله اخذ من ابي عمرو بن العلا واخذ منه سيبويه قوله
بافصاح الهاء هنا للفصل قوله وذكر ابو علي قال الانباري هو ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي
كان من اكابر ايمة النحو وعلت منزلته في النحو حتى قيل ما كان بين سيبويه وابي علي افضل منه صنف كتبا كثيرة
منها كتاب الحجة في علل القراءات السبع قوله من اي قبيل هي من الاسما امعربة ام مبنية السوال مبني على الخلاف
في الاسما قبل التركيب هل هي معربة ام مبنية قال الزجاج هذه الحروف تجري مجرى الاسما المتمكنة والافعال
المضارعة التي يجب لها الاعراب وانما هي تقطيع الاسم المؤلف الذي لا يجب الاعراب الا مع كماله قال اجمع النحويون
ان هذه الحروف مبنية على الوقف بمعنى انك تقدر ان تسكت على حرف وتجمع بين الساكنين كما في العدد على الكلو
وقال ابن الحاجب المعرب المركب الذي لم يشبه مبني الاصل وفي سواله نوع انكار على جعل الالفاظ اما موقوفة
او معربة على ما بني الكلام السابق عليه وهو وحكمها ما لم تلها العوامل ان تكون موقوفة فاذا وليها العوامل ادركها
الاعراب اي الالفاظ الموقوفة من اي قبيل هي من الاسماء فانها لا تخلوا من هذين القبيلين واما هذا التفسير ونصرته
بذكر الاسما المزيد الانكار فام في قوله ام مبنية منقطعة والهمزة فيها للانكار كانه قال امعربة ثم اضرب عن هذا
السوال وانكر ان تكون معربة فقال هي مبنية لفقد مقتضي الاعراب وهو التركيب كما عليه مذهب ابن الحاجب
وغيره ولذلك اجاب بالاضراب عن السوال في كونها مبنية وقال بل هي اسما معربة كزيد وعمرو والحق الاسما
ايضا لمزيد الانكار على كونها مبنية اي هي اسما غير مشابهة للحروف كاين وكيف بل هي مشابهة للاسما المتمكنة
كزيد وعمرو وهذا مطابق لحد المعرب في المفصل المعرب الذي يختلف اخره باختلاف العوامل اي من شانه ان
يختلف ويجوز ان يكون ام متصلة وبل اضراب عن التردد اي سوالك هذا يشعر بانك متردد في كونها معربة

ولست بقاطع فيه فاقطع بانها مضروبة فالمضرب لان مر التركيب وقيل الاصل في الكلمات اذا كن قابلة للاعراب الذي
هو مسبب التركيب لان وضع الالفاظ لمسلس الحاجة الى التعاون والتعارف فوضعت بازاء المعاني الذهنية لتفيد
النسب دون المعاني المفردة والافراد ورفعها عن التركيب عارض كعروض الوقف فاغتفر فيها التقا الساكنين
عند عدم التركيب كما عند عروض الوقف ولا يسكن اخر ما لا يقبل الاعراض اذا عدد نحو اين وكيف وحيث
وجير لان حركتها لازمة فلا تزول لعارض وانما زالت في الوقف للضرورة وقال المالكي لم يبعد من الصواب
اي من جعله معربا حكما اذ لو كان مبنيا لم يسكن وصلا اذا عددت نحو زيد عمرو واذ المبرد مبني كذلك قوله
ان سكونها وقفا الوقف قطع الكلمة عما بعدها وهذه الفواتح وان وصلت بما بعدها لفظا لكنها موقوفة نية
يعني ان سكونها ليس للبنا فان الاسما المبنية اما مبنية على الحركة نحو كيف واين وهولاء او على السكون على وجه لا يلزم
منه التقا الساكنين كمي وحي وهذه ليست كذلك لانها لو بنيت لقيل صاد وقاف بالفتح كالمبنيات ولم يقل صاد
وقاف كزيد وعمرو جمعا بين الساكنين قوله فلم لفظا المتهجي حال التهجي مقصورة وممدودة حالة التركيب
خلل حرفيها واسميتها ممدودة كقول حسان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم • ما قال لا قط الا في تشهده • لولا
لولا التشهد لم نسمع له لاء • ويويد ما روينا عن الدارمي عن جابر قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
قط فقال لا واجاب ان كونها مقصورة ليس لكونها حرفا بل لامر اخر وهو طلب الخفة فلم نعلم من ذلك حرفيتها
فوجب الرجوع الى المخلص الدليل وهو البرهان النير قوله قد تبين انها اسما الحروف المعجم يعني اطنب في تقرير
كونها اسما وتركت المقصود الاولى وهو وجه في وقوعها على هذه الصور المخصوصة في اوايل السور من بيان
فايدتها وكيفية اعرابها فيها وتخصيص كل من السور التي هي فاتحتها بما اختصت به وتخصيص اعدادها وغير ذلك
فان كل ذلك هو المطلوب في التفسير ودل على هذا الانكار الفا في قوله فما وجه وقوعها واجاب عن ذلك بوجوه
ثلثة وهي انها اسما للسور او هي كقرع العصا او انها نقدمة لدلايل الاعجاز وضمن هذه الوجوه الثلاثة ما يقتضيها
من الفوايد ومن كونها معربة او محكية ومن اختصاص كل سورة بما اختصت بها ومن مجيئها كذا غير متناسقة ومن
اختصاص اعدادها وغير ذلك كما سيرد فعلم من هذا البيان ان الاسهاب السابق كانت كالمقدمة للاحقة
قوله لحروف المعجم الجوهري المعجم النقط بالسواد ومنه حروف المعجم وهي الحروف المقطعة التي يختص اكثرها
بالنقط ومعناه حروف الخط المعجم كما تقول مسجد الجامع اي مسجد اليوم الجامع وناس يجعلون المعجم بمعنى الاعجام
مصدرا مثل المخرج والمدخل اي من شان هذه الحروف ان تعجم قوله وعليه اطباق الاكثر قال الامام هو قول
اكثر المسلمين واختيار الخليل وسيبويه قوله كسر اي جمعه الاساس ومن المجاز كسر الطاير جناحيه كسرا اضمها
للوقوع وكسر الكتاب على عدة ابواب وفصول قوله وهي في ذلك اي الفواتح في كونها اسما للسور قوله قاتل محمد
طلحة في الاستيعاب هو محمد بن طلحة بن عبد الله القرشي المعروف بالسجاد قتل يوم الجمل وكان طلحة امره ان
٢ يتقدم للقتال فنثل درعه بين رجليه وقام عليها وقد احمل عليه رجل قال نشدتك بحم حتى شد عليه
فقتله والشاعر يقول • واشعث قوام بايات ربه • قليل الاذى فيما ترى العين مسلم • خرقت له بالرمح جيب قميصه
فخر صريعا لليدين وللفم • على غير شي غير ان ليس تابعا • عليا ومن لا يتبع الحق يظلم • يذكرني حم والرمح شاجر
٢ فهلا تلا حم قبل التقدم • فلما راه على رضي الله عنه بين القتلى استرجع وقال ان كان لشابا صالحا ثم قعد كئيبا سمي السجاد لكثرة تعبده وشجر الرمح
اختلف والتشاجر التخاصم وكل شي دخل بعضه في بعض فقد تشاجر وقيل المراد بقوله حم قوله تعالى قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى وهو في حم الشورى قوله دعني من تمرتان جواب عن قول من قال يكفيك تمرتان
او هاتان تمرتان قوله احق الخيل كانه من قول الشاعر • اغيروا خيلكم ثم اركضوها • احق الخيل بالركض المغار
يقال ركض فلان دابته اذا ضرب جنبيها برجله لتعدو والمغار من غار الفرس اذا انفلت وذهب يمينا
وشمالا من مرجه واغاره صاحبه فهو مغار وفي الصحاح البيت للطرماح وقال الصغاني وهو خطا البيت لبشر

يعني كان القياس على ما ذهب في نحو صاد وقاف ان يقال بابا محمودة ساكنة وحين لفظ به المتهجي صح

ابن حازم

ابن حازم وقال ابو عبيدة والناس يعتقدون انه من الاغارة بمعنى العارية وهو خطا ومعناه
على هذا ان صاحبه لم يشفق عليه فغيره احق ان لا يشفق قوله لصيدح صيدح علم ناقة ذي الرمة قوله
بلالا قال في الجامع وهو بلال بن ابي برده بن ابي موسى الاشعري كان على البصرة الناس مرفوع على الحكاية
كانه سمع قايلا يقول الناس ينتجعون غيثا النجعة طلب الكلا والخير وفي انتجي مشاكلة لقوله ينتجعون
غيثا قوله وروي منصوبا ومجرورا هذا العطف دل على كونه مرفوعا فالرفع على الابتدا اي الرجل
عندي بيا دون لهذا القول والنصب على ادحل الرجل والجر على اللفظ وفي ترحالهم نفسي اي هلاك
نفسي واستقر في ترحالهم نفسي قوله لا من ابن يا فتى يقول الرجل الاخر من ابن يا فتى فتقول لا من
ابن يا فتى اي لا تسئلني عن نسبي ومقامي وسل عن حسبي ومنا قبي قوله فما وجه قراءة من قرا صاد
قال الزجاج قرا عيسى صاد وقاف ونون بالفتح لالتقاء الساكنين وقرا عبد الله بن اسحق بالكسر
والفا في السوال دلت على الانكار في الكلام السابق وهو قوله فسايغ فيه الامران الاعراب والحكاية
يعني ان الاعراب امر ابن الحكاية على هذه القراة فانها تدل على كونها مبنية لما اسلفت انها لو بنيت
لحذي بها حذو اين وكيف اي فتح اخرها فاذن هذه الحركات ليست باعرابية لفقد المقتضي ولا هي
للوقف لان المحكية انما يوقف عليها بالسكون كما سبق واجاب لا نسلم فقد المقتضي لان التقدير
اذكر ويجوز ان تحرك على التقاء الساكنين في لغة من جد في الهرب عنه كما في ولا الضالين قال الزجاج
فالفتح في صاد ونحوه لالتقاء الساكنين لان الفتحة تختار مع الالف في التقاء الساكنين قال سيبويه
اذا رخمت اسحار اسم رجل مشدد الرا قلت في ترخيمه يا اسحار اقبل ففتحت لالتقاء الساكنين قوله
وحكى ابو سعيد السيرافي قال الانباري انه كان من اكابر الفضلا زاهدا لا نظير له في علم العربية ولو لم
يكن له سوى شرح كتاب سيبويه لكفاه فضلا قوله الاربّ من قلبي له الله ناصح • تمامه • ومن قلبه
لي في الظبا السوانح اي الا رب من قلبي له ناصح احلف بالله اضمر الفعل بعد ان اعمله فيه على حذف الجار
٢ تقول انا احبه فانصحه بقلبي وهو يتبدى بالظبا وتمكن ان يكون المعنى قلبه مستقر
في الظبا والسوانح ما اتاك من يمينك من طاير وظبي والعرب تتيمن به والبارح ما اتاك عن يسارك
والعرب تتشام به قوله فذاك امانة الله الثريد اي فذاك الثريد بامانة الله قوله
ان القران والقلم بعد هذه الفواتح محلوف بهما حاصل الجواب انه لا يجوز ان تكون هذه الفواتح مقسما بها
ومنصوبا كما ذكرتم لان الواو وحينئذ اما للقسم او العطف ولا سبيل الى الاول لاجتماع قسمين على مقسم
عليه واحد وهو مستكره ولا الى الثاني لمخالفة الثاني الاول في الاعراب فبقي ان يكون معمولا لفعل
مضمر فعلا هذا اوله قال الخليل الى قوله هذا اعتراض على سبيل الاستطراد مبين بقوله وقد
استكرهوا ذلك بيانه ان الخليل جعل الواو في قوله والليل للقسم والواو في والنهار للعطف فان
في معنى القسمية فيجوز تلقيهما بمقسم عليه واحد ولو قدر ان يكون الثاني ايضا حرف قسم لزم
ان يكونا قسمين مستقلين والافصح حينئذ ان يتلقى كل منهما بمقسم عليه كقولك بالله لافعلن بالله
لاخرجن وان جاز ان يقال وحقك وحق زيد لافعلن للتاكيد لكن لم يحسن ذلك الحسن ولذلك
استكرهوه قال ابو علي والذي يمنع هذا ان القسم يبقى متعلقا بغير مقسم عليه الا ترى انه اذا قال
قاف او صاد فنصبه بانه مقسم به لم يتلقه محلوف عليه بدلك على ذلك استينافك باسم اخر لا يجوز
عطفه على هذا الاسم الاول اذا قدرته مقسما به لانجراره بالواو فهذا التاويل الذي ذكرناه متاتي
في هذه الفواتح لا تخلو الاسم المجر فيه من احد الامرين اما ان يكون معطوفا على ما قبله واما ان يكون
مستانفا منقطعا منه ولا يجوز ان يكون معطوفا على ما قبله لانجراره وانتصاب المعطوف عليه

المعطوف عليه فاذا لم يجز ذلك ثبت انه منقطع عما قبله وان الواو للقسم لا للعطف واذا كان كذلك لم يكن الاول قسما
الا ترى ان الخليل وسيبويه لم يجيزا في قوله والليل اذا يغشى الاية كون الواو في الليل بعد الاولى قسما كالاولى
فقالا فيهما للعطف لما كان يلزم من اجازة ذلك بقاء القسم الاول غير متعلق بمقسم عليه ثم كلامه واستدرك
الخليل ايضا على ان الواو الثاني للعطف بانه لو وضع موضعها ثم والفاء كما يقال وحيوتي ثم حيوتك لا فعلن لم
يتغير المعنى وهما حرفا عطف واعترض عليه بانه لو جعل الواو في والنهار اذا تجلى للعطف للزم العطف على عاملين
متغايرين وهو غير سايغ واجاب المصنف بانه لما نزلت الواو التي للقسم منزلة الباء والفعل حتى لم يجز ذكر
الفعل معها صارت كانها هي العاملة نصبا وخفضا فصارت كعامل له عملان فعومل معها معاملتها الا انتصا
في قوله تعالى والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا دليل على صحة مذهب الخليل وسيبويه فوقوع
الفاء ههنا كوقوع الواو في قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى ولم يفترق الحال الا بما اعطته الفاء
من تفاوت الترتيب **قوله** هذا من فصل الخطاب اي مضى هذا ثم شرع في بيان ما هو المقصود من كلامه ونحوه
قوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب فانه تعالى كلما فرغ من نوع الكلام واراد الشروع في نوع اخر فصله
بقوله هذا او قيل هذا افصل احسن من وصل **قوله** فقدرها مجرورة مسببة عما قبله يعني لم لا يقدرها
وقاف ونون مجرورة باضمار حرف الجر لا الحذف فها حتى يتم ذلك العطف والفرق بين ان يكون مضمرا وبين ان
يكون محذوفا هو ان المضمر اثره باق كقولك الله الاسد الاسد والمحذوف لا اثر له كقوله تعالى واسئل القرية
ويجوز ان يكون من باب قوله تالله اي لست مدركا ما مضى ولا سابق شيا اذا كان جاييا **قوله** لاه ابوك
اصله لله ابوك قال ابو علي قال قال سيبويه قال ابو علي فلهم ان يقولوا ان الزايد جاء للمعنى وهو اولى بان يترك
لانه اذا حذف زالت لحذفه دلالته التي جاء لها وقد رايناهم يحذفون من نفس الكلمة في نحو لم يك ولا ادر
ابل اذا كان في الذي ابقي دليل على ما القي فعلى هذا المحذوف من هذا الاسم ما هو من نفسه والمبقي الزايد وقيل
معنى التعجب في لاه ابوك انهم يفيدون بذكر اللام المفيدة للاختصاص ان الله تعالى لكمال قدرته مختص بايجاد
مثل هذا الشيء العجيب الشان **قوله** بسبب الاساس استتب الطريق ذل وانقاد كقولهم طريق معبد واستتب
له الامر استقام ويجوز ان يقال للاستقامة والتمام الاستتباب اي طلب التباب الذي هو الهلاك لان التباب
يمنع التمام كما قيل اذا تم امر دنا نقصه **قوله** عن ابن عباس اقسم بهذه الحروف قال الامام اقسم الله
بها لشرفها لانها مباني كتبه المنزلة واسمايه الحسنى وصفاته العليا واصول كلام الامم **قوله** فما وجه قراءة بعضهم
صاد سوال اخر على تحريك هذه الحروف كما سبق في قوله فما وجه قراءة من قرا صاد بالنصب واجاب انه على تقدير
الحكاية دون الاعراب لكونها غير منصرفة والمراد بقوله ما ذكرت من التحريك لالتقاء الساكنين ما سبق في
جواب السوال السابق على فتح صاد **قوله** هل يسوغ لي في الحكاية والمحكية كما مضى نوعان نوع لا يتاتى فيه الاعراب
البتة نحو كهيعص والمر ونوع سايغ فيه الاعراب ايضا نحو حم وق **قوله** لا عليك اي لا باس عليك في ذلك
ثم عطف عليه سبيل البيان قوله وان تقدر اي لا باس عليك ان تقدر في المحكية حرف القسم مضمرا عاملا
عمل الجر فيما يشبه حم والكتاب المبين يعني فيما بعده الواو ولا تقدره محذوفا لئلا يجتمع قسمان على مقسم
عليه واحد او تحصل الاختلاف في المعطوف والمعطوف عليه في الاعراب كما سبق واما قوله صلى الله عليه وسلم
لا ينصرون فعلى تقدير سوال يعني فيما لم يات بعدها الواو من المحكية ما تقول فيه فقال في مثله يجوز الجر
والنصب على حذف الجار واضماره لزوال المانع وهو الواو **قوله** حم لا ينصرون روى الترمذي وابي داود عن المهلب
عمن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان بيتكم العدو فقولوا حم لا ينصرون قال في الفايق والذي يؤدي
اليه النظر في معنى هذا الحديث ان السور السبع التي هي في اولها حم سور لها شان فنبه صلوات الله عليه ان
ذكرها لشرف منزلتها وفخامة شانها مما يستظهر به على استنزال رحمة الله في نصرة المسلمين وفل شوكة الكفار وقوله

لا ينصرون

لا ينصرون كلام مستانف كانه حين قال قولوا حم قال له قايل ماذا يكون اذا قلت هذه الكلمة فقال لا ينصرون
قوله كان المعنى في ذلك الاشعار الى اخره فان قلت اليس هذا المعنى انما يفيد هذا الوجه بحسب التناسب
بين الاسم والمسمى من غير قصد في التسمية اليه وهنا كذلك يفيده قصدا اوليا ومن ثم قال كان المعنى على التنبيه
دون الجزم وفيه اشارة الى مذهبه على سبيل الادماج **قوله** غير متهجاة اي بتلفظه مفردة من غير ان
يقال قاف **قوله** امنت وقوع اللبس جران في قوله ان شهرت امرها وقوله وان اللافظ بها وقوله وان بعضها
مفرد معطوفان على شهرة امرها يعني لا يخطر ببال ان المراد من قاف ونون من الاوامر او فايدة اخرى
يعيا بها حتى يحتاج ان يكتب قاف ونون وصادا دليلا على التلبس **قوله** وان بعضها اي بعض اسامي حروف التهجي
يعني ورد بعض هذه الفواتح نحو ق ص ن مفردا لا يخطر ببال من يراه مكتوبا كذا غير المعنى المراد به
وهو الاسم الملفوظ به فضمير مورده عايد الى البعض اي ذلك البعض المكتوب على حرف واحد واراد بذلك
ذلك الملفوظ الذي هو الاسم **قوله** لا تحلى بطايل حليت منه بطايل اي ظفرت منه بفايدة الاساس ومن
المجاز حلا فلان في صدري وفي عيني وهو حلو اللقاء وحلو الكلام وفيه وله عليه طول فضل وهو غير طايل
فاضل **قوله** علم الخط قال ابن الحاجب الخط تصوير اللفظ بحروف هجايه اي اللفظ تصويره فاذا قيل اكتب المقصود
زيدا اكتب مسمى زاي ويا ودال والاصل في كل كلمة ان تكتب بصورة لفظها بتقدير الابتداء بها والوقوف
عليها **قوله** خط المصحف وخط العروض متبدا وخطان لا يقاسان خبره قدم على المبتدا للتشويق كقول الشاعر
ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر **قوله** عبد الله بن درستويه قال الانباري كان
احد النحاة المشهورين والادبا المذكورين الف كتبا منها كتابا في الهجا وهو من احسنها ووجدت في كتاب تصنف
في هذا الفن اعلم ان كتابة المصحف مثبتة بخط واحد على الاحرف السبعة وهي تنقسم الى ما يوافق القياس والى
ما لا يوافق بل يلتقى بالقبول لانها سنة واجبة الاتباع لانه رسم زيد بن ثابت رضي الله امين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكاتب وحيه علم من هذا العلم ما لم يعلم غيره وما خلفه انما خالف لحكمة بليغة ومعرفة
خفية الا ترى الى قوله تعالى ملك يوم الدين فانه كتب بلا الف ولا يجوز اثباتها لان اثباتها يؤدي الى مخالفة
من قرا بغير الف وكذلك قوله تعالى في غيابة الجب كتبت بالتاء من غير الف اذ لو ثبتت لبطلت قراءة من قرا بالواو
ولو كتبت بالهاء لبطلت قراءة من قرا بالجمع **قوله** بكتاب الكتاب اي كتاب الكتابة وفي بعض النسخ بكتاب الكتاب
بالتشديد **قوله** هكذا صيغة مصدر محذوف وكالايقاظ خبر يكون ومسرودة حال او صاحبها هذه الاسماء والعلل
الودود اي الوجه الثاني ان يكون ورود هذه الاسماء متتابعة على طريقة التعداد كالتنبيه لمن يرد عليه
امر له شان وفيه فخامة ليتلقى بالقبول **قوله** مسرودة الاساس سرد الحديث والقراءة جاء بها على ولاء **قوله**
وقرع العصا اصله من قولهم ان العصا قرعت لذي الحلم يضرب لمن اذا نبه انتبه قال الميداني والحكم عامر
ابن الظرب كان من حكماء العرب لا يعدل بفهمه فهم فلما طعن في السن انكر من عقله شيئا فقال لبنيه انه
قد كبرت سني وعرض لي سهو فاذا رايتموني خرجت من كلامي واخذت في غيره فاقرعوا الى المجن بالعصا **قوله**
وتنادى تعجز واعنه عن اخرهم اي عجزا صادرا عن اخرهم فاذا صدر العجز عن اخرهم فيكون قد صدر عن
جميعهم متجاوزا عن اخرهم **قوله** معجز تهم يروى بكسر الجيم وفتحها الجوهري عجزت عن كذا اعجز بالكسر
عجزا ومعجزة ومعجزة ومعجزا ومعجزا ايضا بالفتح على القياس **قوله** الحوار الاساس كلمته فما اجار جوابا اي ما
رجع **قوله** على الساجل الاساس ومن المجاز ساجله فاخره وله من المجد سجل سجيل ضخم واقتضب الكلام ارتجله
قوله الرجز الرجز ضرب من الشعر الجوهري الرجز داء يصيب الابل في اعجازها فاذا ثارت الناقة ارتعشت فخذاها
ساعة ثم تنبسط ومنه سمي الرجز من الشعر لتقارب اجزائه وقلة حروفه **قوله** وشقت غبار كل سابق وهو من قول
قصير فاركب العصا فلانه لا يشق غباره قال الميداني وكانت العصا فرسا لجذيمة يضرب لمن لا يجاري فان قلت

هل من فرق بين ما في الكتاب وما في المثل قلت ما في المثل هو للسبق والمقام مقام مدح السابق فينبغي ان يكنى به عن عدم
لحوق اللاحق وما في الكتاب اثبات له والمقام مقام مدح اللاحق فالواجب ان يعتبر به عن السبق على السابق قوله
مطامح الاساس طمحت بصري اليه وطمح المتكبر بعينيه شخص بها قوله الا لانه ليس من كلام البشر استثناء من قوله
ان لم يتساقط ومن المنفيات المعطوفة عليه الانتصاف هذا الفصل اي فيه بلاغة لكنه افسدها بالنفي وطول
فيه حتى انتهى الى الاثبات وهو منتقد عليه كما انتقد على المتنبي قوله في الخيل فلا ركبت بها الا الى ظفر ولا حملت
بها الا على امل وقلت ليت شعري كيف ينتقد على مثله في بلاغته ام كيف يقاس هذا الكلام ببيت ابي الطيب
فانه اوهم في البداية دعا السوء وما يدخل منه في وهل السامع ما لا يتخير بما يستدرك بعده وان المصنف
سلك مسلك التشويق الى ما يرد في الانتهاء اي اولا بقرينتين مشتملتين على سلب مقدرة الخصوم وبيان عجزهم
وهما قوله لم يتساقط مقدرتهم دونه ولم تظهر عجزهم عن ان ياتوا بمثله ثم عقبهما بقرائن ثلث مضمنات
صفات بليغة للقران ليؤدي بالسامع الى مبلغ لا يتمالك الا طلب العثور على المطلوب وكان هذا الزاعم حوم لعدان
الوقوف على الاساليب ما تلي عليه قوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا
يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح والعجب ان المنفيات الثلاث الاول
مؤذنات بما هو عليهم والقرينتين الاخرتين مشتملتان على ما هو لهم ولا يبعد ان المصنف قد اقتبس كلامه
من اسلوب الاية قوله بمنزل اي بمنزل بعيد اي بعد ومنه قول صاحب المفتاح ان التركيب متى وقع موقعه
رفع شان الكلام في باب البلاغة الى حيث يناطح السماك قوله والخلاقة الاملاس وهو خليق بكذا كانما خلق له
وطبع عليه وقد خلق خلاقة قال القاضي هذا الوجه اقرب الى التحقيق واوفق للطايف التنزيل واسلم
من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود من العلمية
وقال السجاوندي والمروي عن الصدر الاول في التهجي انها اسرار بين الله وبين نبيه صلوات الله عليه وتجري
بين المحرمين كلمات معماة تشير الى سر بينهما وبعيد تحريض الحاضرين الى استماع ما بعد ذلك وهذا معنى
السلف حروف التهجي ابتلا لتصديق وتكذيب الكافر هذا او هي اعلام توقظ من رقدة الغفلة بنصب التعليم
وتنشط في القار السمع على شهود القلب للتعظيم كمن اراد الاخبار بمهم حرك الحاضر بيديه او صاح به صرة
ليقبل بكله عليه ومصداق ذلك ان معظمها معقبة بذكر الكتاب وقد قلبت الراي ظهر البطن في تاويل
معاني هذه الحروف سنين وفليت الاقاويل المختارة على السنين ولم تحصل على ثلج اليقين ولا ظفر الجهد على الكرم
قادر اليمين حتى استروحت الى هذا الوجه من التحري ثم ابى بعد التجاسر والامتناع اذا ابتعلت سقى الله عهده
وهو الامام الموثوق برايه بقوله حروف التهجي تنبيه في معرض الا وكفى بلطف الله في تجاذب الاراء موئلا قوله
ولكن اذا جعلت اسند ذلك عن مفقد راي التسمية مستكره لا في جميع الصور ولكن اذا جعلت اسما واحدا
على طريقة حضرموت في اعتبار الاعراب في اخره قوله غير مركبة منثورة منصوبان بمضمر اي فاما اذا جعلت
غير مركبة منثورة فلا استنكار في التسمية قوله وناهيك اي كافيك وحسبك بتسوية سيبويه ومنه قوله
في باب الترخيم ولو رخمت تابط شرا من الاسما رخمت رجلا يسمى بقول عنترة يا دار عبلة بالجواء تكلمي قوله الا
انهم جعلوا اسم الحرف اي كما ان تسمية المفرد بالمركب في الحروف لا تصير الاسم المسمى واحدا كذلك عكسه قوله
ليكون ذلك ما يتنوع الاسما مستقلا بوجه من الاعراب والفرق بين هذا الوجه والسابق ذكره ان دلالة
هذا على الاعجاز والغرابة من نفسه لصدوره عمن لم يتعلم ودلالة ذلك عليها باعتبار التنبيه
على غرابة نظم القران فلو تحدى به كاتب وقاري لجاز بخلاف الثاني فالوجهان يتداركان مع تفسير قوله تعالى فاتوا
بسورة من مثله في ان الضمير في مثله اما لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للقران كما سيجي قال صاحب التقريب وفيه
ضعف لانه يمكن تعلمه ولو بسماع من صبي في اقصى زمان والجواب ان صدور مثل هذه الالفاظ من مثله وهو

ممن لم

ممن لم يمارس الخط والقراءة ولم يشتهر به سوا تعلم او لم يتعلم بديع وغريب ولان حكمه حكم العرب العربا اذا
تكلم بالفرنجية مثلا ثم نطق المتكلم به منه غريب والمقصود من اثبات الغرابة في الفواتح ليس الا التنبيه على ما يرد
بعدها من الاعجاز قوله وفي ان ذلك حاصل له من جهة الوحي متعلق بقوله وكان حكم النطق وهو وجه التنبيه
قوله الرطانة الاساس كلمه بالرطانة ورطن له يرطن كلمه بالعجمية قوله ومن دان بدينها النهاية كانت قريش ومن
دان بدينهم اي اتبعهم في دينهم ووافقهم عليه واتخذ دينهم له دينا وعبادة قوله وبمنزلة عطف على قوله
حكم الاقاصيص قوله اربعة عشر سوا وقال بعده في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم لما كان نصفه
الحقيقي على الكسر جعله النصف تقريبا كما فعل في اجناس الحروف وقال من المستعلية نصفها فاورد ثلثة
مع انها سبعة وكذا في القلقلة قيل فيه نظر لتاكيده بقوله سوا واجيب ان سوا صفة اربعة عشر ولا يتعلق
بنصف اسامي حروف المعجم قوله وجدتها مشتملة على انصاف اجناس الحروف يشكل بحروف الذلاقة وهي مر بنفل
وهي ستة وذكر منها اربعة وهي مر بل وبحروف المصمتة وهي ما عداها وذكر منها عشرة فكانه اكثر من
الذلاقة ونقص من المصمتة لسهولة الذلاقة وثقل المصمتة قوله من المهموسة وهي سنشحثك خصفه قوله
ومن المجهورة وهي ما تنحصر جري النفس مع تحركه وحروفها ظل قو ربض اذ غزا جند مطيع قوله
ومن الشديدة وهي ما تنحصر جري الصوت عند اسكانه في مخرجه فلا تجري وحروفها اجدك قطبت
والرخوة هي ما عدا الشديدة والمطبقة هي ما ينطبق على مخرجه الحنك وحروفها صضطظ والمنفتحة
هي ما خالف المطبقة والمستعلية هي ما يرتفع اللسان بها الى الحنك وحروفها خصضغطقظ وحروف المطبقة والمنخفضة
هي ما عدا المستعلية والقلقلة هي ما تنضم الى الشدة فيها ضغط في الوقف وحروفها قد طبج قوله مكثورة
بالمذكورة اي مغلوبة بالكثرة اي المذكورة غالبة على غير المذكورة ومنه كاثره اي غالبه بالكثرة
قوله من التبكيت والزام الخصم بما يعتقد من الحجة والذي ذكره من الوجهين من معنى التحدي تقريره
على الوجه الاول ان هذا القران الذي عجزتم عنه منظوم من جنس ما تنظمون منه كلامكم وانتم تعرفون
انه كذلك فاذا عجزتم عن الاتيان بمثله فادعوا الحق وعلى الوجه الثاني ان محمدا صلوات الله عليه اشتهر
عندكم انه ممن لم يمارس الخط والكتابة ولم يقتبس العلم من احد فقد اتى لهذا البحر الزاخر فاتركوا العناد
قوله كل تكرير اعلم ان التكرير اما تكرير الالفاظ بنفسها كقوله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان واما تكرير المعاني
من غير نظر الى الالفاظ فهو كتكرير هذه الالفاظ في السور فالمكرر هو التنبيه نفسه وان اختلفت الالفاظ
قوله فهلا جاءت على وتيرة واحدة الوتيرة الطريقة فان قلت ما معنى الفاء في الاسئلة وهي فهلا عددت
وفهلا جاءت وفما وجه اختصاص كل سورة قلت الاولى سببية ثم جعل الفواتح كوقوع العصا وجعلها مقدمة
لدلايل الاعجاز اي هذا التسبب يوجب ان تذكر مجموعة في صدر الكلام ثم في وقت الثانية الهامة
مسببة عن قوله لان اعادة التنبيه على المتحدى به مؤلف يقتضي كان تحصل التنبيه بمجرد الايراد فهلا
اجريت على نسق واحد على ان التكرير يستدعيه والثالثة مسببة عن الجوابين يعني هب ان التكرير لاعادة
التنبيه وان اختلافها على عادة افتنانهم فما وجه اختصاص مواقعها في كل سورة قوله ايه سلك ابة طرف
حاصل وهي موصوله والمضاف اليه محذوف لكونها لازمة الاضافة والضمير في سلك راجع الى الرجل اي
اية طريق سلكها قوله للاعتماد وهو وقوع الشي على الشي الجوهري اعتمدت على الشي اتكات عليه قوله
هذا مذاهب الكوفيين والذي نعلم من كتاب المرشد هو ان الفواتح في السور كلها ايات عند الكوفيين من غير
تفرقة بينها قوله او جعلت وحدها اخبار ابتدا عطف على قوله لم تجعل وقوله وتعلق بها عطف على سبيل البيان
كانه قيل اذا تعلق بالفواتح او لم يتعلق وجعلت اسما للسور على حذف المبتدا يكون على كلتا الحالتين مستقلة فوقف
عليها قوله هل لهذه الفواتح محل من الاعراب قيل هو مستدرك لانه قد علم غير مرة انها معربة وعلم محلها قلت الكر

انما يصار اليه لمعاني شتى منها ان يعاد ليعلق عليه معنى اخر وههنا لما قال او جعلت وحدها اخبارا لمبتدا محذوف ليكون
الوقف عليها تاما سال هذا السوال ليعلق عليه المسئلتين في حالتي النصب والجر على تقدير القسم فعلم عدم جواز
الوقف عليها ان على كونها مقسما بها وان على كونها منصوبة باذكر يجوز الوقف **قوله** فعلى الابتدا اراد بالابتدا
اعم من ان يكون مبتدا او خبرا فان الابتدا به هو رافعهما كما هو مذهب المحققين **قوله** فلما مر لعني في جواب
قوله هل يسوغ لي في المحكية مثل ما سوغت في المعربة وهو قوله ان يقضى له بالجر والنصب جميعا **قوله** ولانه
لما وصل معطوف من حيث المعنى على قوله وقعت الاشارة فانه لما قال لم صحت الاشارة بذلك الى ما ليس ببعيد
اجاب انما صحت الاشارة لانه اشير بها الى الم بعد ما سبق ولانه لما وصل من المرسل الى اخره وقوله وقيل معناه
ذلك الكتاب جواب اخر مستقل يعني ليس المشار اليه الم ليلزم المحذور بل هو الكتاب وهو من حيث كونه موعودا
في حكم البعيد وانما جازت الاشارة الى الاتي لتصوره اولا في الذهن قال في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك
قد تصور بينهما حلول ميعاده فاشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه واما الوعد فقد قال الواحدي كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فاشير بذلك الى ذلك وقال الزجاج القران
ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى عليهما السلام ودليله قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا الاية ويؤيده ما روينا عن الدارمي عن كعب عليكم بالقران فانه فهم العقل ونور الحكمة وينابيع
العلم واحدث الكتب بالرحمن عهدا وقال في التوراة يا محمد اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا
واذانا صما وقلوبا غلفا ثم المشار اليه ان كان ما وعد بقوله ثقيلا كما ذهب اليه الامام فالمناسب ان يكون الم
اسما للسورة وهي المشار اليها وان كان كل القران فالمناسب ان يكون تعدادا ليوذن ان ذلك الموعود مركب
من هذه الحروف والاحسن ما ذكره صاحب المفتاح قال ذلك الكتاب ذهابا الى بعد درجة وقال الامام
ان الفواتح وان كانت حاضرة نظرا الى صورها لكنها غائبة نظرا الى اسرارها وحقائقها او لكونها يعسر على البشر
الاطلاع عليها كانها غائبة **قوله** احتفظ بذلك الاساس احتفظ بالشيء وتحفظ به عني بحفظه واحتفظ بما اعنيك
فانه له شانا **قوله** كان ذلك في معناه وسماه مسماه فجاز اجراء حكمه عليه قال ابن حكى الاصمعي عن ابي عمرو
قال سمعت رجلا من اليمن يقول فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقلت اتقول جاءته كتابي فقال اليس بصحيفة
وفي حواشي المصنف هذا كقوله في الشمس هذا ربي لكون الخبر مذكرا اذ المبتدا وهو قياس مطرد في كل ضمير يقع
مبتدا وخبر مختلفين في التذكير والتانيث **قوله** بيت نعما البيت الرازي من رزيت بالفتح رزاية اذا عبت عليه
نعما اسم امراة وحكمها حكم هند في الصرف وعدمه عاتبه ثالث مفاعيل نبيت على المجاز ان متعلق بعاتبه ويجوز
ان يكون حالا من المفعول الثاني والجملة خبر المبتدا الاول وانما صح ولبس فيها العائد لان اسم الاشارة قائم مقامه
قوله ومعناه ان ذلك هو الكتاب الضمير فصل اذن بادخاله بين المبتدا والخبر ان التركيب مفيد للحصر واذن
بقوله الكامل ان التعريف في الخبر للجنس واذن باقحام اداة التشبيه في قوله كانما عداه من الكتب في مقابلته
ناقص ان الحصر على المبالغة دون الحقيقة قال ابن جني ان من عادتهم ان يوقعوا على الشيء الذي يخصونه بالمدح
اسم الجنس الا تراهم كيف سموا الكعبة بالبيت وكتاب سيبويه بالكتاب وقال القاضي ان اسم الجنس كما يستعمل المسماه مطلقا
يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره **قوله** بيننا اهل الاساس فلان
اهل لكذا واشاهل لذلك وهو مستاهل له وقد سمعت اهل الحجاز يستعملونه استعمالا واسعا وعد الحريري هذه
الكلمة من جملة اوهام الخواص وسيجي بيانه في تفسير قوله اني جاعل في الارض خليفة **قوله** هم القوم كل القوم يا ام خالد
صدره • وان الذي حانت بفلج دماؤهم • حانت هلكت والموصول على نحو قوله وخضتم كالذي خاضوا فلج اسم موضع
بالبصرة والمعنى ان الذين هدرت دماؤهم وارتبت بهذا الموضع هم القوم اي المشهورون بالرجولية والبراعة
الموصوفون بكمال الشهامة والشجاعة **قوله** وان يكون الكتاب صفة قال القاضي وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة

او فعال

اوفعال بني للمفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة
الراغب ضم اديم الى اديم بالخياطة وفي التعارف ضم الحروف بعضها الى بعض في الخط وقد يقال ذلك للمضموم بعضها
الى بعض في اللفظ ولهذا سمي كتاب الله وان لم يكتب كتابا كقوله تعالى الم ذلك الكتاب وقوله اني عبد الله اتاني الكتاب
ويعبر عن الاثبات والتقدير والايجاب والفرض بالكتابة ووجه ذلك ان الشيء يراد ثم يقال ثم يكتب فالارادة
مبدا والكتابة منتهى ثم يعبر عن المراد الذي هو المبدا اذا اريد به توكيده بالكتابة التي هي المنتهى قال تعالى
كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ويعبر بالكتابة عن القضاء الممضي او ما يصير في حكم
الممضي وقد حمل على هذا قوله بلى ورسلنا لديهم يكتبون وقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان **قوله**
او بدلا لا على ان الكتاب صفة هذا القيد يبنى على ان تقدير كونه خبر الابتدا ثم ذلك فيجوز ان يكون ذلك وان
يكون ذلك مبتدا والكتاب خبره والجملة خبرا ثانيا ولو جعل ذلك بدلا تعين كون الكتاب صفة لان البدل عن
المفرد لا يكون جملة ونظيره كقولك هذا زيد اخوك الكريم ولا بد اذا قلت هذه ذلك وتسكت ثم تبتدي
الكتاب لا ريب فيه ذكيت متعسفا **قوله** وذلك الكتاب جملة اخرى وفصلها لكونها مقررة لها قال به اولا على انه الكلام
المتحدى به ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال **قوله** بمنزلة الصوت شامل للوجهين الاخيرين
قرع العصا والتقدمة للاعجاز ولهذا قيل الكتاب بالمنزل يعني تنبهوا ان هذا الكتاب هو الكتاب الكامل الذي
عجزتم عن الاتيان بمثله وهو منزل بلسانكم وانما قيد هذا الوجه والوجه السابق بقوله الكامل لان الكتاب
اذا وقع خبرا كان التعريف للجنس فيفيد الحصر لمعنى الكمال كما سبق واذا وقع صفة لذلك كان اللام للعهد
ويعود المعنى الى انه الكتاب الموعود **قوله** يعني المؤلف من هذه الحروف وكان من حق الظاهر ان يقول
هذه الحروف ذلك الكتاب لكن هذه الحروف لما كانت دالة على المركب المؤلف فيما بعده قيل المؤلف من هذه
تسمية للدال باسم مدلوله **قوله** وتاليف هذا ظاهر يعني الم على انها اسم السورة مبتدا اخبره تنزيل الكتاب وتنزيل
بمعنى المنزل ويجوز ان يكون الم خبر مبتدا محذوف وتنزيل الكتاب لا ريب فيه مبتدا وخبر وعلى انها تعديد
الحروف ارتفع تنزيل الكتاب على انه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا اخبر لا ريب فيه **قوله** دع ما يريبك والحديث
من رواية الترمذي والنسائي دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمانينة والكذب ريبة المعنى دع
ما اعترض لك الشك فيه منقلبا الى ما لا شك فيه يقال دع ذلك الى ذلك اي استبدل له به او دع ذلك
ذاهبا الى غيره وقوله ان الصدق طمانينة والكذب ريبة جا ممهدا لما تقدمه المعنى اذا وجدت نفسك
ترتاب في شيء فاتركه فان نفس المومن تطمئن الى الصدق وترتاب من الكذب فارتيابك في الشيء منبئ عن كونه
باطلا فاحذره واطمينانك الى الشيء مشعر بكونه حقا فاستمسك به وهذا المخصوص بذوي النفوس الشريفة
القدسية الطاهرة من اوضار الذنوب واوساخ الاثام فظهر ان قوله فان الشك ريبة لا يستقيم رواية ولا
دراية روينا عن احمد بن حنبل والدارمي عن وابصة بن معبد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جئت تسال
عن البر والاثم قال قلت نعم قال فجمع اصابعه فضرب بها صدره وقال استفت نفسك استفت نفسك يا وابصة
ثلثا البر ما اطمانت اليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس
وافتوك الراغب الفرق بين الشك والمرية والريب والارابة والتخمين والحدس والوهم والخيال والحسبان والظن
ان الشك هو وقوف النفس بين شيئين متقابلين بحيث لا يترجح احدهما على الاخر بامارة والمرية هي التردد
في المتقابلين وطلب الامارة ماخوذ من مري الضرع اي مسحه للدر فكانه يحصل مع الشك تردد في طلب
ما يقتضي عليه الظن والريب ان يتوهم في الشيء امر ما ثم ينكشف عما توهم فيه والارابة ان يتوهمه ثم ينكشف
ما توهم ولذلك قيل القران فيه ارابة وليس فيه ريب والتخمين توهم لا عن امارة والحدس اسراع الحكم بما
به الهاجس من غير توقف فيه ماخوذ من حدس في سيره اي اسرع والوهم صورة تتصورها في نفسك سواء

بيان
والنسائي

كان لها وجود من خارج كصورة انسان ما او لم يكن لها وجود كنغما معرب والجبال نصو رما ادركه الجانة
في النفس والحسبان اعتقاد عن امارة اعتقاد سواء كان له وجود في الحقيقة او لم يكن وهو مشتق من الحسبان
الحساب والظن اعم معنى من ذلك كله فانه اعتقاد عن امارة مما قد ثبت فمتى كانت تلك الامارة ضعيفة
جرى مجرى خلت وحسبت ومتى كانت قويت جرى مجرى علمت **قوله** انه مر بظبي حاقف عن مالك والنساي عن
البهزي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يريد مكة وهو محرم حتى اذا كان بالاثاية بين الرويثة
والعرج اذا ظبي حاقف في ظل وفيه سهم فزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا يقف عنده لا يريبه
احد من الناس حتى يجاوزوه وقال صاحب الجامع الظبي الحاقف الذي انحنى وتثنى في نومه لا يريبه اي لا يحركه
ولا يتعرض له الاثاية بضم الهمزة والثا المثلثة وبالياء تحتها نقطتان موضع معروف بطريق الجحفة الى
مكة وبعضهم بكسر الهمزة والرويثة بلفظ التصغير والثا المثلثة **قوله** كيف نفي الريب على سبيل الاستغراق
يعني انه تعالى نفى عنه الريب بالكلية فينبغي ان لا يتصور فيه الريب ولا ما يتعلق به من وجود المرتاب
وقد كثر المرتابون **قوله** ما نفي ان احدا لا يرتاب فيه قيل ان نفي مسند الى ما بعده ولا زايدة اي ما نفي ارتياب
احد وفيه ضعف وقيل ان نفي مسند الى ضمير الريب واللام مقدر في قوله ان احدا والتحقيق انه مسند
الى ما بعده ولا غير مزيدة وان احدا امثاله في قوله تعالى لستن كاحد من النساء يعني لم يقصد بالنفي الاستغراق
في نفي كل واحد واحد لا يرتاب فيه وانما قصد نفي كل فرد فرد من الريب ويدل عليه قوله وانما المنفي كونه
متعلقا للريب وتعليله بقوله لانه من وضوح الدلالة الى اخره يعني ما نفي الريب بحيث ينتفي به المرتابون
وانما نفي بطريق يرشد الى انه لا ينبغي لمرتاب ان يرتاب فيه فاذن الكلام مع المرتابين ويدل عليه ايضا
تصدير الكلام باسامي حروف التهجي لانها كالتنبيه وقرع العصا لمن كانه قيل ايها المرتابون تنبهوا لمن رقدة
الجهالة واعلموا ان القران من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه فينطبق على
هذا استشهاده بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا وتفسيره فيتحققوا عند عجزهم ان ليس فيه مجال للشبهة وكلام
صاحب المفتاح ويقلبون هذه القضية مع المنكر اذا كان معه ما اذا تامله ارتدع كقوله تعالى في حق القران
لا ريب فيه **قوله** مظنة له قال في النهاية المظنة بالكسر مفعلة من الظن اي الموضع الذي يظن به الشي ومنه
الحديث طلبت الدنيا من مظان حلالها اي المواضع التي اعلم فيها الحلال ناسب هذا التفسير معنى الاية من حيث
انه تعالى جعل القران كظرف اخلي عن الريب يعني ليس القران ظرفا للريب ولا الريب مما يصلح ان يكون مظروفا
له ومتعلقا به **قوله** ان يقع فيه اي يطعن الاساس وقع الشي في الارض وقوعا ومن المجاز وقع فيه اغتابه وقال
وقع ضمير المرتاب والضمير في فيه للقران اي لا ينبغي لمرتاب ان يطعن فيه **قوله** فما ابعد وجود الريب عنهم
اي خاطب المصرين على الريب الجازمين فيه بما يدل على خلوهم عنه ولم يقصد به انهم غير مرتابين وانما قصد
به ارشادهم وتعريفهم الطريق الى مزيل الريب على سبيل الاستدراج يعني ان الارتياب من العاقل في مثل هذا
المقام واجب الانتفا فلا يعرض الا لما لا ان وانتم عقلا الباتفكروا فيه وجربوا نفوسكم وانظروا هل
تجدون فيه مجالا للريب قال في قوله وان كنتم ما ابعد فيما مر ما نفي لان لا صريحة في النفي وان هنا متضمنة له
قوله بروزوا الجوهري رزيه اروزه اي جربته وخبرته **قوله** تتضال النهاية وفي الحديث ان اسرافيل يتضال
من خشية الله اي تصاغرا وتواضعا له وتضال الشي اذا انقبض وانضم بعضه الى بعض والضئيل النحيف
قوله ان ليس فيه مجال مفعول فيتحققوا الجوهري حققت الامر واحققته ايضا اذا تحققته وصرت منه على يقين
قوله فهلا قدم الظرف معنى الفا انه حين حقق الجواب ان المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له فهم ان الكلام
في كون القران ليس مظنة للريب لا في الريب وكان تقديم الظرف اهم فاجاب ان الظاهر وان اقتضى ذلك لكنه منعه
مانع وهو توهم اثبات الريب في غيره من الكتب السماوية فسلك به مسلكا لا يودي الى ذلك وحصل المقصود

قوله قرا

قوله قرا ابو الشعثا قال في الجامع ابو الشعثا بفتح الشين وسكون العين اسمه سليم بن الاسود المحاربي تابعي مشهور
قوله وهذه مجوزه اي الاستغراق قال الامام والذي يدل على ان المشهورة للاستغراق ان نفي الجنس
نفي الماهية وهو يقتضي نفي كل فرد فرد من افرادها فلو ثبت فرد من افرادها لثبتت الماهية واما قولنا
لا ريب فيه بالرفع فهو وان كانت نكرة في سياق النفي لكنه نقيض قولنا ريب فيه وهو يحتمل ان يكون ثابتا
لفرد واحد منها ونفيه يفيد انتفاه وقال الزجاج اذا قلت لا رجل في الدار جاز ان يكون فيه رجلان
واذا قلت لا رجل في الدار فهو نفي عام **قوله** كما نعتناها هي الجوهري اي لبس فيها غايلة الصداع قال ابو
عبيد الغول ان تغتال عقولهم اي يذهب بها ابرز الضمير للتاكيد والا فليس هنا موضع للابراز لعدم
اللبس **قوله** والوقف على فيه هو المشهور قال الامام الوقف على فيه اولى لانه يكون الكتاب نفسه هدى
ولما تكرر في التنزيل انه هدى وهو لو وقف على لا ريب فيكون فيه هدى **قوله** ولا بد للواقف من ان ينوي
خبرا لانه اذا لم ينوه يلزم الشروع في الكلام الثاني قبل تمام الاول قال في المرشد ان جعلت لا ريب
بمعنى حقا كانك قلت الم ذلك الكتاب حقا فالوقف عليه تام واليه ذهب الزجاج وقال لان لا شك
بمعنى حقا **قوله** والهدى مصدر كالسرى قالوا اضطرب كلام سيبويه في الهدى فمرة يقول هو عوض من
المصدر لان فعلى لا يكون مصدرا واخرى يقول هو مصدر هدى وقال ايضا فلما يكون ما ضم اوله
من المصادر الا منقوصا لان فعلى لا يكاد يرى مصدرا من غير بنات الياء والواو وقد اتى على انه مصدر
كالبكا والسرى واعلم ان المصنف استدل على مطلوبه وهو ان الهدى هي الدلالة الموصلة الى البغية
بوجوه ثلثة احدها وقوع الهدى في الايتين في مقابلة الضلال والضلالة هي الخيبة وحيث وقعت
مقابلة لها كان معناها مقابلا لمعناها وثانيها استعمال المهدي في موضع المدح كمهتد يعني ان المهدي
اسم مفعول من هدى والمهتدي اسم فاعل من اهتدى وكما يوصف المري بالمهتدي في مقام المدح لوصوله
الى البغية يوصف بالمهدي ايضا ولولا اعتبار هذا القيد في مسمى الهدى لم يكن الوصف بكونه مهديا
مدحا وثالثها ان اهتدى مطاوع هدى الى اخره ومعناه انا اذا قلنا كسرته فانكسر لا نا كانت القابلة الانجاد حصول
معنى الانكسار من تعلق فعل الكسر بما قام به الانكسار الذي هو اثر الكسر كذا قولنا اهتدى اعلام بالوصول
الى البغية من تعلق هدى بمن قام به الاهتداء الذي هو اثر الهدى فلو لم يكن في مسمى الهدى الايصال
الى البغية معتبرا لم يلزم ان يكون المطاوع في خلاف معنى المطاوع الذي هو اثره فقوله ولان اهتدى
معطوف على قوله بدليل وقوع الضلالة وقوله وتقابل عطف على وقوع اي بدليل قولهم ويجوز ان يعطف
على الدليل قال صاحب التقريب وفي الوجوه نظر لان الاول معارض بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى والثاني ان المدح حاصل بالتمكين من الاستدلال وان لم يوصل الى البغية
والثالث بقولهم امرته فلم ياتمر لعله اقتدى بالامام حيث قال في تفسير الهدى عبارة عن الدلالة
وقال صاحب الكشاف هي الدلالة الموصلة الى البغية والذي يدل على صحة القول الاول وفساد الثاني
انه لو كان كون الدلالة الموصلة الى البغية معتبرة في مسمى الهدى لامتنع حصول الهدى عند عدم الاهتدا
لكن الله تعالى اثبت الهدى مع عدم الاهتدا في قوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ثم
اجاب عن الوجه الاول ان الفرق بين الهدى والاهتدى معلوم بالضرورة فمقابل الهدى هو الاضلال
ومقابل الاهتدى هو الضلال فجعل الهدى في مقابلة الضلال ممتنع وعن الثاني ان المنتفع بالهدى يسمى
مهديا وغير المنتفع به لا يسمى مهديا لان الوسيلة اذا لم تفض الى المقصود كانت نازلة منزلة المعدوم
وعن الثالث ان الايتمار مطاوع الامر يقال امرته فايتمر ولم يلزم منه ان يكون من شرط كونه امرا حصول الايتمار
فكذا هذا والجواب عن قوله اثبت الهدى مع عدم الاهتدا يعني في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا

العمى على الهدى ان يقال لا نسلم حصول الهدى الحقيقي لان المراد باثبات الهدى تمكينهم عليه بسبب ازاحة العلل
من بعثة الرسول وبيان الطريق ولذلك رتب عليه فاستحبوا العمى على الهدى اي بدلوا العمى بالهدى رغبة عن الهدى
واستحبابا للعمى كما في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وعن قوله تجعل الهدى في مقابلة الضلال
ممتنع انه لو كان ممتنعا لم يقع في الايتين ولان المراد بالمقابلة في الصناعة الجمع بين اللفظين الدالين على المعنيين
المتضادين حقيقة او تقديرا اي سواء كانا متعديين او لازمين او احدهما متعديا والاخر لازما وفي الايتين هذا
المعنى موجود وسيما في الثانية فانه صرح فيها لتوسيط كلمة التقابل وعن قوله ان المنتفع بالهدى يسمى مهديا بالمعنى
ان المهدي انما دل على المدح بالمجاز والقرينة مقام المدح فلا تثبت الحقيقة بقرينة المقام ان يقال ان المراد
بقوله يقال مهدي في موضع المدح ان المهدي من الاوصاف التي تستعمل في المدح مطلقا لانه يعرضه ذلك
وعن قوله امرته فلم يأتمر ما قاله البزدوي في اصوله الا ترى ان امر فعل متعد لازمه ائتمر ولا وجود للمتعدي
الا ان يثبت لازمه كالكسر لا يتحقق الا بالانكسار فقضية الامر لغة ان لا يثبت الا بالامتثال الا ان ذلك لو ثبت بالامر
نفسه لسقط الاختيار من المأمور اصلا وللمأمور عندنا ضرب من الاختيار ومعنى هذا الكلام ان اصحاب اللغة
ما اثبتوا لكل فعل متعد لازما الا اذا اتفقا في الوجود قال ابن الحاجب معنى المطاوعة حصول فعل عن فعل فالثاني
مطاوع لانه طاوع الاول والاول مطاوع لانه طاوعه الثاني فاذا وجد المطاوع يجب ان لا يتخلف عنه المطاوع فان
معنى امرته فائتمر جعلته مؤتمرا فائتمر لكن منع الائتمار معنى سقوط الاختيار ولزوم الجبر فعرض له عارض
فوجب العدول عن الحقيقة هذا وان الواجب توخي الجمع بين القولين ورفع التحاجز بين الحزبين بتحقق معنى
الهدى اهي حقيقة في الدلالة المطلقة مجاز في الدلالة المخصوصة او عكسه ام هي مشتركة بينهما او موضوعة
للقدر المشترك وهو البيان روينا في صحيح الامام محمد بن اسماعيل البخاري فهديناهم دللناهم على الخير والشر كقوله
وهديناه النجدين وكقوله انا هديناه السبيل والهدى الذي للارشاد وبمعنى اسعدناه من ذلك قوله
تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الزجاج والواحدي معناه البيان وقال الجوهري الهدى
الدلالة والرشاد وقال صاحب المطلع معنى الهداية في اللغة الدلالة يقال هداه في الدين يهديه هدى
اذا دله على الطريق والهدى يذكر لحقيقة الارشاد ايضا ولهذا جاز النفي والاثبات قال تعالى انك لا تهدي
من احببت وقال انك لتهدي الى صراط مستقيم وفي كلام المصنف اشعار بان الهدى حقيقة في الدلالة الموصلة
الى البغية مجاز في مجرد الدلالة وذلك قوله في حم السجدة أليس معنى فهديناهم حصلت فيه الهدى والدليل
عليه قولك هديته فما اهتدى بمعنى تحصيل البغية ساغ استعماله في الدلالة المجردة ولهذا انتصب لاقامة
الدليل على حقيقتها في هذا المعنى وانما حقق ان تحمل عليه في هذا المقام لاقتضاء مدح الكتاب وكونه
كاملا في بابه والامام لما راى الدلائل منصوبة في كونها حقيقة في مطلق الدلالة انتصب لابطال مذهبه
هربا من الاشتراك الى المجاز وكان الزجاج والواحدي ذهبا الى القول بالقدر المشترك بين المفهومين
ولكل وجهة هو موليها والقول الجامع ما ذكره الراغب قال الهداية دلالة بلطف ومنه الهداية
وهوادي الوحش مقدماتها لكونها هادية لسائرها وخص ما كان دلالة بفعلت نحو هديته الطريق وما كان
من الاعطاء بافعلت نحو اهديت الهدية واما نحو قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فعلى التهكم والهدى
هي الارشاد الى الخيرات قولا وفعلا وهو من الله تعالى على منازل بعضها يترتب على بعض لا يصح حصول الثاني
الا بعد الاول ولا الثالث الا بعد الثاني فاولها اعطاء العبد القوى التي بها يهتدي الى مصالحه اما تسخيرا
واما طوعا كالحواس الخمس والقوة المفكرة وعلى ذلك قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والذي قدر فهدى
وثانيها الهداية بالدعاء وبعثة الانبياء واياها عنى بقوله وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا وثالثها هداية
يوليها صالحي عباده بما اكتسبوه من الخيرات وهي المعنى بقوله وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى
صراط

هدي الله م

صراط الحميد وقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قال بعض المحققين
الهدى من الله كثير ولا يبصره الا البصير ولا يعمل به الا اليسير الا ترى الى نجوم السماء ما اكثرها ولا يهتدي بها
الا العلماء ورابعها التمكين مما يجاوره في دار الخلد واياه عنى بقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري
من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا فاذا ثبت ذلك فمن الهداية ما لا ينفى عن احد بوجه
ومنها ما ينفى عن بعض ويثبت لبعض ومن هذا الوجه قال تعالى انك لا تهدي من احببت فانه عنى الهداية
التي هي التوفيق وادخال الجنة دون التي هي الدعاء لقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم قوله فلم
قيل الفائدة تدل على انكار ما تقدم يعني لما دلت على ان الهدى هي الدلالة الموصلة الى البغية لم
تطلق الدلالة حينئذ كيف يستقيم هدى للمتقين والمتقون هم المهتدون واجاب بجوابين احدهما
باعتبار الثبات والزيادة وثانيهما باعتبار ما يؤول وكذا الفائي السؤال الاتي بعده انكار على احدهما
اثبات الذي هو صلبة القران وثانيهما رعاية براعة الاستهلال قوله عند مشارفتهم لا كنا لباس التقوى مقتبس
من قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير واحتذى على اسلوب فاذاقها الله لباس الجوع قال الاستعارة تحقيقية
لان المشبه المتروك اما عقلي وهو ان يستعار اللباس لما يغشى الانسان ويلتبس به من انشراح الصدر وروق
النور في القلب والتخليص من مضيق الضلال وظلمات الكفر قال الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا واما حسي بان يستعار اللباس لما يظهر في الانسان
من شعار الاسلام ونوره وحسن الطلعة وبهاء المنظر قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود
ثم قوله لكنا ترشيح لهذه الاستعارة وقوله عند مشارفتهم استعارة اخرى واقعة على الاستعارة
الاساس شارف البلد وساروا اليهم حتى اذا شارفوها فعطر التقوى التي هي من لوازم الاسلام وجعلها
دار السلام المعنى تماهم متقين عند مشارفتهم مدينة السلام لدخول دار التقوى فراعى في اللفظ الترقي بها
ليطابق المعنى وهو كون هذا المجاز باعتبار ما يؤول اليه قوله من قتل قتيلا الحديث من رواية البخاري
ومسلم وغيرهما من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه قوله وعن ابن عباس الحديث صح فهو موقوف على ابن
عباس وهو من رواية ابي داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد الحج فليتعجل
وليس فيه الزيادات قوله ومنه قوله تعالى وانما فصله للفرق لان الامثلة السابقة انما صير اليها
لان الفاعل كان ملابسا له مجتهدا فيه فنزل لذلك منزلة الحاصل ولا كذلك هاهنا لكن نزل اجتهاد
الاب منزلة اجتهاد المولود المعد ومبالغة في عنادهم قوله باجرائه على الطريقة التي ذكرنا وهي المجاز باعتبار
المآل قوله وايضا فقد جعل ذلك قيل معطوف على قوله فاختصر ويجوز ان يعطف على فقيل اي فاختصر
فقيل فقد جعل ذلك الاختصار وذلك القول سلما الى تصدير السورة والفاءات كلها للتعقيب وهذا
كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وفيه لمحة من معنى الترقي وقد روعي معنى التناسب بين
السلم والترقي والتصدير والزهراوين والسنام والمقصود من العدول رعاية حسن المطلع والاحتراز عن
لفظ يوحش السامعين والسنام مقتبس من قوله صلوات الله عليه راس الامر الاسلام وعموده الصلاة
وذروة سنامه الجهاد واولي الزهراوين من قوله صلى الله عليه وسلم اقرأوا الزهراوين البقرة وال عمران
فانهما ياتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما
اخرجه مسلم عن ابي امامة الباهلي وقد روى الدارمي عن بريدة مثله قال التوربشتي الزهراوين اي
المنيرتين والازهر المنير ومنه قيل للنيرين الازهران وفيه تنبيه على ان مكان السورتين مما عداهما
مكان القمرين من سائر النجوم وفيما يتشعب منهما لذوي الابصار الغياية كل شيء اظل الانسان من السحابة فوق
راسه وغيرها فرقان من الطير طائفتان وقيل للقطيع من الغنم فرق تحاجان اي تدفعان عن صاحبهما وتذبان

عنه مثل السورتين مرة بغمامتين وكرة بغيايتين وتارة بفرقين ليتنبه على انهما يظلان عن صاحبهما عن حر الموقف
وكرب القيمة وادخال او في غيايتين وفرقان انما كان للتقسيم لا من تردد في الرواة وقلت اوقع صلوات الله
عليه القراة اولا على النيرين ثم بينهما بقوله البقرة وال عمران ولولاهما لكان استعارة فالتشبيه واقع
على حد التجريد كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر هذا بالنظر الى البيان
واما بالنظر الى المعاني فالتركيب من باب قوله هل ادلك على الاكرم الافضل فلان كما مضى في اخر الفاتحة
ثم اتى بنوع اخر من التشبيه وهو قوله كانهما فرقان من الطير بيانا لترتيب طبقات اهل الايمان ولتمييز
درجاتهم فاذن بتشبيه الاول بانهما يك المظلتين على غيرما عليه المظلة المتعارفة من الدنيا فانها وان
كانت لدفع كرب الحر عن صاحبها وللتكرمة لكن لم تخل عن نوع كدرة وشائبة نصب وتلك رزقنا الله تعالى
منهما مبراة عن ذلك لكونهما كالنيرين في النور والاشراق مسلوبي الحرارة والكرب واذن بتشبيه
الثاني بانهما مع كونهما مشرقين مشتبهتين بمظلة من خص بالملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده ثم يلوح
فيه وربما جاز ان ينبه به على ان تلك الفرقين من الطير على غيرما عليه طير نبي الله سليمان عليه السلام
من كونهما حامتين صاحبهما ذابين عنه وعلى عكس ذلك حال الكفار في ظلهم قال الله تعالى واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم فقوله لا بارد ولا كريم نفي لصفتي
الظل المطلوبتين منه وهما البرودة والكرم يريد انه ظل لا كسائر الظلال وفيه تهكم باصحابه واوفى
الحديث للتنويع والثانية غير الاولى فانها للتنويع في التشبيه والاولى للتنويع في المشبه به في تشبيه واحد
ثم انهما وان تفاوتا في الاعتبار فان الغاية افضل من الغمامة ولكن دون الفرقين بمنازل كما قررنا ولذلك كرر
اداة التشبيه والمشبه انظر الى هذه الاسرار في الكلام النبوي والله اعلم **قوله** وسنام القران استعارة تخييلية
شبه السورة بالسنام **قوله** اول المثاني قيل المثاني جمع القران لقوله تعالى كتابا متشابها مثاني والاولى ان يقال انها
السبع الطول لان البقرة ليست باول القران قال المصنف في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني سبع
ايات وهي الفاتحة او سبع سور وهي الطول **قوله** من وجاها الاساس وجى الماشي اذا حفي وهو ان يرق القدم او
الحافر الفرس الجوهري وجي الفرس بالكسر وهو ان يجد وجعا في حافره **قوله** تعالى اي يتناول الاساس لا تعطوه الا يدي
وفلان يتعاطى ما لا ينبغي له **قوله** انه لا يتناولهما قيل الضمير في انه راجع الى ما في ما يستحق به العقوبة اي ما يستحق
به العقوبة لا يتناول الصغاير بل الى ما دل عليه المنفي وهو التقوي اي التقوى لا تتناول اجتناب الصغاير
يدل عليه قول الامام اختلفوا في انه هل يدخل اجتناب الصغاير في التقوى ولا نزاع في وجوب التوبة عن الكل
وانما النزاع في انه اذا لم يتوق الصغاير هل يستحق هذا الاسم ويمكن ان يقال اذ الاصرار عن الصغاير مما يسلب العدالة
فكيف بالتقوى وايضا قوله الوقاية فرط الصيانة يوجب ان يتناولها ويؤيده ما روينا عن عطية السعدي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس
اخرجه الترمذي وابن ماجه نعم ذلك من اعلى مناصب الصديقين بل يكاد يختص بالنبيين الراغب التقوى
هو جعل النفس في وقاية مما يخاف هذا حقيقته ثم يسمى تارة الخوف تقوى والتقوى خوفا وفي التعارف حفظ
النفس عن كل ما يوثم ولها منازل الاول ترك المحظور وذلك لا يتم الا بترك المباح كما جاء من يرتع حول الحمى
يوشك ان يقع فيها وقيل من لم يجعل بينه وبين محارم الله سترا من حلال فحقيق ان يقع فيها والثاني يتعلق
الخير مع تجنب الشر واياه عنى بقوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا والثالث التبري من كل شيء سوى الله
تعالى وهو المعنى بقوله اتقوا الله حق تقاته وهذه المنازل مترتبة بعضها فوق بعض **قوله** ويجوز ان ينتصب على
الحال والعامل فيه معنى الاشارة روى صاحب الاقليد عن المصنف قال سئلت بمكة حرسها الله تعالى عن ناصب
الحال في قوله تعالى هذا بعلي شيخا فقلت ما في حرف التنبيه او في اسم الاشارة من معنى الفعل فقيل اما استقر من

اصولهم

اصولهم ان في الحال وذيها يجب ان يكون العامل واحدا وقد اختلف العامل هنا حيث جعلته في الحال المعنى الذي ذكر
قبل ذيها فقلت تحقيق الكلام ان التقدير هذا بعلي انبه عليه شيخا او اشير اليه فالضمير هو ذو الحال والاصل فيه
وفي الحال واحد كما ترى وقال ابن الحاجب ان اسم الاشارة اذا تقيد بحال لم يكن الخبر مقيدا ابدا بدليل قولهم هذا زيد
قائما فان الخبر بزيد غير مقيد بالقيام وقال لان المعنى المشار اليه قائما زيد فان زعم زاعم انه مقيد بانه اذا كان
قائما فهو زيد ايضا فاخباره بزيد انما هو في حال القيام لم يستقم لانه يؤدي الى ان يكون غير زيد في غير حال
القيام وقال الطيبي ولقائل ان يقول ان من الافعال ما لا يقبل التقييد فان قولك عرفت زيدا قائما فان المعرفة
الحاصلة حال القيام ليست مقيدة بحال القيام حتى انها تزول بزواله بل هي حاصلة بعد ذلك في جميع الاحوال
وانما ذكرت ليعرف انه كان كذلك عند المعرفة والمعرفة مستمرة وكذلك جميع افعال العلم فان قيل ان الخبر
هو المبتدا في المعنى بمعنى انه يصدق عليه فيكون تقييد المبتدا تقييدا للخبر تم كلامه ويقرب من هذا الكلام
ما ذكره الزجاج انك اذا قلت هذا زيد قائما ان قصدت ان تخبر به من لم يعرف زيدا لم يجز لانه يكون زيدا
ما دام قائما فاذا زال عنه القيام فليس بزيد وانما تقول هذا زيد قائما لمن يعرف زيدا فيعمل في الحال التنبيه
اي انتبه لزيد في حالة قيامه او اشير الى زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقال هذا من لطيف النحو
وغامضه وابو علي قرر هذا المعنى حيث لم يتكلم عليه في الاغفال بشيء وصرح المصنف وابو البقا في اول العمل
ان قوله هدى في قوله الم تلك ايات الكتاب الحكيم حال من ايات والعامل اسم الاشارة **قوله** او الظرف روي
بالرفع والجر والاول هو المشهور اي العامل في الحال فيه لكونه قائما مقام استقر وذو الحال الضمير المجرور
لانه مفعول معنوي باعتبار استقرار الريب فيه وقيل لا يجوز ان يكون حالا من الضمير المستتر في الظرف
والعائد الى الريب لاستلزام نسبة الهدى الى الريب **قوله** والذي هو ارسخ غير قابلة لطيفة فانه رمز به تعريضا
ان الاعتبار اللفظي الذي لا يساعده المعنى كشجرة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار والذي شد عضده بالمعنى
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما **قوله** ان يضرب عن هذه المحال صفحا اي عن البحث عن محال هذه الجمل
بالطريق المذكور فانها لا طائل تحتها وان اللائق ببلاغة القران يسلك به طريق المعاني والبيان فانها هي الطلبة
وما عداه ذرايع اليها وهي المرام وما سواها اسباب للتسلق عليها **قوله** صفحا المرزوقي صفحت عنه عفوت عن جرمه
ويقال اعرضت عن هذا الامر صفحا اذا تركته **قوله** مستقلة بنفسها اي غير مفتقرة الى انضمام شيء معها اما لا
كالايقاظ وقرع العصا او كتقدمة الاعجاز **قوله** مفصل البلاغة الجوهري يقال لمن اصاب الحجة انه طبق المفصل
النهاية اصل التطبيق اصابة المفصل وهو طبق العظمين اي ملتقاهما فيفصل بينهما **قوله** وموجب حسن النظم
بفتح الجيم اي موضع ايجاب حسن النظم ومكانه ومستقره **قوله** متاخية اي متناسبة يقال اخاه مواخاة واخا
وتاخيت اخا اي اتخذت اخا وفي قوله اخذ بعنق بعض تاكيد للمواخاة وترشيح للاستعارة **قوله** وهلم جرا
منصوب على الحال عند البصريين وعلى المصدر عند الكوفيين قال ابن جني جرا مصدر وقع حالا اي جارا او
منجرا الجوهري وتقول كان ذاك عام كذا وهلم جرا الى اليوم **قوله** تنبيه اولا على انه الكلام المتحدي به اما تاويله
على انها اسما للسور فلقوله الاشعار بان القرآن ليس الا كلمات عربية معروفة التركيب من مسميات هذه
الالفاظ واما على انها طايفة من حروف المعجم فلما مر مرارا وفي قوله شد من اعضاده اقتباسا من قوله
تعالى سنشد عضدك باخيك ومراعاة لمعنى المواخاة في قوله متاخية وترشيح للاستعارة **قوله** تسجيلا
بكماله الاساس سجل عليهم وكتاب مسجل وكتب عليه سجلا يعني قوله لا ريب فيه تاكيد لمعنى ذلك الكتاب
وهو كونه كاملا لا كمال اكمل منه ولا يكون كاملا كذا الا ان يكون حقا وصدقا لا باطلا وكذبا فلا يحوم الشك
حوله **قوله** فقرر لك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله اي كونه هاديا تاكيد لقوله لا ريب فيه لانه لا يكون
هاديا اذا كان فيه مجال لشبهة ففي قوله لا يحوم الشك حوله كناية **قوله** فما جاره جود ولا حل دونه ولكن يصير

الجود حيث يصير وهذه المبالغة مستفادة من ايقاع المصدر خبرا لهو كما ان المبالغة في الجملة الثانية حصلت من تعريف
الخبر وفي الثالثة من الاستغراق **قوله** لا بيق اي العجيب الاساس هذا شئ ابيق وانيق ومونق والنفي العجيبي **قوله**
السري اي العظيم الاساس يقال فلان من السراة ومن اهل السر وهو السخا في مروة ومن المجاز سروات الطريق معالمها
وظهورها الراغب السري من السرو اي من الرفعة يقال رجل سري **قوله** ففي الاولى الحذف كونها مسيرة الى ان المتحدي
به من جنس ما ينظمون منه كلامهم على سبيل الاستدراج وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة وهي الدلالة
على كونه كاملا في بابه وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف وهو الدلالة على نفي الريب عنه بالكلية من غير ان
يتعرض لابطال غيره وفي الرابعة الحذف اي هو هدى ووضع المصدر موضع اسم الفاعل على طريقة رجل عدل
وايراده منكرا اي هاديا لا يكتنه كنهه والايجاز حيث لم تقل هدى للضالين الصايرين الى التقوى رعاية لحسن
المطلع قال القاضي ونستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل المدلول فانه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى
به لزم منه انه الكتاب البالغ درجة الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا نقص مما يعتري
به الشك وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين **قوله** او مدح منصوب او مرفوع فيه لف قال ابو علي اذا
ذكرت صفات للمدح او الذم وخولف بعضها في الاعراب فقد خولف للافتنان وقال المرزوقي في قوله انا ابن
نهشل لا ندعي لاب هو انه لو جعله خبرا لكان قصده الى تعريف نفسه عند المخاطب فكان لا يخلو فعله لذلك
من خمود فيهم وجهل من المخاطب بشانهم فاذا جعل اختصاصا فقد امن الامرين جميعا فقال مفتخرا انا اذكر
من لا يخفى شانه لا تفعل وقال شارح الهادي شرط كون الممدوح مشهورا والصفة صالحة للتمدح بها ومن
ثم لم يجز زيد الكريم في الدار وعند المخاطب زيود ولا زيد الاسكاف فيها وهو مشهور ونعم لو اريد الذم لجاز
فعلى هذا الوجه الذين يؤمنون صفة لا وهم خمول المتقين ولم يعلم ان الصفات مادحة فسلك به ذلك
المسلك ليكون نصا في المراد **قوله** حسنا غير تام قال السجاوندي الوقوف على مراتب لازم وهو الذي اذا
وصل غير المرام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون فلو وصل يخادعون صار صفة للمؤمنين
فينتفي الخداع عنهم ويتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما تقول وما هو بمؤمن مخادع والمراد نفي الايمان
واثبات الخداع ومطلق وهو ما يحسن الابتداء بما بعده هذا هو الذي عناه المصنف بقوله منقطع عن المتقين
مرفوع بالابتداء وجائز وهو ما يجوز الوصل فيه والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين وحمل قوله حسن
غير تام على هذا القسم حسن لان اعتبار الصفة يقتضي الوصل واعتبار الفاصلة وانها اخر اية يقتضي الفصل
قوله ما هذه الصفة كرر الاستفهام وجعل الاول توطئة للثاني تفخيما لها يعني ادري لهذه الصفة في هذا
المقام شانا وموقعا فبعا بين لي موقعها **قوله** بيانا وكشفا اي مفهومها مفهوم المتقين كما تجيء الصفة معرفة
لموصوفها نحو الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى حيز يشغله **قوله** ام مسرودة مع المتقين اي تابعة للموصوف
ومخصصة اياه نحو زيد التاجر عندنا لان مفهوم التاجر غير مفهوم زيد وهو المراد بقوله يفيد غير فايدتها
اي فايدة الصفة الواردة على البيان والكشف وذلك ان فايدتها انها متحدة متساوية مع الموصوف في المعنى
قوله مسرودة الاساس ومن المجاز نجوم سرد متتابعة وسرد الدرع تابع في النظام **قوله** كصفات الله
الجارية عليه تمجيدا كقوله هو الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن اي يكون مدحا للمتقين كما يمدح بصفاته
لا على جهة الايضاح ولا على سبيل التفصلة والابانة والتفرقة اذ ليس تعالى بالمشارك في اسمه المبارك وانما
هي تماجيد لذاته المكونة لجميع الذوات **قوله** لان هاتين اما العبادات البدنية والمالية فان قلت هل
في وصف الايمان بالاساس والصلاة والصدقة بالام من نكتة قلت اجل فيه نكت واجلها ان الاعمال اما قلبية
واعظمها اعتقاد حقية التوحيد والمبدا والمعاد اذ لولاه لكان سائر الاعمال كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء
او بدنية واصلها الصلاة لانها الفارقة بين الكفر والاسلام وهي عمود الدين وهي الام التي يتشعب منها سائر الخيرات

والمبرات

هذا الاسلوب مع

والمبرات اومالية وهي الانفاق لوجه الله وهي التي اذا وجدت علم الثبات في الايمان كما قال وتثبيتا من انفسهم **قوله**
العبادات الاساس عماير المكاييل والموازين قاييسها اي هما الشاهدان المعدلان بمعنى من كانت فيه هاتان العبادتان
كان ذلك دليلا على انه يقيم ساير العبادات ولم يقل العيار ان ملاحظة لمعنى المصدر **قوله** كيف سمى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين روينا عن الترمذي وابن ماجة عن معاذ في حديث طويل راس
الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد **قوله** وجعل الاسلام والكفر ترك الصلاة روينا
عن الامام احمد بن حنبل عن بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العهد الذي بيننا وبينهم
الصلاة فمن تركها فقد كفر **قوله** وسمى الزكوة قنطرة الاسلام هذا الحديث ضعفه الصغاني **قوله** وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة جعل منع الزكوة ههنا من اوصاف المشركين تعريضا بالمؤمنين وحثا على ادائها
وتخويفا شديدا من منعها وجعل النفقة في سبيل الله دليلا على الثبات على الايمان في قوله ومثل الذين
ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم **قوله** والذي اذا وجد عطف على ما هو على سبيل البيان
قوله ان يغتربه صح باد غام النون التي هي لام الكلمة في النون التي هي ضمير اخواته **قوله** لا نافتها اي لشرفها
وعلو منزلتها الجوهري النوف السنام وناف الشئ طال وارتفع ذكره واعلم ان للقاضي صاحب الانوار
تغمده الله بغفرانه كلاما رايعا في هذا المقام فلا بد من ايراده قال التقوى على ثلاث مراتب الاولى
التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وقوله تعالى
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وفي الشعر اقوم فرعون الا يتقون والثانية التجنب عن كل ما يؤثم
عن فعل او ترك حتى الصغاير عند قوم وهو المراد بالتقوى في الشرع والمعني بقوله ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله
اتقوا الله حق تقاته فعلى هذا قوله تعالى الذين يؤمنون مترتبة على المرتبة الاولى ترتيب التحلية على
التخلية والتصوير على التصقيل وقد فسر المتقون ههنا على الاوجه الثلاثة وقلت اذا جعل الذين يؤمنون
بالغيب الاية كشفا وبيانا للمتقين كان من الوجه الثاني واذا جعل مدحا كان من الوجه الثالث واذا
جعل صفة مخصصة كان من الوجه الاول ثم فرجع الذين يؤمنون صفة مخصصة للمتقين وان يراد بالمتقين
الذين يجتنبون عن المعاصي كما ذهب اليه المصنف وتبعه صاحب المفتاح نظرا لان الصفة حينئذ على غير
ما عليه المكاشفة فيكون مفهومها غير مفهوم الموصوف كما قال تفيد غير فايدتها فاذا قيل المراد بالمتقين
المجتنبون عن المعاصي فهم منه انهم الذين ياتمرون بامر الله تعالى وينتهون عما نهى الله عنه كقوله
تعالى لا يعصون الله ما امرهم فكيف يقال الذين يؤمنون بالغيب غير الذين يجتنبون عن المعاصي اما
لو اريد بهم الذين يجتنبون عن الشرك كما هو الوجه الاول للقاضي وذكر نحوه في التوسيط افادت
الصفة ما هو المطلوب من هذا الوجه وهو التحلية بعد التخلية وجاز فارة من مكانها وفي اختيار المصنف
ذلك رمز الى المذهب كما صرح به في قوله اولئك هم المفلحون واعلم ان الصفة الفارقة تستدعي الاشتراك
في الموصوف فيما يقع له الامتياز بالصفة فاذا قلت زيد التاجر عندنا وجب الاشتراك فيما يقع له الامتياز
بصفة التجارة كذلك المتقين انما يتصور فيه الاشتراك باعتبار الذين يؤمنون بالغيب الى اخره فينبغي
ان يتصور من هو متحل به ومن هو معزول عنه ليختص بالوصف من قصد ايراده له وذلك لا يصح الا بالقول
بانهم الذين يجتنبون الشرك واما اذا قلت الذين يجتنبون المعاصي فلا يستقيم لما ذكرنا من وجوب الاشتراك
فيما يقع له الامتياز بالوصف فان قلت لم لا يجوز ان يكون القصد في ايراد المتقين ارادة المجتنبين عن المعاصي
فلما التبس عنه السامع اتى بالوصف قرينة دالة على المقصود قلت لا يخلو ان يراد بالوصف فعل الطاعات لا غير
كما عليه ظاهر كلام المصنف او مع الاجتناب عن المعاصي فالاول لا يصح لان منطوق الوصف غير مانع للمعصية على

ان اغلب المتصفين به غير معصومين والثاني كذلك لان مفهوم الوصف مفهوم الموصوف كما في الصفة الكا
فيكون القصد في ايراد الوصف تمييز عن الحقايق والمقدر ان الوصف مفيد غير فايدة الكشف فان قلت
حمل المعاصي على المناهي وحدها قلت لا يستقيم لان العاصي خلاف المطيع قال في سورة الحجرات العصيان
ترك الانقياد والمضي لما امر به الشارع وفي الذاريات الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان
على ان مفهوم يؤمنون بالغيب يوجب ان المجتنب عن المعاصي قد لا يكون موصوفا به فيكون كافرا
والكافر هو المارق المارد فكيف يقال انه المتقي المجتنب عن المعاصي فان قلت ما الفرق بين قوله
اولا من الافصاح عن فضلها بين العبادتين وقوله ثانيا اظهار الانافتها على ساير ما يدخل تحت
حقيقة الحسنات قلت على الاول ذكر الصلاة والزكاة من باب اطلاق البعض على الكل والشرط في
هذا النوع من المجاز ايراد اشرف ما في ذلك الشي كما قال وقد علمت ان معظم الشي وجله ينزل منزلة كله
فتضمن هذا المعنى افضلية هاتين العبادتين ولهذا قال مع ما في ذلك من الافصاح عن فضل هاتين
العبادتين اي لزم من ذلك هذا على سبيل الادماج واما على الثاني فلم يذكر المذكورات لاستجلاب الغير
بل هي المرادة اولا وانما ترجح ذكرها لفضلها على غيرها ابتدا **قوله** ثم يقال امنه اذا صدقه اي الايمان افعال
من الامن لغة ثم نقل الى المفهوم الشرعي وهو التصديق لعلاقة الامن من التكذيب والمخالفة قال الراغب
ولما كان من لوازم الايمان التصديق قالوا الايمان هو التصديق وقال ولا يكون التصديق الا عن علم
ولذلك قال تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون فالايمان اسم لثلاثة اشيا علم بالشي واقرار به وعمل بمقتضاه
اذا كان لذلك المعلوم عمل كالصلاة والزكاة هذا هو الاصل ثم قد يستعمل في كل واحد من هذه الثلاثة
فيقال فلان مومن اي انه مقر بما يحقن دمه وماله وبذلك وبذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الجارية فسالها ما شاء لها ثم قال اعتقها فانها مومنة ويقال انه مومن ويراد به ان يعرف الادلة الاقناعية
التي يحصل منها سكون النفس واياه عنى صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا دخل الجنة ويقال
مومن ويعنى به انه يسكن قلبه الى الله تعالى من غير ان يلتفت الى شي من عوارض الدنيويه واياه عنى بقوله
انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية **قوله** واما تعديته بالبا هذا على تقدير السوال والجواب
يعني اذا كان حقيقة الايمان منقولة من امن فما باله عدي بالبا ولم يعد بنفسه كما سبق فاجاب ان تعديته
بالبا من باب التضمين قال ابن جني لو جمعت تضمينات العرب لاجتمعت مجلدات قال المصنف في شانهم انهم يضمنون
الفعل معنى فعل اخر فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله وقلت ولو زيد مع ارادة معنى المضمن كان احسن كما
تقول احمد اليك فلانا اي انهي اليك حمد فلان قال في سورة الكهف الغرض في التضمين اعطا مجموع معنيين
وذلك اقوى من اعطاء معنى **قوله** واما ما حكى ابو زيد قال الانباري هو سعد بن اوس الانصاري البصري
وكان سيبويه اذا قال سمعت الثقة اراد به ابا زيد هذا ايضا جواب عن سوال اخر مقدر بمعنى ليس في هذه
الرواية مما ذكرت شي فاجاب ان الهمزة للصيرورة اي صرت ذا سكون به وطمانينة فان الذي امن وجد من
نفسه سكونا وطمانينة كان الخايف يجد قلقا واضطرابا الاساس ما امن بشي اي ما اصدق وما اثق وما او
ان اجد صحابة يقوله ناوي السفر اي ما اثق ان اظفر من ارافقه فعلى هذا رجع هذا الوجه الى المجاز لقوله فحقيقته
وهذا يشير الى انه لا بد من ذلك القيد في تعريف التضمين ليلا يدخل فيه هذا الوجه وجميع الاستعارات الواقعة
في التبعية **قوله** وحقيقته ملتبسين بالغيب اي يرجع معنى الغيب اليهم اي يصدقون وهم غايبون عن نظر المومن به
وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك على هذا قوله ويعضده حديث ابن مسعود وفيه ما امن مومن ايمانا افضل
من ايمان بغيب اي هو غايب عن حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى الحديث مخرج في سنن الدارمي عن ابي عبيدة بن
الجراح انه قال يا رسول الله احد خير منا امنا وجاهدنا معك قال نعم قوم يكونون من بعدكم يومنون بي ولم يروني

قوله فما المراد

قوله فما المراد بالغيب يعني دحض وجه الحال بالحديث كان معنى الغيب يختلف باختلاف الوجهين فبين ذلك **قوله**
المطمين يروى بكسر الهمزة وبفتحها والكسر الصفة وبالفتح الموضع المخمصة النقر والخفرة يقال للجوع ايضا كقوله
ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها والبطنة الامتلا من الطعام **قوله** وانما نعلم منه نحن ما اعلمناه او نصب لنا دليلا
عليه فيه تقسيم لما جمع في حكم الغيب وقوله وذلك نحو الصانع الى اخره تفريق فان قوله نحو الصانع وصفاته
والنبوات وما يتعلق بها يتعلق بقوله او نصب لنا دليلا وقوله والبعث والنشور الى اخره يتعلق بقوله ما
اعلمناه اي بالنص وهذا مبني على ما قال الامام وهو ان كل مقدمة لا يمكن اثبات النقل الا بعد ثبوتها
فانه لا يمكن اثباتها بالنقل وكل ما كان اخبارا عن وقوع ما جاز وقوعه وجاز عدمه لا يمكن معرفته الا بالحس
او بالنقل ولا شبهة ان اثبات الصانع والنبوات من قبيل الاول واثبات الحشر والنشر وما يتعلق بهما
من قبيل الثاني الراغب الغيب لا يقع تحت الحواس ولا يقتضيه بداية العقول وانما يعلم اما بواسطة
علم ما واستشهاد به عليه واما بخبر الصادق **قوله** كان بمعنى الغيبة والخفا والفرق بين هذا الوجه
والاول هو ان على الاول بالغيب مفعول به والايمان مضمن معنى الاقرار او مجاز من الوثوق فلا يصدق
الغيب على الرسول صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى الصحابة رضوان الله عليهم وعلى الثاني يكون الايمان
بمعنى التصديق ويكون مفعوله محذوفا على طريقة العموم او المبالغة ليقع على جميع ما يجب ان يومن به
سواء كان غايبا او حاضرا وهذا الوجه يختص بغير الصحابة كما مضى **قوله** ان يعتقد الحق التعريف فيه
للعهد اي الحق الذي يحقق عند المسلمين انه ما هو وهو التصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلوات الله
عليه كالتوحيد والنبوة والبعث والجزا وما يتصل بها **قوله** ويعرب عنه اي عن المذكور بان يقر
بالشهادتين فانها جامعة لتلك المعاني ومفصحة عنها ويصدقه بعمله لان مقتضى ذلك كله العمل وهو
امارة على ما في ضميره **قوله** ومن اخل بالشهادتين فهو كافر فيه نظر قال الامام من عرف الله بالدليل ولم
يجد من الوقت ما يتلفظ بكلمة الشهادة هل يحكم بايمانه وكذا لو وجد من الوقت ما امكنه ان يتلفظ به
روي عن الغزالي نعم والامتناع من النطق يجري مجرى المعاصي التي توتي مع الايمان ويعضده ما روينا
عن البخاري عن حميد عن انس يقول اذا كان يوم القيمة شفعت فقلت يا رب ادخل الجنة من كان في قلبه
خردلة فيدخلون ثم اقول ادخل الجنة من كان في قلبه ادنى شي والذي يعتمد ان المراد بالاخلال
هو ان يقصد به على سبيل الجحود والعناد كما فعل ابو طالب وصرح به في قوله ولقد علمت بان دين محمد
انه من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا **قوله** ومعنى
اقامة الصلاة تعديل اركانها اي هو استعارة تبعية شبه تعديل المصلي اركان الصلاة وحفظها من ان
يقع فيها زيغ بتقويم الرجل العود المعوج فقيل يقيمون واريد يعدلون **قوله** او الدوام عليها والمحافظة
هو كناية تلويحية عبر عن الدوام بالاقامة فان اقامة الصلاة بمعنى تعديل اركانها وحفظها من ان
يقع فيها زيغ في فرايضها مشعرة بكونها مرغوبا فيها واضاعتها وتعطيلها يدل على ابتذالها كالسوق
اذا شوهدت قايمة دلت على نفاق سلعها ونفاقها يدل على توجه الرغبات اليها وتوجه الرغبات يستدعي
الاستدامة بخلافها اذا لم تكن قايمة فعلى هذا المراد من قوله من قامت السوق اي من باب قامت السوق
لا انه منقول من قامت السوق **قوله** ويتنافس فيه الجوهري شي نفيس يتنافس فيه ويرغب وهذا النفيس
ما له احد والكرمة عنده **قوله** او التجلد والتشمر فعلى الوجوه يقيمون مسند الى المصلي وعلى هذا الوجه
مسند الى الصلاة وباعتبار ان المصلي اذا اقام الصلاة كانت هي قايمة على نحو نهاره صايم وليله قايم
الى ترى الى قوله وان لا يكون في موذنها فتور فانه لا يقال نهاره صايم الا لمن صام الدهر كله ولا ليله
قايم الا لمن لا ينام فيه وكذا قوله قامت الحرب على ساقها من الاسناد المجازي لانه نحو قوله تعالى حتى تضع

الحرب او زارها **قوله** وتثبط الجوهري ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه **قوله** او ادآوها اي معنى اقامة الصلاة
اداوها فعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها فاذن المراد بالاقامة ايجاد فعل القيام فيصح تعليله
بقوله لان القيام بعض اركانها وتحرير هذا المقام ان قوله يقيمون الصلاة ليس على ظاهره فهو اما استعارة
تبعية او كناية عن الدوام من قامت السوق اذا راجت و نفقت لان نفاقها مشعر بتوجه الرغبات اليها وهو
يدل على المحافظة وهي الدوام او مجاز في الاسناد وهي اقامتها بمعنى يجعلون الصلاة قايمة فيفيد التجلد والتشمر
وانها مواداة مع فتور رغبة وتربيل نشاط كقولهم قامت الحرب على ساقها او بمعنى يوجدون قيامها اي يقومون
فيها فاسند القيام اليها على المجاز فيفيد انهم يودونها من باب اطلاق معظم الشي على كله واختار القاضي الوجه
الاول وقال تاويل يقيمون الصلاة يعدلون اركانها ويحفظونها من الزيغ اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب
وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرايض والسنن وحقوقها
الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك ذكر
في سياق المدح والمقيمين الصلاة وفي معرض الذم فويل للمصلين والامام اختار الوجه الثاني وقال
الاولى حمل الكلام على ما يحصل معه الثنا العظيم وذلك لا يحصل الا اذا حملنا الاقامة على ادامة فعلها من
غير خلل في اركانها وشرايطها قلت هذا اولى من قول القاضي لما مر لنا في تقرير الكناية فانها جامعة لجميع
المعاني المطلوب فيها الراغب اقامة الصلاة توفية حدودها وادامتها وتخصيص الاقامة فيه تنبيه على
انه لم يرد ايقاعها فقط ولهذا لم يومر ولم يمدح بها الا بلفظ الاقامة نحو المقيمين الصلاة ولم يقل
المصلين الا في المنافقين حيث قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ومن ثم قيل المصلين
كثير والمقيمين قليل لها كما قال عمر رضي الله عنه الحاج قليل والراكب كثير وكثير من الافعال التي حث الله
على توفية حقه ذكره بلفظ الاقامة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ونحو اقيموا الوزن بالقسط **قوله**
شبه اداصلي انما استشهد لهذا المثال بقول البلغا اولا وبالقران ثانيا لانه اخفى من اخرته واقل استعمالا
منها فان قلت اليس من شرط هذا المجاز ان يكون هذا البعض اشرف واعظم مما في ذلك الشي وهذه الاخلا
تشعر بتعظيم الشي في نفسه قلت حولف لبودون اركان الصلاة كلها بحيث اذا سمي اي واحد منها واريد به الكل
كفى به شرفا على حد قولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها **قوله** على صلاتهم يحافظون **قوله** الاسا
هو محافظ على سبحة الضحى مواظب عليها ومن المجاز قام على الامر دام وثبت واقامه ادامه ومنه ما روي مسلم عن
جابر لو تركتها ما زال قايما قاله الامام ما لك حين عصرت العكة التي كانت تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم
ذكره الصغاني في مشارق الانوار **قوله** اقامت غزالة البيت غزالة هي التي خرجت على الحجاج والضراب المصاد
بالسيوف والعراقين البصرة والكوفة قبطا تاما **قوله** وكتبتها بالواو على لفظ المفخم قيل التفخيم علامة
اوجه ترك الامالة واخراج اللام من اسفل اللسان كما في اسم الله والامالة الى الواو كما في اسم الصلوة **قوله** حرك
الصلوين بيان للعلاقة الاساس ضرب الفرس صلويه يذنبه ما عن يمينه وشماله ومنه مصلي السابق الجوهري
الكادة ما نتا من الحجب في اعلى الفخذ ذكر ابن جني في المحتسب قال ابو علي رحمه الله الصلوة من الصلوين وذلك
لان اول ما نشاهد من احوال الصلاة انما هو تحريك الصلوين للركوع فاما القيام فلا يختص بالصلوة دون
غيرها قال ابن جني هو حسن **قوله** وقيل للداعي كانه جواب عن سوال السايل ان الداعي يسمى مصليا وهو تحريك
الصلوين قال الامام هذا الاشتقاق يفضي الى الطعن في كون القران حجة لان الصلاة من اشهر الالفاظ
واشتقاقه من تحريك الصلوين من البعد الاشيا معرفة ولو جوزنا ذلك ثم انه خفي واندرس بحيث
لا يعرفه الا الاحاد لجاز مثله في ساير الالفاظ ولو جاز لما قطعنا بان مراد الله من هذه الالفاظ ما يتبا
در افهامنا اليه بل لعل المراد ذلك المعاني المندرسة واجاب القاضي ان اشتهار اللفظ في المعنى الثاني مع عدم

اشتهاره

اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله **قوله** الطلق النهاية الطلق بالكسر الحلال يقال اعطيته من طلق مالي اي من
صفوته وطيبه **قوله** ان يضاف الى الله ويسمى رزقا قال القاضي الرزق في اللغة الحظ قال تعالى وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشي بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا
من الله ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام الا ترى انه
اسند الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال الطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح واصحابنا جعلوا الاسناد
للتعظيم والتحريض على الانفاق واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا بشمول الرزق للحرام بانه
لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها قلت قوله جعلوا الاسناد للتعظيم معناه ان الرزق وان كان كله من الله لكن من شرط ما يضاف
اليه من الافعال ان يكون الافضل فالافضل كما قال ابرهيم عليه السلام اذا مرضت فهو يشفين وقوله
تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم الانتصاف المعتزلة اثبتوا خالقا غير الله وزادوا غيره وقد قال الله
تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى توفكون الراغب الرزق لفظ مشترك
للحظ الجاري تارة وللنصيب تارة ولما يصل الى الجوف ويتغذى به وومما رزقناهم ينفقون محمول على العام
لانه حث على الانفاق ومدح لفاعله ولانه مضاف الى الله عز وجل والانفاق كما يكون من المال والنعم الظاهرة
يكون من النعم الباطنة كالعلم والقوة والجاه والجود النام بذل العلم ومتاع الدنيا عرض زايل
وقال بعض المحققين في الاية ومما خصصناهم من انوار المعرفة يفيضون **قوله** باخت الركوع اي
بالصلوة فوضعت موضعها للاشعار بالعلية **قوله** وعن يعقوب هو ابن اسحق السكيت قال الانباري كان
من اكابر اهل اللغة قال المبرد ما رايت للبغداديين كتابا خيرا من كتاب ابن السكيت في اللغة وهو
اصلاح المنطق واما حكايته قول ابن السكيت في الاصلاح فهو نفق الزاد ينفق نفقا اذا نفد **قوله** الى الملك
القرم البيت القرم الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه ثم سمي به السيد والهمام من اسما الملوك لعظم همتهم
الا انهم اذا هموا بامر فعلوه والكتيبة الجيش وازدحم القوم اذا وقع بعض على بعض ومنه قيل للمعركة مزدحم
لانها موضع المزاحمة **قوله** بالكهف زيابة البيت الكهف كله استغاثة يتحسر بها على ما فات والزيابة اسم ابي القا
والحرث من غزاهم وصبحهم وغنم منهم وآب الى قومه سالما والصابح من صبحت القوم اذا اتيتهم صباحا
كعبد الله بن سلام قال في الجامع هو عبد الله بن سلام ابن الحارث من بني قينقاع الاسرائيلي وكان اسمه الحصين
فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وسلام بتخفيف اللام وقينقاع بفتح القاف وضم النون وبالعين
المهملة **قوله** واضرابه قال المصنف اكثر الناس على ان الاضراب جمع ضرب بفتح الضاد وعندي بكسرها
فعل بمعنى مفعول كالطحن وهو الذي يضرب به المثل ولا بد في المضروب به مثلا والمضروب فيه
من المماثلة وقال غيره الضرب والاضراب الامثال سمعت غير واحد العرب يقولون هذا ضربه اي مثله
بكسر الضاد ويعضده مثل ومثل وشبه وشبه وانهم جمعوه على اضراب **قوله** فاشتمل ايمانهم الفاسية
تقدير امنوا بالقران بعدما كانوا مومنين بكتابهم فلزم ايمانهم بهذا اشتمال الايمان على كل وحي ثم قوله
وايقنوا بالاخرة مشعر بان في الكلام تغييرا وان اصل الكلام الذين امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وايقنوا بالاخرة فاتى بالمضارع وقدم الجار والمجرور وابرز الضمير وبني عليه الفعل لاعطا معنى التخصيص
مع التاكيد على سوال قوله لو انهم يملكون ليكون تعريضا بمن لم يومن منهم وان ايمانهم بالاخرة على خلاف
ما هي عليه من التردد فيها وان ايمان المومنين مستمر الوقوع **قوله** واجتماعهم دوي مرفوعا ومجرورا
فالرفع عطف على قوله ما كانوا عليه والجر على قوله انه لا يدخل الجنة المعنى زال مع هذا الايقان زعمهم انه
لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وزال ايضا ما كانوا عليه من خلط الحق مع الباطل وهو الاقرار

الرزق ههنا ح

بالنشاة الاخرى ثم افترقوا فرقتين فرقة منهما موافقة للمسلمين وفرقة مخالفة لهم في قولهم بالتلذذ الجسماني
وفي الدوام والانقطاع **قوله** واختلافهم عطف على افتراقهم لا على اجتماعهم ليكون في حكمه ثم في التراخي المعنى انهم
اجمعوا على الاقرار باعادة الارواح الى الاجساد ثم حصلت لهم التفرقة في كيفية الاحوال والاختلاف في كمية
الزمان **قوله** الارواح العبقة الجوهري الريح واحدة الرياح والارياح وقد تجمع على ارواح لان اصلها الواو وانما جات
باليا لانكسار ما قبلها فاذا رجعوا الى الفتح عادت الى الواو كقولك اروح الما وتروحت بالمروحة الاساس عبق به
الطيب لزمه واسراه عبقه نظيب بادني طيب فلم يذكر عنها ذبحة ابا ما قال ابو الطيب مسكية النفحات الا انها
وحشية تبسواهم لا تعبق **قوله** وفي تقديمهم بالاخرة وبناهم يوقنون على هم تعريض الى اخره فقصد بهاتين الاعتبارين
تبنك الخاصيتين اعني التخصيص وتقوي الحكم تعريضا بهم فقوله تعريض باهل الكتاب توطية وقوله بما
كانوا عليه وان قولهم الى اخره عطف عليه على طريقة اعجبني زيد وكرمه وهذان المعطوفان تفسيران لقوله
وفي تقديمهم بالاخرة وقوله وبناهم يوقنون على سبيل النشر فدل التقديم على التخصيص وان ايمانهم
على الاخرة الحقيقية لا يتجاوز الى ما اثبته اليهود وهو انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا وان لا يمسهم النار
الا ايام معدودات وان اهل الجنة يتلذذون بالنسيم والارواح العبقة وهو المراد بقوله من اثبات امر
الاخرة على خلاف حقيقته ودل بناهم يوقنون على هم على تحقيق ايقانهم وثباته وهو المراد بقوله وان قولهم
ليس بصادر عن ايقان وان اليقين ما عليه من امن بما انزل اليك ثم مجموعهما دل على ان اليهود على خلاف
ذلك تعريضا فعلى هذا قوله وان اليقين ما عليه ليس معطوفا على تعريض كما ظن وانما لم يحمل قوله وبناهم يوقنون
على هم على التخصيص لان القول بتقوي الحكم يفيد التحقيق ويستلزم التخصيص بالتعريض والقول بالتقديم
لا يفيد الا التخصيص فكان اولى **قوله** والايقان ايقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه قال القاضي اليقين
ايقان العلم بنفي الشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به العلم القديم والعلوم الضرورية
وقال الامام لا يقال تيقنا ان السما فوقي ويقال تيقنت ما اردته بكلامك الراغب اليقين من صفة العلم
فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم يقين ولا يقال علم معرفة يقين وهو سكون النفس مع ثبات الحكم
يقال استيقنت وايقنت **قوله** لحب الموقدان اليك جرير وموسى وجده اباه وهما عطف بيان لقوله الموقدان
كان ابو قد ان نار القرى واللام في لحب للقسم هكذا روى سيبويه بقلب الواو في الموقدان وموسى همزة لحب
يروى بضم الحا وفتحها الجوهري قال احب فهو محب وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب ولقد حببت بالكسر اي
صرت حبيبا **قوله** والا فلا محل لها من الاعراب قيل فيه نظر لانه لو كان الموصول الثاني مبتدا فكذلك
محلها الرفع فالحق ان يقال ان كان احد الموصولين مبتدا فهو في محل الرفع واجيب ان المصنف في صدد ان
يذكر في الاية وجوها ثلاثة ويشير في التقرير الى بيان الفرق فبني الكلام اولا على الوجهين اللذين هما فوق
الوجوه وعليهما تعويل اهل المعاني دون الثالث ثم سال نفسه هل يجوز ذلك التقدير اي ان يجري الموصول
الثاني على الابتدا واوليك خبره لان الوجه الاخر لا يحسن حسنهما لخلوه عن الاستيناف ولزوم فك النظم
ولهذه اللطيفة قدم الاستيناف المطوي على بيان الموجب على الاخر وكان رعيت هذه اللطيفة وعبت
المناسبة بين الوجهين ايضا حيث قال او لا توقيت معزونة بان اولا ثانيا وان جعلته تابعا وانما كان الوجه
الاول احسن الوجوه لما ذكرنا من بيان الموجب ولا يقاع اوليك خبرا له وهو ايضا موجب كما سيجي **قوله**
ما للمستقلين بهذه الصفات الاساس ومن المجاز هو مستقل بنفسه اذا كان ضابطا لامره النهاية يقال
اقل الشي يقله واستقله يستقله اذا رفعه وحمله وفي الحديث حتى تقالت الشمس اي استقلت في السماء وارتفعت
وتعالت اي ما للمتقين الذين هذه المذكورات حدهم وما للكاملين بهذه الصفات وقد راعى فيه معنى
فيه الموجب بخلافه في الاول فليتدبر ولافادة اللام الاختصاص اعني في المتقين قال في هذا الوجه ان يفوز

دون الناس وفي الاول بمن ليسوا على صفتهم وقال اولا استوجبوا بناء على مذهبه وثانيا غير مستبعد ان يفوزوا
لان الاول مبني على العلية **قوله** زيد حقيق بالاحسان جواب عن قول من قال اذا قلت احسنت الى زيد ما له
احسن اليه اي هو حقيق بالاحسان لما فيه من الخصال المرضية والخلال الحميدة كما في الوجه الثاني في
الاية لان الوصف حينئذ جار او مدحه لقوله ما للمستقلين بهذه الصفات وقولك صديقك القديم
جواب عن قوله حين قلت له احسنت الى زيد ما له احسن اليه ولم استوجب منك الاحسان اي استوجب الاحسان
لكونه صديقا لك كما في الوجه الاول لان الصفة حينئذ لغير الكشف والمدح لقوله ما لا يفعل بمن ليسوا
على صفتهم فعلى الاول استحق الاحسان لما هو فيه وعلى الثاني ما له عليك وهذا ابين لتخصيص الموجب
لتخصيصه بما يستحق عليك الاحسان ولكن ذاك ادخل في التمدح كان ذاته لكونها مستجمعة للخلال
المرضية مستحقة للاحسان على ان اوليك في الاية ليس كالمثال فان ايراد اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف
مع صفاته المذكورة وذلك ان المتقين لما حكم عليهم بكون الكتاب هدى لهم ثم اجري عليهم تلك الصفات
شيا فشيا كما ذكر في الفاتحة ميز واغاية التمييز فاستحقوا بذلك التمييز التام ان يفوزوا بالهدى عاجلا
وبالفلاح اجلا ويؤيد هذا التاويل قول القاضي اذا كان اوليك استينافا كان نتيجة الاحكام والصفات
المقدمة ثم كلامه فوزان قوله تعالى هدى للمتقين الى قوله ينفقون وزان قوله الحمد لله رب العالمين الى
مالك يوم الدين ووزان قوله اياك نعبد واياك نستعين ووزان قوله اوليك على هدى من ربهم واوليك
هم المفلحون وههنا سر دقيق وهو انه تعالى حكى في مفتتح كتابه الكريم مدح العبد لباريه بسبب احسانه
اليه وترقي فيه ثم مدح الباري ههنا عبده بسبب هدايته له وترقي فيه على اسلوب واحد **قوله** نعم ان تحمل
اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا يعني انما يجوز ذلك اذا جعل الغرض في بنا اوليك على الذين ودلالة
الاختصاص الذي يعطيه معنى التركيب التعريض باهل الكتاب ليكون قطع الكلام من الاول وجعله حيالها
والعدول عن تلك المواقع المستحسنة لغرض صحيح فان قلت هل يجوز ان يكون اوليك على هدى في الوجهين
السابقين تعريضا قلت ليس بواضح لان الغرض في الاستيناف الاول بيان موجب ان الكتاب هدى لهم
اي انما كان الكتاب هدى لهم انهم على هدى الايكتنه كنهه وفي الاستيناف الثاني بيان جزا اوليك الموصوفين
بتلك الصفات الفايقة فوجب ان يقال لهم الهدى عاجلا والفلاح اجلا نعم لو اريد التعريض على
سبيل الادماج يجاز بخلاف تلك الصورة لان الغرض الاولي هو التعريض قال اذا كان الكلام
منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوض مطرح وذهب
صاحب المفتاح الى ان الجملة على هذا من مستتبعات هدى للمتقين وقدره هو هدى وقال هدى وتقل
للمتقين وهو تقرير وتوكيد لقوله لا ريب فيه فعلم منه انه على الوجوه السابقة كان مستتبعا للمتقين
وهو يحتمل وجهين احدهما ان يراد بالمتقين الضالون الصايرون الى الهدى كما في الوجه الثاني من
فعطف على هذه الجملة السابقة على سبيل الحصول والوجود وتفويض الترتيب الى الذهن يعني اذا
كان الكتاب هدى للضالين الصايرين الى الهدى فلان يكون هدى للذين شرعوا وصدقوا اما يجب
تصديقه احرى واولى وثانيهما ان يراد بهم الثابتون على التقوى كما في الوجه الاول فالعطف حينئذ
من حيث الجملة لا بالنظر الى انها موكدة للسابق اذ لا يحسن هذا ان يكون موكدة مثلها بل يكون تستطرد
ولا يمنع العاطف من الاستطراد كما في قوله ولباس التقوى ذلك خير وتقريره انه لما قيل ان الكتاب هدى للمتقين
الموصوفين بتلك الصفات الثابتة استتبع هذا الحديث حديث اهل الكتاب الذين جمعوا بين الايمان بهذا
الكتاب الكريم وبجميع ما نزل من الكتب السموية فاورد في الذكر على طريق التخصيص تعريضا بمن لم يؤمن منهم **قوله**
فالمذكورون قبله اهل لاكتسابه يعني كونهم على هدى وحصول الفلاح لهم امارة لاستيهالهم للهدى والفلاح

ويلزم من الاستيناف كون الكتاب هدى لهم الان بجعل الموجب مركبا ولعل المقصود من ركوب الاستيناف الاول
تقرير المذهب يعني انما كان الكتاب هدى للمتقين لكونهم على هدى واي هدى فاستوجبوا الذلك ان يشدد وابالكنان
لانهم اوجبوا الله الهداية بعملهم كما قال تخصيصا بصبهم الى استوجبوا من الله ان يلطف بهم وقوله فالمذكور
قبله وارد على مذهب الاخفش وهو انه لا يمتنع دخول الفا في خبر المبتدا فهو كقوله تعالى ان الذين فتنوا
المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ولكن معناه معنا قوله تعالى وما بكم
من نعمة فمن الله الا ترى انك لو جعلت مضمون قوله فمن الله هو المشروط لكان المعنى ان استقرارها بهم
سبب لحصولها من الله وهو من التعكيس واذا جعلت الاخبار بنفس الجزا هو المشروط كما تقول والذي يكون
بكم من نعمة فاني اخبركم انه من الله استقام كذا ههنا ورود ما ورد عقيب اولئك سبب لاخبار ان المذ
اهل لاكتسابه قوله ثم عد له خصالا فاضلة اشارة الى سائر الابيات وهي • ولله صعلوك يساور همه •
ويمضي على الاحداث والدهر مقدما • فتى طلبات لا يرى الخمص ترحة • ولا شبعة ان نالها عد مغنما • اذا ما رأى
يوما مكارم اعرضت • تيمم كبراهن ثمت صمما • ترى رمحه او نبله ومجنه • وذا شطب عضب الضريبة مخذما
واحناء سرج قاتر ولجامه • عتاد فتى هيجا وطرفا سلهبا • فذلك ان يهلك فحسبي ثناوه • وان عاش لم يقعد
ضعيفا مذمما • ولله صعلوك كقولك ولله القائل ولله انت اي لله القدرة على خلق قائل هذا الكلام وهذا
يقال عند صدور كلام غريب وفعل عجيب والتقدير انت الله اي انت صنيعة ومختاره فله القدرة على خلق
مثلك الصعلوك الفقير وصعاليك العرب ذوبانها اي الذين يتلصصون المساورة المواثبة والخمص الجوع
والترحة الشدة شطبة السيف طريقته التي في متنه خذ مقطوعه بشرعه وسيف مخذم وخذم قطاع اعرضت
ظهرت واسبابات قاتر واق لا يعقر ظهر الفرس وحسبي مصدر بمعنى حسب مثل البشرى بمعنى بشارة
وقيل هو اسم من الاحساس يقول لله در فقير تراب همته ويمضي مقدما على الدهر والحال انه في طلبات
يجدد طلبه كل ساعة والدهر يسعف بمطلوبه بجده ورشده ولا يرى الجوع شدة ولا الشبع غنيمة لعلو
همته فمثله ان يهلك فحسن ثناوه وان يعش يعش محمودا معززا **قوله** مثل لتمكنهم اي هو استعارة تمثيلية
واقعة على سبيل التبعية يدل عليه قوله شبهت حالهم وتقريره ان يقال شبهت حالهم وهي تمكنهم من الهدى
واستقرارهم عليه وتمسكهم به بحال من اعتلى الشيء وركبه ثم استعير للحالة التي هي المشبهة المفرد
كلمة الاستعلا المستعملة في المشبه به ويدل على ان الاستعارة التبعية تمثيلية الاستقرار به يستعد
قول صاحب المفتاح في استعارة فعلى فتشبه حال المكلف وكميت ونحال الرجي المحير الى اجزه ولكن
هذا المعنى على ذكر منك لئلا يتبهل عليك احد وجهي المجاز في ختم الله من الاستعارة والتمثيل على هذا **قوله**
وقد صرحوا بذلك اي بارادتهم معنى الاستعلا والركوب فيما يشبه الاية وقولهم هو على الحق وعلى الباطل
من قولهم جعل الغواية مركبا اي كالمركب فهو من التشبيه وقالوا امتطى الجهل اي اتخذ الجهل مطية وهو
ايضا تشبيه واما قوله واقتعد غارب الهوى فهو استعارة اما تحقيقية او تخييلية واقتعد ترشيح لها
نحو قوله وعرى افراس الصبى ورواحله **قوله** ومعنى هدى من ربهم مبتدا او نحوه من عنده خبره فالتحم
اي التفسير به لمزيد البيان او معنى هدى من ربهم هذا القول فحذف القول وجي بالتفسير كما يجي في قوله
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض **قوله** اي نحوه من عنده واوتيه من قبله يعني ان من ههنا لابتدا
الغاية فلا يصح الابتدا عند نحو قوله تعالى ان الذين عند ربك وهو ايضا لا يصح الا بالكناية فيرجع
حاصله اوتيه من قبله اي بتوفيقه ولطفه واللطف ما يختار عنده المكلف الطاعة على مذهبه وسيجي
تحقيقه بعد هذا **قوله** والترقي الى الافضل فالافضل وامثالها في قوله صلوات الله عليه الامثل
فالامثل فهي للتعقيب على سبيل الاستمرار الى ما لا نهاية له المعنى اذا ساعدتهم الطاف الله وتداركهم
توفيقه

توفيقه اقتدروا على عمل من الاعمال الحسنة وهذا العمل يستنزل لهم لطفا جديدا افضل منه فليستعدوا به عملا
اعلى من ذلك فعلى هذا فاللطف يدعو الى العمل والعمل الى استجلاب اللطف فلا يزال اللطف والعمل يتناوبان
حتى يتمكنوا اعلى الاعمال فيصير فيهم صفة راسخة واليه ينظر ما روي من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
وروي عن الجنيد الحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة والذنب بعد الذنب عقوبة الذنب **قوله** لا يبلغ كنهه الا ساس
سله عن كنه الامر وعن حقيقته وكيفيته والكنه الامر يبلغ كنهه وغايته **قوله** لا يقادر قدره الاساس قدر
الشي قدره وهذا شي لا يقادر قدره وقدرت ان فلانا يفعل كذا وفلان يقادر اي يطلب مساواتي ويقادر
الرجلان طلب كل واحد مساواة الاخر **قوله** فلا واي الطير المربه البيت نقل عن المصنف انه كان يقول
ما افصحك يا بيت المربه اي الملازمة من ارب بالمكان اذا اقام به وقد كان خالد هذا فتح الشان على القدر
فاستعظم لحه حيث نكره وبسبب تعظيمه الحرم استعظم الطير الواقعة عليه حيث اقسم بها والاقسام بالشي
دليل على تعظيمه وكذلك الكني يدل على التعظيم ثم ان جعلت لا زائدة كان جواب القسم لقد وقعت فيه
استعار من حيث الالتفات بالتعظيم ومن حيث ان سبب الاقسام بها كونها واقعة على ذلك الحرم فيه تعظيم الشي
بنفسه فيعود الى معنى قول الطائي • وثنايا كانها اعريض • وقوله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه قرآنا
عربيا وان لم يجعل لا زائدة بل رد الكلام سابق اي ليس الامر كما زعمت وحق اي الطير يكون جواب القسم ما دلت
عليه لا تثر ابدا ابا سا فسر اي والله لقد وقعت على الحرم كقوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة فيكون صفة
للطير المقول في حقه ذلك **قوله** كما ينتسب لهم لا يجوز ان يحمل الكاف على التشبيه لان الفا التي في قوله تعالى
ما يفتح من جعل ما بعدها مسببه الكاف كما في قولك ما حصلت زيد قايم عمرو والمعنى كما حصلت الاثرة
بالهدى ما توقف حصول الفلاح عقيب حصول الفلاح المتوقع في الاجل حاصل مع حصول الهدى في العاجل
حالهم وما اكتفى بذلك باعتبار العبارة وابرز الجملة الثانية وهي قوله فهي ثابتة في خصوص الاسمية وبنا
على تقوي الحكم لتسند الى مبالغة اخرى في الاية سوى التكرار وهي ما يعطيه تعريف الخبر وتوسيط الضمير
في الجملة الثانية بخلاف الاولى **قوله** الاثرة بالهدى الاثرة التقدم والاختصاص من الايثار الاستئثار وهم
ما ثر اي مساع يوثرونها عن ابائهم وهو ابتدي اي الذي اوثره واقدمه وله عندي اثرة وهو ذو اثرة عند
الامير **قوله** على حيالها الجوهري قعد حياله وبحياله اي بازائه واصله الواو المغرب اعطى كل واحد على
حياله اي بانفراده **قوله** تدا اختلف الخبران اي الجملتان الواقعتان خبرين عن الذين يومنون فان معنى
اولئك على هدى انهم متمكنون الان على الهداية ومعنى اولئك هم المفلحون انهم في الاخرة يفوزون
بمبتغاهم ومآربهم فبينهما اختلاف من وجه واتفاق من وجه فتوسطت بين كمال الاتصال وكمال
الانقطاع فدخل العاطف بخلافه في قوله تعالى اولئك كالانعام الاية هذا اذا قدر الاستيناف
من قوله الذين يومنون بالغيب واما اذا قدر من اولئك فالمراد بالخبرين الاخبار والاظهار ان المراد
بالخبران قوله على هدى وقوله هم المفلحون فاختلافهما يودي الى اختلاف الجملتين وان اتحد المسند اليهما
وكذلك اتفاقهما في تلك الاية يوجب اتفاق الجملتين **قوله** او هو مبتدا والمفلحون خبره فعلى هذا تكون الجملة
من باب تقوي الحكم او من التخصيص على نحو هو عارف **قوله** ومعنى التعريف مبتدا او الدلالة الخبر وفي قوله
هم الناس الذين بلغت اشارة الى ان التعريف للعهد وفي قوله او على انهم الذين ان حصلت صفة المفلحين
دلالة على ان التعريف في هذا الوجه للجنس فاذا جعل للعهد كان قصر المسند على المسند اليه فالفلاح
يتعدى الى غيرهم واذا جعل للجنس افاد ان المسند اليه مقصور على المسند فلا يعدون من الفلاح
الى صفة اخرى فيلزم على الاول اختصاص الفلاح بهم دون غيرهم ولما كان الكلام واردا على التعريض باهل
الكتاب يعود عدم الفلاح اليهم **قوله** وتحققوا ما هم اي شي هم وهذه الجملة مفعول ثان ليحققوا او هو

متضمن لمعنى العلم كانه قيل وعلموا اي بني هم وهذا الاسمي تعليقا وانما التعليق ان يقع بعده ما يسد مسد
المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت ازيد منطلق ام هو كاتب كانت هذه الجملة واقعة موقع ثاني
مفعولي علمت **قوله** وتصوروا بصورتهم اي لو قدر ان معنى المفلحين يتصور بصورته الحقيقية فالمتفق
لا يعدون تلك الحقيقة وهذا معنى قولنا ان المسند اليه مقصور على المسند ويقرب منه قول الطائي
ولو صورت نفسك لم تزدها • على ما فيك من كرم الطباع **قوله** ويثبطك عن الطمع الفارغ والرجا الكاذب
وهذا التنويع الى الوعيد وقوله تمني ما لا يقتضيه حكمته معناه توقع الثواب من غير عمل باطل لامتناع التوا
بدون العمل على مذهبه وتخيص كلامه ان المتقي من صدر منه تلك الخصال المذكورة فمن اخل بشي منها
لم يكن متقيا ومن لم يكن متقيا لم يكن مفلحا فلا بد لنيل تكرير ما كرر ومن لم يكن مفلحا لا خلاص له من العذاب الشر
واجاب القاضي ان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزم عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم
الفلاح راسا **قلت** يمكن ان يقال قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب صفة مادحة او مخصصة لا كاشفة
ولا مخصصة على ما ذكره من التفسير للمتقي لما ابطلناه وان المراد بالمتقين المجتنبون عن الشرك فيدخل
العاصي في هذا الحكم وهذا التاويل اوفق لتاليف النظم مما ذهب اليه المصنف لدخول اكثر المسلمين
في الحكم فينطبق هذه الاية وقوله ان الذين كفروا سواء عليهم وقوله ومن الناس من يقول وتحسين تقسيمه
افتتح سبحانه بذكر الذين اخلصوا دينهم وواطات قلوبهم السنتهم ثم ثنى بالذين محضوا الكفر ظاهرا
وباطنا ثم ثلث بالذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اذ لو حمل على ما قال لم يدخل فيه سوى الافراد
منهم كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور **فان قلت** كيف جاز ان يكون العاصي مفلحا **قلت** كما جاز ان
يكون مصطفى في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه روينا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جعل القران في اهاب ثم القي في النار ما احترق اخرجه الدارمي عن عقبة بن عامر
هذا مثل لبركة مجاورته فكيف بالمؤمن الذي تولى حفظه وتفسيره وان كان عاصيا روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فبشرني انه من مات من امتك لا يشرك بالله
شيئا دخل الجنة قلت وان زنى وسرق قال وان زنى وسرق وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد
قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وسرق قال وان زنى وسرق ثم قال على انف
ابي ذر **قوله** استفلحي اي فوزي بامرك واستبدي وهو من كنايات الطلاق روي في الفائق عن ابن مسعود
اذا قال الرجل لامراته استفلحي بامرك والحقي باهلك فقبلت فواحدة بائنة اي استبدي به واقطعيه الملك
من غيران تنازعيه وقال ايضا كلما فيه فا ولام ففيه معنى الشق فلق الصبح اي شق وفلذ اي قطع وفلى هو من فلوته
عن امه اذا قطعته وفلوته بالسيف وفليته اذا ضربته به الراغب الفلح الشق ومنه الحديد بالحديد يفلح اي يشق
والفلاح الظفر وادراك البغية وذلك ضربان دنيوي واخروي فالدنيوي الظفر بالسعادات التي يطيب بها
حياة الدنيا وهو البقا والغنى والعز وفلاح اخروي وذلك اربعة اشيا بقا بلا فنا وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم
بلا جهل ولذلك ورد ولا عيش الا عيش الاخرة وقال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان وقال الا ان حزب الله
هم المفلحون بيان في الغرض والاسلوب • اما الغرض فلان الاولى مسوقة لوصف الكتاب بكونه هاديا كاملا
في بابه بالغا في ايصال المهتدين الى منتهى مباغيهم واما الاسلوب فلان الثانية مصدرة بحرف التوكيد التي يتلقى بها
الطالب او المنكر عرية عن الفنون البيانية والصنيعة البديعية المستدعية لذلك توخي العطف كقوله ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وان فيها صيغة التقابل والترصيع فان العطف بين الجملتين جائز بشرط رعاية
التناسب وبين المفردين بشرط اتحاد التصورات **قوله** لا مجال فيه للعاطف قيل فيه نظر لان قوله سواء وجود
الكتاب وعدمه مشعر بانها مسوقة لوصف الكتاب **قلت** المطلوب من الوصف هنا تعظيم الكتاب وتفخيم شانه

فان الموصوف

فان الموصوف انما يكتسب المدح اذا كانت الصفة صالحة للتمادح لها ولا شك ان كون الكتاب غير منتفع به للمصرين
على الكفر لا يصلح للمدح لان القصد من سوق الايات مدح الكتاب واما قوله سواء وجود الكتاب وعدمه بيان لنظم الاي
وان ذكر الكفار على سبيل الاستطراد لذكر المؤمنين وكون الكتاب هاديا لهم كما **قال** صاحب المفتاح هذا كما تكون
في حديث ويقع في خاطرك بغتة حديث اخر بينهما جامع غير ملتفت اليه لبعد مقامك عنه ويدعوك الى ذكره
داع فتورده معصولا **قوله** كان مثل تلك الاي يعني قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ونحوها الانقطاع
عما قبلها مناجية لما تقدمها بالتقابل فاذن لا يمتنع ادخال العاطف بينهما وخلاصة الجواب ان ان الذين كفروا
الاية ليست على منوال الذين يؤمنون بالغيب لا صفة ولا استئنافا فاكما سبق تقريره واردة على الاستئناف
استطرادا لا مدحا لان ان مستدعية للطلب او الانكار لكونها لتاكيد النسبة كانه لما قيل ان الكتاب
هاد للمتقين وموصل لهم الى مباغيهم تردد السامع في هذا الاختصاص فقيل لم اختص المتقون بذلك
الهداية وما بال الكفرة محرومين عنه فقيل لان الذين كفروا مصرين على كفرهم وان الله ختم على قلوبهم
وسمعهم وابصارهم والحاصل ان هذه الاية تابعة للتابع وهو الذين يؤمنون لا صفة للكتاب فتدبر
قوله والتعريف في الذين كفروا يعني المراد بالذين كفروا **قوله** وان يراد ناس باعيانهم عطف تفسيري
قوم باعيانهم فيطابقه قوله سواء عليهم ءانذرتهم فاذن لا اشكال فيه ويجوز ان يكون التعريف للجنس فيكون
اللفظ بظاهره متناولا لكل من صمم ولمن لم يصمم كالمشترك ويكون قوله سواء عليهم ءانذرتهم قرينة مبينة
لاحد مفهوميه **قال** القاضي وتعريف الموصول للجنس متناول لمن صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم
غير المصرين بما اسند اليهم **وقلت** حمل قول المصنف على المطلق والمقيد اظهر عنده من الحمل على الخاص
والعام يدل عليه قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن اراد ذوات الاقرا فان قلت كيف جاز ارادتهن
خاصة واللفظ يقتضي العموم **قلت** بل هو مطلق في تاويل الجنس صالح لكله وبعضه فجا في احد ما يصلح
له كالاسم المشترك وذلك ان دليل الخصوص عند الحنفية جملة مستقلة بنفسها نص عليه البزدوي
بقوله دليل الخصوص يشبه الناسخ بصيغته لانه نص قائم بنفسه فعلى هذا ان الذين كفروا لفظ مطلق
يتناول كل من صمم على الكفر ومن لم يصمم فدل على تناوله اي ارادته المصرين ههنا حديث استوا الانذار
وتركه ودل على تناوله المنافقين انضمام قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم
بمؤمنين معها **قوله** من صمم الجوهري صمم في السير اي مضى وصمم اي عض ونيب فلم يرسل ما عض **قوله**
لا يرعوي النهاية في الحديث شر الناس رجل يترك كتاب الله ولا يرعوي الى شي منه اي لا يكف ولا ينزجر عن منهياته
وقد ارعوى عن القبيح يرعوي ارعوا **وقيل** الارعوا الندم على الشي والانصراف عنه وتركه **قوله**
كما يوصف بالمصادر روي عن المصنف الوصف بالمصدر نحو رجل صوم وعدل على وجهين ان يقدر مضاف
محذوف اي ذو صوم وذو عدل وان يجعل انه تجسم من الصوم والعدل مبالغة والمبالغة ههنا ان الانذار
نفس السؤال **قوله** في اربعة ايام سواء بالجر شاذ وبالنصب مشهور **قوله** من جنس الكلام المهجور قال صاحب الكشاف
والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث
المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم امنوا وقوله
يوم ينفع الصادقين وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه
من ايهام التجدد **قوله** يميلون مع المعاني الاساس مال معه ومال عليه ومال اليه احبه والمعنى يميلون صاحبين
المعاني اويدورون معها ولا يبالون بالالفاظ كما في قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن عطفوا الاسم على الفعل
على تاويل لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن هذا التقدير على غير المتعارف فانه قال في قوله تعالى ولا
تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق ان الواو بمعنى الجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك

السمك لكن المعنى يعود اليه لان النهي في الظاهر في قوله لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن هو الاكل
والشرب على منوال فلا يكن في صدرك حرج ولا اربنك ههنا وانما المنهي المخاطب بان يجانب الاكل والشرب
على ابلغ وجه وقد علم جواز الانفراد فتوجه النهي الى الجمع لما يورث الدا المتخذ منه واما بيان الجمع فهو ما قال
صاحب الضوء هذه الواو تسمى واو الجمع وهي بمعنى مع لان المراد لا تاكل السمك مع شربك اللبن وله ان ياكل
كل واحد منهما على حدة وليس له ان تجمع بينهما في وقت واحد وان اردت ان تكفه عن كل واحد منهما قلت لا تاكل السمك
وتشرب اللبن بالجزم والفعل بعدها مع ان المضمرة منصوب المحل على انه مفعول معه كما في قولهم ما صنعت
واباك ونحوه من الافاعيل **قوله** والهمزة وام مجردتان شروع في التفسير على طريق يوكد معنى الجواب لان
معنى الهمزة وام ايضا من جنس الكلام الجمهور يعني ان همزة الاستفهام بعد تبيين السؤال والاستوا
فانك اذا قلت ازيد عندك ام عمرو كان المعنى اخبرني ايهما عندك يوذن بالاستوا الاترى ان المجيب بايهما
اجاب كان مصيبا في الجواب قال صاحب التقريب وفيه نظر لانهما لو كانا للاستوا لما احر لنا فلعل المراد
انهما كانا للاستفهام عن مستويين مجردا عن الاستفهام نفيا لهما المستويين ولا تكرار لادخال سوا عليه
لان المعنى ان المستويين في العلم مستويان في عدم النفع وانما جردا عن الاستفهام ليقع فاعلا لسوا لان
الاستفهام يمنع ذلك لصدريته ولكونه لاحد الامرين والاستوا يقتضي متعددا فقيل بتجريد ارتفاع المعا
قوله قال سيبويه جرى على هذا قال ابن الحاجب اعلم ان في كلامهم جملا كانت في الاصل ثم نقلوها الى معان
اخر مع تجريدها عن اصل معناها وهذا في ابواب منها قولهم سوا علي اقمت ام قعدت سؤال عن تعيين مع
التسوية بينهما ثم نقل الى الخبر بمعنى التسوية عن غير سؤال ومنها قولهم ايها الرجل اصله تخصيص المنادى
لطلب اقباله عليك ثم نقل الى معنى الاختصاص مجردا عن معنى طلب الاقبال في قولك ما انا فافعل كذا
ايها الرجل **قوله** يعلم غير معين صح معين بكسر الياء في نسخة المصنف لعل المراد ان المستفهم كما اذا استفهم
بقوله ازيد عندك ام عمرو يعلم ان احدهما عنده لكن لا بعينه ويطلب منه التعيين كذلك المستفهم
بقوله انذرتهم ام لم تنذرهم يعلم ان احد الامرين كائن ولكن لا بعينه فيجب التاويل والقول بان حرف
الاستفهام منسلخ عن معنى الطلب الى الاستوا **قوله** وتخفيف الثانية عطف على قوله بتحقيق الهمزتين
وكقوله والتخفيف اعرب والكثر اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه انما قدم للاهتمام والقرا بتحقيق
الهمزتين لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وبتخفيف الثانية بين بين لابن كثير في رواية ورش
الف بينهما لابن عامر في رواية هشام وبتوسطهما والثانية بين بين لنافع وابي عمرو وبحذف حرف الاستفهام
وبحذفه والقا حركته على الساكن قبله وهو عليهم انذرتهم القراتان شاذتان قال ابن جني حذف الهمزة
قراءة ابن محيصن وهو التخفيف كراهة اجتماع الهمزتين والقرينة مجي ام وقد حذفت في غير موضع منه
بيت الكتاب لعمري ما ادري وان كنت داريا • بسبع رمين الجمر ام بثمان • اي ابسبع قيل فلعل في الاية حذف
همزة الفعل **واجيب** انه قد ثبت جواز حذف همزة الاستفهام واما حذف همزة الفعل في الماضي فبعيد
قوله ما تقول يقلب الثانية الفا وهي رواية ثابتة لورش **قوله** هو لاحن خارج فان قلت هذا طعن
فيما هو من القراءة السبعة الثابتة بالتواتر وهو كفر قلت ليس بكفر لان التواتر ما نقل بين دفتي مصحف
الامام وهذا من قبيل الادا ونحوه المد والامالة وتخفيف الهمزة اي بين بين قال الكواشي وفي دعواه
نظر لان من قلب الهمزة الفا اشبع الالف اشباعا زائدا على مقدار الالف الخارجة عادة ليكون الاشباع
فاصلا بين الساكنين وهما الالف المقلوبة والنون وذكر ابن الحاجب في وجه من قرا محياي بكسر الياء وصلا
هذا المعنى وقيل طريق التخفيف ليس خطا وانشد الفرزدق • فارعي فزارة لا هناك المرتع • وقال
حسان • سالت هذيل رسول الله ضلت • هذيل بما قالت ولم تصب • واذا ثبت مثله في كلام الفصحا ونقل

عمن

عمن ثبتت من الغلط يجب القبول واما القرا فانهم اعدل من النحاة فوجب المصير الى قولهم **قوله** وخويصة النهاية
في الحديث بادروا بالاعمال ستا وخويصة احدكم يريد حادثة الموت التي تخص كل انسان وهي تصغير خاصة
وصغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك والحديث من رواية
الامام احمد ومسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا الدخان
ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وامر العامة وخويصة احدكم **قوله** والانذار التخويف قال القاضي
انما اقتصر عليه لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان دفع الضر اهم من جلب النفع
فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى **قوله** والجملة قبلها اعتراض والفرق بين المعترضة
والمؤكدة على ان المعترضة ايضا موكدة هو ان المعترضة احسن موقعا والطف مسلكا وفيه مع التا
الاهتمام بشانها لتخللها بين الكلام وقال القاضي اذا كانت معترضة كانت علة للحكم **قوله** الختم
والكتم اخوان الراغب الختم والطبع الاثر الحاصل عن نقش ويتجوز به تارة في الاستيثاق
من الشيء والمنع منه نظرا الى ما يحصل من المنع بالختم على الكتب والابواب ويقال ذلك ويعني به
بلوغ اخر الشيء نظرا الى انه اخر فعل في احراز الشيء ومنه قيل ختمت القران وقد قيل للانسان ثلثة
انواع من الذنوب يقابلها في الدنيا ثلث عقوبات الاول الغفلة عن العبادات وذلك يورث
جسارة على ارتكاب الذنوب وهي المشار اليها بقوله ان المومن اذا اذنب اورث في قلبه نكتة سودا
وان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه والثاني الجسارة على ارتكاب المحا
اما الشهوة تدعوه اليه او سرارة تحسنه في عينه فتورثه وقاحة وهي المعبر عنها بالرين في قوله
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والثالث الضلال وهو ان يسبق الى اعتقاد مذهب باطل
واعظمه الكفر فلا يكون تلفت منه بوجه الى الحق وذلك يورثه هيئة تمرنه على استحسان المعاصي واستقباح
الطاعات وهو المعبر عنه بالختم والطبع في قوله وختم على سمعه وقلبه واولئك الذين طبع الله على
قلوبهم والاقفال في قوله ام على قلوب اقفالها الى غير ذلك **قوله** ويحتمل ان يكون من كلا نوعيه لا يخلو
لفظه عن اتساع ما لانه جعل التمثيل نوعا من المجاز وقسيما للاستعارة بيانه انه عنى بالتمثيل ما هو
واقع على سبيل التشبيه بان يكون وجهه منتزعا من عدة امور غير حقيقة فهو ليس بمجاز وان اراد به
الاستعارة التمثيلية فهو ليس قسيما للاستعارة بل هو قسم منها والاظهر ان يقال المجاز نوعان مرسل
واستعارة والاستعارة نوعان تمثيلية وغير تمثيلية ككونها تخييلية او تحقيقية او مكنية والعذر
ان الاستعارة التمثيلية غلب عليها اسم التمثيل ولا يكاد يطلق عليها اسم الاستعارة كما استقريناه من
كلامهم ومنه ما قال في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه
بحمايته بامتنان المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق وان يكون استعارة وبقية الاستعارات يطلق عليها اسم
الاستعارة مطلقا ونحوه قول ابي الطيب • فان تفق الانام وانت منهم • فان المسك بعض دم الغزال • وذلك انهم
اذا ادعوا ان بعض انواع الجنس له مزية على ساير انواعه يخرجونه من ذلك الجنس فيجعلونه جنسا اخر كذا
هنا **قوله** فان تجعل قلوبهم الى اخره شروع في بيان كيفية التشبيه الذي هو واقع في طريق هذه الاستعارة
ليعلم منه كيفية استخراج الاستعارة وذلك ان قوله ان تجعل قلوبهم بسبب عدم نفوذ الحق فيها كانها مستوثق
منها بالختم كقولك في الاستعارة المكنية في قول الهذلي • واذا المنية انشبت اظفارها • جعلت المنية
اغتيالها الارواح كانها سبع ذو اظفار وانياب ثم ذكرت المنية واريد بها المنية المتشكلة على صورة السبع في
وجعلت القرينة ما تلازم السبع المشبه به ونسبت اليها على سبيل الاستعارة التخييلية لان المكنية لا تنفك
عن التخييلية كذا ههنا تجعل القلوب استعارة مكنية عن قلوب متخيلة على صورة شي مستوثق منه ثم ينسب

لازم ذلك الشي وهو الختم بعد التخييل فالاختم الله على قلوبهم والذي يويد ان هذه الاستعارة مكنية تصريح
التشبيه في القلوب بقوله كانها مستوثق منها لان الاستعارة كالكناية هي التي يذكر فيها المشبه ويراد به المشبه
قوله ولا تخلص اليها الجوهري خلص اليه الشي وصل قوله فان تمثل اي يشبه حالة قلوبهم وسمعهم وابصارهم
وهي عدم انتفاعها في الاغراض الدينية بسبب منع قبول الحق بحالة اشيا ضرب حجاز اي حدف اصل بينها
وبين الاستنفاع بها بالختم والتغشية ثم يستعير لجانب المشبه لفظ ختم جا علا القرينة نسبته الى القلو
فيكون من الاستعارة التمثيلية الواقعة على طريق التبعية كامر في قوله اولئك على هدى من ربهم ويويد
قوله بعيد هذا ويجوز ان يضرب الجملة كما هي مثلا ودل على ان التشبيه مركب قوله باشيا ضرب حجاز بينها
وبين الاستنفاع بها لانها مشبهة به ولابد من تقدير مثله في جانب المشبه فيقال فان تمثل اي يشبه قلوبهم
لان الحق لا ينفذ فيها ليستنفعوا بها في الاغراض الدينية فظهر ان الاستعارة في ختم على الاول تخييلية وفي
القلوب مكنية وعلى الثاني تبعية واقعة على طريق الاستعارة التمثيلية تصح قوله لا ختم ولا تغشية
ثم على الحقيقة وانما قلنا تبعية لان ختم فعل والاستعارة واقعة في مصدره والمراد ما في القلوب من
المنع من قبول الحق قوله ختم الاله البيت عذافر بالعين المهملة وضمها والذال المعجمة اسم رجل يقال جمل عذافر
اي قوي شديد قوله فلم اسند الختم الى الله الى اخره هذا السوال والجواب مبني على مذهبه والسوال الاول
والجواب مشترك بينهم وبين اهل السنة قال القاضي المراد بالختم والتغشية ان تحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم
على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات وقلت فالاحداث فعل الله حقيقة والختم
والتغشية مجازان كما مر قوله تعلمه بقبحه يعني من ارتكب قبيحا انما يرتكبه لامرين اما الجهل بكونه قبيحا او للاحتياج
الى فعله والله تعالى منزه عنهما والقافي قد دلت على انكار يعني ان الختم لما كان عبارة عن المنع من قبول الحق
فلم اسند الى ذاته قوله القصد الى صفة القلوب بانها كالمختوم عليها اي المقصود من الاسناد المبالغة في الاباء
عن قبول الحق فعبر عن المبالغة بقوله كالمختوم عليها هذا خلاصة الجواب والوجوه الاتية بيان لهذا المعنى على
طرق شتى قوله فلينبه هذا هو الوجه الاول من الوجوه وخلاصته ان ختم الله على قلوبهم الاية كما لما معبر
عن فرط تمكن الكفر فيهم على الكناية الايمائية وهي ان يوخذ الزبدة والخلاصة من الجملة من غير اعتبار مفرداتها
بالحقيقة والمجاز قال المصنف في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى هذا كناية عن الملك قالوا فلان
استوى على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة والية الاشارة بقوله فلان مجبول على كذا
ومفطور عليه يريدون انه بليغ في الثبات عليه قال صاحب المفتاح في قول الطائي ابين فما يزرن
سوى كريم وحسبك ان يزرن ابا سعيد انه من افاده ان ابا سعيد كريم غير خاف قوله وكيف يتخيل ما خيل
تعريض باهل السنة وكونهم لذلك يلهم يعني انها متخيلات لا حقيقة لها وهي ما حكى الامام في تفسيره
القايلون بان افعال العباد مخلوقة لله تعالى لهم قولان احدهما ان الختم هو خلق الكفر في قلوب الكفار
وثانيهما انه خلق الداعية التي اذا انضمت الى القدرة صار مجموع القدرة معها سببا موجبا لوقوع الكفر
وللمنع عن قبول الايمان وقال محيي السنة معناه حكم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم
قوله وقد وردت الاية ناعية على الكفار اي مظهرة لهفواتهم من قولهم فلان نعى على فلان ذنوبه
اذا اظهرها وشهرها وقال القاضي الختم والتغشية من حيث ان الممكنات مسندة الى الله تعالى
واقعة بقدرته اسند اليه ومن حيث انهما مسببا مما اقترفوه وردت ناعية عليهم شناعة صفتهم
ووخامة عاقبتهم ثم الاية تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه وقلت تقريره ان الاية جارية مجرى
السبب الموجب لكن الهدى لا ينفع فيهم فانه تعالى لما اظهر عليهم تصميمهم على الكفر بقوله سواء عليهم اانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يومنون اتجه لسائل ان يقول ما بالهم كذلك فاوقع قوله ختم الله على قلوبهم الى سابقه جوابا منطويا

على بيان

على بيان الموجب وقد بولغ في المعنى حيث جعل الختم على القلوب ليمنع من التفكر في الدلايل المعقولة الصرفة وعلى
السمع لئلا ينفذ في القلوب بسببه الدلايل المسموعة وجعل على البصر الغشاوة لئلا يصل اليها الدلايل
المبصرة ليستدلوا بها على وجوه مدننا هما فسد الطريق عليهم من كل وجه اما صاحب الانتصاف فقد اطنب
في هذا المقام وقال قد اشتمل كلام الزمخشري على مفاسد احدها الخروج عن دليل العقل الدال على انه لا موجد
الا الله الثانية مخالفة دليل النقل المويد له كقوله تعالى الله خالق كل شي هل من خالق غير الله الثالثة غلط
في ان ما يقبح شاهدا يقبح غايبا وهي قاعدة باطلة الرابعة قالوا لو كانت افعال العباد مخلوقة لله تعالى لما
عابها ولما عاقب عليها بنا على قاعدة الحسن والقبح ولم يعلموا ان هذه الملازمة يلزمهم ايضا لانه يقبح شاهدا
ان يمكن الانسان من القبايح والفواحش وهو بمراي منه وليسمع مع قدرته على رده وهو كاعطا سيف نابو
لفاجر يقطع الطريق ويسبي الحريم وهو قبيح في الشاهد فان قالوا نعم لكن ذلك لحكمة استاثر الله تعالى بعلمها
فرقوا بين الغايب والشاهد فيقال ما ذكرتموه ان صلح جوابا عما اعرضتم فلم لا سلمتم الا الى الله تعالى في اول
الامر والواجب على العبد ان يلاحظ الفرق بين الحركة الاختيارية والاضطرارية فيخرج عن الجبر ويلاحظ
الادلة الدالة على انه لا خالق الا الله فيخرج عن الاعتزال قوله ويجوز ان يضرب الجملة كما هي هذا هو الوجه
الثاني من الوجوه وهو مبني على التمثيل وهو الذي عناه صاحب المفتاح بقوله التشبيه التمثيلي متى فشا استعماله
على سبيل الاستعارة سمي مثلا والفرق بين هذا التمثيل والذي سبق في قوله ختم هو ان في ذلك الاستعارة
واقعة في الختم فقط على سبيل التبعية وهنا الاستعارة في الجملة براسها والية الاشارة بقوله ان يضرب
الجملة كما هي مثلا ثم هذا الوجه يتفرع على ثلثة اضرب احدها ان يكون قلوب موجودة ختم الله تعالى عليها
نحو قلوب الاغنام الاساس الغتمة عجمة في النطق ورجل اغتم وقوم غتم واغنام من الغنم وهو الاخذ بالنفس
وثانيها كذلك نحو قلوب البهايم وثالثها قلوب مقدرة ختمها لا وجود لها قوله ولا للعنقا عمل في هلاكه عن الميلة
قال الخليل سميت عنقا لانه كان في عنقها بياض كالطوق ويقال لطول في عنقها قال الكلبي لان لاهل الرس
نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل يصعده فيل وكانت تنتابه طايرة كاعظم ما يكون لها
عنق طويل فجاعت ذات يوم واعوزت الطير فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقا مغرب بانها تغرب
كلما اخذته ثم انقضت على جارية فشكوا ذلك الى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع نسلها فاصابتها
صاعقة فاحترقت فضربت بها العرب مثلا وانشد البحتري هات دون ذاك الدهر ايام جرهم وطارت بذاك
العيش عنقا مغرب قوله ويجوز ان يستعار هذا هو الوجه الثالث وهو ان يستعار اسناد الفعل من
الفاعل الحقيقي لفاعل غير حقيقي قوله في نفسه اي نفس الاسناد من غير النظر الى المسند والمسند
اليه فان كل واحد منهما حقيقة ولا مجاز الا في مجرد الحكم كما يقال انبت الربيع البقل قوله وقد يسند
الى هذه الاشيا على طريق المجاز المسمى استعارة وقد يختلج في بعض الخواطر ان معنى الاستعارة هنا ليس
على حدة وذلك بان يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الاخر بل هو على حدة وموقعه تعمم
الفرق بين هذه الاستعارة وبين الاستعارة في المفرد هو ان الاستعارة هناك واقعة في الموضوع
اللغوي واللفظ المفرد بسبب قلاعة التشبيه كما ترى بين الاسد والانسان بسبب قلاعة الجراة الموجود
فيهما وههنا الاستعارة واقعة في النسبة لدليل عقلي بسبب التشبيه بين الفاعل الحقيقي والفاعل
المجازي فكما ان المستعار هنا لفظ الاسد للشجاع لذلك في قولنا انبت الربيع البقل المستعار اسناد الانبات
من الفاعل الحقيقي وهو الله عز وجل للفاعل المجازي وهو الربيع بسبب دوران الانبات معه
قال صاحب المفتاح مثل ما ترى الربيع في انبت الربيع البقل من نوع شبه بالفاعل المختار من دوران الانبات معه وجودا
وعدما ثم قال وان لم يكن هذا الشبه بين المذكور والمتروك كما لو قلت انبت الربيع البقل نسب الى ما يكره وانما

قلنا ان نسبة الانبات الى الله تعالى على الحقيقة لا يتبادر الى فهم الموجود ذلك كما يتبادر الى الفهم من لفظ الاسد
الحيوان المفترس فالطرف المنزول هنا اسناد الانبات الى الله تعالى والمذكور تعلق الربيع به وهو حصوله
في اوانه ولذلك كان المقدر انبت الله البقل وقت الربيع فقوله وذلك لمصاحبتها الفاعل تعليل لجعل
الاسناد استعارة اي انما جعلناه استعارة لذلك لانه تقرر ان الاستعارة هو المجاز الذي العلاقة بينه
وبين الحقيقة التشبيه **قوله** وفي عكسه سيل مفعم مفعم بفتح العين من افعم السيل الوادي اذا ملأ
وانما قال عكسه لانه جعل في الاول المفعول فاعلا وفي هذا جعل الفاعل مفعولا فان السيل يفعم ولا يفعم
قوله ذيل ذايل الاساس وذالت الجارية وتذيلت تبخترت ساحبة ذيلها او ذالة اهانة وذال بنفسه
ذيلا وهو في ذيل ذايل اي هوان شديد **قوله** ناقة ضبوث الاساس ضبثت الشي وضبثت عليه اذا قبضت عليه
ومسه ومن المجاز ناقة ضبوث شك في سمنها فضبثت وانما جعلت ضابثة لما بها من الداعي الى الضبث ومثله
الحلوب والركوب **قوله** اذا دعا في القدر من يستعيرها او لد . فلا تسالي واسالي عن خليقتي . الخليقة
الخلق والطبيعة عافي القدر من العفوه والعفاوه وهي ما يبقى في اسفل القدر من المرقة وموضع عافي
رفع على الفاعلية لانه هو الذي يرد المستعير ويمنع المعير من اعارة القدر والفاعل على الحقيقة صاحب
القدر هكذا كانوا يفعلونه في تناهي القحط وشدة الزمان **قوله** ووجه رابع تلخيصه انهم كانوا مصرين
على الكفر متمكنين عليه وما كان الطريق الى الايمان سوى القسر والالجا فكني عن ترك القسر والالجا
بالختم وهي من التلويحة وتحريره ان قوله تعالى ختم الله على قلوبهم على زعمه مشعر بان الله تعالى لم يقسرهم
ولم يلجيهم الى الايمان وترك القسر والالجا مشعر بان القسر والالجا مقتضي حالهم لان الترك انما كان لئلا
ينتقض غرض التكليف وهو حصول الاختيار للابتلا والا كان الحق ان يقسر لانه الطريق الى [illegible] بما نعم
وكون القسر والالجا حالهم مقتضي مشعر بان الايات والنذر لا تغني عنهم والالطاف لا تجدي عليهم
وكون الايات والالطاف لا تنفعهم مشعر بان تمادي امرهم في التصميم اقصى غاياته ومدى نهاياته
فانظر بين الكناية وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم وتلويحات قوله ان اعطوها شرط والجزا ما دل
عليه ما قبله وقوله لم يبق جواب لما وقوله بانه لا طريق مستطيل بالعلم وقوله غير جواب اذا **قوله**
ولا تجدي عليهم الالطاف المحصلة ولا المقربة **قال** نجم الدين الزاهدي الخوارزمي في كتاب الصفوة
اللطف في عرف المتكلمين هو ما يختار عنده المكلف المعصية والطاعة تركا واتيانا ثم ان اللطف
اذا كان محصلا للواجب سمي توفيقا واذا كان محصلا لترك القبيح سمي عصمة واذا كان مقربا من الواجب
او ترك القبيح سمي لطفا مقربا وفي شرح مقامات المصنف الالطاف عند المتكلمين هي المصالح والافعال
التي عندها يطيع المكلف او يكون اقرب الى الطاعة على سبيل الاختيار ولولاها لم يطع او لم يكن اقرب مع وهي
تمكنه في الحالين والواحد لطف بضم اللام وسكون الطا وقد لطف الله بعبده يلطف واما الالطاف
الهدايا فالواحد لطف بفتح اللام والطا **قال** . كمن لنا عنده التكريم . واللطف والعفا من الطف
وقال اهل السنة والجماعة في مسئلة خلق الافعال ان الله تعالى لطفا لو فعل بالكفار لامنوا اختيارا
غير انه تعالى لم يفعل وهو في فعله متفضل وفي تركه عادل ولا يجب على الله تعالى الاصلح ولا الصلاح
وقال الشيخ ابو الهيثم القشيري في كتاب مفاتيح الحجج ومصابيح النهج اللطف قدرة الطاعة على الصحيح ويسمى
ما يقرب العبد الى الطاعة ويوصل دواعيه الى الخير ايضا لطفا والتوفيق ما يتفق به الطاعة وهو
القدرة التي تصلح للطاعة واختص هذا الاسم بما يتفق به الخير دون ما يتفق به الشر عرفا وشرعا
والخذلان قدرة المعصية والحرمان قدرة الكفر والله سبحانه وتعالى قادر على ما لو فعل بالمؤمن لكفر
وعلى ما لو فعل بالكافر لامن وليس لاحد عليه سبحانه وتعالى حق مستحق وكلما يفعله منه جميل **قوله** وهي الغاية

الضمير عايد

الضمير عايد الى العبارة الدال عليها قوله عبر او الى التعبير والتانيث باعتبار الخبر **قوله** واستغشوا ثيابهم اي جاجهم
الاساس استغشى في الامر وفي العدو ولج فيه وشري البرق كثر لمعانه **قوله** ووجه خامس حاصله انه حكى كلام
الكفار على سبيل التهكم فان الكفرة لما قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب حكى بقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة معبرا عن كلامهم على سبيل التهكم والوعيد
والتهديد فقوله ختم الله على قلوبهم كقولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وعلى سمعهم كقولهم وفي
اذاننا وقر لان الوقر في الاذن يمنع من نفوذ الصوت فيها وقوله وعلى ابصارهم غشاوة كقولهم ومن بيننا
وبينك حجاب فان الغشاوة هي الحجاب قيل هذا الوجه احسن الوجوه ويقال لانه اسهل في استخراج المقصود
ولم يحتج الى استفراغ القوى وبذل المجهود والا فاين الثريا من الثرى على ما يلزم منه ترك الرابطة الاستينافية فيه
في بيان الموجب بينهما وبين الجملة السابقة ولله در القايل . ومستودعات هذا الفن لا تنفتح الا باستثارة
خاطر وقاد . ولا ينكشف جواهرها الا لبصيرة ذي طبع نقاد . ثم نقول من رفع الختم عن سر الختم الله
فقد حل له الشروع في هذا الكتاب وعلم انه من رجال تصدر والكشف الحجاب والا فيترك القوس لباريها
وعند الله العلم بالصواب **قوله** لم يكن الذين كفروا قيل كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة
الاوثان يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث
النبي الموعود الذي مكتوب في التورية والانجيل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فحكى الله تعالى كلامهم كما كانوا
يقولون على سبيل الوعيد والتهديد ولو كان هذا البتة اخبارا من الله تعالى لكان الانفكاك متحققا
موجودا عند مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** على دخولها في حكم الختم **قال** القاضي لانهما لما اشتركا
في الادراك من جميع الجهات جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك
الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة **قوله** ووحد السمع
المعرب السمع الاذن واصله المصدر **قيل** وقد يطلق مجازا على القوة الحالة في العصب المفترش عند
الصماخ بها يدرك الاصوات فعلى هذا الوجه المراد بالسمع الالة ولم يلمح فيه الاصل **قوله** كلوا في بعض
بطنكم تعفوا تمامه فان زمانكم زمن خميص . الخميص الجايع اي ذو خمص كقوله عيشة راضية يقال عف يعف
عفا ومنه العفة وهي الكف عما لا يحل اي اقنعوا بالقليل من الطعام تعفوا عن طلب الحرام فان زمانكم
زمن الضيق والجدب واستعمل البطن في موضع البطون ارادة بطن كل واحد منهم ويفعل ذلك اذا
امن اللبس مثل قولهم سمعهم وقلبهم وبطنهم فان من المعلوم ان لكل واحد منهم سمعا واحدا وقلبا واحدا
وبطنا فاذا اخيف اللبس في مثل هذا الثوب والفرس فلا بد في حال الجمع اذ جمع لانه لا يبعد ان يجعل للجميع فرس
واحد او ثوب واحد **قوله** يدل عليه اي على لمح معنى المصدرية في اسم العضو قوله تعالى وفي اذاننا وقر
حيث جمع الاذان لانها ليست في الاصل مصدرا **قوله** وان يقدر مضافا محذوفا فعلى هذا الوجه السمع
مصدر وليس بمعنى الاذن كما في الوجهين الاولين اي على حواس هذه الحقيقة **قوله** وكانهما جوهران
لطيفان الضمير راجع الى البصر والبصيرة وفي فيهما الى العين والقلب وقوله التي اما حال او مفعول
خلقهما او مفعول ثان له لتخلق بمعنى جعل المعنى كانه تعالى خلق في العين والقلب التين للابصار
والاستبصار وهما النوران شبه العرض بالجوهر في قوله كانهما جوهران مبالغة في كونهما مقصودين
من العين والقلب **قوله** وترى غشاوة الى اخره القراءات كلها شواذ والمشهور غشاوة بكسر الغين المعجمة مع
الالف بعد الشين والرفع ولم يذكرها وهو على وزن فعالة **قال** الزجاج كلما اشتمل على الشي مبني على فعالة
نحو العمامة والقلادة وكذلك اسماء الصناعات فان الصناعة مشتملة على كل ما فيها نحو الخياطة والقصارة
وكذلك ما استولى على اسم فاسم وما استولى عليه الفعالة نحو الخلافة والامارة وغشاوة بالرفع على

الابتداء عند سيبويه وعلى اعمال الظرف عند الاخفش ويؤيد الثاني العطف على الجملة الفعلية اي واستقر على ابصارهم غشاوة ومن قرا بالنصب فعلى تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة واما العشاوة بالعين المهملة فمن قولهم عشى يعشى اذا صار اعشى وعشى يعشو اذا جعل نفسه كانه اعشى قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن **قوله** لانك تقول تعليل للمعنى لان البناء ظاهر وانما كان مثله في المعنى لان النكول ارتداع عما يراد الاقبال اليه كما ان العذاب يردع الجاني عن المعاودة الى الجناية **قوله** يرفته الاساس رفت الشي فته بيده كما يرفت المدر والعظم البالي **قوله** كل امر فادح عذابا الاساس فدحني الثقل وتركهم خطب فادح وقال السجاوندي العذاب ايصال الالم الى الحي مع الهوان فايلام الاطفال والبهائم ليس بعذاب **قوله** امنوا بافواههم اي بظاهر كلمة الايمان وهو المراد من قوله امنا وقوله ولم تؤمن قلوبهم اي لم يكن ذلك القول عن تصديق القلب لان مكان التصديق القلب لقوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان وهو المراد بقوله وما هم بمؤمنين اعلم ان الايمان ان كان مجرد التصديق بالجنان فنسبته الى القلب حقيقة والى غيره مجاز ومن ثم فسرنا قوله امنوا بافواههم بقولنا اظهروا كلمة الايمان وان كان مجموع التصديق والاعمال فنسبته الى الشخص حقيقة والى بعض الجوارح مجاز **قوله** تمويها هو من موهت الشي طليته بذهب او فضة والتمويه التلبيس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري **قوله** نعى عليهم فيها خبثهم اي شنع عليهم قولهم امنا بالله والحال انهم غير مؤمنين وتكرهم اي دهاهم وذلك انهم ادعوا مع الايمان بالله تعالى الايمان باليوم الاخر لقوله بعد هذا نعى عليهم خبثهم وتكرهم على سبيل البيان لان اظهار خبثهم وتكرهم في الفضيحة نفسها **قوله** وشبههم اي سماهم سفهاء في قوله افراطهم في الجبن وتماديهم في الدعارة **قوله** وتكرهم بالضم والفتح الجوهري يقال للرجل اذا كان فطنا منكرا ما اشد تكره بالفتح والضم **قوله** وفضحهم عطف على قوله الا انهم هم السفهاء واستجهلهم اي نسبهم الى الجهل في قوله ولكن لا يعلمون ولكن لا يشعرون واستهزا بهم في قول الله تعالى يستهزئ بهم وسجل بطغيانهم حيث اضاف الطغيان اليهم **قوله** لا تعطف الجملة على الجملة يحتمل وجهين احدهما ان تعطف من حيث حصول مضمون الجملتين في الوجود وثانيهما ان الجهة الجامعة بين محض الكفر ظاهرا وباطنا وبين من اظهر الايمان وابطن الكفر التوافق في الكفر **قوله** لوقة في الوقة الالوقة طعام من زبد قال ابن الكلبي هو الزبد والرطب والشهد والى لمن لا يسيغها لالوقة والى لمن عاديتهم سم ناقع **قوله** من اسما الجمع الفرق بين الجمع الحقيقي وبين اسم الجمع ان اسم الجمع في حكم الافراد بدليل جواز التصغير فيه ولا يجوز تصغير الجمع الحقيقي اذا كان جمع الكثرة بل يجب ان يرد الى واحده او الى جمع قلته ان وجد **قوله** كرخال الجوهري الرخل بكسر الخا الانثى من اولاد الضان والذكر حمل والجمع رخال بريد ان وزن اناس كوزن رخال لا انه جمع مثله لانه قال في الاعراف في قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم الاناس اسم جمع غير تكسير نحو رخال **قوله** ونظيره موقعه يعني ان اللام في الناس للجنس وهو المختار ويجوز ان يكون للعهد الخارجي التقديري فان قوله ان الذين كفروا سواء عليهم في معنى الناس لان الواجب في العهد الخارجي ان يكون هناك ما يشار اليه وهو اما تحقيقي كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول او تقديري وهو اما ان يكون في الكلام ما يدل عليه كما في الاية والمثال لان بني فلان في معنى القوم او يكون بين المتكلم والمخاطب حصة معهودة من جنس كقوله تعالى ان الذين كفروا اذا اريد ابو جهل والمعيرة قال صاحب الفوايد الوجه ان يكون اللام للعهد ولا وجه ان يكون للجنس لان من الناس جزء من يقول فلو كان للجنس لكان المعنى من يقول من الناس والظاهر انه لا فايدة فيه واما ان كانت للعهد فمعناه ومن الناس المذكورين جماعة يقولون كذا ولم يلزم ان يكون موصولة في العهد بل يجوز كلاهما وكذا قال صاحب التقريب يحتمل ان تكون موصولة ان جعل التعريف للجنس وموصوفة ان جعل للعهد ومنع بعضهم ان يكون للعهد ومن موصولة وقال بل اللام للجنس ومن موصوفة فان المراد بالذين كفروا الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا

وبينهم وبين

وبينهم وبين المنافقين تناف فلم يكونوا نوعا تحت ذلك الجنس وقد حكم في اوليك بالختم في القلوب وغيره فعلم كفرهم الاصلي وعلى هولا بقوله اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى واشار الى تمكنهم من الهدى وتنور فطرتهم وقلت ان المقتضي عن هذا المقام لا يستتب الا ببيان كيفية نظم الايات فانه محل البلاغة ومستقر البصيرة ومضمار النظار ومتقاصل الانظار ولا يهتدي اليه من ديدنه المجادلة ودابه الا ما يتكلم عن مقتضى الحال ولم يعين لكل مقام مقالا وليس كلما يصح تقديره بحسب اللغة او النحو يعتبر عند علما هذا الفن فان ذلك قد يبعد من التحقيق في بعض المقامات الا ترى الى المصنف في سورة طه في قوله ان اقذفيه في التابوت كيف بالغ فيه حيث قال حتى لا يفرق الضماير فيتنافر عليك النظم الذي هو ام اعجاز القران والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر وفي سورة الحاقة في قوله فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية كيف ذهب الى ان المعنى بقوله بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة ليطابق قوله بريح صرصر عاتية وعدل عن حمله على المصدر وانه الظاهر لان الطاغية كالعاقبة اي بطغيانهم لان الواجب رعاية حسن النظم بين اي التنزيل وكم امثال ذلك فالواجب على من يخوض في الكتاب لا سيما في كتاب الله المجيد ان يستوعب معرفة جميع المقامات وجميع خواص التركيب لينزل كلا في مقامه اذا علم هذا فنقول اذا كان النظم هو ما ذكره افتتح سبحانه وتعالى بذكر الذين اخلصوا دينهم لله تعالى ثم ثنى بذكر الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا وثلث بالذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم فالواجب حمل التعريف في الاقسام الثلثة اما على الجنس باسرها واما على العهد برمتها واذا حمل على الجنس فلا يجوز ان يقال من في من يقول موصولة كما قال ابو البقا هذه الايات استوعبت اقسام الناس فالايات الاول تضمنت ذكر المخلصين في الايمان وقوله ان الذين كفروا تضمن من ابطن الكفر واظهره وهذه الاية تضمنت ذكر من اظهر الايمان وابطن الكفر ومن للتبعيض ومن نكرة موصوفة ويضعف ان يكون بمعنى الذي لان الذي يتناول قوما باعيانهم والمعنى ههنا على الابهام تم كلامه فان قلت اترت الموصوفة على الموصولة هي ايضا محتملة للجنس كما في ان الذين كفروا وابلغ الابهام ايضا قلت الموصوفة نص في الشياع بخلاف الموصولة لاحتمال الامرين فيها وبيان الظاهر ايقاعه الموصولة في مقابلة الموصوفة وكذا قوله قبل هذا ومن هولا من يقول وهو عبد الله بن ابي واصحابه يعني ان يقال فما معنى قوله من يقول من الناس واي فايدة فيه فيقال انه تعالى نظم الايات الثلث في سلك واحد لكن خص كل صنف بفن من الفنون لاستحقاق هذا الصنف بما لغات وتشديد ان لم يخص الصنفين بما كما قرره المصنف وكذا ايضا نفس التركيب ابرازه غريبا حيث قدم الخبر على المبتدا وابهمه غاية الابهام ونكر المسند او وصفه بصفات عجيبة ليتشوق السامع الى ذكر ما بعده من قبائحهم وتكرهم نعيا عليهم وتعجيبا من شانهم يعني انظروا الى هولاء وقبح ما ارتكبوه كيف اختصوا من بين ساير الناس بما لا يرضى العاقل ان ينتسب اليه نعم لم يفد شيئا ان لو اريد مجرد الاخبار ونظيره قوله تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي امتازوا من بين ساير المومنين بهذه المناقب الشريفة رجال كرام فدل التنكير في رجال على تعظيم جانبهم كما دل الابهام في من يقول على خلاف ذلك ههنا واما اذا حمل التعريف في الناس على العهد فيقال المراد بالمتقين من شاهد حضرة الرسالة من الصحابة المنتجبين وبعض من تقدم زادة اهل الكتاب اعني عبد الله بن سلام واصحابه من قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك معطوفا على قوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة يعني هذا بما في قوله تعالى ان الذين كفروا على قوم باعيانهم كابي جهل وابي لهب والوليد واضرابهم وان يراد بقوله ومن الناس من يقول امنا عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير وجد بن قيس واشباههم فلا وجه اذن لقول من قال

وكيف

يحتمل ان تكون موصوفة ان جعلت التعريف للعهد لان المراد بقوله من يقول حينئذ كقوم باعيانهم واشخاصهم
كعبد الله بن ابي واصحابه فكيف تجعل موصوفة لان من نكرة والقوم معهودون واما الجواب عن قول من قال
وبين المنافقين تناف فهو عين ما ذكره المصنف في الجواب عن سواله كيف يجعلون بعضا واوليك والمنافقون غير
على قلوبهم لان هذا السوال وارد على قوله ويجوز ان يكون للعهد والاشارة الى الذين كفروا المار ذكرهم لانه قيل
ومن هولاء من يقول والمار ذكرهم في ما سبق في الكتاب ابو لهب وابو جهل والوليد بن المغيرة واضرابهم ولو
جعل التعريف في الناس للمعهودين ومن يقول يكون بعضا منهم لزم ان يكونوا في حكمهم في كونهم مختوما على
قلوبهم وليس كذلك لما ذكر من قوله افتتح سبحانه بذكر المخلصين ثم ثنى بذكر الذين محضوا الكفر ظاهرا او باطنا
وثلث بالذين امنوا بافواههم ولم تومن قلوبهم والية الاشارة بقوله والمنافقون غير المختوم على قلوبهم واجاب
ان الكفر جمع الفريقين معا الى اخره يعني كون هولاء مخصوصين بحكم النفاق لا يخرجهم من جنس المصممين بل يفيد
عمهم بما لم يتصفوا به والية الاشارة بقوله بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما فالتعريف في قوله الكفر
جمع الفريقين معا وقوله الكفر الجامع بينهما للعهد وهو الكفر الخاص لانه جنس ايضا باعتبار النوعين وهذا
من فصيح الكلام ووجيزه لان الجنس اذا اطلق شاع في جميع متناولاته ان لم يتخصص قرينة على ارادة البعض فاذا
حصلت القرينة قيدت فاذا كرر ذكر فانه تعالى لما قال ان الذين كفروا تناول جميع الفرق من الكفرة بقوله
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون ثم قيد مرة اخرى مع ذلك التقييد بقوله ومن الناس من يقول
ونحوه قول الاصوليين يجوز تخصيص ما بقي غير مخصوص وكيف لا يكون المنافقون مختوما على قلوبهم وقد صرح
المصنف بعد هذا في قوله ذهب الله بنورهم والاوجه ان يراد الطبع لقوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون ثم اني
بعد هذا التقرير على كلام من جانب الامام افضل المتاخرين القاضي ناصر الدين تغمده الله برضوانه ما نصه
قال واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون وقيل للعهد والمعهود
هم الذين كفروا ومن موصولة مرادا بها ابن ابي واصحابه ونظراوه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا
في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا يابى دخولهم في هذا الجنس
فان الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف فيها ابعاضها قوله اختصاصهما فاعله الله يعني انما خصا بالذكر من
بين ساير فبايحهم للكشف عن افراطهم في الخبث قوله في الدعارة اي الفسق والخبث الجوهري يقال هو خبيث
داعر بين الدعر والدعارة قوله موجها اي ذا وجهين الاساس ومن المجاز كساء موجه له وجهان واجد موجه
له جدتان من خلف وقدام لانهم اظهروا في هاتين المسئلتين ما يخالف اعتقادهم لانهم قالوا عزير ابن الله والا
لا يكون فيها الا التلذذ الارواح بالروائح الطيبة وما شاكل ذلك فلما علما علموا ان عدة ما ينكره المسلمون عليهم
هو هذان الامران تعرضوا لهما وصرحوا بالاعتراف بهما مع انهم باقون على اعتقادهم الاصلي وغرضهم اجرا
احكام المسلمين عليهم فكان ذلك غاية دهائهم ومكرهم قوله وايضا ابن السكيت هو مصدر قولك آض يئيض ايضا
اي عاد واذا قال فعلت ذلك ايضا قلت تذاكر مرا قوله وايضا فقد اوهموا اعطف على جواب اذا وهو كانهما
الى حيث اي اذا قالوه على وجه النفاق كان خبثا مضاعفا مع ايهام انهم احاطوا بالايمان من جانبيه قوله
وفي تكرير الباء وذلك انه في العطف على المظهر المجرور لا يجب اعادة الجار كما في المضمر نحو مررت به وبعمرو فكرر
ههنا ليوذن بالاستقلال والاصالة قوله كيف طابق تقرير السوال ان قولهم امنا مسوق لذكر شان الفعل اي
احدثنا الايمان وليس في شان الفاعل فلما كان الدعوي في احداث الايمان الجملة فعلية ولو كان في شان الفاعل
لقيل نحن امنا اي امنا وحدنا دون غيرنا فكيف طابقه قوله وما هم بمومنين وانه في ذكر شان الفاعل لايلاء ضمير الفاعل
حرف النفي وقد اجمعوا على انه يفيد التخصيص قال المصنف في تفسير قوله وما انت علينا بعزيز ودل ايلاوه ضمير
حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا
وذكر

وذكر صاحب المفتاح وتحرز ان يقال ما انا ضربت الا زيدا لان نقض النفي بالا يقتضي ان يكون قد ضربته وتقديم
ضميرك وايلاوك حرف النفي يقتضي نفي ان تكون قد ضربته ونقل ان ظاهر كلام الشيخ عبد القاهر على ان ما
يليه حرف النفي القطع بانه يفيد التخصيص مضمرا كان او مظهرا معرفا او منكرا قوله القصد الى انكار ما ادعوه
وحاصله ان التركيب وان دل على الاختصاص لكن ههنا ما يابى ان تحمل عليه لانه وارد في انكار ما ادعوه
وذلك ان المنافقين ادعوا انهم احتازوا الايمان بجانبيه واحاطوا باوله واخره حيث خصوا ذكر الايمان
بالله وباليوم الاخر من بين خصاله وادعوا الاستحكام والتاكيد مع ذلك حيث كرروا ذكر الباء وما ادعوا
انهم اختصوا بهما دون ساير الناس لينكر عليهم دعوى الاختصاص فوجب المصير الى التاويل والحمل على الكناية
الايمائية ليفيد التاكيد وتحصل المطابقة بيانه انه تعالى لما اولى الضمير حرف النفي وحكم عليهم انهم ليسوا
بمومنين وكان ذلك جوابا عن دعواهم انهم احتازوا الايمان بجانبيه على صفة الاستحكام دل على
اخراج ذواتهم وانفسهم من ان يكونوا طايفة من طوايف المومنين واذا شهد عليهم بذلك لزم نفي ما ادعوه
على سبيل البت والقطع وقلت هذا انما يصح لو قيل وما هم من المومنين اذ ليس قوله ما هو بمومن مثل ما هو
من المومنين لكن الاول ابلغ لانه نفي لاصل الايمان والثاني نفي للكمال ويمكن ان يجري الكلام على التخصيص
وان يكون الكلام في الفاعل ويكون موقع السوال قول المصنف واردهم انهم مثلهم في الايمان الحقيقي
وذلك لما ادعوا انهم موافقون المسلمين في المسئلتين وان ايمانهم كايمانهم قيل وما هم بمومنين
على قصر الافراد لانهم ادعوا الشركة في الايمانين الحقيقيين فردوا باختصاص المومنين بهما دونهم
كقوله تعالى يحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم والمقام يساعد هذا التفسير دون الاول وذلك
ان سياق الكلام لبيان خبث المنافقين ودعارتهم كما ذكر فاذا ادعوا رفع المخالفة من البين ارتفع التنازع
وانما المنازعة بينهما في هاتين المسئلتين اقوى من ساير المسايل وادعاءهم لهما ادعا لرفع المخالفة فكان
اختصاصهما اهم من غيرهما الامري الى قول الفقها الفلسفي اذا قال اشهد ان الباري علة الموجودات
او مبداها او سببها لم يكن ذلك ايمانا حتى يقر بانه مخترع ما سواه ومحدثه بعد ان لم يكن ذكره شارح
اللباب واما تشبيه هذا التركيب بقوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين فصحيح ولكن لا يتم
بغرضه وذلك ان قوله انما هو نحو يريدون ان يخرجوا وان قوله وما هم بمومنين نحو قوله وما هم بخارجين
ولكن قوله وما هم بخارجين نص في الاختصاص كما سياتي بيانه في موضعه قوله ما انتحلوا الاساس قال
شعرا فانتحله غيره وانتحل شعر غيره اذا ادعاه لنفسه بقصر الشارع على ما يذكر معه ويحتمل ان ينزل منزلة الا
نحو فلان يعطي ويمنع قوله قط الجوهري اذا كانت بمعنى حسب وهو الاكتفا فهي مفتوحة ساكنة الطا
تقول رايته مرة واحدة فقط وقط بضم الطا معناها الزمان يقال ما رايته قط قوله ان يراد به الوقت
الذي لا حد له يريد ان اليوم ههنا الوقت وهو اما ان يعبر به عن الوقت الذي لا انقضاء له وبازايه
الوقت الذي له انقضا وهو الايام الدنيوية واوان البرزخ واوان النشور لفصل القضاء ولمعاقبته
اياها سمي باليوم الاخر او ان يعبر به عن الوقت المحدود واي الذي عينه الله تعالى بقوله في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وسمي باليوم الاخر لكونه اخر الايام المنقضية ومن حملها وذلك محدودة
في علمه الخاص قوله والخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه وزاد القاضي لينزله عما هو
بصدده وقال الامام اظهار ما يوهم السلامة وابطان ما يقتضي الاضرار بالغير او التخلص منه بتغيير الاان
تعريفه ليس بجامع ولعل قوله من المكروه يشمل تخلصه منه لان العدو يكره خلاص عدوه وفي قوله
خرج من باب اخر من الية قوله واستمطروا من قريش كل مخادع تمامه ان الكريم اذا خادعته انخدعا
قايله الفرزدق والاستمطار الاستسقا اي طلبوا العطا فانه بعطيه كالمطر ومن قريش بيان كل مخادع وهو

حال منه قيل كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كلما صلى عبد له اعتقه فقيل له فقال من خادعنا بالله نتخدع وقيل في ابيه كان اعقل من ان يخدع واورع من ان يخدع ولا يبعد ان يحمل البيت على التلميح وذلك ان عمر رضي الله عنه صعد المنبر وقال اللهم انا كنا اذا قحطنا استسقينا بنبيك فتسقينا وانا نستسقيك اليوم بعم نبيك يعني عباسا فاسقنا فسقوا في الحال فقال عقيل بن ابي طالب ٭ بعمي سقى الله البلاد واهلها ٭ عشية يستسقي بشيبته عمر ٭ توجه بالعباس في الجدب داعيا ٭ فما جاز حتى جاد بالديمة المطر قوله ان الحكيم وذا الاسلام تخلب الفايل دوا الزمه اوله تلك الفتاة التي علقتها عرضا ٭ العلق الحب يقال نظرة من ذي علق عرضا اي اعتراضا من غير قصد وبيته بل لمخادعة ثم قال ان الحليم البيت الخلابة الخديعة باللسان يقال منه خلبه تخلبه بالضم واختلبه مثله قوله باجرا احكام المسلمين عليهم يعني به جريان التوارث واعطا السهم من المغنم وغيرهما هذا الوجه من الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيلية كما سبق في قوله على هدى من ربهم الى نزي الى قوله كانت صورة صنيعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون الى اخره كيف دل على بيان الحالة المتوهمة المنتزعة من عدة امور قوله واهل الدرك اصح بالرفع عطفا على محل في عذاد قال الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم الراغب الدرك كالدرج لكن الدرج يقال اعتبارا بالصعود والدرك اعتبارا بالحدور ولهذا قيل درجات الجنة ودركات النار ولتصور الحدور في النار سميت هاوية قوله ترجمة من معتقدهم وظنهم هذا كما مر في اخر الوجوه المذكورة من قوله ختم الله على قلوبهم قوله لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته الى اخره مبني على صيغة الجمع مع التفريق والتقسيم فجمع ذات الله العليا وصفاته الحسنى في لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته واما التفريق فهو قوله ولان لذاته اي انهم لم يعلموا انه من حيث ذاته له تعلق بكل معلوم جزئي وكلي وقوله ولانه غني اي لم يعلموا انه من حيث صفاته غني عن القبائح واما التقسيم فهو قوله فلم يبعد من مثله تجويزان يكون الله في زعمه مخدوعا بالمكروه من وجه خفي اي انهم حين لم يعلموا ان لذاته تعلقا بكل معلوم زعموا انه ممن يخدع وقوله وتجويزان يدلس على عباده ويخدعهم اي حين لم يعلموا انه من حيث صفاته غني عن القبائح جوزوا كما انه ممن يخلح الانتصاف قوله عالم لذاته والصواب انه عالم بعلم عام التعلق بجميع المعلومات ثم انه تعالى لما عالم بعلم عام التعلق استحال كونه مخدوعا ولما انه لم يقع في الوجود شي الا بقدرته يمتنع ان يكون خادعا لما فيه من الاشعار بالعجز عن المكافحة لكن لما جا في مقابلة خداع المنافقين صار كقوله ومكروا ومكر الله قوله ان يدلس المدلس هو الذي يظهر خلاف مراده ومنه اخذ التدليس في الحديث لان الراوي يوهم السماع ممن لم يسمع منه واعلم ان الخداع قد يكون حسنا اذا كان الغرض استنزال الغير من ضلال الى رشد كما يفعل الاب البار بابنه من حيله يدعوه الى ترك شر او تعاطي خير ومن تامل جميع اسناد الخداع التنزيل في لسان الرسل في دعوة الامم عاين معنى الخداع وشاهده قوله اعجبني زيد وكرمه اي اعجبني كرم زيد والتركيب يشبه البدل والمبدل منه من حيث التوطية والتمهيد والتفسير والتاكيد ويفترق من حيث ان المبدل في حكم المنحى والمعطوف عليه هنا مقصود بالذكر ومراد في الحكم فكان لذات زيد ايضا مدخلا في الاعجاب ومن ثم قال المؤمنون من الله بمكان يسلك بهم ذلك المسلك اي لما كان المؤمنون من الله بمنزلة عظيمة واختصاص قوي كان سريدا خداعهم خداعهم الى خداعه تعالى ويدل على الفرق قوله في المثال احاطة العلم بفضل زيد لانه نفيه اذ ليس فيه ذكر العاطف فلا يكون فيه معنى الاختصاص بل مجرد التوطية كما في البدل والمصنف كثيرا ما يسلك في تراكيبه هذا الفن من العطف وينبه ان يسمى بالعطف التفسيري اعلم ان الوجه الثالث والرابع لا يستقيم جوابا لسؤال الان يحمل خادعت على خدعت لما في تنزيل الله سبحانه وتعالى اسمه المقدس منزلة اسم رسوله وجعله تمهيدا لذكر المؤمنين في هذا المقام الدلالة على الغضب الشديد على اعدائهم وارادة الانتصار ممن يحاول خدعهم وانزال الهوان بهم فلا يدخل في المعنى اثبات الخدع في جانب المؤمنين والله اعلم ومن ثم عقبهما بقوله هل للاقتصاد بخادعت على واحد وجه صحيح

قوله والمباراة

قوله والمباراة الجوهري فلان يباري فلانا اي يعارضه ويفعل مثل فعله قال المصنف هذا كما جا يخاشي الله اي يخشاه خشية عظيمة قوله رفقهم اي نعمتهم الاساس ومن المجاز هذا الامر رافق بك وعليك رفيق نافع بك وارفقني هذا الامر ورفق بي نفعني قوله عم كانوا يخادعون اي عن هذه المصادر ثلاثتها مضافة الى المفعول والفاعل المسلمون والمفعول المنافقون اي متاركة المنافقين المسلمين اي لا يكلفونهم على المجاوبة ويحمونهم عن الغير ويحسنون اليهم كما يحسنون الى المسلمين ويطلعونهم على اسرارهم قوله يطرفون به الاساس ومن المجاز طرفه الزمان اي نوايبه واصابته طارقة من الطوارق ويقال اصطنعت عنده صنيعة قال تعالى واصطنعتك لنفسي قوله منابذتهم الاساس من المجاز نبذ الى العدو رمى اليه بالعهد ونقضه ونابذه منابذة قوله فلو اظهر عليهم جواب لو محذوف اي لو جعل الله تعالى نفاقهم ظاهرا على المسلمين اظهارا جليا حتى لا يصلوا الى اغراضهم ما دام كان ولا يجوز ان يكون اظهر عليهم بمعنى اطلع عليهم الاعلى لتعديه بحرف اي اطلع الله المؤمنين على اسرار المنافقين قوله لانقلبت مفاسد منها انهم اذا ستروا على المنافقين احوالهم خفي على المخالفين امرهم وحسبوا انهم من جملة المسلمين وان كلمتهم واحدة فكان ذلك سببا لاجتنابهم عن محاربة المسلمين لكثرة عددهم بل يودي ذلك الى استشعار الخوف منهم واذا اظهر الله عليهم انقلب الى العكس ومنها انهم اذا سمعوا محاسبة المسلمين مع من يصحبهم ومن اشتهر انه منهم كان ذلك سببا لنفرتهم وعدم تالفهم روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن جابر قال عمر رضي الله عنه الا تقتل يا نبي الله هذا الخبيث يعني عبد الله ابن ابي بن سلول فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس انه كان يقتل اصحابه هذا مبني على رعاية الاصلح والا فالله يفعل ما يشا ويحكم ما يريد فان قلت ما المراد بقوله وما يخادعون الا انفسهم يعني انك فسرت يخادعون الله بما فسرت فما معنى وما يخادعون الا انفسهم والمخادعة انما تكون بين اثنين فكيف ما يخادع احد الا نفسه واجاب عنه بوجوه ثلثة احدها ان قوله وما يخادعون الا انفسهم ذكر للمشاكلة يخادعون الله المراد به الاستعارة كما سبق اي لما كان ذلك مبنيا على المفاعلة جعل الذي من طرف واحد مثله دوما للمشاكلة قال الواحدي فلما وقع الاتفاق على الالف في قوله يخادعون الله اجري الثاني على الاول طلبا للتشاكل وقال المرزوقي في قول الطائي لا تسقني ما الملام فانني صب قد استعذبت ما بكائي لما قال في اخر البيت ما بكائي قال في الاول ما الملام فاتحمل اللفظ على اللفظ اذ كان من سببه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالثانية جزاء وليست بسيئة تجانبا باللفظ اذ كان من سببه فكذا ههنا لما كان خداع انفسهم ايصال الضرر اليها مسببا عن تلك المخادعة المشبهة بمعاملة المخادعين ومصاحبا له قيل يخادعون تجانبا للفظ على اللفظ وثانيها ان مراد حقيقة المخادعة الواقعة بين اثنين لكن في سبيل التجريد قال ابن الاثير انهم يجردون من انفسهم شخصا اخر ثم يخاطبونه كخطاب الغير قال الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل وداعا ايها الرجل واليه الاشارة بقوله وهم في ذلك يخدعون انفسهم والانفس لذلك تمنيهم وتخدعهم قوله وان يراد وما يخدعون هذا الجواب وما قبله هو في ان السؤال عن استعمال يخادعون في جانب واحد والوجه الثالث ايضا تجريد لكن من جانب واحد كان كل واحد منهم جرد من نفسه شخصا يخادعه قوله يخدعون قراها عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر والباقون ويخادعون بالالف والبواقي شواذ قال ابن جني ما يخدعون قراءة عبد السلام بن شداد والجارود وهذا على قولك خدعت زيدا نفسه اي عن نفسه على ارادة الانفصال او يحمل على المعنى فينصب ما ينصبه وذلك ان قولك خدعت زيدا عن نفسه تدخله معنى انتقصته نفسه وملكت عليه نفسه وهذا من اسد مذاهب العربية وذلك انه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فياخذه اليه ويصرفه

يحسب ما يؤثره وحاصله انه متى كان فعلا من الافعال في معنى فعل اخر فكثيرا ما يجري احدهما مجرى صاحبه
فيعدل في الاستعمال به اليه ويحتذي به احتذاءه ويجري به في تصرفه مجرى صاحبه وكان طريق الاستعمال
والعرف ضد ماخذه الا ترى الى قوله تعالى هل لك الى ان تزكى اي في ان تزكى فنظر معه معنى فهل لك اخذ
الى كذا او ادعوك اليه **قوله** ثم قيل للقلب نفس اطلاقا لاسم المسبب على السبب ولذلك قال لان النفس به اي النفس
متقوم بالقلب **قوله** المرء باصغريه قال الميداني يعني بهما القلب واللسان وقيل لهما الاصغران لصغر
حجمهما ويجوز ان يسميا الاصغرين ذهابا الى انهما اكبر ما في الانسان معنى وفضلا كما قيل انا جذيلها
المحكك وعذيقها المرجب والجالب للبامخي العيام كانه قال المرء يقوم معانيه بهما ويكمل المرء بهما
وانشد لزهير وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم فالنفس على هذا بمعنى الجملة لقوله المرء باصغريه **قوله** وكذلك بمعنى الروح
عطف على قوله والنفس ذات الشي اي وكذلك جا النفس بمعنى الروح وقوله ثم قيل للقلب نفس مجاز متفرع
على الاول وقوله للدم نفس متفرع على الثاني يدل عليه قوله لان قوامها اي قوام الروح بالدم لانه مقابل لقوله
لان النفس به قال في الاساس ومن المجاز دفق نفسه اي دمه وعن النخعي كل شي ليست له نفس سائلة فانه
لا ينجس الما ومنه النفاس وقوله وحقيقة نفس الرجل متفرع على الاول **قوله** وقولهم مبتدا والخبر كانتم
والعائد محذوف واذ ظرف قولهم **قوله** هاجس النفس النهاية الهاجسة ما يهجس في الضماير اي ما يخطر بها
ويدور فيها من الاحاديث والافكار **قوله** اما لصدورهما عن النفس اي هو من اطلاق المحل وارادة الحال
ذواتهم ان الخداع لاصق بهم مبني على الوجه الاول في الجواب عن معنى المخادعة على طريق المشاكلة وقوله ويجوز
ان يراد قلوبهم على الوجه الثاني على سبيل التجريد **قوله** واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة تحقيقه
ما اشار اليه الامام ان الانسان اذا صار مبتلى بالحسد والنفاق ومشاهدة المكروه ودام به فربما صار سببا
لتغير مزاج القلب وتالمه وقال ابو الطيب والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ثم قال في قوله فالحقيقة ان يراد الالم نظر لان الالم مسبب عن المرض لا نفس المرض قال القاضي المرض
حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية
التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضايل او مودية
الى زوال الحياة الحقيقية الابدية **قوله** كسوء الاعتقاد الى اخره جعل امراض القلب على نوعين احدهما ما يتعلق بالدين
وهو المراد بقوله كسوء الاعتقاد وهو الكفر والبدعة وثانيهما ما يتعلق بالاخلاق وهو اما مصدر به عن فاعله
الرذايل وهو المراد بقوله الغل والحسد والميل الى المعاصي وطلب جعل الشهوات شعارا له او يمنعه من نيل
الفضايل وهو المراد بقوله والجبن والضعف فان الجبن يمنعه من الشجاعة وكف الاذى عن نفسه وطلب معالي
الامور والضعف يمنعه عن بذل المعروف ويحمله على ان يقنع بسفساف الامور ولهذا لما نشر هذا الكلام
جاء بلفظة او في الوجهين الاخيرين ومعنى الاستيناف في قوله ختم الله على قلوبهم **قوله** ويتحرقون من حرق
نابه اي يحكه حتى يسمع له صريف فهو كناية عن الغيظ الذي جلبه الحسد **قوله** ناهيك الجوهري يقال هذا
رجل ناهيك من رجل اي انه يجده وعناه ينهاك عن تطلب غيره والباقي قوله مما كان من ابن ابي كالباقي
حسبك يريد المعنى يكفيك ما كان من ابن ابي ابن سلول من الحسد والبغضا اي شدة البغض روينا عن
الشيخين البخاري ومسلم عن اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار واردف اسامة بن زيد يعود
سعد بن عبادة قبل وقعة بدر فسار حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي بن سلول قبل ان يسلم وفي المجلس اخلاط
من المسلمين والمشركين واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله
بن ابي انفه بردايه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فدعاهم الى الله وقرا عليهم

القران

القران فقال عبد الله بن ابي ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا وارجع الى رحلك
فمن جاك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك واستب
المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا ثم
ركب صلى الله عليه وسلم فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد الم تسمع
ما قال ابو حباب يريد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي قال كذا وكذا فقال يا رسول الله اعف عنه ثم
ساق الحديث كما اورده المصنف مع تغيير يسير فالحديث دل على ان ابن ابي كان كافرا محضا ولم يكن منافقا
حينئذ والذي يعلم من ظاهر كلام المصنف انه كان منافقا ولعل مراده من ايراد قصته مجرد اظهار
الحسد والبغضا دون النفاق **قوله** هذه البحيرة البحيرة كل قرية واسعة قال في الفايق البحيرة المدينة
يقولون هذه بحرتنا اي ارضنا وبلدنا **قوله** ان يعصبوه من العصابة العمامة يعصب بها الراس وهو كناية
عن التسويد لان العمايم تيجان العرب **قوله** شرق بذلك الشرق الشجى والغصة وقد شرق بريقه اي غص فلم
يقدر على اساغته لمغاظته اياه كانه اعترض في حلقه فغص به كما يغص الشارب بالما **قوله** ان ريح الاسلام قال
الريح الدولة شبهت في نفوذ امرها وتمشيها بالريح وهبوبها وانشد اذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقة سكون
قوله نصرت بالرعب مسيرة شهر في حديث طويل اخرجه البخاري ومسلم والنسائي الرعب الفزع والخوف قال صاحب
الجامع وذلك ان اعدا النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اوقع الله في قلوبهم الرعب فاذا كان بينه صلوات الله عليه
وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه فلا يقدموا على لقايه **قوله** فازدادوا كفرا الى كفرهم هذا على تقدير ان يكون
المراد بالمرض سو الاعتقاد **قوله** اسنادا للفعل مصدر لفعل محذوف وفيه اشارة الى مذهبه يعني انه تعالى
لما كان سببا للفعل وهو انزال الوحي اسند ازدياد المرض الى نفسه **قوله** ازدادوا حسدا او غلا هذا على التفسير
الثاني **قوله** ان يراد بزيادة المرض الطبع يويد هذا الوجه اعادة ذكر المرض المنكر وعدم الاكتفا بالضمير في
قوله فزادهم الله مرضا لان النكرة اذا اعيدت دلت على غير ما يدل عليه اولا وفيه لمحة من معنى قوله تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اخطا خطيئة نكتت في قلبه نكتة
فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران اخرجه احمد بن حنبل والترمذي
وابن ماجة عن ابي هريرة **قوله** وقرا ابو عمرو وهي شاذة قال ابن جني لا يجوز مرض مخففا من مرض لان المفتوح لا يخفف
الا اذا شذ وانما ذلك في المكسور والمضموم فينبغي ان يكون اصله من مرض لغة في مرض كالحلب والحلب **قوله**
تحية بينهم ضرب وجيع البيت لعمرو بن معدي كرب اوله وخيل قد دلفت لهم بخيل اي اصحاب خيل دلفت دنوت يقال دلفت
الكتيبة في الحرب اي تقدمت والتحية مصدر حييته تحية اي رب جيش قد تقدمت اليهم بجيش والتحية بينهم الضرب
بالسيف لا القول باللسان كما هو العادة والوجيع في الحقيقة المضروب لا الضرب **قوله** طريقة قولهم جد جده اي
طريقة الاسناد المجازي قيل يجوز ان يكون اليم بمعنى مؤلم كالسميع بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر
وانشد الزجاج لعمرو بن معدي كرب امن ريحانة الداعي السميع يورقني واصحابي هجوع وقال معنى السميع
المسمع **قوله** وكنه رمز الى قبح الكذب وهو من باب التعريض عرض بالمومنين فان المومن متى سمع ان العذاب يترتب
على الكذب دون النفاق على ان النفاق من اعظم انواع الكفر وان صاحبه في الدرك الاسفل من النار تخيل في نفسه
تغليظ معنى الكذب وتصور سماجته فانزجر منه اعظم الانزجار واليه الاشارة بقوله وانما خص الخطابات استفظاعا
لها وتنفيرا عن ارتكابها وهذا المعنى يشبه ما في قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويومنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا يومنون وذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه وانما خص هذا النوع
وهو التعريض بالرمز اذ الرمز اشارة الى المقصود من قرب مع نوع خفا والتعريض كذلك **قوله** واما يروى
عن ابرهيم عليه السلام انه كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض جواب عن سوال مقدر يرد على قوله هو قبيح

كله وهو يحتمل ان يكون مخصصا لذلك العام وان يراد به ان هذا لا يعد كذبا لانه تعريض ومن ثم قيل ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ويدل على ان مراد المصنف الاحتمال الاول في قوله الصافات والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض ووري والذي قاله ابرهيم عليه السلام تعريض لانه جا باداة الاستثنا لكن الاحتمال الثاني اولى ان يصار اليه لان حد الكذب على ما قال هو الاخبار عن الشي على خلاف ما هو به لا يصدق عليه فان المعاريض والمجازات والنصوص الواردة على العموم اخبار مقيدات بالقراين المانعة عن الحمل في الكذب اما لفظا او تقديرا بحسب اقتضا المقام ومن ثم قال صاحب المفتاح ان الكذب لا يصب دليلا على كذبه واما تخصيص هذا المقام فهو اذا اريد بالكذب المكيدة في الحرب والتقية وارضا الزوج والصلح بين المتخاصمين على ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ام كلثوم بنت عقبة انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين اثنين فيقول خيرا او ينمي خيرا وزاد مسلم ولم اسمعه يرخص في شي مما يقول الناس الا في ثلث تعني الحرب والاصطلاح بين الناس وحديث الرجل زوجته وحديث المراة زوجها وفي افراد الترمذي يا ايها الناس ما يحملكم على ان تتتابعوا على الكذب كتتابع الفراش في النار الكذب كله على ابن ادم حرام الا في ثلث خصال رجل كذب امراته ليرضيها ورجل كذب في الحرب فان الحرب خدعة ورجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما رواه عن اسما بنت يزيد **قوله** فالمراد التعريض وهو اللفظ المشار به الجانب والعرض جانب اخر وسمي تعريضا لما فيه من العدول عن المطلوب يقال نظر اليه بعرض وجهه اي بجانبه ومنه المعاريض في الكلام وهي التورية بالشي ونفسيره الكذبات بالتعريض يوافق ما روينا عن الترمذي عن ابي سعيد في حديث الشفاعة فياتون ابرهيم فيقول اني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ما حل عن دين الله اي خاصم وجادل وذب عن دين الله وتلك الكذبات على ما روينا في حديث اخر في الشفاعة عن الشيخين والترمذي عن ابرهيم عليه السلام اني كذبت ثلاث كذبات وفي رواية فقال وذكر قوله في الكواكب هذا ربي وقوله في الهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم ووجه التوفيق ان قوله صلى الله عليه وسلم ما حل اي ما جادل هو معنى التعريض لانه نوع من الكناية ونوع من التعريض يسمى بالاستدراج وهو ارخا العنان مع الخصم في المجاراة ليعثر حيث يراد تبكيته فسلك ابرهيم عليه السلام مع القوم هذا المسلك اما قوله في الكواكب هذا ربي فقال المصنف وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطا في دينهم ويرشدهم الى ان شيا منها لا يصلح للالهية لقيام دليل الحدوث فيها وان لها محدثا احدثها واما قوله بل فعله كبيرهم فتنبيه على ان الاله الذي لم يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يرجى منه دفع الضرر عن الغير واما قوله اني سقيم فانه عليه السلام اوهمهم انه استدل بامارة في علم النجوم على انه سقيم ليتركوه فيفعل بالاصنام ما اراد ان يفعل او سقيم لما اجد من الغيظ والحنق باتخاذكم النجوم الهة وفيه توقيف على ابطال علم النجوم فان قلت فاذا شهد له الصادق المصدوق بالبر فما له يشهد على نفسه بها على ان تسميتها وانها معاريض فلا ينكر ان صورتها صورة المعوج عن المستقيم فالحبيب قصد الى براة ساحة الخليل عما لا يليق بها فسماها معاريض والخليل لمح الى مرتبة الشفاعة هناك وانها مختصة بالحبيب فتجوز في الكذبات الاتري الى ما رواه انس واخرجه الشيخان فياتون ادم فيقولون اشفع لنا الى ربك فيقول لست لها وفي رواية لست هناكم فيذكر خطيته وعلى هذا نوح وابرهيم وموسى عليهم السلام الى قوله فياتوني فاستاذن على ربي الحديث والاقتضاء ذكر الخطيات وقد غفرت لهم بالنصوص القاطعة ويمكن انهم لذهول ذلك اليوم وما بهم من شان انفسهم يدفعون ذلك بذلك ويعضده ما اخرجه الشيخان والترمذي عن ابي هريرة في حديث طويل فياتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله اشفع لنا الى ربك فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري الحديث ونظيره قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا قال المصنف

ان يقال لم

فيل هو من هول

فيل هو من هول ذلك اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب هكذا ينبغي ان يتصور هذا المقام فانه من مزال الاقدام الا ترى الى الامام كيف ذهل من ذلك وطعن في الاية وقال في سورة يوسف الاولى ان لا يقبل مثل هذه الاخبار ليلا يلزمنا تكذيب الانبيا ولا شك ان صونهم من نسبة الكذب اليهم اولى من صون الرواة والله اعلم **قوله** وروي مرفوعا المرفوع هو الحديث الذي اسند الى النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان مجانبا للايمان لما مضى ان الايمان هو التصديق والتصديق امان للمصدق عما يتوهم من الصدق من خوف التكذيب ونظيره من حيث المعنى ما اورده الامامان مالك واحمد بن حنبل في مسنديهما عن مالك بن صفوان قلنا يا رسول الله ايكون المومن جبانا قال نعم قلنا ايكون المومن بخيلا قال نعم قيل ايكون المومن كذابا قال لا **قوله** وقري يكذبون وهي قراة نافع وابن كثير وابي عمرو وقرا الكوفيون بالتخفيف **قوله** قلص الثوب وقلص اي ازوي بعد الغسل **قوله** او بمعنى الكثرة عطف على قوله هو مبالغة والفرق بين الكثرة والمبالغة ان الكثرة تفيد صدور هذا المعنى من الشخص مرارا كثيرة والمبالغة لا تستدعي المرار بل المراد ان الشخص في نفسه بليغ في كذبه كانه بمنزلة مرارا كثيرة **قال** في سورة مريم الصديق من ابنية المبالغة كالضحيك والمراد كثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله او كان بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق **قوله** ومن قولهم كذب الوحشي عطف على قوله ومن كذب الذي هو نقيض صدقه فعلى هذا هو استعارة تبعية واقعة على التمثيل لقوله لان المنافق متوقف متردد في امره ولقوله صلى الله عليه وسلم مثل المنافق الى اخره والحديث اخرجه مسلم والترمذي والرواية كالشاة **قال** التوربشتي العايرة اكثر ما يستعمل في الناقة وهي التي تخرج من الابل الى اخرى ليضربها الفحل ثم اتسع في المواشي قوله بين الغنمين اي ثلتين فان الغنم اسم جنس اي المنافق يتردد بين الثلتين فلا يستقر على حال ولا يثبت مع احدى الطايفتين كالشاة التي تطلب الفحل قلت وفيه ايضا معنى سلب الرجولية عنهم وتصوير شناعة فعلهم **قوله** والاول اوجه **قال** صاحب التقريب انما كان اوجه لانه اقرب وليفيد سببية للعذاب ايضا **وقلت** وليوذن ان صفة الفساد يحترز منها لقبحها كما يحترز عن الكذب تعريضا كما سبق ويمكن ان ينتصر للقول الثاني بان يقال ان في العطف على يقول انما تصير الايات على سنن تعديد قبائحهم كما ذكر نعي عليهم فيها خبثهم ومكرهم ولا شك ان قوله في قلوبهم مرض الاية متعلق بقوله وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون على سبيل التعليل فاذا عطف على يكذبون يكون تابعا للتابع واذا عطف على يقول كان مستقلا مثله مزيلا بقوله الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون كاذيلت الايات السابقة واللاحقة ومن ثم فضل قول المتنبي اذا كان مدحا فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم على قوله معاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان لان المصراع الاول في البيت الاول مستقل بنفسه بخلافه في الثاني وايضا اذا رتب ايجاب العذاب على الكذب وحده ليكون سببا مستقلا واستوجب هذا القول عذابا اخر قطع منه لاطلاقه كان ابسط للكلام واشرح له لا سيما المقام يقتضي الاطناب **قوله** لان في ذلك فسادا ما في الارض تعليل للتسمية هيج الفتن بالفساد لان هيج الفتن سبب لانتفا استقامة احوال الناس من سفك الدما وهلاك الزروع وممالاة المنافقين الكفار على المسلمين سبب تهييج الحروب كان الممالات سببا بعيدا واما قوله تعالى واذا تولى سعى في الارض فهو اشارة الى هيج الحروب والفتن **قوله** ويهلك الحرث والنسل اشارة الى افساد احوال الناس والزروع **قوله** حرب الفساد قيل سمي الحرب به لانهم مثلوا فيها بانواع المثل جدعوا الانوف وصموا الاذان **قوله** يا لونهم النهاية في حديث عمر رضي الله عنه لو تمالا عليه اهل صنعا لاقدتهم به اي تساعدوا واجتمعوا وتعاونوا ومنه حديث علي رضي الله عنه والله ما قتلت عثمان ولا مالات على قتله اي ما ساعدت ولا عاونت الراغب مالاته عاونته وصرت من ملايه اي جمعه نحو شايعته اي صرت من شيعته **قوله** وانما لقصر الحكم على شي اي لقصر المسند على المسند اليه كقولك انما ينطلق زيد فهو لقصر

الانطلاق على زيد لانه فرع قولك ما ينطلق الا زيد فيلزم ان لا يكون احد منطلقا ولا يلزم ان لا يكون له صفة
غير الانطلاق **قوله** او لقصر الشي على حكم اي لقصر المسند اليه على المسند كقولك انما زيد كاتب فهو لقصر زيد
على الكتابة لانه فرع قولك ما زيد الا كاتب فيلزم ان لا يكون له صفة غيرها ولا يلزم ان لا يكون غيره كاتبا قوله
انما نحن مصلحون من قبيل الثاني وتقريره ان المسلمين لما قالوا لهم لا تفسدوا في الارض توهموا ان المسلمين
ارادوا بذلك انكم تخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانا مقصورون على الاصلاح لا نتجاوز الى الافساد
ولا نتخطى اليه بوجه من الوجوه فيلزم منه عدم الخلط واليه اومى بقوله ان صفة المصلحين خلصت لهم الى
اخره فهو لقصر الافراد فاجيبوا بالقصر القلبي وهو الا انهم هم المفسدون لافادة ضمير الفصل وتعريف الجنس
في الخبر انهم تصوروا صفة المفسدين وتحققوا ما هم فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما سبق في اولئك هم المفلحون
قال القاضي تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض افمن زين له سوء عمله فراه حسنا **قوله**
اما والذي لا يعلم الغيب غيره ۰ تمامه ۰ ويحيي العظام البيض وهي رميم ۰ **قوله** اما والذي ابكى واضحك ۰ تمامه
والذي امات واحيى والذي امره الامر ۰ وجواب القسم بعده لقد تركتني احسد الوحش ان ارى اليفين منها
لا يروعهما الذعر ۰ **قوله** من مقدمات اليمين وطلايعها طليعة الجيش ما يتقدم الجيش فاستعير ههنا للمقدمة
قوله والمبالغة فيه من وجه الاستيناف اي ترك العاطف ليفيد ضربا من المبالغة وذلك ان ادعاهم الاصلاح
لانفسهم على ما ادعوه مع توغلهم في الافساد مما يشوق السامع ان يعرف ما حكم الله تعالى عليهم وكان وروده
هكذا على التشويق يفيد المبالغة فان الشي اذا وجد بعد الطلب اعز مما قوجي به من غير التعب وفي قوله لا يشعرون
ايضا تاكيد لان الشعور علم الشي علم حس فاذا نفي شعورهم كان ادعى لظهور الفساد ولان من ركب متن الفساد وله
شعور بقبحه ربما نزل منه ولكن اذا فقد الشعور به بلغ غايته **قوله** ابو هم هذا امشروع في تفسير قوله لهم
امنوا كما امن الناس بعد ما فرغ من تفسير قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا وعلى سبيل ترتيب النظم اي المسلمون
نصحوا المنافقين اولا بازالة ما لا ينبغي وهو الافساد في الارض وثانيا بتحصيل ما ينبغي وهو الاصلاح باتباع
دين الحق والانخراط في زمرة المومنين مثل استيعابه النصيحة من قطريها واحيازها من جانبيها بمن اتى الشي
من جميع اكنافه وهو مقتبس من قوله تعالى لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم اي لاتينهم في الوسوسة من
جميع جهاتها قال المصنف هذا امثل لوسوسته وتسويله ما امكنه **قوله** فهو نحو قولك الف ضرب قال صاحب
الفوايد وفيه نظر لان ضرب هنا ليس بفعل ولا تفسدوا فعل باعتبار والجملة تذكر بعد القول مفعولا بها
كقولك قلت لا تفعل فاقيمت مقام الفاعل بعد ترك الفاعل واسند الفعل اليها بالنظر الى انها كلام وقوله
ضرب ليس بفعل يعني انه في تاويل لفظ ضرب ولم يرد بضرب الاخبار عن الضرب الحاصل في الزمان الماضي
بخلافه في لا تفسدوا فانه اريد به معناه اي طلبوا انتفاء عدم الافساد غير ان الجملة في مقول القول بمنزلة المفعول
به في فعل اخر ومنظور الى كونها كلاما لا مفردا واجيب عنه بان قولك الف ضرب مثل لا تفسدوا من حيث
الاسناد الى اللفظ وهذا يكفي في التشبيه وذلك ان الفعل اذا اسند اليه باعتبار اللفظ لا يخلو اما ان لا يكون
للمعنى فيه مدخل راسا كقولك الف ضرب من ثلاثة احرف وان يكون له مدخل ما كقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا
واما تخصيصه بالمفعول به ففيه كلام قال ابن الحاجب في الامالي الجملة الواقعة بعد القول اذا بني لما لم يسم
فاعله يقوم مقام الفاعل كقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا وكذلك لما اشبهه لان القول يحكى بعده الجمل
وهي في موضع نصب بالاتفاق الا انها هل هي مصدر او مفعول به يبتنى على ان القول هل يتعدى ام لا فان قلنا يتعدى
تعينت للمفعول به وان قلنا لا يتعدى كانت الجملة في موضع نصب بالمصدر وكان ثم غير المصدر من المفاعيل اقيم
كل واحد مقام الفاعل وان لم يكن تعين المصدر وقال في شرح المفصل ومتعلق القول في المعنى هو القول لانما يكون
فيه خصوصية تذكر خاصيته فيتوهم انه متعلق به وليس كذلك وتحقيق القول ما ذكره ابو البقا قال القايم مقام

الفاعل مصدر

الفاعل مصدر وهو القول واضمر لان الجملة بعده تفسيره والتقدير واذا قيل لهم قول هو لا تفسدوا **قوله**
زعموا مطية الكذب مبتدا او خبر وقال صاحب النهاية ان الرجل اذا اراد المسير الى بلد والظعن في حاجة ركب
مطيته وسار حتى يقضي اربه فشبه ما يقدمه المتكلم امام كلامه ويتوصل به الى غرضه من قوله زعموا
كذا وكذا بالمطية التي يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما
يحكى عن الالسن على سبيل البلاغ **قوله** جلدة بين عيني جلدتهم الجوهري اجلاد الرجل جسمه وبدنه كقولهم فلان
بضعة مني وفي الحديث لحمه لحمي ودمه دمي اي هو مني ومن جملتي **قوله** او جعل المومنون كانهم الناس
على الحقيقة اعلم ان التعريف الجنس يحتمل ادعاء ان يحمل على الكمال كما في قوله تعالى الم ذلك الكتاب وفي تحقيق
تفسيره واحرى على الحصر كما في هذا الوجه واليه الاشارة بقوله ومن عداهم كالبهايم وكان يمكن
ان يحمل في الاول على الحصر ايضا فان الجنس لا يتعدد وحين وجد كتب غيره مثل التورية والانجيل
والزبور حمل الحصر في الكمال قال القاضي ان اسم الجنس يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به
والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال انه ليس بانسان وقال الامام في قوله تعالى شهر
رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس هذا يدل على ان المتقين في قوله هدى للمتقين
هم كل الناس فمن لا يكون متقيا كانه ليس بناس الراغب كل اسم نوع فانه يستعمل على وجهين احدهما دلالة
على المسمى وفصلا بينه وبين غيره والثاني لوجود المعنى المختص به وذلك هو الذي يمدح به في نحو اذا الناس ناس
والزمان زمان ۰ وذلك ان كل ما اوجده الله تعالى في هذا العالم جعله صالحا لفعل خاص ولا يصلح
لذلك العمل سواه كالفرس للعدو الشديد والبعير لقطع الفلاة البعيدة وعلى ذلك الجوارح كاليد والرجل
والعين والانسان اوجد لان يعلم ويعمل بحسبه فكل شي لم يوجد كاملا لما خلق له لم يستحق اسمه مطلقا بل قد
ينفى عنه كقولهم فلان ليس بانسان ۰ اي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق لاجله فقوله ومن الناس من يقول
امنا بالله هو اسم جنس لا غير وقوله كما امن الناس معناه كما يفعل من وجد فيه تمام معنى الانسانية التي
يقتضيه العقل والتمييز وهم الصحابة رضوان الله عليهم **قوله** او قد جعل السفيه قال شارح الهادي
اللام في السفها للعهد وذلك ان لام العهد منها ما يجي من غير ذكره بنكرة وذلك بان يذكر اسم يسند على صفة
فيذكر الصفة معرفة باللام كما اذا قيل شتمك زيد فتقول او قد فعل السفيه فان قوله شتمك زيد تنبيه
على سفاهة زيد كانه قال اعترض لك سفيه وقد يجي على غير هذا الحد وهو ان يكون زيد مشهورا بالصفة فمتى
ذكر زيد علم صفته والاية تنزل على الوجهين اما اولا فلان صفة الايمان عندهم يسند على صفة السفاهة
فلما ذكروا الايمان ذكر الصفة معرفة واما ثانيا فلان المومنين عندهم في السفاهة فلما ذكروا بادر معنى السفاهة
الى اذهانهم الخبيثة **قوله** مشارا بها الى الناس وهم المار ذكرهم انفا وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
او عبد الله بن سلام واشياعه لان السفها عبارة عن الناس وبتغير معنى السفها بتغير ارادة معنى الناس
من كونه جنسا او عهدا في كلا التقديرين فيه **قوله** وينطوي تحته الجاري ذكرهم فعلى هذا اسم الجنس
شامل لهولاء وغيرهم ولما كان سوق الكلام لهولاء دخلوا فيه دخولا اوليا وهذا ابلغ لما فيه من الكناية
كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين واللام في الكافرين للجنس **قوله**
اعرق الناس في السفه الاساس فلان معرق في الكرم واللوم وهو عريق فيه وفلان يعارق صاحبه
يعرفه واعترقت النجم ضربت بعروقها **قوله** اسلكوا عقولهم اي عدوا عقولهم ركيكة **قوله** المراجيح جمع مرجاح
وهو الذي له رزانة العقل ورصافة قال في الاساس ومن المجاز رجل راجح العقل وقوم مراجيح الحلم **قوله**
وفت في اعضادهم الاساس وفت في عضده اذا كسر قوته وفرق اعوانه **قوله** لانهم الجهلهم هذا الجواب
مبني على ان اللام في السفها للجنس وقوله ولانهم كانوا في رياسة على ان اللام للعهد والمراد رسول الله صلى الله

عليه وسلم واصحابه وقوله او اراد واتباع عبد الله بن سلام عطف على قوله ولانهم كانوا في رياسة فاللام للعهد
ايضا المعنى اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لانهم كانوا في رياسة او اراد واعبد الله بن سلام
فرجع معنى نسبتهم السفاهة على ان اللام للجنس الى ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه هو الباطل لعموم
من في قوله ومن ركب متن الباطل كان سفيها فيدخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وعبد الله
واتباعه ورجع على تقدير العهد اما الى ان اليسار والرياسة هو الرشد والفقر والعدم هو السفه هذا
بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واما الى ان من ثبت على دينهم هو الرشيد ومن فارقه
هو السفيه هذا بالنسبة الى عبد الله واتباعه هذا مبني على ما سبق اي كما امن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن معه اي عبد الله بن سلام واتباعه **قوله** لم فصلت التفصيل من الفاصلة كالتقفية من
القافية وفصلت الاية اذا جعل لها فاصلة وهذا مما يقوي مذهبنا في الخطبة في قوله فصله سورا
وسورة ايات **قوله** فهو كالمحسوس قبل دخول الفاء فيه اما لتضمن المبتدا او هو قوله وما كان فاما معنى
الشرط واما للعطف على قوله واما النفاق الى اخره ثم ان قوله واما النفاق الى قوله في جاهليتهم تفسير
للاية الاولى من الايتين المفصلتين بلا يشعرون وقوله وما كان فاما الى قوله كالمحسوس المشاهد للاية
الثانية فتدبر وقلت والتحقيق فيه ان قوله وما فيه من البغي عطف تفسيري على النفاق وما كان فاما
بينهم عطف على جاهليتهم على نحو **اعجبني** زيد وكرمه لاستدعاء الضمير في بينهم ان يكون المرجع اليه
العرب وقوله فامر دنيوي جواب اما وقوله فهو كالمحسوس عطف على فامر دنيوي مترتب عليه واما مع ما بعده
عطف على قوله لان امر الديانة من حيث المعنى لان اما تفصيلية تستدعي التثنية والتكرير وتلخيص المعنى
اما امر الديانة فامر اخروي يحتاج الى دقة نظر فلذلك فصلت الاية التي اشتملت على الايمان بقوله
لا يعلمون واما امر البغي والفساد فامر دنيوي فهو كالمحسوس المشاهد لا يحتاج الى دقة نظر فلذلك فصلت
الاية بلا يشعرون الراغب اصل الشعور من الشعر ومنه استعار الثوب الذي يلي الجسد وشعرت كذا استعمل
على وجهين تارة يؤخذ من مس الشعر ويعبر به عن اللمس وعنه استعمل المشاعر للحواس فاذا قيل فلان لا يشعر
فلذلك ابلغ في الذم من قولهم انه لا يسمع ولا يبصر لان حس اللمس اعم من حس السمع والبصر وتارة يقال شعرت
كذا اي ادركت شيئا وقالوا فلان يشق الشعر في كذا اذا دق النظر فيه ومنه اخذ الشاعر لادراكه دقائق
المعاني فظهر ان شعرت يستعمل بمعنى احسسته وبمعنى ادركت وفطنت فقوله وما يشعرون في الاية الاولى
نفي للاحساس عنهم وفي هذه الاية نفي الفطنة لان معرفة الصلاح والفساد تدرك بالفطنة وفي الاية
التي بعدها نفي العلم وفي نعتها على هذه الوجوه تنبيه لطيف ومعنى دقيق وذلك انه بين في الاولى ان
اسمها لم الخديعة نهاية الجهل الدال على عدم الحس وفي الثاني انهم لا يفطنون تنبيها على ان ذلك لازم لهم
لا من لا حس له لا فطنة له وفي الثالث انهم لا يعلمون تنبيها ان ذلك ايضا لازم لهم لا من لا فطنة له لا علم له
قوله من التغاور والتناحر الاساس صحبتهم الغارة وبينهم التغاور والتناحر والتحزب وابلى الامر وتناحروا عليه
تشاجروا وتحزب قومه فتحزبوا اي صاروا طوائف وفلان يحازب فلانا ينصر ويعاونه واما قال كالمحسوس
لان المذكورات معان لكن امارتها ظاهرة ظهور المحسوس **قوله** ولانه قد ذكر السفه جواب اخر عن السؤال
وهو من باب المطابقة المعنوية اذ لو كانت لفظية لقيل لا يرشدون فان الرشد مقابل السفه او قيل الا
انهم هم الجهلاء ليقابل لا يعلمون **قوله** مساق هذه الاية اي قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا بخلاف
ما سيقت له اول قصة المنافقين اي قوله ومن الناس من يقول امنا المعنى ذلك الاية الاولى على بيان ما يعتقد
المنافقون فيندرج في ذلك القول من هو موسوم بسمة النفاق لانه لا معنى للنفاق شرعا سوى ذلك
وهي بمنزلة حدهم ليمتازوا عن قسيميهم والثانية على بيان الحالة المخصوصة باوليك مع المؤمنين ومع اصحابهم
وتحزيره

وتحزيره ان قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر ابدا الحبثهم ونكرهم وكشف عن
افراطهم في الدعارة وادعائهم انهم مثل المومنين في الايمان الحقيقي وانهم احاطوه من جانبيه ومن ثم نفي عنهم
ذلك بقوله وما هم بمؤمنين وفسر بقوله يخادعون الله والذين امنوا وعلل بقوله في قلوبهم مرض
وان قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا بيان لدابهم وعادتهم وانهم حين استقبلوا المومنين دفعوهم
الى انفسهم بقولهم امنا استهزاء وتخرية ولذلك اتى بالجملة الشرطية وعقبت بقوله الله يستهزئ بهم
قوله من التكذب لهم التكذب تكثير الكذب في مهلة نحو تجرعه **قوله** الى شطار دبهم الجوهري الشطار
جمع شاطر وهو الذي اعيا اهله خبثا **قوله** سيد بني تميم وفي بعض النسخ بني تيم وهو خطا لما في
الجامع هو ابو بكر عبد الله ابن عثمان ابي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي
وكذا في الاستيعاب **قوله** لقيته ولاقيته اذا استقبلته قال شارح الهادي وقد يفسر الكلام باذا
تقول عسعس الليل اذا اظلم فيجعل اظلم تفسير العسعس لكنك اذا فسرت جملة فعلية مسندة الى
ضمير المتكلم باي ضممت تا الضمير فتقول استكتمته سري اي سالته كتمانه بضم التا ساكنة لانك
تحكي كلامه المعبر عن نفسه واذا فسرتها باذا فتحت فقلت اذا سالته كتمانه لانك تخاطبه اي انك تقول
ذلك اذا فعلت ذلك الفعل والسبب في ذلك المعنى اذا كتبت باي فعلا تفسر فضممنا وكذا فيه معترف
وان تكن باذا يوما تفسره ففتحة التا امر غير مختلف وقال بعض الشارحين للمفصل وسر اذا ان التفسير
فينبغي ان يطابق ما بعدها لما قبلها والاول لمضمر فالثاني مثله واذا شرط تعلق بقول المخاطب على
فعله الذي الحقه بالضمير فيحال فيه الضم **قوله** ويروى في مخففا معناه رواق بيتي الى رواق بيته النهاية
الرواق هو ما بين يدي البيت وقيل رواق البيت سماوته **قوله** خلوت بفلان واليه الاساس خلا بنفسه
انفرد واستخليت الملك فاخلاني اي خلا معي ومن المجاز خلا فلان مكانه مات ولا اخلى الله مكانك دعا بالبقا
وخلا به سخر به وخدعه لان الساخر والخادع يخلوان به يريان النصح والخصوصية وتضمن خلا معنى الا
قال السجاوندي اذا خلوا الى شياطينهم في معرض افضوا اي خلوا من المؤمنين الى الشياطين وهو ابلغ
من قولك بشياطينهم **قوله** كما تقول احمد اليك اي ضمن احمد معنى الانهاء اي انهي اليك حمد فلان النهاية
في حديث ابن عباس احمد اليكم غسل الاحليل اي ارضاه لكم واتقدم فيه اليكم **قوله** اريحية الجوهري الاريحي الواسع
الخلق قال في النهاية رجل اريحي اذا كان سخيا يرتاح للندا ويجيبه **قوله** لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد يشهد
بذلك انهم لما قالوا نشهد انك لرسول الله على سبيل التوكيد اجيبوا بقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي فيما
ادعوا ان تلك الشهادة من صميم قلوبهم **قوله** الذين مثلهم في التورية والانجيل يعني ان الله تعالى مدحهم
في هذين الكتابين على لسان ذينك الرسولين بهذه الاوصاف التي دلت على رجاحة عقولهم وشدة ذكائهم وصلابتهم
في دين الله ومن ثم علل التمثيل بقوله ليغيظ بهم الكفار فكيف يروج عندهم تصلفاتهم **قوله** الا ترى الى حكاية الله
استيناف على تقدير سؤال كان قائلا يقول لزم من قولك انهم لو ساعدتهم انفسهم لروجوا عنهم ما قالوه لاكد
كلامهم وما امارة ذلك فقيل الا ترى ان المسلمين كيف اوردوا مثل هذا التركيب ما قدروا عليه من التاكيد
انهم كانوا جادين فيه فساعدتهم انفسهم عليه وكان ذلك مقولا لايمانهم وحاصل التاويل ان معنى التوكيد
الذي يعطيه ان ههنا ليس راجعا الى المخاطب في ازالة تردده او نفي شكه بل الى المتكلم في اظهار نشاطه
ووفور ارتياحه ابتدا اذا بان المقام خليق بالاطناب وابدا الارتياح واعلاما بان السامع يتلقاه بالقبول
ويصغي اليه بشراشره فان قلت فكيف سمحت اريحيتهم حتى قالوا امنا بالله وباليوم الاخر بتكرير الباء المؤكدة
ام كيف ادعوا انهم احتازوا الايمان من جانبيه واكتنفوه من قطريه وهم بين ظهراني اولئك المؤمنين
قلت ولذلك قال في مساق هذه الاية بخلاف ما سيقت له اول قصة المنافقين لان مساق تلك القصة

ولخداعهم ودعوى انهم مثل المؤمنين في الايمان ليجروا عليهم احكامهم ويعفوهم عن المحاربة والمقاتلة يؤيده
بيانه بقوله يخادعون الله والذين امنوا فهو جدير بالتوكيد وسياق هذه وسياق الاستهزاء والاستخفاف بعد
استنفار ذلك الدعوى فهو بالخلو عن التوكيد احرى **قوله** ظهرا اي المهاجرين النهاية في قوله اقاموا بين ظهرانيهم
اي اقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت فيه الف ونون مفتوحة تاكيدا ومعناه ان
ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فهو مكنوف من جانبيه ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا **قوله**
على صدق رغبة خبر عن قولهم فهم فيما اخبروا به **قوله** واما مخاطبة اخوانهم عطف على قوله ليس ما خاطبوا به
المؤمنين **قوله** مظنة للتحقيق النهاية المظنة بكسر الظاء موضع ظن الشي ومعدنه والقياس فتح الظاء وانما كسر
لاجل الهاء **قوله** ومئنة للتوكيد الفائق في الحديث ان طول الصلاة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل المسلم
قال ابو زيد انه لمئنة من ذاك وانه لمئنة اي مخلقة وكل شي دلك على شي فهو مئنة او حقيقتها انها مفعلة من
معنى ان التاكيدية غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا تشتق منها وانما ضمنت حروف تركيبها الايضاح لدلالة
على ان معناها فيها **قوله** قلت هو توكيد يرجع حاصل الجواب الى وجوه ثلاثة لاحتمال انا معكم على طريق الكناية
امورا ثلاثة احدها انا على دينكم ومذهبكم فنصح توكيدا بقوله انما نحن مستهزؤن بمعنى نتدفع دين
مخالفيكم بالاستهزاء وثانيها انا مصاحبوكم في دينكم لا نفارقكم لاحترامكم لان من توخى تعظيم الشي لا يفارقه فيجب
يستقيم بيانه وتفسيره بقوله انما نحن مستهزؤن لان من وضع مقدار العدو وحقر شانه فقد عظم قدر
وليه كان قوله انا معكم كالتوطية لان من حق الظاهر ان يقول لاصحابهم انما نحن مستهزؤن بعد قولهم للمؤمنين
امنا والفرق ان جعل الجملة الثانية في التاويل الاول في الاول ليصح التوكيد وبالعكس في الثاني ليستقيم التفسير
هذا على تقدير ان يكون البدل الكل تفسير المبدل كما سبق في الفاتحة ويجوز ان يقال ان قوله انا معكم دل
على تعظيم الكفر وقوله انما نحن مستهزؤن دل على تحقير الاسلام ولزم من مفهومه تعظيم الكفر كما قال المصنف
لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر فقد اشتمل الثاني على معنى الاول مع الزيادة والفرق بين هذا الوجه وبين
الاول وهو كونه تاكيدا او تفسيرا انه اعتبر في الاول مفهوم الثاني لتقرير المعنى الاول واعتبر في هذا العبارة
والمفهوم معا ولا بعد فيه لان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة وثالثها انا موافقوكم وموالوكم فان هذا القول
يحمل اصحابهم بان يبكروا عليهم ويقولوا ان صح انكم معنا فما بالكم توافقون اهل الاسلام في الايمان فقالوا انما نحن
مستهزؤن يعني نظهر لهم الموافقة على دينهم لنقف على اسرارهم ونأخذ من اموالهم وغنائمهم **قوله** والاستهزاء
السخرية الراغب الاستهزاء ارتياد الهزء وان كان قد يعبر به عن تعاطي الهزء كالاستجابة في كونها ارتيادا
للاجابة وان قد يجري مجرى الاجابة **قوله** فلعبت الجوهري اللغوب الاعياء تقول منه لغب يلغب بالضم لغوبا
ولغب بالكسر لغة ضعيفة **قوله** لان المستهزئ غرضه الذي يرميه هو طلب الخفة فيه اشارة الى ما سبق
من القانون في غير المغضوب عليهم فالاستهزاء من المخلوق الفعل الذي يصدر من الجاهل عبثا وغرضه فيه طلب
هوان المستهزأ به فيحمل ههنا على المعنى الثاني دون الاول وهو من باب اطلاق السبب على المسبب ثم في قوله
غرضه مع قوله يرميه رعاية التناسب فان الرامي يرمي الغرض اي الهدف **قوله** والزراية ممن تحقر ابه فعل
الزراية تتعدى بعلى وانما عدي هنا بالباء لتضمنه معنى استخف الاساس ازريت به قصرت به وحقرته
وزريت عليه فعله عبته وعنفته **قوله** والاشتقاق كما ذكرنا وهو قوله اصل الباب الخفة من الهزء **قوله**
وقد كثر التهكم النهاية في حديث اسامة فخرجت في اثر رجل منهم جعل يتهكم بي اي يستهزئ ويستخف **قوله** والدلالة على
ان مداهنهم الى اخره يعني ان الاستهزاء انما يتم من الاخلاق وكان يكون حراما فلا يجوز اسناده الى ادون الخلق فلسناده
الى الله تعالى ايذان بالمبالغة من ذم مذاهبهم لمعنى ان مذاهبهم مكان الاستهزاء او موقعه وحقيق على كل عالم كامل
ان يوقع الاستهزاء فيه فانه قد اذن الله فيه وندب اليه **قوله** ما مر في يخادعون اي في الوجه الاول من الوجوه

المذكورة

المذكورة فيه وذلك بان شبه صورة صنع الله معهم حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم بصورة صنع الخادع كذلك
صورة صنع الله من اجراء احكام المسلمين عليهم في الظاهر وهو مبطن بادخار العذاب بصورة صنع الهازئ مع المهزوء
وهو من الاستعارة التبعية **قوله** هو مبطن الضمير فيه لقوله اجراء الاحكام المدلول عليه بقوله يجري قيل ثوب
مبطن بالقطن اذا كان حشوه قطنا المعنى اجري عليهم احكام المسلمين من الموارثة والمناكحة وغيرهما وفي ضمن هذا
ما يراد بهم من العذاب والهوان كما انك اذا احسنت الى صاحبك وفي ضمنه ما يورث هوانه فانه اذا وقف
على فعلك قال انك انتحر مني وتستهزئ بي **قوله** هو استيناف في غاية الجزالة هو ان حكاية حال المنافقين
في الذي قبله لما كانت تحوج السامعين الى ان يسألوا ما مصير امرهم وعقبى حالهم وكيف معاملة الله اياهم لم يكن من البلاغة
(لغة)
ان يعرى الكلام عن الجواب فلزم المصير الى الاستيناف وقلت ما ذكر بيان لحقيقة ورود الاستيناف في هذا
المقام لا بيان الجزالة اذ حقيقة الاستيناف هو ان يجعل الجملة السابقة كالمورد للسؤال فيجاب بالجملة الثانية وقول
المصنف في غاية الجزالة يقتضي امرا اخر وتقريره ان يقال كان من مقتضى الظاهر ان يصدر الجملة باسم المؤمنين
لان المستهزأ بهم هم كما في قوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون
الى قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون فلما صدرت بذكر اسم الله الجامع لجميع الصفات وبني الخبر عليه
ليتقوى الحكم وابراز الفعل في صيغة المضارع المؤذن بالاستمرار لاستدعاء الجواب ليكون ابلغ من كلامهم دل
ذلك كله على جزالة الاستيناف وفخامته ولزم منه تعظيم جانب المؤمنين وانه تعالى هو الذي يتولى الاستهزاء
البليغ بنفسه تعالى وكفى الله المؤمنين القتال وقد اشار الى هذه المعاني بقوله وفيه ان الذي يستهزئ بهم
(الله هو)
وقوله وفيه ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم وقد اتى في التفسير بان وتوسط الجملة ضمير الفصل المؤذن
بالاختصاص ليشير الى ان بناء يستهزؤن على الله مفيد للاختصاص ولهذا نفي احتياج المؤمنين الى الاستهزاء فقوله
ولا يحوج المؤمنين ان يعارضوهم والله نص في المزمل في قوله والله يقدر الليل والنهار انه مفيد للاختصاص
قوله لا يؤبه له النهاية في الحديث لا يؤبه له اي لا يحتفل به لحقارته **قوله** وقتا بعد وقت اي حالا فحالا على
الاستمرار وافادة الفعل المضارع ذلك من اقتضاء المقام فانك اذا قلت في مقام المدح فلان يقري الضيف
ويحمي الحريم عنيت انه اعتاده واستمر عليه لا انك تخبر عنه بانه سيفعله فكذا انه تعالى يخبر ان تعامله مع
هؤلاء القوم انما يقع على هذه الحالة واليه الاشارة بقوله وهكذا كانت نكايات الله فيهم ويمكن ان يقال
ان هذا الاستمرار ابلغ من الدوام الذي يعطيه معنى الجملة الاسمية لان النفس اذا اعتادت الشي الفته ولا تحب
مفارقته قال الفت الصبي مما تطاول مكثه فلو زال عن جسمي بكته الجوارح لا انتصاف على الاستمرار حا قوله تعالى
انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة لما كان التسبيح من طوائف المتكررة اتى فيه
بالفعل وحشر الطير امر دائم وقد ذكر فيه اسم المفعول **قوله** نكايات الله فيهم النهاية يقال نكيت في العدو ونكى
نكاية اذا اكثرت فيه الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز تقول نكأت القرحة انكؤها اذا قشرتها **قوله**
واستشعار حذر الجوهري استشعر فلان خوفا اي اضمره **قوله** من ان ينزل فيهم اي في شانهم وحقهم ما يفتضحون
به ويكشف عن دغلهم وسوء دخلتهم ومع ذلك لم يكن ينفعهم ذلك الاستشعار حيث كان ينزل الله تعالى لهم ما كانوا
يحذرون منه واستشهد لذلك بقوله يحذر المنافقون الاية **قوله** انهماكا في الجوهري انهمك الرجل في الامر
اي جد ولج وكذلك تهمك في الامر **قوله** كاملي له الجوهري امليت له في غيه اذا اطلت واملى الله به اي امهله
وطول له واما قراءة نافع ويمدهم والمهم يمدد من المد دلا من المد في العمر ولانه لا يتعدى الا باللام واجاب القاضي
(فمن مر)
ان اصله يمد لهم بمعنى يملي لهم ويمد في اعمارهم كي يتنبهوا ويطيعوا فما زادوا الا طغيانا وعمها فحذفت اللام
وعدي الفعل بنفسه اي يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون ويؤيده قول الجوهري مده في غيه اي
امهله **قوله** فما حملهم في تفسير المد في الطغيان بالامهال والضمير للمفسرين قال الزجاج يمدهم يمهلهم

وكذا عن الواحدي وقال محيي السنة يمدهم نتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة الا ان المد اكثر في الشر والامداد في الخير وقال الامام والاولي ان يقال في المد بمعني الاملا والامهال لانه تعالي لا يمدهم بالشر على ان اكثر ما جا في القران من الامداد فبالخير نحو وامددناهم بفاكهة ويمددكم باموال وبنين ومن المد بالشر نحو ونمد له من العذاب مدا واخوانهم يمدونهم **قوله** الاروي الجوهري الاروية الانثي من الوعول وثلاث اراوي على وزن افاعيل فاذا كثرت فهي الاروي على افعل بغير قياس وهي تسكن الجبال والوعور والنعام تسكن البوادي والسهل فبينهما بعد يضرب هذا المثل لمن يحاول ان يجمع بين المتنافيين **قوله** ويعضد ما قلناه قول الحسن فانه فسر يمدهم بقوله في ضلالهم يتمادون وقال ان هولاء من اهل الطبع لان الطبع يحصل من تزايد الرين وترادف ما يزيد في الكفر فيكون من المدد لا من الامهال ويروي وان هولاء بفتح ان فيكون عطفا على قول الحسن ودليلا اخر ويمكن ان يقال ان معني يتمادون يلجون المدي والغاية في الضلال وهي بالامهال اليق ويكون الطبع سببا عنه لان الامهال في الكفر يتمادي الي الطبع قال الله تعالي فطال عليهم الامد فقست قلوبهم **قوله** الطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو الراغب يقال طغي يطغو ويطغي وحكي طغيت والفرق بين عدا وطغي وبغي ان العدوان تجاوز المقدار المامور بالانتهاء اليه والوقوف عنده وعلي ذلك قال فمن اعتدا عليكم فاعتدوا عليه اي من تجاوز معكم المقدار المامور بالانتهاء اليه فتجاوزوا معه بقدره لتكون العدالة محفوظة في المجازات واما الطغيان فتجاوز المكان الذي وقفت ومن اخل بما عين له من المواقف الشرعية والمعارف العقلية فلم يرعها فيما يتحراه ويتعاطاه فقد طغي وعلي ذلك لما طغي الما حملناكم في الجارية اي تجاوز الحد الذي كان عليه من قبل والبغي طلب تجاوز الاستحقاق تجاوزه ام لم يتجاوز واصله الطلب ويستعمل في التكبر لان المتكبر طالب منزلة وليس لها باهل **قوله** كالعميان من العمي وعميان من عمي به عمية وعميت المراة بزوجها عميانا اي استغنت **قوله** ويدفع في صدر من يلحد الاساس دفعته عني ودفعت في صدره **قوله** يلحد اي يميل عن الحق هذا العصب قوي لفظ فاحش حيث جمع اهل الحق مع الكعبة بالعطف وخص الالحاد بهم والمعنى انه ازال معني يمدهم عن موضعه حيث جعل الاسناد مجازيا وجعل تزايد الرين بمعني منع الالطاف والاذان طغيانهم الي مذهبه وليس ما ذهب اليه اولي من العكس على ان اعتبار الاسناد اولي من اعتبار الاضافة لان الاضافة يصار اليها بادني ملابسة كما في قوله اذا قال قدني قال بالله حلفه لتغني عني ذا انائك اجمعا وان الاسناد اذا جعل مجازيا يشترط فيه ان يكون من الفاعل الحقيقي وغير الحقيقي تعلق شبه والا لم يصح لكن له شغف بنصرة مذهبه وايضا اسناد الطغيان اليهم لا ينافي مذهب اهل الحق لان فعل العبد يستند الي الله تعالي خلقا وتقديرا ويضاف الي العبد اقترافا وكسبا فمعني الاضافة ارادة الطغيان الذي عرف صدوره عنهم ونظيره وسعي لها سعيها وان الغي في قوله يمدونهم في الغي مقيد بالتعريف فهو مثل الاضافة لانه انما يصح المدد في امر ثابت الانصاف فعل العبد الاختياري له اعتباران احدهما وجوده وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص وذلك منسوب الي القدرة والارادة والثاني تميزه عن القسري الضروري وهو منسوب من هذه الجهة الي العبد وهو الكسب المراد في مثل قوله بما كسبت ايديهم فمدهم في طغيانهم بمعني هو مخلوق الله تعالي فاضافه اليه ومن حيث كونه واقعا على وجه الاختيار وهو الكسب اضافه اليهم **قوله** بالجاهلين العمه تمامه ومهمه اطرافه في مهمه اعمي الهدي بالجاهلين العمه العمه جمع عمه وعامه اي المهمه طريقة مشتبهة على الغي اذ ليس فيه جادة او منار يهتدي به **قوله** لا يدري اين يتوجه وهو استيناف على سبيل البيان لقوله وهو التحير والتردد في التردد يستعمل مجازا في التحير الاساس ومن المجاز رجل متردد حاير بائر **قوله** لان الاشترا تقبيل الاستعارة يعني انما جاز استعارة الاشترا للاستبدال لما بينهما معني الاعطا والاخذ واصل المبايعة بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان او المنافع وهي تنقسم الي مبايعة

بناض

بناض والي مبايعة سلعة بسلعة ويقال في الاول لاخذ السلعة المشتري ولاخذ الناض بايع وفي الثاني يطلق على كل واحد منهما اسم البايع والمشتري ولهذا اعد البيع والشري من الاضداد وما يدخله الباء الثمن فالاخر المثمن ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان **قوله** اخذت بالجمة الابيات قيل هي لابي النجم والجمة بالضم مجتمع شعر الراس وهي اكثر من الوفرة والازعر الاصلع الذي قل شعره والدرد ر مغرز الاسنان الساقطة الباقية الاصول والجيد ربالجيم والذال المعجمة القصير والمراد بقوله كما اشتري المسلم اذ تنصرا جبلة بن الايهم الغساني على ما روي الواقدي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب كتابا الي اجناد الشام ان جبلة ورد الي في سراة قومه واسلم فاكرمته ثم سار الي مكة فطاف فوطي ازاره رجل من بني فزارة فلطمه جبلة فهشم انفه وكسر ثناياه فاستعدي الفزاري على جبلة الي فحكمت اما العفو واما القصاص فقال اتقتص مني وانا ملك وهو سوقة فقلت شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية فسال جبلة التاخير الي الغد فلما كان من الليل ركب في بني عمه ولحق بالشام مرتدا وفي رواية انه ندم على ما فعل وانشد تنصرت بعد الحق عارا للطمة ولم يك فيها لو صبرت ضرر فادركني فيها لجاج حمية فبعت لها العين الصحيحة بالعور فيا ليت امي لم تلدني وليتني صبرت على القول الذي قال لي عمر **قوله** جعلوا لتمكنهم منه واعراضهم لم كانه في ايديهم اعلم ان موقع اولئك هنا بعد ذكر المنافقين واجرا اوصافهم وقبائحهم عليهم موقع اولئك في قوله تعالي اولئك على هدي من ربهم على احد وجهيه فان السامع بعد سماع ذكرهم واجرا تلك الاوصاف المميزة عليهم لا بد ان يسال من اين دخل على اولئك هذه الهنات فيجاب بان اولئك المستبعد من ان يجسروا عليها وارتكبوا تلك الرذائل لانهم كانوا قد ابطلوا استعدادهم النظرية السليمة عن النقايص واستبدلوا الضلالة بالهدي فخسرت صفقتهم وفقدوا الاهتدا الي الطريق المستقيم فلذلك وقعوا في تيه الضلال **قوله** واعراضه يقال اعرض له اذا ابدي عرضه الي جانبه الجوهري اعرض لك الخير اذا امكنك والله اعلم **قوله** هو فطرة روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة ما من مولود الا يولد على الفطرة ثم يقول اقروا فطرة الله التي فطر الناس عليها فابواه يهودانه الحديث قال صاحب الجامع كل مولود انما يولد في مبدا الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيي لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها الي غيرها لان هذا الدين حسنه موجود في النفوس وانما يعدل عنه لافة من الافات البشرية والتقليد وقلة فعلى هذا الوجه اثبات الهدي لهم مجاز باعتبار ما كان وعلي الوجه الاول مجاز باعتبار ما يؤول وحيث جعل التمكن من الهدي بمنزلة حصول الهدي **قوله** وصلد ونص نفقه قال الميداني هو ولد الفار واليربوع واشباه ذلك ونفقه جحره ويقال ضل عن سوا السبيل اذا مال عنه وضل المسجد والدار اذا لم يهتد اليهما ولم يعرفهما يضرب لمن يعيي بامره ويعيد حجته فيبني عن الحاجة **قوله** فاستعير للذهاب بهذا بيان للعلاقة بين الحقيقة اللغوية والحقيقة الشرعية **قوله** اذا دلت الحال وهي كما اذا اشتري عبدا او جارية ليتجر فيهما فربح او خسر فيهما وانما شرط ذلك لانه من الجائز ان يكونا ما ذونين في التجارة فيكون الاسناد حقيقيا **قوله** وكذلك الشرط في صحة رايت اسدا ابنه به على قرينة يعني الاسناد المجازي مع الاستعارة المصرحة يعني ان الاسد يستعار من الفاعل الحقيقي لغير الحقيقي بسبب تعلق احدهما بالاخر لقيام القرينة كما ان لفظ الاسد يستعار من الاسد الحقيقي للشجاع بسبب التشبيه لقيام القرينة **قوله** كان ثم مبايعة على الحقيقة يعني سلمنا ان الشري على المجاز لقرينة استعمال الهدي والضلال لمعنيهما تصنع بقوله ربحت تجارتهم فانه لا يقترن الا بالشري الحقيقي كان بين ارادة المجاز وبين هذا التفريع منافاة وخلاصة الجواب انهم اذا ارادوا المبالغة في الاستعارة بنوا كلامهم على حديث المستعار منه

كانهم تسواحديث التشبيه والاستعارة ولم يخطر منهم علي بال **قوله** من الصنعة البديعة اي الغريبة المستحسنة
التي يتوخى بها تزيين الكلام ويجري بها حسن النظام ويسمى بالتتميم وهو تابع يفيد الكلام مبالغة واليه
اشار بقوله اتبعه ما يشاكله الي قوله ويتم بانضمامه اليه تمثيلا والترشيح وان كان يبحث عنه في البيان
لكنه من المستحسنات البديعية لا من الدلالات الا التزامية ولهذا قال لم تر كلاما احسن ديباجة
واكثر ماؤ رونقا مبنية علي ان الصنعة البديعية قد يطلق علي مجموع المعاني والبيان والبديع تسمية
للشي باسم اشهر اقسامه **قوله** احسن ديباجة الديباج فارسي معرب الاساس ومن المجاز ديح المطر الارض
يديحها بالضم ديحا ودبجها زينها بالرياض ولهذه القصيدة ديباجة حسنة اذا كانت محبرة **قوله** جعلوه
اي البليد كالحمار ظاهره يوذن بان المشبه الشخص وانما المشبه قلبه لكن في الحقيقة يعود المعنى اليه
فلذلك قال جعلوه كالحمار وانما ذكر القلب واريد الشخص لان القلب محل الفهم والذكا والاستعارة التي
في الاذن تخييلية وفي القلب مكنية شبه قلبه بالحمار في البلادة تشبيها بليغا ثم اخذ الوهم في تصويره
بصورة الحمار بعينه واختراع ما يلازم صورته من الاذنين ثم اطلق علي ذلك المخترع المتوهم اسم المحقق
واليه الاشارة بقوله فادعوا لقلبه اذنين وجعلت القرينة اضافتهما الى القلب قوله خطلاوان
ترشيح لهذه الاستعارة لان ذكر الخطل متفرع على اثبات الاذنين المستعارتين واليه الاشارة
بقوله وادعوا لهما الخطل نعم بر الكلام اذ ناقليه كانهما خطلاوان والفاء في فادعوا مثلها في قوله تعالى
فتوبوا الي بارئكم فاقتلوا انفسكم لان قوله فادعوا الي اخره عين قوله جعلوه كالحمار كان القتل
عين التوبة اي عزموا علي جعله كالحمار فادعوا **قوله** خطلاوان الجوهري اذن خطلا بينة الخطل اي مسترخية
ومنه سمي الاخطل الشاعر **قوله** مشاهدة معاينة حالان مترادفان او متداخلان كقولك للمسافر راشدا
مهديا **قوله** ولما رايت النسر البيت الشسطار يوصف بطول العمر عن علب وابن داية الغراب الجوهري
داية البعير ما يقع عليه ظلفة الرحل فيعقره ومنه قيل للغراب ابن داية اسعار للشيب النسر وللشباب
الغراب ثم رشحهما بالوكرين وهما الراس واللحية **قوله** فناكهم الجوهري الفاتك الجري والجمع الفتاك و
ان ياتي الرجل صاحبه وهو غافل حتى يشد عليه فيقتله **قوله** فما ام الردين البيت اذلت من الادلال
اي لا تحفظ حق الادلال القاصعا الطريق المستوي وهي احدى حجر اليربوع والنافقا موضع يرققه
ولا ينفذه مخافة ان يقف عليه الصائد فاذا طلب من القاصعا خرج من النافقا براسه ومنه سمي المنافق
لانه يدخل في الاسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه وانما جاء بالتفصيح مصدر البيت
الي ان الاستعارة في قصع تبعية وترشيح الاستعارة بان ضم التنفق والحبل التوام اليهما واما وجه ما سبه
القفا فهو ان سيخلو من الحمق والحمق ينسب الى القفا كما يقال فلان عريض القفا ويروى انك لعريض
الوساد وفيه انها مبالغة في سو الخلق بحيث ينزوع عنه وانه مثل الحارش الماهر حيث يعلم استخراج
الضب من مكانه بلطائف الحيل والاسباب المناسبة **قوله** ما معنى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
يعني هب انك حملت ما ربحت تجارتهم علي الترشيح لكونه ملائما للمستعار منه فما معنى قوله وما كانوا مهتدين
فانه معطوف عليه ولا يصلح ان يكون ترشيحا لانه غير ملائم للمستعار منه واجاب انه وان لم يصلح ان
يكون ترشيحا للاستعارة لكن يصلح ان يكون تجريدا لها لانه يحسن ان يوصف التاجر الحقيقي بانه ليس مهتديا
لطرق التجارة فكما ان مطلوب التجارة في متصرفاتهم الربح كذلك مطلوبهم سلامة راس المال الا لمعرفة
طرق التجارة وههنا راس ما لهم التمكن علي الهدى والربح حصول الفلاح في الاجل وحين لم يبق في ايديهم الا
الضلال فقد اضاعوا الطلبتين والحاصل ان هذه الصفقة استتبعت شيئين احدهما التوصف بعدم
الربح والثاني ظهور عدم الخبرة بصنعة التجارة والذي يريد ان السوال عن معنى انضمام وما كانوا مهتدين

مع قوله فما ربحت تجارتهم سواله عن معنى فما ربحت تجارتهم بقوله فما معنى ذكر الربح والتجارة وابان هذا السوال
بعد الفراغ من ذلك السوال وجوابه ولاجل ان السوال عن معنى اقتران القرينتين يجب ان يقال ان قوله وما
كانوا مهتدين لطرق التجارة عطف علي قوله لم يوصفوا ليطابق الجواب السوال فان قلت لو كان وما كانوا
مهتدين تجريدا للاستعارة لم يقل وما كانوا مهتدين لطرق التجارة قلت ليرشدك الي اكتساب المعطوف من
المعطوف عليه معناه بحسب المقام ومما يدل علي ان قوله وما كانوا مهتدين وصف ملائم للمستعار له
انك لو قلت اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما كانوا مهتدين كان علي ظاهره قال القاضي
راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم
واختل عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون به الي درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح
فاقدين للاصل **قوله** لان الضال خاسر دامر تعليل لقوله لم يوصفوا باصابة الربح وقوله ولانه لا يقال
عطف علي التعليل يعني ان قوله فما ربحت تجارتهم اما ان يحمل علي الخسران او علي عدم الربح والي الاول الاشارة
بقوله لان الضال خاسر دامر والي الثاني بقوله لمن لم يسلم الي اخره لانه يصح عرفا ان يقال لمن ضيع راس
ماله انه ما ربح كما يصح ان يقال انه خسر ثم في تخصيص ذكر نفي الربح في التنزيل مع تضييع راس المال
لطيفة وهي تصوير خيبتهم وتخييل فوت مطلوبهم وفي الضمار ما كانوا مهتدين اليه تجهيل امرهم
وتسفيه رايهم وسلب رشادهم **قوله** لما جاء بحقيقة صفتهم يعني ان قوله تعالى ومن الناس من يقول
امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين الي ههنا جار مجرى الصفات الكاشفة عن حقيقة النفاق
فلما فرغ منها عقبها ببيان تصوير تلك الحقيقة وابرازها في معرض المشاهد المحسوس تتميما للبيان ونعم
ما قال القاضي التمثيل ان يصار اليه لرفع الحجاب عن المعنى الممثل له ليبرزه في صورة المشاهد ليساعد
فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من
طبعه ميل الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال **قوله** وفيه تبكيت للخصم الالد الاساس بكته بالحجة
وبكته عليه تقول بكته حتى اسكته وبكته قرعه علي الامر والزمه ما عي بالجواب عنه وبكته بالعصا
ضربه **قوله** للخصم الالد الجوهري رجل الالد بين اللدد وهو شديد الخصومة **قوله** الابي الجوهري
ابي فلان امتنع فهو ابي واباة بالتحريك وانما كان كذلك لان ابرازه في صورة المثل ادمغ
له من مجرد تقرير الحجة عليه كما في قصة الخصمين داود عليه السلام **قوله** ثم قيل للقول السائر
ثم نقل هذا المعنى الي القول السائر اي المشهور الدائر بين الناس الذي هو كالعلم للتشبيه ولاجل كونه
علما للتشبيه حوفظ عليه وحمي عن التغيير قال المبرد الي حقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بالحال
الاولى قال كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل قوله مواعيد عرقوب
علم لكل ما لا يصلح من المواعيد والاعلام لا تتغير **قوله** المثل مضربه مورده مثاله قولهم في الصيف ضيعت
اللبن مورد المثل هو ان دختنوس بنت لقيط بن زرارة كانت تحت عمرو بن عمرو وكان شيخا ففركته
فطلقها ثم تزوجها فتى واجدبت فبعثت الي عمرو تطلب منه حلوبة فقال عمرو في الصيف ضيعت
اللبن فذهبت مثلا ومضرب المثل حصول حالة لمن يطلب شيئا قد فوته علي نفسه في اوانه لانحواه شيا
لذلك فيستعار المثل بعينه من غير تغيير وهو تذكير صيغة ضيعت لاستعماله في المذكر بل يورد
هكذا علي صيغة المونث والا لم يكن عارية **قوله** قولا فيه غرابة اي قولا حاصلا او مستقرا فيه الغرابة
قال في الاساس يقال ذكي فاعرب اي ابعد المرمى وتكلم فاغرب اذا جاء بغرائب الكلام ونوادره وقد غربت
هذه الكلمة اي غمضت فهي غريبة ومنه مصنف الغريب وقال فيه وهذا كلام نادر غريب خارج عن المعتاد
واعلم ان غموضة الكلام وكونه نادرا اما ان يكون بحسب المعنى او اللفظ اما الاول فلان يرى فيه اثر التناقض

او الثاني لظاهره اما الاول في غير المثل فقوله تعالى وما رميت اذ رميت اثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها فعل الله تعالى فكان الله عز وجل هو فاعل الرمية على الحقيقة
وقوله تعالى ولكم في القصاص حياة قال كلام فصيح لما فيه من الغرابة وهو ان القصاص قتل وتفويت للحياة
وقد جعل ظرفا ومكانا للحياة وفي المثل قول الحكم بن عبد يغوث رب رمية من غير رام انبت الرمي ونفى الرامي
ومثال الثاني ما روي في الحديث ان من البيان لسحرا اخبر بان بعض البيان سحر والمشبه مباح مندوب
والمشبه به حرام محظور واما الثاني فاما ان تحصل فيها الفاظ نادرة لا يستعملها العامة نحو قول الحباب
ابن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب يضرب في المجرب الذي يستشفى برايه وعقله جذيل
تصغير الجذل اصل الشجر المحكك الذي تحتك به الابل الجربى وهو عود ينصب في مبارك الابل والعذيق
تصغير العذق بفتح العين النخلة المرجب الذي جعل له الرجبة بان يبنى حولها من الحجارة وذلك اذا
كانت كريمة او ان يكون فيه حذف او اضمار كما في قوله رب رمية من غير رام اي رب رمية مصيبة من رام
مخطئ او مراعاة المشاكلة نحو كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى اي كما تعمل تجازى فسمي الابتدا جزاء الى
غير ذلك وهو المراد من قوله فيه غرابة من بعض الوجوه اي الغرابة في المثل مطلوبة لا من كل
الوجوه بل ان حصلت من بعض الوجوه المذكورة صح واستقام وروى المبرد عن ابراهيم النظام يجتمع
في المثل اربع لا تجتمع في غيره من الكلام ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية
فهي نهاية البلاغة وزاد ابن المقفع والرسعة في شعوب الحديث وقلت اما الايجاز فكما مر في قوله رب
رمية من غير رام واما اصابة المعنى فكما في قوله ان من البيان لسحرا اذ المعنى ان بعض البيان يعمل عمل
السحر لسرعة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له واما حسن التشبيه فان يكون مورد المثل مما يقتضي
صاحبه التمثيل به لحسن موقعه وندرته كما في الحديث روى المبرد ان عمرو بن الاهتم والزبرقان
وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم فسال عمرا عن صاحبه فقال مطاع في اذنيه شديد المعارضة مانع
لما وراء ظهره فقال الزبرقان انه ليعلم مني اكثر من هذا ولكنه حسدني فقال اما والله انه لزمر المروة
ضيق العطن احمق الولد لئيم الخال والله ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرة ولكني رجل
رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اقبح ما وجدت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من
البيان لسحرا يضرب في استحسان المنطق وايراد الحجة البالغة وفيه ايضا معنى قول ابن المقفع
والوسعة في شعوب الحديث واما جودة الكناية وهي اخذ الزبدة والخلاصة منه فينبغي ان يكون
صحيحا مشروطا فيه ما شرط في وجه التشبيه كما في قوله رب رمية من غير رام فانه كالعلم لكل
من اصاب في شي ولم يكن اهلا له والله **قوله** ما معنى مثلهم اي كيف قال مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا والمثل كما علم اما بمعنى النظير لغة او بمعنى القول السائر اصطلاحا فان ذلك
النظير او القول السائر حتى يشبه احدهما بالاخر فقوله وما مثل المنافقين عطف تفسيري
على قوله ما معنى وخلاصة الجواب ان المثل بعد النقل استعير لمعنى الحال والقصة فهو مجاز
بعد النقل **قوله** اذا كان لها شان اذا في اكثر النسخ تعبير باسقاط الالف ولا حاجة اليه لان اذ اي
يرد ايضا لمجرد الظرفية فلا باس ان يعمل فيما استقر فيه وان كان للمعنى قال صاحب التحرير قال الامام ابو علي
فاوصت جار الله في قوله تعالى والنجم اذا هوى ان العامل في الظرف اعني اذا فقال العامل فيه ما تعلق
فقلت كيف يعمل فعل الحال في المستقبل وهذا لان معناه اقسم الان وليس معناه اقسم بعد هذا فرجع وقال
العامل فيه مصدر محذوف وتقديره وهوي النجم اذا هوى فعرضته على زين المشايخ فلم يستحسن قوله الثاني
والوجه ان اذا قد انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد ونحوه اتيك اذا احمر البسر لان معناه

انبك وقت احمرار

انبك وقت احمراره فقد عري عن معنى الاستقبال لانه قد وقعت الغيبة بقولك اتيك **قوله** مثله في الخير والشر
في الخير والشر يتعلق بقالوا الامثلة اي يستعملون هذه اللفظة في الخير والشر لكن استعماله في الخير قليل ومنه
قول الحريري اناني العا لمرمثلة ولاهل العلم قبله **قوله** فاشتقوا عطف على قالوا على المعنيين عطف فانقلبوا على
فتوبوا **قوله** وخضتم كالذي خاضوا هذا اذا جعل ضمير الفاعل للذي المعني خضتم متشبهين بالذي
خاضوا او خوضا مثل خوض الذي خاضوا وانما جعل الضمير العايد محذوفا وجب ان يكون الذي على بابه
اي المفرد وخضتم خوضا مثل الذي خاضوه فان قلت ليس قوله استوقد نارا مثل كالذي خاضوا لان
صلتيهما مفرد او جمعا وتثنيه التخفيف في المستشهد جمع الصلة قلت يجيء ان الاية بحسب عود الضمير
من نورهم الى الموصول تحتمل امرين فيجوز ان يحمل على الوجه الضعيف للتخفيف على ان الاية التي نحن بصدد
اذا حمل على التشبيه المفرق يوجب تقدير الجمع قال ابو البقا الذي استوقد نارا اراد الذين فحذف النون
لطول الكلام بالصلة ومثله والذي جاء بالصدق وصدق به ثم قال اولئك هم المتقون **قوله** يفكوه بالكسر
صح عن نسخة الاصل الجوهري تفكك اي دنف وصبي قال في المفصل ولا استطالتهم اياه بصلته مع كثرة
الاستعمال خففوه من غير وجه فقالوا اللذ بحذف اليا ثم اللذ بحذف الحركة ثم حذفوه راسا واجتزوا عنه
بالحرف الملتبس به وهو لام التعريف واورد بان الذي بكمالها للتعريف واللام بانفرادها للتعريف **قوله**
واما ذلك علامة قيل يريد ان لفظة الذي كما يصلح للمفرد يصلح ايضا للجمع كسائر الموصولات لان مثل من وما
وغيرهما فلما الحق به اليا والنون اختص بالجمع ولا كذلك سائر الاسما التي جمعت بالواو والنون
لانها بدونها لا تكون للجمع قال القاضي انما جاز ذلك في الذي ولم يجز في نحو القائم لانه غير مقصود
والمقصود الوصف بالجملة التي هي صلته وهو وصلته الى وصف المعرفة بها لانه ليس باسم تام بل هو
كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لم يجمع اخواتها **قوله** على ان المنافقين ذووا انهم لم يشبههم وانما يعني ان التشبيه
واقع في المضاف والمضاف اليه معا لا في المضاف اليه وحده فالتطابق من هذا الوجه حاصل كما في الاية
المستشهد بها اولا وفي الثانية التشبيه واقع في التطريق وما يتصل بهما لا فيما يتصل بهما وحده **قوله**
ذواتهم وفي اكثر النسخ بكسر التاء وفي بعضها بالفتح ووجهه انه قال في المغرب ذو بمعنى الصاحب يقتضي
شيئين موصوفا ومضافا اليه تقول للمؤنث امراة ذات مال وللمثنيين ذوا مال وللجماعة ذوات
مال هذا اصل الكلمة ثم اقتطعوا عنها مقتضيا بها واجروها مجرى الاسما التامة المستقلة بانفسها غير
المقتضية لما سواها فقالوا ذات قديمة او محدثة ونسبوا اليها كما هي من غير تغيير علامة التانيث
فقالوا الصفات الذاتية واستعملوها استعمال النفس والشي وعن ابي سعيد كل شي ذات وكل ذات شي
وقال في الكواشي في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم بنات جمع بنت فلام الكلمة محذوف والتاء عوض
منه وليست تاء تانيث لان تاء التانيث لا يسكن ما قبلها ومع ذلك فيكسر تاء بنات في حالة النصب تشبيها
لها بما في اخرها تاء التانيث كما كسر تاء مسلمات الا يونس فانه يقول رايت بناتك فيجعلها كالتاء الاصلية
قوله والنور مشتق منها اي من النار الراغب النار والنور اصلهما مشتق من الاخر من انه قلما ينفك احدهما
عن الاخر ولهذا قال نقتبس من نوركم فاستعمل فيه الاقتباس الذي هو للنار **قوله** وهي في الاية متعد
فعلى هذا اما موصوف له مفعول به اي اضاءت النار ما حول المستوقد ويجوز ان يكون غير متعد به فيستند
الفعل اما الى ما على فاولى اضاءت النار في الامكنة التي حول المستوقد وانما اضاء اشراق النار فيما حوله
لا هي نفسها لكن تجعل اشراق ضوء النار بمنزلة اشراق النار في نفسها لان ضوء النار لما كان محيطا بالمستوقد
مشرقا فيما حوله غاية الاشراق اسند الفعل الى النار نفسها كاسناد الفعل الى الاصل كقولهم بنى الامير
المدينة **قوله** فلما فعلوا به وجوابه المحذوف فعلوا به ما فعلوا من الاذى **قوله** بما هو ابلغ من اللفظ في اذا

المعنى يعني لو صرح بالجواب على ما يقتضيه حال مستوقد نارا اضاءت ما حوله او هم ان ذلك محظور ولما حذف اشعر
بان الامر بلغ من الفظاعة والشدة الى ما لا يدخل تحت الوصف وهذا من السحر البياني لانه اذن بان الايجاز
استقل بمعان لا يستقلها الاطناب لكن في كلا المقامين لانه قدر المحذوف ما لو صرح به لما اجترى به فيجب ان يوعد
بعد قوله بعد الكدح خامد النار وغير ذلك مما لا يدخل تحت الوصف كما قال في قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها حذف جوابه اذ الا انه في صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وللواحدي
في هذا المقام كلام حسن فلا بد من التعرض له قال مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا كلمة الايمان واستناروا
بنورها واعتزوا بعزها وامنوا فناكحوا المسلمين ووارثوهم واسنوا على اموالهم واولادهم فلما ماتوا عادوا
الى الظلمة والخوف وبقوا في العذاب كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستضاء بها واستدفأ
وراى ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف وامن فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا فمعنى
اذهاب الله نورا المنافقين هو ان يسلبهم ما اعطوا من النور مع المؤمنين في الاخرة وكان من حق ظاهر النظم ان
يكون اللفظ فلما اضاءت ما حوله اطفأ الله ناره ليشاكل جواب لما معنى هذه القصة ولما كان اطفاء الله مثلا
لاذهاب نورهم اقيم اذهاب النور مقام الاطفاء وجعل جوابا لما اختصارا وايجازا وتلك على هذا التقدير
في هذا التمثيل ايجازان احدهما الايجاز في الشطر الاول من الممثل له وهو مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا كلمة
الايمان واستناروا بنورها واعتزوا بعزها وامنوا فناكحوا المسلمين ووارثوا وامنوا على اموالهم واولادهم
حيث اقتصر على قوله مثلهم لدلالة الشطر الاول من الممثل به عليه وهو قوله كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت
ما حوله وثانيهما الايجاز في الشطر الثاني من الممثل به وهو قوله فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي مظلما
خائفا متحيرا حيث لم يذكر منه شيئا واكتفى بذكر الثاني من الممثل له وهو قوله ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون **قوله** بعد الكدح مستفاد من السين في قوله استوقد نارا **قوله** او يكون بدلا من
جملة التمثيل اي يكون تفسير المجموع قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله حذف
فبقوا متحيرين متحسرين لان حاصله وتلخيصه ذهب الله بنور المنافقين وتركهم في ظلمات لا يبصرون
والبدل كما علم في الفاتحة كالبيان والتفسير للمبدل **قوله** فقد رجع الضمير في هذا الوجه يعني اذا كان
للجواب محذوفا وكان ذهب الله بنورهم استئنافا او بدلا يرجع الضمير في بنورهم الى المنافقين واما اذا
كان الجواب ذهب الله بنورهم لا يجوز ان يرجع اليهم ولا باس في تسميته بالوجه الثاني وان كان مذكورا
اولا لان كلا من الوجهين ثان للاخر كقوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اي مصيرهما ونظيره قوله
في قوله تعالى فامسحوا برؤسكم وارجلكم فعطفت اي الارجل على الرابع الممسوح **قوله** فما معنى اسناد الفعل
الى الله دلت الفاء على انكار ان يكون ذهب الله بنورهم جوابا يعني انما جاز اسناد اذهاب نور المنافقين الى الله
تعالى لانه جزاء فعلهم واما اسناد اذهاب نور المستوقدين فلا يجوز لكونه عبثا والعبث قبيح تعالى عن مذهبه
وتلخيص الجواب ان الاسناد في قوله ذهب الله بنورهم اذا جعل مجازيا يجوز ان يحمل قوله الذي استوقد نارا على
على نار اوقدها بعض الناس للانتفاع بها من حول الاستضاءة واضاءت ما حوله وغير ذلك فاطفأتها ريح او مطر وانما
جاز اسناده الى الله تعالى لانه سبب بعيد واذا جعل الاسناد حقيقة احتمل ان يراد بالنار نار الفتنة وان
يراد نار حقيقية اوقدها الغواة بناء على ان اطفاء تلك النيران مستحسن في العقول وقال القاضي
معنى الاسناد الى الله تعالى ان الكل بفعله **قوله** اذا طفئت النار بسبب سماوي يريد ان الاسناد
مجازي على طريقة هزم الامير الجند **قوله** نارا مجازية وعلى هذا حصل التداخل بين التشبيه والمجاز فادخل المشبه
الاستعارة في المشبه به كما ادخل التشبيه في قوله كان اذني قلبه خطلاوان في الاستعارة هناك وجعله
ترشيحا لها كما مر واما قوله وبذلك النار متقاضية فموضوع موضع يطفئها الله سريعا يدل عليه قوله

اطفاها

اطفاها الله في قوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها **قوله** المجاز المرشح يريد انه لما استعار لاثارة الفتنة لفظ النار رشحها
بالاضافة فانها صفة ملائمة لها **قوله** والغرض ازالة النور والحاصل ان نفي القليل يوجب نفي الكثير دون
العكس وفي معناه ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال صاحب الفلك الدائر هذا غير صحيح فانا تصفحنا
كتب اللغة فلم نجدها شاهدة لما ذكر ولا الاصطلاح العربي يساعده وقال ابن السكيت وانه نقله
بالاجماع في كتاب اصطلاح المنطق باب فعل وفعل بكسر الفاء وضمها مع سكون العين باختلاف المعنى
النير علم الثوب والنور الضياء فجعلهما شيئا واحدا والبس في قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا ما يدل على الاختلاف والجواب عن قوله ان ابن السكيت جعلهما شيئا واحدا هو ان ابن السكيت
بين معناه الحقيقي بحسب الوضع لا الاستعمال وتلك تفرقة فيما ذكر ابن السكيت وقال في الاساس
اشرق ضوء الشمس وضياؤها واضواها وقولهم فلان اضوء من الشمس والنور من البدر واما قوله
لبس في قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ما يدل على الاختلاف فيقال له افلا
يقابل الاية بقوله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وفي قوله تعالى القمر فيهن نورا
وجعل الشمس سراجا حتى يعلم الاختلاف للاستعمال **قوله** الا ترى كيف ذكر عقيبه وكيف جمعها وكيف
نكرها كرر كيف ليؤذن باستقلال كل واحد من المذكورات فيما قصد اليه اي انها ظلمات متكاثفة
متتابع القطر وظلمة وغمامة مع ظلمة الليل وانها ظلمات لا يكتنه كنهها ثم قوله لا يبصرون
كالتتميم والايغال كقولها كانه علم في راسه نار وجعله بمنزلة اللازم من قبيل فلان يعطي ويمنع
قوله فلم وصفت بالاضاءة الفا نزل على انكار على الكلام السابق ومبنى سؤاله السابق هلا قيل
ذهب الله بضوئهم هو ان المجاوبة بين صدر الكلام وعجزه مطلوبة فلما قيل اضاءت فالمناسب ان يقال
بضوئهم ليكون من باب رد العجز على الصدر واجاب عنه بان مراعاة تلك النكتة وهي ازالة النور
بالكلية اقتضت المخالفة ثم سال ثانيا على الانكار فلم وصفت بالاضاءة يعني اذا كان الغرض
ازالة النور بالكلية وانه لو قيل ذهب الله بضوئهم لم يحصل الغرض فما الذي استدعى وصف النار
بالاضاءة دون الانارة اذ لو قيل فلما انارت ما حوله لحصل المقصود ايضا وتجاوب النظم واجاب
بما معناه انه اجري في الكلام معنى الباطل وتحريره ان سياق الكلام كان في اثبات ضوء او نور كيف
ما كان ثم ازالته ليحصل غرض التمثيل ففي ارادة هذه الطريقة اشعار بمعنى البطلان لاضافته
نبه عند ذوي البصائر وارباب النهى قوة ظهور الباطل في بدء الحال ثم اضمحلاله سريعا في المال
فقيل فلما اضاءت ليثبت اولا الافراط في اشراق النار ثم ذهب الله بنورهم ليثبت التفريط فيه
ثانيا ليكون على وزان قولهم للباطل صولة ثم يضمحل وفي هذا التقرير ايذان بان الواجب ان يحمل التنكير
في قوله استوقد نارا على التعظيم والتهويل وان يجعل الاسناد في اضاءت للنار على المجازي كما سبق ونار
العرفج مثل لثروة كل طماح اي هذا اللفظ وهو نار العرفج علم لهذا المعنى وقد اسلفنا ان حقيقة المثل
ما جعل علما للتشبيه بحال الاول فان نار العرفج علم لحال من يراه يخوض في امر مع شره قوي ثم يراه يخفض
سريعا والعرفج شجرة تنبت في السهل الواحدة عرفجة والثروة الطفرة ومنه تراك ذكر على الاثرة
والطماح النشوز **قوله** والفرق بين اذهبه وذهب به وقد ذهب الى هذا الفرق ابو العباس المبرد ذكره
الحريري في درة الغواص قال صاحب المثل السائر كل من ذهب بشيء فقد اذهبه وليس كل من اذهب
شيئا فقد ذهب به لان قولنا ذهب به يفهم منه انه استصحبه معه وامسكه عن الرجوع الى الحالة الاولى
وليس كذلك اذهبه وقال صاحب الفلك الدائر وفيه نظر لان كلا اللفظين يدلان على معنى واحد لان
الافعال اللازمة تعدي تارة بحرف الجر واخرى بالهمزة كما تقول اخرجت زيدا من البلد وخرجت بزيد

وليس معنى الثاني انك اخرجت زيدا واستصحبته معك وكذا عن صاحب الضوء انه قال ويكون للتعدية
نحو ذهبت به اذا المعنى اذهبته وهي في ساير المواضع تفيد مع معنى التعدية معنى اخر وههنا لم تفد شيا
سواها والجواب انهما وان اشتركا في معنى التعدية لكن لم قلت انهما مشتركان في تادية معنى واحد وهذا
النزاع الا هدا فان الهمزة ههنا للازالة والبا للمصاحبة وصاحب المعاني لا ينظر الا الى الفرق بينهما
واستعمال كل واحد منهما في مقامه لا الى التعدية نفسها فان البحث عنها وظيفة النحوي ونحو ذلك
ما قال المصنف في سورة الاعراف فان قلت كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتدا وعن
ايمانهم وعن شمايلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه عدي اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به
فكما اختلف حروف التعدية في ذلك اختلف في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وانما تفتش عن صحة
موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعلى شماله قلنا معنى على يمينه
انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه اي جلس متجافيا عن جانب
اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له وقال في طه ومعنى الاستعلا في على النار ان اهل النار يستعلون
المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان تقرب من زيد قوله تركت ظبي ظله اي
كناسه الذي يستظل به في شدة الحر فيا ايها الصايد فيتشبث فلا يعود اليه ابدا يضرب فيمن ترك
الامر تركا لا يعود اليه ابدا قاله الميداني قوله فتركه جزر السباع ينشنه تمامه ما بين قلة راسه
والمعصم قبله فشككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم وروي فتركنه بالنون والضمير
للقنا وفي رواية يقضمن حسن بنانه والمعصم الجزر جمع الجزيرة وهي الشاة التي اعدت للذبح والنوش
التناول والقضم الاكل بمقدم الاسنان يقول صيرته طعمة للسباع اي قتلته فجعلته عرضة للسباع
حتى تناولته واكلته بمقدم اسنانها قوله ومنه قوله وتركهم في ظلمات يوهم ان تقدير الاية مقصور
على هذا الوجه اي تركهم دون الاول ولكن جاء في الامالي عن ابن الحاجب ان على الاول مفعول
تركهم وفي الظلما ولا يبصرون حالان مترادفان من المفعول فيقال ان المصنف انما ترك ذكره
لظهوره والوجه الثاني لما كان متضمنا لفايدة التضمين وعلى قاعدة واصلية في الاعراب وهي ان
بعض الافعال التي تقتضي مفعولين مبنية على اصل الاخبار وقال ابن الحاجب تركهم في ظلمات لا يبصرون
كقولك صيرت زيدا عالما فاضلا لانها في معنى الاخبار فكما جاز تعدد الاخبار جاز تعددها ويجوز
ان يكون الاول هو المفعول والثاني حالا من الضمير في قوله تركهم مستقرين في ظلمات في حال كونهم
لا يبصرون ويجوز ان يكون الاول حالا والثاني هو المفعول اي صيرهم غير مبصرين في حال كونهم
في ظلمات قوله والظلمة عدم النور وزاد الامام عما من شانه ان يستنير قوله وقيل عرض ينافي النور
فعلى هذا الظلمة امر وجودي ويدل عليه قوله تعالى وجعل الظلمات والنور قوله فيم شبهت حالهم
بحال المستوقد والذي عليه المعنون بشان هذا الكتاب ان السوال عن وجه التشبيه ثم بين الوجه
من ثلاثة اوجه ولما ذكر الوجه الاول من تلك الوجوه اورد سوالا واجاب عنه ثم شرع في الوجهين الاخرين
فتدبر وقالوا ان الضمير في انهم عند الاضاءة للمستوقدين والذي نذهب اليه ان السوال عن المشبه ومورده قولنا السابق
شبهت قصتهم بقصة المستوقد وان الضمير للمنافقين وان كان ظاهر اللفظ يشعر بان السوال عن الوجه فافهم فان هذا المقام
من مزال الاقدام فان المعنى في اي حال من احوال المنافقين وقع التشبيه بحال المستوقد فان حالات المنافقين فيها كثيرة كما
سبقت من ابتداء ذكرهم الى ان انتهت الى ما نحن بصدده فلا بد من تخصيص بعضها بهذا التشبيه ولهذا وقع الاختلاف في الجواب
وتعدد الوجوه القريبة مع تعقب الحرمان الخيبة لانقلاب الاسباب وليس في الاجوبة التي اوردها المصنف ما يدل على ذلك
ذلك ولا على ما يقاربه واما اذا كان مفرقا فالوجه في غاية الظهور فلا يحتاج الى السوال والجواب كما في بيت امرئ القيس

كان قلوب

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي لان الوجه فيه متعدد بحسب تعدد المشبه والمشبه به
واستخراجه سهل على ان السوال من الوجه انما يحسن اذا تعين الطرفان وههنا المشبه غير معلوم لان في قوله مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا المشبه مثلهم وليس فيه ظاهرا ما يصح ان يقابل بما في المشبه به فوجب السوال عنه ولمثل
هذا المعنى اورد في التمثيل الثاني قد شبه المنافق في التمثيل الاول بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة
وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار فماذا شبه في التمثيل الثاني بالصيب وبالظلمات ثم اعرض عن هذا السوال
بقوله والصحيح ان التمثيلين من التمثيلات المركبة واما بيانه لاختلاف في الجواب دال على المدعى وهو ان قوله
في انهم غب الاضاءة خبطوا في ظلمة وتورطوا في حيرة لا يصلح ان يكون وجها في التشبيه المركب والمفرق لما
تقرر ان الوجه امر مشترك يعم الطرفين وههنا ليس كذلك لانه لا يخلو من ان يكون الاضاءة فيه حقيقة
او مجازا فان حقيقة فيختص بالمستوقد وان كان مجازا فبالمنافق وعلى التقديرين لا يكون مشتركا فلا يكون
وجها فيجب حمله على احدهما فخصصناه بالمنافقين على المجاز ليكون تشبيها فيرد عليه سواله واين الاضاءة
في حال المنافق وينطبق عليه الجواب المراد ما استضاوا به قليلا من الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم
الى اخره فانه في بيان مجاز المشبه واما الجواب الثاني وهو قوله ويجوز ان يشبه بذهاب الله بنور المستوقد
الى اخره والثالث وهو قوله والاوجه ان يراد الطبع فمن الدلايل القاطعة على ما فصلناه بيان الوجه الثاني
ان المشبه بالاستضاءة هو انتفاعهم من المومنين بالمتاركة والاعفاء عن المحاربة والاحسان اليهم
واعطايهم الحظوظ من المغانم وبذهاب الله بنور المستوقد اذهاب الله ذلك الانتفاع بكشف اسرارهم
وافتضاحهم بين المومنين باطلاعهم في اقفا لهم فيكون الاطلاع على النفاق مترتبا على الانتفاع كما ان الذهاب
مترتب على الاضاءة في حال المستوقد ويفترق هذا الوجه من الوجه الاول في ارادة معنى ذهب الله
بنورهم دون الاضاءة والانتفاع فان المراد بالاضاءة في الوجهين الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم
وبالاذهاب في الاول ظلمة العقاب وفي الثاني اطلاع الله المومنين على اسرارهم وبيان الوجه الثالث
هو ان المشبه بالاستضاءة هو الانتفاع المذكور وبالاذهاب الطبع المترتب على عدم منح الالطاف وتركهم
على ما هم عليه فانه سبب لتراكم الرين والطبع على قلوبهم فصح ايقاع الطبع مشبها وانه بمنزلة اذهاب النور
في طرق المشبه به لان نورهم اي انتفاعهم لما كان سببا عن اظهارهم الايمان وموافقتهم المسلمين في الظاهر
وكان تركهم على هذه الحالة سببا لتراكم الرين فكما ازداد الرين قل الانتفاع والاضاءة الى ان انتهى الرين
الى الطبع فحينيذ لم يتمالكوا ان تجروا على السنتهم كلمة الايمان قال الله تعالى قد بدت البغضاء من افواههم
وما تخفي صدورهم اكبر فانقطع لذلك ذلك الانتفاع بالكلية فصح التشبيه هذا على تقدير ان يكون
ذهب الله بنورهم جزاء للشرط والضمير للمستوقدين واما اذا قدر الجزاء محذوفا يكون دالا لانه ذهب الله
على هذا المعنى دلالة النايب على المنوب قوله والاوجه الطبع لما كان قوله صم بكم عمي واقعا استينافا
على بيان الموجب قوله وما افتضحوا قيل هو عطف على اطلاع الله واما الجواب الرابع وهو قوله وفي الاية
تفسير اخر فكذا يقوي قولنا ان تقدير السوال في اي حالة من حالات المنافقين وقع التشبيه فان حالات
المنافقين فيها كثيرة تقريره ان تلك الاجوبة كانت مبنية على ان المراد من الحال المسوول عنها ما يعلم من تفسير
قوله يخادعون الله حيث قال كانت صورة صنيعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون صورة
صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شرار
الكفرة واهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع الى اخره وهذا الجواب مبني على ان الحالة
التي وقع التشبيه فيها هي ما في الاية السابقة وهي قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الا
ترى كيف صرح بالمشبه والمشبه به بقوله ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة فالحق ان هذا جواب

والجواب الاول متفرع عليه الوجهان قوله وان ينظر واينصر واعيونهم زاد في العبارة في هذا القسم واكد
حيث بين النظر بالتبصر وصرح بذكر العين وبناه من التفعل لان بداهة النظر لا يجدي البتة والنظر لا
حقا فلا بد من بنائه على الاول واعمال التفكر فيه لينتفع به قوله كانت حواسهم سليمة الراغب الصمم صلابة
من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وصخرة صماء وقيل لرابض الفارورة الصمام والبكم اعتقال اللسان واصله
فيمن يولد اخرس والعمى قد يقال في عدم البصيرة والبصر جميعا فمن ترك الاصغاء الى الحكمة الربانية واعرض
عن الطريق الاخروية واشتغل عن تعرف حالهما ولم يتعمد رهما صح ان يستعمل هذه الالفاظ فيه والاية
مبنية على الاية الاولى ومفسرة بحسب تفسيرها قوله ايف اي صار ذا افة الجوهري الافة العاهة
وقد ايف الزرع اي اصابته افة فهو مؤوف مثال معوف والبنى بالضم معصورا مثل البنى يقال بنية وبنى
وبنية وبنى قوله اذنوا هو من اذنت الشيء اذنا اذا اصغيت اليه وانشد الجوهري قبله لعنت ان سمعوا
ريبة طاروا بها فرحا مني وما اذنوا من صالح دفنوا قوله فاصممت عمرا البيت اي وجدته اصم واعميته
وجدته اعمى قوله كيف طريقته قيل اي هو حقيقة ام مجاز ثم ان كان مجازا اهو من باب التمثيل او الاستعارة
وليس بذاك بل توجيه السؤال ان يقال ذكرت ان قوله صم بكم عمي ليست على ظواهرها لان حواسهم كانت سليمة
وانها محمولة على تلك المعاني فمن اي اسلوب هو في البيان فاجاب انه من باب التشبيه ثم اورد عليه ان
مبنى التشبيه ان يذكر طرفاه وهو المشبه والمشبه به وان الاستعارة هي ان يطلق احد طرفي التشبيه
ويراد الطرف الاخر وههنا لم يذكر المشبه فهل يسمى استعارة ام لا فاجاب بانه لا يسمى استعارة لان
المستعار له مذكور وهو المنافقون ثم منع هذا التعليل بقوله طوى ذكرهم عن الجملة لحذف المبتدا
ثم قرره انه ثبت في البيان ان شرط الاستعارة ان يكون المشبه المتروك مطويا في جملة وقع الاستعارة
فيها فلو ذكر في غيرها من الجمل لا يضرها الا ترى الى قوله قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس فان قوله شمس تظللني عد استعارة وان علم من السابق
انه تشبيه كذا ههنا هذه جملة معراة عن ذكر المشبه وان علم مما سبق ذكره فاساق الى انه استعارة
والى الاشارة بقوله طوى ذكرهم عن الجملة واجاب ان المطوي في حكم المنطوق لان الكلام لا يتم الا به
بخلافه في البيت فان تلك الجملة مستقلة قوله هم ليوث للمحجان ونحوه للاشجا اي تشبيه بحذف
الاداة والوجه كانه قيل كالليوث وكالصم الا ان الفرق بينهما من حيث الاسم والصفة وكاجات
الاستعارة على الاصالة في الاسماء وعلى التبعية في الصفات والافعال كذا يجيء في التشبيه لان مبنى
الاستعارة على التشبيه قوله رايت ليوثا ولقيت صما ودجا الاسلام واضا الحق استعارات لا تشبيها فاذا
جوز ذلك في الفرع ففي الاصل بالطريق الاولى قوله دجا الاسلام الاساس ومن المجاز ثوب داج سابغ غطى جسده
كلها وثوب الاسلام داج قوله تشبيها بليغا وذلك ان حق التشبيه ذكر اركانه الاربعة المشبه والمشبه
به واداته ووجهه وحين لم يذكر ههنا الاداة دل على الحمل ولما لم يذكر الوجه دل على العموم واما حذف المسند
اليه ففيه بلاغة ام لا فمذهب صاحب المفتاح لا يكون المقدر كالملفوظ لكن لا يخلو من نوع مبالغة فان
دلالة المسند على المسند اليه المقدر في نحو اسد علي ونعامة قريب من نحو دلالة الاسد على الشجاع في قولك
رايت اسدا يرمي ولهذا اختلف فيه قوله ويطوى ذكر المستعار له ليس بكلي لان ذلك مشروط في الاستعارة
المصرحة اما المكنية فبخلافه قوله ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه مبني
على القول بالادعا الذي هو اصل الاستعارة والا فمعنى الحقيقة هو المبادر الى الفهم عند خلو الكلام عن
القرينة والى الاستعارة عند وجودها وذلك ان المتكلم عند ارادة الاستعارة يدعي اولا ان المشبه
داخل في جنس المشبه به وفرد من افراد حقيقته في المستعار كاللفظ المشترك الدائر بين مفهوميه ولو

القرينة

القرينة المبينة لم يعلم المراد قوله لذي اسد شاكي السلاح الشوكة شدة الباس والحد في السلاح وقد شاك
الرجل اي ظهرت شوكته وحدته فهو شائك السلاح وشاكي السلاح مقلوب منه مقذف كثير اللحم ناقة
مقذفة مكتنزة اللحم كانما قذفت به قذفا اللبد جمع لبدة وهي الشعر الذي على رقبته يتلبد قوله اظفاره
لم تقلم اي براثنه لا يعتريها ضعف يقال للضعيف مقلوم الظفر واجتمع في البيت تجريد الاستعارة مع
ترشيحها والبيت مستشهد لقيام دلالة الحال على الاستعارة قوله المفلقين الجوهري الفلق بالكسر
الداهية والامر العجيب تقول منه افلق الرجل وشاعر مفلق الاساس شاعر مفلق ياتي بالفلق وهو الامر
العجيب قوله ومن ثم تعليل لقوله ويجعل الكلام خلوا منه صالحا لان يراد به المنقول عنه اي حقيقة والمنقول
اليه اي ادعاء ولان المشبه داخل في جنس المشبه به فرد من افراد حقيقته بنا يتناسون التشبيه في البين
كانه لم يخطر منهم على بال ولا رواه ولا طيف خيال فان قلت الكلام في تناسي التشبيه مسوق للاستيفا
كما يفهم من كلامه وهذا التشبيه كما تقرر من مفهوم كلام صاحب المفتاح قلت ذكره للمبالغة والا
بانهم اذ كانوا مع التشبيه والاعتراف بالاصل ليسوغون ان لا يبنوا الا على الفرع الذي هو المشبه به
فهم الى تسويغ ذلك مع جحد الاصل في الاستعارة اقرب قوله ويصعد البيت والضمير في يصعد
للممدوح ساق سمو منزلته وارتقاه مدارج الكمال مساق علو المكان واللام في لطن جواب القسم والبيت
مثال الاستعارة قوله لا تحسبوا البيت مستشهد به من حيث اللفظ كما تقول في شجاع هذا ليس بانسان
بل هو اسد الا ترى كيف يفترس ويصول قوله فاسلك الجوهري سلك الجداد يسون اي ترك التشبيه
وارتقى الى الاستعارة لانها تدرج من التشبيه بحذف احد طرفيه وذكر الاخر وفي حذف المبتدا اشارة
لتطهير اللسان عنه قوله اسد علي البيت وبعده هلا حملت على غزالة في الوغا بل كان قلبك في جناحي
طاير فتخاء تنشر حية الجناح والصفر صوت المكاء والنعام يضرب به المثل في الجبن قيل قال الحجاج
شبيبا الخارجي حاربته امراته سنة وهرب من الحجاج وهي تتبعه فقيل له ذلك تعييرا اي هلا حملت هذه
المراة في الوغا بل كان قلبك في الوجيب والخفقان كانه في جناحي الطير قوله ومعنى لا يرجعون اي لا يرجعون
متعلقة محذوف الاساس رجع الى رجوعا ومرجعا ورجعى ورجعته انا رجعا فاما ان يقدر المتعلق الى
فالرجوع اذن بمعنى الاعادة الى ما كان فالمعنى لا يعودوا الى الهدى لان المراد تمكنهم من الهدى واما
ان يقدر عن فالمعنى لا يرجعون عن الضلالة فان المتمسك بالشيء لا يرجع عنه واما ان لا يقدر شيء ويترك
على الاطلاق والوجهان المتقدمان مبنيان على ان وجه التشبيه في التمثيل مستنبط من قوله اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى والوجه الاخر من قوله انهم عقيب الاضاءة خبطوا في ظلمة وتورطوا
في حيرة قوله تسجيلا عليهم الطبع اعلم ان في تفريعه هذا اللفظ على قوله بعد ان باعوه او بعد ان اشتروها
وابقاءه معمولا له للقول المقدر اي قيل فيهم لا يرجعون تسجيلا عليهم دقيقة جليلة ولطيفة
سنية لانه اذن به ان هذا القول ايضا متفرع على قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
الاية وتتميم لذلك نحو قوله فما ربحت تجارتهم وقوله وما كانوا مهتدين لان المشتري والبايع اذا تبايعا
المبايعة بحيث لا يكون لاحدهما الخيار والرجوع الى السلعة كتبا صكا على ذلك ثم اثبت الحاكم عليه سجله
تاكيدا على تاكيد فهذا هو معنى الطبع لان الطبع تراكم الرين وتزايده في الكفر فعلى هذا جملة التمثيل
كالمعترضة بين التتميم اعني صم بكم عمي فهم لا يرجعون والمتمم وهو قوله اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى الاية وعلى الوجه الثاني وهو قوله او ارادا انهم بمنزلة المتحيرين قوله صم بكم عمي
فهم لا يرجعون كالتتميم لجملة التمثيل ويمكن ان ينظر في الترشيح والتجريد والتتميم معنى الربح في التمثيل
جميع شرايط التجارة لان المقصود من التجارة حصول الربح وحفظ راس المال وهو لا في هذه الصفقة

اضاعوها اي الطيبين فعلم من ذلك فقد اهتدا هم لطرق التجارة ومن وقف على كونه دخيلا في صنعة التجارة ربما اشتغل بالتلاهي ويرجع الى البايع ويعتذر اليه ليرد راس ماله ويرجع عن الغبن الفاحش وهو حرموا كل ذلك فدمروا **قوله** وكيف يرجعون عطف على ايتقدمون ام يتاخرون ضمن لايدرون معنى العلم وعلق عمله حيث اتى بالجملتين مصدرتين بحرف الاستفهام وكيف معمول يرجعون على نا ونيل جواب الاستفهام **قوله** ثم ثنى الله تعالى هو عطف على قوله عقبها بضرب المثل في قوله ولما جا بخفيفة صفتهم عقبها وقوله وكما يجب على البليغ الواو للاستيناف والكلام الى تمام بيت الجاحظ معترض والكاف في كامر فوع المحل وما موصولة ولذلك جي بالفا في الخبر وهو فكذلك **قوله** عب الصحاح للجوهري الغب ان ترد الابل الماء يوما وتدعه يوما **قوله** يرمون بالخطب الاساس ومن المجاز رايت الناس يرمون اللطايف اي يقصدونه وهذا الكلام بعد المرامي **قوله** وحي الملاحظ منصوب على المصدر اي يشير رمزا **قوله** والاتي ويروى بغير الواو فاذا كان بغير الواو فهو كالبيان لما مر واذا كان بالواو فهو عطف على ما تنبي **قوله** اذاك ام نمش بالوشي اكرعه تمامه مسفع الخد غاد ناشط شبب النمش بالفتح نقط بيض وسود ومنه ثور نمش بكسر الميم وهو الوحشي الذي فيه نقط وبالوشي صفة النمش واكرعه فاعله مسفع الخد اسوده اسود ه الجوهري السفعة في الوجه سواد في خدي المراة الساحة ناشط يخرج من ارض الى ارض شبب ثور مسن قد استحكم اسنانه والاكرع جمع الكراع وهو الوظيف وهو ما بين الركبة الى الرسغ يقول اذاك الحمار الوحشي الذي مر ذكره يشبه ناقتي ام ثور ملمع مسفع الخد **قوله** اذاك ام خاصب بالسي مرتعه تمامه ابو بلبين امسي وهو منقلب الخاصب الظليم والظليم اذا اكل الربيع احمرت ساقاه واطراف ريشه والسي ما استوى من الارض وابو بليين اي ثلثين فرخا فهو منقلب اي منصرف الى وكره كرر التشبيه وشبه ناقته تارة بالحمار واخرى بالثور ثم بالنعام في السرعة والخفة **قوله** واظهاره الايمان بالاضاءة قيل فيه نظر والاولى ان يقال اظهار الايمان يكون كالاستيقاد لا محالة وما يحصل له من اظهاره الايمان يكون كالاضاءة الحاصلة من الاستيقاد فدبر هذا هو التحقيق قلت تحقيق هذا المقام ان التشبيه واقع في صفة المنافقين وصفة المستوقد لقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وصفة المنافقين اظهار الايمان بالكلمة المجراة على السنتهم وصفة المستوقد من مزاولة الوقود ومحاولة الاستيقاد وكما ان هذه المزاولة عقبت الاضاءة على ما قال تعالى فلما اضاءت كذلك ذلك الاظهار اورث ان تجري عليهم احكام المسلمين من المشاركة والاصطناع والاحسان اليهم فانها منافع بمنزلة الاضاءة يدل عليه قوله فيما سبق واين الاضاءة في حق المنافق وجوابه ان المراد ما استضاوا به قليلا من الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم ثم كما ترتب على تلك الاضاءة اذهاب النور بالكلية كذلك ترتب على هذه الاضاءة انقطاع الانتفاع وهو المراد بقوله وانقطاع انتفاعه باطفاء النار ولا شك ان انقطاع الانتفاع موقوف على ثبوته فالتعبير بتشبيه الاظهار بالاستيقاد والانتفاع بالاضاءة لدلالة كلامه السابق وهو قوله ما استضاوا به قليلا من الانتفاع على ان الانتفاع مشبه بالاضاءة هذا التقرير وهو قوله فقد شبه المنافق الى اخره يوجب ايضا ما ذهبنا اليه من ان السوال فيما سبق في قوله فيم شبهت عن المشبه لا عن الوجه **قوله** وما يتعلق به روي مجهولا قيل الضمير المجرور اذا رجع الى الذين لا يبقى للموصول عايد ولو روي معلوما لرجع الضمير المستتر فيه الى الموصول وفي به الى الذين لكان وجها لكن الرواية بالضم **قوله** وما فيه الضمير المجرور للذين والمستتر المتحول الى الظرف للموصول **قوله** وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق لف ونشر **قوله** شبه دين الاسلام بالصيب لما كان الكلام في تشبيه حال المنافقين بذوي الصيب وكانوا

ملتبسين

ملتبسين بالمسلمين يجري عليهم احكامهم دخل دين الاسلام في التشبيه قال القاضي شبه نفس المنافقين باصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضرا وشبه نفاقهم حذرا عن نكايات المؤمنين وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر الموت **قوله** وما يستوي الاعمى والبصير شبه المسمى بالاعمى ومن عمل صالحا بالبصير واتى بالمشبه والمشبه به فيهما على طريقة اللف والنشر من غير ترتيب كما اتى امرؤ القيس بهما على الترتيب والاول احسن لانه ادل على جودة ذهن السامع بان يرد كلا منه الى ما هو له **قوله** كان قلوب الطير البيت الحشف اردا التمر والبالي من بلي الشي بلا بفتح البا وبلى بكسرها يصف بازيا يصيد الطيور رطبا ويابسا حالان والعامل كان **قوله** كانك مقاتلا الاسد اي اشبهك به في حال القتال **قوله** على سنن الاستعارة اي الاستعارة المصرحة فان المشبه فيها مطوي ابدا والفرق ان المتروك في التشبيه منوي مراد وفي الاستعارة منسي غير مراد ففي قوله تعالى مثلهم مشبه بهم والمشبه به قوله كمثل الذي استوقد نارا الى اخره وهو مشتمل على اشيا متعددة متعددة عبية لما يقابلها من المشبه في الطرف الاخر ليتم امر التشبيه ولذلك كان في حكم المذكور كما استدعى الاعتبار في قوله تعالى صم بكم عمي المبتدا ولذلك لم يكن استعارة بخلافه في قوله وما يستوي البحران وقوله رجلا فيه شركا متشاكسون ورجلا سلما لرجل فان المراد بالاول الكافر والمومن وبالثاني الكافر واشراكه الاصنام بالله والمومن وتفرده بالله واحد فشبه الكافر مع الهته بعبد قد اشترك فيه شركا بينهم اختلاف كل واحد منهم يدعي عبوديته ويريد ان يتفرد له بالخدمة فذاك يامر وهذا ينهاه فهو متحير لا يدري ايهم يخرج وشبه المومن مع توحيده بعبد قد سلم لمالك واحد فهو معتنق لما لزمه من الخدمة يعتمد على مولاه فيما يصلحه ويهمه فهو مجتمع القلب ولا يستدعي الاتيان سوى القرينة الصارفة عن ارادة الحقيقة والصارف فيهما سياق الكلام فكانتا استعارتين **قوله** والصحيح جواب اخر عن قوله فاين ذكر المشبهات اويقال انه جواب اخر عن السوال الاول فانه سال اولا بقوله قد شبه المنافق في التمثيل الاول الى اخره وقدر في الجواب المشبهات كلها ثم سال فاين هذه المقدرات واجاب عنه انه مطوي مرادتم اي بالوجه الصحيح بل الظاهر هذا لان المشبه في هذا الوجه ايضا مطوي منوي لكن بوجه اخر فاذن هو عطف على قوله لقايل ان يقول وقال ايضا قوله في الجواب ولقايل ان يقول على ضعف ذلك القول الاول **قوله** لا يتكلف استيناف على سبيل البيان او حال المعنى ان التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة فلا يحتاج الى ان يقدر في طرف المشبه ما يقابل واحدا واحدا بعين ولا بعضها عن بعض **قوله** بيانه اي بيان وقوع التمثيلين في كلامهم لا بيان قول الفحل واما جرا له هذا الوجه فانك تتصور في المركب الهيئة الحاصلة من تقارن تلك الصور وكيفياتها المتضامة فيحصل في النفس منه ما لا يحصل من المفردات كما اذا تصورت من مجموع الاية مكابدة من ادركه الوبل الهطل مع تكاثف ظلمة الليل وهيئة انتساخ السحاب بتتابع القطر وصوت الرعد الهايل والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة وهم من خوف هذه الشدايد حركات من يحذر الموت حصل لك منه امر عجيب وخطب هايل بخلاف ما اذا تكلفت لواحد واحد مشبها به **قوله** كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية الاية فان قلت كيف استشهد بها هنا للتمثيل المركب وقد استشهد بها للمفرد في قوله لم يشبهوا ابحاث المستوقد وانما شبهت قصتهم بقصته قلت ليريك ان الاية ايضا يسوغ فيها الامران وان القول القوي الذي يعتمد عليه علما البديع هو الاخير **قوله** فاما ان يراد تشبيه الافراد بالافراد متعلق بقوله الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها الى اخره وفيه ايجاز حذف اما في احد الفصلين اي اما ان يراد تشبيه المركب بالمركب فهو المرام واما ان يراد تشبيه المفرد بالمفرد فلا **قوله** فكذلك لما وصف

وقوع المنافقين في ضلالتهم هذا شروع في بيان التشبيهين على ان الوجه فيهما غير حقيقي منتزع من عدة امور
فنقول هذا تحسين السؤال عن بيان الوجه في التشبيهين فان ذلك مشكل فيقال فيم شبهت حال المنافقين
بحال المستوقدين وبحال ذوي الصيب والجواب عنها ما ذكره صاحب المفتاح فان وجه تشبيه المنافقين
بالذين شبهوا بهم الى اخره كما سبق وان قوله تعالى كصيب من السماء الى اخره تمثيل لما ان وجه الشبه بينهم
وبين المنافقين هو انهم في المقام المطمع في حصول المطالب ونجح المآرب لا يحظون الا بضد المطموع فيه من
مجرد مقاساة الاهوال **قوله** الذي كتب بقدره في المفرق من التشبيه من حذف المضاف وهو قولك
او كمثل ذوي صيب يعني لا بد في التشبيه المفرق من تقدير ذوي لان التشبيه حينئذ ليس بين ذوات
المنافقين والصيب نفسه بل بين ذواتهم وذوات ذوي الصيب ومن تقدير مثل ايضا لان التشبيه
ايضا ليس بين صفة المنافقين وبين ذوات ذوي الصيب بل بين صفتهم وصفتهم لان هذا التشبيه
يقتضي التساوي بين الطرفين من جملة الوجوه فاذا جعل التشبيه مركبا هل يجب التطابق مثل ذلك و
اجاب ان مثل ذلك التطابق ليس بشرط في المركب لكن اقتضى ذلك التقدير امران احدهما
ضمير الجمع في قوله يجعلون اصابعهم فانه يستدعي مرجوعا اليه يناسبه فلا بد من تقدير ذوي وثانيهما
عطف هذا التمثيل على التمثيل الاول فالواجب تقدير لفظ مثل ايضا **قوله** وما هو بين في هذا اي في
المراعي هي الكيفية المنتزعة لا النظر فيما يلي حرف التشبيه اي شي كان فان الشاعر جاء في التشبيه باداة
الحصر وهو يقتضي ان لا يكون الناس الا مشبهين بالديار وليس كذلك اذ لم يراع فيه الكيفية **قوله**
وما الناس الا كالديار البيت قوله بلاقع جمع مبتدا محذوف وغدوا متعلق به والجملة حال عطف على
قوله واهلها بها ويوم ظرف للمقدر في بها الذي الذي هو الخبر اي الناس كالديار ما هو له يوم حلوا
فيها وبلاقع يوم رحلوا عنها وبعده ◦ وما المرء الا كالشهاب وضوئه ◦ يحور رمادا بعد اذ هو ساطع ◦ وما
المال والاهلون الا ودايعه ◦ ولا بد يوما ان ترد الودايع ◦ **قوله** ووشك بفوضهم اي قرب رحيلهم
الاساس وشك واوشك ان يفعل ويوشك ان تخرج واخاف وشك البين **قوله** او في اصلها للتساوي
شيئين في الشك اي قوله فاستعير للتساوي وتبعه صاحب التحبير بلا تغيير في العبارة قال
صاحب الفرايد الوجه ان يقال ولتعليق الحكم باحد المذكورين تصاعدا والتفاوت في المودي
انما يقع بحسب التركيب الذي وقعت فيه فاذا وقعت في الخبر فالحاصل تعلق الحكم بهما وهو غير معين
فامكن ان يقع الشك فيه وان وقعت في الطلب ولم يمكن وقوع الشك فيه افاد التخيير والاباحة والحاصل
ايضا تعلق الحكم باحدهما وذلك غير مانع لتعلق الحكم بكل واحد منهما فعلى هذا لم يلزم الاستعارة
فهي في المواضع كلها على معناها قلت حاصل تقريره ان او حقيقة في القدر المشترك بين الشك والتخيير
والاباحة وهو تعليق الحكم باحد الامرين وقال الحديثي دلالة الثلاثة اعني او واما وام على احد الشيئين
لا غير واما الشك والتخيير والاباحة وغيرها فانها من صفات الكلام الذي هي فيه واضافتها اليها
مجاز وقال ابن الحاجب في شرح المفصل انما قال اي المصنف ويقال في او واما انهما للشك بلفظة
يقال تنبيها على ان ذلك ليس بلازم اذ قد يكون المتكلم غير شاك بل يكون مبهما اما في الامر فيقال للتخيير
والاباحة على وضعها للاثبات الحكم لاحد الامرين الا انه اذا كان حصلت قرينة يفهم معها الا ان الامر
غير حاجز عن الاخر مثل قولك جالس الحسن او ابن سيرين سمي اباحة والا سمي تخييرا وهو لاحد الامرين
في الموضعين وانما علم نفي حجر الامر عن الاخر في الاباحة من امر خارج كما في النهي نحو قوله ولا تطع منهم
اثما او كفورا وجا التعميم من جهة النهي الداخل على معنى النهي لان المعنى قبل وجود النهي على بابها
تصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فلا يحصل الانتها عن احدهما حتى ينتهي عنهما مطلقا روي ان الصلف

كتب

كتب بعض الحواشي يقول كل خبزا او لحما كانك قلت كل احدهما فاذا نفيت هذا او قلت لا تاكل خبزا او لحما فكانك قلت
لا تاكل شيئا منهما و قلت وجه التوفيق بين كلامي المصنف في الكشاف والمفصل هو ان او في اصل اللغة موضوعة
للتساوي شيئين في الشك ثم فيه طريقان احدهما ان تستعار لمعنى التخيير او الاباحة لعلاقة تعليق الحكم
باحد المذكورين كما يستعار الاسد للشجاع لعلاقة الجراة وثانيهما ان تحمل على عموم المجاز لتعليق الحكم باحد
المذكورين فيقال او اما في الخبر فانها للشك وفي الامر للتخيير والاباحة وعلى الاول ورد في الكشاف
وعلى الثاني في المفصل وفي كلام الزجاج اشعار بما ذهب اليه المصنف قال او في قوله تعالى او كصيب
دخلت لغير شك وهذه تسميها الحذاق باللغة او الاباحة والمعنى ان التمثيل مباح لكم في المنافقين
ان مثلتموهم بالمستوقدين فذاك مثلهم وان مثلتموهم باصحاب الصيب فهو مثلهم او مثلتموهم بهما جميعا
فهما مثلاهم و قلت ان اختصاص الحذاق اي المهرة لهذا المعنى دون من سواهم دليل على دقة هذا المعنى
ولم يكن كذلك اذا كان حقيقة لاستواء الحذاق وغيرهم من اهل اللغة فيه وهذا اخلاف تلك
القاعدة وهي ان او في الامر للاباحة لكونها داخلة ههنا على الخبر وهي للاباحة ولان او عند الاطلاق
يتبادر منها الشك دون ما سواه من المعاني وذلك امارة الحقيقة **قوله** واسحم دان صادق الرعد
صيب ◦ صدره ◦ عفا اية نسج الجنوب مع الصبا ◦ الاسحم السحاب الاسود دان قريب من الارض صادق الرعد
اي غير خلب المعنى محي اثار ربع المحبوب وغير رسومه اختلاف هاتين الريحين وتتابع هبوبهما مثل اختلاف
الريحين بنسج الصانع الثوب فان احدى الريحين بمنزلة السدى والاخرى كاللحمة فان ريح الصبا
تهب من جانب المشرق والجنوب من يمين من يكون متوجها المشرق **قوله** انها موج مكفوف
رويناه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل هل تدرون ما فوقكم قالوا الله
ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف اخرجه الترمذي مكفوف مدفوع
اي كف ان يسيل النهاية كل سما يقال لها رقيع وقيل هو اسم سما الدنيا **قوله** الفايدة فيه انه جا بالسما
معرفة يوهم انه غير مطابق للسوال لانه لم يسال عما عرض للفظ السما من التعريف بل سال ان قوله من السما
ما الفايدة في ذكره بل الجواب المطابق قوله بعد ذلك وفيه ان السحاب من السما ينحدر ومنها ياخذ
ماءه لا يرد زعم الحالف وكان من الظاهر تقديمه هذا على ذلك قلت قد يذكر الشي اما لكونه مقصودا
بالذات او ليتعلق عليه امر اخر وذلك الامر موقوف على ذكر ذلك الشي وههنا المقصود الاستغراق
والمبالغة ولم يكن يحصل ذلك الا بذكر السما معرفة فجي بها كما ترى واستجلب ذكره المعنى الثاني
وهو رد زعم الحالف على سبيل الادماج اي اشارة النص فذكره ولو عكس لم يكن المبالغة مقصودا
اوليا وانما قلنا المقصود المبالغة ليطابق ذكر السما ذكر الصيب لان فيه مبالغات شتى كما ذكروا
اليه الاشارة بقوله وكما جا بصيب الى اخره **قوله** ومن بعد ارض بيننا وسما ◦ صدره ◦ فاوه لذكراها
اذا ما ذكرتها ◦ سمي بعض الارض ارضا وبعض السما سما واريد ببعد السما والارض ما بقابل من السما
الارض التي بينهما ولا يجوز ان يراد بالسما المطلقة لانها ليست بينه وبينها **قوله** من جهة التركيب
لا ركبت من صاد وهي مطبقة مستعلية وياء مشددة وياء وهي من الشديدة **قوله** والبنا لانها بنيت
على وزن فيعل وهي صفة تدل على شي ثابت قال السجاوندي وهو بنا يختص بالمعتل وفيه مبالغة وقوله
والتنكير لانها تنكير يفيد التنويع **قوله** بان جعله مطبقا حيث عرف السما باللام الاستغراقية **قوله** لا كزعم من يزعم
انه ياخذه من البحر قال الامام من الناس من قال المطر انما يحصل من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى الهوا فينعقد
هناك من شدة برد الهوا ثم ينزل مرة اخرى والله تعالى ابطل ذلك المذهب ههنا بان بين ان ذلك الصيب
نزل من السما وكذلك بقوله وانزلنا من السما ماء طهورا وبقوله وينزل من السما من جبال فيها من برد **قوله**

بالظرف على الاتفاق بزيد انك لو قلت ابتدا فيه ظلمات فعند الاخفش ارتفاعه على الفاعلية لانه لم يشترط الاعتماد وعند سيبويه ارتفاعه على الابتدا لاشتراطه الاعتماد واذا اعتمد الظرف على شي جاز اعماله كما في الاية لانه وصف صيب به فارتفاعه على الفاعلية بالاتفاق **قوله** والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب الى اخره والصحيح الذي عليه التاويل هو مار وينا عن الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقها بها حيث شا الله فقالوا فما هذا الصوت الذي يسمع قال زجره حتى تنتهي حيث امرت فقالوا صدقت النهاية المخاريق جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اراد انها الة يزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه ويفسر حديث ابن عباس البرق سوط من نور يزجر به الملائكة السحاب **قوله** تنتقض الجوهري نفضت الثوب والشجر النفضة نفضا اذا حركته لتنتفض **قوله** من الارتعاد لم يرد ان اصله منه لان اصله من الرعد بل اراد ان فيه معنى الاضطراب والحركة **قوله** مضمومة اليها ظلمة الليل فيل ظلمة الليل من اين يستفاد من الاية وليس فيها ما يدل عليه والجب انه كررها فيقال يستفاد من الجمع ومقام المبالغة فان اقل الجمع ثلثة فلذلك فلك اعتبرا لاعداد على التقديرين **قوله** في اعلاه ومصبه اي هو من اطلاق احد المتجاورين على الاخر والمقصود في الاستشهاد بالبلد المجاورة لانه من اطلاق الكل على البعض قال السجاوندي فيه ظلمات اي في وقته **قوله** يا عارضا البيت العارض السحاب يقال تلفعت اي تلحفت كما تلتحف المراة بمرطها والاحتيال التبختر **قوله** العيبان اي اسمان لا مصدران **قوله** الحدثان يجوز فيه الرفع ويراد به المصدر وكسر النون ويراد به تثنية الحدث وهو مصدر ايضا وصح بالكسر **قوله** وان اريد معنى الجمع الواو بمعنى مع اي ترك الجمع لفظا مع ارادته معنى ولو روي ان بالكسر على الشرطية كان اظهر **قوله** او هم قايلون فان هم والضمير في قايلون يرجع الى المضاف المحذوف عند قوله وكم من قرية اهلكناها اي اهلكنا اهلها وانما ذكر تقدير ذوي فيما سبق على سبيل الاستطراد وذكره هنا على سبيل الاصالة وحل التركيب قوله يسقون ● لله در عصابة نادمتهم ● يوما بجلق في الزمان الاول ● اولاد جفنة حول قبر ابيهم ● قبر ابن مارية الكريم المفضل ● يسقون من ورد البريص عليهم ● بردى يصفق بالرحيق السلسل ● بيض الوجوه كريمة احسابهم ● شم الانوف من الطراز الاول ● يغشون حتى ما تهر كلابهم ● لا يسألون عن السواد المقبل ● جلق بكسر الجيم وتشديد اللام موضع بدمشق بردى وادي دمشق والبريص نهر يتشعب منه تصفيق الشراب ان يحول من انا الى اناو الرحيق صفوة الخمر والسلسل وسلسال اي سهل الدخول في الحلق والشاعر عول على بقا المعنى حيث ذكر يصفق لان المعنى ما بردى وكان القياس تصفق بالتا المعجمة بنقطتين من فوق لان في بردى الف التانيث الطراز الاول هو الذي يبتدا بذكره في الخصال الحميدة الاساس ومن المجاز ما احسن طراز فلان وطرزه وهو طريقته في عمله وهذا الكلام الحسن من طراز فلان وهو من الطراز الاول **قوله** من العيمة العيمة اشتها اللبن يقال عام الى اللبن اي اشتهاه قال صاحب الضوء يروي عن العيمة اي بعده عنها وجاوز حكمها الى الري وان قلته بمن على معنى سقاه من جهة العيمة وهذا من عكس كلامه ومن هذه كما في قوله تعالى وهب لنا من رحمتنا اي من اجل رحمتنا **قوله** قصفة رعد الجوهري رعد قاصف شديد الصوت والقصف الكسر يقال قصف اي يسقط **قوله** الا انت عليه اي اهلكته ووطاته وطا معنيا الاساس اتى عليهم الدهر افناهم وقال ابو زيد الصاعقة نار تسقط من السما في رعد شديد **قوله** ومنه قوله تعالى وخر موسى صعقا اي ومنه مجاز

قوله وخر

قوله وخر موسى صعقا لقوله في قوله تعالى فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون وموسى عليه السلام لم تكن صعقته موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما افاق اذ لو حمل على الاشتقاق لناقض بين كلاميه **قوله** سوا في التصرف اي فيما يلزم الفعل من التشعب والاشتقاق فيقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقعه على راسه ولو كان مقلوبا لم يتجاوز عن صورة واحدة الراغب الصاعقة والصاقعة متقاربتان وهما الهدة الكبيرة الا ان الصقع يقال في الاجسام الارضية والصعق في الاجسام العلوية وقال بعض اهل اللغة الصاعقة ثلثة اوجه الموت كقوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض والعذاب كقوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود والنار كقوله ويرسل الصواعق وما ذكره فهي اشيا متولدة من الصاعقة فان الصاعقة هي الصوت الشديد من الجو ثم يكون منه نار فقط او عذاب او موت وهي في ذاتها شي واحد وهذه الاشيا تاثيرات منها **قوله** وبناوها اي بنا الصاعقة اما ان يكون صفة لقصفة الرعد لان فاعلة صفة للمونث يجي جمعها على فواعل نحو ضاربة وضوارب او هو فاعل صفة للمذكور وهو الرعد والتا للمبالغة فيجمع على فواعل شاذا نحو فارس وفوارس او هي فاعلة اسم المونث نحو كاتبة وكواتب **قوله** واغفر عورا الكريم ادخاره ● واعرض عن شتم اللييم تكرما ● قايله حاتم العورا الكلمة القبيحة اي استرها لتبقي الصداقة وادخره ليوم احتياج اليه لان الكريم اذا فرط منه قبيح ندم على فعله ومنعه كرمه ان يعود الى مثله واستشهد به لكونه مضافا الى المعرفة وهو نادر كقوله تعالى حذر الموت اي ادخاره وتكرما كلاهما مفعول له **قوله** وقيل عرض لا يصح احساس معاقب للحياة هذا يدل على ان الموت في الوجه الاول ليس بعرض بل هو امر عدمي وقال القاضي وقيل عرض يضاد الحياة لقوله تعالى خلق الموت والحياة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدر **قوله** واحاطة الله بالكافرين مجاز اي استعارة تمثيلية شبهت حالة انزال الله عذابه على الكافرين من كل جانب بحيث لا محيد لهم عنه بحالة الجيش الذي يصبح القوم وقد احاط بهم عن اخرهم فلا يفوت منهم احد بيده قوله في موضع اخر والاحاطة بهم من ورايهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فات الشي المحيط به **قوله** المحاط به المحيط به لا ضمير في المحاط لانه يتعدى بالجار الى المفعول به والضمير المجرور عايد الى اللام والضمير في المحيط عايد الى اللام فيه وفي به الثاني الى المحاط المعنى كما لا يفوت الذي احيط به من كل جانب من قصده واحاط به **قوله** وهذه الجملة اعتراض لا محل لها فان قلت كيف يصح ان تقع معترضة وهي لتاكيد معنى المعترض فيها والكلامان اللذان اعترضت هذه فيهما في شان ذوي الصيب وهو الممثل به وهذه بعض احوال المنافقين الممثل له قلت هذا من وجيز الكلام وبليغه وذلك ان مقتضى الظاهر ان يذكر هذا قبيل كصيب ليكون بعضا من احوال المشبه فنزل هنا ليدل على ذلك ويعطي معنى التاكيد هاتين الجملتين وفيه من الغرابة انه موكد لحال المشبه به وهو من حال المشبه وفايدته شدة المناسبة بين المشبه والمشبه به وان المشبه به مما يهتم بشانه ويعتني بحاله وهذا المعنى قريب مما مر في ذهب الله بنورهم وانه في حال المنافقين على اجزاء الشرط وانه من حال المستوقدين والاوجه ان يقال ان قوله بالكافرين من وضع المظهر موضع المضمر اشعارا باستيهال اصحاب ذوي الصيب ذلك لكفرانهم نعم الله تعالى ومثل هذا التتميم في المشبه به مما يقوي المقصود في التمثيل من المبالغة ونحوه قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته فالشبه حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن سخط اشد وابلغ ويتضح قوله في التشبيه الاول ان يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقد نار لا يرضاها الله او قدها الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاصي ولهذا وقعها في طرق العبث

فاطفاها الله تعالى وخيب املهم قال القاضي كاد واصعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون مضارعا تنبيها على انه المقصود بالقرب من غير ان لتوكيد القرب بالدلالة على الحال وقد يدخل ان حملا لها على عسى كما يحمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتها في اصل معنى المقاربة **قوله** قراها مجاهد يخطف القراءات كلها شواذ قال ابن جني حكى الفراء عن بعض القراء يخطف بنصب اليا والخا والتشديد ثم قال ابن جني اصله يختطف فادغم التا في الطا لانهما من مخرج واحد ولان التا مهموسة والطا مجهورة والمجهورة اقوى صوتا من المهموسة ومتى كان الادغام يقوي الحرف المدغم حسن ذلك وعلته ان الحرف اذا ادغم خفي لضعف فاذا ادغم في حرف اقوى منه استحال لفظ المدغم الى لفظ المدغم فيه فقوي لقوته فكان في ذلك تدارك وتلاف لما جنى على الحرف المدغم فاسكن التا للادغام والخا قبلها ساكنة فنقلت الفتحة اليها وقلبت التا طا وادغمت في الطا فصار يخطف ومنهم من اذا اسكن التا ليدغمها كسر الخا لالتقاء الساكنين فاستغنى بكسرتها عن نقل الفتحة اليها فيقول يخطف ومنهم من يكسر حرف المضارعة اتباعا لكسرة فا الفعل بعده فيقول يخطف **قوله** استيناف ثالث الاول يجعلون والثاني يكاد البرق وهذا اي قوله يكاد البرق تمثيل اي تتميم للتمثيل لانه تمثيل اخر **قوله** وما هم فيه اي اجزم ببيان معنى كلما اضا لهم عطف تفسيري على شدة الامر على المنافقين كان كلما اضا لهم بيان لقوله يكاد البرق والبيان في شدته ومما ياتون ويذرون اي يزاولونه يتعلق بقوله تمثيل فان **قلت** هذا يوهم ان التشبيه الثاني مفرق مع ان المصنف رجع عنه بقوله والصحيح الذي عليه علما البيان **قلت** هذا لا ياباه التمثيل لان شرطه ان يكون منتزعا من عدة امور وكلما ذكر في طرف المشبه بدا امر يتوهم ويعتبر مثله في طرف المشبه اذ لو احتمل امر منه احتمل التمثيل كما صرح به صاحب المفتاح بقوله والذي يحن بصدده من الوصف غير الحقيقي احوج منظور فيه الى التاويل لاسيما المعاني التي تنتزع منها فربما تنتزع من ثلثة فاورث الخطا لوجوب انتزاعه من الكل **قوله** فاذا ازدادوا فهو عدو فان **قيل** فالمقام يقتضي عدو الامشوا لانتهازهم الفرصة **قلنا** بل يقتضي المشي لما سبق من قوله حذر الموت ويخطف ابصارهم فانهم لغاية تحيرهم ودهشتهم لا يمكن لهم المشي ايضا عند الفرصة فكيف بالعدو واليه الاشارة بقوله من امكان المشي **قوله** انتهزوها الجوهري انتهزت الفرصة اذا اغتنمتها **قوله** ويشهد له قراءة يزيد بن قطيب **قيل** فيه نظر لم لا يجوز ان يكون الفعل مسند الى الجار والمجرور كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والجواب ان الجار والمجرور ليس صلة للاظلام بل هو ظرف مستقر كما علم في الاستعمال **قوله** هما اظلما حالي البيت وقبله احاولت ارشادي فعقلي مرشدي ام استمت تاديبي فدهري مودبي استمت اي تجشمت وكلفت هما اظلما اي العقل والدهر حالي اي الشيب والشباب ثمة اجليا يقال للقوم اذا كانوا مقبلين على شيء محدقين به ثم انكشفوا عنه قد افرجوا عنه وارجلوا عنه امرد اي في السن واشيب اي في الراي ويجوز ان يراد انه شاب في حالة المرد لظهر ما ناله من الشدائد وانما اضاف الاظلام الى العقل لان العاقل لا يطيب له عيش قوله عن وجه امرد واشيب يريد به نفسه جرد شخصا امرد يخاطب عاذلته اي لا تخاطبيني لارشادي في الكرم فعقلي يرشدني ولا تجشمي تاديبي فان الدهر مودبي **قوله** وان كان محدثا الشعر اطبقا الجاهلون مثل امرئ القيس وزهير بن ابي سلمى وطرفة والذين ادركوا الجاهلية ثم اسلموا مثل لبيد وحسان والمتقدمون من الاسلاميين كفرزدق وجرير والمحدثون كابي تمام والبحتري فاجعل ما يقوله اي انه موثوق به في الرواية فلم لم يسمع من العرب لم يقل قال ابن الانباري هو حبيب بن اوس بن الحرث بن قيس

ابن قيس الطائي شامي الاصل قدم بغداد وجالس فيها الادبا وعاشر العلما وقد روى عنه احمد بن ابي طاهر وغيره اخبارا مسندة ورثاه الحسن بن وهب **.** نجم الفريض بحاتم الشعراء وغدير روضتها حبيب الطائي **.** ماتا معا فتجاورا في حفرة **.** وكذاك كانا قبل في الاحياء **قوله** وارادوا ولو شاء الله عطف على قوله والمعنى ولو شاء الله يعني كان مفعول شاء محذوف كما ان مفعول لذهب محذوف وهو بقصيف وبوميض **قوله** ولو شئت ان ابكي دما لبكيته **.** عليه ولكن ساحة الصبر اوسع **.** اي بالمفعول لان بكا الدم مستغرب ونصب دما باعتبار تضمين البكا معنى الصب قال القاضي فائدة قوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم ابدا المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشية الله وان وجودها مرتبط باسبابها **قلت** وفائدته الراجعة الى الممثل له هي انه تعالى يمهل المنافقين فيما هم فيه فيتمادوا في الغي والفساد فيكون عذابهم اشد **قوله** باسماعهم بزيادة البا يعني دلت الهمزة على التعدية والبا لمعاضدة التعدية وتاكيدها كما يعضد البا بمعاضدته **قوله** وهو عام كلام المصنف لا كلام سيبويه وهو لفظ يقع على كل مذكور وموصوف ثم انه لا يستعمل الا مذكرا فلولا ان المذكر اصل لوقع التغليب للقريب **قوله** كما ان الله اخص الخاص يريد به قوله واما الله فيختص بالمعبود بالحق ولا يطلق على غيره **قوله** وعلى المعدوم والمحال الانتصاف الشيء عندنا يختص بالموجود فلا يدخل فيه المعدوم والمستحيل وعند المعتزلة يدخل فيه المعدوم الممكن اما المستحيل فلا يدخل فيه فلا يرد السؤال فان **قيل** اذا كان المعدوم لا يسمى شيئا واذا وجد صار شيئا لا يتعلق القدرة به اذ القدرة انما تتعلق بالشيء اول وجوده فكيف يكون قادرا على شيء **فجوابه** انه من باب من قتل قتيلا اي تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه كانه قال قادر على كل ما يصير شيئا الانتصاف وفيه نظر فان القدرة تتعلق به في اول زمن وجوده وهو في اول زمن وجوده شيء بلا خلاف بين المسلمين اذ لو لم يكن شيئا في اول وجوده لم يكن شيئا في ثاني الحال قال القاضي الشيء يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة اي مريد والمريد يكون موجودا وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشيء اخرى اي مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو اي موجود حالا وما لا او اعم منه على حسب مشيته وعليه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن بدليل العقل اي تخصيص قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير وهو المراد بقول المصنف مشروط في حد القادر بان لا يكون الفعل مستحيلا **قوله** فيختلف فيه يعني بين المعتزلة فمن جوزه قال ان القادر ربنا غير مستقل اي ليس سببا تاما ومن منعه قال ان اجتماع قدرتي قادرين مستقلين على فعل واحد ممتنع وقيل يختلف بين المعتزلة واهل السنة فانهم قالوا فعل العبد مقدور له من جهة الكسب ومقدور الله من جهة الايجاد الانتصاف المعتزلة زعموا انما تعلقت به قدرة العبد لا يتعلق به قدرة الله سبحانه وتعالى اذ قدرة العبد مستقلة بنفسها واما اهل السنة الخالق عندهم هو الله الواحد القهار فيتعلق قدرته بالفعل بخلقه ويتعلق به قدرة للعبد لا للتاثير ولذلك لم يجعلوا مقدورا بين قادرين **قوله** لانه يوقع فعله على مقدار قوته قال القاضي القدرة هو التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة العبد هيئة بها يتمكن على الفعل وقدرة الله عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشا لم يفعل والقدير هو الفعال لما يشا على ما يشا ولذلك

فلا يوصف به غير الباري واشتقاق القدير من القدرة لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته
او على ما تقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال امكانه مقدور وان ما
مقدور العبد مقدور الله لانه شي فقول المصنف اشتقاق القدير من التقدير يا قال بقولنا
اشتقاقه من القدر بمعنى التقدير يراد لا يستقيم ان يشتق الثلاثي من المزيد الراغب القدرة
اذا وصف بها الانسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شي ما واذا وصف الله تعالى بها فنفي للعجز
عنه ومحال ان يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى وان اطلق عليه بل حقه ان يقال قادر على كذا
كذا ومتى قيل هو قادر فعلى سبيل معنى التقييد ولهذا لا احد غير الله يوصف بالقدرة من وجه
والقدير هو الفاعل لما يشا على قدر ما تقتضيه الحكمة لا زايدا عليه ولا ناقصا عنه ولهذا لا يوصف
به الا الله تعالى قال الله تعالى ان الله على كل شي قدير والمقتدر يقاربه نحو عند مليك مقتدر
لكن قد يوصف به البشر فاذا استعمل في الله فمعناه معنى القدير وفي البشر بمعنى المتكلف والمكتسب
للقدرة **قوله** واوجدته اي صيرته واجدا من اوجدته الشي فوجده واوجده الله مطلوبه
اي اظفره به المعنى صيرته واجدا اشياها ازا من طبعه ولولا هذا الالتفات لما وجد السامع
ذلك الشي المقار **قوله** والخروج من صنف الى صنف يستفتح الاذان للاستماع واعلم ان كل عدول
عن الظاهر من البليغ سوا كان التفاتا او غيره تنبيه على امكان لطيفة مثارها مقتضى المقام
فمتى وقع عند بليغ مثاله وتنبيه لها اسهش نفسه لفتو لها قال صاحب المفتاح ولامر ما نجد ابا
البلاغة وفرسان الطراد يستكثرون من هذا الفن في محاوراتهم واللطيفة التي يتضمنها هذا المقام
هي انه تعالى لما عدد الفرق الثالث بسمع منهم مخاطبا غيرهم ووصف كل فرقة بما اختصت
به مما يسعدها ويشقيها ويحظيها ويرديها اقبل عليهم بقوله يا ايها الناس يعني يا ايها المومنون
كاشرفتكم ورفعت منزلتكم ومنحتكم الكتاب الكامل لفوزكم بالهدى عاجلا وبالفلاح اجلا
دوموا على ما انتم فيه ولا تسوانوا وزيدوا في الشكر والتقوى لازيد نكم في النعمة والافضال
ويا ايها الكافرون اقلعوا عما انتم فيه وارجعوا عن عبادة غير الله الذي لا نفع فيه ولا ضر
وتوجهوا الى عبادة من خلقكم واباكم وجعل لكم الارض فراشا والسماء بناء ورزقكم وكيت
وكيت ويا ايها المنافقون اعلموا اني عالم بما في ضمايركم واسراركم واعلم ما تاتون وما تذرون
فاخلصوا العبادة لخالقكم الذي انعم عليكم وعلى اسلافكم لعلكم تتقون فتحذرون عن النفاق
قوله وبلغنا الى اخره معطوف على قوله لما عدد الله تعالى لان معناه ان الخطاب شامل للمومن
والكافر والمنافق ومعنى بلغنا الى اخره ان الخطاب مختص بمشركي مكة واما قوله يا ايها الناس
مكي ويا ايها الذين امنوا مدني فمذكور في معالم التنزيل والوسيط والكواشي نحو ولم اجد
في كتب الحديث **قوله** فقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة تفريع على هذه الرواية
روى الامام عن القاضي ان هذا الذي ذكراه يعني ابرهيم وعلقمة ان كان الرجوع فيه الى النقل
فمسلم وان كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف لانه
يجوز ان يخاطب المومنون مرة بصفتهم ومرة باسم جنسهم وقد يومر من ليس بمومن بالعبادة
كما يومر المومن بالاستمرار على العبادة والازدياد منها فالخطاب في الجميع ممكن وقال القاضي الجموع
واسماوها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثنا والتوكيد بما يفيد العموم
كقوله تعالى فسجد الملايكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة بعمومها شايعا ذايعا فالناس
يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دين محمد صلوات الله وسلامه عليه

ان مقتضى

ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيل ان ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل الراغب قد تقدم
ان الناس يستعمل على وجهين احدهما المشار به الى الصورة المخصوصة وذلك عام في الصغير والكبير
والعاقل وغير العاقل والثاني المشار به الى المختص بقوى العلم والعمل المحكم وهو المستعمل على
طريق المدح ولذلك يقال فلان اكثر انسانية من فلان لاختصاص هذا المعنى بقبول الزيادة
والنقصان وهذا المعنى هو المراد في هذا الموضع والعبادة نهاية التذلل في الخدمة وبذل
الطاقة وذلك في مقابلة اعظم النعم ولا يستحقها غير الله لانه هو الذي له اعظم النعم
والعبادة يقال من ثلثة اشيا اعتقاد الحق وتحري الحق وعمل الخير وعبادة الله كما تكون في فعل
الواجبات قد تكون في فعل المباحات وذلك اذا قصد بالفعل وجه الله تعالى وتحري مرضاته
قال بعضهم مباحات اوليا الله كلها واجبات وواجباتهم نوافل فقيل كيف ذلك قال لانهم
لا يقدمون على تناول مباح لهم كالاكل والشرب حتى يضطروا اليه فيصير تناولها محتما وما يلتزمون
من الفرايض فوق ما يلزمهم حتى يصير فرضهم متنفلا ولهذا النظر قيل عند اكل الصالحين
تنزل الرحمة وفرق بين قوله اعبدوا الله وبين قوله اعبدوا ربكم لان في الثاني ايجاب العبادة
بواسطة دوية النعمة التي تعاين بينهم وقوامهم وفي اعبدوا الله ايجاب عبادتهم بمراعاته
عز وجل من غير واسطة وعلى ذلك قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم وقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
فحيث ذكر الناس ذكر الرب وحيث ذكر الايمان ذكر الله **قوله** استعمل اي بالموضوعة لنداء البعيد
حقيقة واذا استعملت في القريب على المجاز فلا يخلو ان يراد بالبعد البعد حسب المنزلة والمرتبة
اما من جهة المتكلم كقوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي اظهارا العظمته وكبريايه وابدا الشان
عزته وتهاونا بالمنادي وتبعيدا له واما من جهة المخاطب كما تقول يا رب ويا الله هضما للنفس
واستبعادا لها عن مظان الزلفى او البعد حسب الغفلة والبلادة كما يقال يا هذا ان البغاث بارضنا
يستنسر وكقوله فانعق بضانك يا جرير او بحسب التفطن وان الخطاب بمكان بعيد عن الفكر لما
فيه المعاني الدقيقة او انه معتنى به جدا كانه بصدده فينزل لذلك المخاطب منزلة الغافل
تهييجا والهابا ليتلقاه بشراشره ومجامع قلبه قال المصنف في قوله تعالى حرض المومنين
على القتال اي سمهم حرضا كما يقال ما اراك الا ممرضا في هذا الامر ليهيجه ويحرك منه **قوله** في
جواره النهاية الجوار رفع الصوت والاستغاثة ومنه الحديث لخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله
قوله واسمع به وابصر عطف على حكاية قوله وهو اقرب اليه من حبل الوريد قال ابو البقا في قوله
تعالى له غيب السموات والارض اسمع به وابصر الها في المبصر به تعود على الله تعالى وموضعها رفع
والبازايدة اي ابصر الله وهكذا في كل فعل التعجب الذي هو على لفظ الامر **قوله** واستبعاد لها من مظان
الزلفى تفسير لقوله استقصار منه لنفسه وكذا ما يقربه تفسير لقوله من مظان الزلفى وكذا
اقراره على نفسه بالتفريط في جنب الله تفسير لقوله هضما لنفسه وقوله مع فرط التهالك حال من فاعل
اقرار اي يستبعد نفسه من القرب من رضوان الله لاجل اقراره بالتفريط مصاحبا الحرص على
استجابة الدعوة لان الله تعالى انما يستجيب دعوة الضعيف الخاضع الذليل الذي يستعطفه
ويظهر افتقاره ومسكنته **قوله** التهالك النهاية في الحديث فتهالكت عليه ودنت بنفسي فوقه وهو
كناية عن الحرص **قوله** والاذن الاستماع النهاية اذن يأذن اذنا بالتحريك استمع في الحديث
ما اذن الله لشي ما اذن لنبي يتغنى بالقران اخرجه البخاري ومسلم اي ما استمع الله لشي كاستماعه لنبي
يتغنى بالقران اي يتلوه جهرا **قوله** فلا بد ان يردفه اسم جنس قال ابن الحاجب لانه مبهم الذات فكان

وصفه بما يدل على ذاتيانه اولا هو الاوجه لان الوصف بالمعاني الخارجة فرع على معرفة الذات ولذلك كان
المبهم مستبعد الصحة الوصفية باسما الاجناس دون غيره لما فيه من الابهام **قوله** او ما يجري مجراه من اسم
الاشارة نحو يا هذا الرجل **قوله** لفايدتين احداهما تاكيد معنى النداء لان النداء تنبيه وثانيهما ان ايا
مستدعية للاضافة فحيث فكت عنها عوض لها لئلا يشتغل بها عنها **قوله** المكايفة الجوهري المكايفة المعاونة
قوله ما لم يكثر في غيره ما يمكن ان يكون موصوفا اي الكثرة التي لم تكثر في غيره او مصدرية اي كثرة
لم تكثر في غيره من الكلام **قوله** كقول القايل وهو ابو تمام قبله نعمة الله فيك لا اسال الله الها نعمى سوى
ان تدوم ما اي نعمة الله حاصلة فيك شاملة عليك لا اسال الله النعمة الحاصلة لك ولكن اساله دوام
تلك النعمة فلو اني سالت النعمة الحاصلة لك لكنت كمن سال قايما ان يقول فانه من تحصيل الحاصل
قوله مشروط فيها ما لا بد لها منه وهذه مسئلة اصولية وهي ان وجوب الشي مطلقا يوجب وجوب
ما لا يتم الا به وكان مقدورا وقيل فيه خلاف فعند من قال المعارف ضرورية فالامر بالعبادة للكافر
جايز ومن قال انها غير ضرورية قال الامر للكافر بالعبادة امر بما هو من متمماتها فيستلزم الامر بالمعرفة
قوله وليس شيا اخر وههنا بحث وهو ان اللفظ اذا اطلق وهو محتمل لمعنيين فلا يخلو اما ان يطلق
على حقيقتين مختلفتين كاللفظ المشترك او على افراد حقيقة واحدة كالجنس او على حقيقة ومجاز
اما القسم الاول والثالث فلا يجوز ارادتهما معا فبقي الثاني وهو المراد بقوله والامر بازدياد
العبادة عبادة وليس شيا اخر لان تلك الزيادة ايضا عبادة **قوله** فالمراد به ربكم على الحقيقة
اي الرب الذي اذا خوطب به مطلقا سائر الناس لا يتبادر الى ذهن احد غير الله تعالى والفرق
ان الرب في الاول متعدد والمربوب واحد اي طايفة واحدة فلذلك يجي اللبس وفي الثاني بالعكس
فلا لبس **قوله** ولا يمتنع هذا الوجه اي ان تكون الصفة جارية على المدح في خطاب الكفرة لانهم كانوا
يقولون هو لا شفعاؤنا والرب الحقيقي هو هو وايضا فاذا سمعوه من جانب الحق لم يشتبه عليهم والاول
امح لما نعورف بينهم ولان قول السحرة امنا برب العالمين رب موسى وهرون ليس الا لدفع الاحتمال
قوله وهي قراءة مشكلة لان فيها موصولين وصلة واحدة والاقحام الادخال بالشدة **قوله** يا تيم
تيم عدي لا ابا لكم **عجزه** لا يلقينكم في سوءة عمر **و** وذلك ان عمر ابن لجا التيمي اراد ان يهجو جريرا فخاطب
جرير قبيلته تيم وقال لا تتركوا عمر ان يهجوني فيصيبكم شري قال المصنف فان قيل يا تيم كلام مفيد
بنفسه مجاز وقوع تيم الثاني تاكيدا له بخلاف والذين في الاية فانه غير مفيد فكيف يجوز تاكيده من
فالجواب ان الذين مفيد ايضا فايدة الاشارة وان كان المشار اليه مبهما ولهذا ارجع الضمير اليه والصفة
انما يرجع الى المفيد فانك تقول الذي فعلته **قوله** لعله يتذكر او يخشى مثال الترجي وقوله لعل
الساعة قريب مثال الاشفاق وكذا المثالان السابقان **قوله** فاذا من قال معلل تعليله قوله لانه
اطماع **قوله** وايضا فمن ديدن الملوك عطف على قوله اطماع من كريم من حيث المعنى **قوله** او تخيلوا الخال
الجوهري وقد اخالت السحاب واخيلت وخايلت اذا كانت ترجى المطر واخلت فيه خالا من الخير اي رايت
فيه مخيلته وعن يعقوب وخلت الشي خيلا وخيلة ومخيلة اي ظننته **قوله** او تجي على طريق الاطماع عطف
على قوله وقد جاءت على سبيل الاطماع كانه قيل لعل اما تجي على سبيل الاطماع مع التحقيق مجازا او على
طريق الاطماع دون التحقيق حقيقة **قوله** راجين للتقوى ليس تسند اليه اي لا يصح اسناد الرجا اليهم حين خلقهم الله
تعالى لانهم حينئذ لم يكونوا عالمين بالرجاء ولا بالتقوى ولا بشي من المعاني حتى يتوجه اذهانهم اليها او يكون ذلك
لم لا يجوز ان يكون لعلكم تتقون على هذا حالا مقدرة قيل في جوابه لانهم كالة الخلق ليسوا براجين ولا مقدرين الرجا
واجيب ان لم يجز مقدرين الرجا بكسر الدال لم يجوز مقدرين بفتحها قال في قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا انه حال

مقدره وقد روبشرناه بوجود اسحق نبيا اي بوجه مقدرة نبوته **قوله** وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر
قوله لم يرتج امرهم الاساس رجحت الشي وزنته بيدي ونظرت ما ثقله ومن المجاز رجح احد قوليه على الاخر ورجح
في القول تميل فيه **قوله** حال المرتجي اي الذي يتوقع منه الفعل حقيقة كما قال صاحب المفتاح تشبيه حال المكلف
المكن من فعل الطاعة والمعصية اي مع تكليف الله اياه بالابتلاء بحال المرتجي المخير بين ان يفعل وان لا يفعل
اي مع مرجحه الذي لا يعلم العاقبة ثم استعير لجانب المشبه لعل جاعلا قرينة الاستعارة علم الذي لا يخفى
عليه خافية فهو من الاستعارة التبعية قالوا قوله لان الرجا لا يجوز على الله اي قوله لئن بسطت هذا
انما يرد اذا علق لعل بخلقكم واما اذا علق بقوله اعبدوا ربكم اتقوا واحترازا من عقابه او اعبدوا راجين
ان تحصل لكم التقوى التي هي غاية العبادة بحسب تفسير لعل بمعنى الترجي او الاشفاق فلا يكون
مجازا وعليه قول القاضي في تفسيره لعلكم تتقون حال من الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم
راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفايزين بالهدى والفلاح والمستوجبين لجوار الله تعالى نبه به على ان
التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شي سوى الله تعالى الى الله تعالى وان العابد ينبغي ان لا
يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجا قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون
عذابه ومن مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى
لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه قلت لعل اختيار المصنف للقول الثاني لكونه اقرب
الى مذهبه واعلم ان الذي يفهم من ظاهر كلام المصنف ان لعل مشترك في الترجي والاشفاق وفي الاطماع
ملحق بعسى قال ابن الحاجب معناها التوقع وقد يكون التوقع للمرجو والمخوف ولكنه كثر في المرجو حتى
صار غالبا عليها قلت واما كونها للاطماع فلتضمنها معنى عسى ومن ثم عومل معها معاملتها في قوله لعله
يوما ان تلم ملمة قال الزجاج عسى معناها الطمع والاشفاق والاطماع من الله واجب ثم كلامه ثم الاطماع لما
راجع الى المتكلم فيكون التحقيق ما يطمع فيه لانه كريم عظيم الشان او الى السامع فلا يكون للتحقيق وقال
ابن الحاجب ومنهم من زعم انها في حق الله تعالى للتحقيق ما تعلقت به وتقف عليه في قوله تعالى لعله
يتذكر او يخشى ولم يتذكر ولم يخش ومنهم من زعم ان معناها في مثل ذلك للتعليل وتقف عليه في مثل
لعل الساعة قريب واليه الاشارة بقوله لعل لا يكون بمعنى كي اي لا نظن ان لعل بمعنى كي في الحقيقة
ومن قال انه بمعنى كي انما قال لانه حين راى قايلها يستعملها في تحقيق المطلوب وانجاز الموعود زعم
انها بمعنى كي وذلك انما نشا من المقام فان القايل اما كريم لا يجوز اخلاق اطاعه لكرمه وشمول رحمته
واما عظيم نطق بها لعظمته فان قلت قوله ليست مما ذكرناه في شي يقتضي ان لا يكون لعل بمعنى كي
ومرجع نحو بره الذي سيذكره الى ذلك بدليل قوله خلقكم للاستبلاء وقوله بعد ذلك خلقكم
لكي تتقوا قلت ان المصنف كان في بيان مجي لعل على الحقيقة وقال هي للترجي والاشفاق وضم اليها
معنى الاطماع وبنى عليه مسئلة المجاز فيها وهي بمعنى كي واما قوله ليست مما ذكرناه في شي فمعناه ان
المذكور في معنى لعل لا يجوز حمل الاية على شي من ذلك اما معنى كي فليكون من حمل النقيض على النقيض بعد اسقطه
التمليح من الكريم الذي اذا اطمع فعل ومن العظيم الذي اذا رمز قطع فالمقام يا باه لان المقصود من الابتلا
الاختبار والابتلا لقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا يحصل ذلك الا على طريق الاستعارة التبعية كما
سبق فطريق المجازين مختلف وان كان ما لهما الى معنى كي والله اعلم الانصاف كلام الزمخشري حسن
الا قوله واراد منهم التقوى فانه على مذهبه والله تعالى مريد عند اهل السنة من كل احد ما وقع
منه وقال ايضا كلامه واقدرهم والقى بايديهم زمام الاختيار خطا **قوله** فهلا قيل تعبدون يعني
من الصنعة البديعة رد العجز على الصدر وهو ان يجعل احد اللفظين المكررين في اول الفقرة والاخر

في اخرها كقوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه واول الاية الامر بالعبادة واخرها في ذكر التقوى
فلو جعل مقدمتها مطابقة لسابقتها بان يقال يا ايها الناس اتقوا او بالعكس بان يقال لعلكم تعبدون لحصل
المطلوب وحاصل الجواب ان المطابقة حاصلة من حيث المعنى مع اعطا معنى المبالغة وهي ان التقوى
عرفا عبارة عن الاتيان بجميع المامورات والانتها عن جميع المنهيات واليه الاشارة بقوله والتقوى
فصار اي امر العابد ومنتهى جهده ويمكن ان يكون الاسلوب من باب التنبيه والمراد في لعلكم معنى الترجي
لكن معناه راجع الى المكلف اي اعملوا في عبادة ربكم عمل من يرجو الترقي فيها من الادون الى الاعلا الاستعداد
خلقكم للاستيلا على اقصى غاية العبادة مفرع على مذهبه والاليق ان يقال خلقكم على حالة من حكمها ان لا
من جهد كم في التقوى شيا الاتصاف لا يرد عليه ما ذكره لان خلقهم للاستيلا اعم من كون الاستيلا منهم او من الله
تعالى وحينئذ يخص عمومه بان المراد من خلق ذلك قوله المقلة والمظلة اي الارض والسما ومنه الحديث ما اقلت
الغبرا ولا اظلت الخضرا على اصدق لهجة من ابي ذر قوله المنتج الجوهري نتجت الناقة على ما لم يسم فاعله تنتج
نتاجا ومن الحيوان متعلق بالمنتج ومن الوان بيان اشباه قوله ليكون لهم ذلك متسلقا اي مدرجا ومصعدا
يترقون منه الى معرفة التوحيد وهو تعليل لقوله وقدم سبحانه وتعالى من موجبات عبادته وقوله
فيتيقنوا عند ذلك نتيجة اما بيان الترقي فهو انه تعالى منعم على الاطلاق فلا بد من ظهور هذه الصفة
ومظهرها وجود المنعم عليه وهو المكلف واليه الاشارة بقوله خلقهم ثم لا بد من تمكينهم ما خلق له ايضا
وهو ان يكون حيا قادرا او لما كان الخلق والقدرة كالمقدمة للمطلوب قال ومقدمتها والسبب في التمكن
من العبادة والشكر ولما ان القيام بالشكر والعبادة مسبوق بمعرفة المنعم والمعبود احتيج
الى التفكر والنظر المودي الى تلك المعرفة واول شي يقع نظر المكلف اليه مقره ومكانه واليه الاشارة
بقوله ثم خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم ثم بعد هذا النظر اذا ساعدهم التوفيق بان ياخذوا
في العروج من السفليات الى العلويات واثارها فينظروا الى هذه السما التي هي كالسقف لمعتز سمائهم
واليه الاشارة بقوله ثم خلق السما التي هي كالقبة المضروبة على هذا القرار اي القرار والمفترش
ثم ينظروا بعد النظر اليهما الى ما يحصل من ازدواجهما مقترنين التي هي نزاشهم من انواع الثمار والنبات
واليه الاشارة بقوله ثم ما سواه اي ما سواه الله عز وجل من شبه عقد النكاح ثم ان المصنف ضمن
في دلائل الافاق دلائل الانفس على سبيل الادماج بان جعل دليل الانفس مشبها به ودليل الافاق مشبها
وذلك قوله اشباه النسل المنتج من الحيوان ليتضمن الى دليل الافاق دليل الانفس لله دره وبيان
وتقريره قوله خلقهم احيا قادرين نحو قوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين على انهما حالان
مترادفان مقدرتان قوله يتعرفونها الجوهري تعرفت ما عند فلان اي تطلبت حتى عرفته اي
يطلبون ما به يعرفون وجود النعمة ليقابلوها بلازم الشكر اي العبادة لان الشكر لغة الثنا
على المحسن بما اولاه من المعروف ولازمه اداب الجوارح في العمل وتحقيق مراضيه بالقلب وثناه
باللسان وقيل المراد بلازم الشكر الشكر اللازم قوله واما ان يكون رفعا على الابتدا اي على انه خبر
مبتدا محذوف قوله بيتا كان او قبة او خبا الجوهري الخبا واحد الاخبية من وبر او صوف لا من
شعر وهو على عمودين او ثلثة وما فوق ذلك فهو بيت والطراف بيت من ادم قوله ومنه بنى على
امراته النهاية البنا الدخول بالزوجة والاصل فيه ان الرجل كان اذا تزوج امراة بنا عليها قبة ليدخل
بها فيها قوله وسكون الى عظيم فلا رنه الاساس سكنت الى فلان استانست به وما لي سكن اي من
اسكن اليه من امراة وحميم والتدرج الى الشي العظيم بسبب مواانسة المرء به كان المبادهة به
سبب للاستيحاش الاترى الى ارشاد ابرهيم قومه الى التوحيد كيف اخذ في ابطال معتقدهم شيا فشيا

والاخذ من الادون

والاخذ من الادون الى الاعلى من الكواكب اولا ثم القمر ثانيا ثم الشمس ثالثا ثم قوله يا قوم اني بري مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اذ لو خاطبهم اولا بالتوحيد لم يقع هذا الموقع قوله بشهادة
قوله فاخرجنا به من كل الثمرات يعني في قوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا
به الما فاخرجنا به من كل الثمرات لانه تعالى لم يرد بقوله سحابا ثقالا كل السحاب ولا بالبلد الميت
جميع الاراضي ولا انزل من السحاب الثقال كل الما ولا اخرج جميع الثمرات بل اراد بالكل الاكثر واكثر
ما يستعمل الكل في التنزيل بمعنى الاكثر منه قوله تعالى تدمر كل شي بامر ربها وقوله واوتينا من كل شي
واوتيت من كل شي واما قوله فاخرجنا به ثمرات فدلالته على البعضية من حيث الجمعية والتنكير لانها
جمع قلة قوله لانه لم ينزل من السما الما كله اي لم ينزل من السما كل الما الذي اخرج به كل الثمرات
لان بعضا من الثمرات يخرج من غير ما السما بدليل قوله وانزلنا من السما بعض الما فاخرجنا به بعض
الثمرات وقوله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات فان قلت يخالفه ما قال في الزمر كل ما في الارض فهو
من السما ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه قلت على تقدير هذه الرواية الفا في قوله فاخرج به مستعمله
للاخراج بعد الانزال بلا تراخ عادة ومفهومه ان بعضا من الثمرات يخرج على غير هذه الصورة وهي ما يسقى
والعيون والانهار فانها متراخية عادة عن الانزال لانه استودعها الجبال ثم اجراها في الارض واخرج
بها بعض الثمرات قوله ان كانت من للتبعيض كان انتصابه بانه مفعول له قيل اذا كانت من للتبعيض
يكون محلها منصوبا على المفعول به ورزقا على المفعول له ومحل لكم منصوب على انه مفعول به
لرزقا لانه مصدر وان كانت للتبيين كانت حالا ورزقا مفعول به ولكم صفة لرزقا وقيل
اذا قلت اكل من هذا الخبز تكون من للتبعيض لا غير واذا قلت اكلت من هذا الخبز الجيد بنصب
الجيد كان للبيان وعلى ان يكون مفعولا به كانت اسما كعن في قول الشاعر ● فلقد اراني للرماح دريئة
● من عن يميني مرة وامامي ● الدريئة هي الحلقة التي يتعلم عليها الطعن والمعنى من جانب يميني فمن
في الاية وعن في البيت مجازان عن متعلق معناها كما قال صاحب المفتاح وتنازلان منزلتهما في الا
قال المصنف في حاشى لله ما هذا بشرا حاشى حرف من حروف الجر وضعت موضع التنزيه والبراة
والدليل عليه قراة من قرا حاشا لله بالتنوين فان قلت فلم جاز ان لا ينون اي في المشهورة بعد
اجرائه مجرى براة قلت مراعاة للاصل الذي هو الحرفية الا ترى في قولهم جلست من عن يمينه
كيف تركوا عن غير معرب على اصله قوله ان يقصد بالثمرات جماعة الثمرة يريد ان مفرد الثمرات
الثمرة التي يراد بها الثمار فالثمرات مشتملة على افراد كل فرد منها ثمار فاذن يفيد الثمرات
من الكثرة ما لا يفيده الثمار وان كانت جمع قلة قوله ونظيره اي ونظير ارادة الثمار بالثمرة
قوله كلمة الحويدرة الحويدرة اسم شاعر تصغير حادرة واسمه قطبة بن محصن روي ان
حسانا اذا قيل له انشدنا قال هل انشدكم كلمة الحويدرة اي قصيدته العينية التي
مستهلها ● بكرت سمية بكرة فتمتع ● وغدت غدو مفارق لم يربع ● ابن سكيت ربع الرجل اذا
توقف وتحبس قوله وان جعل اسما للمعنى اي مصدرا فهو مفعول به كانه قيل اعطاكم وهو المراد
بقوله رزقا اياكم كما تقول رزقه العلم والمال اي اولاه واعطاه قوله فيه ثلثة اوجه والوجه
ذكرها القاضي ملخصا قال فلا تجعلوا متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب
باضمار ان جواب له او بلعل على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع الحاقا لها بالاشيا الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا
لا تجعلوا لله اندادا او بالذي جعل ان استانف به على انه نهي وقع خبرا على تاويل مقول فيه لا تجعلوا

والفا للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدا معنى الشرط والمعنى من حفكم بهذه النعم الجسام والايات العظام
ينبغي ان لا يشرك به وقلت الوجه الاول للمصنف مبني على انه منصوب جوابا للامر ولذلك علله بقوله لان
اصل العبادة التوحيد وان لا تجعل له ند ولا شريك واما على عطف النهي على الامر فالاية مثل قوله تعالى
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والوجه الثاني في الكتاب على ما ذهب اليه القاضي لانه لم يجعل لعل على
تاويل الشرط بل جعلها بمعنى كي على تشبيه الحالة بالحالة في قوله لعلي ابلغ الاسباب ثم الاستعارة
على سبيل التبعية كما مضى والوجه الثالث غير مخالف لقوله وان زاد فيه لفظه هو حيث قال هو الذي
خلقكم لانه في بيان المعنى لا تفسير الكلام وفيه اشارة الى معنى الاختصاص لانه استيناف باعادة
صفة من استونف عنه الحديث فكان سائلا يلحن بعد قوله اعبدوا ربكم سال ما لنا نخصه بالعبادة
وان لا نشرك به شيئا فقيل لانه هو الذي خلقكم بهذه الايات العظيمة والدلايل المنيرة وفي
الوجوه اشارة الى الاشعار بالعلية لان الحكم مترتب على الاوصاف **قوله** حفكم الاساس حفوا به واحفوا
اطافوا وهم حافون به وحففته بالناس جعلتهم حافين به **قوله** المناوي الاساس نوب مناوي بالحمل
نهضت به وناوات الرجل عاديته ومعناه ناهضته للعداوة **قوله** انما يجعلون البيت ضمن يجعلون
معنى يضمون اي يضمون الى ثما ويجعلونه الى ندا ويجوز ان يكون ثما مفعولا للفعل المحذوف اي يضمون
وينسبون الى ثما يجعلونه ندا الى وان يكون الى مع متعلقة المحذوف حالا من ندا **قوله** نافرندا الاساس
نافرته الى الحكم فنفرني عليه اي حاكمته فغلبني عليه واصل المنافرة قولهما اينا اعز نفرا **قوله**
ليس له ند ولا ضد لف وقوله نفي ما ليد سده ونفي ما ينافيه فسر الراغب ند الشي مشاركه في الجوهر
وضرب من المماثلة فان المثل يقال في اي مشاركة كانت فكل ند مثل ولا ينعكس فيقال نده ونديده
ونديدته والضدان الشيئان اللذان تحت جنس واحد وينافي كل واحد منهما الاخر في اوصافه الخاصة
وبينهما ابعد البعد كالخير والشر والسواد والبياض وما لم يكونا تحت جنس واحد كالحلاوة والحركة
لا يقال لهما ضدان قالوا الضد هو احد المتقابلين فان المتقابلين الشيئان المختلفان بالذات وكل
واحد قبالة الاخر ولا يجتمعان في شي واحد في وقت واحد وذلك في اربعة اشيا الضدان والمتضايفان
كالضعف والنصف والوجود والعدم والنفي والاثبات في الاخبار وكثير من اهل اللغة والمتكلمين
يجعلون كل ذلك من المتضادات ويقولون الضدان ما لا يصح اجتماعهما في محل واحد وقيل الله تعالى لا ضد
له ولا ند لان الند هو الاشتراك في الجوهر والضد هو ان يعتقب الشيئان المتنافيان على جنس واحد
والله تعالى منزه عن ان يكون له جوهر فاذن لا ضد له ولا ند وقال تعالى ويكونون عليهم ضدا اي منافين
لهم **قوله** كانوا يسمون توجيه السوال ان الكفرة كانوا يجعلون اصنامهم مساوية لله تعالى في التسمية
والتقرب اليهم وما كانوا يزعمون انهم يخالفون الله في شي من ذلك حتى يكونوا اندادا فكيف قيل فلا تجعلوا
لله اندادا وخلاصة الجواب ان هذه التسمية اي تسمية الله اياها اندادا على التهكم لانهم ينزلون
الضد مقام الضد بضرب من التهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم استحقارا لهم وازدرا للعلم
اي انتم لا تعلمون ان مثل هذا التعظيم والتسمية يودي الى جعلها قادرة على مخالفته ومناوانه فهي استعارة
مصرحة تحقيقية اصلية واقعة على سبيل التهكم **قوله** شنع عليهم يعني كما تهكم بهم باثبات الند
بولغ فيه بان اوثر لفظ الجمع يعني لم يكتفوا بذلك الفعل الشنيع حتى ضموا اليه ما زادت به الشناعة
فيكون من باب الايغال كقولها كانه علم في راسه نار **قوله** اربا واحدا البيت ادين اي اتخذه دينا
تقسمت الامور اي تفرقت الاحوال من قولهم قسمهم الدهر فتقسموا وقولهم فتفرقوا من الصحاح اي
اذا تفرقت الامور وفرض اختيار هذا الامر الى اختار ربا واحدا ام الف رب اي كيف اترك ربا واحدا واتخذ

اربابا

اربابا متعددة كقوله تعالى ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار وبعده تركت اللات والعزى جميعا كذلك
يفعل الرجل البصير روينا عن البخاري عن ابن عمر كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لقي زيد بن
عمرو بن نفيل باسفل بلدح وذلك قبل ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي فقدم اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم فابى ان ياكل منها ثم قال زيد اني لا اكل مما تذبحون على انصابكم ولا اكل الا
ما ذكر اسم الله عليه **قوله** معناه وحالكم وصفتكم يريد ان موقع وانتم تعلمون موقع الحال المقررة
لجهة الاشكال المتضمنة لمعنى التبكيت والتعجيب كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اي اتجعلون
لله اندادا والحال انكم من صحة التمييز والمعرفة بمنزلة يعوق جعلكم لله اندادا مع هذه الصارفة
القوية مظنة تبكيت وتعجيب فثم في قوله ثم انتم عليه للاستبعاد كما في قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر
بايات الله ثم اعرض عنها **قوله** لا يصطلي بناره هم النهاية وفي حديث سقيفة انا الذي لا يصطلى بناره الا
الاصطلاء افتعال من صلى النار اذا تسخن بها اي انا الذي لا يتعرض لحربي يقال فلان لا يصطلى بناره
اذا كان شجاعا لا يطاق ومعناه لا يبالي ناره لرفعة شانه حتى يصطلي بها ونظيره لا يشق غبارهم فهما
كنايتان عن علو المرتبة والسبق **قوله** وانتم من اهل العلم والمعرفة هذا على تنزيل المتعدي منزلة
اللازم اي انكم توجدون هذه الحقيقة ابهاما للمبالغة واليه الاشارة بقوله انتم العرافون المميزون
قوله وانتم تعلمون انه لا يماثل اي اخره اشارة الى قصد التعميم وعدم القصر في المذكور اذ لو ذكر
واحد مما ذكره المصنف لاقتصر عليه **قوله** وعلم الطريق الى اثبات ذلك اي اثبات التوحيد وابطال
الشريك كانه قال يا ايها الناس اعلموا ان لكم معبودا يجب عليكم عبادته لانه خلقكم وخلق اباكم وجعل
لكم مظلة ومقلة وانعم عليكم بانزال المطر واخراج الثمر فاذا لا تجعلوا لله شريكا فالتعليم هو ترتب الحكم
على الاوصاف **قوله** وعقب بما هو الحجة عليه يشير الى قوله وانتم تعلمون اي لا يخفى عليكم بطلان امر الاصنام
وخفيه الوهية الملك العلام فلا تكابروا عقولكم ولا تغطوا على ما رزقكم من المعرفة **قوله** واراهم
عطف على قوله عطف على ذلك على سبيل التفسير وبارشادهم متعلق بقوله اراهم والمراد بالارشاد
ما سبق في قوله تعالى لا ريب فيه وطريقه الاثبات بان الشرطية المستدعية للشك وخلو الجزم
في مقام القطع ليحذروا انفسهم ويجربوا طباعهم فقوله على اثبات نبوة محمد صلوات الله عليه في
مقابلة ما يثبت الوحدانية وما يدحض الشبه في مقابلة ويبطل الاشتراك وبعدمه واراهم كيف
يتعرفون في مقابلة علم الطريق الى اثبات ذلك فطريق اثبات التوحيد هو التفكر في خلق انفسهم
وما يتفقون به على الترتيب كما سبق والتنبيه عليه بقوله وانتم تعلمون **قوله** ويذوقوا طباعهم
الجوهري ذقت القوس اذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها **قوله** هو من مجازه قيل المعنى التنزل على سبيل التدريج
من مجاز استعمال لفظ التنزيل وقلت يأباه الجمع والتعليل الى انه من توضيح الواضح والوجه ان يقال انه
المعنى قوله لم قيل نزلنا اي انما قيل نزلنا دون انزلنا لانه من مجازه ومن موقعه ومن اما ابتدائي او تبعيض
مرا او بعض مواقعه لان فوايده كثيرة اما بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلضبط الفاظه وتسهل حفظه
ثم التدرج الى معرفة معانيه واما بالنسبة الى المومنين فللتوفيق عاما يفتقرون اليه من المصالح السانحة
واما بالنسبة الى المخالفين فلازاحة عللهم وتمكينهم كما نحن بصدده ولذلك علله بقوله لمكان التحدي وبين
مقام التحدي بقوله ذلك بانهم كانوا يقولون الى اخره الا ترى حين لم يقصد هذه المعاني كيف جي بلفظ الانزال
في نحو قوله تعالى والذين يومنون بما انزل اليك وقوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الى غير ذلك
قلنا اما موقعها قال القاضي انما قال مما انزلنا لان نزوله نجما فنجما على ما عليه اهل الشعر والخطابة مما
يريبهم كما حكى الله تعالى عنهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على

هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة قوله من مجازه الاساس فطع فاصاب المحز ومن المجاز تكلم او اشار فاصاب
المحز قوله كفا الحوادث الاساس فوله لا كفاء له مصدر بمعنى المكافاة وضع موضع المكافي قال حسان
وروح القدس ليس له كفاء اي مكافي مقاوم وهو كفو بين الكفاءة الجوهري كل شي ساوي شيا حتى يكون مثله
فهو مكافي له قوله فقيل ان ارتبتم عطف على قوله كانوا يقولون قوله وهذه غاية التبكيت اي هذه الحجة
غاية التبكيت لانها الحام للخصم بعين ما يريد به بطلان الشي وذلك انهم كانوا يقولون لو لم ينزل القرآن
جملة واحدة ليكون على خلاف ما نشاهد من الشعرا والخطبا اذ لو كان كلام الله لم يكن على سنن ما نري عليه
الخطابة والشعر فاجيبوا بان النزول هكذا كما هو دابكم وعادتكم اسهل لكم ان تاتوا بمثله اذا تحديتم به
فلا يشق عليكم معارضته فلو نزل جملة واحدة وتحديتم بها لصعب عليكم معارضته فاذا لم تاتوا باقصر سورة منه
فقد دل على حقيقته وبطلان قولكم فالزموا بعين ما ارادوا ابطاله وهذا قريب من القول بالموجب قوله
ولرهط جواب البيت جراب بالرا المهملة وقذ بالذال المعجمة قوله ليس عزابها بمطار كناية عن كثرة الرهط ودوام
الجد لما فان النبات والشجر اذا كثر في موضع قيل لا يطير غرابه لان الغراب اذا وقع في المكان الخصيب اصاب فيه
ما لا يحتاج معه الى ان ينتقل منه الى مكان اخر والوجه ان يراد انه لا يرام هتك والمرتبة لكونها منيعة رفيعة
قوله بيانا واحدا روي البخاري انه سمع عمر رضي الله عنه يقول لولا ان اترك اخر الناس بيانا واحدا ليس لهم
من شي ما فتحت علي قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ولكني اتركها خزانة لهم يقسمونها
النهاية عن ابي عبيدة لا احسبه عربيا قال ابو سعيد الضرير ليس في كلامهم بيان والصحيح عندنا بيانا واحدا
اي لاسوين بينهم في العطا حتى يكونوا شيا واحدا لا فضل لاحد على غيره وقال الازهري ليس كما ظن وهذا
حديث مشهور رواه اهل الاتقان وكانها لغة يمانية قوله راس بريد قال في الفايق سمي المسافة التي بين السكتين
بريدا والسكة الموضع الذي كان يسكنه الفيج المرتبون من رباط او قبة او نحو ذلك وبعد ما بين السكتين
فرسخان فكان يرتب في كل سكة بغال والبريد في الاصل البغل وهي كلمة فارسية اي بريده دم لان بغال
البريد كانت محذوفة الاذناب فعربت وخففت ثم سمي الرسول الذي يركب البريد باسمه قال الصغاني الفيج
الذي يسميه اهل العراق الركابي والشامي وهو معرب قوله حذق السورة الجوهري حذق الصبي القرآن اذا مهر فيه
قوله جد فينا رويناه عن البخاري ومسلم عن انس ان رجلا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان قد قرا البقرة
وال عمران جد فينا الحديث النهاية جد فينا اي عظم قدره وصار ذا جد قوله كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة
افضل قال الرافعي رحمه الله واصل الاستحباب يتادى بقراءة شي من القرآن لكن السورة احب حتى ان السورة القصيرة
اولى من بعض سورة طويلة قوله من مثله متعلق بسورة قال الزجاج وللعلما فيه قولان قال بعضهم من مثل القرآن
كقوله تعالى فاتوا بعشر سور مثله وقال بعضهم من مثله اي من بشر مثله وقال القاضي من مثله صفة سورة
اي بسورة كاينة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزايدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة
للقرآن في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتدا اي بسورة كاينة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا
لم يقرا الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد تم كلامه لا يقال انه ان جعل من مثله صفة لسورة فان كان
الضمير للمنزل فمن للبيان وان كان للعبد فمن للابتدا وهو ظاهر فعلى هذا ان تعلق قوله من مثله بقوله فاتوا فلا
يكون الضمير للمنزل لانه يستدعي كونه للبيان والبيان يستدعي تقدم مبهم ولا تقديم فتعين ان يكون للابتدا
لفظا او تقديرا اي اصدروا واستنبوا واستخرجوا من مثل العبد بسورة لان مدار الاستخراج هو العبد لا غير
فلذلك تعين في الوجه الثاني عود الضمير الى العبد لان هذا وامثاله ليس بوافي ولذلك تصدي للسوال الخص
فضلا الدهر وقال نذا سبهم قول صاحب الكشاف حيث جوز في الوجه الاول كون الضمير لما نزلنا تصريحا وحظر
في الوجه الثاني تلويحا فليت شعري ما الفرق بين فاتوا بسورة كاينة من مثل ما نزلنا وفاتوا من مثل ما نزلنا بسورة

واجب

واجب انك اذا اطلقت على الفرق بين قولك لصاحبك ايت برجل من البصرة اي كاين منها وبين قولك ايت
من البصرة برجل عثرت على الفرق بين المثالين وزال عنك التردد والارتياب ثم نقول ان من اذا تعلق بالفعل
يكون اما ظرفا لغوا او من للابتدا او مفعولا به ومن للتبعيض اذ لا يستقيم ان يكون بيانا لاقتضائه ان يكون
مستقرا والمقدر خلافه وعلى تقدير ان يكون تبعيضا فمعناه فاتوا بعض مثل المنزل بسورة وهو ظاهر
البطلان وعلى ان يكون ابتدا لا يكون المطلوب بالتحدي الاتيان بالسورة فقط بل بشرط ان يكون بعضا
من كلام مثل القرآن وعلى هذا التقدير استقامته تحول عن المقصود واقتضا المقام لان المقام يقتضي
التحدي على سبيل المبالغة وان القرآن بلغ من الاعجاز بحيث لا يوجد له نظير فكيف للكل فالتحدي
اذا بالسورة الموصوفة بكونها من مثله في الاعجاز وهذا انما ياتي اذا جعل الضمير لما نزلنا ومن مثله
صفة لسورة ومن بيانية فلا يكون الماتي به مشروطا بذلك الشرط لان البيان في المبين كشي واحد
كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويعضده قول المصنف في سورة الفرقان ان تنزيله مفرقا
وتحديهم بان ياتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شي منها ادخل في الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل كله
جملة واحدة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب من فصاحته مع بعد ما بين طرفيه اي طوله فان قلت اذا
كان المال الى المطلوب المبالغة والاتيان بمثل اقصر سورة يكون القول بان الضمير للعبد مردودا وقد
قيل به ونقله الزجاج وغيره قلت ولهذا جعله المصنف مرجوحا بقوله لانهم اذا خوطبوا وهم الجم الغفير
بان ياتوا بطايفة يسيرة من جنس ما اتى به واحد منهم كان ابلغ في التحدي من ان يقال ليات احد بنحو ما اتى به
هذا الواحد قوله فان قلت وما مثله حتى ياتوا بسورة من ذلك المثل تلخيصه انه تعالى تحدي باتيان مثل
المنزل ومثل الرسول ولا بد ان يكون المطلوب شيا يتوجه اليه الطلب فما ذلك الشي الذي هو نظير
هذا المنزل وهذا الرسول حتى يوتى به واعلم ان الجواب مبني على قاعدة وهي ان التشبيه اكثر ما يقع في الحاق
النظير بالنظير والمثيل بالمثيل وربما لا يراد فيه النظير والمقابل بل مجرد وصف يشترك فيه امران يشبه
تجرب في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب قال المصنف فان قلت كيف شبه به
وقد وجد بغير اب وادم وجد بغير اب وام قلت هو مثله في احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه
بالطرف الاخر لان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف ولانه شبه به في انه وجد وجودا خارجا عن العادة
المستمرة وهما في ذلك نظيران وما نحن بصدده من قبيل الاول دون الثاني الا ترى الى قوله بسورة مما هو
على صفته في البيان الغريب وقوله ولا قصد الى مثل ونظير فاذن لو قدر ان يكون الماتي به شعرا او خطبة
ويكون متصفا بوصف البلاغة الفايقة والنظم الفايق استقام وصح ولو اريد به النظير لاوهم ان القرآن
نظيره في كونه مشتملا على علوم الاولين والاخرين او نظيره في كونه منزلا من عند الله بليغا فصيحا او
نظيره صلى الله عليه وسلم في كونه نبيا اميا فصيحا ومن المثال الذي ورد ولم يرد من المثل النظير
والمثيل قول القبعثري مثل الامير حمل على الادهم والاشهب فان قلت المثال لا يصح للاستشهاد لان المقصود
منه ان الامير حمل على الادهم والاشهب ولا معنى لقولنا فاتوا بسورة من المنزل او من محمد صلى الله عليه وسلم قلت
والعجب ان المثال ايضا مستشهد به لمجرد الوصفية دون الكناية فان المقصود من اثبات الوصف فيه الكناية
وتشبيه الاية به وقع في مجرد الوصفية دون ملزومها وقد سبق ان هذا القدر لا يمنع من ايراد التشبيه فان قلت
قلت اوضح لي الفرق بين المثل اذا كان بمعنى الصفة وبينه اذا كان بمعنى النظير فان المذكور لا يشفي العليل قلت
على الاول الصفة مقصودة اولية ويتبعها الموصوف ضمنا وعلى الثاني كلاهما مطلوبان معا لان نظير الشي هو الذي يقابله
ويناديه قال في الاساس وهو ناظره بمعنى مناظره اي مقابله ومماثله وهي نظيرتها وعن الزهري لا تناظر بكتاب الله وكلام
رسول الله اي لا تقابله ولا تجعل مثلا له وقال الراغب النظير المثيل واصله المناظرة فانه ينظر كل واحد منهما الى صاحبه

فيبادر به فالنظير احص ولذلك قدرنا في المثال لكونه منزلا من عند الله بليغا فصيحا ولما كان الاول اعم قدرنا ان
يكون المأتي به شعرا او خطبة او غير ذلك وهو المختار لاقتضاء المقام وارخاء العنان والله اعلم **قوله** او اميا عطف على
عربيا اي ممن لا كتاب له اصلا كالعرب او ممن له كتاب لكنه لم يقرأ ولم يتعلم قال في قوله تعالى وقل للذين اوتوا
الكتاب والاميين اي الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب **قوله** وهم الجم الغفير النهاية روي جما غفيرا يقال جاؤوا
جما غفيرا او الجماء الغفير اي مجتمعين كثيرين ويقال جاؤوا الجم الغفير واصل الكلمة من الجموم والجمة وهو الاجتماع
والكثرة والغفير من الغفر وهو التغطية والستر فجعلت الكلمتان في موضع الشمول والاحاطة ولم يقولوا الجماء الا
وهو اسم وضع موضع المصدر **قوله** هو الملايم لقوله وادعوا شهداءكم الاية ان كان المراد بالشهداء الاصنام كانه
قد دعاهم اليها ههنا لاجل الاستظهار والتعاون ولا معنى لاستظهارهم بها ان يأتوا بسورة واحدة من مثل
محمد صلوات الله عليه وكذا ان اريد بالشهداء القائمون بالشهادة ليشهدوا لهم انهم اتوا برجل من مثله **قوله**
والشهداء جمع شهيد قال القاضي الشهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمي به
لانه يحضر النوادي ويبرم بحضرته الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه قيل للمقتول في
سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه الراغب الشهادة تبين الشيء الحاضر ولما كان تبين
الشيء على ضربين تبين بالبصر وتبين بالبصيرة والحضور ايضا ضربين حضور بالذات وحضور بالتصور صار
الشهادة تستعمل في اوجه فيقال لحصول قربه ومنزلته ومنه قيل استشهد فلان وهو شهيد كانه حضر
ما كان يرجوه وقالوا انا شاهد لهذا الامر اي عارف به متصور له اشارة الى قولهم لئن غبت عن عيني فما
غبت عن قلبي واما الشهادة المتعارفة فاصلها الحضور بالقلب والتبين ثم يقال ذلك اذا عبر عنه باللسان
ثم يقال لكل ما يدل على شيء شهادة وان لم يكن قولا فقوله وادعوا شهداءكم قد فسر على ما يقتضيه لفظ
الشهادة **قوله** ومنه الشيء الدون اي مأخوذ من هذا الاصل وكذا جميع الامثلة **قوله** فاختصر معطوف على
قوله اصله حذوه من دونك وقوله واستعير على قوله ومعنى دون ادنى مكان يعني لما كثر استعماله
في هذه المعاني استعير في معنى المرتبة مطلقا بان شبهت المراتب المعنوية بالمكانية واستعير لها ما كان
مستعملا هناك ثم اتسع فيه فجعل مثلا لكل تجاوز حد من غير نظر الى الاستعارة وقال الزجاج ومعنى من
دون المؤمنين في قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين انه لا ينبغي ان
الولاية من مكان دون المؤمنين والكلام جار على المثل في المكان كما تقول زيد دونك وليس معناه انه
في مستفل وانت في مرتفع ولكنك جعلت الشرف مكان الارتفاع في المكان والخسة كالاستفال فيه
والمعنى ان المكان المرتفع في باب الولاية مكان المؤمنين دون الكافرين **قوله** وقد راءاه الجوهري راءى
فلان الناس رايتهم مثل وراياهم مراياة على القلب بمعنى وفي مقدمة الادب راءى الناس بعمله اراهم
عمله فالتاء صلة قال المبرد اني هذا قول علي رضي الله عنه لرجل مدحه نفاقا **قوله** ومن دون الله متعلق
بادعوا او بشهداءكم اعلم ان من دون الله اما متعلق بشهداءكم او بادعوا والشهداء اما بمعنى الحاضر والقائم
بالشهادة ودون اما بمعنى غير او قدام فاذا علق بشهداءكم احتمل ان يكون بمعنى القائم بالشهادة والناصر
اما الاصنام او مداره القوم فعلى ان يراد بها الاصنام من دون الله اما في محل النصب على الحال قال ابو البقاء
من دون الله في موضع الحال والعامل محذوف اي شهداءكم منفردين عن الله وهو المراد بقوله ادعوا الذين اتخذتموهم
آلهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم او على الظرف والعامل اما في الشهداء من معنى الفعل وهو المراد
من قوله او ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله وعلى التقديرين المراد بالشهداء الاصنام يدل عليه
قوله بعد ذكرها في امرهم ان يستظهروا بالجماد الى قوله غاية التهكم وعلى ان يكون القائم بالشهادة المدارة
المضاف محذوف المعنى ادعوا شهداءكم متجاوزين من اولياء الله ومن المؤمنين وادعوا غيرهم فانظروا اهل

يشهدون

يشهدون لكم وعلى هذا الامر وارد على سبيل ارخاء العنان والكلام المنصف لانهم اذا سمعوا هذا الكلام تعلقوا
به وايقنوا انهم لا يشهدون لهم بذلك لانهم زعماء الجواد وارباب الفصاحة مميزون بين كلام فصيح
وافصح وبليغ وابلغ ويانفون عن الكذب واذا علق بادعوا بمعنى الشهداء الى القائم بالشهادة وفي الحاضر
فعلى ان يراد القائم بالشهادة الشهيد مطلق غير مقيد بقوله من دون الله كما في الاول لانه حينئذ قيد
للفعل ومن لابتداء الغاية كما سبق في قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فيكون الدعاء ابتدئ من دون الله
والمراد بالشاهد حينئذ الشاهد العدل لان الشاهد اذا اطلق عرفا بادر الى الذهن هذا ومن ثم
قال في الاول من دون اوليائه ومن غير المؤمنين وههنا وادعوا شهداء من الذين تشاهدتهم بينة
تصحح بها الدعاوى وعلى هذا الامر للتبكيت لانهم معترفون بان ليس لهم شهداء لو تصحح بهم الدعاوى
يشهدون لهم بذلك والقرب هذا الوجه من السابق وهو ان يراد بشهداءكم المداره **قال** وتعليقه
بالدعاء في هذا الوجه جائز وعلى ان يراد بالشهيد الحاضر ففي الكلام تخصيص بحسب المفهوم لان الدعاء اذا قيد
بمن دون الله يكون غيره منا ولله تعالى ولهذا قال فادعوا الكل من يشهد لكم واستظهروا به من الجن
والانس الا الله والامر على هذا للتعجيز والتحدي مطلقا ولهذا قال وادعوا شهداءكم من دون الله الى قوله
والجن والانس شاهد وكم يوده قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وفي التقسيم وجوه اخر والبحث فيه مجال فليتأمل واعلم ان التفرقة
بين الوجوه يوجب التفرقة بين المعاني فاذا اريد بالشهداء الاصنام كان الامر بقوله وادعوا شهداءكم
للتهكم وان اريد به الرؤساء كان الامر للاستدراج وارخاء العنان وان اريد به الناس العدول كان لالهاد
التبكيت وان اريد به الناصر والمستظهر به دون الله كان الامر للتحدي والتعجيز كما سبق تفصيله **قوله**
يريك القذى من دونها وهي دونه قيل تمامه اذا ذاقها من ذاقها يتمطق اي يريك الزجاجة القذى من
قدامها وهي قدام القذى لا الاساس ودونه خرط القتاد اي امامه يتمطق اي يمص شفتيه من لذاذتها
وروى ابن حمدون في التذكرة ان الوليد بن عبد الملك قال لابن الاقرع انشدني قولك في الخمر
فانشده كميت اذا شجت وفي الكاس وردها لها في عظام الشاربين دبيب تريك القذى من دونها
وهي دونه لوجه اخيها في الاناء قطوب فقال الوليد شربتها ورب الكعبة قال لئن كان وصفي
لها رابك فقد رابني معرفتك بها فقال هكذا ابن الاقرع اما من المصباح او كان من البواد **قوله**
مداره القوم الجوهري درهت عن القوم دفعت عنهم مثل درأت وهو مبدل منه نحو هراق
والمدره زعيم القوم والمتكلم عنهم والجمع المداره **قوله** والانفة الاساس ومن المشتق من الانف
فيه انفه وانف وقد انف من كذا الا ازاهم قالوا الانف من الانف الجوهري انف من الشيء يانف
انفا استنكف **قوله** يعني ان الله شاهدكم اي حاضركم وقوله لانه اقرب اليكم تعليل للتفسير اي الشهيد
بمعنى الحاضر لقوله ونحن اقرب اليه ولقوله صلوات الله عليه وهو بينكم وبين اعناق رواحلكم
والحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي موسى في حديث طويل اربعوا على انفسكم انكم
لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذي تدعونه اقرب الى
احدكم من عنق راحلته وهو مثل لقرب القريب الجوهري اربع على نفسك ارفق بنفسك وكف
قوله لما ارشدهم الى الجهة يعني قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا اتى باذن في موضع الجزم لكون
الكلام مع المرتابين والغرض استدراجهم الى ان يجردوا نفوسهم ويجربوا قواهم فيعثروا على
وامتناع حقه فقال لهم فاذا لم تعارضوه اي رتب على ذلك الارشاد جملتين شرطيتين اولهما محذوفة
الجزاء وثانيهما محذوفة الشرط لتكميل ذلك الارشاد وتتميما التحقيق فيه بيانه ان قوله فاذا لم تعارضوه

ولم يتسهل لكم ما تبغون وبان لكم انه معجوز عنه هو معنى قوله تعالى فان لم تفعلوا وهو الشرط الاول
وقوله فقد صرح الحق عن محضه ووجب التصديق جزاء لهذا الشرط المذكور وقوله فآمنوا وخافوا العذاب
هو معنى قوله فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وهو جزاء شرط مقدر اي اذا صرح الحق عن
محضه ووجب التصديق فآمنوا وخافوا العذاب يدل على هذا المقدر تصريحه بعد هذا بقوله انهم
اذا لم يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة فقد صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا
صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد استوجبوا العقاب **قوله** وفيه دليلان اي في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
الاية **قوله** صرح الحق عن محضه الجوهري الصريح اللبن الخالص والمحض كذلك الاساس لبن صريح ذهبت
رغوته وخلص المبتدأ اي صرح الحق عن محضه اي انكشف الامر وظهر وقال ابو عمرو اي انكشف الباطل
واستبان الحق فعرف **قوله** على حسب حسبانهم فانهم كانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا **قوله** على من يتقاوى
اي يعارضه فاويته فقويته اي غلبته الاساس وهم يتقاوون الطعمة في الدم وتقاوينا الدلو تقاويا
اذا اجتمعوا اسقاهم على سقيها فشرب كل واحد ما امكنه **قوله** لم ابق عليك الجوهري ابقيت على فلان اذا رعيت
عليه ورحمته يقال لا ابقى الله عليك ان ابقيت علي **قوله** لانه فعل من الافعال الراغب لفظ الفعل اعم معنى
من سائر اخواته نحو الصنع والابداع والاحداث والخلق والكسب والعمل لان الابداع اكثر ما يقال في ايجاد من
عدم وليس حقيقة ذلك الا الله تعالى والاحداث في ايجاد الاعيان والاعراض معا والعمل لا يقال الا فيما
كان عن فكر وروية ولهذا قرن بالعلم حتى قال بعض الادباء قلب لفظ العمل عن لفظ العلم تنبيها انه من
مقتضاه والصنع يقال في ايجاد الصورة في المواد كالصياغة والبناء والخلق تقديرا لاعراض الجسمانية
وايجادها وقد يقال للتقدير من غير ايجاد ولان الخلق لا يستعمل الا في ايجاد الاجسام واعراضها امتنع من
اطلاق الخلق على القرآن **قوله** جار مجرى الكناية يريد بها الكناية اللغوية وهي عدم التصريح بالشيء وتسمية
الضماير بها من هذا القبيل ويمكن ان يحمل على الاصطلاحية وهي ان ينفي العام لينتفي الخاص وهذا ابلغ لكن قوله
جار مجرى الكناية لا يساعد عليه لان ظاهره ان قوله لم تفعلوا اجري مجرى الضمير في انه انما تقدم اشياء يجاب
او باسماء الاشارة فيعبر بهما عنها كقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا **قوله**
ونكلت به الجوهري يقال نكل به تنكيلا اذا جعله نكالا وعبرة لغيره **قوله** جملة اعتراضية الكواشي واوها حالية
استثنيا فيه ولا محل لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد ولا هي مستحقة للاعراب في نفسها **قوله** تقول لصاحبك
لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا امثاله في الاثبات قولك لخالي الذهن انا مقيم غدا فاذا تردد
قلت اني مقيم غدا فاذا انكر قلت اني لمقيم غدا **قوله** اصله لا ان فبدلت همزة ان لكثرتها في الكلام
وذهبت من لا في الدرج لاجتماع الساكنين فبقي اللام من لا والنون من ان فجمعا وقيل لن وقد جاء في الشعر
في اصله يرجي المرء ما لا ان يلاقي وتعرض دون ادناه الخطوب المعنى يرجي المرء ما لن يلاقيه ولا يجاء **قوله**
مقتضب اي مرتجل الاساس ومن المجاز اقتضب الكلام ارتجله فاقتضب حديثه انتزعه واقتطعه **قوله** اذ خفا
مثله الضمير راجع الى شيء وفيما عليه ظرف محال اي خفا ما هو على صفة ذلك الشيء المعارض به من الخطر والتحدي
محال فيما جرت به العادة هذا الجواب مبني على قاعدة اصولية اعلم انهم ما اتوا بمثله لانهم لو اتوا به لتواتر
بين العالمين لتوفر الدواعي على نقله وحين لم ينقل علم عدم الاتيان فكان الاخبار عنه اخبارا بالغيب فيكون
معجزا **قوله** اكثف عددا الاساس كثف الشيء كثافة وتكاثف عددهم **قوله** ما معنى اشتراطه في اتقاء
النار انتفاء اتيانهم بسورة اي كيف يترتب على قوله فان لم تفعلوا اي ان لم تأتوا بسورة من مثله قوله فاتقوا
النار لان عدم اتيانهم بمثله لا يصح ان يكون سببا لاتقاء النار لانه قد تقرر ان الشرط سبب للجزاء على ان الكلام
مع المرتابين وهم يتكلون النار فكيف يتقونها واجاب بان فاتقوا ليس جوابا للشرط المذكور بل هو مبني على شرط

محذوف

محذوف كأنه قال اذا اتقيتم النار كناية عن ترك العناد واليه الاشارة بقوله واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد استوجبوا
العقاب هذا السؤال والجواب يرد قول الزاعمين قوله فاتقوا صريحا كان او كناية جواب لقوله فان لم تفعلوا بل
هو جزاء الشرط محذوف يستدعيه قوله وان كنتم في ريب **قوله** فقيل لهم ان استبنتم عطف على قوله تبين عجزهم
الى آخره والفاء مثلها في قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا **قوله** لان اتقاء النار لصيقة وضميمة ترك العناد
يوهم انه من باب المجاز لانه مشعر بان اتقاء النار ملزوم وترك العناد لقوله اتقاء النار لصيقة اي لازمة ترك
العناد ثم قوله بعد ذلك وهو من باب الكناية يخالفه لكن الشرط في الكناية التساوي بين الملزوم واللازم
فكان كل واحد ملزوم للآخر ولهذا فسر لصيقة بقوله ضميمة ونحوه قوله رعينا الغيث واما الامام فقد
جعله من اقامة المؤثر مقام الاثر لان اتقاء النار سبب لترك العناد **قوله** فائدته الايجاز لان اصل المعنى
اذا استبنتم العجز فاتركوا العناد الذي يستلزم تركه اتقاء النار فاتقوا النار مناب المذكور جميعا
مرادا من قوله فاحذروا واحتطوا ولو لم يجعل كناية بان كان مجازا لم يصح ارادة المجموع **قوله** وابرازه في صورته
مشبعا الضمير في ابرازه للعناد وفي صورته لاتقاء النار مشبعا حال من النار والعامل قوله انا تزيدات
في ايثار الكناية على التصريح فائدتين اخريين احدهما تصوير معنى المكنى عنه وان العناد هو النار والسامع
عند ذكر النار يستحضر صورتها فيمتلئ قلبه رعبا وخوفا فانك اذا اردت ان تقول فلان جواد قلت فلان
جبان الكلب مهزول الفصيل فصورت صفة الجود تصويرا بليغا فان جبن الكلب يدل على مشاهدته
وجوها اثر وجوه وهي مشعرة بكثرة تردد الضيفان وهي بكونه مضيافا وهو بكونه جوادا وثانيهما
التمكن من انضمام قوله وقودها الناس والحجارة الاية اليه تتميما لذلك التهويل والرعب وتربية للتقوى
قوله الهمداني قال صاحب الجامع همدان بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة ابو قبيلة واسمه اوسلة
ابن مالك بن زيد بن ربيعة **قوله** فلان فخر قومه اي الذي يفتخر به قومه كقولك ضرب الامير اي مضروبه
قوله حبوة المصباح السليط ولا يبعد على هذا ان يكون من باب رجل عدل والمعنى ليس وقود النار الا
لان الناس بمنزلة الحطب وعلى الاول يجوز ان يكون هناك وقود آخر **قوله** تلك الاية نزلت بمكة ثم نزلت
هذه بالمدينة الانتصاف يعني باية سورة التحريم قوا انفسكم واهليكم نارا الكشي لم اقف على خلاف
ان سورة التحريم مدنية والقصة اولها شاهدة بصحة ذلك والظاهر ان الزمخشري وهم في قوله
انها مكية **وقلت** يؤيده ما رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلوا وكان اذا انصرف من العصر دخل على نسائه
فيدنو من احداهن فدخل على حفصة بنت عمر رضي الله عنهما وساق الحديث الى قوله فنزل لم تحرم
ما احل الله لك وكذلك قوله تعالى بعدها جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وانما نجم النفاق
في المدينة وفي جامع الاصول تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عايشة بمكة في شوال سنة عشر
من النبوة واعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنين من الهجرة وتزوج حفصة في سنة ثلث من الهجرة قيل
لعل ان تكون هذه السورة مدنية وهذه الاية وحدها مكية **قلت** لا يجوز على مذهبه لان قال فيما سبق بلغنا باسناد
صحيح ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فهو مكي ويا ايها الذين آمنوا فهو مدني وهذه الاية
مصدرة بيا ايها الذين آمنوا فهو مناف لما قبل ومناقض لقوله تخصيص تعريض الناس لسماعهم ايامهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم او من اهل الكتاب **قوله** وشدة ذكائها المغرب اصل التركيب يدل على التمام منه
ذكا السن بالمد لنهاية الشباب وذكا النار بالقصر لتمام اشتعالها الجوهري ذكت النار تذكو ذكا مقصور
اي اشتعلت وفي الاساس ذكت النار تذكو ذكا واصابه ذكا النار وذكى النار بالمد والقصر **قوله** ويدل على ذلك

نكرها اي على ان نيران الاخرة نيران شتى قيل فيه نظر لان التنكير في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا لا يدل
على تنوع نار الاخرة وغايته انه دل على تنوع النار مطلقا والجواب من وجهين احدهما ان النار ناران نار لغوية
وهي المتعارف ونار شرعية وهي نار الاخرة فاذا توعد المكلف بالنار بادرت الشرعية والتنكير يدل على نوعية
تلك وثانيهما ان التنويع بحسب من وعد بها فان من توعد بها في الاية هم المومنون لقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وفي الثانية الكافرون ولقوله لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وايضا
دل هذا الحصر على الاختصاص **قوله** مكانهم متعلق بقوله يستدعون وهو مقابل لقوله يستنفعون بهم
والمكان كناية عن مرتبتهم ومنزلتهم وانما قيد دفع المضرة به لان الشافع انما يدفع عن المشفوع بمكانته
ومنزلته عند من يشفع له او كناية عن قوتهم وشوكتهم فيدفعون بها عنهم مضرة عدوهم **قوله** جعلها الله
عذابهم فقربهم بها مجاراة العاقبة كما في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم للتعقيب والتفسير **قوله**
في تحسيرهم في نسخة الصمصام والمغربي بالحاء المهملة وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة والتخسير الهلاك والتحسر التلهف
على الشيء الفائت **قوله** وقيل هي حجارة الكبريت روى محيي السنة عن ابن عباس واكثر المفسرين ذلك وقالوا
لانها اكثر التهابا وهو دليل عظم النار قال القاضي اذ صحت الرواية فلعل المراد ان الاحجار كلها لتلك كحجارة الكبريت
لساير النيران وقيل هذا ابلغ لان الغرض تعظيم صفة هذه النار والايقاد بحجارة الكبريت لا يدل على قوة النار
نفسها اما لو حمل على ساير الاحجار على انها توقد بها ايقاد حجارة الكبريت بلغ النهاية وفيه ان تلك النار تعلقت في اول
امرها بالحجارة التي طبعها اطفاء النار تعلق النار بالكبريت **قوله** المشهود له اي الذي استشهد له من التنزيل وهو
قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ولا دليل لهم من التنزيل ولا من غيرها على ارادة حجارة
الكبريت وهو المراد بقوله تخصيص من غير دليل **قوله** من العتاد بمعنى العدة الجوهري العتاد العدة تقول
اخذ للامر عدته وعتاده اي اهبته والته وقال اعده لامر كذا اي هياه له والاستعداد للامر التهيؤ له والاول
من عتد والثاني من عدد **قوله** والتثبيط يقال ثبطه من الامر تثبيطا شغله عنه **قوله** ونحوها من الاحباط بالكفر
والكباير قال الامام القول بالاحباط باطل لان من اتى بالايمان والاعمال الصالحة استحق الثواب الدايم فاذا اتى
بعده بالكفر استحق العقاب الدايم ثم لا يخلو اما ان يوجدا معا وهو محال او ان يتدافعا وليس زوال الباقي
لطريان الطاري اولى من اندفاع الطاري لقيام الباقي فيبطل القول بالاحباط وعند هذا تعين ان يقال ان
العبد لا يستحق على الطاعة ثوابا ولا على المعصية عقابا استحقاقا عقليا واجبا وهو قول اهل السنة واختيارنا
وبه يحصل الخلاص عن ظلمات هذه الورطة **قوله** بالثواب هو متعلق بقوله بشارة عباده **قوله** بشر المشائين
الى المساجد الحديث اخرجه ابو داود والترمذي **قوله** ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر يعني اذا حصلت الجهة
الجامعة وقوي شانها بين المعطوف والمعطوف عليه كما وجدت في هاتين الايتين وهي شبه التضاد لا يبالي بالاختلاف
من حيث الخبري والطلبي في اجزائهما فان ذلك انما يعتبر عند عطف المفرد على المفرد واما في العطف الجملي فيجوز
ذلك لكن بالتاويل هذا تلخيص كلامه مع ان ظاهر قوله هو جملة وصف ثواب المؤمنين يوهم بتاويل الطلبي بالخبري
وليس بذلك لان الواجب في الموضعين العكس فان قوله تعالى اليوم تجزون ما كنتم تعملون وقوله يا ايها الناس اعبدوا
مجملان واردان على الخطاب فوجب تاويل التفصيل تابعا لهما من الامر وجعل الخبر في تاويل الطلبي **قوله** وذلك
ان تقول هو معطوف على فاتقوا قال الخطيب في الايضاح بعد ان نقل كلام المصنف هذا كلامه وفيه نظر لا يخفى
على المتامل ثم كتب في الحواشي لان قوله فاتقوا جزاء وما بعده في حكمه فلهذا امتنع قلت هذا سؤال اتفق الناس على
وروده وقد رد صاحب المفتاح قل قيل يا ايها الناس ليكون معطوفا عليه هربا من هذا وعد وعد والجواب عنه ان كل
هذا توهم لان المصنف لم يجعل قوله فاتقوا جوابا لقوله فان لم تفعلوا حتى يلزم المحذور وانما جعله جزاء الشرط محذوف كما قررناه
وحققنا القول فيه في قوله ولما ارشدهم الى الجهة التي منها يتعرفون امر النبي صلى الله عليه وسلم ولا بد من ذلك

ليتم الملازمة

ليتم الملازمة لان قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا يستدعي ذلك لان المقصود منه ازالة الريب واثبات
ما ادعاه كانه قيل وان كنتم في شك من صحة نبوته وصدقه في قوله ان القران منزل عليه من عند الله
فاتوا بسورة من مثله فان لم تقدروا على ذلك واستمر فرسان البلاغة فقد صح صدقه فليتق المعاند النار
وليبشر يا محمد المصدق بالجنة ثم اني بعد برهة من الزمان عثرت على تحقيق هذا المقام من جانب الامام
القاضي ناصر الدين تغمده الله برضوانه انه قال وبشر عطف على فاتقوا لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه
بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن امن به استحق الثواب وذلك
يستدعي ان تخوف هؤلاء وتبشر هؤلاء ثم على هذا التقرير يشتمل العطف على جهات من الحسن والمزايا
منها قرب المعطوف من المعطوف عليه ومنها رعاية الجهة الجامعة الوهمية بين بشر واتقوا لانه في معنى
انذر والعقلية لاتفاقهما في المسببية ومنها اجتماع ثلث مقابلات ومنها حذف العجز من الشطر الاول
والصدر من الثاني المؤذن بالايجاز الذي هو طلبة القران واما عدم اتحاد المسند اليه في فاتقوا
وبشر فمضمحل نظرا الى هذه الوجوه على ان الاتحاد حاصل كما قررناه هذا وان الوجه الاول اقضى
لحق البلاغة وادعى للتلاؤم والنظر لان قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب عام يشمل الفريقين الموافق
والمعاند كما سبق وان قوله وان كنتم الى اخره وهم فيها خالدون تفصيله فقوله وان كنتم في ريب
الى قوله اعدت للكافرين مختص بالفريق المخالف ومضمونه الانذار وان قوله وبشر الذين امنوا
وعملوا الصالحات مختص بالفريق الموافق ومضمونه البشارة كانه تعالى اوحى الى حبيبه صلوات الله
عليه ان يدعو الناس قاطبة الى عبادة الله ويرشدهم الى معرفته ثم امره ان ينذر من ابى وعاند ويبشر
من اتى وعبد الله هو المعتمد ولهذا قال في الوجه الاول انما المعتمد في العطف هو جملة وصف ثواب
المومنين وقال في الوجه الثاني ولك ان تقول هو معطوف على قوله فاتقوا ويعضده قول الشيخ صاحب
الفرايد هو معطوف على الخبر الذي قبله لانه مشتمل على معنى الامر كانه قيل وانذر وبشر ويوافقه
ما ذهب اليه صاحب المفتاح في قوله تعالى ولا تجزون الا ما كنتم تعملون قال انه خطاب عام لاهل المحشر
وان قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الى قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون تفصيل لما
اجمله وان التقدير ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر ومآله الى معنى فليمتازوا واعنيكم يا اهل المحشر
الى الجنة حتى يصح عطف وامتازوا اليوم على قوله ان اصحاب الجنة **قوله** عطفا على اعدت تعلق هذا ايدخل
في حيز الصلة ويكون بشارة المومنين عن الخلاص عنها من جملة تنكيل الكافرين فيجتمع لهم التعذيب
مع التعيير كما قال في اخر النساء ان الاحسان الى العدو ومما يغم العدو **قوله** والبشارة الاخبار بما يظهر
سرور المخبر به الراغب بشرت الرجل وابشرته اخبرته بسار بسط بشر وجهه وذلك ان النفس اذا سرت
انتشر الدم انتشار الماء في الشجر وبين هذه الالفاظ فروق فان بشرته بالتخفيف عام وابشرته نحو احمدته
وبشرته على التكثير واستبشر اذا وجد ما يبشره من الفرح قال تعالى ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
قوله واما فبشرهم بعذاب اليم فمن العكس اي من الاستعارة التهكمية استعار البشارة للنذارة بواسطة
انتزاع الضدين من حيث التضاد فكل بمضادة صاحبها فنزلت البشارة منزلة النذارة ثم قيل على التبعية
فبشرهم بدل فانذرهم **قوله** فاعتبوا بالصيلم اوله غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم
اسماء الشاعر بشر بن خازم يوم النسار وقعة كانت لبني اسد وذبيان على بني جشم بن معاوية والنسار ماء لبني
عامر فاعتبوا اي ازيل العتب كاشكى في ازالة الشكوى والصيلم الداهية والسيف ايضا **قوله** كيف الهجاء البيت
الحطيئة بالهمز الرجل القصير وسمي الحطيئة لدمامته وقصره واللام ايضا مهموزا ليبا في بظهر الغيب للحال اي
ملتبسا بظهر الغيب اي غايبين والظهر مقحم لتاكيد معنى الغيب كما ورد في الحديث افضل الصدقة ما كانت عن ظهر

عني يا تيني خبرٌ ما يبلغك اي ما يزال قال صاحب الكامل التاريخ وكان من سبب قول الحطيئة ان النعمن دعا بحلة من حلل
الملوك وقال للوفود وفيهم اوس بن حارثة بن لام الطائي احضروا في غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم فلما كان الغد
حضروا الا اوسا فقيل له فقال ان كان المراد غيري فاجمل الاشياء بي ان لا احضر وان كنت المراد فسا طلب فلما جلس
النعمان ولم ير اوسا فطلب وقيل احضر امنا مما خفت فحضر والبس الحلة فحسده قوم من اهله وقالوا للحطيئة
اهجه ولك ثلثماية فقال كيف اهجو البيت **قوله** والصالحات فلما استعمل من الاعمال بدليل العقل والكتاب
والسنة قال القاضي الصالحات من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه والتانيث على تاويل الخصلة واللام
فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا الحكم عليهما اشعار بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين
فان الايمان المعتبر بالتصديق اس والعمل الصالح كالبنا عليه ولا غنا باس لا بنا عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين
وفيه دليل على انهما خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشي لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه الراي
قيل ما ذكر الله تعالى الايمان الا قرن به الاعمال الصالحة تنبيها على ان الاعتقاد لا يغني من دون العمل
فالعلم اس والعمل بنا ولا غنا للاس ما لم يكن بنا كما لا بنا ما لم يكن له اس ولذلك قيل لولا العمل لم يطلب العلم
ولولا العلم لم يكن عمل فاذا حققت ما قلت مذهب السلف الصالح الصحابة بخلافه كما نص في شرح السنة واما قوله
لا يعطف على الشي ما هو داخل فيه فمنقوض بقوله وملائكته وجبريل وفائدته الايذان بان الاعمال الصالحة
انفع الاجر او لهما كما قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه او ان افضل الكلام وبشر المؤمنين
كما في قوله نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين تجي بالبسط تعريضا بالكافرين الذين عاندوا بعد ظهور
الحق وهو عجزهم عن المعارضة ونحوه تعبيرك عن المتقي العارف بقولك الذي يؤمن ويصلي ويزكي اي يفعل
الواجبات ويجتنب عن الفواحش **قوله** صالحا لان يراد به الجنس اعلم ان تعريف الجنس عندهم بمنزلة المطلق اي اللفظ
الشايع على جنسه فكما ان المطلق يصح حمله على الحقيقة من حيث هي هي وعلى بعض الحقيقة وعلى كلها بحسب التقييد
وعدمه كذلك هذا التعريف يدل عليه قوله صالحا لان يراد به الجنس وان يراد به بعضه ولتصريحه في قوله
تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء اللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه فجا في احد
ما يصلح له كالاسم المشترك فقوله صالحا لان يراد به الجنس الى ان يحاط به تقرير لبيان الاستغراق لا ذا الى
لانهاية الغاية فلا بد من الابتدا يعني اذا دخلت على المفرد وقصد الاستغراق تناول فردا فردا من الحقيقة
الى ان يستغرقها اذا لم ينتهض قرينة لارادة البعض واما اذا انتهضت القرينة حمل على البعض تلك الحقيقة
بحسب الاقتضا الى ان يحمل على الواحد منها وكذا اذا دخلت على المجموع لكن يفترق في الحكم بحسب الاعتبار لان
المجموع اذا اريد به الشمول والاستغراق كالمفرد لا يكون حقيقة فيه بل مجازا قال البردوي في قولك
والله لا اتزوج النسا ولا اكلم العبيد وبني ادم ان ذلك يقع على الاقل ويحتمل الكل لان هذا جمع صار مجازا
عن اسم الجنس لانا اذا ابقيناه جمعا الغا حروف العهد واذا جعلناه جنسا بقي اللام للتعريف وبقي معنى الجمع
من وجه في الجنس فكان الجنس اولى بتم كلامه واذا اريد بالمجموع البعض ينتهي المراد الى اقل ما يطلق عليه
اسم الجمع فعلى هذا اللفظ المجموع المستغرق للجنس بحسب الجموع وحدانه الجموع فلا يدخل تحته الا ما فيه
الجنسية من الجموع فلا يبعد على هذا ان يكون حقيقة كالمفرد فقوله وزانه في تناول الجمعية في الجنس معنا
ما يعتبر فيه معنى الجموع في الجنس وذلك ان الجنس من حيث هو هو لا متعدد ولا متعدد لكن تحقيق مع كل
منهما فتحققه مع المتعدد يكون تارة باعتبار الافراد واخرى باعتبار الجموع والحاصل ان وزان اللفظ
المجموع المحلى باللام في تناوله الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناوله الجنسية فكما يصح ان يطلق المفرد ويراد
به جميع ما فيه الجنسية بحسب افراده وان يراد بعض ما فيه الجنسية كذا يصح ان يطلق الجمع ويراد به جميع ما فيه
الجمعية في الجنس وان يراد بعض ذلك فاذن لا يدخل في هذا الاعتبار الواحد اذ الجمعية في جمل الجنس لا في وحدانه

فعلى هذا

فعلى هذا ينبغي ان يقدر بعد قوله صلح ان يراد به جميع الجنس لا الى الواحد بقرينة المذكور حتى يصح التعليل
بقوله لان وزانه الى اخره وينطبق عليه قول صاحب المفتاح الاستغراق في المفرد اشمل منه في الجمع ويؤيده
قول ابن عباس في قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه
ان كتابه اكثر من كتبه **قوله** فالمراد بهذا المجموع الناسب عن المقدم ذكره اي اذا كانت اللام داخلة
على المجموع ويصلح ان يراد جميع الجنس وان يراد بعضه فالمراد بقوله وعملوا الصالحات ان كان جميع الجنس
فليس ذلك من وسع المكلف وان كان البعض فالمخصص اي المقيد واجاب ان المخصص حسب حال
المؤمن في مواجب التكليف فمن ليس له مال فلا يجب عليه الزكاة ومن لم يكن له استطاعة فلا يجب عليه
الحج وكذا المسافر والمريض والصبي والمجنون على هذا **قوله** الجملة من الاعمال الصحيحة المستقيمة في
الدين فالاعمال كالجنس يشمل الصحيحة وغيرها والصحيحة الى اخره كالفصل فبالصحيحة خرجت
الفاسدة سواء كانت في الدين ام لا وبالمستقيمة خرجت من الاعمال الصحيحة ما لا تعلق لها بالدين **قوله**
في مواجب التكليف اي مساقطه المغرب الوجوب اللزوم يقال وجب البيع ويقال اوجب الرجل اذا عمل
ما يجب به الجنة والنار ويقال للحسنة والسيئة موجبة والوجبة السقوط يقال وجب الحائط عن مسلم
عن جابر قال سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم ما الموجبتان قال من مات لا يشرك به شيا دخل الجنة
ومن مات يشرك به دخل النار **قوله** يسقي بتمامه كان يعني في عزى مقتلة من النواضح يسقي جنة سحقا
في عزى خبر كان رجل مقتل مجرب والمقتلة الناقة المرتاضة المذللة والغرب الدلو ان الدلو العظيم
والناضح البعير يستقى عليه وتخصيص النواضح والمقتلة لانها تخرج الدلو ملآن بخلاف الصعبة فانها تنفر
فتسيل الماء من نواحي الغرب فلا يبقى منه الا صبابة والسحوق من النخل الطويل والجمع سحق واراد بالجنة
النخل لانها احوج الى الماء والطوال منها اكثر احتياجا من القصار روي في قوله عزبي بجريديه **قوله** سميت
الجنة وهي البستان بالجنة اي التي هي الجنة من مصدر جنة لما بينهما من مناسبة السترة الواحدة
وذلك ان البستان اذا كثرت اشجارها وتقاربت اغصانها والتف بعضها ببعض صارت كانها سترة
واحدة **قوله** لما فيها من الجنان تعليل للتسمية يعني سميت دار الثواب بالجنة وان كانت مشتملة على
انواع من النعم سوى الاشجار المتكاثفة لكثرة جنانها كما ان دار العقاب سميت بالنار لكونها
اعظم انواع العقاب او روعت في هذه التسمية تلك السترة الواحدة ايضا فان دار الثواب سميت
بالجنة التي هي المرة من مصدر جنة لجنانها المتلاصقة المتدانية من غير فرج فصيرت كانها سترة
واحدة **قوله** على نهج الاسما الغالبة وذلك ان الجنة كانت تطلق على كل بستان متكاثف اغصان
اشجارها ثم غلبت على دار الثواب وانما قال اللاحقة بالاعلام لكونها غير لازمة اللام وتحقيق
القول انها منقولة شرعية على سبيل التغليب وانما تغلب اذا كانت موجودة معهودة كالاسما الغالبة
كذلك اسم النار منقول لدار العقاب على سبيل الغلبة وان اشتملت على الزمهرير والمهل والضريع
وغير ذلك ولولا ذلك لما كان يغني عن المذكورات طلب الوقاية عن مطلق النار **قوله** كالنبي والرسول
والكتاب اي القران يعني في عرف الشرع لا العرف العام بدليل قوله ومجيها في القران على نهج الاسما
الغالبة **قوله** الجنة اي الجنة اسم لدار الثواب كلها كما سبق انها سترة واحدة فجيها مجموعة لتدل
على تعددها ومنكرة لتدل على تنويعها واختلافها لان كل عدد من تلك الاعداد لجماعة فتختلف الجنان
باختلاف استحقاق ساكنيها **قوله** مراتب منصوبة على المصدرية من مرتبة قال القاضي الجنان على
ما ذكر ابن عباس سبع الفردوس والعدن والنعيم ودار الخلد وجنة الماوى ودار السلام وعليون
في كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام في لهم تدل على

استحقاقهم اياها لاجل ما رتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا ايجاد في النعم السابقة فضلا من
ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه
حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى
لنبيه صلوات الله عليه لئن اشركت ليحبطن عملك ونحوها ولعله تعالى لم يقيدها هنا استغناء بها **قوله**
كما ترى الاشجار النابتة هذا تشبيه صورة ما لم يعرف ولم يشاهد بصورة ما تعورف وشوهد والا فابن
المشبه به من المشبه قال صاحب المفتاح كما اذا قيل لك ما لون عمامتك قلت كلون هذه واشرت الى عمامة
لذلك والشرط في المشبه به ان يكون اعرف من المشبه وان لم يكن اقوى منه في الوجه وعليه قوله واتوا به متشابها
فان قلت جوابه غير مطابق للسؤال سأل عن جري الانهار تحت الاشجار واجاب عن الاشجار النابتة على شواطيها
قلت في السؤال والجواب اختصار وتحريره ان يقال ان قوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار من فيه لابتداء
الغاية وذلك يقتضي ان يكون ابتداء الجري من تحت اشجار الجنان واصولها وهذا على غير ما عليه المشاهد واجاب
بجوابين احدهما ان ضمن تحتها موصوف محذوف فالمعنى جنات تجري الانهار من مكان كائن تحت الاشجار كما ترى
الاشجار النابتة على شواطي الانهار وثانيهما انه لا يبعد ذلك لان اوصاف الجنة على خلاف المشاهد كما روي عن
مسروق انهار الجنة تجري في غير اخدود وقد ذكر الوجهين في تفسير قوله تعالى تحتك سريا وقال في احد
الوجهين قيل تحتها اسفل من مكانها كقوله تعالى تجري من تحتها الانهار **قوله** من غير اخدود الجوهري
هو شق في الارض مستطيل **قوله** لما جا الله جواب لولا **قوله** سفوعا صحح بعض الا عن المعزى **قوله** واللغة
العالية المغرب العالية ما فوق نجد وتهامة وقيل العالية الفصيحة التي كثر استعمالها في كلام الفصحا
الاساس هذا شعر علوي اي عالي الطبقة **قوله** تطوهم الطريق اي تقصدهم العفاة وهو كناية عن وجودهم
والاسناد مجازي على نحو طريق سائر لانه لما كثر في الطريق وطو العفاة كانها هي التي تطوهم **قوله** وصيد
عليه يومان اصله صيد الوحوش على الفرس مدة يومين اسند الفعل الى الظرف على المجاز **قوله** واما تنكير
الجنات فقد ذكر انها نكرت لتدل على تنوعها واختلافها بحسب استحقاق ساكنيها واما تعريف الانهار فقد
ذكر في فايدتها وجوها ثلثة احدها ان المراد بالتعريف الجنس ليشير بها الى ما هو حاضر في ذهن المخاطب
وانت تعلم ان الشي لا يكون حاضرا في الذهن الا ان يكون عظيم الخطر معقودا به الهمم اي تلك الانهار التي
عرفت انها النعمة العظمى واللذة الكبرى وان الرياض وان كانت انق شي لا تبهج الانفس حتى يكون فيها
الانهار كما سبق وثانيها ان ينبه على ان هذه الانهار المتعددة لتلك الجنان المتنوعة بحسب التوزيع كقولهم
ركبوا خيولهم وثالثها لتعلم ان هناك معهودة بين المخاطب والمخاطب والمراد احضارها فلا بد من الاشارة
اليها **قوله** قيل ان لهم جنات انه روي بالفتح على الحكاية وهو **قوله** من الاولى والثانية كلتاهما لابتدا الغاية
على ما قدره متعلقتان برزقوا وقال القاضي وكلتاهما واقعتان موضع الحال وكلما نصب على الظرف ورزقا
مفعول به وصاحب الحال الاولى رزقا والثانية ضمير الرزق المستكن في الحال والمعنى كل حين رزقوا مرزوقا
مبتدا من الجنان مبتدا من ثمره قيد الرزق بكونه مبتدا من الجنات وابتداوه منها بابتدائه من ثمرة فيها **قوله**
وتنزيله لتنزيل حط الكلام درجة فكان اصله كان شيئا اخر فنزلت الى هذه المرتبة قال في النهاية نزلت عن
الامر اذا تركته كانك كنت مستعليا عليه وفي الحديث ان ابا بكر رضي الله عنه انزله ابا اي جعل الجد في منزلة
الاب واعطاه نصيبه من الميراث **قوله** وتحريره الاساس حرر الكتاب حسنه وخلصه باقامة حروفه واصلاح سقطه
فان قلت ما معنى قوله اولا موقعه موقع قولك من الرمان ثم ثانيا وتنزيله تنزيل ان يقول رزقني فلان وثالثا
وتحريره ان رزقوا جعلت قلت الاول لبيان الموقع وكونه صلة الفعل او حالا والثاني لبيان المعنى وان موجب
الابتدائية على تقرير السؤال والجواب والثالث لبيان خلاصة المعنى وزبدته **قوله** وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة

على هذا

الجنة

على هذا التفسير اي على ان يكون من ابتدائية في ثمرة لان رزقا هو بمعنى مرزوقا وهو اعم من ان يكون من
او من غيرها ومن ان يكون ثمرة او غيرها من الماكولات فخص عموم الامكنة بقوله منها وعموم الماكول
بقوله من ثمرة لكن بقي عاما في هذا الجنس فلا وجه لتخصيصها بثمرة دون ثمرة فضلا عن ان يكون
جنات واحدة وفي تنظيره بقوله رزقني فلان فيقال لك من اين فتقول من بستانه فيقال من اي ثمرة
فتقول من الرمان الفداد لبيان السوال من العدد **قوله** رايت منك اسدا يعني من باب التجريد وهو ان
ينتزع من ذي صفة اخر مثله فيها ايهاما لكمالها فيه كانك جردت من المخاطب شيئا يشبه الاسد وهو نفسه
كذا هنا جرد من ثمرة رزق وهو هي فيكون رزقا اخص من ثمرة لان الثمرة ذات اوصاف فانتزع منها وصف
المرزوقية اي التي يقع الاكل عليها الكامل هذا المعنى فيه فالرزق على هذا اخرج من قوله من ثمرة وعلى
الاول بالعكس وفي هذا الوجه جاز ان يراد على الاول بالثمرة التفاحة الواحدة والرمان الواحد وجاز ذلك
على الثاني فقوله والجنات الواحدة اشارة الى ذلك **قوله** وعلى هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من الثمار
والجناة الواحدة لان قوله من ثمرة يدل على نوع من الثمار فانتزع منها ما وقع عليه اسم الرزق اي الاكل
فيصح ان يراد بها التفاحة الواحدة ويصح ايضا ان يراد بها النوع من الثمار وذلك ان تخصيص الثمرة
التي مدلولها النوع من انواع الثمار اما باعتبار تعيين النوع او الشخص كما في قوله تعالى والله خلق كل
دابة من ماء قال صاحب المفتاح اي نوع من الماء مختص بتلك الدابة او من ماء مخصوص وهي النطفة **قوله**
والجناة الجوهري الجنى ما يجتنى من الشجر يقال اتانا بجناة طيبة لكل ما اجتني **قوله** كان ذاته ذاته اي هو
تشبيه بحذف الاداة ووجهه نحو قولك زيد اسد قال الامام لما اتحدا في الحقيقة وان تغايرا بالعدد
صح ان يقال هذا هو ذاك لان الوحدة النوعية لا ينافيها الكثرة بالشخص وقال القاضي هذا اشارة
الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الما لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهد منه بل
النوع المعلوم المستمر بتعاقب جرياته وان كانت الاشارة الى عينه وقال صاحب التقريب الاشارة
بقوله هذا الى النوع فلا حاجة الى التاويل الذي ذكره وقلت قوله تعالى واتوا به متشابها يحوجه
الى التاويل لانه اعتراض يقرر امر المعترض فيه او حال مقيد واليه الاشارة بقوله بدليل قوله واتوا
به متشابها **قوله** لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين اي المشبه
والمشبه به مشتملان على معنى المرزوق في الدارين تحقيق من اراد ان يعبر عن قوله هذا الذي رزقنا
في الاخرة مثل الذي رزقنا في الدنيا بلفظ جامع له ان يقول المرزوق في الدنيا والاخرة وهذا الطريق
في البيان يسمى بالكناية الايمائية فالضمير المفرد راجع الى المفهوم الواحد الذي تضمنه اللفظان فلو
رجع الى الملفوظ وهو المشبه والمشبه به لقيل واتوا بهما ونظيره في رجوع الضمير الى المعنى دون
اللفظ قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اذ لو اعتبر اللفظ لقيل اولى به على الافراد لان
الضمير في الشرط وهو قوله ان يكن راجع الى المشهود عليه في قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن اي المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى به
ليطابق الشرط والجزاء لكن لما كان المانع من الشهادة على الاقربين غالبا اما حق الفقر عليهم اذا كانوا
اغنيا او تضررهم بها اذا كانوا فقرا عم الصنفين بتثنية الضمير اي الله اولى بجنس المتصف بصفة الغنى
وبجنس المتصف بصفة الفقر سوا كان مشهودا عليه او غيره واعلم بمصالحه وبما ينفعه فيدخل في هذا
العام المشهود عليه دخولا اوليا وهذا ايضا كناية ايمائية يدل على العموم قوله بجنسي الغني والفقير
قوله مزية الجوهري المزية الفضيلة ولا يبنى منها فعل وفي حاشية الصحاح يقال تمريته عليه اي
فضلته الاساس تمزيت علينا تفضلت اي رايت لك الفضل علينا ومزيت فلانا فضلته **قوله** وتبين كسد

النعمة فيه فاعله الانسان الجوهري تبين الشي ظهر وتبينته انا قوله تشدع السكن النهاية السكن بفتح السين وسكون
الكاف اهل البيت جمع ساكن كصاحب وصحب قوله والنبقة النهاية النبق بفتح النون وكسر الباء وقد تسكن ثمر
السدر واحدته نبقة اشبه شي بالعناب قبل ان يشتد حمرته قوله حجم القلال الجوهري القلة المعزل
سميت لاستدارتها قوله كقلال هجر المغرب القلة حب عظيم وهي معروفة بالحجاز والشام وعن الازهري
تاخذ القلة مزادة كبيرة ومثلا الرواية قلتين وانما سميت قلال لانها تقل اي ترتفع اذا امليت قال الجوهري
هجر مذكر مصروف اسم بلد قوله يستملي الجوهري يقال استمليت الكتاب سالته ان يمل علي قوله تحجه
النجح الفرح والصحفة كالقصعة والجمع صحاف قوله يسير الراكب عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه
ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها اخرجه البخاري ومسلم ولثبوت هذا
المشبه به عن الاثبات الثقات وكونه اعرف من المشبه او نعته مشبها به في قوله كان او اذ النقد برهن
البصرة والرمانة والنبقة رويت مثل دويتهم ظل الشجرة قوله متجانسا في نفسه اي يجانس بعضه بعضا
ولا يجانس ثمر الدنيا فهذا من تمام بيان رد قوله هو هو اي هو الكامل المعلوم كقوله انا ابو النجم وشعري
شعري قال القاضي والاول اظهر لمحافظة على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا القول كل من رزقوا
فلا يصح في الوجه الثاني هذا القول اذا اتوا به اول مرة ولان الداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم
بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة وقلت ويفوت ايضا على الثاني غرض
الاستيناس وفايدة الاستيناف وقد مر ان موقع كلما اما صفة جنات او جملة مستانفة كانه قدر ان ثمار
الجنان اشباه ثمار الدنيا ام اجناس اخر ومن المقرر في علم المعاني حسن موقع الاستيناف في الكلام وانما
يظهر حسنه على الوجه الاول لانقطاعه لفظا قوله اعراق السوء الاساس فلان معرق في الكرم او اللوم وهو
عريق فيه وتداركته اعراق صدق او سوء قوله والمناصب الاساس ومن المجاز هو يرجع الى منصب صدق ونصاب
صدق وهو اصله الذي نصب به وركب فيه ومنه نصاب السكين لانها ركبت فيه قوله كالموصوف اي كالموصوف
مجموع فيما كافة مهيئة لدخول الكاف على الجملة واذا العذارى بالدخان تقنعت البيت المرزوقي العذارى جمع عذراء يقول
واذا الابكار الشابة صبرت على دخان النار حتى صار كالقناع لوجوهها ولم تصبر على ادراك ما في القدر فتدنو من الملة
على قدر ما تعلل نفسها به من التحمل لما مر من ضرر الجوع المفرط من اشتداد السنة حصت العذارى بالذكر لفرط
حيائهن وتصونهن عن كثير مما يبتذل فيه غيرهن وجعل نصب القدور مفعولا استعجلت على السعة وجواب
اذا في البيت الذي يليه دارت بارزاق العفاة مغالق بيدي من قمع العشار الجلة المغالق القداح في الميسر
والقمع جمع قمعة وهي القطعة من السنام يقال سنام قمع والجلة بكسر الجيم من الابل المسان وهو جمع جليل
مثل صبي وصبية يقول اذا صار الزمان كذا دارت القداح في الميسر بيدي لاقامة ارزاق الطلاب من اسنمة
النوق السمان الكبار الحوامل التي قرب عهدها بوضع الحمل وسميت القداح مغاليق لان الجزور يعلق عندها
ويجلبها قوله والبقا اللازم الذي لا ينقطع هذا مذهبه واستدل به على خلود اهل الكبيرة في النار وبعده
في قوله تعالى ومن قتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها على ان ابن جني نقل عن احمد بن يحيى الخلد القلب والسر
داخل القلب واستدل بقول امرئ القيس وهل ينعمن الا سعيد مخلد يعني به من يلبس الخلد السوار والقرط
اي الصبي والصبية يدل عليه قوله قليل الهموم لا يبيت باوجال واستدل في معناه • يصفو الحياة لجاهل
او غافل • عما مضى منه وما يتوقع • وقال القاضي والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام ام لم يدم
ولذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد ولو كان وصفه للدوام كان التقييد بالتابيد في قوله خالدين فيها ابدا
لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا فان قيل الابدان مركبة من اجزاء
متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المودية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها قلنا انه تعالى

ونعظم

ونعظيم يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى
شي منها على احالة الاخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن شي كما يشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس
ذلك العالم على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة وقد ذكر الراغب نحوا من هذا ثم قال
ليس لهذا القول وجه الا التوقيف ولا مدخل للاجتهاد فيه والذي يستبعده المتفلسفون هو انهم يريدون
ان يتصوروا الابدان امثالنا ولهذه الاطعمة لا استحالة فيها ولا تغيرها ولا تكون منها فضولات وتصور ذلك
محال وذلك ان التصور هو ادراك الوهم ما ادركه الحس وما لا يدرك الحس جزءه ولا كله كيف يمكنه
تصوره ولو كان للانسان سبيل الى تصور ذلك لما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقلت اعلم ان قوله وهم فيها خالدون تكميل
في غاية من الحسن ونهاية من الكمال وذلك ان النعيم وان جلت منزلتها في المرتبة وان عظمت رفعتها لا يتم
ولا يحلو اذا تصور انقطاعها وتوهم زوالها واما اذا اعلم انها باقية دائمة يزيد به الابتهاج ويتم الفرح
فلا ينغص ذلك العيش ولا يتكدر ذلك الصفو والى هذا المعنى ينظر قول امرئ القيس الا انعم صباحا ايها الطلل البالي
انعم صباحا كلمة تحية من النعم ينعم اذا طاب عيشه اي طاب عيشك في الصباح وانما خص الصباح
به لان الغارات والمكاره تقع صباحا الاوجال جمع وجل وهو الخوف والعصر الدهر يخاطب الطلل الدارس
من ديار المحبوبة بالنعم والطيب ثم قال وكيف ينعم من كان في زمن الفراق والخلو من الاهل والاحباب
وهل ينعمن الا سعيد مخلد امنا من المخاوف والافات ولا يكون ذلك الا في دار الخلد للمومنين اللهم اجعلنا
من زمرة الداخلين فيها قوله سيقت هذه الاية اي قوله ان الله لا يستحيي قال الامام انه تعالى لما بين ان
القران معجز اتى بشبهة اوردها الكفار قدحا في ذلك واجاب عنها وتقرير الشبهة انه جاء في القران ذكر
النحل والذباب والعنكبوت وهذه الاشيا لا يليق بكلام البلغا فضلا عن كلام الله تعالى المجيد واجاب
ان صغر هذه الاشيا لا يقدح في البلاغة اذا كان ذكرها مشتملا على حكمة بالغة والمولف وان لم يصرح
بهذا المعنى لكن اوما اليه في كلامه وعلى هذا انتظم هذه الاية بما قبلها نظم قوله ان الذين كفروا سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم في كونها جملة مستطردة كما ذكر الامام وقلت تلك في احوالهم
وهذه في اقوالهم قوله او اهل العناد اي المستنكرون طايفتان طايفة يعلمون واخرى يعلمون ولكن يعاندون
قوله فان كان الممثل له عظيما كان الممثل به مثله لم يرد به التشبيه التمثيلي والاستعارة التمثيلية
بل اعم وفيه ان المشبه وان كان فرعا في الحاقه بالمشبه به لكنه اصل في ايراد المشبه به من كونه عظيما او حقيرا
او غيرهما من الصفات واليه الاشارة بقوله فليس العظم والحقارة في المضروب به الى اخره فاذا اقتضى وصف
المهم بان يثبت لها صفة الحقارة فلابد بان يجا بالممثل به ما يشتمل على معنى الحقارة كما نحن بصدده ولما
اقتضى وصف التكليف العظمة والفخامة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية
جا بالممثل به كما ترى قوله لم يستنكر جواب لما اي لم يستنكر ضرب البعوضة لها مثلا قوله فقصته مضروبه
اي موضع ضرب المثل اعلم ان المستعار في التمثيل اذا كان فاشيا بين الناس بانه مضروبه مورده سمي مثلا وان
لم يكن للمضروب مورد سمي تمثيلا وكلام الله وارد على الثاني دون الاول قوله مجهد على مثال هو افتعال من الجهد
وفيه معنى الاعتمال الجوهري جدون العقل بالعقل اذا اقتدرت كل واحدة على صاحبتها وضمن قدر وعدي بعلى
قوله وليان ان المومنين عطف على قوله ان المومنين ثم قوله ان ذلك سبب زيادة الهدى وانهماك الفاسقين
كالنشر للمطوفين وتحرير الان الاية من باب الجمع مع التقسيم والتفريق والتذييل وتفسير لها موافق لهذه
الصنعة اما الجمع فقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها لانها متضمنة لحقية المثل وباطليته

مستنكر به واليه اومي بقوله لم يستنكر ولم يستبدع وبقوله لانه مصيب في تمثيله محق في قوله ولما كان اصل
الكلام مسوقا للكفار وذكر المومنين فيه على التبعية صرح بذكرهم ونسب اليهم الاستنكار ولم يذكر المومنين لكن
اثبت فيه الحقية التي هي مما ينسب الى المومنين واما التقسيم فالجملتان المصدرتان باما لانهما تفصيلا ما اشتمل
عليه الكلام السابق بجعل الحق منسوبا الى صاحبه والانكار مضافا الى اهله واليه الاشارة بقوله وان المومنين
الذين عادتهم وبقوله وان الكفار الذين عليهم الجهل واما التفريق فقوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا حيث بين لكل من الفريقين مال امره من الضلال والهدى وهو المراد بقوله وان ذلك سبب زيادة
هدى المومنين وبقوله وايماني الفاسقين في غيهم وضلالهم واما التذييل فقوله وما يضل به الا الفاسقين
الذين ينقضون لتخص الضلال بهم على الحصر ليختص الهداية بالمومنين ليقابلهما والله اعلم **قوله** تحنكه تبا[رك]
احنكه الى الحاكم ذهب به اليه واستصحبه معه واستجره والضمير المستتر في تحنكه عايد الى الممثل له اي الذي
ضرب لاجله المثل حال الالهة مثلا والبارز الى ما **قوله** على ابصارهم بدل اشتمال من الضمير المنصوب في غشيهم
كقولك سلب زيد ثوبه الاساس غصب على عقله الصحاح الغصب اخذ الشي ظلما يقول غصبه منه وغصبه
عليه والفا في قوله فلا تنبطون مسببة عن عليهم الجهل وقوله او عرفوا متفرع على ما سبق ان المنكرين طايفتان
جاهل ومعاند المشار اليه بقوله ان ما استنكرته الجهلة والسفهاء او اهل العناد والمراد من الكفار والفا في فاذا
سمعوا امثالها فلا ينقطعون مسببة عن قوله او عرفوا انه الحق وهو عطف على عليهم الجهل داخل في حيز صلة الموصول
الذي هو صفة لاسمي ان وهما في الظاهر خبران لان والفا يدخل في خبر اسمي الموصوف بالموصول المتضمن للشرط
وان لا يمنع من ذلك على مذهب الاخفش قال الخبيصي المفتوحة مثلها اي في جواز دخول الفا على الخبر كقوله تعالى
واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه **قوله** وانهماك الجوهري انهمك الرجل في الامر اذا جد ولج **قوله** احناش
الارض الجوهري الحنش بالتحريك كل ما يصاد من الطير والهوام والجمع الاحناش والحنش ايضا الحية والحشرات صغار
دواب الارض **قوله** اجمع من ذرة قال الميداني قال الشاعر في الذر وجمعها يجمع للوارث جمعا كما يجمع في قريتها
الذره يزعمون انها تدخر في قراها قوت سبع سنين **قوله** اجرا من الذباب وذلك ان الذباب يقع على انف الملك
وعلى جفن الاسد فاذا ذب يعود قال الراجز انما سمي الذباب ذبابا حيث يهوي وكلما ذب اباه **قوله** واسمع من [قراد]
لانه يسمع اصوات اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها قال ابو زياد الاعرابي ربما رحل الناس عن دارهم
بالبادية وتركوها قفارا والقردان منتشرة في عطان الابل واعقار الحياض ثم يرجعون بعد عشر او عشر[ين]
سنة فيجدون القردان في تلك المواضع احيا وقد احست بروايح الابل قال ذو الرمة باعقارة القردان
هزلى كانها نوادر صيصا الهبيد المحطم اذا سمعت وطا الركاب تنعشت حشاشاتها في غير لحم ولا دم الصيصا
صغار الحنظل والهبيد حب الحنظل **قوله** اصرد من جرادة وذلك انها لا ترى في الشتا ابدا لقلة صبرها على البرد
يقال صرد الرجل يصرد صردا فهو صارد ومصراد للذي يجد البرد سريعا كلها في مجمع الامثال **قوله** كالزوان الجوهري
الزوان حب مر يخالط البر بفتح الزاي وضمها وقد يهمز قال الامام قال مثل ملكوت السما كمثل رجل زرع في قريته
حنطة جيدة نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان فقال عبيد الزارع يا سيدنا اليس حنطة جيدة نقية
زرعت في قريتك قال بلى قالوا فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم ان تلقطوا الزوان تقلعوا معه حنطة
دعوهما يتربيان جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلقطوا الزوان من الحنطة الى الجراين التفسير الزراع ابو البشر
والقرية العالم والحنطة الطاعة وزارع الزوان ابليس والزوان المعاصي والحصادون الملايكة الذين يتوفون
بني ادم **قوله** والنخالة قال لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من صدوركم
قوله وحبة الخردل قال اضرب لهم مثلا اخر يشبه ملكوت السماوات رجلا اخذ حبة خردل وهي اصغر الحبوب فزرعها
في قريته فلما نبتت وعظمت حتى صارت كاعظم شجرة من البقول وجاء طير السما تعشش في فروعها وكذلك الهدى من دعا اليه

يتواهم ويسقون الغلال في صم

الله اجره

الله اجره وعظمه ودفع ذكره وبخا من اهتدى **قوله** والحصاة قال فلو بحكم كالحصاة التي لا ينضجها النار ولا يبليها الما ولا ينسفها
الرياح **قوله** والارضة قال لا تدخروا ذخايركم حيث السوس والارضة فيفسدها ولا في البرية حيث اللصوص فيسرقونها
فيسرقها اللصوص وتحرقها السموم ولكن ادخروا ذخايركم عند الله **قوله** والزنابير قال لا تثيروا الزنابير
فتلدغكم فكذلك لا تخاطبوا السفها فيشتمونكم كلها في التفسير الكبير **قوله** عن اعمال الحيلة متعلق بقوله ان يرمي
كما تقول رميت عن القوس **قوله** والتعويل بالجبر عطف تفسيري على قوله وانكار المستقيم واذا لم يجد طرفا ان يرمي
قوله نسي الرجل فهو نس على فعل اذا اشتكى نساه الجوهري قال الاصمعي النسا بالفتح مقصور عرق يخرج من الورك
فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر **قوله** وحشي الحشي الربو وقد حشي بالكسر اذا اشتكى حشاه
قوله وشظي الجوهري الشظي عظم مستدق ملتزق بالذراع فاذا تحرك من موضعه قيل شظي الفرس قال
القاضي الحيا انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراة على القبايح والخجل
الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا فاذا وصف به الباري تعالى فالمراد به اللازم للانقباض كما ان من رحمته
وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين بمعنيهما **قوله** في حديث سلمان والحديث رواه ابو داود والتر[مذي]
الانتصاف تاويل الحديث لازم واما الاية فلا يحتاج الى التاويل لان الحيا مسلوب عنه تعالى فهو كقولك انه
تعالى ليس بجسم ولا عرض الانتصاف وفي كلام الزمخشري ما يدل على ان التاويل انما يحتاج اليه في الخبر لا في
الاية فقف عليه قلت يرده اثبات الترك في تاويل الحديث بقوله مثل تركه ونفيه في تاويل الاية بقوله
اي لا يترك ضرب المثل والفرق بين قولنا انه تعالى ليس بجسم ولا عرض وما في الاية والحديث هو ان القصد
في ذلك التنزيه عما لا يجوز ان ينسب اليه تعالى وفي الاية القصد الى تجويز ضرب المثل وان الحيا غير مانع منه
وفي الحديث القصد الى تركه تخييب العبد وان الحيا مانع من التخييب فالمقاصد مختلفة والمقامات متباينة
فهما فرسان من ترتب الحكم على الوصف المناسب فلا بد من اعتبار المجاز **قوله** على سبيل المقابلة والطباق الجواب
اعلم ان ههنا الفاظا ذكرها ارباب البديع احدها المقابلة وهي ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر
وضديهما وثانيها المطابقة وان يجمع بين متضادين وثالثها المشاكلة وهي ان يذكر الشي بلفظ غيره لوقوعه
في صحبته والاية من قبيل النوع الاخير وان سماه المصنف باسم النوع الاول لكن المشاكلة على التقدير اذ لولا
قولهم اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت على سبيل الانكار لم يحسن قوله ان الله لا يستحيي جوابا
عنه وبيت ابي تمام من المشاكلة التي لم ترد على السوال والجواب وان تاخر فيه الصاحب عن المصاحب ومثله
قوله لا تسقني ما الحياة فانني صب قد استعذبت ما بكائي فان المراد في عدم من المشاكلة وقول الشاهد
انها لم يجحد عني جوابا عن قول شريح انك لسبط الشهادة يحتمل ان يكون من المطابقة بالنظر الى اللفظين لان
السبط ضد الجعد وان يكون من المشاكلة اذ لو قال شريح انك لبديه الشهادة لم يحسن منه لم يجعد عني ولكن
الاستشهاد بهذا القسم ولذلك قال لولا سبوطة الشهادة لامتنع تجعيدها واما قوله لجات على سبيل المقابلة
فلم يرد منه المعنى المصطلح عليه بل ما يصح ان يقابل به الكلام لان قوله والطباق الجواب على السوال عطف تفسيري
عليه والمصنف سلك في هذا المقام طريق التشابه في الكلام فهو مفتقر الى نقادح الاذا واستنباط الاساليب
حتى يصرح المحض **قوله** افنا يعرب فنا الدار ساحتها والجمع افنية يقال هو من افنا الناس اذا لم يعلم من هو وقيل
هو ابن قحطان سمي به القبيلة **قوله** وقد استعير الحيا يتعلق بالجواب الاول وهو قوله هو جار على سبيل
التمثيل يعلق الجملة الحالية بعاملها وقد مر مرارا ان الاستعارة التبعية قد تقع على سبيل التمثيل يعني
استعير الحيا للترك بعد التشبيه في كلام الله وقد جا مثله في كلامهم واعترض بين الجواب ومتعلقه الجواب الثاني على سبيل
الاستطراد اهتماما بشانه لما اشتمل على بديع المعاني وقد نبه عليه بقوله والله در امر التنزيل واحاطته بفنون البلاغة
قوله اذا ما استحين البيت للمتنبي اي تركن والضمير للنوق كرع الما يكرع كروعا اذا تناوله بفيه من موضعه

بكسر السين المهملة جلود البقر المدبوغة بالقرظ شبه مشافر الابل بها عني بالاناء النفرغ فيها الما وبالورد الازهار يصف الابل وكثرة مياه الامطار المحفوفة بالازهار فكان الما يعرض نفسه عليها والابل يستحيي من رد الما اذا كثر عرض نفسه عليها فيكرع فيه بمشافر كانها السبت **قوله** وقرا ابن كثير وهي شاذة وان نسبت الى الامام **قوله** وضرب المثل اعتماده وصنعه الراغب الضرب ايقاع شي على شي ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها كضرب الشي باليد والعصا والسيف ونحوها وضرب الدراهم اعتبار ايضرب به بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا بتاثير السكة فيه وبذلك شبه السجية فقيل لها الضريبة والطبيعة والضرب في الارض الذهاب فيها وهو ضربها بالارجل وضرب الخيمة لضرب اوتادها بالمطرقة وتشبيها بضرب الخيمة قال تعالى ضربت عليهم الذلة اي التحفتهم الذلة التحاف الخيمة ومنه استعير وضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا وضرب المثل هو من ضرب الدراهم وهو ذكر شي اثره يظهر في غيره والاضطراب كثرة الذهاب في الجهات من الضرب في الارض **قوله** اضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب الحديث من رواية الشيخين وابي داود والترمذي والنسائي عن ابن عمر في رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ذهب وجعل فصه مما يلي بطن كفه ونقش فيه محمد رسول الله واتخذ الناس مثله فلما راهم قد اتخذوها رمى به وقال لا البسه ابدا ثم اتخذ خاتما من فضة فاتخذ الناس خواتيم الفضة **قوله** كانه قيل ولا يستحيي فذلكة لما سبق وتلخيص لما فسر وذلك ان قوله حقا يتعلق بالوجه الاول اي ان الله لا يترك المثل الحق والتمثيل الذي يقع في موقعه كيف ما كان حقيرا كان او عظيما لان المقصود البيان الجلي وكشف معنى الممثل له على وفق الحاجة فالذين امنوا يعلمون انه الحق من ربهم فعلى هذا انتصاب حقا على انه صفة مثلا لا على المصدرية كما سبق الى بعض الاوهام وان قوله البتة يتعلق بالوجه الثاني وهو ان يكون ما مزيدة يعني ان الله لا يترك ضرب المثل البتة لما فيه من الفوائد الجليلة والمنافع الكثيرة لانه انوع في القلب واقلع للشبهة وذلك ان ما اذا كانت ابهامية تعطي معنى التنكير في مثلا وتزيد في مشابوعه ولهذا قلنا اي مثل كان وانما المؤكدة تؤكد معنى مضمون الجملة والبتة الاشارة بقوله البتة ويعضده ما جاء في المفصل قولك ما ان رايت زيدا الاصل ما رايت ودخول ان صلة اكدت معنى النفي قال القاضي تسميته ما مزيدة لا يعني بها اللغو الضايع فان القران كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لان يذكر مع غيره فيفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى **قوله** بله النهاية بله من اسما الافعال كرويد ومه وصه يقال بله زيدا بمعنى دعه واتركه وقد يوضع موضع المصدر فيقال بله زيد كانه قيل ترك زيد **قوله** بالجزء الذي لا يتجزى هو عبارة المتكلمين وعندهم ان الاجسام البسيطة من اجزاء صغار لا تنقسم اصلا **قوله** الا هو وحده بلطفه اي بلطف ادراكه قال في قوله تعالى وهو اللطيف الخبير وهو للطف ادراكه يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك **قوله** اقل من لا شي قيل شي محرور زمن ولا زايد المعنى فلان في حسبان الناس كاقل شي او لا يكون زايدة اي اقل من المعدوم اي غير ملتفت اليه **قوله** المربا اي نزل بهذا المعنى اي بالحكم على الشي بلا شي لا اساس المزول ومن المجاز المربا لا مرا اي لم يتعلق به الجوهري غلام ملم قارب البلوغ **قوله** ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شي قال ابو البقا ما في ما يدعون استفهام منصوب بيدعون لا بيعلم ومن شي تبيين ويجوز ان يكون نافية ومن زايدة وشيا مفعول يدعون وقيل نفي ان يكون مدعوهم شيا وما للنفي والوقف على ان الله يعلم ثم الابتدا بقوله ما يدعون حسن وهو موضع الاستشهاد **قوله** روبة بن العجاج قال القتيبي في طبقات الشعرا هو روبة بن العجاج بن روبة من بني مالك ابن سعد مناة بن تميم وابوه لقي ابا هريرة رضي الله عنه وسمع منه احاديث قال ابن جني قراءة بعوضة بالرفع حكاها ابو حاتم عن ابي عبيدة عن روبة المعنى لا يستحيي ان يضرب الذي هو بعوضة مثلا لحذف العايد الى الموصول وهو ضعيف لانه ليس بفضلة كما في ضربت الذي كلمت اي كلمته **قوله** او انتصابا مفعولين اي مثلا وبعوضة قيل هذا ابعد الوجوه لندرة مجي معفول جعل وامثاله نكرتين لانهما في الاصل المبتدا والخبر **قوله** لنعم البيت بيت ابي دثار قيل ابو دثار كنية البعوض لدثورها اي دد وسه بالليل قال ابن الاعرابي ابو دثار الكلة اي نعم البيت الكلة في ليالي الصيف

اذا خاف

اذا خاف لبعض القوم من عض البعوض **قوله** المموش الجوهري الحموش بفتح الحا البعوض لغة هذيل والحموش الحد وقد حمش وجهه **قوله** يتنح الجوهري يتحت بالكسر تنحا ويتحت ايضا بفتح قيل هو موضع ثاني مفعول عرفته داخل في صلة الموصول والوجه ان يكون حالا **قوله** هو لا يبالي مقول لقوله تقول لصاحبك هذا الوجه انما يذهب اليه اذا سمع كلام ذكر فيه ما يحتمل احقر واصغر منه فيوتى بما يحتمله من الصغر ليترقى منه الى ما ذكره المخاطب فان الكفار لما استنكروا ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقيل لهم ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فضلا عما يقولونه وهو المثل بالذباب والعنكبوت وعليه مثال الدرهم والدرهمين الانصاف لا يستقيم المعنى على ما اشار اليه الزمخشري لان هذا الاستفهام انما يقع للانكار تنبيها بالادنى على الاعلى كما تقول فلان يعطي الاموال ما الدينار وان واما ههنا فهم انكروا ضرب المثل بالذباب فلا يستقيم ان يكون البعوضة فما فوقها في الصغر او الكبر على اختلاف المذهبين تنبيها بالاقل على الاكثر اذ هي وما فوقها الاكثر في الحقارة ولا تجد لتصحيح المعنى وجها وانما اطلت ولانه موضع ضيق يبعد فهمه وحسبك بمعنى اتكلس فيه فهم الزمخشري الانصاف لو تامل كلامه لوجد جواب اعتراضه فيه لانه قال اجيبوا بان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا من الامثال ما شا في البعوضة فما فوقها وذلك ان المسلوب عن الله ان يضرب مثلا وهو نكرة في سياق النفي فيعم كل مثل في اختلاف انواعه عن الله فما البعوضة اي الكل في الجواز سوا فيما البعوضة فما دونها في الحقارة اذ المبالغة في تقليله لا يخرج عن كونه مثلا والكل جايز ولا يلزم في الاستفهام كما ان يكون من باب التنبيه بالادنى في الاعلى وقد يكون للانكار على من سمع قاعدة قد تقررت فيا انتبا من حرمها وقال لم اجاز هذا مع وضوح الدليل في جواز الكل واشير الى ان الجميع عليه واحد وليس بعجب ما وهم وفيه من ضيق مجال هذا البحث وقلت كلام صاحب الانصاف يشعر بان قوله تعالى ما بعوضة فما فوقها من باب التذييل وانه يوكد معنى العموم في قوله ان يضرب مثلا وتكرير بعوضة فما فوقها للاستيعاب والشمول كقوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا سوا اعتبرت الصغر او الكبر والذي يفهم من كلام المصنف ان الوجه الاول من باب الترقي كقوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى والثاني من باب الاولوية كقوله تعالى فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما والى الاول الاشارة بقوله يريد هو الغ واعرق فيما وصف به والى الثاني بقوله كانك قلت فضلا عن الدرهم والدرهمين **قوله** يشاكنه شوكة عن بعضهم اراد المعنى لا العين وهي المرة من شاكه ولو اريد العين لقال يشوكه وفيه نظر لانها يمسك الرجل فهو مشوك اذا دخل في جسمه شوكة الحديث اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي واما قوله ما اصاب المومن من مكروه الحديث فلم اقف له على رواية **قوله** كالحرز على طنب الفسطاط الجوهري الفسطاط بيت من شعر **قوله** وقد ضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا الدنيا وروينا عن الترمذي عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ما **قوله** يا من يرى الابيات الجوهري النياط عرق علق به القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه **قوله** اما زيد فذاهب قال الزجاج الفا دخلت في قوله فيعلمون لان اما يابى بمعنى الشرط والجزا كانه اذا قال اما زيد فقد امن واما عمرو فقد كفر فيل مهما يكن من شي فقد امن زيد ومهما يكن من شي فقد كفر عمرو وقلت وتحريره اي شي قدر من الموانع والحوادث لا يمنع زيدا من الايمان ويلزم منه ان الايمان منه عزيمة ولهذا اكد الجبانة وفي الاقليد عن عبد القاهر حق زيد ان يكون بعد الفا لانه جواب وجزا الا انه حذف فعل الشرط وقدم المبتدا او هو زيد على الفا وجعل التقديم عوضا من الفعل المحذوف **قوله** لحاد عظيم لبس من احدثه اي صادقته محمودا وانما هو من احمدت صنيعه واحمدت الارض صيت سكناها وجاورته فاحمدت جواره قاله في الاساس في قسم المجاز وقيل حكم بكونه محمودا كالاكفار حكم بكونه كافرا **قوله** ورميهم بالكلمة الحمقا وصف الكلمة بالحمقا اذ لم يصدر عن فكر وروية بل رمى بها جزافا وقصد بها وصف صاحبها على الاسناد المجازي كما وصف القرآن في قوله والقرآن الحكيم بصفة من هو بسببه ليكون كناية عن حمق صاحبه الكلمة ليصح التقابل بين هذه القرينة

وبين قوله واما الذين امنوا فيعلمون انه الحق قال القاضي وكان من حق الكلام واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قوله
يعلمون لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه قوله والحق الثابت
الذي لا يسوغ انكاره قال القاضي الحق يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة قوله كانه قول
في جواب من قال ماذا ابت خبرا استشهاد للتعكيس وسيجي ان شاء الله تعالى في النحل ان مدار المطابقة على موافقة السايل
ومخالفته في قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين قوله اردت الشي اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك
قال القاضي الارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدا النزوع والاول مع الفعل
والثاني قبله وكل من المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته
لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم يكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام
الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انها ترجيح احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه
دون وجه وقال الامام انها صفة تقتضي رجحان احد طرفي الجائز على الاخر لا في الوقوع بل في الايقاع واحترزنا بهذا
القيد من القدرة قوله فالمعنى غير ساه غير ساه بيان عما مر بيان ان المراد من الارادة مجرد القصد وهو امر زائد على
معنى العلم المراد منه غير ساه والوجه الاتي خلافه قوله وبعضهم على ان معنى ارادته قال المصنف في كتاب المنهاج
وقيل معنى قوله الله مريد لافعاله انه فعلها غير ساه ولا مكره ومريد لافعال غيره انه امر بها وليس له صفة زائدة
منا وهي القصد والميل ومن اثبت له صفة المريد منا فهو عنده مريد بمعنى الحادث وهو الارادة ويلزمه اثباته
عرض لا في محل وعند الاشعري هو مريد بمعنى القديم وعند النجار مريد لذاته ويلزمهما ان يريد المعاصي فيكون
كارها مريدا للشي واحد في حالة واحدة وقال الامام في نهاية العقول القايلون بنفي الارادة من المعتزلة ابو الهذيل
والنظام والجاحظ والبلخي والخوارزمي قالوا لا معنى للارادة والكراهة شاهدا وغايبا الا الداعي والصارف وذلك
في حقنا هو العلم باشتمال الفعل على المصلحة والاعتقاد او الظن بذلك والله سبحانه وتعالى لما استحال في حقه
الاعتقاد والظن لا جرم انه لا معنى للداعي والصارف في حقه الا علمه باشتمال الفعل على المصلحة والمفسدة وقال عمرو
اصحابنا ان الامر قد ينفك عن الارادة وتمام الكلام مذكور في الاصول قوله يا عجبا لابن عمر وهذا رويناه عن عبيد بن عمير
قال بلغ عايشة رضي الله عنها ان عبد الله بن عمرو يامر النسا اذا اغتسلن ان ينقضن روسهن فقالت يا عجبا لابن عمرو هذا
ولقد كنت اغتسل ورسول الله في اناء واحد وما ازيد ان افرغ على راسي ثلث افراغات اخرجه مسلم قوله او على الحال
قال ابو البقا مثلا حال من اسم الله او من هذا اي ممثلا او متمثلا به والمصنف اختار الثاني لقوله لهذه نافية للكراهة
قوله جار مجرى التفسير والبيان للجملتين لان كلتا الجملتين مشتملة على الكثرة وعلى معنى الضلالة والهدى وهو قوله
يعلمون انه الحق من ربهم ويقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا فبين بقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به
ذلك وكشف المعنى وكذا تفسير هذا لقوله وان فريق العالمين وفريق الجاهلين جار مجرى التفسير لقوله جار مجرى
التفسير والبيان وكذا قوله وان العلم يكونه حقا وقوله وان الجهل يحسن مورده تفسير للتفسير على طريقة العجب زيد
وكرمه قوله الناس كابل مائة الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر النهاية اي المرضي المنتجب من الناس كالنجيب
من الابل القوي على الاحمال الذي لا يوجد في كثير من الابل قال الازهري الراحلة هي البعير القوي على الاسفار والاحمال
العلم الخلق يقع على الذكر والانثى والهاء فيه للمبالغة قوله وجدت الناس اخبر تقله قال الميداني ويجوز وجدت الناس
بالرفع على الحكاية اي سمعت هذا القول ومن نصب الناس نصبه على الاغراء اي اخبر الناس ووجدت بمعنى عرفت اي عرفت
هذا المثل والهاء في تقله للسكت بعد حذف العايد اصله اخبر الناس تقلهم ثم حذف الضمير ثم ادخلها الوقف والجملة
في محل النصب بوجدت اي وجدت الامر كذلك قال ابو عبيد جانا الحديث عن ابي الدردا وقال خرج الكلام على لفظ الامر
ومعناه الخبر يريد انك اذا اخبرتهم قليتهم يضرب في ذم الناس وسوء معاشرتهم وقالوا اخبر تقله مفعول ثان لوجدت
اي وجدتهم مقولا فيهم هذا القول ومعناه ما منهم من احد الا وهو مسخوط بالفعل عند الخبرة قوله قل وان كثروا الاسا

في ماله قلة

في ماله قلة وقل والربا وان كثر فهو الى قل والحمد لله على القل والكثر قوله ان الكرام البيت الانتصاف والاستشهاد بالبيت
غير مستقيم لان معناه انهم وان كانوا قليلا فالواحد منهم كالكثير قال وواحد كالف ان امر عنا الانتصاف المهدي بون
في الاية كثير في انفسهم وقليل بالنسبة الى غيرهم فليس البيت من معنى الاية في شي وقلت كلاهما اتفقا على ان الجواب
الاول هو المقصود في تفسير الاية لان المعنى المهديون كثيرون في انفسهم لانهم كانوا جماعة غفيرا ولكن بالنسبة
الى الكافرين كانوا قليلين واما الجواب الثاني والبيت المستشهد به فليسا من المعنى في شي اذ لو اريد بهذا المعنى
لقيل يضل به قليلا ويهدي به كثيرا ويمكن ان يقال ان المعنى يضل به الناقصين الذين ان عدوا كانوا كثيرين
ويهدي به الكاملين الذين ان اعتدوا كانوا كثيرين كقوله قليل اذا اعدوا وكثير اذا اشتدوا على ان سوال المصنف
المونس على قاعدته عن اصله مدفوع لانه ان اراد معنى العموم فقوله وقليل من عبادي الشكور مع سائر الامثلة
لا يقابل الكافرين لان ذلك القليل لا يوجد الا في الانبيا وافراد المومنين بل يقابل عامة المومنين من امة
محمد صلوات الله عليه الذين علموا انما يقوله الله حق وصواب سواء كانوا مطيعين او عاصين فيدخل فيه من سبق
له الكلام دخولا اوليا وهو الذي يقتضيه النظم وان اراد خصوص السبب فقد ابعد المرمى لان الكلام في
في الطاعنين في ضرب الامثال القايلين اما يستحيي رب محمد ان يضرب بالذباب والعنكبوت مثلا وما
اراد الله بهذا مثلا وذلك ان الضمير في انه الحق كما صرح به للمثل او لان يضرب وفي به في يضل به ويهدي
كذلك لما قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين باما والطا عنون
في ضرب الامثال ما بلغوا مبلغ المومنين الذين حازوا قصب السبق وشهد لهم الله به في قوله والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم
فضلا عن ان يزيدوا عليهم قوله فامر بها تنزل بالرفع على حذف ان وهو بدل اشتمال من الضمير في بها
كقوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قوله فواسقا عن قصدها جوايرا اولعبدهن
في نجد وغورا غايرا القصد الطريق المستقيم غورا عطف على محل الجار والمجرور وتصف نوقا يمشين في الفلا
يذهبن عن استقامة الطريق قوله النازلين بين المنزلين قال القاضي الفاسق في الشرع الخارج
عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثاني
الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا
شارف هذا المقام وتخطى خطه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر وما دام هو في درجة التغابي
والانهماك فلا يسلب عنه اسم المومن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان والمعتزلة لما قالوا
الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا
نازلا بين منزلتي المومن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام قوله الخلعا هو جمع خليع الاساس ومن
المجاز خلع فلان رسنه وعذاره فعدا على الناس بشره وقيل للكل شاطر خليع قوله وقد جاء الاستعمال لان اي
استعمال اسم الفاسق على المومن والكافر قوله النقض الفسخ الراغب النقض فسخ المبرم واصله في طاقات
الحبل والنكث مثله قوله من حيث تسميتهم العهد بالحبل اي لما سموا العهد بالحبل على سبيل الاستعارة كما في
قوله ان بيننا وبين القوم حبالا اي عهدا اجسروا ان يستعملوا النقض في ابطال العهد وذلك ان شبه العهد
بالحبل لما فيه ثبات الوصلة تشبيها بليغا حتى انه حبل من الحبال ثم اخذ الوهم في تصوير بصورة الحبل
وتخيله بالحبل واختراع ما يلازم الحبل من النقض ثم اطلاق النقض المحقق على ذلك المخترع على سبيل الاستعارة
التخييلية ثم اضافته الى العهد المتخيل ليكون قرينة مانعة عن ارادة العهد الحقيقي ولم يذكر النقض ليعلم
ان العهد مكان الاستعارة واليه رمز المصنف بقوله ان يسكتوا عن ذكر الشي المستعار اي الحبل ثم يرمز
اليه بذكر شي من روادفه اي النقض فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه اي الحبل المستعار وعلى هذا المثال قوله

التيهان وفي الحواشي صح عن نسخة المصنف بفتح اليا وبكسرها خطا ذكر المرزوقي في شرح الحماسة قلت بل هو صواب لما في جامع الاصول ابن التيهان اسمه ابو الهيثم مالك بن التيهان الانصاري صحابي كبير شهد العقبة الاولى والثانية وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها التيهان بفتح التا فوقها نقطتان وتشديد اليا تحتها نقطتان وكسرها ذكره في موضعين من كتابه **قوله** في بيعة العقبة الثانية في ثلث عشرة من النبوة والعقبة الاولى في سنة احدى عشرة منها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في الموسم يعرض نفسه على القبايل فبينا هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج فجلس معهم وعرض عليهم الاسلام وتلى القران فاجابوه وانصرفوا راجعين وكانوا ستة نفر فلما كان العام المقبل قدم منهم اثنا عشر رجلا منهم ابن التيهان قال عبادة بن الصامت بايعناه بيعة النسا على ان لا نشرك بالله شيا ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف قال ابن التيهان بيننا وبين القوم حبال الى اخره فتبسم المصطفى والحبال في قول ابن التيهان استعارة مصرحة عن العهد والقرينة يقتضي المقام وقاطعوها ترشيح لها وان يسكتوا في الكتاب بدل من قوله هذا اي سكوتهم عن ذكر الشي المستعار الى اخره من اسرار البلاغة **قوله** فاستعيرها الاساس فراش وثير ووطي وتدثر وثار ومن المجاز وترث وثاره اذا سمنت قال القطامي وكانما اشتمل الضجيع بريطه لا بل تزيد وثارة وليانا **قوله** لم تقل هذا اي يفترس مثلا الا وقد دلت به على ان المراد بقوله شجاع اسد ولا يكون اسدا الا ان يكون استعارة مكنية كما سبق وذلك بان يذكر اسم الشجاع الذي هو المشبه ويراد به الاسم الاسد المشبه به اولا وهو الان متخيل وانما سميت مكنية لدلالة لازم المشبه به على مكانه فتفطن لها واحذ حذو ما نبه عليه المصنف فان غلط الناس فيها كثير وحيث لم يفهموه خطا اصحاب المفتاح واما قول صاحب التقريب انها على الاستعارة المرشحة فبعيد لان القرينة لا تكون ترشيحا بل الترشيح قوله من بعد ميثاقه لان الترشيح تفريع على الاستعارة وتتميم لها ولا يابى الابعد تمامها **قوله** وعلى المراد بانها فراش وانما اعاد الجارة ليفرق بين الامثلة وقد فرقها في قوله واذا زوج امراة حيث عدل الى الشرطية ولو قلت شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس وامراة وثيرة للنسخ الى ما نكره وجمعت بين الضرغام والنعام **قوله** واستعهد عطف على قوله عهد اليه اي العهد مطلقا الموثق فاذا قال العهد الموثق ولهذا افرد في المعنيين وثقه عليه واستوثق منه ولا بد في الاول من قبول من يعهد اليه وفي الثاني لزوم الوفا من الطرفين يدل عليه استشهاده بقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والصريح فيه قوله تعالى اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم الى قوله ومن كفر الاية الراغب العهد حفظ الشي ومراعاته حالا بعد حال وعهد فلان الى فلان يعهد اي القى العهد اليه واوصاه بحفظه وعهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا وتارة بما امرنا به بكتابه وبالسنة رسله وتارة بما يلتزم وليس بلازم في اصل الشرع كالنذور وما يجري مجراها وعلى هذا قوله ومنهم من عاهد الله والمعاهد في اصل الشرع يختص بمن دخل من الكفار في عهد المسلمين وكذلك ذو العهد ومنه الحديث لا يقتل مومن بكافر ولا ذو عهد في عهده وباعتبار الحفظ قيل للوثيقة بين المتعاقدين عهدة وقولهم في هذا الامر عهدة لما امر به بان يستوثق منه وتبا العهد للدار لمراعاة الرجوع اليها **قوله** ما ركز في عقولهم مناسب لقوله عهد اليه في كذا فعلى هذا اخذ الميثاق تمثيل بدليل قوله كانه امر وصاهم به فقوله وهو معنى قوله واشهدهم على انفسهم بيان لقوله ما ركز في عقولهم من الحجة وقوله واخذ الميثاق عليهم مناسب لقوله واستعهد منه اذا اشترط عليه ويدل عليه تصريح الشرط بانهم اذا بعث اليهم رسول صدقوه واتبعوه **قوله** فيما تقدمه متعلق بقوله ذكره وقيل متعلق بقوله اخذ وليس بذاك **قوله** في الانجيل اي في حق الانجيل والمراد بقوله كتابا هو الانجيل نحو قوله تعالى لرسولنا صلوات الله عليه انا سنلقي عليك قولا ثقيلا والقول الثقيل هو القران **قوله** وما اريته عطف تفسيري لقوله نبا بني اسرايل اي نبا ما اريته اياهم **قوله** لان اليهود فعلوا باسم عيسى قيل الى ههنا تم كلام الله في الانجيل وفي قوله من عهد الله النقا

وقوله لان اليهود

استعمل بالى كان بمعنى وصاه به واذا استعمل بمن كان بمعنى الاشتراط والعقد المشترك الموثق صح

وقوله لان اليهود كلام المصنف وهو متعلق بقوله في الانجيل والظاهر انه تعليل لانهما قوله في الانجيل مع قوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وكلاهما مثالان لقوله او اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث الى اخره اي ان الله تعالى اخذ الميثاق عليهم بانه اذا بعث اليهم رسول يصدقه بمعجزاته صدقوه ولم يكتموا ذكره المثبت في الكتب المنزلة عليهم كما كتب في التورية واستعهد من اليهود فيها انه اذا جاءهم النبي الامي ويصدقه الله بالمعجزة يومنوا به ويصدقوه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ونقضوا الميثاق ولم يصدقوه يدل على هذا قوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وكتب ايضا فيها واستعهد منهم انه اذا جاء عيسى ويصدقه الله بالمعجزة يصدقوه ويومنوا به فنقضوا الميثاق ولم يصدقوه يدل عليه قوله سانزل الى اخره لان فيه تسلية للمسيح عليه السلام وانه من زمرة من كذبه اليهود ونقضوا ميثاق الله فيه ولم يوفوا العهد ووعدا بانه سينتقم له منهم البتة **قوله** والضمير في ميثاقه للعهد اي الضمير فيه اما للعهد او لله تعالى وعلى التقدير بن الميثاق اما اسم لما يقع به الوثاقة اي الاستحكام واما مصدر فتصير وجوه اربعة الوجه الاول مناسب لقوله في الجواب ما ركز في عقولهم من الحجة وعلى التوحيد لا يفتقر فيه من قبوله والرابع لانفسهم بيانا لما وثقوا به ولا بد في هذا الوجه من القبول من يعهد اليه لما سبق في قوله الست بربكم قالوا بلى والاول منهما مناسب للوجه الثاني في الجواب وهو قوله واخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول صدقوه لقوله من اياته وكتبه وانذار رسله ولا يجب على هذا الوجه القبول لما سبق في قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي وقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم والوجه الثاني والثالث عامان ولهذا اما فيهما يبني اما يتفق الوجه الثاني فالمعنى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقهم العهد مع الله بالقبول والتزموه او من بعد توثيقهم العهد بالشرط الذي شرط وعلى هذا الوجه الثالث **قوله** فقطعهم الارحام قال القاضي ويحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى وساير ما فيه رفض خير وتعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات وقلت ذهب القاضي الى العموم وخصه المصنف بالوجهين ولا منافاة لان قوله الذين ينقضون متصل بقوله الا الفاسقين وهو اما مظهر وضع موضع المضمر وهم الطاعنون في التمثيلات الواردة في التنزيل وقوله ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا رد عليهم وحينئذ لا يخلو اما ان يراد بهم المشركون فالمراد بقطع الارحام عداوتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان يراد بهم اهل الكتاب فالمراد قطعهم ما بين الانبيا من الوصلة والاتحاد حيث امنوا ببعض وكفروا ببعض واما عام في جميع الفسقة فحينئذ يحمل على ما قاله القاضي ويدخل فيه احد الفريقين في البدل دخولا اوليا بشهادة سياق الكلام الراغب اماد منهم بقطع ما امر الله به ان يوصل قدم برفض الخيرات وتعاطي السيات وذلك ان التقاطع يحصل من رفض المحبة والعداوة ورفضهما سبب كل فساد فان القوم اذا اتحدوا وتعاونوا وتواصلوا فاذا تواصلوا تعاونوا واذا تعاونوا عملوا واذا عملوا عمروا والامر بالعكس اذا تباغضوا او ظلموا وتدابروا وتخاذلوا واذا تخاذلوا لم يعمل بعضهم لبعض فهلكوا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم الله وكذلك حث على الاجتماع في الجماعات والجمعات لكون ذلك سببا الى الالفة بل لذلك عظم الله المنة على المومنين بقوله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم **قوله** واحد الامور اي القصد والشان لان الامر المصلح جمعه الامور **قوله** لان الداعي يدعو اليه والضمير في اليه راجع الى الامر بمعنى الشان وبين الامر الذي هو طلب الفعل ومن يتولاه مفعول يدعو اي شبه الداعي الذي يدعو من يقصد امر بامر يامر المتولي اي المامور لان كل فعل لا بد له من باعث وحامل فشبه ذلك الباعث بالامر فصار ذلك الفعل كالمامور به فسموه بالمصدر كالمتصيد باسم الصيد وفي كلامه ايما الى انه منقول عرفي والتشبيه بيان للعلاقة قال صاحب النهاية الشان الخطب والامر والحال والجمع شون **قوله** استبدلوا النقض بالوفا يشير الى ان تلك الاستعارة التي سبقت في قوله ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه متضمنة للاستبدال المستعار له البيع والشرى

استعارة قوله تعالى اشتروا الضلالة بالهدى ولهذا ذيل بقوله اولئك هم الخاسرون فان الخسران لا يستعمل الا في التجارة
حقيقة فيكون قرينة للاستعارة المقدرة كما ان ثمة النسبة قرينة لها وما نحن فيه ترشيح شبه استبدال النقض بالوفا
المستلزم للعقاب بالاشترا المستلزم للخسران قوله وعقابها الضمير فيه راجع الى النقض والقطع والفساد وفي
جماعة كما ان في بنوا بيها راجع الى نقايضها قوله معنى الهمزة في كيف مثله في اتكفرون يعني كيف سوال عن الحال فاذا
قيل كيف زيد كانه قيل اصحيح ام سقيم مشغول ام فارغ لانه انما يجاب بمثل ذلك فاذن كيف ههنا متضمن للهمزة
ثم معنى الهمزة فيه الانكار والتعجب لانه متفرع على قوله اتكفرون كما سبق به والهمزة فيه للانكار والتعجب
فكذا في كيف ونقل عن المصنف انه قال في الفرق بين الهمزة وكيف ان كيف سوال تفويض لاطلاقه وكان الله
تعالى فوض الامر اليهم في ان يجيبوا باي شي اجابوا ولا كذلك الهمزة فانه سوال حصر وتوقيت فانك تقول
اجاكرا هيا ام ماشيا فتوقف وتحصر ومعنى الاطلاق ما قاله صاحب المفتاح كيف سوال عن الحال وهو
ينتظر الاحوال كلها والكفار حين صدر الكفر عنهم لابد من ان يكونوا على احدى الحالتين اما عالمين بالله واما
جاهلين به فاذا قيل كيف تكفرون بالله افادا في حال العلم تكفرون بالله ام في حال الجهل هذا هو معنى التفويض
في الاية قوله لما قوي من الصارف عن الكفر والصارف هو العلم بكونه تعالى محييهم ثم مميتهم ثم المرجع
والمصير اليه لايقاع قوله وكنتم امواتا فاحياكم الاية قيدا لقوله تكفرون قوله فما تقول في كيف يعني هل
انكر عليهم ذات الكفر وذات الطيران وهما المنكران لا حالهما وكيف للحال وحاصل الجواب ان انكار الذات
مستتبع لانكار الحال لان حال الشي تابعة لذات الشي فلو انكر الذات في هذا المقام لم يكن في المبالغة كما اذا انكر
الحال فيتبعها امتناع الذات لان مقتضى الظاهر انكار الذات فاذا انكر لم يكن من الكناية في شي ولما اذا انكر
الحال لينتفي الذات كان كناية وكان ابلغ لما يلزم من نفيها نفيه بطريق برهاني لانه اذا انكر ان يكون للكفر هذه
حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك عن حال فاذا نفي اللازم ينتفي الملزوم فكان كدعوى الشي ببينة
وهي كناية ايمائية قوله ولا يقال جئت وقام الامير ولكن وقد قام قال صاحب المفتاح انما وجب ذلك ليقرب
من زمانك حتى يصلح للحال وقال السجاوندي الفعل الماضي لا يصح ان يكون حالا لان الحال مفعول فيها وما مضى
لا يصح ان يقع فيه شي فاذا صحبه قد وقع حالا وذلك ان قد حرف معنى وحرف المعنى اذا دخل على الفعل غيره
عما كان عليه من المعنى فاذا قلت جئت وقد كتب زيد لا يجوز ان يكون حالا ان كانت الكتابة قد انقضت ويجوز
اذا شرع في الكتابة وقد مضى منها جزء الا انه متلبس بها فيفيد قد ان زيدا قد شرع في الكتابة وانه
قد مضى جزء منها فلمضي ذلك الجزء جي بالماضي ولا يقع الماضي حالا الا على هذا المعنى فلهذا لزم ان يكون معه
قد ظاهرة او مقدرة وقال غيره لابد في الماضي المثبت من قد ظاهرة او مقدرة لانه انما يصلح للحال ما يصح
ان يقع فيه الان او الساعة وهذا ممتنع في الماضي المثبت فلا يكون حالا الا اذا كان معه قد فانه قد يقرب
الماضي من الحال ولا يحتاج الماضي المنفي الى ذلك لدلالة ما على نفي الحال ولهذا يصح تقييده بالان والساعة قوله
فقد ال المعنى يعني رجع معنى قوله كيف تكفرون الى اي حال تكفرون ومعنى قوله وكنتم امواتا الى اخره
في حال علمكم بهذه القصة كانه قيل اخبروا عن حال كفركم والحال انكم عالمون بهذه القصة فما وجه
استقامة هذا الكلام وخلاصة الجواب وتحريره ان كيف سوال عن الحال وتقريره ان حالة الكفر منحصرة
في العلم بالصانع والجهل به فاذا قيد السوال باحدى الحالتين فكيف يجاب عنه وخلاصة الجواب انا قد دللنا
على ان مرجع انكار حال الكفر الى انكار ذاته لا حالته وذكر الحال للمبالغة فقط وان الحال الثابتة فيه للمنكر
المعني اتكفرون والحال حال العلم لحصول الكفر من العاقل العالم في هذا المقام مظنة التعجب والتعجب
وحاصله ان كيف قد انسلخ عنه معنى السوال وتمحض لمعنى الانكار قوله جمع قيل الجوهري القيل ملك من ملوك
حمير دون الملك الاعظم واصله قيل بالتشديد كانه الذي له قول اي ينفذ قوله والجمع اقوال واقيال

ايضا

ايضا ومن جمعه على اقيال لم يجعل الواحد مشددا قوله لاجتماعهما اي اجتماع الجماد وما يصح فيه الحياة في معنى
لا روح ولا احساس يعني شبه الجماد الميت لجامع انه لا روح ولا احساس فيهما ثم استعير اللفظ قوله
فمنه بحسب العلم اي يعلم من استعماله ثم في هذا الموضع ان الميت يحيى في القبر للسوال ثم يموت زمان
متراخ ومما يشعر بذلك ما روينا عن مسلم عن عبد الرحمن قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق
الموت فبكى طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول ما يبكيك يا ابتاه اما بشرك رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه فقال وساق الحديث الى قوله فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة
ولا نار فاذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس
بكم وانظر ماذا اراجع رسل ربي وعن ابي داود عن البراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الميت ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له من ربك وما دينك ومن نبيك الحديث وفي جامع
الاصول سياق الموت وقت حضور الاجل كان روحه تساق لتخرج من جسده وسننت التراب على الميت
اذا ارسلته فوقه برفق ولطف قوله من اين انكر اجتماع الكفر اين سوال عن تعميم الامكنة والاحيان فاستعير
للتعليل ولذلك فصله بقوله لانها مشتملة على ايات الى اخره ونحوه في التعليل اذ وحيث قال
المصنف في الاحقاف لاستواء مودي التعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء لانك
اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه اجريا مجرى التعليل وقريب منه قول الاصوليين
شرط المجاز العلاقة المعتبر نوعها نحو السببية القابلية نحو سال الوادي فان تمكين الوادي للماء ههنا
للسيلان بمنزلة سبب السيلان ولذلك موقع صدور المعنى من الاية وتمكينه للمنكر من السوال عن
السبب فيه ثم في الاية مقامان مقام كونهم كافرين بالله جاحدين لاياته العظام ومقام كونهم غير شاكرين
لنعمه الجسام وقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يحتمل ان يكون موقعا لكلا المعنيين اما النعمة
فلان النعمة الحياة في الدنيا والاخرة مما يستوجب الشكر واما الاية فلان تلك الاطوار ايات عظيمة
فعلى العالم بها الاقرار بعظمة منشيها ومدبرها والايمان به فما المراد في الاية وما الذي يقتضيه المقام
واجاب بقوله يحتمل الامرين جميعا يعني لا منافاة بين المعنيين فيجوز ارادتهما معا لما يجمعهما معنى النعمة
وقلت الواجب تنزيلها عليهما لما استونف بقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الايات على سبيل
البيان وهي متضمنة للنعمة والايات جميعا واما قول بعضهم ان الكفر بمعنى الكفران لا يتعدى بالبا
فجوابه ان باب المجاز والتضمين غير منسد وقد اقتضى المقام حاكم لا يخالف على انهما من واد اي كلاهما
يتعديان بالبا كقوله تعالى وبنعمة الله هم يكفرون قال الراغب الكفر عبارة عن الستر وكفر النعمة سترها
يقال كفر كفرا وكفورا نحو شكر وشكورا وحقيقة الكفر ستر النعمة ولما كانت نعمة الله اجناسا ثلثا خارجية
كالمال والجاه وبدنية كالصحة والقوة ونفسية كالعقل والفطنة صار الشكر والكفر ثلثة انواع واعظم
الكفر ما كان مقابلا لاعظم النعم وهو ما يتوصل به الى الايمان واستحقاق الثواب ومن قابل تلك النعمة
بالكفران فهو الكافر المطلق ولذلك صار الكفر في الاطلاق جحود الوحدانية والنبوة والشرايع قال
القاضي الامانة من النعم العظيمة المقتضية للشكر لكونها وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقة
كما قال وان الدار الاخرة لهي الحيوان مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة باسرها وهو العلم
قوله فيه وما فيه الضمير في الموضعين لما في الارض كرر للتوطية على منوال اعجبني زيد وكرمه ثم ما فيه معطوف
على الضمير المجرور ولا يحتاج الى اعادة الجار لكونه كالبدل في مجرد التوطية لا النتيجة لان الذات يبقى للمثال
ايضا مدخلا في التعجب منه المعنى فالنظر في ما في الارض وفي العجايب الكاينة فيه قوله خلقت في الاصل
مباحة مطلقا الانتفاع هذا مذهب فرقة من المعتزلة بنوها على التحسين والتقبيح الانتفاع قال لهذا

جماعة من اهل السنة من الشافعية والحنفية واختاره الامام فخر الدين في محصوله وجعله من الفوايد الكلية
فليس المذهب مختصا بهم كما زعم وقال القاضي الاية تقتضي اباحة الاشيا النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها
ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد والتعليل انما يستفاد من دليل مستقل
وكذا عن الامام **قوله** ثم قيل استوى اليه الاساس ومن المجاز استويت اليه قصدت نحوه قصد الالوي على شي وكما
لم يكن في الاعتدال والاستقامة التواني به القصد المستوي مجاز بقرينة التعدية بالى الاساس قصدته
وقصدت اليه ثم شبه بهذا القصد الذي يختص بالاجسام ارادته الخاصة تعالى عن صفات المخلوقين ثم استعير
لها ما كان مستعملا في المشبه به استعارة مصرحة تبعية **قوله** جاز ذلك اي قول من زعم ان المعنى بقوله
خلق لكم ما في الارض خلق الارض وما فيها انما يصح اذا كني بالارض عن الجهات السفلية دون حقيقة الارض
التي هي الغبرا لان الغبرا وما فيها واقعة في الجهات السفلية واما اذا اجريت على الحقيقة فلا فان الشي لا يحصل
في نفسه ولا يكون ظرفا لها وبتصور الاول اراد السما والمراد جهات العلو في الوجه والوجه المختار **قوله** المراد بالسما
جهات العلو انما عدل الى هذا التاويل لفقدان المطابقة بين ذكر السما والضمير في فسواهن افرادا وجمعا
فاصل الكلام حينئذ ثم استوى الى فوق فسوى سبع سموات الا ترى حين جعل السما في معنى الجنس او قال
السما جمع سماوة كيف جعل الضمير للسما لحصول المطابقة فاذن المعنى ثم اراد تسوية السموات فسواهن
سبعا كقوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم اي فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم لكن الاول اقضى
لحق البلاغة ومقام ارادة تفضيل خلق السموات على خلق الارض بدليل ايراد ثم الدالة على التراخي في الرتبة
ادعى له فاذا اريد السما لارادة جهة فوق موذن بالتفضيل اذ التعبير عنها بها تعظيم لها مع ان تصوير الفوقية
في هذا الجانب تصوير رصدها ثم بقا بالهوا وتربية هذه الفايدة ابهام ضمير السموات لتشوق الى ما يبينه
ثم جي بها مفسرا له فحصل من ذلك مزيد التفخيم لشانها وان شئت فجرب ذوقك في قولك ربه رجلا وفي
رب رجل لتعرف الفرق وليس في ارادة الجنسية تلك الفوايد ولا في الجمعية مع ان تلك لغية غير فصيحة
واليه الاشارة بقوله والوجه العربي الاول واما الفرق بين النصبين فان الضمير في فسواهن اذا رجع
الى السما على المعنى كان سبع سموات حالا اي فسواهن كاينة سبع سموات او سبع سموات متعددة على انها حال
موطية نحو انزلناه قرانا عربيا واذا كان الضمير مبهما كان سبع سموات نصبا على التمييز والتفسير نحو ربه
رجلا نص على هذين النصبين في سورة حم السجدة **قوله** وقيل جمع سماة قال الزجاج السما لفظها واحد ومعناه
الجمع ويجوز ان تكون السما جمعا كان واحدها سماة **قوله** بما قضيته يعني فسرت الاستوا بانه تعالى قصد
السما بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شي اخر هذا يقتضي ان لا تخلل بينهما زمان ومعنى
ثم التراخي في الزمان واجاب عنه من وجهين احدهما ان ثم ههنا مستعار للتراخي في الرتبة كما في قوله
تعالى ثم كان من الذين امنوا فان اسم كان ضمير يرجع الى فاعل فلا اقتحم العقبة وهو الانسان الكافر وقوله
فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة تفسير للعقبة والترتيب
الظاهري يوجب تقدم الايمان عليهما لكن ثم ههنا للتراخي في الرتبة وثانيهما ان قولنا انه تعالى
لم يحدث فيما بين ذلك شيا لا يقتضي التعاقب قال الامام ثم ههنا من جهة تعديد النعم كما تقول لصاحبك
اليس قد منحتك هذا ثم رفعت منزلتك ثم دفعت الخصوم عنك لعل بعض ما اخره قد تقدم فثم على هذا مجاز
التعاقب **قوله** واذا نصب باضمار اذكر قال القاضي اذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع
اذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه اخرى واستعملتا للتعليل والمجازاة ولذلك يجب اضافتهما الى الجمل كحيث
في المكان ومحلهما النصب على الظرفية ابدا وفيه نظر لان اذا قد يقع اسما كما تقول اذا يقوم زيد اذا يقعد عمرو
قوله ويجوز ان ينصب بقالوا والاول اوجه لان تقدير اذكر يقتضي تذكيرا مجددا فيكون كقصة مستقلة

ولا كذلك

ولا كذلك العطف فيكون قوله هو الذي خلقكم تذكير الدلايل الافاق وهذه الدلايل الانفس اما على سبيل كونها نعمة
من الله تعالى او هي بنفسها ايات وقد سبق ان هذه الاية كالبيان لقوله وكنتم امواتا من جهة النعمة والاية
ويحصل بالتفرقة الترقي من الادنى الى الاعلى اما كونها ايات فان الترقي من دلايل الافاق الى الانفس باب
عظيم في الاستدلال الا ترى الى قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم قال حجة الاسلام الطبيعيون
راوا في تشريح الاعضا من عجايب صنع الله وبدايع حكمته ما اضطروا معه الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع
على غايات الامور اما كونها نعمة فلاشك ان نعمة خلق الانفس وتشريفها بالخلافة وتكريمها بسجود الملايكة
اعظم من خلق ما في الارض لهم جميعا **قوله** جمع ملاك على الاصل اي اصله ملاك بالهمز ثم ترك الهمز لكثرة
الاستعمال فلما جمعوه ردوه الى اصله وقد استعمل المفرد ايضا مع الهمز كما انشد الزجاج لبعضهم
فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السما يصوب وقال القاضي ذهب اكثر المسلمين ان الملايكة اجسام
لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم **قوله** ويجوز ان يريد خليفة
مني عطف على قوله المعنى خليفة منكم يعني لفظة من مقدرة في التنزيل وهي صفة للخليفة اي كاينة منكم
او مني وعلى الاول الخليفة بمعنى الخلف الجوهري الخلفا القرن بعد القرن قال الله تعالى وجعلكم خلفا
من بعد قوم نوح وعلى الثاني بمعنى السلطان فكان يرد على الوجه الاول ان يقال كان المناسب ان يجا بالخليفة
جمعا فلم يجي مفردا فاجاب بما ذكر ثم اكد الجواب بالقراة الشاذة لانها مناسبة لان يكون خليفة بمعنى الجمع
الجوهري الخليفة الخلايف وتقول هم خليفة الله وهم خلق وهو في الاصل مصدر فعلى ذلك الوجه ثم شرع
في الوجه الثاني فالخليفة على هذا غير محتاجة الى ان يفسر بالجمع **قوله** انا جعلناك خليفة في الارض سنتها
لكون ادم خليفة من الله تعالى في ارضه لان المراد بالخليفة حينيذ من يجري في الارض احكام الله على سنن العدل
ونهج الصواب يدل عليه ترتب قوله فاحكم بين الناس بالحق على الوصف بجعله خليفة في الارض ولهذا
لما فقد هذا المعنى بعد الخلفا الراشدين قال صلى الله عليه وسلم الخلافة في امتي ثلثون سنة ثم ملك
بعد ذلك رواه الترمذي عن سفينة وروى ابو داود عنه خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يوتي الله الملك
من يشا الراغب انما استخلف الله تعالى ادم لقصور المستخلف عليه ان يقبل التاثير من المستخلف وذلك
ظاهر فان السلطان جعل الوزير بينه وبين رعيته اذ هم اقرب الى قبولهم منه وكذا الواعظ جعل بين الله
والعلما الراسخين فان العامة اقبل منهم من العالم الراسخ وليس ذلك لعجزه بل لعجز العامة عن القبول منه
قوله صيانة لهم عن اعتراض الشبهة الضمير للملايكة وصيانة مفعول له لقوله اخبرهم المقدر بعد قوله
قلت الدال عليه اخبرهم في السوال ولا يجوز ان يكون الضمير لبني ادم لان الصيانة غير مقارنة عند الاخبار
قوله وقيل ليعلم عباده عطف على قوله قلت ليسوا **قوله** تعجب من ان يستخلف اي ولدت الهمزة معنى التعجب
لانه لا يجوز ان تحمل على الانكار لئلا يلزم منه اعتراضهم على حكم الله تعالى وهذا لا يليق بمرتبة الملايكة
قال الله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون **قوله** عرفوه باخبار من الله تعالى قال السدي
لما قال الله لهم ذلك قالوا وما يكون من ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض
ويقتل بعضهم بعضا **قوله** ان الملايكة وحدهم هم الخلق المعصومون فيه مبالغات شتى احدها اقامة المظهر
موضع المضمر ليوذن بالعلية يعني حقيقة الملايكة خليقة بان توصف بالعصمة لان خليقتهم تقتضي
ذلك وثانيها تاكيدها وثالثها نفي هذا الحكم عن الغير بالتصريح بقوله وحدهم بعد ان نفاه بتعريف
الخبر وتوسيط ضمير الفصل وكذا ذلك بقوله وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم وفيه تعصب لمذهبه **قوله**
او فاسق احد الثقلين في الاخر قال المفسرون خلق الله السموات والارض والملايكة والجن واسكن الملايكة
السما والجن الارض فعبدوه ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا وافسدوا فبعث الله اليهم جندا من الملايكة

فطردهم عنها والحقوهم بشعوب الجبال والجزاير وقال القاضي كانهم علموا ان المجتمعون خليفة ذو ثلث قوي عليها مدار امره شهوية وغضبية يؤديان به الى الفساد وسفك الدما وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا يقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الاحاد كاستنباط الصناعات واستخراج منافع الكاينات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله اني اعلم ما لا تعلمون **قوله** الحسن الى فلان وانا احق منه قال القاضي هو حال مقررة لجهة الاشكال كقولك تحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمقصود الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر **قوله** والتسبيح تبعيد الله من السوء الراغب التسبيح اصله من السبح وهو سرعة الذهاب في الما واستعير لجري النجوم في الفلك ولجري الفرس وتسبيح الله تعالى تنزيهه بالقول والحكم وسبحان مصدر كغفران ومعنى نسبح بحمدك اي نسبحك والحمد لك او نسبحك بان نحمدك وقال السيد ابن الشجري ان شئت علقت البا بالتسبيح اي نسبح بالثنا عليك وان شئت قدرت نسبح معلنا بحمدك **قوله** لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق لم نتمكن من عبادتك تعليل للتقييد التسبيح بالحمد اي نسبحك متقيد بشكرك وملتبس به يعني لولا الحمد لم يصدر الفعل اذ كل حمد من المكلف يستجلب نعمة متجددة وتسبيح توفيقا اليها ومنه قول داود عليه السلام يا رب كيف اقدر ان اشكرك وانا لا اصل الى شكر نعمتك الا بنعمتك

والسيد اذا كان شكري نعمة الله نعمة • علي له في مثلها يجب الشكر • فكيف بلوغ الشكر الا بفضله • وان طالت الايام واتسع العمر • وان مس بالنعماء عم سرورها • وان مس بالضرا اعقبها الاجر **قوله** على انه قد بين لهم بعض ما يعني ان ما في ما لا تعلمون ان كان عاما يشمل المصالح ما لا يدخل تحت الحصر لكن خص منها البعض بما اتبعه من قوله وعلم ادم الاسما فان اتصافه بعلم لا يعلمه الملائكة دليل على انه جامع للكمالات التي بعضها هذا المذكور وقوله الطريق بكون مبينا مكشوفا **قوله** لان التعليم وجب تعليقه بالاسما لا بالمسميات الى اخره الانصاف هو تغير من ان الاسم هو المسمى وقوله ثم عرضهم دليل عليه فان المعروض المسميات بالاتفاق وايضا فان معرفة الذوات وما اودع فيها من الخواص والاسرار اهم من معرفة اسمايها وغاية ما في قوله باسما هولاء الاضافة المقتضية للمغايرة وهو عندنا مثل قولك نفس زيد وحقيقته والمراد بنبئوني بحقايق هولاء فان الحقايق والذوات اعم من اسما هولاء المشار اليهم وهذا هو المصحح للاضافة وعلى الجملة الخلاف في هذه المسئلة لفظي وقال القاضي الاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشي ودليلا يرفعه الى الذهن من الاسما والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سوا كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة والمراد في الاية اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني المعنى انه تعالى خلق ادم والهمه معرفة ذوات الاشيا وخواصها واسمايها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية الاتها وقلت هذا المعنى مفهوم من كلام المصنف من قوله اراد الاجناس التي خلقها وعلمه الى اخره وقال القاضي الاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتالف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشي فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى سبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته تعالى وصفاته عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الادب وان اريد به الصفة كما هو راي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى

نفس

نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وقلت ان اريد به التحدي فبمجرد تعليم الاسما يحصل المقصود وان اريد به اظهار الشرف والمزية كقوله تعالى الذين اوتوا العلم درجات فلا بد من تعليم الحقايق وهو الظاهر وفي ايجاز البيان وقع التعليم بالوحي في اصول الاسما والمصادر ومبادي الافعال والحروف عند حصول اول اللغة في الاصطلاح ثم بزيادة الهداية في التصريف والاشتقاق فافادت هذه الاية ان علم اللغة فوق التحلي بالعبادة فكيف علم الشريعة التي هي الحكمة **قوله** على سبيل التبكيت الاساس بكته بالحجة وبكته عليه بالحجة والزمه ما عي بالجواب عنه لان الملايكة اذا سيلوا بقوله انبئوني باسما هولاء لا يمكنهم الا ان يقولوا لا علم لنا **قوله** ان كنتم صادقين في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين فان قلت هذا يخالف قول الواحدي ان تقديره ان كنتم صادقين في اني لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم وافضل منه وايضا ان الكلام في العلم والسوادية فلا يناسبه قول المصنف وهو كما يقول ان كنت تحار الحط فتيقضي قلت ما ذهب اليه المصنف اولى واحرى بان يتلقى بالقبول لانه كالقول بالموجب وبيانه ان الملايكة لما بنوا دعويهم على المبالغة في طرفي الافراط والتفريط في نسبة الفساد الى بني ادم والصلاح الى انفسهم حيث صدروا قولهم اتجعل فيها بهمزة الاستبعاد وكرروا الظرف وعطفوا سفك الدما على الفساد وبنوا الخبر وهو نسبح على نحن ليتقوى به الحكم وقيدوا التسبيح بالتحميد وعطفوا عليه التقديس اي نحن اولى بالاستخلاف منهم لما لا يصدر منا الا محض الصلاح وهم بخلافه قيل لهم اني اعلم ما لا تعلمون اي انكم تنظرون الى ظاهر ما يقتضي القوة الشهوانية والغضبية من الفساد وسفك الدما وغفلتم مما اودعت فيهما من الصلاح وفي هذا الوجود اسرار عجيبة لا تحصى عددها ولا يكتنه كنه عظم نفعها وبعض ذلك هذا المتحدى به وهو العلم باسما المسميات فانبئوني بها ان كنتم صادقين في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين وانتم احقا بالخلافة دونهم اي ليس المانع ما تعينوه ولا السبب ما اثبتموه وانما قلنا بعض ذلك هذا المتحدى به لان الواو العاطفة التي تستوجب معطوفا عليه مع المعطوف بان قوله اني اعلم ما لا تعلمون كالواو في قوله تعالى حكاية عن داود وسليمان وقالا الحمد لله وانما لم يذكر ليلا ينحصر عليه ويفيد الكثرة من ذلك فوجب ان يقدر فوايد لا عد لها بالنسبة الى معلوم الله والى الاشارة بقوله وبين لهم بعض ما اجمل من المصالح في قوله اني اعلم ما لا تعلمون وهذا الاسلوب من الجواب نحو قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله ان كنتم صادقين قال المصنف ان ارتبتم ان القران منزل فهاتوا انتم طايفة يسيرة من جنس ما اتى به لكن اصحابه لا يرضون منه هذا التقرير لما يلزم منه فضل البشر على الملايكة تنبيه واعلم ان قوله ويسفك الدما منتظم في سلك جوامع الكلم التي هي من حلية التنزيل فاتى بلفظ السفك الدال على الاراقة والاجراكلا وخص بالمضارع المنبي في مثل هذا المقام عن الاستمرار نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم وجمع الدما وحلى بلام الاستغراق لتصور شناعة ذلك الفعل وليستوعب الازمنة وليتضمن جميع انواع الدما المحظور لحروب الفساد والعناد والفتك وقتل النفس المحرمة والواجب كالمجاهدة مع اعدا الدين قال تعالى فيقتلون ويقتلون والمباح كسفح دما الحيوان الماكول والمصلحي الديني كانواع القصاص والسياسي لحفظ نظام المملكة قال لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم فاذن من لوازم هذا الخليفة وخواصه ان يكون سفاكا للدما لينتظم امر معاشه ومعاده ونحن معاشر الملايكة ابريا من جميع ذلك لان دابنا التسبيح والتحميد وعادتنا التقديس والتهليل فقود وابن سراد قات الجلال اني اعلم ما لا تعلمون والله اعلم **قوله** ارادة للرد عليهم قيل هو مفعول له لقوله استنباهم واعترض قوله ان كنتم صادقين في لفظ الكشاف تقدير الكون الاستنبا على سبيل التبكيت والوجه ان يكون مفعولا له للقول المقدر بعد قوله ان كنتم صادقين اي قال ذلك ارادة للرد عليهم وقوله على سبيل التبكيت متعلق

باستنباطهم ويتم به الكلام و قوله وقد علم عجزهم عن الانبا اعتراض وكان و قوله ان كنتم صادقين مشروح
في التفسير قوله وان فيمن يستخلفه قيل هو عطف على الرد و قوله ما يتساهلون اسم ان وفيمن يستخلفه
خبره قال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص يقولون فلان يتساهل الاكرام او هو مستاهل للانعا
ولم يسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ولا صوب التلفظ بهما احد من اعلام الادب ووجه الكلام ان يقال
فلان يستحق التكرمة وهو اهل لاسدا الكرامة فاما قول الشاعر لا بل كلي يامي واستاهلي ان الذي انفقت من
ماليه فانه عني بلفظ استاهلي اتخذ الاهالة وهو ما يوتدم به من السمن والودك وفي امثال العرب استاهلي
اهالتي واحسني ايالتي اي خذي صفوطعمتي واحسني القيام بخدمتي قوله ومن الفوايد بيان ما وفاهم
عطف على جملة اداه الى اخره وبذلك اشارة الى المذكور كله وفي قوله اني اعلم طرف لقوله اجمل وقبل
قوله فادام وبين متوجها ن الى بعض ما اجمل ويجوز ان يكون بين عطفا على اراهم على سبيل البيان قوله
في وجه البسط لانه قال اولا اني اعلم ما لا تعلمون ثم قال اني اعلم غيب السموات والارض الاية وانما قال
البسط من ذلك ولم يقل بيا ن له لان معلومات الله سبحانه وتعالى لا نهاية لها وغيب السموات والارض
وما تبدون وما تكتمون لم يكن قطرة من تلك الابحر لكنه نوع بسط لذلك المجمل قال القاضي لما اجري
على وجه البسط ليكون كالحجة عليهم فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم
الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا منتظر
ان يبين لهم قوله على وجه التكرمة قال القاضي هذا المسجود له بالحقيقة الله تعالى وجعل ادم قبلة
سجودهم تفخيما لشانه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها
بل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمال امرهم
بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظم قدرته وباهر اياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته واللام فيه كاللام
في قول حسان ٭ اليس اول من صلى لقبلتكم ٭ واعرف الناس بالقران والسنن ٭ او في قوله اقم الصلاة
لدلوك الشمس [illegible] قوله ان تختلف الاحوال والاوقات يعني احوال الامم السا
واوقاتهم مخالفة لاحوال هذه الامة واوقاتها اي يجوز ان يقتضي التعظيم في وقت وحالة السجود دون
وقت وحالة اخرى قوله ولا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع قال الزجاج وبذلك للملايكة
اسجدوا بالضم في غاية الضعف لان حركة الف الوصل غير لازمة فكيف تحذف لها حركة اعراب مستحقة
واتباع ضم الجيم انما يجوز في الساكن نحو قالت اخرج ولا تقول للرجل اخرج فانه لم يجوزه احد لكن لعل مجوزه
ذان ما يقام رجل فقالت اني السو تنتنه يريد في السوء انتنه ولا يحسن حمل القران على مثل هذا المتعسف
وروي ابو الحسن الفارسي عن ابي بكر بن مهران ان الناء عند ابي جعفر بين الضم والكسر استثقل الخروج بها
من الكسر الى ضمات اسجدوا اي الجيم والدال والهمزة في المقدم بخلاف نون الانسان الفرقانه قد يكثر
التابث في كل حال كقولهم ٭ لما راي ان لادعه ولا شبع ٭ مال الي ارطاة حقف فاضطجع ٭ فكان مثل قالت اخرج
ولا تسكن نون الانسان في الوصل قوله فكذلك ابي واستكبر يشير الى ان قوله وكان من الكافرين جملة مذيلة
او معترضة واردة على سبيل التعليل نحو قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اي انتم قوم
عادتكم الظلم فلذلك اتخذتم العجل الها وقال القاضي وكان من الكافرين اي في علم الله او صار من الكافرين
باستقباحه امر الله اياه بالسجود لادم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن بالتخضع للمفضول قوله
كقوله تعالى كان من الجن ففسق يعني هذا الترتيب من حيث المعنى كالترتيب من حيث اللفظ في قوله تعالى ففسق
عن امر ربه بشهادة الفاء يعني انما صدر منه الفسق لانه كان من الجن فكونه من الجن لكونه من الكافرين في صدور
الفسق والتكبر عنه وفيهما معنى قولهم الغايات سابقة في التقدم لاحقة في الوجود قوله لصح العطف عليه فان

فان قيل

فان قيل كيف يصح العطف وزوجك لا يرتفع باسكن فانك لا تقول اسكن غلامك لان الغايب لا يومر بلفظ الحاضر فيقال
قد اندرج الغايب في حكم الحاضر لقضية العطف على سبيل التغليب فينسحب عليه حكمه قال القاضي انما لم يخاطبها
اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف تبع له قال الراغب اذ قيل ما الفرق بين ان يقال افعلا انت وزوجك
كذا وبين ان يقال افعلوا كذا قيل الاول تنبيه ان المقصود هو المخاطب والثاني تبع له وانه لولاه لما كانوا
مامورين بذلك وعلى نحوه قال فمن ربكما يا موسى وليس كذا اذا قال افعلوا قوله على وجه التوسعة اي بالغ في جانب الامر ليكون
مزيلا للعذر في التناول وبالغ ايضا في النهي حيث قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يعني لا تحوما حولها فضلا
عن ان تتناولا بالاكل وميزها بكل تمييز بقوله هذه وجعل القربان منها سببا لان يكونا من زمرة الظالمين ومنخرطين
في سلكهم الراغب القصد بالنهي عن قرب الشي تاكيد للحظر ومبالغة في النهي وذلك ان القرب من الشي مقتضي للالفة والالفة
داعية للمحبة ومحبة الشي كما قيل ٭ حبك للشي يعمي ويصم ٭ والعمى عن القبيح والصمم عن المنهي عنه هما الموقعان فيه والسبب
الداعي الى الشر منهي عنه كما ان السبب الداعي الى الخير مامور به وعلى ذلك ورد ومن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه
قوله المزحة للعلة النهاية زاح عن الامر يزيح زال وذهب اي لا يلتبسان في تناولها بعلة من العلل قوله من شجرة
واحدة متعلق بالتناول يحتمل هذه الوحدة ان يكون شخصية فاللام من الشجرة للعهد وان تكون نوعية واللام للجنس
والاول اظهر لازالة العذر والمبالغة في التوسعة قوله برابرمكة قوم بالمغرب جفاة كالاعراب في رقة الدين
وقلة العلم قال في الفايق البربرة كثرة الكلام وحكي ان افريقيس ابا بلقيس غزا البربر فقال ما اكثر بربرتهم فسموا
بذلك قوله فحملها الشيطان على الزلة بسببها يشير الى ان لما ان يكون الضمير في عنها للشجرة متضمن معنى اصدر
وعن حينئذ للسببية كما في قولهم ينهون عن اكل وعن شرب اي ان الشيطان انما قدر على اصدار الزلة عن الشجرة
بسبب الوسوسة بان يقول هذه شجرة الخلد فكلا لتخلدا او لان اكلها سبب لصيرورتكما ملكين هذا هو المراد
بقوله فحملها الشيطان على الزلة بسببها اي بسبب الشجرة قوله وما فعلته عن امري اي ما اصدرت ما فعلته عن
اجتهادي ورأيي وانما فعلته بامر الله قوله ينهون عن اكل وعن شرب ٭ قبله مثل المهاري [illegible] ٭ ينهون اي يتناهون
في السمن الاساس انتهى الشي بلغ النهاية وتناهى البعير سمنا رجل نهي وناقة نهية يقول ان كون الاضياف متناهين
صدر بسبب الاكل والشرب يصف مضيفا فاصدر عنه الاضياف شباعا قوله وقرئ فازالهما قراها حمزة قال
الزجاج هو من زلت وازلني غيري وازلهما من زللت وازلني غيري وهذه القراءة تشد من عضد التفسير الاخير
ولذلك عقبه بها قوله اومن الجنة معطوف على قوله من النعيم والكرامة اي مما في مما كانا فيه اما عبارة عن النعيم
والكرامة ان كان الضمير في عنها للجنة اي اذهبهما عن الجنة فاخرجهما من نعيمها والكرامة فيها او عن الجنة
ان كان الضمير في عنها للشجرة اي اصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة فاخرجهما من الجنة الانصاف يشهد
للضميران يعود الى الجنة قوله تعالى كما اخرج ابويكم من الجنة الانصاف وهو سهو لان الذي اعاد الضمير الى الشجرة
قال فاصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة وذلك لا ينافي اخراج الشيطان اياهما من الجنة ولا يمكن نسبة الاخراج
الى الشجرة ولقد كان هذا الوجه قويا ومن تابيده غنيا قوله يجوز ان يمنع دخولهما على جهة التقرب والتكرمة
يريد ان الامر بالخروج معلل بقوله فانك رجيم فدل على ان الجنة دار المقربين فلا يسكنها اللعين فاذا دخل لغير
التكرمة لا يمنع منه ويمكن ان يعبر بالامر عن مطلق الطرد والاهانة فلا يلزم على هذا وجوب الخروج قوله ومعنى
بعضكم لبعض ما عليه الناس من التعادي والتباغي قال القاضي بعضكم لبعض حال استغني فيها عن الواو بالضمير
اي متعادين وقلت وقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين حال مقدرة ايضا ويجوز ان يكون قوله بعضكم
لبعض عدو جملة مستانفة على تقدير السوال قوله يريد الى يوم القيامة وقيل الى الموت والوجه الاول يشكل
بقوله متاع يعني تمتع بالعيش قال صاحب الكواشي لكل انسان مكان في الارض يستقر فيه ويتمتع بما قسم له فيه
مدة حياته ولعبد مماته قلت هذا معنى قوله تعالى في الاعراف قال اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم

في الارض مستقر ومتاع الي حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون فالمتاع بمعنى التحقير والاستمتاع
والتقليل في المكث علي نحو قوله تعالى انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار ويمكن ان يجعل
المتاع بمعنى التمتع في العيش علي تقدير حصول الثواب والعقاب للمومن والكافر في القبر واما تمتع الكافر فعلي التهكم
والتغليب والوجه الاول اظهر وقوله الي حين متعلق بخبر المبتدا وهو قوله لكم اي مستقر ثابت لكم الي حين وانما جعل
مستقر بمعنى المصدر وكذا متاع يجوز تعلقه بهما ولا يجوز اذا اريد موضع الاستقرار لان اسم المكان لا يعمل قال
ابو البقا يجوز الي حين ان يكون صفة لمتاع اي متاع كاين الي حين قوله استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها
حين علمها فعلي هذا هو مستعار من استقبال الناس بعض الاعزة اذا قدم بعد طول الغيبة لانهم حينئذ لا يدعون
شيا من الكلام الا فعلوه واكرام الكلمات الواردة من الحضرة الالهية العمل بها قوله وقري بنصب ادم ورفع الكلمات
قراءة ابن كثير وعلى هذه القراءة ايضا استعارة قوله اراجي صح من نسخة المصنف بالتخفيف ومن نسخة من المشايخ
بالتشديد وهو السماع وتوجيهه مشكل الا ان يجعل جمعا وهو مستبعد ايضا قوله فتاب عليه فرجع عليه بالرحمة
والقبول الراغبا التوب ترك الذنب علي اجمل الوجوه وهو ابلغ ضروب الاعتذار فان الاعتذار علي ثلاثة اوجه اما ان
يقول المعتذر لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا او يقول فعلت واسات وقد اقلعت ولا رابع لذلك وهذا الاخير
هو التوبة والتوبة في الشرع ترك الذنب لقبحه والندم علي ما فرط منه والعزيمة علي ترك المعاودة وتدارك
ما امكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة فمتي اجتمع هذه الاربعة فقد كمل شرائط التوبة وتاب الي الله فتذكر الي
ما يقتضي الانابة وتاب الله عليه اي قبل توبته والتوبة يقال لباذل التوبة ولقابل التوبة التواب ويقال ذلك
لله تعالى لكثرة قبوله التوبة من العباد قوله ولما نيط من زيادة قوله فاما ياتينكم مني هدى يعني كرر اهبطوا
ليعلق عليه معنى اخر غير الاول اهتماما به ويسمي هذا الاسلوب في البديع بالترديد قال ابن هاني صفرا لا تنزل
الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سرا اعلم ان قوله اهبطوا في هذا المقام يجوز ان يحمل علي موضوعه الحقيقي
وعلى غير موضوعه علي سبيل الكناية لان الكناية لا تنافي ارادة معنى الحقيقة ايضا فينزل علي انحطاط بعض الرفعة
مكانا ومرتبة اما المكان فمن الجنة الي الارض واما المرتبة فمما كانا فيه من النعيم والكرامة تعلق علي اهبطوا
اولا النزول مما كانوا عليه من التحاب والتواد والتوافق التي هي من خواص اهل الجنة قال الله تعالى ونزعنا ما
في صدورهم من غل اخوانا علي سرر متقابلين الي التباغض والتعادي وما عليه الناس من الشر واليه الاشارة بقوله
بعضكم لبعض عدو ومن الخلود والدوام الي الفنا والزوال واليها الاشارة بقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع
الي حين ولما اراد ان ينتقل من هذا النوع من الانحطاط الي نوع اخر من البلا والمشقة وهو الابتلا بالتكليف اعاد
اللفظ وهو قوله قلنا اهبطوا وعلق عليه قوله فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي الايات واما قوله فتلقى
ادم من ربه كلمات فتاب عليه فحقه من حيث الوقوع ان يذكر بعد ذكر الهبوطين لان التوبة انما صدرت وهو علي
الارض لكن قدم وعقب بالفا الفصيحة ليدل علي مزيد الاهتمام بشان التوبة وليوذن به ان الذنب مما يجب
ان يحترز منه وعلى تقدير صدوره يجب ان يعقب بالتوبة ولا يهمل فالمعنى قلنا ذلك لا يهبط ادم فتلقى الكلمات او
تلقاها ادم ولهذا صرح باسمه ولكرامته خصه دون غيره قوله بدليل قوله والذين كفروا اي يدل علي تقييد
هدى برسول ابعثه وكتاب انزله وقوع الذين كفروا وكذبوا في مقابلة فمن تبع هداي فلما كان الجزا الذي هو الجملة
الشرطية مع ما عطف عليه مقيدا بالايات والتكذيب تقدير الشرط الاول كذلك لان متابعة الهدى وتكذيبه
مسببان عن بعثة الرسل وانزال الكتب فالتقدير فاما ياتينكم من الرسل والكتب فمن صدقهما فلا خوف عليه
ومن كذبهما فهو من اصحاب النار قوله لوجوبه اي رعاية الاصلح واجبة علي الله تعالى بنا علي مذهبه وتلخيص جوابه
انها واجبة لكن هي عبارة عن منح العقل ونصب الادلة والهدى في الاية عبارة عن بعثة الرسل وانزال الكتب
وهما ليسا واجبان علي الله تعالى قوله للايذان بان الايمان بالله تعالى والتوحيد الي اخره يوذن ان الكلام

علي

علي الشك وقال الزجاج ان الجزا اذا جا في الفعل معها النون الثقيلة او الخفيفة لزمتها ما ومعنى لزومها اياها
يعني التوكيد وكذلك معنى دخول النون في الشرط للتوكيد قال صاحب الكواشي ما يوكد اول الفعل والنون اخره
وقال صاحب المرشد وانما زيدت ما ههنا لتاكيد الفعل الذي بعد حرف الشرط شبهوها بلام القسم الموكدة للفعل
كقولك والله لاعطين وهي اكدت اول الفعل والنون المشددة اخره كذلك ههنا ولين سلم ايك فانه جار علي خلاف
مقتضي الظاهر وذلك ان الله تعالى لما امر ادم عليه السلام بما امر ونهاه عما نهى عن المبالغة والتوكيد كما سبق
وتوعد منه بعد ذلك عدم العزيمة وعلم من حال اولاده انهم مجبولون علي العجلة وقلة الثبات وما يلون الي حب
الشهوات قال فاما ياتينكم علي الشك ايذانا بانه من غير اولي العزم قال الله تعالى ولقد عهدنا الي ادم من قبل
فنسي ولم نجد له عزما قال صاحب المفتاح ان استعملت ان في مقام الجزم لم تخل عن نكتة كتنزيل المخاطب منزلة
الجاهل لعدم جريه علي موجب العلم كما يقول الاب لابن لا يراعي حقه ان لم اكن لك ابا فكيف تراعي حقي فدل ذلك علي
ان لا بد من انزال الكتب وبعثة الرسل تفضلا واحسانا فلا يلزم ما ذكره من وجوب الايمان باستقلال العقل
قال صاحب التقريب انما كرر قلنا اهبطوا للتاكيد ولزيادة اما ياتينكم وجواب الشرط الاول الشرط الثاني
مع جوابه وانما جا بالشك في اما ياتينكم للايذان بان الوجوب وجوب العقد انما يكون بعد البعثة والدلالة
علي انه لا يجب علي الله رعاية الاصلح وقال القاضي انما جي بحرف الشك واتيان الهدى كاين لا محالة لانه محتمل
في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه
العقل فلا علي بهم مكروه فيما فات ولا يفوت عنهم محبوب فيحزنوا وقلت اتيان الهدى في الثانية من وضع المظهر
موضع المضمر للغلبة فدل علي ان الهدى بالنظر الي ذاته واجب الاتباع وبالنظر الي انه اضيف الي الله تعالى
اضافة تشريف احرى واحق ان يتبع وهذا موافق لقول المصنف والذين كفروا وكذبوا في مقابلة فمن تبع هداي
فالمقابل له حكم المقابل قوله هدى علي لغة هذيل قال ابن جني هو قراءة ابي الطفيل وعيسى بن عمر الثقفي وهي
لغة فاشية في هذيل وغيرهم من ان يقلبوا الالف من اخر المقصور اذا اضيف الي يا المتكلم وانشد فطرف
تطرف بي علب في معد ويطعن بالصملة في قفيا قال ابو علي ان وقوع يا المتكلم بعد الالف موضع يكسر فيه الصحيح
نحو هذا غلامي ولما لم يتمكنوا من كسر الالف قلبوها يا وشبهوا ذلك بقولك مررت بالزيدين لما لم يتمكنوا من
كسر الالف للجر قلبوها يا قوله مما عدد عليهم بيان لما انعم ومن الاحيا بيان لما عدد ومن العفو عطف علي من
الاحيا قوله واوفوا بما عاهدكم يوفي عليه خبر قوله ومعنى واوفوا بعهدي قوله وهو من قولك زيدا رهبته
اي من باب الاضمار علي شريطة التفسير قال الزجاج اياي نصب بالامر كانه قال ارهبوني ويكون الثاني
مفسرا لهذا الفعل قوله وهو اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد قال القاضي وانما كان اكد لما فيه
مع التقديم من تكرير المفعول والفا الجزائية الدالة علي تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين
شيا فارهبوني وقلت هذا علي خلاف راي المصنف لانه جعل التركيب من باب الاضمار علي شريطة التفسير لقوله
هو في قولك زيدا رهبته فان هذا التركيب اكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد اذا قدرت المفسر بعد
المنصوب لتكرير الجملة المفيدة للتخصيص بخلاف اياك نعبد فان فيه تقديما فقط قال صاحب المفتاح واما
زيدا عرفته فانت بالخيار ان شيت قدرت المفسر قبل المنصوب وحملته علي التاكيد وان شيت قدرته بعده وحملته
علي باب التخصيص والمقام يقتضي الثاني لسياق الكلام وسياقه واما اذا جعل من باب الشرط فلا وجه
ان يبنا بل بقوله اياك نعبد اذ لا مناسبة بينهما نعم لو قدر ان كنتم تخصون احدا بالرهبة فخصوني بها افاد
التخصيص لكن تقدير الشرط احط واضعف من اياك لان التقديم يستدعي وقوع الفعل جزما والشرط
علي الفرض والتقدير فان قلت كيف عطف الجملة الموكدة علي موكدها والعطف يقتضي المغايرة قلت المغايرة
حاصلة لان المراد من التكرار الترقي من الاهون الي الاغلظ فان في التعقيب اتصال الرهبة برهبة هي اعلي

منها من غير عطف شيء اخر كقولهم الافضل فالافضل والاكرم فالاكرم لم يرد به افضلين واكرمين بل الترقي الى نهاية الوسع والامكان قال المصنف في قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب فيه اشعار بمزيد الاختصاص ثم قوله فاياي وكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد يقتضي انه اوكد منه وجهه لكن ازاضم معه اياك نستعين كان هذا اوكد لتضمنه التكرير والتعميم في نستعين على ما سبق في الفاتحة الراغب ما ذكر في الاية الاولى فارهبون وفي الاخرى فاتقون لان الرهبة دون التقوى فحيثما خاطب الكافة عالمهم ومقلدهم وحثهم على النعمة التي يشتركون فيها امرهم بالرهبة التي هي مبدا التقوى وحيثما خاطب العلماء منهم وحثهم على مراعات اياته والكتبه لما ياتي به اولوا العزم من الرسل امرهم بالتقوى التي هي منتهى الطاعة **قوله** واوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي اوف بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم اعلم ان المصنف قال فيما سبق ان العهد الموثق وعهد اليه في كذا اذا اوصاه ووثقه عليه واستعهد منه اذا اشترط عليه واستوثق منه واللائق بهذا المقام هذا الثاني فيكون المراد بالعهد ما استعهد من ادم في قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي الى اخره لينتظم الايات ويؤكده عطف قوله وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم على اوفوا على سبيل التفسير وفي كلامه اشعار به **قوله** ويجوز ان يريد عطف على قوله ومعنى واوفوا بعهدي وعلى الاول العهد عام كما في قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى وعلى هذا خاص والايات الثلث المستشهد بها لاجل ان العهد مع الله تعالى فحسب ولما كان عطف قوله وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم على سبيل البيان على هذا الوجه ظاهرا قال ويدل عليه قوله وامنوا لما نعم من الامر بالايمان بالمنزل ان المراد بالامر السابق الامر بالايمان بالمنزل عليه وانه نبي الرحمة بناء على ان عطف الخاص خصص العام واما على الاول فهو من عطف الخاص على العام وجعل الاول توطية للثاني تنبيها على علو مرتبة هذا المنزل وبناهة منزلة هذا المنزل عليه وفضله على ساير المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين **قوله** واول فريق او فوج او اول الكو كل واحد وامانذ رهذه المقادير لما ان خبر كان مفرد لفظا والاسم جماعة قال القاضي اول افعل لا فعل له وقيل اصله اوال من وال فابدلت همزته واوا وتخفيفا غير قياسي او اول من ال فقلبت همزته واوا وادغمت **قوله** وهذا تعريض اي قوله ولا تكونوا اول كافر به تعريض بمن يجب عليهم لمقتضى حالهم ولما تكلموا به من الاستفتاح والبشارة والتعريض انواع منها ان يكون الكلام مسبوقا لاجل موصوف غير مذكور كما تقول في عرض من يوذي الناس فلان رجل مومن يصلي ويذكي ولا يوذي الناس وتتوصل به الى نفي الايمان عن الموذي ومنها ان يساق به لمقتضى الحال على طريقة **قوله** اروح لتسليم عليك واغتدي، وحسبك بالتسليم مني تقاضيا، وما نحن بصدده من هذا القبيل **قوله** والمستفتحين الاستفتاح الاستنصار اي كانوا يقولون قد ان مبعث النبي الامي الذي نجده في التورية والانجيل فنحن نومن به ونقاتل معه **قوله** لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به يعني لا تكونوا اول من كفر بالتورية لانه صلوات الله عليه مصدق في التورية لما فيها من صفته ونعته فاذا كفرتم بالمصدق لزم ان تكفروا بالمصدق **قوله** كما اشتري المسلم اذ تنصر اي كما استبدل المسلم بالاسلام الكفر حتى اختار النصرانية معنى بيانه **قوله** فاني شريت الحلم بعدك بالجهل قبله، فان تزعميني كنت اجهل فيكم، كنت اجهل ثاني مفعولي تزعميني وقيل الزعم بمعنى القول لوقوع الجملة بعده اي ان تقولي كنت اجهل الناس فيكم فاني بذلك حالي بعدك واستبدلت الحلم بالجهل والاناة بالطيش والرفق بالخرق **قوله** والا فالثمن هو المشترى به وتقريره ان الاشتري استعارة للاستبدال وان لم يكن استعارة له لزم ان يكون الثمن في قوله تعالى ثمنا قليلا هو المشترى والثمن المتعارف هو المشترى به وههنا المشترى به الايات لان الباء تدخل على الثمن فلما دخل على اياتي صار هو المشترى به فصار ثمنا قليلا هو المبيع يريد ان هذه الاستعارة استعارة لفظية لا معنوية فاستعير الشري لمجرد الاستبدال من غير نظر الى التشبيه كما يستعار لانف الانسان المرسن قال المصنف في قوله تعالى طلعها كانه رءوس الشياطين الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية او معنوية واما التشبيه بقوله كانه

الذين

الذين اشتروا الضلالة فلمجرد استعارة الاشتراء للاستبدال ويمكن ان يكون استعارة معنوية ويبلغ اولا بان شبه هذا الاستبدال في كونه مرغوبا فيه بالبيع والشراء ثم زيد في المبالغة بان قلبت القضية وجعل الثمن مبيعا والمبيع ثمنا ونحوه في القلب انما البيع مثل الربا فجعلت الايات في الابتذال والامتهان وكونها ذرايع الى ساير مباغيهم كالدراهم المبذولة لقضاء الحوايج ومقام التقريع والنعي على بني اسرايل وسوء صنيعهم يقتضي هذه المبالغة والله ينظر ما روينا عن الدارمي قال ابو موسى ان هذا القران كاين لكم اجرا وكاين لكم وزرا وكاين لكم ذكرا اتبعوا القران ولا يتبعكم القران فانه من يتبع القران يهبط به في رياض الجنة ومن يتبعه القران يزخ في قفاه فيقذفه في جهنم **قوله** وان كانت بالاستعانة والفرق ان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا به قال الجوهري خلطت الشيء بغيره فاختلطا فاذا جعلت صلة كان بالباطل مفعولا مثل الاول فخلطهم ان يكتبوا شيا اخر مثل المنزل فاذا كتبوه اختلط مع الحق فالمنهي الكتبة نفسها لانها مستلزمة للاختلاط ومن ثم قال ولا تكتبوا فيختلط الحق بالباطل وجعل فيختلط جوابا للنهي واذا جعلت للاستعانة كالمنهي جعل مكتوبهم سببا للاشتباه ولهذا قال ولا تجعلوا الحق مشتبها بباطلكم اي بسبب باطلكم وقال الذي تكتبونه اي الذي انتم مشتغلون به وهو دابكم وعادتكم فقوله ملتبسا ثاني مفعولي جعل **قوله** والواو بمعنى الجمع قال في الاقليد هذه الواو تسمى واو الصرف لانها تصرف المعطوف عن اعراب المعطوف عليه **قوله** لبسهم وكتمانهم تقريره ان اللبس والكتمان متلازمان فليست المسئلة كقولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن ليصح دخول واو الجمع بينهما واجاب بما تلخيصه ان لبس الحق بالباطل على ما بيناه في الوجهين اظهار ما به يشتبه ما في التورية وكتمان الحق اخفاء ما في التورية اما بالقول بان يقولوا لا نجد فيها كذا او بالفعل بان يمحوا ذلك او يكتبوه على خلاف ما هو عليه فقوله او محو كذا عطف على صفة محمد صلوات الله عليه وسلم وهو حكم الزاني المحصن ورجمه كما سياتي حديثه وقوله او يمحوا عطف على قوله ان يقولوا فان قلت فعلى هذا يلزمك جواز فعلهم اللبس بدون الكتمان وعكسه كما في مسئلة السمكة قلت لا نسلم جواز فعل كل واحد منهما على الانفراد كما في مسئلة السمكة فان نهي الجمع لا يدل على جواز البعض ولا على عدمه وانما يعلم ذلك من دليل اخر اما في مسئلة السمكة فمن الطب واما في الاية فلاستبداد قبح كل منهما بقي ان يقال اذا كان كذلك فما فائدة الجمع والجواب فائدته المبالغة في النعي عليهم واظهار قبح افعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين ان انفرد كل واحد منهما كان مستقلا في القبح وعلى قراءة الجزم وان دل على المبالغة لكن تفوت فائدة النعي عليهم **قوله** وفي مصحف عبد الله ويكتمون قال القاضي هذه القراءة تعضد قول من قال ان الواو للجمع لان المعنى وانتم تكتمون وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق **قوله** يعني صلاة المسلمين وزكاتهم قال القاضي يعني ان غيرهما كلا صلاة ولا زكاة امرهم بفروع الاسلام بعدما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكاة من زكى الزرع اذا نمى فان اخراجها يستجلب تزكية في المال ويثمر في النفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل **قوله** لان اليهود تعليل لاختصاص الركوع بالذكر مع انه داخل في الامر باقامة الصلاة **قوله** صدقت وبررت اي بررت في صدقك كما يقال كذبت وفجرت اي فجرت في كذبك هذا **قوله** وقيل كانوا يامرون بالصدقة فعلى هذا البر بمعنى الاحسان وعلى الاول بمعنى الايمان **قوله** كالمنسيات اشار بالكاف الى ان المراد بقوله تنسون تتركون على الاستعارة التبعية لان احدا لا ينسى نفسه بل يحرمها من الخير ويتركها كما يترك الشيء المنسي مبالغة لعدم المبالاة والغفلة فيما ينبغي ان يفعله **قوله** وانتم تتلون الكتاب تبكيت مثل قوله وانتم تعلمون يعني كما وقع وانتم تعلمون حالا من فاعل لا تلبسوا على سبيل التبكيت والزام الخصم كذلك وانتم تتلون الكتاب حال من فاعل تامرون الناس بالبر للتبكيت وايضا كما اختلف تقدير متعلق تعلمون باختلاف تفسير لا تلبسوا الحق في الوجهين على ما سبق كذلك يختلف تقدير متعلق تتلون باختلاف تفسير تامرون في تلك الوجوه الثلاثة المذكورة من الامر باتباع محمد صلوات الله عليه ولا تتبعونه

والامر بالصدقة ولا يصدقون والامر بالصدقة والخيانة فيها فاتى بها في التقدير على طريقة النشر من غير ترتيب ولما
كان الوجهان الاخيران قولا واحدا كما سبق جا بأو وعطف قوله ومخالفة على الخيانة بالواو فان قلت هل يحتمل
قوله وانتم تعلمون ما احتمل في قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون من جعله بمنزلة اللازم مبالغة اي انتم من اهل
العلم والمعرفة قلت لا لانه عقب بقوله اتامرون الناس بالبر الاية وهو مثل قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله افلا
تعقلون ترقع بهذا التبكيت اي كانكم مسلوبوا العقول وكالحمار يحمل اسفارا فكيف يثبت لهم العلم الفائق كما اثبت لدهاة
العرب هناك وفي هذا ايذان بان فعل اليهود كان اخبث من فعل المشركين لان مخالفة النص الجلي مع اعتقاد وجوبه
مخالفة لامر الله وامر العقل ومخالفة امر العقل مخالفة لمحسب **قوله** مسلوبوا العقول لان العقول تاباه وتدفعه
فيه ايما الى ان قوله افلا تعقلون مطلق يجري مجرى اللازم قال القاضي العقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني
لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك المعنى فلا عقل لكم يحبسكم
عما تعلمون وخامة عاقبته او افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه **قوله** وان تصلوا صابرين عطف تفسيري
على قوله الجمع بينهما وكذا قوله وان تستعان عطف على قوله الدعا والضمير في قوله بانه انتصاب راجع الى الصلاة
والتذكير باعتبار الخبر لا الى الجمع كما ظن لانه متعلق بقوله بالعلم وهو عطف على اخلاص القلب فيها واللبس لتعليل
انتصاب وانما قدم الصبر على الصلاة لانه لا يمكن حصول الصلاة كاملة الا بالصبر **قوله** اذا حزبه امر فزع
الى الصلاة وفي رواية حذيفة اذا حزبه امر صلى اخرجه ابو داود وحزبه بالنون وفي الكشاف بالبا الموحدة
من تحت وكذا في النهاية اذا حزبه امر صلى اي اذا نزل به هم او اصابه غم **قوله** فزع الى الصلاة النهاية في حديث
الكسوف فافزعوا الى الصلاة اي الجاوا اليها واستعينوا بها على دفع الامر الحادث **قوله** فاسترجع اي قال انا
لله وانا اليه راجعون قال صاحب الجامع قثم بضم القاف وفتح الثا المثلثة وكان واليا لعلي رضي الله عنه على مكة
واستشهد بسمرقند زمن معوية **قوله** وانها الضمير للصلاة الراغب خصصها برد الضمير لانها ارفع منزلة من
الصبر لانها تجمع ضروبا من الصبر اذ هي حبس الحواس على العبادة وحبس الخواطر والافكار على الطاعة ولهذا
قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وانما الصلاة التي تخف على غير الخاشع تسمى صلاة باسمها وليست في حكمها
بدلالة قوله عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر وقل ما ترى صلاة غير الخاشع تنهاه عن الفحشا والمنكر
ونظيره في رد الضمير واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اعيد الضمير الى التجارة دون اللهو لما كانت سببا في
الانفضاض **قوله** لانهم يتوقعون معلله مقدر لان تقدير السؤال ما للصلاة لم تثقل على الخاشعين والحال
ان الخشوع في الصلاة في نفسه ثقيل كما علم من قوله والذين هم في صلاتهم خاشعون وما يكون ثقيلا في نفسه كيف
يكون سببا لخفة صلاتهم واجاب انما يكون سببا لخفة صلاتهم لانهم يتوقعون الاخرة **قوله** اي يتوقعون لقا ثوابه
مذهبه قال في يونس في قوله قال الذين لا يرجون لقانا كيف جاز النظر على الله وفيه معنى المقابلة **قوله** واما
من لم يوقن بالجزا ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة هذا يعلم من مفهوم قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين
لانه في معنى لا يهون على احد الا على الخاشعين فانه استثنا مفرغ من كلام موجب فلا بد من تاويل **قوله** ولذلك
فسر يظنون بيتيقنون اي ولاجل ما قرا عبد الله يعلمون ومعناه ما ذكر فسر يظنون بيتيقنون قال الظن ههنا
بمعنى التيقن ولو كان شاكين كانوا ضلالا كافرين والظن بمعنى اليقين موجود قال دريد بن الصمة فقلت لهم
ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد **قوله** يتحره بعض الظلمة الجوهرة تسخره كلفه عملا بغير اجرة
قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة الحديث من رواية النسائي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حبب الي الطيب والنسا وجعل قرة عيني في الصلاة **قوله** يا بلال روحنا الحديث من رواية ابي داود عن سالم
بن الجعد قال قال رجل من خزاعة ليتني صليت فاسترحت فكانهم عابوا ذلك عليه فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اقم الصلاة يا بلال ارحنا بها اي اذن بالصلاة نستريح بادائها من شغل القلب بها قيل كان

اشتغاله

اشتغاله بالصلاة راحة له فانه كان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا وكان يستريح بالصلاة لما فيها من
مناجاة الله تعالى ولهذا قال وقرة عيني في الصلاة وانما اقرب الراحة من قرة العين يقال اراح الرجل واستراح
اذا رجع نفسه اليه بعد الاعيا كلها في النهاية الراغب الصلاة جامعة للعبادات وزائدة لانها لا تفتح الا ببذل مال
ما جار مجرى الزكاة فيما يستر به العورة ويطهر به البدن وامساك في مكان مخصوص يجري مجرى الاعتكاف والتوجه الى
الكعبة يجري مجرى الحج وذكر الله ورسوله يجري مجرى الشهادتين ومجاهدة في مدافعة الشيطان جارية مجرى الجهاد
وامساك عن الاطيبين جار مجرى الصوم وفيها ما ليس في شي من العبادات الاخرى من وجوب القراءة واظهار الخشوع
والركوع والسجود وغير ذلك وقلت وفيها ما قال صلوات الله عليه وجعلت قرة عيني في الصلاة الذي هو اصل ذلك
كله **قوله** الخشوع الاخبات والتطامن الراغب الخشوع الضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة
اكثر ما يستعمل فيما يوجد في القلب ولذلك قيل فيما روي اذا ضرع القلب خشعت الجوارح وترى الارض خاشعة كناية
قوله خضعت بقولها اذا لينته ماخوذ من قوله تعالى يا نسا النبي لستن كاحد من النسا ان اتقيتن فلا تخضعن
بالقول **قوله** على الجم الغفير من الناس ذهب الامام ان الاية بظاهرها تدل على ان يكونوا افضل من الصحابة وليس
كذلك وقلت والله اعلم العالمين كما سبق اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين او لكل ما علم به الخالق وهو عام يقبل
التخصيص بالبعض من اربعة اوجه احدها من حيث الاشخاص وهو المراد بقوله على الجم الغفير من الناس وهو مجاز
من باب اطلاق الكل على الاكثر نحو قوله واوتينا من كل شي واوتيت من كل شي فعلى هذا يلزم تفضيلهم على غير الصحابة
رضوان الله عليهم وهم الجم الغفير وثانيها من حيث المكان كما في الاية المستشهد بها ونجيناه ولوطا الى الارض التي
باركنا فيها للعالمين اي لاهل الشام لقوله تعالى الذي باركنا حوله ولا يجوز حمل الاية عليه وثالثها ان تخص بالبعض
بحسب اختصاص امر ما قال الامام العالمين عام لكنه مطلق في الفضل والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة
فيلزم ان يكونوا افضل من غيرهم في امر واحد وغيرهم افضل منهم فيما عدا ذلك الامر وقلت هذا بعيد لان سياق الكلام
لبيان الامتنان عليهم وتعداد النعم الفائقة وهذا انما يمكن اذا حملنا التفضيل على غير الصحابة من الجم الغفير ورابعها
خصه بحسب اعتبار الزمان قال محيي السنة على العالمين اي عالمي زمانهم وذلك التفضيل وان كان في حق الابا لكن
يحصل به الشرف للابنا وقال القاضي يريد تفضيل ابائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا
بما منحهم من العلم والايمان وجعلهم انبيا وملوكا مقسطين وقلت الحق هذا الوجه وتصديقه النظم شاهدة بذلك
وبيانه ان المصنف كثيرا ما يذهب الى ان الكلام اذا كرر كان للتاكيد ولما يناط به من زيادة ليست مع الاول وههنا
كرر ندائهم بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فعلق اولا النعمة التي اختصت بالذين شاهدوا حضرة
الرسالة وانزل اليهم ما يصدق ما معهم ونبهوا ما كانوا يتمنون من الاستفتاح على الكفار بنبي الرحمة وثانيا النعمة
التي انعمها الله تعالى على ابائهم واسلافهم من تفضيلهم على عالمي زمانهم بالعلم والحلم والنبوة وبانجائهم من فرعون وعفا
وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك فالواجب حمل الكلام على هذا لا على ما ذهب اليه المصنف لئلا يختل النظم ويؤيده
ما ذكره الزجاج اذكرهم الله عز وجل نعمته عليهم في اسلافهم والدليل على ذلك قوله واذ نجيناكم من ال فرعون والمخاطبون
بالقران لم يروا فرعون ولا اله ولكنهم اذكرهم انه لم يزل منعما عليهم لان انعامه على اسلافهم انعام عليهم والدليل على ان
العرب تجعل ما كان لابائها فخرا لها وما كان فيه ذم تعده عارا عليها ولعل مراد المصنف من تخصيص هذا المقام وتفسير
العالمين بالجم الغفير من الناس انه لا يدخل الملائكة في العالمين حتى لا يلزم ان يكون البشر افضل منهم كما ذهب اليه
في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم الى قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا لان بعض الاصحاب استدل بهذه
الاية التي نحن بصددها على فضل البشر **قوله** ومنه الحديث في جذعة بن دينار روينا في صحيح البخاري قال ابو بردة
بن دينار خال البرا يا رسول الله فاني نسكت شاتي قبل الصلاة وعرفت ان اليوم يوم اكل وشرب واحببت ان تكون
شاتي اول ما تذبح في بيتي فذبحت شاتي وتغديت قبل ان اتي الصلاة قال شاتك شاة لحم قال يا رسول الله فان

عند ناعنا فاجذعة هي احب الي من شاتين افتجزي عني قال نعم ولن تجزي عن احد بعدك وفي مسند احمد بن حنبل نحوه الجذع
من الشاة ما دخل في السنة الثانية ابن نابت بكسر النون وتخفيف الياء والرا **قوله** اي قليلا من الجزا فعلى هذا نزل
المتعدي منزلة اللازم للمبالغة ومن ثم استشهد بقراءة من قرا لا تجزي من اجزاءه **قوله** فلا يكون في قرآنه الا بمعنى شيئا
من الاجزاء اي بمعنى المصدر لانه لازم لتعدى الى المفعول به لعن **قوله** تقديره لا تجزي فيه قال الزجاج وحذف فيه
ههنا جايز لان في مع الظرف محذوفة تقول اتيتك اليوم واتيتك في اليوم فاذا اضمرت قلت اتيتك فيه ويجوز اتيتكه ولو
قلت الذي تكلمت فيه زيد لم يجز الذي تكلمت زيد بدله **قوله** تروحي اجدر ان تقيلي تمامه * غدا بجنبي بارد ظليل *
قوله اي اجدر وفي نسخة ما اجدر وصح ما اجدر في المتن عن المعزي فا موصوفة صفتها اجدر منصوبة بتروحي على
تاويل مكانا او مراحا واجدر افعل التفضيل وفاعله ضمير مستكن للمراح والبا المقدر في ان اصله اجدر والمفضل عليه
محذوف تقول جدي يا ناقة في السير واطلبي مراحا احق بان تقيلي فيه من مكان انت فيه تروحي من الرواح وهو السير
فيما بعد الزوال وتقيلي من القيلولة وفي محتسب ابن جني اصله اي مكانا اجدر بان تقيلي فيه فحذف اي لدلالة تروحي
عليه فصار تروحي مكان اجدر بان تقيلي فيه ثم حذف الموصوف الذي هو مكانا فصار اجدر بان تقيلي فيه ثم حذف
البا تخفيفا فصار ان تقيلي فيه ثم حذف في فصار ان تقيليه ثم حذف العايد المنصوب فصار كما ترى ففيه خمسة اعمال
هذا الذي عناه المصنف بقوله ومنهم من نزل اي حط درجة فدرجة **قوله** او مال اصابوا * البيت اوله *
فما ادري اغيرهم تناء * وطول العهد ام مال اصابوا * وقبله * الا ابلغ معاتبتي وقولي * بني عمي فقد حسن العتاب *
وسل هل كان لي ذنب اليهم * هم منه فاعتبهم غضاب * كتبت اليهم كتبا مرارا * فلم يرجع الي لهم جواب * ولعده * فمن يك
لا يدوم له وصال * وفيه حين يغترب انقلاب * فعهدي دايم لهم وودي * على حال اذا شهدوا وغابوا * قال
السيد ابن الشجري في الامالي قايلها الحرث بن كلدة وقد خرج الى الشام وكتب الى بني عمه فلم يجيبوه وانما قال ام مال
اصابوا لان المعنى في اكثر الناس يغير الاخوان على اخوانهم وهي من الطف عتاب واحسنه **قوله** وكذلك قوله
ولا يقبل منها شفاعة اي اقناط كلي **قوله** ومنه الحديث من رواية ابي داود عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من تعلم صرف الكلام ليستبي به قلوب الرجال او الناس لم يقبل منه الله يوم القيامة صرفا
ولا عدلا قال صاحب الجامع صرف الكلام ما يتكلفه الانسان من الزيادة فيه من ورا الحاجة الا ستثنا فعال
من السبي كانه يسبي بكلامه قلوب السامعين العدل الفرض والصرف النافلة وقيل الصرف التوبة والعدل
الفدية سميت لانها تصرف من الحال الذميمة الى الحميدة الراغب تفسيرهم العدل والصرف بالفريضة والنافلة
من حيث ان العدل هو المساواة وتعاطيه واجب والصرف الزيادة الحاصلة عن التصرف وتعاطيه تبرع
وهما كالعدل والاحسان وقلت في تخصيص السبي بالذكر في الحديث نكتة وهي انه صلوات الله عليه استعار للتمثيل
الى الباطل لفظ السبي الذي يختص بالغارة وتفهيم منه انه اذا اميلت الى الحق تسبب الكلمات الموثقة في الترهيب
والترغيب لم يدخل في هذا الوعيد **قوله** هل فيه دليل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة ثم قوله نعم فيه نظر
لان سياق الاية على العموم كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه فالسؤال انما نشا عن التخصيص لانها هل تدل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة وعن
العصاة والتخصيص من وجهين احدهما بحسب المكان والزمان فان مواقف القيامة ومقدار زمانها فيه
سعة وطول لعل هذه الحالة في ابتدا وقوعها وشدة امره ثم يوذن بالشفاعة وثانيهما بحسب الاشخاص اذ
لا بد لهم من التخصيص في غير العصاة لمزيد الدرجات ونحن نخصص في العصاة بما روينا من الاحاديث الصحيحة
المروية عن البخاري ومسلم وغيرهما من الايمة الثقات ما بلغ التواتر منها في حديث طويل ثم اشفع فيحد لي
حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال لا ادري في الثالثة او في الرابعة قال فاقول يا رب ما بقي في
النار الا من حبسه القران اي وجب الخلود وقال القاضي ان الاية مخصوصة بالكفار للايات والاحاديث

الوارده

الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والاية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباهم تشفع لهم وهذا القول
مذكور في **قوله** ولو اعطت عدلا عنها الضمير المستتر المرفوع راجع الى النفس الاولى في لا تجزي نفس عن نفس والمجرور
عايد على النفس الثانية **قوله** والتذكير بمعنى العباد عطف على قوله يعني ما دلت عليه النفس المنكرة اي يعني الله
تعالى بالضمير في هم لا ينصرون ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد وحق الظاهر
ان يقال ولا هي تنصر فحولف بان جمع الضمير والمرجوع اليه مفرد وذكره وهو مونث فالجمع باعتبار ان النفس المنكرة
في سياق النفي دلت على ان هناك نفوسا كثيرة وكل واحدة منها لا تجزي عن الاخرى شيئا والتذكير يتناول
ان تلك الانفس عبيد مقهورون مذللون تحت سلطان الله وملكه قال القاضي وكانه اريد بالاية نفي ان
يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول النصرة والثاني اما ان
يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او بغيره وهو ان يعطي
عدلا وقلت هذا على التقسيم العقلي واما البياني فلان الاية من اسلوب الترقي ولذلك اختار المصنف في
تفسير يجزي يقضي على نفي كانه قيل النفس الاولى غير قادرة على استخلاص صاحبها من قضا الواجبات
وتدارك التبعات لانها مشتغلة عنها بشانها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه ثم ان قدرت على سعي ما مثل الشفاعة فلا يقبل منها وان زادت عليها بان يضم معها الفدا
فلا يوخذ منها وان حاولت الخلاص بالقهر والغلبة وانى لها ذلك فلا تتمكن منه فالترقي من السعي الى السعي فان
قلت لم خالف المفسرين مثل الزجاج ومحيي السنة وغيرهما على ان صاحب الايجاز قال وقيل يجزي تقضي وتغني
وتغني ابلغ لانه يكون بعضا ويدفع ومنه قلت لا يخلو حينئذ من ان يكون عطف لا يقبل الى اخره على لا تجزي من
باب عطف الخاص على العام او من عطف البيان على المبين او من باب فحوى الخطاب كقوله تعالى ولا تقل لهما
اف ولا تنهرهما كانه قيل لا تغني عنها شيا قليلا فكيف بالشفاعة ثم بالفدا ثم بالنصرة والاول ضعيف لان المقصود
من افراد الذكر بعد الاشتراك الايذان بان ذلك الفرد قد خرج من ذلك الجنس لاختصاصه بما يتميز عنه
من الفضايل وههنا افراد المعطوف عليه مذكورة واما الثاني فلا يقبل من عنده ادنى مسكة من الذوق والثالث
غير مستبعد لاجتماع الترقي من قوله ولا يقبل الى اخره مع فحوى الخطاب لكن اين هذا من ذاك والقول ما قالت
حذام والله اعلم **قوله** آل الاسكاف الاساس وهو اسكاف من الاساكفة هو الخراز وقيل كل صانع قال الجوهري
الثاني غير معروف **قوله** من العمالقة اي الجبابرة وهم الذين كانوا بالشام من بقية قوم عاد والواحد عمليق وعملاق
قوله سامه خسفا اذا اولاه ظلما الراغب السوم الذهاب في ابتغا الشي فهو لفظ لمعنى مركب من الذهاب
والابتغا فاجري مجرى الذهاب في قولهم سامت الابل فهي سايمة ومجرى البغا في قولهم سمته كذا قال تعالى
يسومونكم سوء العذاب وقيل سيم فلان الخسف ومنه السوم في البيع **قوله** اذا ما الملك سام البيت قال ابن الانباري
الملك والملك لغتان وقيل هو مخفف الملك الخسف الظلم والنقصان تقول اذا حمل الملك الناس على الظلم
ابينا ان نحمل ذلك ونقربه وموضع ان نصب بابينا **قوله** كانه قبحه اي كان اشد العذاب قبح العذاب
بالنسبة الى سايره قال الزجاج العذاب كله سوء وانما ذكره لانه ابلغ ما يعامل به من يجني اي يبلغ الاساءة
ما لا غاية بعده **قوله** كقوله يضاهون اي يذبحون بيان لقوله يسومون كما ان يضاهون بيان لقوله قالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين الاية كما ترك
العاطف هناك ترك هنا ولقايل ان يقول هذا مستقيم لان يضاهون ليس بيانا والدليل عليه قوله
هناك المعنى الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول
قدمايهم وليس فيه ما يشعر به انه بيان ويجاب بان بيانه انه بيان لقوله ذلك قولهم بافواههم وذلك القول
لا بيان فيه فانه تعالى لما حكم عليهم ان هذا القول باطل ولا معنى له بينه بقوله يضاهي قولهم قول المشركين

الملائكة بنات الله فما لهم من علم ان يزعم ان هؤلاء من اهل الكتاب لعل قولهم عن نص او دليل عقلي فقال بل قولهم مثل
قول المشركين في البطلان وعدم الحجة قوله والنعمة ان اشير الى الانجاء الراغب بلى الثوب بلى وبلاء اي خلق ومنه بلو
سفر وبلي سفر اي ابلاه السفر وبلوته اختبرته كاني اخلقته من كثرة اختباري له وسمي الغم بلاء لانه يبلي الجسم وسمي
التكليف بلاء من اوجه الاول ان التكاليف كلها مشاق والثاني انها اختبارات ولهذا قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين والثالث ان اختبار الله للعباد تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا والقيام بحقوق
الصبر ايسر ولهذا قال عمر رضي الله عنه بلينا بالضرا فصبرنا وبلينا بالسرا فلم نصبر ولهذا قال علي رضي الله عنه
من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله وقال تعالى ونبلوكم بالشر والخير واذا قيل ابتلى فلان
فلانا وبلاه يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثاني ظهور جودته ورداءته
وربما قصد الامران او احدهما واذا قيل بلاه الله وابتلاه فالمراد الثاني لانه تعالى علام الغيوب قوله ندوس
بنا البيت للمتنبي واوله كانت خيولنا كانت قديما تسقى في قحوفهم الحليبا فمرت غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم
والتريبا الترب جمع التريبة وهي عظام الصدر والعرب تسقي اللبن كرام خيولهم يقول ان خيلنا كانت تسقى اللبن
في اقحاف رؤس الاعداء لا لهانتها فلذلك وطئت رؤسهم وصدورهم ونحن عليها ولم تنفر فالظرف على هذا مستقر
وعلى الوجهين لغو ولا فرق بين البا السببية والاستعانة فان با الاستعانة كالآلة وان البحر فرق بواسطتهم
والسببية اذنت بان الله تعالى فرقه بسببهم ولاجل انجائهم لكن لم يرد انه فرق بواسطتهم امر ليس اخر وعلى الملا
ليس فيها خصوصية الامرين قال التيلي انما الاستعانة نحو كتبت بالقلم وهذا في كل موضع اتصلت بالة متوسطة
بين الفاعل والمفعول واما المصاحبة فنحو خرج زيد بثيابه ويكون سببية نحو اخذت بذنبه اي بسببه واما
التعدية فنحو خرجت به قوله ان تقل بعصاك النهاية العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير
الكلام فتقول قال بيده اي اخذ وقال برجله اي مشى وقال بثوبه اي رفعه وقال بالما على يده اي قلب ويقال قال
بمعنى مال واقبل وضرب وغير ذلك قوله وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه جعل تنظرون
من النظر بالبصر والظاهر الاطلاق قال الراغب النظر نظران نظر ببصر ونظر ببصيرة والاول كالخادم للثاني
والنظر اصله للمناظر كانه ينظر كل واحد الى صاحبه في المشاكلة كالنظرين ولما احتمل الاية المعنيين
قيل معناها وانتم تشاهدونه ولا تشكون فيه وعلى ذلك حمل قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك
اية وقيل معناها وانتم تعتبرون بذلك قوله وقيل اربعين اي في القران لانه قول مفسر قوله لان الشهور
اي شهور العرب وهي انما تبتدا من الليالي برؤية الهلال وسيجي بعد هذا تحقيقه في قوله تعالى يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا قوله لان الله تعالى وعده الوحي ووعد المجي الى الطور للميقات ومن فوايد صاحب المغرب
رحمه الله وعدته وعدا وعدة وموعدا ويستعمل في الخير والشر قال الله تعالى الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
وقال النار وعدها الله الذين كفروا ويتعدى الى المفعولين ان قيل في قول اهل التفسير وعد موسى المجي الى الطور
ووعد الله اليه الوحي اشكال ووجه تقريره ان اربعين اما ان يكون منتصبا على الظرفية او على المفعول به
لظهور بعد غيرهما من المنصوبات او امثاله والاول ممتنع لان المواعدة لم تكن في اربعين وكذا الثاني لان
المواعدة انما تتعلق بالاحداث والمعاني لا بنفس الجثث والازمنة ولا جايز ان يقدر مضاف لانه لو قدر اما
ان يقدر المذكوران اي الوحي والمجي وهو ممتنع لان تقدير مضافين الى شي واحد حذفا من اللفظ غير معهود في
العربية خلاف ما لو كانا ملفوظين نحو بين ذراعي وجبهة الاسد او ان يقدر امر واحد منهما او غيره والاول
ايضا ممنوع لان احدهما غير مواعد من الطرفين بل كلاهما والثاني غير جايز لان المنقول ذلك الامران على ان
المواعدة تقتضي شيئين واجاب بانا نختار الثالث ونقدر امرا يتضمنهما لتصحيح المعنى واللفظ نحو
الملاقاة فانها تستقيم من الجانبين واللقا الموعود من الله تعالى لاجل الوحي ومن موسى عليه السلام لاجل المجي

استماعه وعرض المقصود من ذلك التقدير بيان المعنى وان الموعود من كل جانب ماذا لا بيان الاعراب على انه يجوز
ان يكون واعد على فعلين لا لاضمار الفعلين باعتبارين كانه قيل نحن واعدنا وحي اربعين اي الوحي بعد اربعين ووعد هو
مجي اربعين ووعد هو مجي اربعين اي المجي بعد اربعين فان واعدنا وان كان واحدا لفظا فهو متعدد معنى ونظيره
قولك بايع الزيدان عمرا لان المعنى باع زيد من عمرو وباع ايضا صاحبه منه لان المفاعلة صدرت منهما ذهنه
فوجب التفكيك هذا تلخيص كلامه قوله من بعد ذلك بكم الامر العظيم ودل على عظم الامر اتيان ذلك للبعد
والمشار اليه قريب قوله لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا فسر الرجا بالارادة لان الرجا ارادة في حصوله
غير معلوم وهي على عالم الغيب والشهادة غير جايز فجعله مجازا عن مطلق الارادة بناء على مذهبه لانه مراد الله قد
يتخلف عن ارادته عندهم وعلى مذهبنا استعمال لعل تمثيل المعنى نحو عاملناهم معاملة من يدر النعم على الغير
متوالية وهو غير ملتفت اليه ولا يشكر المنعم والمنعم لا يقطع خيره رجا ان يقلع عن فعله ثم استعمل هنا ما كان
مستعملا هناك نعيا عليهم في التمادي في الغفلة والتناهي في كفران النعم قوله يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا
وفرقانا يريد ان الكتاب والفرقان عبارتان عن معبر واحد وهو التورية لعدنا وقوله بالصفتين يدل عليه ثم
قوله اخرا يعني التورية هذا نحو قولك اذا اردت ان ترسم التورية تقول هي الكتاب المنزل على موسى عليه السلام
الفارق بين الحق والباطل وهو من باب الكناية التي يطلب منها نفس الموصوف نحو قولك حي مستوي القامة
عريض الاظفار يريد به الانسان واما الواو فهي الداخلة بين الصفات للاعلام باستقلال كل منها وقوله عليه
قوله ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضيا وذكرا يعني التورية قوله او التورية والبرهان الفارق
وهو عطف على قوله الجامع بين كونه كتابا اي المراد بمجموع اللفظين التورية او يراد بالكتاب التورية وبالفرقان
البرهان الفارق وهو غير التورية لبيانه بقوله من العصا واليد فيحصل المغايرة بين المعطوف والمعطوف
عليه اذا قوله او الشرع عطف على قوله البرهان الفارق فاذن العطف اما من باب قوله وملائكته
وجبريل او من باب التجريد لان التورية مشتملة على الشرع الفارق بين الحلال والحرام فجرد منها هذه الصفة
لكمالها فيها ثم عطف عليها وهي هي قال الزجاج يجوز ان يكون الفرقان الكتاب بعينه الا انه اعيد ذكره وعني به
انه يفرق بين الحق والباطل قال المصنف في ص هو اسم السورة والقران ذي الذكر السورة بعينها كما تقول
مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل قوله البخع الاساس نخع الشاة بلغ بذبحها
القفا ومن المجاز نخعه الوجد اذا بلغ منه المجهود قوله فلم تكن المضي لامر الله الراغب وقد طعن بعض الملحدة
وزعم ان قتل النفس مستقبح في العقل وهذا الجاهل انما استقبحه لكونه جاهلا بان لنفوسنا خالقا يامره
ليستبقها ويامره يفنيها وان لها بعد هذه الحياة التي هي لعب ولهو حيوة سرمدية كما قال تعالى وان الدار
الاخرة لهي الحيوان وان قتلها بامره لوصلها الى حيوة خير منها ومن علم ان الانسان في هذه الدنيا كمجاهد
اقيم في ثغر يحرسه ووال على بلد يسوسه وانه مهما استرده فلا فرق بين ان يامره بخروجه بنفسه او يامر
غيره باخراجه وهذا واضح لمن تصور حالتي الدنيا والاخرة وعرف قدر الحيوتين والمبتنين فيهما قوله
اصبروا فلعل الله الفا للتعقيب داخلة على شرط مقدر تقديره اصبروا فان لم يصبر لعنه الله قوله موضع
من مطرفة الى اخرى موضع الضمير استعارا بالعلية قوله البينة البينة منصوب بفعل مضمر اي سل
البينة قوله للتسبيب لا غير يعني ليست للعطف كقولهم الذي يطير فيغضب زيد الذباب قوله
والثانية للتعقيب اعلم ان حمل الفا على التعقيب يحتمل وجهين احدهما ان يكون قتل انفسهم عين التوبة
فحينئذ يحتاج الى تقدير فاعزموا على التوبة فاقتلوا لئلا يلزم عطف الشي على نفسه واليه الاشارة بقوله
من قيل ان الله جعل توبتهم قتل انفسهم وثانيهما ان يكون قتل انفسهم تتمة للتوبة فتكون التوبة مشتملة
على القول المتعارف والفعل المخصوص فيصح العطف بدون التقدير قوله ففعلتم ما امركم به موسى والذي

امر به موسى هو قوله فتوبوا الى باريكم اي قال لكم موسى توبوا الى باريكم فتبتم فتبنا عليكم والفا اذن فصيحة لانها تفصح عن محذوف غير شرط هو سبب لما بعده والاولى ان علة التسمية اختصاصها بكلام الفصحا كما سيجي في قوله فانفجرت واما الفا في قول المصنف فيكون التقدير فجواب شرط محذوف يعني التقدير على طريقة الشرط ما ذكر وعلى طريقة الالتفات هذا المذكور فيكون لفظ باريكم في الكشاف في قوله فتاب عليكم باريكم مقصود بالذكر وان لم يكن في التنزيل فان قلت فما فايدة هذه الزيادة في الكشاف قلت فايدتها بيان موقع النكتة في الالتفات وهي ربط الاعتنا بلفظ الباري الدال على المعنى الذي تضمنته جوابه عن السوال الاتي كانه يشير به الى ان الضمير في تاب يعود الى الباري المذكور فيكون لفظ الباري مقصودا بخلافه اذا قيل فتبنا لانه لا دلالة له عليه والمقام يقتضي مزيد التوبيخ والتقريع لا التعظيم ومن ثم كرر لفظ الباري وكذلك في الشرط لانه على ظاهره يقتضي العود الى الباري لانه من تتمة كلام موسى ولهذا لم يصرح الباري في التقدير فان قلت من اين نشا الالتفات وكيف موقعه قلت من قوله واذ قال موسى لقومه يعني اذكروا يا بني اسرايل وقت قول موسى لقومه فتوبوا الى باريكم فامتثلتم امره فتبتم فتبنا عليكم نرجع الى الغيبة **قوله** الباري هو الذي خلق الخلق بريا من التفاوت الراغب اصل البر خلوص الشي عن غيره اما على سبيل التفصي منه او على سبيل الانشا قولهم برا الله الخلق وقوله صلوات الله عليه والذي خلق الخلق وبرا النسمة فان **قلت** ما معنى قوله ومتميزا بعضه من بعض بالاشكال المختلفة بعد قوله بريا من التفاوت **قلت** معنى التفاوت عدم التناسب فكان بعضه يفوت بعضا ولهذا معنى التمييز التفريق فاليد متميزة عن الرجل لكن مثلاثة لها من حيث الصغر والكبر والغلظ والرقة لقوله تعالى اعطى كل شي خلقه اي اعطى كل شي صورته وشكله الذي يناسب المنفعة المنوطة واعلم ان هذه التوبة وهي قوله فاقتلوا انفسكم مناسبة لذكر الباري دون ساير الصفات في هذا المقام لان معناه كما قال خلقهم بريا من التفاوت وهي نعمة جسيمة وكان من حق الشكران يخصوا من له هذه الصفة بالعبادة دون غيره فلما عكسوا هذه القضية وكفروا هذه النعمة بان عبدوا ما هو ضده اي لا تميز له اصلا استرد منهم تلك النعمة بان امروا بالقتل **وقلت** ذلك الترتيب الانيق ما احسن هذا البيان **قوله** والتنافر عطف على التفاوت على سبيل البيان لما فسر ان معنى التفاوت عدم التناسب فعدم التناسب هو التنافر او على ترك عبادة العالم وفيه تنافر **قوله** حتى عرضوا غاية قوله من ترك عبادة العالم اي تركوا عبادة العالم الحكيم مايلين الى عبادة البقر حتى اورثهم التعرض لسخط الله **قوله** غمطوها الاساس غمط النعمة احتقرها ولم يشكرها **قوله** السبعون الذين صعقوا قال محيي السنة ان الله تعالى امر موسى عليه السلم ان ياتيه في ناس من بني اسرايل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار السبعين وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم الى طور سينا لميقات ربه فقالوا اطلب لنا نسمع كلام ربنا فلما دنا موسى الى الطور وقع عليه عمود الغمام فضرب دونه الحجاب وسمعوه يكلم موسى يامره وينهاه فلما انكشف الغمام فقالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويقول ماذا اقول لبني اسرايل وقد اهلكت خيارهم فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم **قوله** كان الذي يرى بالعين جاهر الروية يعني استعمال جهرة ههنا على الاستعارة لانها مسبوقة بالتشبيه اي استعير الجهر للروية وفايدتها كمال الروية بحيث لا ايهام فيها الاساس جهر الشي اذا ظهر واجهرته انا واجهر فلان في صدره وراسه جهرة اي عيانا وجهر بكذا اعلنه وقد جهر بكلامه وبقراته رفع بها صوته الراغب الجهر يقال لظهور الشي بافراط اما الحاسة البصر قال تعالى البصر نحو رايته جهارا قال تعالى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة ومنه جهر البير اذا اظهر ماها وقيل ما في القوم احد يجهر عيني والجوهر فوعل منه وهو ما اذا بطل بطل محموله وسمي بذلك لظهوره للحاسة واما الحاسة السمع قال تعالى انه يعلم الجهر من القول وقيل كلام جوهري وجهير يقال لرفيع الصوت ولمن يجهر بحسنه **قوله** وفي هذا الكلام دليل على ان موسى عليه السلام رادهم القول قبل الدليل بتسليط الصعقة عليهم لانه

لولا

لولا ذلك لما سلط عليهم الصعقة لكونهم معذورين اذا لم يعلموا انه تعالى ممتنع الروية فثبت ان موسى عليه السلام عرفهم ذلك وهم رادوه وقلت الوجه الذي لا محيد عنه ان ذلك الدليل هو قولهم لن نومن لك لان لن في النفي بمنزلة ان في الاثبات في كونهما يقعان في صدر الجملة الانكارية كما سبق في قوله كما تقول لصاحبك لا اقيم غدا وان انكر عليك قلت لن اقيم غدا وليس في الكلام ان من استجار على الله الروية فقد جعله من جملة الاجسام نعم فيه انكار مطلقا واقصى ما يقال في ذلك انه تعالى مما لا يجوز ان يرى الجملة وذلك لا يفيد عموم الاحوال والاوقات وليس فيه ما يلزم تكفير القوم وتشبيههم بعبدة العجل ان كان بسبب طلب الروية لا يصح فان موسى عليه السلام طلبها في المرة الاولى عند مجيه الى الطور ولم يكن معه القوم كما بيناه في الاعراف وان كان للصعقة فهو كذلك وان كان بسبب قولهم لن نومن لك فحق وانما سلط الله عليهم الصعقة لانهم امتنعوا من الايمان بموسى بعد اظهاره المعجزات والايمان بالانبيا واجب بعد اثباتهم النبوة باظهار المعجزة ولا يجوز لهم بعد ذلك اقتراح المعجزات لانه باب من التعنت ولهذا عاقبهم الله تعالى **قوله** لم تكن صعقة موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما افاق هذا يوهم ان صعقته كانت في هذه المرة بل صعقته وافاقته في المرة الاولى كما بيناه في الاعراف **قوله** لعلكم تشكرون نعمة البعث وكون البعث نعمة ما ذكره الزجاج بعثكم بعد الموت واعلمكم ان قدرته عليكم هذه وانا لا اقالة بعد الموت اي الاعادة لا شي بعدها اي لا نعمة اظهر منها وهي كالمضطرة الى عبادة الله **قوله** او نعمة الله بعد ما كفروها والنعمة على هذا ايمانهم قيل رادهم موسى وقولهم لن نومن لك اي فاخذتكم الصاعقة لعلكم تشكرون نعمة الايمان فلا تعودوا الى طلب ما لا يجوز وقوله اذا رايتم ظرف تشكرون **قوله** يعني فظلموا بان كفروا يريد ان الواو في وما ظلمونا يستدعي معطوفا عليه هو مترتب على ما قبله كقوله تعالى وقالا الحمد لله بعد قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما والفا في فظلمونا مجازا لغير الترتب على اسلوب قولك انعمت عليه فكفر اي ليشكر فكفر وضعوا الكفر موضع الشكر لظلموا ونحوه قوله وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون وانما قال وظلموا بان كفروا هذه النعمة ولم يقل وظلموا بان لم يمتثلوا الامر لانهم امتثلوا الامر لكن ما عملوا بمقتضاه اي الشكر **قوله** اريحا النهاية اريحا بفتح الهمزة وكسر الرا والحا المهملة اسم قرية بالغور قريبا من بيت المقدس **قوله** طوطي لهم الباب اي خفض وحط الاساس طاطات يدي بعنان الفرس اذا خفضت يدك ولم ترفعها ومن المجاز طاطات المراة سترها حطية **قوله** حطة فعلة في الحط قال صاحب الاقليد فعله في صرفها مذهبان منهم من يعطيها حكم نفسها فيمنعها الصرف للعلمية والتانيث ووجهه لما كانت علما باعتبار الجنس بنيت على علميتها وان اطلق على واحد كاسامة اذا اطلقت على واحد من الاسد ومنهم من يعطيها حكم موزونها فيقول وزن ناصره فاعله بالتنوين لان باب اسامة في جريه علما على واحد من المشكلات لكونه في المعنى نكرة **قوله** صبر جميل فكلانا مبتلى او له شكى الى جملي طول السرى يا جملي ليس الى المشتكى او امرك حطة اي شانك حطة اي حط الذنوب **قوله** وقيل معناه امرنا حطة قال الامام هذا قول ابي مسلم الاصفهاني معناه امرنا حطة اي نحط في هذه القرية ونستقر فيها وزيفه القاضي ذلك قال لو كان المراد ذلك لم يكن غفران خطاياهم متعلقا به وقوله وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم يدل على ان غفران الخطايا كان لاجل قولهم حطة وقال الامام ويمكن الجواب عنه بانهم لما حطوا في تلك القرية حتى يدخلوا سجدا مع التواضع كان الغفران متعلقا به وقلت يشكل بقوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ويمكن ان يقال ان الامر بذلك القول كان لمحض التعبد وحين لم يعرفوا وجه الحكمة بدلوه بما اتجه لهم من الراي فعذبوا لذلك **قوله** وقري يغفر لكم بالياء التحتانية نافع وبالتاء ابن عامر **قوله** اي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة اخرج المعطوف والمعطوف عليه وهما نغفر وسنزيد مع متعلقيهما مخرج الشرط والجزا اعلاما ان كلا منهما جوابا للامر وهو قوله قولوا وان كان الثاني غير مجزوم وان اللام في المحسنين للعهد يدل عليه قوله

من كان منكم محسنا فظهر من هذا البيان ان في الكلام جمعا مع التفريق اما الجمع فان قوله قولوا حطة جمع الفريقين
المسي والمحسن معا في هذا القول المخصوص واما التفريق فقوله نغفر وسنزيد فان قلت كيف يكون وسنزيد
عطفا على قوله نغفر وهو مجزوم اجاب القاضي انما اخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن بصدد
ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه تعالى يفعله لا محالة وقلت اراد ان الاستزادة اذا كانت عن وعد
الله كانت اقطع مما اذا كانت مسببة عن فعلهم **قوله** وقيل قالوا مكان حطة هذا يشعر بان القول الاول اقوى
وهو قوله ليس الغرض انهم امروا باللفظ بعينه وهو لفظ الحطة قال الزجاج كانه قيل لهم قولوا احطط لنا ذنوبنا
حطة فحرفوا هذا القول وقالوا لفظة غير الذي امروا بها ولذلك سماهم ظالمين بقوله فبدل الذين ظلموا **قوله**
وفي تكرير الذين ظلموا اي في وضع المظهر موضع المضمر اشعار بالعلية وهي ان انزال الرجز عليهم كان بسبب ظلمهم
ولذلك علله بقوله لظلمهم فقوله تعالى بما كانوا يفسقون داخل في حيز الصلة وسبب للظلم لا الانزال فيكون
انزال العذاب مسببا عن الظلم المسبب عن الفسق كما قيل ان صغائر الذنوب تؤدي الى كبائرها ونحوه قوله تعالى
ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وموقع كان في هذا المكان من مجازه قال الراغب
لان ما استعمل منه في جنس الشي متعلقا بوصف له تنبيه على ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك كقوله
تعالى وكان الانسان كفورا **قوله** عطشوا في التيه مشروع في تفسير قوله تعالى واذ استسقى موسى
لقومه اعلم ان قوله هذا بعد قوله امروا بدخولها بعد التيه في تفسير قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه
القرية ثم قوله وذلك في التيه في تفسير قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام مؤذن بان الايات واردة على
التقديم والتاخير فيتجه لقائل ان يقول ما بالها ما قصت على ترتيب الواقعة والجواب عنه ما قاله المصنف
في قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم كل ما قص من قصص بني اسرائيل انما قص لتعديد ما وجد منهم فكذا
ههنا لو قصت متصلات مرتبات كانت قصة واحدة فالتفريق دل على ان القصد تعديد النعم وتقريع لهم على
كفرانها نعمة عقب نعمة فانها وان كانت قصة واحدة لكنها نعم متعددة ولذلك كررها لفظة اذ اي اذكروا
وقت كذا نعمة كذا وصرح في بعضها ذكر موسى عليه السلام واعاده مرة بعد اخرى **قوله** بالسقيا النهاية السقيا
بالضم اسم من قولك سقا الله عباده الغيث واسقاهم **قوله** هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل اذ رموه
بالادرة روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت
بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله
ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه ادر قال فذهب موسى يغتسل مرة فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال
فجمح موسى باثره فقال ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من ادرة
الحديث وليس فيه ان هذا الحجر النهاية الادرة بالضم النفخة بالخصية يقال رجل ادر جمح في اثره اي اسرع
اسراعا لا يرده شي **قوله** من اس الجنة قيل في هذه الرواية اشكال لان هذا مذكور في وصف العصا في عامة
التفاسير وان عصاه كان من اس الجنة بالدطوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة
نورا فلا ادري من اين عن له ذلك قلت لعله لما راى قول المفسرين اضرب بعصاك الحجر وكانت من اس الجنة
طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها ادم عليه السلام من
الجنة فتوارثها الانبيا حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى عليه السلام قال مقاتل اسم العصا نبعة ذكر
بطولها مجي السنة حسب انهم وصفوا الحجر فاخذ في وصفه ما وصف العصا ثم عن له ان الاس مصحف والدليل
انه في وصف الحجر قوله وكان يحمل على حمار **قوله** وهي على هذا فا فصيحة ظاهرة يقتضي ان الفا على التقدير
الثاني فصيحة وفي كلام صاحب المفتاح ما يشعر ان الفا الفصيحة هي التي لا تقع في جزا الشرط
ولهذا عرفت هي الفا التي دلت على محذوف غير شرط هو سبب لما بعد الفا فاذن الواجب حمله على الوجه

الاول وقلت ويعضد هذا قوله لا يقع الا في كلام بليغ وفا التنبيه يكثر وقوعها في الكلام العادي ولا يبعد ان
يقال ان المراد من قوله على هذا اي على انها محتملة لحذف المعنيين ووجه تسميتها بالفصيحة كونها مختصة
بكلام الفصحا لقوله لا تقع الا في كلام بليغ بالحصر ووجد في الحاشية المنسوبة اليه الفا في فتاب تسمى فصيحة
يستدل بها على فصاحة المتكلم يقال لصحح كلام فصيح وكلمة فصيحة ووصفت الفا بها على الاسناد المجازي كما وصف
القران في قوله تعالى ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم بصفة من هو بسببه لان الحكيم هو المتكلم به
وانما اختصت بكلام البلغا لان المراد بالحذف الدلالة على ان المامور لم يتوقف عن اتباع الامر فكان المطلوب من
المامور الانفجار لا الضرب ومثل هذا المعنى الدقيق لا يذهب اليه الا الفصيح ونحوه مذكور في الاعراف
قوله من رزق الله مما رزقكم من الطعام وهو المن والسلوى ومن ما العيون يريد ان الرزق عام يطلق على جميع
ما يختص بالعبد يقال رزق المال والولد والعلم وغير ذلك حسب المقام وخص ههنا من الماكول بالمن والسلوى
ومن المشروب بالما بقرينة قوله وانزلنا عليكم المن والسلوى وقوله قد علم كل اناس مشربهم ويجوز ان يخص الرزق
بالما بقرينة حديث الاستسقا وعلق عليه كلوا لان الما ينبت منه الزروع والثمار وهو المراد بقوله فهو رزق
يوكل منه ويشرب فعلى هذا من حق الكلام ان يقال كلوا واشربوا منه اي من المشروب بدل من رزق الله ولما
كان الما مما لا يوكل فلو حمل على الماكول والمشروب معا لزم استعمال اللفظ في مفهوميه حقيقته ومجازه
فبدل بالرزق ليشملهما ولا يلزم المحذور وحينئذ من رزق الله ههنا مظهر اقيم موضع المضمر من غير لفظه السابق
وهذا القول ضعيف لانه لو كان كذلك لما طلبوا ذلك بقولهم يخرج لنا مما تنبت الارض ولا يلتئم ايضا قولهم لن
نصبر على طعام واحد الا على ان يحمل من رزق الله على المن والسلوى **قوله** والعثي اشد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا
الفا يتعلق بمحذوف المعنى العثي اشد الفساد لما اريد ان ينهى القوم عنه اكد الفعل المنهي بالحال فقيل لهم لا تتمادوا
في الفساد في حال فسادكم لان القوم كانوا متمادين فيه فان قلت التقييد بالحال يوهم ان المنهي اشد الفساد
لا الفساد مطلقا قلت يختلف المعنى باختلاف المقام فالقوم لما كانوا على التمادي في الفساد نهوا عما كانوا عليه
وتعليله بقوله لانهم كانوا متمادين فيه اشارة الى هذا المعنى ونحوه قوله تعالى ولا تاكلوا الربا اضعافا
مضاعفة فالحال اذن موكدة ومن ثم قال في حال فسادكم اي الفساد الذي خص بكم وهو التمادي فيه نعم لو
نهي من اراد ذلك الفساد يلزم من المفهوم ان لا يكون نفس الفساد منهيا فالحال حينئذ مستقلة واليه ذهب
القاضي حيث قال انما قيده لانه وان غلب في الفساد وقد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي
بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة وعليه قوله تعالى فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم لكن المقام ناب عنه لان الاية واردة في قوم مخصوصين قال ابو البقا مفسدين حال
موكدة لان قوله لا تعثوا لا تفسدوا **قوله** فنزعوا الى عكرهم اي اشتاقوا الى اصلهم النهاية وفي حديث قتادة
ثم عادوا الى عكرهم عكر السو اي اصل مذهبهم الردي قيل العكر العادة والديدن **قوله** فاجموا ابو زيد
اجمت الطعام بالكسر اذا كرهته **قوله** انهما ضربت واحد اي جمعهما كونهما من طعام اهل التلذذ وهذا احص
من الاول لانه بالنسبة اليه نسبة النوع الى الجنس لان المراد من الطعام على الاول ما يوكل ولا يختلف
وعلى الثاني النوع من الطعام وهو طعام اهل التلذذ فالاول يعم الفقرا والاغنيا والثاني يخص بالاغنيا
قوله ونحن قوم فلاحة اي اهل زراعات وهذا طعام المترفين واهل النعم وهو لا يليق بنا فلهذا عقب
الله الانكار بقوله ادخلوا مصرا اي ادخلوا فيما فيه سبب تعيشكم ومشقتكم واشتغلوا بالزراعة والفلاحة
فانتم اهل لذلك **قوله** وضربت النهاية يقال ضري بالشي يضرى ضراوة فهو ضار اذا اعتاده **قوله** والفوم
الحنطة قال الزجاج لا اختلاف عند اهل اللغة ان الفوم الحنطة وسائر الحبوب التي تختبز يلحقها اسم الفوم
وقال بعضهم يجوز ان يكون الفوم الثوم وهذا لا يعرف ولان ههنا ما يمنعه وهو ان يطلب القوم طعاما لا بر

فيه والبراصل هذا كله قوله وهو للعدس والبصل او فوق اي حمل الفوم على الثوم او فوق من الحنطة لما اتبع بقوله وعدسها وبصلها لان العدس يطبخ بالثوم والبصل قوله الفرقبي النهاية الفرقبية والترقبية ثياب مصرية بيض من كتان وروي بقافين منسوب الى فرقوب مع حذف الواو في النسب كسابري في سابوري قوله ثم فيها مبتدا وخبر والكاف في كما صفة مصدر محذوف وما مصدرية اي فهم مستقرون فيها استقرارا من ضربت عليه القبة في القبة قوله او الصقت معطوف على جعلت اي الاستعارة اما ان تكون في الذلة بان شبهت الذلة بالقبة المضروبة على شي شاملة له من كل جانب ثم بولغ في التشبيه فحذفت المشبه به واقيم المشبه مقامه واثبت لها الضرب على طريق التخييلية فتكون استعارة مكنية واما ان تكون في الفعل وهو ضربت فاستعير لمعنى الصقت على سنن التبعية فتكون مصرحة فاذن لا تكون ضربت في الاية على باب قوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج كما ظن قال الراغب الضرب ايقاع شي على شي ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها كضرب الشي باليد والعصا والسيف ونحوها وضرب الدراهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا بتاثير السكة فيه وبذلك شبه السجية فقيل لها الضريبة والضرب في الارض الذهاب فيها وهو ضربها بالارجل وضرب الخيمة لضرب اوتادها بالمطرقة وتشبيها بضرب الخيمة قال تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي التحفتهم الذلة التحاف الخيمة ومنه قوله وضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا وضرب المثل وهو من ضرب الدراهم وهو ذكر شي اثره يظهر في غيره والاضراب كثرة الذهاب في الجهاد من الضرب في الارض قوله ومدقعة الاساس فقير مدقع ومدقع وتدادقع ودقع لصق بالدقعا وهو التراب من شدة الفقر ودامعه الفقر قوله ذلك تكرار للاشارة كرر ليناط به ما لم يناط به اولا واعلم ان فيما سلكه من التفسير دقة نظر وفضل تامل وذلك انه لما جعل ذلك تكريرا والمشار اليه ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة جعل في كلامه الباء في قوله بانهم كانوا يكفرون بمعنى مع وحين لم يجعل اسم الاشارة تكريرا جاز ان يكون الباء في بما عصوا سببية تارة وبمعنى مع اخرى والسبب في ان اسم الاشارة اذا جعل مكررا توجب اختصاص معنى المعية في الاول والسببية في الثاني هو ان مدخول الباء الثانية لا يخلو من ان يكون بدلا من مدخول الباء الاولى باعادة العامل كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن امن منهم او كررت لاستقلال كل من السببين على نحو قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والاول بعيد لتقاصر معنى الثاني عن الاول ويلزم من الثاني توارد السببين المستقلين عن مسبب واحد واما المعية فتقتضي اجتماع اشيا في معنى سبب واحد كانه قال ضربت عليهم الذلة والمسكنة بسبب عصيانهم واعتدائهم المنضم معهما الكفر وقتل الانبياء ثم اقحم ذلك تاكيدا للاول ولاجل ذلك اذا لم يكن تكرارا لان المشار اليه بذلك الاول هو ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والخلافة بالغضب وبالثاني كفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا ثم الباء ان كانت سببية فيكون ضرب الذلة والمسكنة واستحقاق الغضب مسببا عن الكفر والقتل وهما مسببان عن العصيان والاعتدا على وجه الترقي فان صغاير الذنوب سبب يودي الى ارتكاب كبايرها كما ان صغاير الطاعات اسباب مودية الى تحري كبايرها واذا كانت بمعنى مع لا يكون كذلك فان قلت لم جعل الباء الثانية سببية والاولى بمعنى مع في الوجه الاول وعكس في ثاني الوجهين من الثاني قلت لان تقديم العصيان والاعتدا على الكفر والقتل في الاول اولى من تاخيرهما وان كل تعليلا واحدا للترتيب في الوجود وتاخيرهما في الثاني احرى لارادة تكريرا الكفر والقتل تشديدا عليهم على ان لفظة ذلك على الاول لا يمنع من التقدم والتاخير لكونها مزيدة موكدة وعلى الثاني مانعة لكونها مشيرة الى الكفر والقتل كانه قيل ضربت عليهم الذلة والمسكنة لانهم كفروا وقتلوا وانهم ما اكتفوا بها بل ضموا اليها العصيان والاعتدا وهو ينظر الى قولها كانه علم في راسه نار انظر الى هذه الرموز الدقيقة مع الايجاز قوله والنصارى وهم جمع نصران اي وهو جمع نصران بدليل

والصابئين وهو من صبا وفي نسخة هو بدل منهم قوله نصرانة لم يحنف انشد الزجاج اوله فكلتاهما خرت واسجد راسها كما سجدت نصرانة لم يحنف اسجد راسها اي طاطا تحنف الرجل اذا اسلم اي عمل عمل الحنيفية قوله من امن من هولاء الكفرة جمع المنافقين واليهود والنصارى والصابئين في قوله الكفرة لان الكفر يشملهم وهذا العام بعد الكلام في قوم مخصوصين دليل على ان الكلام فيه استطراد وما هو قبله من قوله فضربت عليهم الذلة مستطرد ايضا بيان ذلك انه تعالى لما حكى انكار موسى عليه السلام على اليهود استبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير بعد تعداد النعم عليهم جابقوله ضربت عليهم الذلة والمسكنة استطرادا حاكيا سوء صنيعهم بالانبيا وكفرهم واعتداهم يعني انهم قوم بهت معكوسوا الراي في ساير الامور ليس هذا ببدع منهم الا ترى انه تعالى كيف ضرب عليهم الذلة والمسكنة وغضب عليهم بسبب كفرهم وقتلهم الانبيا وعصيانهم بعد اخذ الميثاق ورفع الطور وغير ذلك فانهم لما غلوا في التمادي في الطغيان ابدل الله مكان عزهم الذلة والمسكنة ثم اراد الله ان يبين للعباد عظيم رحمته وشمول كرمه ورافته فعم الكفرة يعني ما بال هولا اذا رجعوا الى الله تعالى وتابوا وامنوا بل الا غيرهم من هو اشد منهم كفرا اذا دخلوا في ملة الاسلام دخولا اصيلا وعمل صالحا فلهم اجرهم والدليل على الاستطراد العود الى خطاب اليهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا الاية قوله حتى قبلوا فيه لطيفة وهي ان تظليل الطور ومقالة موسى معهم امتد زمانا حتى قبلوا وعلى عكسه قوله فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت قوله واذكروا ارادة ان تتقوا قال القاضي هذا عند المعتزلة اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا وقلت والحاصل ان لعلكم ان جعلت تعليلا لقوله خذوا واذكروا كان على حقيقته لانه راجع اليهم واذا علق بقلنا المقدر كان تعليلا لفعل الله تعالى فيجب تاويله بالارادة على مذهبه قوله فما كان يبقى حوت كان زايده كما في قوله وجيران لنا كانوا كرام قوله شرعا اي ظاهرة على وجه الما يقال شرع علينا فلان اذا دنى منا واشرف علينا قوله قردة خاسئين خبران اي خاسئين خبر بعد خبر اذ لو لم يكن لكان وصفا لقردة فالواجه خاسية او حالا من اسم كان على بعد قوله ما حضرها من القرى والامم ترك معنى وما خلفها لظهورها اي القرى التي ليست حضرتها فما على الوجه الاول والثاني فيما قبلها وما خلفها بمعنى من لقوله من الامم لاعتبار وصف المفسرين تعظيما لان ما اذا وضع موضع من كقوله سبحان ما سخركن لنا تعتبر الوصفية حسب المقام وعلى الوجه الثاني ما لمعنى ذوي العقول وغيرهم وهو ابلغ من الاول لما انضم مع اعتبار الامم اعتبار الاثار والاطلال ومجاز نسبة الاعتبار الى القرى راجع الى الاهل كانه قيل جعلنا خراب القرى ومسخ اهاليها عبرة تمنع من اعتبر في خراب القرى وهلاك اهاليها من ارتكاب ما ارتكبوه من العدوان وعلى الوجه الثالث وهو ان يراد بالنكال العقوبة لا العبرة فما الاولى على ظاهرها والثانية بمعنى من لان المسخة الحاضرة يصح جعلها نكالا اي عذابا بسبب الجناية الماضية لكن لا يصح جعلها نكالا لما بعدها من الجناية التي لم توجد ولهذا قال الواحدي ان ما الثانية بمعنى من اي نكالا لمن بعدهم من بني اسرايل يعني اذا رضوا بها كقوله تقتلون الانبيا بغير حق وفي الكواشي اي ما عملت من الجناية التي قبل المسخ ولما عملت وقت المسخ والضمير المجرور في خلفها عايد الى ما في لما بين يديها التي هي عبارة عن الجناية لا الى المسخة وتاويل ما ذهب اليه المصنف اقرب الى ان يجعل الضمير في منها راجعا الى المسخة اي جعلناها مسخة لما بين يديها اي لاجل ما تقدمها من ذنوبهم ولاجل اعتبار من تاخر من تلك المسخة وحاصل كلام المصنف ان ما في ما قبلها اما ان يجري على العموم اولا والثاني اما ان يجري الى ذوي العقول او على وصفهم فالوجه الاول محمول على الثاني لايقاع قوله من الامم والقرون بيانا له والثاني على الاول بجعله من الامم والقرى بيانا لما حضرها والثالث على الثالث لما بين ما بقوله من ذنوبهم قوله فقتل ابنه بنو اخيه قال المطرزي الصواب قتله بنو عمه لقوله في اخر القصة ولم يورث قاتل بعد ذلك لان المورث الاب لا ابنه المقتول ولان قاتل الابن لا يمنع الارث من الاب بلا خلاف وقيل في العذر قتل ابنه بنو اخيه بعد موت

الشيخ وفيه تعسف على ان المفسرين مثل محيي السنة والواحدي وصاحب المطلع رووا انه كان في بني اسرائيل
رجل غني له ابن عم فقير لا وارث له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه **قوله** قرئ هزؤا بضمتين الجماعة
سوى حمزة فانه قرأ بالسكون **قوله** مكان هزء اي هزء مصدر لا يصلح ان يقع مفعولا ثانيا لانه على تاويل
خبر المبتدأ فيقدر المضاف فهو اما على مكان هزء او اهل هزء او يجعل الهزء بمعنى المهزوء به تسمية المفعول به
بالمصدر كقوله تعالى احل لكم صيد البحر اي مصيده او يجعل الذات نفس المعنى نحو رجل عدل ويرجع
معنى مكان هزء كناية الى المبالغة فيه **قوله** لان الهزء في مثل هذا من باب الجهل والسفه اي هذا المقام
لا يصلح للاستهزاء فانه مقام الارشاد وتبيين الاحكام وتعيين الابهام فالاستهزاء فيه بعد من السفه
ويعلم منه ان الهزء اذا وقع في موقعه نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم ليزيد غيظ المستهزئ به فيرتدع عما
عليه عين العلم والارشاد فوضع الجاهل موضع الهازئ للدلالة على ان الهازئ جاهل وفسر الجهل بالسفه
ليؤذن ان العالم حليم قال الزجاج فانتفى موسى عليه السلام من الهزء لان الهازئ جاهل لاعب قال القاضي
نفى عليه السلام عن نفسه ما رمي به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة وقلت يعني بقوله
على طريقة البرهان طريقة الكناية حيث نفى نفسه ان يكون داخلا في زمرة الجاهلين وواحدا منهم وتمم
المبالغة بالاستعاذة اي الهزء في مقام الارشاد كاد ان يكون كفرا فصحت الاستعاذة منه فالمطابقة
بين جواب موسى عليه السلام وبين كلامهم من حيث المعنى قال الراغب الجهل على ثلاثة اضرب الاول خلو
النفس من العلم هذا هو الاصل والثاني اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه والثالث فعل الشيء بخلاف ما حقه
ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا كمن ترك الصلاة متعمدا وعلى ذلك قوله تعالى قال
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فجعل فعل الهزء جهلا **قوله** انهم تعجبوا من بقرة ميتة يعني ما هي ليسال به
عن الجنس وحقيقة الشيء وحقيقة البقرة غير مسؤول عنها لان الضمير راجع الى البقرة المذكورة وهي بقرة
فذة مبهمة فامتنع السؤال بما عن حقيقتها فرجع الى صفاتها ثم الى اقربها من الحقيقة وما بها تمتاز الحقيقة
عن الحقائق عن سائر انواعها كانها صارت حقيقة اخرى على سؤال قوله وان نفق الانام وانت منهم فان المسك
بعض دم الغزال الا ترى انهم لما سمعوا بقوله لونها تسر الناظرين امسكوا عن السؤال وقالوا الان جئت بالحق
واليه الاشارة بقوله الخارجة عما عليه البقرة قال الزجاج انما سألوا ما هي لانهم لا يعلمون ان بقرة
يحيى بضرب بعضها ميت وقال القاضي ما هي اي ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا بقرة هي او كيف هي لان
ما يسال به عن الجنس غالبا لكنهم لما راوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا
حقيقته ولم يروا مثله **قوله** لعمري لقد اعطيت البيت بصف مضيفا قوله ما يقوم على رجل اي ما كانت تقدر
على القيام لشدة هزالها **قوله** نواعم بين ابكار وعون للطرماح قبله * طعاين كنت اعهدهن قدما *
وهن لدى الامانة غير خون * حصان مواضع النقب الاعالي * غراث الوشح صامتة البرين * طوال امثل اعناق الهوادي *
نواعم بين ابكار وعون * مثل اعناق الهوادي طويلة العنق غراث الوشح كناية عن دقة خصرها كما ان صامتة
البرين كناية عن غلظ ساقها والبرين الخلخال **قوله** وقد عونت اي صارت عوانا **قوله** لانه في معنى شيئين
قال القاضي ذلك اشارة الى ما ذكر من الفارض والبكر فلذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد
وقال السجاوندي وعندي ان المراد في وسط زمان الصلاح للعوان واعتداله تقول سافرت الى الروم
وطفت بين ذلك فالمشار اليه عوان وهذا اولى لئلا يفوت معنى بين ذلك لان عوان هي النصف كما قال
وقال الجوهري العوان هو النصف في سنها من كل شيء والجمع عون وبقرة عوان لا فارض ولا بكر وفائدة
قوله عوان لم يحدها نفى ان يكون بكرا وان يكون فارضا هو انه احتمل ان يكون عجلا او جنينا فقال عوان
لازالة اللبس ونفي الاحتمال **قوله** كما جعلوا افعل نائبا عن افعال جمة اي كما ان الفعل الواحد يجعل

كاية عن افعال شتى وكيفيات متعددة كما سبق في قوله تعالى فان لم تفعلوا كذلك يجعل اسم الاشارة الضمير
بان يجعل كناية عن المذكورات كما في شعر روبة **قوله** فيها خطوط الضمير للبقرة والتوليع اختلاف على الالوان
والبهق بياض وسواد يظهر في الجلد **قوله** وبلك اي هذا سهل لا يستثقل **قوله** ليست على الحقيقة قيل لانها ليست
على شاكلتها في اسماء الاجناس الا ترى ان ذا موضوع للمفرد المذكر والذي في الموصول كذلك واللذان موضوع
للمثنى وليست تثنية الذي والذين هكذا موضوع للجمع **قوله** امرتك الخير تمامه * امرتك الخير فافعل ما امرت به *
فقد تركتك ذا مال وذا نشب * قيل قائله عباس ابن مرداس وقيل خفاف بن ندبة اي امرتك بالخير بدليل قوله
فافعل ما امرت به ولان الامر لا يستعمل الا بالباء ذا مال اي ذا ابل وماشية والنشب المال الاصل وهو
اسم يجمع الصامت والناطق حذف من الاية الجار اجازا واما من الالباس واوصل الفعل ثم حذف الضمير
قوله الفقع الناصع الخالص من كل شيء ويقال ابيض ناصع واصفر ناصع واصفر وارس الورس نبت اصفر
يتخذ منه الغمرة للوجه تقول منه اورس الرمث اي اصفر ورقه فهو وارس والرمث بالكسر مرعى من مراعي
الابل وهو من الحمض اسود حالك حلك الشيء حلكة حلوكة اشتد سواده واسود حالك وحانك بمعنى وابيض
يقق اي شديد البياض واللهق بالتحريك الابيض وشيء لهق اذا كان شديد البياض واحمر قاني قنا الرجل
لحيته بالخضاب وقد قنأت هي من الخضاب اذا اشتدت حمرتها ومدهام ادهام الشيء اذا اسود قال تعالى
مدهامتان اي سوداوان من شدة الخضرة من الري والعرب تقول لكل اخضر اسود واورق من الحمام والابل
الذي له لون الرماد وحطباني منسوب الى الحطبان وهو الحنظل اذا صارت فيه خطوط خضر والرمكة
من الابل الذي اشتدت كمتته حتى يدخلها السواد يقال جمل ارمك والردان الزعفران يقال للشيء
اذا خالط حمرته صفرة احمر رداني وناقة ردانية **قوله** فلم يكن فرق بين صفراء فاقعة وفاقع لونها اي في كونهما
مؤكدين للصفراء والاول الثاني اوكد كما ذكر **قوله** من قولك جد جده اي من باب الاسناد المجازي قال
تابط شرا * اذا المرء لم يختل وقد جد جده * اضاع وقاسى امره وهو مدبر * قال المرزوقي جد جده اذا ازداد
جده جدا ونحوه حتى استدق نحولها اي ازداد دقتها دقة وجنونك مجنون من قوله * جنونك مجنون ولست
بواجد * طبيبا يداوي من جنون جنون * **قوله** سوداء شديدة السواد قال صاحب المطلع فيه نظر لان قوله
فاقع لونها يرده وقال القاضي لان الصفراء بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع والجواب ما جاء عن الزجاج فهذه
كلها صفات مبالغة في الالوان وقد قال بعضهم صفراء هاهنا سوداء قلت لان صفراء انما اكد بالفقوع يدل
على خلوص الصفرة فيها ثم اذا روعي معنى الاسناد المجازي معها دل على ان المراد بذلك التاكيد المبالغة
في الصفرة لا الخلوص فيها فدلت هاتان المبالغتان على انها بلغت الغاية في بابها وكل لون اذا قوي واشتد
اخذ بالعين كالسواد ولهذا وصفت الخضرة اذا قويت بالادهام **قوله** ولعله مستعار لان الاصل في
استعمال الاصفر واراده الاسود في الجمل فنقل الى البقر **قوله** تلك خيلي البيت تقول خيلي وابلي سود وذلك اولادها
سود **قوله** لو اعترضوا اذنى بقرة الجوهري عن محمد بن الحنفية كل الجبن عرضا قال الاصمعي يعني اعترضه
واشتره ممن وجدته ولا تسأل عن عمله امن عمل اهل الكتاب ام من عمل المجوس **قوله** وفي الحديث اعظم الناس
جرما الحديث رواه البخاري ومسلم وابو داود عن سعد ابن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اعظم المسلمين جرما من سال عن شيء لم يحرم على الناس فحرم من اجل مسالته قيل ظاهر الحديث دل
على ان اقتراح السؤال على الانبياء غير جائز لانهم مامورون بالتبليغ وبيان ما يجب كشفه ولا يقصرون في ذلك
فمن سالهم عن شيء من ذلك فكانه ينسبهم الى التقصير فهو جريمة من السائل فقد يعاقبه الله تعالى بما هو مناسب
لجريمته وذلك بان يحرم عليه المسؤول عنه فاذا حرم عليه يسري ذلك التحريم الى جميع المكلفين لعموم حكم
الشرع فيكون هو سببا لتحريم ذلك على الناس فيعظم جرمه ويؤيد هذا التاويل ما روينا عن البخاري ومسلم

والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم
كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم **قوله**
وقرا محمد ذو الشامة قيل هو محمد بن الباقر قال صاحب الجامع هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهم وسمي الباقر لانه تبقر في العلم اي توسع وفيه نكتة لطيفة حيث عدل من الباقر الى الشامة لدفع ايهام
ان قراءته موافقة للغة الجوهري جماعة بقر مع رعاتها وهي موافقة للقراءة المشهورة ان البقر من حيث الشمول
لانه جنس اي اشتبه علينا تلك البقرة الخارجة من جنس البقر الداخلة في جنس اخر وذلك البيان قاصد
غير واف لعمومها لتناول الا ترى حين سمعوا بقوله مسلمة اي معناه سلمها اهلها من العمل والركوب والذبح وغير
ذلك مما شغلناه ارباب البقر قالوا الان جئت بالحق وان هذا الوصف لجداه وصاف السابقة يخرجها
مما عليه البقر المتعارف وانما فسرت مسلمة بما ذكر لانها مطلقة سننا ولجميع ما يدخل في المعنى فعلى هذا هي
تتميم لمعنى قوله لا ذلول الى اخره وقوله لا شية لقوله صفراء فاقع لونها وهذا التقرير يوضح ان سؤالهم الاول
بقولهم ما هي كان عن الجنس كما مر وان تمادبهم ومراجعتهم في السؤال كان لكشف حقيقة البقرة المعينة
المخصوصة **قوله** النواضح جمع الناضحة والناضح البعير الذي يستقى عليه
وهي السانية ايضا **قوله** لا ذلول المعنى لا ذلول تثير الارض وتسقي قال الزجاج معناه ليست بذلول ولا مثيرة
للارض ولا تسقي الحرث قلت هذا التفسير من اسلوب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره نفيا للاصل
والفرع واثباتا للملزوم باثبات لازمه **قوله** وقرا ابو عبد الرحمن السلمي في جامع الاصول هو عبد الله
بن حبيب بن ربيعة السلمي الكوفي وهو احد اعلام التابعين وثقاتهم صحب عليا وسمع منه **قوله** وهي نفي
لذلها ولان يوصف به وهو عطف تفسيري اي الذلول الذي هو ضد الصعب لو كان في مكان البقرة
كانت البقرة موصوفة به ضرورة لان الصفة تقتضي موصوفا فلما لم تكن في مكانها لم تكن موصوفة به فهو
من باب الكناية نحو قولهم مجلس فلان مظنة الجود والكرم **قوله** من اسقى وقيل سقى واسقى بمعنى واحد
قال لبيد سقى قومي بني مجد واسقى ٭ نميرا والقبائل من هلال **قوله** او معبرا لظهرا لبيت رهبه باختلاس الحركة
من الهاء ليستقيم الوزن استشهد به سيبويه لذلك ضرورة والمعبر من الابل الذي يترك وبره لا يجز
سنتين ليتوفر ويبنى من نبا الشيء عنه ينبو اي تجافى وتباعد عن ولبته اي برذعته وسميت بذلك لانها تلي
الجلد والجمع الولايا ازاد بني ولبته فرادعن واذا كثر الوبر على سنامه نبت ولبته وارتفعت وماج رهبه
اي صاحبه ما قضى سفر الحج حتى يحتاج الى جز وبره **قوله** لا لمعة في نقبتها اي لونها قال ذو الرمة ٭ ولاح ازهر
مشهور بنقبته ٭ كانه حين يعلوها قراهب **قوله** بالحق اي بحقيقة وصف البقرة اي لم تعين قولهم بالحق ان
ما جئت به من قبل كان باطلا وانما اراد والان جئت بما حققنا المراد منها **قوله** ما كاد ينقطع خيط اسهابهم
خيط اسهابهم استعارة وينقطع ترشيح لها قال القاضي كاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا
واذا دخل عليه النفي فالصحيح انه كسائر الافعال ولا تنافي في قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف
وقتيهما اذ المعنى ما قاربوا ان يفعلوا حتى انقطعت سؤالاتهم وانتهت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ
قوله وكان برا بوالديه والظاهر ان الابن برا بوالديه **قوله** من شق البقر الاساس خذ من شق الثياب
من عرضها ولا تختر **قوله** على الخطاب اي اقول ان الامر الاول رجع منسوخا مع جواز القول بان الامر الاول
ثابت وقضية النسخ المخالفة بين الناسخ والمنسوخ وقلت الفرق بين الوجهين هو انه لما نظر الى نفس
الحكم وانه ورد على السعة والتخيير ثم انقلب الى التعيين جعل الثاني ناسخا ولما اعتبر اللفظ وابهامه
اي اطلاقه وشيوعه في جنسه جعله كالعام المتناول لهذه البقرة الموصوفة ولغيرها ثم خصصه
والمخصص اذا تاخر عن العام لا يكون ناسخا بالاتفاق وانما قلنا كالعام لان اسم الجنس اذا كان معرفا

باللام او بالاضافة او كان نكرة في سياق النفي يفيد العموم وهذه ليست كذلك ونقل عن ابي منصور الماتريدي
رحمة الله عليه انه قال الامر بالذبح في الابتداء على ما ال الامر ولكنهم امروا بالسؤال عنها والبحث عن احوالها
ليصلوا الى ما هو المراد بالامر لانه تعالى احدث لهم ذلك بالسؤال الذي ذكروا وقال القاضي عود الكنايات
في قوله تعالى انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك واجرى تلك الصفات يدل على ان المراد بها معينة
ويلزمه تاخير البيان ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة
بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد
الراي الثاني ظاهر اللفظ وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون وقلت المعنى
يساعد القول بان هذه القضية كانت من باب الحكم عقيب العلم بصفة المحكوم عليه عند القائل كما تقتضيه
قصة الشيخ واستيداعه البقرة عند الله وان عارضه الحديث الضعيف لو اعترضوا ادنى بقرة وذبحوها
لكفتهم لان عود الكنايات كما قال القاضي لا سيما مرارا ثلاثا وبناء اسم البقرة على المسند اليه بعدا لوصف
مبني الى ان الجواب عن البيان كانه قيل المامور بذبحها هذه البقرة الموصوفة لما تقرر في علم المعاني ان في ايقاع
الخبر نفس المبتدا ايذانا بان القصد في الكلام نفس المبتدا وان الخبر لتعيينه وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة
يضرب ببعضها ميت فيحيى فسالوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان الخارجة عما عليه البقر فاعيد
في الجواب وبناء عليها الوصف وقد سبق ان معنى الجنس في قراءة العامة ان البقر تشابه علينا وقراءة ذي الشامة
ان الباقر دل على ان المسالة صدرت عن تكشف حال البقرة وعند الكشف التام قالوا الان جئت بالحق
وايضا ان الفاء في قوله فذبحوها كما قدرها المصنف فصيحة اذنت بانهم سارعوا في الذبح ولم يتوقفوا امتثالا
امر الله عند التمييز التام للمحة كما نص عليه في الاعراف عند قوله فاضرب بعصاك الحجر فانبجست فان قلت
هذا معارض بقوله فافعلوا ما تؤمرون وقوله ما كادوا يفعلون لما دل ذلك على تثاقلهم وتثبطهم
في الامتثال قلت وجه الجمع ان يقال سارعوا في امتثال امر الله عند ظهور الحق والحال ان تثبطهم وهي خوف
الفضيحة دعت الى ان يتشاغلوا من ذلك وتلخيصه رجحوا جانب الله على جانبهم ووجه اخر وما كادوا يفعلون
قبل تبيين الحال فاختلف الجهتان على التقديرين **قوله** لان المتخاصمين يدرا تعليل لوجه الكناية في قوله
ادارأتم بمعنى اختصمتم **قوله** دفع المطروح الفاء مثلها في قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم فهو
كالتعليل للتفسير ولهذا عطف عليه قوله او لان المطروح في نفسه دفع والفرق ان الطارح في الاول لا يصير
دافعا الا بعد دفع المطروح عليه بخلاف الثاني فانه دافع ابدا لما يلزم من طرحه دفعه عن نفسه وعلى الوجوه
الثلاثة كناية **قوله** او دفع بعضكم بعضا عن البراءة عطف على طرح قتلها وذلك بان يقول صاحبه انت منهم ولست
بريئا فالمدفوع البراءة من الجانبين **قوله** مظهر لا محالة يعني دل بناء اسم الفاعل وهو مخرج على المبتدا على الثبات
وتوكيد الحكم وهذا عندنا بحسب التفضل والكرم وعند المعتزلة لرعاية الاصلح لان الاختلاف في باب القتل
يؤدي الى الفساد والفتنة وهو خلاف ارادته تعالى ان الله لا يحب الفساد **قوله** وقيل عجبها العجب اصل
الذنب وهو من كل دابة ما ضمت عليه الورك قيل العجب امره عجب وهو اول ما يخلق واخر ما يخلق **قوله** العظم
الذي يلي الغرضوف الجوهري هو ما لان من العظم وهو الغرضوف ايضا واعلم ان هذه الاقوال لا يبعد لها
القول والاخر صحيح فحسن السكوت عنها **قوله** واما ان يكون خطاب للمنكرين فعلى هذا لا يحتاج الى القول
وكاف الخطاب في قوله تعالى وكذلك نحو الخطاب في قوله اذا انت اكرمت الكريم ملكته وذلك لان امر
احياء الموتى عظيم يجب ان يخاطب كل من يصح ان يخاطب ويتاتى منه الاستماع فيدخل هؤلاء فيه دخولا اوليا
يدل عليه قوله ويريكم **قوله** في الاسباب والشروط حكم وفوائد تمهيد للجواب والجواب وانما شرط ذلك
وقوله وما في التشديد عليهم عطف على قوله ما في ذبح البقرة بدون لام التعليل وقوله وليعلم عطف

على قوله لما في ذبح البقرة مع اللام وفي هذا الاختلاف من العطف ايذان بان في الشرط فايدتين احدهما
عملية وثانيهما اعتقادية والاول ما عامة في نفس الذبح فيهم وفي غيرهم او خاصة بتلك القصة اي نا
منها اما الاعتقاد فهو المراد بقوله ليعلم بما امر من مس الميت بالميت وحصول الحياة عقيبه ان المؤثر هو
المسبب اما الفايدة العامة ففي ما ذكره من التقرب واداء التكليف واكتساب الثواب واما الخاصة
بذلك الذبح ففي قوله من اللطف لهم ولاخرين في ترك التشديد والمسارعة الى اخره وفي قول المصنف
ان المؤثر هو المسبب لا الاسباب ابطال لمذهبه في كثير من المواضع **قوله** والمسارعة عطف على قوله ترك
التشديد **قوله** والدلالة على ترك البر بالابوين والشفقة على الاولاد اما البر فقوله فيما سبق وكان برا
بوالديه واما الشفقة فقوله اللهم اني استودعكها لابني **قوله** وتجهيل الهازي اي لما في التشديد عليهم
لاجل تشديدهم تجهيل للهازي يعني لما شددوا على انفسهم وقالوا اتتخذنا هزوا اجيبوا بقوله اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين فعلم تجهيل الهازي وان الهازي من لا يعلم كنه كلام الحكما وفيه تعريض بانه عالم
بما يقول الحكما وانه حكيم **قوله** ان يتنوق تنوق في الامر تانق فيه وعمله بنيقة اي باشرفيه واتجدانه
قال الحريري في درة الغواص تنوق في الشي والافصح تانق كما روي المصور رحمه الله تانقت في احسان
المال جاهدا اه اي ابن ابي ليلى بصيره دماه فو الله ما اسي على فوت شكرهو لكن فوت الراي احدث لي هما ه
واشتقاقه من الانوق وهو الاعجاب بالشي وفي امثالهم ليس المتعلق كالمتانق اي ليس القانع بالعلقة وهي
البلغة كالذي يبلغ النقاوة والغاية ويضرب ايضا للجاهل الذي يدعي الحذق خرقا ذات نيقة **قوله**
غير فحم اي غير مسنة مهزولة الجوهري شيخ فحم اي هم **قوله** والضرع اي الضرع بالتحريك الضعيف وقيل
الحديثة السن **قوله** وان لم يجز قبل وقت الفعل وامكانه اي يمكن المكلف من ادائه في ذلك الوقت وصورته
ان يقول صل غدا وقت الظهر وقبل الظهر يقول لا تصل وقت الظهر والحال ان المكلف متمكن من الفعل
في الظهر **قوله** لادائه الى البدا اي الندامة من قولهم بدا له في الراي بدا بالمد والرفع واهل السنة قالوا
لا يلزم البدا لان هذا الامر والنهي راجع الى امتحان المكلف باطاعته للامر وعصيانه وعزم قلبه وعدم
عزمه وابتلائه كما اذا قال السيد لعبده اذهب غدا راجلا الى مواضع كذا وقبل الغد يقول لا تذهب
راكبا وغرضه الابتلا واعلم انه جمع بين التشديد عليهم لتشديدهم وبين نفع اليتيم فيلزم من التشديد ان
تكون البقرة غير معينة ومن نفع اليتيم ان تكون معينة وبينهما تناف كما سبق **قوله** فما للقصة لم تقص
الى اخره قيل فيه نظر لانه قال الاصل ان يتقدم ذكر القتل والضرب ببعض البقرة على الامر بالذبح وحقه
ان يقال ان يتقدم ذكر القتل والامر بالذبح على الامر بضرب بعضها كما قدره في اخر السوال واجيب ان المراد
ان هذه الاية التي ذكر فيها ذكر القتل والضرب كان من حقها ان تتقدم على الاية التي ذكر فيها الامر بالذبح
فان قلت الاشكال باق لان القصة بجملتها لا يجوز تقدمها على تلك القصة فان فيها الامر بالضرب وهو متاخر
عن الامر بالذبح قلت بل القصة مستقلة في الدلالة ولا بد من اضمار اذ نحو سوا قدمها او اخرها لانها
محتوية اجمالا على القصة بتمامها مع قرب طرفها فتحت بذكر القتل وختمت باحيا القتيل وسطها ضرب
المذبوح ومع ذلك ما اجمل فيها من التنبيه على ما اضمر اعتراضا واستطرادا فقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون
اعتراض بين المعطوفين فدل به على التقريع ونبه به على تقدير ما يحتمل ذلك الاخراج من الامر بالذبح وقوله
كذلك يحيي الله الموتى استطراد عبر به عن الاقتدار على البعث ونبه به على حصول احيا القتيل وقوله ويريكم
اياته لعلكم تعقلون تذييل وتنبيه عن تنبيه وتقريع بعد تقريع فحينئذ تقدير الاية واذ قتلتم نفسا
فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها فذبحتم وضربتم به فاحيى الله القتيل فاخبركم بقاتله
وقلنا كذلك يحيي الله الموتى ونظير القصة قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون

وزرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا قال اراد اختصار القصة فذكر
حاشيتيها اولها واخرها لانهما المقصود من القصة اعني الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير
بتكذيبهم فاذا قدمت القصة كان قوله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الى اخره كالبيان والتفصيل
لكيفية الامر بالذبح المطوي وما يتصل به والبيان لا يكون مستقلا بل تتمة للمبين فيكون التقريع
واحدا واذا اخرها كما هي عليه لم يكن بيانا وكان مستقلا فيما قصد به من تنبيه التقريع ولذلك غير السياق
وقيل واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم فانظر الى هذه الرموز والى ذلك الايجاز والتعجيز ولله در
المصنف ودقيق اشاراته **قوله** وما يتبع ذلك عطف على تقريعهم لا على الاستهزاء اذ ليس في تلك القصة غير
الاستهزاء وترك المسارعة شي يتوجه اليه التقريع وكذا ما يتبعه عطف على التقريع لا على قتل النفس اذ ليست
الاية العظيمة مما يرد عليها التقريع وفيه اشارة الى صنعة الادماج يعني سيقت القصتان للتقريع
وادمج فيها هذه الفوايد والاشارة بذلك الى المذكور السابق اي تتبع التقريع وترك المسارعة من الفوايد
المتكاثرة كما عددها في قوله لما في ذبح البقرة من التقرب الى قوله وان النسخ قبل الفعل جايز لان تلك
الفوايد تابعة للامر بذبح البقرة وقوله وما يتبعه من الاية العظيمة هو الذي عناه بقوله وليعلم بما امر
من مس الميت بالميت وحصول الحياة عقيبه الى اخره وهو مستفاد من قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى
فظهر ان الجواب السابق كان منطويا على هذين الاعتبارين **قوله** وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة هو
الجواب والسابق كالمقدمة والتمهيد له لئلا يلزم التكرار **قوله** ولقد روعيت عطف على قوله قد
وقوله ان وصلت بدل من نكتة قوله بضمير البقرة متعلق بوصلت ودلالة مفعول له لقوله ان وصلت
قدم المفعول له على متعلق الفعل للاهتمام وانما جي بقوله ولقد روعيت بلام القسم ليوكد به ما قصده
في الجواب يريد الذي يوكد ما ذهبنا اليه من جعل القصة الواحدة قصتين باعتبار العايد واليه الاشارة
بقوله حتى يتبين انهما قصتان فيما يرجع الى التقريع الى اخره فان قلت اسم البقرة كالضمير في الاتصال
بل هو اشد اتصالا لانه اذا جي به معرفا باللام لان المعرف باللام اذا اعيد كان عين الاول قلت نعم
لكن الربط بالمضمر الصق لاستقلال المظهر **قوله** معنى ثم قست استبعاد يعني ثم موضوعة للتراخي في
الزمان وهنا مجاز للاستبعاد لان قسوة قلوبهم لم تتجدد لبعد زمان بل هو نحو قولك لصاحبك وجدت
مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها يعني يبعد من العاقل ارتكاب هذا الحمق وبعد حصول ما ينافيه
ويقلعه من الايات البينات المذكورة فيما سبق **قوله** مثل ليبوها عن الاعتبار اي قست قلوبهم
استعارة تبعية واقعة على سبيل التمثيل شبهت حالة قلوبهم وهي نبوها عن الاعتبار بحالة قسوة الحجارة
فانها لا تجدي فيها لطف العمل **قوله** بنصب الدال اي بفتحها لانه مجرور قال الزجاج من قرا او اشد قسوة
بالرفع فعلى او هي في نفسها اشد قسوة ومن نصب فهو خفض في الاصل بمعنى الكاف واشد افعل لا ينصرف
وهو نعت ففتح وهي في موضع اجر **قوله** واما على او هي في نفسها اشد يعني اشد مرفوع وهو عطف على الكاف
اما على تقدير مثل ومعناه ومعنى قراءة الاعمش سوا في ان المراد قلوبهم مشبهة بجواهر اقسى من الحجارة
او لا بتقدير شي فيكون المعنى هي اقسى من الحجارة فلا يكون تشبيها ولذلك قال او قال وفي الكلام لغو للشك
قوله والمعنى ان من عرف حالها شبهها الى اخره وانما اخرج الكلام مخرج الشرطية ليوذن بان مرجع الشك
الى الناس لان الله تعالى لا يشك كقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ولو حمل او على معنى بل نحو
ما انشده الجوهري بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح كان احسن
لينا ما مع قوله وان من الحجارة الاية من التردد في التشبيه وكيف وقد قال هو تقرير لقوله او اشد قسوة

قوله وهو ان لا تقصد معنى الافعل اعلم ان الاصل في افعل التفضيل ان يبنى من ثلاثي مجرد ليس بلون ولا عيب واذا
قصد ذلك فيما ليس كذلك توصل بمثل اشد ضرورة ولا ضرورة في الاية الى التوصل به لاستقامة بنائه
من القسوة ولا بد في هذا الاطناب في كلام الله المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
من فائدة وهي اما ان تجابه لمزيد البيان والتوضيح واليه اشار بقوله لكونه ابين وادل على فرط القسوة واما
ان لا يقصد معنى الاشتراك في الشدة نفسها والتأويل بما قال اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة نظير
ان اتيان اشد في قولك ما اشد حمرته لمجرد التوصل الى البنا فلا يكون مقصودا بالذات بخلافه في الاية فانه
مقصود بذاته ولذلك قال لا يقصد معنى الافعل لكن قصد وصف القسوة بالشدة ويندفع بهذا ايراد
صاحب التقريب في قوله اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة نظر لان اشد لو كان محمولا على القسوة
افاد هذا ولكنه محمول على القلوب فيفيد ان قلوبهم اشد قسوة لا ان قسوتها اشد قسوة وان اراد انهما
اشتركا في شدة القسوة وهي ازيد في الشدة فلا يفيد هذا اللفظ لان معناه ان قسوتها اشد لا ان شدة
قسوتها ازيد وانما كان يفيده لو قال في ازيد شدة قسوة **قوله** وان من الحجارة بيان لفضل قلوبهم على
الحجارة فالواو في قوله وان من الحجارة عطفت البيان على المبين والاولى انها استئنافية والجملة كما هي
مذيلة للتشبيه كقوله تعالى واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا والدليل على كونها مذيلة
قوله وتقرير لان المذيل كالمعترضة مؤكدة وسيجي في الانعام ان التاكيد ايضا نوع بيان ويجوز ان يكون الواو
للحال من الحجارة ما فيه حروف واسعة الى اخره فيه على ما فسر معنى التتميم دون الترقي لكون على وزن
قوله تعالى الرحمن الرحيم اذ لو اريد الترقي لقيل وان منها لما يشقق فيخرج منه الما وان منها لما يتفجر منه الانهار
وفائدته استيعاب جميع الانفعالات التي على خلاف طبيعة هذا الجوهري وهو ابلغ من الترقي نعم الترقي
من قوله لما يتفجر الى اخره الى قوله وان منها لما يهبط تتميم للتتميم **قوله** وانها لا تمتنع الى اخره عطف على سبيل
التفسير على قوله مجاز انقيادها لامر الله يعني اثبت الحجارة الخشية على سبيل المجاز لفائدتين احدهما
التصريح في المبالغة في كونها منقادة لامر الله وثانيهما التعريض بان قلوب هؤلا لا انقياد البتة قوله من
الله تعلق بالكل اي كل ذلك من خشية الله **قوله** وقرئ يعملون بالياء والتاء ابن كثير ونافع ويعقوب وابو
بكر بالتاء الفوقانية والباقون بالتاء **قوله** واية الرجم روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والترمذي
عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامراة من اليهود قد زنيا فقال لليهود ما تصنعون بهما قالوا
نسخم وجوههما ونخزيهما قال فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فجاءوا بها فقالوا لرجل ممن يرضون اعور اقرأ
فقرأ حتى انتهى الى موضع منها فوضع يده عليه قال ارفع يدك فرفع يده فاذا فيه اية الرجم فقال يا محمد ان عليهما
الرجم ولكنا نتكاتمه بيننا الحديث **قوله** وقيل كان قوم عطف من حيث المعنى على قوله طائفة وعلى الاول معنى التحريف
التغيير والتبديل وعلى الثاني اثبات ما ليس في الكتاب وكتمان ما هو ثابت فيه كما قال في تفسير قوله ولا تلبسوا
الحق بالباطل **قوله** واذا لقوا يعني اليهود اي جماعة اليهود منافقوهم وغير منافقيهم ثم خص بقوله قالوا امنا
المنافقين منهم بهذا القول وعلم من المفهوم ان غير المنافقين كانوا ساكتين حينئذ واليه الاشارة بقوله قال
منافقوهم امنا قال تعالى واذا خلا يعني تلك الجماعة المنافقين وغير المنافقين ثم خص بقوله قالوا اتحدثونهم
غير المنافقين منهم بهذا القول اي قال الذين لم ينافقوا عاتبين على الذين نافقوا اتحدثونهم فعلم ان المنافقين
كانوا معاتبين ساكتين ويجوز على هذا ان يراد بالمعاتبين المنافقون انفسهم فانهم كانوا يعاتبون بقاياهم
بقاياهم ينافقون المؤمنين وينافقون اليهود وقيل قوله او قال المنافقون عطف على قوله قال منافقوهم
والظاهر انه عطف على قالوا عاتبين والاوفق لتاليف النظم ان يحمل اليهود في قول المصنف واذا لقوا يعني

ثم

اليهود

اليهود على الفريق المحرفين منهم فيكون الضمير في لقوا راجعا الى قوله تعالى قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لانه قسيم لقوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني كما سيجي ولان قولهم
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم لا يليق الا بمن عقل الكتاب لا بالعامي ويفسره ما روى
محيي السنة عن ابن عباس والحسن وقتادة واذا لقوا الذين امنوا يعني منافقوا اليهود الذين امنوا بالسنتهم
اذا لقوا المومنين المخلصين قالوا امنا واذا خلا رجع بعضهم الى بعض ككعب بن الاشرف وكعب بن اسيد
ورؤسا اليهود لاموهم على ذلك وقالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق
وقوله صدق الانتصاف يوضح اختلاف الضميرين المذكورين قوله تعالى واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن
فلا تعضلوهن الضمير الاول للازواج والثاني للاوليا لشمول الخطاب **قوله** بما انزل ربكم في كتابه قيل
ان المصنف جعل عند ربكم بدلا من قوله به لان ما فتح الله وما انزل ربكم في كتابه بمعنى واحد وقلت بل قوله
بما انزل ربكم في كتابه تفسير للاية وتلخيص معناها فلا يكون بدلا ولا متعلقا بقوله ليحاجوكم قال صاحب
التقريب عند حال من المجرور في به او متعلق بيحاجوكم ان اريد بعند ربكم يوم القيامة وقال القاضي
في الثاني نظر لان الاخفا لا يدفعها **قوله** جعلوا محاجتهم به اي جعل اليهود محاجة المسلمين بما فتح الله
عليهم محاجة عند الله يعني اذا قال المسلمون هو في كتابكم هذا كانهم قالوا هو عند الله كذا وهما بمعنى واحد
من حيث المودى لا المبالغة لان الثاني ابلغ لانك فيه تفصح ان ما في الكتاب ثبت وصح انه كلام الله نازل من
عنده فالحكم به كالحكم بين يدي الله روي عن الانباري انه قال عند ربكم معناه في حكم ربكم كما تقول
هذا حلال عند ابي حنيفة اي في حكمه والمعنى ليكون لهم الحجة عند الله في الدنيا والاخرة **قوله** اميون لا
يحسنون الكتب قال الزجاج امي منسوب الى ما عليه جبلة امه لا يكتب وهو في انه لا يكتب على ما ولد
عليه قال صاحب النهاية وفي الحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اراد انهم على اصل ولادة امهم
لم يتعلموا الكتابة والحساب **قوله** وان الله يعفو عنهم الى اخره عطف تفسيري بيان لقوله من ابائهم
قوله وقيل الا اماني يقرؤن فان قلت الا اماني يقرؤن كيف يناسب قوله اميون قلت ان الامي ربما قدر
على قراة ما كان لا يقدر على كتابته روينا عن البخاري ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الصلح اخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وهذا القدر لا يقدح
في التسمية بالامي ولهذا قال المصنف اميون لا يحسنون الكتب فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها
قوله من الاستثنا المنقطع فان قلت لم لا يجوز ان يقدر يعلمون مفعولا ثانيا فيكون متصلا قلت
لا يجوز لان قوله لا يعلمون الكتاب بيان لقوله منهم اميون اي اميون لا معرفة لهم بالكتاب **قوله**
العلما الذين عاندوا شروع في بيان نظم الايات يعني ان الله تعالى انكر على المسلمين طمعهم في ايمان
اليهود بقوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم ثم قسمهم فرقتين تبعثا على رفع الطمع عنهما لكونهما في الضلال
سوا الفرقة الاولى العلما الذين عاندوا وحرفوا مع العلم والاستيقان وهو المراد بقوله تعالى وقد كان
فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه والفرقة الاخرى العوام الذين قلدوهم المرادون بقوله ومنهم
اميون لا يعلمون الكتاب ثم نبه على التعليل لرفع الطمع بقوله افلا تعقلون وقوله وان هم الا يظنون
يعني لا تطمع في احد منهم لانهم في الضلال سوا ويجوز ان يجعل الضمير في يظنون للفريقين فينفي عن العلما العلم
في قوله او لا يعلمون على سبيل الانكار حيث لم يعملوا بموجبه وعن المقلدين بقوله لا يعلمون الكتاب ثم
انهم في الظن المودي الى الضلال سوا وعليه كلام القاضي قد يطلق الظن بازا العلم على كل راي واعتقاد
من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزايغ عن الحق لشبهة فعلى هذا في الايات جمع
وتقسيم ثم جمع جمع الفريقين في قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم ثم قسمهم فريقين علما ومقلدين ثم جمعهم

في بطنون قوله متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فاعلموا ان الله لن يخلف عهده فالجملة الشرطية
معترضة والاصل اتخذتم عند الله عهدا ام تقولون على الله ما لا تعلمون ويمكن ان تكون الفا سببية لكون اتخاذ
العهد مترتبا عليه عدم اخلاف الله عهده فالمنكر اذن المجموع لانهم لما قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
انكر عليهم هذا القول يعني هذا الذي تقولونه لا يكون الا بان عهدتم الله عليه فهو لا يخلف وعده ووعيده اعادة لن
قوله وام اما ان تكون معادلة بمعنى اي الامرين كائن وهي ام المتصلة ومعنى الاتصال ان تكون معادلة للهمزة
وقرينة لها وجريا مجرى اي فقولك ازيد عندك ام عمرو بمنزلة ايهما عندك والمنقطعة تكون بمعنى الهمزة
وبل كقولك انها لابل ام شا فكانه حين اجراها لابل اعتراه شك فاخذ يسال واضرب عن الاخبار فقال بل اهي
شا فكانه تعالى اضرب عن الانكار السابق واستانف انكارا اخر ابلغ منه قوله يكون اخرهما وروى احدهما الاول
اصح في نسخة المغربي واخرهما قوله ام تقولون لكون الاستفهام للتقرير ولان العلم تعليل للمقدر وهذا
القول كانه كان مسموعا منهم واما اتخاذهم عند الله عهدا فلا قوله ولم ينفصل اي لم يتخلص بالتوبة هذا منه
قال القاضي اي الخطيئة استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شي من جوانبه
وهذا انما يصح في شان الكافر لا غيره ان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك
فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه
وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مايلا الى المعاصي
مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال تعالى ثم كان
عاقبة الذين اساؤا السوءى ان كذبوا بايات الله قلت ومما يعضد قول المصنف لسلف الصالح ان الاية
وردت لرد زعم اليهود بان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واثبات الوعيد بالخلود بالنار في[illegible]
فيه دخولا اوليا ثم اردف بما هي مقابلة لمعناها وهي وصف المومنين وختمت بذكر الخلود وذلك قوله تعالى
والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وهو عطف على قوله من كسب سيئة
وغير معنى الشرطية فيها الى الثبوت الصرف لترجيح جانب الرحمة قال السجاوندي يقول من دخل داري
فاكرمه دخول الفا يقتضي اكرام كل من دخل لكن على خطر ان لا يكرم وفي الذي دخل مع الفا يكرم حقيقة
فلذلك قال من كسب سيئة والذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار فلهم فيما لا يكون قوله من كان ذنبه
اغلب من طاعته هذا ايضا مبني على طاعته والقول بالموازنة والاحباط وقد سبق ابطاله قوله سبحان
الله الا اراك ذا لحية تعجب منه ومن سواله يعني بلغت مبلغ الرجال وانت ناقص لم تعلم ما وجب عليك تعلمه
قوله وهي الخطيئة المحيطة الضمير راجع الى ما يرجع الضمير في عنها اليها وهي الخطيئة المقيدة والضمير في انه
للشان الخطيئة والسيئة متقاربان الا ان الخطيئة اكثر ما تستعمل فيما لا يكون مقصودا اليه في نفسه
بل يكون القصد الى شي اخر لكن تولد منه ذلك الفعل كمن رمى صيدا فاصاب انسانا او شرب مسكرا
فجنى جناية وفي الاساس اخطا في المسالة وفي الراي وخطا خطا عظيما اذا تعمد الذنب ويقال لان تخطي
في العلم خير من ان تخطي في الدين وقيل هما واحد قوله ويدل عليه ايضا اي على ان الاخبار في معنى النهي
عطف على قوله تولوا عليه وهو امر لان المناسب ان يعطف الانشاي على الانشاي او في معناه قوله واقيموا
عليهم لا تعبدون قال ابو البقا في اعراب لا تعبدون وجوه احدها انه جواب قسم دل عليه المعنى اي
احلفناهم او قلنا لهم بالله لا تعبدون وثانيها ان مراده اي اخذنا ميثاق بني اسرايل على ان لا تعبدوا الا
الله فحذف حرف الجر ثم حذف ان فارتفع الفعل وثالثها نصب على الحال اي اخذنا ميثاقهم موحدين
وهي حال مصاحبة ومقدرة لانهم كانوا وقت اخذ ميثاقهم موحدين والتزموا الدوام على التوحيد ولو
جعلها حالا مصاحبة فقط على ان يكون التقدير اخذنا ميثاقهم ملتزمين الاقامة على التوحيد جاز ولو

جعلها

جعلها حالا مقدرة على ان يكون التقدير اخذنا ميثاقهم مقدرين التوحيد ابدا ما عاشوا جاز ورابعها
لفظه الخبر ومعناه النهي قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى قايله طرفة وتمامه وان اشهد اللذات
هل انت مخلدي الوغى الصوت ومنه قيل للحرب الوغى والتقدير ان احضر الوغى فلما حذف ان حذف
اثره يقول ايها اللائمي على حضور الحرب وشهود اللذات هل تخلدني ان كففت عنهما الوغى يكتب بالالف
لان الالف يوذن انه مقلوب عن الواو وليس في الاسما اسم اوله واو واخره واو الا الواو قوله وان يكون
ان مع الفعل بدلا عن الميثاق وان على هذا ناصبة فيجعل الجملة كما هي عبارة عن معنى التوحيد لان معنى
قوله لا تعبدون الا الله التوحيد وهذا البدل ليس في حكم المنحى لقوله ميثاق بني اسرايل توحيدهم قوله
وقرى بالتا قراها ابن عامر وابو عمرو ونافع وعاصم وابن كثير وقرا حمزة والكسائي بالبا لان بني اسرايل اسم ظاهر
والاسما الظاهرة كلها غيب قوله وقرى حسنا قراها حمزة والكسائي حسنا بالفتح والباقون بالضم واما حسنى
فشاذ قوله هو حسن في نفسه لافراط حسنه يريد ان حسنا مصدر وصف للمبالغة نحو رجل عدل
قال الواحدي الحسن لغة في الحسن كالرشد والرشد قوله وحسنى على المصدر كبشرى كانه رد لقول
الزجاج لانه قال اما حسنى فخطا لا ينبغي ان يقرا به وهو باب الافعل والفعلى لا يستعمل الا بالالف
واللام كقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال القاضي والمراد بقوله حسنا ما فيه تخلق وارشاد
لان المتكلم اما ان يتكلم من جهة نفسه فينبغي ان لا يصدر منه الا ما يدخل تحت مكارم الاخلاق واما
من جهة مخاطبه فكذا ينبغي ان لا يتكلم الا بما يرشده الى طريق الحق والصراط المستقيم قوله ثم توليتم على
طريقة الالتفات وهي من الغيبة في قوله اخذنا ميثاق بني اسرايل الى الخطاب والفايدة التانيب
والتوبيخ استحضرهم فوبخهم قوله قيلهم الذين اسلموا منهم قال القاضي اهل الخطاب مع الموجودين منهم
في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب وقلت فالاوفق ان يقال ان اصل الكلام
ثم تولوا وهم معرضون لقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل اي اذكر وقت اخذنا ميثاق بني اسرايل
وتوليهم واعراضهم عن ذلك فعدل الى خطاب الموجودين منهم تغليبا اشعارا بان التولي الذي حصل منهم
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ليس ببدع منهم لانه دابهم وداب اسلافهم فلا يكون في الكلام التفات
ولا يصح ان يكون حالا كما في قوله اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون قوله وانتم قوم عادتكم الاعراض
يشير الى انه من الاعراض والتذييل كما سيجي في قوله اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وقيل لا يجوز
ان يكون الواو للحال لان التولي والاعراض واحد ورد بما روى صاحب التحبير عن ابن علي الحال موكدة
في قوله تعالى ثم وليتم مدبرين لان في وليتم دلالة على انهم مدبرون الراغب وانتم معرضون حالا
موكدة جعلا شيا واحدا وقيل ان التولي والاعراض مثل ما خوذ من سلوك الطريق واذا اعتبرنا حال
سالك المنهج في ترك سلوكه فله حالتان احدهما ان يرجع عوده على بدئه وذلك هو التولي والثانية ان
يترك المنهج وياخذ في عرض الطريق والمتولي اقرب امرا من المعرض لانه متى ندم على رجوعه سهل عليه
العود الى سلوك المنهج والمعرض حيث ترك المنهج واخذ في عرض الطريق يحتاج الى طلب منهجه فيعسر
عليه العود اليه وهذا غاية الذم لانهم جمعوا بين العود عن السلوك والاعراض عن المسلك وقيل
ان التولي قد يكون لحاجة تدعوا الى الانصراف مع ثبوت العقد والاعراض هو الانصراف عن الشي بالقلب
قوله جعل غير الرجل نفسه اي جعل غير الرجل اذا اتصل به من جهة الاصل او الدين بمنزلة نفسه ثم
نسب الى نفسه ما كان منسوبا الى الغير فهو من باب المجاز بادنى ملابسة وقوله اذا قتل غيره فكانما
قتل نفسه من باب اطلاق المسبب على السبب قوله كقولك فلان مقر على نفسه شاهد عليها قال القاضي
وانتم تشهدون توكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقلت انه لما قال اقر فلان احتمل انه تكلم

بما يلزمه الاقرار فازيل الاحتمال بقوله شاهدا على نفسه اي اقرار يشبه شهادة من يشهد على غيره **قوله**
وقيل وانتم تشهدون يعني وانتم تشهدون انما جار على ان الالتفات على راي المصنف او الخطاب مع الحاضرين
بحث وعلى راي القاضي هو جار على سنن الخطاب السابق مع اليهود الحاضرين لحضرة الرسالة على التغليب
لكن اخذ الميثاق والاقرار والشهادة من اسلافهم فخوطبوا به لكونهم اولادهم ويجوز ان يخص قوله وانتم تشهدون
وحده للحاضرين وعلى الاول يجوز ان يكون وانتم تشهدون حالا على سبيل التتميم وعلى هذا عطف جملة على جملة
للالزام والتبكيت **قوله** ثم انتم بعد ذلك هؤلاء ثم للاستبعاد يعني انها الحاضرون انتم بعد اخذ الميثاق عليكم
واقراركم به وشهادتكم عليه هؤلاء الناقضون وكان من حق الظاهر ثم انتم بعد ذلك التوكيد في الميثاق تنقضون
العهد فتقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اي صفتكم الان غير الصفة التي كنتم عليه فادخل هؤلاء
واوقع خبرا لانتم وجعل قوله تقتلون انفسكم جملة مبينة مستقلة ليفيدان الذي تغيروا لذات نفسها نعيا عليهم
لشدة وكادة اخذ الميثاق ثم تساهلهم فيه وقلة المبالات به **قوله** تقتلون بيان كانه لما قيل ثم انتم قالوا هو لا
كيف نحن فجيء بقوله تقتلون انفسكم تفسيرا له **قوله** وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين قال ابو البقا وضعف ان
يكون هؤلاء بمعنى الذين فتقتلون صلته لان مذهب البصريين ان هؤلاء لا يكون بمنزلة الذين واجازه الكوفيون
قوله رجعت بغير الوجه الذي خرجت به يعني ما انت بالذي كنت من قبل وكانك اذهب بل وجئ بغيرك
وفي الحديث دخل بوجه غادر وخرج بوجه كافر **قوله** وقرئ تظاهرون بحذف التا بحذف اليا وتخفيف
الظا قراها عاصم وحمزة والكسائي وتظاهرون بادغام التا في الظا الباقون وتتظاهرون وتظهرون
شاذتان قال القاضي تظاهرون حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والاولى قراءة الباقين واسرى
لحمزة وحده واسارى للباقين **قوله** ويجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم كما في قوله ان هي الا حياتنا الدنيا
هذا ضمير مبهم لا يعلم ما يعني به الا بتلوه من بيانه كما تقول هي العرب تقول ما شاءت قال ابو البقا يجوز ان
يكون هو ضمير الاخراج المدلول عليه بقوله وتخرجون فريقا منكم ويكون محرم الخبر واخراجهم بدل من الضمير
في محرم او من هو وان يكون هو ضمير الشان ومحرم خبره واخراجهم مرفوع بمحرم ويجوز ان يكون اخراجهم
مبتدا ومحرم خبر مقدم والجملة خبر هو **قوله** وذلك ان قريظة كانوا حلفا اعلم ان الذين كانوا نازلين
بيثرب فرقتان اليهود وهم قبيلتان بنو قريظة والنضير والمشركون وهم ايضا قبيلتان الاوس والخزرج
وكان بين الاوس والخزرج ثارات ومناصبات فاستحلف الاوس قريظة والخزرج النضير لنصرتهم على خصمهم
لم يكن بين اليهود مخالفة ولا قتال وانما كانوا يقاتلون لاجل حلفايهم **قوله** واذا اسر رجل من الفريقين
من بني قريظة والنضير جمعوا اي كلا الفريقين حتى يفدوه من المشركين **قوله** فيقولون امرنا ان نفديهم
روى محيي السنة عن السدي ان الله اخذ على بني اسرائيل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا
من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه **قوله** واشمويل قيل
هو تعريب اسمعيل وليس به لان قوله وقفينا من بعده بالرسل باباه اللهم الا ان يراد ان هذا غير اسمعيل الذي
هو ابن ابراهيم عليهما السلام وهو بعيد ايضا لان اشمويل هذا على ما اورده ابو عبد الله محمد الكسائي
في كتاب المبتدا اشمويل بن يام بن حام من ولد هارون عليه السلام وذكره الله تعالى في قوله الم تر الى
الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله والنبي اشمويل وقال
لهم هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا **قوله** قلت لزير لم تصله مريمه، بعده، وضليل اهواء
الصبي تندمه، القصيدة قالها رؤبة في ابي جعفر الدوانيقي قال الجوهري الزير من الرجال الذي يحب
محادثة النسا ومجالستهن ومريم مفعل من رامه يريمه ريما اي برحه وفارقه ومن ثم قيل مريم المراة
التي تكثر زيارة الرجال كانها سميت بذلك تمليحا كما يقال كافور للاسود وقال ابو البقا ومريم علم اعجمي

ولو كان مشتقا من رام يريم كان مريما بفتح الميم وسكون اليا وقد جا في الاعلام بفتح اليا نحو مزيد وهو على
خلاف القياس والضليل بتشديد اللام مبالغة في الضلال والتندم بمعنى الندم واللام في لزير بمعنى
لاجل نحو قوله تعالى قال الذين كفروا للذين امنوا وضليل مجرور صفة لزير وفاعله تندمه على الاسناد
المجازي على نحو نهاره صايم **قوله** عثير العثير هو الغبار ولا يفتح العين فيه وعليب اسم واد لم يجئ على فعيل بضم
الفا وسكون العين غيره ويجوز الصرف ومنعه **قوله** اجده بالجيم اذا قواه الايد والاد القوة يقال منه ايده
على افعله ويقول من الايد ايده تاييدا اي قواه الجوهري ناقة اجد اذا كانت قوية موثقة الخلق واحدها
الله وهي موجدة القوي اي موثقة الظهر **قوله** كما يقول حاتم الجود والاصل حاتم الجواد ثم حاتم الجود ثم حا
الجود فهو من باب اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة في الاختصاص في الصفة القدس منسوب اليها
اي روح مقدسة وفي الاضافة بالعكس نحو مال زيد قال المصنف في قوله عذاب الخزي اضاف العذاب
الى الخزي على انه وصف للعذاب كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء **قوله** وقيل لانه لم تضمه عطف من
حيث المعنى على قوله ووصفها بالقدس اي وصف روح عيسى بالقدس لمطلق طهارته وبراءته عن الرذايل
وقيل لانه لم تضمه الاصلاب **قوله** قال وروح منه التشبيه واقع للمبالغة في الكرامة اي فوصفها بالقدس
للكرامة كما وصفه بالاختصاص للكرامة الفا في قوله فوصوفه تفسيرية لانه لا يجوز تشبيه الوصف
بالقول فسره بالوصف ليصح **قوله** فوسط بين الفا وما تعلقت به همزة التوبيخ يعني قوله كلما جاكم
مسبب عن قوله ولقد اتينا موسى الكتاب ولهذا دخلت الفا عليه على تقدير نحن انعمنا عليكم ببعثة موسى وايتا
الكتاب ثم اتبعناه بالرسل وبايتا عيسى البينات لتشكروا تلك النعم بالتلقي بالقبول فعكستم بان كذبتم
فريقا وقصدتم قتل اخرين على نحو وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ثم ادخل بين السبب والمسبب همزة
التوبيخ والتعجب لتعكيسهم فيما يجب عليهم واعلم ان ادخال الهمزة في اثنا الكلام خلاف الاصل لان رتبتها
الصدرية لكنهم قد يتجوزون للتاكيد قال ابو البقا دخلت الفا هاهنا لربط ما بعدها بما قبلها والهمزة
للتوبيخ وقال الزجاج الالف في افانت في قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار
جات موكدة معادة لما طال الكلام لانه لا يصلح ان ياتي بالف الاستفهام في الاسم والف اخرى في الخبر
واعلم ان هذا اصل في العربية وقانون يرجع اليه سيما في هذا الكتاب فانه تكرر فيه هذا المعنى مرارا
قوله ويجوز ان يريد ولقد اتيناهم فعلى هذا ما عقبوا الايتا محذوف وهو قوله فعلتم ما فعلتم وهو
كناية عن غير التكذيب والقتل من قبايحهم وعنادهم ثم استانف الكلام موبخا لهم مصدرا الجملة بهمزة الانكار
فاينما افكلما جاكم رسول على تقدير اكفرتم وجا بقيتم فكلما جاكم رسول وهو المراد بقوله الفا لعطفه على
المقدر وهو كفرتم هذا تقدير صاحب المفتاح فالهمزة على الوجه الاول مقحمة وعلى الثاني لا وتلخيصه
ان الفا في قوله افكلما جاكم سببية او عاطفة فاذا كانت سببية يكون ما بعدها مسببا عما قبلها على
سبيل التعكيس فلا يجب تقدير مسبب اخر فالهمزة مقحمة بين السبب والمسبب واذا كانت عاطفة
فيجب تقدير مسبب عن الايتان قبل الهمزة وتقدير المعطوف عليه بعدها والوجه هو الاخير لما يحصل
منه تثنية التقريع والتوبيخ اجمالا وتفصيلا وقيل المقدر فعلتم ما فعلتم وليس بذلك ويدفعهم في
قوله ثم رحمهم لانه يستدعي انشا كلام متراخ في المرتبة والفا العاطفة ينافيه وان المشار اليه
بقوله على ذلك هو فعلتم ما فعلتم قال القاضي الفا في قوله ففريقا كذبتم للسببية او التفصيل يعني لقوله
استكبرتم بمعنى انفتم وتعظمتم من ان تكونوا اتباعا لانهم كانوا متبوعين فاثروا الدنيا على الاخرة ايضا
قوله ما زالت اكلة خيبر تعادني روينا عن ام المومنين عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر

وهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم اخرجه البخاري وليس في الرواية لفظ دني وفي النهاية
تعادني اي تراجعني اثر سمها في اوقات معدودة الجوهري العداد اهتياج وجع اللديغ وذلك اذا تمت له
سنة منذ يوم لدغ اهتاج به الا لم يقال عادته اللسعة اذا اتته لعداد قال الشاعر الاتي من يذكر
آل ليلى كما يلقى السليم من العداد ه النهاية الابهر عرق مستبطن القلب فاذا انقطع لم يبق معه حيوة
وقيل هو عرق منشاه من الراس ويمتد الى القدم وله شرايين يتصل باكثر الاطراف والبدن فالذي في الراس
منه يسمى النامة ويمتد الى الحلق فيسمى الوريد والى الصدر فيسمى الابهر والى الظهر فيسمى الوتين والفؤاد معلق
به والى الفخذ فيسمى النسا والى الساق فيسمى الصافن وكان من حديث الشاة المسمومة على ما روينا عن ابي
هريرة انه قال لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني سائلكم عن شيء فهل انتم صادقي عنه قالوا نعم يا ابا القاسم فقال لهم من ابوكم قالوا فلان فقال كذبتم
بل ابوكم فلان قالوا صدقت وبررت قال فهل انتم صادقي عن شيء ان سالتكم عنه قالوا يا ابا القاسم وان
كذبناك عرفت كما عرفته في ابينا وساق الحديث الى ان قال هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال
فما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك رويناه في صحيح
البخاري **قوله** اي هي خلقة وجبلة مغشاة بغشاء خبر هي وخلقة وجبلة منصوبتان اما تمييزا او حالا
اوظرفا **قوله** هم الذين غلفوا قلوبهم بما اخذتوا الى اخره فيه اشعار بادعاء التخصيص على ما يقتضيه مذهبه
يعني هم الذين تسببوا بان غلفوا قلوبهم لانها مخلوقة لله يدل عليه ادعاؤهم ان قلوبهم مجبولة على الكفر ورد
الله قولهم بقوله بل لعنهم الله بكفرهم فقوله لعنهم الله على هذا وضع موضع غلف الله والجواب ما ذكره
صاحب الانتصاف انما كذبهم في ادعائهم عدم الاستطاعة والتمكن وانهم اختاروا الكفر على الايمان فوقع
اختيارهم مقارنا لخلق الله اياه في قلوبهم بعد ما انشاهم على الفطرة اقامة للحجة عليهم وقلت في قوله بل لعنهم
الله بكفرهم ترق الى الاغلاظ ورد لقولهم مما ادعوه ابلغ رد كانهم قالوا نحن من الذين ختم الله على قلوبهم فرد
بل انتم مطرودون واكفرهم حيث جعلتم ما هو سبب للايمان سببا للكفر فيما كما قال كلما جاءكم رسول بما
لا تهوى انفسكم استكبرتم وحدثنا حيث جاءكم كتاب من عند الله مصدق لما معكم ورسول كنتم تستفتحون
بقدومه على الكفار فكذبتم بالكتاب وكفرتم بالرسول فلذلك كرر اللعنة وجعله تتميما للاية بقوله فلعنة
الله على الكافرين وعقبه بقوله وباؤا بغضب على غضب **قوله** وروى عن ابي عمرو قلوبنا غلف بضمتين
وهي شاذة وان نسبت الى الامام **قوله** وما مزيدة قال ابو البقاء ما زائدة وقليلا صفة مصدر
محذوف اي فايمانا قليلا ما يؤمنون وقيل صفة لظرف اي فزمانا قليلا ما يؤمنون ولا يجوز ان تكون
ما مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب وقيل نافية وفيه ضعف لتقدم معمول ما في حيزها النافية
عليها **قوله** بمعنى العدم النهاية هذا اللفظ يستعمل في نفي اصل الشيء كما جاء في الحديث انه كان يقل اللغو
اصلا ومنه قول الحماسي قليل التشكي اي عديمه **قوله** وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا
بمجيئه وما اشبه ذلك يعني حذف الجواب ليدل على الابهام والشيوع نقل الامام عن المبرد ان لما الثانية
تكرار لطول الكلام والجواب كفروا به كقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
كرر انكم والجواب الجملة الشرطية اي فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال ابو البقاء هذا ضعيف لان لما
لا تجاب بالفاء الا ان يذهبوا به مذهب الاخفش في ان الفاء زائدة وقلت والمعنى ايضا لا يساعد عليه
لان الشرط كلام في شان الكتاب والجزاء في شان الرسول فلا تطابق الشرط والجزاء فان قلت نظيره
قوله تعالى بعد هذا ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
كتاب الله لان نبذ الكتاب هو الجزاء وهو كلام في الكتاب والشرط كلام في الرسول قلت الفرق ظاهر

لان

لان ذكر الرسول فيما نحن بصدده هو قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا وانه تابع لذكر الكتاب وقيل
للتعليل وتتميم للمعنى فلا يصح ان يحصل الجزاء بذكر الرسول خلافه في تلك الاية فان الرسول كالتمهيد لذكر الكتاب
فلذلك استقام ترتيب ان يكون جزاء وانما المعنى الذي عليه كلام المصنف فان قوله وكانوا من قبل يستفتحون
جملة حالية معترضة لجهة الاشكال وقد مقدرة اي انظروا الى عناد هؤلاء فانهم لما جاءوا الكتاب المصدق لما معهم
والحال انهم كانوا من قبل يستنصرون على الكفار بمن انزل عليه الكتاب كذبوا به واستهانوا وقوله فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به جملة معطوفة على الجملة الاولى بعد تمامها لتدل الاولى على سوء معاملتهم مع الكتاب الذي هو
مصدق لما معهم والثانية مع الرسول الذي كانوا يستفتحون به ويعرفونه حق معرفته **قوله** اظل زمان نبي
الجوهري هو من قولهم اظلك فلان اذا دنى منك كانه القى عليك ظله ثم قيل اظلك امر واظلك شهر كذا **قوله**
والسين للمبالغة اي هو من باب التجريد جردوا من انفسهم اشخاصا وسالوهم الفتح المعنى بالنفس عرف الكاتب
ان بنيا سيبعث اليهم وهو المراد بقوله اي يسالون انفسهم الفتح عليهم ومنه قولهم مستعجلا اي مرطا لنا للاستعجال
من نفسك مكلفا اياها التعجيل **قوله** او يسال بعضهم بعضا ان يفتح عليهم يعني ان اهل الكتاب كان يقول
بعضهم لبعض انصرني على الكافرين نقاتل مع النبي المبعوث هذا مثل الوجه الاول في ان السين يجري على الحقيقة
وفي ان الفتح مضمن معنى النصر بواسطة على والوجه الثاني من قولهم فتح عليه كذا اذا اعلمه ووقفه عليه كقولهم
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ويجوز ان يراد او يسال بعضهم بعضا ان يعلموا الكفار ان النبي سيبعث الراغب ه
الاستفتاح طلب الفتح والفتح ضربان فتح الهي وهي النصرة بالوصول الى العلوم والهدايات التي هي ذريعة
الى الثواب والمقامات المحمودة وفتح دنيوي وهو النصرة في الوصول الى اللذات البدنية وقوله ويستفتحون
معناه يستعلمون خبره من الناس وقيل يطلبون من الله بذكره الظفر وقيل كانوا يقولون انا ننصر بمحمد صلوات
الله عليه على عبدة الاوثان **قوله** دخولا اوليا اي قصديا لان لفظ الكافرين يعم اليهود وغيرهم من سائر
المشركين لكن اليهود داخلون في هذا العام دخولا قصديا لان الكلام سيق بالاصالة فيهم وهو من الكناية
لان اللعنة اذا شملت الكافرين اجمع وهؤلاء منهم فيلزم ان يلحقهم على البت والقطع وهو اقوى مما اذا قيل فلعنة
الله عليهم فان قلت قولك هو من الكناية ينافي تقريرك وهو ان اللعنة اذا شملت الكافرين الى اخره لما تقرر ان
الكناية هي الانتقال من لازم الشيء الى ملزومه قلت لا منافاة لان هذه الكناية تسمى ايمائية وانما يصار
اليها اذا كان الموصوف مبالغا في ذلك الوصف ومنهمكا فيه حيث اذا ذكر خطر ذلك الوصف بالبال
نحو قولهم لمن يتقي رذيلة من الرذائل ويصر عليها انا اذا نظرتك خطر ببالي ساءتك وساب كل من هو
بصددك وابناء جنسك فاليهود لما بالغوا في الكفر والعناد وكتمان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبغى
الله عليهم ذلك صار الكفر كانه صفة غير مفارقة لذكرهم فكان هذا الكلام لازما لذكرهم وردفه وانهم
اولى الناس دخولا فيه لكونهم تسببوا لاستجلاب هذا القول في غيرهم وانشد صاحب المفتاح في المعنى
اذا الله لم يسق الا الكرام فسقى وجوه بني حنبل ه وقيل انه في افادة كرم بني حنبل كما ترى لا خفاء فيه
قوله ما نكرة منصوبة قال ابو البقاء ما نكرة موصوفة واشتروا صفتها وان يكفروا المخصوص بالذم **قوله**
واشتروا بمعنى باعوا وهو من الاضداد فالانفس بمنزلة المثمن والكفر بمنزلة الثمن لان انفسهم لا تشترى
بل تباع وهو على الاستعارة اي انهم اختاروا الكفر على الايمان وبذلوا انفسهم فيه وانما وضع الانفس موضع
الايمان ليؤذن بان الانفس انما خلقت للعلم والعمل به والمعبر عنه بالايمان فلما بدلوا الايمان بالكفر
فكانهم بدلوا الانفس به **قوله** بغيا حسدا قوله حسدا تفسير لقوله تعالى بغيا ثم قوله وطلبا لما ليس لهم
تفسير للحسد لان البغي الذي هو الظلم اعم من الحسد ففسر بالحسد لاقتضاء الكلام ومعنى الحسد طلب
ما ليس من حق العبد لان ازالة النعمة التي عرف الله موقعها في المحسود ليس لاحد تمنى زوالها له وقيل طلبا

عطف على حسدا وكلاهما تفسير لقوله بغيا وقيل التقدير اشتروا لبغيهم وبغو الحسد منهم والاول هو الوجه لقوله
اي حسدوه على ان ينزل الله وقد صرح الواحدي به حيث قال بغيا اي حسدا قال اللحياني بغت على اخيك بغيا
اي حسدته فالبغي اصله الحسد ثم سمي الظلم بغيا لان الحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعم الله عنه وبصره
قول الزجاج كفروا بغيا وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم لانهم لم يشكوا في نبوته وانما حسدوه على ما اعطاه
الله فانه لم يتجاوز عن معنى الحسد واي داذوي منه **قوله** هو علة اشتروا قال القاضي وهو علة ان يكفروا
دون اشتروا للفصل وقلت المعنى مع الاول لان فيه ان ابدال انفسهم بالكفر كان لمجرد العناد التي هو نتيجة الحسد
كانه قيل بيس الاستبدال استبدال انفسهم بالكفر لاجل محض الحسد على ان قوله ان يكفروا مخصوص بالذم فلا
يكون فاصلا **قوله** فصاروا احقا بغضب مترادف دل على كونهم احقا به ترتب الحكم على الوصف بالفا والمعنى
فلذلك تمكنوا في الغضب تمكن الملاك في ملكهم ومبوهم ومنه الحديث فليتبوا مقعده من النار واليه اوى الزجاج
بقوله معنى باو احتملوا يقال قد بوات بهذا الذنب اي احتملته اي باوا بغضب على غضب اي بانهم استحقوا به
النار على اثم تقدم استحقوا به النار **قوله** والحال انهم يكفرون بما ورا التوراة قال القاضي يكفرون حال عن الضمير
في قالوا ووزا في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الي الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد
به ما يواريه وهو قدامه وهو من الاضداد **قوله** لما معهم منها من بيان ما والضمير في منها للتورية وقيل
من للتبعيض والضمير للكتب اي الذي معهم وهو التورية بعض الكتب **قوله** وفيه رد لمقالتهم اي ادمج في ايقاع
ويكفرون حالا من فاعل نؤمن هذا المعنى يعني انهم في هذه الدعوى شاهدون على انفسهم بالكفر **قوله** او يكون
اعتراضا اي تذييلا لان المعترضة هي التي اعترضت بين الكلام او بين كلامين متصلين معنى والتذييل ما يؤكد
به تمام الكلام والفرق بين ان يكون حالا وبينها ان يكون اعتراضا ان الحال لبيان هيئة المعمول والاعتراض
لتاكيد الجملة بتمامها ومن ثم قال في الحال وانتم واضعون العبادة غير موضعها وفي الاعتراض وانتم قوم عادتكم
الظلم اي داب الظلم استمر منكم وعبادة العجل نوع منه وانتم بيانا الجملة الحالية مقيدة للمطلق فيكون كالمخصص
للعام والمعترضة اعم مما اعترضت فيه واليه الاشارة بقوله وانتم قوم عادتكم الظلم **قوله** كرر رفع الطور
لما نيط به من زيادة ليست مع الاولى وذلك انه ذكر في الاولى واذكروا ما فيه وذكر هنا واسمعوا والمراد
بقوله خذوا ما اتيناكم بقوة التلقي بالقبول والتمسك بما فيه مع وفور النشاط وبقوله واسمعوا العمل بما فيه
والطاعة لاوامره وحفظ ما فيه وكذلك معنى واذكروا ما فيه وقالوا ثم توليتم من بعد ذلك وههنا
سمعنا وعصينا وهو مثله لان من سمع وعصى فقد تولى بعد الميثاق واما الزيادة فهي قوله واشربوا في
قلوبهم العجل بكفرهم الايه والمراد بكفرهم ذلك العصيان والتولي فوضعه موضع المضمر ليدل على ان ذلك
العصيان والتولي هو كفرهم وجحود بالايات وكفران تلك النعم وانه ادى الى عبادة العجاجيل وبان
خاطبوا بقوله بيسما يامركم به ايمانكم على سبيل التهكم والسخرية الى غير ذلك **قوله** ولكن سماعكم سماع
تقبل ومرجعه القول بالموجب امرهم بالسماع فاجابوا به لكن على طريق العصيان ونظيره قوله ويقولون هو
اذن قل اذن خير لكم الراغب قوله سمعوا معناه فهموا وقيل عملوا به ووجه ذلك ان الشي يسمع ثم يتخيل ثم
يعقل ثم يعمل به ان كان ذلك المسموع مما يقتضي عملا ولما كان السماع مبدا والعمل غاية وما بينهما
وسايط صح ان يذكر ويراد به بعض الوسايط وان يعني به الغاية وهي العمل **قوله** اي تداخلهم حبه كما تداخل
الثوب الصبغ قال الزجاج معناه سقوا حب العجل فحذف الحب واقيم العجل مقامه النهاية وفي الحديث
واشربته قلوبكم اي سقيته قلوبكم كما يسقى العطشان الما واشرب قلبه كذا اي حل محل الشراب او
اختلط كما يختلط الصبغ الثوب الراغب من عادتهم اذا ارادوا مخامرة حب او بغض في القلب ان يستعيروا
لها اسم الشراب اذ هو ابلغ منجاع في البدن ولذلك قالت الاطبا لطيفة الاغذية والادوية وبركوه

تبلغ اقاصي الامكنة قال الغلغل حيث لم تبلغ شراب ولا حزن ولم تبلغ سرور وقيل الاصل حب العجل فحذف
المضاف وليس في ابانة المبالغة في حذفه لانه ينبه ان فرط شغفهم به ابتت صورة العجل في قلوبهم راسخة **قوله**
في قلوبهم بيان لمكان الاشراب وذلك ان قوله واشربوا حب العجل مبهم كقوله تعالى رب اشرح لي صدري بيان لقوله
لي لانه افاد ان شيا ما عنده محتاج الي الشرح فبين بقوله صدري ذلك المبهم كذلك واشربوا مبهم لا يعلم منه
اي مكان من امكنة حسدهم تداخل فيها الحب فبين ان المكان هو قلوبهم وهذا من المبالغات والايذان بان المقام
يقتضي مزيد التقرير **قوله** خاصة بكم الراغب الخالص كالصافي لكن الصافي يقال فيما لم يكن فيه قبل شوب دون خالص
فانه لا يقال الا فيما كان فيه شوب في الدنيا **قوله** خالصة نصب على الحال من الدار الاخرة قيل الوجه ان يكون حالا
من الضمير المستتر في الخبر العايد الي الدار الاخرة لان اسم كان لا ينتصب منه الحال قال الحديثي ان الافعال الناقصة
لا تعمل في الحال لانه لم يوت بها للنسبة حدث محقق الي فاعلها حتى يقتضي متعلقات يعني اذا قلت كان زيد قايما
لم ترد به ان زيدا ثبت بل تريد به ان القيام المنسوب اليه ثبت لا غير وذلك حاصل لزيد وان لم يذكر كان
ولذلك توهم كثير انه لا دلالة لها على الحدث بل وضعها للدلالة على مجرد الزمان فلذا لم يعمل الا في الاسم والخبر
وفي كلام صاحب المفتاح ما يشعر بهذا المعنى قال ان الخبر هناك هو نفس المسند لا القيد للمسند بما التقييد هو
كان ويمكن ان يجاب عنه بان يقال ان كونها لثبوت القيام المنسوب الي المسند اليه لا يمنع عملها في الحال فالحال
حينئذ قيد للمقيد وقالوا ودليل كون اسم كان فاعلا ان المصنف وابن الحاجب لم يذكرا اسم كان في المرفوعات على انهما
ارادا ذكرهما في المنصوبات وذكر ابن الحاجب في شرح خبر كان وان ما يشعر باختياره كونه فاعلا قال ابو البقا
خبر كان لكم وعند الله ظرف وخالصة حال والعامل كان او الاستقرار او الخبر عند الله وخالصة حال فالعامل فيها
ما عند الله او ما يتعلق به او كان او لكم وقال ابن جني في الدمشقيات يدل على جواز نصب كان واخواتها الاحوال
قول الشاعر فكونوا انتم وبني ابيكم وقوله فكان واياها كحران وانشد صحب كان دعا عبد مناف في راسه عقب
الصباح الحافل جوز ان يكون في راسه حالا من الدعا وعقب الصباح خبرا ويكون في راسه متعلقا بنفس الدعا
وقال السيد ابن الشجري في الامالي ومن منع من اعمال كان في الاحوال فغير ماخوذ بقوله لان الحال فضلة في
الخبر مشكورة في الجملة الفعل تعمل فيها فما ظنك بكان وهي فعل متصرف يعمل الرفع والنصب في الاسم الظاهر والمضمر
وليست كان في نصبها الحال باسوا حالا من حرف التنبيه واسم الاشارة وحكى ابو زكريا في شرح المتنبي عن ابي
العلا المعري انه قال زعم بعض النحويين ان كان لا تعمل في الحال **قوله** حاعلى فاقه اي تمنيت الموت وجا في وقت
حاجتي اليه ثم قال لا افلح من ندم يريد تمنيت فلما جاءنا ندمت ثم وقال لا افلح وهو يحتمل الدعا ايضا **قوله**
كل واحد من العشرة وهم العشرة المبشرة روينا عن عبد الرحمن بن عوف قال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وسعد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح
في الجنة اخرجه الترمذي ولابي داود نحوه وتخصيص العشرة بعد ذكر المبشرين بالجنة يدل ان المراد
بالمبشرين اعم من العشرة ومن ثم ذكر عمارا وحذيفة **قوله** بين الصفين اي بين صف العدو وصف المسلمين **قوله**
بصفين قال الصغاني صفين موضع قرب الرقة على شاطي الفرات على الجانب الغربي من الرقة وبالس وكانت وقعة
صفين سنة سبع وثلاثين غرة صفر وهي وقعة بين علي ومعوية رضي الله عنهما صفين بكسر الصاد المهملة وكسر
الفا **قوله** يحب الموت الراغب لان المحبة داعية الي الشوق والشوق داع الي محبة لقا المحبوب ومحبة لقايه
داعية الي تاني سهولة السبيل اليه ولا سبيل الي الطريق اليه الا بالموت فيجب ان يكون الموت متمنى وقيل
سرور المومن بموته كسرور القادم اذا ورد على اهله وفي الحديث من احب لقا الله احب الله لقاه **قوله** بما قدمت
ايديهم بما اسلفوا من موجبات النار قال القاضي ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان الة لقدرته بها
عامة صنايعه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة وعن القدرة اخرى وقلت الظاهر ان قوله ولن يتمنوه

ابدا الاية جملة معترضة كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا ونصره قول الزجاج ولتجدنهم حال من فاعل
قل المعنى انك لتجدنهم في حال دعائهم الى تمني الموت احرص الناس على حيوة فالاية معترضة بين الحال وعاملها قوله
ليت كلمة التمني يعني اذا قال الرجل بلسانه كذا قال اهل اللغة انه تمنى فعبروا عن القول بالتمني وقالوا ايضا
ان كلمة ليت للتمني قوله ومحال ان يقع التحدي وذلك ان قوله فتمنوا طلب للتمني على سبيل التحدي وانما يظهر
المعجز اذا لم يصدر منهم ما طلب منهم وقوله ولو كان التمني نزل في الجواب اي ولئن سلم ان التمني بالقلوب فلا
بد من الاظهار بالقول بان يقولوا تمنينا بقلوبنا ردا منهم لقوله ولن يتمنوه ابدا ولكن ما نقل انهم قالوه فعلم انهم لم يتمنوا
قوله لم يقولوه وارد على الجواب الثاني يعني اذا قدر ان التمني من اعمال القلوب لا يجب ان يقولوا بالسنتهم تمنينا
ليدفعوا قوله تعالى لن يتمنوه لقيام المانع وهو عدم تصديق المومنين اياهم فالتمني واقع فلا يكون معجزة
واجاب ان عدم تصديق المومنين ليس بمانع بان يقولوا تمنينا لانه تعالى كم حكى عنهم من اشيا لم يصدق فيها المومنين
فيها فكذا من ذلك قوله محمول على المعنى قال صاحب الاقليد يقول زيد افضل من القوم تحذف من وتضيفه
والمعنى على اثبات من قال صاحب المرشد فان قلت فلم جي لمن في الثاني دون الاول قلت لان افعل اذا
اضفته الى جملة هو بعضها لم يحتج الى ذكر من وانما اضافة الواحد الى جنسه او اضافة البعض الى الكل
فتقول زيد افضل الناس وعبدك خير العبيد فلو قلت عبدك خير الاحرار وزيد افضل اخوته لم يجز لان اخوة
زيد غير زيد وهو خارج عن جملتهم ولو قلت زيد افضل الاخوة جاز لانه احد الاخوة فعلى هذا قوله ولتجدنهم
يعني علماء اليهود احرص الناس اضافهم اليهم لانهم من جملة الناس فالدون الذين اشركوا والمراد
بالمشركين المجوس في اصح الاقاويل للتحية التي كانت لهم اذا عطس العاطس قالوا عش الف سنة وهم
غير اليهود فهو مثل زيدا فضل من اخوته ولا بعد ان يحمل على هذا قول المصنف وقيل اراد بالذين
اشركوا المجوس وقوله ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا عطف على قوله محمول على المعنى وهذا قول مقاتل
فيكون من الذين اشركوا عطفا على ثاني مفعولي لتجدنهم على حذف احرص لدلالة الاول عليه فان قلت ما الغرض من الكلام
وعايدتهما راجعة الى شدة حرصهم وانهما في باب عطف الخاص على العام كقوله وملائكته وجبرايل وميكائيل
قلت الثاني ابلغ لارادة تكرير احرص قوله وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس قال الواحدي هو قول ابي
العالية والربيع وانما وصفوا بالاشراك لانهم يقولون بالنور والظلمة ويزدان واهرمن وهم موصوفون
بالحرص على الحيوة ولهذا تحيتهم ذي هزار سال قوله والذين اشركوا على هذا اشارة الى اليهود يعني اقيم المظهر
مقام المضمر ولهذا قرروا منهم ناس ليوذن ان الموحد يحب لقا الله كما ان المشرك يكره لقا الله ولهذا قال المعربي
هذا الوجه احسن واعرب قوله اي وما احدهم لمن زحزحه من النار تعميره اي ليس احدهم مخلصه من النار
طول عمره وحسن عمله وقيل فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله اخرجه احمد بن حنبل عن ابي بكرة
قوله دل عليه يعمر من مصدره كانه قيل وما التعمير بمزحزحه من العذاب تعميره قوله وان يعمر موضحة قال
ابو البقا هو ضمير التعمير وقد دل عليه قوله لو يعمر وان يعمر بدل من هو ولا يجوز ان يكون هو ضمير الشان لان المفسر
لضمير الشان مبتدا وخبره ودخول الباء في بمزحزحه يمنع من ذلك وكذا عن الزجاج وهو غير وارد على المصنف
لانه لم يجعله ضمير الشان بل هو على نحو فسويهن سبع سموات قوله وكان القياس لو اعمر لان الذي صدر منهم
من القول هو على حكاية النفس لكن نظر الى ظاهر يود فاجرى مجراه نحو قربت من المشاكلة قوله فلقيته بابل
الهايم بابل القصع المعروف بالعراق والفه غير مهموزة قوله علما هو توطية للحال التي هي سكينا كقوله
تعالى قرانا عربيا قوله مدارس اليهود النهاية المدارس صاحب كتب اليهود مفعل ومفعال من ابنية المبالغة
والمدارس ايضا البيت الذي يدرسون فيه ومفعال غريب في المكان قوله ولا نسي الكفر من الحمير قال الميداني
قولهم الكفر من حمار وهو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع قال الشرقي هو حمار بن مالك بن الازدي كان

مسلما

مسلما وكان له واد طوله مسيرة يوم في عرض اربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب اخصب منه يخرج منه فيتصدق
فاصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر قال لا اعبد من فعل هذا ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فاهلكه الله
واخرب واديه فضرب المثل في الكفر قال الشاعر الم تر ان حارثة بن بدر يصلي وهو اكفر من حمار وقيل لان الكفر
من الجهل ولا شي ابلد واجهل من الحمار كانه هذا انسب لعدم الطباق بين الجمع في الكتاب والافراد في المثل قوله
جبريل بوزن قنديل حمزة والكسائي وجبرئيل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز ابن كثير وجبريل بوزن قنديل نافع
وابو عمرو وابن عامر وحفص وجبرل بحذف الياء ابو بكر عن عاصم والبواقي شواذ قوله حفظكه وروي حفظه اياك
وفهمكه هذا تفسير لجملة قوله نزله على قلبك لحرفيه معنى الاستقلال والاستيلا يعني اذا نزل جبريل بالقران
على قلبه استولى على القلب وجعل مجامعه مغمورا به وتمكن فيه فلا يشذ منه شي ولهذا قال في الشعر احفظكه وفهمكه
اياه واثبته في قلبك اثبات من لا ينسى كقوله تعالى سنقريك فلا تنسى وفي عكسه نزلت عن امرهم قال صاحب لهم
كانك كنت مشتغلا عليه ومستوليا فنزلت قوله كيف استقام قوله فانه نزله جزا للشرط اي من حق الجزا
ان يكون مسببا عن الشرط وقوله فانه نزله لا يستقيم ان يكون مسببا عن قوله تعالى من كان عدوا لجبريل خلاصه
الجواب ان الجزا ههنا ما دل بالاخبار والاعلام وانكارا على اليهود وبيانه من وجهين احدهما قوله فلا وجه لمعاداته يعني
من كان من هولا اليهود عدو الجبريل فاني اعلمه انه معاند كابر لا انصاف له فلا وجه لمعاداته لانه نزل كتابا مصدقا
لكتابه وكان الواجب ان يتلقاه بالقبول لكن ما انصف وهو المراد بقوله فلو انصفوا الاجوبة ونظيره ما قرره ابن الحاجب
في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وثانيهما قوله ان عاداه احد فالسبب في عداوته انه نزله على قلبك وهو نحو قولك
ان اكرمتني الان فقد اكرمتك امس يعني عداوتهم سبب ما اخبركم به وهو انه نزل على قلبك ما يكرهونه يدل عليه قوله
ان عاداك فلان فقد اذيته فالوا في هذا الكلام وصف السبب في الجزا الا ترى انك تقول من شكرني فانا جواد محسن
فلا تاتي بالضمير بل تشتغل بالسبب وفيه ضمير معنى كانه قال من كان عدوا لجبريل فله عذر من هذا السبب ونظيره
قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة فلا ضمير في اللفظ ولكنه ثابت معنى اي فليطلبها عندي او فليعتز بالله
او في مطاوعته قوله افرد الملكان بالذكر يعني ذكر جنس الملائكة لاختصاصهما بمزايا وفضايل لان التغاير في الوصف
ينزل منزلة التغاير في الذات قال ابو الطيب وان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال اه
اي المسك لا يعد من الدما لما فيه من الخصلة التي لا توجد في الدم قوله ميكال اي بغير همزة ولا يا ابو عمرو
وحفص وميكائل بهمزة مكسورة من غير يا نافع والباقون بيا بعد الهمزة والبواقي شواذ قوله والمعنى من عاداهم عاداه
الله تلخيص معنى الشرط والجزا ولو قال من عادا جبريل عاداه الله كان اظهر لان القوم انما اظهروا عداوة جبريل
فحسب فذكر الله الملائكة والرسل للتوطية نحو قوله تعالى والذين يوذون الله ورسوله قوله عاقبه اشد
العقاب لزم المعاقبة من معنى العداوة لان معنى عداوة الله انزال النكال ولزم شدة العقاب من اعادة ذكر اسم
الله تعالى في الجزا وخصص اسم الذات الجامع المفيد في هذا المقام معنى القهارية وصرح ذكر الكافرين حيث لم
يقل عدو لهم اي فابال العداوة التي نسبها الله تعالى نفسه فانه تجلى له تجانب من عاداه بما لا يدخل تحت الوصف
الراغب العدو التجاوز ومنافاة الالتيام فتارة يعتبر بالقلوب فيقال له العداوة وتارة في المشي فيقال له العدو
وتارة في الاخلال بالعدالة في المعاملة فيقال له العدوان وحقيقة معاداة الانسان له عز وجل البعد عنه
ومخالفته في تحري الصدق والحق في الفعال وان لا يستحق ان يوصف بشي من اوصافه نحو العادل والجواد
والكريم والقريب منه والمحب له وهو ان المخالفة في ذلك وان يصح ان يوصف بتلك الصفات وتلك المعاني هي
المقتضية لمعاداة الله واوليايه والداعية الى ارتكاب المعاصي قوله والاحسن ان يكون اشارة الى اهل الكتاب
يعني ان اللام في الفاسقون مع انها جاز ان تكون للجنس ويدخل فيه اليهود دخولا اوليا على سبيل المبالغة لكن
الاحسن الحمل على العهد ووجه حسنه افادة التخصيص المستفادة من ما والا ليسجل عليهم خاصة بالتمرد

في الفسق المعني لا يصد رمثل هذا الفسق الا من هو لا والترقي من الاهون الي الاغلظ في الانكار سيما على قراءة
ابي السمال في الاضراب اثبت او لا انهم مبالغون في الفسق ثم اضرب عنه بقوله اوكلما عاهدوا عهدا نبذه
فريق منهم اي ليس هذا اول فسقهم وكفرهم بايات الله يا محمد بل كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم من الذين مضوا
ثم اضرب عن هذا الي ما هو اعلى منه بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون اي ما صدر النبذ من فريق منهم فقط بل اكثرهم
كافرون **قوله** وقرا ابو السمال باللام وابن السماك بالكاف فعلى هذا يكون قوله اوكلما معطوف من حيث
المعنى على صلة الموصول وعلى الاول اللام حرف تحريف قال ابن الحاجب في قوله اي لكما ابن الناصحين لكما
متعلق بالناصحين لان المعنى عليه لان الالف واللام لما كانت صورته صورة الحرف المنزل جزءا من الكلمة صار
كغيرها من الاجزاء الذي لا يمنع التقدم وقال المرزوقي وابو البقا من قول الحماسي فتى ليس بالراضي بادني معيشة
ولا في بيوت الحي بالمتولج في متعلق بالمتولج على ان تحمل الكلام على التعريف ويجوز ان تحملها بمعنى الذي وتعلق في بمحذوف
واو بمعنى بل لا الشك قال ابن جني او هذه التي بمعنى ام المنقطعة وكلتاهما بمعنى بل موجودة في الكلام كثيرا
يقول الرجل لمن يهدده والله لا فعلن بك كذا فيقول صاحبه او يحسن الله رايك او بغير الله ما في نفسك وانشد
الفو الذي الرمة بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها في العين او انت املح وكذا في قوله تعالى
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون اي بل يزيدون وقال ابن جني لا يجوز ان يكون سكون الواو على انها حرف
عطف كقراءة الكافة وان حرف العطف لم يسكن وانما يسكن ما بعدها في نحو والله **قوله** وقيل كتاب الله القران
يعني كتاب الله مظهر اقيم مقام المضمر الدال عليه مصدق لما معهم فان اريد المصدق كان القران وان اريد ما معهم
كان التورية **قوله** لا يدخلهم فيه شك قيل هو خبر بعد خبر لان اي كانهم لا يعلمون انه كتاب الله ولا يعلمون انه
بري من ان يحوم الشك حوله او في تاويل مصدر اي كانهم لا يعلمون انه كتاب الله علم تحقيق او حال من فاعل لا
يعلمون اي كانهم لا يعلمون في حال نفيهم **قوله** ان علمهم بذلك رصين فان قلت من اين استفاد هذا التوكيد ورصانة
العلم قلت من وضع الذين اوتوا الكتاب موضع الضمير يعني عرفوه حق معرفته لما قرأوا في كتابهم نعته ودارسوه
حتى استحكم بذلك علمهم وكذا في اختصاص كتاب الله ووضعه موضع ضمير ما دل عليه مصدق لما معهم الدلالة على
عظم ما ارتكبوه وان المنبوذ كتاب الله المجيد **قوله** مثل لتركهم واعراضهم يعني شبه تركهم كتاب الله واعراضهم
عنه بحالة شي يرمى به وراء الظهر والجامع عدم الالتفات وقلة المبالاة ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك
وهو النبذ وراء الظهر فالضمير في قوله نبذه وراء ظهورهم للكتاب المذكور في التنزيل وهو محتمل لان يراد به التورية
وان يراد به القران فاذا حمل على التورية كان كناية عن قلة مبالاتهم بها فقط لان النبذ الحقيقي لم يكن منهم ولهذا
قال وهو بين ايديهم يقرؤونه وقال ايضا وادرجوه في الديباج والحرير والحمل على القران لا ينافي ارادة حقيقة النبذ
فهو كقولك فلان طويل النجاد يحتمل ان لا يكون له نجاد ويحتمل ان يكون **قوله** كتب السحر والشعوذة في الشحة
العصام بنصب الشعوذة قال الامام الشعوذة اظهار الرجل الحاذق عمل شي يشتغل به اذهان الناظرين
واعينهم ليعمل شيا اخر على سبيل السرعة ليخفى الامر على الناظر **قوله** اي على عهد ملكه وفي زمانه هذا يؤذن انه لا بد
من تقدير مضاف وجعل على بمعنى في لان الملك لا يصلح ان يكون مقروا عليه ولا العهد المقدر من نقروا عليه شي فجعل
على بمعنى في ليستقيم المعنى اي يقرؤونه في زمانه وعهده قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون يتلو مضمنا معنى الاملاء
فلذلك عدي بعلى وقلت فعلى هذا ايضا لا بد من تقدير المضاف المعنى واتبعوا ما املى الشياطين على رجال عهد
ملك سليمان **قوله** يلقفونها الجوهري احاديث ملفقة اي اكاذيب مزخرفة **قوله** تسخرا اي اتخذ الجن سخره لنفسه
الجوهري سخره تسخيرا اي كلفه بلا اجرة وكذلك تسخره **قوله** بهتت به اي قالوا عليه ما لم يفعله فقوله
بما بهتت به تفسير لقوله تكذيب للشياطين وقوله وسماه كفرا حال بتقدير قد من المجرور في ما بهتت به ويجوز
ان يكون عطفا على دفع لما بهتت به من حيث المعنى اي دفع ما بهتت به وسماه كفرا **قوله** يقصدون به اغواءهم

تفسير ليعلمون الناس وانما اوله به لانه استيناف على سبيل التعليل لقوله ولكن الشياطين كفروا ومجرد تعليم
السحر لا يوجب التكفير فلا بد من التاويل كما نص عليه ودل عليه قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما
نحن فتنة وقال ابو البقا يعلمون في موضع نصب على الحال من الضمير في كفروا وقيل هو حال من الشياطين وليس
بشي لان لكن لا يعمل فيها **قوله** وما انزل على الملكين عطف على السحر وهو من عطف البيان على المبين وكذلك اذا كان
معطوفا على ما تتلوا **قوله** او يعلمه لئلا يعمل به الى قوله كان مؤمنا فيه اشعار بان ما تعلمه واجب لا يقاع قوله كان
مؤمنا مسببا عما قبله لكونه جزاء للشرط ولاستشهاده بقوله عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لم يعرف
الشر من الناس يقع فيه وصرح بوجوبه الامام وجعله مقدمة للواجب وانما قوله ان اجتنابه اصلح فمستنبط
من الاية بحسب الادماج ومؤذن بعدم الوجوب فيتناقض كلامه اللهم الا ان يقال ان المراد بقوله كان مؤمنا
لم يكفر قال القاضي المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشياطين مما لا يستقل به الانسان
وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التظام والتعاون وبهذا
تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الالات والادوية او يريه صاحب
خفة اليد فغير حرام وتسميته سحرا على التجوز لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه وبهذا ظهر ان تعلمه
لئلا يعمل به ولكن ليتوقاه حرام ايضا وقال صاحب الروضة وعمل السحر حرام بالاجماع واما تعلمه وتعليمه
ففيه ثلاثة اوجه الصحيح الذي قطع به الجمهور انهما حرامان والثاني مكروهان والثالث مباحان وقال
ايضا اعلم ان التكهن واتيان الكهانة والتنجيم والضرب بالرمل وبالشعير والحصى والشعبذة وتعليمها حرام واخذ
العوض عليها حرام بالنص الصحيح في حلوان الكاهن والباقي بمعناه واما الحديث الصحيح كان نبي من الانبياء
يخط فمن وافق خطه فذاك فمعناه من علمتم موافقته له فلا باس ونحن لا نعلم الموافقة فلا يجوز قال الامام
وفي الاية ما يدل على ان الشياطين انما كفروا لانهم كانوا يعلمون السحر لان ترتب الحكم على الوصف المناسب يشعر
بالعلية وقلت ويريد انه قطع قوله يعلمون الناس عن قوله ولكن الشياطين كفروا لانها جملة استينافية
وارادة على بيان العلية ولما كان تعليم الملكين الناس للابتلاء صرح بقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما
نحن فتنة قال الواحدي امتحن الناس بالملكين وجعل المحنة في الكفر والايمان بان يقبل القابل تعلم السحر
فيكفر ويؤمن بترك تعلمه ولله ان يمتحن عباده بما يشاء **قوله** اي فيتعلم الناس من الملكين جعل احدا بمعنى الناس
قيل الفرق بين الواحد والاحد بعد اشتراكهما في معنى التوحيد ان الاحد في موضع النفي يعم القليل والكثير بصفة
الاجتماع والافتراق يقال ما في الدار احد اي ما فيها واحد ولا اثنان ولا ثلاثة ولا مجتمعون ولا متفرقون
بخلاف الواحد فانه يصح ان يقال في الدار واحد بل اثنان **قال** الزجاج قيل فيتعلمون عطف على ما يوجبه معنى
الكلام اي انما نحن فتنة فلا تكفر ولا تتعلم ولا تعمل السحر فياتون فيتعلمون والاجود انه عطف على يعلمان المؤدي
يعلمان فيتعلمون **قوله** المرء الجوهري بالكسر البغض ولم يسمع هذا في غير الزوجين **قوله** لان السحر له اثر في
نفسه قال صاحب الروضة روي عن ابي جعفر الاسترابادي من اصحابنا انه قال لا حقيقة للسحر وانما هو تخييل
والصحيح ان له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة وقال الامام الخلاف
فيما ان الساحر هل يبلغ سحره الى حيث يخلق الله تعالى عقيب افعاله على سبيل العادة الاجسام والحيوة والتغيير
البنية والشكل اما المعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك لانه لا يعرف حينئذ صدق الانبياء واجب ان من
ادعى النبوة وكان كاذبا فيه لا يجوز من الله تعالى اظهار هذه الاشياء لئلا يحصل التلبيس **قوله** كتعلم الفلسفة
قال صاحب الروضة وراء العلوم الشرعية اشياء تسمى علوما منها محرم ومكروه ومباح فالمحرم كالفلسفة
والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبيعيين وكذا السحر على الصحيح وتتفاوت درجات تحريمه والمكروه
كاشعار المولدين المشتملة على الغزل والبطالة والمباح كاشعارهم التي ليس فيها سخف ولا ما ينشط الى الشر

وشيطان الخير وقال الشيخ شهاب الدين التوربشتي في وصية اوصى بها بعض من اخذ منه اوصيه ان يسد
سمعه عن اباطيل الفلاسفة فضلا عن الاصغاء اليها والتعلم منها فانها لم تزل مشومة على اهلها ولو مزجت كلمة
منها بالبحر لمزجته ثم انها لا تثمر الا الهوان في الدنيا والخزي في الاخرة ونعوذ بالله من ذلك وللامام حجة
الاسلام كتاب التهافت وكتاب المنقذ من الضلال ولشيخنا امام الموحدين ابي حفص السهروردي كتاب
مسمى بالرشف في نصائح الايمانية والكشف عن فضائح اليونانية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله**
ولقد علم هؤلاء اليهود بيان لضمير علموا للتنبيه على انه راجع الى من سبق له الكلام اولا وان قصة السحر استطراد
بيانه ان قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله
وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين الايات بيان لجهلهم وتركهم للحق الواضح الى الباطل
الظاهر بطلانه واليه الاشارة بقوله اي استبدل ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان بقوله واتبعوا
السحر لكن كني به عنه حتى يحسن استطراد ما كفر سليمان وما اتصل به تصوير القبح ما ارتكبوه حيث بدلوا علوم
الدين بعلوم الشياطين ومن هذا القبيل وضع من اشتراه في قوله ولقد علموا لمن اشتراه الاية موضع لقد
علموا ان ذلك الاشتراء خسران ليثبت لهم العلم بخسران انفسهم بالطريق البرهاني وعلى القطع والبت وفي لفظة
تتلوا الشياطين اشارة الى هذا المعنى اما على سبيل المشاكلة التقديرية يشعر به قوله هو من ايديهم بقراءته
كانه قيل تركوا قراءة كتاب الله واشتغلوا بقراءة كتاب الشياطين او الاستعارة التهكمية لان التلاوة عرفا
خصت بقراءة القران الراغب تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ما ليس منها وذلك تارة يكون بالجسم وتارة بالاقتداء
في الحكم وتارة بالقراءة ويختص باتباع كتب الله المنزلة بالقراءة وقوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين فاستعمل
فيه لفظ التلاوة لما كان يزعم الشيطان ان ما يتلونه من كتب الله **قوله** وقد ذكر وجه فيما بعد اي يذكره ووجهه
انه راى اخره كآخر يبرين وفلسطين فتخير بين ان تجري الاعراب على النون وبين ان تجريه على ما قبله فيقول
الشياطين والشياطون كما تخيرت العرب بين ان يقولوا هذه يبرين ويبرون وفلسطون وفلسطين ووجهه
ان يشتقه من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل هذا ما ذكره المصنف وقال غيره في سورة الشعراء
الشيطان يحتمل ان يكون من شطن وان يكون من شاط فجمعه على حال الرفع جمع السلامة بعد رده الى المصدر
وهو الشياط كما قيل خاط خياطا فاقامه مقام الاسم وفي غير حال الرفع جمعه على فياعل نحو شياطينهم فعلى
هذا فالشيطان فيعال من شطن وعلى الوجه الاخر فعلان من شاط **قوله** وقرئ بين المرء قال ابن جني المرء
بضم الميم وسكون الراء والهمزة قراءة ابي اسحق والمرء بكسر الميم والهمزة قراءة الاشهب وهما لغتان والمر بالتشديد
قراءة الزهري ووجهه انه اراد التخفيف فوقف فصار المر بسكون الراء ثم ثقل للوقف على قول من قال هذا خالد
وهو يجعل ثم اجري الوصل مجرى الوقف فاقر التثقيل بحاله **قوله** وما هم بضاري بطرح النون قال ابن جني هذا
من ابعد الشواذ وامثل ما يقال فيه ان يكون وما هم بضاري احد به ثم فصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف
وفيه شيء اخر وهو ان هناك ايضا من في احد غير انه اجري الجار مجرى جزء من المجرور وكانه قيل وما هم بضاري
به احد قيل يقرب هذا من قول سيبويه في لا ابا لك على الاضافة واللام لتاكيد الاضافة ولا يجوز ان يكون طرح
النون من بضاري كطرحها في قول الشاعر الحافظو عورة العشيرة لان طرحها على هذا الحد انما يجوز في المعرف
باللام **قوله** قرئ لمثوبة اي بفتح الواو وقراها قتادة وابن بريدة وابن السماك **قوله** اوثرت الجملة الاسمية
على الفعلية قال الزجاج لمثوبة في موضع جواب لو لانها تنبي عن قولك لاثيبوا المعنى ثواب الله خير لهم من كسبهم
السحر والكفر وقال القاضي وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه **قوله** لان المعنى لشيء قليل
من الثواب خير لهم يعني المقام يقتضي الترغيب في الثواب والزجر عن المعاصي والمعنى لشيء قليل من ثواب الله خير مما
شروا به انفسهم من اتباع ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قلت انما جمع بين معنى الدوام والقلة ليؤذن ان

قدرا يسيرا من الثواب في الاخرة مع الدوام خير من كثير ثواب الدنيا مع الزوال فكيف وثواب الله كثير دائم **قوله**
ويجوز ان يكون قوله ولو انهم امنوا تمنيا عطف على قوله ولو انهم امنوا برسول الله والقران على ان لو للتمني ولمثوبة
جملة مبتداة وعلى الاول لو لامتناع الشيء لامتناع غيره وجوابه لمثوبة وانما خص برسول الله والقران بالذكر ليؤذن
باتصال الاية بقوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم واتى بقوله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله
واتباع كتب الشياطين ليبنيه ايضا على اتصاله بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين **قوله** تمنيا لايمانهم على سبيل
المجاز عن ارادة ايمانهم واختيارهم له اشارة الى مذهبه وارتكب فيه امرا عظيما لان التمني اصله ان يستعمل
فيما لا يتوقع حصوله ولا يصح حمل هذا على ارادة الله لا حقيقة ولا مجازا لان الله تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون فان **قلت** التمني مجاز عن بلوغ تماديهم في الطغيان الى حد لا يمكن تصور الايمان منهم **يقال** فاذن يلزم
ان يكون مراد الله مغلوبا بمرادهم والحق ان يكون التمني من جهة العباد تنبيها من الله تعالى على ارادة الكفر منهم
على من عرف حالهم قال ذلك على منوال وارسلناه الى مائة الف او يزيدون كما عليه مذهب اهل السنة المعنى
حصول ايمانهم غير ممكن لان الله تعالى يريد الكفر منهم واذا لا يمكن حصول الايمان منهم فليطلب كما يطلب المحال
بان يقال في حقهم ليتهم **قوله** ثم ابتدئ لمثوبة اي استونف كانهم لما تمنوا لهم ذلك قيل لهم ما هذا التحسر والتمني
فاجابوا لانا نعلم ان هؤلاء المجازفون حرموا ما شيء قليل منه خير من الدنيا وما فيها وهم لا يعلمون ذلك فلو لنا
ايضا للتمني **قوله** وكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية او سريانية وهي راعينا يعني قوله راعنا كلمة ذات
وجهين تحتمل المدح والذم اما المدح فباعتبار العربية والسب بالعبرانية فجعلوا كلمة الحق باطلا والمدح
ذما وهذا ايضا من تعاكيسهم كاستبدال كلام الشياطين بكلام الله **قوله** راعنا من راعيت الامر نظرت
الام يصير وانا اراعي فلانا انظر ماذا يفعل الجوهري راعيت الامر نظرت الى ان يصير وراعيته لاحظته
الراغب الرعي حفظ الغير في امر يعود بمصلحته ومنه رعي الغنم ورعى الوالي الرعية وعنه نقل ارعيته سمعي
ولتشبيهها برعي الغنم قيل رعيت النجوم اذا راقبتها **قوله** من الرعن وهو الهوج الاهوج الطويل الاحمق وصف الكلام
به مبالغة كما يقال كلمة حمقاء قال الزجاج معنى قراءة الحسن راعنا بالتنوين لا تقولوا حمقا من الرعونة **قوله**
لانه لما اشبه تعليل للتسمية قولهم راعنا بالرعي ووصفه بالرعونة يعني لم يكن قصدهم فيه هذا المعنى لكن لما
اشتبه قولهم وكانت المشابهة سببا لافتراصهم السب سمي بالرعن اطلاقا لاسم السبب على المسبب **قوله**
واسمعوا واحسنوا استماع ما يكلمكم اي اجيدوا قال في قوله تعالى احسن كل شيء خلقه حقيقته يحسن معرفته اي
يعرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان وانما فسر واسمعوا بما فسر من الوجوه الثلاثة ليبنيه على ان المسلمين
كانوا يسمعون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن سماع مقصر غير واع وامروا بان يسمعوا حق السماع والاعي
فسره بمعنى القاء الذهن واحضار القلب يعني انكم انما احتجتم الى قولكم راعنا لانكم لم تكونوا تحسنون السماع
فكان ذلك مستلزما لذلك المحذور فاحسنوا السماع لئلا يلزم ذلك وثانيها ان يراد بقوله واسمعوا القبول
والطاعة ثالثها او لا بقوله راعنا على ارادة ثان بناجي بحفظه عن مجرد جعل الحفظ غاية للتاني كما قدره ثم امرهم
بقوله وقولوا انظرنا واسمعوا اعلاما بان السماع المعتبر ان يجمعوا بين الفهم والعمل حتى يكون عاقبة الفهم العمل تعريضا
باليهود حيث سمعوا ولم يعملوا وعصوا وثالثها ان يكون اسمعوا انكر للتاكيد كما تقول اضرب زيدا واسمع امري فهو
تاكيد للكلام المسموع يعني اذا تلقيتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا فتلقوه بجد وعزيمة حتى لا تحتاجوا
الى ان تقولوا راعنا **قوله** وللكافرين ولليهود الذين تهاونوا برسول الله صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان قوله
للكافرين مظهر وضع موضع ضمير اليهود للاشعار بان قولهم ذلك كان تهاونا بالرسول ومن اهان نبي الله وحبيبه كان
غاليا في الكفر كاملا فيه مستحقا لان يعذب بعذاب اليم اي مبالغ في الايلام عز جل جده فان **قلت** لو لم يجعل التعريف
للجنس ليدخل اليهود فيه دخولا اوليا **قلت** ليس بظاهر لان الكلام مع المؤمنين فلا يصلح قوله وللكافرين عذاب اليم

ان يكون تذييلا لخلافه في قوله فلعنة الله على الكافرين واذا جعل التعريف للعهد اختص باليهود بقرينة السابق
وكان تعريضا بالمومنين وتغليظا للوصف **قوله** من الاولى للبيان اي في قوله ما يود الذين كفروا من اهل
الكتاب ولا المشركين والثانية مزيدة اي في قوله من خير لانها واقعة في سياق النفي فيفيد النكرة
العموم وهو المراد بقوله لاستغراق الخير اي لتاكيد استغراق الخير والثالثة لابتدا الغاية اي في قوله
من ربكم المعنى ان الكفر في الفريقين يقتضي عدم ودادتهم انزال الخير من الله وفي تخصيص اهل الكتاب وايقاع
الكفر صلة الموصول وبيانه بقوله من اهل الكتاب واقامة المظهر مقام المضمر اشعار بان كتابهم كان
يدعوهم الى متابعة الحق لكن كفرهم يمنعهم وفيه ان الكفر شر كله لانه هو الذي يورث الحسد ويحمل صاحبه
على ان يبغض الخير ولا يحبه البته وان الايمان خير كله لانه يحمل صاحبه على تفويض الامور كلها الى الله تعالى
قوله الخير الوحي وكذلك الرحمة فعلى هذا فاقيم المظهر وهو الرحمة مقام المضمر وهو ضمير الوحي من غير لفظه
السابق ليوذن بان الوحي هو عين الرحمة كما ان ارساله صلى الله عليه وسلم محض الرحمة لقوله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وكذلك لفظة الله في قوله والله يختص برحمته من يشا اقيم مقام ضمير ربكم
ليبنيه به على ان تخصيص بعض الناس بالخير دون بعض ملايم للالوهية كما ان انزال الخير على العموم مناسب
للربوبية **قوله** اشعارا بان ايتا النبوة من الفضل العظيم جعل ايتا النبوة بعضا من الفضل لان الفضل
العظيم يعم جميع الافضال فقوله والله ذو الفضل العظيم تذييل ولكون الكلام في النبوة دخلت فيه دخولا
اوليا **قوله** وما ننسخ بضم النون ابن عامر وبالفتح الباقون او ننساها بالهمز ابن كثير وابو عمرو والباقون
بغير همز والبواقي شواذ والمصنف جمع المعنيين اي الانسا والانسا في الاذهاب بالكلية قال القاضي
ونسخ الاية بيان انتها التعبد بقراتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا **قوله** ونسخ الاية ازالتها بابدال
اخرى اي اية اخرى مكانها هذا مشعر بان الناسخ للكتاب ينبغي ان يكون الكتاب لا شيا غيره وهو موافق لمذهب
الامام الشافعي لانه منع نسخ القران بالخبر المتواتر لان الناسخ لابد ان يكون خيرا من المنسوخ او مثله
لقوله تعالى بخير منها او مثلها والسنة ليست بخير من القران ولا مثله وايضا قال نات بخير منها والضمير في نات
لله تعالى فيكون الاتي بالناسخ هو الله تعالى واجاب الجمهور عن الاول ان المراد بالنسخ هو نسخ الحكم لا اللفظ
لان القران لا تفاضل فيه ويجوز ان يكون حكم السنة خيرا من حكم القران او مثلا له فانه يجوز ان يكون حكم
السنة اصلح للمكلف من حكم القران وعن الثاني انه يصح اطلاق نات على ما اتى به الرسول صلى الله عليه وسلم
لان ما اتى به الرسول ايضا من عند الله لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قلت اما قولهم
ان المراد بالنسخ الحكم لا اللفظ فهو تخصيص من غير مخصص على ان الاية ورودها في شان اهل الكتاب ورد
ودادتهم ان لا ينزل الله تعالى على رسوله صلوات الله عليه هذا الكتاب الشريف وننسخ به كتابهم لفظا
وحكما ورد انه صلى الله عليه وسلم لم اختص به دونهم وانه صلى الله عليه وسلم هو الذي نسخ له من تلقا نفسه
بشهادة سبب النزول ويدل عليه قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين الى قوله تعالى
من ولي ولا نصير فاذن كيف يتصور هذه المعاني وعن قولهم ان يكون حكم السنة اصلح فانه قريب من القول
بالاعتزال مع ان قوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يقلع هذا الزعم لان معناه ان الله تعالى
انما يحسن منه النسخ لكونه مالكا للخلق ومستوليا عليهم لا لثواب يحصل ولا لعقاب يدفع ولا لغرض من الاغراض
لان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية واما قولهم انه يصح اطلاق نات على ما اتى به الرسول صلى الله
عليه وسلم فهو وجد لما يلزم منه فك التركيب وارتكاب المحذور واما فك التركيب فان الضماير في ننسخ وننسها
ونات دالة على تعظيم الفاعل ومنادية على جلاله واستبداده بما فعله فاذا دخل الغير يفوت الغرض المطلوب
ولا شك انه لا مدخل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ننساها فاذا فرق الضماير يخرم النظم وان ضمير الخطاب

في

في قوله الم تعلم اذا خص بالنبي صلى الله عليه وسلم او عم والاستفهام المفيد للتقرير يابى اشتراكه صلى الله
عليه وسلم في تلك الضماير وكذا وضع المظهر موضع المضمر وتخصيصه بذكر اسم الذات في قوله تعالى ان الله مكررا
واما ارتكاب المحذور فهو اذا جعل الفاعل في قوله ننسخ ونات الله والغير فلا يخلوا اما ان يكون حقيقة فيه دون
الله سبحانه وتعالى او مجازا او مشتركا بينهما فالكل باطل اما بطلان الاول والثاني فظاهر لانه يستلزم
اجتماع ارادة الحقيقة والمجاز معا واما الثالث فيستلزم تعدد الفاعل وحينيذ يفوت التعظيم المطلوب واما
استدلالهم بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فضعيف ايضا لان الكلام هناك في المنزل لان الكفار
كانوا ينسبونه الى الجن ويسمون قايله مجنونا لشهادة الايات المناسبة لها كقوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند
ذي العرش مكين الى قوله وما صاحبكم بمجنون وقوله وما هو بقول شيطان رجيم وقوله انه لقول رسول كريم
وما هو بقول شاعر ولهذا عقبه بقوله علمه شديد القوى ان هو الا وحي يوحى فاذن لا يدخل في المعنى الاحاديث
الواردة منه صلى الله عليه وسلم واما نقل ابن الحاجب عنهم ان قوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث نسخ الوصية
بالوالدين والاقربين والرجم للمحصن نسخ الجلد فضعيف ايضا لما روى الامام عن الشافعي رحمة الله عليه ان
الوصية للاقربين منسوخة باية المواريث وان اية الجلد مخصوصة بما روي عمر رضي الله عنه ان قوله الشيخ
والشيخة اذا زنيا فارجموهما كان قرانا فلعل النسخ انما وقع به وقلت رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي
وابو داود وابن ماجه عن ابن عباس قال سمعت عمر رضي الله عنه وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطب ويقول ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله تعالى اية الرجم فقراناها ووعيناها
ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمن ان يقول قايل ما نجد الرجم
في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى في كتابه فان الرجم في كتاب الله حق على من زنا اذا احصن
من الرجال والنسا وايم الله لولا ان يقول الناس زاد في كتاب الله لكتبتها وفي رواية مالك وابن ماجه وقد
قراناها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وقال مالك الشيخ والشيخة الثيب والثيبة مع ان حديث
لا وصية لوارث لا نسلم استدلالهم به لانهم شرطوا التواتر في الحديث الناسخ وهذا لم يبلغ الا درجة القصوى
في الصحة فكيف بالتواتر لان ايمة الحديث واساطين النقل مثل البخاري ومسلم ومالك والنسائي ما اوردوه
في كتبهم بل ذكره الترمذي وابو داود وابن ماجه عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خطبته عام حجة الوداع ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وعلى تقدير تواتره فقوله اعطى كل ذي
حق حقه اشارة الى اية المواريث فالحديث موضح لدلالة نسخ اية المواريث لهذه الاية والحمد لله الذي هدانا
لنصرة الحق وترجيح مذهب الامام المطلبي رضي الله عنه والعجب ان الاصحاب خالفوا اصولهم في القول
بالاصلح وابوا متابعة امامهم ولو اظاهرا لنص القاطع وان المصنف خالف اصحابه ووافقنا فان شيت
تجرب ذوقك في المتلو من قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير
من ربكم الى اخر قوله تعالى ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ثم انظر هل تجد مجالا ان تقحم فيه فعل الغير او كلامه
فايدة في معرفة التواتر من كتاب ابن صلاح ومختصره لمحيي الدين النواوي رحمهما الله التواتر عبارة عن الخبر
الذي ينقله من يحصل العلم بصدقه ضرورة ولابد في اسناده من استمرار هذا الشرط في رواته من اوله الى منتهاه
ومن سيل عن ابراز مثال لذلك فيما يروى من الحديث اعياه تطلبه وحديث انما الاعمال بالنيات ليس من ذلك
بسبيل وان نقله عدد التواتر وزيادة لان ذلك طرا عليه في وسط اسناده ولم يوجد في اوايله نعم حديث من
كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار نراه مثالا لذلك فانه نقله من الصحابة العدد الجم وهو في الصحيحين
مروي عن جماعة منهم وذكر بعض الحفاظ انه رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وستون من الصحابة
وفيهم العشرة المشهود لهم بالجنة وقيل اكثر من ذلك وقيل لا يعرف حديث اجتمع عليه العشرة الا هذا

وقال الشيخ ابن صلاح ثم لم يزل عدد رواية في ازدياد وهلم جرا على التوالي والاستمرار والله اعلم **قوله** او ننسها
ازالة احدهما الى بدل او غير بدل هذا مبني على قوله او لانسخ الاية ازالتها بابدال اية اخرى مكانها وننسها
تاخيرها وابعادها لا الى بدل فان قلت كيف يستقيم قوله واذهابها لا الى بدل مع قوله تعالى نات بخير
منها او مثلها قلت لابد في كلامه من تقدير محذوف والتعسف ليستقيم فقوله الى بدل متعلق بقوله ازالة
لفظها وحكمها معا او من ازالة احدهما وهو معنى النسخ وقوله او غير بدل لا يتعلق بالمذكور بل بالانسا
المعنى ما ننسخ من اية ثم نات بخير منها او مثلها وما ننسخ من اية لم نات بدلها فحذف من الجزائين ما يقابل به ما في
الشرط وقلت وبالله التوفيق الحق ان الاية دالة على شيئين على النسخ وعلى الانسا وعلى ان لكل واحد منهما بدلا
فالمناسب للنسخ ان يوتى باية اخرى سوا اثبت بها حكم اخر مع ازالة الاية الاولى او ازيل بها الحكم الثابت
والمناسب للانسا ان يوتى باخرى لكن لا على طريق النسخ والحاصل ان ما اعتبر فيه ازالة الحكم هو النسخ وما
لا يعتبر فيه ذلك هو الانسا ويعضده ما روينا عن مسلم عن ابي موسى انا نقرا سورة نشبهها في الطول
والشدة ببراءة فانسيتها غير اني حفظت منها لو كان لابن ادم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملا
جوف ابن ادم الا التراب وكنا نقرا سورة نشبهها باحدى المسبحات فانسيتها غير اني حفظت منها يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسالون عنها يوم القيامة فتنزيله على هذه العدة
ان يقال انه يمكن ان الله تعالى انزل بعد هاتين السورتين المنسيتين سورة غير مشتملة على ابطالهما
وازالتهما روينا عن البخاري عن ابن عباس قال قال لي اتدري اخر سورة اية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم
اية الربا وعن مسلم عن عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال قال لي اتدري اخر سورة نزلت من القران
جميعا قلت اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت ويمكن تنزيل قول المصنف على هذا التقرير فان قوله الى
بدل وغير بدل مشيران الى النسخ والانسا في الشرط وقوله نات بخير منها كالعام الذي معنى الجزا اي بخير
منها اما على طريقة النسخ والابدال او على غير هذه الطريقة والمقام يساعد هذا التقرير لان الكلام جار
في امر المنزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابطاله كتب اليهود والنصارى والكتب المنسوخة
مشتملة على احكام وغيرها والناسخ كذلك فقوله ما ننسخ من اية او ننسها تفصيل لكيفية ابدال
المنزل عن الكتب السابقة على سبيل العموم لان تلك الاحكام بعضها منسوخة وبعضها مقررة وغير الاحكام
مثل القصص والتوحيد ومكارم الاخلاق منسي ومتروك التلاوة مامور بالانسا عنها واما نسخ القران
بالقران فمستفاد من عموم الاية على طريقة اشارة النص واسلوب الادماج فاذن لابد في النسخ باية
اخرى ولا يرد قولهم قد جا النسخ بلا بدل كما في قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة لمجي البدل وهو قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم الدال بمفهومه على اباحة الصدقة **قوله**
بين ازالة لفظها وحكمها معا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان فيما انزل من القران عشر رضعات
معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرا من القران
اخرجه مسلم والترمذي وابو داود **قوله** باية خير منها للعباد اي باية العمل بها اكثر للثواب يشير الى ان الخيرية
في الاية من حيث الثواب لا اللفظ لان القران لا تفاضل فيه بحسب اللفظ وفيه بحث فان قلت اذا كان جواز
النسخ معللا بكون الناسخ خيرا منه من حيث كون العمل بها اكثر ثوابا لزم جواز ذلك بالحديث بهذه العلة
قلت لا يلزم لان الخيرية من هذه الحيثية ليست علة مستقلة بل مع قيد عدم التفاضل في اللفظ فان الثواب
الحاصل من نفس قراة القران لا يوازيه قراة الحديث **قوله** هو يملك اموركم ويدبرها القاسيبية يعني انما
رتب حكم النسخ على هذه الصفة وهو انه مالك السموات والارض ليوذن انه تعالى يدبر مصالحكم في النسخ
والانسا لان من دبر امرا هو اعظم لا يمتنع عليه الاهون ومن تامن هو مالك للامور كلها له التصرف في ملكه

ثابتا

ثابتا **قوله** لما بين لهم انه مالك امورهم الى قوله اراد ان يوصيهم بالثقة به بيان لربط قوله ام تريدون ان
تسالوا رسولكم الاية مع الايات السابقة يعني لما رد على اليهود قولهم في النسخ والطعن فيه وعم الخطاب للكل
في قوله الم تعلم الى قوله له ملك السموات والارض لانه من اسلوب قوله صلى الله عليه وسلم بشر المشائين
والامور كلها رجع الى المسلمين يخاطبهم فيما يشبه حالهم حال اليهود من سوالهم لما يضرهم ويردهم توصية
لهم بالثقة بالله وبما ينزل عليهم من القران وان لا يكونوا كاليهود في اقتراحهم على نبيهم ثم لما ارادوا ان يوكد
النهي عن اقتفاهم اثار اليهود ذكر بعض ما صدر منهم من الحسد وتمني الكفر لهم قال ود كثير من اهل الكتاب
قوله ما اقترحه ابا اليهود على موسى جا في بعض الروايات في التفسير الكبير ان المراد بهذا السوال اقتراحهم
على النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم ذات انواط على ما روينا عن ابي واقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما خرج الى غزوة حنين مر بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها اسلحتهم يقال لها ذات انواط فقالوا يا رسول
الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا كما قال
قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم اخرجه الترمذي وزاد
رزين حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة اذ كان فيهم من اتى امه يكون فيكم فلا ادري اتعبدون العجل ام لا
هذا وانما استشهاده بقوله ارنا الله جهرة لمحض تعصب قال صاحب النهاية ذات انواط اسم شجرة بعينها
كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم اي يعلقونه ويعكفون حولها **قوله** وسكن فيها عطف تفسيري على ترك الثقة
بالايات **قوله** فيه وجهان احدهما ان يتعلق بود على معنى ودوا ذلك من عند انفسهم وثانيهما ان يتعلق
بحسدا اي منبعثا من انفسهم جعل من ابتدائية وتصور معنى الظرفية في عند ومن ثم قال من قبل انفسهم منبعثا
قال السيد ابن الشجري في الامالي ردا على مكي بن ابي طالب المغربي في الوجهين ان قول النحويين هذا
الجار متعلق بهذا الفعل يريدون ان العرب وصلته به واستمر سماع ذلك منهم فقالوا رضيت عن جعفر
ورغبت في زيد كذلك فقالوا حسدت زيدا على علمه ولم يقولوا حسدته من ابي وكذلك وددت لم يعلقوا به
من فثبت بهذا ان قوله من عند انفسهم لا يتعلق بحسدا ولا بود لكنه متعلق بمحذوف يكون وصفا لحسدا او وصفا
لمصدر ود اي حسدا كاينا من انفسهم او ودا كاينا من عند انفسهم والجواب ان القول بافضا عمل الفعل
الى معموله سايغ وقد قدر في قوله تعالى كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما وايضا
بان التضمين والمجاز واسع **قوله** حسدا متناهيا اي متناهيا يقال ابلغ فيه الحسد وتبالغ من قولهم
تبالغ فيه المرض والهم الاناس بلغت به العلة اذا اشتدت وانما كان متناهيا لانه انبعث من عند انفسهم
وكان ذاتيا لقوله تعالى ومن يوق شح نفسه قال وقد اضيف الشح الى النفس لانه غريزة فيها ونفس الرجل
كزة حريصة على المنع قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس الله سره ان النفوس مجبولة على
غرايز وطبايع هي من لوازمها وضروراتها خلقت من تراب وصلصال من حما مسنون ولها بحسب تلك الاصول
التي هي مبادي تكونها صفات من البهيمية والسبعية والشيطنة وقلت من الشيطنة نشا الحسد ولهذا
قال المارد خلقتني من نار وخلقته من طين والنارية في الانسان من قوله تعالى كالفخار قال ابو البقا
حسدا مصدر وهو مفعول له والعامل ود ويردونكم من عند انفسهم من متعلقا بحسدا اي ابتدا الحسد من عند
انفسهم **قوله** فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح العفو ترك عقوبة الذنب والصفح ترك تثريبه وقد يعفو
الانسان ولا يصفح يقال صفحت عنه اي اوليته مني صفحة جميلة معرضا عنه او تجاوزت الصفحة التي
اثبت فيها ذنبه والعفو عنهم لا يكون على وجه الرضى بما فعلوه بل دفعا لاشتعال نايرتهم وزيادة ايذاهم
ولهذا علق بقوله حتى ياتي الله بامره وانما اوثر العفو على الصبر على اذاهم والاعراض عنهم ليوذن بتمكين المومنين
ترهيبا للكافرين قال القاضي روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه منسوخ باية السيف وفيه نظر اذ

الامر غير مطلق ان فاعفوا واصفحوا مقيدان بقوله حتى ياتي الله بامره واورد الامام هذه الشبهة حيث قال
كيف يكون منسوخا وهو متعلق بغاية كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل واذا لم يكن ورود الليل ناسخا
لم يكن ورود اتيان الامر ناسخا واجاب ان الغاية التي يتعلق بها الامر اذا كانت لا تعلم الا شرعا لم يخرج ذلك
الوارد من ان يكون ناسخا ويحل محل فاعفوا واصفحوا الى ان انسخه لكم وقلت ونظيره حكم التورية والانجيل
لانه ذكر عنه فيهما ان انتهاء مدة الحكم بهما ارسال النبي الامي نحو قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي
الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل فكان ظهوره صلوات الله عليه نسخا والله اعلم **قوله** كعايذ
الجوهري العوذ الحديثات النتاج من الظبا والابل والخيل واحدتها عايذ وجمع ايضا على عودان **قوله** او اريد
امثال تلك الامنية امانيهم فعلى هذا المشار اليه بتلك هذه المقالة وانما لعدها لعظم شانها وتنجيم الانصاف
او الامنية الواحدة جمعت اشعارا بانها بلغت منهم كل مبلغ كما قالوا معا جيا عاجمعت لزيادة تاكيد الواحد
وابانة زيادته على نظرائه الانصاف وانما جمع ليدل على تردد الامنية في نفوسهم وتكررها فتصير اماني حقيقة
او ان الاماني هي الاباطيل والاقاويل كما نقله الميدوي وهذه الجملة اقاويل لانها نفت دخول غيرهم الجنة
واثبتت دخول النصارى الجنة ودخول اليهود الجنة وهي اقاويل واباطيل حقيقة **قوله** ومن اخلص نفسه لله
الراغب اصل الوجه العضو المقابل فاستعير للمقابل من كل شي حتى قيل واجهته ووجهته وقيل للقصد وللمقصد
وجهة وعلى ذلك اسلم وجهه ووجهت وجهي وقيل الوجه في هذه المواضع اسم للعضو مستعار للذات وقوله اسلم
وجهه اي نفسه **قوله** وهو محسن في عمله وهو ينظر الى الالفاظ النبوية صلوات الله على قايلها بعد ما اجاب
من الايمان والاسلام والاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد فسر بالاخلاص في العمل
قوله كلاما مستانفا اي مستانفا جوابا عن سؤال مقدر فانهم لما نفوا دخول الجنة في غيرهم واثبتوا لانفسهم رد عليهم
هذا التحكم الباطل ببلى اي ليس الامر كما يزعمون ثم اتجه لسايل ان يقول فما الحكم الحق والقضا العدل فقيل
من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره الاية فظهر ان السوال على هذا عن الحكم وعلى الوجه الثاني لا يكون استينافا
ويجوز ان يكون استينافا فانه لما قيل بلى يدخلها قيل من قيل من اسلم هذا هو الوجه لان الكلام وقع في الفاعل لا في
الحكم على انه ايضا مستتبع للحكم وبيانه ان اليهود والنصارى لما ادعوا انهم وحدهم يدخلون الجنة وان غيرهم
لا نصيب له فيه حيث بنوا كلامهم على النفي والاثبات المفيد للقصر اي نحن ندخل لا غيرنا قيل لهم بلى يدخل غيركم
ولما اريد ان يوقفهم على خطايهم في تلك المقالة على وجه يبعثهم على التفكر وتوخي الصواب ويرشد غيرهم الى
تحري ما به يفوزون بالفلاح عاجلا واجلا قال من اسلم وجهه لله وهو محسن اي يدخل الجنة من اجتنب الشرك
الجلي والخفي عقيدة وعملا ووافق ظاهره مع باطنه اخلاصا واحسانا كائنا من كان فاذا نظر الزاعمون
في هذا الكلام الذي سلك فيه طريق الانصاف وتفكروا في حال انفسهم وما هم فيه من مساوي الاعمال والاعتقاد
الباطل والقول الكاذب وحال المومنين واخلاصهم لله ظاهرا وباطنا وصدقهم في المقال اذعنوا للحق ثم
انه تعالى ما اكتفى بهذا القدر من الجواب بل ضم اليه على وجه التتميم قوله فله اجره عند ربه واطلق الاجر ليشمل
ما لا يدخل تحت الوصف وجعله من عند مالكه ومدبر امره الرب الروف الرحيم واردفه بما ينبي عن حصول الامن
التام عاجلا واجلا فقال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولما فرغ من بيان قدحهم في غيرهم اتبعه بما كان يختص
بهم وبما بينهم من القدح وقال وقالت اليهود ليست النصارى على شي الاية والله اعلم **قوله** وهذه مبالغة عظيمة
لان المحال والمعدوم يقع عليهما اسم الشي الانتصاف لا يصح قوله على مذهب اهل السنة ولا المعتزلة لان
الاباطيل التي يستحيل وجودها لا يسمى شيا اتفاقا **قوله** اي مثل ذلك الذي سمعت به قال ابو البقا الكاف
في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف منصوب وهو مصدر مقدر على الفعل المقدر قولا مثل قول اليهود
والنصارى قال الذين لا يعلمون فعلى هذا مثل قولهم منصوب بيعلمون على انه مفعول به ويجوز ان يكون الكاف في موضع

رفع

رفع بالابتدا والجملة بعده خبر عنه والعايد الى المبتدا محذوف اي قاله ومثل قولهم صفة مصدر محذوف
او مفعول ليعلمون والمعنى مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى وقلت
وعلى ان يكون مثل قولهم صفة مصدر محذوف يمكن ان يجري القول مجرى العلم اي مثل ذلك القول قال الذين
لا يعلمون علما يشبه علمهم لانهم اهل كتاب وهم مشركون ومعطلة وعليه ظاهر كلام المصنف قال في النهاية
سمع علي رضي الله عنه امراة تندب عمر رضي الله عنه فقال اما والله ما قالته ولكن قولته اي لقنته وعلمته وفي
الحديث قولوا بقولكم اي بقول اهل دينكم وملتكم وفي التشبيه مبالغة على نحو قوله تعالى انما البيع مثل
الربا وتخصيص من جهة التقديم **قوله** حكم بين اليهود والنصارى فان قلت لم خصهما بالذكر بعد قوله
قال الذين لا يعلمون مثل قولهم وهلا عم فيدخل اليهود والنصارى دخولا اوليا قلت المراد توبيخ اليهود حيث نظموا
انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم شيا فالواجب تهديد هولا خاصة والدليل عليه الفا في قوله تعالى
فالله يحكم بينهم وايقاع لا يعلمون على مثل قولهم **قوله** بما يقسم لكل فريق يعني الحكم يستدعي جارين الباء وفي
كما يقال حكم الحاكم في هذه الدعوة بكذا فحذف في التنزيل المتعلق بالبا ليعم المقدر ولذلك قال بما
يقسم اولا وان يكذبهم ثانيا **قوله** ان يذكر ثاني مفعولي منع يعني يعدى منع الى المفعولين بنفسه واستدل بقوله
منعته كذا وبالاثنين وقال في مقدمة الادب منعته عن الامر ومنعته الامر ثم قال ويجوز ان يحذف حرف
الجر ويوصل بالفعل وعلى التقديرين لابد لقوله مساجد الله من تقدير مضاف الى اهل مساجد الله بدليل
قوله يمنعون الناس وقوله منع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو البقا يجوز ان يكون ان
يذكر في موضع نصب على البدل من مساجد بدل الاشتمال المعنى ومن اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله
اسمه او على انه مفعول له او المقدر من ان يذكر فحذف من ونصب وفي الصحاح منعت الرجل عن الشي ومن هذا
قيل ان قوله ويجوز ان يحذف جواب سؤال اي كيف يكون ان يذكر ثاني مفعولي منع ولا يجوز لمنع مفعولان الا
بواسطة حرف الجر فقال في جوابه ويجوز ان يحذف الى اخره ويقال الواو في ويجوز مانع للحمل على الاستيناف
على تقدير السوال والجواب **قوله** والسبب فيه اي في نزول الاية وقوله وقيل منع المشركين عطف على قوله
والسبب فيه وكذا قوله وينبغي ان يراد بمن منع العموم عطف عليه وقوله ولا يراد الذين بيان على سبيل التاكيد
لقوله ان يراد بمن منع العموم فالوجوه ثلاثة الاول خاص وان المراد بمن منع النصارى وبالمساجد بيت المقدس
والثاني خاص بالمشركين وبالمسجد الحرام والسوال اي كيف قيل مساجد الله وارد على هذين الوجهين والثالث
عام وهو اوفق لتاليف النظم لقوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ولهذا قال انكم اذا منعتم
ان تصلوا في المسجد الحرام في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا **قوله** لا باس ان يجي الحكم عاما وان كان
السبب خاصا فعلى هذا ينبغي ان يحمل قوله بمن منع على العموم كما ان مساجد الله عام فان الجمع اذا اضيف
صار عاما ليتطابقا ويلزم العمل بالدليلين فظهر ان الوجه الثالث ارجح الوجوه واظهر وللتوفيق اوفق
كما سبق **قوله** وارتعاد الفرايص الجوهري الفريصة اللحمة بين الجنب والكتف التي لا تزال ترعد من الدابة
وجمعها فريص وفرايص العنق اوداجها الواحدة فريصة وهو كناية عن شدة الخوف **قوله** ان يبطشوا هو مفعول
خايفين نحو قولك هذا زيد ضاربا عمرا لان او بعد وصلا متعلق بقوله ان يدخلوا **قوله** ما كان الحق
والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة فان قلت لولا لامتناع الشي لوجود غيره فيلزم من وجود الظلم انتفاء
الوجوب وليس كذلك وانما وجود الظلم فكما روي ان بيت المقدس بقي اكثر من ماية سنة في ايدي النصارى
بحيث لم يتمكن احد من المسلمين من الدخول فيه الا خايفا الى ان استخلصه الملك الناصر صلاح الدين
قلت المعنى ما اوجب على اوليك المانعين ولا الزم عليهم بحيث لا يسعهم تركه الا ان يدخلوها خايفين
لكنهم لعتوهم وعنادهم غيروا الواجب وتمردوا كما ان من وجب عليه الصلاة اذا تركها لم تسقط عنه الواجب

لكنه لعصيان تركه ويؤيده ما قال الامام ما فرض الله ولا اوجب الا ذلك المعنى ما حكم الله بنفي الا بان ينصر
المومنين حتى لا يدخل النصارى الا خايفين فقد حصل الحكم فلا يجب في عموم الاوقات وهو المراد بقوله ان
الله قد حكم بين العباد وكتب انه ينصر المومنين ويقويهم حتى لا يدخلوها الا خايفين **قوله** انهكه ضربا اي بولغ في
ضربه الجوهري نهكه السلطان عقوبة ينهكه نهكا ونهكة بالغ في عقوبته **قوله** وابلغ اليه في العقوبة الاساس
ابلغت الى فلان فعلت به ما بلغ به الاذى والمكروه البليغ ففيه تضمين معنى الانضا **قوله** وقيل نادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله روي انه لا يدخل بيت المقدس نصراني وفيه تقسيم لقوله اوليك الما نعون المراد
بهم النصارى والمشركين **قوله** الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك الحديث رويناه في صحيح البخاري ومسلم وسنن
ابي داود والدارمي والنسائي عن ابي هريرة ان ابا بكر رضي الله عنه بعثه في الحجة التي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل حجة الوداع في رهط يوذنون في الناس يوم النحر ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال الامام
وفي الاية بشارة للمسلمين بان الله سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى ساير المساجد وانه يذل المشركين حتى لا يدخل
المسجد الحرام منهم احد الا خايفا وقد انجز الله هذا الوعد بمنعهم من دخول المسجد الحرام فحمل هذا الخوف على ظهور امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلبته عليهم بحيث يصيرون خايفين منه ومن امته ابدا **قوله** الا ضيفا مثل صيم
اي في قلبا لواو يا روي عن المصنف العياس خوف وصوم ولكن لقربه من الطرف اجري على اعلاله وفتح صيام
في صوام لبعده من الطرف **قوله** وقرى الشافعي رضي الله عنه روى الامام عن الشافعي رضي الله عنه انه يمنع من دخول
المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد الحرم لقوله تعالى
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى واسري من بيت ام هاني واباح ابو حنيفة رضي الله عنه بما روي ان وفد ثقيف
قدموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلهم المسجد ولان للكافر الدخول في ساير المساجد وفاقا فكذلك المسجد
الحرام واجاب بالفرق للتعظيم وان الحديث مختص ببدا الاسلام **قوله** وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول
عطف على قوله ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا خايفين وعلى الاول اخبار وعلى الثاني نهي نهي المومنون عن
تمكينهم الكفار من الدخول وهو ابلغ من صريح النهي لان الكناية ابلغ فانك اذا قلت لصاحبك لا ينبغي لعبدك ان
يفعل كذا على ارادة النهي للسيد كان ابلغ من النهي له ابتدا فعلى هذا لا يجب المصير الى تخصيص العام الذي
وقع خلافه ومن ثم اخر هذا البحث **قوله** ففعل التولية يعني اجرى تولوا مجرى اللازم لان مفعوله الاول وهو
وجوهكم منسي غير منوي نحو فلان يعطي ويمنع وقوله يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بيان لاصل المعنى لا تفسير
لقوله ففعل التولية **قوله** اي جهته التي امر بها ورضيها اعلم انه جي بالوجه اما مجازا عند المعتزلة او كناية
عندنا عن رضي الله لان رضي الله عنه محدومه لا يمنعه ان يستقبل بوجهه بل يستبشر له ويرى عمله وسيجي
هذا البحث في قوله تعالى ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم في ال عمران **قوله** فلما اصبحوا تبينوا خطاهم فعذروا
قال القاضي وفي قول ضعيف لو اجتهد المجتهد واخطا ثم تبين له الخطا لم يلزمه التدارك تمسكا بهذه الاية
قوله وقالوا وقرى بغير واو وقراها ابن عامر وعلى الاول الجملة عطف على قوله وقالت اليهود ليست النصارى
وعلى الثاني استيناف كان سايلا سال هل انقطع حبل افتراءهم على الله او امتد ولم ينقطع فقيل بل قالوا اعظم
من ذلك وهو نسبة الولد الى الله سبحانه وتعالى تكاد السموات يتفطرن منه الاية **قوله** لا يمتنع شي منهم
على تكوينه ضمن يمتنع معنى ابى وعدي بعلى **قوله** بل له ما في السموات والارض هو خالقه ومالكه ومن جملته الملا
وعزير والمسيح وتقرير هذا المعنى هو انه تعالى عم اولا في قوله له ملك السموات والارض مع ان سوق الكلام
فيمن عبد من دون الله من العقلا لقوله وقالوا اتخذ الله ولدا اتباعا لا اولي العلم غير اولي العلم للاعلام بانهم
في غاية من القصور عن معنى الربوبية وفي نهاية من النزول الى معنى العبودية اهانة بهم وتنبيها على ابانة
مجانستهم بالمخلوقات المنافية للالوهية ثم ثنى بتغليب العقلا على غيرهم في قوله كل له قانتون ايذانا بان

الاشيا

الاشيا كلها في التسخير والانقياد بمنزلة المطيع المنقاد الذي يومر فيمتثل لا يتوقف عن الامر ولا يمتنع عن الارادة ولما
كان القصد في الايراد الى من عبد من دون الله العقلا انخرطوا في هذا السلك انخراطا اوليا واتصفوا بصفة
العجز والتسخير اوليا فحينيذ يقال ما قال المصنف من كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من
جنس الوالد وفيه اشارة الى ان العقلا اذا نسبوا الى الالوهية كانوا بمنزلة الجمادات واذا نسبت الى العبو
كانت بمنزلة العقلا **قوله** ويجوز ان يراد كل من جعلوه عطف على قوله كل ما في السموات والارض ويجوز ان
يعطف على قوله له ما في السموات والارض وهو خالقه فعلى هذا ما في السموات لم يكن عاما بل يجري على العقلا
لارادة الوصفية فحينيذ يتوجه عليه كيف قرن ما الذي لغير اولي العلم مع قوله قانتون وهو لاولي العلم ويكون
الجواب ان حاله كحال قولك سبحان ما سخركن لنا هذا توطية للجواب ولهذا عطف عليه قوله وكانه جا بما
دون من تحقيرا على سبيل البيان اي الظاهر ان يقال له من في السموات والارض اي ممن عبد دون الله من
الملايكة والمسيح وعزير فوضع ما وهي لغير اولي العلم موضع من ارادة للوصفية وهي المملوكية تحقيرا
لشانهم حيث نسبوا الى الله سبحانه وتعالى بالولدية كما حقر شان الملايكة في قوله تعالى وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا لهذه العلة سماهم جنة وهم الملايكة مكرمون لانهم نسبوا الى الله تعالى وانما الفرق
بين الوجهين هو ان التحقير على الاول يعلم من قوله تعالى له ما في السموات بطريق المفهوم والتسخير من
قوله كل له قانتون كذلك وعلى الثاني بطريق التصريح وكم بين الدلالتين وذلك ان الدعوى مع الحكاية
كدعوى الشي بالبينة ولذلك قدرنا التفسير بطريق اذى الى المقصود بالطريق الاولى الراغب قيل انما وقع
لهم الشبهة في نسبة الولد الى الله تعالى لان في الشرايع المتقدمة كانوا يطلقون على الباري تعالى اسم
الاب وعلى الكبير منهم اسم الاله حتى انهم قالوا ان الاب هو الرب الاصغر وان الله تعالى هو الرب الاكبر وكانوا
يريدون بذلك انه تعالى هو السبب الاول في وجود الانسان وان الاب هو السبب الاخير في وجوده
وان الاب هو معبود الابن من وجه اي مخدومه وكانوا يقصدون معنى صحيحا كما يقصد علماونا بقولهم
الله محب ومحبوب ومريد ومراد ونحو ذلك من الالفاظ وقولهم رب الارباب واله الاله وملك الملوك
وكان عيسى يقول انا ذاهب الى ابي ثم تصور الجهلة منهم معنى الولادة الطبيعية **قوله** سبحان ما سخركن لنا
خاطب النسا وفيه معنى التعجب تعجب من كونهن مع الدها والمكر والحيلة مسخرات للرجال وفي الاقليد كانه
قيل ليس من شانكن ان تكن مسخرات لنا فسبحان الملك القادر الذي سخركن لنا بجمال ملوكه وتمام قدرته
وعظمته **قوله** بزغ الشي بالزاي والعين المهملة الاساس غلام بزيع ظريف ذكي وقد تبزع الغلام **قوله**
في قول عمرو قال الزجاج هو عمرو بن معديكرب امن ريحانة الداعي السميع يورقني واصحابي هجوع معنى السميع
المسمع ثم كلامه قيل ريحانة اسم امراة وقيل اسم موضع يورقني يوقظني هجوع نيام الداعي داعي الشوق التي تدعوه
وتسمعه الصوت يورقني حال من الضمير الذي نقل من الفعل الى الظرف وهو قوله من ريحانة ان قلنا الداعي مبتد
والمقدم خبره وان قلنا الداعي فاعل فالجملة حال منه والاولى ان يكون يورقني جملة مستانفة الجوهري
السميع السامع والسميع المسمع واستشهد بالبيت قال المصنف في كون السميع بمعنى المسمع نظر لجواز
ان يكون بمعنى السامع لان داعي الشوق لما دعى الشعر صار سامعا للقول الذي اجيب به او القول نفسه فايراد
السميع ترشيح للاستعارة سلمنا لكنه شاذ **قوله** وهذا مجاز من الكلام من بيان مجاز اي هذا يسمى في اساليب
كلام البلغا بالمجاز وقوله وتمثيل عطف تفسيري اي واراد على سبيل الاستعارة التمثيلية شبهت الحالة
التي يتصور من تعلق ارادته جل وعز بشي من المكونات ودخوله تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف بحالة الامر
الامر النافذ تصرفه في المامور المطيع الذي يومر فيمتثل ولا يتوقف ولا يكون منه الابا فيقول افعله كذا
فيمتثل ثم استعير لهذه الحالة ما كان مستعملا في تلك الحالة فاذن لا قول ثمة وعليه قول الزجاج والامام

والقاضي قال البردوي اريد ذكر الامر والتكلم بها على الحقيقة لا المجاز عن الايجاد بل كلام حقيقته من غير تشبيه ولا
تعطيل وقد اجري سنته في الايجاد بعبارة الامر وقال صاحب المطلع كن فيكون ليس هو قولا من الله بالكاف والنون
ولكنه عبارة عن ازجر كلام يودي المعنى التام المفهوم **قوله** اذ قالت الاتباع للبطن الحق تمامه قدما فاضت
كالفتيق المحنق السعة هي التي تنشح عريضا المتصدر والجمع تشع ونسع والتباع الفتيق فحل مكرم والمحنق من الحنق
وهو الحقد والقول من الاتباع تمثيل اذ لا قول ثمة قدما لقدم بضم القاف الجوهري مضى قدما لم يعرج ولم يتثن
يعني سريعا الحق امر من الحق بالكسر لحوقا اي ضمر **قوله** الكد بهذا استبعاد الولادة يعني علم من قوله تعالى اتخذ الله ولدا
الي قوله كل له قانتون استبعاد الولادة فاكد ذلك المعنى بقوله بديع السموات الي قوله فيكون وذلك انه تعالى
لما حكي قولهم اتخذ الله ولدا واضرب بقوله بل له ما في السموات والارض لانه علم منه استبعاد الولادة واوقع
سبحانه اعتراضا ليوكد مضمونها وبيان الاستبعاد ان قوله ما في السموات والارض دل بمنطوقه على كونه مالكا
للكل لا يعزب شي من ملكه وملكوته وقوله كل له قانتون دل على كونه تعالى قهارا وان الاشيا كلها مقهورة تحت تصرفه لا تمتنع
شي منها على تكوينه وتقديره ولو فرض شي لوجب دخوله تحت ملكه وقهره بدلالة هذا العموم فكيف يتصور له ولد لانه
لا يجانسه في المالكية والقهارة واليه الاشارة بقوله ومن كان بهذه الصفة لم يجانس الي اخره هذا وان معنى قوله
بديع السموات والارض انه مخترعهما وموجدهما من غير مثال ولا احتوا فدل بمفهومه على كونه تعالى مالكا لها فيكون موكدا
لقوله له ما في السموات والارض وقوله اذا قضى امرا الاية معطي معنى القهارية الذي يعطيه معنى قوله كل له قانتون
كما سبق وفي كلامه سابقا ولاحقا اشارة الي هذا المعنى **قوله** قرا المنصور هو ابو جعفر الثاني من خلفا بني العباس
قوله استكبارا مفعول له اي وقال الجهلة هلا يكلمنا استكبارا يعني نحن عظما كالملايكة والنبيين فلما اختصوا
به دوننا قال صاحب المطلع فان قيل ليس في قولك قال الذين من قبلهم مقنع في التشبيه حتى كرر ذلك بقوله مثل
قولهم قلنا ليس التكرير في تشبيه واحد بل هما تشبيهان الاول في نفس الاقتراح والثاني في المقترح قلت ويجوز
ان يكون التشبيه الاول توطية للثاني بقوله مثل قولهم مفعول مطلق لقوله قال الذين من قبلهم وكذلك خبر مبتدا
محذوف اي الشان والامر مثل ذلك اي جرت عادة الناس على ما شوهد من هولاء استونف بقوله قال الذين من
قبلهم مثل قولهم بيانا وتفسيرا للشان والامر **قوله** واستهانتهم بها عطف على قوله جحودا اي قالوا انها ليست بايات
الله جحودا واستهانة بها والعجب انهم عظموا انفسهم وهي احقر الاشيا واستهانوا بايات الله وهي اعظمها **قوله** اتواصوا
به اولها ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به الضمير في به للقول اي تواصوا الاول
والاخرون بهذا القول حتى قالوا جميعا متفقين عليه والهمزة في اتواصوا للتعجب اتفاق القولين **قوله** قد بينا
الايات لقوم يوقنون فيوقنون انها ايات هذا التقرير يوذن ان قوله يوقنون مجاز من اطلاق المسبب على السبب
ولهذا قدر يتصفون فيوقنون بالفا يعني لما ينفع الايات لمن يودي انصافه الي الايقان وهذه الخاتمة كالتخلص من عد
قبايح الكفار الي تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم لما اشتملت على التعريض بهولاء يعني هو لا قوم ديدنهم الجحود والتكبر
فلا يجدي فيهم الايات والنذر وانما ينفع الايات لمن فيه الانصاف فلا تحرص على هديهم ولا تتنسا قط حسرات على
قولهم لانك لست عليهم بمسيطر الا ان انت الا نذير وبشير فلذلك علل بقوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا والجملة
مصدرة بان من غير عاطف وفيه معنى اقامة غير المنكر منكرا لما استشعر منه من ملابسة ما ينكر عليه ولهذا فسره
بقوله انا ارسلناك لتبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان فهو قصر افرادي **قوله** وتسرية عنه النهاية هو من قولهم سري
عنه الهم انكشف عنه يقال سروت الثوب وسريته اذا خلعته **قوله** ولا تسال اي لا تسال انت يا محمد بضم التا
والرفع وهي قراة الجماعة سوي نافع فانه تفرد بقراة ولا تسال بفتح التا وجزم اللام على النهي قال الزجاج اما الرفع
فعلى وجهين احدهما كانه استيناف كانه قيل ولست تسال عن اصحاب الجحيم كانه قال انما عليك البلاغ وعلينا
الحساب وثانيهما انه حال اي ارسلناك غير سايل عن اصحاب الجحيم وقلت المعنى على القراة الاولى اذا كان حالا كان قيدا

للفعل وعلى ان يكون استينافا يكون تذييلا ومرجعهما الي معنى انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتسال عن اصحاب
الجحيم يعني ما كلفناك بان تجبرهم على الايمان وفيه فايدتان احدهما الايذان بانشراح الصدر وانه في فسحة
منهم ان لم يومنوا وهو المراد بقوله وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه وثانيهما اظهار ان
الحجة قد لزمت بالكفار وانه صلى الله عليه وسلم بلغ ما كان عليه لان هذا القيد انما يصار اليه اذا تجاوز رسول
الله صلى الله عليه وسلم من البشارة والنذارة الي ما يوهم منه الاجبار واليه الاشارة بقوله ما لهم لم يومنوا
واما القراة بالجزم فالنهي انما يجري على ظاهره والمخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو المراد بقوله
نهي عن احوال الكفرة والاهتمام باعدا الله او عبارة عن تعظيم الامر وتهويله والمخاطب كل من يتاتى منه السوال
ثم التهويل اما عايد الي المستخبر بجزع ان يجري على لسانه ما هو فيه لفظاعته او الي المستخبر بكسر البا واليه الاشارة
بقوله او انت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره **قوله** ما فعل ابواي ما فعل بهما وفي الحديث يا ابا عمير ما فعل النغير
اي الي اي شي انتهي عاقبة امره فلو قيل يا ابا عمير ما فعلت بالنغير لم يكن في الاهتمام بذلك **قوله** ويعضد القراة
الاولى اي تسال بضم التا والرفع لكونهما اخبارين لا انشايين كالاخبار علاف القراة الثانية لانها انشا
اي نهي **قوله** وان المبالغة في طلب رضانا هذه المبالغة مستفادة من قوله لن ترضى لما مر ان لن لتاكيد
منكر مبالغ **قوله** اقناطا لهم يعني محال منك ان تتبع ملتهم فاذن لا يتبعون ملتك ابدا **قوله** ولذلك قال
تعليل لقوله كانهم قالوا لن قوله لن ترضى عنك اليهود حكاية لمعنى كلامهم وان كلمتهم هو لن نرضى منك ولا
نتبع ملتك حتى تتبع ملتنا والا فقوله لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم بظاهره غير مطابق لقوله
قل ان هدى الله هو الهدى ووجه المطابقة مع المقدر هو انهم ما قالوا لا نرضى عنك حتى تتبع ملتنا الا وزعموا
ان دينهم حق ودين الاسلام باطل فاجيبوا بقوله قل ان هدى الله هو الهدى على القصر القلبي يعني ان دين الله
هو الدين الحق وان دينكم هو الباطل واليه الاشارة بقوله ان هدى الذي هو الاسلام هو الهدى وما تدعو
الي اتباعه ما هو بهدى وانما هو هوى وفي الاية مبالغات منها اضافة الهدى الي الله تعالى ومقارنته
بان واعادة الهدى في الخبر على نحو انا ابو النجم وشعري شعري وتسمية الدين بالهدى لحجته جوابا عن قولهم
ملتنا وجعل مصدرا وتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخبر بلام الجنس ولهذا اكد كلامه بقوله والذي يصح
ان يسمى هدى وهو الهدى كله هذا في جانب الاثبات واما في جانب النفي فقال ليس وراه هدى وما تدعون
الي اتباعه ما هو بهدى انما هو هوى **قوله** اهواءهم اي اقوالهم **قال** القاضي الاهوا الارا الزايغة والهوى راي
يتبع الشهوة وقلت في كلام المصنف اشعار بان اهواءهم مظهر وضع موضع المضمر من غير لفظه السابق وذلك
ان قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم حكاية حكاها الله تعالى عن قولهم وان
قولهم هو لن نرضى عنك حتى تتبع ملتنا فيكون الاصل ولين اتبعتها ليرجع الضمير الي مقالتهم تلك ثم في الدرجة
الثانية ولين اتبعت اقوالهم وانما جمعها باعتبار القايلين ولما لم يكن هذا القول عن هدى ورشد بل عن ضلالة
وزيغ وضع موضعه اهواءهم **قوله** لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه يريد ان قوله يتلونه حق تلاوته دل على ان
الكلام تعريض بمن يتلونه على غير هذه الحالة وهم الذين عرف منهم واشتهر التحريف والتغيير ولما اتى باسم
الاشارة وعقب بقوله يومنون به وفيهم تعريضا ايضا بان اوليك لا يومنون به بني عليه قوله ومن يكفر به
فاوليك هم الخاسرون مدللا وقوله حيث اشتروا الضلالة بالهدى اشارة الي ان قوله ومن يكفر به
فاوليك هم الخاسرون موذن بان قوله ومن يكفر به خاص وانه مفسر بالاستبدال وفيه ادماج انهم
انما حرفوا وبدلوا وما تلوه حق تلاوته لانهم اخذوا الرشي على ذلك كقوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا
قليلا **قوله** ابتلى ابراهيم ربه بكلمات اختبره الراغب الابتلا لا الاختبار لكن الابتلا طلب اظهار الفعل
والاختبار طلب الخبر وهما يتلازمان **قوله** واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين اي الطاعة

والمعصية يعني مكن الله تعالى ابراهيم على الفعل والترك وان يختار ايهما شا وفي قوله ما يريد الله وما يشتهيه العبد اعتزال خفي وانما كان اختبار الله العبد مجازا لان الابتلا والامتحان في الشاهد لاستفادة علم خفي على الممتحن ومن الممتحن وذلك غير جايز في حق الله سبحانه وتعالى لانه تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها من الازل الى الابد فهو استعارة تبعية واقعة على طريق التمثيل كما سبق في قوله لعلكم تتقون ودل على سبق التشبيه قوله فانه ممتحنه وفعل المختبر حيث نصب فعل على المصدر اي فعل معه فعلا مثل فعل المختبر **قوله** والمستكن في فاتمهن في احدى القراءتين اي المشهورة وفي الاخرى اي قراءة ابي حنيفة **قوله** ويعضده اي يعضد ان يكون الضمير في اتمهن لله تعالى على قراءة ابي حنيفة الرواية عن مقاتل لان الابتلا حينيذ من ابراهيم عليه السلام والاتمام من الله تعالى انما الابتلا فقوله رب اجعل هذا بلدا امنا ونحوه والاتمام اجابة دعايه على سبيل توفيه مطلوبه اي اختبر ابراهيم عليه السلام ربه بدعايه انه تعالى هل يجيبه البتة ويسعف مطلوبه ونحو ما ربه ام لا **قوله** هو على الاول اي على اضمار عامل اذ وان كان هذا الوجه في التقدير وجهين لكن جمعهما معنى اضمار العامل ومن ثم قال انما مضمر وانما قال وعلى الثاني اي على ان يكون العامل قال فيكون قال في التقدير مقدما على اذ رتبة لانه عامله ومؤخرا عن حرف العطف والجملة معطوف على جملة قبلها وهو قوله يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم عطف قصة على قصة وما اعني بالمعطوف عليه هذه الآية بل القصة والوجهين لان هذه معاده خاتمة تقريرا للامتنان على بني اسرايل وعودا الى بدء وتخلصا الى قصة جدهم وبيان ما انعم الله عليه من نعمة كل نعمة دونها وكيف لا وقد اشتمل على بنايه اكرم البقاع ودعايه لافضل الخلق بتلاوة اشرف الكتب وهو قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ونحوه قوله تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها الى قوله وان اتلوا القران فعلى هذا اولى الوجه في الاية تقديرا اذكر وجعل بيانا وان اخره **قوله** ويجوز ان يكون بيانا لقوله ابتلى والعامل في اذ اذكر والضمير في اتمهن لابراهيم عليه السلام ويراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وغيرها الى اخر الايات وانما استقام ان يكون بيانا لان ما بعد قال الى اخراذ قال له ربه اسلم كالشرح والتفصيل لما اجمله في قوله بكلمات وصح ان يبتلى بها لما يتضمن كل واحد منها المشقة قال القاضي الابتلا في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلا لكن لما كلامه وسميت كلمات لانها اوامر او في تاويلها كما سميت قوله كن فيكون كلمة وقد سمى الله تعالى قوله انني برا مما تعبدون الا الذي فطرني كلمة بقوله وجعلها كلمة باقية في عقبه الراغب الكلمات قد تقع على الالفاظ المنطوية على المعاني التي تحتها فقوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته اي قضيته وحكمه وقال لو كان البحر مدادا لكلمات ربي للمعاني التي يبرزها بالكلمات ولم يرد اللفظ فان ما يحصره اللفظ يحصره الخط ولما لم يكن يوثر عليه اللام على اختبار الله في شي مما ابتلاه من الكلمات قيل فيه فاتمهن وقال وابراهيم الذي وفى ويعلم منه ان الكلمات اذا لم تفسر بالمذكورات جاز ان تفسر بالعشر الى اخره وحينيذ لم يكن بيانا بل كان استينافا على بيان الموجب يعني لما قام عليه السلام بما كلف به من الكلمات قيل ما فعل الله به جزا لما فعل فقيل كان اني جاعلك للناس اماما اي وعده بما يتلوه من الاكرام والافضال واما تقرير التفصيل وتطبيق المبين على المجمل فان يقال انه تعالى امره اولا بقوله تعالى اسلم واته ابراهيم عليه السلام بما يبني عنه قوله اسلمت لرب العالمين وان كان هذا متاخر التلاوة ولكنه متقدم معنى ومن ثم قال المصنف والاسلام قبل ذلك وثانيا ابتلاه بقوله اني جاعلك للناس اماما استعد للامامة ومواجبها فاني جاعلك للناس اماما فاتمه بما دل عليه قوله ومن ذريتي فان الجواب مبني على الاسلوب الحكيم اي ان نفس منقادة مطواعة لا تاب عن امرك لما تفضلت علي وجعلتني اهلا لذلك لكن اجعل بعض ذريتي اهلا لها وثالثا ابتلاه بقوله اذ جعلنا البيت مثابة للناس فاتمه بما دل عليه قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وان الامر باتخاذ الناس مقامه مصلى يقتضي ان يكون مقامه ذلك صالحا لان يثوب الناس اليه ويصلى فيه وانما كان كذلك اذا كان موقنا من عند الله جعل مقامه صالحا لذلك والذي يدل على وجود ذلك الامر قوله اذ جعلنا البيت مثابة للناس فعبر عن الامر الوارد على المثابة بالاخبار للدلالة على سرعة امتثاله يعني لما اردنا ان نجعل البيت

مثابة للناس امرنا ابراهيم بذلك فامتثل الامر وحصل المامور به وقلنا للناس اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى والذي عليه ظاهر كلام المصنف ان قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس كالمقدمة للامر بتطهير البيت ورابعا ابتلاه بقوله وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطايفين فالامر هو طهرا على ان عهدنا ايضا فيه معنى الامر فاتمه بما يدل عليه قوله واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله اي قبلت يا رب ما امرتني به وتوسلت اليك قبل الشروع بهذا الدعا لان هولا القوم انما يمكنهم الطواف والعكوف والصلاة اذا كان البلد امنا ذا رزق ثم بعد الدعا شرعا في المامور به وانت ايها السامع استحضر ذهنك لتلك الحالة العجيبة الشان وهي اذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل داعيين لله متضرعين اليه الى ان ختما الدعا بالمطلوب السني وهو قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك والى هذه المعاني اشار مجملا بقوله فيراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام قبل ذلك والحاصل ان قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين صرح في المطلوب فيلزم منه ومن ذلك الاجمال حمل البواقي على هذا المعنى ليصح التفصيل واستنباط معنى الامر من الله تعالى والامتثال من ابراهيم عليه السلام والله اعلم وهذا وجه متين قوي وهو اختيار الامام ونقل محيي السنة عن مجاهد من الايات التي بعدها في قوله اني جاعلك للناس اماما الى اخر القصة وقال الواحدي واكثر المفسرين انها تلك العشرة المذكورة وهي الفرق وقص الشارب الى اخرها وكذا في شرح السنة عن ابن عباس **قوله** الفرق الجوهري رجل افرق الذي ناصيته كانها مفروقة بين الفرق **قوله** والاستحداد اي استعمال الحديد من حلق العانة والتعريف او قوف بعرفة **قوله** كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا وفي المطلع اي وقل وزيدا وقيل يقال لمثل ذلك العطف عطف تلقين كان ابراهيم عليه السلام يلقن ويقول قل وبعض ذريتي وهكذا قدر صاحب المطلع ايضا في قوله ومن كفر اي قل ومن كفر وهذا الاسم مناسب للمعنى وعلى هذا المنوال جا الحديث على ما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين **قوله** زيد بن علي اي زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم **قوله** على اللص المتغلب اللام للجنس وفي جعل اللام للجنس ووصفه بالجص والتباع كالدوانيقي تنبيه له والتلقيب به من المبالغة في تحقير شانه مما لا يخفى وقيل سمي دوانيقيا لانه زاد في الخراج دانقا ومثل هذا التحقير لا يليق بمنصب من انتصب للامامة المسلمين ذكر صاحب كامل التاريخ ان اسمه عبد الله وكنيته ابو جعفر ولقبه المنصور وهو ثاني خلفا بني العباس وكان كريما وسيما جم العطا اعلم الناس بالحديث ذا راي وتدبير وكان من رايه انه لما عزم ان يقتل ابا مسلم فزع من ذلك عيسى بن موسى فكتب اليه، اذا كنت ذا راي فكن ذا تدبر فان فساد الراي ان تتعجلا، فوقع المنصور، اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة فان فساد الراي ان تترددا، ولا تمهل الاعدا يوما بقدرة وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا، قال الامام قال الجمهور من الفقها والمتكلمين الفاسق حال فسقه لا يجوز عقد الامامة له واختلفوا في ان الفسق الطاري هل يبطل الامامة ام لا **قوله** لو ارادوني على عد احرة لما فعلت ذكر في جامع الاصول ولما اشخص المنصور ابا حنيفة رحمه الله الى العراق اراده على القضا فابى فحلف عليه ليفعلن وحلف ابو حنيفة ان لا يفعل وتكررت الايمان بينهما فحبسه المنصور ومات في الحبس وقيل انه افتدى نفسه بان يعد اللبن ولم يصح **قوله** مثابة للناس مباءة الجوهري المثابة الموضع الذي يرجع اليه مرة بعد اخرى وانما قيل للمنزل مثابة لان اهله يتصرفون في امورهم ثم يثوبون اليه وهو المراد بقوله يتفرقون عنه ثم يثوبون ثم النفر والاياب اما حقيقي وهو المراد بقوله اعيان الذين يزورونه اي ينصرف عنه اشراف الذين يزورونه ثم يرجعون هم اليه دون ساير الناس قال في الاساس ومن المجاز هم اعيان الناس من اشرافهم يعني من له تقدم صدق في الدين اذا حج البيت راى فيه مهابط الرحمة ومنازل البركات فلا يهم بشي سوى العود اليه نوى

الامام عن ابن عباس لا ينصرف عنه احد الا وهو يتمنى العود اليه فالتعريف في الناس للجنس والجنس اذا حمل على البعض
في مقام المدح اريد به الكمال والفضل قال الله تعالى هدى للناس وقال هدى للمتقين ومن ثم فسره بقوله عبّاد
الذين يزورونه وانما مجازي وهو المراد بقوله او امثالهم اي امثال الذين يزورونه اي من هم على صفتهم في كونهم
وفد الله وزواربيته فالثابت اذا من هو متصف بصفة الوفادة لا عين الشخص والتعريف ايضا للجنس كقولهم دخلت
السوق من بلد كذا تريد سوقا من الاسواق يعني جعلنا البيت مثابة للزائرين زوارا اثر زوار **قوله** لانه مثابة لكل من
الناس تعليل لقراءة الجمع يريد ان البيت وان كان مثابة في نفسه لكنه مثابات باعتبار القاصدين لكل منهم مثابة
تختص به فاذن لا تختص به واحد منهم والمراد بالناس الذين يقصدونه من كل جانب فلا يحتاج الى التكرار بالمراتب
روى محيي السنة عن مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب يحجون فالتعريف في الناس استغراق عرفي
قوله ولان الجاني عطف على قوله لقوله حرما امنا يريد ان معنى امنا ذا امن وموضع امن لقوله تعالى بواد غير ذي زرع
لان من سكن فيه امن من خطف الناس فالحرم اذا موضع امن على الحقيقة اولان الجاني ياوي اليه فلا يتعرض له
فيامن حتى يخرج فعلى اسناد امنا الى الحرم على سبيل المجاز لان المقصود امن الملتجي اليه فاسند اليه مبالغة وهذا
مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه واستدل بظاهر الاية وروى الامام عن الشافعي رضي الله عنه من دخل البيت ممن
وجد عليه الحد يومر بالتضييق عليه حتى يخرج وان لم يخرج حتى قتل في الحرم جاز واول الامن بان يكون امنا من القحط
وعن نصب الحروب فيه وعن اقامة الحدود وليس اللفظ من العام حتى يحمل على الكل انما حمله على الامن كما ذكرنا فاولى
لانا لا نحتاج حينئذ الى حمل لفظ الخبر على الامر ونحتاج على ذلك اليه قال القاضي امنا اي يامن حاجه من عذاب الاخرة
من حيث ان الحج يجب ما قبله وقلت اذا فسر الكلمات بالامر على ما سبق مذهب ابي حنيفة راجح **قوله** انه اخذ بيد عمر
رضي الله عنه الحديث من رواية البخاري ومسلم وابن ماجة والدارمي عن انس وابن عمر رضي الله عنهما ان عمر رضي الله
قال وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله
عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك **قوله** واتخذوا بلفظ
الماضي نافع وابن عامر والباقون بلفظ الامر وقد مضى فائدة العدول في قوله فاتهن **قوله** كما قال للطائفين
والقائمين اي وضع في سورة الحج مكان العاكفين القائمين فيجعل هاهنا العاكفين بمعنى القائمين حتى يتطابقا والمعنى
على هذا للطائفين والمصلين لان العكوف بمعنى المجاورة لا يجعل مجازا عن الصلاة لفقدان العلاقة المعتبرة
خلاف القيام **قوله** او امنا من فيه اي هو من باب الاسناد المجازي **قوله** وارزق المومنين بضم القاف في نسخة
المعزي للاتباع **قوله** كما عطف ومن ذريتي على الكاف يعني هو مثله في الاعتبار وقد سمي بعطف التلقين ذكر في الجواب
انما قلنا هاهنا هو عطف التلقين وفيما سبق كانه عطف التلقين رعاية للادب وذلك ان يكون الملقن هو الله
تعالى لابراهيم عليه السلام اولى من العكس **قوله** والزاما للحجة له والظاهر ان يقال للحجة عليه اي ارزقهم
ليزيح عللهم ويقيم الحجة عليهم لكن الامام الاولى صلة الالزام والثانية للتعليل والضمير لله تعالى اي قد يكون
اعطا الرزق استدراجا للمرزوق والزاما للحجة للرازق عليهم ومعنى الاستدراج قوله سنستدرجهم من
حيث لا يعلمون اي سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم والمعنى وارزق من كفر فامتعه اي قال ارزق من كفر
اي ادع فانا استجيب وارزق من كفر فامتعه عطف على هذا المقدر **قوله** فامتعه على الحكاية والتخفيف ابن عامر
والتثقيل الباقون **قوله** فالزه الجوهري لزه يلزه لزا ولززا اي شده والصقه **قوله** لز المضطر مفعول مطلق
فيه معنى الاستعارة شبه حالة الكافر الذي در الله عليه النعمة التي استدرجه بها قليلا قليلا الى ما يهلكه
بحالة من لا يملك الامتناع مما اضطر اليه فاستعمل في المشبه ما استعمل في المشبه به **قوله** وقرا ابن عباس
فامتعه وهي شاذة قال ابن جني هذه القراءة تحتمل وجهين احدهما وهو الظاهر ان يكون الفاعل في قال ضمير

ابراهيم

ابراهيم عليه السلام وحسن اعادة قال لامرين احدهما طول الكلام والاخر انه انتقل من دعا قوم الى دعا اخرين كانه اخذ
في كلام اخر والوجه الثاني ان يكون الفاعل هو الله تعالى اي وامتعه يا خالق يا قادر يخاطب بذلك نفسه كقول
الا عشي، وهل تطيق وداعا ايها الرجل، وهذا يتصل بباب غريب لطيف وهو باب التجريد كانه جرد نفسه منها يخاطبها
هذا خلاصة كلامه وعلى هذين الوجهين لا يكون العطف للتلقين **قوله** ضم شفر الجوهري الشفر بالضم واحد
الاشفار والعين وهي حروف الاجفان التي تنبت عليها الشعر وهو الهدب **قوله** وهي الاساس والاصل لما فوقه والاصل
عطف تفسيري لقوله الاساس فالضمير في قوله عائد الى الاساس والمستتر في الظرف عائد الى ما وانتصاب
فوقه على الظرف والاصل اساس الله ان يتعدى بعيد الجوهري الساف كل عرق من الحائط المغرب الساف الصف
من اللبن والطين الاساس في ساقه وسافين وثلث سافات **قوله** ما تقدم من البيت فعلى هذا الالف واللام في
القواعد بمعنى الذي اي الذي تقدم من البيت **قوله** الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور والرواية الصحيحة عن البخاري
في حديث المعراج انها في السماء السابعة القاضي قول المصنف فهو البيت المعمور لتعقيب الاعلام والاخبار عنها لا بعد حال
قوله من حرا حرا يصرف ولا يصرف والثاني اكثر تحنث اي تحرك واخذه المخاض وقوله فانشق عنه اي انشق
ابو قبيس عن الحجر وابو قبيس جبل مشرف على مكة واستعير لما للمراة من الطلق عند الولادة **قوله** فلما لمسته
الحيض في الجاهلية اسود والرواية الصحيحة عن الترمذي والنسائي عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم **قوله** قيل كان ابراهيم
واسماعيل بنا وله الحجارة وفي الاية دلالة على هذا القول حيث اخر اسماعيل عن ابراهيم ووسط بينهما المفعول
المؤخر مرتبته عن الفاعل وهو اسماعيل **قوله** ربنا اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال والعامل
رفع وربنا تكرار للاستعطاف واجعلنا معطوف على تقبل وكذا قوله ربنا وابعث فيهم **قوله** مسلمين على الجمع
الى قوله لانهما منه اي التثنية من الجمع اي من مراتب الجمع لان اقل الجمع اثنان على راي وقد اختاره في تفسير
قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات **قوله** واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين
قال القاضي اي بعض ذريتنا وخصا بعضهم لما علما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي
الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا
وقيل يمكن ان يقال انه عليه السلام علم بالنص ان بعض ذريته ظلمة وذلك من قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين
حين قال ومن ذريتي وكان في هذا الدعا متبوعا واسماعيل تابعه كما في البناء الا ترى الى قوله صلى الله عليه
وسلم انا دعوة ابي ابراهيم وقال الراغب انما قيل امة مسلمة لك ولم يعمم لان هذه منزلة شريفة لا
يكاد يتخصص بها الا الواحد فالواحد في برهة بعد برهة وان الحكمة الالهية لا تقتضي ذلك فانه لو جعل الناس
كلهم كذلك لما تمشي امر العالم اذ كان العالم يفتقر الى كون الافاضل فيها والاوساط والاراذل بان الاراذل
تتولى عمارته فالقيام بتمشية امر العالم لقد قيل عمارة الدنيا بثلثة اشيا الزراعة والحرث والحماية والحروب
وجلب الاشيا من مصر الى مصر وانبيا الله لا يصلحون لذلك اذ كانوا يعرضون اخرا شرف من ذلك تم كلامه
ويجوز ان يكون من للتبيين قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف لقوله تعالى خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يعني فصل بين امة مسلمة والمعطوف عليه وهو الضمير المنصوب في واجعلنا مسلمين
قال ابو البقا والواو داخلة في الاصل على امة ومن ذريتنا نعت الامة تقدم عليها وانتصب على الحال **قوله**
متعبدا انا في الحج وقيل مذابحنا قال القاضي والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه
من الكلفة والبعد عن العادة وقال الراغب النسك غاية العبادة والناسك الاخذ نفسه ببلوغ
اقصاها حسب طاقته وسمي اعمال الحج بالمناسك ثم خص الذبيحة بالنسك وتعورف فيه حتى قيل نسك
فلان اي ذبحه وقال الزجاج كل متعبد فهو منسك ومنه قيل للعابد الناسك ويقال للذبيحة

المتقرب بها الى الله تعالى نسيكة **قوله** وقرئ وارنا بسكون الرا ابن كثير وابو شعيب وارنا
وارني بسكون الرا حيث وقعا وابو عمرو عن اليزيدي باختلاس كسرتها والباقون باشباعها قال
الزجاج ارنا يقرا بكسر الرا واسكانها والاجود الكسر ومن اسكن جعله بمنزلة فخذ وعضد وليس
بمنزلتهما لان الكسرة في ارنا كسرة همزة القيت حركتها على الراء والكسرة دليل الهمزة فحذفها
بعيد وهو على بعده جائز لان الكسرة والضم يحذفان للاستثقال **قوله** لان الكسرة منقولة
يروى منصوبة حالا من الضمير في قوله دليل عليها ومرفوعة خبرا لان خبر بعد خبر وانما ذكر لانه
بمعنى فاعل على النسب كطالق وحائض **قوله** وتب علينا ما فرط منا من الصغائر اي فيما فرط قال
الامام المعتزلة يجوزون الصغائر على الانبيا وفيه نظر لان الصغيرة اذا كانت مكفرة بثواب
فاعلها فالتوبة عنها محال وعند السنة هذه التوبة لترك الاولى والافضل او انها من باب
التشديد والتغليظ ليرتدع مرتكب الكباير ولا يغفل عن التوبة وقال القاضي قوله وتب علينا
استتابة لذريتهما او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالاهما لانفسهما وارشادا لذريتهما **قوله**
انا دعوة ابراهيم روينا عن العرباض ابن سارية رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخبركم
باول امري دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رات حين وضعتني وقد خرج لها نور
اضات لها قصور الشام اخرجه الامام احمد ابن حنبل وصاحب شرح السنة وقد اخرج حديث
الرؤيا الدارمي قوله انا دعوة ابي ابراهيم اي اثر دعوته او الدعوة نفسه **قوله** وقيل انتصاب النفس
على التمييز وهو عطف على قوله سفه نفسه امتهنها لان على هذا التقدير نصبه على انه مفعول به
وعلى الثاني سفه لازم ونفسه تمييز قال الزجاج قال الفرا التمييز في النكرات اكثر وزعم ان هذه
المميزات المعارف اصل الفعل لها ثم نقل الى الفاعل نحو وجع زيد راسه وزعم ان اصل الفعل للـ[illegible] وما
اشبهه وجعل سفه نفسه من هذا الباب قال القاضي قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم
لازم ويشهد له ما جا في الحديث الكبر ان تسفه الحق وقال صاحب الفرايد الوجه ان سفه ضمن معنى
جهل وبدي لتعديته كانه قيل جهل نفسه لخفة عقله اي لم يعرفها بالتفكر فيها يدل عليه قول ابن عباس
الا من سفه نفسه والسفه غلبة الجهل وركوب الهوى وهذا القول اختيار الزجاج الراغب سفه
نفسه ابلغ من جهلها وذلك ان الجهل ضربان جهل بسيط وهو ان لا يكون للانسان اعتقاد في الشي
وجهل مركب وهو ان يعتقد في الحق انه باطل وفي الباطل انه حق والسفه ان يعتقد ذلك ويتحرى
بالفعل مقتضى ما اعتقده فبين الله تعالى ان من رغب عن ملة ابراهيم فان ذلك لسفه نفسه فاذن
هو مبدا كل نقيصة وذلك ان من جهل نفسه جهل انه مصنوع واذا جهل ذلك جهل صانعه واذا جهل
فكيف يعرف امره ونهيه ولكون معرفتها ذريعة الى معرفة الخالق قال جل ثناؤه وفي انفسكم افلا
تبصرون **قوله** نص الجوهري الغبن بالسكون في البيع والشرا وبالتحريك في الراي **قوله** ولا بقرارة
الشعرا لرقتها اوله فما قومي بثعلبة بن بكر ثعلبة وقرارة قبيلتان اي ليس قومي بثعلبة ولا بقرارة
الكثيرة الشعر بالرقبة الشعر جمع اشعر **قوله** اجب الظهر اوله وان يهلك ابو قابوس يهلك
ربيع الناس والشهر الحرام ونمسك بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام الشعر للنابغة
يمدح النعمان بن المنذر وذناب الشي بالكسر عقبه وذناب الوادي منتهاه ربيع الناس اي سبب
طيب عيشهم واريد بالشهر الحرام الامن اي نبقى بعد الممدوح في طرف عيش قد مضى صدره وخيره وبقي ذنبه
مما لا خير فيه الاجب الجمل المقطوع السنام واستشهد بانه نصب الظهر بالاجب على التمييز قيل يجوز النصب
في البيتين على التشبيه بالمفعول لا على التمييز كقولك الحسن الوجه وهو الوجه **قوله** الوجه هو الاولى

ان

ان يكون سفه متعديا كما في الحديث فان سفه فيه متعد بلا ارتياب والحديث من رواية ابن مسعود الكبر بطر
الحق وغمط الناس اخرجه مسلم والترمذي قال صاحب النهاية وفي الحديث انما ذلك من سفه الحق وغمص الناس
يقول غمص الناس يغمصهم غمصا وكذلك غمط اي احتقرهم ولم يرهم شيا بطر الحق وهو ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده
وعبادته باطلا وقيل هو ان يتجبر عند الحق فلا يراه حقا وقيل ان يتكبر عن الحق فلا يقبله **قوله** وذلك انه اذا رغب
تعليل لقوله والوجه هو الاول لان المقصود من الاية ان من له راي سديد وعقل هاد وراى الناس مجتمعين
على امر خطير وخطب جليل وهو مع ذلك يخالف الناس فيه ويجاهر بعقله في اتباع ذلك الامر الخطير فلا
يكون ذلك الا من تجهيله عقله التمادي وغمص الناس وتحقيرهم وهذا المعنى لا ينطبق على الوجهين الاخرين
ولا على قول صاحب الفرايد الا بنوع التعسف **قوله** ولقد اصطفيناه بيان لخطا راي من رغب عن ملته وهو
حال مقررة لجهة الاشكال المعنى ايرغب عن ملته ومعه ما يوجب الترغيب فيها وانه جمع خير الدارين وفاز
بالمنقبتين **قوله** خيرته المغرب الخيرة الاختيار في قوله تعالى ما كان لهم الخيرة من امرهم وفي قولهم محمد خيرة
الله بمعنى المختار وسكون اليا لغة فيهما **قوله** وكان مشهودا له بالاستقامة اي اثبتنا له اثباتا ببينة
وطريق برهاني وذلك بان جمع الصلاح المفسر باستقامته التي وحكم انه عليه السلام من زمرة من اتصف
بصفته وانه داخل في عدادهم فاذن ثبت له صفة الاستقامة على الحكاية واما فسر الصلاح بالاستقامة
لانه مقابل للفساد الذي هو خروج الشي عن حال استقامته وبان جعلت الجملة اسمية مؤكدة بان واللام فان قلت
لم خصت الكرامة الدنيوية بالاصطفا والاخروية بالصلاح قلت انما الاصطفا بالنبوة فهو اقصى مراتب الناس
ومنتهى درجات العباد في الدنيا وانما الصلاح في الاخرة فكذلك لان الصلاح كما قال هو الاستقامة
على الخير ولا ارتياب ان الاحوال العاجلة وان وصفت بالصلاح في بعض الاوقات لكن لا تخلو من شايبة
فساد وخلل ولا يصفو ذلك الا في الاخرة خصوصا لزمرة الانبيا لان الاستقامة التامة لا تكون
الا لمن فاز بالقدح المعلى ونال المقام الاسنى وهم الانبيا ومن ثم كانت هذه المرتبة مطلوبة للانبيا
والمرسلين قال عليه السلام والحقني بالصالحين وغيرها من الايات **قوله** او انتصب باضمار اذكر استشهادا
على ما ذكر يعني يكون جملة مقطوعة مستانفة مشتملة على بيان الموجب لكونه مصطفى **قوله** ومعنى قال
له اسلم اخطر بباله النظر يريد ان اسلم استعارة على المجاز على نحو قوله تعالى كن فيكون اذ ليس ثمة امر ولا جوابه
فان هذه الواقعة في بدء حاله فلا يكون هناك الا الالهام وفي كلام المصنف استعارة وهو قوله والاسلام
قبل ذلك هذا اذا اريد بالاسلام الايمان والتصديق واما اذا اريد به الاذعان والطاعة فالامر على
الحقيقة واليه الاشارة بقوله وقيل اسلم اي اذعن **قوله** قرئ واوصى وهي قراءة نافع وابن عامر والباقون ووصى
قال الزجاج ووصى ابلغ من اوصى لان الثاني جائز ان يكون قال لهم مرة واحدة ووصى لا يكون الا مرات كثيرة وقال
القاضي التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه
كان الموصي يصل فعله بفعل الوصي **قوله** والضمير في بها لقوله اسلمت قال الزجاج لها يرجع على الملة
لان الاسلام هو الملة وطريقته وسنته يدل عليه قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم يريد ان قوله اسلمت لرب
العالمين في معنى الاسلام والدين هي الملة والضمير راجع الى معنى هذا القول بهذا الاعتبار وبيانه عليه
ما قبله وهو قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم وقلت هذا هو الحق لان قوله اذ قال له ربه اسلم كما قال المصنف
استشهاد على ما ذكر يعني يستبعد من العاقل المميز ان يرغب عن ملة ابراهيم والحال انه مصطفى في الدنيا
صالح في الاخرة وان شئت فاذكر ذلك الوقت الذي اظهر الملة الواضحة حين قال له ربه اسلم قال اسلمت
لرب العالمين ليظهر لك انابته واجابته ويفسره عطف قوله ووصى على قال اسلمت لرب العالمين اي اذكر
اذ قال الله اسلم فامتثل امره واسلم وما اكتفى به بل ضم معه توصية بنيه بالاسلام والدين يدل عليه

قوله يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون لانه الموصى به وهو مطابق لقوله اسلمت لرب
العالمين وانما ضم الوصية الى امتثال الامر لحنوه وحدبه على ذريته فلم يخص نفسه بما ناله من الفضل
والكرامة بل شارك ذريته معه ومثله قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي **قوله** فهو
في تقدير القول عندنا لانه لو تعلق جرانا لكان ان مفتوحه **قوله** من ضبة اسم قبيلة الجوهري وضبة ابن
اد عم تميم بن مر **قوله** فلا تموتن معناه فلا يكن موتكم اي لا تموتن لا يستقيم اجراؤه على ظاهره لانهم نهوا عن
الموت وذلك ليس لمقدورهم وانما ينهى المكلف عما له تركه لكن معناه فلا يكن موتكم الا على حال كونكم
ثابتين على الاسلام وهذا ايضا لا يستقيم على ظاهره لان المنهي الموت والموت مما لا ينهى فرجع حاصله
الى ان نهي الانسان عن ان يوجد على حالة ويدركه الموت وهو على غير الاسلام وهذا معنى قوله فالنهي في
الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا قال الزجاج هذا على سعة الكلام نحو قولهم لا ارينك ههنا
فلفظ النهي للمتكلم وهو في الحقيقة للمخاطب اي لا يكونن ههنا فان كنت ههنا رايتك المعنى الزموا
الاسلام فاذا ادرككم الموت صادفكم مسلمين قلت الاية مثل المثال وفيها ترقي بلازم اخر لقوله فلا
تموتن معناه فلا يكن موتكم **قوله** كقولك لا تصل الا وانت خاشع نهي عن فعل الصلاة ومطلق الصلاة
لا ينهى عنها لكن معناه لا تكن صلاتك الا على الخشوع فرجع معناه الى ان يكون المنهي الانسان عن حالة هي عدم
حالة الخشوع فيكون في الاية كناية تلويحية **قوله** فان قلت واي نكتة في ادخال حرف النهي حاصل السؤال
اذا كان المنهي عنه الحالة التي هي على غير الخشوع في الصلاة والحالة التي يدركهم الموت عليها وهم على غير
الاسلام فلم نهى عن الصلاة وعن الموت وما الفايدة فيه وخلاصة الجواب ان الصلاة او الموت اذا قصد
بالنهي عنهما نهي حالة ينعان فيها اراده للفضيلة والخيرية كان ابلغ اذا قصد بنفي الفضيلة والخيرية
ابتداء فان قلت هذا يناقض ما سبق في تفسير قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا ان انكار الحال
ليثبت لها انكارا للذات ابلغ من العكس قلت الابلغية وعدمها باعتبار العدول عن مقتضى الظاهر فان المقتضى
هنا لك انكار ذات الكفر فعدل الى انكار الحال ليلزم منه انكارا لذات على طريق الكناية وههنا المقتضى
نفي الفضيلة فعدل الى نفي الذات ليلزم منه نفي الفضيلة على سبيل الكناية والحاصل ان في العدول
عن الظاهر مبالغة ليست في ارتكاب الظاهر ولهذا قال صاحب المفتاح ولامر ما تجد ارباب البلاغة
وفرسان الطراد يستكثرون من هذا الفن وانه في علم البيان يسمى بالكناية فقوله ايضا لان لا يحل فيهم
كناية ايمائية على نحو قوله، فما جازه جود ولا حل دونه **قوله** وانها حقيقة بان تحث عليها هذا غاية
المبالغة فاكرم بفضيلة يرام لادراكها وحب المنايا ان يكون امامنا **قوله** ام هي المنقطعة ومعنى الهمزة
فيها الانكار قالوا هذه ام الكاينة بمعنى بل والهمزة كانه قيل بل اكنتم شهداء اذنت بالاضراب عما قبلها
وبالاضراب عما ما بعدها اي ما كنتم شهداء والاضراب الاعراض عن الشي بعد الاقبال عليه وقالوا وهي
ام المنقطعة الواقعة في الخبر فانه تعالى لما اخبر اولا ان ابراهيم وصى بنيه بالاسلام ثم اعرض عن هذا
الخبر واقبل على الاستفهام تنبيها على ان الاستفهام على سبيل الانكار ههنا ام فقال ام كنتم شهداء يعني ما كنتم
حاضرين بل حصل لكم العلم بهذا المعنى من طريق الوحي امتنانا منه لان المومنين كانوا يقولون ان ابراهيم
حرص بنيه على التوحيد وملة الاسلام تفتخرون بذلك وقوله وقيل الخطاب لليهود على هذا القول ايضا
وقعت ام في الخبر لانه لما اخبر عن الوصية اعرض عن الاخبار واقبل على الاستفهام على سبيل الانكار
وانه امر لانهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه
باليهودية فقال تعالى ام كنتم شهداء انكارا اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما
قال لكن اخبار الله رد هذا القول وقال انهم لو شهدوا يعقوب وسمعوا قوله لبنيه حين احتضر لعلموا

حرصه

حرصه على الاسلام ولم يقولوا انه وصى بنيه باليهودية فالاية منافية لقولهم لما ذكر فيها من قوله نعبد الهك
واله ابائك الى اخره فيمتنع ان يقال لهم ام كنتم شهداء انكارا عليهم فان الانكار عليهم انما يصح ان لو كان مضمون
هذه الاية موافقا لقولهم بان يقال مثلا بدل قوله نعبد الهك واله ابائك يكون يهوديا ثم قال ولكن
الوجه ان تكون ام متصلة ولما عز ان تقع المتصلة الا في الاستفهام قدر محذوف مثل اتدعون ان الانبيا
كانوا هودا ثم يعطف عليه بام المتصلة فيقال ام كنتم شهداء على سبيل التقرير للمشاهدة والانكار للدعوى كما
في قوله تعالى قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون وقوله انتم اعلم
ام الله وقوله وقد علمتم ذلك بغير بيان او ابلهم كانوا المشاهدين اذ اراد بنيه على الاسلام اي وقد علمتم
ذلك فكانكم شاهدتموه اذ ذاك فما لكم تدعون عليهم ما هم منه برآء وقلت والله التوفيق ان هذا الاسلوب
من باب التقسيم الحاصرة نحو قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا
امرهم وهم يمكرون قال المصنف هذا تهكم بقريش ومن كذبه لانه لم يخف على احد من المكذبين انه لم يكن من
جملة هذا الحديث واشباهه ولا لقي فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا اخبر به وقصه هذا
القصص العجيب الذي اعجز حملته ورواته لم يقع شبهة في انه ليس منه وانه من جهة الوحي وقوله تعالى وما
كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين الى قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين
تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين ومن التقسيم قول الزجاج في قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم
في ربه هذا حجة على اهل الكتاب لانه شيا لا يجوز ان يعلمه الا من وقف عليه بقراءة كتاب او تعليم معلم او لوحي من
الله تعالى وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي وانه لم يعلم التورية والانجيل فلم يبق وجه يعلم ان هذا اخبار
منه الا الوحي وتنزيل هذا التقدير على هذا المقام ان يقال انكم ايها المومنون تقولون ان يعقوب حين
احتضر وصى بنيه بالتوحيد والاسلام وهو حق وصدق لكن ما علمتم ذلك من طريق استدلال ولا قراءة كتاب
ولا تعليم معلم ولا كنتم حاضرين حين احتضر ووصى بالتوحيد فلم يبق الا طريق الوحي هذا اشارة الى معنى الحصر
في قول المصنف انما حصل لكم العلم من طريق الوحي فان قلت فلم خص الانكار بطريق المشاهدة دون الطرق
الاخرى على ان طريق التعليم اولى بالانكار كما قال في قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما
كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم فان قلت لم نفيت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة
وترك نفي استماع الانباء من حفاظها وهو موهوم قلت كان معلوما عندهم علما يقينا انه ليس من اهل السماع
والقراءة وكانوا منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة وهي في غاية الاستبعاد والاستحالة فسلك سبيل
التهكم بالمنكرين بالوحي مع علمهم بانه لا كتابة له ولا قراءة كذا ههنا نفي ما هو مستحيل ليثبت ما هو المقصود
بالطريق البرهاني امتنانا منه تعالى عليهم واليه الاشارة بقوله اي ما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم
العلم به من طريق الوحي وهذا التقرير لا يستقيم اذا كان الخطاب مع اليهود لان القول الذي وقع الانكار
في طريقه ينبغي ان يكون مقررا في نفسه مذكورا بعد ذكر طريقه المنفية حتى يصح فلو اريد الانكار على طريق
قولهم لوجب ان يذكر بعد انكار طريق المشاهدة وان يقال ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه
ما تعبدون من بعدي من الملل قالوا نتبع ملتك وملة ابائك وهي اليهودية وحين ذكر ما خالفه من قوله نعبد
الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق الى قوله ونحن له مسلمون لا يصح الانكار عليهم على ما مر لانه
تقرير لعدم هذه المقالة لظهر لهم حرصه على التوحيد ولما ادعوا عليه اليهودية والحاصل ان الاضراب
عن الكلام السابق وانكار اللاحق يابى ان يكون الخطاب مع اليهود ولهذا قال فالاية منافية لقولهم
فكيف يقال لهم ام كنتم شهداء الا ترى الى انه حين جعل ام متصلة ولم يكن لها تعلق بالاية السابقة قال
ولكن الوجه ان تكون ام متصلة الى اخره ومنهم من تقرر كلامه ان ام اذا كانت منقطعة والهمزة فيها للتقرير

على سبيل التقريع جاز ان يكون الخطاب مع اليهود وذلك انهم لما قالوا ما مات نبي الا على اليهودية
قيل لهم اتقولون هذا القول مع انكم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اي وانكم كانوا مشاهدين له اذ راد
بنيه على التوحيد وملة الاسلام والنظم لا يأباه وذلك ان قصة ابراهيم عليه السلام جملتها كما ذكرنا
معطوفة على قصة بني اسرائيل والجامع الامتنان عليهم بالنعمة التي انعم الله على ابائهم وكان من حق الظاهر
ان يذكر قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين بعد قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
فاتمهن كما قالوا الاسلام قبل ذلك في قوله اذ قال له ربه اسلم وانما اخره ليكون ذريعة الى هذا التقريع
وتخلصا الى هذا التقريع وذلك انه تعالى لما قال له اسلم وامتثل امره وقال اسلمت ووصى بالاسلام بنيه
واراد ان يوبخ اليهود على ما قالوه قال ام كنتم شهداء اي ادعوا اخبارنا عن وصية ابراهيم بنيه بالتوحيد
والاسلام ام كنتم حضرتم يعقوب حين وصى بنيه بما وصاه جده ابراهيم من التوحيد والاسلام فلم يقولون
مع ذلك ما مات نبي الا على اليهودية ولا مانع على هذا التقرير ان يجعل الهمزة المقدرة في ام للانكار كما في
العالم فانهم لما قالوا الست تعلم ان يعقوب وصى بنيه باليهودية وكان ذلك كذبا وبهتانا واخبارا بما
يخالف اعتقادهم نزلوا منزلة انهم ما كانوا شهداء وقيل لهم كانكم ما شهدتم حين وصى بنيه بالتوحيد والاسلام
وما اعتقدتم ذلك ولذلك قلتم ما قلتم **قوله** ولكن الوجه ان يكون ام متصلة يعني ان الخطاب اذا كان
مع اليهود والانكار وارد على قولهم ما مات نبي الا على اليهودية الوجه ان يجعل ام متصلة وعليه النظم
لانه تعالى لما قرر ان ابراهيم عليه السلام وصى بنيه ويعقوب بالتمسك بالتوحيد والاسلام والعض
عليه بالنواجذ وبخ اليهود على قولهم ما مات نبي الا على اليهودية بقوله ام كنتم شهداء قال بعض فضلاء العصر
وفيه اشكال لان ام المتصلة تقتضي السؤال عن تعيين احد الامرين وههنا كل واحد من دعوى اليهودية
على الانبياء وحضور اوايلهم حين احتضر يعقوب ووصى بنيه بالتوحيد معلوم عند المتكلم واجاب عنه
انه لما كان الامران منتفيا وبان في كون كل واحد منهما مما لا يصدر عن العقلاء لكون احدهما ادعاء الشيء
من غير علم والثاني ادعاء له مع العلم بخلافه لكون هذا الترك يقتضي عدم حضورهم فاذا سئلوا عن ذلك
فلا شك انهم لا يجيبون بتعيين الامر الاول فتعين ان يجيبوا بتعيين الامر الثاني فحينئذ يندرج في ذلك
الزامهم وتبكيتهم يعني اذا عرفتم بان اوايلكم كانوا مشاهدين له اذ حرض بنيه على التوحيد ودعاهم الى
الاسلام وعلمتم ذلك فما بالكم تدعون على الانبياء ما هم عنه برآء وقلت تلخيصه ان السؤال سؤال تبكيت
والزام سئلوا عن امرين ايهما اختاروا الزمتهم الحجة كانه قيل ايها المعاندون اتدعون على الانبياء
اليهودية دعوى مجردة غير مستندة الى دليل ام تدعون حضور اوايلكم حين وصى يعقوب بنيه فلا بد
ان تختاروا الثاني فيقولوا ان اوايلنا كانوا مشاهدين له اذ اراد بنيه فيقال لهم انتم قد علمتم حضور
اوايلكم عند الوصية بالتوحيد فما لكم تعاندون وتدعون على الانبياء ما هم عنه برآء والله اعلم وقيل
وتمام تقريره ان يقولوا اذا كان المراد بالهمزة وام حقيقة الاستفهام يدل على ثبوت احدهما ويكون
السؤال عن التعيين والمراد هنا ليس حقيقة الاستفهام بل التقرير اي ثبوت احدهما وتقريره من غير معنى
استفهام ويكون اشارة الى ان احدهما وهو كونهم شهداء حاصل ويلزم منه انكار ادعاء اليهود لان شهودهم
بيان في تلك الادعاءات اعلم ان الانكار هنا بمعنى لم كان بمعنى لم يكن **قوله** ما عام في كل شيء اي يسئل بها عن كل مبهم
فاذا عرف انه عاقل خص بمن فهي مشتركة في العموم وفي غير العقلاء فلا يتعين احد مفهوميها الا بانضمام
قرينة مبينة **قوله** ولو قيل من تعبدون لم يعم الا اولي العلم وخدمهم الراغب لم يعن بقوله ما تعبدون من
بعدي العبادة المشروعة فقط وانما عنى جميع الاعمال وكانه دعاهم ان لا يتخذوا في اعمالهم غير وجه الله
عز وجل ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة الاصنام وانما خاف ان يشغلهم دنياهم ولهذا قيل ما قطعك الله

من طاغوت وهذا المعنى نحاه الشاعر بالعبادة في قوله ففي ملك اللذات ان يعبدانه * وما كل ذي
ملك لمن يمالكه * وقلت ولعضده تقييد الفعل بقوله ونحن له مسلمون اي مخلصون **قوله** عم الرجل
صنو ابيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر في العباس اما ان عم الرجل صنو ابيه اخرجه الترمذي
عن علي رضي الله عنه الصنو المثل واصله ان يطلع نخلتان من عرق واحد كما اي اصل العباس واصل
ابي واحد الراغب قد استدل بالاية من منع مقاسمة الجد الاخوة واسقط الاخوة مع الجد كما يسقطون
مع الاب واستدل بها ايضا على ان العم يجري مع الاب في الولاية على مال الصغيرة وتزويجها وفي الجملة
ان تسميتها ابا ليس بمنكر لان الاعمام والاجداد مع الاب اقرب من تسمية الشمس مع القمر القمرين **قوله**
ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود روى صاحب جامع الاصول ان عروة بن مسعود قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم واستاذنه بالرجوع فرجع فدعا قومه الى الاسلام فابوا فلما كان عند الفجر قام على غرفة له
فاذن بالصلاة وتشهد فرماه رجل من ثقيف فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه خبره
مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه فاما حديث عباس فما وجدته في الاصول ولا في
التاريخ سوى ان ذكر في بعض الحواشي عن زين الائمة الفردوسي في المستقصى عن الواقدي انه صلى الله عليه
وسلم بعث عمه العباس الى مكة قبل عام الفتح ليدعوهم الى الله تعالى فابطا عليه فقال صلى الله عليه وسلم
ردوا علي ابي وفي رواية اخرى قال لهم يصنعون به ما صنعت ثقيف بعروة بن مسعود دعاهم الى الله فقتلوه
اذا والله لا استبقي منهم احدا ثم جاء العباس ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم بصحته **قوله**
وقد بينا بالابياء **قوله** فلما تبين اصواتنا بكين * اي قلن جعل الله ابانا فداكم والالف في الابيات للاشباع
والضمير في تبين عايد الى النساء التي اسرن فلما راينا بكين وقلنا هذا الكلام والشاعر سعى في خلاصهن من
الاسر **قوله** الها واحدا بدل من اله ابائك قال القاضي وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشي من تكرير
المضاف والتاكيد **قوله** اي ومن حالنا انا له مسلمون بيان لتقرير ان يكون الجملة معترضة لا حالا اي من عادتنا
وشاننا اذ لو اريد تقرير الحال لقيل والحال انا له مخلصون وقوله او مذعنون عطف على مخلصون **قوله** اشارة
الى الامة المذكورة الراغب الامة في الاصل المقصود كالعمدة والعدة في كونهما معمودا ومعدا وسمي الجماعة
امة من حيث تامها الفرق وقيل لهين امة لكونه متضمنا لامة ما وسمي الدين امة لكون الجماعة عليه وقوله
تعالى ان ابراهيم كان امة اي جمع في نفسه من الفضيلة ما لا يجتمع الا في امة **قوله** لا يأتيني الناس باعمالهم
وتأتوني بانسابكم قيل هذا نفي بمعنى النهي ولهذا اكد بالنون والحاصل انه نهي عن ان يأتي ساير الناس بالعمل
وهم بالنسب والاولى ان يقال ان الواو للجمع والمعنى على قوله لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
قوله وذلك انهم افتخروا بابايهم تعليل لقوله تلك اشارة الى الامة المذكورة والمعنى راجع الى ان احدا
لا ينفعه كسب غيره وفيه اشارة الى بيان النظم فكان اليهود لما ادعوا تلك الدعوة الباطلة وهي انه ما مات
نبي الا على اليهودية والقمهم الله الحجر بقوله ام كنتم شهداء على ما تقرر في وجه الاتصال قالوا هب ان الامر
كذلك اليسوا اباءنا واليهم ينتهي نسبنا مفتخرين فاجيبوا بقوله تلك امة لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
قوله كما لا ينفعكم حسناتهم قاس عدم مواخذتهم بسيئات الامة السابقة بعدم انتفاعهم بحسناتهم
وذلك انما يحسن اذا تقرر المقيس عليه وتقرره انما يعلم من مفهوم قوله لها ما كسبت ولكم ما كسبتم وعلم منه
ان قوله ولا تسئلون عما كانوا يعملون وضع موضع عليهم ما كسبوا وعليكم ما كسبتم وانما عدل الى نفي
السؤال عنهم ليؤذن بانهم لا يسئلون عما عملوا فضلا عن ان يؤخذوا بما كسبوا والى اختصاص النفي بهم
للتعريض بان الانبياء يسئلون عنهم سؤال توبيخ واهانة لقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا
اجبتم اشارة بقوله هو سؤال توبيخ قومهم كما كان سؤال الموؤدة توبيخا للوائد ومنه قوله تعالى اذ قال الله

يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ولاعتنا بشان هذا الملحق كررت
الاية وختمت بها القصة وجعلت ذريعة الى الشروع في مشروع اخر من الكلام والله اعلم قوله اي
ملته ملتنا وامرنا ملته فان قلت اذا قدر ملتنا حكم بان ملته مبتدا واذا قدر امرنا حكم بان ملته خبر
فلم لا يجوز العكس فيهما قلت لا يتم فيما نحن فيه لما تقدم لسلامة الامير لان الجملة مثبتة للحكم لعد
الاضراب عما قالوا فانهم قالوا للمسلمين كونوا هودا او نصارى تهتدوا وانك اذا قدرت ملته
ملتنا تصورت انهم زعموا ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا وقالوا اتبعوا ملتنا حتى تكونوا على ملة
ابراهيم ويدل عليه تعقيبه بقوله ام يقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا
هودا او نصارى فجيء بالرد على ما ينبغي ان لم يكن ابراهيم على ما انتم عليه من الشرك بل ملته ملتنا حنيفا
مسلما لقوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
واذا قدرت امرنا ملته تصورت انهم زعموا ان دين الحق دين اليهودية او النصرانية وقالوا اتبعوا
ملتنا حتى تكونوا على الحق فجيء بالرد على الوجه المطلوب اي ليس امرنا على الاشراك كما انتم عليه بل امرنا
ملة ابراهيم حنيفا مسلما ونظيره تقدير امركم او الذي يطلب منكم بحسب تفسير المعروفة في قوله
طاعة معروفة والحاصل ان الذي اجري له الكلام اولا ان ملة ابراهيم ملتهم فوجب تقديمها وعلى
الثاني ادعوا انهم على الحق ودعوا المسلمين الى اليهودية والنصرانية فوجب تقديم ما عليه المسلمون
وانما اوثر امرنا على ملتنا للتفادي عن ان يسمى ما هم عليه بالملة اي ليس امرنا امركم بل امرنا ملة ابراهيم
ولو قدر ملتنا كان التقدير ملتنا ملتكم بل ملة ابراهيم قوله حال من المضاف اليه نحو قوله تعالى
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا قيل وانتصاب الحال من المضاف اليه لا يحسن حتى يكون المضاف
والمضاف اليه متصلين او ملتبسين فالملة متصلة وملتبسة بابراهيم عليه السلام الا ترى الى قول
عدي ابي من دين كانه قال انا مجسم منه او متصل به كقوله ما انا من دد ولا الدد مني ولهذا جاز رايت
وجه هند قائمة ولا يجوز غلام هند قائمة وقال ابو البقا والحال من المضاف اليه قليل لان عامل الحال
هو عامل صاحبها ولا يصح ان يعمل المضاف في مثل هذا في الحال ومن جعله حالا قدر العامل معنى اللام
او معنى الاضافة وهي المصاحبة والملاصقة وقيل حسن جعله حنيفا حالا لان المعنى نتبع ابراهيم
حنيفا وهذا جيد لان الملة هي الدين والمتبع ابراهيم عليه السلام وهذا ماخوذ من قول الزجاج
فانه قال وينتصب حنيفا على الحال اي بل نتبع ملة ابراهيم في حال حنيفيته قوله الحنف الميل في القدمين
الميل بفتح الميم واليا الجوهري الميل بالتحريك ما كان خلقة يقال منه رجل اميل العاتق في عنقه وفي
عنقه ميل وقال الزجاج وانما اخذ الحنف من قولهم رجل احنف الذي تميل قدماه كل واحدة منهما الى
اختها باصابعها والمعنى ان ابراهيم حنف الى دين الاسلام فلم يبعث نبي الا به وان اختلفت شرائعهم الراغب
الحنف هو ميل عن الضلال الى الاستقامة والجنف الميل عن الاستقامة الى الضلال والحنيف هو
المائل الى ذلك وتحنف فلان اي تحرى طريق الاستقامة وسمت العرب كل من اختتن او حج حنيفا
تنبيها على انه على دين ابراهيم عليه السلام والاحنف من في رجله ميل قيل سمي بذلك على التفاول وقيل
بل استعير للميل المجرد قوله وكذلك قوله بل ملة ابراهيم اي قوله بل ملة ابراهيم يجوز ان يكون على هذين
الوجهين اما كونه خطابا للمؤمنين فكما سبق تقديره بل نكون ملة ابراهيم اي اهل ملته او بل نتبع
ملة ابراهيم واما كونه خطابا للكافرين فكما قدره بل اتبعوا انتم ملة ابراهيم او كونوا اهل ملته فنظم
الايات على هذين التقديرين ان يقال ان اليهود والنصارى لما قالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا
وقالوا ضمير الفريقين على سبيل اللف بدليل النشر وهو قوله كونوا هودا او نصارى وقدر الزجاج

قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى فاو للتنويع امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلوات
الله عليه ان يرد على الفريقين مقالهم ويضرب عن مقالهم بقوله قل بل ملة ابراهيم حنيفا فحينئذ اما ان
يسوق الكلام معهم مخاطبا اياهم لا تكونوا هودا او نصارى بل كونوا اهل ملة ابراهيم او لا تتبعوا اليهودية
والنصرانية بل اتبعوا ملة ابراهيم ويريد ذلك بما عقبه من قوله قولوا امنا بالله وما انزل الينا الايتين
واما ان يضرب عنهم صفحا ويلتفت الى المؤمنين قائلا قولوا انما يكون منكم اهل ملة ابراهيم او لا نتبع
ملتكم بل نتبع ملة ابراهيم وانتم ايها المؤمنون لا تهتموا بهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم وصبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم فقوله قولوا تفسير لقوله بل ملة ابراهيم
على التقديرين اي على ان يكون الخطاب للكافرين اي قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل او للمؤمنين
يعني لا تهتموا بهم وقولوا امنا قوله واحد في معنى الجماعة الجوهري الاحد بمعنى الواحد وهو اول العدد
واما قولهم ما في الدار احد فهو اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث قال تعالى
لستن كاحد من النساء وقال فما منكم من احد عنه حاجزين قال المصنف في سورة الاحزاب معنى لستن
كاحد من النسا لستن كجماعة واحدة من جماعات النسا اي اذا تقصيت امة النسا جماعة جماعة لم
يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة فيكون المعنى في هذا المقام اذا تقصيت جماعة
الانبيا جماعة جماعة فلا نفرق نحن بين جمع من جموعهم قوله من باب التبكيت اي الزام الخصم وهو الاستدراج
وارخاء العنان معه ليعثر حيث يراد تبكيته وهو من مخادعات الاقوال حيث يسمع الحق على وجه لا يريد
غضب المخاطب كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي تفكروا في حالكم وما انتم
عليه من العبث والفساد وحال المؤمنين وما هم عليه من الصلاح والسداد فاذا رجعوا الى انفسهم
وتفكروا وعلموا ان المسلمين على هدى وهم على ضلال كذلك ههنا جيء بكلمة ان وهي للشك وفرض دين اخر
مثل دين الاسلام في الاستقامة اي نحن لا نقول انا على الحق وانتم على الباطل ولكن ان حصلتم دينا اخر
مساويا لهذا الدين في الصحة والسداد فقد اهتديتم ومقصودنا هدايتكم كيف ما كانت والخصم ان نظر
في هذا الكلام بعين الانصاف تفكر فيه وعلم ان دين الحق هو دين الاسلام لا غير قوله وفيه اي ادرج في هذا
الكلام تعريضا كما ذكرنا ان الدين الذي هم عليه وكل دين سواه باطل وضلال قوله فعلى هذا اصل
الكلام ان كل دين سوى دين الاسلام باطل فاقيم قوله دينهم الذي هم عليه وعطف عليه العام ليؤذن بان
الكلام معهم اصالة وقيل الضمير في سواه لدينهم قوله ويجوز ان لا يكون الباء صلة يعني على ما فسرنا كانت
صلة وامنوا مضمنا معنى دخلوا اي فان دخلوا في الايمان بشهادة اي باستعانة شهادة مثل شهادتكم في كلمة
الشهادتين قال القاضي المعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد
لا تابى تعدد الطرق قوله بما امنتم به وقوله بالذي امنتم به في القرائتين دلالة على ان مثلهم مقحم قال
القاضي يجوز ان يكون الباء مزيدة للتاكيد كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اي ان امنوا ايمانا
مثل ايمانكم به او المثل مقحم كقوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه قوله فان تولوا انما قوبلوا
لم ولم ينصفوا هذا بناء على ان الباء في مثل صلة امنوا يدل عليه قوله ولم ينصفوا لان قوله والدخول
من الايمان ففي الكلام لف ونشر ونشر الوجه الاول قوله في شقاق اي في مناواة ومعاندة لانه
مناسب للانصاف وكذا قوله فسيكفيكهم الله قوله ومعنى السين اي في فسيكفيكهم الله قال المصنف
الاصل في السين التوكيد لانها في مقابلة لن قال سيبويه لن افعل نفي سافعل قوله او وعيد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم او للتنويع لا للترديد لانه لا مانع من حمل الكلام على الوعد والوعيد معا
قوله مصدر مؤكد اي مؤكد لنفسه لان ما قبله وهو قوله تعالى امنا بالله الى اخر الاية دال على ما يدل

عليه صبغة الله قوله كما انتصب وعد الله عما تقدمه وهو قوله يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من
يشاء وهو العزيز الرحيم قوله فامر المسلمون بان يقولوا لهم هذا على تقدير ان يكون قولوا خطابا للكافرين
قوله او يقول المسلمون هذا على التقدير ان يكون خطابا للمؤمنين قوله يصطنع الكرام الجوهري اصطنعت
فلانا لنفسي وهو صنيعي اذا اصطنعته وخرجته وقال وخرجه في الادب فتخرج وهو خريج فلان وقيل
معناه يصطنع فعل الكرام او يصطنع نفس الكرام على المبالغة والمشاكلة واقعة بين فعل الغارس وقول
القايل اغرس فان المراد بقوله اغرس غرس الكرم اي احسن احسانه فلولا فعل الغارس لم يحسن منه كما
يجرس فلان كما ان قوله صبغة الله مشاكل لفعل النصارى وان لم يوجد منهم قول وقال الزجاج يجوز
ان يكون صبغة الله بمعنى خلقة الله الخلق اي ان الله تعالى ابتدا الخلقة على الاسلام لقوله تعالى فطرة
الله التي فطر الناس عليها وقول الناس صبغ الثوب انما هو تغيير لونه وخلقته وقال القاضي اي
صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية
المصبوغ او هدانا هدايته وارشدنا حجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر
اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب وقلت فعلى هذا القول لا
يكون مشاكلة بل يكون استعارة مصرحة تحقيقية والقرينة اضافتها الى الله تعالى والجامع على الاول
اي على ان يراد بالصبغة الحلية التاثر والظهور على السيما وعلى الوجوه الثلاثة الجامع الظهور والبيان
وهذا التاويل اظهر وانسب من المشاكلة لان الكلام عام في اليهود والنصارى كما سبق تقريره
وتخصيصه بصبغ النصارى لا وجه له ولان قوله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم عبارة عن حب
عبادة غير الله قال المصنف معناه تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ فكذا
ينبغي في عبادة الملك العلام وانشد السجاوندي وصبغة همدان خير الصبغ اي مكارمهم ظاهر
في ذواتهم قوله يرد قول من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابراهيم او نصب على الاغراء لما فيه من فك
النظم قال الواحدي صبغة الله نصب على الاغراء ونقل محيي السنة عن الاخفش هي بدل من قوله ملة
ابراهيم وقال ابو البقاء انتصابه بفعل محذوف اي اتبعوا دين الله وقال الزجاج صبغة الله على قوله
بل نتبع ملة ابراهيم اي نتبع صبغة الله او على بل يكون اهل صبغة الله وقال القاضي ونحن له عابدون
عطف على امنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل
ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا امنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم
وسوء الترتيب وقلت المراد ان العطف مانع من جعل صبغة الله نصبا على الاغراء فيقدر الزموا صبغة
الله وقولوا نحن له عابدون ليصح وكذا يقدر اتبعوا ملة ابراهيم اي صبغة الله وقولوا نحن له عابدون
والحق ان كلا من قوله تعالى ونحن له مسلمون ونحن له عابدون ونحن له مخلصون اعتراض وتذييل
للكلام الذي عقب به منقول عن السنة العباد بتعليم الله تعالى لا عطف وتحريره ان قوله ونحن له
مسلمون مناسب لامنا اي نومن بالله وبما انزل على العباد ونستسلم له وننقاد لاوامره ونواهيه
وقوله ونحن له عابدون ملايم لقوله صبغة الله لانها دين الله فالمصدر كالفذلكة لما سبق من الايمان
والاسلام وقوله ونحن له مخلصون موافق لقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وفي ذكر هذا المعنى
بعد ذلك ترتيب انيق لان الاخلاص شرط في العبادة وفيه لمحة من حديث جبريل عليه السلام
حين سال عن الاحسان بعد سواله عن الايمان والاسلام ومثل هذا النظم يفوت مع تقدير الاغراء
والبدل ويجوز على هذا ان يجعل كل واحد من هذه الجمل الثلاث حالا عما قبلها ونظيره قوله في ونحن له
مخلصون في قوله قالوا نعبد الهك واله ابايك وان تكون جملة اعتراضية موكدة والله اعلم قوله

القول ما قالت حزام او قوله اذا قالت حزام فصدقوها فان القول ما قالت حزام حزام امراة حذرت قومها
من غارة فانذروا فلما نزلت بهم الغارة قالوا صدقت حزام فضرب به مثلا قوله والمعنى اتجادلوننا
في شان الله واصطفائه النبي من العرب قوله فان قلت كيف قيد المطلق وهو في الله بقيد النبوة وليست
ثم قرينة التقييد قلت القرينة قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله والكلام تعريض باليهود
وانهم كتموا ما في التورية من دلايل النبوة وما عهد اليهم ان يظهروها ولا يكتموها فهم ما كتموا بالكتمان
بل حاولوا المجادلة في كونهم احق بالنبوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت فاين قرينة
تخصيص انهم احق بها منه قوله ربنا وربكم الاية لان هذا لا يستقيم جوابا اذا كانوا قد ادعوا النبوة بالاخصية
وتقرير الجواب نحن وانتم مستوون في كوننا عبيد الله وفي ان لكم اعمالا ولنا اعمالا ولنا مزية عليكم
بالاخلاص من حيث التوحيد الصرف والاعمال الصالحة واليه الاشارة بقوله فجا بما هو سبب الكرامة
قوله هم فوضى في ذلك الاساس ما لهم فوضى بينهم مختلط من اراد منهم شيا اخذ وبنو فلان فوضى مختلطون
لا امير عليهم قال لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا قوله فيمن قرا بالتاء اي
الفوقاني ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي والباقون بالياء قوله لا تكون الا منقطعة وذلك ان
المتصلة تقتضي المساواة بين ما يلي الهمزة وام المنقطعة لا تقتضيها وههنا ان اهل الكتاب لما خوطبوا بقوله
اتحاجوننا في الله ثم جعلوا غايبين بقوله ام يقولون انتفت المساواة لان المخاطبين حينئذ غيرهم لانه
تعالى لسبب تلك المجادلة القطعية وهي قولهم نحن احق بالنبوة من محمد صلوات الله عليه انتقل من خطابهم الى
النعي عليهم خطاب غيرهم كالمخبر لهم وليستدعي منهم الانكار عليهم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم ولا يحسن في المتصلة ان يختلف الخطاب من مخاطب الى غيره كما حسن في المنقطعة قوله ويحتمل معنيين
اي قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة احدهما ان يراد ممن كتم اهل الكتاب وانهم لما كانوا ظالمين ثابتين
عليه صدرت الجملة بان المؤكدة واتى بالخبر مقرونا بلام الاستغراقية فقيل ان اهل الكتاب لا احد اظلم
منهم وثانيهما ان يراد به المسلمون فمعناه انا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا فانهم حين برئت
ساحتهم عن نزول الظلم فيها جي بلو المفيدة للشك يعني لو فرضنا الظلم كما يفرض المحالات كان كيت وكيت
واعتبار النفي في المثالين مستفاد من الاستفهام المولد للتعجب وذلك ان قوله ومن اظلم ممن كتم
شهادة الاية كالتذييل للكلام السابق فاذا اريد بها شهادة اهل الكتاب كان تاكيدا لمضمون
قوله اتحاجوننا في الله وهو ربنا الى اخره لانه في معنى كتمان الشهادة وان عني بها شهادة المسلمين
كان تقريرا لما اشتمل عليه امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الى قوله ونحن له عابدون
لانه في معنى اظهار الشهادة منهم قوله وفيه تعريض اي في المعنى الثاني دون الاول لانه تصريح
قوله براة من الله قال المصنف ومن لابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما في قولك برئت
من الدين والمعنى هذه براة واصلة من الله ورسوله الى الذين كما تقول كتاب من فلان الى فلان فعلى
هذا تقدير الكلام شهادة كاينة من الله تعالى لمحمد صلوات الله عليه بالنبوة قوله السفهاء الخفاف الاحلام
قال صاحب الفرايد السفيه الذي يعمل بغير دليل اما ان لا يلتفت الى دليل ولا يتوقف الى ان لاح له
بل يتبع هواه او ان يرى غير الدليل دليلا وقلت المناسب ان يجعل تعليل تسمية اليهود بالسفها كراهتهم
التوجه الى الكعبة بناء على انهم لا يلتفتون الى الدليل وهو حال النبي ذي القبلتين على ما في التورية ويتبعون
اهواءهم باخذ الرشى على الكتمان وتسمية المشركين بالسفها لاجل انهم لا يرون الدليل دليلا لقولهم رغب عن ملة
ابايه ومما يدرون ما توجبه الحكمة والمصلحة من الفوايد قوله وان الجواب العتيد قبل الحاجة اليه اقطع
للخصم الانتصاف ولهذا ادرج النظار في اثناء مناظرتهم العمل بالمقتضي الذي هو كذا السالم عن معارضه

كذا فيتلعون رد المعارض قبل الخصم له وهذه الاية من احسن ما يستدل به عليه **قوله** وقيل الرمي يراش السهم قال
الميداني يضرب في تهيئة الالة قبل الحاجة اليها **قوله** وهو توجيه الحكمة بيان لقوله يهدي من يشاء والضمير يعود الى
الهداية التي يدل عليها يهدي وذكر باعتبار الخبر وهو ما يدل على كونه بيانا لا يقاع من توجيههم بيانا لقوله ما
يوجبه اي الهداية الى صراط مستقيم توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة قال القاضي القبلة
في الاصل للحالة التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة وهذا المكان اختص
به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان **قوله**
ومثل ذلك الجعل العجيب يريد ان الكاف منصوب المحل على المصدر وان معنى المثل الذي يعطيه الكاف هو الصفة
والحالة لا النظير والشبيه والمشار اليه ما يفهم من مضمون قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو امر العجيب
الشان وذلك انهم لما طعنوا بقولهم ما ولاهم عن قبلتهم جيء بقوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم جوابا له وجعل لله المشرق
والمغرب توطية للجواب قالوا اي شيء ولاهم عن قبلتهم فاجيبوا هداية الله اختصهم بهذه التولية ومنحهم الصراط
المستقيم وهو نظير قوله يهدي الله لنوره من يشاء فعلم من قوله من يشاء تعظيم المسلمين وانهم المختصون بهذا التفضيل
دون سائر الناس ومن قولهم صراط مستقيم تعظيم التوجه الى القبلة وانه هو النور وهو الصراط المستقيم يعني كما جعلناكم
في الدنيا افضل الامم وقبلتكم افضل القبل جعلناكم في الاخرة شهداء على الناس تشهدون كما يشهد انبياء على اممهم
هذا هو الجعل العجيب الشان ويجوز ان يكون قوله قل لله المشرق والمغرب جوابا ويهدي من يشاء استينافا فالبيان
الموجب وذلك ان الاضافة في قولهم ما ولاهم عن قبلتهم بمعنى اللام ولهذا طابقه اللام في قوله لله اي داعيتهم
الى التولي عن القبلة التي استقبلوها من تلقاء انفسهم ومتابعة اهوائهم فاجيب ان ليس ذلك اختصاصا من قبل
انفسهم بل كل الجهات لله عز وجل فهو يهدي من يشاء الى الجهة التي اراده تعالى **قوله** وانطوا بحمه النهاية الانطا الاعطا
لغة اليمن اي اعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته ولحوقها بالتابث لانتقالها من الاسمية الى الوصفية
قوله والاعوار الانسان اعور الفارس اذا بدا فيه عورة اي خلل وقد اعور لك الصيد واعور لك امكنك للضرب **قوله**
قول الطائي اي ابي تمام وهو حبيب ابن اوس الطائي يمدح المعتصم في فتح عمورية **قوله** ليس الى بعضها اقرب
من بعض المعرب الوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي التي كمركز الدايرة وبالسكون اسم مبهم لداخل الدايرة مثلا
ولذلك كان ظرفا فالاول يجعل مبتدا وفاعلا ومفعولا به وداخلا عليه حرف الجر ولا يصح شي من هذا في الثاني
ويوصف بالاول مستويا فيه المذكر والمونث والاثنان والجمع قال تعالى جعلناكم امة وسطا وقد يبنى منه افعل
التفضيل قال تعالى من اوسط ما تطعمون والصلاة الوسطى وقول المصنف عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب
من بعض اشارة الى انه كالمركز للدايرة قال القاضي وسطا في الاصل اسم للمكان الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب
ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن
ثم اطلق على المتصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم وقال
الزجاج يقال هو من اوسط قومه اي من خيارهم والعرب تصف الفاضل النسب بانه من اوسط قومه على التمثيل
يمثل القبيلة بالوادي والقاع يحيز الوادي وسطه فيقال هذا من اوسط قومه ومن وسط الوادي اي من خير مكان
فيه **قوله** فهلا قيل لكم شهيدا هذا السوال وارد على تاويله وهو قوله فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم
يعني انه شهد عليه اكثر ما يستعمل فيه مضرة كما ان شهد له فيما فيه منفعة ولو اريد ما ذهبت اليه لقيل ويكون الرسول
لكم شهيدا واجاب ان الشهيد ههنا ضمن معنى الرقيب فعدي تعديته بعلى وانما اوجب ذلك مقام المدح وهو قوله
جعلناكم امة وسطا روينا عن البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجي نوح وامته فيقول الله هل بلغت فيقول نعم اي رب فيقول لامته هل بلغكم فيقولون لا ما جانا من نذير فيقول لنوح
من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ وهو قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية فالصاحب الانصاف من

عليهم

عليهم بثبوت كونهم شهداء على الناس اولا وثانيا بثبوت كونهم مشهودا لهم بالتزكية خصوصا من هذا الرسول المعظم
وقال ايضا وصف عيسى الرب عز وجل بالرقيب اولا وبالشهيد ثانيا في قوله كنت انت الرقيب عليهم وانت على
كل شي شهيد مع اتحاد معناهما كما تقول كنت محسنا الينا وانت محسن الى كل واحد خص ثم عم فبذلك تم استدلال
الزمخشري وقلت التحقيق فيه ما قررناه ان شهد عليه انما يستعمل فيما فيه مضرة المشهود عليه واوجب
ههنا مقام المدح الحكم بالعكس وان يضمن الشهيد معنى الرقيب والمهيمن ليفيد معنى التزكية لان المزكي
لا بد ان يكون مراقبا على احوال المزكى فاذا شاهد منه ما اقتضى الصلاح والرشد والهداية لا يشهد
الا بعدالته ولا يصدر منه الا تزكيته ففي الكلام تضمين ثم كناية **قوله** اختصاصهم يكون الرسول شهيدا
عليهم وهو من باب قصر الفاعل على المفعول اي لا يتجاوز تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم والشهادة بعدالة
احد سواهم **قوله** التي يجب بالجيم وفي نسخة بالحا المهملة وهي صفة القبلة **قوله** الثابت على الاسلام
معناه الثابت على الصراط المستقيم الذي هو وسط بين طرفي الافراط والتفريط دل عليه قوله ممن هو
على حرف اي على طرف من طرفي العدل وليس في الوسط فيزل بادنى شي **قوله** ينكص على عقبيه ينكص خبر بعد
خبر والنكوص الاحجام عن الشي الراغب ان قيل كيف يتصور حقيقة انقلاب الانسان على عقبيه الجواب من
وجهين احدهما ان الانسان متدرج في الفضيلة واكتساب المعرفة درجة درجة الى حين الكمال فان
حكمه في بطن امه حكم النبات ثم يصير في حكم الحيوان ثم بعد الولادة يصير في حكم الانسان باكتساب
العلم والعمل حتى يترقى الى اعلى المدارج ومتى اخل بمرتبة وصل اليها ورجع عنها فقد انقلب على عقبيه وثانيهما
ان الله تعالى انشا الاديان فما زال يتمها شيا فشيا حتى كملها بنبينا صلوات الله عليه كما قال تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم فمن انعم الله عليه بان ادركه بعد بعثته وادرك تلك السعادة ثم رغب عنه مائلا الى
ما قبله من الشرايع المنسوخة فقد انقلب على عقبيه **قوله** ويجوز ان يكون بيانا اي قوله وما جعلنا
القبلة الى اخره وهو عطف على قوله وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها او على الاول كان بيانا للحكمة
في جعل الكعبة قبلته تقريره انه صلى الله عليه وسلم كان مامورا بان يصلي الى الكعبة ثم امر بالتحول
الى بيت المقدس ثم اعيد الى ما كان اولا وهي الكعبة فالمخبر به الجعل الناسخ وهي الجهة التي كان عليها
يعني وما رددناك الى ما كنت عليه الا لابتلاء الناس وعلى الثاني كان صلى الله عليه وسلم مامورا بان
يصلي الى بيت المقدس ثم امر بان يتحول الى الكعبة فالمخبر به الجعل المنسوخ يعني انت الان على ما ينبغي
ان تكون عليه وما كنت عليه قبل هذا كان امرا عارضيا **قوله** ليعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه
موجودا حاصلا قال القاضي هذا العلم واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء
والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا تحقيقه ما ذكره الزجاج ان الله عز وجل يعلم من يتبع الرسول
ممن لا يتبع قبل وقوعه وذلك العلم لا يوجب مجازاة في ثواب ولا عقاب ولكن المعنى ليعلم ذلك
منهم شهادة فيقع عليهم بذلك العلم اسم المطيعين واسم العاصين فيتعين ثوابهم على قدر عملهم وتكون
معلومة في حال وقوع الفعل منهم شهادة كقوله تعالى عالم الغيب والشهادة فعلمه به قبل وقوعه
غيب وعلمه به حال وقوعه شهادة هذا بين كلما في القرآن مثله وقال الامام المسلمون اتفقوا
على انه تعالى عالم بالجزئيات كلها قبل وقوعها ثم قال ابو الحسين البصري من المعتزلة العلم يتغير عند تغير
المعلوم لان العلم بكون العالم غير موجود وانه سيوجد لو بقي حال وجود العالم لكان جهلا واذا
وجب التغيير وقال اهل السنة لا يلزم التغيير لان عند ايجاد العالم انقلب ذلك العلم علما بانه
قد حدث ولم يلزم حدوث علم الله تعالى ونظيره الاخبار بقوله لتدخلن المسجد الحرام فلما دخلوا
انقلب ذلك الخبر الى هذا من غير ان يتغير الخبر الاول **قوله** لان العلم به يقع التمييز هذا موافق

لقول من قال العلم صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض فهو من باب اطلاق السبب على المسبب **قوله** الا على الثابتين الصادقين وانما فسر الذين هدى الله بالثابتين لانه مقابل لقوله تعالى ممن ينقلب على عقبيه ويعلم من المفهوم انها كبيرة على المتزلزلين المرادين من قوله ممن ينقلب على عقبيه **قوله** عن ابن عباس لما وجه عن الترمذي وابي داود والدارمي عن ابن عباس لما وجه النبي صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم **قوله** ما رايك في ابي تراب عني به عليا رضي الله عنه منقصة له وحطا لمرتبته وروى ابن عبد البر في الاستيعاب انه قيل لسهل بن سعد ان امير المدينة يريد ان يبعث اليك تسب عليا على المنبر قال اقول ماذا قال تقول ابا تراب فقال والله ما سماه بذلك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على فاطمة رضي الله عنها فقال اين ابن عمك فقالت هو ذاك مضطجع في صحن المسجد فوجده قد سقط رداه عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح التراب على ظهره ويقول اجلس ابا تراب فوالله ما سماه به الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما كان اسم احب اليه منه اخرجه البخاري ايضا مع تغيير يسير **قوله** وعلى منهم اي من جملتهم وداخل تحت امتحان الله تعالى بقوله انا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وهو من الذين اتبع الرسول وممن هداه الله اي الثابتين على الايمان لان الناس يتذبذبون هذه الايات بين التابع والناكص والارتياب انه من التابع **قوله** ويجوز ان تكون من متضمنة لمعنى الاستفهام قيل هو معطوف على قوله ومعنى العلم المعرفة اي لا يكون من افعال القلوب بل يكون من موصولة ويتبع صلته يدل عليه قوله فيما سبق لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه قال ابو البقا لا يجوز ان تكون من استفهامية لان ذلك يوجب ان تعلق نعلم عن العمل واذا علقت عنه لم يبق لقوله ممن ينقلب ما يتعلق به لان ما بعد كلمة الاستفهام لا يتعلق بما قبله ولا يصح تعلقها بيتبع لانها في المعنى متعلقة بيعلم وليس المعنى اي فريق يتبع ممن ينقلب بل من يتبع موصولة منصوبة بيعلم والمعنى ليفصل المتبع من المنقلب وهو الذي عناه المصنف فقيل هذا التمييز التابع من الناكص ويمكن ان تعلق بيتبع على انه حال من فاعله اي ليعلم اي فريق يتبع الرسول مميزا ممن ينقلب على عقبيه **قوله** وجيران لنا كانوا كرام، اوله، فكيف اذا مررت بدار قوم، قال سعدان قال الاصمعي انشد الفرزدق القصيدة التي منها، قفا يا صاحبي بنا لعنا، نري العرصات اواثر الخيام، فلما بلغ كانوا كرام، قال الحسن البصري يا ابا فراس كراما قال الفرزدق ما ولدتني اذا الا ميسانية ان جاز ما قلت يا ابا سعيد وفي المغرب ميسان قرية بين قرب العراق اراد اني لو كنت اذا ابن العرب العربا بل اكون من المولدين **قوله** قد نرى معناه ربما نرى اعلم ان لفظة قد يجي لها ضدها لمجانسة بين الضدين ومثله رب للتقليل ثم يستعار للتكثير قال، فان تمس مهجور الفنا فربما، اقام به بعد الوفود وفود، **قوله** قد اترك القرن مصفرا انامله، تمامه، كان اثوابه مجت بفرصاد، القرن من هو مثلك في الشجاعة مصفرا انامله اي مقتولا خرجت روحه فاصفرت اصابعه مجت من مج الرجل الما في فيه اي رمى والفرصاد التوب اي مجت بما فرصادا اي صب عليها كما يصب الماء من الفم **قوله** ومخالفة اليهود عطف على لانها قبلة ابيه **قوله** فكان يراعي نزول جبريل فالوحي بالتحويل قال القاضي وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسال **قوله** اوفلنجعلنك تلي سمتها الاساس السمت النحو والطريق وسامته مسامته وتسمته تعهده وقصد نحوه هذا الوجه وان كان موافقا لقوله فول لكن الاول اقضى لحق ما يستدعيه قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء ليوذن ان الله تعالى يسارع في رضاه ويملكه ما يتمناه كما قالت رضي الله عنها ما ارى ربك الا يسارع في هواك الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما قال القاضي حض الرسول صلى الله عليه

وسلم

وسلم بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم تصريحا لعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة وتخصيصا للامة على المتابعة **قوله** ترضاها تحبها اي الرضا مجاز عن المحبة الراغب قيل لم يقصد بقوله ترضاها انك ساخط للقبلة التي كنت عليها بل انه صلى الله عليه وسلم القي في روعه ان الله يريد تغيير القبلة وكان يتوقعه ويحبه وقيل تحبها لان مرادك لم يخالف مرادي وهذه منزلة يشير اليها اولوا الحقائق ويذكرون انها فوق التوكل لان قضية التوكل الاستسلام لما يجري عليه من القضا كاعمى تقوده بصير وهذه المنزلة هي ان يحرك الحق سره بما يريد فعله وعن ابن عباس انه احبها اقتدا بابراهيم عليه السلام وعن الزجاج احبها لاستدعا العرب لها فكل هذه الارادات صحيحة وفي تطلعه الوحي المنزل دون الطلب تنبيه على حسن ادبه صلوات الله عليه حيث انتظر ولم يسال فالولي الذي قد حصلت له قربة قد ينقص مرتبته بالمسئلة كما جا في الحديث القدسي من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين قال امية بن الصلت، اذا اثنى عليك المرء يوما، كفاه من تعرضه الثناء، **قوله** شطر المسجد الحرام نحوه قال الزجاج يقال هذا القوم مشاطرونا اي دورهم متصل بدورنا وقال القاضي الشطر في الاصل لما انفصل عن الشي من شطر اذا انفصل ودار شطور منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانب الشي وان لم ينفصل كالقطر **قوله** واطعن بالقوم شطر الملوك، تمامه، حتى اذا خفق المجدح الدبران، لانه يطلع اخرا ويسمى حادي النجوم وتزعم العرب انه يمطرها ومجادح السما انواءها وطعن في المفازة يطعن ويطعن ذهب والبا في بالقوم للتعدية اذا ذهب بالقوم في زمن الجذب الى الملوك حتى يغيب الدبران ويزول القحط فيرجعوا الى وطنهم **قوله** فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة والنسائي عن البرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت وفي رواية عن مسلم وابي داود عن انس وهم ركوع في صلاة الفجر قد صلوا ركعة فنادى الا ان الكعبة حولت فمالوا كما هم نحو القبلة **قوله** لان استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم الانصاف من قال بان الواجب على البعيد عين الكعبة يرد عليه صحة صلاة الصف المستطيل زيادة عن سمت الكعبة ومن قال بالجهة يلزمه ان من كان في الشمال مثلا له ان يصلي الى الجهات الثلاث لانها جهات الكعبة والسمت غير مرعي على هذا والمختار في الفتوى ان الواجب في البعد الجهة **قوله** يعملون قري باليا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتا الفوقانية والباقون باليا وعلى القراة بالتا تذييل لقوله قد نرى تقلب وجهك في السما الى قوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ووعد للمومنين يعني ان الله لا يضيع عملكم وما تعبدتم به يثيبكم وعلى القراة بالتا وعيد لاهل الكتاب سد مسد جواب الشرط يريد ان اللام في قوله ولئن اتبعت موطية للقسم **قوله** وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم الراغب اي لا يكون منك ومحال ان يكون لان من عرف الله حق المعرفة محال ان يرتد وقد قيل ما رجع من رجع الا من الطريق اي ما اخل بالايمان الا من لم يصل الى الله حق الوصول ولم يعن بهذه ما جعل الله للانسان بالفطرة فان ذلك كشرزة تهمد اذا لم تتقد **قوله** اذا كانوا ما جوا في ذلك الاساس ومن المجاز ماج الناس في الفتنة اضطربوا وهم موجون فيها **قوله** عن تصلب كحزب الاساس ومن المجاز فلان صلب في دينه وقد تصلب لذلك تشدد له **قوله** شكيمته الاساس عض الفرس على الشكيمة والشكيم ومن المجاز فلان لشديد الشكيمة اذا كان

ذاجد وعارضه **قوله** وقوله ولين اتبعت مبتدا والخبر كلام وارد والضمير في حاله لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي :. قوله ظرف للافصاح يجي قوله ولين اتبعت اهواهم لعدما افصح بقوله وما انت
بتابع قبلتهم يدل على ان الكلام وارد على سبيل الفرض والتقدير لها باولتعريضا لئلا يلزم التنافي بين ذلك
التصريح بالنفي البليغ وهذا التعليق انما كان النفي لمبلغا لمجى ايا في الخبر وان انت نحو مثل في قولك مثلك
لا يبخل وجدت مثله في تضاعيف وافادة ذلك من ان قوله وما انت بتابع قبلتهم عطف على جواب القسم على
ان القسم منصب على المعطوفين معا وتحرير المعنى والله ما شككت في الرسالة ومنع الايات البينات
بتابع قبلة هؤلا الجهلة الذين لا يجدي عليهم كل برهان بليغ والى معنى العطف على جواب القسم نظر
الافصاح عن حقيقة حاله المعلومة عند انه تعالى اقسم على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
بتابع قبلتهم لما علم من حقيقة حاله **قوله** وفي ذلك لطف والمشار اليه بقوله ذلك مضمون هذه الاية
وما تضمنت من التعريض والتهييج فالتعريض بالنسبة الى المومنين يكون لطفا لهم لان من بلغت منزلته
الى اقصى نهايات الكمال اذا خوطب بذلك الخطاب الهايل فالمومنون احرى بان يحذروا من متابعة
ما نهي عنه وبالنسبة الى الكافرين يكون استنفظا بالحالهم لان المومنين مع جلالتهم اذا حذروا
متابعة اهوايهم اشد التحذير فكيف بالكافر الذي ركب هواه وكان طليقا فيه الراغب حذر الله سبحانه
وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من اتباع اهوايهم وقد اكثر الله تحذيره من الجنوح الى الهوى وكرر
ذلك في عدة مواضع وقول من قال الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعني به الامة فلا معنى له لان من
قدر له المنزلة الرفيعة احوج حفظ المنزلته وصيانة لمكانته من الغير وقد قيل ان احوج المراة المحلوخ
ان يكون تعهدها اكثر اذ قليل من الصدا عليها اظهر **قوله** وهو واقع على سبيل الكناية قال صاحب المفتاح
التعريض تارة يكون على سبيل الكناية واخرى على سبيل المجاز فاذا قلت اذيتني فستعرف واردت المخاطب
ومع المخاطب انسانا آخر كان من قبيل الاول ولم ترد المخاطب كان من قبيل الثاني واما التهييج فلان
جعل منصب الرسالة من ركوب الشعفا فيكون سببا لمزيد الثبات على الطريق المستقيم لقوله تعالى لين
اشركت ليحبطن عملك قال القاضي اكد الله تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه وقيل الوجوه لام القسم
وان واللام في خبرها والجملة الاسمية والتعبير باذا ونسبة الظلم اليه وجمعه واستغراقه **قوله**
وتهييج والهاب الاساس الهبته لامر اردت بذلك تهييجه والهابه الجوهري هاج هايجه اي ثار غضبه
قوله كلتا القبلتين باطلة مخالفة لقبلة الحق فكانتا في حكم الاتحاد الانتصاف مثل لن نصبر
على طعام واحد مع انه منّ وسلوى لانهما من طعام المترفة **قوله** المعين المشخص يروى بكسر الباء
والخاء عن الاصل **قوله** وقيل الضمير للعلم او القران او التحويل روى الامام عن ابن عباس والمفسرين
ان الضمير راجع الى امر القبلة يعني علما اهل الكتاب يعرفون امر القبلة التي نقلتك اليها كما يعرفون ابناءهم
وقال الامام الاصل في الضميرات يرجع الى اهل قرب المذكورات وهو العلم في قوله من بعد ما جاءك
من العلم والمراد بالعلم النبوة كانه قيل يعرفون امر النبوة كما يعرفون ابناءهم واما امر القبلة فهو ما
تقدم وقيل لو كان الضمير للقران لوجب ان يقال يعرفونه كما يعرفون التورية رعاية للمناسبة
فلما قيل كما يعرفون ابناءهم عرف ان الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم واليه الاشارة بقوله
كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول قال الواحدي قوله جاز الاضمار وان لم يسبق له ذكر نظر لان من ابتدا قوله
سيقول السفها الى هنا قد تكرر الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو قد نرى تقلب وجهك
ولين اتبعت وما جاءك والذي يعم فيه التفات من الخطاب الى الغيبة فكيف يقال وان لم يسبق له
ذكر فيقال لم يسبق له ذكر يعني في كلام ورد في شانه صلى الله عليه وسلم لان الخطاب معه صلوات

الله عليه تابع لامر القبلة فان الايات السابقة وردت في شان القبلة وهذه في شان نفسه صلوات الله
عليه فليس بينهما مناسبة ومن ثم ابتدا بقوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه من غير عاطف فلو رجع الضمير
الى المذكور السابق لاوهم نوع انفصال ولم يحسن ذلك الحسن وتقرير النظم انه تعالى لما ذكر امر القبلة
وذكر قول السفها من اهل الكتاب وطعنهم فيه مع انهم يعلمون ان التحويل هو الحق لانه كان مذكورا عندهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى القبلتين جاء بهذه الاية على سبيل الاستطراد لجامع
المعرفة الجلية مع الطعن فيه والدليل على ان الاية مستطردة قوله تعالى بعد ذلك ولكل وجهة
هو موليها ولناصر من ذهب الى ان الضمير لامر القبلة ان نظم الاي السابقة والاية يستدعي اتحاد
الضماير لان الكلام فيها في امر القبلة **قوله** لان المذكور اشهر واعرف الراغب انما قال كما يعرفون
ابناءهم ولم يقل انفسهم لان الانسان لا يعرف نفسه الا بعد انقضاء برهة من دهره ويعرف ولده
من حين وجوده ثم في ذكر الابن ما في ذكر النفس لان ابن الانسان عصارة ذاته ونسخة صورته
قوله استثنا لمن امن منهم اوجها لهم الذين قال فيهم ومنهم اميون هذا الاستثنا معنوي لا اصطلاحي
وهو معنى الاخراج وقد صرح به صاحب المطلع حيث قال وان فريقا منهم اخراج لمن امن منهم اوجهالهم
وقال القاضي وان فريقا منهم تخصيص لمن عاند واستثنا لمن امن وقيل معنى قول القاضي ان قوله
وان فريقا منهم ليكتمون بدل من حيث المفهوم ان غير ذلك الفريق لا يكتمون الحق وقلت معناه ان
اهل الكتاب كانوا فرقا ثلثة فرقة يعلمون ويكتمون كابن صوريا وكعب بن الاشرف واخرى يعلمون ولا يكتمون
كعبد الله بن سلام وفرقة اميون فخص الله تعالى بالذكر من الفرق الثلاث فرقة كتموا الحق ليبقى بعد ذلك العام
من امن منهم والاميون والحاصل ان هذا من باب عطف الخاص على العام وتخصيصه بالحكم لقوله تعالى
وبعولتهن احق بردهن والترديد با وفي كلامه بنا على ان معنى الذين اتيناهم الكتاب فاذا اعتبر مطلقة
اليهود كان مثبتا ولا للجهال ايضا واذا اعتبر العارفون بالكتاب كان مثبتا ولا لمن امن منهم فان قلت كيف
يعتبر العموم وقد قيد بالمعرفة والجواب عنه ما ذكره في قوله تعالى ويقول الانسان ايذا ما مت لسوف
اخرج حيا فلينظر هناك **قوله** وفيه وجهان ذكر الوجهين بعد ذكر الاحتمالين لوجب ان يكون الاقسام
اربعة لكن ذكر المصنف منها وجهين فخص كلام التقدير بكل من الاحتمالين فحين جعل اللام للعهد
قدر خبر المبتدا محذوف وحين جعلها جنسا جعل من ربك الخبر وذلك ان اللام اذا كان للعهد والمشار اليه
ما سبق وهو اما ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم الدال عليه قوله يعرفونه كما يعرفون ابناءهم واما
الحق الذي اشتمل عليه قوله ليكتمون الحق فالضمير المقدر مبتدا راجع الى اسم الاشارة والخبر معرف
باللام فيفيد الحصر الذي نبه عليه بقوله هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك واذا كان للجنس فالمشار
اليه ما في ذهن اهل الحق من الحق الذي هم فيه وذكر القاضي وجها اخر وقال الحق من ربك كلام
مستانف مبتدا وخبر واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم او الحق الذي
يكتمونه يعني وجه اخر وهو ان يكون الكلام للجنس ويكون خبر مبتدا محذوف فهو ممتنع لانه لا معنى
لقولك المذكور جنس الحق الكاين من ربك اللهم الا على الادعا كما في قولك حاتم الجواد وعلى التقدير من الحصر
لازم اما على العهد فكما سبق واما على الجنس فلان حقيقة الحق وماهيته اذا كانت صادرة من الله تعالى
لا يكون فرد من افرادها لغيره واليه الاشارة بقوله الحق من الله لا من غيره **قوله** او الى الحق الذي يكتمونه
فيه اشارة لما يودي الى اتحاد الخبر والمخبر عنه وان التقدير هذا الذي يكتمونه هو الذي يكتمون فيقال
لا ارتياب ان الحق الاول مظهر وضع موضع ضمير اذ هو عبارة عما في يعرفونه للاشعار بان الذي يعرفونه
ويكتمونه حق مبين وهم في كتمانه عن ضلال وباطل فالمبتدا المقدر عبارة عن المعنى وهو شان الرسول

صلى الله عليه وسلم او القران او التحويل والاشارة باللام الى اللفظ وهو مطلق الحق واليه يلمح قوله هو
الذي يكتمونه هو الحق ونظيره قوله تعالى فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به قال
المصنف هو كلام محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا لجعل ملء
الارض ذهبا في معنى الفدية بدلالة لو افتدى به وجعل الضمير في به راجعا الى لفظه لا معناه ومرجع
قوله الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحق المطلق ايضا لقوله تعالى انك على الحق المبين
وقوله انك لمن المرسلين على صراط مستقيم ومنه الحديث ما انا عليه اليوم واصحابي حتى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة وسالوا من هي
يا رسول الله رواه الترمذي عن ابن عمر يعني هو الذي يكتمونه هو الحق المبين فالمناسب وارد على وجهي
العهد ويقال يجوز ان يراد ما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من النعت والوصف الثابت في الكتابين
المعنى هذا الذي يكتمونه من النعت والوصف من الله تعالى في التورية والانجيل والاول اظهر لدلالة
قوله الحق الذي عليه اذ لو اريد الثاني الذي فيه وليعضده قول المصنف يعني ان الحق ما ثبت انه من الله تعالى
كالذي انت عليه الى اخره **قوله** ان يكون حالا اي على هذا المبتدا المقدر هذا ليصح **قوله** الحق من ربك
على الابدال قال المصنف هذه القراءة تؤكد كون من ربك حالا وتدل على ان اللام للعهد **قوله** او في انه
من ربك اي لا تكونن من الشاكين في انه من ربك قال القاضي وليس المراد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم
عن الشك فيه لانه غير متوقع منه بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب
المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ قلت الاول من باب قوله بشر المشائين والثاني من قوله
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء لكن على المعنى الاول ابلغ لان الخطب من العظم بحيث لا يختص بالخطاب احد
وعلى الثاني تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم لانه امام امته وقد وهم اعتبار المقدمة واظهار الرابطة
قوله وجهة قبلة قال ابو البقاء وجهة جاء على الاصل والقياس جهة والوجهة مصدر في معنى المتوجه
اليه كالخلق بمعنى المخلوق وقال الزجاج ويقال هذه جهة ووجهة ووجه **قوله** هو موليها وجهة قال
الزجاج هو لكل المعنى كل اهل وجهة هم الذين ولوا وجوههم الى تلك الجهة وقيل هو موليها اي الله تعالى
يولي اهل كل ملة القبلة التي يريدون فعلى التقدير ان احد مفعوليه محذوف **قوله** وقرئ ولكل وجهة على
الاضافة وتوجيهه ان يقدر مضاف مثل ولكل صاحب وجهة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه والضمير في موليها راجع الى الوجهة اي الله مولي الوجهة كل صاحب وجهة وكل مفعول مولي
فلما قدم ادخل اللام لضعف العامل قال ابو البقاء والقاضي المعنى وكل وجهة الله موليها اهلها
واللام مزيدة للتاكيد والضمير راجع الى المصدر وقال السجاوندي المعنى الله مولي لكل وجهة توليه
وها نعود الى التولية المفهومة من موليها واللام كقوله للرؤيا تعبرون ثم كلامه مثاله قول الشاعر
هذا سراقة للقران يدرسه والمرء عند الرشا ان يلقها ذيب الضمير في يدرسه لمصدره لا للقران
لانه لو كان للقران لا يكون لادخال اللام وجه لان الفعل قد اخذ مفعوله واذا كان الضمير
للمصدر يستقيم ذلك وكذا الضمير في ضاربه للمصدر ولزيد مفعوله اي لزيد ابوه ضارب الضرب وانما اورد
المصنف المثالين ليشير الى انه يجوز ان يكون الضمير في موليها للوجهة وان يكون للمصدر الذي هو
التولية **قوله** وقرا ابن عامر هو مولاها قال ابو البقاء وهو على هذا ضمير الفريق مولى لما لم يسم فاعله
والمفعول الاول الضمير المرفوع فيه وها ضمير المفعول الثاني الراجع الى الوجهة ولا يجوز على هذه
القراءة ان يكون هو ضمير اسم الله تعالى لاستحالة ذلك المعنى والجملة صفة لوجهة **قوله** ومعنى
اخر عطف على قوله والمعنى لكل امة يعني يجوز ان يكون الاية عامة في كل اهل الاديان المختلفة لقوله

منكم

منكم ومن غيركم وفي كل اعمال صالحة لقوله من امر القبلة وغيره وفي كل ما يتصل بالاعمال من الجزاء الى
الموافق والمخالف فيكون تذييلا لقوله ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة
بعض اي اعلموا ان لكل حزب من اليهود والنصارى جهة يستقبلونها وهم متصلبون فيها فاستبقوا
انتم يا امة محمد الخيرات واسبقوا اليها غيركم ويجوز ان تكون مختصة بامة محمد صلوات الله عليه
وسلامه وهو لوجهين احدهما ان يراد بالوجهة الكعبة وبسبق الخيرات ما سبق وثانيها ان يختص
كل من الفاظ الاية الى اخرها بامر القبلة وما يتصل به وحينئذ يكون الايات التالية كعطف تفسير
لهذه الاية قال القاضي اينما تكونوا يجمع الاجزاء ومتفرقها يات بكم الله جميعا اي يحشركم الله تعالى
للجزاء وقلت وفي تركيب الكشاف لف ونشر واستطراد بين النشر اذ لو لم يرد النشر لكان مكان
قوله يات بكم الله جميعا للجزاء من موافق ومخالف قيل قوله ومعنى اخر ليكون الشروع في الوجه الخاص
بعد الفراغ من العام ظاهرا ولو لم يذهب الى الاستطراد لكان الظاهر ان يذكر الوجهان المختصان
بالمؤمنين على نسق واحد ثم يتبع الكل من العام والخاص بما يناسبهما من غير تخلل اجنبي فلما اخر احد وجهي
الخاص عما يتعلق بالوجه العام علم ان المصنف اورده هذا الوجه استطرادا والله اعلم الراغب وفي
الاية قول اخر وهو انه تعالى قيض الناس في امر دنياهم واخرتهم في احوال مختلفة وجعل بعضهم
اعوان بعض فيها فواحد يزرع وواحد يطحن وواحد يخبز وكذلك في امر الدين واحد يجمع الحديث واخر
يطلب الفقه والثالث يطلب الاصول وهم في الظاهر مختارون وفي الباطن مسخرون واليه اشار
بقوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له ولهذا سئل بعض الصالحين عن تفاوت الناس في افعالهم
فقال كل ذلك طرق الى الله تعالى اراد ان يعمرها بعباده فبين انه تعالى ان لكل طريقا اذا تحرى
فيه وجه الله تعالى **قوله** وانه وان هذا المامور به وفيه ان قوله وانه للحق تذييل لقوله فول وجهك
نحو قولك فلان ينطق بالحق والحق ابلج وقوله وما الله بغافل عما تعملون وعد وتذييل للمجموع يعني من حقيقة
هذا المامور به وثباته انه تعالى لا يهمل عامله ويعطيه اجره كملا تاما ثابتا دينا ودنيا وهذا نوع من
التوكيد المعنوي ومن ثم لما فرغ منه اتى بتوكيد لفظي حيث قال ومن حيث خرجت **قوله** وقرئ تعملون
بالياء والتاء التحتانية ابو عمرو والباقون بالتاء **قوله** والحاجة الى التفصلة يجوز ان يكون عطفا على
مدخول لام التعليل اي كرر لتاكيد امر القبلة للحاجة الى التفصلة وان يكون عطفا على الفتنة اي النسخ
اي من مظان الحاجة الى التفصلة ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالاخر اما اولا فقوله فول وجهك
شطر المسجد الحرام علق به قوله وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق يعني ما كنت تحبه وتتمناه
حق وصدق مكتوب في زبرهم الاولين يعلمه علماؤهم وانه من امارة نبوتك واما ثانيا فقوله فول
وجهك علق به وانه للحق من ربك يعني ما وقع في روعك لم يكن من تلقاء نفسك بل كان واردا الهيا
ووحيا ربانيا ولذلك وافقه الامر به واما ثالثا فقوله فول وجهك علق به قوله لئلا يكون وقوله ولاتم
نعمتي بين في الاولين حقيقة التولية وفي الاخير فائدتها وجدواها **قوله** اي حجة كانت يكون للمنصفين
توجيه السؤال فلما حولت القبلة الى الكعبة لم يبق لليهود حجة الا اولا المعاندين وحجتهم داحضة
ويفهم منه انه لو لم يحول كانت حجة المنصفين لازمة وما تلك الحجة واجاب بما اجاب ويجوز ان يكون
من باب قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب قال الزجاج المعنى لئلا يكون
للناس حجة الا من ظلم باحتجاجه فيما قد وضح له كما تقول ما لك على من حجة الا الظلم اي ما لك علي حجة البتة
ولكنك تظلمني وانما سمي ظلمه حجة لان المحتج بها سماه حجة **قوله** ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون عطف على
قوله ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود والمراد بالناس على الاول اليهود واعتراضهم بتركنا ما هو

مذكور في نعته صلوات الله عليه وعلى الثاني العرب واعراضهم بترك قبلة اي العرب **قوله** وقيل هو معطوف
على لئلا يكون فعلى هذا العلل مذكور وكذا المعطوف عليه كانه قيل فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا ولاتم نعمتي عليكم اي امرتكم بذلك لاجمع لكم خير الدارين اما دنيا فليظهر سلطانكم على المخالفين
واما عقبى فلنثيبكم به لجزاء الاوفى **قوله** او بما بعده اي كما ارسلنا اما ان يتعلق بما قبله او بما بعده والاول اوفق
لتاليف النظم على ان يكون ولاتم نعمتي عليكم اذ حولتكم الى قبلة بناها ابراهيم واسماعيل وهما ابواكم كما اتممت النعمة
بارسال الرسول من انفسكم ومن ضيضي اسماعيل واذا كان كذلك فاذكروني بالطاعات واشكروا هذه
النعم الجليلة وفيه تلويح الى معنى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية وتنبيه ان النعمة في بعثته ودعائه
العالم الى دين الحق اعظم من نعمة تغيير القبلة وقال عني بقوله ما لم تكونوا تعلمون العلوم التي لا طريق الى تحصيلها
الا بالوحي على السنة العباد وقال لبني اسرائيل اذكروا نعمتي وهذه الاية اذكروني لم النعمة في الدنيا
مشوبة بالمكاره والمصائب فاذا نالكم شيء منها فاصبروا ولتكونوا شاكرين لنعمائي صابرين على بلائي وذلك
قوله يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة الايات ولو تعلق كما ارسلنا بقوله فاذكروني اذكركم لم
يكن النظم بهذا الحسن **قوله** ولا تكفرون ولا تجحدوا نعمائي الراغب فان قيل لم اتبع واشكروا لي قوله ولا تكفرون
ولم يقتصر على احدى اللفظين قيل لما كان الانسان قد يكون شاكرا في شيء ما وكافرا في غيره فلو اقتصر على واشكروا
لي لكان يجوز ان يتوهم ان ذلك نهي عن تعاطي قبيح حيث على الفعل الجميل فجمع بينهما لازالة هذه الشبهة ولان في
قوله ولا تكفرون نهيا عن الكفر المطلق وذلك معنى زايد على واشكروا لي فان قيل لم لم يقل ولا تكفروا لي
ليطابق واشكروا لي قيل لانه لا يقتصر من العبد على شكر نعمة ولا يقتصر على ان لا يكفر نعمة بل النهي عن الكفر به
اكثر من النهي عن كفر نعمة اذ قد يعفو عن كفر بعض النعم ولا يعفو عن الكفر المطلق **قوله** ولكن لا تشعرون كيف
حالهم في حياتهم قال القاضي هذا تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات
وانما هي امر لا يدرك الا بالكشف او الوحي وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بنفسها فانها تبقى بعد
الموت دراكة وعليها جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الايات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء
لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة الراغب ذهب بعض المعتزلة الى ان اثبات
الحياة ونفي الموت في الاية في يوم الحساب لا في الحال وقال ولا اختصاص لهم به بل انما علق الحكم بهم لانه
في ذكرهم ولو ذكر معهم غيرهم لذكرهم وفرع هذا على الحسن وقال لا ما نعلم انهم في قبورهم لا ياكلون ولا يشربون
وهذا التاويل قد نفاه الله تعالى بقوله ولكن لا تشعرون اي لا يحسون ولا يدركون ذلك بالمشاعر
اي الحواس تنبيها على ان ذلك مما السبيل اليه امر اخر وهو ان الانسان متى كان محسنا كان روحه منعما
الى يوم القيامة وان كان مسيئا كان معذبا والى هذا ذهب جماعة الصحابة والتابعين واصحاب الحديث
ويؤيده ايات واحاديث منها قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم وقوله النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا لقوله بعده ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وقوله في اصحاب قليب بدر ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون
الجواب والمخالف انما وهم ذلك لانه جعل الارواح اعراضا لا قوام لها الا بالاجساد وانها مهما فارقت
الاجسام بطلت وهو قول باطل **قوله** وبشر الصابرين المسترجعين عند البلا الراغب امر الله تعالى
ببشارة من كتب العلوم الحقيقية وتصور المقصد ووطن نفسه به لان الصابر على الحقيقة من
عرف فضيلة مطلوبه ولم يرد بقوله قالوا انا لله وانا اليه راجعون اللفظ فقط فان التلفظ بذلك
مع الجزع قبيح وسخط للقضا وانما يريد تصور ما خلق الانسان لاجله والقصد له لتعرض لطريق
الوصول **قوله** لان الاسترجاع تسليم واذعان تنبيه على ان الصفة وهي قوله الذين اذا اصابتهم

الاية

الاية كاشفة في هذا المقام وفيه ان معنى الصبر التسليم والاذعان وقال القاضي ليس الصبر بالاسترجاع
باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله ليرى ما ابقى عليه
اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له **قوله** من استرجع عند المصيبة الحديث ما وجدته
في الكتب المعتبرة واما معناه فهو ما روينا عن مالك ومسلم والترمذي وابو داود عن ام سلمة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه مصيبة فيقول ما امره الله انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي
واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها الحديث واما حديث بيت الحمد وموت الولد فاخرجه الترمذي بتمامه
عن ابي موسى لكن بحذف همزة الاستفهام في انقصتم **قوله** تفوقه ما يقل اليه اي البلا الذي اصاب الانسان يقل
بالنسبة الى البلا الذي هو فوقه الراغب الانسان لا ينفك في الدنيا من شيء من المحن بل في حال المسار يساق
به الى محنة ولهذا قيل كفى بالسلامة داء وقال الشاعر اذا كان الشباب يعود شيبا وبعد فالحياة هي الحمام
فالعاقل يفكر فيعلم ان ماله وبدنه وذويه عارية مستردة فاذا عرض له نائبة كان له من الصبر مطية
لا تكبو ومن الرضا بقضا الله سيف لا ينبو والله تعالى لما اجرى العادة ان لا ينفك الدنيا من هذه
الافات المذكورة فانها قد نالت الاخيار كما نالت الاشرار جعلها الله ابتلاء وليا به لكن اذا تلقوها
بالصبر حط به وزرهم واعظم به اجرهم **قوله** وعن الشافعي الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان
الى اخره الانتصاف وفيه نظر لان الابتلا موعود به في المستقبل وقد تقدم لهم من قبل والخوف كان
ملا قلوبهم ويبعد تسمية الصدقة نقصا مع ان الله تعالى سماها بالزيادة وهي الزكاة واجاب بنفسه
عن هذا بان الزكاة نقص صورة وزيادة باعتبار ما يؤول اليه فعندا لابتلا سماها بالنقص اذ به
الابتلا وعندا لامر بالاخراج سماها زكاة ليسهل اخراجها الانتصاف الجواب عما ذكره ايضا بانا
لا نسلم ان الزكاة فرضت قبل نزول هذه الاية والابتلا بوجوبها اثر من الابتلا بوقوعها وان الخوف
يتضاعف بنزول ايات الوعيد وبيان المخوف منه ولذلك قال بشيء من الخوف فكذلك الصيام لا نسلم
وجوبه قبل نزول هذه الاية وسواله متوجه في المرض وفقد الولد كانه قيل ولنبلونكم بها لنعلم
هل انتم على ما كنتم عليه في الجاهلية من الضجر والجزع ام احدثتم الصبر والالتجاء الى الله تعالى والكشف
اليه يدل عليه تقييد الصابرين بقوله قالوا انا لله وانا اليه راجعون **قوله** والصلاة الحنو والتعطف
بنا على ما قال ان الصلاة مشتقة من تحريك الصلوين قال حنيفة صلى حول الصلوين لان المصلي يفعل
ذلك في ركوعه وسجوده وقيل للداعي مصل تشبيها في تخشعه بالراكع والساجد ثم الخشوع والخضوع
يدل على الحنو والعطف وهو على الرافة والرحمة وهو المراد بقوله توضعت موضع الرافة وهي كناية تلويحية
وذلك ان العطف والحنو على الله تعالى محال فكني بها عن الرافة الراغب والصلاة ان كانت في الاصل
الدعا فهي من الله التزكية على وجه والمغفرة على وجه وهي الرحمة وان كانتا متلازمتين فهما مفترقتان
في الحقيقة وانما قال صلوات على الجمع تنبيها على كثرتها منه **قوله** وجمع بينهما اي جمع بين الصلوات والرحمة
كما جمع بين الرافة والرحمة لكن اختلف المعنى في هذا المقام لاختلاف الصيغتين جمعا وافرادا وعطف
احدهما على الاخر لان القصد في عطف المفرد على المجموع ارادة التكثير في الجمع والتعظيم في المفرد بحسب
تنكيره والى الاول الاشارة بقوله رافة بعد رافة لانه على منوال لبيك وسعديك والى الثاني بقوله
رحمة اي رحمة والنكتة في تكرير اولئك التنبيه على اناطة كل بما يناسبه وان ما بعده جدير بمن قبله
لاكتسابه الخلال المرضية فقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة مترتب على قوله يا ايها الذين
امنوا استعينوا بالصبر والصلاة الى اخر الايتين وقوله اولئك هم المهتدون على قوله ولنبلونكم الى قوله
انا لله وانا اليه راجعون يدل عليه قوله واولئك هم المهتدون بطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا

جاع

لامر الله لمن استعان بالله بالصبر والصلاة والجهاد كفاه الله امور دنياه ما عاش بان ياويه الي ظلال رافته
رافة بعد رافة ويمنحه مناه في عقباه ليطير فوق منتهى بسطنته رحمة اي رحمة قال الجوهري الرافة اشد
الرحمة وقيل الرافة ان يدفع عنك المضار والرحمة ان توصل اليك المسار قوله كالضمان والمقطم قال
المصنف والمقطم علمان مع الالف واللام كالصفا والمروة فلذلك اختارهما والضمان موضع الي جنب من رمل عالج
والمقطم جبل بمصر في الصحاح قوله والشعاير جمع شعيرة وهي العلامة قال الزجاج الشعاير كلما كان موضع
اومسعى اومذبح وانما قيل شعاير لكل علم مما يتعبد به من قولهم شعرت به علمته قوله واختلف في المسعى الي اخره
قال الامام الرافعي في الكبير السعي ركن في الحج والعمرة ولا يحصل التحلل دونه ولا يجبر بالدم وبه قال
مالك واصح الروايتين عن احمد وعن ابي حنيفة يجبر بالدم قال الامام ظاهر الاية لا يدل على الوجوب ولا على عدمه
فان قوله فلا جناح عليه اي لا اثم عليه يدخل تحته الواجب والمندوب والمباح فاذن لا بد في تعيين احدها
من الرجوع الي الدليل قلت ويويده ما روينا عن عروة قال قلت لعايشة ارايت قول الله تعالى ان الصفا
والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فوالله ما على احد جناح ان لا يطوف
بالصفا والمروة وقالت بيسما قلت يا ابن اختي ان هذه الاية لو كانت على ما اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يطوف
بهما ولكنها نزلت في الانصار وكانوا قبل ان يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل
وكان من اهل لها يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة فلما اسلموا سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا
يا رسول الله انا كنا نتحرج ان نطوف بين الصفا والمروة فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله
الاية قالت عايشة وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك الطواف بينهما
اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابو داود وقول الامام موافق لهذا الحديث ويويد دليل الوجوب ما رواه
المصنف اسعوا فان الله كتب عليكم السعي مخرج في مسند احمد بن حنبل وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في حجة الوداع بعدما طاف وسعى ودي لتاخذوا مناسككم واني لا ادري لعلي لا احج بعد حجتي
هذه فثبت من هذا دليل الوجوب لكن بقي الخلاف في انه ركن ام لا والركن لا يتوقف عليه وجود الشي وكان داخلا
فيه ولا شك ان السعي داخل في مناسك الحج كالاحرام والطواف والوقوف وغيرها لقوله تعالى فاذا
قضيتم مناسككم وقوله من شعاير الله ولقوله صلى الله عليه وسلم لتاخذوا مناسككم واذا ثبت انه
من الواجبات الداخلة ثبت انه ركن فقيل يجوز السعي بعد الاحلال وفاقا ولو كان ركنا لما ادي بعد
واجب كونه داخلا تحت اعمال الحج لا يجب دخوله تحت الاحرام قيل قراة ابن مسعود فلا جناح عليه الا
يطوف بهما وقول ابن عباس وانس وابن الزبير يدل على انه تطوع واجاب الامام ان القراة الشاذة لا يمكن
اعتبارها مع المشهورة وان قول عايشة اولى بالقبول من قول غيرها لان قول عايشة بنا على النص الذي
هو قولها سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الي اخره وقولهم على الاجتهاد قوله ومن تطوع حمزة
والكساي وقراة الباقين تطوع على تفعل ماضيا قوله لم ندع فيه موضع اشكال مع ما بعده مبين
للكلام السابق يعني انزلنا في التورية من العلامات الدالة على امر محمد صلوات الله عليه ثم شرحنا
فيها من العلامات الدالة على صحته ثم هدينا الطريق فيها الي متابعته بوصف امره وانه الذي
يصلي الي القبلتين كما سبق وانهم كانوا يقولون ما له لا يحول الي قبلة ابيه ابراهيم كما هو مذكور في نعته
في التورية وانه الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الايات فكتموه
ولبسوا على الناس فالفا في قوله فعدوه للترتيب على العكس اي بينا لهم بيانا شافيا ليظهروه فعدوا
الي اخره وكذلك الفا في قوله ما بينه الله في كتابهم فكتموه قوله الذين ياتي منهم اللعن اي للعنهم
تاثير لعطفه على يلعنهم الله وتعقيبه لاوليك قال الزجاج اللاعنون هم المومنون وكل من امن بالله من

الجن

الجن والانس والملايكة عن ابن عباس اللاعنون كل شي في الارض وعن ابن مسعود الاثنان اذا تلاعنا لحقت
اللعنة مستحقها منهما فان لم يستحقها واحد منهما رجعت على اليهود والاول اولى لقوله بعد ذلك اوليك
عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين قوله ان الذين كفروا يعني الذين ماتوا من هولا الكاتمين
قال الامام ان الذين كفروا عام فلا وجه لتخصيصه قال ابو مسلم يجب حمله على المتقدم ذكرهم لان
الكاتمين اما ان يتوبوا فهو قوله الا الذين تابوا او يموتوا من غير توبة فهو قوله ان الذين كفروا فان الكاتمين
ملعونون في الحياة والممات واجاب الامام ان هذا انما يصح اذا لم يدخل الذين يموتون تحت الاية الاولى
يعني يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ولما دخلوا فيها استغني عن ذكرهم فيجب حمل الكلام على امر مستانف قلت هذا
احسن لان الاية حينيذ من باب التذييل فيدخل هولا فيه دخولا اوليا فالتعريف في قوله الذين كفروا على هذا
للجنس وعلى الاول للعهد قوله اراد بالناس من يعتد بلعنه يعني التعريف فيه للعهد والمعهود ما يعلم من
قوله ويلعنهم اللاعنون قوله اضمرت النحيما لشانها يعني لما اشتهر وتعورف ان خلود الكفار لا يكون الا فيها
ترك التصريح بذكرها تهويلا قوله اله واحد فرد في الالهية قال الامام ورود لفظ الاله يدل على
ان تلك الوحدة معتبرة في الالهية لا في غيرها فهو منزلة وصفهم الرجل بانه سيد واحد وعالم واحد وقلت هذا
المعنى انما يعطيه اعادة الاله في الخبر ووصفه بالواحد فلو لم تكن الوحدة معتبرة في الالهية لكان يكفي ان يقال
والهكم واحد واليه ينظر قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد قال صاحب المفتاح لفظ اله
يحتمل الجنسية والوحدة والذي له الكلام مسوق الوحدة فسر بالواحد بيانا لما هو الاصل في الغرض
ولهذا اكد المصنف تفسيرا اله واحد بقوله لا شريك له ولا يصح ان يسمى غيره الها وقال ابو البقا اله خبر المبتدا
وواحد صفة له والغرض هنا الصفة اذ لو قال والهكم واحد لكان هو المقصود الا ان في ذكره زيادة
تاكيد وهذا يشبه الحال الموطية كقوله مررت بزيد رجلا صالحا والخبر زيد شخص صالح قوله لا اله
الا هو تقرير للوحدانية قال الامام وذلك انه تعالى لما قال والهكم اله واحد امكن ان يخطر ببال احد هب
ان الهنا واحد فلعل اله غيرنا مغاير لالهنا فازال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلق وقال القاضي لا اله
الا هو تقرير للوحدانية وازاحة ان يتوهم ان في الوجود الها يستحق العبادة وقال السجاوندي هو بدل
من موضع لا اله اي لا اله في الوجود الا الله والاعتماد على الا الله فلم يجز النصب لان مساق الكلام لاثبات
الصانع ونفي الشريك تبع في النصب على الاستثنا الاعتماد على الاول نفي في كلمة التوحيد القصد الاثبات
الوحدانية بحيث يستلزم منه نفي الشريك فاذا ابدل حصل المراد لان المبدل في حكم التنحية وهو تعالى
الشريك وهو المراد من قوله ونفي الشريك تبع وفي الاستثنا بالصفة هي بالعكس لما يلزم من نفي الشريك اثبات
التوحيد وهو المراد بقوله وفي النصب على الاستثنا الاعتماد على الاول قوله المولى لجميع النعم اصولها وفروعها
قال القاضي وذكر هاتين الصفتين كالحجة على التوحيد فانه لما كان مولى النعم كلها وما سواه اما نعمة
او منعم عليه لم يستحق العبادة واحد غيره وهما خبران اخران لقوله الهكم او لمبتدا محذوف قوله لان كل
واحد منهما تعليل لتفسيرا الاختلاف بالاعتقاب وهو ان يخلف احد صاحبه بعده لقوله تعالى وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة قوله او ينفع الناس يريد ان ما قصد به قال القاضي وذكر الفلك للتصدي به
الي الاستدلال بالبحر واحواله فهو متبوع والفلك تابع وانما خص الفلك بالذكر دون البحر لانه السبب الخوض
فيه والاطلاع على عجايبه قوله لان قوله فاحيي به الارض بعد موتها عطف على انزل تعليل لظهور هذا العطف
وذلك ان قوله فاحيي به الارض ليس مستقلا بنفسه فيصح عطفه على صلة الموصول لتكون اية اخرى مثل
انزل الماء من السما لاجل الفا السببية فهما كالسبب والمسبب فصارا جميعا كالصلة الواحدة بخلاف قوله
وبث اذ يصح جعله صلة معطوفة على الصلة لاستقلاله واشتماله على ما يبين الموصول من قوله من كل دابة

كقوله من ما بيانا لقوله ما انزل الله والعايد المنصوب محذوف اي ما بثه الله من كل دابة فيكون ابة اخرى
مثل انزل من السما ما فاحيى به الارض الا ترى كيف صرح بالبيانين في قوله وما انزل في الارض من ما وبث
فيها من كل دابة والمطلوب تكثير الايات فكان هذا العطف ظاهرا قال الزجاج هذه الاشيا وجميع
ما بث الله في الارض دالة على انه واحد كما قال والهكم اله واحد انتهى كلامه واما اذا عطف على فاحيى
وكان من تتمة الصلة مسببا عما هو المعطوف عليه مسببا عنه يحتاج الى تقدير حرف التسبب واظهار
السبب الذي هو الما وجعل من في قوله من كل دابة زايدة فكان التقدير وبث فيها كل دابة بسبب الما
لان تعيشها به ولا شك ان هذا التقدير ادق معنى واخفى من الاول لان الاية حينيذ على وزان قوله
تعالى وانزلنا من السماء ما طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا **قوله**
وتصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا الجوهري الصبا مهبها المستوي ان تهب من
موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار وتسمى قبولا ويقابلها الدبور والشمال التي تهب من ناحية
القطب ويقابلها الجنوب وقال الثعالبي النكبا هي التي تهب بين الريحين والمناوحة هي التي تهب من
جهات مختلفة والعاصف هي الشديدة الهجوم وهي التي تقلع الخيام والزعزع هي التي تقلع الاشجار
والاعصار هي التي تهب من الارض نحو السما كالعمود والنسيم هي التي تجي بنفس ضعيف وروح والعقيم هي
التي لم تلقح شجرا ولم تحمل مطرا واللواقح التي تلقح الاشجار والمعصرات هي التي تاتي بالامطار والمبشرات
هي التي تاتي بالسحاب المطر الذي يروي التراب والهيف هي الحارة التي تاتي من قبل اليمن والصرصر
الباردة **قوله** ومرة بالرحمة وتارة بالعذاب عطف على قوله في احوالها وهو وجه اخر في تفسير
تصريفها **قوله** سخر للرياح تقلبه في الجو قال القاضي لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما قيل
لانه لو كان خفيفا لطيفا ينبغي ان يصعد وان كان كثيفا يقتضي ان ينزل واشتقاق السحاب من السحب لان
بعضه يجر بعضا **قوله** لججها اي لم يتفكروا فيها ولم يعتبروا بها واللج في الاصل قذف اللعاب من الفم في النهاية
وفي الحديث اخذ حسوة من ما فمجها في بير ففاضت بالما الروا اي صبها فاستعير في جميع المدركات قال
الحسن الاذن مجاجة اي لا تعي شيا فاستعمل ههنا في العقل وتجه كلام الاغبيا رفقا يرد عليه من الايات
قال الزجاج هذه العلامات تدل على انه تعالى واحد كما قال والهكم اله واحد لا اله الا هو لانه لا
ياتي بمثل هذه الايات الا هو وقال القاضي دلالة هذه الايات على وجود الاله ووحدته من وجوه
كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة
وانحا مختلفة فلا بد لها من قادر حكيم يوجدها على ما يستدعيه حكمته ويقتضيه مشيته متعاليا
عن معارضة غيره قال الله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقلت انما لم يورد لا ثار العلوية على
الترتيب بل اخر السحاب ليشير الى استقلال الكل من الايات في القصد واستبداده وهذا يعضد قول
من يعطف بث على انزل وعن صاحب المفتاح ترك الايجاز الى الاطناب لينبه على ان في ترجيح وقوع اي ممكن
كان على لا وقوعه لايات للعقلا ولما فيهم من مرتكبي التقصير في باب النظر والعلم بالصانع من طوايف
الغواة المختلفة اطنب الكلام ليعين لكل اناس مسارح افكارهم **قوله** وقرى والفلك بضمتين
قال القاضي هي على الاصل او الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين **قوله** وتصريف الريح على
الافراد قراها حمزة والكسائي والباقون بالجمع **قوله** واستدل بقوله اي استدل على ان المراد بالانداد
الروسا بقوله اذ تبرا الذين اتبعوا **قوله** استغنى عن ذكر من يحبه وهم المومنون لقوله تعالى والذين
امنوا اشد حبا لله واما على قوله كحبهم الله فالمعنى لمن يحب الله الكافرون ووجه التشبيه على الاول التعظيم
وعلى الثاني التقرب والتشبيه من باب بيان حال المشبه في الوصف من القوة والضعف والتسوية وفيها

المراد

المراد التسوية بقوله يسوون بينه وبينهم لينطبق عليه قوله تعالى اشد حبا لله قال القاضي المحبة ميل القلب
من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العباد لله تعالى ارادة
طاعته والاعتنا بتحصيل مراضيه ومحبة الله العباد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي
قوله باهلة الامهات من حيس الجوهري باهلة قبيلة من قيس عيلان والقيس تمر يخلط بسمن واقط قال الراجز
التمر والسمن معا ثم الاقط الحيس الا انه لم يختلط **قوله** اي ولو يعلم هولا الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم
يريد ان في وضع المظهر موضع المضمر في قوله الذين ظلموا دلالة على ان ذلك الفعل وهو اتخاذ الانداد ظلم
عظيم لان اصل الكلام ولو يرون اذ يرون ثم ولو ترى الذين اتخذوا من دون الله اندادا هو على اسلوب قوله
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم، الى الغدر ادنى من شبابهم، المراد قوله ولو يعلم هولا وقوله اذا عاينوا العذاب
يوذن بان الروية في قوله ولو ترى بمعنى العلم وفي قوله اذ يرون العذاب بمعنى النظر وبان قوله ان القوة
لله جميعا ساد مسد المفعولين وجواب لو محذوف ليدل على العموم والتهويل بحسب اقتضا المقام واليه
الاشارة بقوله لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف **قوله** وقرى ولو ترى على خطاب الرسول صلى الله عليه
وسلم نافع وابن عامر **قوله** على خطاب الرسول او كل مخاطب فاذا كان خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم
كان مثل قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا واذا كان لكل مخاطب كان نحو قوله صلى الله عليه وسلم بشر
المشائين الى المساجد وعلى هذا يجوز ان يكون قوله ان القوة معمول جواب الواي لو ترى ذلك لرايت ان القوة
لله جميعا فوضع المصنف قوله امرا عظيما مقام ان القوة لله جميعا **قوله** وقرى اذ يرون على البنا للمفعول
وهو من الارادة لا من الروية **قوله** واذ في المستقبل لقوله ونادى اصحاب الجنة يعني كما ان نادى موضع
للماضي واستعمل في المستقبل كذا اذ في قوله اذ يرون واستعمل على لفظ اذا الذي هو للمضي دون اذا لان
وقوع الساعة قريب وقرب الوقوع يجري مجرى ما وقع وعلى هذا قال ونادى اصحاب الجنة **قوله** لقد
تقطع بينكم هذا على قراءة الرفع والبين من الاضداد ومن قرا بينكم بالنصب جعله ظرفا اي فيما بينكم ومن قرا
بالرفع كان بمعنى الوصل والسبب وقال ابو البقا الباء في بهم للسببية اي تقطعت بسبب كفرهم الاسباب
التي كانوا يرجون بها النجاة وقيل للحال اي تقطعت موصولة بهم الاسباب وهي بمعنى عن وقيل للتعدية
اي قطعتهم الاسباب كما تقول فرقت بهم الطريق **قوله** مثل ذلك الارا قال المصنف ذكر سيبويه ان العرب
تحذف الثاني الارا ولذلك وقعت الاشارة بكذلك الى مذكور وعليه قوله تعالى واقام الصلاة وايتا
الزكاة **قوله** هم يفترشون اللبد كل طمرة، تمامه، واجرد سباق يبذ المغاليا، يفترشون اللبد بضم اللام وا
المرزوقي اي يجعلون اللبد فراشا لظهر كل طمرة اي رمكة وثابة وكل فحل كريم سباح في عدوه غلاب
لمباريه سباق في الرهان يجوز قصب التقدم بيد المغاليا ان ضمت الميم جاز ان يراد به السهم نفسه او
فرس يغالبه وجاز ان يراد به الرامي يده بالسهم يريد به اقصى الغاية يتناول بينه وبينه غلوة سهم كما يقال
قيد رمح وقاب قوس وان فتحت الميم يكون جمعا للمغلاة وهي السهم يتخذ للمغالاة والمعنى يسبق السهم
في غلوته والمراد ان سعيهم مقصور على تعهد الخيل وخدمتها والتفرس على ظهورها ورواية الكتاب يفرشون
بفتح الياء تعريشا للبد على كل طمرة فحذف الجار بيتال فرشت بما حتى الاجر وبالاجر **قوله** لا على الاختصاص
اشارة الى مذهبه وذلك ان صاحب الكبيرة عندهم مخلد في النار اذا لم يتب فلو حمل الاية على الاختصاص
لزم منه خروجه منها **قوله** على قوة امرهم فيما اسند اليهم يعني دلالة التركيب على تقوي الحكم بمعنى انهم لا
يخرجون البتة لا ان غيرهم يخرجون منها وكذا معنى البيت انهم يفترشون اللبد على التحقيق لا ان غيرهم لا يفترشون
وقال القاضي اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص
والرجوع الى الدنيا وقال صاحب التقريب هم ليست للفصل فلا يدل على الاختصاص بل على قوة امرهم

فيما اسند ثم نفي اثر المصنف والجواب ان قوله وما هم بخارجين ليس نظير البيت لتسليط حرف النفي على
الفاعل المعنوي مع ان البيت لا يصلح للاستشهاد لاحتماله التخصيص ايضا بالادعا بل هو نظير قوله
تعالى وما انت علينا بعزيز وقد قال فيه ما قال واتفق علما هذا الفن ان مثل هذا التركيب
منظوم به في افادة الاختصاص وقد سبق فيه كلام مشبع عند قوله تعالى وما هم بمومنين ثم اني
عثرت بعد التقرير على ما ذكره صاحب الانتصاف فيه قال دلالتها على الاختصاص هو الحق فان العصاة
من المسلمين يخرجون من النار وقد احتج الزمخشري في قوله ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون
وبالاخرة هم يوقنون لكن هذا الاختصاص لا يوافق مذهبه فاعمل الحيلة في صرف الكلام عنه فجعلنا
مفيدة للاختصاص فان العصاة من المسلمين يخرجون من النار وان خلدوا فالكفار احق منهم بالخلود
فسبحان من بلاه بالمحنة مع حذقه وفطنته الانصاف الاية فيمن اتخذ اندادا من الكفار والكفر اعم من
ذلك وجميع اهله ليسوا بخارجين من النار فلا اختصاص لهم لا بالخلود دون غيرهم من الكفار فالذي
قاله الزمخشري صحيح وقلت ما ذكرت من ايلا النفي ضمير الفاعل لا بد من القول بالاختصاص والاية
عامة في جميع من خالف المومنين من اهل الملل المختلفة ويتخذ من دون الله اندادا اي روسا يتبعونهم
كما نص عليه المصنف ثم قال واستدل بقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ويويده ايضا ولو
ترى الذين ظلموا وابدال اذ تبرا من اذ يرون العذاب لان الكلام في التابع والمتبوع سوا كان
مشركا او غيره والى معنى الاية ينظر ما روينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن ابي سعيد في حديث
طويل اذا كان يوم القيامة اذن موذن ليتبع كل ملة كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله
من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغير
اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ
الله من صاحبة ولا ولد الى قوله فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون
قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد الحديث وعلى تقدير ان
يكون مخصوصة بعبدة الاصنام فهي مقابلة للمومنين بدليل قوله تعالى يحبونهم كحب الله والذين
امنوا اشد حبا لله اي يعظمون الاصنام كما يعظم المومنون الله تعالى والمومنون اشد تعظيما له فيكون
الكلام في المومنين وفي هولا القوم فلا يدخل في الحصر غيرهم ويشبه هذا المعنى بعيد هذا في قوله
انما حرم عليكم الميتة والدم والتركيب من باب القصر القلبي فاذا انتفى الحكم من احد المتقابلين ثبت للاخر
فاذا قيل في حق غير المومنين ما هم بخارجين من النار علم ان المومنين خارجون منها **قوله** طيبا طاهرا
من كل شبهة قال القاضي طيبا ما يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول
يعني ينبغي ان يفسر طيبا بما تشتهيه الشهوة المستقيمة اذ الحلال في قوله حلالا دل على ما يستطيبه
الشرع **قوله** خطوات بضمتين قنبل عن ابن كثير وحفص وابن عامر والكسائي والباقون بضمة
وسكون الطا **قوله** كانها على الواو والاصل ان الضمة اذا كانت على الواو يجوز قبلها همزة وههنا وان لم
يكن الضمة عليها الا انها على جارها فجعلت كانها على الواو وقال الزجاج هذا جايز في العربية **قوله** كالغرفة
والغرفة الجوهري الغرفة المرة الواحدة والغرفة بالضم اسم المفعول منه لانك ما لم تغرفه لا تسميه غرفة
والجمع غراف **قوله** قوله وكيف كان الشيطان امرا اي الامر مستعل على المامور ومتسلط فوقه فكيف
يستقيم هذا مع قوله ليس لك عليهم سلطان وخلاصة الجواب ان الكلام فيه استعارة وفي الاستعارة
كناية ومزيد نعي على سو صنيعهم وتسفيه رايهم وتحقير شانهم وذلك باخذ الزبدة والخلاصة من الجملة
قوله قيل هم المشركون وقيل هم طايفة من اليهود يعني التعريف في الناس للعهد والمعهود اما ما ذكر من

قوله

قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا اذا اريد بالانداد الاصنام او من قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات والهدى ويجوز ان يكون التعريف للجنس والخطاب عاما في الكفرة وعليه النظم وبيانه انما تبين
بتمهيد مقدمة وذلك ان قولهم شكر النعمة واجب معناه انه تعالى خلق المكلفين ورزقهم ما به يعيشون
ويتمتعون ويرتفعون واوجب عليهم الطاعة شكرا لتلك النعم لقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي
خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الايات وارسل اليهم الرسل ليتنبهوا على مكان تلك النعمة ويعلمهم كيفية
شكرها من الطاعة والعبادة ثم ان الشياطين اجتالتهم حتى كفروا نعمة الله وتقيدوا على تكذيب من دعاهم
الى الشكر وليسوا لذلك الحق البين فاذا قال لهم الانبيا اتبعوا من يرشدكم الى الهدى ولا تتبعوا من يضلكم
عن السبيل قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا فلذلك نودي على ضلالهم بالالتفات قايلا للعقلا انظروا
الى هولا الحمقى ماذا يقولون هذا هو التحقيق لان السورة لبيان اثبات التوحيد والنبوات ووضع الاحكام
والتنبيه على خطا الناس في الضلالات وارشادهم الى الحق فانه تعالى كما ذكر مبدا من احوال الامم وقصصهم
كر الى ذلك المعنى **قوله** والهمزة بمعنى الرد والتعجب اي دخلت همزة التعجب على الجملة الحالية للرد عليهم
قال القاضي جواب لو محذوف اي لو كان اباوهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق
لاتبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل
ما انه محق كالانبيا والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع ما انزل الله كلام المصنف
ينفي ان جواب لو غير معنوي وكلام القاضي بخلافه ويجي في الممتحنة تقريره **قوله** لا بد من مضاف
محذوف اما عند المشبه واما عند المشبه به لان تشبيه الكفار بالداعي اذا قدر انه تشبيه مفرق
لا يستقيم بدون التقدير **قوله** والمعنى ومثل دعايهم الى اخره مبني على الوجه الاول وقوله وقيل معناه
ومثلهم في اتباعهم مبني على الوجه الثاني وقلت التحقيق فيه ان المذكورات وجوه مختلفة المقاصد
اولها قوله ومثل دعا الذين كفروا كمثل الذي ينعق مبني على ان التشبيه من التشبيهات المتفرقة
فالداعي بمنزلة الراعي والكفرة بمنزلة الغنم المنعوق بها ودعاوه الكفرة بمنزلة دعا الناعق البهايم
وثانيها قوله او مثل الذين كفروا كبهايم الذي ينعق اي بهايم الشخص الذي ينعق بما لا يسمع والمراد بما لا
يسمع البهايم وضع موضع المضمر اي كمثل بهايم الذي ينعق بها المعنى ومثل الذين كفروا مع دعايهم في انهم لا
يرفعون روسهم الى ما يدعوهم اليه كمثل البهايم مع داعيها ينعق بها وهي لا تعقل سوى ان تسمع الصوت ومال العيني
يعود الى ما ذكره من قوله ومثل دعايهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعا الا جرس النغمة الى اخره فصح قول
من قال ان قوله المعنى اشارة الى التقديرين وثالثها قوله ويجوز ان يراد بما لا يسمع الاصم هذا مثل الاول
لكن الاختلاف بين البهايم والرجل الاصم ورابعها قوله ومثلهم في اتباعهم اباهم مبني على ان التشبيه مركب
تمثيلي وهو ان يكون الوجه منتزعا من عدة امور متوهمة فلا احتاج حينيذ الى تقدير مضاف ولهذا قال
ومثلهم في اتباعهم اباهم وكيت وكيت وهذا الوجه اوجه واشد ملايمة بالاية السابقة وهي قوله
واذا قيل لهم اتبعوا الى قوله او لو كان اباوهم لا يعقلون شيا ولا يهتدون وخامسها ومثلهم في دعايهم الاصنام
قال القاضي لا يساعده قوله الا دعا ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب
وقلت مراده ان هذا الوجه فيه احتمالان ان يكون تشبيها مفرقا والاخر تمثيلا والاحتمال الاول مردود
لفقدان التقابل بين المشبه والمشبه به والثاني مقبول لانه غير مشروط بذلك وقلت اذا اريد المركب
التمثيلي لا بد من ذلك لان المراد ان داعي الاصنام لا يرجع من دعاها الى شي ما وانقادو نحالا من البهايم لانها
تسمع دعا ونداء وهي لا تسمع شيا قط كقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم فاذا لم يوجد في
المثل ما للمثل به تفوت هذه الدقيقة لان الواجب في التمثيلي ان يقدر في المثل ما للممثل به من الحالة المتوهمة

المنتزعة من امور ولو اختل منها شي اختل التمثيل اللهم الا ان يجعل التشبيه مركبا عقليا كما اعتبر المصنف في
قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم الاية حيث قال ومثل النفقة
مولا في زكاها عند الله المغني على كونه مركبا عقليا ومثلهم في دعايهم الاصنام فيما لا يجدي فيه كمثل
الناعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وهذا احسن الوجوه المذكورة في الكتاب واوفق لتاليف النظم
وذلك ان العاطف في قوله ومثل الذين كفروا يستدعي معطوفا عليه والاحسن ان يعطف على جملة
قوله واذا قيل لهم اتبعوا الاية حسنة اذا عطف على قوله لا يعقلون شيا ولا يهتدون على سبيل
البيان فيكون المراد بالذين كفروا اباهم وضعا للمظهر موضع المضمر للاشعار بعلية عدم الاهتدا
وسلب العقول نعيا على المخاطبين وتسجيلا على ضلالهم وفي عطف الجملة الاسمية على الفعلية الايذان
بان المراد بالمضارع في قوله لا يعقلون شيا ولا يهتدون الاستمرار **قوله** فانعق بضانك البيت
مثل الذي منك من تمنيت الشي ومنيت غيري يقول انك من رعاة الشا لا من الاشراف وما منتك
نفسك في الخلا انك من العظما ضلال باطل **قوله** لان كل ما رزقه الله تفسير لتحليله الطيبات ٥
بالمستلذات يعني المراد بالطيبات المستلذات لان قوله ما رزقكم محمول على الحلال لان الرزق عندنا
لا يكون الا حلالا او عند اهل السنة وان جاز حمل الطيبات على الحلال لان قوله ما رزقكم مطلق
يتناول الحلال والحرام لكن مقام الامتنان على قوم مخصوصين والامر بالتناول يابى الا الحمل على ما
تستطيبه النفس كما سيجي **قوله** قوله قرئ حرم على البنا للفاعل وهي المشهورة وعلى بنا المفعول شاذ
قال الزجاج ويجوز انما حرم عليكم الميتة على ان الذي حرم عليكم الميتة والمختار ان ما كافة لا تباع
سنة الكتابة المعنى ما حرم عليكم الا الميتة لان انما ياتي اثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه
وقال ابو البقا يجوز ان يكون بمعنى الذي والميتة خبران ويجوز ان تكون كافة والميتة اقيم مقام
الفاعل قال القاضي انما يفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر واجاب المراد قصر الحرمة
على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشيا
ما لم تضطروا اليها وقلت الوجه الاول هو الوجه والثاني ضعيف لان الحصر في باب انما ياتي في
القيد الاخير قال صاحب المفتاح نزل القيد الاخير من الكلام الواقع بعد انما منزلة المستثنى ولا
ولا يصح شيا غير ما اذكره والقيد الاخير هنا المفعول به المعنى ما حرم عليكم شيا من الماكولات الا الميتة
والدم ولحم الخنزير فالكلام في الماكولات لا في الحال ويمكن ان يقال ان عطف فمن اضطر يفيد تقييد
ما تقدمه بالحال فصح قوله انما حرم عليكم هذه الاشيا ما لم تضطروا اليها واما تقرير وجه القصر
فاعلم ان القصر لا بد فيه من سبق خطا من المخاطب مشوب بصواب وانت تريد تحقيق صوابه ونفي
خطايه فقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهو قصر الحكم على المذكور
فيفيد ان المحرم ليس الا المذكورات وليس كذلك وهو المراد بقوله وكم من حرام لم يذكر وانما يمكن النفي
منه اذا عنينا اقتضا المقام فان القايل اذا قال زيد شاعر ومنجم فاذا قلت في جوابه ما زيد الا
شاعرا فاد القصر وليس المراد ان ليس لزيد صفة سوى الشاعرية بل القصر على احد الوصفين المتنازع
فيهما كذلك في هذا المقام انه تعالى لما عم الخطاب بقوله يايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا خص
بالمومنين في قوله يايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم عقبها بقوله انما حرم عليكم الميتة
الاية وجب ان يقدر لكل من المخاطبين ما يناسبه ليصح الرد وذلك بان يرد على المشركين تحريمهم ما
احل الله وهو السايبة والحام والوصيلة وامثالها وتحليلهم ما حرمه الله من هذه المذكورات كانهم
قالوا انك حرمت علينا لكن هذه احلت فقيل لم ما حرمت الا هذه واليه ينظر قول القاضي قصر الحرمة

على

على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا وان يرد على المومنين تحريمهم على انفسهم لذيذ الاطعمة ورفيع الملابس
وهذه الاشيا المذكورة فقيل لهم ما حرمت عليكم الا هذه ويويده ما روينا عن البخاري ومسلم عن انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام قالوا كذا وكذا لكني اصلي وانام واصوم وافطر واتزوج النسا فمن
رغب عن سنتي فليس مني قاله حين سمع ان نفرا من اصحابه قال بعضهم لا اتزوج النسا وقال بعضهم لا اكل
اللحم وقال بعضهم لا انام على فراش ذكر في مشارق الانوار وامثال هذا الحديث وارد كثير وفيه نزلت قوله
تعالى لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا فالتركيب بالنسبة الى المشركين قصر قلب والى المومنين
قصر افراد والفا في قوله فمن اضطر غير باغ تفصيله لانها تدل على تقدير محذوف تبين حكم السابق المعنى
ما حرم عليكم الا هذه فمن استحلها وتناولها فقد ارتكب اثما عظيما ومن اضطر اليها وتناول شيا منها من غير
بغي وعدوان فان الله يغفر له ويرحمه ويحط عنه ذلك الاثم فان الله غفور رحيم وظهر ضعف الوجه الثاني
للقاضي والله اعلم **قوله** اي رفع الصوت للصنم قال القاضي الاهلال اصله روية الهلال فقال اهل الهلال
واهللته لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا روي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت اهلال
وان كان لغيره **قوله** في بطونهم قيل بطونهم قال ابو البقا والجيد ان يكون في بطونهم ظرفا ليأكلون فعلى هذا
هو مبالغة في الاكل كانهم كانوا متكئين على البطون عند الاكل فملوها **قوله** اكلت دما ان لم ارعك بضره
تمامه بعيدة مهوى القرط طيبة النشر اي كنت اكلا دما ان لم اتزوج عليك اي بدل الدم وهو الدية
فانهم يستنكفون من اخذ الدية وقيل اراد العلهز وهو الدم والصوف يوكل في الجدب اي وقعت في الجدوبة
ان لم اروعك وانما سميت الامرأتان للرجل ضرتين لان كل واحدة منهما تريد ضر صاحبتها بعيدة مهوى القرط
كناية عن طول العنق **قوله** باكل كل ليلة اكافا **قوله** ان لنا احمرة عجافا الاكاف البرذعة اي يعلفها
كل ليلة ثمن الاكاف **قوله** تعريض بحرمانهم نفي لا يكلمهم ولا يزكيهم تعريض بانهم لا يكرمون ولا يزكون بالثنا
عليهم لان اهل الجنة مكرمون بتكليم الله اياهم ومزكون بثنا الله عليهم انما خص بالذكر اظهارا لغيظهم وابدا
لتحسيرهم لان الاحسان الى العدو سبب لاغتمام العدو وفيه انهم فوتوا على انفسهم بسبب الكفر هاتين
الكرامتين نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم مشعر بانه من باب الكناية وكذلك قوله تعريض بحرمانهم
لان التعريض نوع من انواع الكناية واتى في ال عمران عند قوله ولا يكلمهم يوم القيمة ولا ينظر اليهم ان يكون ولا
ينظر اليهم كناية عن عدم الالتفات بل مجازا عنه حيث قال اصله فيمن يجوز عليه النظر كناية ثم جا فيمن لا
يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الاحسان وفيه بحث **قوله** فاي شي صبرهم الى قوله وهذا اصل معنى فعل
التعجب فرق بين الاصل والتفرع وهو كذلك لان اصل الكلام الاستفهام فيه يحتمل الانكار والتوبيخ
والتعجب وغير ذلك والتفرع منصوص في اسما التعجب الراغب قال ابو عبيدة ان ذلك لغة بمعنى الجراة
واحتج بقول اعرابي لخصمه ما اصبرك على الله وهذا تصور مجاز بصورة حقيقة لان ذلك معناه ما
اصبرك على عذاب الله في تقديرك اذا اجترات على ارتكاب ذلك والى هذا يعود قول من قال ما ابقاهم
على النار وقول من قال ما اعملهم بعمل اهل النار وذلك انه قد يوصف بالصبر من لا صبر له في الحقيقة
اعتبارا بالناظر اليه واستعمال التعجب في مثله اعتبارا بالخلق لا بالخالق **قوله** او كفرهم ذلك هو معطوف
على قوله ذلك العذاب بسبب ان الله نزل لان المشار اليه السابق اما ما دل عليه قوله ولهم عذاب اليم
او قوله اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فعلى الاول الكلام مع اليهود خاصة والتعريف في
الكتاب للجنس وقوله ان الذين اختلفوا في الكتاب الاية كالتاكيد والتذييل للجملة السابقة يدل عليه
وضع قوله الذين اختلفوا موضع الضمير المعنى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا
قليلا انما ثبت لهم العذاب لانه تعالى نزل جنس الكتاب بالحق وهم اختلفوا فيها وكتموا الحق وقالوا في بعضها حق

وفي بعضها باطل نعي عنهم هذا المعنى على سبيل التذييل بقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق
بعيد ففي الكلام حذف والمحذوف ما قدرناه لدلالة التذييل عليه وقدر القاضي اللام للعهد فقال
ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب والكتمان وعلى الثاني الكلام مع اليهود
والمشركين والتعريف للعهد والمراد بالكتاب القرآن وبالذين اختلفوا المشركون وقوله وان الذين
اختلفوا في الكتاب الاية حال من الكتاب وقد اقيم مقام الراجع المظهر المعنى انما كفر اليهود لان الله تعالى
نزل القرآن بالحق والحال ان المشركين كانوا فيه على شقاق قوي واختلاف شديد ولم تتفق كلمتهم مع
كلمة المسلمين حتى جرت اليهود على ان طعنوا فيه وكتموا به بعد ما عرفوا انه الحق فاشتروا الضلالة
بالهدى ولا امتناع في ان يصدر الجملة الحالية بان لما ورد في قوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا
انهم لياكلون الطعام قال ابو البقا كسرت ان لاجل اللام وقيل لو لم تكن اللام كسرت ايضا لان الجملة
حالية اذ المعنى الا وهم ياكلون واستشهد دار الحديث بهذه الاية في شرحه لهذا المعنى **قوله** لان اليهود
تصلي قبل المغرب اي بيت المقدس اراد بحسب في مكة **قوله** وذلك جار مجرى سبب النزول والتعليل
في كون الخطاب مع اهل الكتاب **قوله** وقيل كثر خوض المسلمين معطوف على قوله الخطاب لاهل مكة
فعلى هذا الخطاب عام في اهل الكتاب والمسلمين فينبغي ان يكون ما خاض فيه المكيون جميعا
امرا عظيما وذلك ان اجتماعهم وكثرة خوضهم في شي توهم ان ذلك الشي امر عظيم ولهذا قال ليس البر العظيم
وما اختصاص المشرق والمغرب فللتعميم لا لتعيين السمتين كما في الوجه الاول **قوله** اوكما قالت
الخنساء ترثي اخاها، اول البيت، ترتع ما رتعت حتى اذا ذكرت، جعلت الناقة كانها تجسدت من الاقبال
والادبار يعني هذه الناقة ترتع زمانا فلما ذكرت صاحبها تترك الرتع وتقبل وتدبر بالغة حدهما
قوله لو كنت ممن يقرا اي لو اجيز لي بان اقرا بعد ما ورد المنع باجماع الصحابة ان يقراه كل احد من غير
سماع لقراته الانصاف هذا القول من المبرد خطا فان القراءات لا توكل الى الاختيار والاجتهاد بل
معتمدهما النقل والمواترة افصح لان اول الكلام ليس البر وهو مصدر فولا واحدا فلو اسند الى البر
انقلبت المطابقة وكذلك حذف المضاف وتقدير بر من امن اصح واشد مناسبة للسياق **قوله**
والكتاب من جنس كتب الله او القرآن فيؤدي بهذا الى بيان النظم وان ذلك الكتاب هو ذلك المذكور
في قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فان اريد به الجنس كان هذا مثله وان اريد العهد فكذلك لان
المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول وبيان النظم انه تعالى لما ذكر اختلاف اهل الكتاب في جنس
كتب الله او القرآن ذكر اختلافا اخر لهم في شان القبلة مستطردا وجعله مخلصا وذريعة الى ذكر اقسام
البر واصنافه وارادانهم عن سائر الخيرات معزولون ولا يختص خلافهم في الكتاب وحده او القبلة وحدها
قوله كما قال ابن مسعود والحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى
ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان **قوله** وقيل الحب الاينا اعلم ان الضمير
اذا كان للمال او للايتا كان من باب التتميم والمبالغة واذا كان لله تعالى كان من التكميل لانضمام الاخلاص
مع الكرم **قوله** صدقتك على المسكين صدقة الحديث من رواية الترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي
عن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم
ثنتان صدقة وصلة **قوله** ذي الرحم الكاشح الاساس هو طاوي الكشح ومنه عدو كاشح وكشح له
بالعداوة اي اضمرها في كشحه **قوله** والمسكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شي له وهو مذهب ابي حنيفة
رحمه الله لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة ومذهب الشافعي هو الذي ملك ما يقع موقعا من كفايته لقوله

تعالى اما السفينة فكانت لمساكين **قوله** لان السبيل يرعف به الاساس ومن المجاز رعف فلان بين
يدي القوم واسترعف تقدم ورعف به صاحبه قدمه **قوله** للسائل حق ولو جاء على فرس اخرجه ابو
داود ولم يذكر فيه الطاهر والراوي علي رضي الله عنه **قوله** ويحتمل ان يكون ذلك بيان مصارف الزكاة فانه
تعالى لما ذكر اقامة الصلاة ذكر شقيقتها مجملا بعد ما ذكرها مفصلا وذلك ان مفهوم ايتاء الزكاة
ومفهوم ايتاء المال على حبه ذوي القربى الى اخره متغايران اجمالا وتفصيلا وانما قدم بيان المصرف على ذكر
الزكاة لانه هو المهتم بشانه الا ترى الى قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين وسيجي بيانه وانما اوقع الصلاة واسطة العقد بين المفصل والمجمل ليؤذن بان التعظيم لامر
الله انما يحسن كل الحسن اذا كان مكتنفا بالشفقة على خلق الله **قوله** على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل
الصبر نقل الامام عن ابي علي الفارسي اذا ذكرت صفات في معرض المدح او الذم والاحسن ان تخالف باعرابها
لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب كان المقصود اكمل لان المعاني عند الاختلاف تتنوع
وتتفنن وعند الاتحاد تكون نوعا واحدا **قوله** وهو مذهب مالك والشافعي ان الحر لا يقتل بالعبد والذكر
لا يقتل بالانثى وفيه نظر اذ مذهبه ان الذكر يقتل بالانثى قال الامام الحر بالحر والعبد بالعبد اخرج
مخرج التفسير لقوله كتب عليكم القصاص فدل على ان رعاية التسوية في الحرية والعبد معتبرة وايجاب
القصاص على الحر بقتل بالعبد اهمال لرعاية التسوية وقال ان الاية دلت على ان لا يقتل العبد بالحر
والانثى بالذكر الا انا خالفنا هذا الظاهر بالقياس والاجماع اما القياس فلانه لما قتل العبد
بالعبد فلان يقتل بالحر اولى وكذا القول في قتل الانثى واما الاجماع فهو ان يقتل الذكر بالانثى وقال
القاضي والاية لا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا يدل على عكسه فان المفهوم انما
يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا الغرض من بيان الواقعة في الجاهلية
وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روي ان رجلا قتل عبده فجلده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقده به ولان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان
الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير وللقياس على الاطراف الانصاف وهم على الامامين في مسئلة
قتل الذكر بالانثى **قوله** ولان تلك واردة لحكاية ما كتب في التورية عطف على قوله ويقولون لانه
استدلال على ان الاية ليست بمنسوخة وهو عطف معنوي قال القاضي ان الاية لا ينسخها قوله النفس
بالنفس لانه حكاية ما في التورية فلا ينسخ ما في القرآن لان من شرط الناسخ تاخيره عن المنسوخ **قوله**
المسلمون تتكافؤ دماؤهم تمامه عن علي رضي الله عنه ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم ولا يقتل
مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده اخرجه النسائي من رواية ابي حنيفة واخرجه ابو داود عن عمرو بن شعيب
زيادات النهاية تتكافؤ دماؤهم اي يتساوى في القصاص والديات والكفو النظير والمساوي ومنه
الكفاءة في النكاح يسعى بذمتهم ادناهم اي اذا اعطى احد الجيش العدو امانا جاز ذلك على جميع المسلمين
وليس لهم ان يخفروه ولا ان ينقضوا عليه عهده **قوله** ان يتبوا النهاية عن ابي عبيد يتباووا والصواب
يتباوا بوزن يتقاتلوا من البواء وهو المساواة يقال بواء بين القتلى اي ساويت وقال غيره يتباووا
صحيح يقال باء به اذا كان كفوا له وهم بواء اي اكفاء معناه ذوو بواء **قوله** ولا يصح ان يكون شي في معنى
المفعول به روى صاحب الكشف عن عثمان انه قال قد يمكن ان يكون تقديره فمن عفي له من اخيه عن شي
فلما حذف الجار ارتفع الشي لوقوعه موقع الفاعل كما انك لو قلت سير بزيد وحذفت الباء قلت سير
زيد ويجوز فيه وجه اخر وهو ان يكون شي مرتفعا بفعل محذوف يدل عليه قوله عفي له لان معناه
ترك له شي **قوله** واخوه ولي المقتول لم عبارة عن القاتل ومن لا يبدا العاية وشي عبارة عن العفو

قال الواحدي العفو عبارة عن ترك الواجب من ارش جناية او عقوبة ذنب وما استوجبه الانسان بما ارتكبه
من جناية فصفح عنه وترك من الواجب في **قوله** بلفظ الاخوة ليعطف اي للاستعطاف نحو قول هارون
عليه السلام يا ابن ام قال الواحدي اراد من دم اخيه فحذف المضاف للعلم به واراد بالاخ المقتول سماه
اخا للقاتل فدل على ان اخوة الاسلام بينهما لا تنقطع وان القاتل لم يخرج من الايمان بقتله والضميران
في قوله له واخيه يرجعان الى من وهو القاتل **قوله** وعلى هذا ما في الاية اي الاستعمال الثاني وهو يعدى
عفا الى الذنب وهو قولهم عفوت لفلان عما جنى ورد عفي في الاية وحذف عن جناية لان العفو يستدعي ذلك
قوله واعفوا اللحى الحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهكوا الشوارب واعفوا اللحى انهكوا اي بالغوا في قصها **قوله** عبارة قلقة اي غير قارة في مكانها فان الكلام
الفصيح هو الذي يستعمل فيه ما هو على السنة الفصحا ادور واستعمالهم له اكثر وكلام الله افصح الكلام
لا يجوز فيه امثال هذه العبارة نعم فيه ما لو اقتضاه المقام كما في قول الشاعر وما عفت الديار له محلاه
عفاه من حداهم وساقاه لان الكلام في محو اثر ديار المحبوبة فهو مكان استعماله والاية مسوقة في شان العفو
عن الجنايات فهو بمعزل وهو المراد من قوله نابية عن مكانها **قوله** وبعض منه تفسير لقوله طرف من العفو
والبعضية انما تتصور بان يعفو الورثة كلهم بعض الدم او بان يعفو بعض الورثة حقه بتمامه
قوله لان اهل التورية كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو واخذ الدية قلت اما تحريم اخذ الدية فصحيح
لما روينا عن البخاري والنسائي عن ابن عباس كان في بني اسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه
الامة يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الاية واما تحريم العفو فمنظور فيه لقوله تعالى
وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الى قوله فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله في الاعراف في تفسير قوله
وامر قومك ياخذوا باحسنها اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو **قوله** من غير القاتل
من بمعنى اجل اي نجا وزما شرع له من جهة قتل غير القاتل ويجوز ان يكون بيانا لجملة قوله فمن عفي وزما
شرع له ولا يجوز ان يكون بيانا لما لفساد المعنى **قوله** فقد كان الولي في الجاهلية جملة مستطردة
لبيان سبب النزول استطرد بين تفسير الجزا والشرط للاهتمام والفا لشدة الاتصال **قوله** لا اعافي
احدا قتل بعد اخذ الدية في رواية ابي داود عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اعفي من
قتل بعد اخذ الدية **قوله** ومن اصابه عطف على قوله من الغرابة اما الغرابة فهي جعل الشيء على ضده ولم
يكتف بهذا التقدير بل صرح بالظرفية بان جعل القصاص مدخولا لحرف في وفايدته ان المظروف اذا حواه الظرف
لا يصيبه ما يفوته ولا هو بنفسه يتفرق ويتلاشى كذلك بالقصاص يحمى الحياة من الافات ومعناه ان الحيوة الحاصلة
بالارتداع او الحيوة العظيمة انما تحصل بشرعية القصاص لا غير واما البلاغة فهي ان هذا الكلام مع وجازته
دل على معان كثيرة لان لام الجنس الداخلة في القصاص تدل على حقيقة هذا الحكم وهو مشتمل على الضرب والجرح
والقتل وما جرى مجراها ولو قيل كما قالوا القتل انفى للقتل لم تفد هذه الفوايد ثم اذا نظر الى تنكير الحياة
من حيث كونها مطلقة غير مقيدة وقد حمل عليها قوله في القصاص افاد التعظيم واذا قيد بقراين الاحوال بالارتداع
افاد التخصيص فعلى هذا قوله او نوع من الحياة عطف على قوله حيوة عظيمة **قوله** وكم قتيل مهلهل باخيه
كليب حتى كاد يفني بكر بن وايل وكان من حديثه على ما رواه ابن الاثير في الكامل ان زايد بن ربيعة بن الحارث
بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب بن وايل كان من عزه اذا سار اخذ معه جرو كلب
فاذا مر بروضة تعجبه ضربه والقاه في ذلك المكان وهو يعوي فلا يسمع عواه الا تجنبه فسمي بذلك كليب
وايل ثم ان كليبا تزوج جليلة بنت مرة بن شيبان اخت جساس وحمى ارضا من العالية ثم ان رجلا يسمى الجرمي
نزل بالبسوس خالة جساس وكان للجرمي ناقة ترعى مع نوق جساس وهي مختلطة مع ابل كليب واسم الناقة

سراب

سراب وهي التي ضرب العرب بها المثل فقالوا اشام من سراب واشام من البسوس فنظر كليب الى سراب فانكرها
فقال لجساس لا تغد هذه الناقة الى هذه الحمى فان عادت لاضعن سهمي في ضرعها فقال جساس اذن
لاضعن سناني في لبتك ثم تفرقا فراى كليب ناقة الجرمي في حماه فرمى ضرعها فانفذه فولت ولها عجيج
فصرخ صاحبها بالذل ووضعت البسوس يدها على يدها فصاحت واذلاه فقال جساس لا تنزعجي اني
ساقتل جملا اعظم من هذه وعنى به كليبا فلم يزل يطلب غرة كليب حتى قتله فبلغ الخبر مهلهلا اخا كليب
واسمه عدي وسمي مهلهلا لانه اول من هلهل الشعر اي رققه من قولهم ثوب هلهل سخيف النسج وهو خال
امرئ القيس بن حجر الكندي فجز شعره وقصر ثوبه وهجر النساء وترك الغزل وحرم القمار والشرب فجمع اليه
قومه فاقدم على حرب بكر وكان من الفريقين ما كان ثم ان جليلة زوجة كليب عادت الى ابيها وهي حامل
فولدت غلاما فسمته هجرسا ورباه خاله جساس فخرجا ذات يوم وعليهما اللامة فاخذ هجرس بوسط
رمحه وقال ام فرسي واذنيه ورمحي ونصله وسيفي وذربه لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم
طعن جساسا فقتله ولحق بقومه ابيه فارسل مرة ابو جساس الى مهلهل انك قد ادركت ثارك وقتلت جساسا
فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف وقد ارسلت ابني اليك يعني بجير بن الحارث بن عباد فاما ان
تقتله باخيك وتصلح بين الحيين واما ان تطلقه وترفع ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه
الحروب من كان بقاه اصلح لنا ولكم فلما وقف على كلامه اخذ بجيرا فقتله وقال بو بشسع نعل كليب فلما سمع
ابوه بقتله قال نعم القتيل قتيلا اصلح بين بني وايل فقيل له ما قال فغضب عند ذلك وولى امر بكر وشهد
حربهم ودامت الحروب بين الحيين اربعين سنة ثم ان مهلهلا قال لقومه قد رايت ان تبقوا على قومكم
فانهم يحبون صلاحكم وقد اتى على حربكم اربعون سنة وما لمتكم على ما كان من طلبكم بوتركم فلو مرت هذه
السنون في رفاهية عيش لكانت تمل من طولها فكيف وقد فني الحيان وثكلت الامهات ويتم الاولاد
ونايحة لا تزال تصرخ في النواحي ودموع لا ترقى واجساد لا تدفن وسيوف مشهورة ورماح
مشرعة وان القوم سيرجعون اليكم غدا بمودتكم ومواصلتهم وستعطف الارحام اما انا فلا تطيب
نفسي ان اقيم فيكم ولا استطيع ان انظر الى قاتل كليب واخاف ان احملكم على الاستيصال وانا سائر
الى اليمن ففارقهم فكان كما قال **قوله** لو قوع العلم تعليل للارتداع وقوله لانه اذا هم تعليل للحياة
الحاصلة بالارتداع **قوله** وهو خطاب له فضل اختصاص بالايمة يعني ولكم في القصاص حيوة خطاب
عام لجميع الامة وتعليله بقوله لعلكم تتقون خصصه بالايمة على تفسيره وبقوله يعلمون عمل اهل السوء
في المحافظة على القصاص والحكم به **قوله** خيرا مالا كثيرا الراغب الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا
والعدل والفضل والشي النافع والشر ضده وقيل الخير ضربان مطلق وهو ان يكون مرغوبا فيه بكل
حال كالجنة ومقيد وهو ان يكون خيرا لواحد وشرا لاخر كالمال ولهذا وصفه الله تعالى بالامرين
فقال في موضع ان ترك خيرا وفي اخر ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات وقال
بعض العلما لا يقال للمال خير حتى يكون كثيرا قال تعالى وانه لحب الخير لشديد والخير والشر قد يكونان
اسمين كما مر ووصفين ويقدر اهما تقدير افعل منه كقوله تعالى نات بخير منها قال بعض العلما انما
سمي المال هنا خيرا تنبيها على معنى لطيف وهو ان الذي يحسن الوصية به ما كان مجموعا من المال من وجه
محمود وعلى ذلك قوله تعالى قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين وقيل في قوله تعالى فكاتبوهم ان
علمتم فيهم خيرا اي مالا من جهتهم وقيل ان علمتم ان عتقهم يعود عليكم وعليهم بنفع اي ثواب **قوله** وعن علي رضي
الله عنه الحديث رواه الدارمي عن هشام عن ابيه ان عليا دخل على مريض فذكر له الوصية فقال علي
رضي الله عنه قال الله تعالى ان ترك خيرا ولا اراه ترك خيرا قال حماد فحفظت انه ترك اكثر من سبعماية

قوله فنسخت باية المواريث وبقوله صلى الله عليه وسلم وظاهر كلامه ان الاية والحديث نسخا اية الوصية والحق
ان اية المواريث ناسخة لاية الوصية والحديث مبين لكونها ناسخة لان الحديث لا ينسخ الكتاب وقد مر في
قوله تعالى ما ننسخ وبيانه انه صلى الله عليه وسلم خطب عام حجة الوداع وقال ان الله اعطى كل ذي حق حقه
فلا وصية لوارث يعني ان الوصية انما كانت لان حقوق الاقربا لم تكن مستقيمة فالان قسمها الله تعالى
واعطى لكل منهم ما يستحقه فبطل الحكم الاول قيل كون الاية منسوخة باية المواريث بعيد لانه لا يمتنع الجمع
بين حكم الايتين ثم يجوز ان تكون اية المواريث مخصصة لهذه وذلك بانها توجب الوصية للاقربين واية
المواريث تخرج القريب الوارث ويبقى غير الوارث بسبب اختلاف الدين او الرق او القتل ام كيف الجمع فمن لا تخلف
الا الوالدين فيصير كل المال حقا لهما فلا يبقى للوصية شيء فيقال هذا المانع وقال الامام وكونها منسوخة بالحديث
بعيد ايضا ودعوى تلقي الامة اما على الظن او على القطع والاول مسلم الا ان ذلك اجماع منهم على انه خبر واحد
فلا يجوز نسخ القران به والثاني ممنوع لانهم لو قطعوا بصحته مع انه من الاحاد لاجمعوا على الخطا وانه غير جائز
ولو قيل انها غير منسوخة بالاجماع لعدم وجود دليل الناسخ واكتفوا بالاجماع عن ذكر ذلك الدليل فيقال
لا يصح ذلك لانه في الامة من انكر وقوع النسخ فكيف يدعي انعقاد الاجماع **قوله** وان كان من الاحاد يريد
ان السلف وان تلقته على طريقة الاحاد لكن الخلف الحقته بالتواتر لتلقيهم اياه بالقبول اي اجمعوا على صحته
ونسخوا القران به والجواب عنه ما ذكره الامام ومن يحجب لوجود الحاجب ومن لم يكن وارثا لذوي الارحام
فيوصي لهم لاصلة للرحم ولو قيل واعلم ان الحديث المتواتر المعتبر في الذهن هو ان يرويه جماعة لا تتوهم تواطيهم
على الكذب لكثرتهم وعدالتهم ويدوم هذا الحد فيكون اوله كاخره ووسطه كطرفيه نحو القران والصلوات
الخمس واعداد الركعات ومقادير الزكوات وما اشبه ذلك ذكره البزدوي في اصوله وهذا الحديث لم يتفق
له هذا المعنى لا سلفا ولا خلفا اما الخلف فان البخاري ومسلما والنسائي ما اوردوه في صحاحهم واما
السلف فان مالكا لم يذكره في موطائه والله اعلم **قوله** الا الثبت الثبت بالفتحتين الحجة اما قولهم فلان
ثبت من الاثبات مجاز منه كقولهم فلان حجة اذا كان ثقة في روايته **قوله** او كتب على المحتضر ان يوصي
عطف على كتب عليكم ما اوصى به الله لان المراد كتب على الحكام او على الاوليا او على المحتضر اي الذي حضرته
الوفاة **قوله** فمن توقع وعلم قال الواحدي الخوف يستعمل بمعنى العلم لان في الخوف طرفا من العلم وذلك
ان القايل اذا قال اخاف ان يقع امر كذا كانه يقول اعلم وانما يخاف لعلمه بوقوعه فاستعمل الخوف في العلم
قال تعالى وانذر به الذين يخافون وقال تعالى الا ان يخافا الا يقيما حدود الله **قوله** الصوم عبادة قديمة
اصلية قال القاضي الصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات
فانها معظم ما تشتهيه النفس **قوله** اطلق لنفسه الامساك طلق نفسه كرها كما لا يحل قالت ربيعة
بنت مقدوم وطلقت نفسي عن لبيم المآكل **قوله** تعليله بالصوم الحديث ما روينا عن البخاري ومسلم عن عبد
الله قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه
اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجا الوجا نوع من الخصا وهو ان ترض
عروق الانثيين وتترك الخصيتان كما هما اي انه يقطع شهوة الجماع كما يقطعها الخصا النهاية الباءة النكاح
والتزوج ومنه المباءة المنزل لان من تزوج امراة بواها منزلا وقيل لان الرجل يتبوا من اهله اي يتمكن
منها كما يتبوا من منزله **قوله** لعلكم تتقون في زمرة المتقين اعلم ان التقوى من الوقاية وهي فرط الصيانة
والمتقي شرعا على ما قال هو الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك وقد فسر تتقون
هنا بوجوه احدها انه مجاز باعتبار ما يؤول اليه اي كتب عليكم شرعية الصيام لعلكم تصيرون متقين ببركة
المحافظة عليه وتعظيمه فان تعظيم شعاير الله له تاثير عظيم في النفوس ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى

القلوب وتعليله بقوله لاصالتها وقدمها اشارة الى هذا المعنى وثانيها انها حقيقة لغوية على ما قلنا ان الوقاية
فرط الصيانة وذلك ان الصوم اردع شيء للنفس من ارتكاب المعاصي على ما ورد في الحديث النبوي وثالثها انها
كاية امانية لانه تعالى سماهم متقين لانهم اكتسبوا لباسهم وتزيوا بزيهم ومن تزيى بزي قوم فهو منهم **قوله** فاصابهم
موتان النهاية في الحديث يكون في الناس موتان كقعاص الغنم الموتان بوزن البطلان الموت الكثير الوقوع والموتان
بفتح الواو ضد الحيوان وفي الحديث موتان الارض لله ولرسوله يعني امواتها التي ليست ملكا لاحد الاساس وقد وقع
في الناس موتان وموتان بالفتح والضم مع سكون الواو ومن المجاز اشتر الموتان ولا تشتر الحيوان الراغب
قيل كان فقد كان اوجب الصوم على من كان قبلنا رمضان فغيروا فزادوا ونقصوا وهذا قول عهدته على قايله
قوله وقيل معناه انه كصومهم عطف على قوله على الانبيا والانبيا من لدن ادم الى عهدكم من حيث المعنى وكذا قوله
وقيل كتب عليكم كما كتب عليهم ان يتقوا المفطر ووجه التشبيه على الاول افتراض الصوم مطلقا وعلى الثاني عدد
الايام والقرينة قوله اياما معدودات ومن ثم بحث عن معناها في هذا الوجه وعلى الثالث اتقا المفطر بعد
العشا والنوم وفايدة التشبيه على الاول التسلي بالتاسي يعني لا ينبغي ان يشق عليكم شرعية الصوم لانكم
لستم مخصوصين فيها لانها سنة الانبيا السالفة والامم الخالية كما قال تعالى لكم في رسول الله اسوة حسنة
وما قوله وقيل الايام المعدودات عاشورا معطوف على قوله وهو شهر رمضان وقوله وقيل كان وقوعه في
البرد الشديد على قوله فاصابهم موتان **قوله** ويحكى فيه النهاية اصل الحكم الجمع والامساك والحكم بالتحريك
السنا القليل المجتمع وكذلك القليل من الطعام واللبن فهو فعل بمعنى مفعول اي مجموع **قوله** بها لهيلا الجوهري
ملت الدقيق في الجراب اي صببته من غير كيل **قوله** وانتصاب اياما بالصيام قال الزجاج الاجود ان يكون العامل
في اياما الصيام كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات وقال القاضي نصبها ليس بالصيام لوقوع
الفصل بينهما بل باضمار صوموا قال صاحب الكشف كما كتب صفة مصدر محذوف والتقدير كتب عليكم الصيام
كتابة مثل ما كتب قال ابو البقا انما لم يجز لانه مصدر وقد فرقت بينه وبين ايام بقوله كما كتب وما يعمل فيه
المصدر كالصلة ولا يفرق بين الصلة والموصول باجنبي وقال صاحب اللباب ويجوز ان ينتصب اياما بالصيام
اذا جعلت كما حالا فان جعلت مصدرا فلا قال السجاوندي لان كما اجنبي عن العامل والمعمول الا ان يجعل
حالا للصيام **قوله** تواتر المواترة المتابعة اللحياني لا تكون مواترة الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة
النهاية ومنه حديث ابي هريرة وابن عباس اختلفا في قضا رمضان فقال احدهما يفرق وقال الاخر تابع
وفي الصحاح مواترة الصوم ان يصوم يوما او يومين ويأتي به وترا وترا ولا يراد به المواصلة فعلى هذا
يكون المراد بقوله وترا اي صم يوما وافطر يوما او يومين ويأتي به وترا وترا ولا يراد به المواصلة ويقويه
ان المتخلل بين الصومين اكثر من يومين والاقرب ان معنى وترا صم يوما وافطر يوما ومعنى ففرق ان
يصوم في ايام شتى كيف شا **قوله** فعدة اي فعليه عدة ابو البقا فعدة مبتدا والخبر محذوف اي فعليه صوم
عدة من ايام اخر وعدة بمعنى المعدود **قوله** قيل فعدة على التنكير ولم يقل فعدتها يريد ان مقتضى الظاهر
ان يقال فعدتها لان قوله فمن كان منكم مريضا مرتب على فرضية صوم الايام المعدودات اي وجب عليكم
صوم الايام المعدودات فمن كان غير المعذور فليصمها كاملات ومن كان معذورا فافطر فليصم عدتها
فلم نكرها واجاب انه يجيء في اثر ذلك الحكم واذا العدة بمعنى المعدود لا يلبس ان المراد عدة الايام المعدودات
فاستغنى ذلك عن تعريف الاضافة اي تعينها بالاضافة والفا في فامر بان يصوم مثلها في قوله تعالى
فاذا قرات القران فاستعذ والضمير في مكانها وعودها للمعدودات **قوله** ويطيقونه بمعنى يطيقونه
فيه لف وقوله يطوقونه ويتطوقونه نشره قال ابن جني عين الطاقة واو لقولهم لا طاقة لي به ولا
طوق لي وعلى قراءة ويطوقونه وهو يفعلونه منه كقولك يحسمونه ويكلفونه وقال يطوقونه يتفعلونه

من الطوق كقولك يتكلفونه ويتجشمونه واصله يتطوقونه وابدلت التا طا فادغمت في الطا بعدها كاطير يطير
اي يتطير قوله فيه وجهان اي فيما قرا ابن عباس فان جميع ما ذكر بعده مروي عنه وحاصل المعني يرجع الي يتكلفونه
او يتقلدونه وهو يحتمل وجهين احدهما ان من امر بالصوم ولاخفا في كونه شاقا علي النفس كانه كلف عليه والزم
في عنقه ذلك واليه الاشارة بقوله يقال لهم صوموا وثانيهما ان المكلف اذا داوم عليه وتمرن وصار دابه الصيام
لم يكن شاقا عليه لكن اذا مرض اوهرم فربما شق عليه والي الاول الاشارة بقوله يطوقونه والي الثاني علي جهد
منهم وعسر قوله وحكم هولا الافطار والفدية قال صاحب الروضة الشيخ الهرم الذي لا يطيق الصوم او يلحقه
مشقة شديدة لا صوم عليه وفي وجوب الفدية عليه قولان اظهرهما الوجوب ويجري الوجهان في المريض الذي
لا يرجي برؤه قوله ويجوز ان يكون هذا معني يطيقونه اي القراة المشهورة يجوز ان يحمل علي هذا المعني فلا يكون
الاية منسوخة قوله وجهدتم طاقتكم نصب علي انه مفعول مطلق الجوهري قال الفرا الجهد بالضم الطاقة وتقول
من قولك اجهد جهدك في هذا الامر اي ابلغ غايتك والجهد المشقة قوله او الخبر اي الضمير المرفوع وهو هو
للتطوع او للخير وعلي التقدير من الشرط مكرر في الجزا وفايدته تعظيم الخير كقوله من ادرك الضمان فقد ادرك المرعي
قوله اما المطيقون علي القراة المشهورة او المطيقون علي قراة ابن عباس والمشهورة علي تاويل النسخ قوله
ويجوز ان ينتظم في الخطاب المريض والمسافر وذلك انه تعالي لما حكم علي المريض والمسافر بالترخص بقوله فمن كان
منكم مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر وعلي المطيقين والمطوقين بقوله فمن تطوع فهو خير له عم الخطاب
فقال وان تصوموا ايها المرخصون خير لكم ليندرج تحته المطيقون او المطوقون والمريض والمسافر فعلي هذا
معناه خير لكم من الفدية وتطوع الخير اي الزيادة علي مقدار الفدية او منهما ومن التاخير للقضا قوله كما قيل
ابن داية للغراب اي رمضان مصدر رمض من الرمضا اضيف اليه الشهر وجعل المركب علما للشهر المعلوم ومنع
من الصرف للعلمية والالف والنون كما ان داية في ابن داية اخذ من داية البعير وهو موضع القتب واضيف
اليه الابن وجعل علما للغراب ومنع من الصرف للعلمية والتانيث والكنية للتسمية وان وقعت مع المضاف
لكن قد تحذف لعدم الالباس قوله لارتماضهم الجوهري الرمض شدة وقع الشمس علي الرمل وغيره وارتمضنا
الرمضا اي احرقتني قوله باتقا الجوهري النتق الزعزعة والنفض قوله فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر قال
القاضي وانما سموه بذلك اما لوقوعه رمض الحر حين ما نقلوا اسما الشهور عن اللغة القديمة او لارتماضهم فيه
من حر الجوع والعطش او لارتماض الذنوب فيه قال السجاوندي سمي المحرم لتحريم القتال فيه ورجب لترجيب العرب
اياه اي لتعظيمه او لقطع القتال فيه والارجب الاقطع وذو القعدة للقعود عن الحرب وصفر لخلو مكة عن اهلها
الي الحروب وذو الحجة للحجة والربيعان لارتباع الناس فيهما اي اقامتهم وجمادان لجمود الما وشعبان لتشعب
القبايل ورمضان لرمض الفصال وشوال لشول اذناب اللقاح ذكر نحوه المرزوقي في كتاب الازمنة والامكنة
والبسط منه وقال ايضا معني الشهر ان الناس ينظرون الي الهلال فيشهرونه قوله من صام رمضان الحديث
من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه النهاية
احتسابا اي طلبا لوجه الله تعالي وثوابه والاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد وانما قيل لمن ينوي
بعمله وجه الله احتسبه لان له حينيذ ان يعتد عمله قوله من ادرك رمضان فلم يغفر له روي في المصابيح
ورغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف
رجل ادرك عنده ابواه الكبر او احدهما فلم يدخلاه الجنة قوله كما اعيا الطبيب حذيما اوله اهل لكم فيما
الي فانني طبيب قوله وروي قال صدر الافاضل الواقع في نسخة المفصل كما اعيي والصواب كما بدليل
اول البيت وفي امثالهم اطب من ابن حذيم اي هل لكم رغبة فيما نسب الي كذا رواه الميداني في مجمع الامثال
حذيم بكسر الحا المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح اليا للتطس فدقة النظر في الامور يقال منه رجل نطس

ونطس

ونطس ومنه قيل للطبيب نطيس ونطاسي قوله علي انه مفعول وان تصوموا قال رشيد الدين الوطواط في جعل
شهر رمضان مفعول ان تصوموا نظر لان شهر رمضان حينيذ علي تقدير المضاف اليه لان تصوموا وهما بمنزلة
المبتدا اي صوم شهر رمضان والخبر خير لكم وعلي ما قدره يكون الخبر فاصلا بين جزئي المبتدا وذلك غير سايغ
هذا تلخيص كلامه ثم قال تعرضت هذا البحث عليه واذعن له وقيل في العذر ان الفصل جايز ههنا
لان المفعول فضلة لا جزو كالفاعل والاضافة هنا الي الفاعل لا المفعول اي صومكم شهر رمضان خير لكم
فيقال هذا وامثاله لا يليق لنصب التنزيل لان المقرر ان معمول المصدر كالصلة فلا يجوز الفصل بالاجنبي
واقصي ما يقال فيه ان قوله وان تصوموا وان كان مصدرا في المعني لكن صورته صورة الفعل فبالنظر الي
الصورة جاز الفصل وان لم يجز في المصدر المحض وفرق بينهما صاحب الاقليد في بحث لام كي وقال ان امتناع
وقوع المصدر خبرا عن الجثة لعدم كونه دالا بصيغته علي فاعل وعلي زمان والفعل المصدر بان يدل عليهما
فيجوز الاخبار به عن الجثة وان لم يجز بالمصدر فان قلت فاذا جعل شهر رمضان مفعول ان تصوموا يلزم
ان لا يكون صوم شهر رمضان واجبا لان الواجب لا يقال فيه وان تصوموا خير لكم قلت بل يقال وغايته ان
يلزم منه الابهام بين الندب والوجوب والمبين للوجوب بفصيله وهو قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن
كان مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر يويده قول الزجاج الامر بالفرض فيه فمن شهد منكم الشهر فليصمه قوله
ما معني قوله وبينات من الهدي بعد قوله هدي للناس حاصل السوال ان النكرة اذا اعيدت معرفة كان
الثاني عين الاول فما معني هذا التكرير واجاب ان المعرف هنا اعم من المنكر اذ اللام فيه للجنس لا للعهد
الخارجي والدليل علي كونه جنسا قوله من جملة ما هدي به الله وان معني الجنس هو ما فال من وحيه وكتبه
السماوية الهادية الفارقة لان شان الكتب السماوية كلها الهداية والفرقان بين الحق والباطل
حكم انه هدي اي هدي لا يقادر قدره ومع ذلك بينات من جملة الهدي فكرر تنويها بشانه وتعظيما
لامره وتاكيد المعني الهداية فيه كما تقول فلان عالم نحرير وانه من زمرة العلما المتبحرين قوله والشهر
منصوب علي الظرف قال القاضي التقدير فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد
فيه فليصم فيه لكن وضع موضع المضمر للتعظيم ونصب علي الظرف وحرف الجار ونصب الضمير الثاني علي الاتساع
الراغب فان قيل انما قال فليصمه ولم يقل فليصم فيه قيل قد قال بعض النحويين اليوم ضربته انما يقال
اذا استوعب اليوم لضربه واذا قيل ضربت فيه فهو ان يضربه في بعض اوقاته فنبه بقوله فليصمه علي الاستيعاب
وقيل في قوله منصوب علي الظرف ولا يكون مفعولا نظر والتعليل وهو قوله لان المسافر والمقيم كلاهما
شاهدان للشهر غير تام اذ مراده انه ان جعل مفعولا به لزم التساوي بين المقيم والمسافر وكذا اذا جعل
مفعولا فيه لزم التساوي بين المقيمين من المريض والحايض وغيرهما من المعذورين وغير المعذورين
والاولي ان يقال هو مفعول به وعام فيمن ادركه ثم خصص بقوله ومن كان مريضا او علي سفر قال القاضي
فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه كقولك شهدت الجمعة اي صلاتها فيكون مفعولا به لا ظرفا ويكون قوله
ومن كان مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر مخصصا له لان المريض والمسافر ممن شاهد الشهر وقال
الامام قيل ان الشهر لو كان مفعولا به للزم المسافر ان يصوم في الشهر لان المقيم والمسافر حاضران للشهر
واذا كان ظرفا لا يلزم المسافر الصوم لانه ليس شاهدا في الشهر ويكون علي هذا مفعول شهد محذوفا
اي شهد البلد او بيته في الشهر واقول مفعول شهد هو الشهر تقديره من شاهد الشهر اي ادركه مع وجود
شرايطه وزوال موانعه فليصمه كما يقال شهدت عصر فلان وادركت زمان فلان فعلي الاول يلزم
الاضمار وعلي الثاني التخصيص والتخصيص اولي من الاضمار علي انه يلزم علي الاول التخصيص ايضا
لان الصبي والمجنون والمريض والحايض كل واحد منهم شهد البلد مع انه لا يجب عليهم الصوم ثم قال الامام

هذا ما عندي فيه مع ان الواحدي والزمخشري ذهبا الي الاول وقلت علي ما ذهب اليه المصنف الفا فيمن
شهد جات مفصلة لما اجمل في قوله شهر رمضان من وجوب التعظيم وذلك ان اجرا الصفة عليه اوجب تعظيمه
علي من ادركه ومدركه اما حاضرا او مسافر فمن كان حاضرا فحكمه كذا ومن كان مسافرا فكذا ولا حسن ان
يقال من ادرك الشهر فليصم ومن كان مريضا او علي سفر فليقض لان المقيم والمسافر شاهدان للشهر وعطف
الشرط علي الشرط علي سبيل التفصيل يقتضي المغايرة ويؤيده قول الزجاج من كان شاهدا غير مسافر ولا مريض
فليصم ومن كان مسافرا او مريضا فقد جعل له ان يصوم عدة ايام السفر والمرض من ايام اخر وقلت انما قرن
المريض بالمسافر دون سائر المعذورين ليؤذن ان المسافر لما كان يتضرر بالصوم تضرر المريض ادخله في حكمه
مبالغة في التيسير عليه كما في قوله تعالي ومأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنسا
والولدان قال المصنف اخرا الولدان من الوعيد وان لم يكونوا داخلين لبيان ان الرجال والنسا في اسقاط الذنب
عنهم كالولدان والاظهر اختيار الامام فان التركيب من باب ترتب الحكم علي الوصف المناسب لان الشهر في قوله
فمن شهد منكم الشهر هو الشهر الموصوف الذي انزل فيه القران الذي هو بينات من الهدي لان المعرف اذا اعيد كان
الثاني عين الاول اي الزمان الذي شرف بهذا التعظيم حقيق علي من ادركه ان يتقرب الينا فيه بالصيام ثم
خص من العام المعذورين واختص منهم بالذكر المسافر والمريض لغلبة السفر والمرض علي سائر الاعذار وقال
الواحدي انما اعاد تخيير المريض والمسافر وترخيصهما في الافطار لان الله تعالي ذكر في الاية الاولي تخيير المقيم
الصحيح والمسافر والمريض فلو اقتصر علي هذا احتمل ان يعود النسخ الي تخيير الجميع فاعاد بعد النسخ ترخيص المسافر
والمريض ليعلم انه باق علي ما كان وقال ابو البقا ان قوله فمن شهد خبر شهر رمضان وانما ادخلت الفا لان الشهر
موصوف بالذي ومثله قوله تعالي قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقد وضع في الجزا موضع العايد
الظاهر تفخيما اي فمن شهد منكم **قوله** وهذا نوع من اللف وتقريره ان الفعل المعلل المقدر وهو قوله شرع
ذلك مع العلل الثلاث معطوف علي الجملة السابقة بالواو علي طريقة النشر وفيه اسم الاشارة ولا بد له من
المشار اليه بحسب كل واحد من العلل المذكورة اولها ولتكملوا العدة وهي علة للامر بمراعاة العدة والمشار
اليه قوله فعدة من ايام اخر اي فعليه صوم عدة ايام العذر من غير نقصان وثانيها ولتكبروا الله علي ما هداكم
وهو علة ما علم من كيفية القضا وهو ما اليه والمشار اليه مفهوم قوله فعدة من ايام اخر اي فاقضوا الصيام في
غير رمضان كيف شيتم موالاة او تفريقا وثالثها ولعلكم تشكرون وهي علة الترخيص والتيسير والمشار اليه
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقلت لو جعل ولتكبروا الله علي ما هداكم علة لقوله شهر رمضان
الي اخره فمن شهد منكم الشهر فليصمه كان احسن لانه سبق ان شرعية الصوم معللة بنزول القران المشتملة
علي هدي ولا يكتنه كنهه في هذا الشهر والهداية الي مثل هذا المقرب الذي ليس فوقه توجب تعظيم الهادي
وان يكبر اسمه المبارك ويسبح ويقدس وكان اسلم للنظم من ركوب المتعسف وهو جعله قوله تعالي فعدة من ايام
اخر معللا باعتبارين لتكملوا تارة ولتكبروا اخري وفي تقديره اولا جملة ما ذكر من امر الشاهد شاهد صدق
لهذا المعني وانما لطف مسلكه ان اللف هو الذي يستدعي ما يرد عليه في النشر من المعاني المناسبة وهذا
بالعكس وتكون تلك المعاني مبنية عليه علي ترتيبه السابق وهذا ليس كذلك وفيه ان الواو في قوله ولتكملوا
العدة ليست كالواو في ولتكبروا الله علي ما هداكم وفي ولعلكم لما سبق فالتقدير وشرع ذلك للمذكورات
قوله النقاب المحدث قال صاحب النهاية النقاب الرجل العلامة وفي حديث الحجاج وذكر ابن عباس ان كان
لنقابا وفي رواية واذ كان لمنقبا النقاب والمنقب بالكسر والتخفيف الرجل العالم بالاشياء الكثير البحث
عنها والتنقيب اي ما كان الا نقابا وفي النهاية ايضا قد كان في الامم محدثون فان كان في امتي فعمر بن الخطاب
تفسيره انهم الملهمون والملهم الذي يلقي في نفسه الشي فيخبر به حدسا وفراسة وهو نوع يخص الله به من يشا

مز

من عباده الذين اصطفي ومقصود المصنف مدح نفسه تعريضا **قوله** ولتكبروا الله حامدين ليس مصمتين
والتضمين لتحمد الله مكبرين لان ترجحه بقوله لتكبروا دافع له اصطلاحا اعطا فضل المذكورين بتوسط
الاسم كما قال في قوله تعالي يؤمنون بالغيب وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا واعطا به مع ارادة المضمن
تعيينا كما ذكره في قوله تعالي ولا تعد عيناك عنهم وهذا الذي ليس منهما في شي فالحق ان الجار علي تقدير
حال او ركب الصدر في الكلام **قوله** والاول اوجه وهو ان يكون الفعل المعلل محذوفا لما فيه من صنعة
اللف والنشر ويحتمل ان يراد بالاول ان يكون لتكملوا معطوفا علي علة مقدرة فاللام حينئذ للعلة وهي
اظهر من ان يكون صلة كقوله تعالي يريدون ليطفئوا نور الله والاول اوجه لاشتماله علي العلم والعمل
مع اللف والنشر **قوله** عند الاهلال النهاية الاهلال رفع الصوت بالتلبية ومنه اهلال الهلال
واستهلاله اذا رفع الصوت بالتكبير عند رؤيته **قوله** هو بينكم وبين اعناق رواحلكم الحديث عن الشيخين
عن ابي موسي سبق عند قوله تعالي وادعوا شهداكم من دون الله **قوله** اقريب ربنا الحديث في جامع الاصول
مروي عن رزين فقال اصحابه اقريب الحديث الراغب وقد روي عن موسي عليه السلام قال الهي اقريب
فاناجيك ام بعيد فاناديك فقال لو قدرت لك البعد لما انتهيت اليه ولو قدرت لك القرب لما
قدرت عليه **قوله** كلفظ النيك الرفث لا ساس رفث في كلامه اي وارفث وترفث افحش وافصح بما
يجب ان يكني عنه من ذكر النكاح وليس بين الرفث والنيك مماثلة من حيث المؤدي في المعني
بل من حيث انهما مما يجب ان لا يصرح بهما لانهما مما يوحش السامع يدل عليه اعتراضهم علي ابن عباس
فانهم ظنوا ان النيك مثل الرفث فلا يجوز ان يتكلم به المحرم وجوابه انما الرفث ما كان عند النسا
اي ليس النيك في البيت من الرفث في التنزيل في شي وفي النهاية كان ابن عباس يري بقوله هذا ان الرفث
المنهي ما خوطب به المراة فاما يقوله ولم تسمعه امراة فداخل فيه قال الزجاج الرفث كلمة جامعة
لكل ما يريده الرجل من المراة وكذا عن الازهري **قوله** ومن تمشي الضمير للعيس هميسا مشيا
خفيا ان يصدق الطير في العيافة بها والمبيس اسم صاحبته **قوله** فكني به عن الجماع رتب علي قوله
الرفث هو الافصاح بما يجب ان يكني عنه يعني كني ههنا بالرفث عن الجماع وكان من حق الظاهر ان
يكني عن الرفث لا به وانما عدل اليه ليرتدع من ارتكبه يدل عليه قوله استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة
الانتصاف ويؤيد قول الزمخشري انه تعالي لما اباحه قال فالان باشروهن فعاد الي الكنايات
الملوفة ولم يكمل بقوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ولم يسبق منهم فيه فعل وجوابه انه في ابه
الحج منهي عنه فشنعه وهجنه لينفرهم عن التورط فيه ولذلك قرنه بالفسوق **قوله** لا ابتغاء ما قضي
الله له النكاح من التناسل الراغب قوله وابتغوا ما كتب الله لكم اشارة في تحري النكاح الي لطيفة وهي
ان الله تعالي جعل لنا شهوة النكاح لبقاء نوعنا الي غاية كما جعل لنا شهوة الطعام لبقاء اشخاصنا
الي غاية فحق الانسان ان يتحري بالنكاح حفظ النسل وحصن النفس علي الوجه المشروع والي هذا
اشار من قال عني به الولد **قوله** وهو قريب من بدع التفاسير قال الامام وهو قول معاذ بن جبل وابن
عباس وجمهور المحققين استبعدوه وعندي انه جائز وذلك ان الانسان اذا قضي وطره من المباشرة
ويصير فارغا من داعية الشهوة المانعة عن الاخلاص فابتغوا ما كتب لكم من الاخلاص في العبودية
من الصلاة والذكر وطلب ليلة القدر **قوله** من غبش الليل الجوهري الغبش بالتحريك البقية من الليل
وقيل ظلمة اخر الليل **قوله** فلما اضاءت البيت الاصمعي السدفة في لغة نجد الظلمة وفي لغة غيرهم
الضو وهو من الاضداد وقال ابو عبيد وبعضهم يجعل السدفة اختلاط الضو والظلمة معا كوقت ما بين
طلوع الفجر الي الاسفار وقوله انار جواب لما **قوله** ويجوز ان يكون من للتبعيض والضمير في انه راجع

الي قوله اول ما يبدو ومحل هذا يكون في الفجر لا من الخيطين اي يتبين لكم بعض الفجر وهو اول ما يبدو **قوله**
اخرجه من باب الاستعارة لان الاستعارة هي ان يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الاخر وههنا
الفجر هو المشبه والخيط الابيض المشبه به وهما مذكوران فلا يكون استعارة فان قلت هب ان يذكر من
الفجر اخرجه من الاستعارة لذكر المشبه لكن بقي الخيط الاسود على الاستعارة لترك المشبه كقولك رايت
اسدا يرمي قلت لما كان في الكلام ما دل عليه فكانه ملفوظ كقولها اسد علي وفي الحروب نعامة
واليه الاشارة بقوله لان بيان احدهما بيان للثاني **قوله** هي ابلغ من التشبيه وذلك ان في التشبيه
اعترافا بكون المشبه به اكمل من المشبه في الوجوه وفي الاستعارة ادعا انهما جنس واحد **قوله** ان يدل
عليه اي على كونه مستعارا **قوله** لو لم يذكر من الفجر لم يعلم ان الخيطين مستعاران جواب لكنه غير تام لكون
العدول من الاستعارة هي ابلغ الي التشبيه الذي هو ادني لفقدان القرينة لا يمهد العذر على ان القرائن
كثيرة نحو ان يقال حتي يتعلق لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود وليشرق او يطلع ونحوهما لكن الجواب الكافي
ان يقال ان المعدول اليه وان كان تشبيها لكنه بليغ لا يقصر عن مرتبة الاستعارة لانه واقع على طريق التجريد
كانه جرد من الفجر نفس الخيط كقولك رايت اسدا منك وهو المراد بقوله فكان تشبيها بليغا **قوله** عمدت الي
عقالين ابيض واسود الحديث من رواية البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن عدي بن حاتم لما نزل حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الي عقال اسود والي عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي
وجعلت انظر من الليل فلا يتبين لي فغدوت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما
ذلك سواد الليل وبياض النهار وفي رواية البخاري قال ان وسادتك اذا لعريض ان كان الخيط الابيض
والخيط الاسود تحت وسادتك وفي رواية اخري انه قال انك اذا لعريض القفا قوله عريض الوسادة كناية
تلويحية فان عريض الوسادة مشعر بعرض القفا وعرض القفا مشعر بالبلاهة وعريض القفا كناية ورمزية
قوله بعض البدو وبات قيل هو ام كردس خادم المصنف **قوله** ميزانه في شماله كناية عن الحمق الحص بعده
وشاربه اذا اتجر واحسد والمحاسب اذا امعن في الحساب وتفكر فيه عض علي شفتيه وشاربه **قوله**
فيما روي عن سهل الحديث رواه البخاري مع تغيير يسير **قوله** فلا يفهم منه اذا الا الحقيقة هذا يدل
ان التشبيه ليس حقيقة وقد قيل ان الفاظ التشبيه كلها مستعملة فيما وضع لها نحو زيد كالاسد
في الشجاعة لكن مفهوم المشبه به وهو الخيط الابيض والخيط الاسود غير مراد فيما اجري الكلام له ولذلك
قال وهي غير مرادة **قوله** فلم يصح عندهم هذا الحديث والحديث رواه البخاري ومسلم فكيف يقال لم يصح **قوله**
لان المخاطب يستفيد منه وجواب الخطاب قيل وفيه نظر لان من يجوز تاخير البيان حمله علي ظاهره لعدم
القرينة الصادفة حينئذ واجيب انك اذا اردت بالقرينة القرينة التفصيلية نسلم ولكن لا يلزم من
عدمها جواز الحمل علي الظاهر وان اردت الاجمالية فلا نسلم انتفاها فان البليغ لا يرضي بمثل هذا التركيب
الا تري كيف عنف رسول الله صلى الله عليه وسلم عديا حين حمله علي الظاهر علي ان سياق الكلام وسياقه
حديث في شان الصوم وبيان ابتدايه وانتهايه من قوله احل لكم ليلة الصيام الي قوله ثم اتموا الصيام لعد
قوله كلوا واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ايتوا بالصوم تاما فيكون اتيان الصوم
مامورا به بعد الفجر والنية مع الفعل فيلزم ايقاع النية بعد الفجر قال صاحب التقريب الاتمام مامور
به بعد الفجر وهو مسبوق بالامر بالمشروع وهو امساك المفطر وهو لا يلزم قبل الفجر وانما بالنية وهو
المطلوب ومعنى اتموا الصيام علي هذا ابتداوه واتموا ولقايل ان يقول ان اردت بقولك بعد الفجر
عقيبه متصلا به فهو ممنوع اذ ثم للتراخي وان اردت التراخي فيجوز ان يسبق الشروع بالنية او
الامساك بالجزء الاول علي الاتمام وهو مع ذلك يقع بعد الفجر والجواب الصحيح انه ليس في الاية ما يوجب

النية

النية ولا تعيين الزمان ولا ما ينافيه وليس فيها الا الامر بالاتمام ومما يوجب النية يستفاد من الحديث وكذا
تعيينها بزمان اما اولا فقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اخرجه الشيخان وغيرهما عن عمر رضي
الله عنه واما ثانيا فقوله صلى الله عليه وسلم من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له اخرجه ابو داود والترمذي
عن ام المومنين حفصة وفي رواية النسائي فلا يصوم فالحديثان مبينان للاية النهاية الاجماع احكام
النية والعزيمة اجمعت الراي واعزمته وعزمت عليه بمعنى **قوله** وعلي جواز تاخير الغسل الي الفجر لان المباشرة
اذا كانت مباحة الي الانفجار لم يمكنه الاغتسال الا بعد الصبح وعلي نفي صوم الوصال لانه تعالى جعل غاية
الصوم الليل وغاية الشي منقطعة ومنتهاه وما بعد الغاية يخالف ما قبله وانما يكون كذلك اذا لم يبق بعد ذلك
صوم ولكن ان يقال انه تعالى بين الغاية والبيان لا يفيد حرمة الوصال وانما حرم بالسنة روينا عن
عايشة رضي الله عنها نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم قالوا انك تواصل قال
اني لست كهيئتكم اني يطعمني ربي ويسقيني اخرجه البخاري ومسلم ولابي داود نحوه الهيئة صورة الشي
وشكله وحالته قال الامام الحنفية تمسكوا بهذه الاية في ان صوم النفل يجب اتمامه وقال الشافعية
الاية واردة لبيان صوم الفرض فيختص به **قوله** ان يحبس نفسه في المسجد يتعبد فيه يتعبد بالنصب في بعض
النسخ على حذف لام التعليل عن ان يتعبد ثم حذف ان وبقي اثره **قوله** قالوا فيه دليل علي ان الاعتكاف
لا يكون الا في المسجد قال صاحب التقريب ليس فيه ما يدل علي ذلك **قوله** المساجد الثلاثة وهي مسجد
الحرام ومسجد الاقصى ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** كيف قيل فلا تقربوها يعني قال في هذه
الاية فلا تقربوها اي الحدود وقال في الاخري ولا تعتدوها وذلك لا يمنع من القربان واجاب
بان هذه الاية كالترقي بالنسبة الي تلك الاية **قوله** وان يكون في الواسطة عطف علي ان لا يداني
ويجوز ان يكون عطفا علي ان يقرب اي نهي ان يقرب الحد وامر ان يكون في الواسطة علي سبيل التوكيد
قوله متباعدا حال من الضمير في خبر كان او خبر بعد خبر وفضلا يجوز ان يكون متعلقا بيقرب او يداني
قوله ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه عطف علي قوله تلك الاحكام والتي ذكرت حدود الله قال
الزجاج معنى الحدود ما منع الله تعالى من مخالفتها فان الحداد في اللغة الحاجب وكل من منع شيا فهو حداد
والحديد انما سمي حديدا لانه يمنع به من الاعداء وحد الدار ما يمنع غيرها ان يدخل فيها تم كلامه فتسمية
محارم الله بالحدود ظاهر واما تسمية الاوامر والنواهي بها فانه تعالى منع الناس عن مخالفتها كما قال
الزجاج ومعنى القربان علي هذا الغشيان كقوله تعالى فلا تغشوها فالمعنى تلك الاوامر والنواهي
السابقة مما منع الله تعالى الناس عن مخالفتها فلا تتجاوزوها والتزموها كقولك كن وسط الحق لا
تتجاوز الي اطرافه علي ان اطراف الحق حق واليه الاشارة بقوله ان يكون في الواسطة متباعدا عن الطرف
اما الاوامر فقوله ثم اتموا الصيام الي الليل وقوله وابتغوا ما كتب الله لكم واما النواهي فقوله ولا
تباشروهن وانتم عاكفون ثم اذا اعتبر ان الاوامر بالشي نهي عن ضده وصح القول بان ما سبق كلها محارمه
قوله وهي حدود لا تقرب مشعر بان الوجه الاول فيه تكلف والحديث يناسب الوجه الثاني وهو ان المراد
بالحدود محارمه وراوي الحديث النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وقع في
الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه ولكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه
اخرجه البخاري ومسلم والترمذي **قوله** ولا تدلوا بها ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الي الحكام الرا
الادلا ارسال الدلو في البير واستعير للتوصل الي الشي وعلي هذا قول الشاعر فليس الرزق عن طلب حثيث
ولكن الق دلوك في الدلاء قال للخصمين انما انا بشر الحديث مع تغيير يسير اخرجه البخاري ومسلم
وابو داود والترمذي والنسائي وانفرد الترمذي بقوله فبكي الرجلان الي اخره قال صاحب الجمع

قوله الحن بحجته اي اقوم بها من صاحبه واقدر عليها من اللحن بفتح الحا الفطنة واما لحن الكلام فهو
ساكن قاله الخطابي المتوخي قصد الحق واعتماده والاستهتار والاقتراع ولم يقنع بالتوخي فضم القرعة
اليه لان القرعة اقوي من التوخي ثم امرهما بالتحليل ليكون انفصالهما عن تيقن لان التحالل انما يكون
فيما هو في الذمة وقال القاضي الاية فيها دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا **قوله** مواقيت معالم
يوقت الناس بها مزارعهم قال القاضي المواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان
المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبداها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان
المفروض لامر **قوله** كانه قيل اي قوله معلوم ان كل ما يفعله تعالى لا يكون الا حكمة بالغة هذا الجواب
من باب الاسلوب الحكيم وهو تلقي السايل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غير السؤال لينبهه
على تعديه عن موضع سؤال هو الاليق بحاله واهم له اذا تامل واليه الاشارة بقوله فدعوا السؤال عنه
وانظروا في هيئة واحدة تفعلونها والجواب الثاني من باب الاستطراد وذلك ان السؤال لما كان عن الاهلة
واجيبوا عن الميقات وبعض المواقيت ميقات الحج اورد بعض افعالهم التي كانوا يفعلونها فيه والجواب
الثالث من باب ان السؤال مما لا يستحق الجواب لان الواجب عليكم ان تسالوا عما يهمكم من منافع الاهلة
وفوايدها لتعملوا بمقتضاها فعكستم وسالتم عن احوالها اي مثلكم في العدول عن الطريق المستقيم كمن
لا يدخل باب بيته ويدخل من ظهره ويمكن ان يجعل هذا الجواب ايضا من باب الاسلوب الحكيم والجواب
الثاني اوفق لتاليف النظم لانه تعالى لما استطرد علما من اعمالهم في الحج وفتح فعلهم وبين ان البر في عكس
ذلك عم التقوي بقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون فاندرج فيها جميع ما يجب ان يعتبر فيها من الافعال والتروك
فعطف على واتقوا بعض ما كان مشتملا عليه وهو القتال ليشير به الى انه منهم بشانه بحسب اقتضاء الوقت
فالعطف من باب قوله تعالى فيها فاكهة ونخل ورمان الراغب العلوم ضربان دنيوي يتعلق بامر المعاش
كمعرفة الصنايع ومعرفة الاجرام السموية والمعادن والنبات وطبايع الحيوان وقد جعل الله لنا
سبيلا الى معرفته على غير لسان النبي وشرعي وهو البر ولا سبيل الى اخذه الا من النبي فلما سالوا عما
امكنهم معرفته اجابهم بما اجاب ثم قال وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها اي بان تطلبوا الشي من
غير بابه يقال اتى فلان البيت من بابه اذا طلب الشي من وجهه قال الشاعر اتيت المروة من بابها
فجعل ذلك مثلا لسؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم عما ليس من العلم المختص بالنبوة لان ذلك عدول عن المنهج
قوله مقارفة الشك الجوهري هو من قارف الخطية اي خالطها **قوله** الذين يقاتلونكم الذين يناجزونكم
فسر المقاتلين بوجوه ثلاثة احدها بالذين يبارزون المسلمين دون المحاجزين وثانيها لمن يصح منهم
المقاتلة دون من لا يصح وهو المراد بقوله والذين يناصبونكم القتال وثالثها بالكفرة كلهم محاربا
والمراد بالمقاتلة المضادة الاول اخص من الثاني والثالث اعم منهما **قوله** يناجزونكم الجوهري
المناجزة في الحرب المبارزة والمقاتلة والمحاجزة الممانعة وفي المثل المحاجزة قبل المناجزة **قوله** يناصبونكم
الجوهري نصبت لفلان نصبا اذا عاديته وناصبته الحرب مناصبة **قوله** لعمرة القضاء اي العمرة التي
اخروها عام الحديبية وتحللوا عنها بحسب الاحصار وهو من اضافة العام الى الخاص لان العمرة اعم من ان
تكون قضاء او ادا **قوله** نزلت وفي بعض النسخ فنزلت فعلى هذا جواب لما قوله خاف واذا كان جواب
لما نزلت فالصواب ان يكون خاف بالواو وهو لم يرو **قوله** والثقف وجود على وجه الاخذ والغلبة
قال القاضي الثقف الحذق في ادراك الشي علما كان او عملا فهو يتضمن الغلبة ولذلك استعمل في الغلبة
في قول الشاعر فاما تثقفوني فاقتلوني البيت اسم ليس في قوله ليس الى خلود ضمير يرجع الى من تقول
ان تدركوني ايها الاعدا وقدرتم على قتلي فاقتلوني فان من ادركته منكم فليس له طريق الا الخلود اي

لا

لابا له ولا اخليه بل اقتله **قوله** جعلا لاخراج من الوطن من الفتن فعلى هذا قوله والفتنة اشد من القتل
يحتمل ان يكون تذييلا لقوله واخرجوهم او لقوله من حيث اخرجوكم ويجوز ان يكون تكميلا لقوله وقاتلوا
في سبيل الله الذين يقاتلونكم الى قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اذا اريد بالفتنة عذاب الاخرة كما قال
ليجمع لهم فتنة الدنيا والاخرة كقوله تعالى وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وقوله
ولعذاب الاخرة اشد **قوله** ويجوز ان يراد وفتنتهم اياكم عطف على قوله والشرك اعظم من القتل واما قوله تعالى
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام فتخصيص لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم حتى يجزموا وقوله ان قتلوكم فلا
تبالوا بقتالهم ترخص بعد تخصيص يعني انما امرتم بالامساك عن مقاتلتهم تعظيما لهتك حرمة الحرم فاذن
لا تعزموا مقاتلتهم حتى يجزموا على مقاتلتكم فاذا شرعوا فيها فلا تبالوا بقتالهم لانهم بدوا والهتك حرمة الحرم
وسنوا العدوان **قوله** وقرى ولا تقتلوهم حمزة والكسائي قرا ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بغير الف
من القتل والباقون بالالف من القتال قال الزجاج وجاز ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم وان وقع القتل على
بعض دون بعض فانه يقال قتلت القوم وانما قتل بعضهم اذا كان في الكلام دليل على ارادة المتكلم **قوله** ويكون
الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب هذا الاختصاص يعلم من اللام في قوله لله ولهذا فسر الفتنة
بالشرك حيث قال فتنة اي شرك لانه وقع مقابلا له قلت والذي يقتضيه حسن النظم وايقاع النكرة
في سياق النفي ان يجري فتنة على حقيقتها لتستوعب جميع ما يسمى فتنة فيدخل فيها الشرك والقتال والحرب
وجميع ما عليه مخالفوا دين الاسلام فيطابقه قوله ويكون الدين لله لان معناه ويكون الدين كله لله
كما جا فيكون تعميما بعد تخصيص لان الفتنة حملت اولا على الشرك ولو اريد بها حين الفتنة السابقة
لكان الواجب ان يجا بها معرفة لان الشي اذا اعيد اضمر او كرر بعينه وضعا للمظهر موضع المضمر وان النكرة
اذا اعيدت ولم يرد بها التكرار كانت غير الاول بخلاف المعرفة ولان قوله فان انتهوا فلا عدوان يقتضي
معنى لا اعم مما اقتضاه قوله فان انتهوا فان الله غفور رحيم لان الشي اذا كرر جي بالثاني اعم من الاول كان احسن
من العكس ليلا يجي الكلام مبتورا **قوله** فلا عدوان الا على الظالمين فلا تعتدوا على المنتهين يريد ان قوله فلا
عدوان الا على الظالمين كناية ايمائية عن قولنا فلا تعتدوا على المنتهين وذلك ان اثبات العدوان على الظالمين
على سبيل الحصر في هذا المقام مفيد لنفي العدوان عن المنتهين فقوله لان مقاتلة المنتهين عدوان تعليل لوضع
الا على الظالمين موضع المنتهين يعني مقاتلة المنتهين عدوان وظلم ومقاتلة الظالمين غير المنتهين
حق وصواب واصل الكلام فان انتهوا عن الفتنة فلا تقاتلوهم ثم فلا عدوان عليهم ثم فلا عدوان على المنتهين
ثم كنى عن هذا المعنى بقوله فلا عدوان الا على الظالمين فقول المصنف فوضع قوله الا على الظالمين موضع على
المنتهين معناه ان ما له يرجع اليه **قوله** او فلا تظلموا معطوف على قوله فلا تعتدوا فتخلى هذا الا على الظالمين
قار في موضعه لكن فلا عدوان وضع موضع لا تقاتلوا ولا تتعرضوا على سبيل المشاكلة بحسب المعنى ولهذا قال
ولا تظلموا الا على الظالمين ومعنى الحصر على هذا فان انتهوا فلا تقاتلوهم وقاتلوا غيرهم من المشركين الذين لم ينتهوا
منتهين يعني لا بد لكم من المقاتلة مع مخالفيكم فاذا انتهى هؤلاء من المخالفة فاتركوهم وقاتلوا غيرهم فوضع لا تظلموا
موضع لا تقاتلوا للمشاكلة والفرق بين هذا الوجه والاول هو ان قوله فلا عدوان على الاول كناية عن قوله
فلا تقاتلوهم على سبيل المبالغة وعلى الثاني لمجرد التحسين في الكلام وان النهي عن العدوان على المنتهين على
الاول مقصود دون ما يعطيه اللفظ من معنى العدوان على الغير بالحصر لان الكناية لا توجب اثبات المصرح
كما تقول فلان طويل النجاد فانه لا يوجب اثبات نجاد وطوله وعلى الثاني نهي المقاتلة عنهم واثباتها للغير مقصود
قوله او ارتدتم وجه اخر على تقدير ان الفا في قوله فلا عدوان جزا للشرط مقدر لا لهذا المذكور يعني
قاتلوهم حتى لا تكون فتنة فان انتهوا عن الفتنة فلا تتعرضوا لهم فانكم ان تعرضتم لهم كنتم ظالمين فاذا كنتم

ظالمين فلا عدوان الا عليكم فوضع الظالمين موضع المضمر اشعارا بالعلية وقول المصنف فيسلط عليكم من يعدو عليكم حاصل المعنى **قوله** قاتلهم المشركون عام الحديبية في هذه الرواية نظر لان عام الحديبية لم يكن فيه قتال بل كان صد على ما رويناه عن البخاري ومسلم وقال محيي السنة الاية نزلت في عمرة القضا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالحهم على ان ينصرف ويرجع في العام القابل فيقضي عمرته فرجع صلى الله عليه وسلم في العام القابل وقضى عمرته فذلك معنى قوله الشهر الحرام يعني ذي القعدة الذي دخلتم مكة وقضيتم عمرتكم بالشهر الحرام اي ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت والصد كان في سنة ست من الهجرة والقضا في سنة سبع فعلى هذا معنى قوله والحرمات قصاص انهم لما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم في العام فان منعوكم فاقتلوهم لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم لان نتيجة لقوله والحرمات قصاص **قوله** اعطى بيده للمنقاد اي يقال لمن انقاد لاحد واطاعه اعطى بيده كما يقال في ضده نزع يده عن الطاعة والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم بيان لطريق المجاز اي لا تجعلوا التهلكة مسلطا عليكم فيأخذكم كما يأخذ المالك القاهر بيد مملوكه فسبيل هذا المجاز سبيل الاستعارة المكنية **قوله** والمعنى النهي عن ترك الانفاق او عن الاسراف في النفقة فالاية على هذا تذييل لقوله وانفقوا في سبيل الله وقوله وانفقوا تكميل لقوله وقاتلوا وانما احتملت الاية الضدين لان اليد يستعمل في الاعطا والمنع بسطا وقبضا قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وللانفاق طرفان الافراط وهو التبذير والتفريط وهو الامساك والقصد هو السخا فقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يحتمل النهي عن الطرفين المذمومين ومن ثم فسرها بهما **قوله** او عن الاستقبال والاخطار بالنفس او عن ترك الغزو فعلى هذا الاية تذييل لقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فكذا احتمل الاية الضدين فان اليد يستعمل في القدرة قوة وضعفا ومن ثم فسر قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون بها اي يعطوها اياكم صادرة عن يد استيلا وقوة وقدرة لكم عليهم او يعطوها اياكم صادرة عن انقياد وطاعة منكم وللجراة ايضا طرفان افراط وهو التهور وتفريط وهو الجبن والقصد هو الشجاعة فالنهي في الاية يحتمل الطرفين المذمومين ولله در المصنف ولطيف اشارته والتفسير الاول احسن واولى لقوله تعالى بعده واحسنوا ان الله يحب المحسنين **قوله** عن الاستقتال الاساس استقتل فلان استسلم للقتل كما يقال استمات **قوله** فقال ابو ايوب الانصاري الحديث رواه الترمذي وابو داود عن اسلم ابي عمران مع اختلاف في الفاظه **قوله** في الحلبيات وهو كتاب صنفه ابو علي الفارسي في الحلب **قوله** التضره يقال لا اضره ولا اضارورة ولا تضرة والتضبه تجرة والتفعلة وكذا التغلب وقال الزجاج التهلكة معناه الاهلاك يقال هلك الرجل يهلك هلاكا وهلكة وتهلكة **قوله** كما جا الجوار في الجوار الجوهري جاورته مجاورة وجوارا والكسر افصح **قوله** تامين كاملين بمناسكهما اعلم ان اتمام العبادات اما ان يكون من حيث الصورة وهو ان يجاء بها على وجه يسقط عن مؤديها قضاؤها ظاهرا واما ان يكون من حيث الحقيقة وهو ان تؤدى بحيث ان تكون مقبولة عند الله بان تكون تامة كاملة باركانها وشرائطها وهيئاتها وسننها وتكون غير مشوبة بشيء من الريا وهذا الذي عناه سيدنا صلوات الله عليه بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك بعد بيان الايمان والاسلام واليه اومى المصنف بقوله لوجه الله من غير توان ولا نقصان فالاحسان في العبادات والمعاملات هو الفضل والافضال في جميع الاحوال وهو الزيادة على العدل قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان فالعدل هو اداء الواجب والاحسان الايمان والافضال ويؤيد هذا التاويل قوله واتموا الحج والعمرة لله اي لوجه الله ثم عطفه على قوله واحسنوا ان الله يحب المحسنين عطف الخاص على العام على سبيل الاستطراد **قوله** تمام الحج البيت خرقا محبوبا ذي لكم

واضحه

واضحة اللثام اي مسفرته نقل عن بعض السلف الصالحين انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه هلم نتمم حجنا الم تسمع قول ذي الرمة تمام الحج ان تقف المطايا على البيت وحقيقة ما قال هو انه لما قطع البوادي حتى وصل الى حرم الله تعالى ينبغي ان يقطع اهوا النفس ويخرق حجب القلب حتى يصل الى مقام المشاهدة ويبصر اثار كرمه قبل الرجوع الى حرمه **قوله** ان تحرم بهما من دويرة اهلك هذا انما يصح اذا امكن المسير من الدار في اشهر الحج لقوله الحج اشهر معلومات واما اذا لم يمكن ذلك فلا لان من بعدت داره من مكة بحيث يحتاج الى الخروج في رمضان مثلا كيف يحرم منها **قوله** فقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع جميعا قال صاحب الفرائد الاتمام لوجه الله واجب في الفرض والتطوع لان الاخلاص واجب في كل عبادة سواء كانت فرضا او تطوعا ولا يلزم من ذلك وجوب الادا فعلى هذا من شرع في الحج او العمرة وجب عليه اتمامهما **قوله** والامر باتمامهما امر بادائهما بناء على ان مقدمة الواجب واجب قال الامام هذا الاحتمال اولى من اول لما يلزم منه الاجمال وهو خلاف الاصل مع ان وجوب الاتمام مسبوق بالشروع وما لا يتم الواجب الا به وكان مقدورا فهو واجب قال محيي السنة المعنى ابتدئوه فاتموه وقال الامام والقول بايجاب العمرة اقرب الى الاحتياط وقلت اما الحديث المروي عن احمد بن حنبل والترمذي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل العمرة واجبة هي قال لا وان يعتمر وهو افضل لمعارض بروايته ايضا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد ورواه احمد بن حنبل وابن ماجة عن عمر رضي الله عنه اما حديث ابن عباس فالصحيح ما روى البخاري تعليقا عن ابن عباس انها لقرينتها في كتاب الله واتموا الحج والعمرة لله ومذهبهما انها واجبة وما رواه ايضا عن ابن عمر ليس من احد الا وعليه حجة وعمرة **قوله** واما حديث عمر رضي الله عنه فقد فسر الرجل كونهما مكتوبين عليه بقوله اهللت بهما يعني قوله اهللت بهما جميعا استيناف لبيان الموجب المعنى وجدتهما مكتوبين لاني اهللت بهما جميعا فسبب كونهما مكتوبين على اهلالي بهما فالوجوب انما يكون للشروع فيهما لا للامر وقال الفخر انه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون العكس يعني انما اهللت بهما لاني وجدتهما مكتوبين علي وقلت فعلى هذا الفا مقدرة ويوافقه جواب عمر رضي الله عنه هديت لسنة نبيك اي طريقته وكون الشروع في الشيء موجبا للاتمام لا يقال فيه انها طريقة النبي صلى الله عليه وسلم بل يقال في ادا المناسك والعبادات **قوله** والدليل الذي ذكرنا يعني ما روي انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا يعني اسند لا لك بكونها قرينة للحج بحديث ابن عباس وبانها نظمت في الاية مع الحج لا يجديك مع ذلك النص على ان الاقتران لا يدل على الوجوب ودليلنا يلزمه الى التاويل ويوجب ان يقال هو مثل قولك صم شهر رمضان وستة من شوال ويمكن ان يقال ان دليله معارض بما رويناه عن ابن مسعود كما سبق والتاويل خلاف الظاهر على انه انما يستقيم اذا قيل ان صيغة افعل موضوعة للقدر المشترك وهو ضعيف لما ثبت انها حقيقة في الوجوب مجاز في الباقي **قوله** كانهم قصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحج يعني قطعوا العمرة عن حكم اشتراكها الحج في الاتمام وجعلوها مع الظرف جملة اخبارية مستقلة ليؤذن على اختلاف حكمهما وقلت هذا القطع يشعر بشدة الاهتمام بشانها لانهم انما يعدلون من الانشائية الى الاخبارية للمبالغة لا سيما قد اتي بالجملة الاسمية وبلام الاختصاص كانه قيل اذا شرعتم في الحج فاتموه واما العمرة فهي مختصة بالله ولا كلام في ادائها ونحوه قوله في قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قرا ابو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع والاخر بالنصب حملا الاولين على معنى النهي كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث على معنى الاخبار كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج ونحوه من حيث المعنى روينا عن الشيخين وغيرهما عن ابي هريرة كل عمل ابن ادم له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به هذه المبالغة لدفع ما عسى يظن ظان التهاون فيه وتوهم عدم الوجوب

قوله وما حجر ليل البيت يقول ليس الحجر هو صدود الحبيبة وتباعدها لحاجة من جانبها اوسع وحبس
من جانبك وانما الحجر صدودها عن اختيارها منها قوله هذا هو الاكثر في كلامهم والمشار اليه بلفظة هذا
هو المذكور يعني ما ذكرت من الفرق اكثر استعمالا من ان يكونا بمعنى واحد ثم قال وهما اي احصر وحصر
بمعنى المنع في كل شي يعني هما بمعنى واحد من غير تفرقة كقولهم صده واصده وعليه قول الفرا وابي عمرو وابي حنيفة
رحمهم الله ويدل على هذا التاويل قول الزجاج الرواية عن اهل اللغة انه يقال للرجل الذي منعه الخوف او
المرض من التصرف قد احصر فهو محصر ويقال للذي حبس قد احصر وهو محصور وقال الفرا لو قيل للذي منعه
المرض والخوف قد احصر لانه بمنزلة الذي حبس لجاز ولو قيل للذي حبس احصر لجاز كانه يجعل حابسه
بمنزلة المرض والخوف الذي منعه من التصرف والحق في هذا ما عليه اهل اللغة من انه يقال للذي منعه الخوف
والمرض احصر وللمحبوس حصر قوله ومنه قيل للملك الحصير وانشد الراغب قول لبيد ومقامه غلب
الرقاب كانهم جن لدى باب الحصير قيام اي لدى سلطان وتسميته بذلك اما لكونه محصورا نحو محجب
واما لكونه حاصرا اي مانعا لمن اراد الوصول اليه وان الحصير سمي بذلك لحصر بعض طاقاته على بعض
والاحصار يقال في منع الظاهر كالعدو ومنع الباطن كالمرض والحصر لا يقال الا في منع الباطن فقوله
تعالى فان احصرتم فمحمول على الامرين قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل
وعليه الحج من قابل الحديث رواه ابو داود والترمذي عن الحجاج بن عمرو وضعفه محيي السنة في المصابيح
النهاية يقال عرج يعرج عرجانا اذا غمز من شي اصابه وعرج بالكسر يعرج عرجا اذا صار اعرج
او كان خلقة فيه وفي المظهري يعني من حدث له بعد الاحرام مانع غير احصار العدو وعجز عن اتمام الحج
كالمرض وغيره يجوز ان يترك الاحرام ويرجع الى وطنه ليجي في سنة اخرى بعد زوال العذر ويقضي حجه
كالمحصر هذا قول ابي حنيفة وقال الشافعي ومالك واحمد لا يجوز الخروج من الاحرام لغير عذر الاحصار
بل يصبر على الاحرام فان زال العذر قبل فوات الحج فهو المراد وان زال بعد فواته لزمه ان يخرج من الاحرام
بافعال العمرة وظاهر قول الشافعي ان له ان يخرج من الاحرام اذا اشترط الاحلال واستدل بقول
النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل على ضباعة بنت الزبير لعلك اردت الحج قالت والله ما اجدني الا
وجعة فقال لها حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني رواه البخاري ومسلم والنسائي عن
عائشة وفي رواية الترمذي وابي داود عن ابن عباس انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله اني اريد الحج افاشترط قال نعم قالت كيف اقول قال قولي لبيك اللهم لبيك محلي من الارض حيث تحبسني
قال في المظهري الحديث يدل على انه يجوز لكل محرم ان يشترط الخروج من الاحرام لعذر يعرض له وهو
قول احمد واحد قولي الشافعي وقال غيرهما لا يجوز له ان يخرج روى الترمذي ان ابن عمر كان ينكر الاشتراط
في الحج ويقول اليس حسبكم سنة نبيكم وزاد النسائي انه لم يشترط فان حبس احدكم حابس فليات البيت
فليطف به وبين الصفا والمروة ثم ليحلق او ليقصر ثم يحلل وعليه الحج من قابل قوله حديدة السرج هو
بالدال المهملة الجوهري الحديدة بتسكين الدال شي محشو يجعل تحت دفتي السرج والرحل وهما حديدتان
والجمع حدائد قوله للمبعوث على يده الضمير في يده راجع الى اللام في المبعوث لانها موصولة والجار والمجرور
متعلق بالمبعوث اقيم مقام الفاعل قوله يوم امار اي يقول للمبعوث على يده اذبح يوم كذا فاذا جاء ذلك
اليوم وغلب على ظنه انه نحر يحلل النهاية وفي حديث ابن مسعود ابعثوا بالهدي واجعلوا بينكم وبينه
يوم امار الامار والامارة العلامة وقيل الامار جمع الامارة المغني ان من احصر بمرض او عذر
فعليه ان يبعث بهدي ويواعد الحامل يوما بعينه يذبحها فيه واذا ذبحت تحلل قوله وعندهما اي عند
مالك والشافعي وقيل عند محمد وابي يوسف فهما لم يخالفا في المكان وخالفا في الزمان يعني مع ابي حنيفة

رضي الله عنه وفي صحيح البخاري قال مالك رضي الله عنه وغيره ينحر هديه ويحلق في اي موضع كان ولا قضاء
عليه لان النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية نحروا وحلقوا وحلوا من كل شي قبل الطواف وقبل ان يصل الهدي الى
البيت ثم لم يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر احدا ان يقضوا شيئا ولا يعودوا له والحديبية خارج الحرم قوله
ومحل الدين وقت وجوب قضائه يعني لفظ المحل مشترك يطلق على المكان والزمان والذي عليه الكلام ههنا المكان
لان المراد لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه الى الحرم بلغ مكانه الذي يجب نحره فيه وهو المراد من قوله
وهو ظاهر مذهب ابي حنيفة رحمه الله قال الامام قالت الحنفية ان المحل بالكسر ههنا عبارة عن المكان
لان قوله حتى يبلغ الهدي محله يدل على انه الان غير بالغ الى مكان حله ولو جعل للزمان لكان بالغا محله في الحال
وهو ان يذبح متى احصرتم قال ذهب ان المحل يحتمل المكان والزمان الا انه تعالى ازال الاحتمال بقوله ثم محلها
الى البيت العتيق وبقوله هديا بالغ الكعبة والمراد به الحرم لان البيت عينه لا يراق فيه الدماء واما حجة
الشافعي رحمه الله فهي ان النبي صلى الله عليه وسلم احصر بالحديبية ونحرها وهي ليست من الحرم ولان المحصر
سواء كان في الحل او الحرم مامور بنحر الهدي واول درجات الحلف ان يكون له التمكن من الفعل المامور به ولانه
تعالى انما شرع التحلل للمحصر ليتخلص من الخوف في الحال ولو فرض ضرب يوم امار لطالت عليه المدة سيما
اذا احصر بعيدا من الحرم وفات المقصود من شرعية هذا الحكم ولان الموصل الى الحرم هو الخائف فكيف يؤمر
بهذا الفعل مع قيام الخوف وربما لم يجد الغير ليبعثه فيتاثم لذلك وقلت والذي يقوي به مذهب الامام
قوله تعالى فما استيسر من الهدي اي تيسر كما تقول استعظم واستصعب في تعظم وصعب فاذا كان الله عز
وجل بني امر الهدي نفسه على السهولة والتيسير كيف يشدد في محله وموضع نحره ولا ارتياب ان امر المرض
واذى الراس ايسر من الاحصار وقد بني الامر فيهما على التخيير والسعة حيث قال فمن كان منكم مريضا
او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك اذانا بان الامر على التساهل وعدم الحرج والحاصل
ان المحل في قوله تعالى حتى يبلغ الهدي محله محتمل لانه مشترك في الزمان والمكان والقرينة المبينة للمكان
بلوغ الهدي باعتبار قوله هديا بالغ الكعبة وللزمان فعل النبي صلى الله عليه وسلم والامر بالتيسير والثاني
اولى لان قوله هديا بالغ الكعبة نازل في امر غير الاحصار واما تاويل الاية فهو ان قوله ولا تحلقوا رؤوسكم
حتى يبلغ الهدي محله حكم مستقل والجملة معطوفة على جملة الشرط والجزا المعني شرعية الاحصار وجوب
ما استيسر من الهدي ومحلية شرعية الحق بلوغ الهدي محله اي وقت حله او مكان حله وهو ما عينه
الرسول صلى الله عليه وسلم وقد علم انه حلق حيث احصر قوله وهو من الحرم وفي النهاية الحديبية قرية
قريبة من مكة سميت ببير هناك وهي مخففة اليا وكثير من المحدثين يشددونها وقد روينا في صحيح البخاري
ان الحديبية خارج من الحرم قوله وعن كعب بن عجرة الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن معقل
مع تغيير يسير قوله وكنتم في حال امن وسعة بيان لقوله لم تحصروا وهذا مبني على ان المراد بالاحصار المنع
من خوف او مرض او عجز قال الناصحي فاذا احصرتم المراد منه حصر العدو وعند مالك والشافعي لقوله فاذا امنتم
ولنزوله في الحديبية قلت لان لفظ الامن اكثر ما يستعمل حقيقة فيما يقابل الخوف الاساس هؤلاء قوم مستامنة
ويقول الامير للخائف الامان اي قد امنتك ويقال ويامنه الناس ولا يخافون غائلته واما قضية النظم
فانه تعالى ابتدا بالامر باتمام الحج والعمرة ثم جاء بقوله فان احصرتم وقوله فاذا امنتم فمن تمتع تفصيلا لبيان
المانع من الاتمام ورتب على كل منهما ما يجبر به النقصان من قوله فما استيسر من الهدي والمعنى واتموا الحج
والعمرة اي ائتوا بهما تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما فان منعكم العدو بان لم تتمكنوا على اتيان
ذلك فجبرانه ما استيسر من الهدي وان لم يمنعكم وانتم في حال امن منهم ولكن اردتم تمتع فجبرانه
ما استيسر من الهدي ولما او ترادا في جانب الامن على انه لا يؤذن بان ذلك الاحصار اعني بسوء

الحديبية لا اعتبار له وان اغلب احوالكم بعد ذلك الامن والغلبة والتمتع كيف شيتم هذا هو النظم السري
وقد ظهر من هذا التقرير ان خوف العدو من الاحصار والامن منه الغالب ان يختص بالافاقي وان المشار
اليه بقوله ذلك في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اذا كان هو الحكم الذي هو وجوب الهدي
او الصيام كان اولى مما اذا قيل المشار اليه هو التمتع لم يعلم من الاول مسئلة زايدة ومن الثاني يلزم التكرار فعلم من
هذه الاشارة مسئلة عدم لزوم الهدي وبدله على اهل الحرم اذا كان متمتعا على سبيل الادماج كما علم من قوله
فمن كان منكم مريضا مسئلة لزوم الكفارة على المريض والمتاذي من الراس على سبيل الاستطراد ليجمع في الاية
مسايل **قوله** لحجه بكسر الحا الجوهري والحج بالكسر الاسم والحجة بالكسر المرة الواحدة وهو من الشواذ
لان القياس بالفتح **قوله** يوم التروية النهاية هو اليوم الثامن من ذي الحجة سمي به لانهم كانوا يرتوون فيه
من الما لما بعد اي يستقون ويسقون وفي المغرب روات في الامر تروية فكرت فيه ونظرت ومنه يوم التروية
الثامن من عشر ذي الحجة واصلها الهمز واخذها من الروية خطا ومن الري منظور فيه وعن محيي السنة سمي به
لان ابراهيم عليه السلام تفكر فيه في الرويا التي راها وفي التاسع عرف فسمي لذلك عرفة **قوله** تمسكا بظاهر
قوله في الحج اي في حال انكم مشتغلون باعمال الحج لان الحج في الاصل القصد ثم تعورف استعماله في القصد الى
مكة للنسك قاله الجوهري **قوله** الفذلكة قيل الفذلكة في الحسابات الاجمال بعد التفصيل وذلك بان يذكرها
تفاصيله ثم يجمل ويكتب في اخره فذلك كذا وكذا ومنه قول حاتم فذلك ان يهلك فحسبي ثناوه وان عاش
لم يقعد ضعيفا مذمما **قوله** لتوهم الاباحة كما توهم في قوله فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع
قال ثلاث واثنتان فهن خمس ويحتمل انه لازالة السبعة مع الثلاثة كقوله وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام
اي مع الذين تقدما في قوله خلق الارض في يومين **قوله** علمان خير من علم قال الميداني واصله ان رجلا
وابنه سلكا طريقا فقال الرجل يا ابني استبحث لنا عن الطريق قال اني عالم قال يا بني علمان خير من علم يضرب في
مدح المشاورة والبحث **قوله** وقيل كاملة في وقوعها عطف على قوله كاملة تاكيد اخر قال القاضي كاملة
صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدة او مبينة كمال العشرة فانه اول عدد كامل اذ به ينتهي
الاحاد ويتم مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدي المغني لا تفاوت في الثواب بكل واحد منهما من البدل
والمبدل منه الراغب كمال الشي حصول ما فيه الغرض منه قال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين
كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة تنبيها ان ذلك غاية ما يتعلق به صلاح الولد وقوله تعالى تلك عشرة كاملة
قيل انما وصف العشرة بالكاملة لا ليعلم ان السبعة والسبعة عشر بل ليبين ان حصول صيام العشرة
محصل كما الصوم القايم مقام الهدي **قوله** لا نسخة جملة مستانفة مبينة لقوله ذلك اشارة الى
التمتع عند ابي حنيفة كان قايلا قال انما كان اشارة الى ذلك فما حكم حاضري المسجد قيل لا متعة ولا قران
لحاضري المسجد الحرام عملا بالمفهوم **قوله** ولم يوجب عليهم شيا اي على حاضري المسجد الحرام اذا قرنوا او تمتعوا
قال الشافعي ذلك اشارة الى الاقرب وهو لزوم الهدي وبدله على المتمتع وانما يلزم ذلك اذا كان المتمتع
افاقيا لان الواجب عليه ان يحرم عن الحج من الميقات فلما احرم من الميقات عن العمرة ثم احرم عن الحج لا عن الميقات
فقد حصل هناك الخلل فجعل مجبورا بهذا الدم والمكي لا يجب احرامه عن الميقات فاقدامه على التمتع لا يوقع
خللا في حجه فلا يجب عليه الهدي ولا بدله قاله الامام **قوله** لا يقصر في نسخة المعزي ويقصر بغير لا
في نسخة الصمصام والاول موافق لمذهب الشافعي لان كل من يسكنه دون مسافة القصر حوالي مكة فهو
من الحاضرين **قوله** لطفا لكم في التقوى كل ما يزجر عن المعصية او يدعو الى الطاعة فهو لطف في مذهبه
قوله الا انه مكروه لانه يقد مكة فربما يضطر الى محظورات الاحرام قال الزجاج لا ينبغي لاحد ان
يبتدي بعمل من اعمال الحج قبل هذا الوقت لانه يتضرر به لانها اضر الاوقات التي ينبغي للانسان ان لا يبتدي

ع

ت

في

في عقد فرض الحج **قوله** اسم الجمع يشترك فيه ما ورا الواحد اي الاسم الذي هو الجمع ليلا يدخل فيه نحو القوم قال
صاحب الغرابيد جعل الجمع مشتركا على خلاف النقل والعقل ولو كان كما قال لما توقف ابطال الجمع في نحو هذا
على كون المضاف متصلا ولجاز علما نهما كما جاز قلوبكما والجواب عن قوله خلاف النقل والعقل ان محيي السنة ذكر
في تفسيره قيل الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم شي الى شي فاذا جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث بلفظ الجمع
وقال ابن الحاجب واختلف العلما في اقل ما يطلق عليه ابنية الجمع على مذاهب احدها اثنان بطريق الحقيقة وثانيها الثلاث
بالحقيقة والاثنان بالمجاز قطعا وثالثها الثلاثة بالحقيقة ونصح اطلاقه على الاثنين مجازا فيقال من قال ان اقل
الجمع اثنان او ثلاثة حقيقة يلزم القول بالاشتراك ضرورة وانما توقف اطلاق الجمع على كون المضاف متصلا بشرط
القايلين ان الجمع ثلاثة على ان المصنف نزل الاية على المذهبين على سبيل الحكاية لان قوله وقيل نزل بعض الشهر
منزلة كله مبني على ان اقل الجمع ثلاثة حقيقة وما دونها مجاز وهذا هو الجواب ايضا عما لو قيل ثلاثة اشهر معلومات
لان هذا محصور بالعدد فلا يكون الاثنان وبعض الثالث ثلاثة الا بالمجاز **قوله** ما وجه مذهب مالك اي ان
اشهر الحج عنده الى اخر ذي الحجة وفايدة التسمية باشهر الحج ان شيا من افعال الحج لا يصح الا فيها وقد فرغ من اعمال
الحج الى العشر من ذي الحجة فلم سمي به والجواب من وجهين احدهما فايدة التسمية اختصاصها باعمال الحج دون العمرة
فيكون علة التسمية الاختصاص لا الاعمال وان وقعت فيها وثانيهما قوله وقالوا لعل من مذهب عروة الى اخره
اي لا نسلم ان افعال الحج لا تصح بعد العشر فان مذهب عروة جواز تاخير طواف الزيارة الى اخر الشهر وقيل ان
ايام النحر يفعل فيها بعض ما يتصل بالحج وهو رمي الجمار والمراة اذا حاضت فقد تؤخر الطواف الذي لا بد منه الى
انقضا ايام العشرة وضعفهما الامام بان الرمي يفعل فيها بعد التحلل بالحلق والطواف والنحر فكانه ليس من اعمال
الحج والحايض تطوف قضا لا ادا وقال صاحب التقريب وفيه نظر لان التحلل هو الخروج عن محظور الاحرام لا عن
الحج فالرمي نسك من اعمال الحج وان وقع بعد التحلل بل يضعفه من حيث ان الرمي وان وقع في ايام النحر فلا يتجاوزها فلا
يكون كل الشهر حينئذ للحج وانه المطلوب في هذا التوجيه وللقايل ان يقول فاذن لا يصح قولهم ان شيا من افعال الحج
لا يصح الا فيها مع قولك بان الرمي من افعال الحج ووقع في ايام النحر فالقول ما قاله الامام لان الرمي يجبر بالدم فلا يكون
كساير الاركان الانصاف هذا الذي ذكره الزمخشري احد قولي مالك وليس المشهور عنه والحجة له حمل الشهر على
حقيقته واما احتجاج الزمخشري له بكراهة عمر رضي الله عنه وابنه الاعتمار الى ان يهل المحرم فلا وجه له لانه
يقول لا ينعقد العمرة الا في ايام منى لمن حج ما لم يتم الرمي ويحل للاضافة ولا يظهر فايدة الخلاف عند مالك الا في سقوط
الدم عن مؤخر طواف الاضافة الى اخر ذي الحجة كما هو مذهب عروة **قوله** يخفق بالدرة اي يضرب النهاية المخفقة
الدرة من الخفق الضرب **قوله** وعند الشافعي بالنية قال القاضي لمن فرض فيهن الحج فمن اوجبه على نفسه بالاحرام
فيهن وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي وان من احرم بالحج لزمه الاتمام **قوله** فلا جماع او فلا فحش الاول كناية
والثاني حقيقة لما سبق في قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم وما حمل الفسوق على السباب والتنابز
في قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بيس الاسم الفسوق بعد الايمان **قوله** والتطريب في قراة القران يعني مثل
ما يفعل قرا زماننا بين يدي الوعاظ والمجالس من الالحان الاعجمية قال صاحب واما تحسين القراة ومدها
فهو مندوب اليه روينا عن ابي داود والدارمي والنسايي وابن ماجة عن البرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال زينوا القران باصواتكم وفي رواية للدارمي حسنوا القران باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القران حسنا
وعن ابي داود عن ابي لبابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقران قال فقلت
لابن ابي مليكة يا ابا محمد ارايت اذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع **قوله** وقري المنفيات الثلاث
بالنصب اي بالفتح **قوله** وقرا ابو عمرو وابن كثير الاوليين بالرفع الى اخره وقراهما بالفتح فهن **قوله** كانه قيل
ولا شك ولا خلاف في الحج قال الامام فايدة العدول من النهي الى النفي هو ان النفي يدل على نفي الماهية

وانتفا الماهية يوجب انتفا جميع افرادها قطعا وهو دال على عموم النفي من الرفع فدل على ان الاهتمام بنفي الجدال اشد من الاهتمام بنفي اخويه وذلك ان المجادل لابتغا ذلك يؤدي الى الايذا المؤدي الى العداوة ويقع في كل فسق وباطل ثم نقل ماذكره المصنف وقال ليس فيه بيان انه لم رخص الاولين بالنهي والثالث بالنفي وقلت كفى قوله فلا يكون رفث ولا فسوق مبني على الكناية عن قولك لا ريبك ههنا فيدل على شدة الاهتمام بشان المنهيين اي ينبغي ان لا يوجد ولا ينبغي انهما ينفيان النسك وينافيانه وان قوله قد اخبر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف بظهور الحق موافقة معنى ما روينا عن الشيخين عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا الحديث فاقتضى الامران الاولان لذلك النهي والاخير الاخبار **قوله** وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسي الجوهري النسي فعيل بمعنى مفعول من قولك نسات الشي فهو منسو اذا اخرته ثم تحول منسو الى نسي كما تحول مقتول الى قتيل وذلك انهم كانوا اذا اصدروا من منى يقوم رجل من كنانة فيقول انا الذي لا يرد لي قضا فيقولون انسئنا شهرا اي اخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر لانهم كانوا يكرهون ان يتوالى عليهم ثلاثة اشهر لا يغيرون فيها لان معاشهم كان من الغارة فيحل لهم المحرم وقال غيره كان اهل الجاهلية ينسئون الحج في كل عامين من شهر الى اخر ويجعلون الشهر الذي انسؤا فيه ملغى فتكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويتركون العام الثاني على ما كان عليه الاول سوى ان الشهر الملغى في الاول لا يكون في العام الثاني ثم يصنعون في العام الثالث صنيعهم في الاول ويتركون الرابع على ما تركوا عليه العام الثاني وعلى هذا تمام الدور فيستدير حجهم في كل خمس وعشرين سنة الى الشهر الذي بدا منه ولهذا تخبط عليهم حساب السنة وكانت السنة التي حج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع هي السنة التي كان الحج فيها في ذي الحجة ذكره التوربشتي في شرحه ويجيء رواية شرح السنة في براءة وقول المصنف يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة محمول على ما ذكرنا لان في بعض هذه الاحوال يقع قبل ذي الحجة وفي بعضها بعدها **قوله** من حج فلم يرفث ولم يفسق الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما ونقل محيي السنة عن ابن عباس وابن مسعود الجدال ان يماري صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وهو قول كثير من المفسرين وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكان يقول ما فعلته هو الصواب فقال جل ذكره ولا جدال في الحج اي استقر امر الحج على ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم ولا اختلاف فيه من بعد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان الحديث وقال مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في ذي الحجة فابطل النسي **قوله** وان يستعملوا عطف على قوله الخير عقيب النهي على سبيل البيان وقوله او اجعل فعل الخير عبارة عن ضبط انفسهم عطف على قوله حث على الخير يريد ان خيرا في قوله وما تفعلوا من خير مطلق يتناول كل ما سمي خيرا وعلى الاول يتقيد بقرينة الكلام السابق بما يضاد المذكورات واليه الاشارة بقوله وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن الى اخره وعلى الثاني مقيد بقرينة الكلام اللاحق بما ينبئ عن التقوى وهو ضبط النفس عن كل ما نهوا عنه وموقعه على الاول اذا حمل فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج على معنى النهي وقوله وما تفعلوا من خير على معنى الامر موقع التاكيد على الطرد والعكس لانهما متقابلان بناء على ان النهي عن الشيء امر بضده وعكسه كذلك وعلى الثاني موقع التذييل وموقع وتزودوا على الثاني مع قوله وما تفعلوا من خير موقع التفسير **قوله** وقيل كان اهل اليمن عطف على قوله ويبصره والحد من رواية البخاري وابي داود عن ابن عباس كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فاذا قدموا مكة سالوا الناس فانزل الله تعالى وتزودوا **قوله** اوقضية اللب تقوى الله هذا المعنى يفيده توجيه الخطاب بتخصيص ذكر اللب والا كان يكفي فاتقون الراغب اللباب اشرف اوصاف العقل وهو اسم للجزء الذي اضافته الى ساير اجزاء الانسان كاللب الى القشور وباعتباره قيل لضعيف العقل

براعة وقضيه ومنحوت وحاوي الصدر قال القاضي حثهم على التقوى مطلقا ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتبرأ عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي الالباب بالخطاب الراغب قال ابو مطيع البلخي لحاتم الاصم بلغني انك تجوب البادية بلا زاد فقال بل اجوبها بالزاد وزادي اربعة اشيا ارى الدنيا بحذافيرها لله والخلق كلهم عبيد الله وارى الاشيا كلها بيده وارى قضاءه نافذا في الارض فقال نعم الزاد زادك يا حاتم تجوب به مفاوز الاخرة **قوله** هؤلا الداج النهاية في حديث ابن عمر انه راى قوما في الحج لهم هيئة انكرها فقال هؤلا الداج وليسوا بالحاج الداج اتباع الحج كالخدام والاجرا والحاملين لانهم يدجون على الارض اي يدبون ويسعون في السير وهذان اللفظان وان كانا مفردين فالمراد بهما الجمع كقوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون **قوله** دفعوا من موضع كذا النهاية دفع من عرفات اي ابتدا السير ودفع نفسه منها ونحاها او دفع ناقته حملها على السير **قوله** صب في دقران النهاية ذلك عند مسيره صلى الله عليه وسلم الى بدر صب في دقران مضى فيه منحدرا ودافعا وهو موضع عند بدر ومنه حديث الطواف حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي اي انحدرت في المسعى المغرب فلما انصبت قدماه في الوادي اي استقرتا مستعار من انصباب الما النهاية وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه انه افاض وهو يخرش بعيره بمحجنه اي يضربه ثم يجذبه اليه يريد تحريكه للاسراع وهي شبيهة بالخدش والمحجن عصا معقفة الراس كالصولجان والميم زايدة **قوله** وهضبوا فيه الاساس ومن المجاز هضبوا في الاحاديث وافاضوا خاضوا فيها وهو هضب بالشعر والخطب يسح سحا **قوله** وعرفات علم للموقف سمي بجمع كاذرعات قال الجوهري وهو اسم في لفظ الجمع فلا يجمع قال الاخفش انما صرفت لان التا بمنزلة اليا والواو في مسلمين ومسلمون لانه تذكيره وصار التنوين بمنزلة النون فلما سمي به ترك على حاله كما يترك مسلمون اذا سمي به على حاله وكذلك القول في اذرعات الانتصاف يلزم الزمخشري اذا سمي امراة مسلمات ان لا يصرفه وهو قول ردي والافصح تنوينه والزمخشري يرى ان تنوين عرفات للتمكن لا للمقابلة ولم يعد تنوين المقابلة في مفصله بناء منه على انه راجع الى تنوين التمكن ونقل الزجاج فيها وجهين الصرف وعدمه الا انه قال لا يكون الا مكسورا وان سقط التنوين وقال القاضي وانما نون وكسر مع العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن اي قابل التنوين نون الجمع المذكر **قوله** الا ان يكون جمع عارف قيل يضعف ان يقال هو مستثنى من قوله وهي من الاسما المرتجلة اذ يصير التقدير عرفات من الاسما المرتجلة الا ان يكون عرفات جمع عارف فانها حينئذ تكون من الاسما المنقولة وهذا ليس بسديد لان عرفات ليست جمع عارف بل جمع عرفة وعرفة جمع عارف بل هو مستثنى من قوله الحرفة لا تعرف في اسما الاجناس اذ لو عرف لجاز ان يكون من الاسما المنقولة اللهم الا ان يقال ان عرفة جمع عارف كطلبة وطالب وعرفات جمع الجمع فحينئذ يكون من الاسما المنقولة وقال ابن الحاجب وقد يجمع الجمع لا على انه يطرد قياسا لكنه كثر في جمع القلة وقل في الكثرة الا بالالف والتا **قوله** قيل فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة وهو قول الزجاج قال صاحب التقريب دليل الوجوب ان الذكر عند الافاضة من عرفات واجب وهو متوقف على الافاضة وعلى الوقوف وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وفيه نظر لانه انما يستقيم لو كان الامر بالذكر مطلقا وهو ههنا مقيد مشروط بالافاضة وقولك اذا حصل لك مال فزك لا يقتضي وجوب تحصيل المال وان توقف عليه الزكاة لكون الامر غير مطلق فان قلت المامور به ذكر مقيد بالحصول عند الافاضة وانما كان كذلك لو تعلق الظرف وهو اذا باذكروا وليس كذلك فانه ظرف متضمن لمعنى الشرط ولذلك جي بالفا في جوابه قوله فاذن ليس الواجب ذكرا مقيدا بالاضافة بل اذا حصلت الافاضة وجب الذكر فالافاضة قيد للامر لا للمامور به وفيه دقة فليتامل وقلت لو انهم استدلوا بقوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس كان اقرب

قوله الحج عرفة روينا عن الترمذي وابي داود والنسائي عن عبد الرحمن الديلي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر مناديا ينادي الحج عرفة وفي رواية ابي داود من ادرك عرفة قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك الحج وفي رواية اخرى للنسائي الحج عرفة فمن ادرك عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه والمصنف اورد الاستدلال بالنص ليشد عضده **قوله** المفيدة المغرب هي المشعر الحرام على قزح كان اهل الجاهلية يوقدون عليها النار **قوله** مازمي عرفة الجوهري المازم كل طريق ضيق بين جبلين ومنه سمي الموضع الذي بين المشعر وبين عرفة مازمين النهاية كانه من اللازم القرة والشدة والميم زايدة **قوله** او جعلت اعقاب المزدلفة عطف على قوله معناه مما يلي المشعر الحرام وعند المشعر معقول ثان لجعلت يريد ان المشعر الحرام موضع مخصوص وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وقد شرط ان يذكر الله عنده وليس كذلك لان المزدلفة كلها موضع للذكر وموقف للناس واوله بنا وبين احدهما ان تخصيص ذكره مع الجواز في كل المواضع لشرفه واليه الاشارة بقوله وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة وثانيهما انه سمي كل المزدلفة ببعضه ويرجع حاصله الى شرفه ايضا لان الشرط في اطلاق الجزء على الكل ان يكون الجزء لشرفه ومما يدل على ان المزدلفة كلها موقف ما روينا عن ابي داود عن علي رضي الله عنه قال لما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف على قزح فقال هذا قزح وهو الموقف وجمع كله موقف **قوله** واذكروه كما علمكم او لعل الريد معنى هداكم اي الهداية اما صلا له موصلة الى البغية او بمعنى الدلالة المطلقة ولهذا قال هداية حسنة وقال كما علمكم كيف تذكرونه والذكر الحسن مشاهدة الذاكر المذكور واخلاصه له في العبادة لقوله صلوات الله عليه الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ومن ثم قال لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه حيث فسر الهداية بالعبادة **قوله** لا تعدلوا عنه تفسير لقوله كيف تذكرونه اي علمكم كيف توحدونه بكلمة التوحيد فلا تعدلوا عن تعليمه الى غيره تخصيصه دللتكم سبيل التوحيد فلا تعدلوا عنه لتهتدوا قوله وان كنتم من قبله لمن الضالين تذييل لما سبق وتقرير لمعناه قال الزجاج ومعنى وان كنتم من قبله لمن الضالين التوكيد للامر كانه قيل وما كنتم قبله الا الضالين **قوله** لما كان عليه الحمس النهاية الحمس جمع الاحمس وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس سموا حمسا لانهم تحمسوا في دينهم اي تشددوا والحماسة الشجاعة كانوا يقفون بمزدلفة ولا يقفون بعرفة ويقولون نحن اهل الله فلا نخرج من الحرم وكانوا لا يدخلون البيوت من ابوابها وهم محرمون **قوله** وان احدهما صواب عطف تفسيري على قوله لتفاوت ما بين الافاضتين يعني ان الافاضة من عرفات صواب ومن مزدلفة خطا وفي قوله نظر لان التفاوت اذا اعتبر بين الافاضة من عرفات الدال عليه قوله فاذا افضتم من عرفات وبين هذه الافاضة وهي ثم افيضوا من حيث افاض الناس فكلاهما صوابان واذا اعتبر بين الافاضة من عرفات وبين الافاضة من مزدلفة فهي غير مذكورة في التنزيل فلا يصح العطف عليها بثم وايضا لا تفاوت بين الصواب والخطا انهما متفاوتان في الرتبة لانهما متباينان والجواب ان التفاوت هنا ليس في الرتبة بل في مجرد ان احدهما صواب والاخرى خطا ولما كان قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس مراد انه التعريض فكانه قيل لا تفيضوا من مزدلفة فانه خطا فينطبق عليه المثال وهو لا تحسن الى غير كريم لان الاحسان اليه خطا وصح قوله وان احدهما صواب اي الافاضة من عرفات والثانية خطا اي الافاضة من مزدلفة اما تطبيق الاية مع المثال فان قوله فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله في تاويل افيضوا من عرفات يدل عليه قوله فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة وقوله ثم افيضوا من حيث افاض في تاويل لا تفيضوا من مزدلفة على سبيل التعريض وانما قلنا بالتعريض لان التعريف في الناس للجنس والمراد به المومنون فيدل على الكمال فيكون تعريضا بالحمس واليه الاشارة بقوله لكن افاضتكم من عرفات لا تكن من المزدلفة **قوله** وقيل ثم افيضوا من حيث افاض وهم الحمس فعلى هذا اللام للعهد وثم على ظاهره

قال

قال مجيء السنة قال بعضهم ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي ثم افيضوا من جمع وكيف يسوغ اذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات وقيل ثم فيه كما في قوله ثم كان من الذين امنوا وقال الامام ثم ههنا كما في قولك قد اعطيتك اليوم كذا ثم اعطيتك امس كذا وفايدتها تاخير احد الخبرين عن الاخر لا تاخر هذا المخبر عنه عن ذلك وقلت اما بيان ان ثم ههنا كما في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا للتفاوت في الرتبة كما نص عليه المصنف في موضعه فهو ان الامر بالافاضة اعلى من الاول كانه قيل فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الكلمة من الناس و[illegible] مثاله الصريح احسن الى الناس ثم لتكن احسانك الى الكريم منهم ويؤيده ما روى الامام ان المراد بالناس ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وايقاع اسم الجنس على الواحد اذا كان رئيسا يقتدى به جائز **قوله** على ان ذكرا من افعل المذكور اي يكون المصدر من ذكر المجهول لا من ذكر المحذوف قال المصنف المصدر ياتي من فعل كما ياتي من فعل كقوله تعالى من بعد غلبهم اي من بعد كونهم مغلوبين وكذلك قوله او اشد ذكرا معناه او قوما ابلغ في كونهم مذكورين وقدر القاضي او كذكركم اشد مذكورا من ابائكم وقال ابن الحاجب في الامالي في قوله او اشد ذكرا في موضع جر عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم نظر لما يلزم منه العطف على المضمر المخفوض وذلك لا يجوز عنده ورد قراءة حمزة اقبح رد اي في تساءلون به والارحام بالجر وكذا في قوله ان ذكرا من فعل المذكور لما يودي الى ان يكون افعل للمفعول وهو شاذ لا يرجع اليه الا بثبت وافعل لا يكون الا للفاعل كقولهم هو اضرب الناس على انه فاعل للضرب سوا اضفته او نصبت عنه تمييزا والوجه ان يقدر رحمه الله اي فاذكروا الله ذكرا مثل ذكر اباءكم او اذكروا الله في حال كونكم اشد ذكرا من ذكر اباءكم فيكون الكاف نعتا لمصدر محذوف واشد حالا وهذا اولى لانه جرت الكاف على ظاهرها ولا يلزم ما ذكروه من ان المعطوف يشارك المعطوف عليه في العامل لان ذلك في المفردات وقلت نظر المصنف الى التوافق بين المعطوف والمعطوف عليه والى جعله من عطف المفرد على المفرد لا من عطف الجملة لان جعل احدهما مصدرا والاخر حالا لا له عامل اخر مما يودي الى تنافر النظم وذكر مثله في قوله تعالى يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية واما الجواب عن الاول فانه رد في النسا العطف على المضمر المجرور لعلة شدة الاتصال وصحح نحو مررت بزيد وعمرو لضعف الاتصال وهنا اضافة المصدر الى الفاعل وهو في حكم الانفصال على ان من الجائز ان يكون الفاصل بين المعطوفين هو المصحح للعطف كما في العطف على المرفوع المتصل وذكر ابن الحاجب في شرح المفصل ان بعض النحويين يجوزون في المجرور بالاضافة دون المجرور بحرف الجر لان الاتصال المجرور بالمضاف ليس كاتصاله بالجار لاستقلال كل منهما بمعناه ثم استشهد بالاية وعن الثاني انه انما يلزم ذلك ان لو كان افعل من المذكور منه بل انما بني مما يصح بناؤه منه للفاعل وهو اشد وجعل ذكرا الذي بمعنى المذكور تمييزا كانه قيل اشد مذكورا وهو اذن مثل سائر ما يمتنع منه بناؤه نحو افتح عورا واكثر شغلا وفيه بحث **قوله** فان الناس من مقل يريد ان الفا في قوله فمن الناس تفصيل والمجمل ما عليه الناس في نفس الامر يعلم من سياق الايات وسياق النظم وذلك انه عز وجل لما فرغ من الارشاد الى هذا المنسك العظيم الشان قال فاذا قضيتم مناسككم اي اذا فرغتم من عباداتكم الحجية ونفرتم الى اوطانكم لا تقولوا قضينا ما علينا بل اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا ثم قسم الناس اربع فرق احدهم الكافرون الذين جل همهم اغراض الدنيا والاعراض عن المولى وهم المرادون بقوله فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وثانيهم المقتصدون الذين يقولون ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وثالثهم المنافقون الذين كانوا يحلون السنتهم وقلوبهم امر من الصبر وهم المرادون بقوله ومن الناس من يعجبك قوله ورابعهم السابقون الباذلون انفسهم في سبيل الله وابتغاء مرضاته وهم المعنيون بقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ارشادا لهم

الي اخبار ما هو الاصوب وانا ربما يرشدهم الي الله تعالي والاجتناب عما يبعدهم عن رضوانه ولما فرغ من
ذلك واراد ان يشرع في قصة بني اسرايل اي مما يتخلص منه اليها قال يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم
كافة قوله اجعل ايتنا بالذهب اي ان اتنا مجري مجري اللازم ثم عدي بفي مبالغة كقوله تعالي واصلح لي
في ذريتي واما افادة خصوصية الايتا في الدنيا فمستفادة من المقابل في قوله وما له في الاخرة من خلاق
ولهذا قدر المضاف في المقابل وهو طلب والحاصل انه قدر الطلب في القرينة الثانية بواسطة لفظة اتنا
في القرينة الاولي وقدر خاصة في الاولي باقتضا القرينة الثانية قوله من خلاق اي من طلب خلاق وهو
النصيب الراغب الخلاق نصيب الانسان من افعاله المحمودة التي تكون خلقا له وذلك ان الفعل قد يحصل
من الانسان تخلقا وقد يحصل خلقا وهو المحمود ففي قوله وما له في الاخرة من خلاق تنبيه ان لا رغبة لهم
صادقة صادرة عن اخلاقهم روي انهم كانوا يقولون اللهم اكثر اموالنا واولادنا وانزل الغيث علينا وانبت
مرعانا ولا يسيلون شيا من امور الاخرة وذلك انهم عرفوا الدنيا ولم يعتقدوا الاخرة وكيف يسال الاخرة من لا
يعرفها وكيف يعرفها من لم يتحقق كونها وكيف يتحقق كونها من لم يبصرها اي لم يدركها ببصيرته وليس يعني بقوله
تعالي يقول ربنا التفوه بذلك فقط بل يصرف العناية اليها والاهتمام بها قوله والحسنات ما هو طلبة
الصالحين الراغب لما اجري الله تعالي العادة ان لا بد للانسان من اختيارهم واسترارهم من بلغة في الدنيا
صار المومن يطلبها كما يطلبها الكافر ولكن طلب المومن لها علي سبيل الغرض قدر ما يحسن وفي وقت ما يحسن
ولاجل الحاجة اليها قال بعض الصالحين اللهم وسع الدنيا علي وزهدني فيها ولا تضيقها علي فترغبني فيها قوله
الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وعن مسلم والنسايي وابن ماجة عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير متاعها المراة الصالحة وتفسيره ما روينا عن ابي داود وابن ماجة عن
ابن عباس في حديث طويل قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه الا اخبرك بخير ما يكنز المرء المراة
الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته قوله ويجوز ان يكون اوليك
للفريقين عطف علي قوله اوليك الداعون اعلم ان المشار اليه بقوله اوليك اما الفريق الثاني وهو القايل ربنا
اتنا في الدنيا حسنة او مجموع الفريقين فعلي الاول قوله مما كسبوا اما جار علي حقيقته او مجاز من الدعا فعلي
قولهم ربنا فعلي الحقيقة من اما بيان نصيب وهو المراد من قوله اي نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال وقوله
وهو الثواب بيان لجنس ما كسبوا والحسنة بحسب الحسنة ولذلك وصف كلا من الاعمال والمنافع بالحسنة
او ابتدا وهو المراد من قوله من اجل ما كسبوا وعلي ان يراد بما كسبوا الدعا فهو من وضع المظهر موضع المضمر من غير
لفظة السابق لان المفهوم من قوله ربنا اتنا الدعا لا الكسب وسمي كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة
بالكسب وعلي الثاني الاسلوب من باب الجمع مع التقسيم التقديري لان التقدير اوليك الفريقان اللذان اختص
كل واحد بنوع من الدعا لهم نصيب مما دعوا من اقتصر علي طلب الدنيا فله نصيب منها فحسب ومن طلب الدنيا والاخرة
جميعا فله ذلك والاول اقرب الي النظم لان قوله اوليك لهم نصيب في مقابلة قوله وما له في الاخرة
من خلاق ثم ان والله سريع الحساب تذييل للكلام السابق من قوله فاذكروا الله كذكركم اباكم الي اخره
وهو اما ان يكون تحريضا علي اكثار الذكر وطلب الاخرة وانتهاز الفرصة في ذلك قبل حلول الاجل لان سرعة
الحساب من الله تعالي انما تقع في يوم القيامة فاطلق ما يقع في يوم القيامة علي القيامة مجازا نظيره
في ظرف المكان قوله تعالي فاما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون اي في الجنة واليه اشار بقوله
فبادروا الي الاخرة واما وعيدا علي التقصير في ذلك وتحذير عن التفريط فيه فكني بسرعة الحساب عن القدرة
الكاملة لان من حاسب الاولين والاخرين في مقدار فواق كان كامل القدرة باهر السلطان فقدر علي
الانتقام منهم اذ قصروا فيه واليه اشار بقوله ليدل علي كمال قدرته ووجوب الحذر منه قوله فواق ناقة

الهاية هو قدر ما بين الحلبتين من الوقت يضم فاوه ويفتح ومنه الحديث عيادة المريض قدر فواق ناقة وهذا
تمثيل في السرعة لا يعين المقدار كقوله تعالي كن فيكون قوله والمطاوعة اوفق اي لنظم الاية فان تاخر لازم
وتعجل يتعجل كذلك كما ان المطاوعة في البيت اوفق للتناسب لاجل المتاني يعني قابل المستعجل بالمتاني فكما
ان المتاني لازم فكذا المستعجل قوله في يومين قال المصنف معناه في اخر يومين لانه اورد مجملا كقوله تعالي
فمن فرض فيهن الحج وهو في بعض الاشهر لا في كلها قوله يوم النفر النهاية يوم القر هو الغد من يوم النحر لان الناس
يقرون به اي يسكنون ويقيمون قوله ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل لا انتفاء التخيير بين الفاضل
والمفضول يوجب التساوي وبيانا في طلب احد الطرفين وكيف يستقيم اجتماع ما طلب ودحج وجوده وما
ليس كذلك انما الزمخشري اخل في التفسير فيلزمه السوال وهو غير لازم فان نفي الحرج عن الامرين لا يلزم
منه التخيير وغايته اشتراكهما في رفع الحرج لكن احدهما مطلوب دون الاخر فلا يحتاج الي الجواب لاندفاع
السوال وقلت ما نظر صاحب الانتصاف الي المقام فان نفي الحرج انما يوجب التخيير ابدا نظرا الي اللفظ
وانما اذا كان مسبوقا بخلاف فلا الا تري كيف عطف علي سبيل البيان قوله وقيل ان اهل الجاهلية كانوا
في تعيين علي قوله دلالة علي ان التعجيل والتاخير محرفيهما ومما يواخي هذا المقام ما روينا عن الشيخين
وغيرهما عن عروة سالت عايشة ارايت قول الله تعالي ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او
اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فوالله ما علي احد جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة قالت عايشة
بيسما قلت يا ابن اختي ان هذه الاية لو كانت علي ما اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها
نزلت في الانصار وكانوا قبل ان يسلموا يهلون لمناة الطاغية وكان من اهل لها يتحرج ان يطوف
بالصفا والمروة فلما اسلموا سالوا النبي صلي الله عليه وسلم عن ذلك التحرج فانزل الله تعالي ان الصفا والمروة
الاية قالت عايشة رضي الله عنها وقد سن رسول الله صلي الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك
الطواف بينهما وقلت كلاهما مصيبان لان عروة فهم من الاية معني الاباحة ابتدا والصديقة رضي الله عنها
بينت الاختلاف والسبب كذلك ههنا اما قوله كيف يستقيم اجتماع ما طلب ودحج وجوده وما ليس كذلك
فجوابه انه كيف لا يستقيم اجتماع ما طلب ودحج وجوده وما ليس كذلك في نفي الحرج والكلام في ذلك قوله
اي ذلك التخيير يعني قوله لمن اتقي خبر مبتدا محذوف وهو اسم الاشارة والمشار اليه ما سبق واللام متعلق
بمحذوف وهي اما بمعني الاختصاص نحو قولك المال لزيد ومن ثم قال دون من سواه واستشهد بقوله تعالي
ذلك خير للذين يريدون وجه الله او للتعليل نحو قولك خرجه لمخافة الشر وضربه للتاديب ولذلك
اعتبر وصف التقوي في التعليل حيث قال لاجل الحاج المتقي قوله يعجبك اي يروقك الراغب التعجب حيرة
تعرض الانسان عند جهل سبب الشي وليس هو شيا في ذاته بل هو بحسب الاضافات الي من يعرف السبب
والي من لا يعرفه ولهذا قوم لكل شي عجب وقال قوم لا شي عجب وحقيقة اعجبني كذا ظهر لي ظهورا لم اعرف
سببه قوله يرهق صاحبه الجوهري رهقه بالكسر يرهقه رهقا اي غشيه يقال ارهقني فلان اثما حتي
رهقته اي حملني اثما حتي حملته له قوله علوا في السنتهم الجوهري يقال حلا الشي يحلو حلاوة واحلولي مثله
وقد عداه حميد بن ثور بقوله فلما اتي عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولي دماثا يرودها ولم يجئ
افعوعل متعديا الا هذا واعروريت الفرس الدمث الارض اللينة وليادها الابل اطلاقها في المرعي قوله
فلا يتكلم حتي يعجبك كلامه من باب قوله علي لاحب لا يهتدي بمناره قوله الد الخصام وهو شديد الجدال قال
الزجاج اشتقاق الدين لديدي العنق وهما صفحتاه اي ان خصمه في اي وجه اخذ من يمين وشمال عليه
في ذلك وقد لددته انا الده اذا جادلته فغلبته السجاوندي الالد من اللدود او معوج الخصومة
من لديدي الوادي واصل الخصام التعمق والخصوم زوايا الاوعية وهو مصدر وقال ابو علي هو جمع اذ

لا يكون الشخص بعض الحدث وافعل لا يضاف الا الى بعضه ووجه تصحيحه تقدير الد في الخصومة ولهذا
شبهه بقوله ثبت الغدر الجوهري فلان ثبت الغدر اذا كان لا يزل لسانه عند الخصومات الميداني ثبت الغدر
ثبت اي ثابت والغدر اللخاقيق في الارض مثل جحرة اليرابيع واشباهها ومعناه ثبت اي ثابت في الغدر وفي
وكلام لا يزل في موضع الزلل **قوله** وهو شديد الجدال والعداوة للمثلين جعل الخصام مشتركا وحمله على المعنيين
الجدال والعداوة وفرع عليه قوله وقيل كان بينه وبين ثقيف خصومة فبينهم ويجوز ان يكون والعداوة
عطفا على الجدال على سبيل البيان **قوله** او جعل الخصام الد على المبالغة كقولك جد جده فالاضافة لفظية
قوله وقيل الخصام جمع خصم قال الزجاج لان فعالا جمع اذا كان صفة على فعل نحو صعب وصعاب وكذلك ان
جعلت خصما صفة يجمع على افعل العدد والكثرة على فعال وتقول يقال خصم وخصام وخصوم **قوله** كما فعل ثقيف
اي الاخنس بن شريق **قوله** فعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض انما قيده بولاة السوء لان ولاة الصدق
بخلاف ذلك الراغب الافساد في الحقيقة اخراج الشي عن حالة محمودة لا لغرض صحيح وذلك غير موجود
في فعل الله عز وجل ولا هو امر به ولا محب له وما نراه من فعله افسادا فهو بالاضافة الينا وباعتبارنا فاما
بالنظر الالهي فكله اصلاح ولهذا قيل يا من افساده اصلاح اي ما نعده افسادا هو لقصور نظرنا والمقصد
من الانسان سوقه الى كماله الذي رشح له فاذن اهلاكه مما امر باهلاكه فلاصلاح للانسان واما
اماتته فاحد اسباب حياته الابدية **قوله** يشري نفسه يبيعها اي يبذلها في الجهاد الراغب يشري يبيع
ويشتري الناس على اضرب ضرب باع نفسه من الشيطان بالشهوات فصار رغلها في يده لا سبيل الى الانفكاك
منه وهم المعنيون بقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم وقوله افرايت من اتخذ الهه هواه وضرب
وقع اسر الشيطان عليه فاجتهد في تخليص نفسه منه وهو المعنى بقوله عليه السلام الناس غاديان فبايع نفسه
فموبقها ومبتاع نفسه فمعتقها وضرب لم يقع عليه اسر الشيطان وقد باع نفسه من الله عز وجل وهو المعنى بقوله
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الاية فقوله يشري نفسه تناول الضربين المخلص نفسه من اسر الشيطان
ومن باع نفسه من الله عز وجل فاذن يشري للامرين والشرا والبيع في مثل هذا الموضع كالرمز والاشارة
وحقيقتهما وقف الانسان نفسه على مرضات الله عز وجل والتحدي في مصالح عباده وقلت لما حمل اللفظ
المشترك على كلا مفهوميه المخالف وذلك لا يستتب الا بجعل الشرا مجازا عن امر يعم المعنيين قال وحقيقتها
وقف الانسان نفسه على مرضات الله تعالى الى اجره ومقتضى النظم حمل الشرا على تخليص النفس من اسر الهوى
والشيطان لان قوله ومن الناس من يشري قسيم لقوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الى
قوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم وهو الاسير بيد الهوى وقرين لقوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا
في السلم كافة وفيه ايما الى التخليص من اسر الشيطان لقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان فالمناسب ان
يحمل الشرا على الاشترى والله اعلم **قوله** وقيل نزلت في صهيب عطف على بيعها ويشتري على هذا المعنى يشتري
وقوله تعرضتم من التعريض للامراي النصيب له وهذا المعنى مناسب للوجه الاول وهو ان يكون الشرا بمعنى
البيع **قوله** السلم بكسر السين نافع وابن كثير والكسائي بفتحها والباقون بكسرها الراغب عنى بالسلم سلم
العبد لله عز وجل لان الانسان في كفره وكفران نعمة الله كالمحارب له وهو على ثلاثة اضرب ضرب يتقدم
الايمان وهو الاسلام الذي به يسلم ان يراق دمه ويسلب ماله وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم والثاني بعد الايمان
احدهما ان يسلم من سخطه بارتسام اوامره وزواجره طوعا او كرها والثاني ان يكون سلما من الشيطان
واوليائه وسلما فيما يجري عليه من قضائه وبه يحصل دار السلام المذكورة في قوله والله يدعو الى دار
السلام وهذا غاية ما ينتهي العبد من المنازل الثلاث وان كان لكل منزلة منها درجات وهذا السلم

المعنى بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون والى هذا المعنى اشار يوسف
عليه السلام بقوله توفني مسلما والحقني بالصالحين وبه رمز المصنف بقوله او في شعب الاسلام وشرايعه
كلها **قوله** وقيل هو الاستسلام الجوهري ادخلوا في السلم كافة يذهب بمعناها الى الاسلام واسلم اذا دخل
في السلم وهو الاستسلام وقلت هذا يشعر بان السلم اذا كان بمعنى الاسلام كان مجازا وقال الزجاج كافة
بمعنى الجميع والاحاطة فيجوز ادخلوا جميعا او ادخلوا في السلم كله اي جميع شرايعه والسلم بالفتح والكسر معناها
الاسلام والصلح ومعنى كافة في اشتقاق اللغة ما يكف الشي اي اجراؤه من ذلك كفة القميص لحاشيته
وكفة الميزان لانها تمنعه ان ينتشر واصل الكف المنع ولهذا قيل للراحة الكف لانها تكف سائر البدن **قوله**
ويجوز ان تكون كافة حالا من السلم عطف على قوله لا يخرج احد منكم يده عن طاعته وهذا العطف موذن بان
السلم اذا اريد به الاستسلام يجوز ان تكون كافة حالا من الواو في ادخلوا اي جماعة كافة وان حالا
من السلم اي ادخلوا في الطاعات كلها وعلى هذا المخاطبون هم المؤمنون واذا اريد به الاسلام ففي حال
من الضمير والمخاطبون اما اهل الكتاب او المنافقون ويمكن ان يستنبط وجوه غير ما ذكر بحسب هذه
الاعتبارات وكون الكفار مخاطبين بالفروع ايضا فنقول والله اعلم بمراده من كلامه الخطاب في قوله
يا ايها الذين امنوا ادخلوا اما ان يكون مع المؤمنين او اهل الكتاب والمنافقين فهذه احتمالات ثلاثة اما حمله
على المؤمنين فظاهر وحمله على اهل الكتاب لانهم امنوا بنبيهم وكتابهم وعلى المنافقين لانهم امنوا بالسنتهم
كما اشار اليه المصنف ثم السلم اما ان يفسر بالاستسلام او الاسلام وكافة اما ان يجعل حالا من الضمير
في ادخلوا او من السلم فهذه وجوه اربعة فيرتفع من ضرب الثلاثة في الاربعة اثنا عشر وجها اما الاحتمال
الاول ففيه وجوه اربعة احدها ان يراد بالسلم الاستسلام وكافة حال من الضمير فالمعنى يا ايها المؤمنون
استسلموا لله واطيعوه كافة لا يخرج احد منكم عن طاعته كما ذكره وثانيها ان يراد بالسلم الاسلام فالمعنى
يا ايها المؤمنون اثبتوا ودوموا على ما انتم عليه هذا وان لم يذكره المصنف لكن الزجاج ذكره قال امر المؤمنون
بان يدخلوا في الايمان اي ان يقيموا عليه ويكونوا فيما يستقبلون عليه كما قال يا ايها الذين امنوا امنوا بالله
ورسوله وثالثها ان يكون كافة حالا من السلم والسلم بمعنى الطاعة فالمعنى ما اومي اليه بقوله ان المؤمنين
امروا بان يدخلوا في الطاعات كلها وان لا يدخلوا في طاعة دون طاعة ورابعها السلم بمعنى الاسلام
والمعنى ما ذكره امروا بان يدخلوا في شعب الاسلام كلها وان لا يخلوا بشي منها والشعب هي التي وردت
في كلام سيدنا صلوات الله وسلامه عليه على ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن انس
الايمان بضع وسبعون شعبة والحيا شعبة من الايمان وزاد في رواية افضلها قول لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذى عن الطريق واما الاحتمال الثاني ففيه الوجوه احدها السلم بمعنى الاستسلام
وكافة حال من الضمير المعنى يا اهل الكتاب ادخلوا كلكم في الاستسلام لا يخرج احد طاعة الله وطاعة
رسوله والمؤمنين مما التزمتموها صغارا وذلة قال تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
وثانيها السلم بمعنى الاسلام فالمعنى يا اهل الكتاب ادخلوا في دين الاسلام كلكم لا يبقى احد منكم خارجا منه
هذا الذي يدل عليه سياق كلام المصنف او ادخلوا في الاسلام بكليتكم بحيث لا يبقى لكم ميل الى اليهودية
ولا يبعد ان يحمل قول المصنف ان عبد الله بن سلام استاذن ان يقيم على السبت وان يقرا من التوراة
في صلاته من الليل على هذا وثالثها السلم بمعنى الطاعة وكافة حال منها فالمعنى يا ايها الذين امنتم
بكتاب واحد وبشريعة واحدة ادخلوا في طاعة الله كلها وامنوا بجميع الشرائع وصدقوا بجميع الرسل
والكتب ورابعها ادخلوا في شعب الايمان كلها على ما سبق واما الاحتمال الثالث ففيه وجوه ايضا احدها
ايها المنافقون ادخلوا كلكم في الطاعة الحقيقية وعليه قوله تعالى طاعة معروفة على ارادة الذي يطلب

منكم طاعة معروفة عند المومنين وثانيها انها المنافقون ادخلوا كلكم في الاسلام لا يخرج احد منكم عنه
روي ان ناسا منهم اسلموا وحسن اسلامهم وعليه ظاهر كلام المصنف يدل عليه قوله تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار الى قوله الا الذين تابوا واصلحوا وثالثها ادخلوا في طاعة الله جميعا يعني
تظهرون الصلاة والصيام ونحوهما ثم اذا دعيتم الى الغزو واستنفرتم اثاقلتم كما قال ما لكم اذا قيل لكم
انفروا في سبيل الله اثاقلتم ورابعها يا ايها الذين امنوا بالسنتكم امنوا بقلوبكم لان كمال الايمان مواطاة
القلب للسان واقامة شعبه كلها ويمكن ان يجعل الخطاب عاما وان كان فيه بعد والله اعلم **قوله** السلم
تاخذ منها الجرعة من الماء حسوة منه يقول الصلح له مجال واسع ومنافع ما ترضى ببعض منها والحرب لها مضار
وقليل منها يهلكك يحرضه على الصلح ويثبطه عن الحرب **قوله** باجماعهم اي بسبب اجتماعهم اي اجماعهم
منعهم ان يخرج منهم احد قال القاضي كافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق وحقيقتها ما سبق من قول
الزجاج **قوله** فان زللتم عن الدخول في السلم قال الزجاج يقال زل يزل زلا وزللا ومزلة وزل في الطين
زليلا اي تنحيتم عن القصد والشرايع **قوله** فلا يقول كذا الحكيم او نحو فلا يقول جزاء للشرط على تاويل
الاخبار يعني ان فرض وقدر ان هذا الذي قراه القاري كلام الله فانا اراده واخبركم بان لا يقول كذا الحكيم
يعني من كانت اقواله وافعاله محكمة لا يقع فيها خلل ولا زيغ فحمله الناس على المعاصي بعيد لانه زيغ واضلال
فقوله لا يذكر الغفران استيناف على سبيل التعليل ونحوه ما حكي عن الاصمعي انه قال كنت اقرا السارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم وبجنبي اعرابي فقال كلام من هذا قلت كلام الله
قال اعد فاعدت قال ليس هذا كلام الله فانتبهت فقرات والله عزيز حكيم فقال اصبت هذا كلام الله فقلت
اتقرا القران قال لا قلت من اين علمت قال يا هذا عز فحكم فقطع ولو غفر ورحم لما قطع **قوله** للدلالة عليه
بقوله فان الله عزيز اي دل على هذا المقدر في الوجهين قوله تعالى في الفاصلة السابقة ان الله عزيز
لانه صفة قهر وغلبة اوقع العلم عليها في لفظ الكشاف ساهل حيث قال الله والصواب فاعلموا ان الله
المعنى اي تنحيتم عن القصد وامتنعتم عن الدخول في الاسلام بعد مجي الدلايل الدالة على حقيقته فاعلموا ان الله
عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم كما قال ثم استبطا اسلامهم ونعى عليهم التثبط وقال هل ينظرون
الا مجي باسه ونقمته وحينئذ لا ينفعهم الاسلام قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا **قوله** وقري
والملائكة بالرفع كلهم بالرفع والجر شاذ قال الزجاج ومن قرا بالخفض فالمعنى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
في ظلل من الغمام وظلل من الملائكة والرفع هو المختار وقال القاضي اتيان الملائكة فانهم الواسطة
في اتيان امره او الاتيون على الحقيقة بباسه وقلت على هذا ذكر الله تمهيدا لذكر الملائكة كما في قوله تعالى
يخادعون الله والذين امنوا في وجه والمعنى على العطف على ظلل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله بباسه في الملائكة
قوله ومن ثم اشتد على المتفكرين اي من جهة ان الشر يجي من حيث يحتسب الخير اشتد على الذين يتفكرون في كتاب
الله معنى قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال في تفسيره عملوا اعمالا حسبوها حسنات
فاذا هي سيات فقوله قوله وبدا لهم فاعل استد يعني لما علموا ذلك المعنى ونزلوا عليه هذه الاية صعب عليهم
الامر وكاد تقضي عليهم فزعا وخفة وروي ان محمد بن واسع قرا هذه الاية فقال اه اه ان فارق الدنيا
والله اعلم بصحته **قوله** وقري ترجع على البناء للفاعل حمزة والكسائي وابن عامر والباقون على البناء للمفعول وكلتا
القراتين بالتانيث والتذكير شاذ قال البناء للفاعل من الرجوع والمفعول من الرجع الراغب والى الله ترجع الامور
اي ما قد ملكه عباده في الدنيا من الملك والملك والتصرف مسترد منهم وراجع اليه ويقال رجع الامر الى
الامير استرد ما كان فوضه الى الغير **قوله** ونعمة الله اياته وهي اجل نعمة من الله يريد ان ذكر نعمة الله
هاهنا من وضع المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق للاشعار بتعظيم الايات وتعليل قبح فعلهم بكفران تلك

النعمة العظمى وهو تبديلهم اياها **قوله** او حرفوا ايات الكتب عطف على قوله ان الله اظهرها او على تجعلوها لان
التبديل على ما قال في اخر سورة ابراهيم التغيير وذلك قد يكون في الذات نحو بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف
نحو بدلت الحلقة خاتما فالوجه الاول منزل على المعنى الثاني والثاني على الاول ثم الاول متفرع على قوله
قبل هذا من اية بينة على ايدي انبيائهم وهي معجزاتهم والثاني متفرع على قوله من اية في الكتب شاهدة على
صحة دين الاسلام وذلك ان اية في قوله كم اتيناهم من اية بينة تحتمل ان تجري على المعجزات وان يراد
ايات الكتب المنزلة فاعتبرهما المصنف في بيانه ولذلك تختلف معنى التبديل باختلاف المعنيين في الاية
قوله يحتمل الامرين اي يجوز ان تكون خبرية وان تكون استفهامية قال القاضي محلها النصب على المفعولية
او الرفع بالابتداء على حذف العايد من الخبر واية مميزها ومن للفصل وقال ابو البقا والاحسن اذا فصل بين
كم ومميزها ان يوتى بمن وقال مكي كم في موضع المفعول الثاني لاتيناهم وان شيت جعلتها في موضع رفع
على اضمار العايد اي كم اتيناهموه وفيه ضعف لحذف الضمير عن بعضهم ان محل كم اتيناهم نصب على
المصدر اي سل بني اسرايل هذا السوال ومثله قول صدر الافاضل في قول الحريري سالناه اني اهتدى
الينا اي سالناه هذا السوال **قوله** ما معنى من بعد ما جاءته يعني لا يصح تبديل الايات الا بعد مجيها ثم صرح
به وما فايدة تصريحه والجواب ربما يوجد المتبدل عن غير خبرة بالمبدل وعن جهل به فيعذر فاعله
وهو لا على خلاف ذلك والفايدة مزيد التقريع والتشنيع واثبات المجي للايات من الاستعارة وتحتمل
انواعا منها قال القاضي وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن
يبدل وقلت ومن يبدل نعمة الله الاية واردة على سبيل التذييل وهي مع ذلك مشتملة على التتميم مقررة
لقوله كم اتيناهم من اية بينة لتضمن الاستفهام في كم معنى التقريع والتوبيخ وفيها مبالغات شتى احدها
العموم في من ليدخل هو لا الذين بدلوا فيه دخولا اوليا وثانيها اقامة المظهر موضع المضمر كما سبق
وثالثها اضافتها الى اسم الله ورابعها التتميم في قوله من بعد ما جاءته وخامسها نسبة المجي الى الايات
على سبيل الاستعارة وسادسها ايقاع فان الله شديد العقاب جزاء للشرط على تاويل الاخبار
يعني تبديل الناس نعمة الله سبب لاخبار الله بكونه شديد العقاب وهذا لا يصار اليه الا عند فخامة
الشان وسابعها اقامة المظهر موضع المضمر في الجزاء وثامنها تصديره باداة التاكيد وتاسعها
اضافة التشديد الى العقاب وعاشرها التعميم في الجزاء **قوله** ويجوز ان يكون الله قد زينها لهم بان
خذلهم فهو من اطلاق المسبب على السبب او جعل امهالهم المزين تزيينا فالاسناد على هذا مجازي نحو بني الامير
المدينة وهزم الامير الجند وقال القاضي والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شي الا هو فاعله
ويدل عليه قراة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور البهية
والاشيا الشهية مزين بالعرض الراغب والتزيين المدرك بالحس دون المدرك بالعقل ولهذا جاء في اوصاف
الدنيا دون اوصاف الاخرة نحو زين للناس حب الشهوات من النساء الاية **قوله** اي لا يريدون غيرها
تفسير لقوله زين للذين كفروا الحياة الدنيا وكناية عنه والذي يصحح هذا التفسير ايقاع قوله
ويسخرون من الذين امنوا حالا من الذين كفروا وذلك انهم ان ارادوا شيا من غير الحياة الدنيوية لم يصح
تسخرهم بمن لا يريد الا الحياة الاخروية والذي يدل على ان قوله ويسخرون حال تقدير لفظة هم في قوله
وهم يسخرون ليستقيم وقوع المضارع مع الواو حالا ويحتمل العطف على زين فيفيد معنى الاستمرار وقال
صاحب الكشف ثم الكلام عند قوله ويسخرون من الذين امنوا ثم ابتدا فقال والذين كفروا اتقوا ثم قال
فالذين اتقوا مبتدا وفوقهم الخبر اي فوقهم في الجنة والقهر والغلبة انتهى كلامه ثم المومنون على قسمين
المعرض عن الدنيا بالكلية كالزهاد وهو المشار اليه بقوله من لا حظ له فيها والطالب لها للاخرة كالمعتد

وهو المراد بقوله مم يطلب غيرها **قوله** والذين اتقوا فوقهم قال القاضي قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين
امنوا ليدل على ان استعلاءهم للتقوى وهذا يشعر ان العطف في قوله والذين اتقوا تفسيري والتفسير بين
الوجوه في معنى العلو هي ان الفوقية على الاول مكانية وعلى الثاني رتبية وعلى الثالث استعلائية وقهرية **قوله**
هذه التوسعة عليكم فهذه مبتدأ ومن جهة الله خبره او من متعلقة بالتوسعة والخبر قوله لا فيها والاولى
احسن طباقا للتنزيل الراغب بغير حساب اي يعطي ما يستحق بلا افراط ولا تفريط واعطاه بلا حساب
اذا اعطاه اكثر مما يستحق او اقل والاول هو المقصود هنا وقيل يعطي اولياءه بلا تبعة ولا حساب عليهم
فيما يعطون وذلك ان المؤمن لا يأخذ من عرض الدنيا الا من حيث يجب وفي وقت ما يجب وعلى الوجه الذي
يجب ولا ينفقه الا على ذلك فهو محاسب نفسه فلا يحاسب ولهذا ما روي حاسب نفسه في الدنيا امن الحساب
في القيمة **قوله** لبركة انه لا يبعد خلاصة الجوابين ان هذا الاسلوب من باب اقامة المظهر موضع المضمر
من غير لفظه السابق للعلية وفائدة التعليل اما تعظيم من اتصف بالتقوى او تفخيم هذه الصفة والجواب
الاول مبني على الاول والثاني على الثاني وهذه النكتة توقفك على ان تفسيره الثاني لقوله تعالى فوقهم
اولى لان المتقي كريم مكرم وقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال الله تعالى ان المتقين في مقام كريم قال
صاحب الانتصاف وفي كلامه اشارة الى مذهبه في وجوب وعيد العصاة بقوله لا يبعد عنده الا المؤمن
المتقي لان فيه اشارة الى ان المصر على الكبيرة شقي حتما كالساخرين من الذين امنوا وتوجه عليه الرد من
كلامه فان العمل عندهم والتقوى داخل في حقيقة الايمان ومن اخل بذلك فهو فاسق عندهم ليس بمؤمن ولا
كافر وكلامه يناقضه فانه قال عقيبه ليبعث المؤمن على التقوى قال قد علم من مضمون كلام المصنف في فاتحة
السورة المخالفة بين المؤمن والمتقي وان المتقي ارفع منزلة من المؤمن فاذن القصد فيه ترغيب المؤمنين في
الترقي ولئن سلمت الموافقة فالقصد في ايراد الوصف الايذان بشرف التقوى ورفعة شأنها لتكون
بعثا للمؤمنين على الثبات على التقوى كما وصف الله تعالى الملائكة بالايمان في قوله الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا يؤمنون لكن ليبعث المؤمنين على
الاتصاف بصفتهم وتنبيه على شرف الايمان ورفعة شأنه لكن الذي يقتضيه النظر ان يفسر التقوى
بما عرف في اللغة وهو التجنب والاحتراز مطلقا ويكون مفعول مقدرا لدلالة الكلام عليه فيكون المعنى
ان الكافرين انما يسخرون من المؤمنين لانهم اصحاب ثروة ونعمة فقصروا السعادة على جمع الدنيا والتنعم
فيها ومن زهد فيها عدوه من الاراذل وسخروا منه كما ترى اصحاب هذا الزمان فاخبر الله ان الذين اتقوا
اي احترزوا من جمع الدنيا وزهدوا فيها حالهم في الاخرة عالية كحالة الاغنياء في الدنيا روينا في مسند احمد
بن حنبل عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال هلك المكثرون ان المكثرين
الاقلون يوم القيامة الحديث **قوله** يريد فاختلفوا فبعث الله يريد ان الفاء في فبعث الله فصيحة ليؤذن ان
البعثة لم تتخلف عن الاختلاف بل كما حصل الاختلاف لم تتوقف البعثة **قوله** والدليل عليه بعد قوله
لدلالة قوله ليبين بتكرار لان الدليل الاول قرينة لتقدير المقدر من جنس ما يدل عليه المذكور والثاني
دليل اخر منصوص على وارد للتوافق بين الايتين وقالوا المراد بقوله والدليل عليه اثبات قراءة ابن مسعود
وهي شاذة لما تواترت فيه الرواية وفيه اشكال فان قلت قوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه يقتضي ان لم يسبق
اختلاف قلت حمل هذا على الشدة فيه واليه الاشارة بقوله جعلوا نزول الكتاب سببا في شدة الاختلاف
قوله والاول الوجه اي المراد بقوله كان الناس امة واحدة متفقين على ملة الاسلام هو الوجه التوجيه
وقلت والله اعلم لا بد من تفصيل الاقوال هنا روى محيي السنة عن ابن عباس كان الناس على عهد ابراهيم
امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين وعن الحسن وعطا كان الناس من وقت وفاة ادم الى مبعث نوح

عليهم

عليهم السلام على ملة الكفر فبعث الله نوحا وغيره من النبيين وقال الامام ورواه ابن عباس ايضا وقال
واحتجوا بالاية والخبر اما الاية فقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين واما الخبر فهو ان الله
نظر الى اهل الارض عربهم وعجمهم فمقتهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال جوابه ان هذا لا يليق الا بعده اذ لو
كان للاتفاق السابق اتفاقا على الكفر لكانت البعثة في ذلك الوقت اولى وحيث لم تحصل البعثة هناك علمنا
ان ذلك الاتفاق كان على الحق وروى محيي السنة كان ادم وحده امة واحدة لانه اصل البشر فلما كثر نسله
اختلفوا فبعث الله النبيين وعن قتادة وعكرمة كان الناس من وقت ادم الى مبعث نوح على شريعة واحدة
من الحق والهدى ثم اختلفوا فبعث الله اليهم نوحا وعن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان الناس حين عرضوا
على ادم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك
اليوم ثم اختلفوا بعد ادم ونظيره في يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين
وقال الامام قيل ان المراد بالناس هنا اهل الكتاب لان الاية متعلقة بقوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم
كافة وهي قول اكثر المفسرين نازلة في اليهود اي كان الذين امنوا بموسى امة واحدة على دين واحد ثم اختلفوا
بغيا وحسدا فبعث الله النبيين الذين جاؤوا بعد موسى الى بعثة محمد صلوات الله عليه وقال هذا القول مطابق
لما قبل الاية وما بعدها وليس فيها اشكال وقلت والذي هو اقرب الى التحقيق ما رواه ابو العالية عن
ابي بن كعب ويوافقه قول مجاهد وقتادة وعكرمة وقول المصنف والاول الوجه ويدل وجهان احدهما
ما في يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون
حيث جاء باداة الحصر وعقب بالفاء والاصل عدم التقدير قال المصنف وذلك في عهد ادم الى ان قتل قابيل
هابيل وثانيهما ما روي عن مسلم عن عياض المجاشعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته
الا ان ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبدا حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم
وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان لا يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا
وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك
وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان وان الله امرني ان احرق قريشا فقلت رب اذن يثلغوا
رأسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث
خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك الحديث قوله احرق قريشا اي اقتلهم واهلكهم واما بيان النظم
فهو انه تعالى لما عد الفرق الاربع كما سبق في قوله ومن الناس من يقول ربنا ثم خص اليهود بالذكر في قوله يا ايها
الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة وكان صلوات الله عليه يرجو دفع الاختلاف عند بعثته فلما اختلفوا اشتد
بان نجم قرن النفاق واختلف اليهود في التحريف والتبديل ودخل في خلده من ذلك الاضطراب سلى بقوله كان
الناس امة واحدة يعني هون على نفسك فان مثل هذا الاختلاف غير مختص بزمانك فان الامم المتقادمة
من لدن ادم الى عهدك هذا دأبهم وعادتهم مع الانبياء فعليك باصحابك المهتدين وقيل لهم ان تأسوا فيما
اتت والامم المؤمنة السالفة عليه من الصبر على البلاء والمحن كما قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية واليه الاشارة بقوله ولما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف الى اخره
انظر كيف طابق هذا المعنى ما رويناه من الحديث من اوله الى اخره ثم الفاء التعقيبية في قوله فهدى الله
الذين امنوا اذنت بان المؤمنين ايضا كانوا داخلين في حكم الاختلاف لكن الله تداركهم بلطفه الشامل
واستخلصهم لنفسه وترك اولئك الضلال في عنادهم يدل عليه قوله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
واليه ينظر قوله صلوات الله عليه وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب
والمراد باهل الكتاب اهل الحق **قوله** الكتاب يريد الجنس او مع كل واحد منهم كتابه قال القاضي الكتاب يريد به الجنس

ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابه فان اكثرهم لم يكن له كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم
وقلت هذا الثاني ايضا صحيح لان قوله النبيين عام فخص لتقييده بقوله وانزل معهم الكتاب المشهور كان
الذين انزل معهم الكتاب كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء والانصاف قال في سورة
مريم يحتمل ان يكون التعريف جنسا فيتناول العموم والمراد الخصوص ويحتمل ان يكون عهدا نبوي في اول وهلة
خاص قوله ليحكم الله او الكتاب او النبي اسناد الحكم الى الله تعالى والى النبي حقيقة والى الكتاب كقوله تعالى
والذكر الحكيم على الاستعارة قوله ومعنى الهمزة فيها التقرير وانكار الحسبان واستبعاده يعني المخاطبون
بقوله ام حسبتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيجب وجود هذا الحسبان منهم لان التقرير والانكار
والاستبعاد يقتضي ذلك وكان ذلك لما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن الخباب بن الارت
قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد لقينا من المشركين شدة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعوا
لنا فقال من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يوتى بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين ويمشط
بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه قال القاضي وفيه اشارة الى ان الوصول الى
الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات وانشد ديب للمجد
والساعون قد بلغوا جهد النفوس والقوا دونه الازرا لا تحسب المجد تمرا انت اكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
قوله على طريقة الالتفات التي هي ابلغ فان قلت اين الالتفات ههنا فان الالتفات هو الانتقال من احدى
الصيغ الثلاث الى الاخرى لمفهوم واحد وهذا المعنى ههنا مقصود قلت قوله ولما ذكر ما كانت عليه الامم
من الاختلاف معناه ان قوله كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين الاية كان كلاما مشتملا بظاهره
على ذكر اختلاف الامم السالفة والقرون الخالية وعلى ذكر من بعث اليهم من الانبيا وما لقوا منهم من الشدايد
بتداطها بالمعجزات ومدمجا لتشجيع الرسول صلى الله عليه وسلم والمومنين على الثبات والصبر مع المشركين
قال الله تعالى وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك فمن هذا الوجه كان الرسول صلى الله عليه
وسلم واصحابه مرادين في هذا الكلام غايبين يويده قوله فهدى الله الذين امنوا فاذا قيل لهم بعد ذلك ام حسبتم
كان نقلا من الغيبة الى الخطاب والكلام الاول تعريض للمومنين بعدم التثبت والتصبير لاذى المشركين
فكانه وضع ذلك موضع كان من حق المومنين التشجيع والتصبير على مكابدة المشاق من المخالفين واعدا الدين
تاسيا بمن قبلهم لجامع الايمان كما صرح به الحديث النبوي وهو المضرب عنه ببل التي تضمنها ام اي دع ذلك احسبوا
ان تدخلوا الجنة ولما ياتهم مثل الذين خلوا من قبلهم كقوله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
فنزل ذلك الخطاب مزيدا للانكار والاستبعاد قوله ولما فيها من معنى التوقع قال في الاقليد لما تضمنت
معنى التوقع لانها جعلت نقيضة قد وفي قد معنى التوقع تقول قد ركب الامير لقوم ينتظرون ركوبه ويتوقعون
فكذلك لما ركب ومعنى التوقع طلب وقوع ما كنت تتوقعه قوله ومعناه طلب النصر وتمنيه فان التمني طلب
ما لا يرجى حصوله يعني ليت الله ينصرنا وهو دليل على تناهي الامر في الشدة قال ابو البقا موضع متى رفع لانه
خبر المصدر وعند الاخفش ظرف ونصر مرفوع به قوله لا مطمح وراها الجوهري طمح فلان بصره رفعه
وقال بعضهم طمح اي بعض في الطلب قوله من عاجل النصر بيان لطلبتهم قوله وقرى حتى يقول بالنصب قرا
نافع بالرفع والباقون بالنصب قال الزجاج فالنصب على معنى سرت حتى ادخلها وفيه وجهان احدهما
ان يكون الدخول غاية السير والسير والدخول قد مضيا جميعا والمعنى وزلزلوا الى ان يقول الرسول
وثانيهما ان يكون السير قد وقع والدخول لم يقع اي سرت كي ادخلها وليس هذا وجه الاية والرفع على وجهين
احدهما ان يكون السير قد مضى والدخول واقع الان تقول سرت حتى ادخلها الان ما امنع وثانيهما سرت
حتى ادخلها وقد مضى السير والدخول نحو قولك سرت فادخلها اي فدخلتها وحتى لم تعمل في الفعل وعلى هذا

وجه الاية وقلت وهو الذي عناه المصنف بقوله على انه في معنى الحال لكن على انها حكاية حال ماضية وفايدة
تصوير تلك الحالة العجيبة الشان واستحضار صورتها في مشاهدة السامع ليتعجب منه وعليه قوله
حتى يجيء البعير يجر بطنه قوله وهو كل خير الراغب من خير اي من مال سمي المال خيرا تنبيها على ان الذي يجوز انفاقه
هو الحلال الذي بينا وله اسم الخير كما قال ان ترك خيرا قوله وبني الكلام على ما هو اهم قال صاحب المفتاح
سالوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف نزل سوال السايل منزلة سوال غير سواله لتوخي التنبيه
له بالطف وجه على تعديه عن موضع سوال هو اليق بحاله او اهم له اذا تامل قلت واما ما عليه كلام المصنف
خلاف ذلك لان الجواب مطابق من حيث الاشارة فانه بظاهره مسوق لبيان المصرف ومدمج فيها معنى ما
ينفق وهو الخير بتقديره قل ما يعتد به من انفاق الخير مكانه ومصرفه الاقربون ومع هذا لا يخرج من باب
الاسلوب الحكيم وبهذا ظهر الفرق بينه وبين قوله يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس وذلك ان معرفة
بدو الاهلة وتزايدها وكمالها ومحاقها لما لم يكن من الامور المعتبرة في الدين لم يلتفت اليها راسا بل ردها
ضمنا وكان الانفاق من كرايم الاموال من الدين لكن اعتداده بحسب المصرف وانه المطلوب الاولي جعله اصلا
والمسول عنه تابعا وفيه ابطال علم النجوم وما لا جدوى له في الدين من علم الفضول الراغب قيل في مطابقة
الجواب السوال وجهان احدهما انهم سالوا عنهما وقالوا ما ننفق وعلى من ننفق لكن حذف في حكاية السوال
احدهما ايجازا ودل عليه الجواب بقوله وما انفقتم من خير كانه قيل المنفق هو الخير والمنفق عليهم هو لاء فلف
احدهما في الاخر وهذا طريق معروف في البلاغة والوجه الثاني ان السوال ضربان سوال جدل وحقه
ان يطابقه جوابه لا زايدا عليه ولا ناقصا عنه وسوال تعلم وحق المعلم ان يصير فيه كطبيب رفيق يتحرى شفا
سقيم فيطلب ما يشفيه طلبه المريض او لم يطلبه فلما كان حاجتهم الى ما ينفق عليهم كحاجتهم اي ما ينفق بين
لهم الامران وقلت مثاله من غلب عليه مرة السودا اذا طلب من الطبيب تناول الجبن فيقول عليك بماء به
كما اجيب عن قوله يسالونك عن الاهلة بقوله قل هي مواقيت للناس واذا طلب من غلبه الصفرا العسل فيقول
مع الخل وعليه الاية التي نحن بصددها قوله ان الصنيعة البيت بعده واذا اصطنعت صنيعة فاعمد بها
لله او لذي القرابة او دع وهو توضيح البيت الاول الصنيعة ما اصطنعت لاحد من خير والمصنع محل الصنيعة
او مصدر ميمي قوله وعن ابن عباس جواب اخر مطابق لظاهر الجواب في الاية لكن السوال متضمن لذكر المنفق مع
المنفق عليه ثم ماذا ينفقون واين ينفقونه قوله شيخ هم الجوهري الهم بالكسر اي الشيخ الفاني قوله هي منسوخة
بفرض الزكاة قال القاضي ليس في الاية ما ينافيه فرض الزكاة لينسخ به قوله وهو كره لكم من الكراهة اي
لا من الاكراه قال في الاساس وقد كره كراهة وكرهته فهو مكروه وتكره الشيء تسخطه وقال الزجاج كرهت
الشي كرها وكرها وكراهة بالفتح والضم وكل ما في كتاب الله من الكره جاير فيه الوجهان لكن ههنا الناس مجمعون
على الضمة الجوهري الكره بالضم المشقة يقال اقمت على كره اي مشقة ويقال اقامني فلان على كره بالفتح اذا
اكرهك عليه وكان الكسائي يقول الكره والكره لغتان الراغب قيل هما واحد وقيل الكره بالفتح المشقة
التي تنال الانسان من خارج مما حمل عليه باكراه وبالضم ما يناله من ذاته وهو ما يعافه اما طبعا او
عقلا او شرعا ولهذا يصح ان يقول الانسان في الشي الواحد اني اريده واكرهه بمعنى اني اريده من حيث
الطبع واكرهه من حيث الشرع كقوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم الاية وذهب المصنف ان الكره
من الكراهة لا من الاكراه بنا على انه لا يجوز ان يكرههم ويجبرهم على القتال بل انه تعالى اوجب عليهم القتال
والحال ان في القتال كراهة عندهم بدليل قوله وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم فانه اسند الفعل اليهم
ولو كان بمعنى الاكراه لم يطابق الكلام وجوز ان يكون اسناد الاكراه الى الله على سبيل المجاز بمعنى انهم
لشدة كراهتهم للقتال بحيث لا طريق الى ان يامروا به الا على طريق الاجبار والاكراه كما مر بيانه في قوله

تعالى ختم الله على قلوبهم في الوجه الرابع منه ثم مطابقته لقوله عسى ان تكرهوا شيئا على سبيل التذييل قوله
حملته امه كرها قال المصنف وكرها بالفتح والضم وهما لغتان في معنى المشقة قوله وعلى قوله جميع ما كلفوا
على نسق قوله وعسى ان تكرهوا قوله ويحب خلافه اي النفس تحب خلاف ما كلفت به وهو شر له لانه يفضي
بها الى الردى قال القاضي انما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها فلا يكون كرها عليها
بل تستلذه وفي قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم تعرف
عينها قال الزجاج ومعنى كراهيتهم القتال انه من جهة غلظه عليهم ومشقته لا ان المومن يكره فرض الله لان الله
تعالى لا يفعل الا ما فيه الحكمة والصلاح قوله عبد الله الحضرمي وثلاثة روي انهم الحكم بن كيسان وعثمان
بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله قوله وابذعراي بتفرق الجوهري ابذعروا اتفرقوا قال ابو
السميدع ابذعرت الخيل اذا ركضت تبادر شيئا تطلبه قوله وما نسخت ثمة قول عطا وتفسير لقوله ما يحل
للناس الى اخره فحلف بالله ما نسخت واكثر الائمة قالوا انها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
قال القاضي وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الاية على حرمة القتال في الشهر
الحرام مطلقا فان قتالا فيه نكرة في خبر مثبت فلا يعم قوله والمسجد الحرام عطف على سبيل الله قال صاحب
الفرائد فالتقدير حينئذ وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكان والمسجد الحرام من صلة الصد لانه المعطوف
على الصلة في حكم الصلة فكيف صح عطف وكفر به على قوله وصد عن سبيل الله قبل الفراغ منه هذا معنى قول
المصنف في الحاشية كيف صح العطف قبل الفراغ من المعطوف عليه وقد منعوا من ذلك واجاب عنه من
وجهين احدهما ان قوله وكفر به في معنى الصد عن سبيل الله فاتحادهما هو الذي سوغ ذلك كانه قال
وصد عن سبيل الله والمسجد الحرام وقلت يريد ان قوله وكفر به عطف على وصد عن سبيل الله على سبيل
التفسير كانه قيل وصد عن سبيل الله اي كفر بالله والمسجد الحرام فاعترض بين المعطوف والمعطوف عليه
التفسير وذكر صاحب الكشف عن ابي علي والمسجد الحرام عطف على عن سبيل الله اي وصد عن سبيل الله
وعن المسجد الحرام الاترى الى قوله هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام وثانيهما ان موضع وكفر به عقيب
قوله والمسجد الحرام الا انه قدم لفرط العناية عليه كما في قوله ولم يكن له كفوا احد كان من حق الكلام ان يقال
ولم يكن احد كفوا له الا انه قيل ولم يكن له فقدم قوله له لفرط العناية قال ابو البقا والجيد ان يكون متعلقا
بفعل محذوف دل عليه الصد اي ويصدون عن المسجد الحرام كقوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد
الحرام وقال السجاوندي هو عطف على الشهر فقط عظموا القتال في الشهر والمسجد فسالوا عنهما وقال
الزجاج قتال مرتفع بالابتدا وكبير خبره ورفع وصد عن سبيل الله وكفر به واخراج اهل المسجد الحرام منه
اكبر عند الله على الابتدا والخبر اي هذه الاشيا اكبر عند الله اي اعظم اثما والفتنة اكبر من القتل اي هذه
الاشيا فتنة والفتنة كفروا والكفر اكبر من القتل قوله ولا يجوز ان يعطف على الها في به يعني عند البصريين
لانهم لا يجيزون العطف على المضمر المجرور الا باعادة الجار ولانه يفسد المعنى اذ لا معنى لقولنا وكفر
بالمسجد الحرام قوله وان استطاعوا استبعاد اي لا يكون استطاعة وبعيد ان يكون استطاعة فيفرض
كما يفرض المحالات لدلالة استعمال ان في مقام التحقيق وهذا التقرير يستدعي ان يجري حتى على التعليل
دون الغاية قوله على رده اليه هذا من حذف الفاعل واضافة الرد الى مفعوله اي يطا ويعم على ردهم
اياه قوله من ثمرات الدنيا وباستدامتها نشر لقوله حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة اي يفوتهم ثمرات
الاسلام باحداث الردة وثواب الاخرة باستدامة الردة والموت عليها ويريد بقوله ثمرات الاسلام
هي ان لا يستحق من المسلمين موالاة ولا نصرا ولا غنيمة ولا ثناء حسنا وتبين زوجته ولا يستحق الميراث
من المسلمين ولا يكون اماما لانه تعيل عندا لطعنه به قوله وبها احتج الشافعي ووجهه ان الاية دلت على

ان

ان الردة انما توجب الحبوط بشرط الموت على الردة فاذا لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط
فان قيل هذا معارض بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فالجواب ان هذا من باب حمل المطلق على
المقيد لانا لو جعلنا مجرد الردة موثرا في الحبوط لم يبق للموت على الردة اثر في الحبوط اصلا ولو حملنا المطلق
على المقيد لعملنا بمقتضى الدليلين وفائدة الخلاف انما يظهر فيما اذا صلى المسلم ثم ارتد ثم اسلم قال الشافعي
لا قضا عليه لما ادى قبل الردة وقال ابو حنيفة يلزمه قضا ما ادى والذي يشد من عضد الحمل على التقييد
ايقاع وهو في الاخرة من الخاسرين كالامر المجرور في فقد حبط عمله وهو مطلق وشايع في الخسران وعطف
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون على فاولئك حبطت اعمالهم وهو تقييد لذلك المطلق وبيان لذلك
المبهم قوله ثم جعلهم الله اهل رجا كما تسمعون قال القاضي اثبت لهم الرجا اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع
في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم الراغب وهذه المنازل الثلاثة التي هي الايمان والمهاجرة والجهاد
هي المعنية بقوله واتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله ولا سبيل الى المهاجرة الا بعد
الايمان ولا الى جهاد الهوى في سبيله الا بعد الايمان ولا الى جهاد الهوى في سبيله الا بعد هجران الشهوة
ومن وصل الى ذلك فحق له ان يرجو رحمته قوله نزلت في الخمر اربع ايات الى اخره قال القفال الحكمة في وقوع
التحريم على هذا الترتيب انه تعالى علم ان القوم كانوا الفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيرا فعلم انه لو
منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فلا جرم استعمل في التحريم هذا التدريج وهذا الرفق وقلت ومصداقه ما رواه
البخاري عن يوسف بن ماهك انه قال قالت ام المومنين عايشة رضي الله عنها لعمرا في انما نزل اول ما
نزل من القران سورة من المفصل ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام
ولو نزل اول شي لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر ابدا ولو نزل ولا تزنوا قالوا لا ندع الزنا الحديث ويدل على
هذا التدريج قوله فهل انتم منتهون لانه كما قال ابلغ من صيغ النهي لما انه ذكر عقيب الصوارف والاستعمال
هل في غير مقتضاها قال الزجاج معناه التخصيص على الانتها والتهدد على ترك الانتها قوله فشجه
موضحة نصب على انه مفعول مطلق في شجه والموضحة الشجة التي توضح العظم قوله ونبت فيه الكلا لم ترعه
الاساس رعت الماشية الكلا وارتعت ورعاها صاحبها وهو راعي الابل وهو يحتمل وجهين احدهما انه
مجاز عن الاكل على التوسعة قال في قوله تعالى نرتع ونلعب نريد نتسع في اكل الفواكه وغيرها وثانيهما
الاصل لم ترعه ماشيتي فحذف المضاف اي ماشيته واقيم المضاف اليه اي ضمير المتكلم مقامه فانقلب
الفعل من لفظ الغايب الى المتكلم كذا قدره في السنة في نرتع والمصنف في قوله لا ابرح حتى ابلغ مجمع
البحرين وهذا ابلغ ومقام الاغراق في الوصف له ادعى قوله الخمر ما غلى واشتد الراغب الخمر ستر الشي
ويقال لما يستتر به لكن الخمار صار في التعارف لما تغطي به المراة راسها وخمرت الاناء غطيته وكذلك
خمرت العجين وسميت الخميرة لكونها مخمورة والخمار المورث من الخمر جعل بناوه بنا الادواء نحو الكباد والصداع
وخامره الحزن اذا استولى عليه حتى ستر فهمه ونحوه سمي عمى واصله من الستر قوله قمرته اي غلبته في القمار
خاطر اي راهن وتقامر قوله اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني تمامه الم تعلموا اني ابن فارس زهدم ييسرونني
اي يقتسمونني كما يقتسم اعضا الجزور في الميسر قال الزجاج الميسر انما كان قمارا في الجزور خاصة وجعل كل
القمار قياسا عليه يقول الشاعر انهم اخذوا افداه فاقتسموا كانهم اقتسموا انفسه والشعب موضع وزهدم
اسم فرس وفي رواية صاحب المطلع الم تياسوا موضع الم تعلموا وهو في لغة النخع الم تعلموا ومنه قوله تعالى
افلم ييأس الذين امنوا اي افلم يعلم وقال صاحب المطلع كانت لهم عشرة اقداح تسمى الازلام ذوات الانصبا
منها سبعة الفذ وله سهم وفيه فرض والتوام وله سهمان وفيه فرضان وعلى هذا الرقيب والحلس والنافس
والمسبل والمعلى يزداد في كل واحد منها سهم وفرض والتي لا حظوظ لها المنيح والسفيح والوغد وهي الثلاثة

تسمى اغفالا لخلوها عن السمات وانما تخلط بذوات السهام في الربابة وهي خريطتها ليكثر بعددها وتوهم
الحرضة الاجالة وهو الضارب ولهذا تشد عيناه عند الضرب واذا ارادوا ان تيسروا اشتروا جزورا
نسيئة ويضرب للسبعة الياسرين ليعلم من يجب عليه الثمن ثم ينحرونه قبل ان ييسروا ويقسمونه عشرة اقسام
وهو قول اكثر الائمة وقال الاصمعي ثمانية وعشرين سهما ولو كان كما قال لا يظهر الفوز والغرم واذا ضرب
القداح وخرج الفذ وله نصيب واحد اخذ صاحبه عشر اعشار الجزور وسلم من غرم الثمن واعتزل القوم
وان كان الذي خرج اولا التوأم اخذ صاحبه عشرين من اعشار الجزور وسلم واعتزل وكذلك كل خارج منها
الى المعلى فان صاحبه ياخذ من اعشار قدحه ويعتزل ثم تعيد الحرضة الاجالة ثانية ثم تخرج سهما فان خرج
بعد الفذ التوأم اخذ صاحبه سهمين وسلم واعتزل وان كان الرقيب اخذ ثلاثة انهم على هذا يجيلها مرة
بعد اخرى ويخرج في كل مرة سهما الى ان يستغرق الاجزاء العشرة من الجزور ويظهر الفوز والغرم فان
خصص السهام على اعشار الجزور كما اذا خرج اولا المعلى ثم المسبل فهذا ثلاثة عشر نصيبا اخذ صاحب
المعلى سبعة من الاعشار وصاحب المسبل ثلاثة وغرم له الذين لم يخرج سهامهم قيمة ثلاثة اعشار
من الجزور بعد سهامهم فقس على هذا تم كلام صاحب المطلع **قوله** ويسمونه البرم هو الذي لا يدخل مع القوم
في الميسر النهاية الابرام اللئام واحده برم بفتح الرا **قوله** ايام وهاتين اللعبتين المشومتين روينا عن
مسلم وابي داود عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لعب بالنردشير فكانما صبغ يده
في دم خنزير وفي رواية ابي داود غمس يده في لحم خنزير ودمه وعن مالك وابي داود من لعب بالنرد او بالنردشير
فقد عصى الله ورسوله **قوله** وقرئ اثم كثير بالثا المثلثة حمزة والكسائي **قوله** الجهد النهاية الجهد
بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة
واما في المشقة والغاية فالفتح لا غير **قوله** خذي العفو مني تستديمي مودتي الشعر لابي الاسود الدؤلي
يخاطب به امراته وتمامه، ولا تنطقي في سورتي حين اغضب، سورة الغضب شدته وحدته وبعده،
واني رايت الحب في الصدر والاذى، اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب، المعنى ان اردت دوام المودة وبقا المحبة
فخذي السهل وهو ان لا تنطقي في حال حدتي وشدة غضبي فان الحب والاذى اذا دخلا في الصدر لا يلبث
الحب معه فانهما ضدان لا يجتمعان **قوله** وقرئ بالرفع والنصب ابو عمرو قل العفو بالرفع والباقون بالنصب
قوله ان رجلا اتاه ببيضة الحديث من رواية ابي داود عن جابر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء
رجل بمثل بيضة من ذهب فقال يا رسول الله اصبت هذه من معدن فخذها فهي صدقة ما املك غيرها فاعرض
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه من قبل ركنه الايمن فقال مثل ذلك فاعرض عنه ثم اتاه من قبل ركنه
الايسر فاعرض عنه ثم اتاه من خلفه فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذفه بها فلو اصابته لاوجعته
او لعقرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي احدكم بجميع ما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد يستكف
الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى النهاية عن ظهر غنى اي ما كان عفوا قد فضل عن غنى وقيل اراد
ما فضل عن العيال والظهر قد يزاد في مثل هذا اشباعا للكلام وتمكينا كان صدقته مستندة الى ظهر قوي
من المال **قوله** فحذفه بالخا المعجمة وعلى ما روينا بالحا المهملة النهاية الحذف رميك حصاة او نواة تاخذ
بين سبابتيك وترمي بها او ترمي بها بالخشب **قوله** يتكفف اي يمد كفه يسال الناس **قوله** واما ان يتعلق
بتبين عطف على قوله اما ان يتعلق بتتفكرون يعني ان يتعلق بتتفكرون المشار اليه بقوله تعالى كذلك انما
جواب السؤال الثاني وهو قوله قل العفو وهو لكونه ارشادا الى الاصلح في النفقة وقد وقع مشبها به لسائر
الايات يدخل فيه سائر الاحكام الشرعية مما له مدخل في تحري الاصلح واليه الاشارة بقوله ما اخذوا
بما هو واضح لكم هذا بالنظر الى العفو وفي الانفاق نفسه واما بالنظر الى ان يتبع الانفاق راجع الى السائل

ووقع

ووقع مشبها به فيدخل فيه الكلام في تحري ايثار ما فيه النفع من الدارين لان الانفاق على سبيل القصد من غير
تقتير ولا تبذير ابقى لمال المنفق وانفع له من الاسراف وفيه تنبيه على ان ايثار الاخرة على الدنيا لكونها
ابقى واكثر نفعا من شيمة العارف بالامور المتفكر فيها واليه الاشارة بقوله او تتفكرون في الدارين
فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع واما اذا كان المشار اليه متعلق جواب السؤال الاول وهو قوله اثمهما
فالمعنى ما قال لتتفكروا في عقاب الاثم في الاخرة والنفع في الدنيا الى اخره وعلى ان يتعلق بقوله يبين يكون
قوله تتفكرون عاما فيما يتفكر فيه او مطلقا ويكون المشار اليه بكذلك جميع ما سبق من اول السورة او
جميع ما بين في التنزيل والمعنى مثل هذا البيان المذكور في كل ما تاتون وتذرون يبين الله لكم الايات في امر
الدنيا والاخرة لعلكم في جميع ذلك او تكونون من اهل التفكر ومن زمرة المتدبرين وقال صاحب المرشد
واختلفوا في ناصب في الدنيا والاخرة منهم من قال انه منتصب بتتفكرون ومنهم من قال منتصب بيبين
الله والوجهان جيدان فلا يوقف على قوله تتفكرون لئلا يلزم الفصل بين العامل والمعمول والوقف التام
عند قوله في الدنيا والاخرة **قوله** وقد حملت المخالطة على المصاهرة النهاية الصهر ما كان من خلطة تشبه
القرابة يحدثها التزويج قال الزجاج كانوا يظلمون اليتامى فيتزوجون منهم العشرة ويأكلون اموالهم
مع اموالهم فشدد عليهم في امر اليتامى تشديدا خافوا معه التزوج بنسا اليتامى ومخالطتهم فاعلم الله تعالى
ان الاصلاح لهم هو خير الاشيا وان مخالطتهم في التزويج مع تحري الاصلاح جائزة ويجي تفسير الاية في النسا
ان شا الله **قوله** لحملكم على العنت الراغب المعانتة كالمعاندة لكن المعانتة ابلغ لانها معاندة فيها خوف هلاك
ولهذا يقال عنت فلان اذا وقع في امر يخاف منه التلف يعنت عنتا ويقال عنته غيره قال تعالى عزيز عليه ما عنتم
قوله لاعنتكم بطرح الهمزة قرا البزي من رواية ابي ربيعة عنه بتليين الهمزة والباقون بتحقيق الهمزة
قيل اسقط في الكتابة مما اسقط في القراة من الهمز **قوله** ولا تنكحوا قرئ بضم التا قال الزجاج هذا وجه ولا اعلم
احدا قرا به **قوله** كذلك ولعبد مؤمن اي ما ولعبد مؤمن حرا كان او عبدا الراغب فيه اشارة مجملة الى فضل
العبد المؤمن على الحر المشرك وبيان فضيلته يحتاج الى مقدمة وهي ان الشيئين اذا اشكل ايهما افضل اخذت
كل واحد منهما مع ضد الاخر فايهما هو المؤثر فحكمت له مثاله ان شك في العلم والغنى ايهما افضل تقول انظر هل
الغنى مع الجهل افضل ام الفقر مع العلم افضل فاذا علمت ان الفقر مع العلم افضل من الجهل مع الغنى علمت ان العلم
افضل من الغنى فاذا ثبت ذلك فالعبد هو الذي ملك منافعه مدة والحر هو الذي لم يملك منافعه والمؤمن هو
المستحق للثواب الدائم والمشرك هو المستحق للعقاب الدائم فينظر هل من ملك منافعه مدة ثم اثيب دائما افضل ام من
لم يستحق منافعه مدة ويعاقب دائما فاذا علمنا ان الاول خير علمنا ان العبد المؤمن خير من الحر المشرك **قوله** اي
يدعون الى الكفر تفسير لقوله يدعون الى النار اي الكفر المؤدي الى النار **قوله** يعني واوليا الله اي حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه تفخيما لشانهم وانما قدر المضاف لان قوله باذنه لا يستقيم من غير تقدير اذ لا يقول
الله يدعوا باذنه ولانه واقع في مقابل اولئك يدعون الى النار وهم اعدا الله فقوبل باوليا الله **قوله** وان
يؤثروا على غيرهم صح بغير لا من نسخة المغربي وفي نسخة الصمصام وان لا يؤثروا على غيرهم مع لا وقال المطرزي
الصواب وان لا يؤثر عليهم غيرهم **قوله** باذنه بتيسير الله وبتوفيقه للعمل قال المصنف هو مستعار من الاذن
الذي هو تسهيل الحجاب وذلك بما يمنحهم من اللطف والتوفيق **قوله** المحيض مصدر قال الزجاج يقال حاضت
المراة تحيض حيضا ومحاضا ومحيضا وعند النحويين ان المصدر في هذا الباب بابه المفعل لكن المفعل جيد
بالغ **قوله** فاجتنبوهن اي فاجتنبوا مجامعتهن وهو قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم اي نكاحهن وفيه
مبالغة ولذلك وصف المحيض بالاذى ورتب عليه الحكم بالفا **قوله** وروى محمد حديث عائشة رضي الله عنها
وحديثها مذكور في الموطا وفيه بدل سفلها اي اسفلها السافلة المقعدة والدبر والسفلة بكسر الفا قوائم البعير

من الصحاح وحديث زيد بن اسلم ايضا في الموطا **قوله** وهذا قول ابي حنيفة ثم ذكر محمد الحديث الثالث تقوية
لمذهبه ويجوز ان يكون وقد جا من كلام المصنف **قوله** ثم شانك باعلاها النهاية اي استمتع بما فوق فرجها
فانه غير مضيق عليك وشانك منصوب باضمار فعل ويجوز رفعه على الابتدا **قوله** شعار الدم المغرب الشعار
العلامة وشعار الدم الخرقة او الفرج على الكناية لان كلامهما علم للدم وفيه اريد لشعار الدم الخرقة
والازار فعلى هذا ان اريد بالشعار الازار فهو قول ابي حنيفة وان اريد به الفرج والكرسف فهو قول محمد
وفي قول محمد قد جا ما هو ارخص من هذا اشعار بان المراد من الشعار الكرسف والفرج **قوله** وقرئ يطهرن
بالتشديد قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص بالتخفيف والباقون بالتشديد وقراة عبد الله
شاذه **قوله** وهو قول واضح اي ظاهر الاية يدل عليه فان قوله فاعتزلوا النسا في المحيض حكم مرتب على الوصف
المناسب فعلم ان الموجب كونه اذى فاذا انتفى الاذى يجوز قربانهن ثم قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن لا بد
له من فايدة زايدة على ذلك فاذا اريد بالطهارة انقطاع الدم كان تكريرا والمقام لا يقتضيه فوجب حمله
على الاغتسال ويعضده قوله فاذا تطهرن فانه بناء مبالغة يقتضي التطهر التام والفا نتيجة اي اذا حصل
التطهران فلا تغفلوا اما هو اقذر من ذلك من الاتيان في ادبارهن بل فاتوهن من حيث امركم الله ان الله
يحب التوابين مما عسى يبدر منكم من القربان في المحيض ويحب المتطهرين المتنزهين عن الاتيان في الادبار
لانه فاحشة فيكون المشار اليه بقوله من ذلك ما يفهم من قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن والمراد
بالمتطهرين المجتنبون عن تلك الفاحشة ويجوز العكس ويجوز ان يكون المشار اليه النهيين المذكورين
في الاية ومعنى النهي في الثاني بناء على ان الامر بالشي نهي عن ضده وعلى الوجه اللاتي الفريقان اعني
التوابين والمتطهرين عامان لقوله اولا التوبة من كل ذنب وثانيا المتطهرين من جميع الاقذار وهذا
الوجه انسب بالاعتراض الواقع بين البيان والمبين وادعى للمقام ولذلك صرح لمجامعة الحايض والطاهر
قبل الغسل واتيانهن في غير المباح **قوله** مما عسى يبدر منهم بالبا والنون وفي نسخة الصحاح بالبا والنون
الجوهري بدرت منه بوادر غضب اي خطا وسقطات عندما احتد والبادرة البديهة بدرت الي
ابدر اليه بدورا اسرعت وكذلك بادرت اليه **قوله** مواضع حرث لكم وهذا مجاز فان قلت هذا يوهم
ان التشبيه مجاز وان قوله تعالى نساوكم حرث لكم استعارة وليس به لورود المشبه والمشبه به في الكلام
فان قوله نساوكم مشبه وحرث لكم مشبه به اي نساوكم كمواضع حرث لكم والتشبيه حقيقة من الحقايق
فما القول فيه قلت اما على مذهب ابن الاثير فظاهر لان التشبيه عنده مجاز وذلك ان الحاق الناقص
بالكامل لاجل المبالغة في قولك زيد اسد بدل شجاع تعدي اللفظ عن مكانه الاصلي اما عند المحققين فهو
تشبيه بليغ كما مر فاذن المراد بقوله هذا مجاز اي وضع حرث موضع مواضع حرث لكم مجاز نحو قوله تعالى واسئل
القرية وقوله مشبهن بالمحارث جملة مستانفة بيان للتركيب وصحة تشبيه النسا بمواضع الحرث لكم لان قوله
تشبيها لما يلقى في ارحامهن مفعول مطلق نحو ضربت ضربا للامير يعني شبهت النسا بالاراضي مثل ما شبهت
النطف بالبذور والظاهر ان يكون مفعولا له لان الغرض من التشبيه ذلك فان قلت فما قولك في قوله
فاتوا حرثكم انى شئتم تمثيل ثم قوله من الكنايات قلت اما التمثيل فباعتبار المعاني المنتزعة من اتيان المراة
من اي جهة شا بعد توخي موضع الحرث وتحري رضا الله شبهت هذه الحالة بحالة الزارع الذي له ان ياتي
اراضيه المملوكة للحرث من اي جهة شا لا يمنعه مانع فالوجه منتزع من عدة امور متوهمة وهو عدم الحرج
والتضييق في الاتيان بعد ان يكون المقصد واحدا واما الكناية فباعتبار اخذ الزبدة والخلاصة من هذا
المجموع **قوله** قوله مبتدا والمذكورات بعده مقولة وقوله من الكنايات اي الخبر اي المذكورات الاربع كل واحد
منها من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة والتعريضات عطف على الكنايات على سبيل البيان

يعني

يعني انها تعريضات واقعة على طريق الكناية اما قوله هو اذى فكناية عن قوله هي مستقذر كما قدره لان المستقذرات
مستلزمة للاذى ووجه حسنها ان المراد الاجتناب عنه فيجب ان يكنى بلفظ يوحش السامع كما سبق في قوله تعالى
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم واما قوله فاعتزلوا النسا فهو كناية عن اجتناب قربانهن ومجامعتهن
ووجه حسنها لفظ الاعتزال فانه يدل على التبعيد منهن لمناسب الاذى واظهار لفظ النسا وتصريح المحيض
وترتب هذا الحكم على تلك الصفة واما قوله من حيث امركم الله فكناية عن اتيانهن في قبلهن ووجه حسنها الاشعار
بان في المامور به فوايد غير ما ورد الكلام له من طلب النسل والتحصن وغير ذلك قال الزجاج اي والتزموهن من
وهن طاهرات ولا معتكفات ولا صايمات ولا محرمات وفي اسمه الاعظم في هذا المقام معان وحكم لا تحصى
واما قوله فاتوا حرثكم انى شئتم فعلى ما سبق **قوله** وهي مجبية النهاية في حديث جابر كانت اليهود تقول اذا
نكح الرجل امراته مجبية جا الولد احول اي منكبة على وجهها تشبيها بهيئة السجود والرواية عن البخاري ومسلم
وابي داود والترمذي عن جابر كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورايها جا الولد احول فنزلت نساوكم **قوله**
فتزودوا ما لا تفتضحون به يريد ان ذكر الملاقاة بعد ذكر التقوى موذن بان المراد بقوله واتقوا الله التقوى
الذي ذكر في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى ثم الوافد يحتاج في سفره الى تقدم الوسيلة الى من يقصد
اليه والية الاشارة بقوله وقدموا لانفسكم **قوله** ترجمة له وتفسيرا وازالة للشبهة وفي اكثر النسخ او ازالة
وفي نسخة بولغ في تصحيحها بالواو وهي منصوبة على انها مفعول له لقوله يعني او لقوله موقع البيان ويجوز ان
يكون مفعولا مطلقا او حالا لا اعلم ان قوله نساوكم حرث لكم لما ورد بغير العاطف صلح ان يكون بيانا لقوله
فاتوهن من حيث امركم الله لانها تدل بمنطوقها على الموضع المبهم ومن حيث مفهومها على شيئين اخرين لان الامر
باتيانهن قد يتوهم منه ان يكون لمجرد الشهوة او لطلب الولد فبين بقوله نساوكم حرث لكم الموضع الذي ينبغي ان
يوتى فيه وازيل مجرد طلب الشهوة فان الحرث مختص بالمكان الذي يتاتى فيه البذر والزرع والحاصل ان
هو الظاهر ان يوضح الكناية بالتصريح لتبيين المقصود ظاهرا فبينت هذه الكناية بكناية اخرى لتلك النكتة
السرية ولبناطها مسالتان على سبيل الادماج احدهما ان النسا كالاراضي مملوكات للرجال وثانيهما
دفع الجناح عما كان يعتقده اليهود من التجبية ثم السر في جعل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اعتراضا
بين البيان والمبين وتوكيد المضمونها وايثار بنا الفعل في المتطهرين من التفعل وايقاع المحبة عليه
وتخصيص اسم الله الجامع لما سبق ذكر الاذى والمحيض الاعلام بتوخي تكلف الطهارة وتحري العدول
من خصيص السفالة الى ايفاع مدارج قدس تجلي المحبة وفي اللطايف القشيرية ان الله يحب التوابين من
الذنوب ويحب المتطهرين من العيوب ويحب التوابين من الزلة المتطهرين من الغفلة انظر ايها الناظر في
كلام الله المجيد المتامل في دقيق اشاراته ولطيف لمحاته الى هذه الرموز والتلويحات لتعرف ان الحديث
في الاذى والمحيض اذا اشتملت على هذه النكات فما الظن في النبوات والالهيات والله اعلم هذا على تقدير
الواو واما على تقدير او فلا ينبغي ان يجمع بين هذه المعاني اللهم الا ان يقال ان او للاباحة كقولهم جالس
الحسن او ابن سيرين **قوله** بغير واو ثلاث مرات وهي يسئلونك ماذا ينفقون يسئلونك عن الشهر الحرام
يسئلونك عن الخمر **قوله** ثم مع الواو ثلاثا وهي ويسئلونك ماذا ينفقون ويسئلونك عن اليتامى ويسئلونك
عن المحيض فالثلاثة الاخيرة التي فيها الواو مع الاخيرتين ليس فيه الواو اعني قوله يسئلونك عن الخمر
والميسر كانها جمعت فذلك قال يجمعون لك بين السوال عن الخمر والميسر الى اخره **قوله** معترض هو
مطاوع لعرضته **قوله** المعترض للامر اي المنصوب له **قوله** فلا تجعلوني عرضة للوايم اوله دعوني
اخ وجدا كنوح الحمامي يقال فلان عرضة الناس لا يزالون يقعون فيه وجعلت فلانا عرضة لكذا
اذا نصبته له الراغب العرض خلاف الطول واصله ان يقال في الاجسام ثم يستعمل في غيرها كما

قال تعالى فذو دعا عريض والعرض خص بالجانب واعرض الشي بدا عرضه ومنه عرضت العود على الانا واعترض الشي في حقه وقف فيه بالحرض والعرضة ما يجعل معترضا للشي قال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وبعير عرضة للسفر اي يجعل معرضا له قوله ومعنى الاية على الاولى اي على اللغة الاولى وهي ان تكون عرضة اسم ما تعرضه دون الشي قوله اذا حلفت على يمين الحديث اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي جعل المصنف قوله على يمين بمعنى المحلوف عليه مجازا وقيل على يمين معناه ما يتعلق به اليمين وهو من اقامة المصدر مقام المفعول اي سمي المحلوف عليه يمينا لانه بمعنى الحلف تقول حلفت يمينا كما تقول حلفت حلفا يدل عليه قوله فرايت غيرها خيرا اي غير المحلوف عليه وقال صاحب النهاية الحلف هو اليمين كما تقول حلف يحلف حلفا واصلها العقد بالعزم والنية فخالف بين اللفظين اي حلف وعلى يمين تاكيدا لعقده واعلاما ان لغو اليمين لا ينعقد وعن النسائي عن ابي موسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما على الارض يمين احلف عليها فارى غيرها خيرا منها الا اتيته فانه لا بد الا على التاكيد لان احلف عليها صفة موكدة ليمين غواص الدابر لا يعود اي من حلف على حلف كقول المتنبي ٭ ارق على ارق ومثلي يارق ٭ والمعنى من حلف يمينا جزما لا لغوا ثم بدا له امر اخر فعلها افضل من ابرار يمينه فليات ذلك الامر وليكفر عن يمينه وهو الذي عناه بقوله فيترك البر ارادة البر في يمينه وصورته ما روينا عن مسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة ان رجلا حلف ان لا ياكل طعاما قدم بين يديه ثم بدا له فاكل فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فلياتها وليكفر عن يمينه قوله ان تبروا عطف بيان لايمانكم بناء على ان ايمانكم بمعنى المحلوف عليه فاذن ان تبروا بمعنى لان تبروا قال الزجاج المعنى لا تعترضوا باليمين بالله في ان تبروا انهم كانوا يعتلون في البر بانهم قد حلفوا اي الاثم في الاقامة على ترك البر والتقوى واليمين اذا كفرت فالذنب مغفور وقال الامام المعنى لا تجعلوا ذكر الله مانعا بسبب هذه الايمان عن فعل البر والتقوى هذا اجود ما ذكره المفسرون قوله قلت بالفعل تقرير الجواب من وجهين احدهما ان يكون اللام صلة اما لقوله لا تجعلوا او لعرضة فعلى الاول لا تجعلوا متعد الى ثلاثة مفاعيل لكن احدها بالواسطة وعلى الثاني الى مفعولين وايمانكم على التقدير بمعنى المحلوف عليه وان تبروا بيان له وثانيهما ان يكون اللام للتعليل والايمان على حقيقتها ويؤيده قوله لاجل ايمانكم به ويرجع معنى ان تبروا الى كونه اما مفعولا ثانيا لتجعلوا ومتعلق احد مفعولي جعلوا وهو عرضة واليه الاشارة بقوله شيئا يعترض البر قوله اي ارادة ان تبروا قيل انما قدر ارادة ليتحقق شرط حذف اللام وهو المقارنة لان البر والتقوى والاصلاح لم تكن مقارنة النهي والاولى ان يقدر الارادة ليكون فعلا لفاعل الفعل المعلل مقارنا له وقيل لا يحتاج الى تقديرها فان حذف اللام على القياس المستمر قال صاحب المفتاح الاصل في المفعول له اللام فاذا لم يجمع ما ذكرنا اي من الشروط التزم الاصل الا في نحو ازنك ان تكرمني وان تحسن الي قوله لان الحلاف مجتري على الله علة لجعل الحلاف مقدمة المذام وقوله وان تبروا علة للنهي الى اخره معترض بين العلة والمعلول وقوله وكذلك ذم علة المعلل محذوف المعنى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه لان تبروا وتتقوا يعني لاجل ان تكونوا ابرارا اتقيا يثق بكم الناس ويدخلونكم في وساطاتهم يبتذلون الله بكثرة الحلف به وهذا من اشنع الافعال ولذلك ذم من انزل فيه ولا تطع كل حلاف مهين وجعل الحلاف مقدمة المذام لان الحلاف مجتري على الله تعالى الى اخره قوله بما عقدتم الايمان في المائدة وقلت وفي قوله بما كسبت قلوبكم ذلك المعنى ايضا وذلك ان الكسب يستعمل فيما يزاول باليد كقوله تعالى كسبت ايديكم فاستعماله في القلب استعارة فيفيد المبالغة الراغب قوله بما كسبت قلوبكم اعم من قوله بما عقدتم الايمان وذلك ان القلب لما كان يعبر به عن الجزء الذي به المعرفة والفكر وجرى من سائر اجزائه مجرى الملك عني به بقوله بما كسبت قلوبكم ان الاعتداد به دون غيره

مما

من الجوارح حتى ان كل فعل لا يكون عنه وبه سهوا او خطا متجاف عنه ولهذا ورد ان في الانسان مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد قوله ولكن يعاقبكم بما كسبت قلوبكم يفهم من كلامه عدم المعاقبة على عدم عقد اليمين والمعاقبة على عقدها ولا يفهم منه ثبوت الكفارة وقال في الهداية الايمان على ثلاثة اضرب يمين الغموس ويمين منعقدة ويمين لغو فالغموس هو الحلف على امر ماض يتعمد الكذب فيه فهذه اليمين ياثم فيها صاحبها ولا كفارة فيها الا التوبة وقال الشافعي رضي الله عنه فيها الكفارة والمنعقد ما حلف على امر في المستقبل ان يفعله او لا يفعله واذا حنث فيها لزمته الكفارة لقوله تعالى ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان ويمين اللغو ان يحلف على امر ماض وهو يظن انه كما قال والامر خلافه فهذه اليمين نرجو ان لا يواخذ بها صاحبها قال في حاشيتها يجب الكفارة في الغموس عند الشافعي وكذلك يجب الكفارة عنده في اللغو المفسر بالتفسير الذي عند الشافعي رضي الله عنه ويفهم من ذلك انه لا يجب الكفارة عندهم في اللغو المفسر بتفسيرهم وان عقد اليمين ليس على ما فسره المصنف من اليمين الغموس قوله في المسجد الحرام فيه نكتة يعني الحلف مع انضمام ما يعد مغلظة لاعتبار المقام يعد في العرف لغوا قوله وهي اليمين الغموس النهاية وهي اليمين الكاذبة الفاجرة كالتي يقتطع بها الحالف مال غيره سميت غموسا لانها تغمس صاحبها في الاثم او في النار وفعول للمبالغة وفي الحديث اليمين الغموس تذر الديار بلاقع قوله ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم اي قصدت من الايمان هذا المعنى هو الذي عناه صاحب النهاية في قوله من حلف على يمين اي عقد بالعزم والنية ويؤيده قوله في الحديث وكفر عن يمينك قوله الوا من نسائهم فسر يولون والحاصر نفسه على ان المراد بالمضارع هنا الاستمرار الشامل للازمنة الثلاثة بدليل قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة قوله لهم من نسائهم تربص من لابتداء الغاية قال ابو البقا اللام في للذين متعلق بمحذوف وهو الاستقرار وهو خبر والمبتدا تربص وعلى قول الاخفش هو فعل وفاعل وانما من فقيل متعلق يولون يقال آلى من امراته وعلى امراته وقيل الاصل على ولا يجوز ان يقام من مقام على فعند ذلك يتعلق من بمعنى الاستقرار واضافة التربص الى الاشهر اضافة المصدر الى المفعول فيه في المعنى وهو مفعول به على السعة وضع المصنف الضمير في لهم موضع الموصول مع صلتها في التنزيل ليظهر تعلق من بالجار والمجرور لا بالصلة قوله الايلاء من المراة ان يقول الراغب الايلاء الحلف المقتضي للتقصير في الامر الذي يحلف عليه من قوله لا يالونكم خبالا لا ولا ياتل اولوا الفضل منكم وصار في الشرع الحلف المانع من جماع المراة قوله بانت بتطليقة عند ابي حنيفة رضي الله عنه في الهداية وكان انه ظلمها بمنع حقها فجازاه الشرع بزوال نعمة النكاح عند مضي هذه المدة قوله وعند الشافعي لا يصح الايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر قال القاضي المعنى للمولي حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفي ولا طلاق ويؤيده قوله فان فاءوا اي رجعوا في اليمين بالحنث وقال المصنف فان فاءوا في الاشهر ليكون موافقا لمذهب ابي حنيفة واما قراءة عبد الله فمن الشواذ التي لم يذكرها ابن جني ولا الزجاج قوله من الغيل النهاية الغيل ان يجامع الرجل زوجته وهي مرضع وكذلك اذا حملت وهي مرضع وقد اغال الرجل واغيل والولد مغال ومغيل واللبن الذي يشربه الولد يقال له الغيل ايضا قوله لاجل الغيبة متعلق بقوله يعفو قوله وعلى قول الشافعي عطف على قوله ومعنى قوله فان فاءوا قوله كيف موقع اي الفا يقتضي التعقيب والترتيب فكيف يصح مذهب ابي حنيفة فان الفي وعدم الطلاق يصح عنده قبل مضي الاشهر الاربعة لا بعده واجاب ان عطف قوله وان عزموا الطلاق على قوله فان فاءوا يدل على ان كليهما كالتفصيل لما اجمل في قوله للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر والمفصل عقيب المجمل وتعقيبه في الذكر لا الوجود واجاب الامام ان الفي وعزم الطلاق مشروعان عقيب الايلاء وعقيب حصول التربص فلا بد ان يكون مدخول الفا وانما يجد هذين الامرين والمثال المذكور ليس منه لان الفا

مذكورة عقيب شيء واحد وقلت المثال المذكور ليس منه لان التزبيل عند القوم لا يخلوا حاله من هذين المعنيين
اما انهم يراعون حقه او يتركونه ولا يلتفتون اليه ولا ثالث فيصح التفصيل واما في الاية فللمولي حالة ثالثة
غير الفيء والطلاق وهو التربص فلا يكون التفصيل حاصرا على ان التربص يدفعها لان معناه الانتظار والتوقف
كما في قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء فالواجب حمل الفا على التعقيب مطلقا قال صاحب
الانتصاف ما قاله صاحب الكشاف في الفا التفصيلية تفريع على مذهب ابي حنيفة والسؤال لازم له
ويجوز ان يجاب عنه على مذهبه فان التربص هو الانتظار وذلك يصدق بالشروع فيه فتقول لمن امهلته قد
اجلتك اربعة اشهر وتربصت بك اربعة اشهر وان لم يمض منها الا دقيقة فتكون الفا واقعة في محلها حقيقة
ولا يحتاج الى حملها على المجاز وقلت هو وان اجرى الفا على حقيقتها لكن جعل مدة تربص اربعة اشهر مجازا من
الشروع فيها وعلى ما قررنا لا يلزم من ذلك شيء **قوله** نزيلهم الجوهري النزيل الضيف قال نزيل القوم اعظمهم
حقوقا وحق الله في حق النزيل **قوله** فان احد منكم اي وجد منكم محمود بن **قوله** ريثما اخول النهاية وفي الحديث
فلم يلبث الا ريثما قلت اي قدر ما قلت **قوله** او دمدمة في الحواشي الدمدمة الكلام الخفي وكذا الدندنة
ولم نجد في كتب اللغة الدمدمة بالميم وفي الصحاح الدندنة هي ان يتكلم الرجل بالكلام يسمع نغمته ولا يفهم
وزاد صاحب النهاية وهو ارفع من الهينمة قليلا وكذا في الفايق الراغب دمدم عليهم ربهم اهلكهم وازعجهم
وقيل الدمدمة حكاية صوت الهدة ومنه دمدم فلان في كلامه **قوله** بل اللفظ مطلق في تناول الجنس
اي اللفظ شايع في جنسه مقيد هاهنا بقيدين اعلم ان الجمع المحلى باللام يفيد العموم فان العام هو اللفظ
المستغرق لجميع ما يصلح له بوضع واحد والمطلقات كذلك لكن منع هنا مانع من الحمل عليه قال الامام انما
يحسن تخصيص العام اذا كان الباقي بعد التخصيص اكثر فان العادة جارية في ان الثوب اذا كان الغالب
عليه السواد يقال انه اسود ولا يقال فيما اذا كان الغالب عليه البياض انه اسود وهذه الاية من القسم
الثاني فان المطلقات صالح للمطلقات المدخولات ولغير المدخولات ولذوات الاقرا ولذوات الاشهر
وللحوامل فانهم اخرجهم عن عمومها اكثر الاقسام وتركتم الاقل فاطلاق لفظ العام عليه غير لايق وقال
الارموي في الحاصل مثال التقييد بالحكم قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وهذا وان عند الحنفية
على ما نقله البزدوي في اصوله دليل الخصوص مستقل بنفسه ومقارن للعموم فيشبه الناسخ بصيغته
لانه نص قايم بنفسه ويشبه الاستثنا لمقارنته حتى لو تراخى كان ناسخا وايضا ان المطلق يوجب العمل
باطلاقه فاذا صار مقيدا صار شيا اخر لان القيد والاطلاق ضدان لا يجتمعان وان التخصيص تصرف
في النظم بيان ان بعض الجملة غير مراد بالنظم مما يتناوله النظم فالمخصص يتناوله بعض العموم والمقيد لا يتناول
المطلق مطلقا فعلى هذا لا يجوز ان يكون ثلاثة قروء وقوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
تخصيصا للمطلقات لانهما ليسا جملتين مستقلتين فتعين ان يكونا قيدين **قوله** صالح للكل وبعضه
هذا هو الذي عناه صاحب المفتاح ان الحقيقة من حيث هي هي صالحة للتوحد والتكثر والحكم باحدهما يعرف
بالقرينة كاللفظ المشترك وهاهنا قامت القرينة على انها المطلقات المدخول بهن من ذوات الاقرا
قوله وبناؤه على المبتدا مما زاده ايضا فضل تاكيد قال صاحب المفتاح سببه ان المبتدا يستدعي ان
يسند اليه شي فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه صرفه المبتدا الى نفسه فينعقد بينهما حكم اذا كان
متضمنا لضميره صرفه الى المبتدا ثانيا فيكتسي الحكم قوة **قوله** وتغلبها على الطموح الاشارة غلبته على الشيء
اخذته منه وهو مغلوب عليه **قوله** بدليل قوله دعي الصلاة ايام اقرايك وقوله للامة وعدتها حيضتان
الحديثان ما وجدتهما في الاصول ومع هذا فهما معارضان لحديث ابن عمر رضي الله عنهما كما سيجيء ونذكر
ايضا ما روينا عن مالك عن عايشة رضي الله عنها اتدرون ما الاقرا هي الاطهار وروينا لمالك قال ابن

شهاب سمعت ابا بكر بن عبد الرحمن يقول ما ادركت احدا من فقهاينا الا وهو يقول ما قالت عايشة اما الاية
فلا تصلح للدليل وقوله والحيض هو الذي يستبرا به الارحام دون الطهر قال القاضي ان القرء يطلق للحيض
وللطهر الفاصل بين الحيضتين واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الاية لانه هو الدال
على براءة الرحم لا الحيض كما قاله الحنفية **قوله** مرام الحيض دون الاطهار وذلك ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة
اشهر ارشادا اي ازالة الارتياب الحاصل بسبب الناس من الحيض فيجب حمل عدتهن على ما يزيل الارتياب
وهو وجود الحيض دون الطهر رد عليه قوله في تفسيرها فمعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم
كيف يعتددن فهذا حكمهن وجوابه امارتها قايلين فان العدة بالاطهار لكنا لا نتردد ان الحيض ليس
بامارة لمعرفة الاطهار فالبس هنا في العدة ليدفع علامتها **قوله** فطلقوهن لعدتهن توجيهه ان اللام
للوقت اي في وقت عدتهن قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة اي في وقت القيامة واقم
الصلاة لدلوك الشمس اي وقت دلوكها وهذا الوقت لا ينبغي ان يكون وقت الحيض لان الطلاق فيه
منهي عنه لما روينا في صحيح البخاري ومسلم والموطا وسنن ابي داود والترمذي والنساي والدارمي
وابن ماجه عن ابن عمر انه طلق امراته وهي حايض فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه ثم قال
ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العدة كما
امر الله **قوله** معناه مستقبلات لعدتهن فان اريد بما روينا بالاسناد المذكور في حديث ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قرا فطلقوهن في قبل عدتهن قلنا هذا عليه لا له قال الامام معناه فطلقوهن بحيث
يحصل الشروع في العدة عقيبه والاذن بالتطليق في جميع زمان الطهر فوجب ان يكون الطهر الحاصل عقيب
زمان التطليق من العدة تقريره ان العدة عبارة عن الزمان الذي تتربص فيه المراة بعد الفراق
وله مبدا ومنتهى ومبداه عقيب حصول الفراق سوا كان طهرا او حيضا وتعيينه بدليل خارجي بدليل ان
ابن عمر رضي الله عنهما لم يفهم من معنى الاية المراد حتى بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فتلك
العدة كما امر الله وقال محيي السنة فايدة الخلاف تظهر في ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة
تنقضي عدتها على قول من يجعلها اطهارا ويحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرءا قالت عايشة رضي
الله عنها اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ومن يجعلها حيضا يقول
لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة قال الزجاج في هذا مذهب اخر قال ابو عبيدة القرء يصلح
للحيض وللطهر وقال اظنه من اقرات النجوم اذا غابت وكذا عن يونس وقال الزجاج والذي عندي ان القرء
في اللغة الجمع يقال قريت الما في الحوض وقرات القران اي لفظت به مجموعا فالقرء اجتماع الدم في البدن
فيكون في الطهر ويجوز اجتماعه في الرحم فعلى هذا القرء مشترك معنوي **قوله** لثلث بقين من الشهر قال
الحريري في درة الغواص ومن اوهامهم في باب التاريخ انهم يورخون لعشرين ليلة خلت ولخمس عشرة
خلت والاختيار ان يقال مذ اول الشهر الى منتصفه خلت وخلون وان يستعمل في النصف الثاني بقيت
وبقين على ان العرب تختار ان تجعل النون للقليل والتا للكثير فيقولون لاربع خلون ولاحدى عشرة خلت
ولهم اختيار اخر ايضا وهو ان يجعل ضمير الجمع الكثير الها والالف وضمير الجمع القليل الها والنون المشددة
كما نطق به القران في قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات
والارض منها اربعة حرم فلا تظلموا فيهن انفسكم فجعل ضمير الاشهر الحرم الها والنون لقلتهن وضمير
شهور السنة الها والالف لكثرتها **قوله** فلا تقول في قول الاعشى توجيهه ان يقال لزمك من تفسيرك
لقوله لعدتهن بقولك مستقبلات لعدتهن ان يقول في قول الاعشى في كل عام انت جاشم غزوة
مستقبلا للذي ضاع من حيض نسايكا والحيض لا يوصف بالضياع لانهن لا يجامعن فيها وانما الوصف

الطهر واجاب بان القرء في البيت مستعار لطول المدة لكن بمرتبتين فهي المرتبة الاولى هو مجاز من العدة
لقوله من عدة نسايك ثم المراد من العدة لازمها وهو طول المدة يدل عليه ايقاع قوله اي من مدة طويلة
تفسيرا له ولما شرط في المجاز الذي هو في المرتبة الاولى ان يكون مشهورا بالغا مبلغ الحقيقة في التبادر
الي الذهن قال لشهرة القرء عندهم في الاعتداد بهن وفيه تعسف اذ العدول الى المجاز انما يصار اليه اذا
انتهض الصارف وقد تقرر ان اللفظ مشترك يحتاج في ارادة احد معنييه الى القرينة وههنا قامت له
القرينة على ارادة الطهر فلا يجوز العدول عنه واما جوابه الثاني فهو اقرب من الاول قال الزجاج ذكر
ابو عمرو بن العلا ان القرء الوقت وهو يصلح للحيض والطهر يقال هذا قاري الرياح لوقت هبوبها وانشد
شنيت العقر عقربي مسلسل اذا هبت لقاريها الرياح اي لوقت هبوبها وشدة بردها لكن لا بد من التخصيص
ههنا بالاطهار لان الشاعر يخاطب غازيا لا يبرح في تقحيم الاهوال وتجشم الافزاع والشدايد بطلب المال
والجاه وترك مغازلة النسا ومعاشرتهن والتلذذ بغشيانهن وذلك لا يستقيم في ساير الاوقات فيلزم
تخصيص الاوقات بزمان الطهر وانشد في المعني وقيل انه لجاهلي قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم دون النسا
ولو باتت باطهار قوله لما ضاع فيها اوله في معالم التنزيل أفي كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها
عزيم عزايكا مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسايكا ويروى مورثة جشمت الامر اجشمه جشما
وتجشمته اذا تكلفته يقال عزمت على كذا عزما وعزيمة وعزما اذا اردت فعله والعزا الصبر يقال عز
لعزبة فتعزي هو يقول اتكلف نفسك كل عام غزوة تشد لاقصاها واشدها عزيمة الصبر لتكثر المال
وتزيد الرفعة في الحي لما يضيع في تلك الغزوة من اطهار نسايك واللام في لما كما في قوله تعالى ليكون لهم
عدوا وحزنا فان قلت الهمزة في البيت للانكار ثم تصريح الخطاب بانت والمواجهة بقوله نسايكا يبعد
عن مقام المدح قلت بل الشاعر ما اكتفى من المبالغات بما ذكرت بل قدم الظرف والفاعل المعنوي على
عاملهما ليدل على تخصيص عموم الاحوال وقصره على المخاطب ثم بالغ في الغزوة حيث انبها بقوله لاقصاها
تتميما لها واستعار حرفا للترتب وهو اللام في قوله لما ضاع لما ترتب له كل هذه المبالغات اعلاما بان
المدح بلغ نهايته وغايته ورجع المعني الي قولك للشجاع قاتلك الله ما اشجعك وقول عزوة رمي الله في
عيني بثينة بالقذي وفي الغر من انيابها بالقوادح قال العتيبي في طبقات الشعرا اسم اعشى ميمون بن
قيس جاهلي ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخرج اليه يريد الاسلام فلقيه ابو سفيان فاخبره
فقال انه يحرم عليك ثلاثا كلها موافق لك الزنا والخمر والقمار فقال اما الزنا فهو الذي تركني واما الخمر
فتركها واما القمار فلعلي اصيب منه خلفا قال او خير من هذا نجمع لك مائة ناقة حمرا فتنصرف بها الى اهلك
فقال لقريش هذا الاعشى قد تعرفون شعره والله لئن صبا ليصبون الحرب قاطبة فلما قبض الابل ورجع رماه
في طريقه بعيره فقتله قوله يتربصن في ذلك قال الحريري في الدرة المعنى ليتربص كل واحدة من المطلقات
ثلاثة اقرا فلما اسند الى جماعتهن ثلاثة فالواجب على كل واحدة منهن ثلاثة فالواجب على كل واحدة
منهن ثلاثة اي بلفظة قرو لتدل على الكثرة المرادة والمعني الملوح وقال القاضي ولعل الحكم لما عم المطلقات
ذوات الاقرا تضمن معني الكثرة فحسن بنا وهنا وقلت ومثل هذا المعنى ذكر المصنف في تفسير ليس بظلام
للعبيد قوله ينتظر بطلاقها قبل البنا في بطلاقها للتعدية وموضع وان تضع جر بالخافض المضمر اي توخي
طلاقها للوضع والى الوضع والظاهر ان تكون الباء سببية وان تضع مفعول تنتظر قوله او كتمت عطف
على فحكمت ومما تشد لقوله من الولد او من دم الحيض قال الزجاج قوله تعالى يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
بالولد اشبه لان ذكر الارحام موذن به لقوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام قال الامام الحيض
خارج عن الرحم لا مخلوف في الرحم قوله وتجحد به بذلك اي للاسقاط قال الامام قوله ولا يحل لهن ان

يكتمن ما خلق الله في ارحامهن كلام مستانف مستقل بنفسه من غير ان يرد الي ما تقدم فيجب حمله على كل ما
يخلق في الرحم وعني بقوله مستانف مستقل انه تذييل للكلام السابق قوله وان من امن بالله عطف تفسيري
على قوله تعظيم لفعلهن يعني ارتكبن امرا عظيما وانما نشا التعظيم من لفظة ان حيث شكك الناس في
ايمانهن وادخله في زمرة الذين لا يبرح ايمانهم على كفرهم تغليظا واليه الاشارة بقوله من امن لا يجترئ
على مثله كقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين اي لا يترك الحج وله استطاعة بعد هذا البيان الا من قرب
الى الكفر قوله والتا لاحقة لتانيث الجمع الراغب البعل النخل الشارب بعروقه وعبر به عن الزوج
لاقامته على الزوجة للمعنى المخصوص وقيل باعلها كقوله جامعها وبعل الرجل اذا دهش فاقام مكانه
كالنخل الذي لا يبرح ولهذا النظر قيل لمن لا يحول عن مكانه ما هو الا بحجر او حجر وقال الزجاج بعوله جمع
بعل كذكر وذكوره وعم وعمومه والها زايدة موكدة لمعنى تانيث الجماعة وهذه الامثلة سماعية لا
قياسية فلا نقول في كعب كعوبه قوله لان لها حقا في الرجعة يشير الي ان تسمية ابا المراة بالرجعة
للتلبس انما للتغليب او المشاكلة او من باب الصيف احر من الشتا وذلك ان الشارع بغض المفارقة
واحب الموافقة فكان طلب الرجعة من البعولة ابلغ في بابه من طلب الفرقة من المراة روينا عن ابي داود
عن محارب بن دثار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما احل الله شيا ابغض اليه من الطلاق وفي رواية
قال ابغض الحلال الي الله الطلاق وعن الترمذي وابي داود عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ايما امراة سالت زوجها الطلاق من غير باس فحرام عليها رايحة الجنة فعلى هذا يمكن ان يحمل افعل على مطلق
الزيادة روما للمبالغة ولا يتصور من المراة شي من الطلب كانه قيل حقيق على البعولة ردهن واي حقيق لان
الله تعالى يبغض المفارقة كقولك الله اكبر في احد وجهيه وسيجي تقريره في الزمر مستوفي ان شا الله تعالى
قال القاضي الضمير في بعولتهن اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر اي كما ان اعادة
الظاهر لا تخصص العام المقدم لكونهما شيا واحدا كذا الضمير لانه بمنزلة الظاهر قوله الطلاق بمعنى
التطليق ولذلك قوبل بقوله او تسريح باحسان الراغب التسريح كالتطليق في انه من سرحت الماشية
كما ان الطلاق من اطلقت البعير والمعروف ما لا ينكره العقول الصحيحة وسمي الجود معروفا لمعرفة
العقول كلها حسنه وعلى هذا قال الشاعر ولم ار كالمعروف اما مذاقه فحلو واما وجهه فجميل
فان قيل كيف علق التسريح بالاحسان وهل بينه وبين المعروف فرق قيل الاحسان اعم معنى من المعروف
لان الشي قد يكون معروفا غير منكر ولا يكون مستحسنا فكل احسان معروف وليس كل معروف احسانا
فبين ان من حق المسرح ان يبدل ما يزيد على الانصاف تبرعا وذلك على حسب ما كانوا يراعون في بذل
فضل المعروف لمن يرغبون عنهم قوله على التفريق اي يطلق في قرو وطلقة ثم في اخر اخرى ثم في الثالثة لا ان
يطلق في قرء واحد ثلاثا قوله من التثنية الجوهري ثنيت الشي تثنيا عطفته وثنيته ثنيته اي جعلته
اثنين قوله لبيك قال ابن السكيت هو من الب بالمكان اقام به ولزمه وقال الجوهري وكان من حقه
ان يقال لبا لك لكنه ثني على معنى التاكيد اي اقامة على طاعتك بعد اقامة وسعديك اي اسعادا لك
بعد اسعاد وحنانيك اي رحمة بعد رحمة يعني كلما كنت في رحمة اتصلت برحمة اخرى وهذاذيك
اي قطعا بعد قطع ودواليك مداولة او دال لك الامر دوالا بعد دوال من دالت له الدولة قوله بعد
ان علمهم فيه تقديم وتاخير لان الاصل تخييرهم بين ان يمسكوا النسا بعد ان علمهم وبين ان يسرحوهن السراح
الجميل الذي علمهم ومعنى بعد مستفاد من الفا في قوله فامساك قوله وقيل معناه الطلاق الرجعي
عطف على قوله اي التطليق الشرعي فاللام على الاول للجنس والمراد بقوله مرتان التكرير وعلى هذا
للعهد والمعهود ما علم من قوله وبعولتهن احق بردهن اي برجعهن قوله لحديث العجلاني ذكر الحميدي

عن الشيخين عن سهل بن سعد الساعدي ان عويمر العجلاني قال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا
ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزل فيك وفي صاحبتك فاذهب فات بها
قال سهل فتلاعنا فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يامره رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فكانت سنة المتلاعنين وفي رواية ابن جريج فتلاعنا في المسجد وانا
شاهد وقال بعد قوله فطلقها ثلاثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذاكم التفريق بين كل متلاعنين ورواه صاحب الجمع عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي مع
اختلافات فيه واما حديث ثابت فقد ذكره الائمة بروايات شتى وليس فيها اني رفعت جانب الخبا الى قوله
واقبحهم وجها بل فيه ان ثابتا ضربها فكسر يدها **قوله** لا انا ولا ثابت اي لا نجتمع انا وثابت وفي رواية
البخاري والنسائي ما اعتب بالتا المفتوحة من فوق **قوله** اكره الكفر اي كفران العشير اي الزوج النهاية في الحديث
اكثر اهلها النسا لكفرهن قيل ايكفرن بالله قال لا ولكن يكفرن الاحسان ويكفرن العشير اي يجحدن احسان
ازواجهن **قوله** لم يطابقه قوله فان خفتم لان الخطاب فيه للائمة والحكام **قوله** ولو بقرطها فيه تلميح قال
الميداني اصل المثل خذه ولو بقرطي مارية وهي مارية بنت ظالم واختها هند الهنود امراة حجر اكل المرار الكندي
قال ابو عبيد هي ام ولد جفنة يقال انها اهدت الى الكعبة قرطيها وعليهما درتان كبيضي حمام لم ير الناس مثلهما
يضرب في المحي الثمين اي لا يفوتنك باي ثمن يكون **قوله** وقرئ الا يخافا على البنا للمفعول قراها حمزة وابو جعفر
ويعقوب اي يعلم ذلك منهما اما القاضي او الوالي لو بعده قوله فان خفتم **قوله** او فان طلقها مرة ثالثة
هذا اشارة الى الوجه الثاني وقوله فان طلقها الطلاق المذكور الى الوجه الاول في تفسير قوله الطلاق
مرتان قال القاضي فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان وتفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض
بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له
من بعد حتى تنكح زوجا غيره **قوله** ان امراة رفاعة الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما مع خلاف فيه وعبد الرحمن
بن الزبير بفتح الزاي وكسر البا **قوله** عسيلته النهاية شبه لذة الجماع بذوق العسل فاستعار لها ذوقا
وانما انث لانه اراد قطعة من العسل وقيل على اعطايها معنى النطفة وقيل العسل في الاصل يذكر ويونث وانما
صغره لانه اشار الى القدر القليل الذي يحصل به الحل قال الزجاج انما فعل الله ذلك بصعوبة تزوج المراة
على الرجل لحرم عليهم التزوج بعد الثلاث كيلا يعجلوا بالطلاق وان يثبتوا **قوله** لا الانكاح رغبة اي لا اجوز
قوله بيرمذالة اي مخادعة **قوله** من فسر الظن هاهنا بالعلم فقد وهم قال الواحدي ان ظنا اي علما
وايقنا قال يحيى السنة ظنا اي علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كاين الا الله **قوله** وهم اي غلط الجوهري
يقال وهمت في الحساب بالكسر اوهم وهما اذا غلطت فيه وسهوت ووهمت في الشي بالفتح اهم وهما اذا ذهب
وهمك اليه وانت تريد غيره **قوله** لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد اشارة الى بيان الخطا من طريق اللفظ
وانما لم يجز هذا لان ان الناصبة الفعل المستقبل بيا في التحقيق وعلمت للتحقيق **قوله** ولكن علمت انه يقوم
وانما جاز هذا لان علمت للتحقيق ناسب ان يليها ان التي هي للتحقيق لتدل على ان اسمها وخبرها وافعال
فلو لم يكن الفعل الذي قبلها محققا حصل التضاد وجا ظننت ان يقوم على ان تكون ناصبة لينا سبا في
عدم التحقيق في الافليد وقال صاحب الكشف هذه الافعال على ثلاثة اضرب فعل يكون للتيقن
والثبات نحو علمت وتيقنت وفعل يكون في الاستقبال وقوع ما بعده نحو طمعت ورجوت وخفت وخشيت
وفعل يتردد بين العلم والخشية وما هو من القسم الاول يقع بعدها ان المشددة نحو علمت انك تقوم
وان وقع بعدها ان كان بمعنى انه نحو علم ان سيكون منكم مرضى ولهذا ارتفع يكون وما هو من القسم
الثاني جاءت ان الناصبة للفعل نحو خفت ان يقول ومنه قوله تعالى الا ان يخافا ان لا يقيما حدود

الله وما هو من القسم الثالث جاز وقوع ان الناصبة للفعل وان المخففة من المثقلة نحو قوله تعالى
وحسبوا ان لا تكون فتنة بالرفع والنصب فالرفع على انه لا يكون والنصب على انك شك ليس بيقين
قوله فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن اعلم ان البلوغ حقيقة يطلق على الوصول الى الشي ويتسع مجازا في المقاربة
والدنو وكذا الاجل موضوع للمدة كلها يقال لعمر الانسان اجل ويتسع مجازا على اخر المدة فيقال للموت
الذي ينتهي عمر الانسان اليه اجل وكذلك الغاية والامد اي الغاية والامد يقعان على المدة كلها
وفي معنى التقييد والتعليل يعني انما قلنا فكقول النحويين من لابتدا الغاية والى لانتهايها فلو لم يرد
بالغاية المدة كلها لا يصح منهم هذان الكلامان قال المصنف في تفسير قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون
شهرا لما كان الرضاع يليه الفصال لانه ينتهي به وتتم سمي فصالا كما سمي المدة بالامد من قال كل حي مستكمل
مدة العمر ومود اذا انتهى امده يعني سمي الرضاع فصالا تسمية للشي باسم ما يول اليه كما سمي المدة وهي
طول الامهال بالامد وهو الانتها مجازا **قوله** مود اي هالك من اودى اذا هلك يقول كل حي يستكمل مدة
عمره ويهلك اذا انتهى عمره **قوله** ولانه قد علم عطف من حيث المعنى على قوله والاجل يقع على المدة كلها لانه
في معنى التقييد والتعليل يعني انما قلنا ان معنى قوله تعالى فبلغن اجلهن شارفن منتهى الاجل لان الاستعمال
وارد عليه ولان المقام يقتضيه اذ لا يمكن حمل الاجل على جميع المدة والبلوغ على الوصول لانه لا يمكن
الامساك بعد انقضا الاجل فتعين الحمل على ما ذكرناه وهو مشارفة منتهى الاجل الراغب فبلغن اجلهن
مشكل لان المراجعة ثابتة قبل انقضا العدة وظاهره يقتضي ان المراجعة بعد انقضا العدة ووجه
ذلك ان الاجل هاهنا زمان العدة لا تمام العدة وايضا فانه يقال اذا فعلت كذا ويعنى اذا حصلت لا اذا
فرغت منه نحو واذا قلتم فاعدلوا فقوله فبلغن اي حصلن في زمان بلوغ الاجل وايضا فقولهم بلغ يقال
لما شارف وان لم ينته وانما حسنت المشارفة لانهم كانوا يطلقون المراة فيتركونها حتى تشارف انقضا
العدة ثم يراجعونها اضرارا بها وهذه الاية ظاهرها اعادة حكم ما تقدم وانه يجوز مراجعتها بعد انقضا
العدة وقد فسرت بتفسيرين احدهما ان الاولى فيها حكم جواز الرجعة بعد التطليقة والتطليقتين
وتحريم الرجعة بعد الثالثة وهذه تقتضي جواز رجعتها ما دامت في العدة لا عن الطلاق الثلاث
وفيها زيادة حكم وان كانت تفيد بعض ما افادت الاولى وهي ما ذكر معها الاحكام **قوله** او سرحوهن
باحسان في نسخة ولفظ القران بمعروف وضع المفسر موضع المفسر لانه فسر المعروف بعيد هذا بما
يحسن في الدين والمروة من الشرايط ولما سبق في تلك الاية فامساك بمعروف او تسريح باحسان
الراغب ثم علق التسريح هاهنا بمعروف وفي الاولى باحسان قيل نبه به على انه ان لم يراعوا في تسريحها
الاحسان فراعوا فيه المعروف كما قال بعضهم لسلطان ان لم تحسن فعد لا **قوله** اي جدوا في الاخذ بها
والعمل بما فيها قال القاضي كانه نهي عن الهزؤ واراد به الامر بضده **قوله** كن يهوديا كانوا يقولونه
لليهودي الذي لا يعمل بالتورية حتى العمل هذا المثل **قوله** نعمة الله عليكم بالاسلام وبنبوة محمد صلى
الله عليه وسلم وانما خص نعمة الله بما ذكر لتدل على ان ذلك الفعل هو امساك النسا للضرار كان من
فعل الجاهلية وكان منتفيا وكفرا فبدله الله تعالى بنعمة الاسلام وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم كقوله
تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وقوله وما انزل عليكم يجوز ان يكون مجرورا عطفا
على مقدر وهو بالاسلام وبنبوة محمد ليشمل جميع نعم الدين اي اذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وبنبوة
محمد وبالكتاب والسنة وان يكون منصوبا عطفا على نعمة عطف الخاص على الخاص وعليه ظاهر كلام
المصنف وان يكون عطف الخاص على العام وعليه كلام القاضي حيث قال افردهما بالذكر اظهارا
لشرفهما فعلى هذا هو من باب ملايكته وجبريل والاول اقرب الى النظم لان الامر بالذكر بعد النهي المعقب

به التوبيخ بقوله ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه مشعر بانه تعالى امتن على المومنين بانقاذهم من الظلم الذي
كانوا عليه في الجاهلية فيجب ان تختص النعمة بنعمة متجددة من الاسلام ونبوة محمد صلوات الله عليه وبانزال
هذا الكتاب الكريم وانما صرح به دونها لان الكلام فيه بدليل قوله تعالى ولا تتخذوا ايات الله هزوا **قوله**
يعظكم به بما انزل عليكم يحتمل قوله يعظكم به ان يكون جملة مستانفة لبيان موجب الانزال والاوجه ان الضمير
في به راجع الى المذكور كله وتكون الجملة معترضة مؤكدة للمعاني السابقة واللاحقة لان المامورات
والمنهيات كلها وعظ من الله وتذكير والذي سيق له الكلام امساك المطلقات وتسريحهن ويدخل فيه دخولا
اوليا **قوله** وامنا ان يخاطب به الاولياء قال القاضي فعلى هذا يكون دليلا على ان المراة لا تزوج نفسها اذ لو
تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن **روي** انها نزلت
في معقل بن يسار رويناعن البخاري والترمذي وابي داود عن معقل بن يسار قال كانت لي اخت تخطب الي
وامنعها من الناس فاتاني ابن عم لي فانكحتها اياه فاصطحبا ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها
حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتاني يخطبها مع الخطاب فقلت له خطبت الي فمنعتها الناس واثرتك بها
فزوجتك ثم طلقتها طلاقا لك رجعة ثم تركتها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتيتني تخطبها مع الخطاب
والله لا انكحتها ابدا قال ففي نزلت هذه الاية فكفرت عن يميني وانكحتها اياه **قوله** او الوجه ان يكون خطابا
للناس لما يلزم من الاول المجاز باعتبار ما يؤول اليه في اضافة قوله وازواجهن لان المتبادر من شيئين
من الازواج غيركم ومن الثاني يلزم تسمية الازواج ازواجا باعتبار ما كان واسناد الاطلاق الى الاولياء
على المجاز ايضا ولان قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله الى اخر الاية كالتعليل لشرعية هذا
الحكم والامتنان على الامة وفيه ان لكل ان ينكر هذا العضل اذا وجد فيما بينهم **قوله** اي لا يوجد فيما
بينكم عضل تفسير للخطاب بالعام لان النهي انما يتوجه الى من باشر الفعل او عزم عليه فاذا توجه الى
المجموع كانوا في حكم شخص واحد فاذا انتهوا باسرهم لم يوجد عضل قط **قوله** وان قضايا يدي لك البدت
عشيلة كل شي اكرمه والعقيلة من النساء التي عقلت في بيتها اي خدرت وحبست تقول ان قضايا يدي لك
مثل عقائل النساء وقد عضلن عن النكاح فلا امدح بها غيرك فاصطفيني بمدحي اياك بها **قوله** وبلوغ
الاجل على الحقيقة يعني في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن محمول على انه الغاية لا على
المجاز وهو المشارفة والمداناة كما في الاية السابقة وهي قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن
بمعروف لان الامساك بعد مضي الاجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلافه ههنا **قوله** بالمعروف بما يحسن
في الدين قال القاضي بالمعروف حال من الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا
بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفو غير منهي عنه **قوله** يجوز ان يكون لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكل احد قال القاضي اذا كان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فهو كقوله
تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره
كل احد وقلت يعني لا يدركه الا النبي صلى الله عليه وسلم وهو تنبيه لهم قال المصنف خص النبي صلى الله عليه
وسلم بالنداء وعم الخطاب لانه امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا للتقدم واعتبارا لترؤسه وانه مدرة قومه ولسانهم والذي يصدرون عن رايه وكانه
وحده في حكم كلهم وقال القاضي او الكاف لمجرد الخطاب دون تعيين المخاطبين ولا فرق بين الحاضر
والمنقضي وقال الزجاج ذلك مخاطبة الجميع والجميع لفظه لفظ واحد والمعنى ذلك ايها القبيل يوعظ
به وقوله بعد ذلك ذلكم ازكى لكم بذلك على ان لفظة ذلك وذلكم مخاطبة للجماعة وقلت وكيفما كان
في الكلام تلوين الخطاب لانه تعالى خاطبهم اولا بقوله اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
ثم رجع الى مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم تعظيما له او الى مخاطبة كل احد للدلالة على تعظيم الامر

فلا يختص به واحد دون واحد او جعلهم في حكم القبيل والفوج تقليلا لهم وتعظيما للمتكلم ثم عاد الى مخاطبتهم بقوله من
كان منكم يؤمن بالله والاول اوجه لانه اوفق لما في سورة الطلاق **قوله** ذلكم خير لكم واطهر والبلاغة
يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا
فان الله غفور رحيم **قوله** وقيل ازكى واطهر افضل واطيب فعلى الاول واطهر عطف تفسيري على ازكى
لانه بمعنى الطهارة وعلى هذا بمعنى النمو والزيادة الراغب زكاء الانسان وطهارته في الحقيقة كونه
بحيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الاخرة المجاورة الملا الاعلى بل المجاورة المولى ولذلك
بقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون **قوله** في انه خبر في معنى الامر قال الزجاج اللفظ خبر والمعنى امر كما تقول
حسبك درهم اكتف بدرهم ومعنى الاية لترضع الوالدات الراغب ذكر جماعة من الفقهاء ان يرضع امرا وان
كان لفظه خبرا لانه لو جعل خبرا لم يقع مخبره بخلافه وهذه قضية انما تصح في كل خبر لفظه لا يحتمل
التخصيص فاما اذا كان عاما يمكن ان يخصص على وجه يخرج من كونه كذبا فادعاء ذلك فيه ليس بواجب وهذه
الاية مما يمكن فيه ذلك اخبر الله تعالى ان حكم في ذلك الوالدات احق بارضاع اولادهن سواء كانت في حبالة
الزوج او لم تكن فان الارضاع من خصائص الولادة لا من خصائص الزوجية
ولهذا ورد في الحديث انها احق بالولد ما لم تتزوج وقلت اشار بقوله الارضاع من خصائص الولادة
ان في تخصيص ذكر الوالدات دون الامهات اشعارا بالعلية نظيره قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية
قال المصنف المرفوع اي قوله لا ينكح فيه معنى النهي ويجوز ان يكون خبرا محضا على ان عادتهم جارية على ذلك
وكما قال الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنا والتقحب لا يرغب في نكاح الصوالح **قوله** وقرئ ان يتم الرضاعة
بالكسر الراغب قال الزجاج والفتح اكثر وعليه القراء وروى الاخفش بالكسر تشبيها لان اي شبه ان
المصدرية بما التي لها الجامع كونهما المصدرية **قوله** هيت لك هيت به وهوت به اي صاح به ودعاه
وقولهم هيت لك اي هلم لك وهو اسم الفعل وفيه ضمير المخاطب كانه قيل هيت انت ولك تبيين للمخاطب
وتاكيد جي به بعد استكمال الكلام كما في سقيا لك وكذا الكاف في رويدك تبيين للمخاطب فان
معناه رويد انت كانه لما قيل والوالدات يرضعن اولادهن فقيل لمن هذا الحكم قيل لمن اراد ان يتم
الرضاعة **قوله** ليس ذلك بوقت اي بحد لا اساس شيء موقوت وموقت محدود والاخرة مبقاة الوقت
الراغب قال الفقهاء لما جعل الرضاع حولين وقال في موضع اخر وحمله وفصاله ثلاثون شهرا اعلم ان الولد
قد يولد لستة اشهر وفيه تنبيه على لطيفة وهي ان الولد متى كان زمان حمله وفصاله اقل من ثلاثين
شهرا اضر ذلك به فاذا ولد لسبعة اشهر لم يضره ان ينقص رضاعه من الحولين **قوله** وقيل اراد الوالدات
المطلقات فعلى هذا التعريف في الوالدات للعهد والمشار اليه ما بينهم من قوله واذا طلقتم النساء
والمراد من ايجاب النفقة والكسوة ما يعطينه قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
معنى الوجوب وهذا الوجه احسن في الالتئام واظهر في معنى الوجوب في قوله وعلى المولود له رزقهن
على الازواج ورزق الزوجات وكسوتهن سواء ارضعن او لم يرضعن **قوله** فانما امهات الناس اوعية
يروى وللابا ابنا وقيل الرواية وللانساب ابا وقبله لا تزرين بفتى من ان يكون له ام من الروم او سوداء
دعجاء زري به اذا عابه والدعج شدة سواد الحدقة وشدة بياضها وكانت امه ام ولد يقال لها
مراجل وقيل عاب هشام زيد بن علي رحمهما الله وقال بلغني انك تريد الخلافة فكيف تصلح لها وانت
ابن امة فقال كان اسماعيل ابن امة واسحق ابن حرة فاخرج الله تعالى من صلب اسماعيل خير ولد
ادم صلوات الله عليه وهذه الصنعة تسمى في البديع بالادماج وفي اصول الحنفية باشارة النص
وهو ان يضمن في كلام سيق لمعنى معنى اخر سيقت الايات لاثبات النفقة للمرضع وضمنت معنى ان النسب

ينتهي الي الاباء وفيه ايضا معنى قوله صلوات الله عليه حين اتاه رجل وقال ان لي مالا وولدا وان ابي يحتاج
الي مالي فقال انت ومالك لوالدك اخرجه ابو داود عن عمرو بن العاص قوله فكان عليهم ان يرزقوهن
الغاية دل على ان ايثار المولود له وتقديم الخبر وحمله على رزقهن وصف مناسب لهذا الحكم وهو ايجاب الرزق
والكسوة عليهم قوله انه ذكره باسم الوالد يعني انما لم يعدل عن الظاهر في تلك الاية حيث لم يكن على الوالد
ايجاب شي وقلت وان لم يعدل في الوالدين ههنا عدل عن الوالد الي المولود لنكتة اخرى وهي ما ذكره هنا قوله
وقرئ لا تضار بالرفع ابن كثير وابو عمرو والباقون بفتح الراء والبواقي شاذ قال الزجاج الرفع على معنى لا تكلف
نفس على الخبر الذي فيه معنى النهي وفتح الراء على النهي ايضا والموضع موضع جزم والاصل لا تضارر فادغمت
الراء الاولى في الثانية وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين وهذا الاختيار في التضعيف اذا كان قبله فتح
او الف ويجوز لا تضار بالكسر ولا اعلم احدا قرا به وانما جاز الكسر لالتقاء الساكنين لانه الاصل ومعنى
لا تضار والدة بولدها اي لا تترك ارضاع ولدها غيظا على ابيه فتضر به قوله لا نفقة فيما عدا الولاد
اي الاصول والفروع الجوهري ولدت المراة تلد ولادا وولادة وكان ولادتها قال محيي السنة ذهب جماعة
الي ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله
فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي
من والدي المولود بعد وفاة الاخر عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقال
بعضهم من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالاية وهو
قول ابي حنيفة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبي والزهري
وفي بعض الحواشي روي باضافة الرحم الي المحرم وفي المغرب ذو رحم محرم بالجر صفة للرحم وبالرفع لذو
فعلى ما ذكر في المغرب يكون الرحم منونا لا مضافا قوله واجعله الوارث منا اوله اللهم متعنا باسماعنا
وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا اخرجه الترمذي ورزين
النهاية ومن اسماء الله تعالى الوارث وهو الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم ومعنى اجعله الوارث منا
اي ابقهما صحيحين سليمين الي ان اموت وقيل اراد بقاءهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع
والبصر وارثي سائر القوى والباقين بعدها قوله وهذه توسعة بين التحديد فان قلت هذا يخالف لما
سبق من قوله اراد انه يجوز النقصان تفسير القول قتادة ثم انزل الله اليسر والتخفيف وقال لمن اراد
ان يتم الرضاعة وقول الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص قلت المراد من التحديد الوقت المضروب فما
نقص دون ما زاد وقصر الارادة على الاباء في قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة دون الامهات فالحاصل ان الاول
دل على جواز النقصان للاباء دون الامهات والثاني على جواز النقصان والزيادة للاباء والامهات
وانما قوله قيل هو في غاية الحولين لا يتجاوز ومعناه ان النساء يرضعن الي غاية الحولين فلا يتجاوز فالغاية
بمعنى جميع المدة لا اخرها قوله ويجوز ان يكون بعثا قيل هو عطف على قوله ما اردتم ايتاءه فلا يحتاج الي
تقدير الارادة ولهذا قال اذا اديتم اليهن يدا بيد كذا ذكروا وقلت الاولى ان يكون عطفا على جملة قوله
وليس التسليم الي قوله وانما هو ندب الي الاولى وعن بعضهم ويجوز ان يكون بعثا بيانا لوجه الندب
والحكمة وقلت الظاهر المغايرة وتحرير المعنى ان ظاهر التركيب يوجب ان يكون التسليم شرطا لصحة
حكم الاسترضاع لان قوله اذا سلمتم اليهن ما اردتم ايتاءه شرط وجزاؤه ما دل عليه الشرط المتقدم
مع جزائه كذا قدره ابو البقاء فالمعنى اذا سلمتم اليهن ما اردتم ايتاءه فلا جناح عليكم ان اردتم ان تسترضعوا
فجعل رفع الجناح عن ارادة حكم الاسترضاع مشروطا بتسليم الاجرة وليس بشرط باتفاق العلماء فيكون
محمولا على الندب الي الاولى ويجوز ان يكون شرطا وجري على الوجوب مبالغة ليكون بعثا على ان يكون

المعطي

المعطي متخيرا فقوله اذا اديتم اليهن يدا بيد مما اعطيتموهن حاصل المعنى لا التقدير كما ظنوا ان الذي حمله
على تقدير الارادة تصحيح ايتاء سلمتم على ما اتيتموهن لاستحالة ان يكون الايتاء قبل التسليم وهذا
المعنى ايضا قائم مع اديتم اي اذا اديتم اليهن ما اردتم اعطاءه وانما فسر التسليم بالاداء في هذا الوجه مراعاة
للمطابقة بين معنى الوجوب والاداء ونحو هذا الاسلوب قول الاصوليين في قوله لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد الظاهر
نفي لماهية الصلاة في غير المسجد وصحتها واتفقوا على صحتها فيحمل على ما يقرب الي الحقيقة من نفي الكمال والي هذا المعنى
اشار بقوله ان يكون الذي تعاطاه المرضع ههنا ما يكون وهو ان يكون منجزا يدا بيد قوله والذين يتوفون على تقدير
حذف المضاف لان الخبر يتربصن وليس فيه ضمير يرجع الي المبتدا فوجب ان يقدر ما يرجع اليه الضمير في الخبر عن ابي البقاء
وقال سيبويه ان الذين مبتدا والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم وقوله يتربصن
بيان الحكم المتلو وقال الزجاج قال الاخفش يتربصن بعدهم وقال غيره من البصريين ازواجهم يتربصن وحذف
ازواجهم لان في الكلام دليلا عليه وهو صواب وقال الفراء ان الاسماء اذا كانت مضافة الي شي وكان الاعتماد في
الخبر على الثاني اي المضاف اليه اخبر عن الثاني وترك الاول المعنى وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن قوله وقرئ
يتوفون بفتح الياء قال ابن جني روي هذه القراءة ابو عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال ابن مجاهد ولا يقرا
بها قال ابن جني هذا عندي مستقيم لانه على حذف المفعول اي والذين يتوفون ايامهم واعمارهم واجالهم وحذف المفعول
كثير في القران وفصيح من الكلام قلت هذا معنى قول الشاعر كالحي يستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده قوله
يا فقنه هذه القراءة لان الاية تقتضي صحة السؤال عن الميت بالمتوفي بالكسر والحكاية تنافيها فدلت قراءته على ان
الرواية غير ثابتة لعدم موافقتها اياها فالغرض مخالفة لقراءة العامة وموجبة للامر بوضع ما يقوم به السنة الناس من علم النحو
والجواب ما قال صاحب المفتاح لم يقل فلان بل قال الله رد الكلام محيطا اياه منبها له بذلك على انه كان يجب ان يقول
من المتوفي بلفظ اسم المفعول يريد ان اسم الفاعل لم يكن من مرتبته في البلاغة ان يبلغ الي ادراك هذا المعنى الدقيق من هذا
اللفظ فما استحق الجواب المطابق لذلك وقريب من ذلك ذكره صاحب الانصاف قوله يعدد من هذه المدة
الراغب ان قيل ما وجه التخصيص بهذه المدة قيل قد ذكر الاطباء ان الولد في الاكثر اذا كان ذكرا يتحرك
بعد ثلاثة اشهر واذا كان انثى فبعد اربعة اشهر فجعل ذلك عدتها وزيد عشرة استظهارا وتخصيص العشرة
بالزيادة لكونها اكمل الاعداد واشرفها قوله ولو ذكرت خرجت من كلامهم يعني لا ترى العرب يستعملون
العدد بالتذكير ذاهبين الي الايام بل يستعملونه بغيرها ذاهبين الي الليالي والاصل فيه ان التاريخ هو ضبط
جزء معين من الزمان بالعدد والعرب ارخت بالليالي لان الشهر قمري ومبدا ظهوره من الليل والليل سابق النهار فخصوها
بالذكر قال الزجاج حكى الفراء صمنا عشرا من شهر رمضان فالصوم انما يكون في الايام ولكن التانيث مغلب في هذه
الايام والليالي باجماع اهل اللغة يقولون سرنا خمسا بين يوم وليلة وقال سيبويه هذا باب المؤنث الذي استعمل
في التانيث والتذكير والتانيث اصله وليس بين البصريين والكوفيين خلاف في الباب وذكر المرزوقي في
الازمنة والامكنة انما غلبت العرب الليالي على الايام في التاريخ فقيل كتبت اليك لخمس بقين واتت في
اليوم لان ليلة الشهر سبقت يومه ولم يلدها وولدته ولان الاهلة لليالي دون الايام قوله ومن البين
فيه اي ومن الدليل البين في استعمال العدد بغير التاء في الايام ذهابا الي معنى الليالي قوله تعالى ان لبثتم
الا عشرا فان المراد به الايام وانما انث فيه ذهابا الي الليالي بدليل قوله تعالى ان لبثتم الا يوما فان المراد به
الايام والتلاوة يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما قوله
او صالحة او نافقة او للتخيير والاباحة عطف الاولين باو والاخرين بالواو لان المعنى ان يذكر المذكورات او
مع احد الاخرين بان يقول انك لجميلة ومن غرضي ان اتزوج مثلا قوله وقد بي في الاسلام في نسخة المعزي
بفتح القاف اي بنا بي وفي نسخة الصمصام بكسرها قوله او قد فعلت يروى بضم التاء وبكسرها والمرة للاكا

وتعريضا لنبي صلى الله عليه وسلم مع ذكر منزلته بيان شرعية التعريض والا لما كان محتاجا الى ذكر منزلته
عندها **قوله** وهو متحامل النهاية تحاملت الشي تكلفته على مشقة الاساس والشيخ تحامل في مشيه وتحاملت
الشي حملته على مشقة وتحامل على فلان لم يعدل **قوله** الكناية ان يذكر الشي بغير لفظه الموضوع له ليس
هذا تعريف الكناية لدخول المجاز فيه ولو قال مع قرينة غير مانعة لارادة الموضوع له لصح وكذلك تعريف
التعريض هو اللفظ المشار به الى جانب بحيث يوهم ان الغرض جانب اخر وبين الكناية والتعريض عموم وخصوص
من وجه فقد يكون كناية ولا يكون تعريضا كقولك فلان طويل النجاد وبالعكس كقولك في عرض من يؤذيك
الغير المؤذي اذ يتيني فستعرف وعليه قوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله وقد يجتمع التعريض والكناية معا كقولك في عرض من يؤذي المؤمنين المؤمن هو الذي يصلي ويزكي
ولا يؤذي اخاه المسلم ويتوصل بذلك الى نفي الايمان عن المؤذي ومن هو بصدده والتلويح ان يشير الى مطلوبك من
بعد كقولك فلان كثير الرماد فانه يدل على كثرة احراق الحطب ثم على كثرة الطبخ ثم على كثرة تردد الضيفان على
انه مضياف وفي كلام المصنف تسامح الراغب التعريض كالكناية الا ان التعريض ان تذكر ما يفهم المقصود من
عرضه وليس بموضوع للمفهوم منه لا اصلا ولا نقلا العدول عن لفظ الى لفظ هو خلف الاول ويقوم مقامه ولهذا
سمي الاسماء المضمرات في النحو الكنايات وقلت هذا قريب الى ما ذهب اليه المصنف **قوله** وحسبك بالتسليم مني تقاضيا
اوله اروح بتسليم عليك واغتدي **قوله** وكانه امالة الكلام اي التعريض امالة للكلام ويريد ان الكلام له
دلالة ظاهرة على معنى معين فيميله الى جانب اخر بقرينة اقتضاء المقام لانك حين سلمت على من تستجدي بواشرت
بالتسليم الى غرضك ولا دلالة للتسليم على الاستعطاء لا حقيقة ولا مجازا لكن في التسليم استرقاق واستعطاف
وهما يؤذنان اي استرضاء المسلم اما بالعطاء او غير ذلك ومال هذا الى الكناية ولذلك قال القاضي التعريض
ايهام المقصود بما لم يوضع له لا حقيقة ولا مجازا **قوله** ولا ينكعون وفي بعض النسخ ولا ينكون الجوهري فككت
المني خلصته وكل مستمسكين فصلتهما فقد فككتهما **قوله** ثم عبر به اي ثم عبر بالسر هنا على العقد بعد ما جعل
كناية عن الوطي لان العقد سبب للوطي فيكون مجازا عن الكناية من اطلاق لفظ المسبب على السبب **قوله**
كما فعل بالنكاح اي كما عبر بالنكاح الذي هو الوطي عن العقد لانه سبب فيه ولو جعل السر كناية عن النكاح الذي
هو الوطي ثم جعل عبارة عن العقد ليكون كناية بالموجبة لجاز فالضمير في به راجع الى الوطي حينئذ **قوله**
ولا تقربن جارة البيت تابدن الابود وهو التفارد اي اعتزل عنهن ما لم يكن حلالا كانك وحشي لا تريد
ما النكاح واصله تابدن ابدل نون التاكيد بالالف في الوقف **قوله** ثم يتعلق حرف الاستثناء هذا يؤذن
ان تعلق حرف الاستثناء بلا تواعدوهن من حيث كونه عاملا بوساطتها فيما بعدها هذا هو المختار في شرح
المفصل لابن الحاجب وروى الانباري في النزهة ان ابا علي اجتمع مع عضد الدولة في الميدان فسأله
عضد الدولة بماذا انتصب الاسم المستثنى في نحو قام القوم الا زيدا فقال بتقدير استثني زيدا فقال هلا
قدرت لم يمنع فرفعت فقال ابو علي هذا جواب ميداني فذكر في الايضاح انه انتصب بالفعل المقوى بتوسط الا **قوله**
وقيل معناه لا تواعدوهن جماعا اعلم انه فسر السر هنا تارة بعقد النكاح وما يتعلق به كناية تلويحية واخرى
بالجماع كناية رمزية ومرة بما يتصل به كناية ايمائية عما يستهجن منه اما الاول ففي وجهين احدهما قوله لا
تواعدوهن مواعدة قط اي لا تواعدوهن مواعدة فيها الفاظ تستعمل في عقد النكاح الا مواعدة فيها لفظ
التعريض والمستثنى منه اعم عام المصدر وثانيهما قوله الا ان تقولوا المعنى لا تواعدوهن بشي من الاقوال
التي تتعلق بعقد النكاح الا بالقول المعروف وهو التعريض والمستثنى منه اعم عام المفعول به على احد الجار والفعل
وعلى هذا القول وهو ان يراد بالسر عقدة النكاح لا يجوز الاستثناء ان يكون منقطعا قال القاضي لانه يؤدي الى قولك
لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود اي التعريض واقع في الحال فلا يكون موعدا وقلت الفرق بين ان يكون الاستثناء

متصلا

متصلا وان يكون منقطعا هو ان المتصل يستدعي ان يكون التعريض داخلا تحت جنس المستثنى منه وهو سرا وتحت
حكم المواعدة ايضا فيصير التعريض من جنس الالفاظ التي تتعلق بعقد النكاح فيرجع المعنى الى قولك لا تواعدوهن الا
مواعدة فيها التعريض والمنقطع يوجب ان لا يدخل التعريض تحت جنس معنى السر على ما فسرناه فلا يكون من الالفاظ
التي تستعمل في عقد النكاح بالتعريض اذ لو كان لكان الاستثناء متصلا والمقدر خلافه لكن يدخل تحت المواعدة
لانه استدراك من حكم المواعدة فاذن يلزم ان يكون مطلق التعريض موعودا به كما قال القاضي واما الثاني
وهو ان يراد بالسر الجماع والمراد من المواعدة هو ان يقول لها ان نكحتك كان كيت وكيت الى قوله من غير رفث
والفحش في الكلام واما الثالث وهو ان يعبر بالسر وبما يتصل به عما يستهجن منه فهو الذي اشار اليه
بقوله ان المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستهجن وقوله لان مسارتهن الى اخره بيان لوجه الكناية
ويفهم من ظاهر كلامه ان الاستثناء على هذين الوجهين متصل ايضا انما ارادنا قوله من غير رفث والفحش معناه
لا تواعدوهن بما يستعمل تحت اللحاف سوى الفاظ لا توحش تحت اللمس والغشيان واما ثانيا فان التقدير
لا تواعدوهن في الحقيقة بما يجري بين المراة والرجل سوى الفاظ معلومة لا يستحيا منه في المجاهرة وعلى هذا
التاويل ينبغي ان لا يفسر قوله الا ان تقولوا قولا معروفا بالتعريض في الخطبة كما في الاول لان المنهي في
الخطبة استعمال الفاظ تصرح في النكاح كما قال تقولوا اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اخطبك فضلا
عن الفاظ توهم الجماع ثم الاحسن ان يعبر بالسر عن الجماع كما اختاره الزجاج وان يجعل الاستثناء منقطعا
كما عليه كلام مكي وابي البقاء وصاحب الكواشي وان يراد بالمواعدة ما قد يجري من الزوجين بعد الخطبة
من المعاهدة بحسن المعاشرة كما قال الامام لما اذن في اول الاية بالتعريض ثم نهى عن المسارة معها دفعا
للريبة استثنى عنه ان يسارها بالقول المعروف وذلك ان يعدها في السر بالاحسان اليها والاهتمام
بشانها والتكفل بمصالحها حتى يصير هذا مؤكدا لذلك التعريض كانه قيل لا تواعدوهن بما يستهجن منه ولكن
بما يؤذن بحسن المعاشرة والنظم يساعد عليه ايضا لان احوال الناكح لا تخلو من ثلاث فانه اذا شرع
في الطلب فالادب ان لا يصرح في الخطبة بالفاظ العقد والنكاح بل يعرض بها ثم بعد ذلك ان جرت
بينهما معاهدة ينبغي ان يحترز عما يشعر به بمجرد الشهوة واذا تم ذلك فالواجب ان لا يستعجل في عقد النكاح
حتى يبلغ الكتاب اجله لئلا يفوت حق الغير ومن ثم اكد التوصية بقوله واعلموا ان الله وكرره ويمكن ان يحمل
كلام المصنف على الاستثناء المنقطع بان يخصص ما في مما يجري بينهما تحت اللحاف بالالفاظ الدالة على الجماع
بالتصريح بدليل قوله سرا اي جماعا وان يقال في قوله لا تواعدوهن في السر انه على حذف المفعول اي لا تواعدوهن
في الخفية بما يستهجن ويستحيا منه لكن بان تقولوا قولا معروفا وهو ان يتواثقا ان لا تتزوج غيره **قوله**
لا تعزموا عقدة النكاح اي لا تعزموا على النية على عقد النكاح لان النية هي عقد القلب على فعل الشي فاذا نهي
عنه كان عن الفعل انهى يعني لا بد لكل فعل من تقدمة عقد القلب عليه فاذا نفيت المقدمة اللازمة انتفى
الملزوم على طريق برهاني **قوله** على ان المواعدة في السر اي بناء على ان المواعدة في السر **قوله** وحقيقة العزم
القطع الراغب دواعي الانسان الى الفعل على مراتب السانح ثم الخاطر ثم الفكر فيه ثم الارادة ثم الهمة ثم العزم
فالهمة اجماع من النفس على الامر وازماع عليه والعزم هو العقد على امضائه ولهذا قال تعالى فاذا
عزمت فتوكل على الله **قوله** لا صيام لمن لم يعزم الصيام رواية الحديث عن ابي داود والترمذي من لم يجمع الصيام
قبل الفجر فلا صيام له **قوله** غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة اعلم ان قوله واعلموا ان الله غفور حليم عطف على قوله
واعلموا مع ما ترتب عليه وكلاهما تذييل لما سبق وفيه ايذان بوكادة المنهي عنه وانه مما يجب ان يجتنب منه وللكناية
نهي عن العزم دون الفعل وتنبيه على ان من ارتكبه ولم يعاجل بالعقوبة فانه تعالى يمهله فيا خذه اخذ عزيز
مقتدر ونحوه قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان حليما غفورا قال هذا تنبيه

على انهم استوجبوا بجرائرهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك لانه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل
قوله من اجابه مهر بيان تبعة لقوله بعد الجناح تبعة المهر اي لا يجب المهر على من طلق قبل المسيس ولم يسم المهر
عبر عن عدم وجوب المهر بعدم لزوم الجناح فيلزم ان يكون المهر جناحا لما فيه من الثقل يقال جنحت السفينة
اذا مالت بثقلها والذنب يسمى جناحا لما فيه من الثقل قوله الا ان تفرضوا لهن جعل او في وتفرضوا تارة
بمعنى الا ان كما في قولهم هو قاتلي او افتدي منه وقولك لالزمنك او تعطيني حقي واخرى بمعنى حتى لانه فسد
قوله لا جناح عليكم بلا تبعة مهر عليكم وهو دال على جواب الشرط اي ما لم تمسوهن فالمعنى ما لم تمسوهن لا
عليكم الا ان تفرضوا لهن او حتى تفرضوا لهن فريضة فحينئذ يجب المهر ومن اجرى الجناح على موضوعه فا
عنده بمعنى الواو وعليه كلام الراغب قال قوله او تفرضوا تقديره او لم تفرضوا فهو معطوف على قوله
تمسوهن واو في نحو هذا الموضع يفيد ما يفيد الواو على وجه وذلك انه اذا قيل افعل كذا ان جاءك زيد
او عمرو يقتضي ان يفعله اذا جاء احدهما ولا شك انه يحتاج ان يفعله اذا جاءا جميعا لانه قد جاء احدهما وزيادة
وعلى هذا قال النحويون جالس الحسن او ابن سيرين يقتضي انه اذا جالسهما فقد امتثل وعلى هذا قوله ان
كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فظاهر الاية يقتضي انه ان لم يكن لها
مسيس او لم يكن فرض او لم يكن الامران فلها المتعة فكانه قيل اذا طلقتموهن ولم يحصل الامران الفرض
والمسيس او حصل المسيس ولم يحصل الفرض فمتعوهن ان قيل ما في قوله ما لم تمسوهن يقتضي الشرط
وذلك يوجب ان رفع الجناح عن المطلق بشرط عدم المماسة وعدم الفرض ومعلوم ان الجناح مرفوع
عن المطلق مسها او لم يمسها فرض او لم يفرض فما وجه ذلك قيل المقصد بالاية ان الجناح مرفوع باعطاء
المتعة فكانه قيل لا جناح في طلاقها اذا متعتموها ودل على ذلك بقوله ومتعوهن وقد علم ان الجناح غير
مرفوع عمن لم يمتع اذا طلقها قبل الفرض والمسيس قوله والدليل على ان الجناح تبعة يعني قوله تعالى فنصف
ما فرضتم اثبات لوجوب المهر ههنا وهو موجب لان يكون النفي هناك ايجاب المهر لان المقابل انما يعطي
نقيض حكم ما يقابله وانما كان جناحا لما في لزوم نصف المهر على الزوج وهو لم يدخل بها تبعة وثقل
من غير انتفاع وثبوت المتعة لجبر الجائش الطلاق فقوله والدليل على ان الجناح تبعة استدلال على قول
من قال ان نفي الجناح محمول على نفي الوزر عن المطلق لان الطلاق قطع سبب الوصلة قال مجي السنة
جاء في الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك قال
القاضي الفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول فالبا لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية
ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم
لها مهرا اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى
فمنطوق الاية ينفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخرى قوله والمقتر
الضيق الحال الراغب المقتر الفقير واصله من نال القتر كما ان المترب والمرمل من نال التراب والرمل
والقتار ما يحمله الريح من رائحة القدر وكما افاد بقدم الخبر على المبتدا الاختصاص قال لان ما يطيقه
هو الذي يختص به قوله متاعا بالمعروف تمتيعا الراغب المتعة اسم لكل ما فيه تمتع اي انتفاع قدر من الزمان
وعلى ذلك قوله متاعا الى حين وقول الشاعر انما نعمة المرء متعة وحياة المرء ثوب مستعار لكن صار المتعة
في تعارف الشرع لما تختص به المطلقة قوله وقري بفتح الدال حفص وحمزة والكسائي قوله لا تجب المتعة
الا لهذه وهي المطلقة غير الممسوسة التي لم يسم لها مهرا قال القاضي ومفهوم الاية يقتضي تخصيص ايجاب
المتعة للمفوضة التي لم يمسها الزوج والحق الشافعي بها في احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها
قياسا وهو مقدم على المفهوم قوله حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع الراغب ان

قيل

قيل ما وجه تخصيص المحسنين في هذه الاية والمتقين في قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين
وهلا دل ذلك على انه غير واجب اذا كانت الواجبات من المشروعات لا يختلف فيها المتقي والمحسن
وغيرهما قيل قد نظر بعض الناس هذا النظر وقال لما كان الاحسان قد يكون لما يزيد على الواجب وقد خص
بذلك المحسنين دل على ان ذلك حث على المعروف لا الايجاب وقال اكثرهم ان ذكر المحسنين والمتقين
لا للتخصيص لا الايجاب بل للتاكيد وانه من تمام الاحسان والتقوى كما ان قوله هدى للمتقين ليس تخصيص
انه لا يهتدي به الا المتقون لكن تنبيه على ان الاهتداء به من تمام التقوى وقلت المحسنين من وضع المظهر
موضع المضمر اشعارا بالعلية اي حقا عليكم بدليل قوله لا جناح عليكم اي من شانكم ايها المخاطبون وجوب
شرعية المتعة لكونكم محسنين قوله وهو مذهب الشافعي اي المراد بالذي يعفو الولي الانصاف هذا الذي
عزاه الى الشافعي ليس بصحيح بل مذهبه كمذهب ابي حنيفة انما المنسوب الى الشافعي هو مذهب مالك الا انه
عند الشافعي قولان فالزمخشري نقل احد قوليه وقال الشافعي وذلك اذا كانت المراة صغيرة وهو قول
قديم قوله وقيل هو الزوج وهو اوفق للنظم لان الزوج هو المالك لعقد النكاح وحله كانه قال الا ان
يعفون اي المطلقات او يعفوا الازواج فاقيم المظهر موضع المضمر لكن في تسميته سوق المهر اليها كملا بالعفو
والحق نصف المهر بعد ولية الاشارة بقوله فيها نظر قال صاحب الايجاز وعفوه اذا سلم كل المهر ان لا يرجع
النصف بالطلاق او ان لم يسلم وفاه كملا كانه من عفوت الشيء اذا وفرته وتركته حتى يكثر وفي الحديث يرعون
عفاها والعفا ما ليس لاحد فيه ملك قوله والاول ظاهر الصحة يعني تفسير قوله الذي بيده عقدة النكاح
بالولي على الصغيرة اذا كان ابا ظاهر الصحة لان العفو يجري على ظاهره قوله بيمروا اي يبصروا واصحاب
مروة قوله وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل قال الزجاج ان الله عز وجل قد امر
بالمحافظة على جميع الصلوات الا ان هذه الواو اذا جاءت مخصصة فهي دالة على المعنى الذي تخصصه
كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال فذكرا مخصوصين لفضلهما على الملائكة وقلت معنى
قوله هو ان الثاني ان كان في الظاهر كالتخصيص للاول لكن الاول جيء به توطئة فيكون الثاني بيانا
لارادة ما استعمل له الاول فان بني اسرائيل ما تكلموا الا في جبريل عليه السلام فذكر الملائكة توطئة
لشرفه عليه السلام كما سبق في موضعه ولولا الثاني لم يعلم المراد من ذكر الاول وهو المراد بقوله فهي
دال على المعنى الذي تخصصه وقال القاضي لعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج
لئلا يلهيهم الاشتغال بشانهم عنها هذا احد الوجوه المذكورة في التفسير الكبير وقلت انه سبحانه وتعالى
لما ذكر شرعية احكام الاولاد والازواج ووصاهم بالتقوى دعم النهي عن نسيان الحقوق والفضل
فيما بينهم بقوله ولا تنسوا الفضل بينكم وعلله بانه عليم بما في ضمائرهم بصير باحوالهم اردفه بالامر بالمحافظة
على حقوق الله لا سيما افضلها نفعا واعلاها قدرا ولهذا عطف عليه والصلاة الوسطى وفيه اشعار
بان مراعاة حق العباد مقدمة على حق الله ومن ثم شرط في التوبة رد المظالم اولا او ليجمع بين التعظيم
لامر الله والشفقة على خلق الله ويدل على ان الاية مستطردة العود الى ما ذكر ما يتعلق بالحكم بين
الازواج وهو قوله تعالى والذين يتوفون منكم الراغب ان ايات القران منزلة حسب الحاجة ولهذا
قال الكفار لولا نزل عليه القران جملة واحدة الاية اعلمهم انه فعل ذلك ليقوي عليه الصلاة والسلام
على تلقينه وتلقيه وقال وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ثم ان الله تعالى لا يخلي شيئا يذكره
مما يتعلق بالاحكام الدنيوية الا ويقرنه بحكم اخروي لينبههم على مراعاة الاخرة في جميع احوالهم واعمالهم
وانها هي المقصودة بالقصد الاول وانما سائر ما يجري فلا جرم على ان ما نراه موجودها ههنا محفوظ
لدينا بابلغ واحسن مما راعاه اصحاب القوانين لانه لما حثهم على العفو ورغبهم في المحافظة على الفضل

عن لهم ان السلوك الى التخصيص بذلك هو المحافظة على الصلوات بكل حال فان الصلاة هي الامرة
بالمعروف والناهية عن المنكر ثم صرف الكلام الى ما ذكر ما كان بصدده فتمه **قوله** انه قال يوم الخندق
وهو اليوم الذي احاط فيه الكافرون بالمدينة والحديث رواه الشيخان وغيرهما عن علي رضي الله عنه
مع التفاوت وحديث حفصة رواه مسلم والترمذي وابو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها
مع الاختلاف واما كانت حفصة فهو رافع مولى عمر رضي الله عنهما كذا ذكر في الحاشية وقولها كما
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراها وهذه الزيادة يجوز ان تكون صادرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم على سبيل البيان فحسبت انها من القران او انها قراة شاذة وحديث ابن عمر رواه الترمذي وابو داود
عن زيد ابن ثابت مع التفاوت **قوله** وعن مجاهد هي الفجر روي عن علي وابن عباس كانا يقولان الصلاة
الوسطى صلاة الصبح رواه الترمذي عن ابن عباس وابن عمر تعليقا وفي شرح السنة سال عبيدة عليا عن
الصلاة الوسطى فقال كنا نرى انها صلاة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق
شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله اجوافهم وبيوتهم نارا واخرجه الامام احمد بن
حنبل في مسنده عن عبيدة عن علي رضي الله عنه **قوله** وتر النهار في الحاشية سمي المغرب بوتر النهار لانه
اخر جز من النهار وفي المغرب يقال وترته اي قتلت حميمه وافردته منه يقال وتره حقه اذا نقصه ومنه
من فاته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله بالنصب **قوله** ولا ينقص في السفر من تتمة التعليل
ووجهه ان المغرب هي الوسطى لانها فصل بين النهار والليل وانها لا تنقص في السفر وانما قلنا انه من
تتمة التعليل لان الصبح ايضا فصل بين الليل والنهار لكن ليس فيه المعنى المذكور قال القاضي وقيل
الوسطى المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووتر النهار **قوله** وقرا نافع الوصطى وهي شاذة وان نسبت
الى الامام **قوله** هاب الرحمن فان قيل صفة الرحمن مما لا يهاب منها يقال ان الله تعالى اذا تجلى للعبد بما
يحتوي على جلايل النعم وبما يضيق منها نطاق بشريته وفي معناه اشتد اشتياقه فاذا بدا اطرقت من
اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله ومن ثم ازدف بالرحيم عند الافضال وضم اليه الاستواء
على العرش عند العظمة والكبريا وكلما ذكر مجردا عن الرحيم اشعر بمعنى الهيبة **قوله** فان كان بكم خوف
قال الزجاج قال الزجاج اي ان لم يمكنكم ان تقوموا قانتين اي عابدين موفين الصلاة حقها لخوف ينالكم
فصلوا رجالا فاذا امنتم فقوموا قانتين اي مودين الفرض هذا ظاهر على مذهب الشافعي رضي الله عنه
وجه ابي حنيفة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اخر الصلاة يوم الخندق واجيب انه منسوخ
بهذه الاية مع ان قوله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى يحتمل النسيان **قوله** ورجالا
كجاهل وجهال او رجلا كصاحب وصحب **قوله** فاذكروا الله فالذكر ههنا اما الصلاة او الذكر نفسه
فعلى الاول يحمل قوله فاذا امنتم على ازالة الخوف يعني فاذا زال خوفكم فادوا الصلاة واقضوها على
الخلاف وعلى الثاني يحمله اذا امنتم على ظاهره يعني اذا خولكم نعمة الامن بعد الخوف فقابلوها بالشكر
وهي العبادة كانه لمح بقوله كما احسن اليكم الى مذهبه لان عندهم تعليم الشرايع احسان من الله لانه ان
لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به واجبا لما ركب فيهم من العقول هذا لفظه في اول السورة
قوله فمن قرا وصية بالرفع الحرميان وابو بكر والكسائي بالرفع والباقون بالنصب **قوله** او الزم الذين
يتوفون فعلى هذا وصية نائب مفعول الزم **قوله** وقرا ابي متاع اي مكان وصية وروي عنه فمتاع لان
الذين متضمن لمعنى الشرط فجاز ادخال الفا في الخبر **قوله** والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم الى
اخره هذا على تقدير الحال الظاهر ومن ثم قدر ولا اخرجهن من مساكنهن واما على تقدير المصدر فالمعنى
يسكن في البيوت اسكانا غير اخراج فانه لما ذكر انهم يوصون لازواجهم ما يمتع به حولا دل على انهم لا يخرجون

فاكد

فاكد ذلك بقوله غير اخراج وعلى تقدير البدل فحق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا لازواجهم ان لا يخرجن
من مساكنهن حولا كاملا وعلى التقديرين لا يكون في الاية ما يدل على ايجاب النفقة قال القاضي سقطت
النفقة بتوريثها الربع والثمن والسكنى لها ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة وقوله تعالى فان خرجن فلا جناح
عليكم هذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة
واخذ النفقة وبين الخروج وتركها **قوله** كيف نسخت الاية المتقدمة توجيه السؤال ان قوله تعالى اربعة
اشهر وعشرا متقدم على هذه الاية في التلاوة وهي ناسخة لها ومن شرط الناسخ ان يكون متاخرا **قوله** قد
تكون الاية متقدمة في التلاوة وهي متاخرة في التنزيل يعني ليس ترتيب المصحف على ترتيب التنزيل
وانما ترتيب التلاوة وهو ترتيب الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** كقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد
نرى تقلب وجهك وذلك ان تقلب وجهه في السما موذن بانه صلى الله عليه وسلم كان طالبا من الله الاذن
بالتحويل لانه قبلة ابايه والدليل عليه قوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه ان يحوله
الى الكعبة لانه قبلة ابراهيم عليه السلام وادعى للعرب الى الايمان وهذا التوقع انما يحسن اذا لم يسبق
بقوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ويمكن ان يقال ان قوله سيقول السفهاء
من الناس اخبار عن الكاين ووعد لحبيبه صلوات الله عليه ان يحوله الى قبلة ابايه ابراهيم واسماعيل
يعني لا بد ان يحول القبلة الى الكعبة ولا بد ان يقول السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وقل
لله المشرق والمغرب وكان صلوات الله عليه يتوقع من ربه انجاز وعده زمانا بعد زمان ويراعي نزول
جبريل عليه السلام والوحي بالتحويل فقيل له نرى تقلب وجهك في السما انتظارا لما وعدناك فننجز الوعد
ولنعطينك قبلة ترضاها **قوله** عم المطلقات بايجاب المتعة بنا في مذهبه في تفسيره الاية السابقة وهو
قوله عند اصحابنا لا تجب المتعة الا لهذه اي المطلقة غير المدخول بها وتستحب لساير المطلقات
لانه اوجب ههنا لكلهن ثم اكد هذا الوجه بقول سعيد ابن جبير وغيره والتقصي منه لا يحصل الا بتخصيص
المنطوق بالمفهوم ولهذا اوجها ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب هذا
وقلت لكن الحنفية لا يقولون بالمفهوم وعلى تقدير جوازه كما هو مذهب المصنف في هذا الكتاب ينبغي ان يكون المخصص
متاخرا عن المخصص وقد قال بعدما اوجبها لواحدة منهن **قوله** فقد تناولت التمتيع الواجب والمستحب
هذا مبني على ان مطلق الامر يتناول الواجب والمستحب جميعا فلا ينافي الواجب الاية السابقة وقال القاضي
ويجوز ان تكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرير القصة **قوله** ويجوز ان تخاطب عطف على قوله تقرير
لمن سمع بقصتهم وهو اوفق من الاول لتاليف النظم لان الكلام مع المومنين في شان الازواج والاولاد في
قوله كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون كالتخلص من الاحكام الى القصص لاشتمال معنى الايات عليها
يويده قوله بعد هذا وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد وذكر الجهاد ههنا كذكر الصلاة قبل ذلك تنزيل
من الجهاد الاكبر الى الجهاد الاصغر قال الزجاج وفي ذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم احتجاج على مشركي
العرب واهل الكتاب لانه انبا اهل الكتاب بما لا يدفعون صحته وهو صلى الله عليه وسلم لم يقرا كتابا ولا
تعلم من احد وهم يعلمون انه كذلك فلا تكون هذه الاقاصيص الا بوحي من الله تعالى **قوله** الم تر تقرير
لمن سمع بقصتهم الراغب رايت يتعدى بنفسه دون الجار لكن لما استعير قولهم الم تر لمعنى الم تنظر
عدي تعديته وفايدة استعارته ان النظر قد يتعدى عن الروية فاذا اريد الحث على نظر ناتج لا محالة
للروية استعيرت له وقلما استعمل ذلك في غير التقرير ولا يقال رايت الى كذا **قوله** لان هذا الكلام
جرى مجرى المثل تعليل لجواز استعمال الم تر في غير من سمع على تقدير سوال وذلك ان الم تر اذا خوطب
به من نظر الى حال او سمع قصة يولد منه معنى التعجب كما في الوجه الاول واما اذا خوطب به من لم ينظر

ولو لم يسمع افاد الحث على النظر والاستماع فكيف يسند معنى التعجب والجواب انه مزال عن الاصل نظرا الى
الاستماع السابق وجار مجرى المثل بعده قال الزجاج الم كلمة يوقف بها المخاطب على امر يتعجب منه نحو
الم تر الى فلان كيف صنع كذا **قوله** لانه هذا الكلام جرى مجرى المثل تعليل لجواز استعمال الم تر في غير
من سمع على تقدير سؤال وذلك ان الم تر اذا خوطب به من نظر الى حال او سمع قصة يتولد منه معنى التعجب الى
من علمهم اي اخبار الاساس مررت به وعليه مرارا ومرورا وممرا وكذا في الصحاح **قوله** فنظر اليهم الفاء
فصيحة اي فنادى فيجيبوا وقاموا فنظر اليهم قياما **قوله** فقيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون قال الامام
الوجه من حيث اللفظ ان يكون عددهم ازيد من عشرة الاف لان الالوف جمع الكثير **قوله** ومن بدع التفاسير
اي ليس بثبت ان الالوف جمع الف قال القاضي عبد الجبار الوجه الاول اولى لان ورود الموت عليهم وهم
كثيرون يفيد مزيد اعتبار بشانهم واجاب الامام ان كونهم مؤتلفين ايضا كذلك لان كونهم مؤتلفين يقتضي
الاهتمام ايضا يعني انهم مع غاية المحبة والالفة اماتهم الله تعالى **قوله** ما يقوله المتخلفون والسابقون
اي من تنفير الغير عن الجهاد وترغيب الغير في الجهاد **قوله** وما يضمرونه من البواعث والاغراض
وان ذلك الجهاد لغرض الدين او لعاجل الدنيا **قوله** وهو من وراء الجزاء يريد انه تعالى لابد ان يجازي
المتخلف والسابق كما ان سابق الشيء من ورائه لابد ان يوصله الى ما يريده والمعنى مستفاد من قوله ان
الله سميع عليم وهو كما تقول لمن تهدده وتوعده انا اعلم بحالك اي لا انساها واجازيك عليها **قوله**
اقراض الله مثل لان حقيقة الاقراض هو اعطاء عين على وجه طلب البدل قال الزجاج القرض في
اللغة اصله ما يعطيه الرجل ليجازى عليه والله عز وجل لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو الاخيار
قال امية ابن الصلت، كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا، وسيئا ومدينا كالذي دانا، والقرض
هنا اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء الا ان اقراض الله عبارة عن كل انفاق محمود او جهاد او ندب اليه
وسمى ذلك قرضا تلطفا بعباده وانما يطلبه منهم مع كونهم في الحقيقة ملكا له تعالى باخذه ليرد عوضه
خيرا منه وقال ابو البقا القرض اسم للمصدر والمصدر على الحقيقة الاقراض ويجوز ان يكون القرض
ههنا بمعنى المقروض فيكون مفعولا به وحسنا على هذا يجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اي يقرض
الله مالا اقراضا حسنا ويجوز ان يكون صفة للمال ويكون بمعنى الطيب والكثير وقوله والله يقبض
ويبسط تتميم للتحريض على الانفاق وايذان بان الانفاق والامساك لا ينقص من المال ولا يزيد بل
هو الموسع والمقتر هذا على تاويل الجاهد نفسه كالترشيح لها **قوله** والقرض الحسن اما المجاهدة
في نفسها يعني قد تقرر ان الاقراض ههنا تمثيل لتقديم العمل المطلوب ثوابه وان المراد بالعمل الجهاد
لقرينة قوله قاتلوا في سبيل الله ثم قوله قرضا حسنا اما بمعنى المصدر فيكون تاكيدا وهو المجاهدة نفسها
واما بمعنى المفعول به كما سبق وهو يقرض الله مالا اقراضا حسنا فيكون كما قال واما النفقة في سبيل
الله وجهها قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة **قوله** فلا تبخلوا عليه
حكم ترتب على الوصف المناسب وهو القبض والبسط يعني اذا علمتم ان الله هو القابض والباسط وان ما
عندكم من بسطه واعطائه فلا تبخلوا البلاء يحلكم بالقبض **قوله** واليه ترجعون تذييل للتحريض على الانفاق
والمنع من البخل ولهذا قال فيجازيكم على ما قدمتم بالعمل **قوله** انهض للقتال معنا اميرا قال القاضي اقم لنا
اميرا ننهض معه للقتال يدبر امره ونصدر عن رايه وفي المغرب البعث الاثارة يقال بعث الناقة اي
اثارها وبعثه ارسله الراغب البعث ارسال المبعوث عن المكان الذي فيه لكن فرق بين تفاسيره بحسب
اختلاف المتعلق به فقيل بعثت البعير من مبركه اي ثورته وبعثته في السير اي هيجته وبعث الله الميت
احياه وضرب البعث على الجند اذا امروا بالارتحال **قوله** والرفع على انه حال قال الزجاج والرفع بعيد

ويجوز على معنى فانا نقاتل وكثير من النحويين لا يجيزونه قال ابو البقا الجمهور على النون والجزم على جواب الامر
والبواقي شواذ **قوله** اراد ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا يعني ان نبي الله كان يظن ويتوقع انهم لا يقاتلون
بما تبين له منهم من امارات التثاقل والتثبط ثم لما قويت تلك الامارات وعلم ان متوقعه كائن ادخل
هل على سبيل التقرير ولما كان هل في الاصل سؤالا عن النسبة فاذا وجدت النسبة افادت التقرير
والتثبت قال ان المتوقع كائن وانه صائب في توقعه وقرئ بكسر السين وهي ضعيفة قراها نافع قال الكواشي
عسى كعمى اسم الفاعل عس كعم عن ابن الاعرابي فان قيل ليس موضع قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا بعد قوله
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قلت لا لان ورود قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل للتعجب
من قبائح اليهود ولبيان نقض ما اعطوا من العهود بان يجاهدوا اعداء الدين بعد ما كانوا الطالبين له على
الاجمال وقوله قال لهم نبيهم الى اخر الايات كالتفصيل لذلك الجمل لتكرير التعيير والتوبيخ يدل عليه قوله
تعالى في التفصيل فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وتفسير المصنف
الضمير في قالوا لا طاقة لنا للكثير الذين انخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه **قوله** فاسروا
من ابناء ملوكهم قال محيي السنة قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم وهم العمالقة فظهروا على بني
اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعين واربع مائة غلام
وضربوا عليهم الجزية **قوله** على عدد اهل بدر روينا عن البخاري والترمذي عن البراء قال كنا اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز
معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة **قوله** فهو من الطول فالتنبيه من قوله الا ان يقال هو اسم عبراني وافق عربيا
وفيه اشكال لانه يلزم منه ان يكون غير العربي مشتقا ايضا فيقال لا يبعد ذلك ذكر ابن الاثير في المثل السائر
ان يهوديا حضر عندي وكان معتقدا فيه بين اليهود لمكان علمه في دينهم وغيره وكان لعمري كذلك
فجرى ذكر اللغات واخذت احسن ثم ان واضعها تصرف في جميع اللغات السالفة واختصر ما اختصر
وخفف ما خفف من ذلك الجمل فان اللسان العبراني كومل مما لا على وزن فوعل فجاء واضع اللغة
العربية وحذف الثقل المستبشع وقال جمل فصار خفيفا حسنا وكذلك فعل في كذا وكذا وذكر اشياء
كثيرة ولقد صدق في الذي ذكره واليه اشار المصنف كما وافق حطا حطة وبشما لا رحمانا رحيما
لبسم الله الرحمن فيما ان الفرع وهو الرحمن الرحيم مشتق من الرحمة فكذا الاصل **قوله** الاولى للحال والثانية
لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا الانتصاف هذا من السهل الممتنع الانصاف لا ادري ما وجه هذا
السهل قلت سهل ما وعره علم السلوك وقلة توغله فيه فالحال الاولى هي المقررة لجهة الاشكال كقوله
تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك والثانية لتتميم معناها والمبالغة فيها
قوله من احد السبطين قيل كان من سبط بنيامين وهو دون الاسباط **قوله** ثم ذكر مصلحتين يريد
ان قوله ان الله اصطفاه عليكم وقع جوابا عن قولهم انى يكون له الملك علينا الاية على طريقة الاستبهام
والرد عليهم وان قوله وزاده بسطة في العلم والجسم الى اخره شروع في تفصيله على ما بنوا عليه كلام
قال القاضي لما استبعدوا ملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء
الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة
امور السياسة وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة
الحروب لا ما ذكرتم وثالثا انه مالك الملك فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا انه واسع الفضل يوسع على
الفقير ويغنيه عليم بما يليق بالملك بالنسب وغيره وقلت والله اعلم قوله والله واسع عليم تذييل لقوله
والله يؤتي ملكه من يشاء لان المراد بالاول اثبات المالكية والقدرة الكاملة على جميع الكائنات وبالثاني

اثبات علمه الشامل على جميع المعلومات وهو كالتذييل لما سبق ومن ثم عم الحكمين ووضع المظهر وهو
لفظة الله موضع المضمر وكرره فالمراد بقوله ان الله اصطفاه عليكم اثبات العلم الخاص وهو العلم بمصالح
العباد كما قال المصنف يريد ان الله هو الذي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وبالزيادة في العلم
والجسم القدرة المخصوصة والله اعلم بمراده من كلامه قوله يملا العين جهارة قال في الاساس جهرني
فلان راعني بجماله وهيئته وجهرت الجيش واجهرتهم كثروا في عيني قوله تزف التابوت الجوهري
الزفيف السير السريع مثل الدفيف يقال زف الظليم والبعير يزف بالكسر اي يسرع ومنها اي فليسرع
التابوت قوله ريح هفافة وريح الهفافة الساكنة الطيبة والرض الدق الجريش وقد رضضت فهو
رضيض ومرضوض قوله لقلة نحو سلس اي قل في كلام العرب لفظ فاؤه ولامه من جنس واحد فلا يجوز
القياس على مثل هذا واذا لم يجز فلا يقال تابوت من تبت واما من قرا بالهاء فهو فاعل لان فعلوه غير موجود
قال الجوهري التابوت اصله تابوة كترقوة وهو فعلوة فلما سكنت الواو انقلبت هاء التانيث تاء
روى صاحب جامع الاصول عن زر بن عن علي قال ارسل عثمان الى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص
رضي الله عنهم فقال ليكتب احدكم القران وليمل الاخر فاذا اختلفتم فارفعاه الي فاختلفا في هذا
الحرف قال سعيد التابوت وقال زيد التابوه فرفعاه الى عثمان فقال اكتبوه التابوت قال علي لو
وليت الذي ولي عثمان لصنعت مثل الذي صنع قوله هو ابن قاهث صوابه عمران بن يصهر بن قاهث
يدل عليه ما سيذكره في ال عمران قوله مبهم قال المصنف ابهام الاول للتفخيم كقول الواحد المطاع
امرنا ونهينا قلت مثله ان ابراهيم كان امة قوله فصل عن البلد فصولا معطوف على قوله صار اي جني
صار في حكم اللازم واستعمل استعماله فجي بمصدر على طريقة مصدر اللازم وقيل فصل فصولا قوله
ويجوز ان يكون معطوفا على الدابة دقوقا ودقفها انا يتعدى ولا يتعدى وصد عنه يصد صدودا واعرض
وصده عن الامر صدا منعه قوله لم يبن عليها قال المصنف بجوزتها وعليها افصح لانه كان من عادتهم
ان الواحد منهم اذا زفت اليه امراته بنى قبة عليها قوله قيظا بالظا المعجمة الجوهري قاظ يومنا اي
اشتد حره قوله فليس بمتصل بي يريد ان من في مني للاتصال كقوله تعالى المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض وقول النابغة، اذا حاولت في اسد فجورا، فاني لست منك ولست مني، ويجوز ان يكون
للتبعيض والمعنى فليس من جملتي قوله من طعم الشي اذا ذاقه الراغب الطعم تناول الغذا ويسمى ما يتناول
منه طعما وطعاما وقيل قد يستعمل طعمت في الشراب قال تعالى ومن لم يطعمه وقال بعضهم انما قال لم
يطعمه تنبيها على انه محظور عليه اي يتناوله الا غرفة مع طعام كما انه محظور ان يشربه الا غرفة فان
الما قد يطعم اذا كان مع شي يمضغ ولو قال ومن لم يشربه لكان يقتضي ان يجوز تناوله الا كثر من غرفة اذا كان
في طعام فلما قال ومن لم يطعمه بين انه لا يجوز تناوله على كل حال الا على قدر المستثنى وهو الغرفة قوله
وان شيت لم اطعم صدده، وان شيت حرمت النسا سواكم، النقاخ الما العذب الذي ينقخ الفواد ببرده
اي يكسر العطش ولو لم يكن الطعم في البيت بمعنى الذوق لما جاز العطف لصيرورة المعنى لم اذق النوم
واما ان كان بمعنى الذوق فجاز لما ذكر من انه يقال ما ذقت غماضا قال في مخاطبة النسا سواكم ارادة
لتعظيمهن كما جا بالجمع الواحد المذكر قوله بل هو اشد منه واصعب اي الابتلا بالنهر اشد من ابتلا اهل
ايلة لما حصل لهم مشقة السفر بعد المفازة والوقت قيظ بخلاف اهل ايلة لقلة احتياجهم الى
الحيتان مع انهم حاضرون ولهم اطعمة سواها قوله والجملة الثانية في حكم المتاخرة اذ التقدير
فمن شرب منه فليس مني الا من اغترف بيده ومن لم يطعمه فانه مني كقوله تعالى الذين امنوا والذين
هادوا والصابون والنصارى الى قوله فلا خوف عليهم والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا

والنصارى

والنصارى فلا خوف عليهم والصابون كذلك قدم الصابون للعناية تنبيها به على ان الصابئين يتاب عليهم وايضا
واذ كان كونهم اغلظ هكذا فههنا المطلوب ان الابتداء من الماء راسا والاغتراف بالغرفة رخصة فقدم ومن لم يطعمه
فانه مني للعناية لانه عزيمة وهو المطلوب اوليا قوله دون الكروع الكرع في الما يكرع اذا تناوله بفيه من غير
ان يشرب بكفه ولا باناء كما يشرب البهايم لانها تدخل فيه اكارعها والمصنف انما عدل من الشرب الى الكروع ليوذن
انهم بالغوا في مخالفة المامور يعني لم يكتفوا بل كرعوا اي افرطوا في الشرب كالبهايم الراغب في القصة اما ومثال
للدنيا وابنايها وان من يتناول قدر ما يتبلغ به اكتفى واستغنى وسلم منها ومن تجاوز ولعنها فوق ذلك ازداد
عطشا وعليه قيل الدنيا كالماء المالح من ازداد منها شربا ازداد عطشا والى هذا اشير في الخبر المروي ان الله
عز وجل اذا سال له عبد شيا من عروض الدنيا اعطاه وقال له خذه حرصا واياه عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لو كان
ان لابن ادم واديين من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب قوله والدليل عليه اي على الاستثنا
من قوله فمن شرب منه لا من قوله ومن لم يطعمه لانه لو كان منه لقيل لطعموه وفيه ان من ذهب اليه تعسف قال ابو
البقا الا من اغترف استثنا من الجنس وموضعه نصب وانت بالخيار ان شيت جعلته استثنا من الاولى وان شيت من
من الثانية قوله وقرئ غرفة بالفتح الكوفيون وابن عامر بضم الغين والباقون بفتحها قال الزجاج معنى الفتح المرة
الواحدة باليد والضم مقدار ملء اليد قال صاحب الكشف كان ابو عمرو يطلب شاهدا على قراته غرفة بالفتح فلما
هرب من الحجاج الى اليمن وخرج ذات يوم فاذا هو براكب ينشد لامية ابن الصلت، ربما تكره النفوس من الامر،
له فرجة كحل العقال، قال فقلت له ما الخبر قال مات الحجاج قال ابو عمرو فلا ادري باي الامرين كان فرحي
بموت الحجاج ام بقوله له فرجة قوله وقرا ابي والاعمش الا قليل قال الزجاج لا اعرف هذه القراة ولا لها عند
وجه لان المصحف على النصب والنحو يوجبها لان الاستثنا من الكلام الموجب ليس فيه الا النصب كان قول المصنف
وهذا من ميلهم جواب عن هذا قوله لم يدع من المال الا مسحت او مجلف صدده، وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
اوله اليك امير المومنين رمت بنا، شعوب النوى والهوجل المتعسف، الهوجل المفازة والمتعسف الذي يميل عن الطريق
المستقيم والمسحت المذهب والمستاصل يقال مال مسحوت والمجلف الذي اخذ من جوانبه وذهب بعضه وبقي
منه شي وروى المصنف البيت في سورة طه، الا مسحتا ومجلف، وقال بيت لا تزال الركب يصطك في تسويته اعزانهم
فمن روى الا مسحت او مجلف كانه قال لم يبق من المال الا مسحت او مجلف ومن روى الا مسحتا او مجلف فانه يرفع
مجلف بالعطف على المعنى لان المعنى لا يبدع الا مسحتا وبقي مجلف فكانه قال وبقي مجلف قوله قال الذين يظنون
يعني افترق هولاء القليلون فرقتين فرقة قالوا لا طاقة لنا وفرقة ردوا عليهم وقالوا كم من فية قليلة غلبت
ومن ثم وجب ان يفسر يظنون بيوقنون ليحصل التفرقة بين الفرقتين لان هولا على رتبة من اوليك المومنين
واليه الاشارة بقوله والمومنون مختلفون في قوة اليقين قوله وقيل الضمير في قالوا لا طاقة لنا للكثير
هذا معطوف من حيث المعنى على قوله والذين امنوا يعني القليل كانه قال الضمير في قالوا للذين امنوا
وهم الاقلون وقيل الضمير للذين انخزلوا وهم الاكثرون ولعل هذا الوجه اقرب لانه كيف يقال فيهم والذين
امنوا ووضع المظهر موضع ضمير القليل المشعر بالتعظيم والحال انهم يقولون لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
فان قلت فسر الذين يظنون على ان القايلين هم القليلون بوجهين لم تفسيره على انهم الكثيرون قلت تركه
اعتمادا على السابق ولا لبس ان يفسر الذين يظنون على ارادة الكثيرين بقوله المخلصين الذين يتيقنون لقا الله
ليكون تعريضا باوليك المنخزلين وانهم غير مخلصين ومندرجون تحت قوله تعالى الذين لا يرجون لقانا
ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها ولعضد التعريض تكرير وضع الظاهر واخلافه وعلى ارادة القليلين
ان يول بقوله الذين يتيقنوا انهم يستشهدون عما قريب ويلقون الله فانهم لما سمعوا ذلك من اخوانهم المومنين
وشاهدوا استكانتهم وجبنهم تشجعوا وقالوا كم من فية قليلة ونظيره قوله تعالى اذ همت طايفتان منكم ان

تفشلا والله وليهما قال الطائفتان حيان من الانصار والخزل عبد الله ابن ابي بثلث الناس فهم الجبان باتباع
عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وان الوجه القوي هو القول بالتعريض كما سبق
وانما اختصاص الوصفين يعني الايمان والايقان بلقاء الله في هذا التعريض والقوم يهود فكاختصاصهما فيما
في قوله تعالى والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون من التعريض **قوله** وايقنوا قال
الزجاج ظننت جامعي ابيت قال دريد بن الصمة ٭ فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج ٭ سراتهم في الفارسي المسرد ٭
المدجج تام السلاح الزاد الفارسي المرد الدرع الراغب ظن ههنا هو المفسر باليقين عند اهل اللغة هو
المعرفة الحاصلة عن امارة قوية تدل على ذلك استعماله ان المشدده لان الظن اذا اريد به العلم
استعمل معه ان المشددة والمخففة منها علم ان سيكون منكم مرضى واذا اريد الشك استعمل ان الناصبة
للفعل **قوله** ان الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه وادواته هذا مثال قاصدي الاخرة الذين اقتنعوا
بالبلغة وجعلوا الدنيا زادا للاخرة والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش هذا مثال
عابدي الدنيا وطالبيها لم يقنعوا بالقليل ولم يشبعوا بالكثير فافضى بهم الحرص الى السعير **قوله** بيضته
فيها ثمانية رطل من باب التجريد اي هي في نفسها هذا المبلغ كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
جرد منه صلوات الله عليه نبي يسمى قدوة وهو في نفسه هي **قوله** وثبت اقدامنا وهب لنا ما نثبت به في
مداحض الحرب من قوة القلوب والقاء الرعب في قلب العدو ونحو ذلك وفي قوله في مداحض الحرب اشارة
الى ان قوله ثبت اقدامنا ترشيح لاستعارة افرغ لهب لان المقام الدحض ملائم لافراغ الماء الراغب
الفرغ خلو المكان مما فيه وخلو ذي الشغل من شغله وسمي فرغ الدلو فرغا باعتبار انصباب الماء منه
فقوله ثبت اقدامنا كلام جامع يشتمل في ذلك المقام على جميع ما حصل به الظفر على العدو وقال القاضي
في هذا الدعاء ترتيب بليغ اذ سألوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم
في مداحض الحرب المسبب منه ثم النصر على العدو المرتب عليهما غالبا وقلت فعلى هذا الواجب ان يوتى بالفاء
دون الواو والجواب ما قال صاحب المفتاح الواو ابلغ لان تحويل الترتيب حينئذ الى ذهن السامع
دون اللفظ وكم بين الشاهدين ويمكن ان يجري الواو على ظاهرها فانهم طلبوا اولا افراغ الصبر على قلوبهم
عند اللقاء ثم طلبوا ثانيا ثبات القدم اي تحمل المكاوحة والمقاومة مع العدو لان الصبر على القتل
قد يحصل لغير المحارب ثم طلبوا الجمة والمقدمة من المحاربة وهي النصرة والدرة على الخصم لان الشجاعة
دون نصرة الله لا تنفع والفاء في فهزموهم فصيحة اي استجاب الله دعائهم ومنهم ما هم فصبروا وثبتوا
ونصرهم الله فهزموهم **قوله** ولولا ان الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم لغلب المفسدون
الراغب فيه تنبيه على فضيلة الملك وانه لولاه لما استتب امر العالم ولهذا قيل الدين والملك توأمان
ففي ارتفاع احدهما ارتفاع الاخر لان الدين اس والملك حارس وما لا اس له فمهدوم وما لا حارس له
فضائع وعلى ذلك قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر
فيها اسم الله ان قيل على اي وجه دفع الله الناس بعضهم قيل على وجهين احدهما دفع ظاهر والثاني خفي فالظاهر
ما كان بالسواس الاربعة الانبياء والملوك والحكماء المعنيون بقوله ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
والوعاظ فسلطان الانبياء على الكافة خاصهم وعامهم ظاهرهم وباطنهم وسلطان الملوك على ظواهر الكافة
دون الباطن كما قيل نحن ملوك ابدانهم لا ملوك اديانهم وسلطان الحكماء على الخاصة دون العامة وسلطان
الوعاظ على بواطن العامة واما الدفع الخفي فسلطان العقل فالعقل يدفع عن كثير من المقابح وهو
السبب في التزام حكم الظاهر **قوله** ولولا ان الله ينصر المسلمين هذا على ان التعريف في الناس للعهد وهم
المومنون والكفار وعلى الاول للجنس **قوله** تلك ايات الله يعني القصص التي اقتصها من حديث الالوف

وامانتهم

وامانتهم واحيائهم وتمليك طالوت الى قوله وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف حديث
الالوف وقصة طالوت واما ابو اسحق الزجاج فقد ذهب الى اعم من ذلك حيث قال وانك لمن المرسلين
اي انت من هولاء الذين قصصت اياتهم لانك قد اعطيت من الايات مثل الذي اعطوا وزدت على ما اعطوا وقال
ثم بين ذلك في الاية التي تلوها ان شاء الله اراد في قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وبين فيها بقوله
ورفع بعضهم درجات انه صلوات الله عليه افضلهم بكثرة المعجزات وقلت النظم يقتضي اعم من ذلك وان
يجعل التعريف في المرسلين للجنس وان يراد بالايات جميع الايات المذكورة من لدن مفتتح السورة وتقريره
انه سبحانه وتعالى لما بين بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداكم
من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا الاية انه صلوات الله عليه نبي صادق ٭
ومعجزته هذا القران الذي بز بفصاحته فصاحة كل ناطق وشق بلاغته غبار كل سابق وما اكتفى بذلك
بل اتى بكل ما يتعلق بامور الدين من التوحيد والاخلاق والديانات واحوال الاخرة وقصص الانبياء
السالفة والامم الدارجة وشيئا صالحا من الاحكام التي نيطت بها اكثر امور الامة واطنب فيها كل الاطناب
ليوذن به ان الكتاب كما انه معجزة في نفسه مشتمل على حكم وعلوم واحكام تتوقف عليها امر الرسالة ولما
اراد ان يرجع الى ما بدا به من اثبات نبوته ورسالته قال تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق لتكون كالفذلكة
لسائر ما ذكر وكالتخلص الى حديثه صلوات الله عليه وانه صلوات الله عليه نبي مرسل وانه افضل
الرسل على سبيل الترقي كانه قيل تلك المذكورات كلها ايات الله ملتبسة بالحق الهادي الى طريق مستقيم
ليعرفوا بها امر نبوتك الذي ثبت بالمعجزة القاهرة وليعلموا بها انك لمن المرسلين الجامعين بين المعجزة والوحي
وانك من افضلهم واوسطهم لانك اعطيت ما اعطوا وزدت على ما اعطوا وهو هذا الكتاب الكريم فعلى هذا
التعريف في الرسل كما في المرسلين وهو للجنس والمشار اليه بقوله تلك الرسل هو الرسل على منوال قوله تعالى
هذا فراق بيني وبينك في احد وجهيه قال المصنف قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده واشار اليه
وجعله مبتدأ واخبر عنه كما تقول هذا اخوك وهو المراد من قوله في الوجه الثاني والتي ثبت علمها عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشار اليه ما يعلم من المرسلين وان كانوا غائبين تفخيما وتعظيما
لهم والرسل صفة وفضلنا الخبر واما بيان كونه صلوات الله عليه افضل المرسلين فهو انه تعالى وتعظم
لما ادخله في زمرة المرسلين اجمعهم لانه جمع محلى باللام مفيد للشمول اتجه لسائل ان يسال تلك الرسل
هل يتفاوت حالهم على علو الرفعة ومراتب الرسالة ام هم سواء فقيل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
ثم اخذ يشرع في بيان التفضيل في التفصيل منهم من كلم الله ومنهم من رفع درجات ومنهم من اوتي بين
المعجزات ومنهم من حاله كيت وكيت وانما فرق احد من الاقسام بقوله بعضهم درجات ليشير الى
ان هذا القسم مباين للاقسام ومغايرته بحسب ما خص به لان رفع الدرجات ليس من قبيل ما اوتوا بل
هو داخل في حكم ما اعطوا ويعضده ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت
وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة وروى محيي السنة في هذه الاية و
اوتي نبي اية الا اوتي نبينا مثل تلك الاية وفضل على غيره بايات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين
الجذع بمفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه
وغير ذلك من المعجزات والايات التي لا تحصى واظهرها القران الذي عجز اهل السماء والارض عن الاتيان
بمثله وكذا عن الزجاج وضم القاضي اليه والمعجزات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية
والعملية الفائتة للحصر ونظيره في اسلوب التفخيم من الحماسة ٭ ومن الرجال اسنة مذروبة ٭

ومزندون فهود هم كالغايب، منهم ليوث ما ترام وبعضهم، مما قمشت وضم حبل الحاطب، قال المرزوقي تقول من الرجال رجال يمضون في الامور نفاذ الاسنة ومنهم مزندون والمزند المبخل المقلل وكان من حق التقسيم ومنهم مزندون لكنه اكتفى من الاول ومثله قوله تعالى منها قايم وحصيد وسمعت ابا علي الفارسي يقول كل صفتين يتنافيان ويتدافعان فلا يصح اجتماعهما لموصوف لابد من اضمار من معهما اذا فصل جملة بهما متى لم يجي ظاهرا وقال المرزوقي ومن الرجال رجال كالاسود عزة والفة لا يطلب اقتسارهم ومنهم متقاربون كالغماش والعطايف جمعوا على ما انفق من تجاذبهم كانه لم يقنعه ذلك التشبيه وتلك القسمة فاستانفا على وجه اخر يعني من الصنفين تفاوت عظيم وتباين شديد وذكر البعض بدلا عن قوله ومنهم لان من للتبعيض فاستغني به وضم حبل الحاطب معناه ان الحاطب يجمع في حبله الجيد والردي واليابس والرطب على تدان بينها

قوله لو شيت لذكرت الثالث مثله ما روينا في مسند احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه قال خير هذه الامة بعد نبينا ابي بكر وعمر ولو شيت لحدثتكم بالثالث والاسلوب من باب التعريض على سبيل التفخيم قوله وعن ابن عباس كنا في المسجد نتذاكر الحديث رواه الترمذي والدارمي ابلغ وابسط مما ذكر المصنف لكن ليس فيه ذكر عيسى

قوله لما اوتي من الايات العظيمة قال صاحب الفرايد الاولى فيما ارى والله اعلم ان يقال خصا بالذكر لان الكلام فيما مر مع اهل الكتاب واليهود ينكرون عيسى والنصارى ينكرون موسى وقال الامام انما خصا بالذكر لان امتهما موجودون وامم ساير الانبيا ليسوا كذلك وقال القاضي خص عيسى بالذكر لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه والوجه ما ذكره المصنف ان ذكرهما لبيان وجه التفضيل يعني ان فضل رسول على رسول مثله انما يظهر بسبب اختصاصه بما اوتي من الفضل والكرامة ورفعة الدرجة وحسب هدايته وارشاده وكثرة متبعيه ولا شك في ان اوليك الثلثة هم المخصوصون من بين ساير الانبيا بذلك وانه لينبا فضان السبق عليهم ومن ثم اكتفى بهم عنهم وبهذا يتبين المقصود وهو فضل نبينا على ساير الانبياء وعلى ما ذكروه يفوت المراد وينخرم النظم

قوله ولو شا الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد اصل الكلام نحن فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا كلا منهم ما يدعوا به امته الى دين الحق فلما درجوا تشعبت مذاهب اممهم محقين ومبطلين فاقتتلوا ولو شا الله اتفاقهم ما اختلفوا وما اقتتلوا ولكن شا الله ذلك اختلفوا فاقتتلوا فكرر ولو شا الله ما اقتتلوا لئلا يظن ظان ان المشية ليست على اطلاقها وانها مقيدة بعيد القسر والالجا روى الامام عن الواحدي انما كررنا تاكيدا للكلام وتكذيبا لمن زعم انهم فعلوا ذلك من عند انفسهم ولم يجر به قضا ولا قدر من الله تعالى ويويده قوله ولو شا ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين الا ترى كيف عقب الاية بقوله ولكن الله يفعل ما يريد قال الامام الاية دالة على مسيلة خلق الاعمال وان الكاينات كلها بقضا الله وقدره فيوفق من يشا ويخذل من يشا ولا اعتراض لاحد عليه في فعله وقال القاضي يفعل ما يريد يوفق من يشا فضلا ويخذل من يشا عدلا وفي الاية دليل على ان الانبيا متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض لكن بقاطع وان الحوادث بيد الله تابعة لمشيته خيرا كان او شرا الراغب ان قيل ما الفرق بين المشية والارادة قيل اكثر المتكلمين لم يفرقوا بينهما وان كانتا في اصل اللغة مختلفين وذلك ان المشية من شي والشي اسم للموجود والمشية قصد الى ايجاد الشي ثم يقال شا الله كذا اي اوجده بعد ان لم يكن موجودا واما الارادة فمصدر اراد اي طلب واصله ان يتعدى الى مفعولين لكن اقتصر على احدهما في التعارف وفي الاصل لا يقال الا لمن يطلب ممن يصح منه الطلب فان ترك منه هذا الاعتبار في التعارف فصار لطلب الشي والحكم بانه ينبغي ان يفعل او لا يفعل واذا استعمل في الله فهو للحكم دون الطلب اذ هو تعالى منزه عن الوصف بذلك وقلت ظاهر الاية مع المتكلمين لان المعنى ولو شا الله ما اقتتلوا ولكن الله

ذكر

ذلك فاقتتلوا والله يفعل ما يشا فوضع موضعه ما يريد مراعاة للفواصل قوله لاتصال الوعيد به وهو قوله يوم لا بيع فيه الاية لان الواجب هو الذي يستحق تاركه العقاب قال الامام اعلم ان اصعب الاشيا على الانسان بذل النفس في القتال والمال في الانفاق فلما قدم الامر بالقتال اعقبه الامر بالانفاق او انه تعالى لما امر بالقتال فيما سبق بقوله وقاتلوا في سبيل الله ثم اعقبه بقوله من ذا الذي يقرض الله والمقصود منه الانفاق في الجهاد ثم اكده ثانيا وذكر فيه قصة طالوت اعقبه مرة اخرى وقلت تقدير ذلك ان الايات واردة في الجهاد وفي الانفاق سابقها ولاحقها اما السابق فقوله فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شا الله ما اقتتلوا واما اللاحق فقوله يوم لا بيع فيه ولا خلة لما فيه لمحة من معنى قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وكذا قوله تعالى لا اكراه في الدين كانه سبحانه وتعالى يقول انتم ايها المومنون من الذين يقاتلون من خالف الانبيا ويبدلوا التعديم الشرك بالتوحيد والباطل بالحق فجاهدوا المخالفين باموالكم وانفسكم ولا تخافوا اضياع سعيكم فان الذي تعاملونه حي قيوم لا يعتريه سهو ولا غفلة يعلم ما تعملون قادر مالك كامل القدرة شامل العلم فيجازيكم به ويزيدكم من فضله ثم اذا جاهدتم الكفار حق جهاده بعدما دعوتموهم الى الدين الحق باللين والرفق وبذلتم وسعكم وجهدكم وفعلتم ما وجب عليكم لا عليكم ان لا يومنوا لانه لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي

قوله لان الشفاعة في زيادة الفضل لا غير يريد انه لا يتصور في حق هولا الشفاعة لان الشفاعة في زيادة الفضل وهم اهل النقصان يعودهم ما به يسدون خللهم فاذن لا شفيع لهم قال الامام هذا باطل والا لكنا شافعين للرسول صلى الله عليه وسلم اذا طلبنا من الله ان يزيد في فضله والذي يدل على ان الشفاعة لاهل الكباير ما روينا عن الترمذي وابن داود عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي وعن الترمذي عن جابر من لم يكن من اهل الكباير فما له وللشفاعة والاحاديث فيها كثيرة وانما نفي الشفاعة في الاية بقي حق الكفار قال الراغب حث الله تعالى المومنين على الانفاق مما رزقهم من النعم النفسية والبدنية والجارحية وان كان الظاهر في التعارف انفاق المال ولكن قد يراد به بذل النفس والبدل في مجاهدة العدو والهوى وساير العبادات ولما كانت الدنيا دار اكتساب وابتلا والاخرة دار ثواب وجزاء بين ان لا سبيل للانسان الى تحصيل ما ينتفع به في الاخرة ابدا ذكر هذه الثلاثة لانها اسباب اجتلاب المنافع المقصود اليها اخرها المعاوضة واعظمها البيع والثاني ما يناله بالمودة وهو المسمى بالصلات والهدايا والثالث ما يصل اليه بمعاونة الغير وذلك هو الشفاعة وعلى هذا قال واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا ولا تقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولما كانت العدالة بالقول المجمل ثلثا عدالة بين الانسان ونفسه وعدالة بينه وبين الناس وعدالة بينه وبين الله تعالى فكذلك للظلم مراتب ثلاثة واعظم العدالة ما بين الانسان وبين الله وهو الايمان واعظم الكفر ما يقابله ولذلك قال والكافرون هم الظالمون اي هم المستحقون لاطلاق هذا الوصف عليهم بلا مثنويه ولما نفى ان يكون للكفار شي مما ذكره في الاخرة بين ان ذلك ليس بظلم منه لهم لكن هم الظالمون اذ هم الذين خسروا انفسهم قوله ولانه جعل ترك الزكاة من صفات الكفار عطف على قوله للتغليظ فعلى هم الظالمون ليس مجازا كما قيل بل كناية وتعريض بالمومنين وبعث لهم على اداء الزكاة وتخويف شديد من منعها اي الكافرون هم المتصفون بترك الزكاة فاجتنبوا ايها المومنون من ان تتصفوا به وعليه قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكاة والمشرك لا يوصف بمنع الزكاة لكن حث للمومنين على الادا وتخويف من المنع حيث جعله من اوصاف المشركين وعلى التغليظ ورد قوله والكافرون هم الظالمون اي التاركون الزكاة هم الظالمون فهو مجاز باعتبار ما يول اليه المومن

عند مشارفتهم لا لكونها لباس الكفر الذي هو منع الزكاة كافرا للتغليظ وعليه قوله تعالى ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين اي ومن لم يحج وليس ان من ترك الحج من غير جحد
صار كافرا لكن سمي كافرا للتغليظ **قوله** وقرئ لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ابن كثير وابو عمرو بالفتح على الاصل
والباقون بالرفع والتنوين **قوله** الذي يصح ان يعلم ويقدر قال الامام قال المتكلمون الحي ذات يصح ان
يعلم ويقدر واختلفوا ان هذا المفهوم صفة موجودة ام لا قال المحققون انها صفة موجودة ووصف
الله تعالى بها يفيد انه كامل على الاطلاق غير قابل للعدم لا في ذاته ولا في صفاته النسبية والاضافية
قوله القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق الراغب يقال قام كذا اي دام وقام بكذا اي حفظه والقيوم القائم
الحافظ لكل شيء والمعطي له ما به قوامه وذلك هو المعنى المذكور في قوله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وفي
قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت **قوله** والسنة ما يتقدم النوم من الفتور قال القاضي النوم حال
يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة متصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة
عن الاحساس راسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه
وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان موف الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك
العاطف فيه وفي الجمل التي بعده وقلت المذكور ابلغ من عكسه وهو من باب تحري الخطاب والتتميم وذلك
ان قوله تعالى لا تاخذه سنة تفيد انتفاء السنة واندرج تحته انتفاء النوم بالطريق الاولى على باب قوله
ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما ثم جيء بقوله ولا نوم تاكيدا للنوم المنفي ضمنا ولو عكس كان من باب الترقي
على معنى لا تاخذه سنة فكيف بالنوم كما قال المصنف في قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا
الملائكة المقربون كانه قيل لن يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح وقد نبهت
في الرحمن الرحيم على ان التتميم ابلغ من الترقي فاحسن تدبره فانه لطيف جدا ومنه قوله تعالى ما لهذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقال صاحب المثل السائر ان وجود المواخذة على الصغيرة
يلزم منه وجود المواخذة على الكبيرة وعلى القياس ينبغي ان يكون لا يغادر كبيرة ولا صغيرة لانه اذا لم يغادر
صغيرة فمن الاولى ان لا يغادر كبيرة واما اذا لم يغادر كبيرة فانه يجوز ان يغادر صغيرة لانه اذا لم
يعف عن الصغيرة اقتضى القياس انه لا يعفوا عن الكبيرة واذا لم يعفوا عن الكبيرة فيجوز ان يعفوا عن الصغيرة
وكذلك ورد قوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما **قوله** وسنان اقصده النعاس البيت الوسن اختلاط
النوم بالعين قبل استحكامه ورجل وسنان وامراة وسنانة والسنة ما يتقدم النوم من الفتور والنوم
ريح يقوم من اغشية الدماغ فاذا وصلت الى العين نامت وهي السنة واذا وصلت الى القلب نام
وهو النوم قبله وكانها وسط النا اغارها عينه احور من جادر جاسم قرية بالشام اقصده من اقصدته
الرجل اذا اصبته بالسهم فلم تخط مقاتله ورنق الطائر رفرف حول الشيء اي دار حوله ليقع عليه وقيل
ارنق الطائر اذا خفق بجناحيه في الهوى وثبت ولم يطر **قوله** وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية جملة
معترضة صيانة للمكروه لان نسبة ذلك الى موسى عليه السلام تؤدي الى انه ما كان عالما بان الله
تعالى منزه عن النوم او شاك فيه ثم قوله كطلب الرؤية كالتذييل للاعتراض لتعصب مذهبه **قوله**
بيان لملكوته وكبريائه قال القاضي هو بيان لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان
يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا ومناصبة **قوله** الضمير لما في السموات
والارض او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء يعني من قوله ما بين ايديهم وما خلفهم فان كان
الاول فالمعنى هو انه لما قيل له ما في السموات وما في الارض بمعنى انه مالك ما في السموات والارض كل
شاهد فهو تحت ملكه وقهره يتصرف فيها كيف يشاء جيء بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه مقررا

لبيان

لبيان كبريائه وقهره وان احدا لا يملك ان يشفع لاحد الا باذنه فكيف يسعه ان يتصرف في ملكوته وبقوله
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم كشفا للتصرف التام والحكمة البالغة وان كان الضمير لما دل عليه من ذا
فهو استيناف لبيان سبب نفي الشفاعة عن الغير ويحتمل ان يكون حالا من الضمير المرفوع في يشفع او
من المجرور في باذنه او من المتحول اليه فيكون حالا متداخلة لان قوله الا باذنه في موضع الحال قال
ابو البقا والتقدير لا احد يشفع عنده الا ماذونا له وفي حال الاذن والحال رافعة لجهة الاشكال
اي يتمكن احد من الشفاعة بغير الاذن والحال انه تعالى عالم بجميع ما صدر من المشفوع له مما تقدم
من ذنبه وما تاخر وما اسره وما اعلن ولا يحيط الشافع من معلومه ذلك الا بما احاطه الله
به من ظاهر الحال وربما يتقدم الشافع في الشفاعة نظرا الى الظاهر ويشفع وهو ذاهل عن باطنه
وان المشفوع له لا يستحق الشفاعة فيتحرج منه فان قيل كيف اثبت احاطة العلم للمخلوق في
قوله بما شاء واضاف مطلق العلم الى ذاته عز وجل فالجواب ان قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وما
عطف عليه من قوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء بمجموعه بيان للموجب في قوله من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه كما سبق تقريره وقد تقرر ان مصحح الشفاعة كون الشافع محيطا باحوال المشفوع له
فقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عبارة عن اثبات العلم مع الاحاطة من جميع الجوانب مهما فان هذا
التركيب كتركيب قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فنفى عن الغير منطوقا بعد ذلك بقوله ولا
يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء قال القاضي ولا يحيطون عطف على ما قبله والمجموع يدل على تفرده
بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته **قوله** من علمه اي من معلوماته الراغب من علمه على وجهين
احدهما مما يعلمه فيكون العلم مضافا الى الفاعل والثاني ان يعلمه الخلق فيكون مضافا الى المفعول به
لينبه على ان معرفته على الحقيقة متعذرة بل سبيل الها وانما غايتها ان يعرف الموجودات ثم يتحقق
انه ليس اياها ولا شيئا منها ولا شبيها بها بل هو سبب وجود جميعها وانما يصح ارتفاع كل ما عداه مع بقائه
وبهذا النظر قال ابو بكر رضي الله عنه سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته
وقال بعض الاولياء غاية معرفة الله ان تعلم انه يعرفك لا انك تعرفه ولهذا قيل هو الاول والاخر
والظاهر والباطن **قوله** ان كرسيه لم يضق عن السموات الى اخره فان قلت اثبت اولا الكرسي وانه
لم يضق عن السموات ثم نفاه ثانيا بقوله لا كرسي ثمة هل هذا الا تناقض قلت اثبات الكرسي اولا بحسب
مؤدى اللغة وتفسير اللفظ من غير النظر الى استقامة اطلاقه على صفات الله تعالى واما نفيه
فبالنظر الى نسبته الى الله وانه يجب حمله على العظمة والكبرياء على سبيل الكناية واخذ الزبدة من مجموع
الكلام **قوله** الا ترى الى قوله وما قدروا الله حق قدره اي الا ترى كيف دل هذا القول على العظمة ثم
جيء بقوله والارض جميعا قبضته الى اخره بيانا وتفسيرا له على طريقة اعجبني زيد وكرمه وسيجيء تقريره
مستوفى في تفسير هذه الاية قال الامام هذا القول منقول من القفال **قوله** انه خلق كرسيا الراغب
الكرسي في تعارف العامة اسم لما يقعد عليه وهو في الاصل منسوب الى الكرس اي التلبد والكراسة
المتكرسة من الاوراق والمكروس المتراكب بعضه على بعض وما روي ان الكرسي موضع القدمين
وان له اطيطا كاطيط الرحل الجديد فصحيح ومعناه لا يخفى على من عرف الله تعالى وعرف الاجرام
السموية ومجازات اللغة ونظر من المعنى الى اللفظ لا من اللفظ الى المعنى ومن لم يعرف ذلك فحقه
ان يسلم ويترك الخوض فيما لا يعلم اتباعا لقوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وليس في اثباته اثبات
الجسمية كما في اثبات البيت له كونه ساكنا فيه **قوله** وعن الحسن هذا ليس وجها خامسا بل هو كالتتمة
للوجه الرابع وحاصله ان الكرسي جسم عظيم اما بين يدي العرش او العرش نفسه ويمكن ان يقال

اراد بالوجوه الاربعة المختارة ثم ذكر عن الحسن وجها ضعيفا قوله على سبيل البيان لما ترتب عليه وهو الذات
المتميزه واسمه الجامع للنعوت الكاملة يعني الجمل الاتية من قوله لا اله الا هو الى قوله وسع كرسيه مترتبة عليه
على سبيل البيان ويؤيده تكرار ضمير الله في قوله لقيامه بتدبير الخلق وكونه مالكا ولكبريا شانه ولاحاطته
وكسعة علمه او لجلاله ولعظم قدره ونحوه سبق في تفسير البسملة وهو ان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف
تجري عليه فالجملة الاولى قوله لا اله الا هو الحي القيوم مع قوله لا تاخذه سنة ولا نوم لكونها تتمة لها
مؤكدة لبعض ما اشتملت عليه ومن ثم قال غيرشاه عنه لعد قوله لبيان قيامه بتدبير الخلق وكما قال اولا
لا تاخذه سنة ولا نوم هو تاكيد للقيوم والثانية له ما في السموات وما في الارض والثالثة من ذا الذي
والرابعة يعلم ما بين ايديهم والخامسة وسع كرسيه السموات هذا التقرير يقتضي ان يجعل قوله لا تاخذه
سنة ولا نوم حالا مؤكدة من الحي القيوم الواقعين بدلين من الضمير كما ان قائما بالقسط حالا من الضمير
في لا اله الا هو وقوله ولا يحيطون ولا يؤده حالان مما يتصل بها في تلك الجملتين وقد اسلفنا عن ابي
البقا ان الاله المعبود يجب ان يكون خالقا رازقا مدبرا ولعابده مثيبا ومعاقبا ولو اختل من هذه
الاوصاف وصف لاختل معنى الالوهية هذا على ترتب الاوصاف على اسم الذات في اية الكرسي على سبيل
الاخبار المترادفة ولو دخل العاطف بينها لتوهم استقلال كل وصف في مصحح الالوهية فاذا معنى امتزاج
الاوصاف بعضها مع بعض كامتزاج حلو حامض في قولك هذا حلو حامض فلو توسط بينهما عاطف لكان كما
تقول العرب بين العصا ولحائها ونظيره في الحكاية عن الانسان قولهم حي مستوي القامة عريض الاظفار
تلفقوا اللوازم مجموعة مانعة عن دخول ما عدا المقصود واما قوله وهو العلي العظيم فلما كان تذييلا
لمعنى الكبريا والعظمة والعلا الذي اشتمل عليه الاية اتى بها توكيدا وتقريرا لما سبق فالواو للاستيناف
والله اعلم وجه اخر وهو ان يقال ان الجملة الثانية وهي قوله الحي القيوم على ان يكون خبر المبتدا محذوف
ولا تاخذه سنة حال مؤكدة كقولك هو الحق بينا والجملة استينافية مبينة للموجب وذلك انه تعالى
لما اثبت لنفسه الفردانية والالوهية الموجبة للعبودية استلزم ذلك ان يكون حيا قائما بتدبير عابديه
وكونه مهيمنا عليه غيرساه عنه فبينه بقوله الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم والمدبر والمثيب المعاقب
انما يتمشى له التدبير اذا كان مالكا على الاطلاق لا ينازعه منازع في ملكه وملكوته كما قال تعالى لو
كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فكان قوله له ما في السموات وما في الارض المفيد للاختصاص لتقدم
الخبر بيانا لذلك واستلزم ذلك كبريا شانه وعظمة سلطانه فبينه بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه اقتضى ذلك احاطته باحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم المستوجب للشفاعة وغير المرتضى فاردفه
بقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم واوجب ذلك سعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها فاوضحه بقوله وسع
كرسيه السموات والارض قال القاضي ان هذه الاية مشتملة على امهات المسايل الالهية فانها دالة
على انه تعالى واحد في الالهية متصف بالحياة قائم بنفسه مقوم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرا عن
التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت مبدع الاصول
والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له العالم وحده بالاشيا كلها جليها وخفيها
كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة ولا يؤده شاق ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهو عظيم لا
يحيط به فهم قوله بين العصا ولحائها اللحا ممدود وقشر الشجر يضرب لمن يدخل بين متخالين شفيقين
وهو ليس اهل لذلك وانشد سقيا لها ولطيبها وحسنها وبهائها ايام لم تلج النوى بين العصي ولحائها
قوله وتعلقه بالمعلومات كلها هذا اذا كان الكرسي مؤولا بالعلم وقوله اوجلاله وعظم قدره هذا اذا كان
مؤولا بالملك وبتصور العظمة قوله الا امتحرها الشياطين لمن بعضهم الفاعل اذا اتخذ يقال هجرو اذ العدد

يقال

يقال امتحر هجر فلان واهتجره الناس قوله من قرا اية الكرسي في دبر كل صلاة نحوه رواه البيهقي
في كتاب اليوم والليلة ونحوه معنى قوله ومن قراها اذا اخذ مضجعه رواه الترمذي والدارمي عن
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم المومن الى اليه المصير واية الكرسي حين يصبح
حفظ بهما حتى يمسي ومن قراهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح ونحوه معنى قوله سيد البقرة اية الكرسي رواه
الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شي سنام وان سنام القران سورة
البقرة وان فيها اية هي سيدة اي القران اية الكرسي قوله فان العرانين تلقاها بمجدعة اخره
ولن ترا اللئام الناس حاداه الثاني قوله فان العرانين فالحاشية والعرنين طرف الانف والجمع العرانين
وعرانين الناس ساداتهم روي المنصور الله وابقى قال لسفيان ابن معاوية المهلبي ما اسرع الناس
الى قومك فانشد البيت وهذا تحصب لجرد الشهي قوله قد تبين الايمان من الكفر فسر الرشد والغي
بهما لتقدم ذكر الدين الراغب الغي كالجهل الا ان الجهل يقال اعتبارا بالاعتقاد والغي اعتبارا بالافعال
ولهذا قيل زوال الجهل بالعلم وزوال الغي بالرشد ويقال لمن اصاب رشد ولمن اخطا غوي وعلى هذا
قاله ومن يغو لم يعدم على الغي لايما قوله وقيل هو اخبار في معنى النهي معطوف على قوله لم يجر امر الله
الايمان قوله وقيل هو في اهل الكتاب خاصة معطوف من حيث المعنى على قوله قال بعضهم اي هو عام في
جميع الكفار فيكون منسوخا لانه وجد الاكراه بقوله جاهد الكفار اقتلوا المشركين او هو في اهل
الكتاب فلم يكن منسوخا لانه لم يوجد القتال لانهم حصنوا انفسهم باداء الجزية قوله روي انه كان
لانصاري متفرع على القول الثاني قوله او الله ولي المومنين يخرجهم من الشبه في الدين يريد ان النور
والظلمات يجوز ان يكونا مستعارين للايمان والكفر شبه الدين في ظهورا باته وسطوع بيناته
باشراق النور والكفر بالعكس او شبه اليقين وما يحصل به في القلب من انشراح الصدر والخلاص
من ورطة ضيق الشك بالنور قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
والوجه الثاني اوجه ولتاليف النظم اوفق بيانه ان في تقرير الارادة في قوله الله ولي الذين امنوا
مجازا باعتبار ما يؤول واثبات الظلمات المؤول بالكفر للمومن الولي تعسفا وان في اثبات النور للكافر
المصمم على الكفر في قوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات خروج
عن السواد مع ان الفطرة الاصلية بمقتضى قوله صلوات الله عليه كل مولود يولد على الفطرة
توجب استواءهما في النور ويلزم منه فك التركيب واما تاليف النظم فهو انا بينا في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم ان قوله لا اكراه في الدين متصل بما قبل الايات وانه في قوم
مخصوصين لان نفي الاكراه لتبين الرشد من الغي لا بد ان يكون بظهور الايات البينات الشاهدة
على صحة الدين وبازاحة الشبهات المتشبث بها ثم قوله يخرجهم من الظلمات الى النور الاية مترتب
عليه فلا مناسبة اذ الحديث النور الاصلي والظلمات العارضي فصح قوله يخرجهم من الشبه في الدين
الى نور اليقين الى اخره فعلى هذا الايات من باب الجمع مع التفريق تبعا للتقسيم جمع الله تعالى الرشاد
والغواية في حكم التبيين بقوله قد تبين الرشد من الغي ثم قسم فجعل الرشاد للمومنين والغواية
للكافرين لان الفا في قوله فمن يكفر تفصيلية وقد اضمر احد قسميه لدلالة الجمع عليه ولان قوله
الله ولي الذين امنوا الاية وارد على سبيل الاستيناف لبيان الفرق بين الولي الهادي والولي المضل
وبين الطريق والطريق فلا بد ان يقال فقد ظهر الحق من الباطل فمن سلك طريق الحق فقد رشد وهدي
ومن خبط في ظلمة الباطل فقد ضل وغوي لان من يكون هاديه الله يخرجه من الظلمات الى النور ومن
يكن مضله الطاغوت فالحكم بالعكس قوله يخرجهم من الشبه في الدين متعلق بالشبه ودوي الى الدين

سغلنا بحرجهم وقوله بمدهم ويوقهم تنازعا في لفظه قوله يريد عكس ما كان يجب عليه فاللام كما في قوله
تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا قوله وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم قوله وقت ان اتاه الله
اي وقت ايتا الملك نحو قولهم كان ذلك مقدم الحاج وخفوق النجم وعلى الوجهين ان مصدرية قوله واما
التغلب والتسليط فلا والدليل عليه قوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا الا انصاف
هذا بنا على قاعدتهم في وجوب رعاية المصالح قوله واذ قال نصب بحاج هذا على تقدير حذف اللام في ان
اتاه الله وبدل من اتاه الله او بدل من ان اتاه على تقدير حذف المضاف قوله وكان الاعتراض عندا
اي اعتراض ابراهيم عليه السلام على ما قال نمرود حاضرا مهيا سهلا لا يخفى على من عنده مسكه قوله جوابه
الاحمق هذا مقابل لما قيل ان موسى عليه السلام اجاب عن سوال فرعون بقوله رب السموات والارض جواب
الحكيم لانه عليه السلام نبه به على النظر المودي الى العلم وكان جواب نمرود يودي الى عكس ذلك واسناد
الاحمق يودي الى ضمير الجواب من الاسناد المجازي وصف بصفة من هو بسببه قوله الى ما لا يقدر فيه
على نحو لكنا الراغب وقد كان ابراهيم يمكنه ان يقول الذي ادعيته لربي ليس من جنس الذي ادعيته لكن عدل الى
مثل ليس في طوق البشر هو لا يقرب منه ولا ضنا بشاركه اسما اي قد ثبت باتفاقنا ان الله تعالى يحرك الشمس
من المشرق فحركها انت من المغرب فلم يجد شيا يدعيه كما ادعا في الاحيا والامانة فبهت حينئذ وظهر عجزه قوله
وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة قال صاحب الفرايد لا يلزم ان يكون هذا انتقالا لا
من حجة الى حجة اخرى بل يمكن ان يكون انتقالا من مثال الى مثال اخر للايضاح فقول ابراهيم عليه السلام
ربي الذي يحيي ويميت في المحاجة يعني ان يكون استدلاله على وجود الصانع تعالى وتقدس بحدوث اشيا لا يقدر
الخلق على احداثه في الظاهر ولا يسعه ان يدعي احداثه بحا بالاحيا والامانة للمثال فنازع نمرود في المثال فانتقل
الى ما لا يمكنه المنازعة فيه ولا عث في النظير وذكر القاضي وصاحب الانصاف ما يقرب منه وتمام تقريره
ما ذكره الامام قال للناس في هذا المقام طريقان احدهما قول اكثر المفسرين وهو ان ابراهيم عليه السلام لما سمع من
نمرود الشبهة عدل عن ذلك الى دليل اخر اوضح منه وزعموا ان الانتقال من دليل الى دليل اخر اوضح منه جايز
للمستدل والطريق الثاني ان هذا ما كان انتقالا من دليل الى اخر والذي فعله ابراهيم عليه السلام من باب
ما يكون الدليل واحدا الا ان الانتقال لايضاحه من مثال الى مثال اخر وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما
احتج بالاحيا والامانة قال المنكر اتدعي الاحيا والامانة من الله تعالى ابتدا ام بواسطة الاسباب السموية
والارضية اما الاول فلا سبيل اليه واما الثاني فانا ايضا قادر عليه وهو المراد بقوله انا احيي واميت
فلما اجاب نمرود بذلك قال ابراهيم هب ان الاحيا والامانة حصلا من الله بواسطة الاسباب الا انه لا
لتلك الاسباب من سبب فاعل مختار يوجد ويعدم وهو الله تعالى وليس الاحيا والامانة الصادران
من البشر كذلك الحيثية ثم قال والاشكال على الاول من وجوه احدها ان صاحب الشبهة اذا ذكر الشبهة
ووقعت في الاسماع وجب على المحق ان يجيبه في الحال ازالة للتلبيس فكيف ترك النبي المعصوم الجواب
وثانيها ان الانتقال انما يجوز اذا كان المنتقل اليه اوضح وههنا بالعكس وثالثها ان نمرود لما لم يستحي
من المعارضة الاولى بالقتل والتخلية فكيف يومن منه ان يقول هذا مني وقلت مراد المصنف من قوله
جواز الانتقال من حجة اي بعد تمامها والزام الخصم بها الى حجة اخرى تاكيدا وتقريرا لها يدل عليه قوله
لما سمع جوابه الاحمق لم يحاجه فيه لانه لم يكن يستحق الجواب وظهر انخذاله واما ان الثاني اوضح فلان
اللعين ان قدر على ان يدعي الاحيا والامانة على ذلك الطريق لكن ليس له البتة ان يدعي مثله في الثاني
لان غير المعطلة مجمعون على ان خالق السموات والارض ومدبرها هو الله تعالى ولين سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله فكان هذا اوضح من حيث التعجيز والتبكيت وهذا ايضا جواب عن الاشكال

الثالث للامام ثم اني وقفت على نقل من جانب الامام البزدوي ما يوافق ما ذهبت اليه قال ان قصة
ابراهيم عليه السلام ليست من قبيل الانتقال من علة الى علة اخرى لاثبات الحكم الاول لان الحجة الاولى
كانت لازمة الا ترى انه عارض بامر باطل وهو قوله انا احيي واميت واذا كان كذلك كان اللعين منقطعا
الا ان ابراهيم عليه السلام لما خاف الالتباس والتشبيه على القوم انتقل دفعا للاشتباه الى ما هو حال
يوجب لبثا وذلك حسن عند قيام الحجة وخوف الاشتباه وقال محيي السنة انتقل ابراهيم عليه السلام الى
حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحيا احيا الميت فكان له ان يقول فاحيي من امته
ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى واليه اوما المصنف في الشعرا ثم خصص المشرق
والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في الاخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحسابا
مستو من اظهر ما استدل به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحيا والامانة
على نمرود بن كنعان فبهت الذي كفر وعلم منه انه اذا لم تكن الحجة لازمة وشرع في الثانية كان منقطعا
قوله فبهت الذي كفر اي غلب قال الزجاج بهت انقطع وسكت متحيرا يقال بهت الرجل يبهت بهتا اذا
انقطع وتحير قوله كلتيهما كلمة تعجب وذلك ان رايت استخبار قال المصنف لما كانت مشاهدة الاشيا
ورويتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت بمعنى اخبر ومعنى التعجب فيها ان اجراه
على ظاهره لا يجوز لان الاستخبار عن عالم الغيب والشهادة محال فهو تنبيه للمخاطب على ما شاهده واحاط به علما
اظهارا لمعنى الغرابة فيه واتجابا عليه ابدا ما لا يجوز اخفاوه واما معنى الم تر فانه تنبيه للمخاطب على التعجب فيما يشاهد
قال الزجاج الم تر كلمة يوقف بها المخاطب على امر يتعجب منه تقول الم تر الى فلان كيف صنع كذا بمعنى الروية النظر قال
الواحدي معنى الم تر الى الذي حاج هل انتهت رويتك يا محمد الى من هذه صفته وقال الزجاج الم تر الى الذين خرجوا
احتجاج على مشركي العرب وعلى احتجاج اهل الكتاب يعني انه صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ولم يقرا الكتب ولم ينظر
ايضا وقد اخبرهم اخبار من شاهدها فصح ان حصولها ليس الا بطريق الوحي واعلم ان في عطف قوله تعالى او
كالذي مر على قوله الم تر الى الذي اشكالا وطريق التفصي من وجهين احدهما ان تعطف الجملة على الجملة من غير اعتبار
مفرداتها فيقدر ههنا ارايت مثل الذي لدلالة الم تر لان كلتيهما كلمة تعجب كما مر وانما اوثر ارايت على الم تر
لان الاول يتعدى بنفسه والثاني بالى كما ذكره صاحب التقريب فتقديره اهل لا كما قيل ان تقدير الم تر
بنافي التعجب وثانيهما ان يحمل من عطف المفرد على المفرد ويوضع ارايت مكان الم تر ويجعل الكاف اسما فيعطف
المثل على المثل قال مكي الكاف في موضع نصب معطوفة على معنى الكلام تقديره عند الفرا والكسائي هل ارايت
كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية وقال الامام قوله الم تر الى الذي حاج بمعنى ارايت كالذي وهو
قول الكسائي والفرا وابي علي واكثر النحويين قالوا ونظيره قوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله ثم قال من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله فهذا حمل على المعنى لان معناه
لمن السموات فقيل لله وقال القاضي وتخصيص الثاني بحرف التشبيه لان المنكر للاحيا كثير والجاهل بكيفيته اكثر
من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية الراغب الوجه الكاف ههنا ليس للتشبيه المجرد بل هو للتحديد والتحقيق
كما هو في قولك الاسم كزيد وعمرو على انه ان جعل للتشبيه فعلى سبيل المثل والمشبه غير مذكور وقيل الكاف
زايدة وليس بشي وقلت لعل مراد القايل انه حينئذ على باب مثلك يجود اي انت تجود اي الم تر الى من هذه صفته
لانها عجيبة الشان قوله والمار كان كافرا لانتظامه مع نمرود الانتظام واستدلاله على ان المار كان كافرا
لانتظامه مع نمرود معارض بانتظامه مع ابراهيم فان قلت انتظامه مع الكافر اقوى فان قصة المار
عطفت على قصة نمرود عطف تشريك في الفعل منطوقا به في الاولى محذوفا في الثانية مدلولا عليه بذكره اولا
وقصة ابراهيم عليه السلام مصدرة بالواو اللتي لتحسين النظم فيتوسط بين جمل متقاطعة للتحسين

بخلاف اوفانها لا استعمل الاشوكة عا رضناه بما بين قصة المار وبين قصة ابراهيم من التناسب المعنوي
فان كليهما طلبا معاينة الاحيا واعتبار المعنى اولا وبوكد ايمان المار بخرزه في قوله يوما اوبعض يوم
حذرا من الكذب ولا يصدر الحرز من معطل فان قلت انما قال ذلك بعدان امن قلنا على القول بكفره
ما امن الا بعد تبين الايات لقوله تعالى فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شي قدير وعلى الحكاية
التي اوردها الزمخشري من ان المار اماته الله ضحى فلما راي بقية من الشمس قال او بعض يوم اشكال اذ
كان يجب ان يقول بل بعض يوم مضرو با عما اعتقده اولا بالجزم الذي حصل ثانيا والظاهر ان المار
كان جازما اولا ثم شك لا بغير واتباع ظاهر الاية اولى من اتباع حكاية لا تثبت قال صاحب الانصاف كلام
صاحب الانتصاف حسن الا قوله مثل هذا التحرز لا يصدر من معطل فانه ليس كذلك فان الغرض اذا اقتضى
ترجيح الصدق عند كل احد لا سيما من سيل عند ظهور ايه باهرة وان لم يومن بعد لا سيما اذا اريد ارشاد
داهش متحير فسيل ليعلم فانه لا يكذب بعينا لبا وقلت ويمكن ان يرجح هذا القول بان يقال انما عطفت قصة
ابراهيم عليه السلام على قصة المار لانهما اشتركا في ان وقفا لنفي ما قد يختلج في خلد المحق من الشبهة فقول
المار انى يحيي هذه الله بعد موتها قريب من قول ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وانما معنى الاستبعاد فيه
ما ذكره الامام انه ما كان عن شك في قدرة الله بل لسبب اطراد العادات في ان مثل ذلك الموضع الخراب
قلما يصير معمورا ثم القصتان عطفتا على قصة نمرود واشتركن في ان يتعجب في ذكرها ومما يشد من
عضد هذا التاويل النظر والنقل اما النظم فانه تعالى لما ذكر قوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات والوجه
المنصور على ما سبق الله ولي المومنين يخرجهم من الشبه في الدين اذ وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم
له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم الشياطين يخرجونهم من نور البينات
التي تظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة عقبه بما يعجب به رسول الله صلى الله عليه وسلم او كل احد
فذكر قصة اللعين الذي اخرجه الشيطان من نور البينات التي اظهرها له الخليل عليه السلام
الى ظلمات الكفر والضلال فقيل في حقه ان الله لا يهدي القوم الظالمين وثانيا قصتي النبيين
حيث وقفا فاخرجا من مضيق ظلمات الشك الى فضا نور اليقين حتى قال احدهما اعلم ان الله على كل
شي قدير وقيل للاخر ان الله عزيز حكيم نبه بالاول على كمال قدرته وبالثاني على شمول علمه وغاية عزته
فتم منها وجوب القول باعادة الخلق بعد تلاشي اجزائهم واما النقل فقد قال الامام اختلفوا في الذي
مر بالقرية فقال قوم كان رجلا شاكا في البعث وهو قول مجاهد واكثر المعتزلة وقال الباقون كان مسلما
ثم قال قتادة وعكرمة والضحاك والسدي هو عزير وقال عطا عن ابن عباس هو ارميا فقال محمد بن اسحق ان
ارميا هو الخضر وهو من سبط هارون عليه السلام ورواية معالم التنزيل موافق لهذا والله اعلم
قوله والقرية بيت المقدس يعني اهل المقدس لقوله تعالى انى يحيي هذه الله **قوله** تفسيره بما بعد
اي في سورة الحج وهي خاوية اي ساقطة والعرش السقف والسقوف اذا انهدمت ثم انقلعت الحيطان
تساقطت على السقوف فقد خوت سقوفها قال الزجاج خاوية خالية على عروشها جاثمها وهي من
الاعراب خالية الراغب الخوا خلو الوعا ويقال خوت الدار تخوي خوا وخوي النجم واخوى اذا لم
يكن منه عند سقوطه مطر تشبيها بذلك واخوى ابلغ من خوى **قوله** لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان
قال الزجاج لم يتسنه يجوز باثبات الها واسقاطها ومعناه لم يغيره السنون فمن قال السنة من
سانهت فالها من اصل الكلمة ومن قال من سانيت فهي لبيان الحركة ووجه القراة على كل حال اثباتها
والوقف عليها بغير وصل فيمن جعله من سانيت ووصلها ان شا او وقفها على من جعله من سانهت قال

القاضي

القاضي انما افرد الضمير في لم يتسنه لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل لكونهما مما لم يتغيرا
معا كانهما واحد **قوله** واصله يتسنن قال ابو البقا هو من قوله حما مسنون فلما اجتمعت ثلاث نونات قلبت
الاخيرة يا كما قلت في تظنيت ثم ابدلت اليا الفا ثم حذفت للجزم **قوله** كتقضي البازي من قول الزجاج
تقضي البازي اذا البازي كسر او له انشد جريان تقضا فانكدر الجوهري انقض الطاير في طيرانه ومنه انقضاض
الكواكب ولم يستعملوا منه تفعل الا مبدلا قالوا تقضى فاستثقلوا ثلاث ضادات فابدلوا من احداهن يا
كسر الطاير اذا ضم جناحيه حتى ينقض جريان جمع الحرب وهو ذكر الحباري وانكدر اي اسرع وانقض **قوله**
ويجوز ان يكون معنى لم يتسنه وجه اخر في تفسير لم يتسنه بمعنى لم يتغير فعلى هذا لم يتسنه من السنة كاشتقاق
استنوق من الناقة لكنه مجاز التغير من اطلاق السبب على المسبب وعلى الاول حقيقة واشتقاقه كاشتقاق
الصلاة الصلاة من الصلا لتحريك الصلوين ولذلك علل الاشتقاق بقوله وذلك ان الشي يتغير بمرور
الزمان **قوله** لم يتسنه لم تمر عليه السنون حمزة والكسائي لم يتسن بحذف الها في الوصل خاصة
والباقون باثباتها في الحالين ابو البقا اصل الالف واو من قولك اسني يسني اذا مضت عليه السنون
واصل سنة سنوة لقولهم سنوات **قوله** بهذها الجوهري يهذي الحديث هذا اي يسرده والهذا
الاسراع في القطع **قوله** بذلك كونه اية فذلك اشارة الى قراءته التورية عن ظهر قلبه والضمير
في كونه لعزير وعلى الاول لاية هي احياؤه بعد الموت وحفظ ما معه كما قال **قوله** وقرئ بالزاي
الكوفيون وابن عامر والباقون بالرا قال القاضي كيف منصوب بننشر والجملة حال من العظام اي انظر
اليها محياة **قوله** وفاعل تبين مضمر اي هو من باب تنازع الفعلين قال الامام وفيه تعسف بل الوجه
القوي لما تبين له امر الاماتة والاحيا على سبيل المشاهدة قال اعلم ان الله على كل شي قدير وقلت ومما يشد
عضد هذا التاويل ان قول القايل اعلم ان الله على كل شي قدير رجوع منه من قوله اولا انى يحيي هذه الله
بعد موتها وترق من حضيض التردد والشك الى مدارج علم اليقين اي فلما ظهر له اثار قدرة الله في احيائه
بعد اماتته وعدم تغير طعامه وشرابه بعد مضي السنين المتطاولة ونشر عظام حماره وزوال
ذلك الشك والاستبعاد قال ايقن الان ان الله على كل شي قدير اسند لا لا بالامر الخاص على العام وما احسن
موقع التجريد في قراءة الامر جرد من نفسه شخصا بعد مشاهدة تلك الايات البينات كانه غيره ووبخه
على استبعاده ذلك هذا يقوي ان المار كان مومنا كما ان الاول ظاهر في انه كان كافرا **قوله** وقرئ قال اعلم
حمزة والكسائي قال اعلم بوصل الالف وجزم الميم في الاصل ويبتدي بان يكسر الالف على الامر والباقون بقطع
الالف في الحالين ورفع الميم على الاخبار قال الزجاج من قرا اعلم كانه يقبل على نفسه فيقول اعلم ايها
الانسان ان الله على كل شي قدير والرفع على الاخبار قال القاضي الامر مخاطبة النفس على التبكيت وقلت
وعلى التجريد والتوبيخ وهذا ظاهر في ان المار كان مومنا **قوله** كان الكلام بعد البعث ولم يكن اذ ذاك
كافرا الانتصاف لا نسلم امتناع ما ذكر فان الله خاطب ابليس بقوله اخرج منها والكفار بقوله اخسئوا فيها
ولا تكلمون وكذا قوله ولا يكلمهم الله اي بما يسرهم وجوابه اعجب لان الايمان انما حصل بعد ما تبين له امر
الاماتة والاحيا وكان قبل ذلك يحكى بقوله كم لبثت ولبثت فكان اذ ذاك كافرا **قوله** كيف قال
له اولم تومن يعني ان قوله اولم تومن بمعنى ما امنت لان لم متى دخل على المضارع انقلب ماضيا **قوله** من الغاية
الجليلة ويروى الجلية قيل وهي ان يعلموا انه انما طلب ذلك للطمانينة لا لانه لم يومن وقلت الغاية
الجليلة هي ان يعلم ان في جبلة الانسان الاختلاج والشك وان مزيله طلب الدلايل ومنح التوفيق من الله
تعالى لقوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ومما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى

الايقاف سؤال الخليل ليس عن شك في القدرة على الاحيا ولكن عن كيفيته ومعرفة كيفيتها لا يشترط
في الايمان والسؤال بصيغة كيف الدالة على الحال كما لو علمت ان زيدا حكم في الناس فسالت عن
تفاصيل حكمه فقلت كيف حكم فسؤالك لم يقع عن كونه حاكما ولكن عن احوال حكمه ولذلك قطع النبي
صلى الله عليه وسلم ما يقع في الاوهام من نسبة الشك اليه بقوله نحن احق بالشك اي نحن لم نشك
فابراهيم اولى فان قيل فعلى هذا كيف قيل له اولم تؤمن قلنا هذه الصيغة في الاستفهام بكيف قد
يستعمل ايضا عند الشك في القدرة كما تقول لمن يدعي امرا يستعجزه عنه ارني كيف تصنعه فجا بقوله
اولم تؤمن والرد بلى ليزول الاحتمال اللفظي في العبارة ويحصل النص الذي لا ارتياب فيه فان قيل
قول ابراهيم ليطمئن قلبي يشعر بفقد الطمانينة عند السؤال قلنا معناه ليزول عن قلبي الفكر في كيفية
الاحيا بتصويرها مشاهدة فيزول الحسبانات المحتملة وقلت هذا تكلف والقول ما سبق ان هذا رحمة
من الله للعباد وظاهر الحديث عليه ولان ازالة الشبهات ودفع الخواطر من صريح الايمان روينا عن
مسلم وابي داود عن ابي هريرة قال جا ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه انا نجد
في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان وفي اخرى
الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة وعن مسلم عن ابن مسعود قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الوسوسة فقالوا ان احدنا ليجد في نفسه ما لان يحترق حتى يصير حممة او يخر من السما الى الارض
احب اليه ان يتكلم به قال ذلك محض الايمان **قوله** فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها قرا حمزة بالكسر
والباقون بالضم **قوله** ولكن اطراف الرماح تصورها **قوله** وما صيدا لاعناق فيهم جبلة الجوهري
الصيد بالتحريك مصدر الاصيد وهو الذي يرفع راسه كبرا ومنه قيل للملك اصيد واصله في البعير
يكون به دا في راسه فيرفعه والصور الميل والرجل يصور عنقه الى الشي اذا مال نحوه **قوله** وفرع يصير
الجيد البيت الفرع الشعر والوحف بالحا المهملة الشعر الكثير الاسود والوحف الجناح الكثير الريش
والليت بالكسر والليتان نقطتان صفحة العنق وقنوان جمع قنو وهو العنقود والدوالح
المثقلات وكل من حمل ثقيلا فقد دلح به **قوله** من التصرية يقال صريت الشاة تصرية اذا لم تحلبها اياما
حتى يجتمع اللبن في ضرعها **قوله** ثم جزهن وفرق اجزاهن على الجبال يعني دل ثم على التراخي من حيث
الزمان لان بين جمع الطيور وضمها اليه وذبحها ونتف ريشها وتفرق اجزائها وتخلط بعضها مع بعض
وقسمها اربعة اقسام ثم تفرقتها على الجبال زمانا ممتدا وثم ههنا كالفا في قوله فاضرب بعصاك الحجر
فانفجرت وكذا لفظ كل ههنا كما في قوله تعالى واوتيت من كل شي اي من كل شي يليق بحالها واليه الاشارة
بقوله من الجبال التي بحضرتك **قوله** وقرئ جزءا بضمتين عاصم في رواية ابي بكر وجزا بالتشديد
حمزة عند الوقف **قوله** اجرا للوصل مجرى الوقف ونحوه مثل الحرلق وافق القصبا وانما قلنا انه حال
الوصل لان القوافي اذا حركت فانها تحرك على نية وصلها **قوله** قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الايات اعلم ان للبلغا شيا يذهبون اليه دقيق المسلك
لطيف المعنى وهو انهم اذا شرعوا في حديث ذي شجون له شعب وفنون شتى ولهم اعتنا بنوع منها
اكثر من الاخر فاذا اندفعوا وتعمقوا فيها لا يبعد لهم ولا سيما لكون انه يهملوا ذلك الامر المعني بشانه
بحث وجد واله مجالا كيف ما كان او رددوه والمصنف اومي الى هذا المعنى في اخر الشعرا حيث قال
شانه ان يحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشي منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره ولا ينفك
عن الرجوع اليه والله جل سلطانه حين فرغ من بيان الاحكام وشرع في القصص تحريضا على الجهاد
وحثا على الانفاق في سبيله اشادة للدين وقمعا للملحدين قال قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع

علم

عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الاية ولما ان الانفاق هو العمدة في الجهاد ومنه فتح باب ساير العبادات
وهو راس الخيرات واس المبرات كرر ذكره مرارا وذلك انه لما قص حديث طالوت وجالوت ونبذا من احوال الانبيا
لتقرير الجهاد تاسيا بهم رجع الى حديث الانفاق بقوله يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم
لا بيع فيه ولا خلة ثم اتى بوصف ذاته الاقدس بالمطالب العالية الشريفة وبقصة خليله عليه السلام
فكر راجعا الى قصة الانفاق قائلا مثل الذين ينفقون الاية ثم لما استوفى حقه من البيان ختم السورة
بخاتمة سنية وما ذلك الا ان للانفاق عند الله خطبا جليلا وخطرا عظيما والله اعلم **قوله** ان تخرج
ساقا الراغب النبت لما له نمو في اصل الخلقة نبت الصبي والشعر والسن ويستعمل النبات فيما له ساق
وما ليس له ساق وان كان في التعارف قد يختص بما لا ساق له وانبت الغلام اذا راهق كانه صار ذا نبتة
وفلان في منبت خير كناية عن الاصل وقال هذه الاية متعلقة بقوله من ذا الذي يقرض الله وما بينهما
اعتراضات مرغبة في قرضه وحث على قناعة هي اس الجود وارشاد لمن يستقرض من الناس وبين في هذه الاية
ان قرضه هو الانفاق في سبيله **قوله** المن ان تعتد على من احسنت اليه الراغب المن على ضربين احدهما ما يوزن
به والاكثر منا بالتخفيف والثاني قدر الشي ووزنه ومنه المنة وهو على ضربين احدهما اسم للعطية لكونها ذات
قدر بالاضافة الى ساير الافعال لان الجود اشرف فضيلة وثانيهما اسم لتعداد العطية عند معطيها واعتداده
بها وهو المنهي عنه فانه مما يبطل الشكر ويمحق الاجر وقيل تعداد المنة من ضعف المنة **قوله** اسدى اسدى
فلان فلانا اي اعطاه عطية والصنيعة ما اصطنعت الى احد من خير **قوله** طعم الالاء الالا النعم واحدها
الا والالا بفتح الهمزة على وزن فعال شجر حسن المنظر مر الطعم اي العطا مع المن امر من طعم الالا ونوابغ الكلم
كتاب صنفه جار الله **قوله** ما ازال اليه من قولهم ازللت اليه نعمة اي اعطيته **قوله** ومعنى ثم اظهار التفاوت
بين الانفاق وترك المن الانتصاف(?) وعندي فيه وجه اخر وهو الدلالة على دوام الفعل المعطوف به
وارخا به الطول في استصحابه فلا تخرج بذلك عن الاشعار ببعد الزمن ومعناه في الاصل تراخي زمن الوقوع
وقوع الفعل وحدوثه ومعناه المستعار دوام وجود الفعل وتراخي زمن بقائه ومثله ثم استقاموا
اي داموا على الاستقامة دواما متراخيا وتلك الاستقامة هي المعتبرة كذا ههنا اي يدومون على تناسي الاحسان
وترك الامتنان وقريب منه او مثله السين يصحب الفعل لتنفيس زمان وقوعه قال اني ذاهب الى ربي سيهدين
وقد قال الذي خلقني فهو يهدين فليس لتاخير الهداية سبيل فتعين حمله على تنفيس دوام الهداية وتماديه
ولعل الزمخشري اشار الى هذا في موضعه وما ذكرته ههنا في ثم اقرب من ذلك الموضع **قوله** وطرحها عار عن
الدلالة يعني بالدلالة ان الثاني مع الفا مسبب عن الاول وقلت مجي الجملة بدون الرابط وفيها ما يصح للتنبيه
ايذان بان الرابط معنى فيكون ابلغ قال القاضي لعله لم يدخل الفا فيها ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا
فكيف بهم اذا فعلوا وتحقيقه ان في تضمين الكلام معنى الشرط تعليقا للكلام وفي عرائه عن ذلك تحقيق
للخبر على منوال قوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول وانما بنيت الجملة على التحقيق
لان هذه الاية واردة في البعث على الانفاق في سبيل الله لرفع منازل المسلمين واشادة الدين القويم
ومن ثم خص بذكر سبيل الله وكررها ووضعا للظاهر موضع المضمر اشعارا بالعلية بخلافه في تلك الاية **قوله**
وصح الاخبار عن المبتدا النكرة لاختصاصه بالصفة هكذا يصح في المعطوف عليه لكن لا يصح في المعطوف
وهو مغفرة لانه غير موصوف ولكونه مخصصا في نفسه لان استعمال المغفرة مسبوق بوجدان ما يثقل على
المسؤول من السايل جعل كانه موصوف ولهذا حين قدره خصصه بما يليق به المقام او لانه معطوف على مخصص
ثم ان العفو اما ان يكون من الله تعالى وهو انا رد المسؤول السايل ردا جميلا واما من السايل وهو لامرين اما
لان المسؤول عنه عنفه وزجره فيعفو عنه او رده ردا جميلا تعززه ولا يستقيم على الثاني لسياق الايات لانه

تعالى لما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى اتبعه قوله قول معروف ومغفرة خير من صدقة اي خير
للمتصدق والعفو الصادر عن السائل عن المسؤول بسبب عنفه وزجره كيف يكون خيرا للمسؤول والاولى
ان يسند العفو ايضا الى المسؤول لان الكلام سيق له المعنى اذا صدر عن السائل بسبب الرد ما يثقل
عليه فيعفو عنه ولا يزجره ويؤيده قول الامام ان الفقير اذا رد بغير مقصود شق عليه ذلك على بذاء
اللسان فامر بالعفو عن ذلك والصفح عنه وعلى هذا يصح جعل مغفرة مبتدا لتخصيصه اي مغفرة منه
قوله ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال عطف على قوله كابطال المنافق الذي ينفق ماله
فانه حينئذ الكاف في محل النصب على المصدر قال القاضي رئاء مفعول له او حال بمعنى مرائيا او مصدر
اي انفاق رئاء قوله علم ان تصديقه وايمانه من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه وقوله وتثبيتا على هذا
كالتفسير يعني ابتغاء مرضات الله قال الراغب بين الله تعالى ان المنفق ماله في سبيل الله ينبغي ان يكون
قاصدا فيما اوجبه الله على الناس من الزكاة والانفاق ابتغاء مرضات الله وطلب التوجه للوصول اليه
وتثبيت النفس ورياضتها لاداء الامانات وبذل المعونات والتسمح لابواب المصالح فان النفوس
اذا لم ترتض لم تسمح اذ هي مجبولة على الشح والكسل وبذل الصدقة وفعل الخير يطهره ويزكيه وهذان المعنيان
اعني ابتغاء وجه الله وتثبيت النفس وان اختلفا في العبارة فهما واحد وحق الانسان ان يقصد ذلك
في جميع ما يفعله من العبادات فاما ان يطلب به شكر خلق ومباراة نظير وطلب نفع دنيوي وقضاء
شهوة وانفة محرة فليس ذلك بمرضي وجمع انفسهم جمع قلة للتنبيه على ان ذلك القصد لا يكاد يوجد الا
في قليل من الناس كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وعلى انه قل ما ينفك عمل رياء وان قل ولذلك
جعل الفاصلة قوله والله بما تعملون بصير اي لا يخفى عليه شيء من اسرار العباد قوله ومن على التفسير
الاول للتبعيض فيكون مفعولا به للمصدر اي اذا حمل هذا البعض من النفس خلاف ما هي مجبولة عليه
تتاتى من سايرها سائر العبادات على سهوله ويسر واليه الاشارة بقوله فقد ثبت بعض نفسه الذي
تثبتها كلها وفيه ايضا ان الواجب على النفس التثبت في كل ما كلفت به من المشاق فاذا ثبتت على بذل المال
الذي هو اشق التكاليف سهل عليها التثبت في سايرها كما ينبئ عنه اول كلامه قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وقوله على سائر العبادات متعلق بقوله ليثبتوا على معنى التضمين ضمن التثبيت
معنى التمكن والاستعلاء اي ليتمكنوا بتثبيت بعضها على سائر العبادات قوله ويحتمل ان يكون المعنى عطف على
ويجوز ان يراد ومن للابتداء ايضا يعني يحملون انفسهم على الانفاق لاجل الثبات في الاسلام حتى يثابوا على نيته الله
او ليظهر ثباتهم فيه عند المسلمين فالتثبيت بمعنى التصديق للاسلام على سبيل الكناية لان من انفق بعد اسلامه
صدق بثباته اسلامه فان الاستقامة بعد قول المؤمن ربنا الله ثم استقاموا مصدق لما قاله قوله
والمعنى ومثل نفقة هؤلاء ذكر في هذا التشبيه طريقين وقدرهما مضافا محذوفا لان ذوات المنفقين
لا يحسن ان يوقع فيها التشبيه لانه لا مناسبة بينها وبين الجنة فقدر في الطريق الاول النفقة ليكون الامر
الذي يشترك فيه الطرفان الزكاء وهو عقلي وفي التشبيه الثاني الحال ليكون الوجه منتزعا من عدة
امور متوهمة فيكون التشبيه تمثيليا ولا بد في هذا الوجه من بيان تلك الامور لئلا يشتبه العقلي بالوهمي
ومن ثم قال او مثل حالهم عند الله بالجنة الى اخره ويجوز ان يكون التشبيه على منوال قول امرئ القيس
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي ومن هذين التشبيهين يعثر على
الفرق بين التمثيلي والعقلي قال صاحب المفتاح والذي نحن بصدده من الوصف غير الحقيقي احوج شيء
فيه الى التامل لالتباسه في كثير من المواضع بالعقل الحقيقي لا سيما المعاني التي ينتزع منها فذكر الحذف
المعاني ليتميز التمثيلي من العقلي فالعقلي هو اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع والتمثيلي انتزاع

الحالة المتوهمة من الامور المتعددة قوله مثلي ما كانت تثمر اي تثمر وسبب متعلق بقوله كانت قوله ضعفين
مثلي ما كانت قال الزجاج والقاضي المراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين
وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا قوله فطل فمطر ضعيف قال القاضي اي فيصيبها طل او
فالذي يصيبها او فطل يكفيها قوله اعصار الريح التي تستدير قال الراغب الاعصار اصله مصدر اعصر سمي به
الريح والعصر مصدر عصرت العنب وسمي اخر النهار ومدة من الزمان عصرا كانه مدة عصرت فجمعت والمعصر
سحاب ذات عصر للمطر والمراة فوق الكاعب معصر لكونها ذات عصر اي زمان التمتع بها قال المطيات السرود
فوق عشر الى العشرين ثم فتا المطايا قوله قرئ كمثل حبة بالحا والبا الموحدة وهي شاذة قوله وبربوة اي
وقرئ كمثل جنة بربوة بالحركات الثلاث عاصم وابن عامر بالفتح والباقون بضم الرا والكسر شاذ قوله واكلها
بضمتين الجماعة الا نافعا وابن كثير وابا عمرو قوله وعن عمر رضي الله عنه انه سال عنها الصحابة الحديث
مخرج في صحيح البخاري قوله لعمل اي صاحب عمل قوله غني اي اهتم وصرفت غايته اليها اغرق اعماله الصالحة
بما ارتكب من المعاصي قوله هذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله لا يبتغي حال من فاعل
يعمل او من مفعوله قال القاضي واشبههم به من جال بسره في عالم الملكوت وترقى الى جناب الجبروت ثم
نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق فجعل سعيه هباء منثورا وقلت جعل المشبه حال المنفق
اوفق لتاليف النظم لان هذه الاية مقابلة لقوله ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا
من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل وله ان يقول دلالته عليه على سبيل الادماج لا ينافي ذلك لكن
قوله اشبههم بما فيه قوله شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما كان الى جنته ذو افقر
منصوبا ومرفوعا فالنصب على ان يكون ظرفا لقوله ضعف جسمه وما مصدرية والوقت مقدر والمضاف محذوف
اي ضعف جسمه زمان افقر ازمنته الى جنته على ان اسناد افقر الى الزمان مجاز كما في قوله نهاره صائم
الى النهار والرفع على انه خبر مبتدا محذوف والجملة صفة لموصوف محذوف والمعنى ضعف جسمه زمانا هو افقر
ازمنته الى جنته والاسناد ايضا مجازي وقيل افقر خبر شيخ والجملة الى سياقها بيان لقوله مثل وفي الجملة لا كلام
الحسن ما يعقب به الكلام متعذر لان التقدير شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه وحصل زمان هو افقر الى ما كان
الى جنته فهلكت بالصاعقة تلك الجنة فبقي متحيرا وكذا التقدير ان احدكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت
عنه الدنيا فاذا كان يوم القيامة وجد تلك الاعمال محبطة فيتحير عند ذلك يدل عليه قوله تعالى فاصابها
اعصار فيه نار فاحترقت قوله فان قلت كيف قال جنة وجه السؤال ان النخيل والاعناب نوعان من انواع
الاشجار المثمرة وداخلان تحت قوله وله فيها من كل الثمرات فما وجه اختصاصهما بالذكر ثم اتباعهما بقوله من كل
الثمرات اجاب عنه بجوابين احدهما انه من باب التتميم على منوال الرحمن الرحيم ذكرا اولا لانهما افضل الجنس
واكمله نفعا واراد بهما جميع الجنس بالتغليب ثم اردفهما بما يشتمل على الجنس ليكون كالتتمة والرديف لهما
الا ترى كيف قال في الرحمن الرحيم لما قال الرحمن تناول جلائل النعم وعظائمها اردفه بالرحيم ليتناول ما
دق منها وقال ههنا ثم اردفهما ذكر كل الثمرات صيانة للكلام عن توهم عدم الشمول وثانيهما انه من باب التكميل
فيكون ذكرهما من اطلاق اعظم الشيء على الشيء كله فعلم من هذا ان له جنة كثيرة الاشجار والاثمار ولم يعلم
ان له فيها منافع اخر غيرهما فقيل له فيها من كل الثمرات ليعلم ان له غيرهما يدل عليه نظيره بقوله وكان له
ثمر وفسره بقوله اي كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الدثرة من الذهب والفضة وغيرهما
والله اعلم قوله علام عطف قوله واصابه الكبر يعني ان الواو يستدعي معطوفا عليه وان لا يكون لا يصح
ان يعطف عليه لكونها مضارعا وهذا ماض واجاب ان الواو ليست للعطف بل للحال وصاحبها احدكم وقد
مقدرة ويجوز ان تكون عاطفة على ان يكون على تاويل الماضي لان التمني هو طلب ما لا يمكن حصوله والمتمني

والمضارع سيان في ذلك فكانه قيل لو كانت له جنة واصابه الكبر ونحوه في التقدير قوله تعالى فاصدق واكن كانه قيل اصدق واكن قوله من خبار مسكوبا نكر الراغب الطيب يقال تارة باعتبار الحاسة وباعتبار العقل ايضا والخبيث نقيضه والاظهر ان المعنى به ههنا المعقول الذي هو الحلال وحقيقة الطيب من الكسب ما لبس فيه ارتكاب محظور واكتساب محجور وتخصيص المكسوب لان الانسان مما يكسبه اضن منه مما يرثه وتخصيص لكم تنبيه ان المقصود بايجاد هذه الاشيا نفع الانسان ليبلغه الي سعادة الدارين ويجوز ان يتضمن مع ذلك ان الذي يجب فيه الزكاة هو ما يقصد به قوام الانسان قوله هلا قيل ومما اخرجنا لكم يعني لو لم يرد لفظة من في مما اخرجنا ليكون عطفا علي ما كسبتم مدخل المخرج من الارض في حكم الطيبات لان المطلوب من النفقة الطيبات لقوله ولا تيمموا الخبيث كلا لان هو عطف علي من طيبات فلا يدخل في حكمها واجاب ان المضاف مقدر وهو الطيبات لو توهم مقابلا لقوله ولا تيمموا الخبيث فاستغني ذلك عن ذكره وفايدته الايجاز مع التنبيه علي استقلال كل من انفق طيبات مكسوبهم ومن انفاق طيبات المخرج لهم في المقصد قوله كانك لا تنصر اشارة الي ان قوله الا ان تغمضوا استعارة تبعية واقعة علي سبيل التمثيل شبه حاله من يسامح في بيعه ولا يستقصي في اخذ العوض بحاله من راي شيا يكرهه فيغمض عنه عينه قوله وهو في محل الحال قال التفتازاني تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا والضمير في منه للمال ولا تقصدوا الردي من المال ويجوز ان يتعلق منه بتنفقون ويكون الضمير للخبيث والجملة حال منه قوله لم يغتنا بالوتر البيت يقال فاتني فلان بكذا اي سبقني الجوهري الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول منه وتره يتره وترا وترة وكذلك وتره حقه اي نقصه تقول لم نفتنا قوم عند طلب الثار بل ندركهم وننتقم منهم والحال ان بعض الرجال يرضون بالاغماض عن بعض حقهم لضعفهم قوله يعدكم في الانفاق الفقر الراغب المشهور عند العامة ان الفقر الحاجة واصله كسر الفقار من قولهم فقرته نحو كبدته وبهذا النظر سمي الحاجة والداهية فاقرة والفقر اربعة فقر الحسنات في الاخرة وفقر القناعة في الدنيا وفقد المقتني وفقدهما جميعا والمعني بحسبه لمن فقد القناعة والمقتني هو الفقير المطلق علي سبيل الذم ومن فقد القناعة دون القنية فهو الغني بالمجاز الفقير بالحقيقة ومن فقد القنية دون القناعة فانه يقال فقير وغني وقد ورد ليس الغنا بكثرة العرض وانما الغني غني القلب فقوله الشيطان يعدكم الفقر قيل فقر الاخرة وهو ان يخيل اليه ان لا اجر ولا نشور فلا تنفق قوله الوعد يستعمل في الخير والشر قال الفرا يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد وفي الشر الايعاد والوعيد فاذا دخلوا البا في الشر جا وا بالالف قوله وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم واعلم ان الاية فيها نشقابلان احدهما جلي والاخر خفي والجلي قوله الشيطان يعدكم الفقر والله يعدكم فضلا ومن ثم فسر الاول بقوله يعدكم في الانفاق الفقر والثاني بقوله وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم واما الخفي فقوله يامركم بالفحشاء وقوله والله يعدكم مغفرة وكما ان الامر بالفحشا اغرا برذيلة البخل كذلك الوعد بالمغفرة حث علي التفحص عن الرذايل ولهذا فسر الاول بقوله ويغريكم علي البخل والثاني بقوله مغفرة لذنوبكم والذنب في هذا المقام هو البخل كما ان الفحشا كذلك لان الكلام في الحث علي الانفاق والردع عن الامساك والي ذلك في المراد من البخل واليه اومي صلوات الله عليه بقوله السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار اخرجه الترمذي عن ابي هريرة ويؤيده تذييل الكلام بقوله والله واسع عليم قوله والحكيم عند الله هو العالم العامل كذا عن القاضي قال الامام الحكمة لا يمكن خروجها عن هذين المعنيين وذلك ان كمال الانسان ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به وقول ابراهيم عليه السلام رب هب لي حكما اشارة الي العلم قوله والحقني بالصالحين اشارة الي العمل وقول عيسي عليه السلام

اني

اني عبد الله اتاني الكتاب اشارة الي العلم ثم قوله واوصاني بالصلاة والزكاة الي العمل وقال تعالي لموسي عليه السلام انني انا الله لا اله الا انا مشيرا الي العلم ثم قال فاعبدني مشيرا الي العمل ثم عم جميع الانبيا بقوله ان انذروا انه لا اله الا انا مريدا به العلم وبقوله فاتقون الي العمل قال ابو مسلم الحكمة فعلة من الحكم ورجل حكيم اذا كان ذا حجي ولب وصلابة وراي فعيل بمعني فاعل ويقال امر حكيم اي محكم فعيل بمعني مفعول فالحكمة لا تحصل الا بموهبة الله ومتابعة الانبيا والاستقامة عليها اذ هي ماخوذة من مشكاة النبوة المقتبسة من انوار القدس وان الفكر والعلم لا يفيد النفس استعداد قبولها ابدا بل ان الله عز شانه يفيضها من القدس بجوده لاستعداد لانفس الانبيا وخواص متابعيهم فيفيد الحكمة عليهم وفي قول المصنف الحكما العلما العمال علي المبالغة بعد قوله والحكيم عند الله هو العالم العامل تنبيه علي ان قوله اولوا الالباب مظهر وضع موضع المضمر وان العاقل الكامل المتناهي هو الذي بالغ واجتهد في الجمع بين العلم والعمل واتقن فيهما ورسخ بهما قدمه واما قوله والمراد به الحث علي العمل بما تضمنت الاي في معني الانفاق فاشارة الي بيان التوفيق والنظم بين الاي وان المنفق في سبيل الله هو العالم الرباني والحكيم الحق ومن فقد ذلك فقد حرم اذ يسمي حكيما وبيانه والعلم عند الله ان الله عز شانه لما بالغ في امر الانفاق حين شرع في بيانه بضرب الامثال والرجوع اليه مرة بعد اخري كما سبق اتي بعد ذلك بما عسي ان يمنع المكلف من الانفاق من تسويل الشيطان واغواء النفس الامارة خوف الفقر والاعدام وتزيينه المعاصي والفواحش فقال الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا وقابل الخصلتين بما يقابلهما من الحسنيين بقوله والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ثم كمله بما هو العمدة فيه وهو قوله والله واسع عليم المشتمل علي سعة الافضال ووفور العلم ليكون تمهيدا لذكر ما هو اجل المواهب واسني المطالب وهو الحكمة حثا علي ما تضمنت الاي من معني الانفاق فعند ذلك تنبه الطالب لامر خطير فاضطر الي السوال بلسان الحال ليت شعري هل احد يتصدي لهذه المنقبة الشريفة والمنزلة الرفيعة فنودي من سرادقات الجلال من خصه الله تعالي بالحكمة ووفقه للعلم والعمل ثم ذيل ذلك بقوله وما يذكر الا اولوا الالباب تعريضا بمن لا يتعظ بهذا البيان الشافي المغني لا يذكر ذلك الا من عرف الحكمة ورسخت قدماه فيها لا من لا يرفع لها راسا فانه في عداد الانعام بل هم اضل سبيلا وفي قوله والله واسع عليم ايما الي معني قوله صلوات الله عليه مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد اضطرب ايديهما الي ثديهما وتراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه تغشي انامله وتعفو اثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت واخذت كل حلقة مكانها اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة قوله اي فنعم شيا ابداؤها قال ابن جني في الدمشقيات قوله تعالي فنعما هي منصوبة لا غير لانها ليست موصولة والتقدير نعم شيا ابداؤها فحذف الابدا واقيم المضاف اليه مقامه الا تري الي قوله وان تخفوها وتؤتوها الفقرا فهو خير لكم والتذكير يدل علي ما ذكرنا واستعملت ما هنا غير موصولة ولا موصوفة لما فيها من الشياع قوله وقري بكسر النون وفتحها اي وقري نعما بالكسر مع اسكان العين ابو عمرو وابو بكر عن عاصم وقالون عن نافع ومع كسرها ابن كثير ونافع برواية ورش وعاصم في رواية حفص والفتح مع كسر العين الباقون قال ابو البقا اسكان العين والميم مع الادغام بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين وقيل ان الراوي لم يضبط القراة لان القاري اختلس كسرة العين فظنه اسكانا قوله وتصيبوا بها مصارفها مع الاخفا عطف تفسيري لقوله وان تخفوها وتؤتوها الفقرا قوله حتي اذا كان بابه العلة مع المعلول وهي المجاهرة لنفي التهمة وقوله فالمتطوع عطف علي المزكي ومعناه مقدر لتقديره وانما كانت المسارة بالتطوع افضل لعدم الريا حتي اذا كان المراد الاقتدا به كان اظهاره اظهر فيكون من باب علفته تبنا وما باردا قوله ونكفر قري بالنون مرفوعا نافع وابو عمرو وابن كثير والبا ابن عامر وحفص قوله اي ونحن نكفر فالجملة معطوفة علي جملة قوله فهو خير لكم وهو مثل الاول ويجوز ان يكون نكفر جملة من فعل وفاعل مبتداة اي مقطوعة منفصلة من خبر الجزا فيكون معطوفة

على جملة الشرط والجزاء المعنى ليحصل منكم ابدا الصدقات واخفاؤها وما تكفير ذنوبكم قوله والفعل للصدقات
اي الاسناد يكون مجازيا قوله يلطف لمن يعلم ان اللطيف ينفع فيه مذهبه واهل السنة على ان الهداية من الله
ومشيئته فيخص بها قوما دون قوم قوله وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله تعالى وما تنفقون معطوف
على قوله وما تنفقوا من خير فلانفسكم او حال قال القاضي يجوز ان يكون حالا كانه قال وما تنفقوا من خير
فلانفسكم غير منفقين الا ابتغاء وجه الله قلت الاوجه هذا لان قوله وما تنفقوا من خير يوف اليكم عطف
على الجملة الشرطية مع الحال وهي ما تنفقوا يعني النفقة الراجع نفعها الى المنفق حين كانت خالصة لوجه الله هي
التي توفى الى صاحبها بالتمام والكمال من غير ظلم ونقص واما قوله وما تنفقوا من خير فهو عطف على ان تبدوا الصدقات فيه
وقوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء اعتراض قوله وان يكون على احسن الوجوه عطف على قوله انفعا
لا على ان يرغبوا قوله ان يرضخوا الرضخ العطا القليل الجوهري الرضخ مثل الرضح رضخت الحصى والنوى كسرته
ورضخت له رضخا وهو العطا ليس بالكثير وفي الحديث امرت له برضخ كانوا يكسرون النوى ويأخذون عليه الاجرة
ويصرفونها في النفقة قوله الجار متعلق بمحذوف الراغب قيل بدل البعض من قوله لانفسكم اي اهل
دينكم نصارا الفقرا بعضهم وقيل متعلق بقوله وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اي ما تنفقون لهم الا
تقربا الى الله تعالى معلوم ان من خص بنفقته هؤلاء فلم يقصد به الا وجه الله قوله مستغنين من اجل تعففهم عن
المسئلة الراغب العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة كالمتعفف المتعاطي لذلك بضرب
من الممارسة والقهر واصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة والعفة اي البقية
من الشيء او مجرى العفف وهو ثمر الاراك قوله سالوا بتلطف ولم يلحوا احتمل ان يراد ان الحافا منصوب
على المصدر لان السوال بالالحاف نوع منه او على الحال قوله وبعض البذي والبذا بالمد الفحش وفلان
بذي اللسان والمراة بذية قوله على لاحب لا يهتدى بمناره تمامه في رواية الزجاج اذا سافه العود
الديافي جرجرا قال الزجاج المعنى ليس لها منار فيهتدى بها وكذلك ليس من هؤلاء سؤال فيقع منه
الحاف ثم كلامه اللاحب الطريق الواضح والسوف الشم والعود الجمل المسن والدياف قرية ينسب اليها النبط
وهو ارع العرب جرجرا اي صوت وقيل او له بدي بيديه ثم اج بسيره السد ومد اليد نحو الشيء والمراد
بزرع الناقة بيديها والساع خطوها واج الظليم ياج اجا عدا قال الامام القول الاول هو ان يسالوا
سالوا بتلطف ولم يلحوا ضعيف لان الله تعالى وصفهم بالتعفف من السوال بقوله يحسبهم الجاهل اغنيا
من التعفف ثم قال تعرفهم بسيماهم وذلك ينافي صدور السوال عنهم بل يريد انه من باب التقسيم الحاصر لان
الناس من بين عارف باحوالهم وجاهل بها فاذا انتفى شعورهما انتفى السوال بالكلية وقلت هذا مقام يفتقد
الى فضل بسط ومزيد بيان واعلم ان الشيء الذي يراد نفيه اما ان ينفى مطلقا او مع التاكيد بان ينفى مع وصفه
كما تقول ما عندي كتاب يباع فهو يحتمل نفي البيع وحده وان عنده كتابا الا انه لا يبيعه او نفيهما جميعا وانه لا
كتاب عنده ولا كونه مبيعا ذكره في حم المؤمن وما نحن بصدده من القبيل الثاني لوجود عدم السوال من القرينة
السابقة لانها دافعة لدليل الخطاب كما ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة
دافع دليل خطابه خصوص السبب اذ لو ذهبنا الى دليل الخطاب لزم التناقض بين السابق واللاحق وهو
نوع من انواع الكنايات وفائدة انضمام هذه القرينة مع الاولى مجي الالحاف المنفي فيها المبالغة والتوكيد
في نفي السوال في الاولى فهي كالتذييل او التتميم ولها طريقان احدهما مجيها مشتملة على نفي التابع
بالمتبوع ليؤذن بان المتبوع بلغ في الانتفا الى درجة يصح جعله دليلا على نفي الغير فيلزم بذلك نفيه
على سبيل القطع والبت قال المصنف في قوله تعالى ولا شفيع يطاع الفائدة في ذكر الصفة ونفيها هي
ان يضم الصفة مع الموصوف ليقام انتفا الموصوف في مقام الشاهد على انتفا الصفة فيكون ذلك ازالة

لتوهم

لتوهم وجود الموصوف وثانيهما اي بالقرينة الثانية متضمنة للتابع والمتبوع ليكون انتفا التابع ذريعة
الى انتفا المتبوع بالطريق الاولى وهذا انما ياتي فيما فيه الوصف في الدرجة القصيا في بابه كالحاج
فيما نحن فيه فيقول ليس لهم سوال في حالة الاضطرار وانتفاؤه في غيرها بالطريق الاولى اي لو وجد منهم
سوال لم يكن الا على ذلك التقدير لان المضطر له ذلك واولئك لا يسالون ايضا هذا السوال عند الاضطرار
فاذا انهم يشرفون على الهلاك ولا يسالون فظهر من هذا قوة ايراد الامام اللهم الا ان يقال ان المراد اثبات
السوال على الفرد والتقدير ومن ثم جاء بان التي للشك وليس بقوي ايضا وقال ابو البقا لا يسالون حال ويجوز
ان يكون مستانفا والحافا مفعول من اجله ويجوز ان يكون مصدرا لفعل محذوف دل عليه يسالون فكانه قال
لا يلحفون ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال تقديره لا يسالون ملحفين قوله من زعمات العرب قال الجبائي
لان حقيقة المس والصرع من الشيطان باطل لان قدرته ضعيفة على مثل ذلك ولقوله تعالى وما كان لي
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم وقال القفال الناس يضيفون الصرع الى الشيطان فخوطبوا على ما تعارفوا
الانصاف هذا من تخبيط الشيطان لمن ينكر ما ثبت في الاحاديث الصحيحة من وجود الجن وتعرضهم للانسان
قوله ودانتهم لهم في الجن قصص قصص مبتدا ولهم خبره والجملة حال ان كان راي بمعنى ابصر ومفعول ثان ان
كان بمعنى علم قوله تخبيلهم النهاية الخبل بسكون البا فساد الاعضا يقال خبل الحب قلبه اذا افسده قوله
يرقصون الجوهري الرقص العجلة وارقص واستوقص استدعى قوله على طريق المبالغة هذا يسميه ابن الاثير
في البيان بالطرد والعكس لان حق المشبه به ان يكون اعرف بجهة التشبيه واقوى فاذا عكس صار المشبه
اقوى من المشبه به وهو المراد بقوله انه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل
قوله هذا دليل على تخليد الفساق يعني ان قوله الذين ياكلون الربا عام في الكفار والفساق وكذا قوله
فمن جاءه موعظة من ربه وكذا ومن عاد وان قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مترتب عليه
فوجب ان يدخلوا في حكم هذا الوعيد الانتصاف مفعول ومن عاد محذوف ولا نسلم ان المراد العود الى
الربا بل عاد الى ما سلف ذكره وهو فعل الربا واعتقاد حله والاحتجاج عليه بقياس في معرض النص ومن
فعل ذلك كفر وقال الامام المراد ومن عاد الى استحلال الربا حتى يصير كافرا يعني هذا قوله فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون مخصوص بهولاء واقصى ما في الباب انا خالفنا هذا الظاهر وادخلنا سائر الكفار
فيه وهذا التقدير مشترك الالزام لان تخصيص الخلود بهؤلاء على ما ذهبتم يفيد ان حكم غيرهم ولا من الفساق
غير هذا فيلزمكم خلاف الظاهر ايضا وقلت ويقوي قول صاحب الانتصاف ان الضمير في فانتهى وعاد
راجع الى مجموع اكلي الربا والقايل باستحلاله ولان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي
من الربا الى قوله ولا تظلمون وارد في المومنين وهو مقابل لهذه الايات فوجب حملها على الكفار ليصح التقابل
والتقابل فيكون قوله والله لا يحب كل كفار اثيم مجرى على ظاهره فلا يحمل على التغليظ كما ذهب اليه المصنف
ويؤيده موضع المظهر وهو كفار موضع ضمير من عاد اشعارا بان العايد الى الاستحلال بالغ في الكفر غايته
ولذلك اوثر صيغة قوله وعن ابن مسعود الربا وان كثر الى قل والمذكور في مسند احمد بن حنبل عن عبد
الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ان كنت لحالفا عليهن لا ينقص
مال من صدقة ولا يعفو عبد من مظلمة الا زاده الله بها عزا ولا يفتح عبد باب مسئلة الا فتح الله عليه باب
فقر قوله هو الخليقة فانزرصوا البيت قوله ما رضي بساكنه ماضي العزيمة اي مجد في الامور والحيف
الميل قوله يعني ان دليل صحة الايمان وثباته امتثال ما امرتم به يريد ان قوله ان كنتم مؤمنين شرط جزاؤه
ما دل عليه قوله فاتقوا الله وذروا جي به مؤكدا للامر بالتقوى ثم الظاهر انه ان قدر يا ايها الذين ادعوا
الايمان بالسنتهم يكون المعنى اعلموا ان دليل صحة ايمانكم امتثال ما امر الله به وترك الربا من ذلك وان قدر

يا ايها الذين امنوا حقيقة يكون اعلموا ان دليل ثباتكم على الايمان امتثال ما امرتم به من ذلك وليريد الثاني
ان هذه الاية واردة في المومنين الخلص لانها مقابلة لقوله الذين ياكلون الربا وهي واردة في الكفار كما
سبق وانما قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله فمن باب التغليظ **قوله** من ذلك هو بيان ما امرتم به والمشار
اليه بقوله ذلك الامران اعني واتقوا وذروا المعنى يا ايها الذين امنوا ان كنتم صادقين في الايمان فاعلموا صدقكم
وثباتكم امتثال ما امرتم به من التقوي وترك الربا الراغب سماهم مومنين في قوله يا ايها الذين امنوا لاقرارهم
بالايمان ثم بين بقوله ان كنتم مومنين ان من شرط الايمان التزام احكامه اي ان كنتم مومنين فلا بد من
التزام ذلك وقال مقاتل معنى ان كنتم مومنين اذ كنتم مومنين ووجهه ان ان مترددة فيما يتحقق وقوعه
وفيما لا يتحقق واذ يقال فيما كان معلوما وقوعه فبين ان ههنا لم تكن لوقوع شبهة في ايمانهم وقلت وسيجي
تقريره في سورة الممتحنة **قوله** فاذنوا بحرب ساكنة الهمزة مفتوحة الذال قراءة العامة سوي حمزة وابي بكر
فانهما قراه ممدودة مكسورة الذال فاعلموا بها غيركم **قوله** لا يدي لنا اي لا طاقة لنا النهاية ما لي بهذا الامر
يد ولا يدان اي لا طاقة لي به لان المباشرة والدفاع انما يكون باليد فكان يديه معدومتان لعجزه عن
دفعه **قوله** يكون ما لهم فيا للمسلمين هذا انما يصح اذا كان الخطاب مع الكفار المستحلين للربا وهم الذين قالوا
انما البيع مثل الربا وليس كذلك لان الخطاب مع المومنين لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا
ما بقي من الربا كما سبق فحكمهم ان كانوا ذوي الشوكة حكم الفئة الباغية في ان مالهم لا يكون فيا كما
فعل علي رضي الله عنه وان لم يكونوا كذلك عزروا الى ان يتوبوا **قوله** وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة
قال الامام الفرق بين ما اذا كانت تامة وبينها ان تكون ناقصة ان التامة بمعنى حدث ووجد الشي والناقصة
بمعنى وجد موصوفية الشي بالشي فاذا قلت كان زيد عالما فمعناه حدث موصوفية زيد بالعلم في الزمان
الماضي الراغب قيل هي ناقصة اي وان كان ذو عسرة غريما لكم فحذف لدلالة الكلام عليه وهذا اجود
لان كان التامة اكثر ما يتعلق بها الاحداث دون الاشخاص نحو كان الخروج كقولك اتفق الخروج ولا
تقول كان زيد واتفق زيد **قوله** على طريقة النسب اي جعل النظرة حرفة لنفسه وعادته حثا عليها
روينا عن مسلم والدارمي عن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انظر معسرا او وضع عنه انجاه
الله من كرب يوم القيامة **قوله** وقري بضم السين اي ميسرة نافع والباقون بالفتح **قوله** واخلفوك
عدا الامر الذي وعدوا اوله بان الخليط ببحره فتبدد دوا الخليط الذي يخالطك في ماله وذات بين
وهو بمعنى الجمع عدا الامر اي عدة الامر فحذف الهاء عند الاضافة قيل ليس هذا المصراع منه لانه من وزن اخر وقيل
اوله ان الخليط اجدوا البين فانجردوا والجرد السير اذا امتد وطال **قوله** بنوخره روي منصوبا قيا بالرفع اجود
للمبالغة اي فانه لو خيره **قوله** وقيل اريد بالتصدق الانظار قال الامام هذا القول ضعيف لان الانظار قد علم
مما قبل فلا بد من حمله على فايدة جليلة ويؤيده ما روينا في حديث ابي قتادة عن مسلم او وضع عنه **قوله** وقري
تصدقوا بتخفيف الصاد عاصم والباقون بتشديدها **قوله** ترجعون على البنا للفاعل ابو عمرو والباقون
على البنا للمفعول ويرجعون بالياء شاذ **قوله** انها اخر اية نزلت من البخاري عن ابن عباس اخر اية نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم اية الربا وعن الدارمي وابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان اخر
اية نزلت اية الربا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يفسرها لنا فدعوا الربا والريبة **قوله** لاتيت
اروي البيت اروي اسم المحبوبة والمطل مدافعة الدين **قوله** لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين وفيه
اشكال اذ من الجائز ان يقال فاكتبوها والضمير لمصدر المداينة واجاب الامام ان المداينة مفاعلة وحقيقتها
ان يحصل من كل واحد منهما دين وذلك هو بيع الدين بالدين وهو باطل بالاتفاق فجي بالدين ليصير المعنى
اذا تعاملتم بدين كما قدره المصنف فلو رجع الضمير الى مصدر تداينتم لزم المحذور الراغب انه انما عقب

تداينتم

تداينتم بقوله فاكتبوه ذكر لفظ الدين ليبين انه الذي حث على كتبه وكتبته واجبة عند الربيع وبعضهم وقيل
هو في السلم خاصة وحقيقته الامر حث على غاية ما يكون في ذلك من الاحتياط فان الكتاب خليفة اللسان
واللسان خليفة القلب وقال ايضا جمع في قوله وليتق الله ربه بين اللفظين وقدم لفظ الله ليوذن بان
مراقبة ذاته اشرف من اعتبار التربية والانعام كانه قيل ان لم تلاحظوه فلاحظوا نعمه اللازمة وقال
القاضي وفايدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة وقال صاحب الفرايد يمكن ان يقال ان التداين
يمكن ان يستعمل في المجازي كما في بيت روبة فذكر دفعا لتوهم المجاز فيكون ذكره تحقيقا لان يكون ذلك
في التعامل بالدين وقلت مبني كلامه على ان المقصود من ذكر الدين التاكيد ليكون على وزان قولك قبضته بيدي
ورايته بعيني لئلا يتوهم المعنى المجازي **قوله** ثم يكن النظم بذلك الحسن وذلك ان المراد بالتداين انما يبع
الدين بالدين فحينيذ لم يتجاوب اخر الكلام اوله او انا صل الكلام كما قدره اذا تعاملتم بدين موجل
فاكتبوه فاذا حذف بدين لم يكن مودي تداينتم تعاملتم الا بالتكلف فلا يحسن ذلك الحسن ولانه يفوت
غرض التكرير بعود الضمير وقال صاحب الفرايد انما ذكر بدين ليعلم ان الكتابة مندوبة باي دين كان
قليلا او كثيرا **قوله** ابين لتنويع الدين الى موجل وحال وذلك ان التنكير فيه يدل على الشيوع فجي
بالاسم الحامل له ليدل على العموم ولو لم يذكر لم يفد هذا المعنى **قوله** لعدم التسمية اي التعيين لان معلوم
الى اجل شامل للاشهر والسنين والحصاد والدياس فجي بالمسمى ليدل على المعين فلو دخل فيه مثل الدياس
لبني على ما كان ولم يفد المسمى شيا يقال داس يدوس وهو ان يدق الطعام ليخلص البر من التبن الاصاف
الحصاد مضبوط بالعرف واجاز مالك البيع الى الحصاد والمعتبر زمن وقوع ذلك لا وقوعه الانصاف
هذا بعيد لان زمن الحصاد لا يتحقق بيوم معين وان تحقق في فصل وشهر **قوله** بالعدل متعلق بكاتب
المراد بالتعلق ان يكون متمما لما يتعلق به صفة قال ابو البقا هو متعلق وليكتب اي ليكتب بالحق ويجوز
وليكتب عادلا وقيل هو متعلق بكاتب اي كاتب موصوف بالعدل او مختار **قوله** وفيه يشير الى ان الكلام
مسوق لمعنى ومدمج فيه معنى اخر يعني دل اشارة النص وتقييد الكاتب بالعدل على ادماج معنى الفقا
لان مراعاة العدل والسوية من الامور الخطيرة فلا يتمكن منها الا الفقيه الكامل بكتابة الشروط
والصكوك **قوله** وقيل هو كقوله تعالى واحسن عطف على قوله مثل ما علم الله كتابة الوثايق ويجوز على
هذا التفسير ان يحمل الكاتب الثاني على الاول على ان كرر كاتب ليناط به من زيادة لم يرتبط به اولا وهو
معنى الاستشهاد على ما اولى من نعمة التعليم وهو المراد من قوله واحسن كما احسن الله اليك وفيه اشعار
بتعظيم امر الكتابة وعلى الاول يحمل على غيره وهو الاصل لان النكرة اذا اعيدت كانت الثانية غير الاولى
فيحمل الكاتب الثاني على الجنس لان الاول نوع منه مقيد بصفة العدالة والى الجنس الاشارة بقوله
ولا يمنع احد من الكتاب **قوله** هي فرض كفاية قال الزجاج هذا ادب من الله تعالى وليس بامر حتم
كما قال واذا حللتم فاصطادوا وقال القاضي فاكتبوه ظاهر في الوجوب لانه اوثق وادفع للنزاع
والجمهور على انه استحباب **قوله** للتوكيد يتعلق بقوله ثم قيل له فليكتب فيحمل على المقيد تاكيدا
قوله ثم امر بها مقيده قيل انما لم يقل في هذا الوجه للتوكيد لان النهي عن امتناع مطلق الكتابة
لا يدل على الامر بالكتابة المخصوصة فخصص بالكتابة الشرعية حيث لم يدل عليه النهي فلا يكون
للتاكيد ويمكن ان يقال ان التاكيد انما حصل من التكرير فاذا نهى عن امتناع مطلق الكتابة دخل
في النهي امتناع الكتابة الشرعية ضمنا ثم اذا امر بها صريحا كان اولى بما امر او لا مقيدا لان النهي بعد
الطلب اعز من السابق بلا تعب **قوله** وليملل الذي عليه الحق ولا يكن الممتلي الا من وجب عليه الحق
الحصر مستفاد من تعليق الحكم باحد وصفي الذات لانه عدول عن المديون الى الذي عليه الحق لان المديون

من الاصل لقوله تعالى اذا تداينتم بدين وليست الفايدة الا ما ذكره ونحوه مطل الغني ظلم ولان ترتب الحكم
على الوصف المناسب تشعر بالعلية والاصل نفي علة اخرى ومن ثم علل الحصر بقوله لانه هو المشهود على
ثباته في ذمته ومعنى الاختصاص الذي يعطيه ضمير الفصل في هذه العلة نحو معنى تقدم الخبر على المبتدا
في تلك العلة وهو عليه الحق والحاصل ان العدول من المديون الى الذي عليه الحق للحصر وتقدم الخبر على الحصر
هذا على اصولنا ظاهر والمصنف كثير الميل الى العمل بالمفهوم في كتابة هذا وعلى هذا يتبع الفا في قوله
فان كان الذي عليه الحق سببها في تحريره وفي تكرير الذي عليه الحق ووصفه موضع المضمر اشعار بمزيد
اعتنا الوصف **قوله** وشيا بالتشديد حمزة وهشام عند الوقف **قوله** مختلا الجوهري الخبل الرجل النحيف
المختل الجسم **قوله** او ترجمان عطف على وكيل لا وصي ولقايل ان يقول فسر السفيه بالمحجور عليه والضعيف
بالصبي والشيخ بالمختل وعبر بالمستطيع تمن لا العي والخرس ثم خص الوصي بالسفيه والصبي والوكيل والترجمان
لغير المستطيع وترك الشيخ المختل مهملا والجواب ان الضعف لما اشتمل على الصبي والشيخ وادخل القسم
الاول منه في حكم الوصي ينبغي ان يدخل الثاني منه في حكم الوكيل وانما لم يذكره لظهوره **قوله** فيه
انه غير مستطيع بنفسه يعني ادمج في سياق الكلام معنى التاكيد بان اكد الضمير الفاعل المستكن بالمرفوع
لرفع التجوز **قوله** من رجالكم من رجال المومنين الراغب قال بعضهم تقتضي هذه الاضافة الايمان والحرية
والبلوغ والذكورة ويقتضي ممن ترضون العدالة **قوله** وشهادة النسا اي شهادة النسا مقبولة عند
الشافعي رضي الله عنه في الاموال فقط وعند ابي حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص **قوله** وقري حمزة
ان تضل اي بكسر الهمزة والباقون بفتحها فتذكر برفع الرا حمزة مشددا وابن كثير وابو عمرو بنصبها
مخففا والباقون بالنصب مع التشديد قال الزجاج من كسر فالكلام على الجزا والمعنى ان تنس احداهما
تذكرها الذاكرة فتذكر وقال وزعم سيبويه والخليل والمحققون ان المعنى استشهدوا امراتين
لان تذكر احداهما الاخرى ومن اجل ان تذكر احداهما الاخرى قال سيبويه فان قيل فلم جاز ان تضل
وانما اعد هذا للاذكار فالجواب عنه ان الاذكار لما كان سببه الاضلال جاز ان يذكر ان تضل لان
الاضلال هو السبب الذي به وجب الاذكار قال ومثله اعددت هذا ان يميل الحائط فادعمه وانما
اعددته للدعم لا للميل ذكر الميل لانه سبب الدعم كما ذكر الاضلال لانه سبب الاذكار وهذا هو البين
تم كلامه وقال ابو البقا معنى المثال لادعم بالخشبة الحائط اذا مال فكذلك الاية ههنا لان تذكر
احداهما الاخرى اذا ضلت **قوله** ومن عاد فينتقم اي ومن عاد فهو ينتقم المعنى في تذكر احداهما والضمير
المحذوف للشهادة اي فالشهادة تذكرها احداهما الاخرى والاولى ان الضمير للذاكرة واحداهما مظهر
وضع موضع المضمر وهذا مطرد في جميع المواضع الذي ذكر فيها الشرط مرفع جزاوه مع الفا **قوله** في الحوا
العظيم الجوهري الحوا جماعة بيوت من الناس مجتمعة والجمع الاحوية **قوله** كني بالسام عن الكسل يعني
اراد ان يقول لا تكسلوا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا فقال لا تساموا لان من لا يشرع في الشي لا يقال له
مل بل يقال كسل وانما عدل لان لفظ الكسل مما يوحش لانه من صفات المنافقين ويجوز ان يحمل الملال
على حقيقته لكن اذا كثرت مدايناته **قوله** من القسط الجوهري القسط بالكسر العدل يقول منه
اقسط الرجل فهو مقسط قال الله تعالى وانا القاسطون فكانوا لجهنم حطبا النهاية المقسط العادل
يقال اقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار وكان الهمزة في اقسط للسلب
قوله على طريقة النسب قيده به لئلا يتوهم انه اسم فاعل من القسوط **قوله** وقري تجارة حاضرة بالرفع
عاصم قرا بالنصب والباقون بالرفع **قوله** بني اسد ابيت البلايا بفتح القتال يقال ابلى فلان بلاء حسنا
اذا قاتل مقاتلة محمودة واليوم الاشنع اليوم الذي ارتفع شره ويقال قالت للبوم الشديد ذو الكواكب

ويقال

ويقال في التهديد لاريتك الكواكب ظهرا يقول هل تعلمون مقاتلتنا يوم الحرب اذا كان يوما مظلما
نرى الكواكب فيه ظهرا لانسداد عين الشمس بغبار الحرب **قوله** وعن الضحاك هي عزيمة من الله ولو
على باقة بقل الجوهري الباقة من البقل حزمة منه قال القاضي الاوامر التي في هذه الاية للاستحباب
عند اكثر الايمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها وكرر لفظة الله في الجمل الثلاث
يعني واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد
بانعامه والثالثة لتعظيم شانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وقلت ان الاول على ظاهره
لانه مذكور بعد قوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم اي لا تفعلوا واتقوا الله واحذروا عقابه
والثاني من وضع المظهر موضع المضمر للتفخيم يعني كيف لا تتقونه والحال انه جلاله وعظمته يعلمكم
ولم يكل على الغير ثم قال والله بكل شيء عليم اي من شانه ان يعلم المعلومات كلها فيعلم تقواكم وفسقكم
وشكركم لانعمة التعليم وكفرانكم فيجازيكم بها فهو تذييل للتهديد الراغب ان قيل كيف قال واتقوا الله
ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم كرر لفظة الله ثلاث مرات متواليات وقد استكرهوا ذلك لولا شرف
لفظة الله كقول الشاعر فما للنوى جد النوى قطع النوى حتى قيل سلط على البيت شاة ترعى منه النوى
وقول الاخر بجهل كجهل السيف والسيف منتضى وحلم كحلم السيف والسيف مغمد واعلم ان
التكرير المستحسن هو كل تكرير يقع على طريق تعظيم الامر او تحقيره في جمل متواليات كل جملة منها مستقلة
بنفسها والمستقبح هو ان يكون التكرير في جملة واحدة او في جمل في معنى واحد ولم يكن فيه التعظيم
والتحقير وهو الظاهر في الاية والبيتين فان قوله واتقوا الله حث على التقوى ويعلمكم الله تذكير
بنعمته والله بكل شيء عليم تعظيم له عز وجل ومتضمن للوعد والوعيد فلما قصد تعظيم كل ذلك واحد من
هذه الاحكام اعيد لفظة الله واما البيت الثاني فهو جملة واحدة لان قوله كجهل السيف نعت لقوله
بجهل وكذا والسيف مغمد حال من قوله كحلم السيف والبيت الاول كرر جد النوى وقطع النوى
وهما في معنى واحد **قوله** والنهي عن الضرار بهما عطف على قوله نهي الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة
وعن التحريف او على نهي المشهود له عن تعجيل الكاتب والمنع من مؤنة الشاهد اذا دعي من بلد اخر قال
الزجاج والاول ابين لقوله فانه فسوق بكم فان الفسق اشبه بالتحريف وبالكذب من تعجيل الكاتب
او منع مؤنة الشاهد **قوله** وقيل ان تفعلوا شيا مما نهيتكم عنه عطف على وان تضاروا والثاني ابلغ
لان مثل هذا الفعل غالبا يجي كناية عن كيفيات شتى وكيفيات متعددة كما سبق في قوله تعالى فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا ان الفايدة فيه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا ووجازة الا ترى ان
الرجل يقول ضربت زيدا وشتمته ونكلت به ويعد كيفيات واقعا لا فتقول بيس ما فعلت **قوله** ارايت
اي اخبرني ان وجدت الكاتب اي اذا وجدت الكاتب ولم تجد ما به يتم الكتابة من الدواة والصحيفة
وغيرهما هل يجوز المداينة بلا رهن وانما اذا لم تجد كاتبا يلزم الارتهان باي تقدير هذا لانسيا اراد
بهذا ان قراءته ارجح لان كتابا مصدر كتب يقال قد كتبت كتبا وكتابا وكتابة وهو لا يحصل الا بعد
اجتماع الشرايط **قوله** وفرهان اي قرى فرهان قراها الجماعة الا ابن كثير وابا عمرو فانهما
قرا فرهن بضم الرا والها بغير الف ورهان جمع رهن نحو جبل وجبال قال القاضي المعنى فالذي
يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فليوخذ رهان **قوله** وانما القبض فلا بد من اعتباره وعند
مالك يصح الارتهان بالايجاب والقبول وانما مالك يرى لزومه بالعقد وعند الشافعي لا يلزم الا
لكن للمقبض عند مالك اعتبار في الابتدا والدوام فلو عري عن القبض وانكر الغرما اختص به عند
الشافعي ولم ينتفع بذلك عند مالك بل اسوة الغرما للتهمة ويشترط مالك بقا الرهن مقبوضا

بيد المرتهن طوعا والى يد الراهن بعارية واجارة او وديعة خرج من الرهن دليله ان الرهن في اللغة هو
الدوام وانشد ابو علي، فالخبز والدهن لهم راهن، وقهوة راووقها ساكب، **قوله** وسمي الدين امانة وهو
مضمون يعني انما سمي الدين امانة والحال ان الدين مضمون والامانة غير مضمونة لما بين هذا الدين الخاص
وبين الامانة مشابهة من حيث ان ايتمان الدائن المديون بترك الارتهان منه كايتمان المودع المودع
بترك طلب الوثيقة منه **قوله** وعن عاصم انه قرا الذي اوتمن وهي شاذه ومعنى قوله وليس بصحيح لانه ليس على
قانون العربية **قوله** فلما كان اثما مقترفا بالقلب استد اليه يعني اسند الفعل الى القلب لدفع توهم
المجاز فصرح بالجارحة التي هي سببه وهو المراد بقوله اذا اردت التوكيد بقول هذا مما ابصرته عيني
ونحوه قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه **قوله** ولان القلب هو رئيس الاعضا هذا المجاز من باب
اطلاق بعض الشي على كله ولما كان الشرط في صحة هذا المجاز ان يكون هذا البعض اصل الشي فقد تمكن
الاثم في اصل نفسه وتملك اشرف مكان فيه **قوله** والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد مقتبس من قوله
صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله
اخرجه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير **قوله** ولئلا يظن هذا جواب اخر بحسب المتعارف بين الناس
فان الكاتم وان كان الشخص بجملته اشهد وتعورف بين الناس ان الكتمان من فعل اللسان وحده وان
امسك لسانه عن الشهادة قيل في حقه انه كتم الشهادة وتعلق الاثم به فاريد دفع هذا الظن الباطل
فقيل اثم قلبه ويدل على الانكار اتباع قوله فانه اثم قلبه جزا للشرط كانه قال ظن الناس ان اختصاص
الذنب باللسان للاخبار بان يقال انه اثم قلبه **قوله** وليعلم يحتمل ان يكون وجها اخر بل هو تاكيد لقوله
لئلا يظن الى اخره وهو من باب قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون **قوله** ولان افعال
القلوب هذا وجه اخر في الجواب ومبناه على الكناية وتقريره ان عظم الذنب بحسب المحل الصادر منه
اعظم وعلى هذا الطاعة الصادرة منه كالايمان والمحبة وغيرهما ويشهد لهذه الكناية قوله فقد
شهد له بانه في معاظم الذنوب **قوله** مما اظهر منه قيل الضمير المستتر عائد الى من في من استوجب
والمحذوف الى ما وفي منه الى السو منه بيان لما اظهره وقلت من في مما اظهر متعلق بقوله فيغفر
وما فيه موصولة اي فيغفر لمن يشا من الذي اظهره المكلف من السو او اضمر منه ويجوز ان يتعلق بالتوبة
وقوله لمن استوجب المغفرة بالتوبة مبني على مذهبه **قوله** حتى سمع نشيجه الجوهري نشج الباكي ينشج
نشيجا اذا غص بالبكا في حلقه من غير انتحاب **قوله** قد وجد المسلمون منها اي من الاية مثل ما وجد
فنزلت لا يكلف الله نفسا الا وسعها روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال لما نزلت ان تبدوا ما في انفسكم الاية
اشتد ذلك على الصحابة فاتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله
كلفنا من العمل ما نطيق الصلاة والصوم والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل
قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله تعالى
في اثرها امن الرسول الى قوله غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فانزل لا يكلف
الله نفسا الا وسعها الى اخرها وقد اخرجه الايمة عن علي وابن عباس وابن عمر بنحو من هذا ورواية ابي هريرة
اكمل واطول **قوله** وقرئ فيغفر ويعذب عاصم وابن عامر برفعهما والباقون بجزمهما **قوله** لاحن مخطئ
يعني ان الرا في حكم حرفين فانك اذا وقفت عليها تقول يعثر لسانك بما فيه من التكرير والقوة وبما في
اللام من الضعف فادغمها فيها يبطل التكرير قال الزجاج ان ابا عمرو ادغم الرا في اللام وما اظنه
قراها الا بعد ما سمعها وقال صاحب الكواشي لا يجوز تخطئة الرواة اصلا لانه اذا حكم بتخطئتهم في هذا

الحرف جاز حظاوهم في غيره فاذن لا اعتماد عليهم وكيف يجوز اخذ القران من غير ضابط ولو نقل شعر احاد
العرب عن غير ضابط لا يستقبح ولجاز ادغام الراء مع ما فيها من القوة والتكرار في اللام مع ما فيها من الضعف
لان الرا الساكنة ضعفت فصارت كالميت الذي لا اعتداد به والدليل عليه اتباعهم ضمة الذال ضمة الميم
في منذ فصارت اللام المتحركة بالنسبة الى الرا الساكنة قوية وايضا فان المدغم لا يدغم حتى يبدل
ما قبل المدغم فيه فعلى هذا انما ادغم لاما في لام **قوله** متى تاتنا تلمم بنا البيت، تلمم اي تنزل وهو بدل
تاتنا والحطب الجزل القوي الغليظ تاجج اي اشتعل قيل في تاججا ثلاثة اوجه ان تجعل الالف للتثنية
وهي ضمير الحطب والنار وغلب الحطب وان يكون للحطب وان يكون للنار في تاويل الشهاب يقول انهم
يوقدون غلاظ الحطب ليقوى نارهم فينظر الضيفان من بعد فيقصدونها **قوله** ومعنى هذا البدل
التفصيل الى اخره نقل المصنف اكثر عبارة ابن جني من المحتسب في هذا الموضع ونحن نحكي خلاصة كلامه
قال جزم هذا على البدل من يحاسبكم به الله على وجه التفصيل لجملة الحساب ولا محالة ان التفصيل
اوضح من المفصل يجري مجرى بدل البعض او الاشتمال والبعض كضربت زيدا راسه والاشتمال كاحب زيدا
عقله ونحو هذا البدل واقع في الافعال وقوعه في الاسما لحاجة القبيلين الى البيان ومن ذلك قوله تعالى
يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا لان مضاعفة العذاب هي لقي الاثام
وعليه قول القائل، رويدا بني شيبان بعض وعيدكم، تلاقوا غدا خيلي على سفوان، تلاقوا جيادا لا تحيد
عن الوغى، اذا ما غدت في المازق المتداني، تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم، على ما جنت فيهم يد الحدثان،
فابدل تلاقوا جيادا نحوا اتصل به من قوله تلاقوا غدا خيلي ثم جعل هذا البدل بتمامه مبدلا منه
لقوله تلاقوهم مع المعطوف عليه وهو قوله فتعرفوا الى اخره وقال اذا حصلت فايدة البيان لم يبال
امن نفس البدل كانت ام مما اتصلت به فضلة ام معطوفا عليه فان اكثر الفوايد انما تجتنى من
الالحاق والفضلات ثم وما اكثر ما يصلح الجمل ويتمها ولولا مكانها لوهت فلم تستمسك الا تراك
لو قلت زيد قامت هند لم تتم الجملة فلو وصلت بها فضلة ما لتمت وذلك بان تقول زيد قامت هند
في داره او معه او بسببه او اتكرمه او فاكرمته او نحو ذلك فصحت المسئلة بعود الضمير على المبتدا
من الجملة ثم كلام ابن جني **قوله** اوضح من المفصل هذا لفظ ابن جني قيل وكان من حق الظاهر ان يقول
اوضح من المجمل او الاجمال لكن جعل ما وقع فيه ولاجله التفصيل مجازا باعتبار ما يؤول اليه **قوله** فهو
جار مجرى بدل البعض من الكل قيل ان اريد بقوله يحاسبكم معناه الحقيقي فيكون قوله فيغفر بدل الاشتمال
كقولك احب زيدا علمه وان اريد به المجازاة فيكون قوله فيغفر لمن يشا بدل البعض كقولك ضربت
زيدا راسه وقلت ان الضمير المجرور في يحاسبكم به الله يعود الى ما في انفسكم وهو مشتمل كما ذكر
على الخاطر السو وعلى ما يخفيه الانسان من الوسواس وحديث النفس والغفران والعذاب انما يراد
ان على ما اعتقده وعزم عليه من السو لا على حديث النفس فبهذا الاعتبار هو بدل البعض من الكل
وهذا معنى قول ابن جني واذا حصلت فايدة البيان لم يبال امن نفس البدل كانت ام مما اتصل
به الى اخره وان محاسبتهم مستتبعة اما الغفران او العذاب وملتبسة بهما فبهذا الوجه هو بدل
الاشتمال **قوله** تعالى امن الرسول قال الزجاج في نظم هذه الاية بما قبلها لما ذكر الله عز وجل
فرض الصلاة والزكاة والطلاق والحيض والايلا والجهاد واقاصيص الانبيا عليهم السلام
والدين والربا ختم السورة بذكر تعظيمه وتصديق نبيه عليه السلام والمومنين بجميع ذلك اي
صدق الرسول بجميع هذه الاشيا التي جرى ذكرها وكذا المومنين يريد انها كالخاتمة للسورة
والتذلكة لها للتاكيد **قوله** وان كان مبتدا كان الضمير للمومنين قال ابو البقا المومنون معطو

علي الرسول فيكون الكلام تاما وقيل المومنون مبتدا وكل مبتدا ثان والمقدر كل منهم وامن خبر المبتداء
الثاني والجملة خبر الاول وقال السجاوندي كل ابتدا ولو كان توكيدا لقوله والمومنون لقيل كلهم وقلت
الوجه الاول اوفي لحق البلاغة واولي في التلقي بالقبول لان الرسول حينيذ يكون اصلا في حكم الايمان
بما انزل اليه والمومنون تابعون كما مر في قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل
ويلزم علي الوجه الثاني ان حكم المومنين اقوي من حكم الرسول لكون الجملة اسمية ومؤكدة وعلي اسلوب
التقوي مع افادة الاستقلال في الحكم قال القاضي افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن
مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال **قوله** وقرا ابن عباس وكتابه وهي قراة حمزة والكسائي قال
الزجاج قيل لابن عباس في قراته فقال كتابه اكثر من كتبه ذهب الي اسم الجنس نحو اكثر الدرهم في ايدي الناس
قال صاحب التقريب حاكيا عن مراد المصنف ان الجنس يطلق علي جميع افراد الجمع ولا ينعكس فذاك اكثر قال
وفيه نظر وقلت مراد المصنف من كلامه ان تناول الواحد حين يراد به الجنس اكثر من تناول الجمع اذا اريد به
الجنس لان كتابه يدل علي ما يعلمه كل احد انه كتابه ومسمي به فلا يخرج منه شي ليس كتابه وان كتبه يدل
علي ما يعلمه كل احد انه كتبه علي سبيل الجمعية ومسمي به ويخرج يمكن ان يخرج من كتاب او كتابان وهذا هو
المراد من قول صاحب المفتاح استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع وتبين ذلك بان ليس يصدق
لا رجل في الدار لنفي الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال في الدار فان قلت ليس كذلك
لانا اسمعنا قوله تعالى وملايكته وكتبه ورسله لم يتبادر الي الذهن سوي الاستغراق والشمول
قلت قد بينا ان الاستغراق الداخل علي الجمع افراده الجموع حقيقة وارادة الافراد مجاز لو يويده ما روي
صاحب الانتصاف عن امام الحرمين التمييز احري باستغراق الجنس من التمور فان التمر ليس يرسل
علي الجنس بصيغة لفظه والتمور يرده الي تخيل الوجدان ثم الاستغراق بعده بصيغة الجمع دفي صيغة
الجمع مضطرب **قوله** فما منكم من احد فان قوله من احد لو لم يكن في معني الجمع لقيل حاجز دون حاجزين
كما يقال ما من رجل عالم ولا يقال ما من رجل عالمين **قوله** دون مدي الطاقة اي لا يكلفها الي ما يسع
فيه طوقه ويسهل عليه ويكون ادون وادني مما له القدرة عليه كما اذا كان في قدرته ان يصلي
ستا فاوجب خمسا فالواجب دون مدي طاقته فقوله لانه كان تعليل لقوله ويتيسر عليه دون
مدي الطاقة وهو تفسير لقوله يتسع فيه طوقه **قوله** في الاكتساب اعتمال قال في الاساس الرجل يعتمل
لنفسه ويستعمل غيره ويعمل رايه ويتعمل في حاجات الناس اي يسعي ويجتهد انشد سيبويه
ان الكريم وابيك يعتمل اذا لم يجد يوما علي من يتكل اي اذا لم يجد قال الراغب الكسب ما يتحراه الانسان
مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ والاكتساب يستعمل فيما يظن الانسان انه يجتلب منفعة ثم استجلب
به مضرة والكسب يقال فيما اخذه لنفسه ولغيره ولهذا قد يتعدي الي مفعولين فيقال كسبت
فلانا كذا والاكتساب لا يقال الا فيما استفاده لنفسه وكل الاكتساب كسب وليس كل كسب اكتسابا
نحو خبز واختبز وشوي واشتوي قال السجاوندي اكتسبت من شي والافتعال للالتزام او للانكماش
والنفس تنكمش في الشي ويتكلف في الخير وقال في الحسنة كسبت لتحقيرها العامل في عينيه وفي
السيية اكتسبت تهويلا للتنفير وقال صاحب الفرايد خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر
تنبيها علي ان الكسب ما يفعله الانسان ويجوز ان يتعدي الي غيره والاكتساب ما يفعله لنفسه
كالاتخاد والاقتطاع فلا يتعدي الي غيره اي خيره متجاوز عنه وشره مقصور عليه وهو موافق
لقول السجاوندي والافتعال للالتزام وقول ابن الحاجب كسبت معناه اصبت واكتسبت معناه
التصرف في تحصيل ذلك الفعل وظهور ما يقتضيه ومن ثم قال الله تعالى لها ما كسبت وعليها

ما اكتسبت تنبيها علي ان الثواب بادني ملابسة للمثاب عليه والعقاب انما يكون بعد تبين العاقب
عليه وظهوره احسن طبا قا لقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله لان قوله
لا يكلف الله نفسا الا وسعها رافعة لحكمها ومسهلة لشقتها وفيها ان التكليف ليس علي الطاقة بل
دون مداها رحمة ورافة بالعباد ثم قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اشار الي اخره وتنبيه
علي ان جانب الرحمة ارجح من جانب العذاب ولا يستقيم هذا الا علي هذا القول وعليه كلام المصنف
قوله النسيان والخطا متجاوز عنهما فما معني الدعا بترك المواخذة بهما اي متجاوز عنهما عقلا
بنا علي مذهبه واجاب بن وجوه الاول انه مجاز من اطلاق المسبب علي السبب والثاني انه من
وادي قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قروع الكتايب واليه اشار بقوله كان قيل
ان كان النسيان والخطا مما يوخذ به فما فيه سبب مواخذة الا الخطا والنسيان والثالث انه
علي اسلوب اهدنا الصراط المستقيم كما صرح به قوله لاستدامته ولعمري هذا تكلف وقدمر ان
هذه الاية ناسخة لقوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه فلم يكن النسيان والخطا متجاوزا عنهما
عقلا بل نقلا الانتصاف لا يرد السوال لان رفع المواخذة عن الخطا والنسيان عرفت بالسمع
لقوله صلي الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان فلعل رفعهما كان اجابة لهذه الدعوة
وقد جا انه قال عند كل دعوة قد فعلت وانما المعتزلة يذهبون الي استحالة المواخذة بذلك عقلا بنا
علي التحسين والتقبيح والسوال وارد عليهم الراغب الخطا علي ضروب احدها ما لا يحسن ارادته
ويفعله هذا هو الخطا التام من كل وجه الماخوذ به الانسان والثاني ان يريد ما يجوز فعله ولكن وقع
منه خلاف ما اراد فيقال اصاب في الارادة واخطا في الفعل وهو المعني بقوله صلي الله عليه وسلم
رفع عن امتي الخطا وقوله من اجتهد فاخطا فله اجر والثالث ان يريد ما لا يحسن فعله ويتفق منه
خلافه فهذا مذموم لقصده محمود علي فعله وجملة الامر انه يقال لمن اراد شيا فاتفق منه خلافه
انه اخطا واذا وقع منه كما اراده انه اصاب ويقال لمن فعل فعلا لا يحسن او اراد ارادة لا تحسن
اخطا ولهذا يقال اصاب الخطا فاخطا الصواب واصاب الصواب واخطا الخطا فاذن هذه
اللفظة مشتركة كما تري مترددة بين معان يجب لمن يتحري الحقايق تامله وهي مشكلة جدا **قوله**
حق تقاته الجوهري التقاة التقية يقال اتقي تقية وتقاة **قوله** والاعتداد بالنعمة فيه يعني اذا
كانت النعمة الحاصلة في الشخص خطيرة ربما يذكرها ويردد ذكرها اعتدادا بها واعتنا بشانها
كقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث روينا عن احمد بن حنبل عن ابي رجا قال خرج علينا عمران بن حصين
وعليه مطرف من خز وقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من انعم الله عليه نعمة فان الله يحب
ان يري اثر نعمته علي عبده **قوله** وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب اي من جلد الخف والفروة
قوله هذه للمبالغة في حمل عليه وتلك لنقل جملة من مفعول واحد الي مفعولين يريد ان التضعيف اذا
كان لنقل باب الي باب اخر ليفيد فايدة لم يكن فيه مبالغة واما اذا لم ترد تلك الفايدة كانت
مبالغة وقريب منه ما ذهب اليه صاحب المثل السايران المعني انما يزيد اذا كان هناك نقل كما
في قتل وقتل واما اذا لم يكن نقلا كما في قوله تعالى وكلم الله موسي تكليما لم يزد دليس في كلم نقل
فدل علي حصول الكلام معه لا للتكثير منه **قوله** طلبوا الاعفا الجوهري يقال اعفني من الخروج
معك اي دعني منه واستعفاه من الخروج معه وساله الاعفا يعني طلبوا من الله تعالى بقولهم
لا تحمل علينا اصرا ان لا يكلفهم بالتكاليف الشاقة ثم طلبوا الاعفا بقوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا

به عما نزل بالاولين من العقوبات على تفريطهم وانما حمله على العقوبات كيلا يلزم التكرار لان معناهما
واحد والذي يدل على المقدر قوله لا تحمل علينا اصرا لان التفريط فيه سبب للعاقبة و قوله وقيل المراد
به الشاق الذي لا يكاد يستطاع عطف على قوله ما نزل عليهم فعلى هذا يكون تكرارا وفائدته تعليق الزيادة
عليه من قوله واعف عنا واغفر لنا الاية الراغب فان قيل ما الفرق بين العفو والغفران والرحمة ما وجه
هذا الترتيب قيل العفو ازالة الذنب بترك عقوبته والغفران ستر الذنوب وكشف الاحسان الذي يعطي
به والرحمة افاضة الاحسان عليه وقد علم ان الثاني ابلغ من الاول والثالث من الثاني **قوله** مولانا
سيدنا اي انت سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا فمن حق المولى ان ينصر عبيده ولا يخذلهم او انت ناصرنا
فانصرنا فان ذلك عادتك او انت متولي امورنا فانصرنا فان ذلك من امورنا التي عليك توليها بسبب
الوعد فهو من باب القول بترتب الحكم على الوصف المناسب لكن بالفرق بين هذه الاعتبارات لان النسبة بين
السيد والعبد قوية فكما ان السيد عليه رعاية العبد كذلك العبد محتاج الى رعاية سيده فالنسبة
بين الجانبين قوية ولهذا قال ونحن عبيدك فمن حق المولى ان ينصر عبيده وان النسبة بين الناصر والمنصور
ليست مثل الاولى لكن من اتصف بصفة النصرة فعليه ان ينصر المظلومين لكن لا يجب عليه ان ينصر كلهم
فقوة النسبة من جانب الناصر واليه الاشارة بقوله فان ذلك عادتك يعني هذه الصفة دائمة
منك وان النسبة بين من يحتاج الى قيم يقوم باحواله ويفتقر الى متولي يتولى اموره وبين مولاه قوتها من
جانب العبد فلهذا قال فان ذلك من امورنا التي عليك توليها **قوله** اوتيت خواتيم سورة البقرة الحديث
مخرج في مسند احمد بن حنبل عن ابي ذر **قوله** من قرا الايتين الحديث اخرجه الشيخان عن ابي مسعود
البدري **قوله** انزل الله ايتين الحديث اخرجه الدارمي عن جبير بن نفير مع تغيير في الالفاظ **قوله**
وعن عبد الله بن مسعود الحديث مخرج في الصحيحين **قوله** ولن تستطيعها البطلة الحديث مخرج في
صحيح مسلم عن ابي امامة الباهلي كذلك **قوله** اقرا وسورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة
ولا يستطيعها البطلة رواه الدارمي عن بريدة قال مولاي الامام المغفور لها الدين الفارسي رحمه الله
البطلة جمع باطل اما بمعنى صاحب البطالة اي لا يستطيع قراءة الفاظها وتدبر معانيها والعمل باوامرها
ونواهيها اصحاب البطالة والكسالة او البطلة السحرة اي لا يقدر السحرة على الاتيان بمثلها فمن اتى به لا يكون
ساحرا او المراد انها من المعجزات التي لا يقدر الساحر ان يعارضها بالسحر بخلاف المعجزات المحسوسة فانه
قد يمكن للساحر ان يحاول معارضتها بالسحر وقلت يمكن ان يراد بالبطلة السحرة الموخذون من اصحاب
البيان لقوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا تمت السورة المباركة والحمد لله شكراه

سورة ال عمران مائتان اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وانما فتحها في حركة الهمزة الغيت عليها حين
اسقطت للتخفيف اجمعت القرا على فتح الميم وانما قراءة عاصم وان كان من الائمة فشاذة قال ابو علي ان
القراءة بسكون الميم ساقطة الا ما نقل عن يحيى عن ابي بكر عن عاصم قال الزجاج قال بعضهم هذه الحروف
مبنية على الوقف فيجب بعدها قطع الف الوصل فالاصل الم الله بالسكون ثم طرحت فتحة الهمزة على
الميم وسقطت الهمزة كما تقول واحد اثنان وان شئت واحدا ثنان فالقيت كسرة الهمزة على الدال
وقال الاخرون لا يسوغ ان ينطق بثلاثة سواكن فلا بد من فتحة الميم لالتقاء الساكنين وهذا القول
صحيح وقال ابو علي لا يجوز ان تكون الحركة للهمزة لان الهمزة حكمها ان تجتلب في الابتداء اذا احتيج الى التلفظ

حرف ساكن دون الصلة والادراج فاذا اتصل الساكن المجتلب له الهمزة بشي قبلها استغني عنها فيحذف
وان كان المتصل به الساكن متحركا بني على حركته نحو ذهب ابنك وان كان حرفا ساكنا غير لين او مضارعا
للين حرك نحو عد ابن اركض وان لو استقاموا وعود لك فكذلك الهمزة في اسم الله من قوله الم الله اذا اتصل
بما قبلها لزم حذفها كما لزم اسقاطها بما ذكرناه فاذا لزم حذفها لزم حذف حركتها ايضا لانك لا تجد
هذه الهمزة المجتلبة في موضع ملغاة وحركتها مبقاة فاذا لزم حذفها بما ذكرنا لم يجز القاؤها على
الحرف الساكن ويدل على امتناع قول من زعم ان الحركة للنقل ان هذه الهمزة في الابتدا في الوصل الى النطق
بالساكن نظيرا لها التي تلحق للوقف لتبيين الحركة واثباتها كما ان الحرف الذي تجتلب له الها في الوقف
اذا اتصل بشي بعده لم تتبين حركته بها لقيام ما يتصل به مقامها مما كان او متحركا كذلك يلزم ان
تحذف الهمزة اذا اتصل ما اجتلبت لسكونه بشي قبله واثباتها في الوصل خطا كما ان اثباتها في الوصل خطا
واعلم ان المصنف ههنا خالف سيبويه والزجاج وابا علي وقوله في المفصل ايضا واختار ان الفتح لنقل
الحركة لا لالتقاء الساكنين واورد كلام ابي علي سؤالا على نفسه وهو قوله لا تجد هذه الهمزة المجتلبة
في موضع ملغاة وحركتها مبقاة بقوله كيف جاز القا حركة الهمزة على الميم وهي همزة وصل ولا تثبت في
درج الكلام فلا تثبت حركتها واستدل بقوله لان ثبات حركتها كثباتها يعني ان الحركة قائمة مقام الهمزة
فكان الهمزة باقية واجاب ان الميم ههنا وان اتصلت بما بعدها صورة لكنها في حكم الانفصال لنية الوقف
عليها فكان الهمزة ساقطة صورة باقية معنى ثم اتى بسؤال وجواب اخر لوجه المنع من الحمل على مذهب سيبويه
وزعم ان الحركة لالتقاء الساكنين وذلك ان امر التقاء الساكنين في باب الوقف على التوسع والتساهل
والقول بالحركة خروج عن حكم الوقف بخلاف النقل ولانه لو وجب التحريك لهذه العلة لوجب تحريك الميم
في كلام وفي ميم لالتقاء الساكنين ولم يتوقف على ملاقاة ساكن اخر وهو حرف التعريف في زعمكم ثم
اورد ما اورده الزجاج سؤالا على نفسه وهو قوله لا يسوغ ان ينطق بثلاثة سواكن فلا بد من فتحة
الميم لالتقاء الساكنين بان قال انما لم يحركوا لالتقاء الساكنين في ميم يعني انما لم يحركوا الميمين في
الف لام ميم لامكان النطق بهما وانما النطق بالساكن الثالث فغير ممكن واجاب بانا لا نسلم ان العلة
عدم امكان النطق فانهم حركوا الساكن في موضع كان يمكنهم النطق به كواحد اثنان ساكنة الدال مع
سقوط الهمزة لالتقاء الساكنين كما في اصيم ومدنق ولما لم يسكنوا الدال مع امكان التلفظ بل حركوا
دل على ان الحركة للنقل لا لالتقاء الساكنين ثم اورد سؤالا اخر وهو ان الحركة لو لم تكن لالتقاء الساكنين
فما وجه قراءة من كسر الميم قال ابن الحاجب لا وجه لكسرها الا البنا لانها لما جردت عن التركيب فقد
فقد منها مقتضي الاعراب فاذا فقدتها المقتضي وجب البنا اذ لا متوسط واذا كان كذلك وجب الحكم
بالبنا واذا وجب ذلك وقد راينا العرب اسكنته حكمنا بصحة البنا على السكون وان كان قبلها ساكن
لانه حرف مد ولين واجاب المصنف عنه ان هذه قراءة غير مقبولة وسيجي بيانه وقال ابن الحاجب من
جعل السكون سكون وقف اجرى الوصل في الم الله مجرى الوقف فتكون الميم باقية على نية السكون والهمزة
باقية على نية الثبات مبتداها وجاز ان يعطى ايضا احكام الوصل لفظا بدليل جواز قولهم ثلاثة اربعة
نقل حركة الهمزة الى الها واجرا الوصل مجرى الوقف قبل ذلك والا لم تقلب تا التانيث ها قال والذي
حمله على هذا امران احدهما استبعاد البنا على السكون مع سكون ما قبل الاخر لما يودي الى اجتماع
الساكنين في غير الوقف والثاني مجيها مفتوحة الميم ولو كانت حركتها لالتقاء الساكنين لانت مكسورة
وذلك تعسف لان الاسما اذا جردت عن التركيب وجب بناوها فيكون السكون في هذه المواضع
سكون بنا وايضا فيما ذكره حمل ما اجمع عليه القرا على الوجه الضعيف لان اجرا الوصل مجرى الوقف ليس

بقوي في اللغة وقلت لابد للمصنف من القول باجرا الوصل مجري الوقف لما سبق في الفواتح ان هذه
الاسما معربة وان سكونها سكون وقف لا بنا وحقق القول فيه وبين وجه ضعف القول بالبنا ومن ثم
افتتح هذه السورة بقوله ميم حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف لام وان ابتدا بما بعدها واي بقراءة
عاصم مستشهدا لذلك وقد مر ايضا ان نحو المر راس اية بلا خلاف ثم انها ان جعلت اسم سورة فالوقف عليها
لانها كلام تام كما ذكر صاحب المرشد والكواشي وان جعلت على نمط التعديد لاسما الحروف اما قرعا
للعصا او تقدمة لدلائل الاعجاز فالواجب ايضا القطع والابتدا بما بعدها تفرقة بينها وبين الكلام
المستقل المفيد بنفسه فاذن القول بنقل الحركة هو المقبول لان فيه اشعارا بابقا اثر الهمزة المؤذن
بالابتداء والوقف ولا كذلك القول بان الحركة لالتقا الساكنين وانما خالف ما في المفصل لانه ملخص
كتاب سيبويه فهو كالنقل منه وهذا الكتاب مبني على الاجتهاد والله اعلم **قوله** اصيم ومديق اصيم تصغير
اصم ومديق تصغير مدق وهو ما يدق فيه الشي اجتمع في مديق ساكنان احدهما يا التصغير والثاني اول
حرف التضعيف وانما سكون الاخر فللوقف قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه يجوز ان يغتفر لا لالتقا
الساكنين فيما اوليهما مدة كاصيم ومديق دون غيرهما كو احداثنان واجب ان هذا قيد للمطلق فانهم
اغتفروا لالتقا الساكنين في الوقف مطلقا وقيل تشبيه ذلك باصيم ومديق غير صحيح لانه لو كان في
واحداثنان كما زعمه لكان على الدال لا على النا فكيف جاز التقا الساكنين واجيب ان وجه الشبه
مجرد الجمع بين الساكنين سوا كان بين كلمتين او كلمة واحدة لقوله فيجمعوا بين ساكنين والمقصود ان علة
الحركة ليست عدم امكان النطق **قوله** ووزنهما تفعلة وافعيل قال الزجاج اختلف النحويون في
التورية قال الكوفيون هي من وريت بك زندي فالاصل تورية فقلبت اليا الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها وتفعله لا يكاد يوجد في كلامهم وقال بعضهم تفعله مثل توصية ولكن قلبت الى تفعله كما يجوز
في توصية توصاه وهذا ليس بثبت وقال البصريون اصلها فوعله وهي في الكلام كثير مثل الحوقله
والدوخلة وكل ما قلت فيه فوعلت فمصدره فوعله فاصلها ووزنه قلبت الواو الاولى تا كما في تولج من ولج
واليا قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والانجيل افعيل من النجل وهو الاصل وقيل الذي يدل على انهما
عربيان دخول اللام فيهما قوله انما يصح لعدكونهما غير عربيين فيه بحث سبق في طالوت فليراجع **قوله**
لان القران نزل منجما الراغب خص الكتاب بالتنزيل لامرين احدهما ان هذا الكتاب لما كان حكمه مؤبدا
والتنزيل بنا مبالغة خص بها تنبيها على هذا المعنى وليس كذلك حكم الكتابين والثاني ان هذا الكتاب
نزل شيا فشيا والكتابين جملة **قوله** نحن متعبد ون يقال تعبد الله الخلق اي استعبدهم والتعبد
التنسك **قوله** من كتبه او من هذه الكتب نشر لما سبق من قوله جنس الكتب او الكتب التي ذكرها فعلى
الاول من باب عطف العام على الخاص كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مذكرا ولا الكتب الثلاثة
ثم عم الكتب كلها ليختص المذكور بمزيد شرف وعلى الثاني من باب عطف الصفة على الموصوف على سبيل
التجريد جرد من الكتب معنى كونها تفرق بين الحق والباطل ثم عطف عليها كما سبق في اول البقرة **قوله**
كما قال واتينا داود زبورا وجه التشبيه ان قوله واتينا داود زبورا جي به بعد ما ذكر كتبا منزلة
على الانبيا كما هو هنا وذلك قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
الى قوله واتينا داود زبورا او ان الكتب المنزلة المشهورة اربعة الفرقان والتورية والانجيل
والزبور فلما ذكرت الثلاثة علم ان المذكور بعدها الزبور والدليل على كونه من الكتب المنزلة قوله
تعالى واتينا داود زبورا **قوله** او كرر ذكر القران بما هو نعت له ومدح ولا يبعد ان يحمل هذا
على قوله في تفسير قوله ولقد اتينا موسى الكتاب والفرقان هو كقولك رايت الغيث والليث تريد

الرجل

الرجل الجامع بين الجود والجرأة ونحوه قوله تعالى ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضيا وقال
في تفسيره واتينا به ضيا اخرجه مخرج التجريد حيث جا بالفا جوازا بل اسدا على اسلوب قولك
مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة يمكن ان يريد بقوله او كرر ذلك القران الى اخره ان الكتاب
المطلق او لا على القران ليثبت له الكمال لان اسم الجنس في هذا المقام اذا اطلق على فرد من افراده يكون
محمولا على كماله وبلوغه الى حد هو الجنس كله كان غيره ليس منه كما لو قلت لمن وهب له كتابا وانت
تريد به الاشادة عليه لقد منحك الكتاب اي الكتاب الكامل في بابه ومنه قوله تعالى واذا قيل لهم
امنوا كما امن الناس واللام للجنس والمراد المؤمنون كما تقرر في قوله تعالى الم ذلك الكتاب ثم اتبع
بوصف من اوصافه لتتميم معنى الكمال وتوكيده لان من شان الكتب السماوية ان تكون فارقة بين
الحق والباطل والايمان والكفر والحلال والحرام فينتهي بذلك الوصف غايته والمه الاشارة بقوله
تعظيما لشانه واظهارا لفضله ولو صرح اولا باسم القران واقترن به الوصف لم يكن كذلك ولهذا
كان الوجه الثاني دون هذا الوجه قال القاضي انما كان تعظيما لشانه واظهارا لفضله من حيث
انه لما شاركه التورية والانجيل في كونه وحيا منزلا وتميز بانه معجز يفرق بين المحق والمبطل قال صاحب
الانتصاف وفيه وجه اخر وهو ان القران نزل من اللوح المحفوظ الى سما الدنيا جملة واحدة كما قال انا
انزلناه في ليلة القدر وفي ليلة مباركة ومن سما الدنيا منجما في ثلاث وعشرين سنة واما بقية الكتب
فلا يقال فيها الا انزل وهذا الوجه اظهر وقلت لعله ذهل عن دقة المعنى ومال الى ان تكرير القران
لاناطة معنى زايد وهو التنزيل مرة والانزال اخرى وذهب عنه ان المقام مقام المدح وتعظيم الكتاب
لا لبيان انزاله وتنزيله وقال الامام الوجوه المذكورة كلها ضعيفة اما حمل الفرقان على الزبور فبعيد لان
المراد من الفرقان ما يفرق بين الحق والباطل او بين الحلال والحرام وليس في الزبور الا الموعظة وهذه الكتب
فبعيد ايضا لما يلزم منه عطف الصفة على الموصوف والمختار عندي ان المراد بالفرقان المعجزات التي
قرنها الله بانزال هذه الكتب اي انزل الكتب وانزل معها ما هو الفارق بينها وبين سائر الكتب المختلفة
وقلت هذا الذي ذكره الامام هو على مقتضى الظاهر وعلما هذا الفن لا يجرون سلوك هذا الطريق
واذا سنح لهم ما يخالف الظاهر لا يلتفتون الى الظاهر ويعدونه من باب التعمق ومن ثم قال المصنف
وهو الزبور وهو ظاهر يعني ان ظاهر هذا الوجه محمول على ظاهر العطف لانه اظهر الوجوه واما
قوله ليس في الزبور الا الموعظة فجوابه ان الموعظة ايضا فارقة من حيث انها زاجرة عن ارتكاب
المناهي داعية الى الاتيان بالاوامر صارفة عن الركون الى الدنيا هادية الى النزوع الى العقبى فارقة
الى ما يزلف الى رضي الله عما يوجب سخط الله **قوله** له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم هذه
المبالغة انما يفيدها ايراد ان الذين كفروا بعد ذكر التوحيد وذكر انزال الكتب الفارقة بين الحق
والباطل ثم توكيده بان وايقاع قوله كفروا واصلة للموصول وبنا لهم عذاب شديد عليه ثم تذييل المذكور
بقوله والله عزيز ذو انتقام المشتمل على اسم الذات المقرون بصفة العزة واضافة ذي الى الانتقام كنحو
قوله تعالى قرانا عربيا غير ذي عوج ومجيئه نكرة والتنكير للتعظيم قال القاضي النقمة عقوبة المجرم
والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جي به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات
النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه **قوله** لا يخفى عليه شي في العالم فعبر عنه بالسما والارض
يعني ان الذي يقتضيه الظاهر ان يقال لا يخفى عليه شي في العالم فكنى عنه بقوله لا يخفى عليه شي في
الارض ولا في السماء لان مؤداهما واحد لان العالم اذا اطلق يتبادر الى الفهم السما والارض وما
فيهما قال المصنف العالم اسم لكل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض كما سبق في الفاتحة وسيتبين

هذه الحكاية بسبيل قولك في الحكاية عن الانسان هو حي مستوي القامة عريض الاظفار وانما اختير تلك العبارة على الظاهر ليدل على مزيد تصوير جزئيات العالم ودقايقه وخفاياه ليكون الكلام ادل على الوعيد وانه تعالى يجازيهم على النقير والقطمير ويجازيهم على كفرهم بكتب الله كتابا بعد كتاب وعلى تكذيبهم لاياته اية بعد اية ولهذا قال فهو مطلع على كفر من كفر ويجازيهم عليه ونحوه قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات وما في الارض قد يعلم ما انتم عليه قال المصنف ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها فان قلت ما وجه اتصال قوله ان الله لا يخفى عليه شيء بما قبله قلت قد مر ان الله عزيز ذو انتقام تذييل وتاكيد لايجاب انزال العذاب على الكافرين بكفرهم وانه لا مانع له عن ذلك فجي بقوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السما تتميما لذلك وايذانا بانه يجازيهم على القليل والكثير والنقير والقطمير قال القاضي انما عبر عن العالم بالسما والارض لان الحس لا يتجاوزهما وقدم الارض ترقيا ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالتذييل على كونه تعالى حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كالدليل على كونه قيوما قيوميته **قوله** هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا نقل الامام عن محمد بن اسحق ان من ابتدا السورة الى اية المباهلة نزلت في النصارى حين قدم وفد نجران وقلت يمكن ان يكون الخطاب عاما واراد هذا الوصف من بين الاوصاف لان يدمج فيها على سبيل التعريض الاحتجاج على النصارى والى التعريض الاشارة بقوله فيه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد كغيره وتقريره ان يقال لا شك ان من كان الها يكون عالما بما في العالم لا يخفى عليه شيء فيه كليا كان او جزئيا وقادرا على كل مقدور ومنه ان يصوركم في الارحام كيف يشا وانتم ايها النصارى تزعمون ان عيسى كان ربا لانه وجد بغير اب ولكنكم تقرون انه كان مصورا في الرحم فاذن لا فرق بينه وبين ساير العباد في هذا المعنى فيلزم ان يكون عبدا كساير العباد واذا كان كذلك لا يكون ربا فيخفى عليه ما لا يخفى على الرب فقوله كغيره صفة لقوله عبدا وكذا وكان يخفى عليه صفة اخرى عطف على الصفة **قوله** بان حفظت من الاحتمال والاشتباه قال الزجاج المعنى احكمت في الابانة فاذا سمعها السامع لم يحتج الى تاويلها وقال الراغب المحكم قد وصف به القران على وجهين احدهما عام في جميعه نحو كتاب احكمت اياته وتلك ايات الكتاب الحكيم يعني بذلك المتقن نحو بنا محكم وعقد محكم والثاني ما وصف به بعض الكتاب وهو المذكور في قوله منه ايات محكمات وهو ما لا يصعب على العالم معرفته لفظا او معنى وقيل ما لا يحتاج العالم في معرفته الى تكليف نظر وعكسه المتشابه والكلام في اقسام المحكم والمتشابه مشكل ولا بد من ايراد جملة ينكشف بها ذلك فنقول وبالله التوفيق الكلام من المتشابه على قسمين احدهما ما يرجع الى ذاته والثاني ما يرجع الى امر ما يعرض له والقسم الاول على ضروب احدها ما يرجع الى جهة اللفظ مفردا اما لغرابته نحو وفاكهة وابا او لمشاركة الغير نحو اليد والعين او مركبا اما للاختصار نحو واسال القرية او للاطناب نحو ليس كمثله شيء او لانغلاق اللفظ نحو وان عثر على انهما استحقا اثما فاخران الاية وثانيها ما يرجع الى المعنى اما من جهة دقته كاوصاف الباري عز وجل واوصاف القيامة او من جهة ترك الترتيب ظاهرا نحو ولولا رجال مومنون ونسا مومنات الى قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا وثالثها ما يرجع الى اللفظ والمعنى معا واقسامه بحسب تركب بعض وجوه اللفظ مع بعض وجوه المعنى نحو غرابة اللفظ مع دقة المعنى ستة انواع والقسم الثاني من المتشابه وهو ما يرجع الى ما يعرض اللفظ وهو خمسة انواع الاول من جهة الكمية كالعموم والخصوص الثاني من طريق الكيفية كالوجوب والندب والثالث من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ الرابع

من

من جهة المكان كالمواضع والامور التي نزلت فيها نحو وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وقوله انما النسي زيادة في الكفر فانه يحتاج في معرفة ذلك الى معرفة عاداتهم في الجاهلية الخامس من جهة الاضافة وهي الشروط التي يصح بها الفعل او يفسد كشروط العبادات والانكحة والبيوع تذنيب وقد يقسم المتشابه والمحكم بحسب ذاتهما الى اربعة اقسام ا المحكم من جهة اللفظ والمعنى كقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى اخره ب متشابه من جهتيهما كقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه الاية ج متشابه في اللفظ محكم في المعنى كقوله تعالى وجاء ربك د متشابه في المعنى محكم في اللفظ نحو الساعة والملائكة هذا تلخيص كلامه **قوله** اي اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وذلك ان العرب تسمي كل جامع يكون مرجعا لشيء ما قال القاضي والقياس امهات الكتاب وافرد على ان الكل بمنزلة واحد او على تاويل كل واحدة **قوله** لا تدركه الابصار مثال للمحكم عنده وعندنا متشابه يحمل على المحكم الذي هو الى ربها ناظرة وتاويله لا يحيط به الابصار او جميع الابصار لا تدركه وقوله الى ربها ناظرة مثال للمتشابه عنده متاول بانهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم **قوله** من النظر والاستدلال بيان ما في عما يحتاجون فيه والحاصل ان ايراد المتشابه في التنزيل باعث على تعلم علم الاستدلال لان معرفة المتشابه متوقفة على معرفة علم الاستدلال فتكون حاملة على تعلمه فيتوجه اليه الرغبات ويتنافس فيه المحصلون فكان كالشي النافق بخلافه اذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج اليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشي الكاسد ولذلك قال لعطلوا الطريق وحاصله ان هذه الداعية اقوى الدواعي قال الامام ان الناظر بسبب المتشابه يفتقر في تعلمه الى الاستعانة بدليل العقل فيتخلص عن ظلمة محض التقليد **قوله** من الابتلا والتمييز اي ان اشتماله عليه يطمع كل محق ومبطل ان يخوض فيه ليجد ما يقوي به مذهبه فاذا بالغ المحق في ذلك وصار المحكمات مفسرة للمتشابهات خلص الحق من الباطل ومن لم يبالغ فيه بقي في باطله كما روينا عن الامام احمد ابن حنبل وابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوما يتدارسون القران فقال انما اهلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وانما نزل الكتاب يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه الى عالمه قال السجاوندي العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادات فالحكيم اذا صنف كتابا ربما اجمل فيه اجمالا ليكون موضع جثو المتعلم لاستاذه والملوك تكثر في امثلتهم علامات لا تدركها العقول وقيل لو لم يبتل العقل الذي هو اشرف البدن لاستمر العالم في ابهة العلم على المرودة وما استانس الى التذلل بعز العبودية والمتشابه هو موضع جثو العقول لبارئها استسلاما واعترافا بقصورها والتزاما وبهذا ظهر ان الوقف على قوله تعالى الا الله هو الوجه **قوله** والعلوم الجمة قال الامام ان اشتماله عليهما يفتقر الى تعلم طرق التاويلات وترجيح بعضها على بعض وهي موقوفة على تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو وعلم الاصوليين واقول سيما علم المعاني والبيان **قوله** ان لا مناقضة متعلق المعتقد واذا راى مع جوابه خبران والضمير في بينه راجع الى ما يناقض ومن خواص لفظ البين ان لا يقع الا في متعدد وما يناقض متعدد باعتبار المعنى **قوله** في قلوبهم زيغ هم اهل البدع الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى احد الجانبين ومنه زاغت الشمس عن كبد السما وزاغ البصر والقلب وزاغ وزال يتقاربان لكن زاغ لا يقال الا فيما كان عن حق الى باطل **قوله** وطلب ان يأولوه التاويل الذي يشتهونه الراغب التاويل من الاول اي الرجوع الى الاصل ومنه الماول للموضع الذي يرجع اليه وذلك هو رد الشي الى الغاية المرادة منه علما كان او فعلا ففي العلم نحو وما يعلم تاويله الا الله وفي الفعل كقول الشاعر وللنوى قبل يوم البين تاويل وقوله تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله اي بيانه الذي هو غايته المقصودة منه **قوله** اي لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله الا انتصاف لا يجوز

الاطلاق الاهتدا على الله تعالى لما فيه من ايهام سبق جهل وضلال جل الله تعالى عن ذلك لان المهتدي
مطاوع هدي ويسمي من تجدد اسلامه مهتديا والانعقاد الاجماع على امتناع اطلاق الالفاظ الموهمة عليه
تعالى فاذا انكر على القاضي حدة مطلق العلم بكونه معرفة ودخول علم الله فيه فهذا اولى ان ينكر واظنه سهي
فنسب الاهتدا الى الراسخين في العلم وغفل عن شمول ذلك الحق جل جلاله **قوله** والاول هو الوجه واعلم
ان الامام اختار الوجه الثاني واستدل عليه بوجوه احدها ان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دل الدليل
على ان الظاهر غير مراد علمنا ان مراد الله تعالى بعض مجازات تلك الحقيقة وفي المجازات كثرة وترجيح البعض
لا يمكن الا بالتراجيح اللغوية وذلك لا يفيد اليقين والمسئلة يقينية ولهذا لما سئل مالك بن انس
رضي الله عنه عن قوله الرحمن على العرش استوى قال الاستوا معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب
والسؤال عنه بدعة وقال الامام هذه الحجة قاطعة في المسئلة والقلب الخالي عن التعصب يميل اليها
وثانيها ان ما قبل الاية وهو قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه دل على ان تاويل
المتشابه مذموم وما بعدها وهو قوله كل من عند ربنا انما يحسن اذا قلنا انهم امنوا بما عرفوا على التفصيل
وبما لم يعرفوا تفصيله وثالثها ان معنى الرسوخ انما يتم اذا قلنا انهم علموا ان مراد الله غير ذلك الظا[هر]
ثم فوضوا علمه الى الله وعلموا انه الحق والصواب ولم يزغهم عن الصراط عدم علمهم بالمراد بالتعيين
ورابعها ان الابتدا من قوله يقولون والوقف على والراسخون في العلم لم يحسن ذلك الحسن اذا ابتدي من قوله
والراسخون في العلم ويقف على الا الله عرف ذلك من رزق ذوقا قال صاحب المرشد لا انكار لنا معنى في
القران استاثر الله بعلمه فالوقف على الا الله على هذا تام وحكي عن مصحف ابن مسعود ويقول الراسخون
في العلم امنا وقال لا يكاد يوجد في التنزيل اما وما بعدها رفع الا ويثنى او يثلث كقوله تعالى اما السفينة
واما الغلام واما الجدار الايات فالمعنى واما الراسخون فحذف اما لدلالة الكلام عليه فان قيل فيلزم على
هذا ان يجاء في الجواب بالفا وليس بعد والراسخون الفا فجوابه ان اما لما حذفت ذهب حكمها الذي يختصها
فجرى مجرى الابتدا والخبر قال صاحب المرشد هذا وجه جيد وقال ابن الحاجب اما مجي المتعدد في اما
فكثير ولذلك قال بعضهم انه لازم وحمل عليه قوله تعالى والراسخون في العلم على معنى واما الراسخون
فيقولون امنا به وهذا وان كان محتملا في هذا الموضع الا ان الظاهر خلافه في غيره كقول القايل اما انا
فقد فعلت كذا ويسكت ولا اشكال في صحة مثل ذلك وقلت في قوله محتملا اغفال للنظر اذ ليس للاحتمال
مجال لان الاية من باب الجمع والتقسيم والتفريق اما الجمع فقوله هو الذي انزل عليك الكتاب والتقسيم
قوله منه ايات محكمات وقوله واخر متشابهات والتفريق فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
الاية فلا بد من جعل والراسخون قسيما له لان التقسيم حاصر وكان من الظاهر ان يقال فاما الذين في
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه الاية فلابد من جعل والراسخون قسيما له استقامة فيتبعون المحكم فوضع
موضع ذلك والراسخون في العلم يقولون امنا وانما وضع يقولون امنا به موضع يتبعون المحكم لايثار لفظ الرسوخ
على المهتدون في الابتدا لان الرسوخ في العلم لا يحصل الا بعد الاهتدا والتتبع التام والاجتهاد البليغ
فاذا استقام القلب في سبل الرشاد ورسخ القدم في العلم افصح صاحبه النطق بالقول الحق ارشادا
للخلق وكفى بدعا الراسخين في العلم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا شاهدا على ان والرسوخ في العلم
مقابل لقوله والذين في قلوبهم زيغ وكذا يقولون وما يتصل به مقابل ليتبعون وما يتعلق به فكانه قيل
فاما الزايغون فيتبعون المتشابه واما الراسخون فيتبعون المحكم ويردون المتشابه الى المحكم
بقدر وسعهم والا فيقولون كل من المحكم والمتشابه من عند الله ثم جي بقوله وما يذكر الا اولوا الالباب
تذييلا وتعريضا بالزايغين ومدحا للراسخين يعني من لم يذكر ولم يتعظ ويتبع هواه ليس من اولي الالباب

ومن

ومن ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب خضعوا
لباريهم لاشتراك العلم اللدني واستعاذوا به من الزيغ النفساني واما قوله اما انا فقد فعلت كذا ويسكت
فلا وجه له بعد اقراره بان اما وضع للتفصيل لانه ان اراد استقلاله بنفسه وان لم يتعلق بكلام سابق
يذكر معه على التفصيل فيكون اما غير موضوع له وان تعلق ودل وهو الواجب فقد حصل المرام على ان
الذوق السليم والطبع المستقيم شاهدان بان هذا ليس كلاما ابتدائيا فان قلت هل يجب معه الكون
معطوفا على ذلك المقدر قلت لا ويؤيده ما روينا في صحيح البخاري عن انس جا رهط ثلاثة الى بيوت
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسالون عن عبادته فلما اخبروا كانهم تقالوها فقالوا اين نحن منه صلوات
الله عليه فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا وقال اخر اصوم
الدهر ولا افطر وقال اخر وانا اعتزل النسا فلا اتزوج ابدا الحديث فكانه قال اما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن خصصه الله بالمغفرة فلا عليه ان لا يكثر العبادة واما انا فلست كهيئته فاصلي ابدا الراغب
الاظهر من الاية الوقف على قوله وما يعلم تاويله الا الله ومما قال بعضهم لو جاز ان يخاطبنا ولم نعرف مراده
لجاز ان يخاطبنا بكلام الزنج والروم فالجواب عنه ان كلام الروم والزنج لا يعلم منه المراد مجملا ولا مفصلا
والمتشابه يعلم منه المراد مجملا ولان كل فرقها المفسرون على اوجه تعلم ان المراد لا يخرج منه على
انه لم يمتنع ان يكلفنا الله تلاوة احرف لا نعرف معناها فيثيبنا على تلاوتها كما يكلفنا افعالا لا يعرف
وجه الحكمة فيها فالتلاوة فعل يختص باللسان فان قيل لم خص الراسخين بانهم يقولون امنا به قيل
لان معرفة ما للانسان سبيل الى معرفته ومعرفة ما لا سبيل له الى معرفته هي من علوم الراسخين لان
الحكما هم الذين يميزون بين ما يمكن علمه وما لا يمكن ان يعلم وما الذي يدرك ان طلب وما الذي لا يدرك
وعلى اي غاية يجب ان يقف طالب العلم واي مكان يتجاوزه وهذا من اشرف منزلة العلما الراسخين **قوله**
بعد اذ هديتنا وارشدتنا لدينك هذا على الهداية بمعنى الدلالة الموصلة الى البغية وقوله بعد
اذ لطفت بنا على ان يكون معنى الدلالة المجردة والمقابل الحقيقي على التقديرين الاضلال كما فسره
في قوله هدى للمتقين لكن لما لم يكن موافقا لمذهبه قال لا تبلنا اي لا تختبرنا اختبارا يكن سببا للزيغ او
لا تمنعنا الطافك يكون سببا للضلال وبني قوله ان سبب السبب سبب وقال القاضي لا تزغ قلوبنا
من مقال الراسخين وقيل هو استيناف اولا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شا اقامه على الحق
وان شا ازاغه الانتصاف اهل السنة يدعون بهذه الدعوة غير محرفة لان الهدى والزيغ مخلوقان
لله تعالى والمعتزلة يزعمون ان العبد يخلق الزيغ لنفسه فيحرفون الدعا عن موضعه الراغب لا تزغ
قلوبنا لا تمنعنا التوفيق فيحصل منع التوفيق ازاغة القلوب لادايه اليها اشارة الى ما قيل افظع ما يكون
المجتهد اذا اخذ له التوفيق واياه قصد من قال اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده
والهبة تمليك الشي غيره من غير ثمن فنبه بقوله تعالى هب لنا ان حق العبد ان لا يلتفت الى شي من العمل وطلب
العوض به بل يرجوا رجا المفلسين الطالبين للتفضل والهبة لا العوض وانما قال من لدنك لانه لما كانت
الهبة ضربين هبة عن عوض وهبة لا عن عوض نبه بقوله هب لنا من لدنك ان هذه الهبة اعتراف
ان تفضله يدرك ما لا يدرك في الدنيا والاخرة نحو قوله وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **قوله** او لجزا
يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع قال القاضي نبهوا به على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالاخرة
فانها المقصد والمال **قوله** ان الالهية تنافي خلف الميعاد يريد ان هذه الخاتمة تذييل لما سبق وكان
مقتضى الظاهر ان يقال انك لا تخلف الميعاد ثم ان ربنا لا تخلف الميعاد فوضع المظهر موضع المضمر ليعبر

لفظه السابق وخص باسم الذات وجعله محكما عليه وجعل عدم خلف الميعاد محكوما به ليكون من باب
الاشعار بالعلية ولهذا مثل بقوله ان الجواد لا يخيب سايله **قوله** ولا ينفع ذا الجد منك الجد روينا
عن مسلم وابي داود والنسائي عن ابي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من
الركوع قال اللهم ملء السموات والارض وملء ما شئت من شيء بعد اهل الثنا والمجد احق ما قال العبد
وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد النهاية الجد
الحظ والسعادة والغنى اي لا ينفع ذا الغنا منك غناه وانما ينفعه الايمان والطاعة **قوله** وعن
ابن عباس هم قريظة والنضير فالتعريف في الذين كفروا على هذا للعهد وعلى الاول للجنس **قوله** موضع
موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله قال في الاساس داب الرجل في عمله اجتهد فيه وفي المجاز هذا
دابك اي شانك وعملك وقال تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ويقال الملكوان الدائبان الراغب الداب
العادة التي عليها يد ومر صاحبها وهو اخص من العادة ومنه داب في سيره قال الفرا الداب لزوم الحال
التي فيها **قوله** اي لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن اوليك انه وقد بهم هذا تفسير لقوله ان ينتصب محل الكاف
بلن تغني او بالوقود من حيث اللفظ وقوله داب هؤلاء الكفرة كداب من قبلهم تقدير وجه الرفع قبل
قوله تقول انك لتظلم الناس الى قوله كما حرف ابوه مثالا لان لهذين التقديرين على التفسير ايضا
قوله لمحارف الجوهري رجل محارف بفتح الراء اي محدود ومحروم وهو خلاف قولك مبارك وقد حورف
كسب فلان اي شدد عليه في معاشه تعني توقدهم النار اي مصيرهم الى سو الحال ثمة شبهوا بالمحارف
المحروم الذي شدد عليه معاشه في خيبة السعي والعاقبة الوخيمة **قوله** على انه جواب سؤال مقدر
متعلق بقوله تفسير لما بهم هذا على تقدير ان يكون الكاف مرفوع المحل وان التقدير داب هؤلا الكفرة
كداب من قبلهم من ال فرعون وغيرهم وذلك ان المشبه حينئذ معنى مجموع الاية السابقة مما فعل هولا
الكفرة من الكفر والتكذيب وما فعل بهم من تخييب سعيهم وايقاد النار بهم لان المشار اليه بقوله هولاء
المار ذكرهم والمشبه به حال من فرعون من الطغيان وما لحقه من تبعته من املاله ووجه الشبه
قوله كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم ونحوه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون قال الزجاج خلقه من تراب ليس بمتصل بادم وانما هو تبيين قصته فاذا
قلت مثلك مثل زيد اردت انك تشبهه في فعله ثم تخبر بقصة زيد تقول فعل كذا وكذا والتشبيه
تمثيلي يعني قوله داب هولا كداب ال فرعون وموقعه من الكلام السابق موقع التذييل التشبيهي
كقول الشاعر، واشد ما لقيت من الم الهوى، قرب الحبيب وما اليه سبيل، كالعيس في البيدا يقتلها الظما
والما فوق ظهورها محمول، واما على ان ينتصب محل الكاف فالوجه امر واحد لان التشبيه انما
واقع في عدم الاغنا كما قال لن تغني عنهم اموالهم كما لم تغن عن اوليك او في الايقاد المعنى بقوله
انه وقد بهم كما توقد بهم والوجه على التقدير ان عقلي ظاهر لم يحتج الى البيان فيكون قوله كذبوا باياتهم
فاخذهم الله بذنوبهم استينافا على بيان الموجب فانه تعالى لما اخبر ان اموالهم التي جمعوها واولادهم
الذين تكاثروا بهم لن تغن عنهم شيئا كما لم تغن عن من قبلهم او اخبر ان النار اوقدت بهم كما اوقدت
بمن قبلهم اتجه لسايل ان يقال لم فعل بهم اي بال فرعون ومن قبلهم ذلك فاجيبوا لانهم كذبوا بايات الله
فاخذهم الله بذنوبهم ولما كان معنى الداب الحال والشان وانك تعلم ان التشبيه الواقع في الحال
والقصة لا يكون الا في الامور المنتزعة المتوهمة ولم يستقم ذلك اذا كان الوجه امرا واحدا اوله
بقوله كداب ابيك يريد كظلم ابيك اولا وبقوله ان فلانا المحارف كداب ابيه يريد كما حورف ابوه ثانيا
والوجه هو الاول وعليه النظم قال الامام معنى الاية انه كما نزل بمن تقدم العذاب المعجل بالاستيصال

فكذلك

فكذلك ينزل بكم ايها الكفار لمحمد صلوات الله عليه ذلك من القتل والسبي وسلب الاموال ويكون قوله تعالى
قل للذين كفروا ستغلبون الاية كالدلالة على ذلك وكانه تعالى بين كما نزل بالقوم العذاب المعجل ثم
يصيرون الى دوام العذاب فسينزل بمن كذب لمحمد صلوات الله عليه هذان الامران **قوله** نزلت يعني
قوله قل للذين كفروا سيغلبون الاية الثاني فنزلت متعلق بالروايتين المختصتين باليهود وتقريره
على الرواية الاولى وهي قوله فلما كان يوم احد شكوا فنزلت يعني قل لليهود لا تشكوا في اني انا النبي
الامي المبشر في التورية ان غلبت بعد الظفر فان الحرب سجال فان كانت الدايرة يوم احد علينا فيكون
بعد ذلك عليكم فستغلبون وتحشرون وعلى الثانية ظاهر ذكر الواحدي عن ابن عباس ان الخطاب بقوله
ستغلبون وتحشرون لليهود وعن مقاتل انه للمشركين **قوله** شكوا انما شكوا لانهم ظنوا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يظهر امره ولا ينقطع عن قرب فقالوا لو كان هذا النبي الامي المبشر به لظهر امره ولما
انقطع عن قرب ولم يعلموا ان الله تعالى سينصره ويظهر دينه ولما علموا وتيقنوا عاندوا **قوله** وقرئ
سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما حمزة والكسائي وبالتاء الفوقانية الباقون **قوله** والذي يدل عليه
اللفظ عطف على قوله الكاين او على نفس المتوعد به ومن بيانية واللام في المتوعد بمعنى الذي والضمير
في به راجع الى اللام ولفظ هو راجع الى معنى سيغلبون وقوله سيغلبون بالياء التحتانية هو عين ما تكلم
به الله تعالى ونفس ما توعد به وهذا هو الذي عليه لفظ ستغلبون بالتاء الفوقانية الذي نقله صلوات
الله عليه من قول الله تعالى والحاصل ان القراة بالتاء الفوقانية يدل على ان الامر متوجه الى ايصال معنى
اللفظ الى الكفار وبالياء على ان الامر متوجه الى ايصال اللفظ بعينه فان قلت كيف جعل المصنف القراة
بالياء التحتانية اصلا وبالتاء فرعا ولم يجوز العكس على ان الواحدي في الوسيط لم يفرق بينهما ونقل
عن الفرا انه يجوز في مثل هذا الياء والتاء لانك تقول في الكلام قل لعبد الله انه قايم وانك قايم قلت
لا ارتياب ان هذا وعيد وتهديد للكفار وقد علم في غير موضع ان الوعيد والتهديد اذا عدل عن مخاطبة
المهدد والموعد ولم يجعل محلا للخطاب بعد اله كان ابلغ كقوله تعالى اانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله وقوله تعالى واذا الموؤدة سئلت وايضا في نفس التركيب الاول تاكيد وتقرير
ليس في الثاني لانه على الحكاية يقتضي ان يقال ابتدا ستحشرون ثم يومر ان يحكي اللفظ بعينه اهتماما
به بخلاف الثاني واما قوله لعبد الله انه قايم فيحتمل وجهين احدهما الحكاية للتقرير والتاكيد
كما سبق وثانيهما ان يراد مودى معناه وهو انك قايم والاول اكد وبنا المبالغة انسب فظهر من
هذا ان قوله سيغلبون ويحشرون بالياء التحتانية على سبيل الحكاية ابلغ واكد من الخطاب والمقام
له ادعى فكان جعله اصلا في الاعتبار اولى **قوله** قد كان لكم اية الخطاب لمشركي قريش واسند
المصنف عليه بقراة نافع ترونهم بالتاء الفوقانية وفيه نظر لانه على هذا التقدير لا يستقيم ان تكون
الضمير في مثليهم للمشركين اللهم الا ان يقال التفت فيه كما قدر مثلي فيتكم لكن ليس موضعا للالتفات
نعم هذه القراة تدل على الوجه الثاني اي ترونهم مثلي عدد المسلمين وقال الواحدي قد كان لكم
خاطب الذين ذكرهم في قوله قل للذين كفروا ونقل عن ابن عباس ان المخاطبين بقوله سيغلبون
يهود المدينة وعن مقاتل مشركوا مكة وقال القاضي الخطاب بقوله قد كان لكم لقريش او لليهود
وقيل للمومنين وقلت الخطاب بقوله قد كان لكم اذا كان لمشركي مكة ينبغي ان يكونوا غير من خوطبوا
بقوله سيغلبون يعني يوم بدر ولما يودي الى ان يقال ايها المشركون انكم ستغلبون يوم بدر واعتبروا
بما جرى عليكم يوم بدر على ما يقتضيه النظم واذا كان لليهود لا يستقيم عليه قراة ترونهم بالتاء
والاقرب ان يراد بقوله ستغلبون غير الذي اريد بقوله قد كان لكم والمراد بقوله سيغلبون

سواء كان المخاطبون مشركو قريش او اليهود الا ان يكون الثاني خطابا للمسلمين مستانفا منقطعا عما
قبله امتنانا عليهم ومباعدة قراءة نافع قوله لا فوهم صح بالفا اي خالطوهم قال في الاساس لف الكتيبة
بالاخرى وجاؤا بلف ولفيف وهم الاخلاط وفي بعض النسخ بالقاف والاول انسب قوله وقيل
يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين هذا معطوف على قوله يرى المشركون المسلمين وعلى هذا لا يرد
السؤال لكن قراءة نافع لا تساعد عليه اذ لا يستقيم ان يكون المعنى ترون ايها المسلمون المشركين
مثليهم لان المقدر مثلي المسلمين الا ان يكون التفاتا لان انتصاف الخطاب على قراءة نافع للمسلمين اي
ترونهم يا مسلمون ويكون الضمير في مثليهم ايضا للمسلمين وهو لفظ غيبة والمعنى ترون ايها المسلمون
المشركين مثليهم اي مثليكم وفيه التفات من جملة واحدة وهو وان كان فصيحا لكن غالب ما ياتي
في جملتين وههنا مثليهم مفعول ثان لترونهم وهو كما قلت اظنك تقوم بالياء للغيبة ولم يكن بذلك
الا انه لازم له على احد وجهيه المتقدمين فان قراءة نافع تقديرها ترون يا مشركون المسلمين مثلي
عددهم او مثلي فئتكم الكافرة فعلى الثاني يلزم الخروج من الخطاب الى الغيبة في جملة واحدة قوله
ولذلك وصف ضعفهم اي لما قرر من مقاومة الواحد الاثنين بعد ما كلفوا مقاومة الواحد العشرة
وصف ضعف المشركين بالقلة لان الضعف قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف يريد في سورة
الانفال في قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قوله عشرة الاضعاف قيل عرفه لان
المراد المعهود في قوله يغلبوا مائتين ولو قال تسعة الاضعاف لكان احسن لان العشرة تسعة اضعاف
للواحد لان ضعف الواحد اثنين وضعفا الواحد ثلاثة قال في المغرب فاذا وصى الميت اعطوا فلانا
ضعف ما يصيب ولدي يعطى مثله مرتين ولو قال ضعفي ما يصيب ولدي فان اصابه مائة يعطى
ثلثمائة وعن ابي عبيدة في قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين اي تعذب اعذبة قلت وفي المغرب
ايضا ان الازهري انكره وقال هذا الذي يستعمله الناس واما الحذاق فقالوا انها تعذب بمثلي عذاب
غيرها لان الضعف في كلامهم المثل ويؤيده قول المصنف في قوله تعالى اتت اكلها ضعفين
مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل وقول الراغب الضعف من الالفاظ المتضايفة كالنصف والزوج وهو
تركب زوجين متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل اضعفت الشيء وضعفته وضاعفته ضممت اليه
مثله فصاعدا قال بعضهم ضاعف ابلغ من ضعف ولهذا قرأ اكثرهم يضاعف وقال تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها فالمضاعفة على قضية هذا القول يقتضي ان تكون عشر امثالها وقيل ضعفت بالتخفيف
ضعفا فهو مضعوف فالضعف مصدر والضعف اسم كالشيء والشيء فضعف الشيء هو الذي يثنيه ومتى اضيف
الى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله نحو ان يقال ضعف العشرة فذلك عشرون بلا خلاف واذا
قلت اعطه ضعفي واحد فان ذلك اقتضى الواحد ومثليه وذلك ثلاثة لان معناه الواحد واللذان
يزاوجانه هذا اذا كان الضعف مضافا فاذا لم يكن مضافا فقلت الضعفين فان ذلك يجري مجرى
الزوجين في ان كلا منهما يزاوج الاخر فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف ما اذا اضيف الضعفان الى
واحد فثلثهما نحو ضعفي الواحد قوله وبالنصب على الاختصاص اي على المدح يعني اذكر فئة لا يخفى
شانها وهي التي تجاهد في سبيل الله وعلى هذا واخرى كافرة منصوبة على الذم لانها مقابلة لها
ومعطوفة عليها قوله او على الحال من الضمير في التقتا تقديره التقتا مؤمنة وكافرة وفيه واخرى
على هذا توطئة للحال يريد ان لفظة فئة ولفظة اخرى في القران موطئات للحال والحال هي
مؤمنة وكافرة كقوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا وعبر بقوله تقاتل في سبيل الله عن قوله
مؤمنة لانه مقابل لقوله كافرة قوله المزين هو الله تعالى للابتلاء قال القاضي لانه الخالق للا

والدواعي

والدواعي ولهذا زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله
ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقلت الاول يناسب المقام لقوله تعالى ذلك متاع الحياة الدنيا
وقوله قل اؤنبئكم بخير من ذلكم ولتسمية المذكورات بالحرص على زعم طالبها ونحوه قوله تعالى وما الحياة
الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون الراغب اصل الشهوة نزوع النفس
الى ما تريده وذلك في الدنيا ضربان صادقة وكاذبة فالصادقة ما يختل البدن من دونه كشهوة
الطعام عند الجوع والكاذبة ما لا يختل من دونه وقد يسمى المشتهى شهوة قال تعالى زين للناس حب
الشهوات يحتمل الشهوتين وقوله واتبعوا الشهوات من الشهوات الكاذبة ومن المشتهيات المستغنى
عنها وقوله تعالى في صفة الجنة فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قوله جعل الاعيان التي ذكرها
شهوات يعني حين اوقع الشهوات مبينا اولا ثم ذكر بين بالمذكورات علم ان الاعيان هي عين الشهوات كانه
قيل زين حب الشهوات التي هي النساء فجرد من النساء شيئا يسمى شهوات وهي نفس الشهوات نحو في البيضة
عشرون رطلا حديدا كانه قيل هذه الاشياء خلقت للشهوات وللاستمتاع بها لا غير لكن المقام يقتضي
الذم ولفظ الشهوة عند العارفين مسترذل والتمتع بها نصيب البهائم وهو المراد من قوله والوجه
ان يقصد تخسيسها قوله من ابتغها متعلق بقوله مذموم مفعول اقيم مقام الفاعل وشاهد على نفسه
بالبهيمة بدل من قوله مذموم من ابتغها لان شاهد مسند الى ضمير من ابتغها قوله وقال زين للناس
قيل هذه الجملة مستانفة وليست بها لان الجملة المستانفة المقرونة بالعاطفة لا تكون الا معترضة
او مذيلة وهذه ليست كذلك بل هي معطوفة على قوله جعل الاعيان ويكون قوله والوجه ان يقصد
تخسيسها كالاضراب عن قوله جعل ثم بنى الكلام على الثاني وقال زين اي جعل الاعيان نفس الشهوات
مبالغة لا بل قصد تخسيسها وسماها شهوات يعني سماها شهوات ابتداء تخسيسا لها قوله جمع الضمير
راجع الى اللام في المزين لان الموصول اي الذي زين لهم قوله ما هو الا شهوات لا غير من التراكيب
التي منعها صاحب المفتاح وقال لا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد ولا يقوم الا زيد لا عمرو والسبب ان
لا العاطفة من شرط منفيها غيره ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها من كلمات النفي وقيل في العذر
ليست لا في قوله لا غير للعطف بل هو لمجرد النفي وقوله لا غير صفة لشهوات اي ما هو الا شهوات
موصوفة بانها ليست غير الشهوات اي موصوفة بانها شهوات صرفة وقلت هذا العذر ان صح في هذا
المقام فكيف يصح في قوله في النساء ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة اذ لا يجوز فيه الا
العطف لان اسم لا المفرد لا يكون منصوبا ابدا بل اذا كان مضافا او مشبها به والحق جوازه على تاكيد
ما هو منفي قبلها قوله القنطار المال الكثير الراغب القنطرة من المال مقدار ما فيه عبور الحياة
تشبيها بالقنطرة وذلك غير محدود القدر وانما هو بحسب الاضافة كالغنى فرب انسان يستغني
بالقليل واخر لا يستغني بالكثير ولما قلنا اختلفوا في حده فقيل اربعون اوقية وقال الحسن الف
ومائتا دينار الى غير ذلك كاختلافهم في حد الغنى والقناطير المقنطرة اي المجموعة قنطارا قنطارا
كقولهم دراهم مدرهمة ودنانير مدنرة قوله او المطهمة الاساس جواد مطهم قوله هل ادلكم على رجل
عالم عندي رجل قوله عندي رجل مثال لقوله للذين اتقوا فيكون رجل عالم نظير خير من ذلكم وذلك
يوهم ان من ذلكم صفة لخير وليس به قال ابو البقاء من ذلكم في موضع نصب بخير اي مما يفضل ذلك
ولا يجوز ان يكون صفة لخير لان ذلك يوجب ان يكون الجنة وما فيها مما رغبوا فيه بعضا لما زهدوا
فيه من الاموال ونحوها قوله ويرتفع جنات على هو جنات وهو نحو قوله تعالى هل اؤنبئكم بشر من ذلكم
النار قوله ويعضده قراءة من قرا جنات بالجر على البدل لان جنات حينئذ بيان للخير كما ان قوله هو

جنات تفسير له قال ابو البقا هو صفة لخير وخالدين حال مقدرة من ضمير اتقوا والعامل الاستقرار
او من الها في تحتها **قوله** او بصير بالذين اتقوا وباحوالهم فكذلك اعد لهم الجنات يعني العباد مظهر
اقيم موضع المضمر لتلك العلة ويمكن ان يقال والله بصير بالعباد المتقين وبما يصلحهم ويرديهم وان
ايثار الاخرة على الدنيا وزينتها خير لهم فذلك اثابهم بما هو خير لهم فالانسب ان يجعل قوله الذين يقولون
الاية واردا على المدح تربية لمعنى وضع المظهر موضع المضمر ويعضد هذا الوجه ما رويناه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الما اخرجه
الترمذي عن قتادة وعن البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما اخاف عليكم
بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها الحديث وانما خص الما في الحديث الاول بالذكر تشبيها
لطالب الدنيا بالمستسقي **قوله** وتقرير الكلام في هذا اي في اول البقرة عند قوله تعالى والذين
يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك **قوله** والعمل الصالح يرفعه وعن ابن عباس هذه الكلم لا تقبل
ولا تصعد الى السما فتكتب حيث يكتب الاعمال المقبولة الا اذا اقترن بها العمل الصالح والكلم الطيب كل
ما ذكر من تهليل وتكبير وتسبيح وقراءة قران واستغفار وهاهنا العمل الصالح الذي يرفع الاستغفار
بالاسحار هو قيام الليل **قوله** شبهت دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة الباء في بافعاله كالبا
في كتبت بالقلم والباء في الشهادة متعلقة بشبهت **قوله** وكذلك اقرار الملائكة اي وكذلك شبه
اقرار الملائكة واولي العلم بالتوحيد واحتجاج الملائكة واولي العلم على التوحيد بشهادة الشاهد
في البيان فالباء في بذلك متعلق بالاقرار لا بشبهت كما ظن لدلالة تعلق الجار والمجرور اعني عليه
بقوله واحتجاجهم وان الضمير واسم الاشارة راجعان الى شي واحد وهو التوحيد وعطف قوله بما
اوحى على بافعاله ليؤذن بان الشهادة من الله اما فعلي او قولي واتى بقوله وكذلك اقرار الملائكة
على التفريع والتشبيه ليعلم الفصل بين الشهادتين والفرق بين الدلالتين فان شهادة الله نصب
الدلالة وانزال الوحي وشهادة الملائكة واولي العلم من شهادته بالمقول وهو قوله انه لا اله الا
هو فالمشبه دلالة الله على التوحيد بالفعل والقول واقرار الملائكة واولي العلم واحتجاجهم والمشبه
به شهادة الشاهد ووجه الشبه البيان والكشف لانه شامل للمعاني وهو ايضا عقلي فالاستعارة
مصرحة تبعية لان الطرف المذكور هو المشبه به وهو فعل **قوله** والعمل على السوية فيما بينهم اي في
معاملاتهم من التعادل في الاخذ والعطا والوزن والكيل قال الله تعالى وانزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط **قوله** حال مؤكدة منه اي من فاعل شهد لقوله فيما بعد قد جعلته
حالا من فاعل شهد **قوله** ان انتصب نافلة هو فاعل الجار **قوله** انا معشر الانبيا لا نورث والرواية
عن الايمة لا نورث ما تركناه صدقة **قوله** انا بني نهشل لا ندعي لاب تمامه عنه ولا هو بالابنا يشرينا
المعنى انا اعني بني نهشل ندعي من الدعوة وعنه تتعلق به يقال ادعى فلان من بني هاشم اذا انتسب اليهم
وادعي عنهم اذا عدل بنسبه كما يقال رغب فيه وعنه وقوله لاب اي لاجل اب شرته يجي لمعنى بعته اي انا
لا نرغب عن ابينا فننتسب الى غيره وهو لا يرغب عنا فيبتني غيرنا ويبيعنا به فقد رضي كل منا بصاحبه
قوله ياوي الى نسوة الضمير في ياوي للصايد وعطل جمع عاطل لا حلي عليهن شعثا وهي التي لا
تسرح شعرها ولا تغسله ومراضيع يحتمل ان يكون جمع مرضاع وهي الكثيرة الارضاع وان يكون جمع
مرضع والسعالي جمع سعلاة وهي اخبث الغيلان ونصب شعثا على الترحم تقديره اعني ومرا وعلى الذم
واتى بالواو ليدل على كمال ذمها وسوء حالها كانه قيل ويأوي الى نسوة عطل واذم شعثا وفي
تخصيص مراضيع تتميم للذم ومن ثم قيل فلانة تاكل من ثديها **قوله** والحال المؤكدة لا تستدعي اي

الحال المؤكدة لا توجب ان يكون عاملها مستقرا في الجملة التي الحال زيادة في فايدتها بل ان كان في الجملة
عامل جاز كقوله تعالى شهد الله وان لم يكن فيها عامل كقولك انا عبد الله شجاعا ايضا جاز فظهر ان هذا ان
الحال المؤكدة ليس يلازم ان يكون مجيها على اثر جملة عقدها من اسمين لا عمل لهما فيها كما في المفصل لان ذلك
شرط حذف عاملها على سبيل الوجوب قال ابو البقا قايما حال من هو والعامل فيه معنى الجملة اي تفرد
قايما وقيل هو حال من اسم الله اي شهد لنفسه بالوحدانية وهي حال مؤكدة على الوجهين **قوله** وهو اوجه
اي جعل قايما حالا منه هو اوجه قال صاحب التقريب وهو اوجه اي من انتصاب قايما عن فاعل شهد ومن
انتصابه على المدح عنه للقرب ولكون القيام بالقسط مشهودا عليه كالتوحيد وللاستغنا عن عذر
تنكير المدح وانما يكون مشهودا عليه اذا جعل حالا من هو او نصبا على المدح او صفة للمنفي كانه قيل شهد
انه لا اله الا هو وانه قايم بالقسط وظاهر كلام المصنف ان انتصابه على المدح اوجه من ان يكون حالا
من فاعل شهد لدخوله في حكم انه من شهادة الله والملايكة واولي العلم **قوله** وان الدين بالكسر اي قرئ
بالكسر قراها الجماعة الا الكسائي فانه قراها بالفتح قال القاضي من فتح جعله بدلا من انه بدل الكل
ان فسر الاسلام بالايمان وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة ومن كسر انه وفتح ان اوقع الفعل على
الثاني وجعل بينهما اعتراضا او اجرى شهد مجرى قال تارة ومجرى علم اخرى لتضمنه معناهما **قوله**
جملة مستانفة مؤكدة للاولى اي مزيلة معترضة على اسلوب قوله تعالى واتبع ملة ابراهيم حنيفا
واتخذ الله ابراهيم خليلا وانما كانت مزيلة لان الشهادة بالوحدانية بالعدل والعزة والحكمة هي اس
الدين وقاعدة الايمان ولا شك ان الدين اعم من الاعتقاد الذي هو التصديق ثم ان التذييل صدر
بان وخصص بقوله عند الله وهو كناية عن رفعة المنزلة ثم التعريف في الخبر الذي هو الاسلام جا للقصر
المسند اليه قال ابو البقا عند الله ظرف والعامل فيه الدين وليس بحال لان ان لا تعمل في الحال
قوله فقد اذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده في شي
من الدين يريد ان قوله شهد الله انه لا اله الا هو يدل على اثبات التوحيد وقوله قايما بالقسط
على العدل وان قوله العزيز الحكيم صفتان مقررتان لهما وان قوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مؤكدة
لما سبق ومعناها معناه فلزم على هذا ان يكون الدين عند الله دين من يقول بالعدل والتوحيد ولزم
من المفهوم ان دين مخالفيهم لا يكون من الدين في شي وقلت انما نشات هذه الجسارة تاويله قوله العزيز
الحكيم بما اشتهيته فانه فسر العزيز بقوله الذي لا يغالبه اله اخر ليدل على التوحيد وحمل الحكيم على الذي لا
يعدل عن العدل في افعاله ليدل على العدل فيكونان صفتين مقررتين لما سبق فهلا حملهما على ما
يقتضيه اللغة والمقام لينظر هل يكون دين الاسلام سوى مذهب السنة والجماعة وذلك انه تعالى
لما ذكر التوحيد والتعديل اردفهما على وجه التكميل والتوكيل معنى العزة والحكمة ليدل على قوله
لا اله الا هو على التوحيد الصرف وقايما بالقسط على انه تعالى يجري الامور كلها على الاستقامة
والسداد وقوله العزيز على انه هو القوي القادر على كل شي الغالب الذي لا يغلبه شي فيفيد معنى انه
يفعل ما يشا فلا يتصرف في ملكه احد وقوله الحكيم على انه هو المحكم لخلق العالم العالم بلطايف
الخلوم التي تخفى على الغير فلا يقف على اسرار حكمته احد ثم جا بقوله ان الدين عند الله الاسلام
كما قال مؤكدا لما سبق ليؤذن ان الاسلام هو مذهب اهل السنة والجماعة حقيقة والاسلوب واللغة
يساعدان هذا التقرير اما الاسلوب فانه كرر قوله لا اله الا هو ليناط به ما لم يناط به اولا وهو معنى
العزيز الحكيم فلو حمل الوصفان على ما يدل على الزيادة مع التاكيد من غير تعسف وتاويل بعيد كان
اولى مما حملا على مجرد التاكيد على ان المقام مع الاول كما سبق واما اللغة فقد ذكر الازهري في صحاح

في شرح اسما الله الحسني ان العزيز هو الممتنع الذي لا يغلبه شي من عز يعز بكسر العين اذا غلب والفاعل
عاز وعزيز قال الله تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني فهو عام في معنى الغلبة وتخصيصه بان لا يغالبه
الاخر لا دليل عليه والحكيم المحكم لخلق الاشيا كما قالوا عذاب اليم اي مولم والحكيم ايضا من كان عالما
بغوامض العلم مستنبطا للطايف المعني وذكر المصنف في اخر المايدة العزيز القوي القادر علي الثواب
والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب وقال الامام وقد خاض صاحب الكشاف ههنا
في التعصب للاعتزال وزعم ان الاية دالة علي ان الاسلام هو العدل والتوحيد وعلي ان من اجاز الروية
او ذهب الي الجبر لم يكن علي دين الله الذي هو الاسلام والعجب ان اكابر المعتزلة وعظماهم افنوا
اعمارهم في طلب الدليل علي انه لو كان مريا لكان جسما ما وجدوا فيه سوى الرجوع الي الشاهد من غير
جامع عقلي وقاطع واما حديث الجبر فالخوض فيه منه خوض فيما لا يعنيه لانه لما اعترف بان الله تعالى
عالم بجميع الجزيات واعترف بان العبد لا يمكنه ان يقلب علم الله جهلا فقد اعترف بهذا الجبر فمن اين هو والخوض
في هذه المباحث ثم قال معني كونه قايما بالقسط قايما بالعدل كما يقال فلان قايم بالتدبير اي يجريه علي
الاستقامة فالعدل منه ما يتصل بباب الدنيا ومنه ما هو متصل بباب الدين اما المتصل بباب الدنيا
فانظر اولا في كيفية خلقة الانسان واعضايه حتى ترى عدل الله فيها ثم انظر الي اختلاف احوال الخلق
في الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واقطع بان كل ذلك عدل من الله
تعالى واما ما يتصل بالدين فانظر الي اختلاف الخلق في العلم والجهل والفطانة والبلادة والهداية
والغواية واقطع بان كل ذلك عدل وقسط **قوله** قري شهد الله بالنصب علي انه حال من المذكورين اي
قوله الذين يقولون فعلي هذا قوله والملايكة واولوا العلم مبتدا والخبر محذوف اي هما كذلك اعترض
بين الحال وصاحبها وعلي قراة الرفع تختصان بالشهادة لا غير وهذا اقرب لان اغلب تلك الصفات
بل الكل تختص بالانسان **قوله** كانه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصفتين فيحصل من رجوع الضمير
تخصيص العدل ايضا انظر الي هذا التعسف والعدول عن الصراط السوي **قوله** فتلت الصارة
وقالت اليهود عزير ابن الله بيان لتركهم التوحيد وقالوا كنا احق الي اخره بيان لتركهم العدل واليه الاشارة
بقوله وهذا تجوير لله والمجموع بيان قوله تركوا الاسلام وهو التوحيد والعدل وفيه لف ونشر **قوله**
يطوون اعقابهم الاساس فلان موطا العقب كثير الاتباع وزني رجل بعمار بن ياسر الي عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما فقال اللهم ان كان كذبا فاجعله موطا العقب **قوله** لا شبهة في الاسلام عطف علي حسدا
اي ما كان ذلك الاختلاف الا حسدا لا شبهة وهذا التركيب ايضا مما منعه صاحب المفتاح والكلام
فيه ما سبق في قوله زين للناس حب الشهوات **قوله** وقيل هو اختلافهم عطف علي قوله واختلافهم وقوله
وقيل هم اليهود عطف علي قوله اهل الكتاب من اليهود والنصارى **قوله** الذي تثبت عندكم صحته كاثبت
كلاهما روي لفظ المضارع في نسخة المصنف والسماع بلفظ الماضي في اللفظين **قوله** فهو دفع للمحاجة
الناشية وحاصل المعني انه اورد قوله فقل اسلمت وجهي لله جزا للشرط وجوابا عن محاجتهم علي سبيل
الانكار والتعريض يعني ان جادلوك بان يقول اما جيت به دين غريب وبديع وما سمعنا به في اباينا الاولين
فاخبرهم ودعهم بقولك ان الذي جيت به هو التوحيد وهو الدين القديم الذي كان عليه ابراهيم عليه
السلام لقوله اسلمت لرب العالمين ووجهت وجهي للذي فطر السموات وكذا جميع الانبيا عليهم السلام
فلم يقولون انه بديع والي الانكار الاشارة بقوله فما معنى المحاجة فيه والضمير في حاجوك لاهل الكتاب
وارتباط فان حاجوك بالاوان هذه المحاجة لبغيهم وحسدهم واما قوله وقل للذين اوتوا الكتاب فهو عطف
علي الجملة الشرطية والمعنى فان حاجك اهل الكتاب فرد محاجتهم بذلك فاذا الحجتهم عمم الدعوة وقل

للاسود والاحمر اسلمتم اي جاكم ما وجب عليكم قبوله من الدين القويم دين ابيكم ابراهيم فان اسلموا فقد
اهتدوا ودليل العموم انضمام الاميين المعني بهم المشركون مع اهل الكتاب **قوله** لم يتوقف اذعانه
للحق من الاسناد المجازي **قوله** والمعاند بعد تجلي الحجة خبر والمبتدا قوله ما يضرب اسدادا علي ان ما
مصدرية او موصولة والعايد محذوف اي ما يضرب به **قوله** اسدادا جمع سد الاساس سدت الثلمة
فانسدت وضرب بينهما سد وسد وضربت الاسداد **قوله** وهم اهل الكتاب الضمير في قوله ويقتلون
النبيين لاهل الكتاب اي اسناد يقتلون الي الموجودين زمان فعل المتاصد من اسلافهم لرضاهم به
هو من وضع المستقبل موضع الماضي لارادة الاستمرار فيما مضى وفيما يجي فانهم لما كانوا راضين بفعل
اوليهم فكانهم قتلوهم ولما كانوا حول قتل النبي صلى الله عليه وسلم فكانهم يقتلونه كما تقول فلان يقري
الضيف ويحمي الحريم اي هذا داب اليهود وعادتهم التي استمروا عليها ابا عن جد والضمير في قتلوا اتباعهم
لا اولوهم اي قتل اولوهم اتباع الانبيا من الذين يامرون بالمعروف وانما كرر الفعل ليشير انما في النزيل
من تكرير يقتلون ووضع القسط موضع المعروف دلالة علي رفعة منزلة الامرين بالمعروف وان
مراتبهم بعد مراتب الانبيا وذاعيهم دافع الانبيا دابهم المتخلقون باخلاق الله لما فيه رمز الي معنى
قوله قايما بالقسط اشتماله علي معني الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الامر بالعدل والاستقامة
ناه عن الجور والميل ومن ثم صرح في الحديث الذي رواه عن ابي عبيدة بقوله او رجلا امر بالمعروف
ونهى عن منكر ثم قراها **قوله** لتضمن اسمها معنى الجزا اي الشرط قال الزجاج انما جاز دخول الفا في
خبر ان للموصول فان صلته بمنزلة الشرط كان لم يذكر فالكلام علي الابتدا فلا يجوز ان زيدا فقام
ولا ليت الذي يقوم فيكرمك لان التمني مزيل لمعنى الابتدا وقال القاضي منع سيبويه ادخال الفا
في خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر اوليك الذين حبطت اعمالهم كقولك زيد قايم فافهم
رجل صالح وقال صاحب الفرايد عدم جواز دخول الفا بعد دخول ليت ولعل لانتفا معنى الخبرية
فان الكلام بعد دخولها لم يبق محتملا للصدق والكذب بخلافه بعد دخول ان وفي دخول الفا علي
الخبر ههنا بعد دخول ان علي المبتدا اشارة لطيفة وهو انهم يقولون بقوا علي ما كان واصروا عليه
من الارتضا بما فعل المتقدمون منهم والعزم علي ما هموا به من قتل النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين
فبشرهم لانهم مستحقون للتبشير بذلك وان رجعوا عن ذلك واسلموا لم يستحقوا ذلك فكانوا
كسابر المومنين ولا يحصل الاشارة بدون الفا **قوله** ومن اما للتبعيض واما للبيان تفصيل وقع
بين متعلقيه فقوله وانهم حصلوا نصيبا وافرا من التورية علي تقدير ان يكون من للبيان والتنكير في نصيبا
للتكثير والتعريف في الكتاب للعهد والمعهود التورية وقوله او حصلوا من جنس الكتب المنزلة او من اللوح
علي ان يكون من للتبعيض والتنكير في نصيبا للتعظيم لان التورية وان كانت بعضا من الكتب لكنها حصة عظيمة
القدر ونحوه في الاسلوب قوله تعالى ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاوكم من فضله اي منامكم
وابتغاوكم من فضله بالليل والنهار فصل بالقرينتين الاخريين بين الاولين ثم اللام اما للجنس اذا اريد
الكتب المنزلة او العهد اذا اريد اللوح ومن ثم قال او من اللوح ويجوز ان يقال ان قوله ومن اما للتبعيض
واما للبيان متعلق بقوله وانهم حصلوا نصيبا وافرا من التورية واما البيان فكما سبق واما للتبعيض
فالمراد من النصيب الوافر ما فهموا من معانيه وكدحوا من الدراية فيه والاول هو الوجه لان المقام
يقتضي تعيير اليهود وتوبيخهم وانهم مع وفور علمهم وحصولهم علي النصيب العظيم يرتكبون هذا الامر الذي
يانف منه كل جاهل غبي **قوله** وقيل نزلت في الرجم عطف من حيث المعنى علي قوله دخل مدارسهم فدعاهم
اي اختلف النبي صلى الله عليه وسلم واليهود في ان ابراهيم كان يهوديا ام حنيفا مسلما او اختلف النبي صلى

الله عليه وسلم واليهود في الزاني المحصن هل يرجم او يحمم وجهه وقوله وعن الحسن وقتادة كتاب الله القران
عطف على قوله الى كتاب الله وهو التورية وقوله والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف عطف على قوله وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان الاختلاف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود او بين
اهل الكتاب من الذين اسلموا ومن الذين لم يسلموا وانما كان هذا اولى الوجوه لان الضمير في قوله ليحكم
للتورية وفي بينهم لاهل الكتاب وانما حكم التورية بينهم اذا وقع الاختلاف والمخاصمة بينهم تويده ايقاع
قوله وذلك ان قوله ليحكم بينهم تعليلا لكون هذا الوجه اوجه **قوله** وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم
اشارة الى ان قوله وهم معرضون جملة معترضة على رايه او تذييل على راي الاكثر وايا ما كان فهي موكدة
لمعنى ما سبق لا حال كما ذكره القاضي نعم انما كان حالا اذا لم يفسر بانهم قوم عادتهم الاعراض **قوله**
كما طمعت المجبرة والحشوية تعصب بارد وقياس من غير جامع لان الذي وقع فيه الكلام هو الاعراض
عما حكم به كتاب الله لاجل تمسكهم بما ليس في كتاب الله من افترائهم على الله من تلقاء انفسهم واهل الحق
لا يعدلون عن النص من الكتاب والسنة حين يدعون اليه الى رايهم كما الفيهم فلا يدخلون تحت هذا
الحكم **قوله** فكيف يكون حالهم قال الزجاج وهذا الحذف جار في الكلام يقول انا اكرمك وان لم تزرني
فكيف اذا زرتني اي فكيف يكون اكرامي اياك اذا زرتني **قوله** وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس يعني ذكر الضمير
وجمعه باعتبار معنى النفس كما اعتبر في قولهم ثلاثة انفس بتا ويل الاناسي لان الظاهر ثلاث انفس
ومثله ما ذكره في البقرة في قوله لا تجزي نفس عن نفس شيا الى قوله وهم لا ينصرون يعني ما دلت عليه
النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والاناسي كما تقول ثلاثة انفس فقوله وهم
لا يظلمون توكيد لمعنى قوله ووفيت كل نفس ما كسبت وتذييل للاية ودلالة على القسط التام والعدل
الوافي كقوله تعالى اليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وتهديد عظيم لهولاء الذين
دعوا الى كتاب الله فتولوا واعرضوا بسبب افترائهم على الله وايذان بان ذلك خسار في العاقبة ودمار
اي كيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم من صفته ان يقام فيه موازين القسط ويجازي فيه على النقير
والقطمير كقوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون **قوله** والميم في اللهم عوض من يا ولذلك
لا يجتمعان قال السجاوندي والميم عوض باشد خلاف ميم ثم لانه عوض حرفين كما شدد نون ضربتن
لانه عوض حرفين في ضربتموا ولا يصلح نصب مالك على الصفة لان الميم المشددة بمنزلة الاصوات
فلا يوصف فالتقدير يا مالك وقال الزجاج زعم سيبويه ان هذا الاسم لا يوصف لانه قد ضمت اليه
الميم وما بعد منصوب بالندا والقول عندي انه صفة فكما لا تمتنع الصفة مع يا فلا تمتنع مع الميم قال
ابو علي قول سيبويه عندي اصح لانه ليس في الاسما الموصوفة شي على حد اللهم ولذلك خالف سائر الاسما
ودخل في حيز ما لا يوصف نحو جهل فانهما صارا بمنزلة صوت مضموم الى اسم فلم يوصف وقلت فهو ضعيف
فان نحو سيبويه وخالويه يوصف مع انضمام اسم الصوت **قوله** ولغير ذلك قيل كتفخيم لامه وكاختصاصه
بالله فلا يطلق على غيره **قوله** يملك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف الملاك نوع تجوز وقال الراغب
الملك هو التصرف بالامر والنهي في الجمهور وذلك يختص بسياسة الانسان ولهذا يقال ملك الناس
ولا يقال ملك الاشيا والملك ضربان ملك هو التملك والتولي هو القوة على ذلك تولي او لم يتول
فمن الاول الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا فجعل النبوة
مخصوصة والملك فيهم عاما فان معنى الملك ههنا هو القوة التي يترشح للسياسة الا انه جعلهم كلهم
متولين للامر خلاف الحكمة ومنافيه كما قيل لا خير في كثرة الروسا قال الله تعالى قل اللهم مالك الملك

توتي

تؤتي الملك من تشا فالملك ضبط الشي المتصرف فيه بالحكم والملك كالجنس له فكل ملك ملك وليس كل
ملك ملكا والاظهر في الاية انه يعني الملك الحقيقي لقوله والله يؤتي ملكه من يشا فاضافه الى نفسه
تعظيما وملكه المطلق هو الملك الالهي الذي لا جور فيه ولهذا اقترنه بالعز والذل ونبه بقوله مالك الملك
ان الملك في الحقيقة له وما لغيره عارية مستردة ولم يعن باعطا الملك سياسة العامة فقط بل ملك
الانسان على قواه وهواه وقد قيل لا يصلح لسياسة الناس من لا يصلح لسياسة نفسه وقيل لبعضهم
من الملك فقال من ملك هواه **قوله** بعضا من الكل هذا المعنى قد تكرر لان لام الجنس اذا دخلت على المنكر
صلحت لان يراد بها جميع الجنس وان يراد بها بعضه بحسب القراين فالملك الاول مطلق شامل في جنسه
لان الملك الذي يقع عليه مالكيته تعالى ليس ملكا دون ملك بخلاف الثاني والثالث لانهما حصتان
من الجنس لتقيدهما بالايتا والنزع وان المراد نزع الملك من العجم والروم وايتاوه المسلمين ويحتمل
الجنس اي انت مالك حقيقة الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فتعطيه من تشا وتنزعه ممن تشا لان
المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاولى ولان تؤتي الملك الى اخره بيان على سبيل الاستيناف لقوله
مالك الملك فيدخل في هذا العام ما اجري الكلام له وهذا ابلغ مما ذهب اليه **قوله** واسع من ذلك
اي من ان يغلبوا ويكون ملكهم للمسلمين **قوله** عام الاحزاب النهاية الاحزاب الطوايف من الناس جمع حزب
بالكسر قال ابن الجوزي لما اجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير خرج نفر من اشرافهم الى
مكة فالبوا قريشا ودعوهم الى الخروج ثم اتوا غطفان وسليما وتجهزت قريش وجمعوا وكانت اربعة
الاف وخرجت معهم بنو اسد وفزارة واشجع وبنو مرة فجميع من وافى الخندق من القبايل عشرة الاف
وهم الاحزاب **قوله** لما خط الخندق عام الاحزاب الحديث مروي في سنن النسائي عن رجل من الصحابة
وفي مسند احمد بن حنبل عن البرا ابن عازب مع اختلاف **قوله** فاخذ المعول فقال الفا فصيحة اي
فدعي سلمان واخبره صلى الله عليه وسلم فاتى واخذ المعول فضرب وفيه نظر لان الواو في قوله
تعالى تزرعون سبع سنين دابا الى قوله وقال الملك اي فرجع الرسول اليهم واخبرهم بمقالة
يوسف فعجبوا لها وقال الملك مثل هذه الفا وهي لا تسمى فصيحة فكذا هذه الفا والتحقيق ما
اسلفناه **قوله** لابتيها النهاية اللابة الحرة وهي الارض ذات الحجارة السود التي قد البستها لكثرتها
وجمعها لابات فاذا كثرت فهي اللاب واللوب والفها منقلبة عن واو والمدينة ما بين حرتين
عظيمتين **قوله** لكان مصابيحا واللام فيه جواب القسم **قوله** قصور الحيرة النهاية الحيرة بكسر الحا
البلد القديم بظهر الكوفة شبه انضمام بعضها الى بعض مع بياضها وصغرها بانياب الكلاب **قوله**
ولان كل افعال الله الى قوله فهو خير كله قال القاضي ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات والشر
مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر الا ويتضمن خيرا الراغب اراد بالخير الخير والشر وسماهما خيرا لانه
ليس في العالم شر خالص كما ان فيه خيرا خالصا وذلك ان ما هو شر لكذا هو خير لكذا فالخير والشر
يصدق عليهما الوصف بالخير من هذه الجهة ولا يصدق عليهما الوصف بالشر ولو قال بيده الشر
لم يدخل فيه الخير **قوله** دلالة على ان من قدر مفعول له لقوله ثم ذكر قدرته يعني لما امر الله سبحانه وتعالى
نبيه صلوات الله وسلامه عليه بان يجيب عن قول الكفار رهبات من ابن الجهد ملك فارس والروم بقوله
قل اللهم مالك الملك الاية اتى بجملة مستانفة مشتملة على بيان الموجب وذكر فيها ما يثبت به ذلك
الوعد وهو قدرته الباهرة في الافاق والانفس وفي التصرف فيهما من حال الليل والنهار ومن
حال اخراج الحي من الميت ومن فقصان جوده فيهما بتخصيص الرزق الواسع لمن يشا لتبشيره الى سهولة
انجاز هذا الوعد واذا كان مالك الملك والمعطي والمانع والرازق هو الله فانتم ايها المومنون
لا تتخذوا الكافرين اوليا من دون المومنين **قوله** كما تكونون يولى عليكم او له اعمالكم عمالكم **قوله** والجملة

في الله والبغض في الله باب عظيم رويناعن الترمذي عن معاذ بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض لله فقد استكمل ايمانه **قوله** مندوحة في الاساس ندحت المكان
ندحا وسعته ولك في هذه الدار مندوح متسع ولك عنه مندوحة اي سعة **قوله** يقع عليه اسم الولاية صفة
لقوله شي المذكور في الكتاب وفيه اشارة الى ان من في التنزيل بيانيه وفي شي خبر ليس قال ابو البقا التقدير
فليس في شي من دين الله فمن الله في موضع نصب على الحال لانه صفة النكرة قدمت عليها وقلت سلب ذوات
من تولى الكافرين عن ان يكونوا مستقرين في شي من المكان الذي هو من ولاية الله فيلزم كناية انهم منسلخون
من ولاية الله راسا كما قال انه منسلخ من ولاية الله راسا وانما قدرنا مكانا لان في شي ظرف مكان هاهنا
قوله تود عدوي البيت قبله، فليس اخي من ودني راي عينه، ولكن اخي من ودني في المغايب، المتولي
الحمق تعارب اي سعيد يقول ان الصديق الصدوق من يكون صديقا لصديق صديقه ومبغضا لبغيض صديقه
ويراعي الاخوة بظهر الغيب لا برأي العين **قوله** امرا يجب اتقاوه وضع موضع تقاة ليشير الى انه مصدر
اقيم مقام المفعول به لقوله بعد هذا وتنصب تقاة او تقية على المصدر ومنهم حال ومن ابتدائية
قوله والمراد بتلك الموالاه الموالاة المستثناه **قوله** مخالقة قال في الاساس وله خلق حسن وخليقة وهي
ما خلق عليه من طبيعته وتخلق بكذا وخالق الناس ولا تخالفهم الجوهري يقال خالص المومن وخالق الفاجر
قوله من قشر العصا من بيان زوال المانع قال الميداني قشرت له العصا يضرب في خلوص الوداي اظهرت
له ما كان في نفسي ويقال ايضا اقشر له العصا اي كاشفه واظهر له العداوة فعلى هذا من متعلق
بالمانع وهذا اقرب الى مراد المصنف **قوله** كن واسع جانبا اي ليكن جسدك مع الناس وقلبك في
حضيرة القدس **قوله** وعيد شديد قال القاضي وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر
النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يعبأ به دونه مما يحذر من الكفرة وقال الامام
والفائدة في ذكر النفس انه لو قال ويحذركم الله لم يفد ان الذي اريد التحذير منه هو عقاب يصدر
من الله او من غيره فلما ذكر النفس زال هذا الاشتباه ومعلوم ان الصادر عنه يكون اعظم انواع العقاب
وانه لا قدرة لاحد على دفعه ومنعه وقلت انما كان وعيدا شديدا للتحذير الواقع عن النفس وايقاع
قوله ان تخفوا ما في صدوركم الاية الدال على العلم الشامل والقدرة الكاملة بيانا له والمراد بالبيان
التعليل لان تلخيص المعنى لا تتعرضوا لسخط الله بموالاة اعداه لانه تعالى عالم بكل شي يعلم سركم وعلنكم
وقصدكم في الموالاة وقادر على كل شي يقدر على عقوبتكم لما تعرضتم له **قوله** ويجوز ان يضمن تتقوا معنى
تحذروا عطف على قوله الا ان تخافوا من جهتهم **قوله** فان ذلك مطلع عليه بفتح اللام اي فان الجسارة
على القبيح والتقصير عن الواجب مطلع عليه لان الله تعالى يعلم ما في صدوركم فلاحق بصاحبه العقاب
لان الله على كل شي قدير او فان الذي وصف بصفة العلم والقدرة مطلع بكسر اللام على ما تخفون في
انفسكم فاذا كان كذلك فلاحق من فعله العقاب فالضمير في لاحق به راجع الى احد **قوله** فوكل همه
بما يود ويصدر يعني صرف همته في موارده ومصادره اي يراعي جميع احواله قال في الاساس وكلته
بالبيع ومن المجاز وكل همه بكذا وهو موكل يراعي النجوم وكلني الى كذا دعني اقم به **قوله** لا اخذ حذره
جوابي **قوله** العالم الذات هذا اشارة الى مذهبه **قوله** ويقع على ما عملت وحده اي تجد على ما عملت الاولى
قال ابو البقا ما في ما عملت موصوفة والعائد محذوف وهي منصوب المحل مفعول اول ومحضرا المفعول
الثاني والاشبه ان يكون محضرا حالا وتجد هي المتعدية الى مفعول واحد وما عملت من سوء مثل
الاولى معطوفة عليها وتود على هذا حال والعامل تجد **قوله** ولا يصح ان يكون ما شرطية لارتفاع
تود قال صاحب التقريب وفيه نظر لمجي قوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم
وقال ابو البقا انها شرطية وارتفع تود على ارادة الفا اي فهي تود ويجوز ان يرتفع من غير تقدير

حذف

حذف لان الشرط ههنا ماض واذا لم يظهر في الشرط لفظ الجزم جاز في الجزا الجزم والرفع نقل الامام
عن الواحدي انه لا يجوز ان يكون ما شرطية والا لكان يلزم ان يجزم تود وترفع ولم يقرا احد الا
بالرفع وكان هذا دليلا على ان ما ههنا بمعنى الذي وقلت ويؤيده ان القرا لما اجمعت على الرفع فلو حمل على
الشرط وكان الجزم مختارا لزم انهم اجمعوا على غير المختار من غير ضرورة ولو حمل على الابتدا والخبر لم يلزم
ذلك ويحصل المقصود من ارادة الثبات فكان هذا اولى **قوله** لانه حكاية الكاين اي الواقع فلا
مناسبة للشرط والجزا واخبار الله عن الاتي بمنزلة الواقع الثابت كقوله وبرزوا لله وقوله ونادى
اصحاب الجنة **قوله** ويجوز ان يعطف معطوف على قوله يرتفع والحاصل انه يجوز والمقدر اذكر في وما عملت
وجهان احدهما ان يرتفع بالابتدا وتود خبره والثاني ان يكون معطوفا على ما عملت **قوله** او عمل السوء
عطف على اليوم ومحضرا منقطع عما قبله مبتدا وخبره لقوله **قوله** على بال منهم اي ذكر النهاية وفي حديث
الاحنف نعي له فلان فما القى له بالا اي ما استمع اليه ولا جعل قلبه نحوه **قوله** ويجوز ان يريد انه مع كونه
محذورا عطف على قوله يعني ان تحذيره نفسه فعلى الاول والله رؤف بالعباد تذييل للكلام الاول او تتميم
له وهو المراد من قوله ان تحذيره نفسه من الرافة العظيمة بالعباد وعلى الثاني تكميل اذ لو اقتصر
على التحذير وحده لاوهم مجرد الوعيد والتهديد فكمل بالثاني جمعا بين صفة القهارية والرحمة تحريضا
على الانابة واليه الاشارة بقوله كقوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم **قوله** محبة العباد
لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها يريد ان قوله يحبون الله
استعارة تبعية شبهت ارادة نفوس العباد اختصاص الله بالعبادة ورغبتهم فيها بميل قلب المحب الى
المحبوب ميلا لا يلتفت الى الغير ولا يرغب الا فيه وفي كل قيد من القيود فايدة سيما قوله رغبتهم فيها
لانك لم ترى من يخص شخصا بالخدمة وقلبه في غاية النفار والرغبة عنه الراغب الحب اصله من الحب
وبه شبه حبة القلب وحببته يقال على وجهين احدهما اصبت حبة قلبه نحو كبدت قلبه قال الاعشى
فرميت غفلة عينه عن شاته، فاصبت حبة قلبها وطحالها، واصبته بحبة القلب نحو محبته وعينته
اصبته بالعين فقولك حببته واحببته هو في اللفظ فعل وفي الحقيقة انفعال لان المحب منفعل
المحبوب فاذا استعمل في الله فقيل احب الله فلانا فليس الا على سبيل الفعل والمعنى اصاب الله تعالى
حبة قلبه فجعلها لنفسه مصونة عن الهوى والشيطان وسائر اعدا الله والمحبة ارادة ما تراه او
تظنه خيرا وهي اربعة اضرب بحسب اغراض الناس في امورهم اللذة والنفع والخير المحض والمركب
من اللذة والنفع وكل محبة ينقطع سببها انقطعت بانقطاعه ولما كانت الشهوة البدنية والمنافع
الدنيوية منقطعة فالحب الذي يجلبانه منقطع لا محالة بانقطاعهما ولما كان الخير المحض باقيا
كان الحب الذي يجلبه باقيا ببقايه وقال القاضي المحبة ميل النفس الى الشي لكمال ادرك فيه بحيث
يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله
لم يكن حبه الا لله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة
الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته **قوله** يحببكم الله
جواب الامر اي يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم من جنات عزه ويبوكم
في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمجاز على طريق الاستعارة او المقابلة وقال الامام اتفق المتكلمون
على ان المحبة نوع من انواع الارادة والارادة لا تعلق لها الا بالحوادث والمنافع فيستحيل
تعلقها بذات الله وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته او يحب
ثوابه واحسانه واما محبة الله للعبد فهي عبارة عن ارادة ايصال الخيرات والمنافع في الدين

والدنيا اليه واما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته واما حب طاعته وثوابه فدرجة نازلة والقول الاول ضعيف وذلك انه لا يمكن ان يقال في كل شي انه انما كان محبوبا لاجل معنى اخر فلا بد من الانتهاء الى شي يكون محبوبا لذاته فكما يعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك يعلم ان الكمال محبوب لذاته فاذا سمعت اخبار رستم واسفنديار في شجاعتهما مال القلب اليهما مع انا نقطع ان محبتهما معصية فعلمنا ان الكمال محبوب لذاته واكمل الكمالات لله فيقتضي كونه محبوبا لذاته من ذاته وقال صاحب الفوايد بعدما حكى نحوا من هذا المعنى وهذا ابلغ انواع الحب فعلى هذا حب العبد لله حقيقة بل المحبة الحقيقية مستحقة لله اذ كل ما يحب من المخلوقات اثر من اثار جوده وقلت الذي ذهب اليه الامام ومن تبعه يساعده المقام لانه سبحانه وتعالى لما عظم ذاته وبين جلالة سلطانه بقوله قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشا الايات نخلق قلب العبد بمولى عظيم الشان ذي الملك والملكوت والجلال والجبروت ثم لما ثنى بالنهي للمومنين عن موالاة اعدايه وحذر عن ذلك غاية التحذير حيث كرر فيه ويحذركم الله نفسه ونبه على وجوب استيصال تلك الموالاة بقوله ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه الاية واكد ذلك بالوعيد الشديد وذلك قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية زاد ذلك التخلق اقصى غايته فاستانف قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كانه تعالى يشير الى ان عبيدي لم تمالكوا انفسهم عند ذلك بان لا يبالوا باي شي ينال كمال المحبة وموالاة ربنا فقيل لهم بعد قطع موالاة اعدايا نال تلك الدرجة بالتوجه الى متابعة حبيبنا اذ كل طريق سوى طريقه مسدود واما ذكر غفران الذنب بعد حصول محبته فللتخلية المعنى ان اردتم تشريف محبتي والوصول الى دار كرامتي فعليكم بمتابعة حبيبي لتصقل ارادة محبتي نفوسكم عن صدا الذنوب وشوايب العيوب فتستعد والاشراق تجليات الانوار اللهم اسعدنا بنبو مقعد الصدق في دار القرار فعلى هذا قوله ويغفر لكم ذنوبكم من عطف الخاص على العام لان ارادة المحبة جامعة للخيرات كلها والمهم الاولى بحسب الوقت التخلية وفيه ان محبة الله من العبد موقوفة على المتابعة وكذلك محبته للعبد من الله مسببة عن المتابعة فهو الواسطة الحقيقية لا غير وقال الامام خاض صاحب الكشاف في هذا المقام في الطعن في اولياء الله وكتب ههنا ما لا يليق بالعاقل ان يكتب مثله في كتب الفحش فهب انه اجترا على الطعن في اولياء الله فكيف اجترا على كتبه ذلك الفاحش في تفسير كلام الله المجيد ونسال الله العصمة والهداية **قوله** ما الله اي ما جلاله وعظمته لان ما اذا استعمل في ذي العلم حمل على السوال عن الوصف ومنه الحديث وحك اتدري ما الله قاله لاعرابي **قوله** اردانهم الجوهري الردن بالضم الكم والجمع اردان **قوله** احب اباثروان الابيات عبيد ومشرف ابنا الشاعر وفي البيتين اقوا الاختلاف حركات الروي تقول احب هذا الرجل لاجل ثمره ولولا ثمره ما جبته ولا كان اقرب الي من ولدي لان القلوب جبلت على حب من احسن اليها **قوله** وقد دخل في ال ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام والقاضي وبه استدل على فضلهم على الملايكة **قوله** كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يعني من فيها انضالية اي بعضها متصل بالبعض في الدين وعلى الاول متصل بالنسب **قوله** ابو البتول النهاية التبتل الانقطاع عن النسا وترك النكاح وامراة بتول منقطع عن الرجال لا شهوة لها فيهم وبها سميت مريم وسميت فاطمة رضي الله عنها لانقطاعها عن نسا الزمان فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى **قوله** فكان يحيى وعيسى ابني خالة قيل كلام المصنف يدل على ان ايشاع ومريم بنتا عمران لكن مريم من حنة وايشاع من غيرها لما ذكر ان حنة كانت عاقرا الى ان عجزت ولانها كانت اكبر سنا من مريم لما سيجي ثم قال بعد هذا فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها فيكون ايشاع اخت مريم وخالتها قيل في العذر لا يبعد ان عمران تزوج ام حنة فولدت ايشاع وكانت حنة

ربيبته ثم تزوج بعد ذلك بناء على انه كان جايزا في شرعهم فولدت مريم فيكون ايشاع اخت مريم من الاب وخالتها ايضا وهو يوافق قوله بعد هذا رغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة فقد كان حنة اخت ايشاع فيكون ايشاع وحنة اختين من الام وكذا يوافق قوله فقد كانت اختها كذلك وفي نسخة المعرب عند اختها بدل خالتها وهو ظاهر وايدها انها بدل اختها في الموضعين وهو يقتضي ان تكون حنة ام ايشاع وهو يخالف ما ذكر من انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت مع ان ايشاع اكبر سنا من مريم وانما قلنا انها كانت اكبر سنا لانها كانت تحت زكريا عليه السلام حين اقترع الاحبار في مريم وقلت الظاهر ما رواه محيي السنة في المعالم ان زكريا وعمران زوجا اختين وكانت ايشاع بنت فاقود ام يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقود ام مريم عند عمران وعليه ينطبق قول المصنف اولا وروي انها اي حنة كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت الى قوله فحملت مريم وقوله ثانيا انا احق بها عندي خالتها وثالثا رغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها الى قوله وان كانت عجوزا عاقرا فقد كانت اختها كذلك واما الحديث الذي رويناه عن الشيخين فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وما ذكره المصنف ههنا فكان يحيى وعيسى ابني خالة في سورة مريم قيل كانت في بيت زوج اختها زكريا فتا وله ما ذكره صاحب المغرب والحقيقة ان يحيى وام عيسى وهي مريم ولدا خالة لان ايشاع ام يحيى وحنة ام مريم اختان والغرض انه كان بين يحيى وعيسى عليهما السلام هذه الجهة من القرابة وكان عيسى ابن بنت خالة يحيى فاطلق عليه ابن الخالة لان ابن بنت الخالة كابن الخالة اطلاقا مجازيا عرفيا وكثيرا ما يطلق الرجل اسم الخالة على بنت خالته لكرامتها عليه ولكونه مربوبا عندها هذا وجه التوفيق ثم كلامه ولعل المصنف نظر الى ظاهر الحديث فبنى كلامه وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخته مريم عليه السلام ثم اتى بالروايات الثلاث على ما هي عليه فوقع في الاختلاف واما تفسير المعرب اولا انا احق بها عندي اختها بدل خالتها وثانيا مثل ولد امها حنة بدل ولد اختها فلتصحيح الكلام الاول وهو قد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم لانه غيرهما بناء على انه وجد رواية صحيحة والله اعلم بحقيقة الحال **قوله** على نذرا شكرا مفعول له وان انتصب بدلا من قوله نذرا **قوله** وما كان التحرير الا للغلمان تتمة كلام الشعبي وقوله وانما بنت الامر على تقدير كلام المصنف اي على تقدير العرف والعادة اي ان كان ذكرا كان محررا اوكنت عن الذكر بهذه العبارة وهو المراد بقوله او طلبت ان ترزق ذكرا **قوله** فان كانتا اثنتين لما كان الخبر مثنى جاز تثنية الاسم وان لم يسبق الا المفرد وهو قوله وله اخت **قوله** فلم قالت اني وضعتها يعني اذا كان علم اللطيف الخبير محيط بما وضعت فاي فايدة في قولها اني وضعتها انثى لان الاخبار انما للفايدة او لازمها كما ذهب اليه صاحب المفتاح قلت هذا على مقتضى الظاهر وربما يجعل الاخبار ذريعة الى الامتنان او التهديد او الى اظهار التحسر كما نحن بصدده **قوله** وما اردت اذا فعل بعضهم فعلا لا يعلم غرضه يقال له ما اردت الى هذا اي اي شي واي معنى دعاك الى هذا ففيه تضمين معنى دعى ولهذا عدي بالى **قوله** يقيد ربما وهب لها منه الضمير المرفوع في وهب راجع الى ما والمجرور الى ام مريم والمجرور في منه راجع الى الموضوع ومن بيان ما ثم في وضع ما ذهب في موضع من لارادة الابهام والوصفية تفخيم للموهوب وتعظيم له كقولهم سبحان ما سخركن لنا والية الاشارة بقوله والله اعلم بالشي الذي وضعت وما علق به من عظايم الامور **قوله** على خطاب الله لها فعلى هذا لا يكون في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت تجهيلا لام مريم بل نفيا لعلمها لان العبد ينظر الى ظاهر الحال ولا يعرف اسرار الله في كل شي وانما كان على الاول تجهيلا لانه تعالى حينيذ يحكي حالها لغيرها ويشكوا عنها تحسرها وحزنها على الموضوع المعنى اسمعوا قولها وانظروا الى تحسرها تحقيرا للمولود العظيم الشان فاحكموا بجهلها بذلك **قوله** وقرى وضعت بن عامر

وابو بكر عن عاصم والبا قون وضعت بسكون التا اخبارا عن الله تعالى وعلى الاول من كلام ام مريم
قوله هو بيان لما في قوله والله اعلم وذلك ان قوله تعالى والله اعلم بما وضعت وارد على تفخيم المولود
وتفضله على الذكر يعني انه قد تعورف بين الناس فضل الذكر على الانثى والله هو الذي اختص بعلمه
الشامل تفضل هذه الانثى على الذكر فكان قوله وليس الذكر كالانثى بيانا لما اشتمل عليه الاول من التعظيم
قوله واللام فيهما للعهد اما التي في الانثى فمعهود بقولها اني وضعتها انثى واما التي في الذكر فبقولها
اني نذرت لك ما في بطني محررا لان المحرر لم يكن الا غلاما او طلبت ان ترزق ذكرا قوله وانه لقسم
لو تعلمون عظيم لان المقدر فلا اقسم بمواقع النجوم انه لقران كريم فاعترض بين القسم والمقسم به قوله
وانه لقسم لو تعلمون عظيم كما اعترض لو تعلمون بين الموصوف والصفة فان قلت قد ظهر ان قوله وليس
الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم بما وضعت وفي التشبيه ايضا دلالة على تعظيم الانثى على الذكر
هذا انما يصح على قراة وضعت على الغيبة لانه من كلام الله فلا يستقيم لانه حينئذ من كلام ام مريم سيما
وقد ذهب المفسرون الى ان قوله وليس الذكر كالانثى على القرائتين من كلام ام مريم ومرادها تعظيم
الذكر على الانثى لان الذكر يصح استمراره على خدمة بيت المقدس ومجاورته بخلاف الانثى لما نع
الحيض والحاق الريبة والتهمة وساير العوارض قلت على هذا يحمل الكلام على التحسر على الحرمان
ومعنى ما في وما وضعت التحقير المعنى انها وضعتها انثى والله اعلم بالشي الذي وضعت فانه غير صالح
لما نذرت له لنقصانه فاني طلبت ما يصلح للسدانة وليس ما طلبت من المحرر مثل هذه الموهوبة
لانها لا تصلح لذلك ومع ذلك اني غير ما يوسه من فضل ربي ان يتقبل مني هذه بدل ذلك واني سميتها
مريم لذلك واني اعيذها وذريتها بك من الشيطان الرجيم ليحميها الله من شر التهمة والريبة فاستجاب الله
دعاها وترحم على حرمانها حيث تقبلها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا كما قال فرضي بها في النذر مكان
الذكر ولم يكن قبل ذلك مشروعا فالفا في فتقبلها طبقت المفصل قوله الترب والطلب هما فيل متواجهان
من حيث المعنى الى قوله اليه والى قوله وان يعصمها وقلت الاولى ان يجري الترب على الاطلاق ليكون
كالتوطية وان يضمن الطلب معنى التوسل لتعديته بالى يعني جعلت هذا الاسم وسيلة الى الله في طلب عصمتها
والذي يريد ان التسمية كانت وسيلة في طلب العصمة اتباع الله تعالى هذا الطلب بطلب الاعادة لها
على سبيل الحكاية عن لسانها فكان تعقيبه واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم لقولها اني سميتها
مريم كالبيان والتفسير له واليه الاشارة بقوله كيف اتبعه قوله قوله وما يروى من الحديث يعني المراد
من قوله اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم طلب الاعادة لها ولولدها من اغوا الشيطان
لا من المس كما ذهب اليه المفسرون مستشهدين بهذا الحديث اذ هو غير معلوم الصحة وعلى تقدير
صحته فيجوز ان يكون معناه الاغوا الاغير قوله فالله اعلم بصحته فان صح اقول لا وجه لهذا الشك فان
الحديث اخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي هريرة واتفقا على صحته قال الامام
طعن القاضي يعني عبد الجبار وهو من اكابر المعتزلة في هذا الخبر فقال انه خبر واحد على خلاف الدليل
وذلك ان الشيطان انما يدعو الى الشر من له تمييز ولانه لو تمكن من هذا الجاز ان يهلك الصالحين
وايضا لم خص عيسى عليه السلام دون ساير الانبيا ولانه لو وجد النخس لدام اثره ثم قال الامام ان
هذه الوجوه محتملة ومثلها لا يجوز دفع الخبر الصحيح الانصاف الحديث مدون في الصحاح فلا
يعطله الميل الى نزغات الفلاسفة والانصاف بقول ابن الرومي سواد يجب ان يجتنب عنه وقلت
قوله ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
في ان الواو داخلة بين الصفة والموصوف لتاكيد اللصوق فيفيد الحصر مع التاكيد فاذا لا معنى

الآتي

لقوله كل من كان في صفتهما ولا يبعد اختصاصهما بهذه الفضيلة من دون الانبيا وانما قوله الا عبادك
منهم المخلصين فجوابه بعد ان يمكنه الله من المس مع انهم يعصمهم الله تعالى بعصمهم من الاغوا واما الشعر فهو من
باب حسن التعليل فلا يصلح للاستشهاد قوله يستهل صارخا منصوب على المصدر كقولك قم قايما
قوله لما تؤذن الدنيا البيت بعده والا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد اذا ابصر الدنيا
استهل كانه بما سوف يلقى من اذاها يهدد تؤذن اي تعلم اذنني اعلمني يقال بكا الطفل ساعة الولادة لما علم
ان الدنيا موضع المحن ومقر الفتن والا فما يبكيه والحال انه قد نجا من ضيق البطن والرحم وانتقل الى موضع
هو افسح وارغد منه قوله فتقبلها ربها فرضي بها فسر القبول بالرضي الجوهري تقبلت الشي وقبلته قبولا
بفتح القاف وهو مصدر شاذ والمعنى فتقبلها بوجه حسن وذلك ان من يهدي الى احد شيا يرجو منه قبول
هديته بوجه حسن فشبه النذر بالاهدا ورضوان الله عنها بالقبول والقبول الحسن على هذا اختصاص الله
لها بان اقامها مقام الذكر على ما سبق ان التحرير لم يكن الا للغلمان قوله او بان تسلمها عطف على قوله
باقامتها وهو داخل تحت الاختصاص الجوهري سلمت اليه الشي فتسلمه اي اخذه قوله واللدود الهاء بته
اللدود بالفتح هو ما يصب من الادوية في احد شقي الفم ولديدا الفم جانباه السعوط هو الدواء يصب في
الانف قوله روي ان حنة اي اخرج بان تسلمها قوله للسدانة السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع
السدنة قوله وصاحب قربانهم القربان مصدر من قرب يقرب وكانوا يتقربون بالبقر والغنم الى الله تعالى
بان يجعلوها متعرضة لنار تنزل من السما وتاكلها كما قال تعالى حتى ياتينا بقربان تاكله النار وصاحب
القربان من يتولى هذا الامر من المتقرب وكان قربان هذه الامة الدما وفي الحديث صفة هذه الامة
في التورية قربانهم دماؤهم قوله عندي خالتها هذه رواية المصنف وكذا في معالم التنزيل وفي رواية
عندي اختها كذا في المطلع وكتب العصام في حاشية كتابه ان خالتها اصح قوله وهو الاختصاص اي
الاختصاص المذكور وهو اختصاصها لها باقامتها مقام الذكر او بان تسلمها قوله ويجوز ان يكون معنى
فتقبلها فاستقبلها عطف على قوله فرضي بها يعني معنى فتقبلها فرضي بها في النذر ومعناه فاستقبلها اي
فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن الراغب قوله فتقبلها ربها بقبول حسن قيل معناه قبلها
وقيل معناه تكفل بها وقبول الله تعالى اعظم كماله في الحقيقة وانما قيل فتقبلها بقبول حسن ولم يقل
بتقبل للجمع بين الامرين التقبل الذي هو الترقي في القبول والقبول الذي يقتضي الرضا والاثابة قوله
خذ الامر بقوابله اي بمقدماته قبل ان يدبر ويفوت وليس من العزم ان تهمله حتى تفوت منك ثم تغدو خلفه
وتتبعه بعد الفوت قال الميداني الباء في بقوابله بمعنى في اي فيما يستقبلك منه يقال قبل الشي واقبل يضرب
في الامر باستقبال الامور قوله مجاز عن التربية الى الاستعارة فان الزارع لم يزل يتعهد زرعه بان
يسقيه عند الاحتياج ويحميه عن الافات ويقلع ما عسى ان ينبت فيه شوك لئلا يخنقه قوله العائذة عليها
الجوهري العائدة العطف والمنفعة يقال هذا الشي اعود عليك من كذا اي انفع قوله وكفلها بتشديد
الفا الكوفيون والباقون بتخفيفها قوله فرجع الى اهله اي فرجع النبي صلى الله عليه وسلم مصاحبا تلك
الهدية الى فاطمة رضي الله عنها قوله يستعار هنا وثم وحيث للزمان قال الزجاج هنالك في موضع
نصب ظرف يقع في المكان وفي الاحوال المعنى ومن الحال دعا زكريا ربه كما تقول من ههنا قلت كذا ومن
هنالك قلت كذا اي من ذلك الوجه ومن تلك الجهة على المجاز قوله فلان يركب الخيل قال الزجاج
معناه اتاه النداء من هذا الجنس كما تقول ركب فلان في السفن اي في هذا الجنس وانما ركب في سفينة
واحدة قوله ان الله بالفتح والكسر بالكسر ابن عامر وحمزة والباقون بالفتح حمزة والكسائي يبشرك
في الموضعين هنا وفي سبحان والكهف بفتح الكاف واسكان الباء وضم الشين مخففا والباقون بضم الاول

وكسر السين مشددا قوله ويا لها من سيادة الضمير للسيادة ومن بيان لها واللام للاستغاثة كانه قيل
ايتها السيادة تعالي فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري فيها وهي حال التفخيم والاجلال ويجوز ان
يكون المنادي محذوفا وعلي نحو يا للما وللدواهي المعني يا قوم تعجبوا لها روي ان الفضل بن يحيى دخل علي ابيه
يتبختر فقال له ما يبقي الحكيم في طرشه فقال لا ادري قال ان البخل والجهل مع التواضع ازين بالرجل من
التكبر مع السخا والعلم فيا لها من حسنة غطت علي عيبين عظيمين ويا لها من سيئة عفت علي حسنتين
كبيرتين قوله حصورا النفسه اي منعا لها من ميلها الي الشهوات ومن لم يكن له ميل اليها لا يسمي حصورا ولا بد
فيه من المنع لان السجن انما سمي حصيرا لما انه يمنع من الخروج قوله وشارب مزج بالكاس البيت مزج اي
يشتري الخمر بالنزع ولا بها بشارا اي لا يبقي من الخمر بقية في الكاس دخل الباء في خبر لا لانه بمعني ليس
تقول رب شارب مشتر للخمر بالنزع ليس ممن لا يدخل في القمار ولا يبق في الكاس منها شيا عاشرته
وفي رواية بسوار من سار واذا وثب اي ليس بمعربد قال الزجاج وروي ولا فيها بسار اي نادمني
وهو كريم ينفق علي الندامي والسوار المعربد بسار وثب به اي يثب عليه والحصور الذي يكتم السر اي يحبسه
في نفسه قوله ناشيا من الصالحين وعلي هذا من للابتدا وعلي قوله وكاينا من جملة الصالحين للتبعيض
قوله كما قالت مريم اي قالت اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر استبعادا من حيث العادة المستمرة
لا انكارا قوله او علي نحو هذه الصفة اي علي ان يرزقك ولدا وانت شيخ وامراتك عاقر اي هو
الذي يفعل ما تحيره اوهام الخلق ولذلك كان قوله يفعل الله ما يشا بيانا له قوله من الافاعيل
وهي جمع افعوله وهذا البنا مختص بما يتعجب منه قوله ولذلك قال واذكر ربك كثيرا اي ولان
تخصيص الناس بالذكر دل علي نفي الحكم عما عداه قال واذكر ربك اي خص ربك بالذكر ويمكن ان يستدل
بهذه الاية علي اثبات هذا المطلوب قوله وهي من الايات الباهرة اي قدرته علي التكلم بذكر الله مع حبس
لسانه عن القدرة علي تكلمهم خاصة قوله مشتقا من السوال ومنتزعا منه لم يرد بالاشتقاق الاشتقاق
الاصطلاحي لان قوله ومنتزعا منه تفسير له بل يريد ان الجواب بعد انطباق معناه علي معني السوال
ينبغي ان يراعي فيه حسن المناسبة بين الالفاظ قيل لابي تمام لم تقول ما لا يفهم فقال لم لا تفهم ما يقال
قال كانه عليه السلام لما سال بقوله اجعل لي اية اي علامة لا تلقي هذه النعمة بشكرك اجيب بان ايتك
ان لا تقدر علي شي من الكلام الا علي شكري فان قلت ليس في سواله عليه السلام رب اجعل لي اية ما يشعر
به انه طلب الاية من اجل الشكر قلت يفيد ذلك لما في الجواب من قوله واذكر ربك كثيرا وسبح
دلالة عليه كان نبي الله لما بشر بيحيى مصدقا فطلب اية علية مزيدا علي النص طمانينة ليتفرغ لادا
شكر تلك النعمة قوله منتما بنتقي البيت ترجف اي تضطرب بشدة ترجف جزم جوابا للشرط والروانف
جمع رانفة وهي اسفل الالية والمراد بالجمع التثنية وهما رانفتا المخاطب وتستطارا اصله تستطاران فقلبت
النون الفا للوقف وقيل اصله تستطاران وفي دين حال من ضمير الفاعل والمفعول قوله الرمز ليس
من جنس الكلام الزجاج الرمز تحريك الشفتين باللفظ من غير ابانة وفي اللغة كما اشرت اليه الي ما
يبان باي شي اشرت بفم او بيد او بعين والرمز الحركة قوله او ارهاصا لنبوة عيسي اي تاسيسا واحكاما
من الرهص وهو الساف الاسفل من الجدار الاساس ومن المجاز ارهص الشي اثبته واسسه وكان
ذلك ارهاصا للنبوة وذلك ان يتقدم علي دعوي النبوة ما يشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله
صلي الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر معه وغير ذلك وعندنا يجوز ان يكون ذلك كرامة لها وان
يكون ارهاصا لعيسي وعندهم ارهاصا لعيسي او معجزة لزكريا عليه السلام كما ذكره القاضي هو
دليل علي جواز الكرامة للاوليا وجعل ذلك معجزة لزكريا يدفعه اشتباه الامر عليه قوله واخصك

بالكرامه

بالكرامة السنية وهي ان خصها من عنده بالرزق لان المراد بقوله ههنا تقبلك من امك قوله هنالك تقبلها
ربها ويقول لك ربك قوله وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا يعني قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب فيحمل
قوله واخصك بالكرامة السنية عليه ضرورة ما الطف هذه الاشارة وذلك ان اللام في قوله
زكريا اني لك هذا للاختصاص وكان يكفيه ان يقول اني هذا ثم جوابها هو من عند الله دليل علي ان هذه
الكرامة مختصة بها لان لفظ عند الله كناية عن الكرامة نحو قوله تعالي عند مليك مقتدر والذين عند ربك
الي غير ذلك كما علم من كتابه ثم بناؤه علي الضمير مفيد للتقوي او الاختصاص نحو هو عرف وتخصيص اسم الذات
مشعر بتعظيم الموهبة وانها من الكرامة السنية كانها قالت اختصت هذه الكرامة السنية بي لا بغيري
وانها من الله لا من غيره وانظر هذه الكرامة السنية لاوليا الله حيث انكروا انه لا كرامة لها ثم
اقر بالاختصاص ونص انها كرامة ووصفها بالسنية الي الله الا ظاهرا الحق قوله قرنك الجوهري قرفت
الرجل عبته يقال هو يقرف بكذا اي يرمي به ويتهم قوله ثم قيل لها واركعي مع الراكعين يعني ذكر القنوت والسجود
اولا والقنوت ان يذكر الله قايما او يذكر في الصلاة واريد بهما الصلاة فانهم يطلقون معظم الشي علي الكل
ايهاما لكماله فيه ثم اتي ببعض اخر وهو الركوع واريد به تلك الحقيقة ايضا علي تلك الطريقة وقيده بما
زايدة لوزن ان كماله اذا كان مقيدا بها فهو من التكرار المعنوي لاناطة معني زايد كما مر ولما كان الامر
للصلاة الامر للمصلي بصفتها وهي ان تكون مع الجماعة لا لنفسها قال ولتكن صلاتك مع المصلين علي اسلوب
لا اريتك ههنا قوله وانظمي نفسك في جملة المصلين معنا الصقي بصفة المصلين وكوني من زمرتهم وعدادهم
كقوله تعالي فادخلي في عبادي اي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم وانما معني الاختصاص ولا
تكون في عداد غيرهم وانما يفيد معني الكناية لان الاسلوب من قبيل قوله فلان في عداد العلما اي له
مساهمة معهم في العلم وان الوصف كاللقب المشهود له قال القاضي قال اركعي مع الراكعين للايذان
بان من ليس في صلاته ركوع ليس من المصلين قوله لم نفيت المشاهدة تحريرا السوال ان مقتضي الظاهر
ان يقال ذلك من انبا الغيب ولا سمعت هذا النبا من احد ولا قراته في كتاب لان هذا متوهم منه فاحتيج
الي دفع التوهم لا المشاهدة فانها منتفية لا شك في انتفايها فلا احتياج اليه فلم نفيت المشاهدة وترك
ذلك وخلاصة الجواب ان المراد من نفي المشاهدة اثبات الحجة والاحتجاج علي اهل الكتاب بطريق
التقسيم الحاصر ولا شك ان عدم السماع والقراة محقق عند اليهود وقد علموا ذلك علما يقينا لا ريب فيه
وانما كانوا ينكرون الوحي فاريد اثبات المطلوب بطريق برهاني فقيل طريق العلم فيما انبيكم به اما السماع
القراة واما الوحي والالهام واما الحضور والمشاهدة فالاولان منتفيان عندكم بقي الثالث فنفي
تهكما بهم وانما خص هذه دون الاولي للتهكم لانه لو نفي الاولي لم يكن من التهكم في شي لجال الوهم فيه
دونه وقد ذكر الزجاج في البقرة نحوه واشرنا اليه في قوله ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت
قوله وقيل هي الاقلام قال الزجاج الاقلام ههنا القداح جعلوا عليه علامات يعرفون بها من يكفل
مريم علي جهة القرعة وسمي السهم قلما لانه يقلم اي يبري وكل ما قطعت منه شيا فقد قلمته ومنه القلم
الذي يكتب به وتقليم الاظفار قوله ومستهما وهو اسم فاعل من الاشتقاق اي الذي يشتقهما وهو
مبتدا والخبر كالرافم اي لا شي معه اي لا طايل تحته قوله والعبس الجوهري بالكسر الابل البيض يخالطها
شي من الشقرة وهذا المجاز نحو اطلاقهم المرسن علي انف الانسان قوله في زمان واسع اي الزمان الذي
وقع فيه الاختصام زمان البشارة كلاهما علي طريق لقيته سنة كذا مع انه لم يلقه الا في جز من اجزاء
السنة فيكون قوله اذ يختصمون اشارة الي جميع ذلك الزمان وكذا اذ قالت الملايكة ويجوز ان يكون
بدل اشتمال عن قوله اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله اصطفاك نحو قوله تعالي واذكر في الكتاب مريم

اذا ابتدئت قوله وهذه ثلاثة اشيا الاسم منها عيسي واما المسيح وابن مريم فلقب وصفة الاتصاف اراد بهذا
السؤال هو ان المسيح ان اريد به التسمية فما موقع قوله عيسي ابن مريم والتسمية لا توصف بالنبوة وان
اريد المسمي لم يلتئم مع قوله اسمه وجواب الاول المسيح خبر عن قوله اسمه والمراد التسمية وعيسي بن مريم
خبر مبتدا محذوف اي هو عيسي ابن مريم والضمير عايد الي المسمي بالتسمية المذكورة منقطعا عن قوله
المسيح وقلت هذا الكلام لا طايل تحته ومقصود المصنف ان مودي كل اسم تمييز المسمي من غيره فكما تاتي
ذلك من عبارة واحدة نحو عيسي يتاتي من مجموع الفاظ نحو قوله تعالي المسيح عيسي بن مريم وقد سبق
جواز التسمية ببيت واحد فان قيل كيف قدم اللقب علي الاسم ولم يوصف الاسم الي اللقب كما نص عليه في
المفصل واذا اجتمع للرجل اسم غير مضاف ولقب اضيف لقبه الي اسمه فقيل هذا سعيد كرز قلت الجواب ما
ذكره بن الحاجب ذكر اللقب مطلقا والمراد اللقب الذي هو غير صفة قوله والوجاهة في الدنيا الزجاج
الوجيه هو الذي له المنزلة الرفيعة عند ذوي القدر والمعرفة يقال وجه الرجل يوجه وجاهة
ولفلان جاه عند الناس قوله ونعلمه عطف علي يبشرك هذا علي القراة بالياء في يعلمه ظاهر واما
بالنون ففيه التفات وايذان بان هذه الكرامة من المنايح التي توجب ان يعظم موليها فان قلت لا شك
ان قوله يخلق ما يشا بيان لقوله كذلك الله وهو مبتدا وخبر اي علي نحو هذه الصفة يخلق الله ما يشاء
فاذا عطف يعلمه علي يخلق يكون بيانا ايضا فما وجهه قلت نعم هو بيان ووجهه ان المشار اليه جميع ما
سبق في تلك البشارة وما بعده تفصيل لذلك والمعني علي نحو ما مر من كونه مبشرا بكلمة منه موجودا
بها كذلك كل مخلوق فانه موجود بها فانه اذا قضي امرا فانما يقول له كن فيكون ومن كونه مبشرا به وجيها
في الدنيا والاخرة ومن المقربين كذلك يقتضي ان نعلمه الكتاب والحكمة وكيت وكيت ومن كونه
مبشرا بكونه وجيها بانه يكلم الناس في المهد وكهلا كذلك ينبغي ان يامره بان يقول لهم ارسلت رسولا
ناطقا باني قد جئتكم باية من ربكم ومن كونه من الصالحين كذلك اوحينا اليه ان يقول ان الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم لانه علامة تعرف بها انه رسول كساير الرسل واما التنكير في قولها اني
يكون لي ولد فلتتميم معني الاستبعاد الذي يعطيه قوله اني اي ما ابعد تصور ولد ما فكيف بالموصوف
قوله او هو كلام مبتدا قال صاحب المرشد اذا قرئ نعلمه بالنون الاجود ان يكون الوقف علي فيكون تاما
ونعلمه استينافا واذا قرئ بالياء يكون كافيا ونعلمه عطفا علي قوله ان الله يبشرك وقلت علي الابتدا
الكلام خارج من حيز البشارة وحدها في قصة مستقلة جيء مستطردة المعني ونعلمه الكتاب
والحكمة ونبعثه الي بني اسرايل رسولا ناطقا باني قد جئتكم الي قوله فاعبدوه هذا صراط مستقيم
فلما ادي الرسالة توقعوا عنده فلما احس منهم الكفر قال من انصاري الي الله وانما المعني علي العطف هو ان
يقدر بعد قوله هذا صراط مستقيم قوله ثم بعثه الله رسولا الي بني اسرايل ودعاهم الي عبادة الله والي
صراط مستقيم فلما لم يصدقوه وابوا ان يعبدوا الله واحس منهم الكفر قال من انصاري الي الله والفا علي التقدير
فصيحة قوله غلاما يعمل ورسولا ومصدقا قال المصنف المنصوبات قبل رسولا ومصدقا في حكم الغيبة وهما
في حكم التكلم لتعلق قوله اني قد جئتكم ولما بين يدي بهما فلم يصح العطف لانك لا تقول بعث الله عيسي
مصدقا انا ولكن مصدقا هو هذا ما نقل من الحواشي ويمكن ان توجه السؤال علي طريقة اخري بان يقال علي
اي شي عطف رسولا ومصدقا من المنصوبات السابقة وهي وجيها ومن المقربين ويكلم في المهد وكهلا
ومن الصالحين لان قوله اني قد جئتكم باية من ربكم وقوله لما بين يدي ياباني حملها عليها لان تلك المنصوبات
واقعة في كلام الملايكة وبشارتها لها من الله وهما حكاية قول عيسي عليه السلام وتحرير الجواب المذكور
ما قاله القاضي رسولا ومصدقا منصوبات بمضمر علي ارادة القول تقديره ونقول ارسلت رسولا باني قد

جئتكم

جئتكم او بالعطف علي الاحوال المتقدمة مضمنا معني النطق فكانه قال وناطقا باني قد جئتكم قوله كالهبرقي
ينحي ينفخ الفحما صدره مولي الريح قربه وجهته ويروي روقيه وكلكله الروق القرن والكلكل الصدر
والهبرقي بكسر الها الحداد وينحي اي ينحي واعتمد البيت للنابغة يصف ثورا اكب في كناسه يحفر اصل الشجر
كالحداد ينفخ في الفحم او يصفه وهو مستقبل الريح بقرنيه وجبهته ينفخ ويتنفس كالحداد الذي ينفخ في الفحم
بالمنفاخ واستشهد بان الشاعر عدي بفعل النفخ قوله قتادة بن دعامة السدوسي في جامع الاصول هو ابو
الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري الاعمي يعد في الطبقة الثالثة من تابعي البصرة
روي عن انس ابن مالك وسعيد بن المسيب والحسن البصري دعامة بكسر الدال المهملة وسدوس بفتح السين
المهملة قوله غير مروي بالرفع علي البدل وبالنصب علي الاستثنا قوله ولاحل داي متعلق به معطوف
عليه اي ولاعلمكم ما احل الله وما حرم لانه ليس بحلول وتحليل الحرام وتحريم الحلال قال القاضي هو مصدر
باضمار او معطوف علي معني مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب قلبك قوله مصدقا مردودا عليه
ايضا كما قال ابو البقا مصدقا حال معطوفة علي قوله باية اي جئتكم باية ومصدقا والثروب جمع ثرب
وهو شحم رقيق قد غشي الكرش والامعا قوله ما لا صيصية له الصيصية شوكة الحايك التي يسوي
بها السداه واللحمه ومنه صيصية الديك ما يدفع به عن نفسه قوله لان الله تعالي جعله اي قوله ان
الله ربي وربكم علامة يعني الرسل قاطبة تواطئات علي هذا القول وكل من ادعي النبوة وقال بها كان رسولا
قال القاضي انه دعوة الحق المجمع عليها بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر قوله وجوز ان يكون تكريرا
معطوفا من حيث المعني علي قوله وجئتكم باية من ربكم شاهدة علي صحة رسالتي والاسم يكون ضميرا يرجع
الي معني قوله وجئتكم باية من ربكم وجئتكم علي الاول كرر لتعلق عليه معني زايد وهو قوله ان الله ربي
وربكم وعلي الثاني كرر للاستيعاب علي منوال قوله تعالي فارجع البصر قال لم يرد بالكرتين التثنية
ولكن التكثير اي كرة بعد كرة ولهذا قال ههنا اي جئتكم باية بعد اخري فيقدر ما يناسب تلك الايات
السابقة من كونه مولودا وجد من غير اب وكونه يكلم الناس في المهد ومن هذه الاجناس واليه الاشارة
بقوله مما ذكرت لكم وقوله ان الله ربي وربكم وعلي الثاني كرر للاستيعاب علي منوال قوله تعالي فارجع
البصر قال لم يرد بالكرتين التثنية ولكن التكثير اي كرة بعد كرة ولهذا قال ههنا اي جئتكم باية بعد اخري
علي هذا اذا قرئ بكسر ان استيناف وبفتحها تعليل لقوله فاعبدوه قدم للحصر ولا يجوز ان يكون بيانا او
بدلا كما في الوجه الاول لان هذا ليس من جنس ما سبق ولا يناسب التكرير ويؤيد هذا التقرير
قراة عبد الله ان جميع الايات مناسب للتكرير من حيث المعني ومن حيث ان قوله ان الله ربي وربكم
لا يصح ان يكون بدلا او بيانا بل كان استينافا او تعليلا قال القاضي ارادة التكرير هو الظاهر ليكون
الاول لتمهيد الحجة والثاني لتقريبها الي الحكم ولذلك رتب الحكم بالفا اي فاتقوا الله لما جئتكم بالمعجزات
القاهرة والايات الباهرة في المخالفة واطيعوني فيما ادعوكم ثم شرع في الدعوة بالقول المجمل فقال
ان الله ربي وربكم اشارة الي الاعتقاد الحق ثم قال فاعبدوه اشارة الي الاعمال الصالحة ثم قرر
ذلك بان بين الطريق المشهود له بالاستقامة وهو الجمع بين الامرين بقوله هذا صراط مستقيم ونظيره
قوله صلوات الله عليه قل امنت بالله ثم استقم قوله ولبغيره من ولادتي قيل هو معطوف علي بما ذكرت
لانه بيان لقوله باية فكانه قيل جئتكم بما ذكرت لكم وبغيره لا يجوز العطف علي بالخفيات لطفا ومعني
قوله لقوله لايلاف قريش قال لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا ودخلت الفا لما في الكلام من معني
الشرط فحينئذ التقرير وجئتكم باية بعد اخري فاتقوا الله خافوا العقاب واتركوا العناد واطيعوني
فاعلموا الي امركم بعبادة من هو مالككم ومربيكم فيه ايجاب العبادة بواسطة النعمة التي هي تربيتهم

وقوامهم **قوله** ويجوز ان يكون المعنى وجيتكم باية على ان الله ربي لظاهر انه عطف على قوله لمعنى قراة من فتح
لان معنى وجيتكم باية بعد اخرى اي بدلالات واضحات متعقبات على ان الله ربي وربكم فاعبدوه
قوله وما بينهما اعتراض اي على تقدير حذف الجارة وكذا على البدل والبيان اعتراض واما على التكرير
فلا اعتراض **قوله** مضمنا معنى الاضافة قال الزجاج معناه من انصاري مع الله والى انما قاربت معنى
مع لانها اذا عبر عنها بها افادت معناها لا ان الى بمعنى مع لان الى لانتهاء الغاية ومع لضم الشي الى الشي المعنى
من يضيف نصرته اياي الى نصرته تعالى ولما ان الحروف قد تتقارب في الفايدة ربما يظن الضعيف
بعلم اللغة ان معناهما واحد **قوله** فقل للجواريات البيت معناه قل للنسا الحضريات يبكين على غيرنا
فلسنا ممن يموت على الفراش كاهل الحضر بل نحن من اهل الحرب ولا يبكي علينا الا الكلاب اللواتي لكان
معنا في البدو **قوله** اقوامهم مكرا الراغب المكر في الاصل حيلة يجلب بها الانسان الى مفسدة وقد
يقال فيما يجلب به الى مصلحة اعتبارا بظاهر الفعل دون القصد والحكيم قد يفعل ما صورته صورة
المكر لكن قصده المصلحة لا المفسدة وعلى هذا سئل بعض المحققين عن مكر الله فانشده ويقبح من سواك
الشي عندي وتفعله ويحسن منك ذاكا فاذا مكر الله قد يكون تارة فعلا يقصد به مصلحة وتارة
جزاء لمكر واخرى لا يقبح مكره عندهم وذلك بانقطاع التوفيق وتزيين ذلك في اعينهم ويكون تارة
باعطايهم ما يريدون في دنياهم واستعملوه على غير ما يحب فكانه مكر بهم واستدرجهم من حيث لا يعلمون
واليه اشار بقوله وهو شديد المحال **قوله** غيلة الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه
فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله **قوله** ومعناه اني عاصمك اي قوله اني متوفيك بمعنى مميتك
كناية تلويحية عن العصمة لان التوفي لازم لتاخيره الى اجل كتب له وتاخيره ذلك لازم لاماتة الله
اياه حتف انفه وهو لازم لعصمته من ان يقتله الكفار **قوله** وقيل مميتك في وقتك ورافعك الان على
هذا الحذف لا الكناية **قوله** توفيت مالي على فلان ما موصولة اي الذي على فلان وانما اعتبر هذه
الوجوه لان التوفي واقع بعد رفعه عليه السلام الى السما على ما يعلم من قوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم الى قوله بل رفعه الله اليه وقوله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه يعني عيسى نبي الله
وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض فيقاتل الناس على الاسلام فيدق
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزيه ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك المسيح الدجال
ثم يمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون اخرجه البخاري ومسلم وابو داود
والترمذي عن ابي هريرة وكان من ضربات الدهر وحدثان الزمان وتقدير الله الغالب ان توغل
شقيق لي في بعض بلاد الافرنجية يسمى بيندقه فلما يصل اليها المسلمون واتفق له بحث مع بعض القسيسين
فقال هذه الاية موافقة لما نحن عليه ونعتقده لكن قوله وما قتلوه وما صلبوه مناقضة لها ومخالفة
لما نقول به وقلت لا مناقضة بينهما لان مساق هذه الاية غير مساق تلك وذلك ان قوله اذ قال الله
يا عيسى اني متوفيك ورافعك كما قال المصنف ظرف الماكرين او لمكر الله وقد عقب به قوله فلما احس عيسى
منهم الكفر قال من انصاري الى الله فكان المقام مظنة لاهتمام شان النصرة والوعد بالاعتصام من مكايد
الاعدا فقيل اني متوفيك اي عاصمك من مكايد الكفرة بك بخلافه في تلك الاية فانها واردة لرد زعم
اليهود ودعواهم الكاذبة انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم فوجب ان يقال ما قتلوه وما صلبوه ولوني
بحرف الاضراب في قوله بل رفعه الله اليه فان قلت لم عدل من عاصمك الى متوفيك قلت ليؤذن
بعصمة خارقة للعادة خارجة مما عليه المتعارف فان روح الله لما خاف معرة الاعدا وقتلهم اياه
فقيل له لا تخف فانهم لن يقتلوك ابدا ولن يصلوا الى مبتغاهم لاني انا الذي مميتك ودافع عنك شرهم

واجل

واجل كيدهم في نحورهم ولذلك اوقع الشبه على طالبه حتى قتلوه وامد في حياته الى اخر الزمان هذا معنى
قوله والله خير الماكرين فعلى هذا ينبغي ان يحمل قوله وجاعل الذين اتبعوك على المسلمين الذين يتبعونه بعد
نزوله من السما وينصره قوله الى يوم القيامة والله اعلم **قوله** ومتبعوه هم المسلمون قال صاحب الفرايد
من امن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الان لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يبق لهم ملك ولا دولة
قوله كذبوه وكذبوا عليه لف ونشر قوله من اليهود والنصارى وقوله تفسير الحكم مبتدا او قوله
فاعذبهم الخبر وانما قال تفسير الحكم دون تفصيله لان التفصيل هو قوله فاما الذين كفروا واما الذين
امنوا وحكم الله هو تعذيب الكفار وتوفية اجور المومنين ومعنى الاية فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
فيه من كتاب انزلته ورسول بعثته ليخرجكم من الظلمات الى النور فاختلفتم فيه فمنكم من امن ومنكم من كفر
فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم فالاية من باب الجمع والتقسيم فان قلت التعذيب في الاخرة يصح ان يكون تفسيرا للحكم الصادر
في الاخرة فما بال التعذيب في الدنيا قلت والله اعلم والذي يمكن ان يقال انه عبارة عن التابيد ونفي الانقطاع
واخذ الزبدة من المجموع من غير اعتبار مفردات التركيب كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات
والارض قال المصنف هو كقول العرب ما دام تعار وما اقام ثبير وغير ذلك من كلمات التابيد او المراد
مفهومها اللغوي اي في الاول والاخرى دايما واقحم في الدنيا والاخرة اهتماما وغضبا عليهم لان قوله
ثم الي مرجعكم بعد قوله الى يوم القيامة وكذا قوله في قرينتها فيوفيهم اجورهم دل على ان العذاب في الاخرة
واصل الكلام الي مرجعكم فاحكم بينكم فاعذبهم فيوفيهم اجورهم كما قال فان قلت كيف فصلت الاية الاولى
بقوله وما لهم من ناصرين والثانية بقوله والله لا يحب الظالمين قلت لعل القصد الى دليل الخطاب وان
الله يحب المومنين فعدل ليعرض بالكافرين وان الله تعالى انما خذلهم لانه يبغضهم فيا له من غضب قصد في مدح
الغير ذم الغير والقوم هم المغضوب عليهم هم اليهود لانهم الذين كذبوا بعيسى عليه السلام فعذبوا في الدنيا
بضرب الذلة والمسكنة عليهم وفي الاخرة بما لا يدخل تحت الوصف فان قلت ما معنى الخطاب في قوله ثم الي
مرجعكم لان الاصل مرجعهم نظرا الى قوله الذين اتبعوك والذين كفروا قلت يجوز ان يكون التفاتا
ايذانا بان الرجوع لا بد منه فشافههم بذلك لان الخطاب ادل في اثبات ما اجري له الكلام **قوله** ويجوز ان
يكون ذلك بمعنى الذي ولم يثبت ذا بمعنى الذي عند سيبويه الا في قولهم ماذا وقد اثبته الكوفيون وانشدوا
عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق اي يا عدس وهو في الاصل زجر للبغلة فسماها به
وهو علم ههنا وانما بني لانه حكاية صوت ويجوز ان يكون زجرها بذلك ثم قال لما لعباد وهو اسم ملك هذه
الاولى ان تكتب منفصلة غير متصلة فرقا بينه وبين اسم الاشارة يريد بالذي تحمله نفسه اي انت طليق
بعد ان اضرب اسيرا وبعضهم قال هذا في البيت على اصله وهو اسم الاشارة ومحله مرفوع بالابتدا وطليق
خبره وتحملين حال وهذا طليق حال كونك حاملة له وما ذكره الكوفيون ليس يثبت لخروجه عن القياس
ولقلته كله في الاقليد **قوله** وصف بصفة من هو سببه وهو من الاسناد المجازي كقوله نهاره صايم وليله
قايم **قوله** او كانه ينطق بالحكمة اعلم ان الضمير في قوله الحكيم العايد الى الذكر المراد به القران اذا حمل
على حقيقته ولا شك ان نفس القران ليس بحكيم كان الاسناد مجازيا لان سببه اي منزله حكيم واذا شبه
القران لكثرة حكمه بالانسان ذي حكمة ثم خيل القران نفس الشخص ثم اطلق القران على المتخيل ورمز بقوله
الحكيم وهو من روادف المشبه به ان القران مكان الاستعارة تكون استعارة مكنية ولا تظنن ان قوله
كانه ينطق بالحكمة مشعر بان التركيب تشبيه لذكر الطرفين وهو القران المشبه والحكيم المشبه به
فان التحقيق ما ذكرت لك وتبين لك من هذا ان الفاعل في الاسناد المجازي يمكن ان يكون مشبها على سبيل المكنية

وان قول المفتاح الذي عندي هو نظم هذا النوع اي الاسناد المجازي في سلك الاستعارة بالكناية ليس من
تحزعانه بل هو قول في قيل وذهب اليه وان رامبه خابط في الظلا **قوله** جملة مفسرة لماله شبه عيسى
بادم عليهما السلام ما موصوله صلتها شبه والظرف معموله والضمير فيه راجع الي الموصولة اي مفسرة
للذي شبه عيسى بادم لاجله الجملة بيان لما يدل علي وجه التشبيه باخذ الزبدة والخلاصة التي يعطيها
التركيب وهو كونه وجد من غير اب وام يعني ما خلقت ادم الا من تراب صرف وليس شانه شان اولاده حيث
خلقوا من اب وعلى هذا توجه السوال المذكور وتوجيهه كيف شبه عيسى بادم عليهما السلام وهو ليس نظيره
فيما شبه به واجاب لا نسلم انه ليس مثله اذ ليس بواجب في التشبيه ان يحصل الشبه من كل الوجوه
بل ربما يكفي بمجرد وصف ليستركان فيه المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف ثم ترقي في الجواب وقال
ولانه شبه به يعني لا نسلم ان الوجه ليس شاملا للطرفين وان الوجه وهو كونهما وجدا خارجين
عن العادة المستمرة شامل للطرفين اذ الغرض من ايراد التشبيه بيان حال المشبه واليه الاشارة
بقوله وهما في ذلك نظيران ثم ترك هذه المرتبة الي اعلي منها بان قال ولان الوجود من غير اب وام اغرب
اي الغرض من ايراد التشبيه الحاق الناقص بالكامل فالواجب ان يكون المشبه به اقوي في وجه
الشبه وههنا كذلك هذا كله علي ان يكون التشبيه عقليا ويمكن ان يكون تمثيليا بان ينتزع الوجه من
عدة امور متوهمة فان قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون مشتمل علي بدا الانشا وانتهائه
علي ان القصد في ايراد الكلام انه كيف يتصور في عيسى دعوي الالهية فانه مثل ادم خلقه من تراب لقوله
تعالى والله خلقكم من تراب ثم من نطفة اي من احقر الاشيا واوضعها وفي كونه منقادا لحكمه داخلا تحت
كلمة التسخير وهي كن كساير المكونات والايات من اول السورة كما ذكرنا مسوقة للاحتجاج علي النصارى
وعلى اسلوب قوله تعالى له ما في السموات وما في الارض كل له قانتون علي ارادة استعمال ما في اولي
العلم من عبد دون الله من الملايكة والمسيح وعزير بحقير ولو يد هذا الوجه قول الزجاج خلقه من تراب
ليس متصل بادم انما هو تبيين قصته فاذا قلت مثلك مثل زيد اردت انك تشبهه في فعله ثم تخبر بقصة
زيد تقول فعل كذا وكذا لان اعتبار القصة والحالة في التشبيه اكثر ما يكون في قسم التمثيل منه
قوله وعن بعض العلما انه اسر بالروم وجدت في بعض الروايات انه اسر ثلاثون رجلا من المسلمين وكان
فيهم شيخ من اهل الدمشق يقال له واصل فادخل علي بطريق من البطارقة فساله شيا فلم يرد عليه الشيخ
فقال له ما لك قال كيف اجيبك وانا اسير بين يديك فان اجبتك بما تهوي اسخطت ربي وان اجبتك بما
لا تهوي تخوفت علي نفسي فاعطني عهد الله وميثاقه وما اخذ علي النبيين انك لا تغدر بي واذا سمعت
الحق اذعنت له قال لك بذلك عهد وميثاق فكلمه فافحمه وبلغ امره الى الملك فارسل اليه فاحضره
ودعي بعظيم النصارى فلما دخل سجد له الملك ومن حوله فسال من هذا فقيل له هذا الذي ياخذ
النصارى دينهم منه قال الشيخ اماله من زوجة او عقب قال الملك اخزاك الله هذا ازكى من ان
يتدنس بالولد وينسب الي النسا او يدنس بالحيض فقال فانتم تكرهون لادناكم ذلك وتاخذكم العزة
من ذكر الزوجة والولد له وتزعمون ان رب العالمين سكن ظلمة البطن وضيق الرحم ودنس بالحيض فسكت
القس ثم قال ايها القس لم عبدتم عيسى ابن مريم امن جهة انه لا اب له فهذا ادم لا اب له ولا ام خلقه الله
بيده واسجد له ملايكته فضموا ادم الي عيسى حتى يكون لكم ربان وان كنتم انما عبدتموه لانه احيي الموتى
فهذا حزقيل تجدونه في الانجيل لا تنكره نحن ولا انتم مر بميت فدعا الله فاحياه حتى كلمه فضموا الهيكما حتى
يكون لكم ثلاثة الهة ثم قال ايها الملك ما عاب اهل الكتاب علي اهل الاديان قالوا انهم اعبدوا ما عملوا
بايديهم فقال ها انتم تعبدون هذه الصور التي في كنايسكم فان كانت في الانجيل فلا كلام فان لم تكن فلم

لتشبهون

تشبهون دينكم بدين اهل الاوثان قال الملك صدق هل تجدونه في الانجيل فقال القس لا فقال فلم تشبهون
دينى بدين اهل الاوثان فامر الملك بنقض الكنايس فجعلوا ينقضونها ويبكون فقال القس هذا شيطان
من شياطين العرب فاخرجوه من دياركم ولا تقتلوه ولا تقطر قطرة من دمه في دياركم فتفسد عليكم
فاخرجوه الي بلاد الاسلام والله اعلم بالحقيقة **قوله** محمد والخميس النهاية الخميس الجيش سمي به لانه
مقسوم خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب وقيل لانه تخمس الغنايم
ومحمد خبر مبتدا محذوف اي هذا محمد روينا في صحيح البخاري عن انس بن مالك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتي خيبر ليلا فلما اصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوه قالوا محمد والله
والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فسا صباح المنذرين
قوله من باب التهييج المغرب هاجه فهاج اي هيجه واثاره فثار يتعدي ولا يتعدي وهو خبر نهيه عن
الامترا وما توسط بينهما اعتراض ونحوه قوله تعالى فلا تكونن من المشركين وفي هذا الاسلوب فايدتان
احدهما انه صلوات الله عليه اذا سمع مثل هذا الخطاب يحرك منه الاريحية فيزيد في الثبات علي اليقين
وثانيهما ان السامع ينتبه بهذا الخطاب الفظيع علي امر عظيم فينزجر عما يورث الامترا لانه صلوات الله عليه
مع جلالته اذا خوطب بمثله فما يظن بغيره والي هذين المعنيين الاشارة بقوله لزيادة الثبات والطمانينة
وان يكون لطفا لغيره **قوله** من العلم اي من البينات الموجبة للعلم اي اللام في العلم للعهد وهو تلخيص
الدليل الموجب لان عيسى مخلوق من مخلوق فانه وليس بابن له ولا تفاوت بينه وبين ادم المخلوق من
التراب المكون بكلمة التسخير ويدل علي ان البينة الموجبة للعلم ذلك قوله تعالى الحق من ربك فلا تكون
من الممترين يعني اذا عاندوا الحق بعد ذلك لم يبق الا المدعوة الي الملاعنة وتعجيزهم بالمباهلة
التي تستاصلهم من سحتهم فقوله الحق وقوله العلم معبران عن تلخيص الدليل **قوله** لا صرار عليها صرت
الناقة شددت عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها والتود
واحدة التوادي وهي الخشبات التي تشد علي خلف الناقة اذا صرت والخلف بكسر الخاء حلمة ثدي
الناقة **قوله** للعاقب النهاية جا السيد والعاقب هما روساهم واصحاب مراتبهم والعاقب يتلو
السيد **قوله** فان ابيتم الا الف دينكم الاستثنا مفرغ لان في ابي معنى النفي يعني ان لم تقبلوا دين
الاسلام ولم ترغبوا في شي الا الف دينكم فصالحوا محمدا علي شي وانصرفوا سالمين الي اهاليكم يعني ان باهلتم
معه هلكتم وان ناصبتم الحرب فلم تقدروا عليه وفيه ان دينه حق والواجب عليكم ترك ما انتم به
من الدين الباطل **قوله** فوادعوا الرجل النهاية الموادعة المتاركة اي يدع كل واحد منهما ما هو فيه
يقال توادع فريقان اذا اعطى كل واحد منهما الاخر عهدا ان لا يغزوه **قوله** اسقف النهاية هو اسم
سرياني لروسا النصارى وعلمايهم وقال والسقف والتسقيف مرتبة يلزمها من قبل الملوك **قوله** ولا
تبق لغيريا في نسخة المصنف وقيل الصواب ولا تبقي باثباتها لانه معطوف علي فتهلكوا وهو منصوب وليس
بمجزوم لان الفا في جواب النهي ينتصب وفيه نظر لجواز ان يكون من باب فاصدق واكن وحديث
المباهلة روى مختصرا منه احمد بن حنبل عن ابن مسعود وروي ايضا عن ابن عباس لو خرج الذين
يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا **قوله** فاني انا جزكم الجوهري
والمناجزة في الحرب المبارزة والمقاتلة وفي المثل المحاجزة قبل المناجزة **قوله** خرج وعليه مرط
مرجل الحديث رواه مسلم المرط الكسا والمرجل الموشى المنقوش الذي فيه صور الرجال **قوله**
ليتبين الكاذب منه ومن خصمه اي يظهر من نسب الي الكذب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
خصمه هذا معنى المباهلة لما سبق من قوله بان يقول لعنة الله علي الكاذب منا ومنكم **قوله** لذلك

اللام متعلق بقوله تعريض وذلك اشارة الى المباهلة ولم تقتصر عطف على استجرا ويكذب خصمه متعلق
بنفسه وعلى ثقته عطف على نفسه **قوله** الظعائن الجوهري الظعينة المراة ما دامت في الهودج والهودج
ايضا كانت فيه امراة او لم تكن **قوله** حماة الحقايق جمع حقيقة وهي ما يحق على الرجل ان يحميه **قوله** قري
بتحريك الها اي لهو يسكون قالون وابو عمرو والكسائي والباقون بالتحريك **قوله** ومن في قوله وما من اله
الا الله بمنزلة البنا على الفتح فان قلت فعلى هذا الفتح هو الاصل وقد قال ابن الحاجب وانما بني
المفرد معه لما تضمنه من معنى الحرف لان معناه ما من رجل واجيب ان هذا احدي علتين في بنا اسم لا
ذكرهما صاحب الاقليد احدهما هذه التي ذكرها ابن الحاجب والثانية ان لا معناها النفي كالاستفهام
في انهما يتشبثان بمضمون لا بالاسم وحده الا ترى انك اذا قلت هل خرج زيد فاستفهامك عن الناس
خروج في زمان ماض بزيد لانك لا تجهل الخروج في زمان ماض حادثا على الاطلاق ولم تجهل ايضا
زيدا بل جهلت النسبة ذلك الخروج به وكذا اذا قلت ما خرج زيد فالنفي متشبث بمضمون الجملة وهي النفي
على معنى الاستغراق لانه غير متصور في غير الاسم المنفي في الجملة وهي في افادتها هذا المعنى كلام التعريف في
نفس الرجل ولما خصت لا في هذا المقام بحكم احبوا ان ينصبوا للاختصاص لتنفصل هذه الحالة من سائر
حالاتها التي لم يتنزل فيها منزلة حرف يحدث في الاسم وحده معنى فبنوا الاسم المنفي لان هذا الحكم مما يدل على
فرط امتزاج الحرف بالاسم وانما لم يبن الرجل واللام نازلة منزلة الجزء من الاسم لان البنا للتمييز ولا حاجة
هنا للتمييز لانه ليس للام حالة تزول فيها عن صفة الامتزاج بالاسم فيحتاج الى النصب خلاف لا فانها
تارة تفيد النفي المتشبث المتشبث بمضمون الجملة لا غير واخرى تفيد النفي المتعلق بالاسم كان المصنف
اختار هذا التعليل وبنى عليه كلامه هذا وانما الحق الاصل بالفرع ههنا لان الفرع اشهر بين الناس لكثرة
استعمال حتى صار اصلا في الاعتبار كالراية في العرف العام في ذوات الاربع **قوله** وعيد لهم بالعذاب
المذكور يعني في اتيان صفة العلم بعد التولي وعيد لهم وفي ذكر المفسدين تنبيه على اختصاص ذلك الوعيد
بما في تلك الاية فاللام في المفسدين للعهد يعني فان تولوا فان الله يعذبهم العذاب الذي نعوذ فيه ونشهد
في حق المفسدين وهو العذاب المضاعف قال القاضي وضع المفسدين موضع المضمر ليدل على ان التولي
عن الحج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المودي الى فساد النفس بل فساد العالم **قوله** بعضنا
خبران لبشر مثلنا بدل منه او خبر بعد خبر **قوله** نوجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا يريد فان تولوا عن
الاتفاق معكم على كلمة التوحيد وهي ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من
دون الله وهو دين الانبياء كلهم بعد ان اعرضتم عليهم ذلك فاعلموا انهم انما ابوا للعناد لانه لزمتهم الحجة
وقولوا لهم اذا عرفتم ذلك منا انفسكم انصفوا واقروا بانا لسنا مثلكم وانا على ذلك الدين وهو دين الاسلام
وهو من اسلوب التعجيز قوله ويجوز ان يكون من باب التعريض لانهم اذا اشهدوا ان المسلمين مسلمون فقد
عرضوا لانفسهم بانهم ليسوا كذلك **قوله** يعني انتم هولا قوله الحمقى يعني قصد باسم الاشارة وهو هولا تحقير
شانهم وتركيك عقولهم كقولها البعلي هذا بالرحا المتقاعس **قوله** جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة
والانجيل قال الامام فيما لكم به علم لم تقصد بالعلم حقيقته وانما اراد هب انكم تستجيزون محاجته فيما
تدعون علمه فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به البتة ويمكن ان يقال ان قوله يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم
متصل بقوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا
يتخذ بعضنا بعضا اربابا ونوع اخر من النعي على قبائحهم يعني هب انكم اشركتم بتاويل باطل وقلتم عزير ابن
الله والمسيح ابن الله واتخذتم روساكم وجعلتموهم اربابا لكم فيما تاتون وتذرون ثم ادعيتم ان ذلكم عن علم
منكم وحاججتم المسلمين به لانهم ما وقفوا على نصوص كتابكم فكيف تحاجون فيما المشاهد يشهد بكذبكم

والنص ينادي بردكم والمقصود من اثبات العلم ارخا العنان معهم يعني من حماقتكم انكم عمدتم الى مسايل
مما نطق به الكتابان والقيتم على الناس مماراة ومجادلة فلم تاتون بما لبس فيهما وهو ان ابراهيم كان
يهوديا او نصرانيا وتجادلون به المومنين باطلاسمي الاول مجادلة لانهم لم يريدوا بتلك المسايل اثبات
حق وانما طلة شبهة بل نفس المجازاة والمماراة وهي مذمومة على ما جا في سنن الترمذي عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك المرا وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المرا
وهو محق بني له بيت في وسط الجنة **قوله** والله يعلم ما حاججتم فيه فان قلت لم زيد علم قلت ليس
الكلام في التهديد وان الله تعالى يعلم محاجتهم فيجازيهم على عنادهم بل في ازالة الجهل وبيان حقيقة المحاجة
وبطلانها ولذلك اتبع ذلك بقوله ان اولى الناس بابراهيم الاية **قوله** ثم اعلمهم بانه بري من دينكم يعني يجي
بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا على سبيل الاستيناف بيانا لما اختلفوا فيه فانه تعالى بعد
ما بين انه ليس عندهم علم ان ابراهيم على اي ملة كان واثبت بانه هو المختص به بقوله والله يعلم
وانتم لا تعلمون اتجه لسايل ان يقول بين لنا ما ذلك العلم الذي اختص الله به في شان ابراهيم فقيل
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الاية قال القاضي مسلما منقادا لله تعالى وليس المراد انه كان على
ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وقلت قوله ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
والذين امنوا وارد استينافا لبيان الموجب يعني اذا نظرتم بعين الانصاف عرفتم ان المحبة لا تصح
بمجرد الدعوى بل باتباع الهدى والاتصاف بسمة المحبوب فمن شاهدتم فيه هذه الخصلة فهو اولى به
وفي مجي اسم الاشارة وعطفه على الذين اتبعوه مزيد تمييز وتعيين واختصاص ومن ثم قال هذا
النبي خصوصا والذين امنوا وهو كقوله تعالى وملائكته وجبريل **قوله** او اراد بالمشركين اليهود
فعلى هذا هو من وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية وهذا ايضا ينصر قول المصنف ان
المراد من قوله مسلما انه عليه السلام على ملة الاسلام اي التوحيد **قوله** وبالجر عطفا على ابراهيم
والمعنى على هذا ان اولى الناس بابراهيم وبهذا النبي والذين امنوا للذين اتبعوا ابراهيم فكل من ادعى
انه متبع ابراهيم فان اول شي يجب عليه متابعة هذا النبي واصحابه لان دينهم التوحيد وفيه تعريض
بانهم حين اعرضوا عن الاسلام وتولوا ظهر انهم ما اتبعوا ملة ابراهيم ولا كانوا من التوحيد في شي
فوقع قوله والله ولي المومنين تذييلا لهذا المعنى احسن موقع كقوله تعالى ان الدين عند الله
الاسلام **قوله** وانتم تعلمون انها حق فعلى هذا يشهدون مجاز عن مطلق المعرفة والعلم لان الشاهد
انما يشهد على علم ولهذا قال الجوهري الشهادة خبر قاطع الراغب الشهادة الاخبار بالشي عن مشاهدة
اما ببصر او ببصيرة ثم يعبر بها عن المعرفة المقتضية لصحة ما يدعي وان كان المدعى عليه منكرا
بلسانه لقوله لخصمك ان تشهد ان الامر بخلاف ما تذكره واعلم ان قوله وانتم تشهدون حال
مقررة لجهة الاشكال وتتميم لمعنى التوبيخ في لم تكفرون فان فسر ايات الله بالتورية والانجيل
فالمناسب ان يحمل تشهدون على الاعتراف وان فسر بالقران ودلايل نبوة رسول الله فالمناسب
وانتم تشهدون نعته اي تعاينون من المشاهدة المعاينة وان فسر بجميع ايات الله فالمناسب وانتم
تعلمون ليوذن بان تلك الايات بلغت في الوضوح والظهور منزلة المشاهد المحسوس وانهم مع
ذلك عاندوا وكابروا وفيه ان العالم المعاند لا يدعن للحق ابا كان **قوله** كلابس ثوبي زور الحديث
من رواية مسلم والنسائي عن عايشة رضي الله عنها قالت ان امراة قالت يا رسول الله اقول ان
زوجي اعطاني ما لم يعطني فقال المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور النهاية يعني ثوبي ذي زور
وهو الذي يزور على الناس بان يتزيا بزي اهل الزهد ويلبس لباس اهل التقشف رياء وانه

يظهران عليه ثوبين وانما هو ثوب واحد قال الازهري هو ان يخيط كما على كم **قوله** اذا هو بالمجد ارتدي
وتازرا اوله فلاب وابنا مثل مروان وابنه الابن عبد الملك ولفظ هو كناية عن الاب الذي هو مروان
لان مجد الاب مجد الابن دون العكس عطف الابن على الاب باعتبار اللفظ حيث جعله منصوبا منونا ويجوز
رفعه باعتبار العطف على المحل فان موضع لا وما بعده رفع بالابتدا والنصب اشهر لان العطف على اللفظ
اكثر وقيل هذا الاسلوب مجاز لانه جعل المجد ردا لنفسه ويمكن ان يكون كناية نحو قولهم الكرم بين برديه
والمجد بين ثوبيه **قوله** من كان مسرورا البيت وبعده يجد النسا حواسرا يندبنه يلطمن اوجههن بالاسحار
حواسرا مكشوفات الروس والوجوه وكانت عادتهم مستمرة في الندبة على القتيل انهم لا يندبون القتيل
او يدركوا ثارة يقول للاعدا المنابذين من كان مسرورا يظهر الشماتة بقتل مالك فليات لساحتنا اول
النهار يجد نسانا كان محرما من الندبة والبكا **قوله** ولا تومنوا متعلق بقوله ان يوتي اي ان يوتي متصل بقوله
معمول له بواسطة الجار والايمان على هذا بمعنى الاقرار صرح به الواحدي لانهم كانوا يصدقون بباطنهم
ان ما عليه المسلمون حق لكن كانوا ينكرونه بالسنتهم وما كانوا يقرون به فامروا بالثبات عليه ونقل صاحب
المرشد عن ابي علي من قدر الباء جعل الفعل بمعنى الاعتراف ومن لم يقدره جعله متعديا بنفسه ومعناه ولا
تصدقوا ان يوتي احد وعلى الوجهين هو معمول ولا تومنوا ولهذا قال المصنف اسروا تصديقكم بان
المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم والجملة المتوسطة اعتراض كما قال وقولوا اوتيتم الكلام عند
قوله الا لمن تبع دينكم ووجه اخر مقابل للوجه المذكور يعني لا يكون ان يوتي متصلا به والايمان على هذا هو
المتعارف المشهور لقوله ولا تومنوا هذا الايمان الظاهر فحينئذ لا يكون قوله قل ان هدى الله هو الهدى
اعتراضا بل يكون امرا للنبي صلى الله عليه وسلم بان يرد عليهم ويبين تعكيس رايهم وتفضحهم ويظهر ما ارادوا
بهذا القول يعني ان الذين اسلموا منكم انما هدايتهم من الله ومن كانت هدايته بتوفيق الله لا يضره حيلكم
ومكركم وذلك ان في ايقاع الخبر نفس المبتدا دليل على كمال الشي في نفسه اي هو الهدى الكامل الذي يستحق
ان يسمى هدى ومن يهد الله فلا مضل له لكن الذي قلتم ودبرتموه انما فعلتم لانهم جمعوا بين الفضيلتين
وجاز والحسنيين فحسدتموهم وهو المراد بقوله يعني ان ما بكم من الحسد والبغي دعاكم الى ان قلتم ما قلتم
قال المصنف في الحاشية القولان اعني هدى الله وقوله ان يوتي احد داخلان في حيز قل كانه قيل قل
لهم هذين القولين ومعناه اكد عليهم ان الهدى ما فعل الله من ايتا الكتاب غيركم وانكر عليهم ان يتعجبوا
من ان يوتي احد مثل ما اوتوا كانه قيل قل ان الهدى هدى الله وقل لان يوتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم
وكدتم ما كدتم ثم كلامه فيما استعرض كذا غضب عنه وقيل اوجه وشق عليه **قوله** فالمعنى الاعتراض
النافي شائبة الانكار يعني الاعتراض ينبغي ان يوكد معنى الكلام المعترض فيه فاين المعنى المذكور فيه وهو
اسلام الكافر وثبات المسلم فيه امران التطبيق لان الاول كلامهم والثاني كلام الله واجاب ان قوله هدى
الله مطلق يحتوي على جميع انواع الهداية ووجه تطبيقه على الكلام السابق وهو ان الكلام السابق سيق
لمعنى لا تومنوا اي لا تقروا بان يوتي احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم لان المسلمين اذا سمعوا ذلك يزدهم
ثباتا في دينهم وان المشركين اذا علموا ذلك رغبوا في دين الاسلام ثم انه تعالى حكى عنهم كلامهم بعينه على سبيل
التوبيخ والانكار ووضع معه قوله قل ان الهدى هدى الله لمزيد التوبيخ والانكار المعنى ان الهدى هدى الله
وهداية الله شاملة لا ذ يلطف بالمشركين حتى يسلموا وان يزيد في ثبات المسلمين على الاسلام حتى يستقروا
عليه واذا كان كذلك لم ينفع كيدكم وحيلكم ودبركم اي سعيكم واخفاوكم و**قوله** تصديقكم مفعول ربكم وقوله مثل
قوله تبيل هذا اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا الاساس ان وجدت الجلادة في الناس تنقصت نيال وسعه
كلاما فانزوي له ما بين عينيه **قوله** يعني ان ما بكم من الحسد والبغي ان يوتي احد هذا الوجه احسن للنيا ما

من

من الاول واوفق نظما فيكون قوله قل ان الهدى هدى الله كالتوطية للجواب اعني قوله قل ان الفضل
بيد الله الاية وقوله يختص برحمته من يشا تقديرا له فالفضل هو ما حسدوه من الايتا واظهروا البغي
لاجله والرحمة في يختص برحمته موضع الفضل اقيم مقام المضمر يدل عليه التذييل بقوله والله ذو
الفضل فاذن الكلام في الوحي وانه الموتي والفضل والرحمة وفيه اشارة الى ان الوقف على حقايق كلامه
المجيد الذي خص به خواص عباده الموصوفين بقوله ونحوها اذن واعية نهاية الكمال وغاية الافضال
الراغب الاختصاص انفراد بعض الشي بما لا يشاركه غيره **قوله** والدليل عليه قراة ابن كثير اي على ان
قوله ان يوتي ليس معمولا لقوله ولا تومنوا لان قوله ان يوتي احد مثل ما اوتيتم فلتم ذلك مصدر بهمزة
الانكار وهو استيناف كلام داخل تحت خبر قل مقولا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة مزيدة
لتاكيد الانكار واليه الاشارة بقوله بزيادة همزة الاستفهام للتقرير اي للتاكيد قال صاحب المرشد
وكان ابن كثير يقرا ان يوتي احد بالمد والوقف حينئذ على قوله الا لمن تبع دينكم وقف تام وكذا على قوله
هدى الله كالتوطية للجواب وان يوتي في موضع رفع بالابتدا وخبره محذوف اي ان يوتي مثل ما
اوتيتم تقرون به او تذكرونه وتعترفون به ويجوز ان يكون في موضع نصب بفعل مضمر اي اتذكرون
ان يوتي او تشيعون ذكرا لوجهين ابو علي **قوله** فالمعنى قوله او يحاجوكم على هذا يعني اذا تم الكلام
عند قوله لمن تبع دينكم كيف يستقيم عطف او يحاجوكم على ان يوتي كما كان مستقيما على الاول لانه من
جملة كلام اليهود والجواب انه على الاول كان من عطف المفعول على المفعول كما قال او يحاجوكم عند ربكم
على ان يوتي وقدر صاحب المرشد او بان يحاجوكم وقال يكون ان يوتي وما عطف عليه مفعولا لقوله
ولا تومنوا والا ان هو من عطف العلة على العلة لعلل مقدر واللام مثلها في قوله تعالى فالتقطه
ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا واو بمعنى الواو للتنويع كما في قوله تعالى عذرا او نذرا واليه
الاشارة بقوله ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم اي لما يترتب عليه كما يترتب وجود
امر يكون الثاني مطلوبا بالاول ومن محاجتهم بيان ما والضمير في يتصل لما وفي به للتدبير **قوله** هدى
الله بدلا من الهدى وان يوتي خبر ان المعنى ان الهدى الحقيقي هو ان يعطى المسلمون مثل ما اعطيتم
من الحجة حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوكم بالحجة واو على هذا بمعنى الى ان لا العطف **قوله** وقرى ان
يوتي قال صاحب المرشد وهي قراة الاعمش وهو حكاية يحتمل ان يكون عن المسلمين وان يكون عن اليهود
والوقف على من تبع دينكم وعلى الحكاية على المسلمين احسن لانك ان جعلته حكاية عن اليهود كان التقدير
ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم لانه لا يوتى احد مثل ما اوتيتم فيكون ان يوتي بعض المتعلق باول الكلام **قوله**
ما يوتون مثله فلا يحاجونكم من باب نفي الشي بنفي لازمه كقوله لا ترى الضب بها ينجحر **قوله** ان ينتصب
بفعل مضمر فعلى هذا ان يوتي مترتب على قوله تعالى قل ان الهدى هدى الله يعني تحجرتم على الواسع
كان الله هداكم كذلك يهدي من يشا **قوله** يا صاحب الحق اشارة الى ان المخاطب في قوله ما دمت
كل من كان له حق على غيره فهو من الخطاب العام على نحو قوله اذا انت اكرمت الكريم ملكته **قوله** يوده
بكسر الها والوصل رواية ورش وابن كثير وابن ذكوان عن ابن عامر وبغير وصل قالون وهشام
وبالسكون ابو عمرو وابو بكر وحمزة قال الزجاج هذا الاسكان الذي حكي عن هولاء غلط لان الها
لا ينبغي ان تجزم ولا يسكن في الوصل وانما يسكن في الوقف لانها حرف خفي تبين في الوصل نحو ضربته
وضربتها **قوله** فلما اسلموا اي فلما اسلم قريش تفاضوا اليهود فقالت اليهود ليس لكم علينا حق **قوله**
تحت قدمي مثل لابطال الشي ومنه الحديث الا ان كل دم وماثرة تحت قدمي هاتين اراد اخفاها
واعدامها وادلال امر الجاهلية ونقض سنتها في النهاية **قوله** للجملة التي سدت بلي مسدها وهي قوله

بلى عليهم سبيل فيهم قوله وعن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام يعني قوله تعالى بلى من اوفى بعهده الاية
قوله وبحيرا الراهب جاء على صيغة المكبر مقصورا وعلى المصغر ممدودا ورواية المعزي على المكبر واما حديثه
فقد اورده الترمذي ورزين عن علي بن ابي طالب عن ابيه انه حدثه قال خرجنا الى الشام في اشياخ من
قريش وكان معي محمد صلوات الله عليه فاشرفنا على راهب فنزلنا فخرج الينا الراهب وكان قبل ذلك لا يخرج
الينا فجعل يتخللنا حتى جا فاخذ بيد محمد صلوات الله عليه وقال هذا سيد العالمين فقيل له وما علمك
بما تقول قال اجد صفته ونعته في الكتاب المنزل وانكم حين اشرفتم لم يبق شجر ولا حجر الا خر له ساجدا
واعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع طعاما فاتانا به وكان محمد صلوات
الله عليه في رعي الابل فجا وعليه غمامة تظله فلما دنا وجد القوم قد سبقوه الى الشجرة فجلس في الشمس فمال في
الشجرة عليه وضحوا هم في الشمس الحديث بتمامه مذكور في جامع الاصول قوله ضحوهم هم تاكيد الفاعل نحوه
قوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم قال الزجاج منهم من جعل هم تاكيدا لما كالوا وسقوط الالف من ضمير
الجمع على خلاف القياس قوله يمتار من ابي طالب الميرة النهاية الميرة الطعام ونحوه مما يجلب للبيع
يقال مارهم يميرهم اذا اعطاهم الميرة قوله شاهداك او يمينه اي عليك شاهداك وعليه يمينه قوله من
حلف على يمين سمي المحلوف عليه يمينا وسبق في كلام عند قوله عرضة لايمانكم قوله ليستحق بها مالا صفة
يمين وكذا قوله هو فيها فاجر الحديث اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن ابن مسعود مع تغيير
يسير قوله والوجه ان نزولها في اهل الكتاب لان سياق الاية وسباقها فيهم قوله وقوله بعهد الله يقوي
رجوع الضمير في بعهده الى الله يعني في الاية المتقدمة وهي قوله تعالى بلى من اوفى بعهده والتقرير
ان المعاهد في الاول من اوفى والمعاهد ثم يحتمل الله تعالى وغيره خلافه في الثاني واما بيان النظم
فان اهل الكتاب لما قالوا ليس علينا في الاميين سبيل يعني لا يتطرق الينا عتاب ولا ذم من الله اذا اجلسنا
اموال الاميين والحقنا بهم الضرر لانهم ليسوا على الدين الحق اجيبوا بقوله بلى اي عليكم سبيل فيهم لانكم
على الباطل حيث لا توفون بعهد الله وتشترون به ثمنا قليلا وانهم على الحق لانهم الموفون بعهد الله المتقون
الذين احبهم الله فجي بهذه الاية شادة مسد هذا المعنى ثم عقبت بقوله ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا كالبيان لذلك المبهم فاوجب ذلك عود الضمير الى الله تعالى قوله ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر يعني
كان في بدء استعماله فيمن يجوز عليه النظر وهو الانسان عبارة عن الاعتداد والاحسان لان من اعتد
بالغير التفت اليه وانما كان كناية لانه لا ينافي ارادة حقيقته ثم كثر استعماله في هذا المعنى حتى صار
علما لهذا المعنى ثم جا في حق الله لمجرد معنى الاحسان من غير ان يكون ثمة نظر بناء على مذهبه وهذا التجريد
لمعنى الاحسان وارد على سبيل المجاز عن الشي الذي وقع كناية عنه في الانسان وهو عدم الاعتداد وعند
يجوز ان نطلق النظر على الله تعالى بالحقيقة كما يليق بجلاله وبيان المجاز انه شبهت حالة معاملة الله مع هولا
الناقضين للعهود بحالة معاملة من لا يكلم صاحبه ولا ينظر اليه بجامع عدم الاعتداد وقطع الاحسان
ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك قوله يفتلونها بقراته في الصحيح الاساس فتلته عن حاجته
صرفته فانفتل والفتل عن الصلاة ولوى الشي فالتوى وبلغوا ملتوى الوادي منحناه وكلمه فالتوى
راسه قوله الى المحرف اي يفتلون الالسنة في القراة ليصير الصحيحة محرفا فيحسب المسلمون ان
المحرف من التوراة فيلتبس عليهم الامر كما قال الله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق قوله
ويجوز ان يراد يعطفون المحرب استعطف ناقته اي عطفها بان جذب زمامها ليميل راسها والمراد به الامالة
في الكلام اي كانوا يوهمون المسلمين ان ذلك من نفس الكتاب ومن ثم قال لتحسبوه من الكتاب والضمير في لتحسبوه
راجع الى هذا المضاف المحذوف والفرق انهم على الاول كانوا يتركون النص ويقرؤون ما بدلوا به

ولهذا

ولهذا قال يفتلونها بقراته عن الصحيح المحرف بحرف المجاورة لان من فتل عن الصلاة الصحيحة
خرج الى ضدها وعلى هذا يلوون كناية عن الخط الذي هو لازم اللبس والاشتباه قوله هو من عند الله
تاكيد لقوله هو من الكتاب الراغب ان قيل ما فائدة وما هو من عند الله بعد قوله من الكتاب قيل الاول
تعريض والثاني تصريح منهم بالكذب اي تكذبون تعريضا وتصريحا او تلاوة وتاويلا وفي هذا دلالة
على ان الايهام الكذب قبيح كالتصريح وفائدة يقولون على الله الكذب بعد ما تقدم ذكره ان كلي الامرين
كذب لا الالسنة وقولهم هو من عند الله وقوله وهم يعلمون تشنيع عليهم وانهم غير معذورين بوجه اذ
قد يعذر الانسان في بعض ما يظنه قوله ما كان لبشر تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى لما فرغ من
ذكر بعض قبائح اليهود وهو تحريفهم كتاب الله وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحط منزلته
عن مرتبة النبوة رجع الى تكذيب معتقد النصارى وغلوهم في رسول الله عيسى ورفع درجته الى الالوهية
ليريك افراط اهل الكتاب وتفريطهم قوله ان يامر بغير عبادة الله قال المصنف يامر بعبادة غير الله
احسن طباقا لما سبق في المتن لان الكلام لم يقع في نفيهم عن انفسهم الامر بغير عبادة الله بل بعبادة غير
الله الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم ان نعبد غير الله ولم يقل ان نفعل غير عبادة الله قيل هذه الحاشية
تدل على ان رواية الحديث ان يامر بغير عبادة الله والمصنف يقول ان يامر بعبادة غير الله احسن طباقا
وقلت الرواية عن محيي السنة في معالم التنزيل فقال معاذ الله ان يامر بعبادة غير الله وفي الوسيط
ما كان لبشر ان يجمع بين هذين بين النبوة وبين دعا الخلق الى عبادة غير الله فاذن المصنف وجد الرواية
كما ذكرها مترددة من الراوي فلم تطوع له نفسه لفصاحته ان يقبله لنبو المقام عنه قد ذكر ما ذكر وكان
على ما ذكر الله ذره ولناصر الرواية الاخرى ان يقول ان قولهم اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا يحتمل انهم
توهموا الشركة في العبادة بين الله وبين رسول الله فنفى ذلك على الوجه الابلغ اي معاذ الله ان يامر
بغير عبادة الله يعني امري مقصور بالامر بعبادة الله لا يتجاوز الى غير عبادته فكيف امر بعبادتي قوله
الرباني منسوب الى الرب الراغب كونوا ربانيين يعني ولكن تقولوا كونوا ربانيين حكما لله واوليا الله بعد
قيل ان لم يكن العلما اوليا الله فليس لله في الارض ولي وقيل كونوا مختصين بالله مخصصا تنسبون اليه
وتوصفون بعامة اوصافه نحو الجواد والودود والرحيم وقيل كونوا مختصين بالله كالذين وصفوا بقوله
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث او كونوا مختصين بالله غير ملتفتين
الى الوسايط قوله والحكمة وهي السنة فسر الحكمة بالسنة لانه تالي الكتاب روينا عن ابي داود عن ابن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة
او فريضة عادلة قال صاحب الجامع السنة القائمة هي الدائمة المستمرة التي العمل بها متصل لا يترك
والفريضة العادلة هي التي لا جور فيها ولا حيف في قضائها وقال التوربشتي وقيل المراد بالعادلة
المستنبطة من الكتاب والسنة وتكون هذه الفريضة وان لم ينص عليها في الكتاب والسنة معدلة بما
اخذ منها وعن عبد الله بن عروة الفريضة العادلة ما اتفق عليه المسلمون اي الحكومة المبينة
المقدرة على منهاج العدل واولى ما يوصف بهذه الصفة الاجماع اذ لا يتقدمه شي بعد الكتاب
والسنة قوله رباني اي منسوب الى الرقبة الجوهري رجل ارقب بين الرقب اي غليظ الرقبة ورقباني
ايضا على غير قياس الزجاج انما زيدت الالف والنون للمبالغة في النسب كما قالوا للذي الجمة الوافرة
جماني قوله اليوم مات رباني هذه الامة روى ابن عبد البر في الاستيعاب مات ابن عباس بالطائف
سنة ثمان وستين في ايام ابن الزبير وكان ابن الزبير اخرجه من مكة فخرج الى الطائف ومات بها
وهو ابن سبعين سنة وقيل احدى وسبعين وصلى عليه محمد بن الحنفية وكبر عليه اربعا وقال اليوم

ثابت ربانى هذه الامة **قوله** العالم العامل قال الزجاج العالم انما ينبغي ان يقال له عالم اذا عمل بعلمه
واما فليس بعالم قال الله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم
لو كانوا يعلمون **قوله** وقرئ تعلمون من التعليم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف من
العلم واما تعلمون من التعلم فشاذ والقراات المذكورة في تدرسون كلها شواذ سوى الاولى **قوله** وفيه ان
من علم معنى ادمج فيه هذا المعنى واشير اليه لان المعنى الذي سيقت له الايات هو ما يقال لا يصح ولا يستقيم
للبشر ان يمنح الكتاب ويرزق الحكم والنبوة ثم يقول للناس اعبدوني من دون الله ولكن الواجب عليه
ان يقول كونوا عباد الله وحده فعدل عنه الى قوله كونوا ربانيين ليستقيم ترتب الحكم على تلك الصفة
لان الرباني اي المتمسك بالدين والطاعة المعتصم بحبل الله المتين لا يكون الا عالما عاملا معلما كما قال
فالمعنى المدمج ايجاب طلب العلم على كل احد من عباد الله ثم العمل به ثم ارشاد الناس الى الطريق المستقيم
واليه ينظر ما روي طلب العلم فريضة على كل مسلم ثم عدل في الدرجة الثانية من ظاهر قوله كونوا ربانيين
فدرسوا وعلموا الى ما عليه التلاوة لينبه على ان لا يجعل العلم والعمل ذريعتين للتوقف والتدريس وان
يكون المقصود الاولي منهما ذلك بل يجعلان سبب العلم وسببا مصححا النسبة بينهم وبين ربهم روينا
عن الترمذي عن كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم العلم ليجاري به العلماء او ليماري
به السفهاء ويصرف وجوه الناس اليه ادخله الله النار وقد اخرجه ابن ماجة عن عبد الله بن عمر وجابر بن عبد
الله واليه الاشارة بقوله من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله في شي وانا السبب بينه وبين ربه منقطع
قوله لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان وهذه الزيادة كزيادة الهمزة في قوله تعالى افمن حق عليه
كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار قال الزجاج جاءت الهمزة موكدة لمعنى الانكار بين المبتدا المتضمن للشرط
وبين الخبر للطول **قوله** ثم يامر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة قيل فسر لا يامركم بينهاكم وقلت
الكلام في هذا الوجه رد لقول النصارى اي اتخذك ربا بعد ما نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة
الملائكة وعزير والمسيح والمعنى ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه خاصة ولا
يامر بعبادة امثاله من الملائكة والانبيا وهو وهم سوا في حكم الاستحقاق فيلزم ان يقال التقدير
لا اجمع بين الامر بعبادة نفسي وبين النهي عن عبادتهم **قوله** ويعضدها قراة عبد الله ولن يامركم قيل
لانه لا يمكن ان يكون يامركم عطفا على يقول لامتناع دخول ان الناصبة على لن والحق ان العلة ما ذكره
صاحب المرشد وجه دفع لا يامركم والوقف على يد رسول انها جاءت منقطعة ومعناها ولا يامركم الله
وحجته ما روي عن ابن مسعود ولن يامركم لانه يدل على الانقطاع فوجب رفعه على الاستيناف وتقريره
ان لن في النفي بمنزلة ان في كونهما يقعان في ابتدا الكلام قال المصنف في قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن
تفعلوا ولن تفعلوا اعتراض ولا ولن اختان لنفي المستقبل الا ان في لن توكيدا وتشديدا تقول لصاحبك
لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا كما تفعل في انا مقيم واني مقيم فالاية على هذه القراة وعلى الرفع
تذييل وتوكيد للكلام السابق فانه صلوات الله عليه لما اجاب عنهم بانه لا ينبغي لنبي ان يامر بعبادة نفسه
عمم الحكم وزاد في التاكيد كانه قال لا ينبغي لنبي ان يدعو الناس الى عبادة نفسه ويامر البتة بعبادة غير
الله من الملائكة والنبيين **قوله** بعد اذ انتم مسلمون دليل ان المخاطبين كانوا مسلمين يعني هذه الفاصلة
ترجح قول من قال ان قوله ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب رد لقول من قال من المسلمين يا رسول الله نسلم عليك
كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك على قول من قال القايل ابو رافع القرظي والسيد وقلت ويجوز ان يكون
للنصرانيين ردا لقولهما اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا معاذ الله ان نعبد غير الله وان نامر بعبادة غير الله
وكيت وذيت ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون منقادون مستعدون لقبول الدين الحق ارخاء للعنان

واستدراجا

واستدراجا **قوله** من اخذ الميثاق على النبيين بذلك اي بما في الاية من قوله لما اتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول الى اخره قال صاحب المرشد وقد اجاز بعض اهل المعاني الوقف عند قوله النبيين
ثم امرهم الله تعالى بعد ذلك فقال لهم قولوا للامم مهما اوتيتم من كتاب الله وحكمة ورسول وتومنن
وهذا وجه صالح على ان يكون الضمير في اتيتكم للامم ويجوز ان يكون الضمير للانبيا كانه اوجب على كل
نبي ان جاءه رسول بعده ان يومن به ويصدقه وينصره اي ايها الرسل ان جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتومنن به لاجله **قوله** اضافته الى الموثق اي الفاعل وعلى الاول كانت الاضافة الى الموثق عليه وهم
النبيون ويجوز ان يكون المعنى واذ اخذ الله على الناس ميثاقا مثل ميثاق النبيين اي ميثاقا
غليظا ثم جعل ميثاقا نفس ميثاق ثم حذف اداة التشبيه وعليه قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ويجوز ان تكون الاضافة بمعنى التعليل لادنى ملابسة كانه
قيل واذ اخذ الله الميثاق على الناس لاجل النبيين ثم جي بقوله لما اتيتكم الى اخره بيانا لذلك
الراغب الصحيح ان العهد ماخوذ من الفريقين من الرسل والمرسل اليهم وخص الانبيا بالذكر لكونهم
الروس والامة تبع لهم ولذلك خص النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من المخاطبة التي يشاركه فيها
امته نحو يا ايها النبي اذا طلقتم النسا ولانه اذا اخذ الميثاق على الانبيا فقد اخذ على اممهم لمشاركتهم انبياءهم
في عامة ما شرع لهم **قوله** ان يرد على زعمهم تهكما بهم وبيان انه تعالى عهد اليهم انه مهما جاءهم
رسول مصدق لما معهم يومنوا به وينصروه وهم ما وفوا بذلك العهد ونقضوا الميثاق بل عكسوا كما
قال تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ولما جاءهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه وقالوا نحن احق بالنبوة منه ففيه تعيير وتهكم اذا اخذ
الله ميثاق هولا النبيين الزاعمين احق بالنبوة وكذا هذا كمن ايتمنه على شي وهو جاحد به ثم ادعى
بعد ذلك انه امين فقلت له يا امين اذكر حين استودعتك ذلك الشي وعهدت اليك بحفظه **قوله**
لام التوطية هي من قولهم وطي الموضع يوطى وطاه صار وطيا ووطاته انا توطية فهذه اللام كانها
وطات طريق القسم اي سهلت تفهم الجواب على السامع وهي اللام التي تدخل على الشرط بعد تقدم
القسم لفظا او تقديرا ليوذن ان الجواب له لا للشرط كقولك لئن اكرمتني لاكرمنك ولو قلت اكرمك
او فاني اكرمك وما اشبهه مما يجاب به الشرط لم يجز قاله ابن الحاجب **قوله** وان يكون موصولة واللام
ايضا موطية لما ان الموصولة وصلتها من معنى الشرط على ان المصنف جوز ان تدخل الموطية على غير الشرط
كما صرح في سورة هود في قوله وان كلا لما ليوفينهم وقال الامام في لما موطية للقسم وما مزيدة
قوله وقرئ لما اتيناكم هي قراة نافع على معنى اخذ الله ميثاقهم الى اخره تكرير لتقرير المعنى وبسط لما سبق
مما يدل عليه اجمالا وهو قوله ومعناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجي رسول مصدق لما
معكم لتومنن به والحاصل ان اخذ الميثاق وارد على شي له موجبان احدهما قوله لما اتيتكم من كتاب اي
انكم اهل كتاب وعلم تعرفون امارات النبوة وشواهد على صدق من ادعاها سيما وذكره مسطور في كتابكم
وثانيهما قوله ثم جاءكم رسول مصدق وتقريره ان يقال ان اصوله موافق لاصولكم في التوحيد ومع هذا
هو مصدق للتورية والانجيل وانهما من عند الله فعلى هذا قوله لاجل ايتائي اياكم تعليل لقوله لتومنن به
لا لاخذ الميثاق فيمتنع عليه القسم والسببان للتوكيد **قوله** كيف يجوز ذلك اي كيف يسوغ ان يكون ما
موصولة على القراتين وعطف قوله ثم جاءكم على اتيتكم مانع لان مثل هذا العطف يستدعي التوافق بين
المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والموصولة تستدعي الراجع من صلتها وليس في قوله جاءكم رسول مصدق
لما معكم من راجع واجاب ان ما معكم مظهر اقيم موضع المضمر لان ما معكم وما اتيتكم شي واحد فيصح العطف

فكانه قيل وجاءكم رسول مصدق له قال ابو البقا لما معكم في موضع الضمير قال السجاوندي فكانه قال بصدق او مصداق له كما ان معنى قوله لا يضيع اجر المحسنين لا يضيع اجرهم لان المحسن من تق ويصبر وقلت ومما يخص هذا الموضع من الفايدة الاشعار بوجوب الايمان به فان مجيه ايضا لاجلكم ولاجل تصديق كتابكم ومن في قوله من كتاب مبينة ولهذا لم يقدر موقعها كما قدره بالبعض في لما بالكسر ولما بالتشديد وبشعر كلامه ان السؤال انما يرد اذا جعلت ما موصولة قال مكي فاذا كانت ما للشرط لم يحتج الجملة المعطوفة الى عايد كما لم يحتج اليه المصدرية ولذلك اختاره الخليل وسيبويه لما لم يريا في الجملة الثانية عايدا جعلا ما للشرط وهذا تفسير المازري وغيره لمذهب الخليل وسيبويه **قوله** وقرا سعيد ابن جبير لما بالتشديد قال ابن جني قرا الاعرج لما بفتح اللام وتشديد الميم واتيناكم بالف قبل الكاف وفي هذه القراءة اعراب لان لما في اللغة على اوجه يكون حرفا جازما كقوله تعالى ولما يعلم الله وظرفا كقوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين وبمعنى الا في قولهم اقسمت عليك لما فعلت اي الا فعلت ولا وجه لواحدة منهن في هذه الاية واقرب ما فيه ان يراد واذ اخذ الله الميثاق لمن ما اتيناكم وهو يريد القراءة العامة لما اتيتكم فزاد على مذهب ابي الحسن في الواجب فصار لمن ما فلما التقت ثلاث ميمات فحذفت الاولى للثقل فبقي لما مشددا كما ترى هذا اوجه ما فيها ان صح الرواية بها **قوله** وسمي اصرا لانه مما يوصر اي يشد الراغب الاصر العهد المؤكد الذي يثبط ناقضه عن الصواب والخيرات قال تعالى اأقررتم واخذتم على ذلكم اصري والاصار الطنب والاوتاد التي تعمد بها البيت **قوله** كعبر وعبر الجوهري جمل عبر اسفار وجمال عبر اسفار وناقة عبر اسفار يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث مثل الفلك اي لا يزال يسافر عليها وكذلك عبر اسفار بالكسر والعبر ايضا بالضم الكثير من كل شي **قوله** وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين قيل الصواب انا معكم من الشاهدين وانما هذا تفسير لما في سورة اقترب وانا على ذلكم من الشاهدين وقلت بل هو تفسير لقوله وانا معكم لما انه سبحانه وتعالى لما حكى حكاية اخذ الميثاق مع النبيين وتوكيدهم معهم واراد ان يقررهم عليه ويشهدهم بذلك مزيدا للتاكيد قال لهم بعد ذلك اأقررتم واخذتم على ذلك الميثاق عهدي قالوا اقررنا اي اقررنا واخذنا على ذلك الميثاق العهد ثم قال الله تعالى فاشهدوا على ذلك الاقرار وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين فان قوله وانا معكم من الشاهدين يقتضي انه تعالى شاهد معهم على ذلك الاقرار فحسب فكيف قال من اقراركم وتشاهدكم قلت معكم ليس متعلقا بالشاهدين بل هو مع من الشاهدين خبران لانا لارادة معنى الرقيب والمهيمن في الشاهدين ولذلك ترك لفظ معكم في التقدير وعليه احد وجهي ما ذكره في قوله انا معكم مستمعون وضمير الجمع لموسى وهارون وعدوهما فظهر من هذا الفرق بين الشهادتين فان شهادة الله معبرة عن كونه تعالى رقيبا عليهم ومهيمنا على جميع احوالهم لا يخفى عليه شي فيجب التحذر منه وشهادتهم عبارة عن التشاهد وان يشهد بعضهم على بعض **قوله** وقيل الخطاب للملايكة اي بقوله فاشهدوا **قوله** والمعنى فاولئك هم الفاسقون افغير دين الله يبغون تحريره فمن اعرض عن ذلك الميثاق والتوكيد فيه فاعلموا انه الكامل في الفسق المتوغل في الكفر المعقب لفسقه الشرك ولا ينبغي له ذلك بعدما علم من اخذ الميثاق ان العالمين منقادون مستسلمون لما يراد منهم **قوله** من حيث ان الانكار الذي هو معنى الهمزة يتوجه الى المعبود بالباطل تعليل لوجوب تقدم المفعول على الفعل للاهتمام يعني ان المقام يقتضي انكار اتخاذ المعبود من دون الله ليكون الدين كله لله بدليل قوله وله اسلم من في السموات والارض فوجب لذلك التقدم **قوله** وقريا بالياء معا وبالتاء معا بالياء البخاري حفص والفوقاني الباقون **قوله** والاشفاء على الموت اي اشرافه عليه **قوله** ونبيا تقدم من مثلها يعني في البقرة وهو قوله تعالى امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم **قوله** فقد تعسف الاساس الركاب تعسفن الطريق اي تخبطنه على غير هداية **قوله** لا نجعل له شريكا في عبادتها اي في عبادة انفسنا له **قوله**

واسلام

واسلام الوجه لله هو تفسير للتوحيد ولما عقب بقوله ومن يبتغ غير الاسلام **قوله** ونحن له مسلمون والمراد به التوحيد مؤكدا بتقديم المتعلق على المتعلق وتعقيب الجملة **قوله** امنا اي صدقنا بانه الهنا ومعبودنا واسلمنا انفسنا له لا نجعل له شريكا كقول بني يعقوب عليه السلام نعبد الهك واله ابايك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون بحسبان يفسر الاسلام بما يطابقه من التسليم وتفويض الامر الى الله لا الاسلام المتعارف ومن ثم قال يعني التوحيد واسلام الوجه لله تعالى قال القاضي واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره وقلت والذي عليه النظم ان الاسلام هو التوحيد كما سبق والتعريف فيه للعهد الخارجي التقديري الراغب في الاية قولان احدهما ان الاسلام الاستسلام الى الله وتفويض الامر اليه وذلك امر مراد من الناس في كل زمان وفي كل شريعة والدين في اللغة الطاعة وفي المتعارف وضع الهي يساق به الناس الى النعيم فبين تعالى ان من يجري طاعة واتيانا الى النعيم من غير الاستسلام له على ما يامره به ويصرفه فيه فلن يقبل منه شي من اعماله وهو في الاخرة من الخاسرين والثاني ان المراد بالاسلام شريعة محمد صلوات الله عليه فبين ان من يتحرى تعبدا بعد بعثته شريعة او طاعة الله غير متابعته فغير مقبول منه وهذا الوجه داخل في الاول لانه علم من الاستسلام الانقياد لاوامر من صحت نبوته وظهر صدقه **قوله** مطلقا من غير تقييد انما جعل المتعدي منزلة اللازم اي هم من اهل الخسران من غير قصد الى شي دون شي واما بان يقصد به النعيم والامتناع عن ان يقتصر على ما يذكر معه وعليه كلام المصنف ولكن الاول هو الظاهر لان المراد ان المعرض عن الاسلام فاقد النفع لابطاله الفطرة السليمة والنفع الحقيقي الذي هو دين التوحيد قال مكي في الاخرة متعلق بما دل عليه الكلام اي هو خاسر في الاخرة من الخاسرين ولا يحسن تعلقه بالخاسرين لتقدم الصلة الا ان يجعل اللام للتعريف لا بمعنى الذي ذكر قريبا منه ابن الحاجب سنورده ان شاء الله في سورة يوسف **قوله** وقرى ومن يبتغ رواها السوسي عن ابي عمرو **قوله** وليسوا من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم هذا العلم هو الذي يهدم قاعدة الاعتزال **قوله** ودل على تصميمهم قوله وا كفروا فاعل دل ضمير الله اي دل الله على تصميمهم بقوله كفروا ايمانهم الاية **قوله** علام عطف قوله وشهدوا اذ لا يجوز ان يكون معطوفا على كفروا لانه لا يساعد المعنى **قوله** فاصدق موضعه جزم ولهذا صح عطف قوله واكن عليه سال سيبويه الخليل عن قوله لولا اخرتني الاية قال الخليل جزم واكن لان الفعل الاول يكون مجزوما حين لا فا فيه فهو من قبيل العطف على المحل وهو في كلامهم سايغ شايع كانه قيل اخرني الى اجل قريب اصدق واكن من الصالحين الراغب تقديره بعد ايمانهم وان شهدوا انه فيكون ان مصدره نحو قولها للبس عباءة وتقر عيني لكن في الفعل اظهر لانتصاب تقر **قوله** ليسوا مصلحين اوله مشايم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها عشيرة الرجل بنوابيه الادنون نعب الغراب صاح يقول هم مشايم لا يصلحون حال قبيلة ولا ينعب غراب قبيلتهم الا بالبين وناعب جر عطف على محل مصلحين اي ليسوا مصلحين ولا ناعب وحق الظاهر ناعبا كان الشاعر قدر ان البا في مصلحين موجودة لانها تدخل في خبر ليس كثيرا ثم عطف عليه المجرور **قوله** المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم لعد قوله ليسوا من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم اعلام بان قوله والله لا يهدي القوم الظالمين تذييل لما سبق وقد دخل الاولون من هذا العام دخولا اوليا ثم جي باوليك ليوذن بان ما يرد عقيبه جدير بالمذكورين قبله لاكتسابهم تلك الرذايل قال ابو البقا اولئك مبتدا وجزاؤهم مبتدا ثان وان وما عملت فيه خبرها اي ان عليهم لعنة الله خبر جزا اي جزاؤهم اللعنة ويجوز ان يكون جزاؤهم بدلا من اولئك بدل الاشتمال **قوله** واصلحوا ما افسدوا او دخلوا في الصلاح هذا الثاني ابلغ لانه من باب قوله يعطي ويمنع

قوله الجلاس قال المصنف بالتخفيف وقيل بالتشديد قوله ريب المنون وهو حوادث الدهر قوله فهلا
جعل الموت على الكفر مسببا عن ارتدادهم وحاصل السوال ان الايتين سوا في صحة ادخال الفا لتصور
السببية واجاب بالفرق وذلك ان المرتد قد يرجى منه الرجوع الى الايمان فلا يترتب عليه عدم قبول
التوبة بخلاف الثابت على الكفر فان عدم قبول الفدية مترتب على الموت حالة الكفر لا محالة والحاصل
منع السببية في الاولى لجواز تخلف الثاني عن الاول وتقريره ان التي عربت عن الفا واردة على الحكاية
وجعل الموصولة مع صلتها ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند
غالت وداها غول والتي جليت بها موجهة كقولك ان الذين امنوا لهم جنات النعيم والفرق ان الصلة على الاول
منبهة على تحقيق الخبر ملوحة اليه فيكون كالامارة عليه فان الكفر بعد الايمان والتمادي فيه عناد
وليس بموجب لعدم قبول التوبة لتحقق الخبر للتغليظ بخلاف الموت على الكفر فانه موجب للدمار
والهلاك البتة فاخلا الفائية وادخالها هناك كذلك قوله التغليظ في شان اولئك الفريق يعني
وضع قوله لن تقبل توبتهم موضع ما يتون على الكفر داطول في زمرة الكافرين ليكون اردع واخوف
فان قلت في قوله الفائدة بها جليلة وهي التغليظ تعسف اذ من الجائز حمله على التغليظ ابدا كما في
قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر بمعنى ومن لم يحج قلت اذن يفوت
فايدة التصوير التي يعطيه الكناية على ان الكناية لا بد منها لان التركيب من باب تحقيق الخبر كما سبق
ولان قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار تكرير من حيث المعنى لما سبق لينا طبه حكم اخر وهو قوله
فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا قوله وابراز حالهم في صورة الايسين بيان لفائدة الكناية وذلك
ان الكناية ابلغ من التصريح لما فيها من تصوير حال المكني عنه وتخييل معناه فانك اذا قلت فلان
جواد لم يكن كما اذا قلت كثير الرماد لان في تصور صفة الجود بكثرة الرماد وكثرة احراق الحطب
وكثرة الطبائخ وكثرة تردد الضيفان زيادة روعه للجود وتفخيم له كذلك في ابراز حال هولاء
في صورة الايسين من الرحمة استحضار لحالهم وهم في صورة الماثلين بين يدي الجبار وقد تجلى بصفة
القهارية ناكسي رؤوسهم قائلين ربنا اسرفنا في امرنا فاغفر لنا ذنوبنا مردودين باخسوا فان توبتكم
غير مقبولة واعذاركم غير مسموعة فتجد عند ذلك في نفسك ما لا تجد لو قيل ما يتون على الكفر قوله
ردا على ملء اي بدلا من ملء قال القاضي كانك تقول فلن يقبل من احدهم ذهب والتنوين للتكثير
كقوله تعالى ان لنا لاجرا قوله كيف موقع قوله ولو افتدى به يعني ان الضمير في به راجع الى قوله ملء
الارض ذهبا فيرجع حاصل الكلام فلن تقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اذا افتدى به ولو افتدى
بملء الارض ذهبا فانه تم المقصود بدونه فما وجهه واجاب عنه بوجوه احدها ان الكلام وارد
على اللفظ وعلى المعنى معا فيجعل ملء الارض ذهبا بمعنى ما دل عليه افتدى به وهو الفدية لان قوله
ملء الارض ذهبا عين الفدية فيعتبر اللفظ بحسب عود الضمير في به والمعنى بحسب وقوعه موقعه
وافادته المبالغة المقصودة فكانه قيل فلن تقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا
قوله ولا هيثم الليلة للمطي تمامه ولا فتى الا ابن خيبري في لا هيثم وجهان احدهما وعليه النحويون
لا مثل هيثم ومثل لا يتعرف بالاضافة مذكورا فلان لا يتعرف محذوفا اجدر وثانيهما ان العلم متى
اشتهر في معنى ينزل منزلة الجنس الدال على ذلك المعنى كما في قولهم لكل فرعون موسى فمعنى لا هيثم لا راعي
جيد للابل فان هيثم كان مشهورا بالرعي ولذا جاز دخول لا عليه قوله وقضية ولا ابا حسن يراد به علي
رضي الله عنه فانه كان مشهورا بالقضا روى البخاري عن عمر رضي الله عنه اقرانا ابي واقضانا علي
وروي ابن عبد البر عن اسماعيل قال قلت للشعبي ان مغيرة حلف بالله ما اخطا علي في قضا قضا به

الرعي

قط فقال الشعبي لقد افرط قوله ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله لا بد من تقدير كلام ليستقيم المعنى
وهو ان يقال ولو افتدى به وبمثله او افتدى به وزاد عليه مثله قوله كان قد تصدق به ولو افتدى
به وهو قول الزجاج اي لو عمل من الخير وقدم مثل ملء الارض ذهبا لم ينفعه ذلك مع كفره وكذلك لو
افتدى من العذاب بملء الارض ذهبا لم يقبل منه فاعلم الله تعالى انه لا يثيبهم على اعمالهم ولا يقبل منهم الفدا
من العذاب قوله تخفيفا للمزنين اصله ملء الارض القيت حركة همزة ارض على لام التعريف حين خففت كما
في الحب ومسلة وحذفت همزتها فصار مل الارض لان همزة الوصل حذفت على القياس ثم حذفت همزة
مل لعد الفاحركها على فصار مل ارض قوله لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو البر بالكسر الاحسان والبر
بالفتح من اسما الله تعالى العطوف على عباده ببره ولطفه ثم التعريف في البر اذا حمل على الجنس كان التركيب
كناية عن كون عامله بارا ولهذا اوقع قوله ولن تكونوا ابرارا تفسيرا لقوله تعالى لن تنالوا البر فحينئذ
يكون كناية لنيله البر يدل على البلوغ اليه والبلوغ اليه يدل على كون فاعله بارا ومثله قول الخنسا
وما بلغت كف امرئ متناول من المجد الا والذي نال اطول اي انه ماجد فاق كل ماجد واذا حمل التعريف
على العهد كان المراد بالبر الثواب المعهود من عند الله وهو الجنة كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
قال محيي السنة لن تنالوا البر يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والقول الاول من مذهب
الحسن قوله لما نزلت جا ابو طلحة الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما من الائمة بيرحا النهاية هذه
اللفظة كثيرا ما تختلف الفاظ المحدثين فيها فيقولون بيرحا بفتح البا وكسرها وبفتح الرا وضمها
والمد فيهما والقصر وهي اسم مال وموضع بالمدينة وقال الزمخشري في الفائق انها فيعلى من البراح وهي الارض
الظاهرة والمروي من الائمة المذكورين انها كانت مستقبل المسجد النهاية بخ بخ كلمة تقال عند المدح
والرضا بالشي وتكرر للمبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت جررت ونونت فقلت بخ بخ وربما
شددت قوله مال رابح بالبا اي ذو ربح كقولك لابن وتامر قوله فكان زيدا وجد في نفسه اي شق عليه
النهاية في الحديث فلا تجد على اي لا تغضب قوله سبي جلولا قيل جلولا بالجيم ارض بغرب فارس ويوم جلولا
يوم فتح مدائن كسرى في قتال سعد ابن ابي وقاص قوله كل المطعومات او كل انواع الطعام اعلم ان
لفظة كل تقتضي تعددا في مدخولها والطعام اسم لما يوكل كالشراب اسم ما يشرب فان حمل التعريف فيه
على الاستغراق لم يحتج الى تقدير وان حمل على غيره فلا بد من تقدير مضاف قوله وفي الحديث عايشة
كنت اطيبه لحله وحرمه وفي رواية لمسلم طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرمه حين احرم ولحله
قبل ان يطوف بالبيت بيدي وفي رواية للنسائي لحله وحرمه وحين يريد ان يزور البيت النهاية يقال
حل المحرم يحل حلالا واحل يحل احلالا اذا احل ما حرم عليه من محظورات الحج ورجل حل من الاحرام اي
حلال والحلال ضد الحرام ورجل حلال اي غير محرم ولا متلبس باسباب الحج الحرم بضم الحا وسكون الرا
الاحرام بالحج وبالكسر الرجل المحرم يقال انت حل وانت حرم والاحرام مصدر احرم الرجل يحرم احراما
اذا اهل بالحج او العمرة او باشر اسبابهما وشروطهما قوله اشارت عليه الاطبا الجوهري اشار اليه
باليد واشار عليه بالراي قال القاضي احتج بالاية من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول وذلك
باذن من الله فهو كتحريمه ابتدا قوله وهو رد على اليهود حيث ارادوا براة ساحتهم يعني لما شنع عليهم في قوله
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات قالوا لسنا باول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم قيل
لهم كذبتم بل كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا طعام واحد والتورية شاهدة بذلك وما حرم
عليكم ما حرم الا ببغيكم وظلمكم قوله وجحود معطوف على براة ساحتهم قوله واشمازوا النهاية اشماز
اي انقبض ويجمع وهمزته زائدة يقال اشماز يشماز اشمئزازا فاستغضوا اي غضبوا ايضا لبعض من نثي سمعه

واستغض اذا غضب وثنى عليه **قوله** ملة ابراهيم حنيفا وهي ملة الاسلام يعني ان يعيبكم هو الذي اوقعكم
في فساد دينكم بان حرفتم التورية وفي فساد دنياكم حيث حرم عليكم الطيبات فاتركوا البغي وارجعوا
الى الحق وكونوا على دين ابراهيم الذي ليس فيه شيء من ذلك ثم انظروا بعين الانصاف ان ما عليه محمد صلوات
الله عليه والمؤمنون هل فيه ذلك الفساد ام هو غير دين ابراهيم فلو قيل فاتبعوا ملة المسلمين لم يكن
كذلك فالكلام وارد على الكناية الايمانية ففي قوله دينكم ودنياكم لف وما بعدهما نشر كما بيناه
قوله فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة وضع بيت موضع المتعبد ووضع للذي ببكة موضع
الكعبة ليدل بالبيت على تشريفه فان المراد بيت الله ولا يكون الا للعبادة وبقوله للذي ببكة على
تعظيم ما وضع فيها وان الموضوع مما لا يلتبس على احد كانه قيل الذي يزدحم الناس فيه او الذي يدق عنق
من قصده وفي بنا وضع على ما لم يسم فاعله اشعار بتعظيم واضعه **قوله** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن اول مسجد وضع للناس الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما عن ابي ذر **قوله** جرهم هم حي من
اليمن قال محمد بن اسحق جرهم هم الذين تولوا امر البيت بعد نابت بن اسماعيل عليه السلام وكانوا في خفض
عيش ورخا وسعة ثم بغوا فسلط الله تعالى عليهم كنانة وخزاعة فنفوهم الى اليمن فحزنوا على ما فارقوا
حزنا شديدا فقال عمرو بن الحارث الجرهمي ○ كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ○ انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فازالنا ○ صروف الليالي والجدود العواثر ○ وكنا ولاة البيت من بعد نابت ○ نطوف
بذاك البيت والخير ظاهر ○ ملكنا فعززنا واعظم بملكنا ○ فليس لحي غيرنا ثم فاخر ○ فاخرجنا منها المليك
بقدرة ○ كذلك بالانسان تجري المقادر ○ **قوله** العمالقة وهم قوم من ولد عمليق بن لاود بن سام بن
نوح والله اعلم **قوله** يقال له الضراح النهاية الضراح بيت في السما حيال الكعبة ويروى الضريح
وهو البيت المعمور من المضارحة المقابلة والمضارعة ومن رواه بالصاد المهملة فقد صحف والذي صح
ان البيت المعمور في السما السابعة روينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث المعراج ثم عرج بنا الى السما السابعة وفيه فاذا انا بابراهيم مسند ظهره الى البيت المعمور **قوله**
مغبطة ومغبوطة اغبطت عليه الحما دامت **قوله** كانها سميت ببكة وهي الزحمة ينبغي ان يحمل هذا من تتمة كلام
قتادة لئلا يلزم التكرار **قوله** اذا الشريب اخذته اكة الشريب الذي يشرب معك ويسقي ابله مع ابلك وهو فعيل
بمعنى فاعل مثل نديم واكيل قال الجوهري الاكة شدة الحر وبك فلان يبك بكا اي زحم يقول اذا ضجر الذي يورد
ابله مع ابلك الشدة الحر فاتركه لا تنتظره فخله حتى يزاحمك وبكة اسم بطن مكة سميت بذلك لازدحام الناس **قوله** وحفظه
مع كثرة اعدايه الى الوف سنة قال صاحب الجامع كان بين مولد ابراهيم عليه السلام وبين الهجرة الفان ومايتان
وثلاث وتسعون سنة وعلى ما يوجبه تاريخ اليهود الفان واربعماية واثنان وثلاثون سنة **قوله** كانت حنيفة
البيت يقول هذه القبيلة اثلاث ثلث من العبيد وثلث من الموالي فكره ان يذكر الخالص منهم لانه يهجوهم **قوله**
حبب الي من دنياكم الحديث من رواية النسائي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي النسا
والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة فعلى هذا لا يكون من الباب وعلى رواية المصنف قرة عيني ليس بمعطوف على
المذكورين وانما هو ابتدا كلام كانه لما ذكر الاولين اعرض عنهما فقال ما لي وللدنيا **قوله** ويطوي ذكر غيرهما قال
القاضي كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم
ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل والجملة اي قوله فيه ايات بينات مفسرة
للهدى او حال اخرى **قوله** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة الحديث
اخرجه ابن ماجه عن ابن عباس قال القاضي هذا يؤيد قول الشافعي ان الاستطاعة بالمال ولذلك اوجب
الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال ابو حنيفة بمجموع الامرين الراغب الطوع الانقياد

ويضاده

ويضاده الكره والطاعة مثله واكثر ما يقال في الايتمار فيما امر وقد طاع له يطوع واطاعه يطيعه والتطوع
في الاصل تكلف الطاعة وفي العرف التبرع بما لا يلزم كالتنفل والاستطاعة استفعال من الطوع وذلك وجود
ما يصير به الفعل متاتيا وهو عند المحققين اسم للمعاني التي بها يتمكن الانسان مما يريده من احداث الفعل وهي اربعة
بنية مخصوصة للفاعل وتصور للفعل ومادة قابلة لتاثيره وآلة ان كان الفعل آليا كالكتابة فان الكاتب
يحتاج الى الاربعة ولذلك يقال فلان غير مستطيع للكتابة اذا فقد واحدا منها ويضاده العجز ومتى وجد هذه
الاربعة فهو مستطيع مطلقا ومتى فقدها فهو عاجز مطلقا والا فهو مستطيع من وجه وعاجز من وجه ولان يوصف
بالعجز اولى والاستطاعة اخص من القدرة قال عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فهي
يحتاج الى هذه الاربعة وقوله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة الزاد والراحلة بيان لما يحتاج اليه من الالة
وخصه بالذكر دون الاخر اذ كان معلوما من حيث العقل ومقتضى الشرع ان التكليف من دون الاخر لا يصح وقد
يقال فلان لا يستطيع كذا لما يصعب عليه فعله وذلك يرجع الى افتقاد الالة او عدم التصور وعلى هذا الوجه قال
انك لن تستطيع معي صبرا وقال وكانوا لا يستطيعون سمعا **قوله** وكل ما يتي الى الشي ما يتي به الى الشي من الاسباب
فهو سبيل اليه **قوله** انواع من التاكيد زاد القاضي على الوجوه انه ذكره بصيغة الخبر وابرازه في الصورة الاسمية
لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والاقبال على الله تعالى وقلت الذي
يحتمل من الوجوه ان في تخصيص اسم الذات الجامع وتقديم الخبر على المبتدا الدلالة على انها عبادة لا ينبغي ان يختص
الا بمعبود جامع للكمالات باسرها وان في اقامة المظهر وهو قوله البيت مقام المضمر بعد سبقه ذكر المبالغة
في وصفه اقصى الغاية كانه رتب الحكم على الوصف المناسب وكذا في ذكر الناس بعد ذكره معرفا اشعار
بعلية الوجوب وهي كونهم ناسا وفي تذييل ومن كفر فان الله غني عن العالمين لانها في المعنى تاكيد لايذان بان
ذلك هو الايمان على الحقيقة وهو النعمة العظمى وان مباشره متساهل بان الله تعالى جل جلاله وعظمته يرضى
عنه رضا كاملا كما كان ساخطا على تاركه سخطا عظيما ولهذا عقب بالايات قوله ملة ابراهيم حنيفا والمراد
بها ملة الاسلام وفي تخصيص هذه العبادة وكونها مبنية لملة ابراهيم عليه السلام بعد الرد على اهل الكتاب فيما
سبق من الايات والعود الى ذكرهم بقوله قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله خطب جليل وشان خطير
لتلك العبادة العظيمة **قوله** من مات ولم يحج الحديث اخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه مع تغيير
يسير وقوله من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر رواه احمد بن حنبل **قوله** وان لم يتقل عنه ان هي المخففة من
الثقيلة وهو عطف على قوله غني عن العالمين على التاكيد اي قال كذا ولم يقل كذا وقوله وما فيه من الدلالة عطف
عليه ايضا لكن على التفسير والبيان نحو اعجبني زيد وكرمه وتلخيصه انه تعالى وضع المظهر موضع المضمر واتى
به عاما وخص بالذكر العالمين ليتناوله العام هذا المتمرد الخاص على سبيل الكناية الايمانية وهو المراد من
قوله من الدلالة على الاستغنا برهان وبدل التلخيص بالذكر على الاستغنا الكامل وهو على عظم السخط
على الكناية التلويحية واليه الاشارة بقوله يدل على الاستغنا الكامل فكان ادل على عظم السخط فقوله ولانه
يدل على الاستغنا عطف على قوله لانه اذا استغنى **قوله** خمس ملل وهم الذين ذكرهم الله في ان الذين امنوا
والذين هادوا والصابيون والنصارى والمجوس **قوله** قبل ان يمنع البر جانبه اي يتعذر عليكم قطع البر اما لعدم
الامن او غيره **قوله** نفقت الجوهري نفقت الدابة تنفق نفوقا اي ماتت **قوله** ما توطروا اي ما امهلوا
وترك المناظرة عبارة عن الاعجال بالعقوبة **قوله** يبغونها عوجا يطلبون لها اعوجاجا الزجاج
يقال ابغني كذا اي اطلبه لي بكسر الهمزة وبفتحها اعني على طلبه الانصاف في تقدير الجار مع ضمير المفعول
نقص من حيث المعنى والاحسن جعل الها من يبغونها مفعولا وعوجا حالا وقع موقع الاسم مبالغة كانهم طلبوا ان
تكون الطريقة القويمة نفس العوج وفيه نظر **قوله** فيه معنيان على المعنى الاول الاستفهام في قوله لم تصدون

عن سبيل الله للانكار والتقريع ولهذا قال انكم تلبسون على الناس وعلى الثاني للاستبعاد والتوبيخ والثانية
الاشارة بقوله وابغا ما لا يتاتى لكم من وجود العوج فيما هو اقوم من كل مستقيم وبمضره قوله تعالى
وانتم شهدا لانه حال مقدرة لجهة الاشكال كقوله تعالى والله شهيد على ما تعملون ومن ثم قال وهذه الحال
توجب ان لا تجسروا على الكفر **قوله** يوم بعاث بضم البا والثا المثلثة النهاية هو يوم مشهود وفيه حرب
بين الاوس والخزرج وبعاث هو اسم حصن للاوس وبعضهم يقوله بالغين المعجمة وهو تصحيف وكان من خبره
على ما رواه ابن الاثير في الكامل ان قريظة والنضير جددوا العهود مع الاوس على الموازرة والتناصر واستحكم
امرهم فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت واحتشدت وارسلت حلفاها من اشجع وجهينة وارسلت الاوس
خلفا من مزينة والتقوا ببعاث وهي من اموال قريظة وعلى الاوس حضير والد اسيد صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى الخزرج عمرو بن النعمان فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا وصبروا جميعا ثم ان الاوس
وجدت مس السلاح فولوا منهزمين فلما راى حضير ذلك نزل وطعن قدمه وصاح واعقراه والله لا اعود
حتى اقتل فان شئتم يا معشر الاوس ان تسلموني فافعلوا فعطفوا عليه واصاب عمرو بن النعمان البياضي رئيس
الخزرج سهم فقتله وانهزمت الخزرج فوضعت فيهم الاوس السلاح فصاح صائح يا معشر الاوس احسنوا
ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب فانتهوا عنهم وكان يوم بعاث اخر الحروب المشهورة بين
الاوس والخزرج ثم جا الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام واهله **قوله** اتدعون الجاهلية
النهاية في الحديث ما بال دعوى الجاهلية وهو قولهم يا لفلان كانوا يدعون بعضهم بعضا عند الامر الحادث
الشديد وفي حديث زيد بن ارقم فقال قوم يا للانصار وقال قوم يا للمهاجرين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعوها فانها منتنة **قوله** ويجوز ان يكون حالا لهم على الالتجا اليه عطف على قوله ومن يعتصم
بدينه يعني اما ان يقدر ههنا مضاف بان يقال ومن يعتصم معطوف على وانتم تتلى عليكم اي كيف تكفرون والحال
ان القران يتلى عليكم وانتم عالمون بان من تمسك بدين الله فقد هدي وعلى الثاني تذييل لقوله يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين لان مضمونه انكم انما تطيعونهم لما تخافون
شرورهم ومكايدهم فلا تخافوهم والتجئوا الى الله في دفع شرورهم فلا تطيعوهم اما علمتم ان من التجا الى الله
تعالى كفاه شر ما يخافه وهو المراد بقوله حالا لهم في الالتجا اليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم فعلى الاول
ومن يعتصم جي لانكار الكفر مع هذا الصارف القوي كقوله وانتم تتلى عليكم وعلى الثاني للحث على الالتجا ويحتمل
على الاول التذييل وعلى الثاني الحال ايضا **قوله** فقد حصل له الهدى لا محالة وذلك لمجي فعل الماضي مع قد
قال الجوهري قد جواب لما يفعل وزعم الخليل ان هذا لمن ينتظر الخبر تقول قد مات فلان ولو اخبره وهو لا ينتظر
لم يقل قد مات فلان وانما يصدق فقد هدي اذا وجد المتوقع وهو المعتصم بالله منتظر للهدى فاذا حصل
الهدى قيل له فقد هدي ولو لم يحصل لم يقل ذلك ولهذا قال لا محالة **قوله** واجب تقواه وما يحق منها اي
بمعنى وجب وثبت ان الذي ثبت ووجب من التقاه ومن في منها بيان ما يحق اي اتقوا الله التقاه التي تجب
وتحق له قال القاضي هو استفراغ الوسع في القيام بالموجب والاجتناب عن المحارم وقيل ان تنزه الطاعة عن
الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها واصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا
الراغب الوقاية حفظ الشي مما يوذيه ويضره والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف وفي الشرع حفظ ما يؤثم
وذلك بترك المحظور وذلك بترك بعض المباحات لما روي الحلال بين والحرام بين ومن رتع حول الحمى يوشك ان
يقع فيه **قوله** ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم وكذا عن القاضي وروى الزجاج خلافه وهو ان قوله اتقوا الله حق
تقاته منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال الكواشي ولما نزلت
هذه الاية قالوا يا رسول الله من يقوى على هذا فنزلت فاتقوا الله ما استطعتم ولعل مخالفة المصنف لاجل الاحراز

انه

انه لا يجوز التكليف بما لا يطاق ابتدا بنا على العدل ولهاتين الايتين اسوة بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
فانها ناسخة لقوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله **قوله** وروي مرفوعا الحديث المرفوع هو ما
اضيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخطيب الحافظ المرفوع ما اخبر به الصحابي عن قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم او فعله **قوله** كالتودة الجوهري اتاد في مشيه وهو افتعل من التودة واصل التا في اتاد واو تقول
اتئد في امرك اي تثبت **قوله** ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام وقد سبق تقريره في البقرة **قوله** توليهم اعتصمت
بحبله كان من المقتضى ان يقول واعتصموا بحبل الله استعارة لكن مراده ان هذه الاستعارة فاشية من كلامهم غير
مختصة بالقران **قوله** والاعتصام هو معطوف على الحبل والباقي بالعهد متعلق بوثوقه او ترشيحا معطوف على
الاستعارة المقدرة في المعطوف اي يجوز ان يكون الاعتصام استعارة لوثوقه بالعهد او ترشيحا لاستعارة
الحبل بما يناسبه والبا متعلقا بترشيحا ولا يجوز ان يكون عطفا على المذكورة لان قوله لاستعارة الحبل بما يناسبه
يا باه الاساس كل ما عصم به شي فهو عصام وعصمة وعلق القربة بعصامها وهو حبل يجعل في عروتها اي عروتها ومن
المستعار امر اعصل وانا معتصم بفلان ومعتصم بحبله والحاصل ان قوله واعتصموا بحبل الله اما استعارة تمثيلية
بان شبهت الحالة بالحالة الجامع ثبات الوصلة بين الجانبين كما سبق مرارا واستعير لحالة المستعار له ما يستعمل
في المستعار منه من الالفاظ فقيل واعتصموا بحبل الله واما استعارتان مترادفتان فاستعار الحبل للعهد
تصريحة اصلية تحقيقية او تخييلية والقرينة اضافة الحبل الى الله تعالى واما ان يكونا استعارتين غير مستقلتين
بان يكون الاستعارة في الحبل مكنية وفي الاعتصام تخييلية لان المكنية مستلزمة للتخييلية **قوله** والمعنى واجتمعوا
على استعانتكم بالله وقوله او واجتمعوا على التمسك بعهده تشديد لما فيه من التقديرين التمثيلية وغيرها **قوله** او
بكتابه معطوف على بعهده فتقدير الكلام يجوز ان يكون الحبل استعارة لعهده او لكتابه على طريقة اللف وحذف
لدلالة التشبيه عليه **قوله** لقول النبي صلى الله عليه وسلم الحديث مختصر من سنن الترمذي عن الحرث بن الاعور قوله لا
يخلق عن كثرة الرد ليس في كتاب الترمذي وذكره صاحب الجامع عن ابن عمر والخلق يتعدى ولا يتعدى يقال اخلق
الثوب واخلقته انا والرد التكرار والترديد في القراة **قوله** تدابر النهاية لا تدابروا اي لا يعطي كل واحد
منكم اخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره **قوله** ولا تكونوا ما يكون عنه التفرق عطف قوله ولا تفرقوا عن الحق
فعلى الاول النهي وارد عن التفرق في الدين بواسطة الاختلاف بينهم وهو المشاقة والمجادلة وعلى الثاني النهي
وارد على التفرق على الاطلاق والمراد النهي عن المجادلة والمشاقة التي هي سبب التفرق في الابدان المودي الى
التفرق في الاديان وموجب النهي على الوجهين الى الاختلاف المودي الى التفرق في الدين لكن الاول من اطلاق
المسبب على السبب والثاني من الكناية التلويحية ولما كان اصل الفساد انما ينشا من التحزب كما قال نصر بن سيار
فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اوله كلام اعتبر في الوجهين ذلك المعنى **قوله** مما يا باه جامعكم بيان
ما يكون وقوله وهو اتباع الحق تفسير للجامع والمولف **قوله** مشفين النهاية لا يكاد يقال اشفى الا في الشر ومنه
حديث سعد مرضت مرضا اشفيت على الموت اي اشرفت عليه الجوهري شفا كل شي حرفه **قوله** والضمير للحفرة
الانتصاف هو كقولك اكرمت غلام هند واحسنت اليها فالمنة من الانقاذ منها ثم والكون على الشفا
الهوي غالبا فمن عليهم بانقاذهم من الحفرة التي هي موقع الهوي اي ان كنتم صائرين اليها لولا الانقاذ الالهي واولى
راي في التعاليق تانيث المذكر باضافة الموت من الضرورات ورايت في الايضاح خلافه **قوله** وهو منها اي الشفا
من الحفرة اي متصل بها قيل المضاف لا يكتسي من المضاف اليه التانيث الا اذا كان بعضا منه نحو تلتقطه بعض السيارة
او فعله نحو اعجبني مشي هند او صفته نحو اعجبني حسن هند ولا يجوز اعجبني غلام هند **قوله** كما صرفت صدر
القناة من الدم **قوله** وتشرق بالقول الذي قد اذعته شرقت بالماء كما يقال غصصت باللقمة اذعته
افشيته يقول تشرق بالقول الذي افشيته واظهرته للناس كما ان القناة عند الطعن تشرق بالدم انتهى

لاضافة الصدر الي الثناه **قوله** ولكن منكم امة من للتبعيض لا الانصاف د في تنكير امة دليل على قلتهم ومن هذا الاسلوب ولتنظر نفس ما قدمت لغد تنكير نفس دليل على قلة الناظر في معادة الاصناف ويحتمل ارادة تعظيمها لنظرها في معادها وقد سبقت نظايره وكذلك اذن واعية قال القاضي خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم هذا معنى تعليل المصنف لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات **قوله** الماصر اي الحبل الجوهري يقال لاصره يا صره اصرا حبسه والموضع ماصر وماصر والجمع ماصر والعامة تقول معاصر **قوله** بمعنى وكونوا امة اخرج من الكل الامة فيكون من باب التجريد وقال الزجاج المعنى ولتكونوا كلكم امة ومن دخلت لبعض المخاطبين من ساير الاجناس وهي مؤكدة وانشد الزجاج اخو رغايب يعطيها ويسالها يابي الظلامة منه النوفل الزفر ويسالها اي الرغايب من غيره ويعطي الذي يحتاج اليها وفيه انه جواد مطاع الظلامة ما يطلبه عند الظالم النوفل الكثير الاعطاء للنوافل والزفر الذي يحمل الاثقال والدليل على ان المامورين كلهم قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر **قوله** ومن شيء الفاسقين اي بعضهم **قوله** فلا يامر احد نصب على التمني الذي اشتمل عليه جملة قوله ود الشيطان لو ظفر بهذه منكم المعنى تمنى الشيطان منكم حصول هذه الكلمة لئلا يامر احد بالمعروف **قوله** والحشويه وهم طايفة يجوزون ان يخاطب الله الناس بالمهمل **قوله** تبيض وتسود بكسر حرف المضارعة قال الزجاج انما كسروا ليتبين انها من قولك ابيض واسود في الماضي وقرى بعضهم تسواد وتبياض وهو جيد في العربية الا انها خلاف المصحف وانا اكره ذلك **قوله** والظاهر انهم اهل الكتاب يعني قوله اكفرتم بعد ايمانكم مطلق بل يحتمل من كفر بعد الايمان يحتمل المرتد واهل الكتاب وجميع الكفار كما ذكر لكن قراين السياق قامت على ترجيح الثاني وذلك قوله في الاية السابقة يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون ثم قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واوليك لهم عذاب عظيم وانتصاب يوم تبيض من لهم ثم قوله بعد الفراغ من حث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم **قوله** وعن ابي امامة الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجة عن ابي غالب **قوله** في رحمة الله ففي نعمة الله وهي الثواب المخلد انما فسر الرحمة بالجنة لانها مقابلة لقوله فذوقوا العذاب ومقارنة لقوله هم فيها خالدون قال القاضي عبر عن الجنة والثواب المخلد بالرحمة تنبيها على ان المومن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المومنين اي ان الكلام من اللف والنشر لكن على غير ترتيب بناء على تلك النكتة **قوله** وما الله يريد ظلما فيا خذ احدا بغير جرم الى اخره قال القاضي يستحيل تصور الظلم منه تعالى لانه لا يحق عليه شي فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شي فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات وما في الارض **قوله** لا على انقطاع طارق لا لامام كان اذا كانت ناقصة عبارة عن وجود شي في زمان ماض على سبيل الابهام فلا يدل على انقطاع طارىء يعني ليس معناه انه كان على تلك الصفة ثم ما بقي على ما كان وعليه يبتني قوله كنتم في علم الله او كنتم في الامم الذين كانوا قبلكم مذكورين بانكم خير امة **قوله** كان عبارة عن وجود شي في زمان ماض الراغب كان في كثير من وصف الله ينبي عن معنى الازلية قال الله تعالى وكان الله بكل شي عليما وما استعمل منه في جنس الشي متعلقا بوصف له هو موجود فيه فتنبيه ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك منه قوله تعالى وكان الانسان كفورا وكان الانسان اكثر شي جدلا واذا استعمل في الزمان الماضي فقد يكون المستعمل فيه باقيا على حاله وقد يكون متغيرا ولا فرق بين ان

يكون

يكون زمان المستعمل فيه قد تقدم تقدما كثيرا وبين ان يكون قد تقدم بان واحد وقال ابن الحاجب في الامالي لا يصح التعلق بالافعال الناقصة لانها لم يقصد بها في التحقيق نسبة حدث محقق الى فاعله ومعنى قولنا حدث محقق انه لم يرد ان زيدا ثبت وانما اريد ان القيام المنسوب الى زيد وهو خبره ثبت وذلك حاصل لو لم يذكر كان وانما قصد بالاتيان بها على المبتدا والخبر وتقييد الخبر معنى بالنسبة الى المبتدا مع بقايه مخبرا عنه على ما كان عليه في الابتدا وذلك توهم كثير من النحويين انه لا دلالة لها على الحدث اصلا وانما وضعت للدلالة على مجرد الزمان فلذلك لم يات عاملة في شي غير الاسم والخبر **قوله** كلام مستانف بين به كونهم خير امة اي ترك العاطف ليكون الكلام الاول كالمورد للسوال عن موجب ما سيق له الحدث فيجاب بالثاني وتجاد بصفة من استونف عنه الحدث لبيان الموجب **قوله** جعل الايمان بكل ما يجب الايمان به ايمانا بالله يعني ذكر الايمان بالله واريد الايمان بجميع ما يجب الايمان به لان الايمان انما يعتد به ويستاهل ان يقال له ايمان اذا امن بالله على الحقيقة وحقيقة الايمان بالله ان يستوعب جميع ما يجب الايمان به فلو اخل بشي منه لم يكن من الايمان بالله في شي والمقام يقتضيه لكونه تعريضا باهل الكتاب وانهم لا يومنون بجميع ما يجب الايمان به ويدل على مكان التعريض قوله تعالى ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ولا شك انهم كانوا مومنين بالله وموافقين للمومنين في بعض الشرايع لكنهم لما تركوا بعض الايمان كانهم لم يومنوا وايضا المقام مقام مدح للمومنين وكونهم خير الناس لان قوله وتومنون بالله عطف على تامرون بالمعروف وهو كلام مستانف بين به ان المومنين خير امة في ماذا فينبغي ان يكون هو ايضا تعليلا للخيرية وان يندرج تحته جميع ما يجب الايمان به ليكون معتدا به صالحا لان يمتدح به فلو خرج بعض الايمان لم يكن مدحا قال القاضي انما اخره وحقه التقديم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه وقلت يعني انما اخر ليكون تلويحا الى مكان التعليل وانه حينيذ من باب الاخبار عن حصول الجملتين في ظ ويعويض الترتيب الى الذهن ولو قدم لم يتنبه لتلك النكتة ثم قال واستدل بهذه الاية ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم امرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك وقلت ويجوز ان يراد بتقديم الامر بالمعروف على الايمان الاهتمام وان سوق الكلام لاجله وذكر الايمان كالتتميم ويجوز ان يجعل من باب قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم تنبيها على ان جدوى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اظهر شي مما اشتمل عليه الايمان بالله لانه من وظيفة الانبيا **قوله** فكان لهم من الرياسة لهم خبر كان والاسم ما هو خير ومما اوثروا متعلق بخير ومن الرياسة والاتباع بيان ما اوثروا والمعنى بما هو خير الايمان اي لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه كما قدره اولا **قوله** وتوبيخهم وتضليلهم في نسخة المغربي وتوبيخهم بالرفع عطف على وفيه تثبيت وفي نسخة الصمصام بالجر عطف على التسلي والضمير في وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم عايد الى من اسلم والبا في بانهم متعلق بقوله تثبيت وعلى تقدير الرفع الضمير في الثلاثة للكفار والبا متعلق بقوله تهديدهم والجر ليس بالوجه لانه لا معنى لتعلق بانهم بتهديدهم الا ان يقال انه متعلق بتثبيت ايضا والتضليل هو النسبة الى الضلال والحاصل ان الاية الاولى سيقت لبيان ان اهل الكتاب فرقتان منهم المومنون واكثرهم الفاسقون وجي بقوله لن يضروكم الا اذى الاية مستطردا لذكرهم يعني ان شان اهل الكتاب مع المومنين قاطبة يحاول الاضرار التي لا طايل تحتها في المال وقصد المقالة التي هي الاذى فيها عليهم وادمج فيه اما تثبيت من اسلم منهم وحده اذا روي توبيخهم بالجر واما توبيخ من تمرد في الفسق مع تثبيت من اسلم اذا روي بالرفع والاشارة الى الادماج بقوله فيه **قوله**

لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليهم الادبار لا انقاف هذا من الترقي
وعدم بتولية عدوهم الادبار عند المقاتلة ثم ترقي فوعدا انهم لا ينصرون مطلقا وزيد في الترقي
بدخول ثم بتراخي الرتبة كانه قال ثم ههنا ما هو اعلى في الامتنان انهم لا ينصرون البتة **قوله** وعلى
ذكر فلان حال اي والحال ان القايل يشتمل كلامه على ذكر شخص كما اذا كان عمرو في حكاية زيد بانه
يصلح له ان يفعل كذا ثم سنح لي كلام اخر لزيد فقال فان من شانه كيت وكيت وكذا انه عز شانه اورد
ذكر اهل الكتاب وانهم ان امنوا كان خيرا لهم وان منهم المومنين واكثرهم المتمردين استطرد حكاية حالهم
مع المسلمين وطعنهم في دينهم ومقاتلتهم معهم وذلك لما راى من التفات خاطر المسلمين اما بيان النظم
فهو ان قوله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم الفاسقون وما يتصل به الى قوله
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون عطف على جملة احوال المومنين من قوله كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله على سبيل التقابل الا ترى كيف وصف بعضهم الذين
امنوا زوامنهم وانخرطوا في زمرة المومنين بقوله ليسوا سوا من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات
الله انا الليل وهم يسجدون يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر بما وصف المومنين بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والايمان بالله واليوم الاخر فاذا المراد بالايمان بالله الايمان المعتبر عند المومنين
لا ايمانهم لانهم لا يومنون بالله حق الايمان ولا باليوم الاخر كما سبق في اول البقرة والمراد بالخير في قوله
خيرا لهم تمام ما هو عليه المسلمون وبالشر ما هو عليه اليهود من رذايل الاخلاق من المكر
والخديعة والربا وضرب الذلة والمسكنة عليهم في الدنيا واستحقاق غضب الله ونكاله في العقبى
فقوله منهم المومنون واكثرهم الفاسقون تفصيل لاصنافهم وقوله لن يضروكم الا اذى الى قوله وكانوا
يعتدون وقوله امة قايمة يتلون ايات الله الاية تفصيل لاحوال الطايفتين منهم وانما اعاد ذكر
الطايفة المومنة منهم بقوله من اهل الكتاب امة قايمة ثم رتب عليه بيان احوالهم لطول الكلام وخص من
احوال الفسقة ما اختص بالمومنين من قوله لن يضروكم الا اذى لان الخطاب مع المومنين فذكر
من دغلهم وخبثهم ما ارادوا بالمومنين من الاذى على سبيل الاستيناف لان لن في النفي واستعماله
في جواب منكر نظيره ان في الاثبات فظهر ان قوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله
كلمة جامعة حايزة لجميع انواع الخيرات دنيا وعقبى ولذلك علل خيرية هذه الامة بها على ساير الامم وفات
عليهم بها وفيها ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اعلى مناصب من له العزة والسلطان من
الانبيا والمرسلين والخلفا الراشدين لان من ضربت عليهم الذلة والمسكنة والله اعلم **قوله** وهو
استثنا من اعم عام احواله وما ضربته الا تاديبا مستثنى الاحوال وعزي الى المصنف انه قال الا استثنا
من اعم العام نحو قولك ما رايت الا زيدا والمراد باعم العام ما لا اعم منه وهو الشي كانك قلت ما رايت
شيا الا زيدا وهذا الاستثنا يقع في جميع متعلقات الفعل اعني فاعله ومفاعيله وما اشبهها فقولك
الا زيدا مستثنى من اعم العام المفعول به وكذلك ما نحن فيه الا راكبا استثنا من اعم عام احواله وكما
ضربته الا تاديبا مستثنى من اعم عام اغراضه والاضافة في قوله من اعم عام الاحوال مثل اضافة
حب رمانه الى من لا رمان له وانما له المضاف الذي هو الحب لا غير كما تقول ابن قيس الرقيات باضافة قيس
الى الرقيات في ان الغرض اضافة الابن الى الرقيات لان قيسا مما شبب بالرقيات وانما المشبب ابنه
ولا طريق الى ذكر الابن الا بذكر المضاف والمضاف اليه جميعا **قوله** يعني ذمة الله وذمة المسلمين الراغب
اعاد ذكر الحبل وفصل ولم يقل بحبلين لان الكافر يحتاج الى حبلين اي عهد من الله وهو ان يكون من
اهل الكتاب والا لم يقر احد على دينه بالذمة ثم يحتاج الى حبل من الناس اي امان وعهد يبذلونه والناس

خاص بالمسلمين **قوله** وباوا بغضب من الله استوجبوه الراغب اصل البوا مساواة الاجزا في المكان
خلاف النبو الذي هو منافاة الاجزا يقال مكان بوا اذا لم يكن نابيا بنازله وبوات له مكانا
سويته وبوات الرمح هيات له مكانا ثم قصدت الطعن به وقال صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا
فليتبوا مقعده من النار ويستعمل البوا في مراعاة التكافو في المصاهرة والقصاص فيقال فلان بوا
فلان اذا ساواه وقوله تعالى وباوا بغضب من الله اي حل مبوا ومعه غضب الله اي عقوبته وقوله بغضب
في محل الحال نحو خرج بسيفه واستعمال مكانه الموافق يلزمه فيه غضب الله فكيف غيره من الامكنة
ونظيره فبشرهم بعذاب اليم وقوله تعالى اني اريد ان تبوا باثمي واثمك اي تقيم بهذه الحالة قال اكرت با
طلاقها وبوات بحرها وقول من قال اقررت نحتها فليس تفسيره بحسب مقتضى اللفظ والباة كناية
عن الجماع وحكي عن خلف الاحمر انه قال في قولهم حياك الله وبياك اصله بواك منزلا فغيرت لازدواج
الكلام كما غير جمع الغد في قولهم اتيته بالغدايا والعشايا **قوله** كما يضرب البيت على اهله اي شبهت
المسكنة بالقبة تشبيها بليغا في قولهم اتيته بالغدايا والعشايا **قوله** ثم ادخلت المسكنة في جنسها
ثم خيلت انها هي جعلت تلك القبة المخيلة مضروبة عليهم كما تضرب الخيمة على اهلها ثم ساكنون
بها فهي في الكلام استعارة مكنية ويدل عليه قوله كما يضرب البيت على اهله لان الاستعارة مسبوقة
بالتشبيه وقد سبق تمام تقريره في البقرة وليس كناية كما ذهب اليه وهم اكثر الناس وانه من باب
قوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج **قوله** ليعلم ان الكفر الى قوله وان
سخط الله يستحق بركوب المعاصي قلت دلالة الاية ان ضرب الذلة والمسكنة والبوا بغضب الله عليهم
الكفر بايات الله وسبب ذلك اعتداوهم وعصيانهم وليس فيه ان سخط الله بمجرد ركوب المعاصي نعم
انها تودي الى ذلك في بعض الاحوال قال القاضي الاصرار على الصغاير يفضي الى الكباير والاستمرار
عليها يودي الى الكفر وقلت اما قوله مما خطاياهم اغرقوا فمن باب التعريض وكذا قوله واخذهم الربا
وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل لانها نازلة في اليهود تخويفا للمسلمين لئلا يتصفوا بصفة
الكفرة واليهود ومنعا لهم بارتكابها وهذه الاية ههنا محمولة على احد الوجهين المذكورين في البقرة
وهو ان لفظه ذلك غير مكرر واذا جعل مكررا كما سبق في البقرة كان التقدير هذا الضرب بسبب
عصيانهم واعتداهم حدود الله مع كفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا **قوله** امة قايمة مستقيمة قال
الزجاج حقيقته معنى قايمة مستقيمة ذكرها الاخفش اي ذو امة قايمة والامة الطريقة من
اممت الشي اذا قصدته المعنى لا يستوي الذين قتلوا الانبيا بغير حق والذين يتلون ايات الله وهم
ذو طريقة مستقيمة **قوله** لانه ابين اي المذكور من التلاوة مع السجود وتخصيص الوقت على سبيل
الكناية الايمانية والتعبير به عن التهجد ابين مما لو قال امة يتهجدون لما في ذكرهما وذكر الليل
تصوير تلك الحالة في احسن صورة فكانه دعوى الشي بالبرهان **قوله** وعن ابن مسعود الحديث اخرجه
احمد بن حنبل في مسنده وقريب منه عن البخاري **قوله** من تلاوة ايات الله بالليل ساجدين هذا التقدير
يوذن بان قوله وهم يسجدون حال من الضمير في يتلون وقوله فيما سبق بتلاوة القران في ساعات
الليل مع السجود مشعر بالعطف ولعل الذي عليه التعويل لتكثير التصوير وتصحيح المعنى العطف
قوله كلا امان وهو كما سبق في اول الكتاب والا كان فعلا كلا فعل قيل لا ليست نافية للجنس اذ
لو كانت للجنس لما تم الكلام بهذا التقدير **قوله** الذين صلحت احوالهم عند الله ورضيهم واستحقوا
ثناه عليهم وهو من قوله تعالى وان اعمل صالحا ترضاه اعلم ان الصلاح هو موجود الشي على حال
استقامة وكونه منتفعا به وانما فسر الصالحين ههنا بهذه المعاني لانه موجب للصفات

المذكورة من قبل والايذان بالايجاب توسط اوليك لانه اعلم ان ما بعده جدير بمن قبله لاكتسابه
ما توجه فا التعريف في الصالحين للجنس اي الكاملين فيه وعلى الوجه اللاتي للعهد قوله فلن تكفروه
قال المصنف فلن تكفروه تعريض بكفرانهم نعمته وانه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجي به على لفظ المبني
للمفعول لامرين لتنزيهه عن اسناد الكفران اليه كقوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
ام اراد بهم ربهم رشدا وليأتي به على لفظ الكبريا والعظمة نحو قيل يا ارض ابلعي ماءك قوله تعيض ذلك
يعني لا يجوز ان يضاف الى الله تعالى الكفران لانه ليس لاحد عليه نعمة حتى يكفره لكن لما وصف سبحانه
وتعالى بالشكور في تلك الاية والشكور مجاز عن توفية الثواب نفي عنه سبحانه وتعالى على سبيل
المشاكلة الكفران الذي هو مجاز عن نقص الثواب قوله وقرئ يفعلوا وتكفروه باليا والثاني بالتا
الثانية حمزة والكسائي وحفص والباقون بالتا قوله بشارة للمتقين ودلالة على انه لا يفوز
عنده الا اهل التقوى يعني في ايراد العلم بعد الاعمال المذكورة بشارة لان الله تعالى اذا علم منهم
اخوالهم ومجاهدتهم فيها لا يضيع اجرهم ويوفيهم باحسن مما عملوا وفي وضع المتقين موضع المضمر اشعار
بالعلية وايذان بانه لا يفوز عنده الا اهل التقوى قوله لا تعدلن اتاويين البيت لا تعدلن لا تسوين
والاتاوي الغريب البعيد الدار والنكبا الريح الشديدة والصر الريح الباردة والمحلات الماعون
مثل الفاس والقدر والدلو وغيرها يقول لا تسوين الغربا الفقرا الذي لا منزل لهم ولا دار تكنهم
من البرد والرياح باصحاب الديار والمنازل والاثاث روى الجوهري لا تعدلن لا تعدلن باليا
على ما لم يسم فاعله والاتاويون بالرفع قوله ولم تغلب الخصم البيت ترثي ليلى صاحبها توبة بن الحمير
وقيل الصواب ونعلا بالنا لا انما قبله كان فتى الفتيان توبة لم ينخ مسجد ولم يطلع على المفقود واجب
بان لا لقانا بلغ لم ينخ من اناخ البعير والالد الشديد الخصومة والجفنة والقصعة والجمع جفنات
وجفان والسديف قطع السنام تعدد سائنه في المدنية قوله ثم معنى قوله كمثل ريح اذا كان الصر
بمعنى الريح الباردة فكيف معنى قوله فيها صر اذ يصير المعنى ريح فيها ريح باردة قوله قرة النهاية
القر البرد ويوم قر بالفتح اي بارد قوله فوصفها بالقرة اي هي صفة موصوف محذوف وصفها
للمبالغة وهو من الاسناد المجازي كقولهم جد جده قوله على اصله اي الصر في الاصل مصدر بمعنى
البرد مطلقا ثم سمي به الريح الباردة فليحمل هنا على الاصل قوله من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول
الله اي انه من باب التجريد انتزع من الريح الباردة شي يسمى صرا والصر هو الريح نفسه قوله وفي الرحمن
للضعفا كاف اوله لقد زاد الحياة الي حبا بناتي انهن من الضعاف مخافة ان يذقن البؤس بعدي
وان يشربن رنقا بعد صاف وان يعرين ان كسي الجواري فتنبو العين عن كرم عجاف ولولاهن قد سومت
مهري وفي الرحمن للضعفا كاف قايله رجل من بني تيم اللات بن ثعلبة ندب للخروج مع ابي بلال
بن مرداس فمنعته الشفقة على بناته اي ان جي الحياة وتخلفي عن الغزو لهولا البنات لاني ان قتلت
لم يبق من يكسب لهن تعرين وجعن وبت عبن من يتيز وحمين عنت ولولاهن سومت مهري للغزو اي جعلت
عليه علامة والرنق كدر الماء من كرم عجاف يقال رجل كرم وقوم كرم ونسوة كرم والانتصاف هذا
الوجه احسن الوجوه لانك اذا قلت مثلا في عمرو عبد الله كاف فكان نكرة مجردة من القيود المشخصة
المخصصة ثم جعلت عمرا العين محلا له وشخصت المطلق المجرد بهذا المعين وهي طريقة صحيحة
اذ المطلق بعض المقيد قوله الذي حسه اي استاصله النهاية في الحديث حسوهم اي استاصلوهم
قتلا وحس البرد الكلا اذا اهلكه واستاصله قوله ومثل ما انفقوا في عداوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما قدر الوجوه لان قوله ما ينفقون في هذه الحياة فيه شيوع يحتمل المذكورات قوله

فضاح

فضايح المذكورات عنهم لانهم لم يبلغوا بانفاقه ما انفقوه لاجله ما انفقوا مفعول لم يبلغوا وهو مترتب
على الوجهين الاخرين لا الاول لما كان يحصل لهم من حسن الثنا وجميل الذكر والوجه هو الاول
وهو ان يكون في المكارم والمفاخر لان قوله في هذه الحياة الدنيا تعريض بان النفقة لم تكن لوجه
الله وطلب مرضاته اي جعلوا مكان النفقة وطرحها هذه الحياة الحقيرة التي تشاهد وابوا
ان يكون في مرضات الله فيكون كحبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشا ولذلك خاب سعيهم وبطل عملهم فجعلناه هبا منثورا قوله وشبه حرث قوم عطف على قوله
شبه ما كانوا ينفقون على طريقة التتميم واعادة اللفظ لاناطة معنى اخر يعني ما اكتفى بتشبيه
النفقة بالزرع الذي ذهب حطاما بل خص الزرع بان يكون لقوم ظالمين ليكون ابلغ في القصد
لان الاهلاك اذا كان عن سخط كان اشد وابلغ ثم اذا اخذ مع التشبيه معنى وما ظلمهم الله ولكن
انفسهم يظلمون يكون تتميما اخر للمشبه به على ان يكون وما ظلمهم الله معطوفا على مقدر هو استيناف كلام
المعنى بلغ هلاك اهل الحرث واستيصالهم الى حد اذا شهد الناظر الى احوالهم يقول مترفقا هولا
المرحومون حملوا ما لا بد لهم عليه فقد ظلموا فيجاب بانه ما حملهم الله ما لا طاقة لهم وما ظلمهم ولكن
انفسهم يظلمون يبلغ بالتشبيه الى حد يناطح السماك في المبالغة لما علم في موضعه ان التشبيه كلما
كان اكثر تفصيلا كان ادخل في القبول وابلغ في الاعتبار واما اذا جعل تتميما للمشبه فلم يكن كذلك
والى الوجهين الاشارة بقوله وما ظلمهم الله الضمير للمنفقين او لاصحاب الحرث الذين ظلموا
انفسهم قوله الذي مر في تفسير قوله كمثل الذي استوقد نارا وهو ان المنافقين وذواتهم لم
يشبهوا بذوات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد وانما شبهت قصتهم بقصته وكذلك
ههنا لم يشبه النفقة بالريح وانما شبهت حالة نفقتهم في قلة جدواها وضياعها بالحرث الذي
ضربته الصر واهلكته قوله ويجوز ان يراد اي يكون من التشبيه المركب العقلي الذي يوخذ فيه
الزبدة والخلاصة من المجموع وهو المراد بقوله مثل اهلاك ما ينفقون الى اخره والوجه قلة
الجدوى والضياع ويجوز ايضا ان يكون من التشبيه المفرق الذي يتكلف لكل واحد واحد من
المشبه به شي يقدر شبهه في المشبه فشبه اهلاك الله باهلاك الريح وما ينفقون بالحرث
وما في غضب الله من جعل اعمال المرائين هبا منثورا بما في الريح الباردة من حس الزرع وجعله
حطاما وعليه الوجه الاخير الانتصاف وفي لفظ السوال سو ادب وهو ان الكلام غير مطابق
للغرض والواجب ان يقال لما وجه مطابقته ولو اورد هذا اللفظ على امام معتبر بحضرته
لتلطف في ايراده مع انه قد يكون ذلك الاعتراض محققا لا جواب عنه فلم لا يتادب مع العالم
السر والاخفى في كلامه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم يرد عليه جوابه
الثاني بان السوال باق على تقدير اهلاك ما ينفقون في هذه الدنيا كمثل حرث قوم ظلموا انفسهم
اصابتهم ريح فيها صر فاهلكته لكن خولف ذلك لفائدة جليلة وهو تقديم الاهم وهي الريح التي هي
مثل العذاب تهديدا واعتمادا على الافهام الصحيحة وقلت انا مواخذته عليه في اللفظ المؤذن
بسو الادب فليس بذاك لان مراده من سواله ان كلام الله غير مطابق للغرض الذي ذكرته
وهو قولك شبه ما كانوا ينفقون من اموالهم في المكارم بزرع حسه البرد فالانكار متوجه
الى نفسه واما قوله اذ لا يشبه المصدر بالاسم الذي هو الريح فخطا فانه قدر المضاف في
الطرفين والمعنى باهلاك الله ما ينفقونه واما الذي استنبط من الوجه فمحول من قول المصنف
شبه ما كانوا ينفقون بالزرع الذي حسه البرد والسوال وارد على تصحيح ذلك المعنى قوله ولكن

انفسهم يظلمون هاهم فان قلت هل في زيادة هم فائدة قلت نعم ففي المشهورة تقديم المفعول يؤذن بالاختصاص
وفي الشاذة لما وقع المنصوب بعدها لم يبطل التقديم وذهب معنى الاختصاص ولكن انقلب الى تقوي الحكم
فاشار بهذه الزيادة الى ان الظالمين هم لا غيرهم قوله على اسقاط ضمير الشان اي لا يجوز حذف ضمير الشان
في لكن واخواتها الا في الشعر كقوله ان من لام في بني بنت حسان المه وعصه في الخطوب تقديره انه من لام
وقوله المه جزاء الشرط وموضع الشرط خبر ان واسمها ضمير الشان وكقول المتنبي وما كنت ممن يدخل
العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق قوله بشقوره اي مأثورة وحاجاته الجوهري يقال اخبرته
بشقوري كما يقال افضيت اليه بعجري وبجري قوله الانصار شعار والناس دثار قاله صلى الله عليه وسلم
حين فتح حنينا في حديث طويل اخرجه الشيخان عن عبد الله بن زيد بن عاصم النهاية الشعار الثوب الذي
يلي الجسد لانه يلي شعره والدثار هو الثوب الذي يكون فوق الشعار اي انتم الخاصة والبطانة والناس
العامة والدثار قوله انهياض العظم اي انكساره قوله وتحاملهم عليها الاساس تحاملت الشيء حملته على مشقة
قوله اذ يفلت من السنتهم مفعول لا يتمالكون اي لا يتمالكون الفلتات ما يعلم به بعضهم يعني انهم ضابطون
انفسهم مما في صدورهم من الغيظ جدا لكن ينفلت احيانا من السنتهم ما يعلم منه شي مما انطوت عليه
صدورهم قوله ان يكون لا يالونكم صفة وكذلك قد بدت البغضاء سال عن مواقع الجمل وهي اربعة وذكر
في الجواب مواقع الثلاث وترك موقع ود وانما عنتم اما لظهورها انها صفة مثلها لانها توسطت بين الصفتين
او لانها حال من الواو في لا يالونكم وقد معها مقدرة وما مصدرية اي لا يالونكم خبالا وادين عنتكم واما
ايثار الماضي على المضارع هنا فكايثاره في قوله تعالى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون قوله بيان لخطائهم يعني لما قال ها انتم اولاء اي انتم هاولاء المشاهدون
تحقيرا لشانهم وازدراء بحالهم لما شوهد منهم ما يجب تخطئتهم به بين ما به استحقوا هذه التحقير فقال
تحبونهم ولا يحبونكم قال القاضي تحبونهم خبر ثان او خبر لاولاء والجملة خبر انتم كقولك انت زيد تحبه او حال
والعامل فيها معنى الاشارة وقال ابو البقاء في البقرة هولاء على تقدير حذف المضاف اي انتم مثل هولاء
وتقتلون حال ويعمل فيها معنى التشبيه ويمكن ان يكون وتؤمنون عطفا على تحبونهم اي انتم هولاء الخاطئون
في موالاتهم لانكم تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بكتابهم ولا يؤمنون بكتابكم فقد اخطأتم حيث
واليتموهم في الدين والدنيا ولا يالونكم فيهما واما تاليف النظم فهو انه تعالى لما نهى المومنين ان
يتخذوا المنافقين بطانة وعلله بما اسند اليهم من ارادة الخبال وودادة العنت واظهار البغضاء
والضغن والاحن ثم قال قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون توبيخا للمومنين وانهم ان لم يرجعوا من ذلك ولم
يتنبهوا من رقدة الغفلة كانوا كمسلوبي العقول عقب ذلك بقوله ها انتم اولاء تحبونهم تنبيها لهم على
الثبات على الغفلة بعد تلك البيانات الشافية المعنى ها انتم بعد ما تلونا هولاء المشاهدون ثابتين على
غفلتكم وخطائكم تحبونهم ولا يحبونكم مع انكم تومنون بكتابهم كله ولا يومنون بشي من كتابكم ما غيرتم من احوالكم
شيئا ولا اثر فيكم ذلك التحذير ولا نجع فيكم ذلك الوعظ البليغ قوله اي لا يحبونكم والحال انكم تومنون
بكتابهم ويريد انها حال مقررة لجهة الاشكال كقولهم الحسن ابي هولاء وانهم عاولون مضرتكم فعلى هذا يقدر
انكم ليصح ايقاع المضارع حال مع الواو ويجوز ان لا يقدر والجملة تكون معطوفة على يحبون ان جعلا بين
المحنة والايمان وكيت وكيت قوله فانمل اتوانا ليامل البيت الايابهم اصله الايا هم بحذف اليا تخفيفا
تقول انمل الاعداء اللئام الاذلة الذين يعضون انامل من الغيظ قوله من الحنق والبغضاء وما يكون منهم
بيانا لما في الصدور وذلك ان ذات عام وانما تتخصص بحسب ما اضيف اليها لاقتضاء المقام وهنا لما
انطوت صدور المنافقين على الحنق والبغضاء خصصها بهما قوله قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب فان قلت

كيف فسر في الوجه الاول قل موتوا بغيظكم بقوله اخبرهم وقوله ان الله عليم بذات الصدور بقوله وقل
لهم وفي هذا الوجه اتى بقل في موضعه قلت لان الكلام على الاول وارد على توبيخ المنافقين وانه
صلوات الله عليه مامور بان يواجههم ويكافحهم بقوله قل موتوا بغيظكم ليعلموا ان الله تعالى اطلع نبيه
صلوات الله عليه على ما كانوا عليه من انهم اذا خلوا اظهروا الغيظ الكامن ويخبرهم ايضا بان الله عليم بما هو
اخفى مما يسرونه بينهم فيجازيهم عليه مزيدا للتوبيخ وترقيا من الادنى الى الاغلظ وعلى الثاني الكلام جار
على تعجب النبي صلى الله عليه وسلم يعني انى مطلعك على خبثهم وسوء دخلتهم فقل لهم موتوا بغيظكم ولا
تتعجب من هذا فاني اعلم ما هو اخفى منه قوله ويجوز ان لا يكون ثم قول اي لا يكون الرسول صلى الله عليه
وسلم مامورا بتبليغ هذا الامر اليهم بل يكون مامورا بتطييب النفس وبالاستبشار بوعد الله بالنصرة
على سبيل الكناية وهذا ابلغ مما اذا قيل ابتداء حدث نفسك بطيب النفس وارغام الاعداء لان هذا القول
انما يقال اذا حصل موجبه من النصرة واعزاز الدين واذلال الكفرة ونحوه قوله تعالى اذ قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين حيث قال ومعنى قال له اسلم اخطر بباله النظر في الدلائل المودية
الى المعرفة والاسلام فقال اسلمت اي نظر وعرف قوله كيف وصف الحسنة بالمس هذا سوال وارد
على فقدان المطابقة بين القرينتين ظاهرا يعني من حق التقابل بين القرينتين التوافق بين الكلمتين
فكيف خولف بينهما واجاب ان الموافقة حاصلة من حيث المودى واصل المعنى لشهادة الايات ونقل
في الحواشي عن المصنف انه قال وانما جمع المس والاصابة لافتنان الكلام لانه افصح واحسن هذا على
تقدير سوال اخر يعني هب ان التوافق حاصل بين القرينتين في اصل المعنى فما فائدة الخلاف بينه وبين
الايات المستشهدة واجاب اذا الاختلاف للافتنان في الكلام والتنقل من اسلوب الى اسلوب ولو
قال لاقتضاء المقام والتنبيه على الخطاء العظيم للمخاطبين كما سبق في قوله ها انتم اولاء تحبونهم ولا
يحبونكم وتومنون بالكتاب كله فانه يقتضي عنفا شديدا وتعييرا بليغا ولذلك استعير لجانب الحسنة
المس وذكر في السيئة الاصابة ليدل على الافراط الشديد والتفريط البليغ وليس كذلك في ساير
الايات لكان احسن والى هذا المعنى اشار صاحب الانتصاف حيث قال يمكن ان يقال المس اقل تمكنا
من الاصابة وهو اقل درجاتها ان يصيبك حسنة ادنى اصابة تسوؤهم ويحسدوكم وان تمكن
منكم المصيبة وتنتهي الحد الذي يرثي عندها الشامت فهولاء لا يرثون ولا يترحمون عن حسدهم
بل يفرحون ويسرون الانصاف هذا حسن لكن يحتاج الجواب عن الاية التي استشهد بها الزمخشري
ما اصابك من حسنة وهو ذكر جوابا عاما وقلت الجواب ما ذكرناه من ان التخصيص بحسب المقام
واخراج الكلام لا على المقتضى الظاهر والذي ينصر قول صاحب الانتصاف مجي الفرح بمعنى البطر
مقابلا للسوء قال الجوهري الفرح ايضا البطر لقوله تعالى والله لا يحب الفرحين قوله كنتم في كنف
الله فلا يضركم فيه اشعار بان قوله لا يضركم ليس جزاء حقيقيا بل الجزاء محذوف وهو مسبب عنه كالاسنه
هم في اكناف الحجاز في نواحيه ومن المجاز حرك الطائر كنفيه جناحيه وتقول في حفظ الله وكنفه قوله
او وان تصبروا على تكاليف الدين وذلك ان الصبر على مكابدة اعداء الله الجاء الى كنف الله فيورث النصرة
وكف ضررهم والصبر على مشاق التكاليف يورث الزلفى من جناب الله والامان من عذابه في الدنيا والاخرة
قوله لا يضركم بكسر الضاد وتخفيف الراء نافع وابن كثير وابو عمرو على انه جواب الشرط والباقون
بالضم والفتح شاذ فقال مكي من شدد وضم الراء احتمل ان يكون مجزوما على جواب الشرط ولكنه لما
احتاج الى تحريك المشدد اتبعه ضمة ما قبله وقيل هو مرفوع على اضمار الفاء او على نية التقديم مثل
وان تضربوا اخواني انك ان يصرع اخوك تصرع فرفع تصرع على نية التقديم والاول احسنها وقد حكي عن

عاصم انه قرا بفتح الراء مشددة وهو احسن من الضم ومن خفف جزم الراء جوابا وهو من ضاره يضيره وحكى
الكسائي يضوره فيجب جواز ضم الضاد وقال صاحب الكشف ابو اسحق جعله مجزوما وبناه على الضم كما بني
على الفتح نحو لم يرد فالضمة عنده بنا لا اعراب وكانه هو الوجه وقال وقياس سيبويه ان يكون على التقديم
والتاخير **قوله** وقد قال الحكما اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك نظم الشافعي رضي الله عنه
المعنى، اذا ما شئت ارغام الاعادي، بلا سيف تسل ولا سنان، فزد في مكرماتك وهي اعدى، على الاعداء
من نوب الزمان، واما تنزيل هذا المعنى على الاية فهو ان قوله لا يضركم وقع جزا الصبر والتقوى ولا يستقيم
ذلك المعنى على ظاهره لكن مفهوم قوله لا يضركم بعد ذكر الصبر والتقوى يؤذن ان القوم انما حاولوا الاضرار
بسبب الحسد لاشتمال المقام عليه والحاسد انما يغيظ بما يتصور في المحسود من صفة الكمال ولا كمال في
الانسان اكمل من الاكتساب بلباس الصبر والتزيي بزي التقوى ولما علم ان غيظ الحاسد لا يؤثر الا فيه
وان غائلة ضرره راجعة اليه قيل ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا اي يرجع ضرره اليهم **قوله**
ذباب سيفي اي طرفه الذي يضرب به النهاية وفي الحديث رايت ان ذباب سيفي كسر فاولته انه يصاب
رجل من اهلي فقتل حمزة **قوله** لامته النهاية اللامة مهموزة الدرع وقيل السلاح ولامة الحرب اداته
وقد يترك الهمزة تخفيفا **قوله** واصبح بالشعب الجوهري الشعب بالكسر الطريق في الجبل وشعب الشي
فرقته وشعبته جمعته وهو من الاضداد الراغب الشعب من الوادي ما اجتمع منه طرف وتفرق طرف فاذا
نظرت من الجانب الذي يتفرق اخذت في وهمك واحدا يتفرق واذا نظرت اليه من جانب الاجتماع اخذ
في وهمك اثنين اجتمعا فلذلك قيل شعبت الشي اذا جمعته وشعبته اذا فرقته **قوله** كانما يقوم بهم القدح
النهاية هو السهم الذي كانوا يستقسمون به او الذي يرمى به عن القوس اراد ان يقول كانما يقومهم بالقدح
فقلب وقال كانما يقوم بهم القدح كقوله عرضت الناقة على الحوض مبالغة في التقويم ويجوز ان يكون تجريدا
اي يسوي صفوفهم تسوية السهم **قوله** في عدوة العدوة شط الوادي **قوله** وامر عبد الله بن جبير على الصخر
والباء مقدم على الجيم ورواية البخاري وابي داود عن البرا عبد الله بن جبير قال صاحب الجامع هو عبد الله
بن جبير بن النعمان الانصاري جبير بضم الجيم والبا الموحدة **قوله** قال لهم انضحوا عنا بالنبل اي ادفعوا
النهاية انه صلى الله عليه وسلم قال للرماة يوم احد انضحوا عنا الخيل لا نؤتى من خلفنا اي ارموهم بالنشاب
يقال نضحوهم بالنبل اذا رموهم **قوله** عمل فيه معنى سميع عليم قيل لم يقل سميع عليم لان الصفة المشبهة لا تكون في
الافعال المتعدية ويلزم منه ان لا ينتصب مفعولا به كانه قيل والله يعلم اذ همت طائفتان ويمكن ان يقال
ان قوله اذ همت اذا ابدل من اذ غدوت بقي الصفتان على اطلاقهما يجريان على الاصل والذهاب الى انهما
صفتان مشبهتان واذا جعل مفعولا لهما وجب ان يذهب الى انهما اسما الفاعل على المبالغة واما معنى قوله
عمل فيهما معنى سميع عليم فهو ان الاصل في العمل الفعل وانهما انما عملا بما فيهما من معناه قال في قوله ان ربي
لسميع الدعا ذكر سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضروب زيدا او
ضراب لغاه ومنحار ابله وجزار امورا ورحيم اباه **قوله** انشدكم الله الجوهري نشدت فلانا انشده نشدا
اذا قلت له نشدتك الله اي سالتك بالله كانك ذكرته اياه **قوله** اصبروا وان ترجعوا اي عزموا او قصدوا
يدل عليه قوله والظاهر انها ما كانت الا همة **قوله** فعزم الله لهم على الرشد النهاية في حديث ام سلمة فعزم الله
لي اي خلق لي قوة وصبرا **قوله** انها ما كانت الا همة اي ما كانت تلك الخطرة الا ما لا تخلو النفس عنه من حديث
النفس **قوله** اقول لها اذا جشأت البيت، وقبله في رواية اليمني، ابت لي عفتي وابى بلائي، واخذ الحمد
بالثمن الربيح، واجشائي على المكروه نفسي، وضربي هامة البطل المشيح، وقولي كلما جشأت البيت اي ابت
قبول الضيم والبلاء من ابلي في الحرب اذا اظهر باسه وجلادته والمشيح من شاح الرجل جد في الامر وجشأت

اذا تحركت وجاشت القدر اذا غلت وكل شي يغلي فهو يجيش حتى الغموم والغصة في الصدر مكانك اي الزمي
مكانك حتى تغلبي فتحمدي او تقتلي فتستريحي من نصب الدنيا الاطنابة بكسر الهمزة وسكون الطاء المهملة
والنون والبا الموحدة يخاطب نفسه على التجريد **قوله** يجوز ان يراد والله ناصرهما عطف على قوله ما كانت
الا همة يعني لا يجوز ان يكون عزيمة بل تكون حديث نفس لان الله تعالى يقول والله وليهما والله تعالى لا
يكون وليا من عزم خذلان الرسول صلى الله عليه وسلم ومتابعة عدوه عبد الله ابن ابي بن سلول ويجوز ان
يكون عزيمة كما قال ابن عباس ويكون قوله والله وليهما جملة حالية مقررة للتوبيخ والاستبعاد اي لم وجد
منهما الفشل والجبن وتلك العزيمة والحال ان الله سبحانه وتعالى بجلالته وعظمته هو الناصر يدل
على التوبيخ قوله فما لهما يفشلان وعلى الاول كانت جملة معطوفة على الجملة السابقة اخبر الله تعالى
انه كان منهم الفشل ومن الله الولاية واليه الاشارة بقوله وقد اخبرنا الله بانه وليهما الراغب الولا
والتوالي ان يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان
ومن حيث النسبة ومن حيث الدين ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد والولاية النصرة والولاية
تولي الامر وقيل هما واحدة كالدلالة والدلالة وحقيقته تولي الامر والولي والمولى يستعملان في كل
ذلك وكل واحد منهما يقال في معنى الفاعل اي الموالي وفي معنى المفعول اي الموالى ويقال للمومن هو ولي
الله ولم يرد مولاه ويقال الله ولي المومن ومولاه **قوله** ما روي من قول بعضهم عند نزول الاية وهو جابر
بن عبد الله قال فينا نزلت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما عن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما
يسرني انها لم تنزل لقول الله والله وليهما اخرجه البخاري ومسلم قوله ما يسرني انها لم تنزل ما يسرني
عدم نزول الاية والمفهوم ان نزولها سره لما حصل لهم الشرف وثبت الولاية ودل ذلك على انه سرته
تلك الهمة وانما رواية المصنف ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به فمعناه ان همتهم سرتهم لما نزل بسببها
توقيع الولاية وفي كلام المصنف اشعار بان تلك الهمة ما كانت عزيمة وقول ابن عباس مرجوح وقلت وكلام ابن
عباس رضي الله عنه مبني على التوبيخ كما مر ويعضده قوله وعلى الله فليتوكل المومنون فانه يابى ان لا يكون
تعريضا وتغليظا في هذا المقام وكذا فاتقوا الله لعلكم تشكرون مشتمل على تشديد عظيم يعني فاتقوا
الله في الثبات معه ولا تضعفوا فان نعمته وهي نعمة الاسلام لا يقابل شكرها الا ببذل المهج وبذل
الانفس والنصرة والشهادة في سبيله فاثبتوا معه لعلكم تدركون شكر هذه النعمة وفاتقوا الله في الثبات
معه والنصرة له ليحصل لكم نعمة الظفر فتشكروها فوضع الشكر موضع النعمة ايذانا بكونها حاصلة
واليه الاشارة بقوله فوضع الشكر موضع الانعام وكل هذه التشديدات لا ترد على حديث النفس واما قول
جابر نحن بنو حارثة وبنو سلمة وامتيازه اياهما عن الغير فلا يستقيم الا على العزيمة وقوله وما يسرني
انها لم تنزل انما يحسن اذا حملت على العزيمة ليفيد المبالغة فهو على اسلوب قوله تعالى عفا الله عنك لم
اذنت لهم **قوله** ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل عطف على قوله امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه وفيه اشارة
الى بيان النظم فان قوله وعلى الله فليتوكل المومنون تذييل للكلام السابق وتعريض بما صدر عن
بعضهم من الفشل والخور لان قوله واذ غدوت من اهلك الاية تذكير للاصحاب قلة صبرهم ومخالفتهم
امر رسولهم وتركهم المركز وهو متصل بقوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط
بدليل قوله في قصة بدر بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم يعني عليكم بالصبر والتقوى واذكروا
ما جرى عليكم يوم احد حين عدمتم الصبر والتقوى وما منحتم يوم بدر حين صبرتم واتقيتم الله من الظفر والنصر
هذا هو المراد من قوله ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل **قوله** والاذلة جمع قلة قال الزجاج الاذلة جمع ذليل
والاصل في فعيل اذا كانت صفة ان يجمع على فعلا نحو ظريف وظرفا وشريك وشركا لكن فعلا اجتنبت

في التضعيف فلو قيل في جليل وقليل جللا وقللا لاجتمع حرفان من جنس واحد نعدل به الى افعله نحو جرب
واجربه وقفيز واقفزه **قوله** والشكة الجوهري الشكة بالكسر السلاح يقال رجل شاك السلاح وشاك
في السلاح والشاك السلاح هو اللابس لسلاح التام **قوله** حيث خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال للرماة وكانوا خمسين رجلا اذا رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزمهم الله اي المشركين
فقال الرماة الغنيمة ظهر اصحابكم فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقتتلوا منهزمين رواه البخاري واحمد وابو
داود عن البراء تخطفنا الطير اي تسلبنا وتطير بنا وهو مبالغة في الهلاك **قوله** كيف السؤال وارد على ان
يكون اذ تقول بدلا اي كيف تقول لهم يوم احد الن يكفيكم امدادكم بثلاثة الاف واجاب ان الكلام وارد على
الوعد ومقارن بالشرطية كانه قيل الن يكفيكم ثلاثة الاف ان صبرتم كما في بدر بلى يكفيكم ان زدتم على
الصبر التقوى نزدكم في الامداد نحوه قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله بلى رد لقولهم ثم يبتدئ من اسلم كلاما مبتدا
ويكون من متضمنا معنى الشرط وجوابه فله اجره **قوله** ولو تموا القتال ثم على الامر المستمر عليه **قوله** ومعنى
الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الكواشي ادخل همزة الاستفهام على النفي توبيخا لهم على اعتقادهم انهم لا ينصرون
بهذا العدد مقلته الى اثبات الفعل على ما كان عليه مستقبلا فقال الن يكفيكم **قوله** ثم قال ان تصبروا
وتتقوا وان تصبروا وتتقوا بالواو قيل اتى بالعاطف مع انه ليس في التنزيل ليؤذن بانها مرادة وان لم تكن
ملفوظة اذ المعنى بلى يكفيكم الامداد بثلاثة الاف وان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم باكثر
من ذلك قلت هذا غير مرضي فان التنزيل ان اقتضى العاطف فلا يجوز تركها ولكن هذا ابتداء وعد واستيناف
كلام اخر وارد على الشرط والجزاء مقيد بقيد الصبر والتقوى والزيادة في المدد وسرعة الظفر والكلام
السابق وارد على الرد على ما اعتقدوه وانكار ان لا يكفيهم الامداد بهذا العدد فيكون كالتوطئة للوعد
ولهذا قال ثم قال ان تصبروا ليدل على ان بين الكلامين تراخيا من حيث المعنى فاذن لا مجال لتوسيط
الواو وقال القاضي بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما
وتقوية لقلوبهم ثم كلامه واذا لم يكن الكلام الاول كالتوطئة لم يصح قوله قال لهم مع اشتراط الصبر والتقوى
عليهم فلم يصبروا عن الغنائم وعلى ما قال الزاعم المعنى ان تصبروا يمددكم بثلاثة الاف وان صبرتم واتقيتم يمددكم
بخمسة الاف **قوله** كالايئس من الصبر وذلك ان لن فيها معنى رد انكار منكر قال يقول لصاحبه لا اقيم غدا
فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا نزلهم لياسهم من الصبر منزلة المنكرين **قوله** فاستعيرت للسرعة الراغب الفور
شدة الغليان ويقال ذلك في النار نفسها اذا هاجت وفي القدر والغضب لقوله تعالى وهي تفور تكاد
تميز من الغيظ وفلان من الحمى يفور والفوارة ما يقذف به القدر من فورانها وفوارة الماء سميت لتشبيهها بغليان
القدر ويقال فعلت كذا من فوري اي في غليان الحال وكيف يكون الامر قال تعالى ويأتوكم من فورهم **قوله**
فقد اي رجع ولا تعرج ولا اقامة لا ريث لا بطء **قوله** قرئ منزلين بالتشديد ابن عامر والباقون بالتخفيف
وبكسر الزاي **قوله** مسومين اي وقرئ مسومين بكسر الواو ابن كثير وابو عمرو وعاصم وبفتحها الباقون
قوله الكلبي معلمين صح بكسر اللام عن نسخة المصنف **قوله** بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم في كتاب الوفا عن
ابن الجوزي عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه قال نافع وكان ابن عمر
يفعل ذلك **قوله** ليهلك طائفة منهم فسر الطرف بالطائفة وجعلها من الاشراف بحسب التركيب والمقام اما التركيب
فان في التنكير في طرفا للتفخيم واما المقام فان المقطوع طرفهم صناديد قريش قال في الاساس وهو من اطراف
العرب اي من اشرافها واهل بيوتاتها وقيل تخصيص ذكر الطرف من حيث ان اطراف الشيء يتوصل بها الى توهينه
وازالته ولا شك ان يوم بدر هو فتح الفتوح وفيه قتل شوكة المشركين وطلوع تباشير الظفر للمؤمنين ومن
ثم دعي هذا يوم له ما بعده **قوله** لاكبت حاسدا وادي عدوا تمامه كانها وداعك والرحيل كانها اي

كين

الحاسد والعدو وادي بالخالصة يريد به الضرب على الربة واللام في لاكبت متصل بما قبله وهو رويدك انها
الملك الجليل تان وعده بما تنيل وجودك بالمقام ولو قليلا فانما تجود به قليل اي امهل سيرك واخره
واجعل ذلك مما تعطيه قوله وجودك اي وجد بالمقام اي بالاقامة ولو فعلته قليلا ويجوز ولو جودا قليلا
يعني انما كان من جهتك فهو كثير وان قل لشماتة الحاسد والعدو بوداعه وارتحاله لانهما يبكيان في قلبه
وتوجعانه **قوله** عطف على ما قبله اي على قوله يكبتهم اي ليكبتهم او يتوب عليهم واو للتنويع لا للترديد **قوله**
اي ليس لك من امرهم شيء هذا على تقدير العطف على الامر فهو من عطف الخاص على العام اي امورهم كلها لله تعالى
وليس لك من امورهم شيء لا من التوبة شيء ولا من التعذيب شيء **قوله** او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم
او تعذيبهم هذا على تقدير العطف على شيء وهو ايضا من عطف الخاص على العام اي ليس لك من امورهم شيء
لا امر التوبة ولا امر التعذيب والفرق بين الوجهين هو انه على الاول سلب ما يتبع التوبة والتعذيب
منه صلوات الله عليه بالكلية من القبول والرد والخلاص من العذاب والمنع من النجاة وعلى الثاني
سلب نفس التوبة والتعذيب منه يعني لا يقدر ان يجبرهم على التوبة ولا ان يمنعهم عنها ولا يقدر ان يعذبهم
ولا ان يعفو عنهم فان الامور كلها بيد الله والمعنى مع الاول كما سيبينه انشاء الله تعالى **قوله** وقيل نحوه
الحديث من رواية الشيخين والترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد
وشج في راسه فجعل يسلت الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم
الى الله تعالى فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الاية يسلت الدم اماطته **قوله** واتباعه هو مبتدا
مضاف الى الفاعل وقوله او يتوب عليهم مفعول اول او يعذبهم مفعول ثان وقوله تفسير خبر المبتدا
يعني لما ذكر الله تعالى او يعذبهم فانهم ظالمون بعد قوله او يتوب عليهم علم ما المراد بقوله من يشاء يعني كل
ثبتا في الموضعين قيد مطلق الاول بالتائبين والثاني بالظالمين وقلت هذا لعمري تخوج عن المحجة
وتعريج عن المستقيم وقول للقرآن بالرأي ومفسره داخل تحت وعيد قوله صلوات الله عليه من قال في
كتاب الله برأيه فاصاب فقد اخطأ اخرجه الترمذي وابو داود والحق الذي لا محيد عنه ان هذا معاتبة
من الله لرسوله صلوات الله عليه في تعجيله في القول برفع الفلاح عن القوم يوم احد كما ان قوله اذ همت
طائفتان منكم ان تفشلا معاتبة على اصحابه رضوان الله عليهم وتعيير لهم بالفشل ويدل على ان هذا
معاتبة ما روينا انه قال حين كسر رباعيته وشج في وجهه كيف يفلح قوم شجوا نبيهم اي لن يفلحوا ابدا
فرد بقوله ليس لك من الامر شيء كيف تستبعد الفلاح وبيد الله ازمة امور ما في السموات وما في الارض
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وليس لك من الامر الا التفويض والرضا بما قضى فهؤلاء ان استوجبوا
العذاب بما فعلوا بك فبمشيئة الله لا بمشيئتك وان استوجبوا الغفران بان يتوب عليهم فبارادته
سبحانه وتعالى لا بارادتك فقوله ولله ما في السموات وما في الارض توكيد لقوله ليس لك من الامر شيء
او يتوب عليهم او يعذبهم وتذييل له وقوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء تقرير معنى التذييل على سبيل
الاستيناف باعادة صفة من استونف عنه الحديث فالغفران والتعذيب عامان لا يختصان نعم يدخل
هؤلاء فيه دخولا اوليا وقوله والله غفور رحيم تتميم مشعر على ان جانب الرحمة ارجح من جانب العذاب وفي
قوله فانهم ظالمون تتميم لامر التعذيب وادماج لرجحان المغفرة يعني سبب التعذيب كونهم ظالمين والا
فالرحمة مقتضية للغفران انظر الى هذا النظم الانيق والترتيب السوي واعجب لمن يفككه بالتقديم
والتاخير ويقول يتصامون ويتعامون على ايات الله يخبطون خبط عشواء عفا الله عنه قال القاضي قوله
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله
غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم **قوله** نهي عن الربا مع توبيخ بما كانوا عليه اليا صلة توبيخ

اي ونحكم به تريد ان قوله اضعافا مضاعفة قيد للنهي بحسب ما كانوا عليه لا للمنهي مطلقا ليستدل بالمفهوم
على ان الربا بدون القيد جائز ولهذا قال كان الرجل منهم اذا بلغ الدين الى اخره نهاهم اولا عن الربا ثم وبخهم
على التضعيف ثم نعى عليهم بالمضاعفة فدل على ان النعي بالتكرير في توبيخ قال المكي اضعافا حال اي مضاعفا
ومضاعفة نعته قوله كان ابو حنيفة رحمه الله يقول هي اخوف آية في القرآن يعني كان من مقتضى الظاهر ان
يقال واتقوا النار التي اعدت لآكلي الربا فوضع موضعه للكافرين تغليظا على المؤمنين اي هذه الصفة مؤدية
الى الكفر لانها ما يكتسبها الا الكافرون او تعريضا بهم اي هذه الصفة من صفات الكافرين فلا تتصفوا بها قال
القاضي في قوله واتقوا النار التي اعدت للكافرين تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة
قوله وتدارك ذلك بما اتبعه اي اتبعه اياه بحذف المفعول الثاني وهو عائد الى ذلك يريد ان قوله واطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون تتميم لذلك المعنى ومبالغة فيه لان اطيعوا الله والرسول مطلق صالح لكل ما يسمى
طاعة نحو فلان يعطي ويمنع اما باجراء المتعدي مجرى اللازم واما بحذف المفاعيل اي لم تنقل شيء اطاعوهما
لئلا تقتصر على المذكور واليه الاشارة بقوله بتوفرهم على طاعته قوله وفي ذكره تعالى خبر والمبتدا ما لا يخفى وقوله
وان قال الناس ثم قالوا اعتراض وفي كلامه تعصب لمذهبه فيقال ما المانع عن حمل لعل على القطع مجازا كما ذكرت
في اول البقرة فمن ديدن الملوك ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى فاذا
عثر على ذلك لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب سيما وقد عقب بالترغيب وهو سارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض الايات قوله بغير واو نافع وابن عامر قلنا الفصل للاستئناف
كانه قيل كيف نعطيها فقيل سارعوا الى ما يستحق به المغفرة بالاسلام والتوبة والاخلاص وكل ما يتقرب به
الى جنة هذه صفتها والوصل على انه عطف تفسيري قوله باوسع مما علمه الناس تنبيه على ان ذلك مما لا يناط
بالتي ولكن ذهب فيه الى المذهب المتعارف على نحو قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض قوله كقوله
تعالى بطائنها من استبرق قال ابن دباج ثخين واذا كان بطائنها من استبرق فما ظنك بالظاهر قوله اذا لم
تجتر الجوهري اجتر البعير من الجرة وكل ذي كرش يجتر قوله من كظم غيظا الحديث من رواية الترمذي وابي
داود وابن ماجه عن سهل بن سعيد عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم غيظا وهو
يقدر ان ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في الحور شاء النهاية كظم الغيظ تجرعه
واحتمال سببه والصبر عليه قوله لذي غيظ شفاء جعلت رضي الله عنها الانتقام شفاء للغيظ تنبيها على ان
الغيظ مرض لانه عرض نفساني يجده الانسان عند غليان دم قلبه يريد ان المتقي اذا كظم غيظه لا يمرض قلبه
فلا يحتاج الى التشفي اي لا غيظ له حتى يتشفى بالانتقام كقوله تعالى لا يسألون الناس الحافا قوله والذين
مبتدا قال ابو البقاء الذين مبتدا واولئك مبتدا ثان وجزاؤهم ثالث ومغفرة خبر الثالث والجميع خبر الذين
وذكروا جواب اذا ومن مبتدا ويغفر خبره والا الله فاعل يغفر او بدل من المضمر فيه وهو الوجه لانك اذا
جعلت الله فاعلا احتجت الى تقدير ضمير وقال القاضي من استفهام بمعنى النفي قوله وجلاله الموجب للخشية
والحياء منه واحسن منه قول السجاوندي رحمه الله ذكروا الله ذكروا جماله فاستحيوا وجلاله فهابوا وانشد
فاذا بدا اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله قوله والتنصل الجوهري التنصل التبرؤ من
الذنب يقال تنصل فلان من ذنبه اذا تبرأ قوله ومن يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة اعلم
ان المصنف سلك بهذا التركيب في هذا المقام مسلكا عجيبا وخرج به مخرجا غريبا فلما يذهب اليه الاذهان
الا من راض نفسه في علم البيان ومرن في الاصول فنقول المصنف ساق كلامه اولا في بيان ما يقتضي التركيب
من الخواص بدلالة عبارته من جهة المولى ثم ثنى الى بيان ما يقتضيه بدلالة اشارته من جهة العبد اما
الاول فعلى وجوه احدها دلالة اسم الذات بحسب ما يقتضيه هذا المقام من معنى الغفران الواسع وايراد

التركيب

التركيب على صيغة الانشاء دون الاخبار بان لم يقل وما يغفر الذنوب الا الله تقرير لذلك المعنى وتاكيد
له كانه قيل تعرفون احدا يقدر على عفو الذنوب كلها صغيرها وكبيرها سالفها وغابرها غيره ثم وسعت
رحمته كل شيء وفي نقيضه قال صاحب المفتاح وفي قراءة من فرعون على الاستفهام من فرعون هل تعرفون من هو
في فرط عتوه وشدة شكيمته وتفرعنه ما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ويعضد ما قلناه قوله في اخر
السورة في قوله لالى الله تحشرون لالى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون وثانيها تقديمه
عن مكانه وازالته عن مقره فانه اعترض بين المبتدا والخبر ثم بين المعطوف عليه اي فاستغفروا ولم يصروا
للدلالة على شدة الاهتمام به والتنبيه على انه كما وجد الاستغفار لم يتخلف عنه الغفران وهو المراد بقوله
وقرب المغفرة وثالثها الاتيان بالجمع المحلى بلام التعريف اعلاما بان التائب اذا تقدم بالاستغفار يتلقى بغفران
ذنوبه كلها فيصير كمن لا ذنب له ورابعها دلالة الحصر بالنفي والاثبات على ان لا مفزع للمذنبين الا فضله
وكرمه وذلك ان من وسعت رحمته كل شيء لا يشاركه احد في نشرها كرما وفضلا وخامسها اسناد فريقي غفران
الذنوب الى نفسه واثباته لذاته المقدس بعد وجود الاستغفار وتنصل عبيده يدل على وجود ذلك قطعا
اما حسب الوعد عندنا او العدل عندهم وفي ذكر العدل بعد الفضل لطيفة واما النظر من جهة العبد فلاعتبار
دلالة اشارة النص وهو المراد بقوله وفيه تطييب النفس الى اخره ففيه وجوه ايضا احدها ان في ابراز سعة
الرحمة واستعجال المغفرة بشارة عظيمة وتطييبا للنفوس وثانيها ان العبد اذا نظر الى هذه العناية السنية
والاهتمام العظيم في شان التوبة تحرك نشاطه وهز عطفه فلا يتقاعد عنها ومن ثم لم يمكث توبة الوحشي
رضي الله عنه عند سماع ان الله يغفر الذنوب جميعا واليه الاشارة بقوله وبعث عليها وثالثها ان في ضمن معنى
الاستغراق قلع الياس والقنوط ولهذا علل سبحانه وتعالى النهي عن الاقناط في قوله لا تقنطوا من رحمة الله
بقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا ورابعها اطلقت الذنوب وعممت بعد ذكر الفاحشة وظلم النفس وترك
مقتضى الظاهر ليدل به على عدم المبالاة في الغفران وان الذنوب وان جلت فعفوه اعظم وخامسها ان الاسم
الجامع في تركيب قوله ومن يغفر الذنوب الا الله كما دل عليه سعة الغفران بحسب المقام يدل ايضا مع شهادة
الحصر على انه تعالى وحده معه مصححات المغفرة من كونه عزيزا ليس احد فوقه ليرد عليه حكمه وكونه حكيما يغفر
لمن تقتضي حكمته غفرانه على راي المصنف واليه ينظر قوله تعالى حكاية عن المسيح عليه السلام وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم قال المصنف وان تغفر لهم فانك انت العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم
الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب قوله غير مستغفرين هو حال من الضمير في لقيموا والجملة تفسير
لقوله ولم يصروا قوله ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة اخرجه الترمذي وابي داود
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه الا ان ابا داود قال ولو فعله والترمذي لو عاد قوله حرف النفي منصب
عليهما معا يريد ان هؤلاء المستغفرين اذا صدر عنهم ذنب في اثناء توبتهم تداركوا بالاستغفار وان صدر
عن السهو والغفلة لا يضرهم ولا يخرجهم عن حكم قوله تعالى اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات لانه قد
يعذر من لا يعلم قبح القبيح وفيه ان من اصر على الذنوب وهو عالم بها ولا يتلافى بالاستغفار خارج من هذا
الوعد واليه الاشارة بقوله وان الجنة للمتقين والتائبين منهم دون المصرين وقال الامام يجوز ان يكون
المراد من قوله يعلمون العقل والتمييز والتمكن من الاحتراز من الفواحش فيجري مجرى قوله صلى الله عليه
وسلم رفع القلم عن ثلاث قوله مكابر عقله ومعاند ربه قال صاحب الفرائد دلت الاية على ان غير المصر
يجب في الحكمة ان تغفر ذنوبه ويدخل الجنة واما المصر فالاية لا تدل على ان لا تغفر ذنوبه ولا يدخل الجنة
ومن عدم الدليل لا يلزم عدم المدلول اراد بهذا اثبات مذهبه الذي هو ان العاصي المصر يبقى في النار
خالدا من غير دليل فالمكابرة والمعاندة من جانبه وقال القاضي ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين

جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وقلت والله
اعلم قوله واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول خطاب لآكلي الربا من المؤمنين وردعا
لهم عن الاصرار الى ما يؤديهم الى دركات الهالكين من الكافرين وتحريضا على التوبة والمسارعة الى نيل
درجات الفائزين من المتقين والتائبين فادراج المصرين في هذا المقام بعيد المرمى لانه اغراء وتشجيع
عن الذنب لا زجر وترهيب وكان اصل الكلام ان يقال يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة
واتقوا النار التي اعدت للكافرين وارغبوا في الجنة التي اعدت للمتقين بالايات معنى المتقين للترهيب
والترغيب ومزيد تصوير مقامات الاولياء ومراتبهم ليكون حثا لهم في الانخراط في سلكهم وبد من ذكر
التائبين واستغفارهم وعدم الاصرار ليكون لطفا لهؤلاء وجميع الفوائد التي ذكرها في قوله ومن يغفر
الذنوب الا الله يدخل في المعنى فعلم من هذا ان الالة منوم قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون كما ظ
مهجور لان مقام التحريض والحث اخرج المصرين والله اعلم قوله لا كما تقول المبطلون قال صاحب الزوائد
هذا مآل مذهبه وهو ان الجزاء واجب على الله تعالى من غير دليل لان الاية انما تدل على ان العاملين
يجازون بعملهم فاما الوجوب على الله فغير مستفاد منها اصلا وقال القاضي كما قال ابن المنير
انه فصل اياتهم اي قوله تعالى الذين ينفقون في السراء بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله
لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص بمكارمه وفصل اية هؤلاء اي الذين اذا فعلوا
فاحشة بقوله ونعم اجر العاملين لان المتدارك للتقصير كالعامل لتحصيل ما فوت على نفسه وكم
بين المحسنين والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة وقلت مآل كلام
القاضي ان اختصاص ذكر الاجر لمقتضى المقام والا فلم خولف بين الجزائين والمتقون ايضا عاملون
في قوله ونعم اجر العاملين وجوه من المحسنات احدها انه كالتذييل للكلام السابق فيفيد مزيد تاكيد
للاستلذاذ بذكر الوعد وتصوير صورة العمل والعمالة تنشيطا للعامل وثانيها في تعميم العاملين
واقامته مقام المضمر الدلالة على حصول المطلوب للمذكورين بطريق برهاني قوله شهر بن حوشب في
الجامع هو تابعي شامي سكن البصرة قوله تجر الحياة البيت قبله ما بالك نفسك ترضى ان تدنسها
وثوب نفسك مغسول من الدنس اي ما بالك ترضى بدنس نفسك ولا ترضى بدنس ثوبك ومنه ما روي
عبدي طهرت منظر الخلق سنين وما طهرت منظري ساعة قوله حثهم على النظر في سوء عاقبة المكذبين
قبلهم وهذا يؤيد ما ذهبنا اليه من ان تلك الايات واردة على الترهيب والترغيب لآكلي الربا لان المخاطبين
بقوله قد خلت من قبلكم هم الذين سبق خطابهم بقوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا وذلك انه تعالى بعد
ما حذرهم عن النار المعدة للكافرين وامرهم بالمسارعة الى نيل درجات الفائزين بين لهم سوء عاقبة من كذب
الانبياء في ترهيبهم وترغيبهم اي انذارهم وبشارتهم لانهم ما بعثوا الا لهما فعلى هذا قوله تعالى هذا بيان للناس
اشارة الى ما مضى للمخاطبين من الترهيب والترغيب والحث وقوله قد خلت الى قوله ولا تهنوا كالتخلص
من قصة آكلي الربا التي استطردت لذكر المحاربة الى ما جرى له الكلام من مجاهدة الكفار وهذا اولى من
جعلها معترضة لانها توجب ان تجعل الايات كلها موافقة لها لان المعترضة موكدة للمعترض فيه بان يقال ان
تلك الايات دلت على الترهيب والترغيب وهذه الاية دلت على الترهيب ومعنى الترهيب راجع الى الترغيب
حسب التضاد كما ان بعض الايات الواردة في الرحمة من الوعيد تعد من الاحسن الزجر عن المعاصي
وذلك تعسف قوله مع كونه بيانا وتنبيها للمكذبين اشارة الى ان المراد بالناس المكذبون المخاطبون بقوله قد
خلت من قبلكم لا الذين سبق ذكرهم والاولى ان يراد به الجنس اي بيان لجميع الناس لكن المنتفع به المتقون لانهم
يهتدون به وينتفعون بوعظه قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد

لعله الجمهور

هذا

هذا يؤذن ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة الى اخر الايات مستطردة بين القصة وسلوك
طريقة النظم فيها صعب ولهذا قال الامام من الناس من قال انه تعالى لما شرح عظيم نعمته على المؤمنين فيما يتعلق بارشادهم
الى الاصلح لهم في امر الدين وفي امر الجهاد اتبع ذلك بما يدخل في الامر والنهي والترغيب والتحذير فقال يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
الربا فعلى هذا تكون الاية ابتداء كلام لا تعلق لها بما قبلها وقال القفال يحتمل ان تكون متصلا بما تقدم من جهة المشركين انما
انفقوا على تلك العساكر اموالا جمعوها بسبب الربا فلعل ذلك يصير داعيا للمسلمين على الاقدام على الربا حتى يجمعوا المال
وينفقوا على العساكر فيتمكنوا من الانتقام منهم فلا جرم نهاهم الله تعالى عن ذلك والذي يقول والعلم عند الله انه تعالى
لما عاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم اتبعه قوله يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا الربا اضعافا يعني انك ما بعثت ان تتصرف في الامور الالهية كما سبق في موضعه ولكنك عبد مبعوث
للانذار والبشارة وهؤلاء الكفار امرهم في التوبة او التعذيب الى مالكهم وما كان عليك سوى الانذار وقد
انذرتهم وبذلت وسعك فيه ففوض امورهم الى الله ان شاء تاب عليهم وان شاء عذبهم واثن بالانذار الى اصحابك
في امر عظيم ارتكبوه وهو محاربتهم مع الله تعالى في امر الربا قال الله تعالى فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله
ورسوله فارهبهم بالنار ليحترزوا عن الربا ورغبهم في الجنة وامرهم بالاعتبار والنظر في عاقبة المكذبين ومن
لم البيان الشافي ثم مع ذلك كله لا يكن منك ولا من اصحابك ضعف ووهن في الجهاد ولا يورثكم ما اصابكم حزن
في هذه الواقعة لان حالكم اعلى من حال الكفرة لان قتالكم لله ولاعلاء كلمته وقتالهم للشيطان ولاعلاء كلمة
الكفر والله اعلم قوله ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي تتميم له كالتعليل لان الخطاب مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين من الصحابة الكرام تسلية لما اصابهم يوم احد فلا جائز ان يجري على حقيقة الشرط
قال المصنف في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ان كنتم خرجتم جهادا ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا
اي لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي اي لاجل انكم اوليائي اذ المجاهد من الصحابة لا يكون الا وليا ثم قال
وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف وسيجي الكلام فيه في الممتحنة مستقصى ان شاء الله تعالى قوله
قرئ قرح بضم القاف حمزة والكسائي وابو عمرو وبفتحها الباقون قوله هو بالفتح الجراح الجوهري الجراح جمع
جراحة بالكسر قوله كيف قيل قرح مثله هذا السؤال وارد على ان ذلك جرى يوم احد قوله هي الايام قيل هي
ضمير مبهم فسر بقوله الايام ومثله ربه رجلا وليس ضمير الشان قال ابو البقاء تلك مبتدأ والايام خبره ونداولها
حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان يكون الايام بدلا او عطف بيان ونداولها الخبر والمبتدأ والخبر
هو الوجه فتلك اشارة الى شيء مبهم لا يدري ما هو فيفسر بالايام وقريب منه قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك
قال المصنف قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده فاشار اليه وجعله مبتدأ واخبر عنه كما تقول هذا اخوك
قوله نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء الراغب الدولة والدولة واحدة وقيل الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب والجاه
وقيل الضم اسم الشيء الذي يتداول بعينه والفتح المصدر قال تعالى كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وتداول القوم كذا
اي تناولوه من حيث الدولة قوله فيوما علينا البيت وقبله فلا والي الناس لا يعلمون فلا الخير خير ولا الشر شر
لنا بن شر فلان اصيب بسوء اي حزن ومنه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا ولا للتاكيد القسم اي قسم بابي البشر
وهو ادم عليه السلام قوله الحرب سجال قال الميداني المساجلة انما تكون في جري او سقي واصله من السجل الدلو فيها ما
قل او كثر ولا يقال لها ذلك وهي فارغة وقال ابو سفيان يوم احد بعدما وقعت الهزيمة على المسلمين يوم بيوم الحرب
سجال والحديث على غير ما رواه المصنف في صحيح البخاري ومسند احمد بن حنبل وسنن ابي داود عن البراء بن عازب قوله
ابن ابي كبشة النهاية كان المشركون ينسبون النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي كبشة وهو رجل من خزاعة خالف
قريشا في عبادة الاوثان فشبهوه به وقيل انه كان جد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل امه فارادوا انه نزع في الشبه

اليه قوله تقدحنا اذا وخزنا نهكم منه قوله والمراولة مثل المعاورة النهاية يقال تعاوروا القوم فلانا
اذا تعاونوا عليه بالضرب واحد بعد واحد قوله يرد المياه البيت قبله، فلاهدين مع الرياح قصيدة
مني محبرة الى القعقاع، محبرة اي قصيدة حسنة غرا ومنه لاهدين الى هذا الرجل قصيدة غرا متداولة بين
الناس يتمثلون بها وينشدونها في القبايل لانهم كانوا ينزلون عند المياه قال يرد المياه وفي المثل اسير من شعر
لانه يرد الاخبية ويلج الاندية قوله والا فالله عز وجل لم يزل عالما اي الواجب ان يحمل على التمثيل فانه ان لم
يحمل عليه يلزم ذلك المحذور ورد ذلك باطل لان الله عز وجل لم يزل عالما بالاشيا قبل كونها قوله وليعلم على
يتعلق به الجزا قال الزجاج المعنى ليقع مما علمناه غيبا مشاهدة للناس ويقع منكم وانما تقع المجازاة على ما علم من
الخلق وقوعا لا على ما لم يقع وقال ايضا في قوله وليبتلي الله ما في صدوركم اي ليختبره بامتحانكم لانه قد علمه غيبا
فيعلمه شهادة لان المجازاة تقع على ما علم مشاهدة اعني على ما وقع من عامليه لا على ما هو معلوم منهم قوله
للايذان بان المصلحة تعليل للحذف وقوله ليسليهم تعليل لمضمون الجملة وهو الحذف للايذان قوله
موجودا منهم الثبات مفعول اقيم مقام الفاعل لقوله موجودا قوله وفعلنا ذلك ذلك اشارة الى قوله
وتلك الايام نداولها فالمعلل مذكور واحدى العلل محذوفة على عكس الاول وفايدة الحذف التعميم فان قلت
فلم قدر المعلل في الوجه الاول متاخرا قلت ليفيد ضربا من التخصيص اي ما فعلت تلك المداولة الا لمثل هذه
الاغراض فان افعال الله عندهم معللة بالغرض وعند اهل السنة هذا من باب التمثيل قوله وفعلنا ذلك
ليكون كيت وكيت اي سلطناهم عليكم لرفع درجاتكم ولان الايام دول ولاستدراجهم وغيرها وليتميز
الثابتون عن المتزلزلين قوله وليكرم ناسا منكم بالشهادة كنى بالاتخاذ عن الاكرام لان من يتخذ شيئا
يتخذه لينتفع به او يتزين به كقوله تعالى واصطنعتك لنفسي لان الشهيد مقرب حاضر في حظيرة القدس
قوله من قوله تعالى لتكونوا شهدا على الناس يريد ان قوله ويتخذ منكم شهدا من باب قوله لتكونوا شهدا على
الناس وذلك ان قوله لتكونوا شهدا على الناس علة لقوله كذلك جعلناكم امة وسطا ولا تكونون وسطا
اي خيارا حتى تكونوا اصحاب عزم وصبر كما قال ههنا بما يبتلي به صبركم من الشدايد قوله تنزل نفي العلم منزلة
نفي متعلقه وهو نوع من الكناية اي حسبتم ان تدخلوا الجنة ولم يقع منكم مجاهدة قط ودخل فيه من جاهد
بسيفه ويده ولسانه وبيان الكناية ان معلوم يقتضي علما من الله تعالى البتة فاذا نفي العلم ينتفي المعلوم لا محالة
قال القاضي والقصد في امثاله ليس الى اثبات علمه ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان
الانصاف التعبير عن نفي المعلوم بنفي العلم خاص بعلم الله اذ يلزم من عدم تعلقه بوجود شي اعدام ذلك الشي ولا
كذلك علم المخلوقين فلا يعبر عنه بذلك لعدم اللزوم ويظهر من كلام الزمخشري جواز ذلك مطلقا لانه
قال في قول فرعون ما علمت لكم من اله غيري عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم لانه من عناده اراد ان علمه لا يعزب
عنه شي وفيه نظر قوله لما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع قال الزجاج فاذا قيل قد فعل فلان فجوابه
لما يفعل واذا قيل فعل فلان فجوابه لم يفعل واذا قيل لقد فعل فجوابه ما فعل كانه قال والله لقد فعل
فقال المجيب والله ما فعل واذا قيل هو يفعل يريد ما يستقبل فجوابه لا يفعل واذا قيل سيفعل فجوابه لن يفعله
قوله وقيل اراد النون الخفيفة اي ولما يعلمن فحذفها قيل مثاله قول الشاعر، اذا قال قدني قال بالله حلفة
لتغني عني ذا انايك اجمعا، قوله على رواية فتح اللام والياء في لتغني وقيل الرواية الصحيحة بكسر اللام اذ
لا تحذف النون الخفيفة من مثله الا بشرط ملاقاة الساكن والصواب جوازه من غير الشرط قال اضرب عنك
الهموم طارقها اصله اضربن فحذف النون الخفيفة وابقيت فتحة البا قوله كقوله لا تاكل السمك وتشرب
اللبن قال ابو البقا والتقدير اظننتم ان تدخلوا الجنة قبل ان يعلم الله المجاهدين وان يعلم الصابرين والعرب

عليك

عليك هذا المعنى انك لو قدرت الواو بمعنى مع قوله اي رايتموه معاينين مشاهدين ونحوه قوله ثم وليتم مدبرين
في كونه حالا مؤكدة قال الزجاج المعنى فقد رايتموه وانتم بصرا كما تقول قد رايت كذا وليس في عينيك
علة اي قد رايته رؤية حقيقية فيه توكيد قوله مؤتة بالهمز موضع قتل فيها جعفر بن ابي طالب النهاية
هي موضع من بلد الشام مهموز الاستيعاب كانت هذه الغزوة في سنة ثمان من الهجرة قوله ردكم الله
اي ردكم الله سالمين الى اهلكم قوله ذات فرغ اي واسعة تقذف الزبد اي الدم الذي له زبد من كثرته
الحران العطشان والحران ذو الحرقة مجهزة صفة طعنة اي مسرعة القتل والمجهز هو الذي يكون من جهته
عليه اذا اسرعت قتله الابيات مذكورة في الاستيعاب ومعنى قوله حتى يقولوا اذا مروا ليس للريا والسمعة
كما جا في الحديث الصحيح قاتلت حتى قتلت فقيل جري فاي ساحته تزينه بل قاله ليتاسى به ويقتفي اثره قوله
لما رمى عبد الله بن قمئة مخالف لما سبق عند قوله تعالى ليس لك من الامر شي فانه ذكر انه عتبة بن ابي وقاص
وهذا الذي ذكره ههنا اصح لما جا في كتاب الوفا لابن الجوزي انه ابن قمئة قوله ثم شد بسيفه اي حمل
وقال الراغب الشد العقد القوي شددت الشي اذا طرحته للعقد وان يكون من قولهم اشتدت الريح
قال تعالى اشتدت به الريح قوله الفا معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبب اي قوله فان
مات مسبب عن جملة قوله وما محمد الا رسول وقوله قد خلت من قبله الرسل صفة رسول الله فدخلت همزة
الانكار بين المسبب والسبب لاعطا مزيد الانكار الذي تضمنه قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وذلك ان التركيب من باب القصر القلبي لانه جعل المخاطبون بسبب ما صدر عنهم من النكوص على اعقابهم
عند الارجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم كانهم اعتقدوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس حكمه حكم سائر
الرسل المتقدمة في وجوب اتباع دينهم بعد موتهم بل حكمه على خلاف حكمهم فانكر الله عليهم ذلك وبين ان
حكمه حكم من سبق من الانبيا في انهم ماتوا وبقي اتباعهم متمسكين بدينهم ثابتين عليه ثم عقب الانكار بقوله
فان مات وادخل الهمزة لمزيد ذلك الانكار يعني اذا علم ان امره امر الانبيا السالفة فلم عكستم الامر فانكم
جعلتم ذلك العلم سببا للثبات فلا اقل من ان لا تجعل سببا للانقلاب واليه الاشارة بقوله بعد ان يكون
سببا للتمسك لا للانقلاب وقال الزجاج الف الاستفهام دخلت على حرف الشرط وفي الحقيقة داخلة
على الجزا كما انك اذا قلت هل زيد قايم فانما تستفهم عن قيامه الا انك ادخلت هل على الاسم ليعلم الذي تستفهم
عن قيامه من هو وكذلك قولك ما زيد قايما انما نفيت القيام ولم تنف زيدا ليعلم من الذي نفي عنه القيام كذلك
ههنا المنكر انقلابهم على اعقابهم لا الموت وان دخلت الهمزة عليه فتقرير المصنف ههنا تلخيص كلام الزجاج
يعني حكمه حكم سائر الانبيا المتقدمة في انه اذا مات او قتل يجب اتباع دينه واما كلام صاحب المفتاح ان
التركيب من باب القصر الافرادي اي محمد مقصور على الرسالة لا يتجاوزها الى البعد عن الهلاك يعني انهم
اثبتوا له صفة الرسالة والخلد استعظاما لهلاكه فقصر على صفة الرسالة فحديث خارج من مقتضى المقام
ومعرض موجب للنظر وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما
استكانوا والله يحب الصابرين على مثال انه تعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار عند الارجاف بقتل
النبي صلى الله عليه وسلم على انه يحتمل العصمة من فتنة الناس يعني ان سلم انهم علموا انه تعالى يعصمه من الناس
البتة لكن لم لا يجوز ان يحمل العصمة على عن القتل من الاضلال وغيره قوله الا ما كان من قول المنافقين استثنا
منقطع ويجوز ان يكون من باب قوله، وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس، قوله ويجوز ان يكون على وجه
التغليظ عطف على قوله ما ارتد احد من المسلمين اي يجوز ان ينسب الارتداد الى المسلمين تغليظا كقوله تعالى
ومن كفر فان الله غني عن العالمين تغليظا لما صدر عنهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحذ لانه الاساس كشف عنه الثوب وكشفه وانكشف ورجل اكشف لا ترس معه وقلت ومن ثم سمي

التُرس جنة كانها تستر صاحبه عما يصيبه من العدو **قوله** واسلامه من اسلم اذا اخذله والمصدر
مضاف الى المفعول اي غادروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد الكفار **قوله** فما ضروا الا انفسهم جعلهم
كانهم زعموا انهم يضرون الله ورسوله لا انفسهم او يضرون انفسهم معه فاذا انقلبوا رجعت المضرة
الى من يضرونه فرد عليهم بلن في قوله تعالى فلن يضر الله اي لا يضرون الله شيئا وانما يضرون انفسهم
قوله وسماهم شاكرين اشارة الى مجاز في الكلام اي وضع الشاكرين موضع الثابتين على الاسلام تسمية
للشي باسم مسببه اذ اصل الكلام ومن ينقلب على عقبيه يكن كافرا لنعمة الله التي انعم عليه بالاسلام فيضر نفسه
حيث كفر نعمة الله والله يجزيه ما يستحقه ومن ثبت عليه يكون شاكرا لتلك النعمة والله يجزيه الجزا الاوفى ولم
يذكر ما يجزي به ليدل على التعميم والتفخيم ففي الكلام تعريض واليه الاشارة بقوله الشاكرين الذين لم ينقلبوا
كانس بن النضر واضرابه **قوله** المعنى ان موت الانفس محال ان لا يكون الا بمشية الله يعني ليس لاحد تاخير اجله
ولا تقديمه بل ذلك بمشية الله فاستعير للمشية الاذن على التمثيل بان شبه حال من يحاول ما يتوصل به الى
موته من يطلب تسهيله ولا يجد الى ذلك سبيلا الا بتيسير الله بحال من يتوخى الوصول الى قرب من هو
محتجب عنه ولا يحصل مطلوبه الا باذن منه وتسهيل الحجاب له ونحوه في تفسير قوله ليخرج الناس من
الظلمات الى النور باذن ربهم اي بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب ومعنى هذا الوجه
قريب من معنى قوله تعالى والذين يتوفون منكم على بنا الفاعل وفيه ان الموت مطلوع حصوله وان اسبابه
متاجرة حتى ان الذي يفر منه فهو في الحقيقة طالبه وهذه الاية موقعها موقع التذييل للكلام السابق
واخرجت مخرج المثل فنسبتها الى المومنين التحريض والتشجيع على القتال والجهاد ومن ثم قيل اذا كانت
الابدان للموت انشئت فقتل امرئ في الله بالسيف اجمل واليه الاشارة بقوله تحريضهم على الجهاد واتى اخره
دالي الرسول صلى الله عليه وسلم الوعد بالحفظ وتاخير الاجل وهو المراد بقوله ذكر ما صنع من الحفظ
والكلاة وتاخير الاجل وهو المراد بقوله ذكر ما صنع من **قوله** نهزة الاساس وانتهز الفرصة اغتنمها وهو
نهزة فاختلسها قيل هي مفعول له من المصدر وهو الاسلام او حال من الضمير النبي صلى الله عليه وسلم والمختلس
المستلب **قوله** وسيجزي الجزا المبهم اشارة الى ما جوزوا به غير مذكور فيعم جميع ما يصح ان يجزى به وهو مقابل
لقوله ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها المعنى من يرد ثواب الدنيا نوته منها ومن يرد ثواب الاخرة نوته منها وسنزيد
في الاخرة من الجزا ما لا يدخل تحت الحصر كقوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد
حرث الدنيا نوته منها **قوله** قرى قاتل ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي والباقون قتل وبالتشديد شاذ
قال ابو البقا وكان الاصل فيه اي التي هي بعض من كل ادخلت عليها كاف التشبيه وصار في معنى كم التي
للتكثير وموضع كاي رفع بالابتدا ولا يكاد يستعمل الا وبعدها من الخبر قتل وفيه ضمير النبي وهو عايد على
كاي لان كاي في معنى نبي والجيد ان يعود الضمير الى لفظ كاين فان قيل لو كان كذلك لانثت فقلت قتلت
قيل هذا محمول على المعنى كثير من الرجال قتل فعلى هذا معه ربيون في موضع الحال من الضمير في قتل ويجوز ان
يكون قتل في موضع جر صفة للنبي ومعه ربيون الخبر كقولك كم من رجل صالح معه مال **قوله** والقراة بالتشديد
يبصر الوجه الاول وهو ان يكون الفاعل ربيون قال ابو البقا فعلى هذا لا ضمير في الفعل لاجل التكثير
والواحد لا تكثير فيه كذا ذكره ابن جني وقلت قال ابن جني قتل بالتشديد وقراة قتادة وفيها دلالة على ان
من قرا من السبعة قتل او قاتل فان ربيون مرفوع في قراته بقتل او بقاتل وليس مرفوعا بالابتدا ولا
بالظرف الذي معه الا ترى انه لا يجوز كم نبي قتل مشددة التا على فعل فلا بد ان يكون الربيون مرتفعا بقتل
وهذا واضح فان قلت فلا جاز فعلا اي قتل نبي حملا على معنى كم قيل لما انصرف عن اللفظ الى المعنى لم يحسن
العود من بعد الى اللفظ وقد قال تعالى كما تراه معك ولم تقل معهم فافهم ذلك وقلت يريد ان المعنى اذا

انصرف

انصرف عن اللفظ الى المعنى لم يحسن بعد ذلك العود الى اللفظ فان الضمير في معه مفرد رجع الى كاين من حيث
المعنى لانه في معنى نبي ولم يحسن بعد ذلك ان يقال ان الضمير في قتل راجع الى كاي من حيث اللفظ لان قتل
بالتشديد يقتضي متعددا وكاين لفظه متعدد ولا يجوز ذلك والظاهر الوجه الثاني وهو اختيار الزجاج
قال صاحب المرشد من قرا قتل بالتخفيف فله وجهان احدهما ان يكون الفعل واقعا على النبي اي كم من نبي قتل
ومعه ربيون كثير فما وهنوا بعد قتله ولكنهم ثبتوا على الحق وهذا وجه يختاره كثير من اهل العلم والزجاج
وانما قيل للمسلمين هذا لانهم لما توهموا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل انكسرت قلوب بعضهم وضعفوا والثاني
ان الفعل واقع على الربيون كانه قيل كم من نبي قتل ربيون معه فما وهن من بقي منهم وما ضعفوا اي ما جبنوا
عن قتال عدوهم وقلت الوجه الاول اقرب الى المعنى التعريض الذي ذكره المصنف الراغب قيل قتل مسند
الى ضمير النبي ومعه ربيون استيناف في موضع الحال وقال الحسن ما قتل نبي في حرب قط وقال بعضهم
ما قال الحسن وانصح فانه لا ينفي انه قتل في غير حرب وقيل مسند الى ربيون اي قتل جماعة منهم فلم يهن
الباقون ومن قرا قاتل يحتمل الوجهين والوهن ضعف من حيث الخلق والخلق والفرق بين الوهن والضعف
ان الوهن اختلال يعتري الانسان ويضاده الشدة والضعف اختلال بنقصه ويضاده القوة والاستكانة
الخشوع والتضرع للمخافة والقتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال
قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت قال تعالى افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم **قوله** ما سمعنا بنبي
قتل في القتال استشهد لان الفاعل ربيون **قوله** وقرى بالحركات الثلاث الكسر للسبعة والفتح والضم شاذ
قوله ما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين اشارة الى ان هذا
المعنى كالتتميم والمبالغة في صلابتهم في الدين وعدم تطرق الوهن والضعف فيهم وذلك من افادة الحصر وايقاع ان
مع ذلك الفعل اسما لكان قال في قوله تعالى انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا
واطعنا وعن الحسن قول المومنين بالرفع والنصب اقوى لان اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف
وان يقولوا اوغل في التعريف لانه لا سبيل عليه في التنكير بخلاف قول المومنين فكان هذا من قبيل كان في قوله
ما كان لله ان يتخذ ولدا وقال صاحب المطلع معنى قوله بخلاف قول المومنين ان قول المومنين ان اختزل عنه
الاضافة يبقى منكرا بخلاف ان قالوا وقال ابو البقا اسم كان ما بعد الا وهو اقوى من ان يجعل خبرا والاول
لوجهين احدهما ان ان قالوا يشبه المضمر في انه لا يوصف وهو اعرف وكذا عن ابن جني والثاني ان ما بعد الا
مثبت والمعنى كان قولهم ربنا اغفر لنا دابهم في الدعا وقلت كان المعنى ما صح ولا استقام من الربانيين في ذلك
المقام الا هذا القول وكان غير هذا القول منافيا لحالهم وهذه الخاصية يفيدها ايقاع ان مع الفعل اسما
لكان وتحقيقه ما ذكره صاحب الانتصاف قال فايدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخل عليه بتعديد
جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار خصوصية المقام فهو نفي مرتين وقلت فعلى هذا لو جعلت
رب الجملة ان قالوا واعتمدت عليه وجعلت قولهم كالفضلة حصل لك ما قصدته ولو عكست ركبت التعسف
الا ترى الى قول ابي البقا كيف الخبر نسيا منسيا في الوجه الثاني واعتمد على ما بعد الا الراغب الفرق بين الذنب
والاسراف من وجهين احدهما ان الاسراف حقيقة تجاوز الحد في فعل ما يجب والذنب عام فيه وفي التقصير
والثاني ان الذنب التقصير وترك الامر حتى يفوت ثم يوخر بالذنب فالذنب اذا مقابل للاسراف وكلاهما
مذمومان والمحمود هو العدالة **قوله** اقرب روي مرفوعا خبر لقوله والدعا بالاستغفار وقوله ليكون متعلق
بالدعا والاولى ان يكون اقرب منصوبا خبرا لقوله وليكون خبرا لقوله والدعا لان المعنى عليه **قوله** وقيل هو عام
معطوف على قوله قال علي رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين اعلم ان التعريف في قوله الذين كفروا اذا حمل
على العهد فالمخاطبون اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ثم المراد بالذين كفروا اما المنافقون واليه الاشارة

بقوله نزلت في المنافقين او اهل الكتاب وهو الذي رواه عن الحسن او المشركون وهو الذي رواه عن السدي
واذا حمل على الجنس فالمخاطبون جماعة المسلمين في جميع الازمنة كما ان الكفار عام في اليهود والمنافقين
والمشركين وهو المراد بقوله وان على المومنين ان يجانبوهم قوله ان يستكينوا الا في معنيان الاستكانة الخضوع
واصله استكن من السكون قال القاضي لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف من اشباع الفتحة
واستكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له قوله وعلى شورتهم الراغب المشورة استخراج
الراي بمشاورة البعض الى البعض من قولهم شرت العسل واشرته استخرجته والشورى الامر الذي يتشاور
فيه قوله والرعب اي وقرئ الرعب بسكون العين كلهم سوى ابن عامر والكسائي فانهما قرءا بالضم قوله قذف
الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فالزموا الى مكة يوجب ان يكون هذا الوعد اي قوله سنلقي بعد القتال
ويؤيده قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الاية لان هذا الكلام مسوق للتسلية المومنين والمنع ان يطيعوا
الكفار فيما كانوا يوقعونهم في الشبه في الدين بسبب ما اصيبوا يوم احد وهي انه لو كان نبيا حقا لما غلب
وغير ذلك وقوله بعد ذلك ويجوز ان يكون قبل القتال فاي الوجهين اقرب الى النظر قلت الاول ولذلك
قال ويجوز لان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا ومن ثمة المخاطبات من لدن قوله اذ همت
طايفتان منكم ان تفشلا وقوله ليس لك من الامر شي وقوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وهلم جرا
الى ما نحن بصدده تسلية لقلوب المومنين فاوجب ذلك ان يجري قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا وعدا
عاما لهم مزيدا للتسلي فيدخل فيه هذا الرعب الخاص دخولا اوليا ويدل على عمومه تعليله بقوله وماواهم
النار يعني انهم محققون بان يخذلوا ويهينوا لانهم اعدا الله وان الله تعالى قد ران يكونوا عاقبتهم وخمة وذلك
بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم الا ترى كيف عقب الوعد قوله بل الله موليكم وهو خير الناصرين
وعقب قوله ولقد صدقكم الله وعده هذا الوعد ليوذن بان الذي جرى عليكم يوم احد من الوهن والاضا
امر على خلاف ما انتم تستاهلونه وذلك لمخالفتكم الامر والا لكان اصل امركم على النصر والظفر لان الله
مولاكم وناصركم قوله لا ترى الضب بها ينجحر او له لا يفزع الارنب اهوالها اي ليس بها ارنب ليفزع اهوالها
وليس بها ضب ليدخل الجحر وصف مفازة خالية عن الحيوان قوله بشرط الصبر والتقوى يعني المراد بقوله
صدقكم الله وعده هو الوعد بالنصر المقيد بالصبر والتقوى في تلك الاية وهي بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم
من فورهم هذا يمددكم ربكم الاية فلما لم يوجد الشرط وهو الصبر فقد المشروط وهو النصر فالاية
على هذا متصلة بتلك الاية وهي متصلة بقوله ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا وقد سبق تقريره
وما بينهما من الايات مناسبة للقصة وقوله وقيل لما رجعوا بيان لسبب نزول الاية قوله وذلك ان
رسول الله اشارة الى تطبيق الاية على الوجهين قوله تحسونهم اي تقتلونهم قال الزجاج تستاصلونهم
قتلا يقال حسهم القاتل يحسهم حسا اذا قتلهم قوله فمن ثبت تفصيل للمجمل محذوف اي فثبت بعضهم ونفر بعضهم
فمن ثبت مكانه عبد الله وممن نفر اعقابهم قوله عبد الله بن جبير وفي بعض الحواشي بجير وسبق ان الصحيح جبير
قوله حتى اذا فشلتم منعتم نصره قال صاحب المغرب وفيه نظر لان منعكم ليس متعلق حتى لا دلالة الى
كونه زمانا للفشل غاية لمنع النصر فالتحقيق ان حتى متعلق بصدقكم اما جارة واما للطرفية المجردة
اي الى زمان فشلكم او عاطفة يبتدا بعدها الجملة فاذا للشرطية ويقدر له جواب وهو منعكم نصره والجواب
ان السؤال ليس ان حتى غاية ماذا الماسبق في قوله انه غاية اذ تحسونهم حيث قال والمسلمون على اثارهم
يحسونهم اي يقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلوا بل السؤال عن جواب اذا ولذلك صرح مع حتى اي الجواب
منعكم اولا يقتضي الجواب لانه غاية الوعد بالنصر واذا المعنى الوقت وحتى هي الجارة والسؤال وارد على
ذلك التقدير لانه يقتضي تقديرا للشرط لا الظرف لان الكلام في الامتنان على المسلمين بالنصر والوعد

بالظفر والغلبة فلا يجوز ان يقال وعدكم الله النصر ان تحسونهم حتى انتهى الحس الى القتل اذ لا يعلم منه انقطاع
النصر فلا بد من تقدير منعكم وان يقال حتى اذا فشلتم منعكم النصر ولذلك فسر حتى بالى حين كان غايته
النصر لحصول المعنى مع عدم التقدير قوله الى وقت فشلكم اعلم ان حتى اما ان تكون حرف جر بمنزلة الى لانها للغاية
نحو اكلت السمكة حتى راسها او تكون حرف عطف نحو اكلت السمكة حتى راسها اي وراسها او ليستانف بها الكلام نحو
اكلت السمكة حتى راسها اي وراسها ماكول وحتى هذه لا يجوز ان تكون عاطفة لانها تجمع بين الاول والثاني في
الحكم الذي ثبت للاول مثل ثم في المهلة ومعطوفها جزء من متبوعه ليفيد قوة وضعفا وهي ههنا متعذرة فبقي
ان تكون حرف جر او حرف ابتدا فان كان الثاني فلا بد ان تكون اذا شرطية وجوابها محذوفا وهو متعلق حتى
اذا ليكون الواقع بعد حتى الابتدائية جملة وان كان حرف جر فيكون اذا ظرفية مجرورة نحو قوله تعالى والليل اذا
يغشى قوله او باضمار اذكر يعني اذكروا اذ تصعدون قيل فيه اشكال اذ يصير المعنى اذكر يا محمد اذ تصعدون
وقيل الصواب ان تقدير اذكر على قراءة يصعدون بالياء ويمكن ان يقال ليس مراده انه منصوب باضمار اذكر صيغة
امر الواحد بل المراد انه منصوب بما ينتصب به امثاله من لفظ الذكر بحسب ما يطابق الموقع فيقدر اذكروا
وانما افرد اذ الغالب في امثال هذه المواضع الافراد ويجوز ان يكون من باب يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
قوله وقد ذكرنا وجهها اي في قوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم قبل هذا وهو ان الواو المضمومة قلبت همزة
ثم خففت قوله وعما متصل بثم تفسير لقوله غما بعد غم على ان التكرير للاستيعاب نحو قوله تعالى فارجع البصر
كرتين ثم عدا اشيا كثيرة فقوله من الاغتمام بيان لقوله غما متصلا بغم وقوله والجرح وما يتبعه عطف على ما ارجف
ومن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ما ارجف قوله ارجف به الاساس رجف البحر اضطرب ومن المجاز
ارجفوا في المدينة بكذا اي اخبروا منه على ان يوقعوا في الناس الاضطراب من غير ان يصح عندهم وهذا من
اراجيف الغواة قوله وظفر المشركين قيل ولو قال وغلبة المشركين كان احسن لان الظفر للمومنين قوله
لكيلا تحزنوا لتتمرنوا على تجرع الغموم فلا تحزنوا يعني كنى عن قوله لتتمرنوا بقوله لكيلا تحزنوا اي جازاكم غما
مضاعفا لتتمرنوا على تجرع الغموم وتالفوا بها فلا تحزنوا على كل شي لان العادة طبيعة خامسة ولا بد من هذا
التاويل لان المجازاة بالغم بعدا لغم سبب للحزن لا لعدمه وقد قال الله تعالى فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم قوله وتضروا يقال ضري بكذا اي غري به واولع النهاية يقال ضري بالشي يضرى ضراوة فهو
ضار اذا اعتاده قوله فاساكم الجوهري اسيته بمالي مواساة اي جعلته اسوة فيه وقال ثاب الرجل يثوب
ثوبا وثوبانا رجع بعد ذهابه وثاب الناس اجتمعوا وجاوا وكذلك الما اذا اجتمع في الحوض ومثاب الحوض
وسطه الذي يثوب اليه ولعل اثابكم بمعنى اساكم من قولك ثاب الما اذا اجتمع في الحوض قوله ولم يثرب الجوهري
التثريب كالتانيب والتعيير والاستقصا في اللوم يقال لا تثريب عليك قوله وعن ابن الزبير وفي كتاب صدر
الايمة وعن ابن الزبير وعن محيي السنة قال عبد الله بن الزبير لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ضيا الدين اخطب الخطبا الصواب وعن ابن الزبير هكذا صح عن اصحاب التواريخ وارباب المغازي لا ابن الزبير
في رواية الواقدي ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة وغزوة احد كانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة وفي جامع
الاصول عبد الله بن الزبير ابن العوام اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة اول سنة من الهجرة
قوله وامنة حال امنة قال ابو البقا والاصل انزل عليكم نعاسا ذا امنة لان النعاس ليس هو الامن بل هو الذي
حصل الامن قوله يغشى قرئ بالياء والتاء حمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله ردا على النعاس
او على الامنة يعني فاعل يغشى بالياء ضمير نعاسا صفة له وبالتاء ضمير امنة صفة لها قوله اهمتهم انفسهم
هذا الحصر يعلم من المعنى لان من كان مهتما بشان نفسه في تلك الحالة الفظيعة لا يلتفت الى الغير وان قوله
قد اهمتهم انفسهم صفة لطايفة وهو مقابل لقوله تعالى نعاسا يغشى طايفة منكم فلا تخلوا الحال حينيذ

من هذين الامرين ولهذا قدر المصنف طايفة منكم هم اهل الصدق واليقين وطايفة هم المنافقون قد اهمتهم
القدير قد انزل عليكم نعاسا يغشي طايفة منكم لانهم اهل الصدق واليقين ولم يغش طايفة اخري لما قد
اهمتهم انفسهم ثم مستغرقون في هم انفسهم لا تنزل عليهم السكينة لانها وارد روحاني لا يلوك بهم **قوله** غير
الحق يهم منه ان هناك ظن غيره نحوه قوله تعالي الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم هذا هو الظن الحق الذي
يجب ان يظن به فان الظن قد يستعمل في الاعتقاد الحق ايضا فعلي هذا هو مصدر لقوله يظنون لانه نوع
منه **قوله** وغير الحق تاكيد ليظنون علي تقدير حذف عامله اي يظنون بالله ظن الجاهلية يقولون قولا
غير الحق كقولك هذا زيد غير ما يقول معناه هذا زيد اقول قولا غير ما يقول وقولك هذا القول لا قولك
اي قولي لك القول لا اقول قولك هذا التاكيد في الحقيقة تاكيد للحكم لتكريره قال بعض الشارحين للمفصل منهم
هذا توكيد فعلك لا قولك فان قولك هذا عبد الله حقا جملة خبرية تحتمل الصدق والكذب وقولك حقا بمنزلة قولك
حق ذلك حقا اي ثبت ما حكمت بان المشار اليه عبد الله وقال ابن الحاجب غير الحق وظن الجاهلية مصدران
احدهما للتشبيه والاخر توكيد لغيره والمفعولان محذوفان اي يظنون ان اخلاف وعده حاصل **قوله** حاتم
الجود ورجل صدق من اضافة الاسم الي المصدر وكان الاصل حاتم الجواد ورجل صادق علي الصفة ثم اضيف
الموصوف الي الصفة لزيادة التخصيص ثم لما اريد مزيد مبالغة جعلت الصفة مصدرا نحو رجل عدل
فالاضافة بمعني اللام ولا بد من تقدير موصوف ليستقيم المعني ولهذا قال يريد الظن المحض بالملة
الجاهلية **قوله** لم يكن بد من وجوده اي من وجود انه يقتل ويجوز ان يرجع الضمير الي من اي لا بد من وجود
من علم الله منه انه يقتل **قوله** وقيل معناه هل لنا من التدبير من شي عطف علي قوله هل لنا معاشر المسلمين من
امر الله نصيب فعلي هذا الاستفهام بمعني الانكار واليه الاشارة بقوله لم نملك شيا من التدبير وعلي الاول سوال
استرشاد لكن علي النفاق **قوله** قل ان التدبير كله لله جعل المصنف قل ان الامر كله لله جوابا لقوله هل لنا من
الامر من شي وجعل الامر في السوال والجواب شيا واحدا وحيث جعل الامر بمعني النصر اعاد في الجواب النصر وحيث
جعل بمعني التدبير اعاد التدبير في الجواب وذلك ان المعرف باللام اذا اعيد لم يكن غير الاول **قوله** قد اهمتهم صفة
طايفة ويظنون صفة اخري قال صاحب المغرب فيه نظر لانه لم يبق لطايفة خبر فينبغي ان يقدر له خبر نحو ومنهم او
ومنهم طايفة او يجعل قد اهمتهم صفة واحدها فعال بعده خبرا وقالوا الاولي قول الزجاج وجاز ان يرتفع اي طايفة
علي ان يكون الخبر يظنون واهمتهم نعت للطايفة اي طايفة قد اهمتهم انفسهم يظنون قال سيبويه المعني وطايفة
قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق لم يغشاهم النعاس فعلي هذا الواو للعطف وفايدة عطف الجملة الاسمية
علي الفعلية الايذان بحدوث الامن لاولئك واستمرار الخوف علي هولا **قوله** كيف صح ان يقع ما هو مسيلة عن الامر
توجيه السوال ان مسيلة الامر وهي قوله هل لنا من الامر من شي ظاهرها سوال مسترشد وفي الحقيقة سوال
منكر كما سبق وقوله يظنون بالله غير الحق اخبار عن الظن الباطل فبينهما اختلاف فكيف صح ان يقع بدلا
ومبدلا منه واجابه ان سوالهم ذلك لما نشا من الظن الفاسد صح الابدال اذ لولا الظن الفاسد لما اظهروا
الاسترشاد وابطنوا النفاق فكان قولهم هل لنا من الامر من شي كقولك بدل اشتمال من قوله يظنون غير الحق
وقريب منه قول صاحب الفرايد يمكن ان يقال المعني سوالهم الاثبات ويقولون ما لنا من الامر شي لانه ليس قصدهم
فيما سالوا ان يبين لهم فكانه قيل يظنون وينكرون ووجدت في بعض الحواشي بيان تقرير السوال هو ان يقال ان قوله
يقولون هل لنا تفسير يظنون وترجمة له والاستفهام لا يكون ترجمة للخبر لا يصح ان يقال اخبرني زيد قال لي
لا تذهب وكذلك ذكرنا لا طباق فيه كما لو قال نهاني قال لي اضرب او امرني قال لي لا تضرب قلت هذا ليس
بشي لان الجواب لا ينطبق عليه علي ان البدل هو يقولون والسوال منقول علي ان لا صاحب المفتاح جعل قوله تعالي
قل يا ادم هل ادلك علي شجرة الخلد بيانا لجملة قوله فوسوس اليه الشيطان والبدل في الحقيقة بيان كما سبق مرارا

وايضا

وايضا ناقص حيث قال والاستفهام لا يكون ترجمة للخبر وعلي ما بني كلامه علي عدم الطباق بين النهي والامر
وعكسه يجوز ان يقال نهاني قال لي لا تضرب او امرني قال لي اضرب واحدي الجملتين اخباري والاخر انشائي
وقيل ايضا في قوله كيف صح ان يقع ما هو مسيلة عن الامر بدلا من الاخبار نظر اذ لم يقع المسيلة عن الامر بدلا
من الاخبار بالظن بل وقع الاخبار عن المسيلة بدلا من الاخبار بالظن اذ يقولون بدل من يظنون وقلت
ما سال هذا السوال الا بعد ان قال ويقولون بدل من يظنون اي كيف يصح ذلك الابدال ومقول القول مسيلة
عن الامر والبدل انما هو الكلام بجملته **قوله** والاجود ان يكون استينافا قيل اي قوله يخفون لئلا يعترض
بين الحال وذي الحال شي وقلت لا يخلو الضمير في قوله ان يكون استينافا اما ان يرجع الي قوله يخفون او
الي يقولون فان الامر كان الاول فمورد السوال قوله يقولون هل لنا من الامر من شي مع الحال وحده فكان سايلا
سال عند هذا القول هل سالوا ذلك سوال المسترشدين كالمومنين ام قيل لا لانهم يخفون في انفسهم ما يبدون
وان كان الثاني فمورد السوال جملة قوله يقولون هل لنا من الامر من شي مع الحال وتقريره ما ذلك القول الذي كانوا
يخفون في هذا القول فاجيب يقولون اي يقولون في انفسهم قولا معناه لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا ههنا
ويدل علي هذا التاويل قوله فيما سبق وهم فيما يبطنون علي النفاق يقولون في انفسهم وفيه اثبات الكلام النفسي فكانت
الجملة المعترضة توكيدا لهذا المعني علمهم وانت تعلم ان المعترضة مما يزين الكلام فكيف يقال لئلا يعترض بين
الحال وذي الحال شي فقوله قل ان الامر كله لله علي التفسير الاول تذييل وعلي الثاني اعتراض فظهر ان الجود ان
لا يكون الاستيناف من قوله يقولون لانه املا فايدة ويجوز ان يكون استينافا فاتحد استينافا **قوله** استزلهم
الشيطان نطلب منهم الزلل اعلم ان تاويل هذه الاية من المعضلات والتركيب من باب الترديد للتعليق
كقول الشاعر لو منها حجر مسنه سرا لان قوله انما استزلهم الشيطان خبران وزيدتان للتوكيد وطول الكلام
مما ليكرها عن العمل واصل التركيب ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان انما تولوا لان الشيطان ولهم بسبب
اقتراف الذنوب كقولك ان الذي اكرمك انما اكرمك لان يستخدمك ثم قوله استزلهم الشيطان اما ان يراد به
ذنوبا اقترفوها قبل التولي فصارت تلك الذنوب سببا لهذا التولي فيكون من اطلاق السبب علي المسبب
يدل عليه قوله كانوا اطاعوا الشيطان حتي تولوا ونحوه ان الذي اعطاك انما اكرمك لانه جواد وانت مستحق او
ان يراد به هذا الذنب الخاص وهو التولي يوم احد فهو المراد من قوله وقيل استزلال الشيطان اياهم هو التولي
فالمعني ان الذين انهزموا يوم احد انما ارتكبوا هذا الذنب لما تقدمت لهم ذنوب والوجوه الاتية مترتبة علي هذا
الوجه بحسب تفسير ببعض ما كسبوا فان اريد به اقتراف الذنوب كان المعني ان الذين انهزموا انما انهزموا لانهم
اقترفوا ذنوبا قبل ذلك واليه الاشارة بقوله لان الذنب يجر الي الذنب وان اريد به قبول ما زين لهم الشيطان
من الهزيمة وعلي هذا التقدير ما زين لهم الشيطان هو تركهم المركز يعني انهم لما انهزموا لما خالفوا امر الرسول
صلي الله عليه وسلم في ثباتهم علي المركز وان اريد به التذكير فالمعني ان الذين تولوا انما تولوا لان الشيطان
ذكرهم مقارفة الذنوب التي تقدمت لهم فلذلك كرهوا لقا الله والتركيب علي التقادير من باب تحقيق الخبر
كقوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول وليس من باب الصلة علة للخبر كقولهم ان
الذين امنوا درجات النعيم لان قوله ببعض ما كسبوا اباه ويحقق التحقيق **قوله** ولذلك منعتهم اي لاجل انهم اطاعوا
الشيطان واقترفوا ذنوبا منعتهم التاييد جزا لهم علي طاعة الشيطان **قوله** ويكون لطفا بها اي تكون الطاعة
الاولي سببا لمنح التوفيق علي الطاعة الثانية **قوله** وقيل ذكرهم تلك الخطايا عطف علي قوله وانما دعاهم
اليه بذنوب قد تقدمت **قوله** والله غفور وفي بعض النسخ ان الله غفور وعليه التلاوة **قوله** هو كقوله
تعالي ويعفوا عن كثير قيل يعني بما كسبوا والبعض زايدة كما ان عن زايدة في قوله ويعفو عن كثير والاشبه ان يقال
هذه العقوبة ليست بكل ما كسبوا فانكم تستحقون به عقوبة ازيد منها لكنه تعالي من عليكم بفضله وعفا عن كثير

واخذ ببعض ما كسبتم بين ذلك قوله تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولذلك
ذيله بقوله ان الله غفور حليم فالتشبيه بين الايتين حسب المفهوم لا في زيادة اللفظ قوله جمع غاز قال الزجاج
غزى جا على القصر وفعل جمع فاعل نحو ضارب وضرب وشاهد وشهد جمع على فعال نحو ضارب وضراب وغزا يجوز ولكن
لم يقرا به قال ابو البقا والقياس غزاة كقاض وقضاة ولكنه جا على فعل حملا على الصحيح نحو شاهد وشهد قوله
عفى الحياض اجون اوله على كالحبيف السحق يدعوا به الصدى وبرذي ومقبرة الافاق خاشعة الصوى الصوى
الاعلام من الحجارة ويروى له قلت عفى الحياض اجون الهاية الحنيف بالخا المعجمة والنا المنقوطة من فوق نوع
غليظ من اردى الكتان السحق الثوب البالي قلب جمع القليب وهي البير العادية القديمة والاجون المياه المتغيرة
يصف مغارة اندرست سبلها كما بلى هذا النوع من الثياب وعفت حياضها واجن ماوها قوله وقرى بتخفيف الزاي
قال ابو البقا فيه وجهان احدهما ان اصله غزاة فحذفت الها تخفيفا لان التا دليل الجمع وقد حصل ذلك من نفس
الصيغة وثانيها انه اراد قراة الجماعة فحذف احدى الزايين كراهة التضعيف قوله كيف قيل اذا ضربوا اي العيان
ان يقال اذا ضربوا لان اذا مختصة بالاستقبال والجملة واردة على صيغة المضي فناسب اذ قوله على حكاية
الحال الماضية يعني كان قولهم ذلك مقيد في ذلك الزمان بهذا القيد فاستحضر الان ايها المخاطب تلك الحال
لانها مستمرة ونظيره ما قال الزجاج اذ ههنا ينوب عما مضى من الزمان وما يستقبل جميعا والاصل الماضي
تقول اتيتك اذ قمت فالمعنى اذا ضربوا في الارض شانهم هذا ابدا ونحوه فلان اذا حدث صدق واذا ضرب صبر
قوله كقوله حين يضربون في الارض يعني معنى قوله اذا ضربوا في الارض معنى حين يضربون في الارض ومؤداه مؤداه
قال ابو البقا يجوز اذن ان يحكي بها حالهم فلا يراد بها المستقبل فعلى هذا يجوز ان يعمل فيها قالوا وهو للماضي ويجوز ان
يكون كفروا وقالوا ماضيين ويراد بها المستقبل المحكي به الحال فالتقدير يكفرون ويقولون لاخوانهم قوله
ليكون حسرة في قلوبهم لما كان ايقاع الحسرة مترتبا على قولهم من غير ان يكون الثاني مطلوبا بالاول شبه بامرين
على امر يكون الاول غرضا من الثاني على التهكم ثم استعير لترتب المشبه كلمة الترتب المشبه به وهي اللام قوله
ويجوز ان يكون ذلك اشارة عطف على قوله معنى لا يكونوا مثلهم اي يتعلق ليجعل بقوله لا يكونوا على ان يكون
ذلك اشارة الى القول والاعتقاد او يكون اشارة الى ما دل عليه النهي وتلخيص الوجوه الثلاثة هو ان التعليل
في الوجه الاول داخل في حيز الصلة ومن جملة المشبه به والمعنى لا يكونوا مثلهم في القول الباطل والمعتقد الفاسد
المودبان الى الحسرة والندامة والدمار في العاقبة وفي الثاني العلة خارجة عن جملة المشبه به لكن القول
والمعتقد داخلان فيه اي لا يكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل انتفا كونكم معهم في ذلك القول
والاعتقاد حسرة في قلوبهم خاصة وفي الثالث الكل خارج منه والمعنى ما قدره اي لا يكونوا مثلهم ليجعل الله
انتفا كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم وقوله وقالوا ابتدا كلام عطف على مقدرات شتى كما تقتضيه اقوال المنافقين
واحوالهم ودل على العموم قوله لان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ومضادتهم مما يغمهم ويغيظهم وسيجي
هذا النظم والابتدا بعد هذا في قوله وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم فان قلت فما وجه اتصاله بالتشبيه وما
تلك المقدرات قلت لما وقع التشبيه على عدم الكون عم جميع ما يتصل بهم من الرذايل وخص المذكور لكونه اشنع
واين لسانهم بانهم اعدا الدين لم يقتصروا في المضادة والمضارة بل فعلوا كيت وكيت وقالوا كذا وكذا ونظير
موقعه موقع قوله تعالى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعدا ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون
من قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا قوله تدجي المسافر اراد تحقيق قولهم الشجاع موقى والجبان ملقى قوله
وعن خالد بن الوليد انه قال عند موته الى اخره مذكور في الاستيعاب وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر خالدا فقال نعم عبد الله واخو العشيرة وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين قوله وقرى
بالتا قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يكونوا بالتا التحتانية قوله لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط

فاللام

فاللام في قوله ولين قتلتم موطية للقسم وقوله ولين متم عليكم ما تحاقونه الى قوله فان ما تاولوه بيان لمعنى القسم
مع الشرط وجوابه وفيه ايذان بان الجزا متضمن معنى الاعلام والتنبيه قوله من الهلاك بالموت او القتل
في سبيل الله قدم الموت على القتل والتلاوة على العكس لان سياق كلامه على ما عليه المتعارف ان الهلاك
بالموت اكثر منه بالقتل يدل عليه قوله ولين متم او قتلتم لان المحشور الميت اكثر من المقتول وانما قدم
في التنزيل القتل في قوله ولين قتلتم في سبيل الله او متم لان الكلام في الرد على من قال لو كانوا عندنا ما ماتوا
وما قتلوا وفي بيان عدم المساواة بينهما لان المطلوب من المومنين الشهادة والانفاق في سبيل الله يعني
هلاككم في سبيل الله لنيل المغفرة والفوز بالثواب سبب لان تخبروا ان ذلك الهلاك الجالب للمغفرة
خير من الحيوة التي هي موجب جمع المال فوضع قوله مما يجمعون موضع حيوتكم استهجانا لما عليه الانسان من
الكدح في جمع المال وجعله قصارى مباغيه من الحيوة الدنيوية وفي توكيد التركيب بالقسم تتميم لهذه الد[قيقة]
قوله طلاع الارض الجوهري طلاع الشي ملوه قال الحسن لان اعلم اني بري من النفاق احب الي من طلاع الارض
ذهبا قال الاصمعي طلاع الارض ملوها قوله ذهبة احمر الجوهري الذهب معروف وربما انث والقطعة
منه ذهبة قوله وقرى باليا حفص باليا التحتانية والباقون بالتا قوله شان لين بالمعنى وهو ما ذكره
لابي الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب وانما كرر هذه المعاني لما ان اسم الذات الجامع لمعاني
الاسما الحسنى كما نقلنا عن الازهري والمالكي في اول الكتاب يتجلى لكل مقام ما يناسبه وهذا مقام من بذل
مهجته لوجهه تعالى توصل الى مقام تجلى الرحمة والثواب العظيم فكان على ما قال ولله دره الحرف وان دخل
على الحرف صورة فهو على التحقيق داخل على الجملة عن المصنف قوله وقري متم بضم الميم ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر وابو بكر عن عاصم حيث وقع وتابعهم حفص عن الضم في مت ومتم في هذه السورة خاصة والباقون
بكسر الميم قال صاحب الكشف متم بالكسر والضم لغتان من كسر قال اصله موت فنقلت الكسرة من الواو الى
الميم كما في خاف خفت واصله خوفت وهاب هبت اصله هيبت ومن ضم قال اصله موت مثل قال في ان اصله
قول فكما تقول قلت قلت متم قوله ما مزيدة للتوكيد والدلالة لا بد من تقدير محذوف ليصح الكلام لان الحصر
مستفاد من تقديم الجار والمجرور على العامل والتوكيد من زيادة ما فالمعنى ما مزيدة للتوكيد والجار والمجرور
مقدم للدلالة فهو من باب اللف التقديري قوله ربطه على جاشه بالهمز الجوهري يقال فلان رابط
الجاش اي شديد القلب كانه يربط نفسه عند الفرار لشجاعته قوله ربط على جاشه وتوفيقه للرفق يعني
اراد قوله فبما رحمة من الله في هذا المقام فايدتين احدهما ما يدل على شجاعته وثانيهما ما يدل على
رفقه وهو من باب التكميل قال حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب وقد اجتمع فيه
صلوات الله عليه فانا ان الصفان يوم احد حيث ثبت حتى كر اليه اصحابه مع انه شج وكسر رباعيته ثم
ما زجرهم ولا عنفهم على الفرار بل اساهم في الغم كما قال فاثابكم غما بغم وهو المراد بقوله ربطه على جاشه
وتوفيقه للرفق وفيه ان هذه الايات من ههنا الى قوله فاثابكم غما بغم مرتبطا بعضها ببعض فان قلت
جعل الله الرحمة من الله علة لينه صلوات الله عليه مع اصحابه وقد نبهها بامرين وثانيهما ظاهر المدخل
في العلية فبين وجه الاول قلت الشجاع الحقيقي من ملك نفسه عند الغضب كما جا في صحاح الحديث
ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب فربط الله جاشه سبب لكسر سورة
الغضب الموجب لغلظة القلب والحمل على اللين فاعجب لشدة هي في الحقيقة لين قوله بالمبانة البث
اظهار الحال والحزن الجوهري ابثثتك سري اظهرته لك قوله فظا جافيا الزجاج الفظ الغليظ الجانب
السي الخلق يقال فظظت تفظ فظاظة وفظظا قوله من بعد فلان تريد اذا جاوزته الجوهري بعد
نقيض قبل وهما اسمان يكونان ظرفين اذا اضيفا واصلهما الاضافة فقول المصنف من بعده من بعد خذلانه

وارد على الزمان لكن بحذف المضاف واما قوله من بعد فلان يريد اذا جاوزته فوارد على المكان ومن ثم قيل يقول
جئت بعد فلان ومن بعد فلان بمعنى واحد ولكن اذا جئت بمن كانك تعرض بالابتدا اي موضع ابتدا المجي وجا
في المغرب قوله اي قول محمد وان كان ليس بالذي لا بعد له يعني ليس نهاية في الجودة وكانه رحمه الله اخذه من
قولهم هذا مما ليس بعده غاية في الجودة والرداة وربما اختصروا قالوا ليس بعده ثم ادخل عليه لا النافية للجنس
واستعمله استعمال الاسم المتمكن قوله وفيه ترغيب في الطاعة وتحذير من المعصية هذا القول بعد قوله وهذا
تنبيه على ان الامر كله لله اشارة الى ان عبارة النص دلت على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه وان اشارة
النص دلت على ان الله تعالى لا ينصر ابدا بل ينصر بسبب تقدم الطاعة ولا يخذل الا بعد استحقاق المكلف
الخذلان بسبب المعاصي بنا على مذهبه واما اذا تدبرت الايات على مذهب اهل السنة فان قوله وعلى الله فليتوكل
المومنون تذييل للكلام السابق وتوكيد له وفيه اشارة الى ان المكلف اذا علم ان الامر كله لله رجع في جميع ما سنح
له من المطالب والمارب اليه سبحانه وتعالى فاذن لا بد من تحري رضى مولاه وتقدم الوسيلة بين يدي المارب
ولا يحصل الرضا الا بالاحتراز عن المعاصي ولا ينجح المطالب الا بتقدم الوسيلة ولا وسيلة للعباد سوى العبادة
والطاعة فصح قوله فيه ترغيب وتحذير ثم ان الاية السابقة واردة في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم والمقصود
منها اظهار الشفقة على المومنين والرفع من اقدارهم ومنزلة بالامر بالتوكل المعلل بالمحبة وهذه في وصف الله
تعالى والمقصود ايضا راجع اليهم ومنزلة بالامر بالاختصاص بالتوكل ايذانا بان عمدة الامر هو التوكل قوله
لعلمهم انه لا ناصر سواه يعني وضع المومنون موضع الضمير للاشعار بان صفة الايمان هي المقتضية لاختصاص
الله بالتوكل وفيه تعريض بان من لم يتوكل على الله يقال لم يكن من كمال الايمان في شي قوله غير المغل هو صفة
المستعير قوله ولا اسلال النهاية الاسلال السرقة الخفية يقال سل البعير وغيره في جوف الليل اذا
انتزعه من بين الابل وهي السلة واسل اي صار ذا سلة واذا اعان غيره عليه ويقال الاسلال الغارة الظاهرة
قوله من قرا على البنا للمفعول ابن كثير وابو عمرو وعاصم ان يغل بفتح اليا وضم الغين والبا قون بضم اليا وفتح
الغين ولما كان معنى هذه القراة على سبيل الكناية راجعا الى القراة الاولى قال فهو راجع الى معنى الاول وان
كانت ابلغ قوله وان لا يقسم الغنايم كما لم يقسم يوم بدر يخالف لما رواه في سورة الانفال عن عبادة بن الصامت
نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل فنزعه الله من ايدينا وجعله لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقسمه بين المسلمين على السواء ولعله اراد بالغنايم الانفال وان المراد ما قال ايضا فيها النفل ما ينفله
الغازي اي يعطى زايدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام تحريضا على البلا في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه
او قال لسرية ما اصبتم فهو لكم او فلكم نصفه او ربعه قوله والثاني ان يكون مبالغة في النهي يعني اجرى الخبر
مجرى الطلب مبالغة الانتفاف يشهد لورود هذه الصيغة نهيا مواضع من التنزيل ما كان لنبي ان تكون له
اسرى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ما كان لكم ان توذوا رسول الله الانتفاف بعارضه
ورود هذه الصيغة للامتناع العقلي كثيرا ما كان لله ان يتخذ ولدا ما كان لكم ان تنبتوا شجرها قوله لم
يقسم للطلايع النهاية هم القوم الذين يبعثوا ليطلعوا طلع العدو كالجواسيس واحدهم طليعة وقد يطلع على
الجماعة والطلايع الجماعات قوله تغليظا وتقبيحا لصورة الامر الانتفاف هذا مخالف لعادة لطف الله
برسوله صلى الله عليه وسلم في التادب ومزجه باللطف عفا الله عنك لم اذنت لهم بداه بالعفو فما كان
للزمخشري ان يعبر بهذه العبارة وقلت قد جا اغلظ من ذلك بنا على النهج والالهاب نحو قوله لئن اشركت
ليحبطن عملك او التحريض فلا تكن في مرية ومن هذا الاسلوب قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
قال كنى عن مباشرة النسا بالرفث استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا قوله بالنبي الذي
غله بعينه اي لا ياول قوله يات بما غل بما احتمل من وباله واثمه بل يجري الكلام على حقيقته كما جا في الحديث

والحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم يجي يوم
القيامة على رقبته بعير له رغا يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك الحديث وعن
الترمذي وابي داود نحو والذي نفسي بيده لا ياخذ احد منه شيا الا جا به يوم القيامة يحمله على رقبته ان كان
بعيرا له رغا او بقرة لها خوار او شاة تيعر الحديث قوله لا اعرفن من باب قولهم لا ارينك هاهنا قوله اذا احلها
طيبة النفس لا يعدان يكفر القايل لانه انما قالها تهكما او استخفافا وقلة مبالاة بالمنقول وتحقيرا للذنب ولا
ينبغي ان يذكر مثل هذه النكات في تفسير كلام الله المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد قوله فاتصل به من حيث المعنى وهو ابلغ وانت قلت لان الكناية ابلغ من التصريح لانها كدعوى
الشي بالبينة قوله انصب للمنية البيت النصب رفعك شيا تنصبه قايما مثل الغرض والهدف تعتريهم اي تصيبهم
وتلمهم المعنى كان يحاكي لكثرتهم ما يموتون عرض للموت قال الزجاج اي هم ذوو ادرج اي هم ذوو درج الشيول على الظرف
اي في درج الجوهري قولهم خل درج الضب اي طريقه قوله والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم النهاية وفي اسما
الله تعالى البصير وهو الذي يشاهد الاشيا كلها ظاهرها وباطنها وخافيها بغير جارحة والبصر عبارة في
حقه عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات وقال الازهري البصير في صفة العباد هو المدرك
ببصره الالوان وسمع الله وبصره لا بجفان ولا احداق والافراد بها واجب كما وصف نفسه قوله وانه لذكر
لك اي شرف ونباهة كقوله تعالى ص والقران ذي الذكر قوله الحمد لله الخطبة مذكورة في كتاب الوفا لابن
الجوزي رواه عن ابي الحسين بن فارس وتمامه فيه فان كان في المال قل فان المال ظل زايل وامر حايل
ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله واجله من مالي
وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل الضيضي الاصل النهاية يقال ضضي صدق وضوضو صدق
العنصر بضم العين وفتح الصاد الاصل وقد تضم الصاد والنون زايدة عند سيبويه لانه ليس عنده فعلل
بالفتح قوله وجعلنا حصنه بيته النهاية في الحديث انه خرج محتضنا احد ابني بنته اي حاملا له في حضنه
والحضن الجنب جعل الكعبة كالولد يحتاج في خدمتها الى الحاضنة قوله وسواس حرمة النهاية اي
متولي امره كما يفعل الامرا والولاة بالرعية والسياسة القيام على الشي بما يصلحه قوله اذ في محل الرفع
كاذا في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قايما اعلم ان في قوله اخطب ما يكون الامير قايما مذاهب
احدها مذهب البصريين وتقديره اخطب ما يكون الامير حاصل اذا كان قايما حذف متعلق الظرف على
القياس لان الظرف اذا وقع خبرا للمبتدا وجوه حذف متعلقه اذا كان عاما وثانيها مذهب الكوفيين
وتقديره اخطب ما يكون الامير قايما حاصل والثالث مذهب بعضهم ان ما في هذه المسيلة ظرفية
فالتقدير اخطب اوقات الامير وقت قيامه ضرورة ان افعل لا يضاف الا الى ما هو بعض له والخبر
اذن نفس الظرف فلا يحتاج الى حاصل وانما جعلوه ظرفا لكثرة وقوع ما المصدرية ظرفا والمصنف
اختار هاهنا هذا المذهب وتقرير معنى هذا الوجه هو انه اذا جعلت اوقاته خطبا فقد جعل الرجل خطيبا
على المبالغة كقولهم نهاره صايم فالاسناد مجازي ومال معنى الاية على ما ذهب اليه على الكناية لان وقت
البعث اذا جعل منة لاجل المبعوث فبان يجعل المبعوث اجل امتنانا على المومنين كان احرى قوله علام
عطفت الواو هذه الجملة قال الزجاج الواو في اولما اصابتكم حرف نسق دخلت عليها الف الاستفهام
فبقيت مفتوحة ونحوه قول القايل تكلم فلان في كذا فيقول القايل وهو ممن يقول وقلت المعطوف عليه ان كان
ماضيا فالهمزة داخلة بين المعطوف والمعطوف عليه للطول مزيدا للانكار ولا بد اذا من انكار في الكلام
السابق ومضمون المعطوف عليه وهو جملة قوله ولقد صدقكم الله وعده الاية اكان من الله الوعد
بالنصر على اعدايكم بشرط الصبر والتقوى فلما فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم امر الرسول صلوات الله عليه

وتفوا اعقابكم يريدون الدنيا واصابكم الله بما اصابكم وقلتم حين اصابكم ذلك انى هذا قل هو من عند انفسكم انتم السبب
فيما اصابكم **قوله** ويجوز ان تكون معطوفة على محذوف وتقديره افعلتم كذا اي الفشل والتنازع والعصيان
والخروج من المدينة والالحاح على النبي صلى الله عليه وسلم ولما اصابتكم مصيبة قلتم انى هذا فالهمزة حينئذ دخلت
على صدر الكلام **قوله** لقوله من عند انفسكم وقوله من عند الله تعليل لتفسير انى هذا وانى لك هذا فقوله من اين على
طريقة النشر يعني قولهم انى هذا من اين هذا ليطابقه جوابه من عند انفسكم ولو قيل معناه كيف فكم لم يطابقه
لان السؤال عن الحال لا يجاب بالظرف وكذا معنى انى لك هذا من اين لك هذا ليطابق جواب مريم هو من عند الله
قوله وانه لم يمنعهم منها اي المسلمين من الكفار ليبتليهم عطف تفسيري على قوله استعار الاذن لتخلية الكفار
وقد مر كيفية استعارة الاذن في هذه السورة فان قلت ذكرت ان الاذن مستعار لتيسير الامور من تسهيل
الحجاب وبينت ان من قضي عليه الموت كانه يستوفي مدة اجله ويطلب من الله تيسير ذلك فما وجهه هنا قلت
لما بني التكليف على الاختبار والابتلا استعير هنا الاذن لتخلية الكفار وغلبتهم على المسلمين فكان التكليف
يستدعي التخلية ويطلب التيسير للابتلا وقوله وليعلم المؤمنين عطف على محذوف يدل عليه قوله فباذن
الله اي ما اصابكم يوم التقى الجمعان فبتيسير الله لابتلا المؤمنين والمنافقين وليقع ما علمناه غيبا مشاهدا للناس
فيترتب عليه الجزا ونونه تقديره فيما سبق في قوله وليعلم الذين امنوا ويتخذ منكم شهدا والثاني ان تكون العلة محذوفة
وهذا عطف عليها ومعناه وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وقال فيه ايضا وليعلمهم علما يتعلق به الجزا
فعلى هذا يكون قوله والله اعلم بما يكتمون وعيدا للمنافقين وطوي وعد المؤمنين ليفيد ضربا مبهما من الوعد فقوله
وليعلم وهو كاين معناه وليعلم الذين اصابكم يوم التقى الجمعان حال وجوده ليجازي عليه وهو المعنى بقولنا ليعلمهم
علما يتعلق به الجزا **قوله** لان الاذن مخل بضم الميم وفتح الخا المعجمة هو تعليل للاستعارة **قوله** واما الموقيل
فقالوا اي في قوله تعالى قالوا لو نعلم قتالا اي لم لم يجي بالرابط بين متعلقي صلة الموصول اذ التقدير قيل لهم تعالوا
فقاتلوا فقالوا لو نعلم قتالا لقاتلنا واجاب ان الربط المعنوي قايم وهو الاستيناف على الجواب والسوال **قوله**
ويكون وقيل لهم كلاما مبتدا لما ذكر الله تعالى احوال المؤمنين وما جرى لهم وعليهم في الايات وبين ان الدايرة
انما كانت للابتلا وليميز المؤمنين عن المنافقين وليعلم كل واحد من الفريقين ان ما قدره الله من اصابة المومنين
كاين لا محالة اورد قصة من قصصهم مناسبة لهذا المقام مستطردة وجي بالواو لا بها ملايمة لاصل الكلام
والنفاق على هذا مطلق متعارف وعلى ان يكون وقيل لهم عطفا على نافقوا يكون بيانا له وانه نفاق خاص اظهروه
في ذلك المقام حيث قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم واليه الاشارة بقوله وجحدوا القدرة عليه راسا لنفاقهم وعلمهم
قوله فهم الامر مشروع في تفسير قوله وقيل تعالوا الى اخره **قوله** ودغلهم الاساس الدغل مخو الغل والشجر الملتف
ومن المجاز الحد الباطن دغلا ومنه دغل فلان وفيه دغل اي فساد وريبة **قوله** انخزل مع خلفائه الاساس
كلمته فخجل وانخزل في مشيه استرخى واقدم على الامر ثم انخزل عنه اي ارتد وضعف **قوله** لو نعلم ما يصح ان
يسمى قتالا اي ما تدعونا اليه من جنس القتال وانما هو من جنس التهلكة وهو من باب اخراج نوع من جنس وادخاله
في جنس اخر بالادعا والمبالغة كما اذا رايت انسانا تشجع وفاق اقرانه في الاقدام قلت لصاحبك اذا رايت
اسدا فعليك بفلان وانما هو اسد وليس هو ادميا بل هو اسد واليه الاشارة بقوله ولا ثباتا لمثله وانما هو
القا النفس الى التهلكة وعلى الوجه الاول يراد بقتالا نوع اي هذا الذي تدعونا اليه من القتال لا طاقة
لنا به لضعفنا وشوكة العدو ولذلك عرف القتال في قوله فابوا القتال وجحدوا القدرة عليه راسا
وعلى الثاني المنفي القتال وعلى الاول القدرة عليه لان التقدير لو نحسن قتالا تدعونا اليه لاتبعناكم كقولك
فلان لا يحسن القتال اي لا يعرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان وعليه كلام القاضي لو نحسن قتالا لاتبعنا
وانما قالوه دغلا واستهزا **قوله** تباعدوا بذلك عن الايمان واقتربوا من الكفر فهذا يشعر بان اقرب على في

الكفر

الكفر وفي الايمان قال ابو البقا اللام في للكفر وللايمان متعلقة باقرب وجاز ان يعمل فيهما لانهما يشبهان
الظرف لان افعل يدل على معنيين على اصل الفعل وعلى زيادته فيعمل في كل واحد من الظرفين بمعنى غير الاخر
فتقديره يزيد قربهم الى الكفر على قربهم الى الايمان واللام بمعنى الى قال السجاوندي للكفر اي لاهله او
اليه بلازم الكفر كل منهم كانه قريب له يحنو عليه **قوله** لا يتجاوز تراقيهم افواههم ومخارج الحروف منهم مقتبس
من قوله صلى الله عليه وسلم يقرون القران لا يتجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث
اخرجه ابو داود عن انس وابي سعيد والترقوة العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق وذلك ان الهمزة
والها مخرجهما من اقصى الحلق قريب من الترقوة والرمية الصيد المرمي يقال بيس الرمية الارنب اي بيس
الشي مما يرمى الارنب وانما جات بالها لانها صارت في عداد الاسما **قوله** وانا اعلم كله علم احاطة بتفاصيله
وكيفياته هذا معتقد المحققين دون مذهب المبطلين الدهريين فانهم ينسبون العلم المجمل
الى الله تعالى والمفصل الى المخلوقين **قوله** او على الرد اي البدلية وانما قال على الرد لانه ابيع اعرابه اعراب
ذلك وهو منصوب على انه مفعول ليعلم **قوله** هم الذين نافقوا وفي نسخة هم الذين قالوا والتنزيل مطابق لهذا
وهو الاصح **قوله** من واو يكتمون المعنى والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا **قوله** بدلا من الضمير في بافواههم اي
يقولون بافواه الذين قالوا لاخوانهم فيكون من باب التجريد قال الشاعر دعوت كليبا دعوة فكانما
دعوت به ابن الطود او هو اسرع **قوله** او قلوبهم المعنى ما ليس في قلوب الذين قالوا فهو ايضا تجريد
على نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد **قوله** على جوده او له على حالة لو ان في القوم حاتما على جوده حال من
ضمير الاستقرار لو ان حاتما مستقر في القوم اي كاينا على جوده حاتم بالجر لان القوافي كلها مجرورة وهو
بدل من الها من جوده بدل المظهر من المضمر نحو مررت به ابي زيد قبله فما يجلو دله مثل راسه لبيدي
القوم من الصرايم والصرايم جمع الصرمة وهي القطيع من الابل **قوله** فجدوا بالتخفيف امر من وجد الجوهر
وجد مطلوبه يجده وجودا **قوله** ووجه اخر عطف على قوله معناه ان كنتم صادقين في انكم وجدتم الى دفع
القتل سبيلا وهو القعود عن القتال وهو مبني على موهوم قولهم على ما قدره لو اطاعونا وقعدوا ما قتلوا وهذا
على لفظه والسوال وهو قوله تعدد كانوا صادقين وارد على وحاصله ان كونهم دافعين القتل عن انفسهم حاصل
والحاصل لا يعلق به شي وتلخيص الجواب ان التعليق وارد على خلاف مقتضى الظاهر لان الكلام مبني على
انكار حصرهم سبب النجاة وجزمهم فيه بدليل قوله وما انكرتم ان يكون السبب غيره وفيه تسليم ان
قعودهم كان سببا للنجاة يدل عليه قوله فيما سبق ان دفعهم القتل الذي هو احد اسباب الموت لم يقيدوا
على دفع ساير اسبابه المثبوتة وفيه شايبة من الاعتزال ومنع القدر والذي يقتضيه النظر ان قولهم لو
اطاعونا ما قتلوا متصل بقوله وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله وقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم وذلك حين
جبنوا وقعدوا ما اكتفوا بذلك بل ثبطوا المومنين بان قالوا انما انتم متوجهون فيه ليس بقتال بل القا
للنفس الى التهلكة وانا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وحين سمعوا بالمقتولين يوم احد قالوا لو اطاعونا في ان ذلك
كان القا للنفس الى التهلكة ما قتلوا فقيل لهم فادروا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان ذلك القا
النفس الى التهلكة وان القعود سبب النجاة يعني ان الموت والقتل شيان فانكم لا تقدرون على
دفع كل واحد منهما وان القعود لم يكن دفعا للقتل كما قال تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم
القتل الى مضاجعهم قال الامام هذا الذي ذكره الله تعالى لا يمشي الا بالاعتراف بالقضا والقدر فان
القتل والموت سيان حينئذ واما اذا قلنا ان فعل العبد الذي ليس بتقدير الله وقضائه كان الفرق
بين القتل والموت ظاهرا وهذا يفضي الى فساد الدليل ثبت ان هذه الاية دالة على ان الكل بقضا الله
وقدره وتقريره ان قوله فادروا عن انفسكم الموت رد لقولهم لو اطاعونا ما قتلوا فلو لم يجعل القتل

كالموت لم يصح الرد اي لا فرق بين القتل والموت في انكم غير قادرين على دفعه لكونهما من قضا الله وقدره الراغب
القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة
يقال موت قال تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم **قوله** وما انكرتم ان يكون السبب غيره ما في
ما انكرتم مصدرية وهو معطوف على مما تلكم ويجوز ان يكون استفهامية انكارية كقوله مما يدريكم اي لم
تحصون السبب بما تذكرون وتنكرون غيره **قوله** وقرى بالتا على ولا تحسبن هشام وابن عامر **قوله** كما
حذف المبتدا وحذف احد المفعولين في باب الحسبان مذهب الاخفش خلافا لسيبويه قال صاحب التحفة
واجاز الكوفيون الاقتصار على الاول اذا سد شي مسد الثاني كما في باب المبتدا نحو اقايم اخوك وقال المالكي
اذا دل الدليل على احدهما جاز حذفه وقال المصنف في قوله تعالى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض
الاصل لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان
الفاعل والمفعولين لما كان لشي واحد اقتنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث **قوله** وقتلوا بالتشديد ابن عامر
قوله ذو وزلني قيل الخليل يكتب الالف عند ضمير الجماعة فرقا بينه وبين ساير الواوات وغيره لا يثبتها جريا على
القياس فان الخط تبع اللفظ وليس في اللفظ الف **قوله** كقوله فالذين عند ربك يعني قوله عند ربهم كناية عن
الزلفى والمكانة نحو قوله تعالى فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له اي فان لم تمتثلوا ما امروا به
فدعهم فان الله عز وجل لا يعدم عابدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار
قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد الحديث من رواية احمد بن حنبل وابي داود عن ابن
عباس مذكور في مسنديهما مع تغيير يسير ومن رواية مسلم عن مسروق في صحيحه قال الامام التوربشتي
اراد بقوله ارواحهم في اجواف طير خضر ان الروح الانسانية المميزة المخصوصة بالادراكات بعد مفارقتها
البدن يهيا لها طير اخضر فتنتقل الى جوفه ليعلف ذلك الطير من ثمر الجنة فتجد الروح بواسطته لذة الجنة
وروح البهجة والسرور ولعل الروح يحصل لها تلك الهيئة اذا تشكلت وتمثلت بامر الله طيرا اخضر كتمثيل
الملك بشرا وعلى اية حال كانت فالتسليم واجب علينا لورود البيان الواضح على ما اخبر به الكتاب والسنة
وروده واصرحا ولا سبيل الى خلافه وقلت والله اعلم في الاية تشبيه لان باب علمت وحسبت من دواخل المبتدا
والخبر فالواجب حمل المفعول الثاني على الاول ولا يصح ذلك من الاية الا بالتشبيه نحو حسبت زيدا اسدا على
ان بعض الاصحاب عد هذا الباب من اداة التشبيه كانه قيل لا تحسبنهم كالاموات بل احسبهم كالاحيا ثم
بين ما به شبهوا بهم بقوله يرزقون فرحين فيكون حديث الطير بيانا لكيفية حياتهم وايصال الرزق اليهم والى
التشبيه اشار المصنف بقوله مثل ما يرزق ساير الاحيا ومما يشد عضد ان حكمهم خلاف حكم ساير الموتى
ما روينا عن ابي داود والترمذي عن فضالة بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على
عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة **قوله** ان لا خوف عليهم بدل من الذين اي بدل
الاشتمال لان الضمير في عليهم عايد الى الذين لم يلحقوا بهم وقد ضم اليه السلامة من الخوف والحزن **قوله**
ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم اي يسرون بالبشارة باخوانهم المومنين الذين لم يقتلوا
وهو انهم اذا ماتوا وقتلوا كانوا احيا حياة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب فعلى هذا
يستبشرون بمعنى يبشرون الجوهري وبشرت بكذا بالكسر ابشر اي استبشرت به الراغب بشرت الرجل
وابشرته وبشرته اخبرته بسار بسط بشرة وجهه وذلك ان النفس اذا سرت انتشر الدم انتشار الما
في الشجر وبين هذه الالفاظ فروق فان بشرته عام وابشرته نحو احمدته وبشرته على التكثير واستبشر
اذا وجد ما يبشره من الفرح قال القاضي الاية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس **قوله** بيان لقوله
ان لا خوف عليهم يعني كرر ليستبشرون ليعلق به قوله بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المومنين

وهو بيان وتفسير لقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان الخوف غم يلحق الانسان مما يتوقعه من السوء والحزن غم
يلحقه من فوات نافع او حصول ضار فمن كان متقلبا في نعمة من الله وفضل فلا يحزن ابدا ومن جعلت اعماله مشكورة
غير مضيعة فلا يخاف العاقبة **قوله** وعلى ان الجملة اعتراض اي تذييل للايات السابقة من لدن قوله لا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله وفي ذكر المومنين اشعار بان من وسم بسمة المومنين كاينا من كان شهيدا مقربا او من
اصحاب اليمين فانه تعالى لا يضيع اجره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال القاضي هو دال على ان ذلك اجر لهم
على ايمانهم وذلك مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضيعة **قوله** الذين استجابوا مبتدا وخبره
للذين احسنوا اي الذين استجابوا مع ما في حيز الصلة مبتدا وقوله اجر عظيم مبتدا ثان وللذين احسنوا
خبره والجملة خبر المبتدا الاول **قوله** او صفة للمومنين او نصب على المدح فعلى هذا يجب ان تكون ان المفتوحة
ما بعدها معطوفة على النعمة والفضل ويكون للذين احسنوا الاية مستانفة اي ما لهم حينيذ فقيل لهم اجر
عظيم **قوله** ويرهبهم من نفسه واصحابه قوة اي تجلدا **قوله** حمرا الاسد ليست هي بدرا الصغرى كما كتب
في الحواشي قال ابن الجوزي في كتاب الوفا لما انصرفوا من احد بات الناس يداوون جراحاتهم فلما صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصبح امر بلالا فنادى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم بطلب عدوكم
ولا يخرج معنا الا من شهد القتال بالامس وخرج فعسكر بحمرا الاسد وذهب العدو فرجع الى المدينة ويجي
بعد هذا قصة بدر الصغرى عند قوله حتى وافوا بدرا **قوله** من حضر يوما اي وقعة الاساس يذكر
في ايام العرب بكذا اي في وقايعها وذكرهم بايام الله بدل ما دمه على الكرم **قوله** فتحاملوا الاساس تحاملت
الشي حملته على مشقة **قوله** ومن في للذين احسنوا منهم للتبيين والكلام فيه تجريد جرد من الذين استجابوا
لله والرسول المحسن المتقي قال القاضي المقصود من ذكر الوصفين المدح لا التقييد لان المستجيبين
كلهم محسنون متقون **قوله** ان ابويك لمن الذين استجابوا لله يعني ابا بكر والزبير لان امه اسما كانت بنت ابي
بكر روينا عن البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما
اصابهم القرح الاية قالت لعروة كان ابواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله عنهما لما اصاب نبي الله ما اصاب
يوم احد فانصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يذهب في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا
فيهم ابو بكر والزبير **قوله** جيش السويق قال ابن الجوزي ان ابا سفيان قال حرام ان نذهب حتى نثار من محمد
واصحابه فوصل الى نحو المدينة فقتل رجلين واحرق وراى ان يمينه قد حلت وهرب فبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخرج في اثرهم فجعل ابو سفيان واصحابه يتخففون يلقون جرب السويق فياخذها المسلمون
ولم يلحقوه فرجع النبي صلى الله عليه وسلم وسميت الغزوة غزوة السويق **قوله** الاولون المثبطون والاخرون
ابو سفيان يعني في قوله قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم يروى الاخرون بكسر الخا وفتحها وكلاهما
جايز ان الجوهري الاخر بعد الاول وهو صفة تقول جا اخرا اي اخيرا وبالفتح احد الشيين وهو اسم على افعل الا ان
فيه معنى الصفة **قوله** ويصلون جناح كلامه استعارة شبه ما يصلونه من كلام بكلامه الذي يريد ترويجه
عند المسلمين بقدح لا ريش له فيوصل بالجناح ليكون سهما مرسلا او بطاير يريد الطيران فيضم الى جناحه
ما يريد به طيرانه ولان خروجهم على اثر تثبيطه الى وجهة العدو طاعة هذا مبني على ان الايمان ذو شعب
وكل طاعة يزيد فيه وعلى الاول كان الايمان عبارة عن التصديق والمراد بالزيادة الطمانينة في
اليقين وان ظاهر الادلة يقوي اليقين **قوله** وفي ذلك تحسير لمن تخلف منهم يعني في عطف قوله
واتبعوا رضوان الله على قوله فانقلبوا بنعمة من الله على سبيل التكميل وتذييل الاية بقوله والله ذو
فضل عظيم مع التصريح بالاسم الجامع واسناد ذو الفضل اليه ووصفه بالعظيم ايذان بان المخلفين فوتوا
على انفسهم امرا عظيما لا يكتنه كنهه وهم احقا بان يتحسروا عليه تحسرا ليس بعده **قوله** الشيطان خبر

ذلكم ذكر في الاية وجوها احدها الشيطان خبر ذلكم والظاهر ان المشار اليه الناس المذكور اولا في قوله الذين قال
لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وهو نعيم بن مسعود لقوله انما ذلكم المثبط والمراد باوليايه ابو سفيان واصحابه
فيكون قوله يخوف اولياه على تقدير جواب سايل لم قصرت الشيطنة واجيب بانه يخوف المسلمين ابا سفيان
واصحابه خديعة ومكرا وتخويفه قوله ما هذا بالراي اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريد وثانيها
ان يكون الشيطان صفة ويخوف الخبر وحينئذ يجوز ان يراد بالمشار اليه الناس المذكور اولا وهو نعيم او الثاني
وهو ابو سفيان والمراد يخوف ابي سفيان نداوه عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ولما كان
الوجه الاول ابلغ لمكان التخصيص بتعريف الخبر وموقع الاستيناف وكان تخويف نعيم ظاهرا اختص به وثالثها
ان يكون المضاف محذوفا والمراد بالشيطان ابليس كما صرح به وعلى هذه الوجوه المفعول الاول محذوف والمراد
بالاوليا ابو سفيان واصحابه ويدل على هذا التقدير قراة ابن عباس وابن مسعود ويجوز ان يراد بالاوليا القاعدون
والمفعول الثاني محذوف والمراد بالتخويف ما اوقع الشيطان في قلوبهم والخوف والرعب وكان اقرب الوجوه
الوجه الاخير لانه قيل في حق السابقين غير القاعدين فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فوضع موضع فاخافوا فزادهم ايمانا وقال في حق هولا القاعدين فلا تخافوهم وخافوني وسموا اوليا الشيطان
تغليظا ولذلك قرن به ان كنتم مومنين مقابلا لقوله فزادهم ايمانا ثم ان اريد بالاوليا ابو سفيان واصحابه
والخطاب بقوله تخوفكم المومنون الخلص كان قوله ان كنتم مومنين في معنى التعليل فلا يقتضي الجزا كما سبق وان اريد به
المتخلفون كان المعنى ان كنتم تخافوني وجاهدوا مع رسولي لان الايمان يقتضي ان يوثروا خوف الله على خوف الناس
كما قال الامام المعنى الشيطان يخوف اولياه الذين يطيعونه ويوثرون امره واما اوليا الله فهم لا يخافونه
اذا خوفهم ولا ينقادون لامره وهذا قول الحسن والسدي وقلت النظم يساعد عليه فانه تعالى لما بين ان الذي اصاب
المومنين يوم التقى الجمعان انما اصابهم ليتميز المومن المخلص من المنافق قسمهم اقساما بدا بذكر المنافقين ثم
ثنى بذكر المومنين وجعلهم طبقات فذكر من استشهد وصدقوا ما عاهدوا الله عليه واستتبع مدحهم مدح
الطبقة الثانية الذين لم يلحقوا بهم فذكر من اوصافهم انهم الذين استجابوا لله والرسول تعريضا بالمتخلفين
وانهم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ولما فرغ من مدحهم التفت الى
الطبقة الثالثة وقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياه فلا تخافوهم ثم ثلث بذكر الذين محضوا الكفر واطالوا
قلوبهم السنتهم فقال ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر مستطردا لذكر اوليا الشيطان ثم عاد الى ما بدا منه
من قوله ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه توكيدا وتقريرا ولما اراد ان يذكر اليهود جعل قوله ولا يحسبن
الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله تخلصا اليه ثم قال لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا
والله اعلم **قوله** فالام رجع الضمير جا في السوال بالفا للانكار يعني ان الضمير في فلا تخافوهم على الاول كان راجعا
الى اوليا الشيطان وهم ابو سفيان واصحابه وحين فسر الاوليا بالمخلفين لا يصح ذلك لان الشيطان
ما خوفهم انفسهم فالام يرجع الضمير **قوله** القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يتعلق
بقاعدين ومع يتعلق بالخروج فعلى هذا المفعول الثاني محذوف اي يخوف اولياه القاعدين الناس وهم
ابو سفيان واصحابه والضمير في فلا تخافوهم راجع الى الناس المذكور **قوله** فلا تخافوهم فتقعدوا فتقعدوا
قيل ليس منصوبا بان ليكون جوابا للنهي بل هو مجزوم بلا معطوف على تخافوهم بدليل قوله بعد ذلك وجاهدوا
فجاهدوا ويجوز ان يكون منصوبا بمعنى لا يكن منكم خوف فقعود عن القتال كقوله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم
غضبي على قراة النصب اي لا يكن منكم طغيان فحلول غضب مني **قوله** ولا تخشون احدا يروى بالياء وبالتاء الفوقانية
افتباس وبالتحتانية اشبها د **قوله** يقعون فيه سريعا يشير الى ان يسارعوا مضمن معنى يقعون لان المسارعة
تعدى بالى **قوله** معناه لا يحزنوك لخوف ان يضروك يعني ما وقع فاعل لا يحزنك موصولة ليدل صلتها على

النهي

النهي بل او نفعه ليكني به عن ايصال المضرة لان من يرغب في الكفر يسر لعا عرضه مراغمة المومنين وايصال المضرة
اليهم يدل عليه ايضا قوله لن يضروا الله شيا ردا وانكارا لظن الخوف والى هذا المعنى اشار صاحب المفتاح ربما
جعل ذريعة الى التنبيه للمخاطب على الخطا **قوله** ثم بين كيف يعود وباله عليهم يعني اصل الكلام لن يضروا الله شيا
بل انفسهم يضرون فوضع المفسد وهو قوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم موضع المفسر
المحذوف وهو قوله بل انفسهم يضرون وفيه ان الله خلق الخلق ليعبدوا فيربحوا وينالوا حظا في الاخرة فهولا
بدلوا ذلك الحظ بسبب المسارعة في الكفر بالعذاب العظيم واي مضرة ابلغ من ذلك والى الاشارة بقوله وذلك
ابلغ ما ضر به الانسان نفسه **قوله** ولم يدل الثواب عذاب عظيم هذا مبني ان قوله تعالى يريد الله ان لا يجعل
لهم حظا في الاخرة يدل على ان لكل احد حظا في الاخرة لولا انه حرفه على نفسه بسبب الكفر والمعاصي ويؤيده
ما ذكر في مريم في قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اورثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل
النار لو اطاعوا وعليه ما ورد في سوال منكر ونكير عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم اما المومن فيقال له
انظر الى مقعدك من النار ابدلك الله به مقعدا من الجنة الحديث اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي
وفي رواية ابي داود فينطلق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا كان لك ولكن الله عصمك فابدلك
بيتا في الجنة الحديث **قوله** اي فايدة في ذكر الارادة السوال والجواب مبني على مذهبه والسوال من اصله غير
متوجه لانه عدول عن الظاهر فان قوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا استيناف لبيان الموجب كانه قيل
لم يسارعون في الكفر مع ان المضرة عايدة اليهم فاجيب انه تعالى يريد ذلك منهم فكيف لا يسارعون **قوله** اما ان
يكون تكريرا لذكرهم اي هذه الاية والمتلو قبلها شيان من حيث المعنى فان معنى يسارعون في الكفر واشتروا
الكفر بالايمان سوا الا ترى الى قوله يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا ويرغبون فيه اشد الرغبة لان المشتري
راغب في المشترى ولن يضروا الله شيا مقابل لمثله وقوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة الى اخره تلخيص
قوله ولهم عذاب عظيم **قوله** او على العكس اي الاول عام في الكفار والثاني خاص في المنافقين والاظهر ان
يكون تكريرا لما سبق من بيان النظم **قوله** فيمن قرا بالتاء اي الفوقانية حمزة قال الزجاج ولا تحسبن على القراة
بالتاء لم يجز عند البصريين الا بكسر ان المعنى لا تحسبن الذين كفروا املانا خيرا لهم ودخلت ان موكدة وكذا
فتحت صار المعنى لا تحسبن الذين كفروا املانا وهو عندي بدل من الذين المعنى لا تحسبن املانا للذين كفروا
خيرا لهم وقد قراها خلق كثير ومثل هذا البدل قول الشاعر فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان
قوم تهدما اي فما كان هلك قيس هلك واحد قال ابو البقا ويجوز ان تجعل ان وما عملت فيه بدلا من الذين كفروا
بدل الاشتمال والجملة تسد مسد المفعولين قال السجاوندي هذا كقولك لا تحسبن زيدا ان علمه نافعا له
تلخيصه لا تحسبن علم زيد نافعا له فلم ينصف من خطا حمزة في قراءته **قوله** جعلت متاعك بعضه فوق بعض
بعضه بدل من متاعك وفوق ثاني مفعولي جعل اي جعلت بعض متاعك فوق بعض قيل وانما لم يجعله مفعولا ثانيا
لكون التقدير كون الاملا خيرا لهم فلا يصح حمله على الذين كفروا لانك لا تقول ان الذين كفروا كون الاملا خيرا لهم
على الابتدا والخبر ويجوز ذلك على حذف المضاف اما في الخبر او في الابتدا لتصحيح الحمل فيقال الذين كفروا اصحاب
ان الاملا خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملا خير لانفسهم **قوله** وهو في من قرا بالياء رفع
اي الذين كفروا رفع لانه فاعل لا تحسبن على قراة من قرا بالياء التحتانية القراء كلهم سوى حمزة روى الزجاج عن
المبرد ان من قرا بالتاء فتح ان وكانت تنوب عن الاسم والخبر تقول حسبت ان زيدا منطلق ويقبح الكسر مع الياء
لان الحسبان ليس بفعل حقيقي فهو يبطل عمله مع ان كما يبطل مع اللام **قوله** ارخى له الطول الطول بكسر الطاء الحبل
الذي يطول للدابة فترعى به **قوله** والمعنى ولا تحسبن ان الاملا خير لهم من منعهم بنا على ان يراد بالاملا تخليتهم
وشانهم وقوله او قطع اجالهم بنا على ان يراد بالاملا او الامهال وفي الكلام لف ونشر وقطع اجالهم بنا على مذهبه

قيل ان من مذهب المعتزلة ان الميت مقطوع الاجل **قوله** كيف يكون ازديادا للاثم اي لا يجوز القياس لان العجز علة للقعود وسببه وهو متقدم عليه ولا كذلك الاثم فانه مسبب عن الاملا ومتأخر عنه **قوله** لما كان في علم الله المحيط توجيهه ان قد سبق في علمه تعالى بانهم يزدادون اثما والابدان يتبع الازدياد لان المعلوم تابع العلم وذلك الازدياد موقوف على حصول الاملا والامهال والموقوف على الشي لا يكون علة للشي فجعله علة مجازا لما ان الموقوف على الشي سبب حاصل لتحصيل ذلك الشي فكانه علة له وهذا معنى قوله وكان الاملا وقع من اجله وبسببه والعجب من المصنف وركوبه المتعسف وتركه الجادة المستقيمة اما يعلم ان ما يقتضيه علم الله تعالى لابد من وقوعه الانصاف بنا سواله على ان الاثم الواقع منهم خلاف الارادة فاعمل الحيلة بجعله مسببا وليس غرضا وقال القاضي اللام في ليزدادوا وعندنا لام الارادة قال السجاوندي ارادة زيادة الاثم جايزة عند اهل السنة ولا تخلوا عن حكمة **قوله** ومعناه اي معنى الاعتراض وذلك ان قوله ان املا تاخير لانفسهم ان عملوا فيه تاكيد لقوله انما هو ليتوبوا ويدخلوا في الايمان لان الامهال للتوبة وللدخول في الايمان خير كله **قوله** فما معنى قوله ولهم عذاب مهين على هذه القراة اي قراة يحيى بن وثاب والفا في السوال للانكار لان المعنى على تلك القراة اني لم ليزدادوا اثما ليستحقوا لذلك العذاب لان قوله ولهم عذاب مهين عطف على قوله ليزدادوا وانما يكون الاثم ملاسبا للعذاب وعلى هذه القراة سبب للتوبة والدخول في الايمان الموجبان للثواب العظيم لا العذاب واجاب ان الواو للحال والعلة مقيدة انما قوله لزيادة الاثم وللتعذيب فتخلص المعنى لانه قد ذهب الى ان الواو للحال لا للعطف حينيذ وهذه القراة شاذة ومع ذلك غير مخالف لاهل السنة وتقريره انها جارية على البعث على التفكر والنظر فالمعنى لا يحسبن الذين كفروا ان مطلق الاملا في حقهم لاجل الازدياد في الاثم والانهماك في الشر فقط حتى يسارعوا في الكفر والاصرار عليه فيهلكوا بل قد يكون الانظار للنظر المودي الى الانصاف فيتداركهم الله بلطفه وبالتوبة والدخول في الاسلام فيفلحوا قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ونحوه قوله تعالى ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم انهم اذا نظروا الى هذا الكلام المنصف تركوا العناد وانصفوا من انفسهم والفرق بين القولين ان املا الله مقصود على ارادة التوبة مراعاة للاصلح وعلى قولنا الارادة فما تعلق بالتوبة تعلق بازديادا الاثم **قوله** وقرى يميز حمزة والكسايي ويميز من اماز شاذة قال الواحدي في يميز قراتان التشديد والتخفيف وهما لغتان يقال مزت الشي بعضه من بعض فانا اميزه ميزا وميزته تمييزا ومنه الحديث من ماز اذى من الطريق فهو له صدقة **قوله** للمصدقين جميعا فسر المومنين بالمصدقين لان الذي يترتب عليه التمييز هو ما اشتملت عليه الصدور من الايمان الحقيقي والمجازي قال الواحدي المعنى ما كان ليذركم يا معشر المومنين على ما انتم عليه من التباس المنافق بالمومن والمومن بالمنافق **قوله** مطلقا حال من ضمير احد اي تعريف ولو روي بفتح اللام ليكون حالا من صحيحها جاز **قوله** فامنوا بالله ورسله لف وقوله بان تقدروه وقوله وان تنزلوهم نشر وروي تقدروه بكسر الدال وضمها والكسر اصح **قوله** ولا تحسبن من قرا بالتا حمزة والباقون باليا التحتانية قال الزجاج من قرا بالتا الاسم محذوف المعنى لا تحسبن الذين يبخلون البخل هو خيرا لهم وهو كما تقول من كذب كان شرا له وعن المصنف انما يجوز حذف احد مفعولي حسبت اذا كان فاعل حسب ومفعولاه شيا واحدا في المعنى كقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا على القراة باليا التحتانية اي لا تحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا وانما حذفت لقوة الدلالة وما نحن بصدده ليس كذلك فلا بد من التاويل وذلك ان الموصولة اشتملت على يبخلون فالفاعل مشتمل على معنى البخل فكان الجميع في حكم معنى واحد ولذلك حذف واليه الاشارة بقوله والذي سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه **قوله** وهو فصل قال الزجاج زعم سيبويه ان هو ونحوه انما يكون فصلا مع الافعال التي تحتاج الى اسم وخبر ولم يذكر الفصل مع المبتدا والخبر **قوله** تقلدها طوق الحمامة

الميداني

الميداني الحما كناية عن الخصلة القبيحة اي تقلدها تقلد طوق الحمامة اي لا يزايله ولا يفارقه حتى يفارق طوق الحمامة الحمامة **قوله** هنة اي بفعلة قبيحة النهاية هنات خصال شر ولا يقال في الخير واحدها هنة وقيل هنة تانيث هن **قوله** تنهشه الجوهري نهشته الحية لسعته النهاية النهس اخذ اللحم باطراف الاسنان والنهش بالشين المعجمة الاخذ بجميعها **قوله** يطوق بشجاع اقرع الحديث من رواية البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يود زكاة ماله مثل له ماله شجاعا اقرع له زبيبتان يطوق يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك النهاية الاقرع الذي لا شعر على راسه يريد حية قد تمعط جلد راسه لكثرة سمه وطول عمره الزبيبة نكتة سودا فوق عين الحية وقيل هما نقطتان مكتنفتان فاها **قوله** اي وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما قال الزجاج اي الله يفني اهلهما فيبقيان بما فيهما ليس لاحد فيهما ملك فخوطبوا بما يعقلون لانهم يجعلون ما رجع الى الانسان ميراثا ملكا له **قوله** وقري بما يعملون باليا والتا ابن كثير وابو عمرو باليا التحتانية والباقون بالتا والتاويل لقراة بالتا الفوقانية ابلغ لمكان الالتفات ساله ما ذكره في اول البقرة كما انك قلت لصاحبك حاكيا عن ثالث لكما ان فلانا من قصته كيت وكيت ثم عدلت الى الثالث قلت يا فلان من حقك ان تلزم الطريقة الحميدة اوجدت فيه بمواجهتك اياه هازا من طبعه لا تجده اذا استمررت على الغيبة **قوله** وايهما كان روي مرفوعا ومنصوبا فالرفع على ان كان تامة والنصب على انها ناقصة والاسم مضمر فيها كقولهم ايا كان وايا ما كان اي ذلك او المذكور **قوله** ومعنى سماع الله الى اخره يشير الى ان قوله سمع الله كناية تلويحية عن الوعيد لان السماع لازم العلم بالمسموع وهو لازم للوعيد في هذا المقام فقوله وانه اعد له كفاه عطف تفسيري على قوله انه لم يخف **قوله** كيف قال لقد سمع الله وجه السوال ان قوله لقد سمع الله ماض فلا يطابقه قوله سنكتب لانه مستقبل فلو قيل كتبنا لطابقه واجاب ان المراد توكيد الكلام فابتدا بالاخبار عن كونه ووجوده واكده بالقسمية وثنى بالاخبار عن تحققه وثبوته فيما يستقبل واكده بالسين وكلتا العبارتين معبرتان عن الوعيد الا ترى كيف قال اولا وانه اعد له كفاه من العقاب وثانيا سنكتب على جهة الوعيد ثم خص المجنيين بقوله لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه اي ماضيا ومستقبلا والى هذا المعنى ينظر قول من قال لها بين احنا الضلوع مودة ستبقي لها ما ابقي الدهر باقيا واتيان السين في سنكتب تتميم للمبالغة لان سين الاستقبال لتاكيد الفعل في الاثبات كما ان لن لتاكيده في النفي قال الخليل ان سيفعل جواب لن يفعل وفي كلامه ايذان بان المعطوف يكتسب من المعطوف عليه معناه بحسب اقتضا المقام وهو قوله لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه كما لن يفوتنا قتلهم الانبيا وان المعطوف عليه ايضا يكتسب من المعطوف معناه وهو المراد بقوله بان هذا ليس باول ما ركبوه من العظايم الى اخره وفي سنكتب التفات من الغيبة الى التكلم ووضع لضمير الجماعة مكان الواحد للتعظيم والتفخيم **قوله** وينتقم منهم بان نقول لهم يوم القيامة ذوقوا اي ونقول عطف على سنكتب والبا في بان نقول كالبا في كتبت بالقلم اي ننتقم منهم بواسطة هذا القول ولن يوجد هذا القول الا وقد وجد العذاب والمه فالكلام فيه كناية والمعنى لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه وننتقم منهم بهذا القول وذلك الفعل بان نعذبهم يوم القيامة بالعذاب الحريق ونقول لهم ذوقوا قال الزجاج ذوقوا كلمة تقال للذي يويس من العفو اي ذق ما انت فيه فلست بمتخلص منه وقال القاضي الذوق ادراك المطعوم ويستعمل على الاتساع لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره ههنا لان العذاب مترتب على قولهم الناشي عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال وقلت ناسب ذق في الاتساع للادراك قوله بما قدمت ايديكم في الاتساع في مزاولة الاعمال **قوله** ذق عقق اي ذق جزا فعلك يا عاق من عق والده يعق عقوقا **قوله** فلم عطف قوله وجه السوال ان الجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه واجب وهي في قوله ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد مفقودة

لان الذي دل عليه المعطوف عليه استحقاق التعذيب لكونه تعليلا لقوله ذوقوا عذاب الحريق وهذا كيفه
منصوص في قوله ليس بظلام للعبيد واجاب ان مفهوم الاية دل على انه عادل والعدل مستلزم لعقاب المسي
واثابة المحسن كانه قيل ذلك العذاب بسبب فعلكم وبسبب ان الله عادل لا يترك معاقبة المسي لحصلت الجهة
الجامحة **قوله** ويعني الذي قلتموه ومعناه ارا انهم القربان والنار النازلة من السما اكلة له كانه قيل
جاتكم رسلي بالبينات وبهذه البينة خاصة فهو من عطف الخاص على العام **قوله** وبالزبر وهي الصحف قال
القاضي الزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشي اذا حسنته والكتاب في عرف القران
ما يتضمن الشرايع والاحكام ولذلك جا الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القران **قوله** ولا اذكرلله
الا قليلا فالقيته غير مستحتب **قوله** تذكرته ثم عاتبته عتابا رفيقه وقولا جميلا غير مستعتب اي غير
راجع بالعتاب مني على قبح فعله واستعتب واعتب بمعنى واستعتب ايضا طلب ان يعتب والاصل ولا ذاكر الله
بالتنوين فطرح مع نصب الله فانهم قد حذفوا التنوين عند ملاقاته ساكنا اما طلبا للخفة او فرارا من
التقا الساكنين والدليل على تقدير التنوين نصبه الله فلو كان مضافا الى الاضافة لجره **قوله** اتصاله به
على ان كلكم تموتون وتمام تقريره انه سبق ان قوله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وتصبير له على اذى قومه يعني ان الرسل قاطبة كذبوا واوذوا فصبروا حتى
انكشفت عنهم الكرب لان مشاق الدنيا ومتاعبها ونعيمها ولذاتها في وشك الزوال وهو المعنى بقوله كل نفس
ذائقة الموت وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ثم جي بقوله انما الدالة على الحصر لما عسى ان يتردد في
الخلد هل يلقى كل من الرسل والمكذبين جزاما عمل بعد الموت فقيل لهم تجازون جزا غير واف بان يكون القبر اما
روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وانما توفون اجوركم يوم القيامة جزا وافيا والى هذا المعنى
ينظر قوله تعالى وحاق بال فرعون سو العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا
ال فرعون اشد العذاب ثم جي بالفا التفصيلية بيانا للجزايين في قوله زحزح اي فمن زحزح عن النار وادخل
الجنة فقد فاز ومن زحزح عن الجنة وادخل النار فقد خاب وفيه رد لزعم من يزعم ان لا بعث ولا حشر وان
الارواح المفارقة بعد الموت اما في السعادة او الشقاوة والحديث اخرجه الترمذي عن ابي سعيد **قوله**
فقد حصل له الفوز المطلق او فقد فاز المطلق جزا للشرط المقيد بالزحزحة عن النار وادخال الجنة ليدل
على ان حقيقة الفوز هذا وليس دونه فوز وان سمي به روينا عن الامام احمد والترمذي والدارمي عن ابي هريره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقروا ان شيتم فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور **قوله** ما يجب ان يوتى الضمير المستتر في
يوتى راجع الى ما الاساس اي اليه احسانا اذا فعله اي يحسن الى الناس ما يجب ان يحسن اليه **قوله** المسام اي
المستنر المعرب لا يسوم الرجل على سوم اخيه اي لا يشتري وروي لا يستام ولا يبتاع **قوله** متاع بلاغ اي يبلغ
بالدنيا الى الاخرة **قوله** وما يسعون الى اخره عطف على قوله البلا اي البلا في الانفس القتل وما يرد عليها وفي
الاموال الانفاق وما يقع فيها وفي الدين المطاعن وما يسعون لكن غير العبارة فجعل ما يسمعون مبتدا والخبر
المطاعن وعطف صد وخطيه وما كان على الخبر **قوله** من معزومات الامور جعل المصدر صفة وبل المفعول وجمعه
لاضافته الى الامور او مما عزم الله معطوف على مما يجب ويجوز ان يعطف على معزومات **قوله** عزمة من عزمات
الله العزم يجي لمعنيين لمعنى الجد والصبر وبمعنى الفريضة ايضا والمصنف حمل الاية على المعنيين النهاية في الحديث
خير الامور عوازمها اي فرايضها التي عزم الله عليك بفعلها المعنى ذوات عزمها التي فيها عزم وقيل ما وكدت
رايك وعزمك عليه ووفيت بعهد الله فيه والعزم الجد والصبر ومنه فاصبر كما صبر اولو العزم ومنه ليحزم
المسيلة اي ليقطعها **قوله** النبذ وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد انشد الزجاج للفرزدق

تميم

تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا علي جوابها اي لا تتركها لا يعبا بها ويقال للذي يطرح الشي ولا يعبا به قد
جعلت هذا الامر بظهر **قوله** مما لا دليل عليه متعلق بنفيه اي الاتفاق من شي لا دليل ولا امارة على انتفايه
قوله من كتم علما عن اهله الحديث من رواية ابي داود والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سيل علما يعلمه فكتمه الجم بلجام من نار **قوله** وقري ليبيننه بالياء التحتانية ابن كثير وابو عمرو وابو بكر
بالتا **قوله** فلا تحسبنهم بالياء وفتح البا قراها نافع وابن عامر والباقون بالتا الفوقانية فيهما وفتح البا **قوله**
ولا تحسبنهم تاكيد قال الزجاج العرب تعيد اذا طالت القصة حسبت وما اشبهها اعلاما ان الذي جرى متصل
بالاول وتوكيد فتقول لا تظنن زيدا اذا جاك وكلمك بكذا وكذا فلا تظننه صادقا فيعيد فلا تظننه توكيدا
وتوضيحا وقال القاضي المعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا من الوفا بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمنجاة من العذاب **قوله** ويجوز ان يكون شاملا
لكل من ياتي بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب يعني ان فرحه انه موفق من الله فلا باس به روينا عن مسلم عن ابي ذر قال
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت الرجل يعمل عملا من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى
المومنين وعن البخاري ومسلم والترمذي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع
الى ابن عباس فقل لين كان كل امري منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن
عباس ما لكم انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسالهم عن شي فكتموه اياه واخبروه بغيره ... ثم تلا ابن عباس واخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية وتلا ابن عباس لا تحسبن الذين يفرحون بما اوتوا الاية وقال
ابن عباس سالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شي فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه
عنه فيما سالهم وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم اياه ما سالهم عنه استحمدوا اليه اي طلبوا منه ان يحمدهم الاساس استحمد
الله على خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم **قوله** واحب هواك يعني مهواك اي ما تهواه من العبادة اما الحديث
فقد روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن ابن عباس قال بت في بيت خالتي ميمونة فتحدث رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الاخر قعد فنظر الى السما فقال ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الاية ثم قام فتوضا واستن فصلى وفي رواية
ثم خرج الى الصلاة فصلى فجعل يقول في صلاته او في سجوده اللهم اجعل في قلبي نورا وبصري نورا وعن يميني نورا وعن يساري
نورا وامامي نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعلني نورا وفي رواية ثم تلا هذه الايات **قوله** حقويه اللهاء
الحقو الاصل في الحقو معقد الازار وجمعه احق واحقا ثم سمي به الازار للمجاورة **قوله** لا لهاها الاساس لاك اللقمة
يلوكها ولاك الفرس اللجام ومن المجاز وهو يلوك اعراض الناس **قوله** تعبدها فتي من فتيانهم فلم اي تعبد الله
في تلك المدة فلم تظله او فلم ير شيا وقيل الصواب ان لا يسكت عن متعلق لم يردون لما في بعض النسخ فلم تظله **قوله**
ذكر دايبا الجوهري يقال داب فلان في عمله جد وتعب دابا ودووبا فهو دايب قالوا على كل حال ثم في اغلب احوالهم
وذلك ان قوله لا يغلون بالذكر في اغلب احوالهم جملة موكدة لقوله يذكرون الله ذكرا دايبا على كل حال ومفسرة
له لان الكل يطلق على الاكثر قال تعالى عن لسان سليمان عليه السلام واوتينا من كل شي وفي حق بلقيس
واوتيت من كل شي كما تقول فلان يقصده كل احد ويعلم كل شي تريد كثرة قصاده ورجوعه الى غزارة في العلم
قوله لعمران بن الحصين اخرجه البخاري والترمذي وغيرهما وهذا الحديث حجة للشافعي رضي الله عنه
في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقادم بدنه **قوله** على عظم شان الصانع عظم بدل
من الضمير المجرور في قوله وما يدل عليه باعادة العامل كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن امن والاولى
ان لا يعطف ما دبر على ما يدل عليه بل على صنعها ويجعل ما في دبر موصولة ومن في مما تحكى بيانا لما دبر لئلا
يلزم الفصل بين البدل والمبدل بالاجنبي فيودي الى المعاظلة **قوله** لا تفضلوني على يونس بن متى الى اخره

والرواية عن البخاري ومسلم وابي داود عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لاحد ان يقول
انا خير من يونس بن متى وعن البخاري عن ابي هريرة من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب ورواه ابو داود عن
ابي سعيد فان قلت كيف الجمع بين هذه الاحاديث وبين ما جا في فضايل سيد المرسلين منها ما روينا عن
الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لوا
الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لواي الحديث قلت الوجه ما قال صاحب الجامع ان قوله
انا سيد ولد ادم انما هو اخبار عما اكرمه الله تعالى به من الفضل والسودد وتحدث بنعمة الله عنده واعلام لامته
بذلك ليكون ايمانهم به على حسب ذلك واما قوله صلى الله عليه وسلم في يونس عليه السلام فيحمل على سبيل الهضم
واظهار التواضع ربه اي لا ينبغي لي ان اقول انا خير منه لان الفضيلة التي نلتها كرامة من الله وخصوصية منه
لم انلها من قبل نفسي ولا نلتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها وانما يجب علي ان اشكر عليها وانما خص يونس بالذكر لما
قص الله من قلة صبره على اذى قومه فخرج مغاضبا ولم يصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقلت وعلم من
ذلك ان قوله صلى الله عليه وسلم من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب معناه قال تعصبا وهوى ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم لا تخايروا بين الانبيا رواه ابو داود عن ابي سعيد والاوجه ان تحمل المخايرة على معنى
الرسالة والنبوة لقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله واما قوله فانه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل
الارض فلم اجده في الاصول **قوله** ولذلك وصل تعليل لتفسيره ما خلقت هذا باطلا انما اذى به الى وجوب
الطاعة واجتناب المعصية يعني دل قوله فقنا عذاب النار ان المقدر ما ذكر لان الفا الفصيحة دلت على
محذوف يرتبط معها تقديره ربنا ما خلقت هذا باطلا بل خلقته للدلالة على معرفتك ومن عرفك يجب عليه
ادا طاعتك واجتناب معصيتك ليفوز بدخول جنتك ويتوقى به عذاب نارك لان النار جزا من اخل بذلك
قوله فيما خلق منها من في منها بيان لما **قوله** وفي هذا ضرب من بدايع فطرته وعجايب صنعه وحسن تدبيره
مما تكل الاذهان عن ادراك بعضه وهذه معان دقيقة لطيفة جعلت كالمحسوس المشار اليه بما يشار به الى
المدركات بالمشاعر **قوله** فقد ابلغت في اخزايه الراغب خزي الرجل لحقه انكسار اما من نفسه او من غيره
فالاول هو الحيا المفرط ومصدره الخزاية ورجل خزيان وامراة خزيا وجمعه خزايا وفي الحديث اللهم احشرنا
غير خزايا ولا نادمين والثاني يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزي ورجل خز قال تعالى ذلك لهم خزي
في الدنيا واخزي نالهما وقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته يحتملها **قوله** وهو نظير قوله فقد فاز
يعني في الاطلاق وان الجزا والشرط متحدان معنى قال ابن الحاجب في الامالي في قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وضع قوله فما بلغت موضع امر عظيم اي فان لم تفعل فقد ارتكبت امرا عظيما
ونحوه قولك اذا جيت الي فقد جيت الى حاتم اي الى رجل كريم **قوله** من ادرك مرعى الضمان فقد ادرك اي ادرك مرعى
ليس بعده مرعى الضمان جل **قوله** فلا ناصر له بشفاعة ولا غيرها قال القاضي لا يلزم من نفي النصرة نفي
الشفاعة لان النصرة دفع بقهر **قوله** وان يقال سمعت عطف على المضمر المجرور في لم يكن منه بد والجار في التقدير
معاد لان حذف الجار مع ان وان قياس شايع اي ولولا الوصف او الحال لم يكن بد من ان يقال سمعت كلام فلان
قوله لانه لا منادي اعظم بيان ان المقام مقام التفخيم وقوله وذلك اشارة الى كيفية حصول التفخيم وتحقيق حصوله
قوله النايرة المحرب يقال بينهم نايرة اي عداوة وشحنا واطفا النايرة عبارة عن تسكين الفتنة وهي فاعلة من النار
قوله مع انها الغاية ومعنى الاختصاص واتفاق جميعا اي حاصلان لان من انتهى الى الشي اختص به قال في قوله
يجري لاجل مسمى ويجري الى اجل مسمى معنى الانتها والاختصاص كل واحد منهما ملايم لصحة الغرض فمعنى يجري الى اجل
مسمى تبلغه وينتهي اليه ولاجل مسمى معناه تجري لادراك اجل **قوله** والمنادي هو الرسول صلى الله عليه وسلم
عن البخاري والترمذي عن جابر قال جا ملايكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نايم قال بعضهم انه نايم

وقال

وقال بعضهم العين نايمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا
وجعل فيها مايدة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المايدة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم
ياكل من المايدة فقالوا اولوها له يفقهها فقال بعضهم ان العين نايمة والقلب يقظان فالدار الجنة والداعي
محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس وفي رواية الترمذي
فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام
دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل مما فيها **قوله** وعن محمد بن كعب القرظي عن الامام احمد بن حنبل عن النواس بن سمعان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعن جنبي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة
وعلى الابواب ستور مرخاة وعند راس الصراط داع يقول استقيموا على الصراط ولا تعوجوا وفوق ذلك داع
يدعو كلما هم عبد ان يفتح شيا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان فتحته تلجه ثم فسره فاخبر ان الصراط
هو الاسلام وان الابواب المفتحة محارم الله والستور المرخاة حدود الله والداعي على الصراط هو القران
وان الداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مومن هذا رواية رزين عن ابن مسعود **قوله** اي ان امنوا اي ان امنوا
او بان امنوا الاول على ان مفسرة لان في ينادي للايمان معنى القول والثاني على ان مصدرية قال ابو البقا
مصدرية وصلت بالامر المعنى ينادي للايمان بان امنوا **قوله** ذنوبنا كبايرنا سياتنا صغايرنا خولف بين معنييهما
ليكون من باب التتميم للاستيعاب كقوله تعالى الرحمن الرحيم ولان المناسب بالذنب الكباير لانه ماخوذ من الذنوب
وهو الدلو الملان الاساس تذنب على فلان تجلي ويجزم واصبت من ذنوبك وهي ملا الدلو ملما ولان الشرك
يسمى ذنبا ولا يسمى سيية ولان الغفران مختص بفعل الله والتكفير قد يستعمل في فعل العبد يقال كفر عن يمينه ولانها
مقابلة للحسنة كقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات ولا شك انها صغاير **قوله** مخصوصين بصحبتهم الاختصاص
مستفاد من استعمال التوفي مع الابرار وذلك ان التوفي مع الابرار محال لان بعضا منهم تقدم وبعضا لم يوجد
فالمراد الانخراط في سلكهم على سبيل الكناية فانه اذا كان منخرطا في سلكهم لا يكون مع غيرهم **قوله** الا تراه كيف اتبع
ذكر المنادي للايمان يعني الدليل على ان على صلة الوعد والمضاف المقدر التصديق انه تعالى لما قال مناديا
ينادي للايمان والمراد بالمنادي الرسول وبالايمان التصديق لتعديته بالبا اتبعه قوله ما وعدتنا على رسلك
كانه قيل انا سمعنا رسولا يدعو الناس الى التصديق فصدقنا فاذا كان كذلك فاتنا ما وعدتنا من الاجر على ذلك
التصديق **قوله** فلم يستجبه عند ذاك مجيب اوله وداع دعا يا من يجيب الى الندا اي رب داع دعا هل من مجيب
الى الندا اي هل احد يجيب المستجيبين فلم يستجبه احد **قوله** اي يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد يريد ان من في
بعضكم من بعض اتصالية كما جا انا من دد ولا الدد مني ثم الاتصال اما بحسب ان اباكم ادم فهو المراد بقوله
يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد واما بسبب محبتكم وخلقكم فهو المراد بقوله لفرط اتصالكم واتحادكم ولما كان
الاتصال في هذا الوجه ليس على الحقيقة قال كانه منه اي كان كل واحد من الاخر واما باعتبار الاخوة في الاسلام
فهو المراد بقوله المراد وصلة الاسلام **قوله** وروي ان ام سلمة قالت الحديث رواه الترمذي **قوله** تفصيل
لعمل العامل منهم واللام في العامل للعهد والمجمل هو العمل المضاف الى عامل وكان من حق الظاهر ان يقال فالمهاجرون
حكمهم كذا وتحمل مشقة الجلا عن الاوطان كذا وتحمل اذى الكفار والمجاهدة في سبيل الله بالقتال كذا لان تفصيل
العمل هذا فعدل منها الى اعادة ذكر العامل بالموصول وايقاع الاعمال صلة لها ليدل على العامل وعلى العمل
مزيد التقرير لتلك الاعمال وتصويرا لتلك الحالة السنية تعظيما وتفخيما لشانه ثم بنى الخبر وهو قوله لاكفرن عنهم
سياتهم على المسند اليه الموصول مع ارادة القسم وتكرير اللام في لادخلنهم اشعار بان هذه الكرامة لاجل تلك
الاعمال الفاضلة والخصايل النابهة وان لا بد من تحقق كل من هذين الوعدين على سبيل الاستقلال **قوله**
واضطروا الى الخروج عطف على قوله عملوا هذه الاعمال السنية وفيه ايذان بان قوله واخرجوا الافعال

المذكورة بعده عطف على قوله هاجروا عطف المفصل على المجمل تفصيلا لعمل العامل فالمراد بقوله هاجروا المهاجرة
من جميع المالوفات فيدخل فيه المهاجرة عن الشرك والاوطان والنفس والمال والاهل والاولاد ولذلك
قال فارين الى الله بدينهم والمراد بقوله واخرجوا الهجرة المتعارفة وهي الخروج من الديار ولو قيل والذين عملوا
جميع الاعمال السنية الفائقة واخرجوا واوذوا وقاتلوا وقتلوا افاد هذا المعنى ويفسره قول القاضي
المعنى فالذين هاجروا الشرك والاوطان والعشاير للدين وقول صاحب التقريب فالذين هاجروا
تفصيل للمهاجرة والفرار بالدين من بين الاعمال **قوله** في سبيلي من اجله وبسببه اي من اجل سبيلي في هذه
الاية كما في قوله تعالى والذين جاهدوا فينا **قوله** على التقديم حمزة والكسائي قال القاضي الواو لا توجب
الترتيب والثاني افضل اولان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر
قتلوا للتكثير **قوله** بمعنى اثابة او تثويبا قال ابو البقا ثوابا مصدر وفعله دل عليه الكلام لان تكفير
السيات اثابة فكانه قال لاثيبنكم ثوابا والثواب بمعنى الاثابة وقد يقع بمعنى الشيء المثاب به كقولك هذا
الدرهم ثوابك فعلى هذا يجوز ان يكون حالا من ضمير الجنات اي مثابا بها او من ضمير المفعول في لادخلنهم اي
مثابين **قوله** من باب الابتهال النهاية هو التضرع والمبالغة في السؤال **قوله** واعلام بما يوجب حسن الاجابة
هو عطف على قوله تعليم والمشار اليه بلفظه وهذا المذكور من قوله الذين يذكرون الله الى قوله حسن
الثواب واما بيان الابتهال والمبالغة في السؤال فبوانه قرن بكل من ربنا الوسيلة الى اجابة الدعا فتعلق
بالاولى قوله تعالى ما خلقت هذا باطلا وقد تقرر ان المراد به المعرفة والاتيان بالطاعة والاجتناب عن
المعصية وبالثانية قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته وفيه مبالغة في الاستعاذة وبالثالثة قوله
ان امنوا بربكم فامنا واي وسيلة اسنى من الاجابة بالايمان وبالرابعة قوله فاغفر لنا ذنوبنا فرتب الطلب
على الوسيلة وقد اشتمل على التخلية عما لا ينبغي من تكفير الذنوب والسيات والتحلية بما ينبغي من الانخراط في
سلك الابرار وبالخامسة الوعد على لسان الرسول وهو كالختم لان الوعد واجب والوفا من الكريم على لسان
الصادق والمراد بقوله ما يوجب حسن الاجابة قوله فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم الاية يعني ختم
الابتهال بذكر الاعمال ليوذن ان الاجابة انما كانت بسبب انهم اتوا بتلك الاعمال السنية وفيه اشارة
الى ان لام التعليل في قوله تعالى اني لا اضيع متعلق وينطبق عليه قول الحسن الا انه اتبع ذلك يعني انه تعالى
اخبر انه استجاب لهم لكن بشرط رافع الدعا اي العمل الصالح وهو قوله فالذين هاجروا الاية وانما سمي العمل برافع
الدعا لقوله والعمل الصالح يرفعه **قوله** ويستعمل على من لا يرى الثواب موصولا اليه بالعمل بالجهل مذهبه ولا
ارتياب ان الثواب مترتب على العمل لكن الكلام في اجابته لما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا
انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى لابي هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة **قوله** والمضطرب قيل
هو من قولهم ضرب في الارض اذا سار لابتغا الرزق والاضطراب في الامور والتردد والمجي والذهاب في امور المعاش
الاساس ومن المجاز فلان يضرب المجد بجمعه وقد ضرب مناقب جمعه واضطربها حازها قال الكميت رحب الفنا
اضطراب المجد رغبته والمجد انفع مضروب لمضطرب **قوله** يتدهقنون النهاية الدهقان بكسر الدال وضمها
رئيس القرية ومقدم اصحاب الزراعة وهو معرب ونونه اصلية لقولهم تدهقن الرجل وله دهقنة وقيل
النون زايدة وهو من الدهق الامتلا لتنزيل السبب منزلة المسبب تقلبهم في البلاد والمسبب التباس الغرور
به فنهى تقلبهم لينتفي غروره به يعني لا تغتر بسبب تقلبهم في البلاد وتمتعهم بالمال والمنازل فان ذلك في
وشك الزوال يعني لا تكن بحيث ان شاهدت ذلك وقعت في الغرور وهو على منوال لا ارينك ههنا قال
حصول المخاطب في ذلك المكان سبب لروية المتكلم اياه فيه فنهى نفسه عن رويته هناك لينتهي المخاطب عن

حصوله فيه **قوله** ما الدنيا في الاخرة الحديث رواه مسلم والترمذي عن مستورد بن شداد مع تغيير يسير يعني
ليست الدنيا في جنب الاخرة الا كذا وكذا **قوله** وكنا اذا الجبار البيت الجبار الملك المتسلط ضافنا اي
نزل بنا ضيفا والبا في بالجيش للتعدية او للمصاحبة يقول اذا جعل الجيش ضيفا لنا والمرهفات السيوف البواتر
جعل المرهفات نزلا على التهكم **قوله** والعامل اللام اي الجار والمجرور داعي لهم لانه قوي بالاعتماد على المبتدا
نعم في جنات على انها فاعلة فيعمل في الحال لان العامل في الحال هو العامل في ذي الحال او ارتفاع جنات
بالابتدا ولهم الخبر ونزلا حال مما في الظرف من الضمير **قوله** اصحمة النجاشي قال صاحب جامع الاصول النجاشي بفتح
النون وتخفيف الجيم وبالشين المعجمة لقب ملك الحبشة فالذي اسلم وامن بالنبي صلى الله عليه وسلم هو اصحمة
اسلم قبل الفتح ومات قبله ايضا وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه خبر موته ولم يره قيل انما كان ابصر
سرير النجاشي لان الصلاة لا تجوز على الغايب عند الحنفية **قوله** على علج النهاية العلج الرجل من كفار العجم
وغيرهم والاعلاج جمعه ويجمع على علوج ايضا **قوله** ويجوز ان يراد انما توعدون لات يريد ان قوله ان الله سريع الحساب
انما كناية عن قرب الموعد فيكون كالتكميل لقوله لهم اجرهم عند ربهم فانه في معنى الوعد ولذلك قال بعد ذكر
الموعد اي الوعد كانه قيل لهم اجرهم عند ربهم عن قريب قال القاضي المراد من قوله سريع الحساب ان الاجر
الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب مستدعي سرعة الجزا واما تعليل له على سبيل التذييل يعني لابد
ان يجزيهم بما عملوا لانه تعالى سريع الحساب ولم يكن سريعا للحساب الا وهو عالم بالمحسوسات الذي هو اعمال
العباد واذا علم ذلك يوفي ما يستاهله العامل من الاجر لانه عادل متفضل كريم لا يضيع عنده عمل عامل من ذكر
او انثى فعلى هذا هو كناية تلويحية **قوله** تخصيصا اي ذكر تخصيصا لان المصابرة نوع خاص من الصبر لانه قيل
اصبروا على ما يجب الصبر عليه وخصوا الصبر مع اعدا الله لانه اصعب فيكون من باب قوله وملائكته وجبريل
واعلم ان هذه خاتمة شريفة منادية على ما اشتملت عليه السورة من التحريض على الصبر في تكاليف الله والحث
على المصابرة مع اعدا الله والبعث على التقوى في جنب الله ولذلك افتتحت السورة بذكر الكتب المنزلة على انبيا
الله لتكون الفاتحة مجاوبة للخاتمة فان كتب الله ما نزلت الا للحث على التقوى والصبر على التكاليف والمصابرة
مع الكفار والمرابطة في سبيل الله وشحنت السورة بعضها يؤيد واحد واطنبت فيما يتصل بها من المكابدة
والمشقة ونعيير من عدم الصبر وكررتها ذكر الصبر والتقوى كما سبق بيانه **قوله** من رابط يوما وليلة في
سبيل الله الحديث من رواية مسلم والترمذي والنسائي عن سلمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط
يوما في سبيل الله كان له كاجر صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك من الاجر واجري عليه
الرزق وامن من الفتان اي المنكر والنكير الراغب ربط الفرس شده بالمكان للحفظ ومنه ربط الجيش وسمي
المكان الذي خص باقامة حفظه فيه رباطا والرباط مصدر ربطت ورابطت والمرابطة كالمحافظة قال
تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله والمرابطة ضربان مرابطة في ثغور المسلمين ومرابطة النفس
البدن فانها كمن اقيم في ثغر وفوض اليه مراعاته فيحتاج ان يراعيه غير مخل به وذلك كالمجاهدة وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم من الرباط انتظار الصلاة وفلان رابط الجاش اذا قوي قلبه وقال تعالى لولا ان
ربطنا على قلبها فذلك اشارة الى قوله تعالى فانزل السكينة في قلوب المومنين وقلت الحديث من رواية مسلم
ومالك والترمذي والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحو الله
به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضو على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد
الصلاة فذلكم الرباط وفيه معنى ما يروى رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر واتيان اسم الاشارة
الدالة على بعد المشار اليه القريب في مقام التعظيم وايقاع الرباط المحلى بلام الجنس خبر لاسم الاشارة
لقوله تعالى الم ذلك الكتاب اي المذكور هو الذي يستحق ان يسمى رباطا كان غير ذلك لا يستاهل ان يسمى

هذا الاسم بالنسبة اليه لما فيه من تراعدي عدو الله النفس الامارة بالسوء ونحو شهواتها ثم التكرير في الايراد لدفع زعم من توهم ان ذلك من قبيل التجوز والمبالغة وما في الاية الظاهر ان يحمل على عموم المجاز لكونه من الجوامع لكونه خاتمة للسورة وتذلكة لمحاسنها والله اعلم تمت السورة حامدا ومصليا ومسلما على رسول الله

سورة النساء مائتان وست آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** علام عطف قوله يعني ان قوله خلقكم من نفس واحدة دخل فيها حوا وغيرها من بني ادم لان معنى انشاكم منها وفرعكم فعلى اي شيء يعطف وخلق لئلا يلزم التكرار واجاب بقوله ان الخطاب بقوله يا ايها الناس ان كان عاما فقولين معطوف على خلقكم لئلا يلزم التكرار بل هو معطوف على محذوف بيانا وتفصيلا لكيفية خلقهم فانه قد علم خلق الجميع من قوله خلقكم من نفس واحدة فسر وكشف بقوله انشاها وخلق منها زوجها وان كان الخطاب خاصا واريد الناس الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عطفا على خلقكم ولا يلزم التكرار ايضا اذ المراد بالثاني غير الاول فالمعطوفان على الاول داخلان في حيز الصلة فلا يكون وخلق منها زوجها مستقلا بنفسه وعلى الثاني مستقل في الدلالة لانه عطف على نفس الصلة واليه الاشارة بقوله رجالا كثيرا ونساء غيركم قال صاحب التقريب وانما التزم الاضمار في الاول والتخصيص في الثاني دفعا للتكرار ويحتمل ان يعطف على خلقكم من غير تخصيص بالناس ولا تكرار اذ لا يلزم من خلق بني ادم من نفس خلق زوجها منه ولا خلق الرجال والنساء من الاصلين جميعا وقال صاحب الفرائد ويمكن ان الواو في وخلق واو الحال اي خلقكم من نفس واحدة وقد خلق منها زوجها فلا يحتاج الى الاضمار والتخصيص وقال القاضي يا ايها الناس خطاب يعم بني ادم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منها امكم حوا من ضلع من اضلاعها او على محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيانا لكيفية تولدهم منها والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء اذ الحكمة تقتضي ان يكون اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وقلت والله اعلم يتبين ان لا مقصود المصنف على وجه يعلم منه اي الاقوال اقوى بالقبول اما الوجه الثاني وهو ان يكون وخلق منها زوجها عطفا على خلقكم فمبني على قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون لفظا ومعنى ويتساعد عليه في هذا المقام قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام لان مثل هذه المحاطبات مختصة بالعرب وانما الوجه الاول فمبني على ترتب الحكم على الوصف المناسب لانه يستدعي العموم في الناس والشيوع فيه واضمار ما يعرف الحصر من ابتدا كونه ترابا الى انها تعلق الروح بالجسد لان الكلام سيق للتقوى والتنبيه على اقتدار عظيم وامتنان متبالغ كانه قيل يا بني ادم اتقوا ربكم العظيم الشان ذا القدرة الكاملة والنعمة الشاملة التي ظهرت اثار قدرته وتبينت سوابغ نعمته في انشائكم من هذا المخلوق الفرد العجيب الشان الجامع لكمالات الدين والدنيا وهذا مما لا يخفى عليكم وظهر من هذا التقرير ان هذا الوجه ابسط وابين للفوايد المتكاثرة املا ويدخل فيه من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا فهو بالتلقي والقبول اجدر وعلم ان ارادة الابهام والتفسير وكذا المقيد بالحال لا يدخل في المقصود وان صح من جهة الاعراب لانه اذا عطف بيانا لزم منه قصور البيان عن المبين لانه لا يعلم من قوله وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان كيفية خلقة ادم المبهمة في قوله نفس واحدة كما بينه المصنف بقوله انشاها اي من تراب فضلا عن تفصيله واذا جعل حالا والمراد العموم كما قال صاحب الفرائد رفعه قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء **قوله** حوا من ضلع من اضلاعها روينا عن البخاري ومسلم والترمذي

والداري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالنساء خيرا خلقهن من ضلع وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج **قوله** فوضعها الفا للتعقيب مثله في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم اي اراد ان يضعها بصفة وهي انه انشاها من تراب الى اخره فوضعها بصفة هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم فيكون قوله انشاها من تراب داخلا في التفصيل وهو بيان ابتدا حاله وقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لغاية امره مما يتعلق بالتوالد والتناسل وما يتوسط بينهما من سائر الاحوال الغريبة فاني مقصود مراد لان الاضمار في امثال هذه المقامات موذن بان المقدر غير واف بالمقصود وفي تخصيص الذكر بقوله من نفس واحدة دون اسمه عليه السلام اشعار بتصوير الاطوار والاحوال **قوله** لانهم من جملة الجنس المفرع منه اي من ادم فصح ان يقال خلقكم من نفس ادم وان وجدت الوسائط **قوله** الذي يقتضيه سداد النظم الى اخره توجيهه ان الاصل في ترتب الحكم على الوصف ان يكون ذلك الوصف مما له صلوحية العلية وههنا خلقهم من نفس واحدة كيف يصح ان يكون علة لقوله فاتقوا واجاب اولا ان الحكم هو الاتقاء من المعاصي والكفر ومرجع الوصف الى اثبات العقاب الزاجر من الملك القادر وثانيا ان الحكم هو الاتقاء عن كفران النعم ومرجع الوصف الى اظهار النعمة لان من قدر على ايلائها قدر على ازالتها اعلم انه قال اولا ان يجانب الامر بالتقوى بما يوجبها او يدعو اليها بان ذكر بعده موجبا للتقوى وداعيا بالواو للمبالغة يعني تقرر عند علماء الاصول ان الترتب على الوصف اما ان يكون موجبا او باعثا على الندب وليس ههنا من الامرين شيء **قوله** او اراد بالتقوى تقوى خاصة عطف من حيث المعنى على قوله لان ذلك مما يدل عليه القدرة لان الوجهين السابقين مشتملين على ارادة التقوى عامة من الكفر والمعاصي في جميع ما يجب ان يتقي ومن كفران النعمة في سائر نعم الله وهذه في نعمة مختصة مما يتصل بحفظ حقوق ذوي الارحام فقط وعلى هذا لا يرد السؤال لان المذكور موجب للحكم بلا تأويل وتقوى غير منصرفة لان الفها للتانيث **قوله** جعلكم صنوانا النهاية الصنو المثل اصله ان تطلع نخلتان من عرق واحد وكذا الارومة بوزن الاكولة الاصل وفي حديث عمير ابن افصى انا من العرب في ارومة بنائها **قوله** وهذا المعنى مطابق لمعاني السورة هذا يوهم ان الوجهين الاولين غير مطابقين لكن مراده ان دلالته على معنى السورة بالمطابقة من العقاب يوجب الاجتناب عن جميع المنكرات ومنها قطع الرحم والاحتراز عن كفران النعم كلها يوجب الاحتراز عن كفران نعمة الرحم وينصر هذا الوجه الاخير ما روينا عن مسلم واحمد والداري عن جرير كنا في صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم مجتابي النمار او العباء متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فامر بلالا فاذن واقام ثم خطب فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله ان الله كان عليكم رقيبا الحديث النهاية مجتابي النمار اي لابسيها يقال اجتبت القميص والظلام اي دخلت فيه وكل شيء قطع وسطه فهو مجيوب ومجوب وبه سمي جيب القميص تمعر اي تغير والنمار جمع نمرة وهي كل شملة مخططة من مآزر الاعراب كانها اخذت من لون النمر **قوله** تساءلون قرا الكوفيون بتخفيف السين والباقون بتشديدها قال الزجاج اصله تتساءلون فحذفت التاء الثانية تخفيفا لان اجتماع التائين مستثقل والكلام غير ملبس **قوله** على سبيل الاستعطاف قال ابن الحاجب القسم جملة انشائية توكد بها جملة اخرى فان كانت خبرية فهو القسم بغير الاستعطاف وان كانت طلبية فهو للاستعطاف وقال المصنف في قوله تعالى رب بما انعمت علي بما انعمت يجوز ان يكون قسما اي اقسم بانعامك علي وان يكون استعطافا اي رب اعصمني بحق ما انعمت علي وقلت فالاستعطاف يستفاد من اللفظ الذي يشعر بالعطف والحنو ومعنى الاستعطاف ههنا ماخوذ من لفظ الله والرحم فان القرابة توجب للتعطف والرحمة يؤيد هذا التاويل قوله بعد هذا واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره وباذكار الرحم **قوله** وانا اسالك الله

والرحم يقال انشدتك الله والرحم نشدة ونشدتك الله اي سالتك بالله والرحم وتعديه الى المفعولين انما لانه
بمنزلة دعوته حيث قالوا انشدتك بالله والله كما قالوا دعوته بزيد وزيدا او لانهم ضمنوه معنى ذكرت ومصداق
هذا قول حسان * نشدت بني النجار افعال والدي * اذا العان لم يوجد له من يوازعه * اي ذكرتهم اياها وانشدتك
بالله خطا المزارعة المناطقة والمكالمة قوله او تسالون غيركم بالله يريد جواز ان يكون التسال من جانب واحد لما
استعملوا تفاعلون موضع تفعلون واللام في الجمع يتعلق بقوله قيل قال المصنف سمعت من العرب تناصرته بمعنى ابصرته
قوله رايت الهلال وتراءيناه عبر بهما عن شيء واحد وجواز الثاني لاعتبار الجمعية التي تعطيها اللفظ دون المعنى ارادة
للمبالغة كما سبق في قوله تعالى يخادعون بمعنى يخدعون قوله ويتصره قراة من قرا تسالون اي ينصر الوجه الثاني
وهو ان يراد بتسالون تسالون غيركم لانها صريحة فيه قوله وقرئ والارحام بالحركات الثلاث بالجر حمزة والباقون
بالنصب واما الرفع فشاذ قوله متصل كاسمه هو كقولك لمسمى بشجاع هو شجاع كاسمه قال لا زال كاسمه مسعودا قوله
لتكرره يعني اجتماع اتصالين لان احدهما انه ضمير متصل وثانيهما ان الجار والمجرور والمضاف مع المضاف اليه كشيء
واحد فصارت الياء كحرف من الكلمة فلا يجوز العطف خلاف المنصوب لانه لم يتكرر الاتصال قال الزجاج المخفوض
كالتنوين في الاسم فقبح ان يعطف باسم يقوم بنفسه على ما لا يقوم بنفسه قال المازني كما لا تقول مررت بزيد وك
فكذلك لا تقول مررت بك وزيد وانشد سيبويه * فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا * فاذهب فما بك والايام من عجب *
قال المصنف وقد تمحل اي تكلف وتعسف لانه ارتفع قبح العطف لكن لزم قبح اخر قال السجاوندي يقال كيف اصبحت
فيقول خير اي بخير ولو قيل باي حال اصبحت فيقول خير كان احسن فجاز ان يحمل عليه لغة القران والافقوهم
فاذهب فما بك والايام من عجب قوله ضرورة شعر لا يحمل عليه لغة القران ومعنى البيت قد كنت مهجورا بعدا
فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا وليس هذا جزاء الاحسان ثم عذره وقال اني اعرف شيمة الزمان ومن دابه
فاذهب فما بك من عجب ولا بالايام ايضا وقال الحريري في درة الغواص فان قيل كيف جاز العطف على المضمر
المرفوع والمنصوب بغير تكرير وامتنع العطف على المضمر المجرور الا بالتكرير فالجواب عنه انه لما جاز ان يعطف
ذانك الضميران على الاسم الظاهر في مثل قولك قام زيد هو وزرت عمرا واياك جاز ان يعطف الظاهر عليهما
ولما لم يجز ان يعطف المضمر المجرور على الظاهر الا بتكرير الجار في مثل قولك مررت بزيد وبك لم يجز ان يعطف الظاهر
على المضمر الا بتكريره ايضا نحو مررت بك وبزيد وهذا من لطايف علم العربية ومحاسن الفروق النحوية قوله
والارحام كذلك قال المصنف انه لما علم واشتهر بدليل الاستقرا والقياس لم يخف على احد انه لا بد منه
منطوقا به واما مقدرا والمقدر انما يتقى بدليل قراة النصب واما ما يتسال به بدليل قراة الجر قوله والمعنى
انهم كانوا يقرون بان لهم خالقا يعني الكلام كله وارد على عرف المبعوث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
يدل على اختياره الوجه الثاني من الوجهين اللذين ذكرهما في اول السورة فقوله او واتقوا الله الذي خلقكم
واتقوا الله الذي تتناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها معنى الاية بحسب نصب الارحام وقوله او واتقوا الله
الذي تتعاطفون باذكاره وباذكار الرحم بحسب جره ومن ثم اعاد الجار في باذكار الرحم وترك معنى قراة الرفع
لعوده الى احد المعنيين قوله وللرحم حجنة النهاية حجنة المغزل صنارته وهي المعوجة التي فوق راسه ورد
عن الشيخين عن ابي هريرة الرحم شجنة من الرحمن وعن احمد بن حنبل وابي داود والترمذي انا الرحمن خلقت الرحم
وشققت لها من اسمي النهاية شجنة اي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق الشجنة بالكسر والضم شعبة من غصن من غصون
الشجرة والتحقيق فيه ان العرش منصة تتجلى عليه الصفة الرحمانية لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى ولما كان
للرحم تعلق باسم الرحمن بسبب الاشتقاق جعلها حجنة عند العرش الذي هو منصة الرحمن وروينا عن الشيخين
عن ابي هريرة في رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت
الرحم فاخذت بحقوي الرحمن فقال مه فقال هذا مقام العايذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك

واقطع

واقطع من قطعك فقالت بلى الحديث الجامع الحقو مشد الازار من الانسان وقد يطلق على الازار ولما جعل
الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستمساك به كما يستمسك القريب من قريبه والنسيب من نسيبه
الراغب ومعنى ذلك ان الله تعالى لما جعل بين نفسه وبين عباده سببا كما انه كتب على نفسه الرحمة لعباده
واوجب عليهم في مقابلتها شكر نعمته لما كان هو السبب الاول في وجودهم وخلق قواهم وقدرتهم وساير
خيراتهم كذا ايضا جعل بين ذوي اللحمة بعضهم مع بعض سببا اوجب به على الاعلى التوفر على الادون وعلى الادون
توقير الاعلى فصار بين الرحم والرحمة مناسبة معنوية كما ان بينهما نسبة لفظية ولهذا عظم شكر الوالدين وقرنه
بشكره في قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك تنبيها انهما السبب الاخير في الوجود قوله ان يختار له الموضع الحلال
هذا كناية عن ان لا يكون هو زانيا لقوله فلا تقطع رحمه فانما للعاهر الحجر النهاية العاهر الزاني وقد عهر يعهر
عهرا وعهورا اذا اتى امراة ليلا للفجور ثم غلب على الزنا مطلقا والمعنى لا حظ للزاني في الولد انما هو لصاحب
الفراش اي لصاحب ام الولد وهو زوجها او مولاها وهو كقول الاخر له التراب اي لا شيء له قوله ثم يختار الصحة
ويجتنب الدعوة النهاية الدعوة في النسب بالكسر هو ان ينتسب الانسان الى غير ابيه وعشيرته وكانوا
يفعلونه فنهى عنه وجعل الولد للفراش يعني بعد ان يصون نفسه عن الزنا ينبغي ان يجتنب موضع سوى الزانية
فان الزانية ربما زنت فتولد فينسب اليه لقوله الولد للفراش فلا يصح نسبة حقيقة فيكون دعيا فقوله
يجتنب الدعوة كناية عن ان لا تكون المراة زانية والمعنى ماخوذ مما روينا عن البخاري عن عايشة رضي الله
عنها كان عتبة بن ابي وقاص عهد الى اخيه سعد ان ابن وليدة زمعة مني فاقبضه اليك فلما كان عام الفتح
اخذه سعد فقال ابن اخي فقام عبد بن زمعة وقال اخي وابن وليدة ابي ولد على فراشه فتساوقا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم قال
لسودة احتجبي منه لما راى من شبهه بعتبة قوله فقال لبنات قال المصنف * انشدني الشريف لبيد النجدي *
الطلال حسن بالبراق اليتايم * سلام على احجار كن القدايم * حسن امراة البراق جمع برقة وهو المكان الذي
فيه حجارة ورمل وطين مختلطة قوله استغنوا بانفسهم عن كافل الى قوله زل تفسير لقوله ان يبلغوا مبلغ
الرجال اي سموا به قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا بلغوا زال عنهم هذا الاسم وهذا التعريف بحسب العرف العام
لا الشرع لخروج حكم الحلم والسن من التعريف ولهذا اوردوا اما قوله صلى الله عليه وسلم سوالا عليه قوله
تعليم شريعة لا لغة اي لم يرد بقوله لا يتم بعد الحلم اليتم اللغوي فان المقام مقام تعليم الاحكام لا تعليم اللغة
يعني انه منقول له شرعية لان الغالب على من احتلم الاهتداء لطريق صلاحه فلا يكون كاليتيم الذي لم يستغن
بنفسه عن كفالة كافل ومن ثم ضم الرشد معه في قوله تعالى فان انستم منهم رشدا قوله فما معنى قوله واتوا
اليتامى اموالهم القايد على انكار يعني اذا كان معنى اليتم عدم البلوغ وصحة التصرف في الاموال والاستغنا
عن الكفالة فكيف قيل واتوا اليتامى اموالهم واجاب بجوابين احدهما ان اليتامى على ظاهره والايتا على
خلاف الظاهر والثاني عكسه الانصاف ويقوي الاول قوله بعد ايات وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح
فان انستم والاية الاولى لحفظها عليهم والثانية للايتا الحقيقي عند البلوغ والرشد ويؤيده ما بعده
ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم تادبا للوصي ما دام المال في يده وعلى الوجه الاخير
يكون معنى الايتين واحدا فالاولى مجملة والثانية مبينة بالايناس والبلوغ قوله ان لا يطمع فيها اي المراد
من الامر بالايتا رفع الطمع على سبيل الكناية لان الايتا انما يتاتى اذا بقي المال ولم يهلك وانما يسلم من
الهلاك اذا لم يتصرف فيه تصرف الملاك ولا يتصرف في مال الغير الا الطامع فيه قوله غير محذوفة
اي منقوصة الاساس فرس محذوف مقطوع الذنب وزق محذوف مقطوع القوايم قوله على ان فيه
اشارة يعني سموا باليتامى وان لم يكونوا يتامى مجازا لاعتبار معنى لطيف وهو ان لا يؤخر الايتا عن البلوغ

ويسمى هذا الفن في الاصول باشارة النص وهو ان يساق الكلام لمعنى ويتضمن اخر والى الاشارة بقوله على ان
فيه اشارة **قوله** فلما قبض الغوا ماله انفقه اي فلما مات الغلام وجد الناس ان الغلام انفق ماله في سبيل الله
قوله فنا كلوه جزم عطف على تتبدلوا ونصب جواب للنهي **قوله** ثبت اجر الغلام وبقي الوزر على والده يعني
جمع والده المال اما من الحرام فعليه الظلامة واما من الحلال فعليه تبعة الحساب والوزر ان منع من حقوق
الله شيا هذا على تقدير الثاني بجمع عليه واما على الاول فيختلف فيه بناء على ان الولد هل هو صاحب ايضا ام لا على
مذهب الشافعي لا يبنا لاجر مالم يرده الى من غصب منه او يستحل منه **قوله** اختزال اموال اليتامى النهاية وفي
الحديث يريدون ان تخزلونا من اصلنا اي يقتطعونا ويذهبوا بنا منفردين فعلى هذا ليس الاستدلال في العين كما
في الاول يعني لا تتركوا حفظ مال اليتيم الى اخر اله **قوله** فيا كرم السكن البيت السكن اهل الدار تحملوا ارتحلوا
واستبد له اي من البقر والظبا والمستخلف مجرور على تقدير المضاف واللام بمعنى الذي والعايد محذوف
تا وبله قوله وبا لوم ما استخلفته **قوله** ان يجعل شاة اي يعطي عند الاتيان في شاة مهزولة مثلا ويحاسب عليه
بالشاة السمينة **قوله** وهذا ليس بتبدل وانما هو تبديل الجوهري تبدل الشي بغيره وان لم يات تبدل واستبدل
الشي بغيره وبدله اذا اخذه مكانه الاساس بدل الشي غيره وتبدلت الدار بانسها وحشا واستبدلت بمعنى
التبديل التغيير وهو عام في اخذني واعطاني وفي طلب ما ليس عنده وترك ما عنده هذا معنى قول الجوهري
تبدل الشي بغيره وان لم يات ببدل ومعنى التبدل الاستبدال والاستبدال طلب البدل فكل تبدل تبدل
وليس كل تبدل تبديلا وقوله ولا تتبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وقوله او ولا تستبدلوا
امر الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها ليس فيها اخذني واعطاني بدله بل هو طلب
ما ليس عنده وترك ما عنده يدل عليه قوله وما ابيح لكم من المكاسب فعلى هذا قوله الا ان يكارم صديقا له استثنا
متصل من قوله انما هو تبديل فتقدير الكلام ان يقال جعل شاة مهزولة مكان سمينة تبديل لانه اخذني واعطاني
وليس بتبدل الذي هو تركني واخذني بدله كما سبق الا ان يحمل قول السدي على المكارمة بان يكون لليتيم شاة
سمينة في ذمة صديق الولي فياخذ منه عجفا مكان السمينة مكارمة له فيصح على هذا معنى التبديل ويويد ما ذهبنا
قوله ما كان سمينة من مال الصبي قال الزجاج ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب معناه لا تاكلوا مال اليتيم بدلا
من مالكم وكذلك لا تاكلوا ايضا اموالهم الى اموالكم اي لا تضيفوا اموالهم في الاكل الى اموالكم **قوله** لانهم اذا كانوا
مستغنين عن اموال اليتامى كان القبح ابلغ والذم احق الانصاف طريق البلاغة الترقي بالنهي عن الادنى
تنبيها على الاعلى وههنا اعلى درجات النهي ان ياكل ماله وهو يتيم وادناها اكلها وهو فقير فيقال ما وجه وروده
على عكس القانون وجوابه ان ابلغ الكلام ما تعددت وجوه افادته وفي النهي عن الاعلى فائدة جليلة لا يوجد في
النهي عن الادنى فالمنهي عنه متى كان افحش كانت النفس منه انفر والاكل من الغني اقبح فاذا استبشع المنهي دعاه
ذلك الى الاحجام عنه وعن اكل ماله مطلقا وتحقق هذا تخصيص النهي بالاكل مع ان وجوه الانتفاع محرمة
لكونه فان العرب كانت تذم الاكثار من الاكل وتعيب على من جعل ذلك دابه بخلاف ساير الملاذ فخص النهي بالاكل
اقبح الملاذ حتى اذا نفرت النفس بمقتضى الطبع جر ذلك الى النفور عن اخذ مال اليتيم بما في الملاذ ومثله لا تاكلوا
الربا اضعافا مضاعفة ولا يوجد مثل هذه المراعاة الا في الكتاب العزيز فالنهي انخص بالادنى فلتنبيه على
الاعلى وان عكس فللتدرب على الانتكاف عن القبيح مطلقا من الانتكاف عن الاقبح **قوله** وسمع بهم النهاية يقال
سمعت بالرجل تسميعا وسمعة اذا شهرته وندرت به وسمع فلان بعمله اذا اظهره للسمع الجوهري التسميع التشنيع
قوله طلاق ام ايوب لحوب هو من باب التغليظ **قوله** ولما نزلت الاية في اليتامى وما في اكل اموالهم من الحوب
الكبير خاف الاولياء فسر هذه الاية بوجوه ثلاثة وقدر الشرط والجزاء على ما يعطيه الوجه من المعنى اولها
ان خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل بين النساء فقللوا عدد المنكوحات وثانيها

ان

ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات وثالثها وان خفتم
ان لا تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم قال صاحب الانصاف هذا الظاهر والاية بعده
تكملة لبيان حكم اليتامى وامر بالاحتياط وان في غيرهن متسع وتوبيده ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم
الاية فيطابق الاثنان وعلى التاويلين الاولين لا يطابقان ولان الشرط يرتبط معهما بالجواب الامن
وجه عام اما الاول فلان الجور على النساء في الحرمة كالجور على اليتامى واما الثاني فلان الزنا محرم كما ان
الجور على اليتامى محرم وكم من محرم يشاركها في التحريم فلا خصوصية بربط الجواب لخصوصية الثالث
فان الظاهر قوله مثنى وثلاث ورباع انه توسعة عليهم كانه قيل ان خفتم نكاح اليتامى ففي غيرهن متسع
وعلى الاول هو تضييق كانه قيل ان خفتم من الجور في اليتامى فخافوا الجور في النساء واحتاطوا في عدد المنكوحات
فيتا في التوسعة ووجه الاشعار بالتوسعة اطلاق ما طاب ثم مجي قوله مثنى وثلاث ورباع بيانا لما وقع
اطلاقه فلو اريد التضييق لكانت البداية بالتقييد انسب ولما كان في التوسعة الميل قيل فان خفتم
ان لا تعدلوا فواحدة قلت هذا تقرير لا مزيد عليه **قوله** كما قيل ايامى والاصل ايايم الايم في الاصل الذي
لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا مطلقة كانت او متوفى عنها زوجها المغرب رجل ايم ايضا وقد امت ايمة قال
كل امر مستقيم منه العرس ومنها يتيم وعن محمد هي الثيب لقوله صلوات الله عليه الايم احق بنفسها من وليها
والبكر تستاذن في نفسها واذنها صماتها **قوله** تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة وذلك ان القسط بالكسر
العدل تقول منه اقسط الرجل فهو مقسط فعلى هذا لا غير مزيدة والقسوط الجور وقد قسط يقسط قسوطا
فعلى هذا مزيدة **قوله** وقيل ما ذهابا الى الصفة اعلم انه قد تقرر ان ما لا يستعمل في ذوي العقول فاذا اطلقت
فيهم اريد الوصف نحو قوله سبحان ما سخركن لنا وتخصيصه بحسب المقام والذي يقتضي هذا المقام من
الموصوف هو ما يشعر به نفي الحرج والتضييق كما ينبي عنه الوجه الثالث واختاره صاحب الانصاف
فالمعنى ان خفتم ان لا تقسطوا في يتامى النساء لما في تزوجهن مع كلفة حق الزوج مراعاة حقوق اليتامى
من القيام في اموالهن وجبران قلوبهن بسبب اليتم فانكحوا الموصفات بغير ذلك لينتفي ذلك الحرج وتطيب
به نفوسكم فاستطاب الى الضمير الراجع الى ما المفسر بالنساء وهذا التفسير وتفسير المصنف يدوران
مع تاويله قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما اريد بالطيبات المستلذات تارة
والحلال اخرى والاول ارجح لاقتضا المقام فكما ان الامر بالنكاح لا يكون الا في الحلال فوجب الحمل على ثاني
اخر **قوله** او ما ملكت ايمانكم ويروى ايمانهم وجا في سورة قد افلح او ما ملكت ايمانهم قال لم يقل من ملكت لانه اريد
من جنس العقلا وهم الاناث فعلى هذا فيه تحقير لشانهن وهو على خلاف ما اجرى له الكلام **قوله** عدلها عن صيغها
وعدلها عن تكررها قال الزجاج انه معدول عن التكرير وعن التانيث وقال ابو البقا انها نكرات لا تنصرف
للعدل والوصف وهي بدل من ما وقيل حال من النساء وقال القاضي انها غير مصروفة للعدل والصفة فانها
بنيت صفات وان كانت اصولها لم تبن لها وقد استقصينا البحث فيه في المناظر **قوله** اطلق للناكح
اي ابيح المغرب التركيب يدل على الحل والانحلال منه اطلقت الناقة من العقال ورجل طلق اليدين سخي
وفي صدره مغلول اليدين كل ناكح روي بالنصب على انه مفعول ليصيب وفاعله ما اراد من العدد **قوله** فانما
وجدتم العدل فعليكم به هذا تورية الى مذهبه الذي سماه العدل **قوله** الجوهري الشعب بالتحريك الهيج
الشر ولا يقال شعب عليهم بالكسر اشعب شعبا لغة ضعيفة فيه **قوله** من المهاير وهي الحراير واحدها المهيرة
وهي الكثيرة المهر الاساس امهر المراة اعطاها المهر وله مهاير وسراري **قوله** ما يصعب عليه قيل عليه حال
من فاعل المحافظة اي محافظة ملتبسا معه وفيه تعسف والوجه ان عليه صلة تصعب في الاساس صعب عليه
الامر وتصعب وفي الصحاح واستصعب عليه الامر صعب المغني وفي كثرة العيال ما يصعب على الرجل المحافظة

محه على حدود الورع فما موصوفة بالجملة والعايد محذوف والضمير المجرور عايد الى من ويويد هذا الوجه ما
روي عن نسخة المصنف ما يصعب عليهم قوله اعلى كعبا مثل لاطلاعه على علوم العربية وكونه ذا حظ وافر فيها
وهو اما ان يكون من قولهم رتب رتوب الكعب في مقام الصعب اي انه اشد ممارسة لعلوم العربية واثبت في مزاولة
او من قولهم اعلى الله كعبه وذهب كعب القوم اذا ذهب جاههم وشرفهم النهاية في حديث قيلة لا يزال كعبك عاليا
لا تزال الدين شريفة عالية على من يعاديك وفي جامع الاصول مناقب الشافعي رضي الله عنه اكثر من ان يحصى امام الدنيا
وعالم الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر ما لم يجمع لامام قبله ولا بعده وانتشر له الذكر ما لم ينتشر
لاحد سواه قال احمد بن حنبل رضي الله عنه كان الشافعي كالشمس للنهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف
او عنهما عوض توفي بمصر سنة اربع ومايتين وله اربع وخمسون سنة قوله واطول باعا مثل لكثرة تناوله وعموم
تعاطيه هذا تعصب للامام الشافعي ورد على من خطاه قال ابو بكر الرازي وقد خطاه الناس بانه خالف المفسرين
وبانه لو قيل ان تعيلوا لكان تفسيره مستقيما وقال صاحب الاعجاز انما يقال من كثرة العيال اعال يعيل اعيالة
ولم يقولوا اعال يعول وقال صاحب النظم قال في اول الاية فان خفتم ان لا تعدلوا فالاحسن ان لا تجوروا مراعاة
للمطابقة والمصنف اجابهم عرف واحد وهو ان معناه لا تجوروا لكنه على سبيل الكناية وهذا انما يمشي اذا قلنا
بالفرق بين الحراير والاماء في العزل وظاهر مذهب الشافعي على التسوية وان المراد بقوله وان خفتم ان لا تقسطوا
في اليتامى ما تقرر من قبل كان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل
بينهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل بينهن لكثرتهن فقللوا عدد المنكوحات من غير من ثم نزل درجة اخرى بقوله
فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم واما وجه المطابقة فان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة
فبالنظر الى الصريح تحصل المطابقة وبالنظر الى الكناية تحصل المطابقة مع المبالغة التي تعطيه تصريح قول
القايل لكثرة العيال فضيحة الرجال وعلى هذا الوجه وقع السوال كيف نقل عيالهن تسرى وقرب من هذا
المطابقة قوله تعالى غلت ايديهم جوابا عن قولهم يد الله مغلولة اذا اريد بغل الايدي حقيقته قال المصنف الطباق
من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز واما وجه المقرر على ان يجري ان لا تعولوا على حقيقته فكما قرره صاحب
الانصاف واثرناه على الوجوه وهو ظاهر مكشوف ذكر في الروضة لا يحرم اي العزل في الزوجة على المذهب سوا
الحرة والامة بالاذن وبغيره وقيل يحرم في الحرة قوله وفي السراري الجوهري هي جمع السرية وهي الامة التي
بوأتها بيتا وهي فعلية من السر الاخفا وهو الجماع وضمت سينه لان الابنية قد تغير في النسبة قوله نحلتك جداد
عشرين وسقا المغرب الجد في الاصل القطع ومنه جد النخل صرمه اي قطع ثمره جدادا وجاد وفي حديث ابي بكر
رضي الله عنه انه نحل عايشة جداد عشرين وسقا والسماع جداد عشرين وكلاهما ما ولا الا ان الاول نظير قولهم هذه
الدراهم ضرب الامير والثاني نظير عيشة راضية والمعنى انه اعطاها نخلا يجد منه مقدار عشرين وسقا من التمر
وقلت وفي الجامع عن مالك في الموطا قالت عايشة رضي الله عنها نحلني ابو بكر جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة
فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما من الناس احب الي غنى منك بعدي ولا اعز علي فقرا بعدي منك واني كنت
نحلتك جاد عشرين ولو كنت جددته واحرزته لكان لك وانما هو اليوم مال الوارث الحديث قوله وسقا النهاية
الوسق بالفتح ستون صاعا وهو ثلثماية وعشرون رطلا وفيه خلاف والاصل فيه الحمل وكل شي وسقته حملته
قوله بالعالية النهاية العوالي هي الاماكن باعلى اراضي المدينة وادناها من المدينة على اربعة اميال وابعدها من
جهة نجد على ثمانية قوله اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم اي نحلة مصدر للنوع وضعت موضع ايتاء قوله ناحلين
فالمصدر بمعنى اسم الفاعل وقوله طيبين النفوس تفسير ناحلين قوله وقيل نحلة من الله معطوف على منحولة قوله
النافجة الاساس ومن المجاز قولهم هنالك النافجة وهي البنت لانه كان ياخذ جهرها فينفج ماله اي يوسعه
ويعظمه ومنه النافجة للبنة القميص لانها توسعه قوله كانه في الجلد تو لبع البهق معنى تمامه وشرحه في البقرة

سند

عند قوله عوان بين ذلك قوله فهو لقوله فاصدق واكن الانصاف في تنظيره به نظر فان المراعي ثم الاصل وهو
الجزم وتقديرا الاصل واعطاوه حكم الموجود حسن ولا كذلك افراد الصداق المتقدم فليس باصل بل الاصل
الجمع وقد يابى الافراد فيه على جهة الاختصار والاستغنا عن الجمع ولا ايرادانهم راعوا ما ليس باصل في قوله بدل
اني لست تدرك ما مضى ولا سابق شيا اذا كان جاييا لان دخول البا وان لم يكن اصلا الا انها توطيت لهذا
الموضع وكثر دخولها فيه فصارت كالاصل الانصاف والافراد اصل في الاية لان المراد واتوا كل واحدة من
النسا صداقها والجمع يرد على الافراد قوله وتجافت عنه نفوسهن اشارة الى التضمين قال القاضي جعل العهدة
طيب النفس وعداه بعن لتضمين معنى التجافي والتجاوز قوله من شكاسة اخلاقكم الجوهري رجل
شكس اي صعب الخلق قوله الاية التي بعدها يعني قوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم
احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا قوله يتاثمون النهاية يقال تاثم فلان اذا فعل فعلا خرج به من
الاثم كما يقال تحرج اذا فعل ما يخرج به من الحرج وفي المركب تضهين اي تستنكفون عن ان يرجع احدهم تاثما
قوله بعثا لهن على تقليل الموهوب لدلالة شي منكرا تنكير تقليل عليه قوله ويجوز ان يكون تذكير الضمير يحتمل
ان يكون معطوفا على قوله يرجع الى ما هو في معنى الصدقات وهو الصداق والمراد به على ذلك الوجه جنس
الصداق من حيث هو وعلى هذا المراد البعض الشايع المتناول لكل بعض ولو انث الضمير بقي الجنس على
اطلاقه فتناول ظاهره الصداق كله ويظهر بهذا التاويل ارادة البعث على تقليل الموهوب وذلك الضمير
اذا رجع الى الصداق الواحد فشي منه قليل ولا كذلك اذا رجع الى الجنس لان شيا من الجنس يحتمل كل الصداق
قال ابو البقا فكلوه الها يعود على شي وفي منه على المال لان الصدقات مال قوله لان بعض الصدقات هو
تعليل قوله لتناول ظاهره قوله والمري ما يحمد عاقبته قال الزجاج مع هنا في مرى فاذا لم يذكر هنا في قلت
امراني بالالف وحقيقته ان معنى امراني تبينت انه استهضم واحمد مغبته وكذا معنى مرا في انه قد استهضم
واحمد مغبته وكذا معنى مرا في انه قد انهضم وحمدت مغبته قوله وهما وصف للمصدر وقال ابو البقا هنيا
مصدر جا على فعيل وهو نعت لمصدر محذوف اي اكلا هنيا وقيل هو مصدر في موضع الحال من الها اي مهنيا
اي طيبا ومريا مثله والمري فعيل بمعنى مفعل تقول امراني الشي اذا لم يستعمله مع هنا في فان قلت هنا في ومرا في
لم يات بالهمزة في مرا في ليكون تابعة لهنا في قوله ولا يدي لهم اي لا قدرة لهم ولا طاقة يقال مالي بهذا
الامر يد ولا يدان لان المباشرة والدفاع انما يكون باليد وكان يديه معدومتان لعجزه عن دفعه كذا
في النهاية واللام مزيدة لتاكيد معنى الاضافة كما في قولهم لا ابا لك قوله واضاف الاموال اليهم اي الى
الاوليا هذا سوال وارد على قوله ولا تؤتوا السفها اموالكم والمال ليس لهم بل هو للسفها واجاب ان الاموال
هنا عبارة الشي الذي به يتم امر قوام الناس وفيه وجوه معايشهم وهو على هذا لا يختص به احد دون احد وقال
الزجاج معنى اموالكم الشي الذي به قوام امركم واليه الاشارة بقوله لانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم
ونحوه قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم فليس المراد عن قتل نفسه بل عن قتل غيره اي لا تقتلوا ما يقال له النفس
وينسب اليكم وكذا قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات فمن ما ملكت ايمانكم اي من
جنس ما ملكته اي يد الناس لان المراد الاذن بالتزوج بامة الغير وهي ليست بمملوكة للمتزوج قوله
قياما اي تقومون بها قال ابو البقا قياما مصدر قام والياء بدل من الواو وابدلت منها لما اعلت في الفعل
لكسرة ما قبلها اي جعل الله لكم سبب قيام ابدانكم اي بقاوها وقلت انما اضاف الاموال اليهم في قوله واتوا
اليتامى اموالهم ولم تضف اليهم ههنا مع ان الاموال في الصورتين لهم ليوذن بترتب الحكم على الوصف فيهما فان
تسميتهم يتامى هناك وان لم يكونوا كذلك يناسب قطع الطمع فيفيد المبالغة في رد الاموال اليهم فاقتضى ذلك
ان يقال اموالهم واما الوصف ههنا فهو السفاهة فناسب ان لا يختصوا بشي من المالكية لئلا يتورطوا في الاموال

فلذلك لم يضف اموالهم اليهم واضاف الى الاوليا وفيه بيان جدوى المال وانه تعالى جعله مناط منافع الدنيوية
والاخروية ينتعشون به وينفقونه في سبيل الله وذم من ضيعه في غير وجهه روينا في مسند الامام احمد بن حنبل
عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي اني اريد ان ابعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك وارغب لك من
المال رغبة صالحة قال قلت يا رسول الله ما اسلمت من اجل المال ولكني اسلمت رغبة في الاسلام وان اكون مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح **قوله** وروى قيما بمعنى قياما قراها نافع وابن عامر
قال ابو البقا انه مصدر مثل الحول والعوض وكان القياس ان تثبت الواو لتحصنها بتوسطها كما صحت في العوض والحول
ولكن ابدلوها يا حملا على قيام وعلى اعتلالها في الفعل او يكون الاصل قياما فحذفت الالف كما حذفت في خيم وقراها
بكسر القاف وبالواو وهو مصدر قاومت قواما مثل لاوذت لواذا وانه اسم لما يقوم به الامر وليس بمصدر
قوله لضعتم اي لهلكتم ضاع الشي يضيع ضيعة وضياعا اي هلك **قوله** لتمندل الاسان بذل المال وغيره نقله
بسرعة ومنه المنديل وتمندلت بالمنديل تمسح به كني به عن الابتذال **قوله** وارزقوهم فيها في هذه كما في قوله
تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل فجعل الاموال انفسها ظروفا للرزق فيلزم ان يكون الانفاق من الربح لا من المال
الذي هو الظرف فلو قيل منها لكان الانفاق من نفس المال ويؤيد هذا التاويل ما روى الترمذي عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال الا من ولي يتيما له مال فليتجر به ولا يتركه حتى ياكله
الصدقة واخرجه ايضا صاحب شرح السنة عنه وفي الموطا عن مالك بلغه ان عمر بن الخطاب قال اتجروا في
اموال اليتامى لا تاكلها الصدقة **قوله** في جنازة وروي في جنازة الاساس هو ختار وهو من اهل الختر وهو اقبح
الغدر وفي نوابغ الكلم رب من هو ختار وهو عند الله مختار والاولى انسب بالمقام للمبالغة كانهم قالوا ان تشييع
الجنازة من فروض الكفاية والاكتساب من فروض العين **قوله** وقيل هو امر لكل واحد عطف على قوله الخطاب للاوليا
فعلى هذا الاضافة في اموالكم على حقيقتها قال القاضي والوجه الاول هو الملايم للايات المتقدمة والمتاخرة وقيل
نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطي امراته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم سفها استخفافا
بعقلهم واستهجانا وهو اوفق لقوله التي جعل الله لكم قياما **قوله** قال ابن جريج عدة جميلة ان صلحتم ورشدتم هذا على
ان يكون الخطاب للاوليا **قوله** عن عطا اذا ربحت اعطيتك وان غنمت في غزاتي جعلت لك حظا هذا على ان يكون
الخطاب لكل واحد **قوله** وكل ما سكنت اليه النفس مبتدا وقوله فهو معروف الخبر وانما لتضمنه معنى الشرط
قوله رشدا اي هداية الراغب الرشد والرشد خلاف الغي يستعمل استعمال الهداية قوله تعالى قد تبين الرشد من
الغي فان انستم منهم رشدا وقال بعضهم الرشد بالفتح اخص يقال في الامور الدنيوية والاخروية بالضم وبالفتح
يقال في الاخروية لا غير والراشد والرشيد يقال فيهما **قوله** فاستعير للتبيين الجوهري استوضحت الشي اذا
وضعت يدك على عينيك تنظر هل تراه ثم استعير لاستعمال الكفر في تبين المعنى استعارة محسوس لمعقول كما
استعار له الذوق حيث قال وذوقوا احوالهم اي بينوا احوالهم في الرشد تبينا ظاهرا مكشوفا كالمحسوس
قوله وعند مالك والشافعي الابتلا ان يتتبع احواله وتصرفه في الاخذ والاعطا ويتبصر مخايله وميله الى الدين
الانصاف مذهب مالك انه لا يدفع اليهم شي الا بعد البلوغ وهو احد قولي الشافعي والاخر يوافق ما قاله
الزمخشري وهو مذهب ابي حنيفة الا ان في كيفية ذلك عند الشافعي وجهين قيل يباشر العقد بنفسه وقيل يساوم
ويقرر الثمن والولي يباشر العقد والرشد عند مالك في المال وعند الشافعي في الدين والمال وحجة من اجاز
الابتلا قبل البلوغ انه جعل البلوغ غايته فيكون قبله ضرورة مخالفة ما بعد الغاية لما قبلها **قوله** مخايله
جمع مخيلة النهاية المخيلة موضع الخيل وهو الظن كالمظنة والمخيلة السحابة الخليقة بالمطر وفي الحديث كان
اذا راى في السما اخيالا تغير لونه الاخيال ان تخال فيها المطر **قوله** فان لم يونس منه رشد شرط جزاوه
كيف الحكم او كيف يصنع **قوله** فما زالت القتلى البيت مج الماء من فيه اي رمى به ومجاج المزن مطره والاشكال

وحمزة

وحمزة قد اختلطا كانه قيل قد اشكل عليك لون الما امر الما او الدم **قوله** فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى اخره
الانصاف قوله بذلك مذهب ابي حنيفة في سبق الابتلا والظاهر خلاف ذلك لان الغاية مركبة قال القاضي
ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلا فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت
بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يونس منهم
الرشد خلافا لابي حنيفة وعليه ظاهر كلام المصنف ولهذا جا بقوله واستحقاقهم بالجر عطفا على قوله بلوغهم
فدخل الاستحقاق في غاية الابتلا فان قلت قال اولا هذه هي التي يبتدا بعدها الجمل واذا متضمنة معنى الشرط
ثم قد راد الظرفية وحتى جارة بمنزلة الى حيث قال الى وقت بلوغهم قلت هو في بيان تقرير الاية وتحرير المعنى
لا في تقدير الاعراب ولهذا جعل التابع الجملة الشرطية في قوله فان انستم منهم رشدا بمنزلة قوله لشرط
ايناس الرشد **قوله** احس به نفى اليه شوش اوله خلا ان العتاق من المطايا قبله فيا نوايد عون وبات
يسري بصير بالدجى هاد غموس فانه عبد اليا في يصف قوما يسرون في المفازة ويسوقون الابل والاسد
يطلب فريسته منهم والعتاق بكسر العين النجيبات من الابل والغموس بالغين المعجمة القوي الشديد
والشوس جمع اشوس وشوسا وهو الذي ينظر بموخر عينيه واحس اصله احسس حذفت السين الاولى
والقيت حركتها على الحا **قوله** تفرطون في انفاقها هو مفعول قوله اولا تسرفكم ويقولون ينفق مفعول وقوله
ومبادرتكم كبرهم وانما عدل عن الفعل في الثاني الى القول ليوذن بانه اقبح واشنع من الاولى مع انه مستلزم
للاسراف ايضا وكذا يفهم منه الجمع بين الفعل والقول في مقام الذم ولا ينعكس **قوله** على ما في ذلك من
الاخلاف اي الاختلاف الذي يجي في قوله عن محمد بن كعب ينزل نفسه منزلة الاجير فيما لا بد منه وعن
مجاهد ليستسلف فاذا ايسر ادى وغير ذلك **قوله** وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له رواية الحد
عن ابي داود وابن ماجة والنسائي عن عبد الله بن عمرو ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني
فقير وليس لي شي ولي يتيم قال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل اي غير جامع يقال مال موثل
ومجد موثل اي مجموع ذو اصل واثلة الشي اصله **قوله** يلوط حوضها اي يطينها ويصلحها واصله من اللوط
وهو اللصوق ويقال الولد الوط بالقلب اي الصق واعلق كذا في النهاية **قوله** ويهنا جربا ها هنا البعير
طلاه بالهنا وهو القطران **قوله** ولا ناهك اي مستقص متبالغ فيه **قوله** يضرب بيده اي ياكل الوصي منه
كما ياكلون **قوله** تعرم تعرم البهمة اي ياخذ شيا قليلا الجوهري عرم الصبي والبهم عرما وعروما وهو اكل
ضعيف في اول ما ياكل البهمة اولاد الضان اسم للذكر والانثى **قوله** واستعفف ابلغ من عف لانه من باب التجريد
كانه يطلب من نفسه زيادة العفة كاستنوق الجمل فعلى هذا لا يرد عليه قول صاحب الانصاف وهو بعيد لان
تلك متعدية وهذه قاصرة والظاهر ان هذه فيما جا فيه فعل واستفعل بمعنى **قوله** ولا يستاثر به روي منصوبا
ومرفوعا والنصب على انه عطف على يجوزه اي لا بد من الجود وعدم اختصاص طايفة والرفع على جملة قوله
لا بد لهم قال القاضي في الاية دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه **قوله** روي ان اوس بن صامت
الانصاري وفي معالم التنزيل عن محيي السنة نزلت في اوس بن ثابت الانصاري وذكر ما ذكره المولف ثم قال
فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ثم ساق الحديث الى اخر ما في الكتاب
وكذا في الوسيط وليس فيهما ذكر الفصيح وذكر في الاستيعاب ان اوس بن صامت الانصاري اخا عبادة بن
الصامت بقي الى زمن عثمان رضي الله عنه وكذا في الجامع واما اوس بن ثابت ففي الاستيعاب قيل انه قتل يوم
احد وقيل انه توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه والاول اصح وروى ابو داود والترمذي عن جابر قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جينا امراة من الانصار في الاسواق فجات المراة بابنتين لها فقالت
يا رسول الله هاتان ابنتا ثابت بن قيس قتل معك يوم احد وقد استفا عمهما مالهما وميراثهما كله فلم يدع لهما

ما لا ولا ينكحان ابدا الا ولهما مال قال يقضي الله في ذلك قال ونزلت سورة النسا يوصيكم الله في اولادكم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطهما الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فلك النهاية استقا جبله قبالة الاسواق
موضع بالمدينة وكان يومئذ معروفا واما النضيح بالضاد والحا المعجمتين فلم اجد له ذكرا سوى في الحاشية انه
موضع بالمدينة فيه ينضحون البشراي يعصرون واما ام كحة فقال صاحب الاستيعاب ام كحة وقع ذكرها في كتاب
ناسخ القران ومنسوخه لهبة الله وذكرها ابن المفرج في كتاب القصص والاسباب **قوله** وكان اهل الجاهلية
لا يورثون الي اخره لما اراد الله تعالى ابطال هذا الحكم وقع هذه اثناه اعاد قوله وللنسا نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون وترك الاختصار حيث عدل من قوله وللاولاد نصيب فاذن بالاستقلال كل من الرجال
والنسا في حوز الميراث وان لا تفاوت بينهما فيه ثم اكد ذلك بقوله نصيبا مفروضا اي قسمة مفروضة مقطوعة
لا بد لهم من ان يحوزوه **قوله** وزاد عن الحوزة الجوهري الحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته النهاية في الحديث
بيضتهم اي مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم وبيضة الدار وسطها ومعظمها **قوله** فرضخوا لهم النهاية الرضخ
العطية القليلة والفا فيه عاطفة والمعطوف عليه حضرتهم وهو جواب اذا **قوله** من رثة المتاع الجوهري الرثة
السقط من متاع البيت من الخلقان والجمع رثث **قوله** عن سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت رواه البخاري عن
ابن عباس مما منه هما والي اليتامى والي يرث وذلك الذي يرزق ووال لا يرث وذلك يقول بالمعروف ويقول لا املك
لك ان اعطيك **قوله** يقولون لهم بورك فيكم اي فيما اعطيناكم لئلا يكون كالجيران لعلوهم اذ لا يسهل عليهم ان يخرجوا
من الارضين والرقيق شيا **قوله** عطفوا الله يخافوا على من في حجورهم الفا فيه كالفا في قوله تعالى فتوبوا الى باريكم
فاقتلوا انفسكم **قوله** خوفهم على ذريتهم وقوله وشفقتهم عليهم نشر لما لف عند قوله فيخافوا ويشفقوا اي فيخافوا
خوفهم ويشفقوا شفقتهم **قوله** وان يقدروا ذلك المشار اليه لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا وهو عطف على يخشوا
على سبيل البيان قال ابو البقا من خلفهم يجوز ان يكون ظرفا لتركوا او حالا من ذرية وخافوا جواب لو ومعناها ان
قوله وقيل هم الذين يجلسون الى المريض عطف على قوله والمراد بهم الاوصيا **قوله** ويجوز ان يتصل بما قبله اي بقوله
واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فهو امر للورثة وعلى الوجه الاول متصل بقوله وابتلوا
اليتامى حتى اذا بلغوا وقوله للرجال نصيب استطراد لذكر قوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم وعلى هذا ايضا هو عطف
على قوله والمراد بهم الاوصيا اي الاية متصلة بقوله وابتلوا اليتامى ويكون المامور بقوله وليخش الاوصيا او
الذين يجلسون او متصلة بقوله واذا حضروا والمامور به الورثة **قوله** معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم
يعني في ايقاع لو مع جوابه وهو خافوا صلة للموصول مزيد تقرير للخشية كانه قيل وليخش الذي حقه الخشية
والاصل وليخش الوصي او من حضر المريض او الوارث فعدل الى المذكور لتصور تلك الحالة الصعبة وليستحضرها
في نفسه فيرتدع واليه الاشارة بقوله وان يتصوروا انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضايعين محتاجين هل
كانوا يخافون عليهم الحرمان والخيبة ولو لم يعلم من هذا لفات هذا المطلوب قال القاضي وفي ترتيب الامر على
المذكور اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وتهديد للمخالف الاشفاق انما اوجب
الزمخشري اضمار شارفوا في قوله وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا
لقوله خافوا عليهم والخوف يكون قبل تركهم اياهم والا فكان يلزم تقدم الجواب على الشرط وهو كقوله تعالى فاذا
بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف اي شارفنه وفايدته التخويف بالحالة التي لا مطمع معها في الحياة ولا الذب
عن الذرية الضعاف **قوله** لتدرك الحياة البيتين فاعل زاد يانى يروى بالفتح على اضمار اللام وبالكسر
على الاستيناف والتعليل رنقا اي ما كدرا **قوله** ومن الفاعلين اشارة الى التفسير الثاني اي الذين يجلسون
الى المريض **قوله** فيجحف المذنب جحفه واجحفه واجحف به اهلكه واستاصله النهاية اجحفت بهم الفاقة اي
افقرتهم واذهبت اموالهم **قوله** مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص والحديث من رواية
الشيخين

الشيخين وغيرهما قال سعد يا رسول الله اني قد بلغ بي من الوجع ما ترى فانا ذو مال ولا يرثني الا ابنة لي فاتصدق
بثلثي مالي قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك اغنيا خير من
ان تذرهم عالة يتكففون الناس **قوله** وان الخمس افضل منصوب بفعل مضمر والجملة معطوفة على يستحبون اي
يستحبون ان لا يبلغ الوصية الثلث ويرون ان الخمس افضل **قوله** ومن المتقاسمين عطف على قوله من الاوصيا
وهو اشارة الى التفسير الثالث **قوله** ظالمين او على وجه الظلم اي هو حال او تمييز قال ابو البقا ظلما مفعول
له او مصدر في موضع الحال **قوله** في بطونهم ملأ بطونهم اي وضع هذا مكان ذلك وفايدته المبالغة كانه جعل
بطونهم مكان النار ومستقرها والدليل على ان المراد ملأ بطونهم قولهم في بطنه وفي بعض بطنه وفيه ان المراد
بالظلم ما مر في قوله ولا تاكلوها اسرافا الى قوله فليأكل بالمعروف اي بما يسد الجوعة ويواري العورة **قوله** كلوا
في بعض بطونكم مضى تمامه وشرحه **قوله** سيصلون بضم اليا والتشديد اللام وتخفيفها بالتخفيف ابن عامر وابو
بكر وبالتشديد شاذ قال القاضي يقال صلى النار اي قاسي حرها وصليته شويته واصليته وصليته القيته
فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها **قوله** يوصيكم الله يعهد اليكم الراغب الوصية التقدم
الى الغير بما يعمل فيه مقترنا بوعظ من قولهم ارض واصية متصلة النبات ويقال اوصاه ووصاه وتواصى القوم
اوصى بعضهم بعضا **قوله** ولان قوله للذكر مثل حظ الانثيين جواب اخر والفرق ان المقدم على الاول جار على
سنن تقديم الافضل والاشد في تفضيل الذكر وذكر حظه تابع لذكره والى هذا المعنى اشار بقوله كما ضوعف
حظه اي قدم ذكره لفضله وعلى الثاني بخلافه لانك تجعل ضعف الحظ علة لفضل الذكر ونقصانه لنقصان
الانثى فانك اذا قلت للذكر ضعف حظ الانثى لفضله كان ادل على فضل الذكر من قولك للانثى نصف حظ الذكر
لنقصانها لان كمال الفضل ان يفضل على من له فضل لا على الناقص واليه الاشارة بقوله وما كان قصدا الى بيان
فضله كان ادل الى اخره فالافضلية على الوجه الاول يعلم من دليل خارجي وعلى الثاني من نفس التركيب وعليه
الحديث الوارد في فضل هذه الامة فقال اهل الكتابين اي رب اعطيت هولا قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا
قيراطا ونحن كنا اكثر عملا قال الله تعالى هل ظلمتكم من اجوركم من شي قالوا لا قال هو فضلي اوتيه من اشا
اخرجه البخاري والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما **قوله** ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث جي به الاكتفا
على وفق اهتمامهم وتسليم ادعايهم بمعنى هب ان الذكور اولى كما تزعمونه اما كفاهم ان ضوعف لهم نصيب النسا
وهو كالقول بالموجب **قوله** مع ادلائهن من القرابة المغرب ادليت الدلو ارسلتها في البير ومنه ادلى بالحجة
احضرها وفلان يدلي الى الميت بذكر اي يتصل **قوله** كانه قيل للذكر الثلثان يعني مفهوم الاية يودي الى ان الا
صاحب الفرض وليس كذلك **قوله** والمعنى للذكر منهم قال ابو البقا الجملة اي للذكر مثل حظ الانثيين في موضع
نصب بيوصي لان المعنى يفرض لكم او يشرع في امر اولادكم **قوله** وقرئ واحدة بالرفع على كان التامة بالرفع
نافع والباقون بالنصب والقراة بالنصب انسب ليطابق المعطوف والمعطوف وهو قوله فان كن نسا لان كان
حينئذ ناقصة **قوله** وقرا زيد بن ثابت النصف وهو شاذ قال المصنف الضم في النصف لغة اهل الحجاز وهذا
اقيس لانك تقول الثمن والعشر **قوله** مبهمين اي غير منصرفين الى شي سبق بل انما للاجمال والتفصيل بضمير
الشان ويكون كان منها تامة **قوله** لم قيل فان كن نسا توجه السوال كيف قيل وان كانت واحدة فانه غير مطابق
لقوله فان كن نسا بل المطابق وان كانت امراة او فان كن ثنتين او ثلاثة فصاعدا وتلخيص الجواب ان الغرض
في قوله وان كن نسا خلوصهن اناثا لانه قسم لقوله للذكر مثل حظ الانثيين ليعلم حكم اجتماعهن مع الذكور اولا
ثم انفرادهن اناثا ثانيا ولا بد من النص على خلوصهن نسا وفي قوله وان كانت واحدة الغرض بيان العدد ليعلم
الحكم حال وحدتها يعني اذا لم يقترن معها غيرها توجب النص على العدد والحاصل ان معنى الاناث على الاول مقصود
بالذكر والعدد تابع وعلى الثاني بالعكس ولهذا غير العبارتين **قوله** فابن عباس اي نزلها منزلة الجماعة فاعطاها

حكم الواحدة الانتصاف اجرى ابن عباس التقييد بالصفة على ظاهرها من مفهوم المخالفة قال الزجاج واما
ما ذكر عن ابن عباس ان البنتين بمنزلة البنت فهذا لا احسبه صحيحا منه لان منزلة الاثنين منزلة
الجمع والواحد خارج عن الاثنين وقيل عليه ايضا انه كما قال فان كن نسا فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك
قال ايضا وان كانت واحدة فلها النصف فان كان الاول يابى دخول الاثنين في حكم الجماعة فكذلك الثاني
وقلت ابى تنزلهما منزلة الجماعة لقوله فان كن نسا فوق اثنتين يدفع هذه الشبهة لانه فرق بين قوله
فان كن نسا فوق اثنتين وبين قوله وان كانت واحدة لان خبر الاول موصوف بصفة مؤكدة وهي فوق
اثنتين لدفع ما عسى ان يتوهم متوهم ان نسا قد يراد بها الاثنتان ولا كذلك خبر الثاني وهو واحدة
فانه عار عن القيد فالاول يابى الحاق الاثنتين به والثاني لا يمنع ثم نقول ليس حكم الاثنتين حكم الجماعة
للتعارف وليس ثم ما يدل على حكمها ظاهرا ولا يمنع حكم الواحدة من الالحاق به فوجب الالحاق واليه الاشارة
بقوله فاعطاهما حكم الواحدة ثم قال وهو ظاهر مكشوف والفا في فاعطاهما مؤذنة بهذا التقدير
قوله والذي يعلل به قولهم الى اخره الى اخره قيل فيه نظر لانه ذكر قبل هذا ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين
بيان حال الاجتماع لا الانفراد اي اذا اجتمع الذكر والانثيان واذا كان المقدر كما ذكر فكيف يصح ان يقال
علم منه ان للذكر حينئذ الثلثين فانه ليس له الثلثان وايضا فحال الانفراد مخالف لحال الاجتماع والجواب
عنه ان كلامه مبني على دلالة اشارة النص وعبارته لقوله وان كان مسوقا يعني قوله للذكر مثل حظ الانثيين
وان مسوقا لبيان ان حظ الذكر لانه لما فهم منه وتبين حظ الانثيين كان كانه مسوق للامرين جميعا
قال البزدوي اشارة النص هو العمل بما ثبت بنظمه لغة لكنه غير مقصود ولا سيق له النص وليس بظاهر
من كل وجه وروى الزجاج عن المبرد عن ابن اسحق القاضي انه قال في الاية دليل على ان للبنتين الثلثين
لانه اذا قال للذكر مثل حظ الانثيين وكان اول العدد الذكر والانثى وللذكر الثلثان وللانثى الثلث
فقد بان ان للبنتين الثلثين فاعلم الله تعالى ان ما فوق البنتين لهن الثلثان وقلت اعتبر القاضي في
كلامه فائدة الفا في قوله فان كن نسا لان مفهوم ترتب الفا ومفهوم الوصف في قوله فوق اثنتين يشعران
بذلك كانه تعالى لما قال وللذكر مثل حظ الانثيين علم منه بحسب الظاهر وعبارة النص حكم الذكر مع الانثى
حال الاجتماع لا الانفراد محمول على عبارة النص وقوله فقد دل على ان حكم الانثيين حكم الذكر محمول على اشارته
ويعضد هذا التاويل ما روينا عن احمد بن حنبل والترمذي وابي داود وابن ماجة عن جابر جات امراة سعد
بن الربيع بابنتيها من سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل
ابوهما يوم احد معك شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولم يدع لهما مالا ولا تنكحان الا ولهما مال قال يقضي
الله في ذلك فنزلت اية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين
واعط امهما الثمن وما بقي فهو لك ولو لم يكن في الاية ما يدل على حكم الانثيين وان لهما الثلثين لما قال
صلى الله عليه وسلم اعط ابنتي سعد الثلثين بعد قوله يقضي الله في ذلك **قوله** وقيل ان البنتين عطف
على قوله والذي يعلل به قولهم يعني تقدير اعطوهما حكم الجماعة اما بطريق الاستنباط من الاية او القياس
على الاختين او على البنت مع اخيها بيانه ما قال الامام انه تعالى ذكر في الاية حكم الواحدة من البنات
وحكم الثلاث وما فوقهن ولم يذكر حكم البنتين وقال في شرح ميراث الاخوات ان امرؤ هلك ليس له
ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك
وههنا ذكر ميراث الاخت الواحدة والاثنتين ولم يذكر ميراث الاخوات الكثيرة فصار كل واحدة من
هاتين الايتين مجملا من وجه ومبينا من وجه فنقول لما كان نصيب الاختين الثلثين كانت البنتان
اولى بهما لانهما اقرب منهما ولما كان نصيب الكثيرة لا يزداد على الثلثين وجب ان لا يزداد نصيب الاخوات

ذلك

ذلك لان البنت اشد اتصالا لان الاخت فوجب ان لا يكون حكمها اضعف **قوله** ولكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير
العامل الانتصاف اولى ان يقدر المبتدا والمعنى لابويه الثلث ثم يفصل بقوله لكل واحد منهما السدس ودل
التفصيل على المبتدا المحذوف ويستقيم على هذا جعله من بدل التقسيم كقولك الدار لثلاثة لزيد ثلثها ولعمرو ثلثها
ولبكر ثلثها ولا يستقيم هذا اذا لم يقدر المبتدا **قوله** السدس بالتخفيف قال الزجاج يجوز تخفيف هذه الاشيا
لثقل الضم ومن زعم ان الاصل التخفيف فثقل فخطا لان الكلام مطلوب منه التخفيف **قوله** لا ثلث ما ترك الا عند
ابن عباس الانتصاف مذهب ابن عباس ان الاخوة ياخذون السدس الذي حجبوا الام عنه مع وجود الاب ويفيد
قوله وورثه ابواه الاحتراز عما لو كان معهما اخوة فلها السدس كانه قال ان لم يكن له اخوة فلامه الثلث وان كانوا
فلها السدس وابن عباس لا يرى التقييد بعدم الزوجين لان ثلث الام عنده لا يتغير بهما وقال الامام الواحدي ان
الشيخ اباحاتم القزويني للحكي مذهب ابن عباس في زوج وابوين وهو ان للام الثلث كاملا قال وبه قال شيخنا
يعني ابا الحسين ابن اللبان **قوله** الا ترى ان امراة لو تركت زوجا وابوين قال الزجاج فلما اعلمنا الله تعالى ان
للام الثلث علمنا ان للاب الثلثين فلما دخل عليهما داخل واخذ نصف المال دخل النقص عليهما جميعا وايضا
انه تعالى قال فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وههنا لم يرثه ابواه فقط وورثه معهما الغير
فرجع ميراث الام الى ثلث ما بقي **قوله** وطار للزوج صح بالطا غير المعجمة اي اعطي نصيبه من غير نزاع ولا افتقار
الى فكر وروية ويفهم منه ان نصيب الابوين يحتاج فيه الى نظر واستدلال لئلا ينعكس الحكم ولهذا قال المصنف
ينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين النهاية في حديث ام العلا الانصارية اقتسمنا المهاجرين فطار
لنا عثمان بن مظعون اي حصل نصيبنا منهم عثمان **قوله** الذي حجبوا عنه ويروى الذين وقيل هو اصح وهو بدل من
فاعل ياخذون **قوله** الاخوة يفيد معنى الجمعية المطلقة اي من غير نظر الى حقيقة في الكمية بان اقل الجمع ثلاثة
او اثنان بل الى مجرد معناه قال في الكبير اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد وقال محيي السنة معنى الجمع
ضم شي الى شي وهو صادق على اثنين فما فوقه **قوله** وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق اي في هذا المقام مما
يوجب الحمل على الجمعية المطلقة وهو ان الاكثرين من الصحابة اجمعوا على اثبات الحجب في الاخوين كما في الثلاثة
سوى ابن عباس روي انه احتج على عثمان رضي الله عنهما الاخوان كيف يردان الام من الثلث الى السدس والله تعالى
يقول فان كان له اخوة والاخوان ليسا باخوة فقال عثمان لا استطيع رد قضا قضي به ومضى في الامصار
ذكره ذكر نحوه في الشرح الكبير وقال الزجاج قال جميع اهل اللغة ان الاخوين جماعة لانك اذا ضممت
واحدا الى واحد فهما جماعة وحكى سيبويه ان العرب تقول قد وضعا رحالهما يريدون رحليهما وما كان في الشي
منه واحد فتثنيته جمع ايضا لان الاصل انما هو الجمع قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما
قوله وقري فلامه بكسر الهمزة قراها حمزة والكسائي قال الزجاج والضم اكثر القرا فاذا كان ما قبل الهمزة
غير كسر فالضم لا غير كقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية واذا كان مكسورا كقوله في امها رسولا فلامه
السدس فجائز الكسر لاستثقال الضم وليس في كلامهم مثل فعل بكسر الفا وضم العين فلما اختلطت اللام بالاسم
شبه بالكلمة الواحدة فابدل من الضمة كسرة **قوله** يوصي بها بالتخفيف قراة السبعة والتشديد شاذة
ويوصى بها على البنا للمفعول مخففا ابن كثير وابن عامر وابو بكر **قوله** معناها الاباحة كذا عن الزجاج قيل فيه
نظر لانه مخالف لما في المفصل او في الخبر للشك وفي الامر للتخيير والاباحة وجوابه ان الخبر ههنا في معنى الامر
لما سبق ان معنى يوصيكم الله يعهد اليكم ويامركم في اولادكم في شان ميراثهم وهذا مثله بقوله جالس الحسن
او ابن سيرين ويؤكده قوله بعد ذلك ولذلك جي بكلمة او للتسوية بينهما في الوجوب **قوله** لم قدمت الوصية على
الدين والدين مقدم الانتصاف وفيه عندي وجه وهو ان الاية جات على ترتيب الواقع شرعا فان الميت
به الدين ثم الوصية ثم الوراثة ولو اسقطت ذلك لجعلت اخرجوا الميراث والوصية والدين لم يكن ورد

السؤال وفيه نظر لان الاية واردة في حكم الميراث اصالة لانها بيان لقوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان كما سبق وكان ذكر الوصية والدين كالاستطراد وذكر من بعد امارة عليه فكانهما حكم واحد في كونهما متقدمين على الميراث والظاهر تقدم الدين على الوصية فيرد السؤال **قوله** وقيل ان الابن قيل هو معطوف من حيث المعنى على قوله لا تدرون والتحقيق ان يقال انه عطف على قبل قد راهناك وقيل والاصح انه معطوف على قوله ثم اكد ذلك ورغب فيه وقلت الظاهر انه عطف على جملة قوله يعني ان اوصى ببعض ما له الى آخره لان المراد بالنفع في قوله اقرب لكم نفعا على هذا ثواب الاخرة مطلقا وعلى الثاني النفع مختص بالشفاعة وعلى الوجه الثاني وهو قيل فرض الله النفع مختص بالدنيا بوضع الاموال في مواضعها واما قوله وقيل الاب يجب عطف على الوجه الثالث وتنزيله منه تنزيل الوجه الثاني على الاول فليتدبر واما قضية التاكيد فهي ان تجعل الجملة معترضة والمعترضة تؤكد معنى الكلام السابق في امر الوصية لا في الدفع الى الجنة ولا في النفقة ومن ثم قال وليس شيء من الاقاويل ملائم للمعنى ولا مجاوب له قال القاضي هو اعتراض لامر القسمة وذلك ان قوله يوصيكم الله في اولادكم وقوله ولابويه لكل واحد منهما السدس كلام في حق المتوالدين اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم فتحروا فيه ما وصيكم الله به ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه وهذا اقرب من قول من قال قد فرض الله الفرايض الى آخره وهو احسن لان حسن موقع الاعتراض ان يكون اعم من المعترض فيه فلا يختص بامر الوصية وحده كما اختاره المصنف **قوله** وقيل الاب يجب عليه يتعلق بيجب وعلى الابن بقوله النفقة والضمير المرفوع في قوله مما اعترض بينه عايد الى الاعتراض والمجرور الى ما اي حق الاعتراض ان يؤكد الكلام الذي اعترض هو بين ذلك الكلام ويناسبه **قوله** جعلت المراة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب قال القاضي هكذا قياس كل رجل وامراة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة **قوله** من ورث اي يورث منه يعني هو من الثلاثي لا من المزيد المعرب ورث اباه مالا لا يرث وراثة وهو وارث والاب والمال كلاهما موروث ومنه انا معشر الانبياء لا نورث واورثه مالا تركه ميراثا له **قوله** على البنا للفاعل اي يورث رجل الوارث المال فحذف المفعولين الا ان يقال ان كلالة مفعول يورث **قوله** وكلالة حال او مفعول به فان قلت لم لم يجز على هذا ان يكون يورث صفة رجل وكلالة خبر كان كما سبق قلت لا يجوز لان التركيب حينئذ مشابه لباب التنازع لان كان الناقصة تستدعي خبرا ويورث مفعولا به ولما كانت الكلالة اقرب الى يورث فالاصح اعماله فيه فلا يبقى لكان خبر ولا يصح ان يقدر كلالة مثل المذكور لان كلالة اذا كانت مفعولا به فالرجل حينئذ من ليس بوالد ولا ولد واذا كانت خبرا لكان فالرجل من لم يخلف ولدا ولا والدا فقد اختلف فعلم ان كان اذا كانت تامة جاز ذلك وبه قال ابو البقا كان هي تامة ورجل فاعلها ويورث صفة له وكلالة حال من الضمير في يورث والكلالة على هذا اسم للميت الذي لم يترك ولدا ولا والدا **قوله** على من لم يخلف ولدا ولا والدا الى آخره قيل الكلالة على وجهين على الاولين اسم عين وعلى الثالث اسم معنى قال ابو البقا قيل الكلالة اسم للمال الموروث فعلى هذا ينتصب كلالة على المفعول الثالث ليورث كما تقول ورث زيد مالا واحد المفعولين محذوف والتقدير يورث اهله مالا **قوله** ومنه قولهم اي من ان الكلالة تطلق على القرابة وعن في الامثلة كعن في قوله ينهون عن اكل وعن شرب **قوله** قالت لا ارثي لها من كلالة تمامه ولا من حفا حتى تلاقي محمدا لا ارثي اي لا ارحم والضمير في لها للناقة ولا من حفا اي من وجي قيل ان الاعشى مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة فيها هذا البيت واقبل الى مكة ونزل على عتبة فسمع به ابو جهل فلم يزل بالعرب حتى صدوه فمات باليمامة كافرا **قوله** فاستعيرت للقرابة هذا يدل على ان المنقولات الاصطلاحية

كما

كلها استعارات يدل عليه ما شرطوا من وجود العلاقة المناسبة وهي التشبيه وفيه شرط اخر وهو الشهرة في المنقول اليه ومن ثم لم يجعلوها من المجاز **قوله** فان جعلت يورث على البنا للمفعول لما فرغ من تقرير معنى الثلاثي شرع في تقرير المزيد **قوله** الى الرجل والى اخيه واخته فالتقدير ان كان رجل وارث يورث من جهة الكلالة وله اخ يرث معه فيرث كل واحد منهما من الميت السدس وكذا ان كان بدل الاخ الاخت وحكم المراة الوراثة مع اخيها او اختها كذلك قال القاضي واكتفى بحكمه عن حكم المراة لدلالة العطف على تشاركهما ويمكن ان يقال ان الضمير راجع الى الرجل والى المراة ويكون حكم كل واحد من اخيه او اخته واخيها او اختها حكم كل واحد لاستوا ادلائهما الى الميت والبعد يجري على التغليب **قوله** على الاول اي على ان قوله يورث من ورث اي يورث منه والضمير في لهما للاخت والاخ والتقدير ان كان رجل يورث منه من جهة الكلالة وله اخ يرثه او اخت ترثه فلكل من الاخ والاخت السدس **قوله** وقد اجمعوا على ان المراد اولاد الام اي في هذه الاية يدل عليه ما بعده **قوله** الاخياف الجوهري الاخياف من الخيف وهو اختلاف احدى العينين يقال فرس خيفا اذا كان احدى عينيها زرقا والاخرى سودا واخوة اخياف اذا كانت امهم واحدة والاباء شتى والاعيان هم اولاد الاب والام واعيان القوم اشراف القوم واولاد العلات اولاد الرجل من نسوة شتى سميت به لان اباهم ناهلهم علل ومنه حديث علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية وان اعيان بني الام يتوارثون دون بني العلات الرجل يرث اخاه لابيه وامه دون اخيه لابيه اخرجه الترمذي وابن ماجة **قوله** وبنصر هذا الوجه اي ان يكون وصية منصوبة بغير مضار لان قراءة الحسن غير مضار وصية بالاضافة من اضافة العامل الى المعمول قال ابو البقا في قراءة الحسن وجهان احدهما تقديره غير مضار اهل وصية او ذي وصية فحذف المضاف والثاني تقديره غير مضار وقت وصية فحذف وهو من اضافة الصفة الى الزمان ويقرب منه قولهم هو فارس حرب اي فارس في الحرب فالتقدير غير مضار الورثة في وقت الوصية **قوله** فكيف يعمل اذا جعلته الوارث يعني اذا جعل يورث من ورث اي يورث منه يكون فاعل يوصي ضمير الموروث فيستقيم المعنى واما اذا جعل من اورث على بنا المفعول فلا يصح لان الموصي الموروث لا الوارث واجاب اضمر فيه ضمير الموروث ولا بد من الاضمار قبل الذكر لانه علم ان التارك والموصي هو الميت **قوله** بالياء والنون بالنون نافع وابن عامر والياء الباقون **قوله** فلا بد من الضمير وذلك ان الخلود ليس بفعل لها وانما هو فعل اهلها فلو جعل صفة لجي بالضمير ظاهرا كما ذكره في المتن ولما لم يظهر علم انه حال قال القاضي هي حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا **قوله** خالد وهن محبوسات في بيوتكم فسر امسكوهن بمعنى الجلسهن ووضع خالد موضع من كان احبسوهن باستغنا قوله حتى يتوفاهن الموت حيث جعل الموت غاية الامساك في البيوت **قوله** ويوصي بامساكهن في البيوت ومنه ما روى ابو داود والنسائي عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي امراة لا ترد يد لامس فقال النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فقال اني احبها وهي جميلة قال فامسكها اذا النهاية قيل لا ترد يد لامس اجابتها لمن ارادها وخاف النبي صلى الله عليه وسلم ان هو اوجب عليه طلاقها ان تتوق نفسه اليها فيقع في الحرام وقيل معناه تعطي من ماله من يطلب منها وهذا اشبه قال احمد لم يكن ليامره بامساكها وهي تفجر وقلت اذا حمل الحديث على معنى الاية لم يحتج الى مثل هذا التاويل البعيد **قوله** حتى يتوفاهن ملائكة الموت هو من الاسناد المجازي كقوله حتى تضع الحرب اوزارها اي اصحابها **قوله** او حتى ياخذهن الموت ويستوفي ارواحهن فهو استعارة تبعية او مكنية جعل الموت كالشخص المستوفي والمتوفى كاخذ الرجل حقه كله **قوله** ويحتمل ان يكون خطابا للشهود عطف على قوله فتوخوها والمخاطبون الحكام او كل واحد اي واللذان ياتيانها منكم ايها المومنون فتوخوها واذوهما اي واللذان ياتيانها من جنسكم ومما يتصل بكم ايها الشهود فهددوهما بالرفع الى الحكام وفي الكلام حذف اي فاذوهما خطاب لكل احد ويحتمل ان يكون خطابا للشهود **قوله** وهذه

في اللواطين قال الامام هذا القول اختيار ابي مسلم الاصفهاني واحتج بان قوله اللاتي ياتين الفاحشة اشارة
الي النسوان وقد ذكرهن بن نسايكم وقوله واللذان اشارة الي الرجال ومذكورهما منكم وعلي هذا التقدير لا يحتاج
الي النسخ وقال القاضي هذه الاية سابقة علي الاولي نزولا وكان عقوبة الزناة الاذي ثم الحبس ثم الجلد **قوله**
وقري واللذان بتشديد النون ابن كثير والقراة الاخري شاذة ونظيرها الدابة والشابة **قوله** التوبة من تاب
الله عليه الجوهري تاب الي الله توبة ومتابا وقد تاب الله عليه اي وفقه لها وقوله علي الله متعلق بمحذوف وهو
واجب دوي الامام عن القاضي قال انه يجب علي الله تعالي قبول التوبة عقلا ولان علي كلمة الوجوب ولانه لو حمل
قوله انما التوبة علي الله علي مجرد القبول لم يبق بينه وبين قوله فاوليك يتوب الله عليهم فرق ولو حمل ذاك علي الوجوب
وهذا علي الوقوع ظهر الفرق ثم قال الامام انه تعالي وعد قبول التوبة فاذا وعد شيا لا بد ان ينجز وعده لان الخلف في
وعده محال ولما كان ذلك شبيها بالواجب قيل وجب علي الله مجازا فقوله انما التوبة علي الله اعلام بان الله يقبل
التوبة علي سبيل التفضل فاوليك يتوب الله عليهم اخبار بانه تعالي سيفعل ذلك او ان قوله انما التوبة علي الله
معناه انما الهداية الي التوبة والارشاد اليها وقوله فاوليك يتوب الله عليهم اخبار بقبول التوبة هذا هو الجواب عن السوال
اللاتي واما قول المصنف كما يجب علي العبد بعض الطاعات قياسا علي انه تعالي يلازم الترك قياس من غير جامع الانصاف
هذا مما يشعر منه الجلود ومن لطف الله تعالي انه حاكي البدعة لكن بمبتدع ووجهه عندنا ان الله وعدنا قبول
التوبة بشروطها ووقوع الموعود به واجب لصدق الخبر فكل ما ورد من صيغ الوجوب فهو منزل علي وجوب صدق
الوعد وقولنا صدق الخبر واجب كقولنا وجود الله واجب **قوله** ما لم يوخذ بكظمه الكظم مخرج النفس
الجوهري اخذت بكظمه اي بمخرج نفسه الراغب يقال اخذ بكظمه والكظوم احتباس النفس ويعبر به عن السكوت
كقولهم فلان لا يتنفس اذا وصف بالمبالغة في السكوت **قوله** وروي ابو ايوب الحديث اخرجه الترمذي وابن
ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما غرغر المريض اذا تردد روحه في حلقه **قوله** بفوق قال في الفايق هو ما بين
الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم غلب يقال ما اقام عنده الا فواقا
قوله من المراد بالذين يعملون السيات فان قلت هذا السوال مستدرك لانه ذكر ان قوله ولا الذين يموتون عطف
علي الذين وقال سوي بين الذين سوفوا توبتهم الي حضرة الموت وبين الذين ماتوا علي الكفر فعلم منه ان الذين يعملون
السيات هم الفساق والذين يموتون وهم كفار الكفار قلت لا لان قوله الذين يعملون السيات لا توقيت فيه فكما صح
ان يكون السياق وهو قوله وهم كفار قرينة للتقييد كذلك السياق وهو قوله واللاتي ياتين الفاحشة وقوله
واللذان ياتيانها منكم وقلت وليس كذلك لان قوله وليست التوبة تتميم لقوله انما التوبة فدلت الاية الاولي
علي ان توبة المومن انما تقبل قبل غرغرة الموت والثانية علي انها غير مقبولة عندها يشهد لذلك قوله من قريب وقوله
اذا حضر احدهم **قوله** من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر اخرجه احمد بن حنبل في مسنده **قوله** قلب مصمت الاساس
صمت الرجل واصمت واصمته وقفل مصمت قد ابهم اغلاقه وقال ومن دون ليلي مصمتات المقاصر **قوله**
كان الرجل اذا مات له قريب وما عطف عليه من قوله وكان الرجل اذا تزوج وقوله تسيون معاشرة النسا
وقوله وكان الرجل اذا طمحت عينه وقوله وكانوا ينكحون راهم بيان وتفصيل لما ابهم واجمل بقوله كانوا يبلون
النسا بضروب من البلايا والمعطوفات علي الترتيب تفسير للايات المتلوات اولها قوله لا يحل لكم الي اخر قوله
ولا تنكحوا ما نكح اباوكم الاية **قوله** حتي تتوفوا منهن يعني قوله تعالي ان ترثوا النسا يجوز حمله علي ترثوا انفسهن
كما تاخذون المواريث او علي ترثوا اموالهن **قوله** فربما كرهتم تفسير لقوله تعالي فعسي ان تكرهوا وهو علة لقوله
فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وهو الجزا والحاصل ان قوله فعسي ان تكرهوا شيا وقع في التنزيل جزا لقوله فان
كرهتموهن لكنه علة للجزا المحذوف المعني فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فعسي ان تكرهوا شيا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يتبين هذا بعيد هذا عند قوله فان قلت من اي وجه صح قوله فعسي ان تكرهوا شيا

جزا

جزا للشرط **قوله** اي استطراف امراة الاساس استطرفت شيا واطرفته اخذ تطريفا وهذه طرفة من الطرف
للمستحدث المعجب وامراة طرفة لا تثبت علي زوج تستطرف الرجال **قوله** بهت الي تحته الاساس بهته بكذا وباهته
به رماه بالبهيتة وهي البهتان **قوله** والقنطار المال العظيم الانتصاف هو تنبيه بالادني علي الاعلي ومعني قوله
وانتم اي وكنتم اتيتم اذا ارادة الاستبدال في الظاهر بعد ايتا المال **قوله** كقنطرة الرومي البيت وبعدها اي صاحبه
لتكنفن اي يكتنفها الحملة من اكتنفوا به اي احاطوا به لتشاد اي ترفع التريد الاجر شبه الناقة في تراصف عظامها
وتداخل اعضايها بقنطرة اي قصر لرجل رومي او القنطرة المعروفة **قوله** من اثني عشرة اوقية الجوهري الاوقية
في الحديث اربعون درهما وكذلك كان فيما مضي فاما اليوم فيما يتعارفه الناس فالاوقية وزن عشرة دراهم وخمسة
اسباع درهم **قوله** وعن عمر رضي الله عنه انه قام خطيبا الي قوله عشرة اوقية مذكور في سنن الترمذي وابي داود
وغيرهما وليس في الروايات الفضل لاجريتها فقامت الي اخره **قوله** باهتين اي رامين اياهن بالبهتان والاثمين
تفسير قوله اثما مبينا قال الزجاج البهتان الباطل الذي يتحير من بطلانه وهو حال موضوعة موضع المصدر
وقلت البهتان هنا بمعني الظلم والاثم والفعل الباطل لا قذف البري فيكون قوله واثما مبينا عطف تفسير لهنا ما
قوله والميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة الراغب الميثاق الغليظ هو ما قال صلي الله عليه وسلم فتوهن بامانة
الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله **قوله** اي بافضا بعضكم الي بعض الراغب افضي فلان الي فلان اي وصل الي نضا
منه اي سعة غير محظوره من الفقها من جعل ذلك عبارة عن الخلوة حصل معها المسيس او لم يحصل ومنهم من جعله
كناية عن المسيس واليه ذهب ابن عباس ومجاهد وبه ان المهر بازا ذلك المعني وقد تركتموه منهن فلا حق لكم
اذا عليهن **قوله** استوصوا بالنسا روينا عن الترمذي وابن ماجة عن عمرو بن الاحوص عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
الا واستوصوا بالنسا خيرا فانهن عوان عندكم ليس تملكون منهن غير ذلك الا ان ياتين بفاحشة مبينة الحديث
قيل استوصوا بهن واوصي كانه قال اوصيكم بالنسا خيرا فاقبلوا وصيتي فيهن الاستيصا قبول الوصية المغرب
وفي حديث الطهار استوصي بابن عمك خيرا اي اقبل وصيتي فيه النهاية العاني الاسير وكل من ذل واستكان
وخضع فقد عنا يعنو وهو عان والمراة عانية وجمعها عوان اي اسرا وكالاسرا وهو مرفوع علي انه خبران **قوله**
دوابهم الرواب جمع الرابة الجوهري والربة امراة الاب **قوله** علي ما جمع التعميمين اي العقلي والشرعي مذهبه
قوله لا يحل لكم بالتا وهي شاذة **قوله** علي ان ترثوا بمعني الوراثة وفي بعض النسخ علي ان ترثوا والمراد ان توجيه
القراة بالتا ان يكون ترثوا بمعني الوراثة لان ان ترثوا في موضع رفع فاعل يحل وفي اكثر النسخ علي ان ترثوا بمعني الورا
والمعني علي ما مر وان مقدرة وعلي القراة بالتا علي ان ترثوا بمعني الارث قال ابو البقا النسا هو المفعول الاول
بمعني الموروثات وكانت الجاهلية ترث نسا ابايهم وتقول نحن احق بنكاحهن **قوله** وكرها بالفتح والضم بالضم
حمزة والكسائي والباقون بفتحها قال ابو البقا وهما لغتان بمعني وقيل الفتح بمعني الكراهة فهو مصدر والضم اسم
المصدر وقيل الضم بمعني المشقة **قوله** مبينة بفتح اليا وكسرها بالفتح ابن كثير وابو بكر والباقون بكسرها قال
ابو البقا في هذه القراة وجهان احدهما انها هي الفاعلة اي تبين حال مرتكبها والثاني انه من اللازم يقال
بان الشي وابان وتبين واستبان وبين بمعني واحد **قوله** ويجعل الله بالرفع علي انه في موضع الحال قيل لا حاجة
اذا الي الواو لانه مضارع مثبت الا ان يقال لو لم يذكر الواو لالتبس بان يكون صفة لقوله شيا كقوله تعالي وما
اهلكنا من قرية الا ولها كتاب قلت هذا مخالف لمذهبه لانه يجوز ادخال الواو بين الصفة والموصوف فكذلك
جوز هاهنا ادخال الواو في المضارع اذا وقع حالا وان خالف المفصل قال فخر المشايخ وقد جامع الواو كقوله
تعالي اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فان قيل لم لا يجوز وانتم تنسون انفسكم فتكون الجملة اسمية
يقال لا يستقيم هذا المعني فيما نحن بصدده الا علي التعسف والاستصحاب قال الحريري في درة الغواص اختلف
النحويون هل بين حرفي التعدية فرق ام لا فقال الاكثرون هما بمعني واحد وقال ابو العباس المبرد بل بينهما فرق

ومرادك اذا قلت اخرجت زيدا كان معنى حملته على الخروج واذا قلت خرجت به فمعناه انك خرجت واستصحبته معك والقول الاول اصح بدلالة قوله تعالى ذهب الله بنورهم وتقدم الكلام فيه في البقرة قوله ولا عيب فيهم تمامه للنابغة غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب فلول جمع وهو كسر في حد السيف اذا لم يكن العيب الا الشجاعة وهي من اخص اوصاف المدح فاذا لا عيب فيهم قوله وبنات الاخت بتخفيف الهمزة رواية ورش عن نافع نقل حركة همزة اخت الى لام التعريف وحذفت الهمزة قوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب الحديث اخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه قال القاضي استثني اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتهما في النسب بالمصاهرة دون النسب تم كلامه وقيل ويلحق بهما الحفدة كما لو ارضعت اجنبية ولد ولدك لم يحرم عليك فلو كانت من النسب حرمت لانها زوجة ابنك او ابنتك وكذا الجدة كما لو ارضعت اجنبية ولدك ولها ام فانها جدة الولد من الرضاع ولم يحرم ولو كانت من النسب حرمت لانها امك او ام زوجتك قوله غير مبهمتين اي مطلقتين الابهام الاطلاق والارسال اي غير مقيدتين بالدخول قوله فانك جاعل من لابتداء الغاية قيل هذا على خلاف ما في المفصل ان معنى الكل راجع الى ابتداء الغاية ويندفع بان من الابتدائية مجردة لها وغيرها متضمنة لها مع ما تختص به وقلت من البيانية ينبغي اتحاد الثاني بالاول والابتدائية توجب انفصال الاول من الثاني فبينهما تناف قوله ما لم يعترض امر اي ما لم يعترض امر اي الا ان يتعلق بالاقرب الا ان يعترض صارف قوي لا يرد قوله فاني لست منك ولست مني اوله للنابغة اذا حاولت في اسد فجورا قوله ما انا من دد النهاية الدد اللهو واللعب وهي محذوفة اللام ولا يخلو المحذوف ان يكون يا كقولهم يد في يدي او نونا كقولهم في لدن لد ومعنى التنكير في الاول الشياع اي ما انا في شي من اللهو والتعريف في الثاني للعهد كانه قال ولا ذلك النوع مني وانما لم يقل ولا هو مني لان التصريح ابلغ قوله هذا وقد اتفقوا على فصل الخطاب اي صح ما قلت على قوانين النحو ولكن الاجماع يدفعه الانصاف في الفرق بين الام يحرم بالعقد وبين البنت لا يحرم الا بالدخول سوقا للمتزوج بالبنت لا يخلو من مجاورات ومراجعات تقع بينه وبين امها بعد العقد لينقطع شوقه من الام فيعاملها معاملة المحرم ولا كذلك عكسه اذ لا تحصل مظنة خلطة الربيبة الا بالدخول تم كلامه فان قلت كيف يستقيم قولك وامهات نسائكم متصلات بنسائكم قلت على ان يكون حالا اي متصلات بنسائكم اللاتي دخلتم بهن فيكون قيدا للمطلق لان اتصالهن بسبب لقيدهن واما الزجاج فلم يجوز مثل هذا الحوان يكون من نسائكم متعلقا بالامهات وبالربائب وان كانت اتصالية قال لا يجيز النحويون مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات على ان يكون النعت لهؤلاء وهؤلاء والجيدان امهات نسائكم من تمام المحرمات المبهمات والربائب هي اللاتي يحللن اذا لم يدخل بامهاتهن فقط دون امهات نسائكم قوله الا ما روي عن علي قيل استثناء من قوله اتفقوا وقلت المعتبر اتفاق آراء العلماء على التحريم بناء على القراءة المشهورة لكن رويت قراءة مخالفة لها عن الصحابة وهي شاذة فلا يعمل بها وترك المشهورة قوله ان يخلف على امها اي ان يتزوج الام بعد موت البنت الاساس بنا كما مات عنها زوجها خلف عليها فلان اي تزوجها بعده قوله ربيبا وربيبة فعيل بمعنى مفعول الحقه التاء لانه صار اسما قوله ما فائدة في حجوركم يعني قد تقرر في العرف ان الربائب ولد الزوجة سواء ربائهن الزوج او لا هن محرمات عليه اذا دخل بامهاتهن مطلقا فالكلام مستغن عن ذكر في حجوركم واي فائدة فيه واجاب عنه بجوابين احدهما انه وان استغني عنه ظاهرا لكن في ذكره نكتة لطيفة وهي الاشارة الى حسن التعليل وتصوير ما ينفر الرجل من ارادة نكاحهن تتميما لمعنى التحريم يعني كيف يتصور من العاقل نكاح من بصدد الاحتضان وحكم التقلب في الحجور الذي هو مظنة لتربية الاولاد والافلاذ الاكباد وخلاصته انه جعل صلة الموصول ذريعة الى استهجان نكاحهن وتعليلا للتحريم وقوله خليقة بان يحرموا مؤذن بان التعليل ليس حقيقيا بل محوما مر قبيل هذا ويحتمل

الذين

الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم قال المصنف لو مع ما في حيزه صلة الذين امر والابان يخشوا الله تعالى فيخافوا من في حجورهم من اليتامى وان يقدروا ذلك من انفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة وحاصل هذا الوجه يعود الى ان التقييد بالصفة لا يدل على نفي الحكم عما عداها لان شرط تلك الدلالة ان لا يكون لذكر الصفة فائدة اخرى سوى التخصيص وذهب علي رضي الله عنه الى انه شرط وهو الوجه الثاني في الجواب قوله او لكونهن بصدد احتضانكم مبني على قوله وان لم يربهن تماما وقوله كانكم في العقد حجورهن واستغني عن العائد الى الام بقوله على بناتهن لانه في معنى عليهن اي على الربائب فاقيم المظهر مقام المضمر قوله احتضانكم الى اخره تعليل مقدم لكون هذا العقد كالعقد على البنات واذا دخلتم ظرف لاحتضانكم قوله وعن علي رضي الله عنه انه شرط ذلك عطف على قوله فائدته التعليل اي فائدته ان لا بد من الحضانة لتحرم والا لم يحرم قوله ان التحريم لا يقع الا بالجماع قال القاضي ولو ثم ما ليس بزنا كالوطي بشبهة او ملك يمين وعند ابي حنيفة رحمه الله لمس المنكوحة ونحوه كالدخول وقوله تعالى فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم تصريح بعد اشعار دفعا للقياس يعني كان من حق الظاهر ان يقال فان لم يكن كذلك بدل قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن مع انه احصر فعدل اليه دفعا لارادة المجاز والكناية فيقال حينئذ لا يجوز العبارة عنه بالجماع ولا باللمس ونحوهما فعلى هذا كلام الاولى الظاهر والله اعلم قوله اميمة بيان عمته الاستيعاب زينب بنت جحش امها اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة وقيل في سنة ست قوله فعن عثمان وعلي رضي الله عنهما انهما قالا احلتهما اية وحرمتهما اية عن الامام مالك في الموطا عن قبيصة ابن ذويب ان رجلا سال عثمان عن اختين مملوكتين لرجل هل يجمع بينهما فقال احلتهما اية وحرمتهما اية فاما انا فلا احب ان اصنع ذلك فخرج من عنده فلقي رجلا من الصحابة فساله عنه فقال اما انا لو كان لي من الامر شي لم اجد احدا فعل ذلك الا جعلته نكالا قال ابن شهاب اراه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قوله وعثمان اي رجح عثمان جانب التحليل لقوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم وقوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانكم قال القاضي قول علي ارجح لان اية التحليل مخصوصة من غير ذلك وقيل الاحتياط الترك فقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك او لان الاصل في الابضاع الحرمة ولانه ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب جانب الحرام على الحلال قوله ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما يريد ان الاستثناء منقطع وتحقيقه ما ذكره ابو البقاء في الاية السابقة ما في قد سلف مصدرية والاستثناء منقطع لان النهي للمستقبل وما سلف ماض فلا يكون من جنسه وهو في موضع نصب ومعنى المنقطع انه لا يكون داخلا في الاول بل في حكم المستانف ويقدر الا فيه بلكن اي لا تتزوجوا من تزوجه اباؤكم لكن ما سلف من ذلك فهو معفو عنه نحو قولك ما مررت برجل الا بامراة اي لكن بامراة والغرض منه بيان معنى زائد لان قولك ما مررت برجل صريح في نفي المرور برجل غير متعرض لاثبات المرور بامراة او نفيه فاذا قلت بامراة كان اثباتا لمعنى مسكوت عنه غير معلوم بالكلام الاول نفيه ولا اثباته فان قلت لم فرق المصنف بين هذا الاستثناء حيث جعله منقطعا وبين ما سبق حيث جعله من باب ولا عيب فيهم قلت لاقتضاء المقام والفرق بين نكاح الامهات والجمع بين الاختين واسند كلا من التعليلين اعني قوله انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا وقوله ان الله كان غفورا رحيما ما يقتضيه من المعنى فان التعليل بالغفران والرحمة يستدعي كلاما متضمنا للذنب والخطا ولذلك قال ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما كانه قيل حرم عليكم الجمع بين الاختين لانه خطا وذنب ومن يفعل ذلك يؤاخذ به لكن ما قد سلف فانه مغفور غير مؤاخذ به لان الله كان غفورا رحيما والتعليل بالفاحشة والمقت وسوء السبيل يوجب تاويل الكلام السابق بما ينبي عن المبالغة في القبح والفحش وان المنهي عنه مما ينبغي ان لا يوجد اصلا وانه مناف لحال المومنين واصحاب المروة وارباب التمييز وذلك لا يتم الا بجعل التركيب من باب تاكيد الذم بما يشبه

المرح واليه الاشارة بقوله والغرض المبالغة في تحريمه وسدا لطريق الى اباحته ويؤيده ما روينا عن الترمذي
وابي داود وابن ماجة والدارمي والنسائي عن البرا قال بينا انا اطوف على ابل ضلت لي اذ اقبل ركب او فوارس معهم
لواء فجعل الاعراب يطيفون بي لمنزلتي من النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتوا قبة فاستخرجوا منها رجلا فضربوا عنقه فسالت عن ذنبه فقالوا عرس بامراة ابيه وهو يقرا سورة النسا
ولا تنكحوا ما نكح اباوكم وما قاله القاضي الا ما قد سلف استثنا من معنى اللازم للنهي كانه قيل يستحقون العقاب
بنكاح ما نكح اباوكم الا ما قد سلف او استثنا منقطع ومعناه لكن ما قد سلف لانه مواخذة عليه لا انه مقرر
وان كان كلاما حسنا لكن عن المرام بمنازل وعن اقتضا المقام بمراحل فالقول ما قالت حذام **قوله** لانهن
احصن فروجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات الراغب الحصن جمعه حصون قال تعالى مانعتهم حصونهم
وتحصن اذا اتخذ الحصن مسكنا ثم تجوز ومنه درع حصينة لكونها حصنا للبدن وفرس حصان لكونه حصنا
لراكبه قال الشاعر ان الحصون الخيل لا مدر القرى وبناء حصان للعفيفة ولذات حرمة قال تعالى فاذا
احصن اي تزوجن والحصان في الجملة المحصنة اما لعفتها او تزوجها او بمانع من شرفها وحريتها يقال امراة
محصن اذا تصور حصنها من نفسها ومحصن اذا تصور حصنها من غيرها قوله تعالى واتوهن اجورهن محصنات
غير مسافحات وبعد فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ولهذا
قيل المحصنات المزوجات تصورا ان زوجها هو الذي احصنها والمحصنات بعد قوله حرمت بالفتح لا غير وفي
ساير المواضع بالفتح والكسر لان اللواتي حرم التزوج بهن المزوجات دون العفيفات وفي ساير المواضع
يحتمل الوجهين **قوله** ولمن ازواج في دار الكفر فيه تفصيل على مذهب ابي حنيفة ان المسبيات انما تحل اذا احرزن
من دار الكفر الى دار الاسلام وقال الشافعي تحل لمجرد السبي وعلى مذهب ابي حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع
النكاح ولم تحل للسابي قال القاضي واطلاق الاية حجة عليه **قوله** وذات حليل الليث سميت الزوجة
حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج لمن يبني لها من بنا الرجل باهله اذا زفها روي انه سئل الحسن وعنده
الفرزدق ما تقول فيمن يقول لا والله فقال الفرزدق اما سمعت قولي في ذلك فقال الحسن ما قلت فقال
قلت فلست بماخوذ بلغو تقوله اذا لم تعمد عاقدات العزايم فقال الحسن احسنت ثم قيل ما تقول فيمن سبي
امراة ولها خليل فقال الفرزدق اما سمعت قولي والسبي وذات حليل البيت فقال الحسن احسنت كنت
اراك اشعر فاذا انت اشعر وافقه **قوله** التي جعل الله لكم قياما قياما ثاني مفعولي جعل والمفعول الاول
ضمير الاموال الراجع الى الموصول اي التي جعلها الله **قوله** والاموال المهور وما يخرج في المناكح قال القاضي
واحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الاية على ان المهر لا بد ان يكون مالا ولا حجة فيه ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم
وغيرهما عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال رجلا خطب الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه
وسلم ما ذا معك من القران قال معي سورة كذا وكذا عددهن قال تقراهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد
ملكتكها بما معك من القران **قوله** والاجود ان لا يقدر وكانه قيل وكانه عطف على ان لا يقدر على سبيل البيان
وانما كان اجود لانه اذا لم يقدر له مفعول يبقى مطلقا متناولا معنى التصرف مثبتا ولا عطاء مهور الحرائر
واثمان السراري والانفاق عليهن وغير ذلك من ساير التصرفات ويكون المعنى بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة
ان تبتغوا بها ولينا كرمن الاموال التي جعل الله لكم قياما في معايشكم في حال الصلاح دون الفساد وفيه مع
الترغيب في الحلال والتنفير عن الحرام الاشعار بان التمتع بالمال انما يكون معتدا به اذا انفق على العيال وان
الغرض الاولى منه الانفاق عليهم روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينار انفقته في سبيل الله ودينار انفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته على اهلك
اعظمها اجرا الذي تنفقه على اهلك وعن ابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما بالصدقة فقال رجل عندي دينار فقال تصدق به على نفسك قال عندي اخر قال تصدق به على ولدك

قال عندي اخر قال تصدق به على زوجتك او زوجك قال عندي اخر قال تصدق به على خادمك قال عندي اخر
قال انت ابصر **قوله** ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا لا عطفا على قوله ان تبتغوا مفعولا له **قوله** ومن للتبعيض المعنى
فما استمتعتم به بعض المنكوحات وعلى ان يكون بيانا المعنى فما استمتعتم التي هي المنكوحات وقدر الزجاج فما
نكحتموه منهن وما على ان يكون في معنى النسا يراد به الوصف لا غير والذي يقتضيه المقام من التاويل ان يجري
على كونهن مستلذات ومشتهيات كقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النسا كما يقتضي ما في ما ملكت ايمانكم
ان يجري على المملوكية والمالية **قوله** ورجع الضمير اليه اي الى ما على اللفظ في به لانه مفرد لفظا وعلى المعنى
في فاتوهن لان ما بمعنى النسا **قوله** على البضع النهاية البضع يطلق على عقد النكاح والجماع معا وعلى الفرج
قوله او مصدر موكد والفرق بين هذا والاول ان هذا منصوب بفعل مقدر بمعناه والاول منصوب بفعل
مذكور من غير لفظه **قوله** حط عنه اي عن الزوج من المهر شيا **قوله** نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة ايام
روينا عن البخاري ومسلم عن سلمة ابن الاكوع قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم عام اوطاس في المتعة
ثلاثا ثم نهى عنها قال ابو موسى لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر على جيش الى اوطاس
فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد اخرجه البخاري ومسلم **قوله** وعن عمر رضي الله عنه لا اوتى برجل وفي
معالم التنزيل ان عمر رضي الله عنه قال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنها لا اجد احدا نكحها الا رجمته بالحجارة **قوله** وقولي في الصرف اي في ربا النقد دون النسيئة
المغرب صرف الدراهم باعها بدراهم او دنانير واصطرفها اشتراها وللدرهم على الدرهم صرف في الجودة
والقيمة اي فضل وقيل لمن يعرف هذا الفضل ويميز هذه الجودة صراف وصيرفي واصله من الصرف النقل
لان ما فضل صرف عن النقصان وانما سمي بيع الاثمان صرفا اما لان الغالب على عاقده طلب الفضل
والزيادة والاختصاص هذا العقد بنقل كلا البدلين من يد الى يد في مجلس العقد **قوله** على ان النكاح
هو الوطي هو حال من الضمير في تفسير وسط الحال بين من وخبره وانما فعل كذلك لان تفسير من لم يستطع
منكم طولا الاية بعدم ملك فراش الحرة مبني على ان النكاح هو الوطي المعنى ومن لم يستطع وقيل هو مفعول له
وفيه حذف مضاف اي لعدم طول وان ينكح فيه وجهان احدهما من طول بدل الكل لان الطول هو القدرة
او الفضل والنكاح قوة وفضل وثانيهما ان يكون منصوبا بطولا اي ومن لم يستطع نكاح المحصنات من
قولك طلته اي نلته ويجوز ان يقدر حرف الجر اي ومن لم يستطع وصلة الى نكاح المحصنات وقال الائمة
الاكثرون ذهبوا الى ان الطول هو الغنى والفضل لان تاثير عدم الغنى في عدم القدرة على العقد اقوى
من عدم القدرة على الوطي وايضا انه تعالى ذكر عدم القدرة على طول الحرة ثم ذكر عقيبه التزوج بالامة
وهذا الوصف يناسب هذا الحكم لان الانسان قد يحتاج الى التزوج فاذا لم يقدر على الحرة بسبب كثرة
مونتها وغلا مهرها يوذن له في نكاح الامة واليه اشار المصنف بقوله وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي
وقال المطرزي الطول الفضل يقال لفلان على طول اي زيادة وفضل اي ومن لم يستطع زيادة في المال
وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة وهذا تفسير قول الزجاج ان الطول القدرة على المهر وقد قيل هو الغنى
فيصير الى الاول ومنهم من فسر الطول بكون الحرة تحته وفيه نظر ويحتمل ان ينكح النصب او الجر على حذف
الجار واضماره وهو على اولى ونظيره لا جناح عليكم ان تنكحوهن والاضمار قول الخليل واليه ذهب الكسائي
وعن الشعبي اذا وجد الطول الى الحرة بطل نكاح الامة فعداه بالى وكذا عن ابن عباس وجابر وسعيد
بن جبير لا تتزوج الامة من لا يجد منكم طولا الى الحرة وانما قوله طول الحرة فمسامحة ثم كلامه **قوله** وكذلك
اي كما ان قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات ظاهر فيما مر كذلك قوله من فتياتكم المومنات
ظاهر في انه لا يجوز نكاح الامة **قوله** بوصف الحراير به اي بالايمان يعني واستشهد والدعوا بهم بوصف

الجرايد في قوله تعالى ان ينكح المحصنات المومنات فان الوصف بالمومنات هنا ليس الا لعلة الافضلية اتفاقا
وكذا في قوله من فتياتكم المومنات قياسا عليه والجواب ان الاصل في امثال هذه الصفات اعتبار فايدة التقييد
بالصفة وهو التخصيص الا ان يمنع مانع كما في المحصنات المومنات وهو قوله تعالى والمحصنات من المومنات
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ولا مانع في الثاني فوجب الحمل على التخصيص وقال بعض الحنفية فايدة
تعليق الجواز بهذا الشرط مع ان الكلام يجوز بدونه هي كراهة نكاح الامة حال طول الحرة فان نكاح الامة وان
جاز حال الطول لكن المستحب لمن قدر على تزوج الحرة ان لا يتزوج الامة ويكره له ذلك اذ هو شرط خرج على
وفاق العادة كقوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم
وربايبكم اللاتي في حجوركم وذلك ان الرجل لا يتزوج الامة في الغالب الا عند العجز عن نكاح الحرة ويستنكف
ذلك فاخرج الله تعالى هذا الكلام على وفاق العادة وقلت بل الظاهر ان الوصف جار على المدح وفيه تنبيه
على تحري الاصوب فالاصوب وتوخي الاكمل فالافضل وذلك انه تعالى لما بين المحرمات من النسا وذكر منهن
المحصنات محتملة للمومنات والكتابيات اتبعه قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات الاية
يعني الايمان هو المطلوب الاولى وطالبه طالب السبيل للمعرفة والعبادة وطالب مجرد قضا الشهوة مذموم
فعليكم بالايمان حيث كان الا ان الحاكم الاضطرار الى قضا الشهوة فلا ينبغي التجاوز عن المنصوص عليها في نحو قوله
تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب والذي يويد ان الصفة جارية على المدح قوله تعالى والله اعلم بايمانكم
بعضكم من بعض وتفسيره وحق المومنين ان لا يعتبروا الا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب قوله
وارقا وكم متواصلون يريد ان من في قوله من بعض للاتصال قوله وعج به لقول ابي حنيفة ان لهن ان يباشرن
العقد بانفسهن قال صاحب المغرب وفيه نظر لان العاقد اذن في الاستقلال فلعله المراد وقال القاضي
واعتبار اذنهم لا اشعار له على ذلك الانتصاف فيحمل على الاذن للوكيل في العقد على امته فلا يلزم مباشرتها
العقد قوله اللز الاساس لز الشي بالشي قرنه به والصقه فالتزبه ومن المجاز لزه الى كذا اضطره ٥
وجعلتك لزازا لفلان لا تدعه يخالف قوله ولانهن وما في ايديهن مال الموالي وقلت الفايدة في الامر
بالادا اليهن الدلالة على وكادة ايجاب مهور النسا لا سيما الحراير لانها اجور لابضاعهن والسيد انما ياخذ
من جهة ملك اليمين لانهن وما في ايديهن مال المولى لا من جهة اجور ابضاعهن صيانة من الوصمة قوله
احصن بالتزوج اي جعلن انفسهن بالتزوج في حصن الايمان واحصن ازواجهن قال محيي السنة لا فرق في حد
المملوك بين ان يتزوج او لم يتزوج عند الاكثرين وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج لانه تعالى قال
فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وروي ذلك عن ابن عباس وطاوس
ومعنى الاحصان عند الاخرين الاسلام والمراد من قوله فاذا احصن التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا
بالتزوج فلا رجم عليه وانما حده الجلد قوله وقيل اريد به الحد عطف على قوله الاثم اي لمن خاف الحد قوله
فيتزوجها الرواية بالرفع جوابا لشرط محذوف اي اذا كان كذلك فهو يتزوجها فيترتب على حسن قوله ملاك البيت
والسدد وا ومن لم يكن في بيته قهرمانه فذلك بيت لا ابا لك ضايع قوله زيدت اللام مؤكدة قال صاحب
الزوايد قيل لا يبعد ان يكون مفعول يريد محذوفا للعلم به كانه قيل يريد ايراد هذه الاحكام ليبين لكم وكذا في
قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله اي يريدون كيدهم وعنادهم ليطفئوا قال هذا الوجه اقرب الى التحقيق
لانه فعل متعد فلا بد له من مفعول به وقال ابن الحاجب في شرح المفصل يجوز لزيد ضربت وامتنع ضربت
لزيد لان المقتضي اذا تقدم كان اقوى منه اذا تاخر والجواب ان المقام اذا اقتضى التاكيد لا بد من المصير اليه
واذا كان المعنى على ما قال يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم وان يهديكم
مناهج من كان قبلكم الى اخره فخلو الكلام عن التاكيد بعيد عن فصاحة البلاغة قال الزجاج اللام في ليبين

لكم

لكم كاللام في لكي لقوله لا ترى في عقوه ومن ذا الذي يعطي الكمال فيكمل وقال صاحب اللباب ان اللام في شكرت
لزيد محكمة للفعل والمراد من التحمل غير التعدية لجعله الباء المحكمة قسيما للباء التعدية في قوله الباء للالصاق
واما محكمة للفعل في نحو مررت بزيد وقال الشارح اذ معنى المرور وهو المجاورة تقتضي متعلقا والتحميل
لذلك المعنى خلاف التعدية نحو خرجت بزيد فان معنى الخروج لا يقتضي متعلقا بل حصل اقتضاوه المتعلق
بحرف الجر فلذلك هي المعدية قوله يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم فيه اشعار
بتعلق الايات اللاحقة بالسابقة فان السوابق كانت في بيان النسا والمناكحات واللواحق في بيان الاموال
والتجارات وهي قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم وهذه الايات التي توسطت بينهما كالتخلص من باب الى
باب لجامع التبيين قوله ويرشدكم الى الطاعات اشارة الى ان قوله ويتوب عليكم من وضع المسبب موضع السبب
وذلك من عطف ويتوب على قوله ويهديكم سنن الذين من قبلكم على سبيل البيان وكانه قيل ليبين لكم ويهديكم
ويرشدكم الى الطاعات فوضع موضعه ويتوب عليكم والى السبب الاشارة بقوله ان قمتم بها كانت كفارات
لسياتكم فيتوب عليكم قوله والله يريد ان يتوب عليكم وتفسيره اياه بقوله ان يفعلوا ما يستوجبون به مجرى
على هذه الطريقة لان قوله والله يريد ان يتوب عليكم تكرير لقوله ويتوب عليكم للتاكيد وقد قوبل بقوله ويريد
الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وذلك هو الزيغ والميل عن الطريق القويم فوجب ان يفسر
المقابل بما يوافقه من الارشاد الى الصراط المستقيم وانما بني والله يريد على تقوي الحكم وقدم الاسم وفي المؤكد
الفعل مقدم ليفرق بين الارادتين اي ارادة الله وارادة الزايغين قوله مساعدتهم وموافقتهم يتعلق بقوله هو
الميل وقوله ولا ميل اعظم منه اعتراض قوله ما ايس الشيطان من بني ادم قط الا اتاهم من قبل النسا ان قيل
ظاهر الاستثنا يوجب حصول ياس الشيطان من قبل اتيان النسا لان التقدير ما ايس الشيطان في الازمنة
الماضية ابدا الا زمان اتيانه النسا لان قط بمعنى الابد للماضي من الزمان وهو فاسد قلنا بل المعنى ما حصل
للشيطان الياس من اغوا بني ادم مزاولة الحيل قط الا الى هذه الحيلة فهو استثنا مفرغ ونظيره قولك ما احتجت
قط الا الى زيد اي لم يكن احتياجي ملتبسا بفعل من الافعال الا بزيارتك هذا ما دل عليه ظاهر التركيب وهل زال
ذلك الاحتياج ام لا فلا يدل عليه الا المقام فاذا كان المقام مقام مدح دل على الزوال والا فدل على خلافه
وما نحن بصدده يدل على الزوال لما قد قيل النسا حبايل الشيطان قوله وفي تجارة عاصم وحمزة والكسائي
قوله والاستثنا منقطع اي على التقديرين قال ابو البقا الاستثنا منقطع ليس من جنس الاول وقيل هو
متصل اي لا تاكلوها بسبب الا ان تكون تجارة وهذا ضعيف لانه قال بالباطل والتجارة ليست من جنس
الباطل وفي الكلام حذف مضاف اي الا في حال كونها تجارة وتجارة بالرفع على ان كان تامة وبالنصب
على انها الناقصة اي الا ان يكون العاملة او التجارة تجارة وقيل التقدير الا ان يكون الاموال تجارة
واما المصنف فبنى على التغاير بين الكلامين نفيا وايجابا وقدر لكن قوله تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل يقتضي ايجاب الامر بعد لكن ولهذا قال ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض او ان قوله الا ان
تكون تجارة عن تراض منكم يدل بحسب المفهوم على ان عدم المراضاة منهي عنه ومن ثم قدر ولكن كون
تجارة عن تراض منكم غير منهي فكانه قيل المنهي هو ان يكون التصرف بالباطل وعدم الرضا لكن غير المنهي
هو ان يكون التصرف بالحق وحصول المراضاة هذا حاصل المعنى على التقديرين لا بيان التقدير اللفظي
قوله ما تعاقدا عليه قيل معنى الرضا عند ابي حنيفة هو رضا المتعاقدين وقت الايجاب والقبول حتى
لا يورث الندم بعد ذلك وان كانا في مجلس العقد وعند الشافعي الرضا محمول على تفرقهما عن مجلس العقد
متراضيين فعلم ان التفرق الذي في الحديث المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا تفرق فعلي عند الشافعي
وقولي عند ابي حنيفة بان يتركا كلام البيع ويشرعا في كلام اخر قوله او ولا يقتل الرجل نفسه معطوف

علي من كان من جنسكم وقول الحسن متفرع علي الاول وقول عمرو علي الثاني **قوله** مانها كم عما يضركم الا لرحمته عليكم
قال القاضي جمع الله تعالي في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقا
لهم ريثما يستكمل النفوس وتترقى في فضايلها رافة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما **قوله**
وقيل معناه انه امر بني اسرايل بقتلهم انفسهم الي اخره يريد ان قوله ان الله كان بكم رحيما تعليل بقوله ولا تقتلوا
انفسكم وكلما نظر الي مجي لا تقتلوا عقيب ايات التوبة وهي قوله ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم
دعاه ان حمل القتل علي التوبة وبعلله بقوله ان الله كان بكم رحيما والوجه الاول وهو قوله ولا تقتلوا انفسكم
من كان من جنسكم من المومنين ليجمع بين حفظ النفس وحفظ المال في التوصية لان قوله يا ايها الذين امنوا الي
قوله الرجال قوامون علي النسا كالاعتراض بين حديث النسا ونكاحهن والقيام عليهن فيكون تاكيد المعني التعليل
في قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم كما قررنا ان فيه اشعارا بان التمتع بالمال انما يكون معتدا به اذا انفق
علي العيال ومن ثم ضم مع حفظ المال لاجل الانفاق علي العيال حفظ النفس من بدلها ارادة التحريض علي طلب الاحصان
والاجتناب عن السفاح والله اعلم **قوله** ونصليه بفتح النون قال ابن جني هي قراة ابرهيم والاعمش وحميد يقال صلاه
يصليه اذا شواه فيكون منقولا من صلي نارا وصليته نارا كقولك كسي ثوبا وكسوته ثوبا واما قراة العامة بضم النون فهو
منقول من صلي ايضا الا انه منقول بالهمزة لا بالمثال نحو علم الخبر وعلمته اياه **قوله** علي صغايركم يتعلق بقوله من العقاب
ولزيادة الثواب بقوله نمط وعلي عقاب بقوله لزيادة الثواب المعني ان تجتنبوا الكباير نمط من صغايركم بسبب ذلك
الثواب الذي حصل له من اجتناب الكباير علي عقاب الصغاير وهذا علي القول بالموازنة علي مذهبه وهو ان العبد
يستحق بسبب الطاعة الثواب وبسبب المعصية العقاب ويحصل بينهما الموازنة فاستحقاق العقاب يحط بقدره
من استحقاق الثواب وبالعكس فان تساوي الاستحقاقان تساقطا وان زاد احدهما علي الاخر بقي من الزايد
شي بعد الموازنة **قوله** باضافتهما اما الي طاعة او معصية او ثواب فاعلها اي الكبيرة والصغيرة امران نسبيان
فلا بد من امر اخر يقاس عليه وهو احد هذه الامور الثلاثة اما الطاعة فهي اذا كان العذاب المستحق بسببها
اي معصية ازيد من الثواب المستحق بسبب طاعة فعلها في كبيرة والا فصغيرة فكل ما يكفر بمثل الصلاة
فهو من الصغاير يدل عليه حديث ابي اليسر روى الترمذي عنه انه قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت
تمرا اطيب منه فدخلت معي في البيت فاهويتها فقبلتها الي قوله فاتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فذكرت
ذلك له فقال اخلفت غازيا في سبيل الله بمثل هذا حتي تمني انه لم يكن اسلم الا تلك الساعة وحتي ظن انه من اهل النار
قال واطرق رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي اوحي الله اليه اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات
يذهبن السيات قال ابو اليسر فاتيته فقراها علي فقال اصحابه الهذا خاصة او للناس عامة فقال بل للناس
عامة وما في قوله صلي الله عليه وسلم ما من مسلم تحضره الصلاة مكتوبة فيحسن وضوها وخشوعها الا كان كفارة
لما قبلها من الذنوب ما لم يوت كبيرة وذلك الدهر كله اخرجه الشيخان عن عثمان وكل ما يكفر بمثل الاسلام والهجرة
فهو من الكباير لما روي مسلم عن عبد الرحمن عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان
الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله واما المعصية فكل معصية يستحق فاعلها بسببها عقابا
ازيد من العقاب المستحق بمعصية اخري فهي كبيرة وتلك صغيرة واما فاعلها ثواب فهو ان فاعل المعصية ان كان من
المقربين فالصغيرة بالنسبة اليه كبيرة لما روي حسنات الابرار سيات المقربين وانشد لا يحقر الرجل
الرفيع دقيقة في السهو فيها للوضيع معاذر فكباير الرجل الصغير صغاير وصغاير الرجل الكبير كباير وقالوا
زلة العالم زلة العالم ودني الناس من لشرفه يواخذ علي حديث النفس وقال القاضي واختلف في الكبيرة
كل ذنب رتب عليه الشارع حدا وصرح بالوعيد وقيل ما علم حرمته بقاطع وقيل صغير الذنوب وكبيرها
بالاضافة الي ما فوقها وما تحتها فاكبر الكباير الشرك واصغر الصغاير حديث النفس وبينهما وسايط يصدق عليها

الامران فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه من اصغرهما
لما استحق من الثواب علي اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا تري انه عاتب
نبيه صلوات الله عليه في كثير من خطواته التي لم تعد علي غيره خطية فضلا ان يواخذه **قوله** الكباير سبع
روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابن مسعود ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اجتنبوا
السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل
مال اليتيم والزنا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المومنات وهذا هو المراد من قول القاضي
وما علم حرمته بقاطع الزحف الجيش الدهم الذي يري لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا مصدر **قوله** والتعرب
بعد الهجرة النهاية في الحديث ثلث من الكباير منها التعرب بعد الهجرة وهو ان يعود الي البادية ويقيم مع الاعراب
بعد ما كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الي موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد **قوله** نهوا عن التحاسد
جعل تمني ما فضل الله حسدا لدلالة ما لان تمني ما فضل الله طلب عين ذلك الشي ولا يصح حصوله الا بعد
الزوال منه والانتقال اليه وذهب الحسد لان الحسد هو ان يري لاخيه نعمة فيتمني ان تزول عنه وتكون له
دونه واما الغبطة فهو ان يتمني ان يكون له مثله ولا يتمني زواله فان قلت يحتمل ان يكون المنهي تمني ما لاخيه
ومثله علي تقدير المضاف وتمني المثل من غير زوال ما لاخيه غير مذموم قلت اللفظ يحتملهما لكن النهي عنه
والامر بقوله اسالوا الله من فضله فيه اعلام ان الاول مذموم والثاني محمود واليه الاشارة بقوله ولا
تتمنوا انصبا غيركم من الفضل ولكن سلوا الله من خزائنه التي لا تنفد وانما قال في جانب الغبطة وسلوا
الله من فضله دون تمنوا من فضله ليريك ان التمني مذموم والغبطة بلفظ التمني ملحق بالحسد وايضا
كما ان الحاسد في طلبه ذلك يذم ربما لا يمكن حصوله كقولهم ليت الشباب يعود كذلك المستمنح لفضل
الله غير خايب البتة لان سايل الكريم لا يخيب عن ابي هريرة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا دعا احدكم
فلا يقول اللهم اغفر لي ان شيت ولكن ليعزم المسالة وليعظم الرغبة الي الاجابة رواه مسلم قال القاضي
تمني ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر وتمني ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ وتمني ما قدر له
بغير كسب ضياع ومحال **قوله** علما بان ما قسم له قيل علما حال من ضمير يرضي او مفعول له ويجوز الوجهان من
فاعل قسم اي عليه ان يرضي بما قسم الله تعالي حال كونه تعالي عالما بالمصلحة او لعلمه بها **قوله** جعل ما قسم
لكل من الرجال والنسا كسبا له يعني قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن جملتان
مبينتان لقوله تعالي فضل الله بعضكم علي بعض اي لكل من الرجال والنسا نصيب من تلك القسمة التي
قدرناها لهم وعلي تفضيل بعضهم علي بعض فوضع موضعه قوله مما اكتسبوا ومما اكتسبن مبالغة في وقوع
المقدر يعني نحن قسمنا بينهم الفضل فلا بد ان يكتسبوا ما به ينالون تلك الفضيلة المقسومة ولولا
الفضل لم يوجد الكسب وفي توخي كسب الخيرات وتحري فعل المبرات دفع لزعم من تكل علي المقدر ويقعد
عن الكسب وكذا في جعل الفضل مقدمة للكسب تلويح الي ان الكسب لا يجدي اذا لم يسبقه الفضل
وانما عقب بهذه الاية قوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وندخلكم مدخلا كريما ليوذن
ان الفضل لا يحصل بالتمني والحسد بل بالاجتهاد في الطاعات وتحري الفضلات من الاخلاق والاجتناب
عن المعاصي والرذايل **قوله** وقيل كان الرجال قالوا عطف علي قوله ما فضل الله به بعض الناس المبين
بقوله من الجاه والمال فكان تخصيص ذكر الرجال والنسا للتمثيل والحاق ما لا يعلم بما علم واشهر نحوه
في التمثيل قوله الخبيثات للخبيثين في احد وجهيه وعلي الثاني الكسب محمول علي كسب الطاعات وتحري
المباراة والحسد علي المجاز كما ورد لا حسد الا علي اثنتين رجل اتاه الله القران فهو يتلوه اناء الليل والنهار
فسمعه جاره فقال يا ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه

في حقه فقال رجل يا ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل اخرجه البخاري عن ابي هريرة فان قلت فكيف
يصح خطابه بقوله ولا تتمنوا قلت لا باس ان يكون السبب خاصا والحكم عاما اذا كثر الاحكام وارد على هذا المنهج
فان قلت اذا كان مثل هذا الحسد محمودا كيف نهوا عنه قلت كان المتمني ان يجب عليهن الجهاد كما كتب على الرجال وهذا
متمني غير جائز لانه تعالى كتب لكل من الرجال والنسا على حسب حاله واستعداده ولكن استدركه بقوله واسالوا الله
من فضله اي اسالوا الله ما يليق بحالكم وما يصلح لكم الا ترى كيف ذيله بقوله ان الله كان بكل شي عليما **قوله** اي ولكل شي
يعني المضاف اليه لكل محذوف وهو شي والمفعول الاول لجعلنا هو موالي والثاني لكل ومما ترك متعلق بالمحذوف
هو صفة لكل المعنى وجعلنا لكل مال تركه الوالدان وارثا يحوزونه وهو المراد بقوله ولكل شي مما ترك الى اخره قال
السجاوندي وفيه ضعف الفصل بين الموصوف والصفة اذ يصير بمنزلة من يقول لكل رجل جعلت درهما فقير **قوله**
او ولكل قوم فعلى هذا لكل قوم خبر والمبتدا متعلق مما ترك وهو نصيب المقدر وجعلنا صفة لكل ومفعوله الاول
محذوف وهو ضمير الموصوف وموالي ثاني مفعوليه المعنى لكل من جعلناه وارثا نصيب من التركة **قوله** او لكل احد جعلنا
موالي فعلى هذا لكل احد مفعول جعلنا وموالي بمعنى الوارث ومما ترك صلته المعنى جعلنا لكل موروث وارثا مما
لتركته ثم قيل من الوارث فقيل الوالدان والاقربون قال القاضي وفيه خروج الاولاد فان الاقربين لا يتناولهم
كما لا يتناول الوالدين **قوله** ويكون المضمر في فاتوهم للموالي فيدخل فيه الذين عاقدت ايمانكم وعلى الوجهين الاولين
المضمر مختص بالذين عاقدت وعلى هذا الوجه الثالث يجوز ان يكون والذين مبتدا ضمن معنى الشرط وخبره فاتوهم
وقرئ عقدت بالتشديد وهي شاذة والتخفيف عاصم وحمزة والكسائي والباقون عاقدت بالالف **قوله**
عهودهم اي عهود الموالي وهو مفعول عقدت وفاعله ايمانكم **قوله** بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود واقيم
الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذفه في القراة الاخرى وهي عاقدت ايمانكم اي عاقدتهم ايديكم **قوله**
مسيطرين اي متسلطين **قوله** وسموا قواما لذلك الراغب القوم جماعة الرجال دون النسا ولذلك قال تعالى
ولا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نسا من نسا قال الشاعر ا قوم ال حصن ام نساء وفي عامة التنزيل
اريد به وبالنسا جميعا وحقيقته للرجال لما نبه عليه قوله عز وجل الرجال قوامون على النسا **قوله** وفيه دليل
يعني في تعليل تسلط الرجال على النسا بالامر والنهي بقوله بما فضل الله وبما انفقوا ادماج لمعنى الامامة الكبرى
نحوه قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين **قوله** والحمالة وهي الدية
التي يحملها الرجل ويغرمها فينبغي في تحصيلها والقسامة هي الايمان تقسم على الاوليا في الدم النهاية القسامة
بالفتح اليمين كالقسم وحقيقتها ان يقسم من اوليا الدم خمسون نفرا على استحقاقهم دم صاحبهم اذا وجدوه قتيلا
بين قوم ولم يعرف قاتله فان لم يكونوا خمسين اقسم الموجود دون خمسين يمينا ولا يكون فيهم صبي ولا امراة ولا
مجنون ولا عبد او يقسم بها المتهمون على نفي القتل عنهم فان حلف المدعون استحقوا الدية وان حلف المتهمون
لم يلزمهم الدية وقد اقسم يقسم قسما وقسامة اذا حلف وقد جات على بنا الغرامة والحمالة لانها تلزم اهل الموضع
الذي يوجد فيه القتيل وفي حديث الحسن القسامة جاهلية اي كان اهل الجاهلية يدينون بها وقد قررها
الاسلام **قوله** ان سعد بن الربيع وكان نقيبا من نقبا الانصار الاستيعاب هو سعد بن الربيع ابن عمرو بن ابي
زهير بن مالك الخزرجي الانصاري عقبي بدري وكان احد نقبا الانصار قتل يوم احد شهيدا بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب يا تيه بخبره قال اذهب فاقره مني السلام واخبره اني قد طعنت اثنتا عشرة
طعنة واني قد انفذت مقاتلي واقرا على قومي السلام وقل لهم يقول لكم سعد الله الله وما عاهدتم عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله عذر ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف **قوله**
لمواجب الغيب قيل المواجب جمع الموجب والمراد بموجب الغيب ما يوجبه الغيب اي ما يجب المحافظة عليه في حال

الزوج **قوله** في ما لها اراد في مالك ولما كانت هي المتصرفة فيه في حال الغيبة وانه مما ينفق عليها كانه مالها
نحو قوله تعالى ولا تؤتوا السفها اموالكم بحثا لها على الحفظ اي لتحفظ حفظا مثل حفظ اموالهن **قوله** او لما
حفظهن غيب وعدهن الثواب فسر الحفظ بوجوه ثلاث احدها انه مجاز من اطلاق المسبب على السبب لان
الظاهر ان قيل الحافظات للغيب بسبب ان الله تعالى وصى الازواج بحفظهن رعاية لحقهن فمن تضمين
حق تلك النعمة يحفظ غيب الازواج وثانيها انه حقيقة اي حافظات للغيب لان الله تعالى حفظهن من ان
يقعن في الذنب وعصمهن بقوله وعصمهن عطف تفسيري وثالثها انه من باب الكناية اي انهن حافظات
للغيب لان الله وعدهن من الثواب عليه ولذلك يقعن في حفظ الغيب كانه قيل احفظن الغيب حتى لا اضيع
اجركن لما يلزم من عدم ضياعهن ايتا اجورهن **قوله** وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة قال
ابو البقا ما على قراة النصب بمعنى الذي او نكرة والمضاف محذوف والتقدير بما حفظ امر الله او دين الله
وقال قوم هي مصدرية والتقدير بحفظهن الله وهذا خطا لانه اذا كان كذلك خلا الفعل عن ضمير الفاعل
لان الفاعل هنا جمع المونث فكان يجب ان يكون بما حفظن الله وقد صوب هذا القول وجعل الفاعل فيه
للجنس وهو مفرد مذكر فلا يظهر له ضمير **قوله** فالصوالح قوانت حوافظ للغيب فاصلحوا اليهن الاسباب
ومن المجاز واصلح الى دابته احسن اليها وتعهدها وفي هذه القراة ايذان بان الاية فيها اجمال وتفصيل
فالمجمل قوله الرجال قوامون على النسا وتفصيله فالصالحات وقوله واللاتي تخافون نشوزهن وان
قوله في هذه القراة فاصلحوا اليهن مقابل لقوله فعظوهن يعني قوموا عليهن فاللاتي صلحن فاحسنوا
اليهن واللاتي نشزن فعظوهن واضربوهن **قوله** نشوصها الجوهري نشصت المراة من زوجها
مثل نشزت فهي ناشز وناشص ونشصت عن بلدي اي انزعجت الراغب النشز المرتفع من الارض ونشز
فلان اذا قصد نشزا ومنه نشز فلان عن مقره ويعبر عن الاحيا بالنشز والانشاز لكونه ارتفاعا
بعد اتضاع ونشوز المراة بغضها لزوجها ورفع نفسها عن طاعته وعينها الى غيره **قوله** امر بوعظهن جملة
مستانفة على سبيل البيان لقوله وذلك لتعرف احوالهن لان المشار بها تلك المامورات التي تضمنها
قوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن الى قوله واضربوهن الانتصاف الترتيب الذي اشار اليه الزمخشري
غير ماخوذ من الاية لانها واردة بواو العطف وانما استفيد من ادلة خارجة وقلت ما اظهر دلالة
الفا في قوله فعظوهن عليه وكذا قضية الترتيب في الوقف والنظم فان قوله والصالحات وقوله واللاتي
تخافون نشوزهن تفصيل لما اجمل في قوله الرجال قوامون على النسا كما سبق اخبر الله تعالى بتفضيل الرجال
على النسا وقوامهم عليهن ثم فصل النسا قسمين اما انهن قانتات صالحات يحفظن ازواجهن في الحضور
والغيبة فعلى الرجال الشفقة عليهن والنصيحة لهن واما انهن ناشزات غير مطيعات فعلى الرجال الرفق
بهن اولا بالوعظ والنصيحة فان لم ينجع الوعظ فيهن فبالهجران والتعرف في مضاجعهن ثانيا ثم التاديب
بالضرب لان المقصود الاصلاح والدخول في الطاعة لقوله فان اطعنكم فرتب الوعظ على الخوف من النشوز
فلا بد من تقديره على قرينته ومنه نبه على ترتب قرينته **قوله** بالهجار الاساس الهجار حبل يشد به يد البعير
الى رجله بخلاف الشكال **قوله** يعود المنجب النهاية المشجب بكسر الميم وفتح الجيم عيدان يضم رؤسها ويفرج
بين قوائمها ويوضع عليها الثياب وقد يعلق عليها الاسقية لتبريد الما **قوله** ولو لا بنوها حولها لخبطتها
تمامه الخبطة هودج ولم انعثم خبطت الشجر خبطا اذا ضربتها بالعصا لتسقط ورقها وتلعثم الرجل
في الامر اذا امكث فيه وتانى **قوله** البخني الجوهري البخنق البرقع وهو ان يدعي عليك دينا لم تفعله
قوله ويروى ان ابا مسعود الانصاري الحديث من رواية مسلم وابي داود والترمذي كنت اضرب
غلاما لي بالسوط سمعت صوتا من خلفي اعلم ابا مسعود فلم افهم الصوت من الغضب فلما دنى مني اذا هو

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعلم ابا مسعود الله اقدر عليك منك على هذا الغلام فسقط من يدي السوط
فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال اما لو لم تفعل للفحتك النار قوله جعل البين مشاقا اسم فاعل نحو مختار
نحو قوله تعالى لقد تقطع بينكم برفع بين قوله رجلا مقنعا الاساس فلان لنا مقنع رضا اي يقنع بقوله وقضا به
وشاهد مقنع وشهود مقانع قوله وذلك اليهما قال القاضي قال ما لك لهما ان تخالعا ان وجدا الصلاح فيه
قلت وينصره تكرير ذكر الحكمين في التنزيل وتعليقهما وان لم تقل حكمين من اهلهما وهو اخصر قوله وعن عبيدة
السلماني بفتح اللام رواية الكتاب وفي الجامع هو جاهلي اسلامي اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يلقه سمع اكابر الصحابة واشتهر بصحبة علي رضي الله عنه عبيدة بفتح العين وكسر البا الموحدة وسكون
اليا والسلماني بفتح السين المهملة وسكون اللام والنون قوله فيام من الناس فيام جماعة ولا واحد لهم
لفظه النهاية الفيام مهموز الجماعة الكثيرة قوله كذب والله لا تبرح فيه المقال على الزجاج على الحكمين ان يقصد
الاصلاح وليس لهما طلاق ولا اقرار وما فعل علي رضي الله عنه فهو فعل الامام وللامام ان يفعل ما راى فيه فعلي وكلهما
فيه او ولاهما ذلك وفي المعالم راجح القولين ان بعث الحكمين على رضاهما فيتوقف التطليق على رضاه والاختلاع
بما لها على رضاه وعلى اصحاب الراي لقول علي رضي الله عنه حين قال الزوج اما الفرقة فلا كذبت حتى تقر بمثل الذي
اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر يتوقف على رضاه والقول الثاني انه لا يتوقف على رضاهما كالحاكم يحكم على الخصمين
بلا رضاهما ومن قال بهذا قال ليس المراد بقوله للرجل حتى تقر ان رضاه شرط بل معناه ان المراة رضيت
بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني ليست الفرقة في كتاب الله فقال علي رضي الله عنه كذبت حيث
انكرت وقلت ان الفرقة ليست في كتاب الله فان قوله يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان
يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك يكون تارة بالفراق وتارة بصلاح حالهما في الوصلة هذا معنى كلام العالم
قوله الضميران للحكمين قال الامام وههنا قسم رابع هو ان الاول للزوجين والثاني للحكمين اي ان راد الزوجان
اصلاحا يوفق الله بين الحكمين اصلاحا حتى يعملا بالصلاح وقال القاضي وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما
يتحراه اصلح الله مبتغاه قوله واحسنوا بهما الاساس احسن الى اخيه واحسن به قوله لا يجتويا البيت
اي لا يكرههما من اجتويت البلاد اذا كرهتها قوله او غير ذلك من ادلى صحبة التامة او غير عطف على المضو
وقوله من ادلى صحبة وصف له ومن ابتدائية وبيان اي غير ذلك كائنا او حاصلا من اذني صحبة يعني في تفسير
الصاحب بالجنب تعميم معناه واريد به اصل الاستعمال لا المتعارف المشهور لانه لا يقال عرفا هو صاحب
فلان الا اذا رافقه والتزمه او وافقه في مذهب فهذا القيد نحو القيد في الارض لدابة في قوله تعالى وما
من دابة في الارض ويطير لطائر في قوله ولا طائر يطير بجناحيه قوله المنقطع به الجوهري وانقطع به فهو منقطع
به اذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت او قامت عليه راحلته واتاه امر لا يقدر ان يتحرك قوله فلا يتحفى لاهم
يتلطف بهم ولا يرحمهم قوله وقرئ والجار الجنب اي الجار ذي الجنب اي الملتصق داره بجنب دارك الجوهري قعدت
الى جنب فلان والى جانب فلان بمعنى وهذه القراءة تنصر قول من قال الجار القريب النسب والجار الاجنبي
قوله وان يكون مبتدا خبره محذوف فان قلت ما الفرق بين هذا وان يكون خبر مبتدا محذوف كما عليه الوجه
الثاني قلت على الثاني يتصل بقوله مختالا فخورا المحكوم عليهم بانهم هم الذين لا يحبهم الله وهو ابلغ من البدل لما
يؤذن بان البخل اخس اوصافهم وهو الذي حملهم على ان يتكبروا عن اكرام اقاربهم واصحابهم وانهم معروفون
مشهورون بكونهم مختالين فخورين لما تقرر ان النصب او الرفع على المدح او الذم يقتضي ان يكون الموصوف
مشهورا معروفا والصفة صالحة للمدح او للذم وعلى ان يكون مبتدا خبره محذوف الجملة منقطعة عما قبلها
جيء بها مستطردة لحكاية من يمنع احسانه عن الوالدين والاقربين والوجه الاتصال لان قوله ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا تذييل لقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقد رمز اليه بقوله

المختال بالتياه المجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه ثم لا بد من انضمام قوله الذين يبخلون ليتم به المقصود
ولو جعل والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر عطفا على الذين يبخلون ليحل
معنى قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا في معنى التذييل ليكمل النظم ويبلغ الغاية وتوكيده قوله بعد هذا
والذين ينفقون قيل نزلت في مشركي قريش وقوله حيث حملهم على البخل والريا جعلهما وصفين لموصوف و
الواو لتوسطت بينهما ليدل على انهم جامعون بين وصفين كل واحد منهما مستقل في الرذائل وايضا المرائي
لا يكون الا فخورا فكان الذهاب الى العطف على الذين يبخلون واتصاله بقوله كان مختالا فخورا احرى فان
قلت هل يجوز في الموصول الاول القطع للاستيناف قلت لا يحسن ذلك الحسن لانه لا يخلو من ان يكون
استينافا باعادة اسم من استونف عنه الحديث او صفته والاول ظاهر البطلان لان الذي وضع صلة الى
وصف المعارف بالجمل والثاني يوجب ان يكون الموصوف بحيث ينبئ عن الوصف ليكون ذريعة لبيان الموجب
ليصح التعليل به كقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ولا دلالة في قوله مختالا فخورا على
هذا الوصف بل فيه ما يدفعه لان التياه الفخور اغلب ما يكون جوادا اللهم الا ان يقال ان قوله من كان
مختالا فخورا لما كان تذييلا للكلام السابق او استينافا تضمن معنى البخل الذي يعطيه قوله وبالوالدين
احسانا الى اخره وهذا لا يبصر اليه صاحب ذوق قوله قرئ بالبخل بضم البا كلهم الا حمزة والكسائي
وبفتحها شاذ وبفتحتين حمزة والكسائي وبضمتين شاذ قوله وان امرا ضنت يداه على امر البيت يداه
عبارة عن جملته كقوله تعالى تبت يدا ابي لهب قال جعلت يداه هالكتين والمراد هلاك جملته الجوهري
قولهم هذا بما قدمت يداك وهذا ما جنت يداك اي جنيته انت تقول ان امرا ضن على امر بسبب نائل
غيره لشديد البخل قوله نحض به الجوهري يقال للرجل اذا ورد عليه امر اقلقه به نحض قوله يتنحجون
اي يتشبهون بالسخا قوله حل حبوته النهاية الاحتبا هو ان يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما
مع ظهره ويشده عليها وقد يكون الاحتبا باليدين فهو كناية عن الاضطراب والقلق والانزعاج لان
المحتبي متمكن مطمئن ساكن قوله وحسرة على وجوده اي وجود الجود دل بقوله ان لا امقتنا للسخاء ممن
وجد واخرا وحسرة على وجوده اي على ان السخا عندهم مبغوض بالذات كما ان البخل محبوب بالذات قوله
وقد عابهم بكتمان نعمة الله اي عابهم الله بقوله ويكتمون ما اتاهم الله من فضله بكتمان نعمة الله والنفاق الى
الناس والنفا فرعطف على بكتمان على سبيل التفسير قوله اذا انعم الله على عبد الحديث مخرج في مسند الامام
احمد بن حنبل رحمه الله قوله واي تبعة ذو وبال عليهم قال الزجاج وماذا عليهم يصلح ان يكون اسما واحدا
المعنى واي شي عليهم ويجوز ان يكون ذا في معنى الذي وما وحدها اسما قوله ولا مرزئة في العفو الاساس
ما رزاته شيا مرزئة ورزاما نقصته وما رزاته زبالا اي ما نلت من ماله شيا ولا اصبت منه خيرا قوله ذم
وتوبيخ وانما نشا التوبيخ من تقاعد المخاطب عن امر فيه منفعة وانه لا غنى له عن فعله ولا مانع يمنعه من تحصيله
وههنا ذم الله عز وجل البخلا حين ابدل قوله الذين يبخلون من قوله مختالا فخورا واوعدهم بالعذاب المهين
وثناهم كالمرين ذم المرائين بقوله والذين ينفقون اموالهم ريا الناس واوعدهم بان الشيطان قرينهم
في النار ثم اتبع ذلك ما يحرضهم على الايمان بالله والانفاق وانهم لا يظلمون مثقال ذرة ووعدهم بايصال
اجر عظيم من لدن رب كريم فوقع قوله وماذا عليهم لو امنوا بالله وانفقوا مما اخطا ارايهم وتجهيلا لهم وتوبيخا
على التواني والتقاعد واصل استعمال ماذا عليك ان توقع في امر يجب على المخاطب ان يفعله لما فيه نفعه
ومصلحته فجعله المتكلم مظنة للوبال والتبعة ارخا للعنان مونحاله على التكاسل كما تقول للمستنكف ماضرك
لو عفوت قوله انث ضمير المثقال اي في تك لكونها مضافا الى مونث قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون
تانيثه لتانيث الخبر وقال الزجاج الاصل في تك تكون فسقطت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون

النون وانما سقوط النون فلكثرة الاستعمال لتشبهها بحرف السين لانها ساكنة فحذفت استخفافا كما قالوا
لا ادر ولم ابل والاجود لا ادري ولم ابال **قوله** لا استحقاقا فانه عنده الثواب في كل وقت يريد ان لا بد من المضاعفة
لان الحسنة اذا جوزيت بمثلها انقطعت ويلزم منها انقطاع الزمان واذا اضعفت ادلمت فيدوم الزمان بحسب
المضاعفة الي غير التناهي ولهذا قال المراد الكثرة لا التحديد وفيه بحث **قوله** ويؤت صاحبها من عنده جعل
من لدنه بمعنى من عنده قال الزجاج لدن لا تمكن تمكن عند لانك تقول هذا القول عندي صواب ولا تقول لدني
صواب وتقول عندي مال عظيم والمال غايب ولدن لما يليك لا غير النهاية لدن ظرف معنى عند الا انه اقرب مكانا
من عند واخص منه فان عند يقع على المكان وغيره تقول لي عند فلان مال اي في ذمته ولا يقال ذلك في لدن **قوله**
سماه اجرا لانه تابع للاجر هو مجاز عن التفضل لانه تعالى قال وان تك حسنة يضاعفها ومضاعفة الحسنة
هو الاجر لانها جزاء الحسنة وقال لعدة ويؤت من لدنه اجرا فوجب حمله على معنى زايد على الاجر وليس ذلك الا
التفضل ولهذا قرن معه من لدن وهذا القيد ايضا يوجب تقديرا للثواب وانه بالاستحقاق لا بالتفضل وتسمية
التفضل بالاجر تسمية الشي باسم مجاوره وقلت هذا التعسف انما يصار اليه اذا قدر مضاف ويفسر يضاعفها
يضاعف ثوابها وهو قول القرآن بالراي والمذهب واما اذا جعلت الحسنة بنفسها مضاعفة وترك من لدنه اجرا عظيما
على ظاهره ليعلم ان الاجر تفضل منه وانه من لدنه لا باستحقاق العمل كما عليه مذهب اهل الحق فاي حاجة لنا
الي ارتكاب تلك التعسفات وكان لنا مخلصا من تلك الورطات ومما يدل على امكان مضاعفة الحسنة نفسها
وان لم نعلم كيفيتها روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق
احد بصدقة من طيب نفسه ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها بيمينه الرحمن وان كانت تمرة فتربوا في كف الرحمن حتى
تكون اعظم من الجبل كما يربي احدكم فلوه وفصيله الفلو المهر الصغير والمراد بتضاعفها ان يكتب ثوابها مضاعفا
وتصبت في صحف كرام الكاتبين ثم يؤتي في الاخرة من لدنه اي من فضله اجرا عظيما وبنصره ما روينا
في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة
يعملها تكتب له بعشر امثالها الي سبعماية ضعف والسيئة بمثلها وفي رواية اخرى الا ان يتجاوز الله عنها والعجب
من القاضي وصاحب التقريب كيف قررا في هذا المقام كلام المصنف ولم ينبه عليه صاحب الانصاف **قوله**
وقري يضعفها بالتشديد ابن كثير وابن عامر والباقون بالتخفيف **قوله** فكيف يصنع هولا الكفرة من اليهود وغيرهم
يريد ان الاشارة بقوله وجينا بك على هولا شهيدا الي جميع من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن
هولا الاية ناظرة الي فاتحة السورة يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم وهي كالتخلص الي قوله يا ايها الذين
امنوا لا تقربوا الصلاة كما كان قوله يريد الله ليبين لكم ويهديكم الي قوله اجرا عظيما تخلصا الي قوله يا ايها
الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل **قوله** وعن ابن مسعود انه قرا سورة النساء روينا عن البخاري ومسلم
عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا علي القران ثم ساق الحديث الي قوله وجينا بك على
هولا شهيدا قال حسبك الان فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان وفي رواية لمسلم قال صلى الله عليه وسلم
ما دمت فيهم او كنت فيهم وهذا يدل على ان البكا كان للاشفاق كما قال عيسى عليه السلام حين عوتب بقوله انت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وروي عن المصنف ان هذا كان
بكا فرح لا بكا جزع لانه تعالى جعل امته شهدا على ساير الامم وقال الشاعر طفح السرور علي حتى انه من فرط ما قد
سرني ابكاني كما تسوي بالموتي المعرب وفي الحديث فدم زيد بسير ابيض بدحين سويا على رقبته يعني دفنا ها
وسوينا تراب القبر هذا يدل على ان الباقي تسوى بهم بمعنى على قوله ومنهم من ان تامنه بدينار ويجوز ان يكون
للسببية اي بسبب دفنهم وعلى القولين الاخرين بمعنى مع **قوله** وقيل الواو للحال اي يودو لا يكتمون وهو على
الاول عطف على قوله لو تسوى بهم الارض قال صاحب المرشد الوقف على الارض كاف وليس بحسن لان قوله ولا

يكتمون

يكتمون الله حديثا داخل في التمني لان جوارحهم تنطق بما فعلوه من الشرك وسوء الافعال يتمنون ان الارض لو تسوي
بهم وانهم لا يكتمون الله حديثا لان قوله والله ربنا ما كنا مشركين كذب وكتمان فاذا ظهر عليهم وشهدت جوارحهم
ودوا انهم لم يكذبوا ولم يكتموا الله حديثا فان حمل ولا يكتمون على الاستيناف لان ما عملوا ظاهر عند الله لا يقدرون
على كتمانه ولا يكون داخلا في التمني حسن الوقف **قوله** ولا يكذبون وهو عطف على قوله ولا يكتمون الله حديثا على
سبيل البيان والتفسير لان معنى الكتمان جحدهم شركهم وذلك ادى الي ان ختم على افواههم وتكلمت جوارحهم بتكذيبهم
فافتضحوا لذلك وعنده تمنوا ان تسوي بهم الارض وانهم لم يتفوهوا بالكذب **قوله** وقري تسوي بحذف التا حمزة
والكسائي وبادغام التا نافع وابن عامر والباقون بضم التا مخففا **قوله** روي ان عبد الرحمن بن عوف روينا عن
الترمذي وابي داود عن علي رضي الله عنه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فاكلنا وسقانا خمرا قبل ان حرم فاخذت
منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرات قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال
فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى اعلم انه تعالى بعد ما اتم احكام ذوي الارحام والطيب فيه وفيما
يتعلق بها اخذ في بيان مشروع اخر من الاحكام التي تتعلق بالعبادة وهي اما ان تتعلق بالقلوب او بالجوارح والاول
اما ان تختص بالله عز وجل او بالخلق فالذي تختص بالله وهو المراد بقوله اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والذي
يتعلق بالخلق وهو المراد بقوله وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ثم حث على التواضع
والجود بذم الكبر والبخل بقوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون وذم الانفاق الذي لا يكون
لوجه الله وقرنه بالكفر حيث قال والذين ينفقون اموالهم رئا الناس ولا يومنون بالله ولا باليوم الاخر وبالغ في
قلع الريا دفع الشرك الخفي حتى ترقي الي نفي الشرك الجلي بقوله وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وحرض على
الاخلاص في الانفاق بقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة الاية ثم اتى من الاعمال ما يتعلق بالجوارح وخص بالصلاة
التي هي اعظمها وقدم ذكر ما هو متوقف عليه من دفع الجنابة والحدث بقوله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة
قوله ثملوا الجوهري ثمل الرجل بالكسر ثملا اذا اخذ منه الشراب فهو ثمل اي نشوان **قوله** كل الربون
الرين والغين ما ركب القلب وان الرجل بالشراب وران الشراب بالرجل اذا جعله رانيا اي ثقيلا والسنة
جمع سنة وهي مقدم النوم وقوله رانوا من المضارع الاول ويسكر من المضارع الثاني ووجد في ديوان الطرماح
من قصيدته وركب قد بعثت الي رذايا طلاح مثل اخلاق الجفون مخافة ان رين النوم فيهم بسكر سناتهم
كل الربون الرذية الناقة المهزولة طلاح جمع طليحة وهي ناقة جهدها السير وهزلها **قوله** لان السكر
علة اي باب فعل العلما للعلل والامراض **قوله** والجنب يستوي الي اخره من هذا يعلم ان كل اسم يقع موقع المصدر
يجري فيه ما ذكر ولا يختص به المصادر كرجل عدل وامراة عدل ولهذا وصف الجنب بالجمع في قوله بالجنب الذي لم يغتسلوا
قال ابو البقا والجنب يفرد مع التثنية والجمع في اللغة الفصحي يذهب به مذهب الوصف بالمصادر ومنهم من
يجمعه ويثنيه **قوله** من عامة احوال المخاطبين اراد بالمخاطبين المجنبين ولهم احوال جمة ما عدا حال السفر
فنهوا عن قربان الصلاة الا في حال السفر يعني ولا تقربوا الصلاة وانتم جنب على تقدير من التقادير وفي حال
من الاحوال الا في حال السفر **قوله** ويجوز ان لا يكون حالا ولكن صفة والا على الصفة بمعنى غير والفرق
بين ان يكون حالا وبين ان يكون صفة هو انه على الحال يفيد انه لا يجوز قربان الصلاة في حال الجنابة قط
الا ان يكون مسافرا فدل الحصر على ان العذر غير متعدد ثم يجي قوله وان كنتم مرضى او على سفر يبطل معنى
الحصر بخلافه اذا جعل صفة ويكون المعنى لا تقربوا الصلاة جنبا مقيمين فيحسن وان كنتم مرضى او على سفر مطلقا
لجواز ترادف القيد قال صاحب المفتاح اذا قلت زيد المنطلق او المنطلق زيد لزم ان لا يكون غير زيد
ولهذا يابى ان يقال زيد المنطلق وعمرو بالواو ولا يابى زيد المنطلق لا عمرو **قوله** كانه قيل لا تقربوا الصلاة
سكارى ولا جنبا فان قلت ما فايدة المخالفة بين الحالين قلت والعلم عند الله فايدتها الاشعار بان قربان

الصلاة مع السكر مناف لحال المسلمين ومن يناجي الحضرة الصمدانية دل عليه الخطاب بانهم ولهذا قرنه
بقوله حتى تعلموا ما تقولون والمجنون لا يعلمون احضار القلب ومن ثم رخص لهم بالاعذار **قوله** كيف يصح
صلاتهم على الجنابة لعذر السفر هذا السؤال وارد على مفهوم قوله لا تقربوا الصلاة جنبا متيممين غير
معذورين لان ضمير صلاتهم راجع اليهم فدل مفهوم الوصف على جواز قربان الصلاة للجنب المقيم عند طريان
السفر واجاب انه ليس المراد بالجنب كل من اجنب بل اريد الجنب المقيم الواجد للما لقرينة حتى تغتسلوا ولذلك
قدر غير مغتسلين حتى تغتسلوا المعنى لا تقربوا الصلاة مع هذا القيد حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين
فان الحكم حينئذ غير ما ذكر وهو جواز قربان الصلاة مع كونه جنبا فاقدا للما **قوله** اذا كان الطريق الى الما
هذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله وجوز الشافعي رحمه الله للجنب عبور المسجد مطلقا **قوله** او نمر به وهو جنب
الا لعلي رضي الله عنه روينا عن الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لا يحل
لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك وقال علي ابن المنذر قلت لضرار بن صرد ما معنى الحديث قال لا يحل
لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك **قوله** الصعيد وجه الارض قال الزجاج قال الله تعالى فتصبح صعيدا
زلقا اعلم الله ان الصعيد يكون زلقا والصعدات الطرقات وانما سمي صعيدا لانها نهاية ما يصعد عليه
من باطن الارض ولا اعلم بين اهل اللغة اختلافا في ان الصعيد وجه الارض واستدل الشافعي بان
التركيب يدل على الارتفاع والعلو ولا يكون الارتفاع الا من الغبار **قوله** بن المراء المجادلة واصل
استعماله في الشك وقد انصف المصنف من نفسه في هذه المسئلة وهو حنفي الانصاف ويحتمل ان يعود
الهاء في منه على الحدث المذكور كما يقال تيممت من الجنابة وهي اما للتعليل او لابتداء الغاية قلت يبعد ان
يترك اللفظ الصريح القريب ويعتبر البعيد المتناول على ان قوله فتيمموا مسبب عن كونهم محدثين لانه
جواب للشرط فلا يحتاج الى تعليل اخر وعليه قول ابي العلا سطوت فني وظيف الصعب قيد بذاك وفي
وتيرته عوان اذا جعل المشار اليه الا سمحا لا السطو ليلا يلزم التكرار في التعليل الوظيف مستدق
الذراع والصعب دليل النقوض والوتيرة حجاب ما بين المنخرين والعران العود الذي يجعل في وتيرة
انف البختي **قوله** كناية عن الترخيص والتيسير يريد ان قوله ان الله كان عفوا غفورا كالتعليل لقوله
وان كنتم مرضى الى اخره والعفو والغفران يستدعيان سبق جرم وليس في ذلك الاعذار ما يشم منه
رايحته فلا يصح اجراؤه على ظاهره فوجب العدول الى الترخيص والتيسير ويؤيده مجي قوله ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم في مثل هذه الاية في المائدة وفي تخصيص الوصفين ادماج لشدة
ايجاب الطهارة في الصلاة وان اصل الامر ان لا يوتى بها الا بالطهارة الكاملة لانها مثول بين يدي جبار
السموات والارض وان الترخيص بالطهارة بالتراب باب من العفو والغفران واذا كان حال الطهارة الى
المثابة فما بال الطهارة الباطنة ثم في مثل هذا التشديد في مقدمات الصلاة ايذان بعلو منزلتها
ورفعة مرتبتها وكيف لا وانها اعظم العبادات التي ما خلقت الكائنات الا لها ومن ثم فصلت اية المائدة
بقوله وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون والله اعلم **قوله** كيف نظم في سلك واحد اي هذه المذكورات الاربعة
سبب لاشيا مختلفة فكيف جمعها بحرف النسق والجهة الجامعة مفقودة وخلاصة الجواب ان المسببات
وان اختلفت لكن جمعها حكم واحد وهو الرخصة في التيمم لان الخطاب بقوله يا ايها الذين امنوا لجميع الامة
الذين وجب عليهم التطهر واعوزهم الما لاعذار جمة من المرض والسفر والخوف من العدو والسبع والحبس
وعدم الة الاستقا وغير ذلك لما يدخل تحت هذا المعنى واقدمها في استحقاق الرخصة واغلبها
وقوعا السفر والمرض فخصهما بالذكر اولا بقوله وان كنتم مرضى او على سفر ثم عطف عليهما قوله او جاء احد
منكم من الغائط او لامستم النسا على ارادة انهما مشتملان على سائر ما يدخل تحت العذر على طريقة قوله

ولقد

ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم عطف على القران وهو مجموع التنزيل على قوله سبعا من المثاني
وهو الفاتحة ليؤذن بتقدمها على مزيد شرفها فعلى هذا او في قوله او جاء احد منكم غير التي في قوله او على سفر
لانها عطفت مجموع جنس واحد وهو على كل من وجب عليه التطهر اعوزه الما على توجيه قال القاضي ووجه هذا
التقسيم ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب والحال المقتضية في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره
اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر من اسبابه ما يحدث بالذات وما بالعرض واستغنى عن تفصيل
احواله بتفصيل الجنب وبيان العذر مجملا كانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او
لامستم النسا فلم تجدوا ما وقلت هذا التفسير متفرع على مذهب الشافعي رضي الله عنه لان الملامسة على هذا
بمعنى اللمس لا الجماع روى مالك انه كان يقول قبلة الرجل امراته وجسها بيده من الملامسة فمن قبل امراته او جسها
بيده فعليه الوضوء وعنه ايضا عن ابن مسعود انه كان يقول من قبلة الرجل امراته الوضوء وبيان ذلك ان قوله او
جاء احد منكم من الغائط او لامستم النسا عطف من حيث المعنى على قوله جنبا فلما ذكر المقتضي للترخص في المعطوف عليه
اعني المرض والسفر استغنى عن ذكره في المعطوف فحينئذ التقدير لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
ولا جنبا حتى تغتسلوا ولا محدثين من الغائط او المس حتى تتوضؤوا وان كنتم مرضى او على سفر سوا كنتم مجنبين او محدثين
فلم تجدوا ما فتيمموا هذا ابعد من التعسف واقرب الى حسن النظم لان المقصود من الاية بيان النهي عن قربان
الصلاة للموانع الثلاثة اعني السكر والجنابة والحدث وبيان الترخص في المانعين الاخيرين عند طريان العذر
ولا يلزم ايضا التكرير في حكم المجنبين **قوله** او ارهاق الجوهري يقال ارهقني فلان اثما حتى رهقته اي حملني اثما
حتى حملته اياه **قوله** قرئ من غيط قال ابو البقا وهي قراءة ابن مسعود وفيه وجهان احدهما هو مصدر يغوط
وكان القياس غوطا فقلبت الواو يا واسكنت لفتح ما قبلها لخفتها وثانيهما انه اراد الغيط فخفف مثل سيد وميت
والجمهور الغائط على فاعل والفعل منه غاط المكان يغوط اذا اطمان **قوله** على معنى الم ترينه علمك اليهم وذلك
ان افعال القلوب يتعدى بنفسه الى مفعولين وحيث ما تعدى بالى وجب ان يجعل بمعنى النظر او يضمن معنى الانتها
قال الزجاج الم تر بمعنى الم تخبر وقال اهل اللغة الم تعلم الم ترينه علمك الى هؤلا ومعناه اعرفهم **قوله** ويريدون
ان تضلوا السبيلة واد يضلوا بالياء بفتح الضاد وكسرها شاذ وهو من قولهم ضللت الدار والمسجد اذا لم تعرف
موضعها **قوله** او بيان لاعدايكم وما بينهما اعتراض بيانه ان قوله تعالى والله اعلم باعدايكم بعد قوله الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب المشتمل على الفريقين اليهود والنصارى مشعر بتهديد عظيم ووعيد شديد لبعض منهم على سبيل الابهام
فبين بقوله من الذين هادوا ذلك البعض المبهم والاية ينظر الى معنى قوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين
امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى وعلل العداوة على
طريقة الاستيناف بقوله يحرفون الكلم كان سايلا سال لم تفردت اليهود بعداوة النبي صلى الله عليه وسلم
دون النصارى فقيل لانهم حرفوا اسمه ووصفه من التوراة وكتموا الحق واخذوا على ذلك الرشى واظهروا السبة
بقولهم راعنا اخفا لامره وحطا لمنزلته ولما كان الكلام فيه نوع تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد على
نصرته وتهديد لاعدايه كان قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اعتراضا ومؤكدا له وفي تكرير الاعتراض دلالة على الاستقصا
في التهديد والتسلية التامة قال الزجاج والله اعلم باعدايكم اي هو اعرف بهم فيعلمكم ما هم عليه قوله وكفى بالله نصيرا
اعلم الله تعالى ان عداوة اليهود وغيرهم من الكفار لا تضرهم شيا اذ ضمن لهم النصرة والولاية وظهر بهذا التقرير
ضعف قول صاحب الانتصاف ان المراد بتحريف الكلم ههنا مثل قولهم غير مسمع وراعنا ولم يقصد ههنا تبديل الاحكام
لقوله تعالى ليا بالسنتهم وانما في المائدة فالظاهر ان المراد بالاحكام وتبديلها كالرجم لقوله عقيبه ان اوتيتم
هذا فخذوه فظهر مناسبة من بعد مواضعه في المائدة لانهم نقلوا الحكم عن موضعه الذي وضعه الله تعالى فيه
واستقر فيه فصار بنقله كالغريب ولا يوجد مثله في تحريف الكلم الا على بعد ولولا اشتمال النظم على السخرية

لما عظم امره وقلت العجب انه كيف ذهل عن قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل وهل الاشتراء والاضلال الا في التبديل والتحريف واخذ الرشي عليه وكذا عطف يقولون على يحرفون يقتضي المغايرة **قوله** ولا تستنصحوهم اي لا تقبلوا نصحهم **قوله** لانهم يهود ونصارى يهود صرح بالتنوين وان كان فيه علمية وتانيث لانه اريد التنكير وفي نسخة بغير تنوين قال المصنف من الاسما ما يتعاقب عليه التعريف باللام وبالعلمية كاليهود والمجوس **قوله** ونصرناه من القوم الذين كذبوا قال المصنف هو النصر الذي هو مطاوعه انتصر الاساس نصره الله على عدوه ومن عدوه وانتصرت منه ويجوز ان يكون نصرناه معنى انتقم الجوهري نصره الله على عدوه وينصره نصرا وانتصر منه انتقم **قوله** وما الدهر الا تارتان البيت الكدح العمل والسعي والكسب اي الدهر قسمان قسم يموت فيه الشخص وقسم يعيش فيه ولكن في تعب يريد انه لا راحة فيه **قوله** يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونها عنها الراغب حرف الشي طرفه وحروف الهجا اطراف الكلمة والحرف عن كذا وتحرف واحترف والاحتراف طلب حرفة للمكتسب والحرفة الحالة التي يلزمها في ذلك نحو القعدة والجلسة وتحريف الشي امالته كتحريف القلم وتحريف الكلام ان تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين قال تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه **قوله** لانهم اذا بدلوه تعليل لتاويل يحرفون الكلم عن مواضعه بقوله يزيلونه لان حقيقة يحرفونه يميلونه المغرب الحرف الطرف ومنه الانحراف والتحرف الميل الى الحرف وفي التنزيل متحرفا لقتال اي مائلا له وان يصير بحرف لاجله وهو من مكايد الحرب فيحرفونه اذا كان المعنى يزيلون كان كناية لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره لزم انهم اما لوه عن مواضعه وحرفوه واختلاف التفسيرين بحسب اختلاف القول في فعل اليهود بتغيير التورية قال الامام وفي كيفية التحريف وجوه انهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ اخر نحو تحريفهم اسم ربعة عن موضعه ووضع ادم طوال موضعه ونظيره قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله فان قيل كيف يمكن هذا من الكتاب الذي بلغت احاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر قلنا لعل القوم كانوا قليلين ولذا العلما متواطئوا على التبديل بان المراد بالتحريف القا الشبه الباطلة والتاويلات الفاسدة وجر اللفظ من معناه الحق الى الباطل بوجوه الحيل اللفظية كما يفعله المبتدعة في زماننا ثم انهم كانوا يحرفون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت لو بدا لاول لما رويناه في صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس قال كيف تسالون اهل الكتاب عن شي وكتابكم الذي انزل على رسوله احدث تقرونه محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا **قوله** طوال الطوال بالضم الطويل يقال طويل وطوال يعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محيي السنة يحرفون الكلم عن مواضعه يعني صفة محمد صلوات الله عليه وفي قولهم اسم ربعة نظر لانه كان ربعة من القوم ابيض مشوبا بحمرة رواه الترمذي عن ابراهيم ابن محمد بن ولد علي **قوله** هو فمن بالتحريك والكسر اي خليق الجوهري يقال انت قمن ان تفعل كذا بالتحريك اي خليق وجدير لا يثنى ولا يجمع ولا يونث **قوله** والمعنيان متقاربان وذلك ان عن للمجاوزة وبعض يقتضي قبل والمجاوزة عن الشي مسبوق باستقرارها له والوصول اليه بعد ان يكون ذلك الشي قارا في مكانه ومعنى قوله من بعد مواضعه من بعد ان كان قارا في موضعه ثابتا فيه لا ينبغي ان يزال عنه ثم الثاني ابلغ لان اقتضا الاستقرار فيه من مقتضى ذلك الشي ولهذا قال قمن بان يكون فيها وفي الاول من امر خارجي وهو المراد بقوله اوجبت حكمة الله وضعه فيها **قوله** غنيف كلة قال المصنف كما يقال لبن في جمع اللبنة غنيف اللبنة **قوله** هو قول ذو وجهين وهو المسمى في البديع بالتوجيه وهو ايراد كلام محتمل لوجهين مختلفين الذم والمدح الراغب السمع قوة في الاذن بها تدرك الاصوات وفعله يقال له السمع ايضا وقد سمع سمعا ويعبر تارة بالسمع عن الاذن قال تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى

سمعهم وتارة عن فعله كالسماع قال تعالى انهم عن السمع لمعزولون وتارة عن الفهم وتارة عن الطاعة تقول اسمع ما اقول لك ولم تسمع ما قلت اي لم تفهم وقوله سمعنا وعصينا اي فهمنا ولم ناتمر لك وقوله واسمع غير مسمع اما دعا للانسان او دعا عليه فالاول نحو اسمعك الله اي لا جعلك الله اصم والثاني نحو اسمعت فلانا اذا سببته وروي ان اهل الكتاب كانوا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ويوهمون انهم يدعون له وهم يدعون عليه بذلك **قوله** لانه لو اجيبت تعليل لقوله يحتمل الذم اي غير مسمع يحتمل الذم لانه لو اجيبت دعوتهم لكان اصم تعالى عن هذا غير مسمع مجري مجرى اللازم وارد على الدعا ولهذا لم يقدر له مفعولا كما قدره في الوجوه الاتية **قوله** ويجوز على هذا اي على ان يكون المعنى اسمع غير مسمع كلاما ترضاه الجامع نحو السمع عن المسموع واعلم ان قوله غير مسمع اما حال من فاعل اسمع او مفعول به وعلى الاول اما هو من حذف المتعلق للتعميم او يجري مجرى اللازم وهو المراد من قوله وانت غير مسمع او يقدر له مفعول جوابا او كلاما فلما كان هذا المعنى الاخير موافقا لتقدير المفعول به قرنه به **قوله** يحتمل راعنا تكلك الى اخره جملة مستانفة على سبيل البيان لوجه التشبيه اي قولهم هذا ايضا قول ذو وجهين يحتمل المدح اذا اريد راعنا نكلمك والذم اذا كان شبه كلمة عبرانية فكانوا سخرية يسبون عن قولهم وهو قول ذو وجهين يعني اذا كان هذا القول ذا وجهين فهم اهل سخرية اوكانوا يكلمونه سخرية واستهزا **قوله** اي يفتلون بالسنتهم اشارة الى ان ليا حال من فاعل يقولون قال ابو البقا والكواشي ليا بالسنتهم مفعول له او مصدر في موضع الحال لاوين السنتهم استهزا وكذلك وطعنا والاصل في لي لوي فقلبت الواو يا وادغمت **قوله** ويجوز ان يقولوه اي سمعنا وعصينا **قوله** لان المعنى ولو ثبت قولهم يريد انه ثبت في المعنون الواقعة بعد لو في تاويل الفاعل للفعل المقدر لان لو لا بد ان يليها الفعل وانما يجب حذف الفعل بعد لو في مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه **قوله** قليل التشكي للمهم يصيبه تمامه كثير الهوى شتى النوى والمسالك اي هو كثير الهم مختلف الوجوه والطرق لا يقف امله على فن واحد بل يتجاوز الى فنون مختلفة صبور على النوائب لا يكاد يشتكي منها واستعمل لفظ القليل وقصد به الى نفي الكل والمعنى على هذا ليس لهم ايمان الا ايمانا نادرا على ان لا ايمان لهم البتة كقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى **قوله** او الا قليلا منهم قد امنوا فعلى الاول قد امنوا مستثنى من مصدر يومنون وعلى هذا من فاعله **قوله** والفا للتسبيب فيكون ارادة الطمس سببا لردها على ادبارها اي اردنا ان نردها على ادبارها فعلنا فلا يكون الرد غير الطمس ولهذا قال فنجعلها على هيئة ادبارها **قوله** فالمعنى ان نطمس وجوها جزا لقوله وان جعلها للتعقيب **قوله** ووجه اخر عطف على قوله ان نمحو تخطيط صورها يريد ان نطمس وجوها مشترك بين محو الاثر وقلب الحقيقة الاساس طمس الاثر وانطمس وطمسته الريح وطمس على اموال ال فرعون ذكره في قسم الحقيقة والمعنى الثاني لما لم يكن ظاهرا في الوجوه جعلها عبارة عن الوجها وفسر الطمس بتغير احوالهم وقلب العز الى الذل ولذلك قال فنسلبهم اقبالهم ونكسوهم صغارهم **قوله** او نردهم عطف على قوله فنسلبهم الفا في فنسلبهم للتسبيب لا غير كما سبق لان معنى سلب اقبالهم ومعنى تغير حال وجهائهم واحد والفا في فنردهم المقدر قيل يحتمل التعقيب ايضا على معنى ان يكون الاجلا بعد تغير احوالهم فيكون عقابا بعد عقاب والتسبب اظهر لقوله بعده فان كان الطمس تبديل احوال روسائهم او اجلاهم الى الشام **قوله** وجوه قوم فعلى هذا التنوين في قوله تعالى نطمس وجوها عوض من المضاف اليه وعلى الاول للتفخيم ولهذا قال وجهائهم **قوله** هو مشروط بالايمان صح من الاصل اي بعدم الايمان كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا **قوله** ولان الله اوعدهم جواب اخر يعني انه تعالى جابا او في قوله او نلعنهم فلا بد من وقوع احد الامرين اما الطمس واما اللعنة ثم الطمس ان اريد به سلب الاقبال والاجلا الى الشام فقد حصلا اما الاجلا فلا ارتياب فيه واما سلب الاقبال فهو بضرب الجزية عليهم وان اريد طمس وجوههم على ادبارهم حقيقة كما في الوجه الاول فهو وان لم يحصل فقد

حصل اللعن **قوله** والظاهر عطف على قوله او نجزيهم بالمسخ والسوال لا يرد على هذا لان اللعن واقع فانهم ملعونون
بكل لسان وبين وجه الظهور بقوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك الاية او لانه تعالى عطف وجعل منهم
القردة والخنازير وهو المسخ على قوله لعنه الله فالظاهر المغايرة بين المعطوفين **قوله** قد ثبت ان الله تعالى
لا يغفر الشرك لمن تاب الى اخره توجيهه انه ثبت عند علما اهل العدل ان حكم الشرك وما دونه من الكباير
سوا في انهما لا يغفران قبل التوبة ويغفران بعدها فما وجه قوله لا يغفر ويغفر وفايدة التقييد بقوله لمن
يشا وجه الجواب ان فايدة التقييد ان يبين به عدم التوبة في الاول والتوبة في الثاني وانظر الى هذا
التعسف حيث جعل الامرين المتنافيين متوجهين الى معنى واحد يريد به معنيان متضادان معا الاتصاف بهذه
الاية وتفسيرها على مذهبه لانه ان كان المراد لمن يتب فيهما فلم قيد ما دون الشرك وان كان المراد لمن تاب
فلم اطلق الشرك فتاولهما كما ترى على ان التوبة عندهم موجبة العفو فلا يجوز تعليقها بالمشية وقال القاضي
فيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم ايات الوعيد بالمحافظة اولى من الوعد ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر
بالمشية ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة ووجوب الصفح بعدها فالاية كما هي حجة عليه وقلت اما
المثال الذي ذكره وهو ان الامير لا يبذل الدينار لمن لا يستاهله ويبذل القنطار لمن يستاهله فلا
يصح للاستشهاد لانه يحتمل ان يراد به ان الملك حكيم جازم في اموره عارف بما يفعله لا يعطي الامن ليستحقه
ولا يمنع الامن لا يستحقه لانه يضع الشي في موضعه وان يراد انه ذو جبروت مستبد برايه متصرف في
ملكه كيف شا واراد على ان المقام يقتضي الثاني كما سبق في سورة ال عمران عند قوله تعالى ليس لك من
الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم الراغب ان قيل لم لم يشترط في قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به التوبة
قيل ان المشرك انما يلزمه الاسم ما دام يلزمه الوصف فاذا زال وصفه زال اسم الشرك عنه فاذا كان كذلك
فالمشرك ما دام مشركا لا يغفر له ومتى تاب زال عنه اسم الشرك فان التايب الذي يغفر له ليس هو المشرك
بل هو المومن في الحقيقة ومتى اطلق عليه اسم المشرك فعلى اعتبار الماضي وقوله ان يشرك به موضعه النصب اي لا
يغفر الشرك وقيل لا يغفر من اجل ان يشرك به اي لا يغفر من اجل الشرك شيا من الذنوب تنبيه ان الذنوب
قد تغفر مع انتفا الشرك كما قال ان رحمة الله قريب من المحسنين **قوله** وان تعبدون بعبادة الاصنام الا
شيطانا الراغب ان قيل كيف قال ان يدعون من دونه الا اناثا ثم قال وان يدعون الا شيطانا مريدا فاقتضى
نفي ما اثبت قيل ليس في ذلك نفي فان دعاهم للاوثان دعاوهم للشيطان وكل باطل يقال له تارة الشيطان
وتارة الهوى وتارة الصنم ولما كانت هذه الاشيا متلازمة ومتشاركة في انها تدعوا الى الباطل وضع كل
واحد موضع الاخر ولما كان عبادة الشيطان في نفوسهم قطيعة بين لهم انما يدعونه ويزعمون انهم يقصدون
به عبادة الله ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى يعبدون به الشيطان ثم قال لعنه الله وصرف
الكلام الى وصف الشيطان استطرادا **قوله** فقد افترى اثما اي ارتكبه قال القاضي اي ارتكب ما يستحقر
دونه الاثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين ساير الاثام والافترا كما يطلق على القول يطلق على الفعل
وكذلك الاختلاف وقلت لا يعلم منه انه مشترك او مجاز وحقيقة والظاهر من كلام المصنف اي ارتكبه
انه استعارة تبعية شبه ما لا يصح كونه من الفعل بما لا يصح ثبوته من القول ثم استعمل في الفعل ما كان
مستعملا في القول من الافترا واليه الاشارة بقوله مفتعل ما لا يصح كونه **قوله** ووصفها بزكا العمل وزيادة
الطاعة والتقوى والزلفى عند الله تعالى عطف على ذكا نفسه على سبيل البيان كان الذي ذكره هو حد
التزكية قال القاضي التزكية نفي ما يستقبح فعلا او قولا الراغب التزكية اما بالفعل وهو ان يتحرى
الانسان ما فيه تطهير بدنه وذلك يصح ان ينسب الى العبد كقوله تعالى قد افلح من زكاها والى من يامره
بفعله كقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها واما بالقول وذلك بالاخبار عنه بذلك ومدحه

به ومحظور على الانسان ان يفعل ذلك بنفسه لا بالشرع فقط بل بمقتضى العقل ايضا من داع الى ذلك فالتزكية
في الحقيقة هي الاخبار عما يطوي عليه الانسان ولا يعرف ذلك الا الله ولهذا قال بل الله يزكي من يشا **قوله**
انما قال له ذلك حين قال له المنافقون اعدل في القسمة يعني انه صلوات الله عليه ما قال ذلك افتخارا بل قاله
اخبارا عما شرفه الله بتلك الكرامة ورد المن وصفه بخلاف ما وصفه الله تعالى ابلاغا لما اوحي اليه روينا
عن البخاري ومسلم وابي داود والنساي عن ابي سعيد في حديث طويل وفيه بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن
الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة في تربتها فقسمها بين اربعة وفيه فاقبل رجل غاير العينين ناتي الجبينين
كث اللحية مشرف الوجنتين محلوق الراس فقال يا محمد اتق الله فقال فمن يطع الله اذا عصيته فيامنني على اهل
الارض ولا تامنوني فسال خالد بن الوليد قتله فمنعه وفي رواية لمسلم الا تامنوني وانا امين من في السما
ياتيني خبر السما صباحا ومسا **قوله** اعلام بان تزكية الله هي التي يعتد بها يعني قوله تعالى بل الله يزكي من يشا
كلام وارد على الاضراب لما سبق توجب تنزيل ما قبل كلمة الاضراب على ما يصح ان يكون مضربا عما بعدها وهو
اثبات تزكيتهم لا نفسهم لا يعتد بها لا لاجل انهم جاهلون عاجزون كانهم لما زكوا انفسهم وادعوا انهم عارفون
باحوال انفسهم وانها صالحة للتزكية لما فيها من الخلال المرضية وانهم قادرون ايضا على اكتسابها جميع ما يستحقون
من الثواب على ما لاجله زكوا انفسهم وهو العمل والطاعة والتقوى فرد عليهم ذلك بان قيل لهم ليس كما تزعمون
بل الله هو وحده يزكي ولا يزكي الا من يشا واراده واصطفاه لذلك بان وفقه لقمع رذايل النفس الامارة
وهداه الى العروج الى مدارج الكمال ومعارج القدس وانه هو وحده قادر على الوفا بما يستاهلونه من الزلفى
عنده والكرامة فيوفيهم على النقير والقطمير هذا على ان يجعل ولا يظلمون فتيلا تتميما لقوله بل الله يزكي
من يشا واليه لمح بقوله يثابون على زكايهم ولا ينقص من ثوابهم واذا جعل تاكيدا لمعنى الانكار والتعجب المتولد
من الوعيد في قوله المنزل الى الذين يزكون انفسهم كان تذييلا واليه الاشارة بقوله يعاقبون على تزكيتهم
انفسهم حق جزايهم واتصال قوله انظر كيف يفترون بما قبله من حيث انه تعالى لما عجبه صلوات الله عليه من
تزكيتهم انفسهم ونسبهم الى الجهل والعجز امره بالتفكر في مال تلك التزكية وانها تودي الى الافترا على الله وكذا
انهم مقربون عند الله زلفى لان المزكى من طهره الله من جميع الاثام ومحصه من الرذايل واصطفاه لقربه وهذا
اعظم ما ينبي عن الجهل والعجز ولذلك قال تعالى وكفى به اثما مبينا واشار المصنف اليه بقوله وكفى بزعمهم هذا
اثما مبينا من بين ساير اثامهم ثم انه تعالى كرر كلمة التعجب وهو قوله المنزل الاناطة نوع اخر من قبايح اهل الكتاب
لها **قوله** وهما شر خصلتين اذا اعتبر الخصال خصلتين خصلتين فهما شر كل خصلتين خصلتين واما
افراد شر فلجواز افراده ومطابقته والافراد احصر **قوله** فقال لهم ام نصيب يتعلق بقوله وصف اليهود يعني
اراد ان يصفهم بالبخل فقال ام لهم نصيب من الملك وبالحسد فقال ام يحسدون الناس **قوله** لطباقة الضمير
لهذا وقد اضاف الى الفاعل ونظيره مفعوله وانما كان اصف لهم بالشح واحسن لطباق القران لانه اعرق في
بيان شحهم حيث جعل نصيبهم من الملك ما ليس شي اوسع منه وهو ملك الله ووصف منعهم لشي ليس شي اقل منه وهو النقرة
في النواة فاعرف في طرفي الافراط والتفريط **قوله** لانكار انهم قد اوتوا والفرق بين الوجهين ان الانكار على الاول
متوجه الى ان يكون لهم نصيب من الملك فقط اي ليس لهم نصيب فالفاء جزاء الشرط محذوف يعني ان قدر ان لهم
نصيبا فاذن لا يوتون الناس نقيرا واليه الاشارة بقوله لو كان لهم نصيب من الملك وعلى الثاني متوجه الى
ان يكون لهم نصيب والى انهم لا يوتون احد شيا فالانكار منصب على الامرين يعني او توا نصيبا من الملك ليشكروا
وينفقوا في سبيل الله فجعلوه سببا للامساك كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فالفا سببية نحو
اللام في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وقوله وكانوا اصحاب اموال وبساتين استشهاد لاثبات
الملك لهم وهي جملة حالية فالهمزة على الثاني للانكار والتقرير ومعناه لما كان الهمزة على الاول للانكار فقط ومعناه

لم يكن قوله على اعمالها اذن عملها الذي هو النصب وهي ملغاة في قراءة العامة قال الزجاج واما رفعه
يؤتون فعلى معنى فلا يؤتون الناس نقيرا اذن ومن نصب قال فاذن لا يؤتون وهو شاذ والمصحف لا يخالف
قال سيبويه اذن في عوامل الافعال بمنزلة اظن في عوامل الاسما فاذا ابتدات اذا وانت تريد الاستقبال
نصبت لا غير تقول اذن اكرمك فاذا جعلتها معترضة الغيتها فقلت انا اذا اكرمك فان اتيت بها مع الواو
والفا قلت فاذن اكرمك وان شيت فاذن اكرمك فمن نصب بها جعل الفا ملصقة بها في اللفظ والمعنى
ومن رفع اكرمك جعل اذن لغوا وجعل الفا في المعنى ملصقة باكرمك المعنى فاكرمك اذن قوله ولا اذن
اذا كان الامر كما ذكرت او كما جرى قوله كانه قيل فلا يؤتون الناس نقيرا اذن ولما كان اذا جوابا وجزا
فلا بد من السوال والسوال ههنا مقدر فكانه لما قيل منكرا ام لهم نصيب من الملك اي ليس لهم ذلك ولا ينبغي
انجه لسايل ان يقول فلو قدر ان يكون لهم نصيب من الملك فماذا يكون حينيذ فقيل فلا يؤتون الناس نقيرا
ثم افحم اذن توكيدا قوله على انكار الحسد متعلق بقوله بل انحسدون من حيث المعنى يعني ام منقطعة بمعنى
بل والهمزة واردة على انكار الحسد قوله فقد اتينا الزام لهم بما عرفوه فالفا في فقد مثلها في قوله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير فقد
جاكم بشير ونذير وقول القايل فالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جينا خراسانا اي ان
صح ما قلتم من ان خراسان المقصد فقد جيناه وان لنا الخلاص فالمعنى ان حسدتموه على ايتا الكتاب والحكمة
والملك فقد علمتم ان ذلك ليس ببدع لان اسلافه قد اوتوا ذلك قوله ما اوتي اسلافه صح بالرفع لان
اوتي اسند اليه ومفعوله الثاني محذوف اي اوتي اسلافه اياه قوله وقيل استكثروا النسا وما ابعد
ان يعد هذا من بدع التفاسير لما يلزم من اختصاص الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله
تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس والمراد نعيم ابن مسعود كما يقال فلان تركب الخيل وما وبل حسدوه
يبغيبون لانهم ما حسدوه صلوات الله عليه باستكثار النسا بل عابوه وابعد من ذلك تاويل قوله
ولقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما بقوله وقد كان لداود مايه الى اخره والتفسير
هو الاول قوله فمنهم من امن به قبله لقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد
هذا هو الوجه لان الفا تفصيلية ولا بد من سبق مجمل وذلك هو قوله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة
كقوله وجعلنا في ذريتهما الكتاب والنبوة وال ابراهيم يدخل فيه المسلمون والمشركون واليهود والنصارى
قوله العذاب للجملة الحاسة قال الامام المعذب الانسان والجلد ليس منه بل هو كالشي الملتصق به فاذا احرق
الله تعالى الجلد حتى صار سببا بوصول العذاب اليه لم يكن ذلك تعذيبا الا للعاصي وكذا عن القاضي والزجاج
وقلت هذا مبني على ان الانسان غير البدن قوله وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج فالمغايرة في الصفة
لا في الذات كقولك بدلت الخاتم قرطا والوجه ما قال الامام ايضا انه لا يسال عما يفعل بل انه تعالى
قادر على ان يوصل الى ابدانهم الما عظيما من غير ادخالهم النار مع انه تعالى ادخلهم النار قوله فينانا اي
كثير الافنان منبسطا متصلا لا فرج فيه لالتفاف الاشجار قوله وسجسجا النهاية وفي الحديث ظل الجنة سجسج
اي معتدل لا حر فيه ولا قر ومنه حديث ابن عباس هواها السجسج قوله سادن الكعبة النهاية سدانة الكعبة
خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقها يقال سدن يسدن سدانة فهو سادن والجمع سدنة قوله
فلوى على يده فان قلت كيف لوى يده وهو على سطح الكعبة والباب مغلق وعلي رضي الله عنه لم يتخلص اليه
قلت في الكلام حذف يعني صعد عثمان سطح الكعبة من خوف دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل انه مع عثمان فدعاه فنزل وجا فطلب منه فامتنع وابى الى
اخره وفي معالم التنزيل ما يقارب هذا المعنى ومن هذا الاسلوب قوله تعالى فيه يغاث الناس وفيه

يحصرون

يحصرون وقال الملك ائتوني به اي فرجع اليه الرسول واخبره بمقالة يوسف وسمع الملك به ونزع اليه وقال ائتوني
به قوله موصولة به اي يعظكم اي ما موصولة صلتها يعظكم قال ابو البقا نعما يعظكم الجملة خبران وما اما هي
الشرط معرفة تامة ويعظكم صفة موصوف محذوف وهو المخصوص بالمدح اي نعم الشي شيا يعظكم به ويجوز نعم
الشي شيا يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف او اما بمعنى الذي وما بعدها صلتها وهو فاعل نعم والمخصوص
محذوف اي نعم الذي يعظكم به تادية الامانة والحكم بالعدل قيل في كلامه نظر لانه قد تقرر فاعل نعم اذا
كان مظهرا التزم ان يكون محلى بلام الجنس او مضافا اليه صرحه في المفصل والجواب ما قال ابن الحاجب في قوله
تعالى لبيس ما اشتروا به انفسهم جاز ان يكون بمعنى الذي وجاز ان يقع فاعله لما فيها من الابهام كالمعرف باللام
اي لام الجنس قوله وقرئ نعما بفتح النون ابن عامر وحمزة والكسائي لان اصله نعم فاتى به على الاصل قوله
لان امرا الجور الله ورسوله بريان منهم فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم مذهبة لما روينا عن
مسلم والدارمي عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولي عليه وال فراه ياتي شيا من معصية
الله فليكره ما ياتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة الله قوله وعن ابي حازم في الجامع هو ابو حازم سلمة
بن دينار المدني القاص من عباد اهل المدينة وثقاتهم والمشهورين من تابعيهم روى عنه مالك والثوري وابن
عيينة وغيرهم قوله اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم يعني الفا في فان تنازعتم متصلة
بالاخير مستدعية لما ترتب عليه من جملة بان يقال واطيعوا اولي الامر منكم ان لم تنازعوهم في شي من الحق بما كانوا
على المنهج المستقيم فان تنازعتم فيه باعراضهم عن العدل فلا ولذلك لم يعد اطيعوا كما اطاع في واطيعوا الرسول
ليوذن بانه لا استقلال لهم في الطاعة استقلال الرسول الا ترى كيف بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر
الها بادتهيجا يعني قضية الايمان بالله وبان لا مصير الا اليه وان لا حكم الا له ان لا يواخذكم في الله لومة
لايم وان لا تجاملوهم بصدق الامر بل خاصموهم ونازعوهم وردوهم الى الحق البحت والصدق المحض ذلك خير
لكم واحسن عاقبة قوله السرايا النهاية السرية طايفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعماية تبعث الى العدو وسموا
بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشي السري اي النفيس قوله من اطاعني فقد اطاع الله
الحديث رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة قوله هم العلما الدينون روى محيي السنة عن ابن عباس وجابر
اولوا الامر هم الفقها والعلما الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد ودليله ولو
ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وروى الدارمي عن عطا انه قال واولوا
الامر منكم اولوا العلم والفقه وطاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة قال القاضي قوله تعالى فان تنازعتم
اي انتم واولوا الامر منكم في شي من امور الدين هذا يويد ان يراد باولي الامر امرا المسلمين اذ ليس للمقلد ان ينازع
المجتهد في حكمه بخلاف المروس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات اي ان تنازعتم في شي فردوا
العلما الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف انما يكون بالتمثيل والبنا على الكتاب والسنة
وهو القياس وقال الزجاج لا يخلو الرد من احد امرين اما القياس واما ان يقولوا الله ورسوله اعلم قوله جمع الله
الامر بطاعة اولي الامر الاساس ومن المجاز مقصوص الجناح للعاجز وهو في جناح طاير اذا وصف بالقلق والد
وركب جناحي نعامة اذا جد في الامر وعجل جعل الامر بطاعة اولي الامر بمنزلة الطاير الذي يحتاج في نهوضه
للطيران الى جناحين وجعل احد جناحيه ادا الامانة والعدل والاخر التمسك بالكتاب والسنة فهو من
الاستعارة المستلزمة للتخييلية ووجه التشبيه هو افتقار ما به نفوذ على سرعة تمشي المطلوب فكما
ان الطاير يفتقر في طيرانه الى الجناحين فكذا الامير في تنفيذ امره يفتقر الى هاتين الخصلتين قوله بما لا
يبقى معه شك اي في انه لا يلزم طاعة امرا الجور قوله واحسن عاقبة الاساس ومن المجاز طبخت الدواجن
ال المنوان منه الى واحد وتقول لا يعول على الحب طبيخا فتقوى الله احسن تاويلا اي عاقبة قوله من تاويلكم

انم اي رد المتنازع فيه الي الكتاب والسنة ليعلم الحكم بهما احسن من جهة الحكم من الرد الي تاويلكم ليعلم الحكم من
تاويلكم وفيه ان الكتاب والسنة مقدمان علي القياس والاجتهاد ولذا اكد الضمير المجرور بالمرفوع متمما
للمعنى فالتاويل علي هذا حقيقة الاساس اول القران ولا وله وتاول الحكم الي اهله رده اليهم ذكره في الحقيقة
قوله حتي يرد النهاية اي مات قوله سماه الله طاغوتا لافراده في الطغيان الاساس فلان طاغ باغ وتمادي
به الطغيان والطغوان والمحاه ماله النهاية الطاغوت او ما يزين لهم ان يعبدوه من الاصنام والطاغوت
يكون واحدا وجمعا قوله او علي التشبيه عطف علي قوله لافراطه في الطغيان من حيث المعنى وقوله او جعل
اختيار التحاكم عطف علي قوله الطاغوت كعب بن الاشرف يعني الطاغوت يجوز ان يراد به كعب بن الاشرف
لطغيانه سمي به اما مراعاة لوجه التناسب بين الاسم والمسمي او علي التشبيه بالشيطان واستعارة اسمه له
كتسمية الرجل بالاسد لما وجد فيه من الخداع والجريرة كالشيطان وان يراد به الشيطان نفسه فيكون
حكما عاما فيمن يختار التحاكم الي غير الرسول صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه كعب دخولا اوليا ويضر هذا
الوجه ايقاع قوله وقد امروا ان يكفروا به حالا من الضمير المرفوع في يتحاكموا واراد قوله ويريد الشيطان
عطفا علي الحال او حالا من الضمير المرفوع في يكفروا والشيطان مظهر وضع موضع المضمر وعلي الوجهين
الاولين لا يلتئم هذا الالتيام لانهم انما امروا ان يكفروا بالشيطان لا بكعب في قوله تعالي ومن يكفر
بالطاغوت ويومن بالله قوله وقرا عباس بن الفضل في اسما الرجال للذهبي هو عباس بن الفضل الانصاري
المقري بالموصل ولي القضا وهو واهي الحديث قوله في شعر الحمداني هو ابو فراس سعيد بن حمدان يخاطب
حمامة قبله ايا جارتنا ما انصف الدهر بيننا، تعالي اقاسمك الهموم تعالي، تعالي تري روحي لدي ضعيفة
تردد في جسم تعذب بالي، ايضحك ماسور وتبكي طليقة، ويسكت محزون ويندب سالي، قوله ما اردنا
بتحاكمنا الي غيرك الا احسانا لا اساة من التراكيب التي منعها صاحب المفتاح قوله وقيل جا اولياء المنافق
عطف علي قوله فكيف يكون حالهم وكيف يصنعون فعلي الاول الاستفهام في فكيف تعجب للسامع من حال
عجزهم عند الاعتذار والثاني استبعاد لما يصدر منهم من الافعال التي كل واحد منها ابعد وانكر من الاخر
بمعنى الا تري الي مكابرتهم كيف تحاكموا الي غير الرسول صلى الله عليه وسلم ثم علموا ان صاحبهم مهدر الدم
جاوا يطلبون بدمه والعاقل لا يفعل مثل هذا الفعل قوله ثم منهم النفاق واطلع قرنه مقتبس من
الحديث الشمس تطلع بين قرني الشيطان قال جاب هذا قرن قد طلع اراد قوما احداثا نبغوا بعد ان لم يكونوا
يعني القصاص قوله وانه لا فرق بينكم عطف علي قوله اما في نفوسهم وفيه التفات من الغيبة الي الخطاب
وهو قريب من قوله تعالى سيغلبون ويحشرون بالياء والتاء قوله وما هذه المكافة الي المحاجزة عن الحرب
الاساس كففته عن الشر فكف عنه وهو كاف ومكفوف كافوهم اي حاجزوهم وتكافوا تحاجزوا قوله وان
الله يعلم ما في قلوبكم عطف تفسيري علي قوله قولا بليغا فالبليغ من البلاغة ولهذا اتي بالكلام الثاني والبيان
الوافي قال الزجاج يقال قول بليغ وقد بلغ القول وبلغ الرجل يبلغ بلاغة وهو بليغ بعبارة لسانه كنه ما في
قلبه الرعب القول البليغ اذا اعتبر بنفسه فهو ما يجمع اوصافا ثلاثة ان يكون صوابا وطبقا للمعنى المقصود
به لا زايدا عليه ولا ناقصا عنه وصدقا في نفسه واذا اعتبر بالمقول له والقايل فهو الذي يقصد به قايله
الحق ويجد من المقول له قبولا ويكون وروده في الموضع الذي يجب ان يورد فيه وعلي الاول اذا تعلق في انفسهم
بقوله بليغا من البلوغ والوصول ولهذا قال موثرا في قلوبهم يجعل انفسهم ظرفا ليتمكن القول في قلوبهم تمكن المظروف
في الظرف قوله او قل لهم في انفسهم خاليا بهم عطف علي قوله قل لهم في معني انفسهم هذا الوجه يشترك مع
الوجه الثاني من حيث ان في انفسهم متعلق بقوله ومع الوجه الاول في التاثير والفرق بين التاثيرين
اختلاف الجهة ومن ان الموثر هناك ايقاع انفسهم ظرفا للقول وههنا النصيحة في السر قوله ويوشد

فيهم عطف تفسيري علي قوله بليغ منهم يعني تمكن منهم من جهة الابلاغ النهاية في حديث عايشة قالت لعلي
رضي الله عنه يوم الجمل قد بلغت منا البلغين بكسر البا والغين المعجمة مع فتح اللام علي الجمع ومعناه قد
بلغت منا كل المبلغ قوله ان يراد بتيسير الله فالباء في باذن الله علي هذا كما في قولك كتبت بالقلم يعني جرت
سنة الله بان يوفق الامة في طاعة نبيه والمعنى علي الاول وما ارسلنا من رسول الا ليظهر المعجزة ويثبت
النبوة ثم ياتي للقوم بكتاب لاثبات الرسالة وفيه مثل قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وهو المراد من قوله
امر المبعوث اليهم بان يطيعوه قوله اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الي الطاغوت وذلك انه تعالى لما نعي عليهم تناكحهم
وامر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنهم وان يهددهم بالقول البليغ جا بقوله وما ارسلنا من رسول الا
ليطاع للتعليل والتخلص الي التوبة يعني لم يكن ذلك التشنيع والقول البليغ الا لعصيانهم وترك التحاكم اليك
والانتها الي الطاغوت والصدود عما انزل الله الي الرسول ولو انهم مع هذا الظلم العظيم تابوا بان يعتذروا
اليك ويتوسلوا بشفاعتك الي الله تعالى لتاب الله عليهم لانا ما ارسلناك لامر من الامور الا ليطاع ولا
يخالف قطعا تعظيم لشان متابعيه وتوبيخ عظيم لمخالفيه ثم رشح هذا التعظيم بالالتفات تتميما للتعظيم
جانبه وتنبيها علي علو مكانته وفي قوله الطريقة الالتفات اشعار بان هذا الاسلوب وهو وضع المظهر
موضع المضمر من وادي الالتفات وليس بالتفات حقيقة كما دل وضع الرسول مكان ضميره علي فخامة
شفاعة الرسول دل وضع اسم الله الجامع في لوجدوا الله موضع ضميره بحسب تجليه في هذا المقام علي فخامة
قبولها من جانب الله قال في قوله تعالى ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الي الله فانه تايب الي الله الذي
يعرف حق التايبين والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين قوله جاوك تايبين من النفاق الي قوله
فاستغفروا اذن بان ما بعد الفاء في فاستغفروا انما مسبب عن محذوف وهو حال من فاعل جاوك او بعقب
له فعلي الاول الاستغفار غير التوبة وعلي الثاني عينه كما في قوله فتوبوا الي باريكم فاقتلوا انفسكم الراغب
استغفار الانسان وتوبته يمكن ان يقال هما في الحقيقة واحد لكن اختلافهما بحسب اعتبارهما فالاستغفار
يقال اذا استعمل في الفزع الي الله تعالى وطلب الغفران منه والتوبة يقال اذا اعتبر بترك العبد ما لا يجوز
فعله وفعل ما لا يجمل ولا يكون الانسان طالبا في الحقيقة لغفران الله الا باتيان الواجبات وترك المحظورات
ولا يكون تايبا الا اذا حصل علي هذه الحالة ويمكن ان يقال الاستغفار مبدا التوبة والتوبة تمام الاستغفار
ولهذا قال تعالى فاستغفروا ربكم ثم توبوا اليه فان قلت هذا يخالف ما ذهبت اليه ان الاستغفار معقب
للتوبة قلت اذا اعتبر في التوبة الندم فقط لا شك تقدمها واذا اعتبر فيها المجموع لا بد من تاخرها
وانما معني ثم في قوله ثم توبوا اليه فلتفاوت الرتبة قوله متنصلين الاساس انصلت السهم نزعت نصله
ونصلته ركبت نصله ونصلته تنصيلا ومن المجاز تنصل بمعنى ضاغرا اخرجه وتنصل من ذنبه وفي الحديث
من لم يقبل من متنصل صادقا او كاذبا لم يرد علي الحوض قوله يابى ذلك استوا النفي والاثبات يريد ان الا
في فلا وربك جات لتوكيد معني القسم لا لتوافق لا في لا يومنون لان اثبات لا في القسم سوا كان الجواب منفيا
او مثبتا جايز فان قوله تعالى انه لقول رسول كريم مثبت وقد جي بالقسم موكدا بلا في قوله فلا اقسم فلو كان
للتظاهر لما جات في المثبت قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يحتمل ان يقال انه تاكيد النفي في المنفي فقط
بل وجه المنع ان لا حينئذ تتمة الجواب فيلزم الفصل بين اجزا الجواب بالجملة القسمية فيقال ان القسم
لما اتحد مع الجواب اتحاد المفرد في قوله تعالى وان منكم لمن ليبطين حتى اكتفي بالجواب في ابنايه صلة
للموصول اغتفر الفصل به قال ابو البقا فيه وجهان احدهما ان الاولى زايدة وقيل ان الثانية زايدة
والقسم معترض بين النفي والمنفي وثانيهما ان لا لنفي امر مقدر اي فلا يفعلون ثم قال وربك لا يومنون
الانتصاف اراد الزمخشري انها لما زيدت حيث لا يكون القسم نفيا دلت علي انها انما تراد لتاكيد القسم

فجعلت كذلك في النفي والظاهر عندي انها ههنا لتوطية القسم وهو لم يذكر ما تعا منه انما ذكر مجملا لغير هذا وذلك لا يأبى مجيها في النفي على الوجه الآخر من التوطية على ان دخولها على المثبت فيه نظر فلم يأت في الكتاب العزيز الا مع القسم بالفعل لا اقسم بهذا البلد لا اقسم بيوم القيامة لا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بما تبصرون ولم يأت الا في القسم بغير الله وله سر يأبى ان يكون ههنا لتأكيد القسم وذلك ان المراد بها تعظيم المقسم به في الآيات المذكورة فكأنه بدخولها يقول اعظامي لهذه الاشيا المقسم بها كلا اعظام اذ هي تستوجب فوق ذلك وانما ذكر هذا لئلا يتوهم وقوع عدم تعظيمها فيؤكد بذلك ويبطل القسم ظاهرا وفي القسم بالله الوهم زايل فلا احتاج الى تأكيد فتعين حملها على الموطية ولا تكاد تجدها في غير الكتاب العزيز داخلة على قسم مثبت انما في النفي فكثير **قوله** وحقيقته سلم نفسه له يعني سلم متعد الى مفعولين احدهما بالواسطة والآخر بغير واسطة فحذف الاول للاطلاق والثاني لقرينة الكلام ولذلك قد يذعنوا لما تأتي به من قضائك **قوله** وتسليما تأكيد للفعل بمنزلة تكريره قال الزجاج المصادر الموكدة بمنزلة ذكرك الفعل ثانيا كأنك اذا قلت سلمت تسليما فقد قلت سلمت سلمت **قوله** نزلت في شان الزبير وحاطب بن ابي بلتعة هذا خطأ لما روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن عروة بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شراج الحرة الحديث الى قوله في صريح الحكم رجل جانب حاطب ان يتكلم بما يتغير به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلحقه من الحفيظة ما لحقه وقد شهد الله تعالى له بالايمان في قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم وانه شهد بدرا والحديبية وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية وانه حليف الزبير بن العوام ذكره في الاستيعاب وقال صاحب الجامع هو حاطب بن راشد اللخمي وهو حليف قريش ويقال انه من مذحج وقيل هو حليف الزبير بن العوام وقيل هو من اهل اليمن والاكثر انه حليف لبني اسد بن عبد العزى وقلت فلا خلاف اذن انه لم يكن انصاريا **قوله** شراج الحرة النهاية الشرجة مسيل الما من الحرة الى السهل والشرج جنس لها والشراج جمع والحرة ارض ذات حجارة سود والجدر المسناة وهو ما رفع حول المزرعة كالجدار **قوله** لانه كان ابن عمتك اي لاجل ان الزبير بن عمتك حكمت له بان يسقي ارضه قبل وان مخففة من الثقيلة ام الزبير هي صفية بنت عبد المطلب بن هاشم **قوله** ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضا فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هولا الى آخره هكذا في اكثر النسخ وفي نسخة معتمدة ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضا فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هولا الى آخره هذا هو الصحيح وعليه التعويل في المعالم لان الرواية الاولى توهم ان المقداد كان يهوديا اسلم وليس كذلك فان صاحبي الاستيعاب والجامع ذكرا انه كان كنديا وقيل قضاعيا وقيل حضرميا وقيل زهريا والصحيح انه بهراني **قوله** اي لو اوجبنا عليهم هذا تفسير قوله ولو انا كتبنا قال الزجاج حق لو ان يليها الافعال الا ان الشديدة تنوب عن الاسم والخبر تقول ظننت انك عالم والمعنى ظننت علمك فنابت ههنا اي في هذه الآية عن الفعل والاسم كما نابت هناك عن الاسم والخبر **قوله** وقرئ الا قليلا بالنصب ابن عامر وبالرفع الباقون قال ابو البقا بالرفع بدل من الضمير المرفوع وعليه المعنى لان المعنى فعله قليل منهم ومنهم صفة قليل **قوله** او على الا فعلا قليلا فعلى هذا الاستثنا مفرغ ومنهم بيان للضمير في فعلوا كقوله تعالى ولمن الذين كفروا منهم على التجريد وعلى اصل الاستثنا منهم للتبعيض قال الزجاج والنصب جائز في غير القران على ما فعلوه استثني قليلا منهم وقلت في كلامه اشعار بان النصب غير مختار فلا يحمل القران عليه وقال ابن الحاجب لا يبعد ان يكون اتفق القرا على الوجه الاقوى واكثرهم على الوجه الذي هو دونه بل التزم بعض الناس انه يجوز ان يجمع القرا على غير الاقوى وقلت بل يكون اجماعهم بل قراتهم دليلا على ان ذلك هو القوي لانهم هم المقتبسون الآخذون عن مشكاة النبوة وان تعليل النحاة غير ملتفت اليه **قوله** لان اذا جواب وجزا تعليل للتقدير يعني لما قال تعالى لكان خيرا لهم واشد تثبيتا اتجه لسايل ان يسأل عن جزا التثبيت على الايمان فاوقع اذا لآتيناهم

جوابا لهذا السوال وجزا التثبيت واللام في ولآتيناهم جواب للو محذوفا كما قدره وفي هذا التقدير تكلفات شتى احدها انه لم يعلم ان المعطوف عليه لهذه الجملة يعني واذا لآتيناهم ما ذا وثانيها تقديره السؤال وعن مستغنى عنه وثالثها حذف لو والظاهر انها معطوفة على قوله لكان خيرا لهم ليكون جوابا آخر لقوله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به كأنه قيل ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم في الدنيا واشد تثبيتا في الدين واذا لآتيناهم في الآخرة اجرا عظيما تفضلا من عندنا لا وجوبا هذا هو الوجه ذهابا ومذهبا ويؤيده ما قال المرزوقي في قوله *اذا لقام بنصري معشر خشن* اذا لقام جواب لو كأنه اجيب بجوابين وهذا كما تقول لو كنت حرا لاستقبحت ما يفعله الاحرار *اذا لاستحسنت ما يفعله العبيد* وقال المرزوقي واللام في لقام جواب يمين مضمرة والتقدير اذا والله لقام واما قوله ولهديناهم صراطا مستقيما بعد فعل ما يوعظون وتثبيت الايمان والوعد بالاجر فللدلالة على ان فعل الطاعات سبب لجلب التوفيق وهو لاستزادة عمل يستجلب توفيقا الى ان ينتهي بالسالك الى مخدع القرب والانخراط في زمرة النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا اللهم وفقنا لذلك بفضلك وكرمك **قوله** العطا المتفضل به من عنده الراغب انما قال من لدنا لانه تعالى لا يكاد ينسب الى نفسه من النعم الا ما كان اجلها قدرا واعظمها خطرا **قوله** هذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الله تعالى وارفعهم درجات عند الله الراغب قيل قسم الله تعالى عباده في هذه الآية اربعة اقسام وجعل لهم اربع منازل بعضها دون بعض وحث كافة الناس ان لا يتأخروا عن منزل واحد منهم الاول الانبيا الذين تمدهم قوة الهية ومثلهم كمن يرى الشي عيانا من قريب ولذلك قال تعالى في صفة نبينا صلى الله عليه وسلم افتمارونه على ما يرى والثاني الصديقون وهم الذين يتأخرون عن الانبيا في المعرفة ومثلهم كمن يرى الشي عيانا من بعيد واياه عني علي رضي الله عنه حيث قيل له هل رأيت الله فقال ما كنت لاعبد ربا لم اره ثم قال لم تره العيون بشواهد العيان ولكن رأته القلوب بحقايق الايمان والثالث الشهدا وهم الذين يعرفون الشي بالبراهين ومثلهم كمن يرى الشي في المراة من مكان قريب كحال حارثة حيث قال كأني انظر الى عرش ربي بارزا واياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اعبد الله كأنك تراه والرابع الصالحون وهم الذين يعلمون الشي بالتقليد ومثلهم كمن يرى الشي من بعيد في مراة واياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك اي كن شاهدا من الشهدا بما يكتسبه من العلم والعمل الصالح فان لم تكن منهم فكن من الصالحين **قوله** فيه معنى التعجب كقول القايل *وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا علت ناب كليب بواؤها* قال المصنف وفي نحوي هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اعلى نابا بواؤها كفوها كليب **قوله** يقول المتعجب حسن الوجه اي يسكون الحا الشين الجوهري وقد حسن الشي وان شئت خففت الضمة فقلت حسن الشي ولا يجوز ان ينقل الضمة الى الحا لانه خبر وانما يجوز النقل اذا كان بمعنى المدح او الذم لانه يشبه في جواز النقل بنعم وبئس وذلك ان الاصل فيهما نعم وبئس فسكن ثانيهما ونقلت حركته الى ما قبله وكذلك كل ما كان في معناهما وقال الراغب الحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب اما عقلا او هوى او حسا والحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الانسان في نفسه وبدنه واحواله والسيئة تضادها والحسن اكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر يقال رجل حسن وحسان وامراة حسنا وحسانة واكثر ما جا في التنزيل من الحسن فللمستحسن من جهة البصيرة منه قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه **قوله** والرفيق كالصديق قال الزجاج رفيقا منصوب على التمييز ينوب عن رفقا وقال بعضهم لا يجوز ان ينوب الواحد عن الجميع الا ان يكون من اسما الفاعلين فلو قال لحسن القوم رجلا لم يجز عنده ولا فرق بين رفيق ورجل في هذا

المعنى لان الواحد في التمييز ينوب عن الجماعة وكذلك في المواضع التي لا تكون الا جماعة نحو قولك هو احسن فتى
واجمله المعنى هو احسن الفتيان واجملهم اذا كان الموضع لا يلبس كقوله في خلقكم عظم وقد نجعنا اراد في خلوقكم
عظام **قوله** ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستيعاب هو ابو عبد الله ثوبان بن بجدد من اهل
السراة والسراة موضع بين مكة واليمن اصابه سبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه ولم يزل
يكون معه حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** تذاك اي فذاك الوقت الذي اخاف ان لا اراك
ودوي حين متصوتا **قوله** والذي نفسي بيده لا يومن عبد الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة
لا يومن احدكم حتى احب اليه من والده وولده والناس اجمعين **قوله** ذلك مبتدا والفضل من الله خبره
الراكب هو كقولك ذاك الرجل وهذا المال تنبيها على كماله فان الشي اذا عظم امره يوصف باسم جنسه وقوله
الله في موضع الحال او خبر مبتدا مضمر **قوله** او اراد ان فضل المنعم عطف على قوله والمعنى ان ما اعطي المطيعون
يريد ان المشار اليه بقوله ذلك الفضل انما مضمون الايات الثلاث من قوله واذا لاتيناهم اجرا عظيما الى
قوله وحسن اولئك رفيقا فيكون قوله ومن يطع الله والرسول الاية كالتذييل لقوله ولاتيناهم من لدنا اجرا
عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما لان الهداية الى الصراط المستقيم هو السبب في المرافقة مع المنعم عليهم
يدل عليه ابدال صراط الذين انعمت عليهم من الصراط المستقيم في الفاتحة فيدخل في هذا العام المطيعون
الذين منحوا الاجر العظيم دخولا اوليا والمشار اليه ما دل عليه قوله الذين انعم الله عليهم من النبيين
فعلى هذا فائدة الاشارة التحريض على اكتساب ما اكتسبوه والايذان بالتجرد عما يشغلهم عن الله والتبتل
اليه والانقطاع عما سوى الله وفائدته على الاول مزيد الامتنان عليهم واما قوله وكفى بالله عليما فلما كان
تذييلا للكلام السابق تختلف معناه باعتبار ما سبق ولهذا قال اولا وكفى بالله عليما بجزاء من يطع وثانيا
وكفى بالله عليما بعباده فهو يوفقهم على حسب احوالهم الوجه هو ان يكون المشار اليه مضمون الايات الثلاث
لان هذه الاية كالفذلكة لها مقررة لمعناها ومقاصدها قال في قوله تعالى فصيام ثلاثة ايام في الحج
وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وفائدة الفذلكة في كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط
به من وجهين فيتاكد العلم وهذا المعنى يهدم القاعدة التي بناها في تفسير الاجر اللدني في قوله وان
تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما وقوله واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما بالتفضل يوم عنده
وتسميته اجرا لانه تابع للاجر من وجهين احدهما تعرف الفضل وهو خبر ذلك الدال على الحصر فدل على دفع
ارادة المجاز من الاجر اللدني اي ذلك هو الفضل لا شي وثانيهما تعلق من الله به اي ذلك من الله لا من العامل
والله اعلم **قوله** جعل الحذر الة اي استعار للسلاح الحذر بقرينة خذ وكقوله تعالى والذين تبوا الدار والايمان
جعل الايمان مبوا بمنزلة الدار يعني انهم متمكنون في الايمان تمكن الرجل في الدار **قوله** اذا نفرتم الى العدو
النهاية وفي الحديث واذا استنفرتم فانفروا والاستنفار الاستنجاد والاستنصار اي اذا طلب منكم النصرة
فاجيبوا وانفروا خارجين الى الاعانة ونفير القوم جماعتهم الذين ينفرون في الامر **قوله** ثبات جماعات
متفرقة قال الزجاج واحدتها ثبة تجمع ثبون وثبين في الرفع والنصب والخفض جمعت بالواو والنون لانها
جعلتا عوضا من حذف اخر الكلمة **قوله** كوكبة واحدة الجوهري كوكب الشي معظمه وكوكب الروضة نورها
وايراده هنا مجاز لان القوم اذا اجتمعوا متوافقين متعاضدين فالرائي اما العدو فيمتلي خلده هيبة
او الولي فتقر عينه زينة **قوله** والقسم وجوابه صلة من ولهذا يعلم ان الجملة القسمية مع جوابها جرية فلا
يمتنع وقوعه صلة للموصول وقيل الصلة بالحقيقة جواب القسم والقسم كالتاكيد قال ابن الحاجب في شرح
المفصل القسم جملة انشائية يوكد بها جملة اخرى وقال الزجاج من موصولة بالجالب للقسم بتقديره وان منكم
لمن احلف والله ليبطئن والنحويون مجمعون على ان ما ومن والذي لا يوصلن بالامر والنهي الا بما يضمر معها من

ذكر

ذكر الخبر وان لام القسم اذا جاءت مع هذه الحروف فلفظ القسم وما اشبه لفظه مضمر معها **قوله** ويجوز ان يكون منقولا
اي متعديا بالتثقيل وهو عطف على قوله ومعنى ليبطئن ليبطئن **قوله** وقرا الحسن ليبقولن قال ابن جني قرا الحسن ليقولن
بضم اللام على الجمع اعاد الضمير على معنى من لا على لفظها التي هي قراءة الجماعة وذلك ان قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن
لا يعني به رجلا واحدا ولكن معناه ان هناك جماعة هذا وصف كل واحد منهم فلما كان جمعا في المعنى اعيد
الضمير الى معناه دون لفظه كقوله تعالى ومنهم من يستمعون اليك الانصاف في هذه القراءة نكتة غريبة وهي العود
الى معنى من بعد الحمل على لفظها وانكر بعضهم وجوده في القران لما يلزم من الاجمال بعد البيان وهو خلاف البلاغة
لانه يودي الى ان العود الى لفظها ليس بمعض عن معناها بل تناوله المعنى المبهم فوقوعه بعد البيان عشر ومنهم من
عد موضعين وهذه القراءة ثالثة **قوله** كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض قيل هذا الاعتراض في غاية الجزالة اذ
يعيد انهم يحسدونكم مما يصل اليكم من الخير كان لم يكن بينكم وبينه مودة وقلت التحقيق فيه ان قولهم يا ليتني
كنت معهم فافوز فوزا عظيما طلب لما لا يمكن حصوله وهذا القول منهم يشبه قول من فاته مصاحبة من كان يرافقه
ويصل اليه من المبرات فايس من ذلك فكان قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي مصاحبة موكدا لهذا المعنى
والى هذا المعنى ينظر قوله لان المنافقين كانوا يوادون المومنين ويصادقونهم في الظاهر لكن انما يحسن
استعماله فيما اذا استعمل في مودة صافية ومحبة صادقا اما تلهفا وتحسرا على فوات المحبوب ومصافاته
قال كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر او تعبيرا لمن ينسى ذلك وانقلب الى البغضا
والعداوة بعد تلك المصافاة ولما لم يكن حال المنافقين من هذين الوصفين في شي قال فكيف يوصفون
بالمودة الا على وجه العكس اي الاستعارة التهكمية قال الامام انه تعالى حكى عن هذا المنافق سروره
وقت نكبة المسلمين ثم اراد ان يحكي حزنه عند دولتهم بسبب انه فاته الغنيمة فقبل ان ثم قوله لين اصابكم فضل
من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما القى في البين قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة والمراد
التعجب كانه تعالى يقول انظروا الى ما يقول هذا المنافق كانه ليس بينكم ايها المومنون وبينه مودة ولا مخالطة
اصلا الراغب قيل قوله كان لم يكن اعتراض متعلق بالجملة الاولى وتقديره قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم
شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه مودة فاخر ذلك وذلك مستقبح في العربية فانه لا يفصل بين بعض الجملة التي
في اثنائها ويجوز ان يكون حكاية منهم لمن يثبطهم كان لم يكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعينوا بكم ثم
يقولون يا ليتني كنت معهم فيكون القول الاول منهم اشارة للسرور والقول الثاني منهم اظهارا للحسد وقيل
في قوله قال قد انعم الله علي منة منه على قومه من المنافقين اذ ثبطهم عن الخروج وانه قد ظهر ثمرة نصيحة
وفي قوله يا ليتني ايهام للذين قالوا لهم ان ذلك كان بايثار الرسول لمن اخرجهم من دونهم وفي الاية
تنبيه على ان عامة الناس لا يعدون الا اعراض الدنيا **قوله** وشريت برداليت لحده هامة تشكو الصدى
بين المشقر واليمامة وبرد اسم غلام القايل باعه فندم على بيعه فتمنى الموت لان الهامة عندهم عبارة عن
الموت ومن زعماتهم ان عظام الميت تصير هامة وتطير وان الرجل اذا قتل خرجت من راسه وتصيح وافلانه
اذا لم يطلب تاره واخذ ديته والصدى العطش والمشقر واليمامة موضعان **قوله** يشرون بمعنى
يشترون ويبيعون والفا في قوله فالذين يشترون تفصيله بدليل قوله والذين يبيعون وقيل هذا
مبني على جواز استعمال لفظ المشترك في معنييه معا وهو مختلف فيه والجواب ان التفصيل مبني على تفسير
الذين يشرون فاذا عبر به عن المبطين كان بمعنى يشترون واذا عبر به عن التايبين المخلصين كان بمعنى
يبيعون وهذا يدور على معنى الفا في قوله فليقاتل ان جعلت للتعقيب رجع المعنى الى يشترون لانها رابطة
لهذا المعنى بقوله وان منكم لمن ليبطئن الاية فيكون تعبيرا لهم بما يفعلون من النفاق والتثبيط وذلك
من وضع قوله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة موضع الضمير يعني هلا قاتل هولا المبطئون الذين ابروا

الحياة الدنيا على الاخرة واليه الاشارة بقوله وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق وان جعلت جزا الشرط محذوفه
فالمعنى راجع الى يبتغون فانه تعالى لما حرض المومنين على القتال بقوله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا
ثبات او انفروا جميعا اتى بذكر المنافقين المبطئين فقال وان منكم لمن ليبطئن ثم قال فليقاتل ليلا ونثر فيهم
بتثبطهم يعني ان صد هولاء عن القتال لمرض في قلوبهم وضعف في نياتهم فقاتلوا انتم ايها المخلصون فوضع موضعه
الذين يشترون الحياة الدنيا بالاخرة للاشعار بالعلية يعني ان صد هولاء المبطئون فليقاتل الذين لا يبذلون انفسهم
في سبيل الله الذين اثروا الحياة الباقية على هذه الفانية واستبشارا بما يحصل لهم من الفوز بالربح العظيم
عن بيعهم انفسهم في سبيل الله واستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل تذييل لانه تاكيد
للتحريض **قوله** ونصرهم اقوى النصر قال المصنف لما صبروا وجاوا بالمها جزاليه اليهم لحسن صبرهم قال فليس الذي
يتبع الوبل زايدا كمن جاه في داره زايد الوبل **قوله** كان ينصر الضعيف من القوي وقد سبق ان نصر اذا عدي بمن
كان مضمنا معنى انتقم **قوله** ازعاما نصب مفعول له لقوله بلغ وحذف اللام لان بلغ اذاهم في معنى يوذون فيكون
فعلا لفاعل الفعل المعلل **قوله** والا المستضعفين عطف على قوله تنحيلا وانما جا باللام لانه ليس فعلا لفاعل
الفعل المعلل الذي هو ذكر المحذوف لدلالة قوله ثم ذكر الولدان يعني انما ذكر الولدان لاجل بلوغ اذى
المشركين اليهم ايضا ولانهم كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم يعني ان قوله تعالى الذين يقولون ربنا اخرجنا
الاية وقع صفة للجميع فوجب لذلك ان يدخلوا في الحكم لان الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه
في المتعلقات ولهذا قال كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله **قوله** هو وصف للقرية قيل
اذا كانت الصفة فعلا لنفس الموصوف تبعته في التذكير والتانيث والتعريف والتنكير والتثنية والجمع والافراد
والاعراب واذا كانت فعلا لما هو من سببه لم يتبعه الا في التعريف والتنكير والاعراب فلما كان الظالم صفة للقرية
وفعل ما هو من سببها تبعته في الاعراب والتعريف ولم تتبعه في التانيث وذكر لتذكير الفاعل وهو الاهل اقول
ههنا نكتة وهي ان الظلم ينسب في القران الى القرية مجازا وكاين من قرية عتت وكاين من قرية بطرت قرية
كانت مطمئنة فكفرت وههنا نسب الظلم الى اهلها اذ المراد مكة فرفعت عن نسبة الظلم اليها **قوله** رغب الله
المومنين ترغيبا وشجعهم تشجيعا وذلك من ترتب حكم المقاتلة في قوله فقاتلوا على الوصفين اعني قوله الذين
امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي من شان المومنين ان يقاتلوا في سبيل
الله فيكون الله ناصرهم ومقويهم ومن شان الكفار ان يقاتلوا في سبيل الشيطان فناصرهم الشيطان واذا كان كذلك
فانتم ايها المومنون ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله ومن شان المستضعفين من الرجال والنسا والولدان ولم
تقاعدتم عن حرب حزب الشيطان مع قيام موجب الظفر وخذلان العدو وفي موضع المظهر وهو الشيطان موضع
المضمر من غير لفظه السابق وهو الطاغوت وتعليل المقاتلة معه بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا مزيد تهييج
وتشجيع **قوله** كع في فروق النهاية يقال كع الرجل عن الشي يكع كعا فهو كاع اذا جبن عنه واحجم فان قلت هذا يدل
على ان فريقا اخرين كانوا يتمنون ان يوذن لهم في القتال ما جبنوا بل ثبتوا وقضوا ما كان عليهم وشكر الله سعيهم
فاذن ما معنى التوبيخ والتعجيب في قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم كانهم كانوا مبتحا وزين حدما المردا
به مثل اولئك الفريق قلت نعم انما دخلوا في حكم اولئك لانهم شاركوهم في طلب ما كفوا عنه ودخلوا في زمرة
الذين قيل فيهم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وانما ذكر الفرقة التي جبنت دون الاخرى
للتعيير وانهم ما وفوا بما تمنوا من طلبهم وترك الممتثلين لما كتب عليهم لانهم وان اخطاوا في ذلك التمني
لكنهم صدقوا فيما عزم عليهم من القتال فالاولون اخطاوا خطائين وهولا اخطاوا خطا واحدا والفا في فلما كتب عليهم
القتال فصيحة اذ التقدير الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة معنى قوله لكم
دينكم ولي دين ولذلك قال كانوا مكفوفين عن قتال الكفار ما داموا بمكة **قوله** اي ذلك قوله او اشد خشية

لانه

لانه وما عطف عليه في حكم واحد قال ابن الحاجب في الامالي وفيه نظر لم لا يجوز ان يكون اشد منصوبا بفعل
مضمر دل عليه يخشون اولا اي يخشون الناس خشية مثل خشية الله او يخشون الناس اشد خشية فيكون الكاف
نعتا لمصدر محذوف واشد حالا وهذا اولى لانه جرت الكاف على ظاهرها ولا يلزم ما ذكروه من ان المعطوف
يشارك المعطوف عليه في العامل لان ذلك في المفردات وهذه جمل وان قوله اذكروا الله كذكركم اباكم
او اشد ذكرا لا يجوز فيه الحال ولا يستقيم الا على هذا فينبغي ان يكون هذا مثله لموافقته في اللفظ **قوله** لا تقول
خشي فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشد خشية فتجرها قال ابو البقا في قوله
تعالى او اشد ذكرا افعل يضاف الى ما بعدها اذا كان من جنس ما قبلها كقولك ذكرك اشد ذكر ووجهك
احسن وجه اي اشد الاذكار واحسن الوجوه واذا نصبت ما بعدها كان غير الذي قبلها كقولك زيد افره
عبدا فالفراهة للعبد لا لزيد والمذكور قبل اشد هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال الذكر اشد ذكرا وانما
يقال اشد ذكر بالاضافة لان الثاني هو الاول والذي قاله ابو علي وابن جني وغيرهما انه جعل الذكر ذاكرا
على المجاز كما يقال زيد اشد ذكرا من عمرو قال ابن الحاجب ان افعل التفضيل اذا ذكر بعده ما هو من جنسه
وجب ان يكون مخفوضا لان الغرض نسبة شي الى شي اشترك هو وهم في ذلك المعنى وزاد عليهم وهو في هذا
مخالف لباب الاضافة من حيث عدم اضافته الى شي هو بعضه فالتقدير يخشون الناس مشبهين لاهل
خشية الله او اشد فاشد على هذا في موضع نصب عطفا على الكاف ويجوز ان يكون لخشية الله على ظاهر
نعتا لمصدر محذوف ويكون اشد من باب قولهم جد جده كانه جعل للخشية خشية مبالغة فيكون ذكر
خشية بعد اشد على معنى انه للخشية **قوله** استزادة في مدة الكف يعني في لولا معنى التمني والطلب
المعنى ليتنا اخرتنا قوله لولا معنى السوال **قوله** من يفعل الحسنات الله يشكرها له تمامه والشر بالشر
عند الله مثلان وفي رواية سيان واستشهد بانه على تقدير حذف الفا اي فالله يشكرها **قوله** وهو
اينما كنتم فان الشرط اذا وقع ماضيا يجوز في الجزا الرفع والجزم وانما جاز الرفع لان العامل لما لم يعمل في
الشرط لانه لا يعمل في البعيد اولى **قوله** كما حل ولا ناعب اي في قول الشاعر مشايم ليسوا مصلحين
عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها ولا ناعب عطف على محل مصلحين اذ التقدير ليسوا بمصلحين فانه
يوهم ان البا في مصلحين موجودة ثم عطف عليه مجرورا **قوله** يقول لا غائب مالي ولا حرم اوله وان
اتاه خليل يوم مسئلة قبله هو الجواد الذي يعطيك نائله عفوا ويظلم احيانا فيظلم الخليل الفقير
والخلة الحاجة والفقر اي محتاج مختل ويوم مسئلة اي حاجة قائله زهير يمدح هرم بن سنان
يقول لا يعتل اذا اتاه الخليل وساله من ماله بعلة حتى يحرمه بل يقول لا غائب مالي بل هو حاضر ولا حرم
اي لا حرمان لك مني رفع يقول وهو جزا الشرط لما ذكرناه وقد خالف ههنا ما ذكره في ال عمران عند قوله
وما عملت من سوء تود قال لا يصح ان تكون ما شرطية لارتفاع تود ولم يجعل هنا رفع يدرككم مانعا على
انه اول الشرط بالماضي الاستيناف في قوله حمل على ما يقع موقع اينما تكونوا وهو اينما كنتم نظرا الى ولا
ناعب فلان البا اطرد دخولها في خبر ليس توطية فجاز الحمل عليه وانما التقدير اينما في معنى كلام اخر يرتفع
معه يدرككم فلم يستشهد ولم يوجد له نظير وبيت زهير محمول بنقل سيبويه على التقديم والتاخير اي
يقول لا غائب مالي ولا حرم ان اتاه خليل كقول الشاعر يا اقرع بن حابس يا اقرع انك ان يصرع اخوك
تصرع فليس من قبيل ولا ناعب **قوله** اي ولا ينقصون شيا مما كتب اجالكم اينما تكونوا في ملاحم حروب
او غيرها فعلى هذا اين ظرف لا يظلمون ويدرككم استيناف وعلى الاول اينما شرط وجزاوه يدرككم
استينافيه مذاحمة واضحة عليه في ان القتل في المعركة لا يعارض الاجل المقدر وقلت تدمعني في ال
عمران عند قوله قل فادرءوا عن قوله يدرككم الموت تعزير لمعنى قوله ولا تظلمون فتيلا على طريقة الطرد

والعكس لان منطوق الاول على هذا المفسر ان اجالكم مقدرة لا تنقص وان اقتحمتم المهالك في الاخطار ومفهومه
انها لا تزيد وان احصنتموها في بروج مشيدة الاقطار وبالعكس في قوله يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة فمعنى قوله قل متاع الدنيا قليل على هذا ان التمتع في الدنيا انما يكون في ازمنة قلايل وقوله ولا تظلمون
فتيلا شيم له علم من الاول ان الحياة في وشك الزوال ومن الثاني انها مع ذلك مقدرة الاجال والجملتان
جواب عن قولهم لولا اخرتنا الى اجل قريب وقريب منه قوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا
لا تمتعون الا قليلا وعلى ان تم الكلام عند قوله ولا تظلمون فتيلا قوله قل متاع الدنيا قليل جار على عمومه والمراد
من قوله ولا تظلمون فتيلا لا ينقص من سعيكم في نصرة الدين ومثابرا عمالكم ويكون قوله قل متاع الدنيا قليل ردعا لهم
عن جبنهم وخوفهم من الناس لمحبة الدنيا والركون الى حطامها وايثارها قوله قل متاع الدنيا قليل على الجهاد الذي هو
الحياة الاخروية وهو كالتمهيد للجواب يعني اينما تكونوا يدرككم الموت وهو استيناف لبيان ان جبنهم وخوفهم من الناس
لا ينفعهم البته لان الاجال مقدرة لا ينفعهم الحذر اذا جا القدر **قوله** والبروج الحصون مشيدة مرتفعة الراغب
الاكثر البروج القصور وسمي النجوم لمنازلها المختصة بها وقوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة يصح ان يراد بها بروج
في الارض وتكون الاشارة الى ما قال الشاعر ۝ ولو كنت في غمدان يحرس بابه ۝ اراجيل احبوش واسود الف ۝ اذا لاتتني
حيث كنت منيتي ۝ يخب بها هاد لاثري قائف ۝ وان يراد بها بروج النجوم ويكون لفظ المشيدة فيها على سبيل الاستعارة
وتكون الاشارة بالمعنى الى نحو ما قال زهير ۝ ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ۝ ولو نال اسباب السما بسلم ۝ السيئة تقع
على البلية والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة الراغب الحسنة والسيئة من الالفاظ المشتركة كالحيوان الذي
يقع على الانسان والفرس والحمار او من الاسما المختلفة كالعين ولو ان قايلا قال الحيوان متكلم والحيوان غير متكلم
واراد بالاول الانسان وبالثاني الفرس والحمار لم يكن متناقضا وكذا اذا قيل العين في الوجه والعين ليس في
الوجه واراد بالاولى الجارحة وبالثانية عين الميزان والسحاب وكذلك الاية اذا اريد بالحسنة والسيئة
في الاية الثانية غير الذي اريد بهما في الاولى وقلت ويمكن ان يقال لما عقب وان تصبهم حسنة بقوله اينما تكونوا
يدرككم الموت ناسب ان يحمل الحسنة الاولى على النعمة والسيئة على البلية ولما اردف قوله ما اصابك من حسنة
بقوله وارسلناك للناس رسولا ناسب ان يحملا على ما يتعلق بالتكليف من المعصية والطاعة ولذلك غير العبارة
في قوله ان تصبهم حسنة وقوله ما اصابك قال الراغب فان قيل ما الفرق بين قولك هذا من عند الله وهذا من
الله حتى قال في الاولى قل كل من عند الله وقال في الثاني فمن الله قيل ان قوله من عند الله اعم فانه قد يقال فيما كان
برضاه وبسخطه وفيما حصل وقد امر به ونهي ولا يقال هو من الله الا فيما كان برضاه وبامره وبهذا النظر قال عمر
رضي الله عنه ان اصبت فمن الله وان اخطات فمن الشيطان فالنفس المذكورة ههنا في قوله ان النفس لامارة
بالسو ومقتضى الاية كقوله من جا بالحسنة فله خير منها ومن جا بالسيئة فكبت وجوههم في النار فان قيل اذا
كان معنى الاية على ما ذكرت في انه اريد به الثواب والعقاب فهلا قال ما اصابك من حسنة وسيئة فمن نفسك
اذا كان مقتضى ثوابه وعقابه فعل العبد قيل انما نسب الى الله تعالى الحسنة الى نفسه في الثواب تنبيها على انه سبب
الخيرات ولولاه لما حصل بوجه فانه يكسبه العبد بارادة من الله تعالى وامره وحثه وتوفيق واما السيئة وان
كانت بارادة من الله تعالى بامر منه ولا حث ولا توفيق ومع ذلك ادب بذلك عباده ليراعوا فيما بنا لهم من نعمه
عليهم وينسبوا الحسنات اليه ويعلموا انه سبب كل خيرات وانه لولاه لما حصل منها شي وعلى هذا قول علي رضي الله عنه
لا تخش الا ذنبك ولا ترج الا ربك وقال القاضي الايتان كما ترى لا حجة لنا فيهما ولا للمعتزلة واما الامام فقد
اطنب فيه كل الاطناب بتعديد الاقوال والتراجيح واختار منها العموم قال قوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه
من عند الله يفيد العموم في كل الحسنات من النعم والطاعات وان تصبهم سيئة يفيد العموم في كل السيئات من البلايا
والمعاصي من الله من الله وهو المطلوب وما اختاره المصنف من اختصاصها بالنعمة اولى والمقام له ادعى لا سيما

سبب النزول ولفظة الاصابة انما يستعمل فيما ذكرنا يجا ذايعا وفي الطاعة والمعصية نادر لكن لشكل انه
تعالى نفى ان يكون الحسنة والسيئة المخصوصتان من عند غيره بقوله قل كل من عند الله ثم اثبت ان تلك
الحسنة من الله والسيئة من نفس العبد والمقصر منه انما يحصل بيان فايدة ذكر عند والتمييز بلفظة هذه
وليست الا لاستقلال الاسناد كانه قيل ليست هذه السيئة المتخصصة الا من تلقا نفسك ومن قبلك
وليس لله فيها قضا ولا قدر نحوه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما اي بغير واسطة تعليم معلم قال في قوله
تعالى حسدا من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم لا من قبل التدين والميل مع الحق الا ترى كيف اثبت ونفى وكان
يلزم منه تعدد الخالق كمذهب المجوس ولما يكن قصد اليهود في الايراد هذا بل لما ذكره المصنف من قوله اضافوا
اليك وقالوا هي من عندك ولما كانت الا بشومك لكن لزم منه ذلك رد الله تعالى عليهم بقوله قل كل من عند
الله هذا المودي اللازم اولا لكونه اهم لانه ذب عما يلزم نسبته الى الله تعالى من الشرك ظاهرا ثم وبخهم
وعنفهم حيث رتب عليه بالفا قوله فما لهولا القوم لا يكادون يفقهون حديثا وجا باسم الاشارة تحقيرا وخص
الفقه بالذكر تسجيلا عليهم بعدم الفطنة اي فما لهولا الجهلة لا يفطنون ما يتفوهون به من لزوم تعدد الخالق
المستلزم للشرك المودي الى فساد العالم ثم استونف بما هو حقيقة الجواب قايلا ما اصابك من حسنة على
الخطاب العام ليدخلوا فيه دخولا اوليا مشتملا على نوع من الالتفات اخبر عنهم اولا على سبيل الغيبة في قوله
ان تصبهم حسنة يقولوا ثم جعلهم كالحاضرين المشاهدين في قوله فما لهولا نعيا عليهم سو مقالتهم الى غيرهم ثم
صيرهم كالمخاطبين في قوله ما اصابك مزيدا للتوبيخ على نسبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اضاف الشوم اليه وابرز الجواب على صورة القول بالموجب قررا ولما ارادوا من قولهم ثم كر الى ابطاله
وقلعه من سنخه اي صدقت ايها القايل فيما قلت هذه من عند الله ولكن كذبت فيما زعمت انها من عندك
بل هو شوم نفسك الخبيثة وتكذيبك الحق الجلي بقولك ان محمدا ليس بمبعوث الى الكل وان بعثته مختصة
بالعرب فظهر من هذا التقرير اختلاف جهتي نفي السيئة واثباتها من حيث الايجاد والسبب والى الاول
يلمح قوله فرد الله عليهم بقوله قل كل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها والى الثاني قوله لانك السبب فيها
ولما فرغ سبحانه وتعالى من رد القوم في الامر شرع يسلي حبيبه صلوات الله عليه مما لحقه مما اضافوا
اليه من ان السيئة بسببك ومن قولهم انك لست بمبعوث الى الكل بقوله وارسلناك للناس رسولا فانه دل
بعبارة النص على ما قال المصنف لست برسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم ودل باشارته بواسطة
لفظ الارسال والعموم وايثار صيغة التعظيم وخطاب الرسول على معنى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين يعني كيف يتصور فيه السو وانه رحمة مهداة للعالمين يعني وكفى بالله شهيدا على ارادة التسلي
والله اعلم بمراده من كلامه **قوله** قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما يعني انه من باب قوله ۝ اذا انت
اكرمت الكريم ملكته ۝ وان انت اكرمت اللئيم تمردا ۝ اي الخطاب لفخامته بحيث لا يختص باحد دون احد
قوله عن عايشة رضي الله عنها ما من مسلم الحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مصيبة تصيب المومن الا كفر الله عنه بها حتى الشوكة تشاكه الجوهري يقال شاكتني
الشوكة تشوكني اذا دخلت في جسدي **قوله** اي رسولا للناس جميعا يريد ان تقديم للناس على عامله وهو
رسولا يفيد في هذا المقام معنى القصر القلبي وبيانه ان اللام في للناس وهو في مقابلة البعض لانه رد لزعم
اليهود انه مبعوث الى العرب خاصة دون كل الناس واليه الاشارة بقوله لست برسول العرب وحدهم انت
رسول العرب والعجم اي جميع اصناف الناس لان معنى القصر القلبي رد المخاطب الى اثبات ما ينفيه ونفي ما
يثبته من الحكم والظاهر ان القايلين اليهود لانه تعالى لما رد عليهم ما قالوه في حقه صلوات الله عليه وان
تصبهم حسنة يقولوا هذه من عندك بقوله قل كل من عند الله كما دل عليه قول المصنف روي عن اليهود لعنت

انها شامت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا منذ دخلت المدينة نقصت ثمارها فرد الله عليهم بقوله قل كل من
عند الله وكان ذلك امرا يتعلق بالامور الدنيوية الى بَرد اخر يتعلق بالامور الدينية استطرادا وهو قوله وارسلناك
للناس رسولا وانما اوثر التعريف الاستغراقي على العهد والجنس لانه اذا جعل للعهد والمقام مقام فقد اثبت بعثته
الى بعض دون بعض فما رد زعمهم انه لم يبعث اليهم بل بعث الى العرب فيلتغي بعثته عن العرب ويختص بهم وهو خلف
واما الجنس فلا يصح ايضا لان الكلام حينئذ مع جنس الناس وجنس الجن ولا قايل انه لم يبعث الى الانس بل بعث
الى الجن وانما قصر الافراد فلا يصح ايضا لانه لا يزع احد من المخالفين انه بعث الى الجن والانس قال ابو البقا
رسولا حال مؤكدة اي ذا رسالة ويجوز ان يكون مصدرا وللناس يتعلق بارسلنا وقال القاضي رسولا حال قصد بها
التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها اي رسولا للناس وانما اختار المصنف هذا الوجه ليطابق المقام
لان الكلام مع اليهود كما سبق ولهذا استشهد بالايتين الدالتين على العموم على ان يكون كافة صفة مصدر محذوف
اي الا ارسالة كافة عامة محيطة بهم وعلى ان يكون حالا من الكاف اي جامعا للناس في الانذار لا على انا ارسلنا
كافة للناس عن الكفر والمعاصي **قوله** فقد اطاع الله لانه لا يامر الا بما امر الله الى اخره هذا التعليل يفيده لفظ
الرسول لانه من وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بعلية ايجاب الطاعة له يدل عليه السياق وهو قوله ومن تولى
فما ارسلناك عليهم حفيظا وكان من الظاهر ومن تولى فقد عصى الله في قوله فقد اطاع الله فوضع موضعه فما ارسلناك
عليهم حفيظا ليدل على المبالغة لان هذا الكلام انما خاطب به من ظن انه حفيظ عليهم وعلى ان يردهم من العصيان
الى الطاعة وهذا يبني على ان القوم قد اوغلوا في العصيان **قوله** من قول المراسم الاساس ومن المجاز رسمت له ان
يفعل كذا فارتسمه وانا ارتسم مراسمك لا اتخطاها ومنه ارتسم اذا دعا كانه اخذ بما رسم الله له من الالتجاء اليه
قوله زورت طايفة يروى بالراء والزاي بعد الواو ويقال زورت في نفسي ثم قلته اي دبرت ومنه قول عمر رضي
الله عنه زورت في نفسي كلاما اقوم به يوم السقيفة فقام به ابو بكر رضي الله عنه ورواه ابو عبيدة بتقديم الراي
على الزا وقد خطا وليس بخطا لان المصنف ذكر في الفايق في كتاب الزاي في سقيفة بني ساعدة حين اختلفت
الانصار على ابي بكر رضي الله عنه فجا ابو بكر فما ترك شيا مما كنت زورته قال ابو زيد كلام مزور ومزوق اي محسن
وقيل مهيا مقوى من قول ابن الاعرابي الزور القوة وليس له زور اي قوة راي وفي النهاية في باب الراي في حديث
عمر كنت زورت في نفسي مقالة اي هيات واصلحت **قوله** معرتهم النهاية المعرة الامر القبيح المكروه والاذى
وهي مفعلة من العر واصل المعرة موضع العر وهو الجرب **قوله** وقري بيت طايفة بالادغام قرا ابو عمرو وحمزة
بادغام التا في الطا والباقون بفتح التا من غير ادغام **قوله** يتدبر الامر ويتامله قال المصنف في قوله افلا يتدبرون
القران الاية فوايد منها وجوب النظر في الحجج والدلالات وبطلان التقليد وبطلان قول من يقول القران
لا يفهم المراد بظاهره وبطلان قول من يقول ان المعارف الدينية ضرورية وفيها الدلالة على صحة القياس
والدلالة على ان افعال العباد ليست خلق الله لوجود التناقض فيها وفيه نظر الراغب التدبر النظر في دبر
الامور وتاملها واصله من الدبر ومنه الدبور وقد يقال ذلك في تامل الشي بعد حصوله ومعرفة خيره من
شره وصلاحه من فساده كقولك تدبرت فيما فعل فلان فوجدته سديدا والى هذا نظر المصنف في قوله ثم
استعمل في كل تامل **قوله** ذا لا على معنى صحيح عند علما المعاني انما خص علما المعاني لان حمل التراكيب التنزيلي وارد
لا على مقتضى الظاهر فمن لم يمارس هذا العلم ومنائح الفضل الالهي من سلامة فطرة واستقامة طبيعية وغيره ذكا
وصفا قريحة بادر الى بيان الاختلاف واظهار التناقض واذا نظر صاحبه اليه استنبط من ذلك الاختلاف
معاني تخرق منها الاوهام وتسلب بها العقول قال السجاوندي الاختلاف هو الذي يرجع به عيب النقص
لا التجنيس وبسط وجوه المعاني وتشعب الارا في التفسير والتاويل وهو برهان الكمال والخلف الجاهل فيه
لا يوثر في كماله كما لم يضر كذا بتكذيب الجاهلين وقد قال الله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه

قوله

271

قوله ليس باختلاف عند المتدبرين قال على الاول ان العصا كانت عند انقلابها حية صغيرة ثم تزايد جرمها حتى
صارت ثعبانا فالجان اول حالها والثعبان مالها او كانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان وعلى الثاني
ان يوم القيامة يوم طويل وفيه مواطن فيسلون في موطن ولا يسالون في اخر الراغب ان للانسان هاديين
الشرع والعقل احدهما اصل للاخر فبين تعالى ان الذي اتاكم به من الشرع لو كان من عند غير الله لكان مقتضى
العقل مخالفه فلما لم يوجد بينه وبين العقل منافاة علم انه من عند الله فان قيل فقد ورد في الشرع اشيا يقتضي
العقل خلافها قيل كلا فان جميع ما ورد به الشرع لا ينفك من وجهين اما شي يحكم به العقل لكونه حسنا مثل الاشتغال
بعبادة الرب مطلقا او يكون غير مهتد الى معرفته لانه يستقبحه قبل الشرع حسنه وذلك كاعداد الصلاة وهياتها
واركانها في كونها عبادة على وجه دون وجه واما ان ياتي الشرع بشي قد قضى العقل بكونه قبيحا فليس بموجود وبعض
الناس يصور اشيا ينفر الطبع منها لعادات جارية او اعتقادات فاسدة وذلك انهم لم يعرفوا قوانينه ومن حكم العقل
وظنوا ان العقل حكم بضد الشرع كذبح البهايم **قوله** هم ناس من ضعفة اي منهم في واذا جاءهم امر من الامن وقوله
كانوا اذا بلغهم جملة مبينة ومن ثم لم يجي بالعاطف فان قلت كيف اتصال هذه الاية بما قبلها قلت والله اعلم انه
تعالى لما حرض المومنين على القتال بقوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا وزاد في التحريض
ثانيا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنسا وترقي فيه ثالثا الى قوله الذين
امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت وربع بالتعبير لبعض من جبن عن القتال
من المومنين وبالغ في الرد عليه حتى بلغ الى ان قال ان الاجال مقدرة والحذر لا يزيد في العمر والاقتحام في المهالك
لا ينقص منه وكان حديثا مناسبا للقضا والقدر فاستطرد ذلك المنافقين القايلين بما يا في القدر واجاب
عنهم ان الكل بقضايه وقدره وزجرهم ونسبهم الى الجهل كما سبق ثم ارشدهم الى التفكر في النصوص الواردة في
القران في ذلك بقوله افلا يتدبرون القران عاد الى حديث الذين كعوا وجبنوا واما لهم ولمن هم بنوع اخر
حيث قال واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولما فرغ من حديثهم كر الى التحريض في القتال فقال فقاتل
في سبيل الله لا تكلف الا نفسك مزيدا لالهاب المومنين حيث خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخطاب
وبالامر بالقتال وختم به امر المقاتلة والمعاملة مع اعداء الله ولما اراد ان ياخذ في مشرع اخر وهو حسن المعاملة
مع اوليا الله وهو قوله واذا حييتم بتحية جعل قوله ومن يشفع شفاعة حسنة مخلصا اليه لان الشفاعة الحسنة
هي التي روعي بها حق ودفع بها شر وجلب خير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** والذين كانوا يومرون
منهم عطف على قوله كبرا الصحابة اي علماوهم والمجتهدون منهم والوجهان مبنيان على تفسير قوله تعالى اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم على ما سبق **قوله** الذين يستنبطونه الذين يستخرجون تدبيره الراغب
الاستنباط اخراج الشي من اصله كاستنباط الما من البير والجوهر من المعدن وذلك كالاثارة في اخراج التراب
واستخير للحديث ومنه النبط لاستنباطهم الارض وعمارتها والاية تقتضي ان لا يقدم الانسان على ما لا يحقق
جوازا لاقدام عليه ولا يقول الا عن بصيرة وعلى ذلك قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم **قوله** وقيل كانوا
يسمعون من افواه المنافقين عطف على قوله وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واولي الامر
وهو عطف على قوله كانوا اذا بلغهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ان ما اذاعت به ضعفة المسلمين
مما يجب اخفاوه اما ان يكون من اسرار المومنين او المنافقين والاول اما ان يكون الاسرار التي سمعوها في
امر المسلمين من غيرهم او سمعوها من الرسول صلى الله عليه وسلم واولي الامر المعني على الوجه الاول هو
الضعفة اذا سمعوا من امر عساكر المسلمين شيا من الخير والشر افشوا واورث ذلك فسادا في امر المومنين فقيل لهم
لو سكتوا عن ذلك ولم يعلموا سوى الرسول والصحابة لتداركوا ذلك بحيث لا يودي الى الفساد وعلى الثاني
انهم اذا وقفوا على احوال الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم من الامن والخوف اظهروها

وكان ذلك خللا في امورهم ولو فوضوا ذلك الي الرسول صلي الله عليه وسلم واصحابه لدبروا واصلحوا ذلك الخلل
وعلي الثالث اذا سمعوا النبي واصحابه من المنافقين اراجيف في سرايا المومنين بادرت الضعفة الي الاشاعة ولم
يصبروا حتي ينظر الرسول صلي الله عليه واصحابه فلهو مما يذاع ام لا فمن في يستنبطونه منهم علي الوجهين الاولين بيانيه
تجريد به وعلي الثالث ابتدايه ولهذا قال في هذا الوجه الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يتلقونه
ويستخرجون علمه من جهتهم فعلي هذا الذين يستنبطونه الضعفة وعلي الوجهين الاولين المراد بهم الرسول صلي
الله عليه وسلم وكبرا الصحابة فيكون من وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية وفيه تنبيه علي علو
منزلة المجتهدين **قوله** هولا المذيعون فاعل لعلم وقوله وفوضوه اليهم وقوله وقالوا نسكت كلاهما من عطف
التفسير **قوله** واذاع به الانتصاف في اجتماع الهمزة والبا نظر لانهما يتعاقبان وهو الذي اقتضي للزمخشري
ان يقول فعلوا به الاذاعة ليخرجها عن البا المعاقبة للهمزة الانصاف علي الاول لا تجعل الهمزة للتعدية بل
ذاع واذاع بمعني ولا يمنع اجتماعهما مع البا خوسري به واسري به وقلت ويعضده قراة من قرا تنبت بالدهن
بضم البا وسيجي الكلام فيه وقال ابو البقا الالف في اذاعوا بدل من يا يقال اذاع الامر يذيع البا زايدة وقيل
حمل علي معني تحدثوا الانتصاف في هذه الاية تاديب حسن لما حدث بكل ما سمع وكفي به كذبا وخصوصا عن مثل
الاعدا الناصبين وقلت نحوه في الحديث كفي بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع اخرجه مسلم وابو داود عن ابي هريرة
قوله اذاع به في الناس البيت قبله امنت علي السر امرا غير حازم ولكنه في النصح غير مريب علبا اسم موضع والنقر
ما تنبت به النار **قوله** فعلوا به الاذاعة يريد ان قوله اذاعوا علي قول باب الشاعر يخرج عراقيبها نصلي
جعل لازما ثم عومل معاملة اللازم فعدي بالبا المعني جعلوه موضعا للاذاعة ومكانها ولهذا قال وهو
ابلغ من اذاعوه روي عن سيبويه ظننت بك ذاك اي جعلتك مكانا للظن **قوله** فان اهجه البيت يضجر من ضجد
الرجل بالشي يضجر اذا تبرم به والبازل الشاب من البعير واللام البيض وانما خصه لانها ارق جلودا يقال
ادبوت البعير فدبر اي تقرح صفحتاه اي جانبي ظهره وغاربه يقول ان اهجه يضجر كما يضجر من الدبر النوق
قوله فيما يعضل ويهم نشر للكائن والتدابير **قوله** لاتبعتم الشيطان لبقيتم علي الكفر الا قليلا منكم او الا اتباعا
قليلا الاول استثنا من فاعل اتبعتم والثاني من مصدره الانتصاف في قول الزمخشري نظر اذ جعل الاستثنا
من الجملة التي وليها بنا علي ظاهر الاعراب ويفسد المعني اذ يلزم منه جواز ان ينتقل الانسان من الكفر الي الايمان
ومن اتباع الشيطان الي معصيته وليس لله تعالي عليه فضل في ذلك معاذ الله منه لان لولا حرف امتناع
لوجود يدل علي امتناع اتباع المومنين الشيطان في الكفر انما كان لوجود فضل الله فالفضل منع من اتباع
الشيطان فاذا استثنيت منها فقد سلبت تاثير فضل الله في امتناع الاتباع عن البعض المستثني وجعلتهم
مستبدين باتباع الايمان وعصيان الشيطان الداعي الي الكفر بانفسهم لا بفضل الله كما تقول لولا مساعدتي لك
لسلبت اموالك الا قليلا فلا تجعل لمساعدتك اثرا في بقا القليل وانما منت عليه ببقا تاثير المساعدة في اكثر
امواله ومن ثم اعاد القاضي ابو بكر الاستثنا علي ما قبل الجملة الاخيرة ثم اتخذها دليله في الرد من جزم بعود
الاستثنا اذا تعقب جملا الي الجملة الاخيرة وقال الامام ظاهر هذا الاستثنا يوهم ان ذلك القليل وقع لا بفضل
الله ولا برحمته ومعلوم ان ذلك محال فعند ذلك اختلف المفسرون قيل الاستثنا راجع الي قوله اذاعوا
فالتقدير اذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الا القليل قال الفرا والمبرد القول الاول اولي لان ما
يعلم بالاستنباط فالاقل يعلمه والاكثر يجهله وقيل الاستثنا متعلق بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم لان تصرف الاستثنا الي ما يليه ويتوصل به اولي هذا القول لا يتمشي الا اذا فسرنا الفضل والرحمة
بشي خاص وفيه وجهان الاول وهو قول جماعة من المفسرين ان المراد بفضل الله ورحمته انزال القران
وبعثة محمد صلوات الله عليه المعني لولا بعثة محمد وانزال القران لاتبعتم الشيطان وكفرتم بالله الا القليل

منكم

منكم فانهم ما تبعوا الشيطان وما كفروا مثل قس بن ساعدة وورقة بن نوفل وثانيهما ما ذكره ابو مسلم وهو ان
المراد بفضل الله ورحمته النصرة والمعونة المعني لولا حصول النصرة والظفر علي سبيل التتابع لاتبعتم الشيطان
وتركتم الدين الا القليل منكم وهم اهل البصاير النافذة والعزايم المتمكنة من افاضل المومنين الذين يعلمون
انه ليس من شرط كون الدين حقا حصول الدولة في الدنيا او باطلا الانكسار والانهزام بل مدار الامر في كونه
حقا او باطلا علي الدليل وهذا احسن الوجوه واقربها الي التحقيق وقلت يشهد للقول الاول من هذين القولين
قوله تعالي من يطع الرسول وقوله افلا يتدبرون القران وللقول الثاني قوله تعالي واذا جاءهم امر من الامن او
الخوف اذاعوا به ولعده فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك واما كلام المصنف فلا يمكن تصحيحه لتقييده
بالتوفيق **قوله** لما ذكر في الاي قبلها تثبطهم عن القتال وهي قوله تعالي فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم
يخشون الناس كخشية الله الايات وسبيل هذه الاية والفا في فقاتل مع الايات السابقة سبيل الفا في
قوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة مع ما قبله وهو قوله وان منكم لمن ليبطئن
الاية لكن هذا الخطاب مع الرسول صلي الله عليه وسلم وذلك مع المومنين كما سبق وقال الزجاج الفا في
فقاتل جواب قوله ومن يقاتل في سبيل الله الاية ويجوز ان يكون متصلا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل
الله اي شي لكم في ترك القتال فقاتل في سبيل الله فامره بالجهاد ولو قاتل وحده لانه ضمن له النصر
وروي عن ابي بكر رضي الله عنه في الردة قال لو خالفتني يميني لجاهدتها بشمالي الراغب ان قيل كيف قال لا تكلف
الا نفسك وقد بعث لتكليف الناس قيل لم يعن بالتكليف الا ما استدعا الذي رشح له بل للتحريض ولم يرض الناس
عن الخروج معه الا تري انه قال وحرض المومنين وهذه الاية تقتضي ان علي الانسان ان لا يني في نصرة الحق
وان تفرد وقال بعض العارفين من طلب رفيقا في سلوك طريق الحق فلعلة يقينه وسوء معرفته فالمحقق للسعادة
والعارف بالطريق اليها لا يعرج علي رفيق ولا يبالي بطول طريق ومن طلب الحسنا لم يغله المهر **قوله** غير نفسك
وحدها لم يرد به ان الا ههنا بمعني غير بل انها من الاستثنا المفرغ وفيه معني الحصر ولهذا اكده بقوله وحدها
اي لا تكلف شيا الا ان تقدم نفسك الي الجهاد فقوله ان تقدمها للجهاد بيان لقوله غير نفسك **قوله** لم يلو علي احد
الاساس ومر لا يلوي علي احد لا يتم عليه ولا ينتظره **قوله** وقد كف بانهم اي بقوله قد للتحقيق مشيرا به الي ان
عسي استعمل للتحقيق قال الزجاج عسي في اللغة الطمع والاشفاق من الله واجب كانه قال ان الله سيكف باس
الذين كفروا **قوله** من دعا لاخيه وفي رواية لمسلم عن ابي الدرداء انه سمع النبي صلي الله عليه وسلم يقول ما من
عبد يدعوا لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك وله بمثل والظهر قد يراد في مثل هذا اشباعا للكلام وتمكينا قال
صاحب النهاية **قوله** فذلك النصيب يريد ان معني النصيب في قوله يكن له نصيب منها هذا المذكور وفيه
ان معني الكفل بضد ذلك ولذلك قال والدعوة علي المسلم بضد ذلك الراغب فان قيل لم فرق بينهما فقال
في الحسنة نصيب وفي السيية كفل قيل يجوز انه لما كان النصيب ينال فيما يقل ويكثر والكفل لا ينال الا في المثل
جا في السيية بلفظ تنبيها علي معني المماثلة واشارة الي ما قال ومن جا بالسيية فلا يجزي الا مثلها وقد قيل
المذكور ههنا اكثر ما يقال في الشي الردي فنبه بلفظه علي ذلك تنبيها علي قوله وجزا سيية سيية مثلها فان قيل
فقد قال يوتكم كفلين من رحمته وليس ذلك بمذموم قيل انه عني ههنا بالكفلين الكفلين من رحمة يكفلا
به من العذاب فضارع اللفظان والمعنيان مختلفان فلما حث الله تعالي في الاية المتقدمة علي تكلف ما امر
وتحريض المومنين ورجا بهما الظفر بالكافرين ههنا ان من اعان غيره في فعل حسن فله نصيب في ثوابه وان
اعانه في فعل سي فله كفل منه وقلت في الاية حث علي الشفاعة الحسنة في حق الاخوان رجا الثواب ولهذا
قال الشاعر من تفرد الاخوان فيما ينوبهم تصيبه الليالي مرة وهو مفرد **قوله** وذي ضغن البيت الضغن الحقد
يقول رب ذي ضغن علي كففت السو عنه مع المقدرة **قوله** الي الفضل ام علي البيت قبله ليت شعري واشعرن

اذا ما

قربوها منشورة ودعيت واشحرن جملة معترضة قربوها منشورة عبارة عن الصحف كقوله تعالى واذا الصحف
نشرت ودعيت اي حين تدعى كل اناس بامامهم وقوله الى على الحساب مقيت جملة اخرى وقعت سادة مسد
مفعولي ليت شعري وعلقت بهمزة مقدرة يدل عليها قوله اي الفضل قوله واشتقاقه من القوت قال الزجاج
مقيتا مشتق من القوت يقال قت الرجل اقوته قوتا اذا حفظت نفسه بما يقوته والقوت اسم لذلك الشيء الذي
يحفظ به النفس والله الحفيظ لانه تعالى يعطي الشيء على قدر الحاجة من الحفظ قوله الاحسن منها ان يقول وعليكم
السلام فسر التحية بالسلام لكونه سببا للحياة ثم عبر عنه بها عرفا الراغب التحية من قولهم حياك الله فلانا
اي جعل له حياة وذلك اخبار ثم يجعل دعاء يقال وحي فلان فلانا اذا قال له ذلك وحكم به كما يقال
اضللت فلانا وارشدته اذا حكمت بذلك واصل التحية من الحياة يقال لكل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج
عن كونه حياة او سبب حياة اما دنيوية واما اخروية ان قيل على اي وجه جعل قولهم السلام تحية الملتقين
قيل السلام والسلم واحد بدلالة قوله قالوا سلاما قال سلام ولما كان الملتقيان من الاجانب قد يحذر احد
الاخر استعمل هذه اللفظة تنبيها من المخاطب اني بذلت لك ذلك وطلبته منك وبنية المجيب اذا قال وعليك
السلام على نحو ذلك ثم صار ذلك مستعملا في الاجانب والاقارب والاعادي والاصادق تنبيها اني اسال الله
ذلك لك قوله وجواب التسليمة واجب ثم قوله والرد فريضة يدل على ان الفرض والواجب سيان قوله
نزع عنهم روح القدس النهاية اصل النزع الجذب والقلع ومنه نزع القوس اذا جذبها قيل معناه نزع التاييد
والتوفيق والبركة وروح القدس جبريل ومنه ما جاء في حديث عايشة رضي الله عنها لحسان ان روح القدس
لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله اي ان شعرك الذي تنافح به عن الله وعن رسوله يلهمك الملك
سبيله نافح اي دافع والمنافحة والكافحة المدافعة والمضاربة قوله انه صلى الله عليه وسلم تيمم لرد السلام
روينا عن ابي الجهيم قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغايط فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه
حتى اقبل على الحايط فوضع يده على الحايط ثم مسح وجهه ويديه ثم رد على الرجل السلام رواه البخاري ومسلم
وغيرهما قوله ويسلم الماشي على القاعد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على
الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير اخرجه الشيخان والترمذي وابو داود قوله اذا سلم عليكم
اهل الكتاب عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام عليك
فقل وعليك اخرجه الشيخان وابو داود والترمذي ورووا عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم قال صاحب الجامع السام الموت قال الخطابي عامة المحدثين يروون
هذا الحديث باثبات الواو في وعليكم وكان سفيان بن عيينة يرويه بغير الواو ووقع الاشتراك معهم والدخول فيما
قالوه لان الواو تجمع بين الشيئين وقلت روينا في صحيح البخاري من عدة نسخ مروية عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السام عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما يقول قال السام عليك قالوا يا رسول الله الا نقتله قال
لا اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم في الموضعين بالواو وقد تكرر ان مدخول واو العاطفة قد تقطع
عما عطف عليه لافادة العموم بحسب اقتضاء المقام فيقدر عليك اللعنة وعليك الغضب وعليك السام ونحوها
ويؤيده ما رويناه ايضا في الصحيح عن عايشة قال استاذن رهط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا السام عليك فقلت بل عليكم السام واللعنة فقال يا عايشة ان الله رفيق يحب الرفق بالامر كله قلت
اولم تسمع ما قالوا قال قلت وعليكم يريد والله اعلم اني قلت ورددت عليه لكن بالرفق قوله يجوز ان يقول للكافر
عليك السلام الراغب قيل حق من تولى شيئا ان تولى مثله واحسن منه والسلام ههنا السلم وهو اصله قال
وهذا امر منه تعالى ان من بذل لكم السلم من الكفار بان يريد الدخول في السلم فابذلوا له كقوله وان

جنحوا

جنحوا للسلم فاجنح لها وامره بان يرد على باذلها مثلها وذلك بان يبذل له الامان مما خافه او اكثر منه بان يبين
ان له ما له وعليه ما عليه من النصح والموالاة قوله وقد رخص بعض العلما في ان تبدا اهل الذمة بالسلام روينا
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم في
طريق فاضطروه الى اضيقه اخرجه مسلم وابو داود والترمذي قوله الله والله ليجمعنكم فالقسم مع جوابه خبر
الله تاويله ما مضى في قوله لمن ليبطئن قوله اي ليحشرنكم اليه قال ابو البقا الى يوم القيامة قيل التقدير في يوم
القيامة وقيل هي على بابها اي ليجمعنكم من القبور وعلى هذا يجوز ان يكون حالا اي ليجمعنكم مفضين الى حساب يوم
القيمة والمصنف ما ذهب الى الحال ولا الى التضمين بل سلك فيه طريق المجاز بحسب مقتضى التركيب فان القسم
في قوله والله ليجمعنكم الى يوم القيمة يوجب اضطرار الناس الى ان يجتمعوا فيه وهو معنى ليحشرنكم اليه اي يضطر
الى المحشر من الاساس حشرت السنة الناس اهبطتهم الى الامصار قوله لان الله عز وجل صادق تعليل
لمعنى المبالغة الذي اعطته قوله ومن اصدق من الله حديثا وذلك من تخصيص اسمه الجامع ومن الاستفهام
وبنا افعل لمطلق الزيادة يعني ان من اسمه الله كيف يجوز عليه الكذب لانه كامل في ذاته منزه عن النقايص والكذب
نقيصة فبينهما تناف قوله مستقل بصارف قال الجوهري يقال اقل الجرة اطاق حملها النهاية وفي حديث
العباس فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع يقال اقل الشيء يقله اذا رفعه وحمله ويقال الاستقلال بمعنى
الارتفاع والاستبداد فقوله مستقل بصارف اي مستبد بما يصرف القايل عن الاقدام عليه وهو قبحه اي
قبحه وحده يصرف الكذاب عن التكلم به قوله ووجه قبحه مبتدا والخبر الموصول مع صلته والضمير المرفوع
في الصلة عايد اليه او يقال ان الموصول مقحم كقراءة من قرا الذين من قبلكم قال الموصول الثاني بين
الاول وصلته وفي بعض النسخ ووجه قبحه هو كونه كذبا وهو الوجه وقيل ووجه قبحه معطوف على قوله
قبحه ودل الموصول على هذا اي الصارف هو قبحه ووجه قبحه هو كونه كذبا وهو الوجه اي سبب قبحه
وصف قوله ووجه قبحه بقوله الذي الى اخره فكانه اشار الى قبح الكذب ذاتي فيه تعسف قوله ولو غرغرت
لهواتك وروي لهواتك بالنصب على انه مفعول يقال الراعي يغرغر بصوته اي يردده في حلقه النهاية اللهوات
جمع لهات وهي اللحمات في سقف اقصى الفم وانما خصها بالذكر لان ما يبلغه ذبه الانسان من الماكول والمشروب
ينتهي اليها قال ابن هانئ اذا ما اتت دون اللهاة من الفتى دعا همه من صدره برحيل وخص الغرغرة
لارادة الاكثار منه ولعل هذا القايل ما اطرق سمعه ما رويناه عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به قوله فيتين نصب على الحال
قال القاضي عامله لكم كقولك ما لك قايما وفي المنافقين حال من فيتين اي متفرقين فيهم او من الضمير اي
فما لكم تفترقون فيهم ومعنى الافتراق يفيده قوله فيتين قال ابو البقا يجوز ان يكون في المنافقين حالا من
فيتين اي فيتين متفرقين في المنافقين فلما قدمه نصبه على الحال وقال الزجاج قال سيبويه اذا
قلت ما لك قايما فمعناه لم قمت ونصبه على تاويل اي شيء يستقر لك في هذه الحال قوله فاجتووا المدينة
النهاية في حديث العرنيين فاجتووا المدينة اي اصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف اذا تطاول وذلك
اذا لم يوافقهم هواوها واستوخموها ويقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان كنت في نعمة المغرب
عرنة واد بحذاء عرفات وبتصغيرها سميت عرينة وهي قبيلة ينتسب اليها العرنيون قوله انا على دينك حكا
ما كتبوا لكن قوله وما اخرجنا الا اجتوا المدينة لا يستقيم مع قوله كانوا قوما هاجروا من مكة الا ان
يقال هاجروا من مكة الى المدينة ثم بدا لهم فرجعوا قوله اغاروا على السرح اي النعم السارحة النهاية
السرح اسم جمع وليس بتكسير سارح او هو تسمية بالمصدر مبالغة قوله فقتلوا يسارا الاستخبار يسار
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نوبيا وهو الراعي الذي قتله العرنيون الذين اسلموا وود

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات **قوله** اركسهم
اي ردهم في حكم المشركين الراغب الركس والنكس الرذل والنكس ابلغ لان النكس ما جعل اسفله اعلاه والركس
ما جعل طوقا بعد ما كان طعاما فهو كالرجس يقال اركسه وركسه واركس ابلغ كما ان اسقاه ابلغ من سقاه
قوله من جعله من جملة الضلال مبني على تفسير اركسهم بقوله وهم في حكم المشركين وقوله او خذلهم حتى ضل على
تفسيره بقوله اركسهم في الكفر بان خذلهم فعلى الاول اركسهم مطلق ولذلك ادخلهم في زمرة المشركين وعلى
الثاني متعلقه ما يعلم من الانكار في قوله ما لكم في المنافقين فيئتين اي فرقتين يقولون اهم مؤمنون ام كافرون
ثم قوله اتريدون ان تهدوا من اضل الله انكار بعد انكار وقوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا تذييل للتأكيد
يقلع قاعدة بنا الاعتزال ويهدم بنا المفسدين عليها الا ترى كيف اعاد الاسم الجامع المفيد في هذا المقام معنى
الجبروت مرتين وعدل من خطاب الجماعة الى الخطاب العام ليدخل فيه كل من يتاتى منه الوجدان ومن جملتهم
الضال ونكر سبيلا اي لا تجد ايها المخاطب اي سبيل تريد باي وجه كان **قوله** وركسوا فيها يعني في قوله تعالى
كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فانه قرئ هناك وركسوا فيها وانما ذكره ههنا لان كليهما من باب افعال
وقرئا في القراءة الشاذة بالتفعيل مع انهما من اصل واحد ولا يجوز ان يقال قرئ وركسوا فيها اي في هذه
الاية لفساد المعنى **قوله** فتكونون معهم شرعا النهاية في الحديث انتم فيه شرع سوا اي متساوون لا فضل
لاحدكم فيه على الاخر **قوله** ليس بعدها بدا ولا تعرب مثل الترك التذبذب لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء بدا اي نزول
بالبادية ولا تعرب اي تعود الى العرب الذين يسكنون المدن **قوله** فلا تتولوهم وان امنوا حتى تظاهروا
تفسير لقوله فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا جعل حتى غاية للمقدر وهو الايمان لان الهجرة غير نافعة بدون
وقوله فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا مسبب عن قوله ودوا لو تكفرون وودوا بدل من قوله كسبوا والكلام
مصبوب في قالب واحد يعني ما لكم تختلفون في امر اقوام منافقين والحال ان الله تعالى ردهم في حكم المشركين
بسبب ما كسبوا وهو ودادتهم كفركم واذا كان كذلك فلا تختلفوا فيهم ولا تتولوهم حتى يهاجروا في سبيل الله
اي يرجعوا من جميع ذلك رجوعا كالمهاجرة من الاوطان فان تولوا عن هذه المهاجرة فحكمهم حكم المشركين
بان يقتلوا حيث وجدوا وبان تجانبوا مجانبة كلية ولا يستبعد حمل المهاجرة على المجانبة عن الذنوب والمخالفة
لامر الله تعالى لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هاجر
ما نهى الله عنه اخرجه البخاري وابو داود عن عبد الله بن عمرو والراغب الهجرة ترك الشي والاعراض عنه كما
كان او خلطا وسمي القبيح من الكلام هجرا وسمي المهاجر لتركه وطنه وصار اسم مدح في الاسلام وسمي من رفض
فضولات شهواته مهاجرا ثم ان المصنف وضع موضع فخذوهم واقتلوهم قوله يقتلون حيث وجدوا وموضع لا
تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا جانبوهم مجانبة كلية الى اخره بيانا لمعنى الاستمرار واما قوله وجانبوهم مجانبة
كلية فاخراج للكلام غير مقتضى الظاهر وعجانبون ليتفقا خبرين للابدان لشدة العناية بشان المجانبة
وذلك من تكرير قوله فلا تتخذوا منهم اولياء ولا تتخذوا منهم وليا ومن ثم بالغ فيه حيث قال مجانبة كلية وان
بذلوا لكم الولاية والنصرة يعني لا يوجد منكم ولاية لهم قط تدوموا على العداوة **قوله** استثناء من قوله
فخذوهم واقتلوهم اي من الضمير في فخذوهم لا من الضمير في لا تتخذوا وان كان اقرب لان اتخاذ الولي
منهم حرام **قوله** والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم بعد قوله فخذوهم واقتلوهم ليشعر بان
السبب عن المنع عن التعرض بهم شيأن احدهما اتصالهم بقوم معاهدين وثانيهما كفهم عن القتال اظهر
ان قلوبهم تنقبض عن مقاتلتكم فيكون قوله فان اعتزلوكم مقررا للسبب الثاني يعني ان جاؤكم يريد وان اسا
عن القتال لا لكم ولا عليكم فان ثبتوا على هذا بان اعتزلوكم والقوا اليكم السلم فلا تتعرضوا لهم البتة واذا عطف
على الصفة يبقى سبب عدم التعرض واحدا وهو ان يصلوا الى قوم معاهدين او الى قوم كافين فلا يكون قوله

والقوا اليكم السلم مقررا لقوله حصرت صدورهم ان يقاتلوكم لان ذلك وصف لقوم اخرين غير من ترتب
عليه قوله فان اعتزلوكم لانه مترتب على قوله فخذوهم واقتلوهم ثم اورد السؤال وقال كل واحد من الاتصالين
له تاثير الى اخره وهو ظاهر **قوله** اظهر واجرى على اسلوب الكلام وذلك ان قوله ستجدون اخرين يريدون
ان يامنوكم ويامنوا قومهم مشابه لقوله جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم وقد رتب عليه
قوله فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم الاية فالاولى جري الكلام على اسلوب واحد وان يترتب قوله فان
اعتزلوكم على الذين تولوا واعرضوا عن الايمان وقوله ولو شاء الله لسلطهم عليكم جملة معترضة للامتنان على المؤمنين
وتعليل بان حصر صدورهم ما كان الا لقذف الله الرعب **قوله** ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم تفسير لقوله
ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اي لا لاجلكم **قوله** تنزيل لكفهم عن القتال فاعله يجي قوله فان اعتزلوكم بعد قوله
فخذوهم **قوله** او جاؤكم قوم حصرت صدورهم فعلى هذا قوما حال موطئة كقوله تعالى قرانا عربيا **قوله** ومن جا
جاؤكم وذلك ان مجيئهم غير مقاتلين وحصرت صدورهم ان يقاتلوكم في معنى واحد **قوله** وهم بنو مدلج قيل بنو
مدلج بالضم قبيلة من كنانة وهم القافة **قوله** اركسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه الاساس اركسه وركسه
قلبه على راسه وهو مركوس منكوس **قوله** في اطم النهاية الاطم بالضم بنا مرتفع وجمعه اطام **قوله** فتل منه ابو جهل
النهاية وفي حديث الزبير فما زال يفتل في الذروة والغارب حتى اجابته عائشة رضي الله عنها الى الخروج
الغارب مقدم السنام والذروة اعلاه اي لا زال يخادعها ويتلطفها حتى اجابته والاصل فيه ان الرجل اذا اراد
ان يؤنس البعير الصعب ليزمه فينقاد له جعل يمر يده عليه ويمسح غاربه ويفتل وبره حتى يستانس ويضع عليه
الزمام **قوله** كتافه كتف الرجل شد يديه الى خلف بالكتاف وهو حبل **قوله** الحي عليه اي اقبل عليه الاساس
الحي عليه باللوائم اذا اقبل عليه بالسوط والسيف **قوله** قبا المغرب قبا بالضم والمد من قرى المدينة يذكر ولا يؤنث
قوله عن النسمة النهاية النسمة النفس والروح وكل دابة فيها روح فهي نسمة وانما يراد الناس **قوله** يعقلون
عنه المغرب عقلت القتيل اعطيت ديته وعقلت عن القاتل لزمته دية فاديتها عنه النهاية العقل الدية واصله
ان القاتل اذا كان قتل قتيلا جمع الدية من الابل فعقلها بفنا اولياء المقتول اي شدها في عقلها ليسلمها اليهم
فسميت الدية عقلا بالمصدر **قوله** العاقلة النهاية هم العصبة والاقارب من قبل الاب الذين يعطون
دية قتيل الخطا وهي صفة جماعة عاقلة واصلها اسم فاعلة من العقل وهي من الصفات الغالبة **قوله**
سحاعن المدينة اي بعدا النهاية وفي حديث ام زرع وبيتها فساح اي واسع **قوله** كانت على حكم الاسلام اي
محكوما عليها بالاسلام وان كانت صغيرة قاله القاضي **قوله** ثم تعلق ان يصدقوا اشارة الى الاستثنا
منقطع والا لغو كقولك قرات الا يوم الجمعة **قوله** يتعلق بعليه قيل بعليه المحذوف عند قوله فتحرير رقبة
هذا باطل لان تحرير الرقبة حق الله لا يسقط بعفو المولى ثم يجوز ان يتعلق بعليه المقدر في قوله ودية
عطف على تحرير من قبيل الاستحباب عطف مفرد على مفرد **قوله** لحكمه حكم مسلم من المسلمين في وجوب الكفارة
والدية ولعل ذلك فيما كان المقتول معاهدا وكان له وارث مسلم قاله القاضي وفيه نظر **قوله** شرع ذلك
توبة منه قال القاضي توبة نصب على المفعول له اي شرع ذلك توبة او على المصدر اي وتاب الله عليه
توبة **قوله** والابراق والارعاد النهاية في حديث ابي مليكة ان اسماء كانت حين رعد الاسلام وبرق اي
حين جاء بوعيده وتهديده يقال رعد وبرق وارعد وابرق اذا توعد وتهدد وروى شارح النصح عن
ابي عمرو انه احتج بقول الكميت ارعد وابرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر الراغب البرق لمعان السحاب
يقال برق وبرق وبرق يقال في كل ما يلمع كسيف بارق وبرق يقال في العين اذا اضطربت وجالت من خوف
قال تعالى فاذا برق البصر وتصور من البرق ما يظهر من تخويفه فقيل برق فلان وابرق اذا تهدد
قوله عن ابن عباس ان توبة قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة هو ما رويناه عن الترمذي وابن ماجة والنسائي

عن ابن عباس انه سئل عمن قتل مؤمنا متعمدا ثم تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فقال ابن عباس فانى له التوبة
وقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول يجي المقتول متعلقا بالقاتل تشخب اوداجه دما فيقول اي رب سل
هذا فيم قتلني قوله نبيكم توبيخ للسائل قوله لزوال الدنيا الحديث رواه الترمذي وابو داود وعن عبد الله بن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله بشطر كلمة الحديث اخرجه ابن ماجة عن ابي هريرة قيل قال سفيان هو ان يقول
في اقتل اق قوله اشعبهم واطمعهم الثاني تفسير للاول قال الميداني اشعب رجل من المدينة يقال له اشعب
جبير مولى عبد الله بن الزبير وعن ابي عبيدة انه اجتمع عليه غلمة يعابثونه وكان مزاحا ظريفا فاذاه الغلمة فقال
لهم ان في دار فلان عرسا فانطلقوا اليه فهو انفع لكم فانطلقوا وتركوه فلما مضوا قال لعل الذي قلت حق فمضى
في اثرهم فلم يجد شيئا وظفروا به فاذوه قوله ثم ذكر الله قيل هو عطف على الجملة المتقدمة من حيث المعنى اي
نزل ذكر التوبة في هذه الاية مع الاحتياج اليها ما يدل عن الطمع ثم ذكر التوبة في قتل الخطأ مع انها غير محتاج
اليها حسم للطمع لان معنى قوله والعجب الى اخره هو ان قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى اخره مانع عن
الطمع وقلت هو عطف على قوله هذه الاية فيها من التهديد والابعاد والابراق والارعاد امر عظيم يعني في
هذه الاية من الدلالة على التهديد والوعيد ما بلغت غايتها حتى قال ابن عباس ان توبة قاتل المؤمن عمدا غير
مقبولة وتعاضدت فيها بالاحاديث ثم في مقارنتها مع الاية السابقة المشتملة على التوبة مع انها مستغنية
عنها حسم للاطماع واي حسم فعلى هذه الاية الاولى كالتتميم للثانية ولفظة ثم في كلام المصنف مشعرة بان
دلالة الاقتران ابلغ من سائر ما ساعدت الاية من الاحاديث قوله ولكن لا حياة لمن تنادي ❊ اوله
لقد اسمعت لو ناديت حيا ❊ قبله ❊ ونار لو نفخت بها اضاءت ❊ ولكن انت تنفخ في رماد ❊ قال اهل السنة الله الكريم
ان يجمع من لوحده ومن يجحده في العذاب السرمد وقد وعد بانه يغفر ما دون الشرك وان رغم انف من يجحد
الواسع قوله فلما ثبت بدليل مثله قال الامام هذه الاية مخصوصة في موضعين احدهما ان يكون القتل العمد
غير عدوان كما في القصاص والثاني ان يكون القتل العمد العدوان متداركا بالتوبة واذا ثبت دخول
التخصيص فيه في الصورتين بالاتفاق فنحن نخصص ايضا فيما اذا حصل العفو بدليل قوله تعالى ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال القاضي الجمهور ان هذه الاية مخصوصة بمن
لم يتب لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا انما مخصص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره
وروي انه نزل في مقيس بن صبابة وجد اخاه قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا والمراد بالخلود المكث الطويل
فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم والذي يمكن ان يقال والعلم عند الله ان الذي
يقتضيه نظم الايات ان الاية من اسلوب التغليظ كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
ومن كفر فان الله غني عن العالمين فانه قال ومن كفر اي لم يحج تغليظا وتشديدا على تاركه وقوله صلى الله عليه
وسلم للمقداد بن الاسود حين ساله عن قتل من اسلم من الكفار بعد ان قطع يده في الحرب لا تقتله فان قتلته فانه
بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول الكلمة التي قال اخرجه البخاري ومسلم وبيانه ان قوله
تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا دل على ان قتل المؤمن ليس من شان المؤمن ولا يستقيم منه ولا يصح له ذلك
فانه ان فعل خرج عن ان يقال انه مؤمن ثم استثنى من هذا العام قتل الخطأ تاكيدا ومبالغة اي لا يصح ولا
يستقيم الا في هذه الحالة وهذه الحالة منافية لقتل العمد فاذا لا يصح منه قتل العمد البتة ثم ذيل هذه
المبالغة تغليظا وتشديدا بقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما يعني كيف يستقيم من المؤمن قتل المؤمن عمدا وانه من شان الكفار الذين جزاؤهم الخلود
في النار وحلول غضب الله ولعنته عليهم وان شئت ان تحقق هذا المعنى فانظر الى تفسيره لقوله تعالى

الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الى قوله وحرم ذلك على المؤمنين والى ما لخصناه فيه ثم الى قوله في تفسير
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم الى قوله والكافرون هم الظالمون كيف جعل ترك الزكاة
من صفات الكفار اي الكافرون هم الذين يتركون الزكاة فعلى المؤمن ان لا يتصف بصفتهم وكتابه مشحون من هذا
الاسلوب والعجب انه حمل قول ابن عباس في الاية على التغليظ والتشديد ونسي ذلك في الاية لكن شغفه بمذهبه
يدعوه الى التنابي والحق انه صدر عن المؤمن مثل هذا الذنب فمات ولم يتب فحكمه الى الله تعالى ان شاء عفا عنه
وان لم يشأ عذبه بقدر ما يشاء ثم يخرجه الى الجنة روينا في سنن ابي داود عن ابي مجلز هي جزاؤه فان شاء الله ان
يتجاوز عن جزائه فعل قال الواحدي والاصل في هذا ان الله تعالى يجوز ان يخلف الوعيد وان كان لا يجوز ان
يخلف الوعد وبهذا وردت السنة والنشد للاول ❊ واني وان اوعدته او وعدته ❊ لمخلف ميعادي ومنجز موعدي
فاذن لا مدخل لذكر التوبة وتركها في الاية ولا يفتقر لاخراج المؤمن من النار الى دليل كما قال ولا الى تخصيص
العام كما ذهب اليه الامام ولا الى التفسير الخلود بالمكث الطويل كما قال القاضي والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل قوله ولا تتهوكوا النهاية التهوك التحير وفي الحديث امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى قوله
فغرتهم سرية كان عليها غالب بن فضالة وفي الاستيعاب ان مرداس بن نهيك الفزاري كان يرعى غنما له فهجم
عليه سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها اسامة بن زيد واميرها سلمة بن الاكوع ثم ذكر ما ذكره المصنف
مع تغيير فيه قوله كما قول من الجبل الجوهري العاقول من النهر والوادي والرمل المعوج منه قوله فكيف بلا اله
الا الله اي كيف تصنع لو خاصمتك هذه الكلمة قوله فعليكم ان تفعلوا التفسير لقوله تعالى فتبينوا اي كذلك
كنتم فمن الله عليكم واذا كان كذلك فعليكم ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم من عدم تكشف حالكم
وما هجر بكم قوله غير اولي الضرر قرئ بالحركات الثلاث بالنصب نافع وابن عامر والكسائي والباقون بالرفع
بالجر شاذ واما حديث زيد بن ثابت فرواه البخاري والترمذي وابو داود والنسائي قوله فالرفع صفة
للقاعدون غير معين يعني هو مثل قوله ❊ ولقد امر على اللئيم يسبني ❊ قال الزجاج غير صفة للقاعدين وان
كان اصلها ان تكون صفة للنكرة المعنى لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي الاصحاء والمجاهدون
وان كانوا كلهم مؤمنين والرفع ايضا يجوز على الاستثناء اي لا يستوي القاعدون والمجاهدون الا اولوا
الضرر فانهم لا يساوون المجاهدين لان الذي اقعدهم عن الجهاد الضرر وتبعه الواحدي في هذا الوجه
قوله او حال عنهم قال الزجاج المعنى لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون كما تقول جاءني
زيد غير مريض اي صحيحا ويجوز الخفض صفة للمؤمنين قوله تغشيه السكينة النهاية السكينة الوقار
والسكون يريد ما كان يعرض له من السكون والغيبة عند نزول الوحي وقيل اراد به ههنا الرحمة قوله سري
عنه النهاية اي كشف عنه وازيل يقال سروت الثوب وسريته اذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة اي ازيل
عنه ما نزل به من برحاء الوحي صدع في الكتف يقال صدعت الرداء صدعا اذا شققته والاسم الصدع بالكسر
والصدع في الزجاجة بالفتح كانوا يكتبون في كتف الشاة لقلة القراطيس عندهم قوله يهاب به الى النعم
النهاية اهبت بالرجل اذا دعوته اليك وفي حديث الدعاء وقوبتني على ما اهبت بي اليه من طاعتك وقيل هو
من اهاب الراعي بغنمه اي صاح به ليقف او يرجع قوله ضعة النهاية هي الذل والهوان والدناءة وقد وضع
ضعة فهو وضيع والهاء عوض من الواو المحذوفة قوله والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر قيل فيه نظر بل
الصواب على القاعدين اولي الضرر يدل عليه قول الواحدي فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين يعني من اهل العذر درجة وقوله ايضا انما المفضلون درجة هم الذين فضلوا على القاعدين
الاضراء فالحاصل ان المراد بقوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم ان بين المجاهدين والقاعدين غير الاضراء بونا بعيدا وان ليس بين المجاهدين

والقاعدين الا ضرا هذا البون لكن بينهم تفاوت فاحتاج هذا التفاوت الى البيان فبين بقوله فضل الله في الموضعين
هذا التفاوت وكلتا الجملتين بيان لا الجملة الاولى كما يشعر به كلام صاحب الكشاف وفي كلامه اضطراب شديد
وقال صاحب التقريب بعدما حكى كلام المصنف المفضلون درجة من فضلوا على القاعدين الاضرا ودرجات من
فضلوا على المتخلفين باذن وفيه نظر لانه فسر القاعدين بغير اولي الضرر وانما يستقيم على تفسيره بالاضرا
كما في المعالم واللباب وقلت والله اعلم ان كلام المصنف والواحدي ان امعن النظر فيهما متوافقان ولا يحتاج
الا في كلمات لا ضير فيها وانما قول المصنف فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استوا القاعدين والمجاهدين
فالمراد منه انه وما عطف عليه من قوله وفضل الله الثاني كلاهما بيان وايضاح للجملة الاولى وهو قوله لا يستوي
القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون ولا بد من التطابق بين البيان والمبين والمذكور في
البيان شيئان وليس في المبين سوى ذكر غير اولي الضرر فالواجب ان يقدر ما يوافقه من قوله لا يستوي
القاعدون اولي الضرر وغير اولي الضرر وهو من اسلوب الجمع التقديري لدلالة التفصيل على المفصل وعليه
قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم الاية واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم الاية فعلى هذا قوله فضل الله المجاهدين
جملة موضحة معناه الكلام الذي ذكر فيه هذا اللفظ اي فضل الله وهو مجموع الايتين وقوله والمعنى على
القاعدين غير اولي الضرر معناه على من اشتمل عليه هذا الكلام مذكورا ومقدرا وهو على ما سبق منطوق على
اولي الضرر وغير اولي الضرر وعلى قوله والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر متعلق بهذا المقدر وهو مطلق
فضل الله لا المذكور اولا وثانيا في التنزيل اي فضل الله المجاهدين على القاعدين اولي الضرر وغير اولي
الضرر وغيره المعنى مطلق فضل الله المجاهدين جملة موضحة بناء على الاطلاق قوله تعالى غير اولي الضرر يدل
عليه انه لم يقيد قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة باحد القيدين اعني درجة ودرجات بل اورده
مطلقا مبهما ومن ثم توجه عليه السؤال الذي اورده واجاب عنه بالتفصيل ولو كان الكلام مفصلا
كان السؤال مستدركا والفا في قوله لمن هم يدل على الانكار ويؤيد هذا القول ما روى البخاري والترمذي
عن ابن عباس لا يستوي القاعدون من المومنين عن بدر والخارجون اليها وفي رواية الترمذي لما نزلت
غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن ام مكتوم انا اعميان يا رسول الله فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوي
القاعدون من المومنين غير اولي الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة فهولا القاعدون
اولوا الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه على القاعدين من المومنين غير
اولي الضرر وقال القاضي كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا
فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الاخرة وهذا
يوافق ما ذكره الراغب ان قيل لم كرر الفضل واوجب في الاول درجة وفي الثاني درجات وقيدها بقوله
منه واردفها بالمغفرة والرحمة قيل عنى بالدرجة ما يوتيه في الدنيا من الغنيمة ومن السرور بالظفر
وجميل الذكر وبالدرجات ما يخولهم في الاخرة ونبه بالافراد في الاول والجمع في الثاني ان ثواب الدنيا في جنب
ثواب الاخرة يسير وقيدها بقوله منه ليعظمها واردفها بالمغفرة والرحمة ايذانا بالوصول الى الدرجات
بعد الخلاص من التبعات قيل ان المغفرة يقال اعتبارا بازالة الذنوب والرحمة يقال اعتبارا بايجاب
التوبة وادخال الجنة والدرجات هي المنازل الرفيعة بعد ادخال الجنة وقلت والذي يقتضيه البلاغة
وسداد النظم هذا وبيانه ان قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي الاستوا فيه والقاعدون على
القيد السابق من المراد به غير الاضرا فحسب وانما كرر وفضل الله المجاهدين ليناط به من الزيادة
ما لم ينط به اولا فالفضل الاول الظفر والغنيمة والذكر الجميل في الدنيا والثاني المقامات السنية

والدرجات

والدرجات العالية والفوز بالرضوان والغفران في العقبى يدل عليه قوله تعالى وكلا اي وكل فريق من القاعدين
غير اولي الضرر والمجاهدين وعد الله الحسنى اي الجنة يعني لهم الفضل في الدنيا ثم الجميع في الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص
نيتهم وانما التفاوت في الاجر الجزيل والدرجات العالية وفي الفوز بالرضوان كما قال اجرا عظيما درجات منه ومغفرة
ورحمة ويعضده ما ورد في الحديث ان اهل الجنة يتراوون اهل الغرف من فوقهم كما يتراوون الكوكب الدري الغابر
رواه البخاري ومسلم عن ابي سعيد هذا تفسير متين موافق للنظم وللعقيدة فيه ولا يحتاج ايضا الى جعل المجاهدين
صنفين كما ينبي عنه ظاهر كلامه انما المفضلون درجة واحدة ثم الذين فضلوا على القاعدين الاضرا واما
المفضلون درجات فالذين فضلوا الى الاخره ويطابقه ايضا سبب النزول المذكور في الكتاب عن زيد بن ثابت
واخرجه ابو داود بتمامه وذكر البخاري طرفا منه ومما يلائم الحديث الاضرا على ما روينا عن البخاري وابي داود
وابن ماجه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم ولقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا
الا كانوا معكم قاله حين رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فالحديثان يوذنان بالمساواة بين المجاهدين
والاضرا وعليه دلالة مفهوم الصفة والاستثنا في غير اولي الضرر وكلام الزجاج الا اولوا الضرر فانهم
يساوون المجاهدين وكذا في المعالم وعلى الجواب الذي اجاب به المصنف وذهب اليه الواحدي لا يلزم المساواة
فيلزم خلاف ما يقتضيه الصفة او الاستثنا **قوله** نصحت جيوبهم هو من باب قولهم نهاره صايم وليله قايم
مبالغة في اخلاصهم ونقا سرايرهم من الدخل ويجوز ان يكون كناية كقوله يبيت بمنجاة من اللوم بيتها **قوله**
الاضرا جمع ضرير النهاية في الحديث جا ابن ام مكتوم يشكو ضرارته الضرارة هنا العمى والرجل الضرير وهي من
الضر سوء الحال الراغب الضرر اسم عام لكل ما يضر بالانسان في بدنه ونفسه وعلى سبيل الكناية عبر عن الاعمى
بالضرير وقال ابن عباس اولي الضرر اهل العذر وقد ذكر عامة ما اجمله هنا في قوله ليس على الاعمى حرج
الاية **قوله** توفاهم يجوز ان يكون ماضيا كقراة من قرا توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم قال الزجاج المعنى ان الذين
توفتهم الملائكة وذكر الفعل لانه فعل جمع ويجوز ان يكون استقبالا اي الذين تتوفاهم وحذفت التا الثانية
لاجتماع التايين وقلت اذا حمل توفاهم على المضارع يكون من باب حكاية الحال الماضية ولذلك اوقع
قالوا خبرا الان قال ابو البقا والعايد محذوف اي قالوا لهم ويجوز ان يكون قالوا حالا من الملائكة وقد
معه مقدرة وخبران فاولئك ودخلت الفا لما في الذي من الابهام المشابه للشرط وان لا يمنع ذلك لان ان
لا تغير معنى الابتدا **قوله** في حال ظلمهم انفسهم قال الزجاج والاصل ظالمين انفسهم فحذفت النون استخفافا
والمعنى على ثبوتها **قوله** حين كانت الهجرة فريضة عن البخاري عن مجاهد قال قلت لابن عمر اريد ان اهاجر الى
الشام فقال لا هجرة بعد الفتح او قال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جاهد وبه فانطلق فاعرض
نفسك فان وجدت شيا والا رجعت **قوله** لم يكونوا في شي من امر الدين لا من امر الجهاد ولا من الهجرة والنصرة
ولا من نصر المومنين ولا من ترك الكفار زعما منهم كانه قيل في اي امر كنتم من امور الدين يعني لو تركتم الجهاد والهجرة
والنصرة قالوا تركنا ذلك لانا لم نتمكن منها لضعفنا **قوله** والعوايق عن اقامة الدين لا تنحصر جملة معترضة
بين المعطوف والمعطوف عليه وحقت جواب اذا وقوله بلده مظهر وضع موضع المضمر الراجع الى بلد **قوله**
استوجبت قيل معناه وجبت وحقيقته طلبت الجنة له الوجوب ويروى استوجبت مجهولا **قوله** جندب بن ضمرة
او ضمرة بن جندب والصحيح في الاستيعاب جندب بن ضمرة الجندعي لما نزلت الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها قال اللهم قد بلغت في المعذرة والحجة ولا معذرة لي ولا حجة ثم خرج وهو شيخ كبير فمات في بعض الطريق
فقالت الصحابة مات قبل ان يهاجر فلا ندري اعلى ولاية هو ام لا فنزلت الاية **قوله** فمات بالتنعيم المغرب
التنعيم موضع من مكة عند مسجد عايشة رضي الله عنها **قوله** كيف ادخل الولدان في جملة المستثنين تخصيصه كيف
ادخل الولدان في جملة الذين استثناهم من اهل الوعيد المذكور في قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم

الى قوله فاولئك ماواهم جهنم فان الاستثنا يوهم ان الولدان داخلون في الوعيد دخول الرجال والنسا اذا
استطاعوا واهتدوا فاجاب عن السوال بوجوه ثلاثة احدها ان الاستطاعة والاهتدا انما يتصور في الرجال
والنسا لانهم قد يكونوا مستطيعين ومهتدين وقد لا يكونون واما الولدان فلا يتصور فيهم ذلك اذ العجز متمكن
فيهم لا ينفك عنهم فكانوا خارجين من جملتهم في الوعيد ضرورة فاذا لم يدخلوا فيه لم يخرجوا بالاستثنا ويتوجه
على هذا التقرير سوال وهو انهم لم يخرجوا بالاستثنا كيف قرنهم في جملة المستثنين قالوا في الجواب انما قرنهم
ليبين ان الرجال والنسا الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صاروا في اسقاط الذنب بمنزلة الولدان
مبالغة لان المعطوف عليه يكتسب معنى المعطوف لمشاركتهما في الحكم ويقرب منه ما ذكره في تفسير قوله
وامسحوا برؤوسكم وارجلكم في قراءة الجر قال فعطفت الارجل على الرؤوس لا ليمسح لكن لينبه على وجوب الاقتصاد
في صب الما عليها وقال ايضا في قوله تعالى سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا بغير حق جعل قتلهم الانبيا قرينة لقولهم
ان الله فقير ونحن اغنيا ايذانا بانهما في العظم اخوان وبان هذا ليس باول ما ركبوه من العظائم وثانيهما ان الولدان
وان لم يكونوا داخلين حقيقة فهم داخلون مجازا قال القاضي انما قرنهم بهم للمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد
وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا او قدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت
وقلت فعلى هذا المبالغة راجعة الى وجوب الهجرة وانها خارجة عن حكم سائر التكاليف حيث اوجبت على من لم يجب
عليه شي **قوله** مراغما مهاجرا قال الزجاج معنى مراغم مهاجر لان المهاجر لقومه والمراغم بمنزلة واحدة وان اختلفت
الكلمتان قال الى بلد غير دان المحل بعيد المراغم والمضطرب ليس المراغم الا المضطرب في حال الهجرة وان كان مشتقا
من الرغام التراب يعني ارغمت فلانا هجرته وعاديته **قوله** كطود يلاذ باركانه البيت الطود الجبل يلاذ اي يلجا
عزيز المراغم صعب المسالك **قوله** فقد وجب ثوابه عليه تلخيص معنى الجزا وقوله فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب
عليه تحرير معناه وتقرير ما يودي اليه التركيب من المبالغة لان قوله فقد وقع اجره على الله مردوف قوله فقد علم الله
كيف يثيبه كما ان قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه مقابل له لان معنا
لنعلمه علما يتعلق به الجزا وهو ان يعلمه موجودا ثابتا فاطلق العلم الخاص واراد ثبوت المعلوم الخاص وهو التمييز
بين الثابت والناكص وههنا بالعكس اطلق المعلوم الخاص وهو وقوع الاجر العظيم على العلم الخاص وهو العلم
بكيفية الثواب وهو من باب الكناية التي اللازم فيها مساو لان العلم تابع للمعلوم والمعلوم كذلك ثم في الضمام
اقامة المظهر موضع المضمر في الجزا وهو قوله على الله مع ان الاصل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم
يدركه الموت يثيبه الدلالة على انه وقع اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه ولا يعلم كيفيته الا بتة الامر هو مسمى
بذلك الاسم الجامع تدل ذلك على ان العمل الذي هو ثوابه امر عظيم وخطب جسيم وفي مقارنة هذا الشرط مع الشرط
السابق الدلالة على ان من هاجر له احدى الحسنيين اما ان يورث عدو الدين مذلة وهوانا بسبب مفارقته
اياه والتصاله الى الخير والسعة واما ان يدركه الموت ويصل الى السعادة الحقيقية والنعيم الدائم قال الامام
كانه قيل يا ايها الانسان ان كنت انما تكره الهجرة عن وطنك خوفا من ان تقع في المشقة فلا تخف فان الله تعالى
يعطيك من النعم الجليلة والمراتب العظيمة في مهاجرتك ما يصير سببا لرغم انوف اعدائك ولسعة عيشك وانما
قدم مراغما على السعة لان ابتهاج الانسان برغم الاعدا اشد من ابتهاجه بسعة عيشه وفيه ان من قصد طاعة
ثم عجز عن اتمامها كتب الله له ثواب تمام تلك الطاعة كالمريض يعجز عما كان يفعله في حال صحته من الطاعة يكتب
له ثواب ذلك العمل واما الكلام في ايجاب الثواب على الله تعالى فلا نزاع في الوجوب لكن لحكم الوعد والعلم
والفضل والكرم لا لحكم الاستحقاق وقال المصنف انما قيل ثم يدركه ليبان ان الاجر انما يستقر اذا لم يحبط العمل
حتى جاه الموت وقلت ويمكن ان يقال ان مقتضى الظاهر هو ان يقال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
وما يثبته فوضع موضع ثم يدركه الموت اشعارا بمزيد الرضا عن الله تعالى وان الموت كالهدية من الله له لانه

حث للوصول الى ذلك الاجر العظيم الذي لا ينال الا بالموت ثم عدل من العطف بالواو الى ثم تتميما لهذه الدقيقة
وان مرتبة الخروج دون هذه المرتبة **قوله** من عنزي سبني لم اضربه قبله عجبت والدهر كثير عجبه عنزي
منسوب الى عنزة وهي قبيلة قال ابن جني اراد ثم يدركه جزما غير انه نوى الوقف على الكلمة فنقل الحركة من الها
الى الكاف فلما نقلت الضمة صار يدركه فحرك الها بالضم على اول حالها ثم لم يعد اليها الضمة التي كان نقلها
الى الكاف عنها بل اقر الكاف على ضمها فقال يدركه الموت انشد محمد بن الحسن ان ابن الاحوص معروفا فبلغه
في ساعديه اذا رام العلا قصر اي فبلغه ثم نقل الضمة من الها الى الغين هنا فصار فبلغه ثم حرك الها بالضم واقر
ضمة الغين عليها بحالها فقال فبلغه وذلك انهم قد كثروا ثقل هذه الضمة من الها فاذا نقلت الى موضع قرت عليه
وثبتت ثبات الواجب فيه فاعرفه **قوله** يدركه بالنصب قال ابن جني وهي قراءة الحسن وهي على اضمار ان ومن ابيات
الكتاب ساترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا قال ابن جني والاية على كل حال اقوى من ذلك لتقدم
الشرط قبل المعطوف وقيل هو مثل اكرمني واكرمك اي ليكن منك اكرام واكرام مني المعنى من يكن له خروج من
بيته وادراكه الموت والتقدير في البيت سيكون ترك والحاق وقيل نصب والحق ضعيف لانه ليس في جواب الاشيا
الستة واجب ان افعل المضارع كالتمني والترجي **قوله** وشي الاقدام على القصد الاساس ومن المجاز قصد
في الامر اذا لم يجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط لانه في ذلك يقصد الاسد **قوله** اربعة برد النهاية البرد فرسخان
وقيل اربعة ومضى تفسيره مستقصى في اول البقرة **قوله** وعن عايشة رضي الله عنها الحديث مذكور في سنن
النسائي قال القاضي قول عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم ان صح اوله
بانه كالتام في الصحة والاجزا وقول عايشة اول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين لا ينفي جواز الزيادة فلا
لا حاجة الى تاويل الاية فانهم الفوا الاربع فكان مظنة ان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر فيهما قصور ونقصان
قوله والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم قال القاضي ان يفتنكم
شريطة باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله فان خفتم الا يقيما
حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وتظاهرت السنة على جوازه ايضا في حال الامن **قوله** فاجعلهم
طايفتين فليقم اي الفا في فليقم تفصيلية بدليل عطف قوله ولتات طايفة اخرى على ولا بد من المجمل وهو فاجعلهم
طايفتين **قوله** يعني غير المصلين اي الفارغين من السجود الذاهبين الى العدو مع انهم في الصلاة بعد **قوله**
تودي الركعة بغير قراءة وذلك ان الامام قد قرا في الركعة الثانية وهم كانوا في الصلاة وان كانوا في وجه
العدو بخلاف الطايفة الاخرى لانهم قد اقتدوا بالامام في الركعة الثانية واتم الامام صلاته فلا بد لهم من القراءة
في ركعتهم الثانية اذ لم يكونوا مقتدين بالامام حينئذ **قوله** وعند مالك بمعنى الصلاة اي السجود بمعنى الصلاة
وكذا عند الشافعي كقول اصحابه والاولى بكل فرقة ركعة لكن ينتظر الفرقة الثانية في التشهد ثم يسلم بهم
كما فعله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع روينا عن صالح بن خوات عمن صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات
يوم الرقاع صلاة الخوف ان طايفة صفت معه وطايفة وجاه العدو فصلى بالذين معه ركعة ثم ثبت قايما
واتموا لانفسهم ثم انصرفوا وجاه العدو وجاءت الطايفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا
فاتموا لانفسهم ثم سلم بهم اخرجه البخاري ومسلم واما صورة صلاة الحنفية فعن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم
صلاة الخوف باحدى الطايفتين ركعة والطايفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا وقاموا في مقام اصحابهم
مقبلين على العدو وجا اوليك ثم صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ركعة ثم قضى هولا ركعة وهولا ركعة رواه البخاري
ومسلم وغيرهما **قوله** وليحضروا اي وليحضروا قول مالك **قوله** ولتات طايفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك يعني
نفي في هذه الاية عن الطايفة التي تقابل تلك الطايفة السابقة الصلاة فينبغي ان يثبت لتلك الطايفة
ما نفي من هولا وهي الصلاة وما اتوا به صلاة فوجب ان تحمل السجدة على الصلاة **قوله** وجعلا ماخوذ من زيد

الله تعالى نظم المعقول وهو الحذر بعد الاستعارة في سلك المحسوس وهو الاسلحة في حكم الاخذ مبالغة في الحذر كما نظم الايمان في سلك الدار في حكم التبوء لتمكنهم فيه تمكنهم في الدار قوله فيشدون عليكم شدة الشدة بالفتح الحملة الواحدة الاساس شدوا عليهم شدة صادقة قوله كيف طابق الامر بالحذر يعني مجي قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا بعد الامر بالحذر ايذان بان الامر بالحذر معلل بهذه العلة وليس كذلك بل الامر بالحذر مسبب عن توقع اعتزاز العدو وغلبته واجاب ان الله تعالى لما امرهم بالحذر من العدو اوهمهم به غلبة العدو وان الحذر غالبا مسبب عن توقع مكروه من جانب العدو فاراد ان يبين ان هذا الامر على خلاف المتعارف فقال ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ليعلموا ان ذلك الامر غير معلل بغلبتهم ونحوه قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة نهاهم ان يلقوا انفسهم في التهلكة وهو في الظاهر امر بالاحجام عن الحرب لكن المراد عكسه الا ترى الى قول ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه فكانت التهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فالامر بالحذر والنهي عن الالقا في التهلكة في الحقيقة راجعان الى التحفظ في الامور والتيقظ في التدبير وهو تعبد وقيام بامر الجهاد فاذا امتثلوا هذا الامر والنهي بلغهم الله بان يهين عدوهم ويخذلهم وينصرهم عليهم فاذا الامر والنهي معللان عن الوعد باعتزاز المومنين وحاصله ان قوله خذوا حذركم وقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة من الكلام الذي له معنيان قريب وبعيد والمراد البعيد منهما فان قوله خذوا حذركم المعنى القريب منه التحرز عن العدو لسبب شوكته واعتزازه والبعيد منه القيام بامر الجهاد وربط الجاش في القتال واريد منه هذا الثاني ولذلك علل بقوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يعني انما شرع الامر بالحذر لاقامة الجهاد مع العدو والتحفظ في الحرب ليهين الله العدو وينصركم عليه قوله اعتزازه الاساس تعزز لحم الناقة اشتد وصلب وانا معتز ببني فلان ومستعز بهم وقوله تعالى فعززنا بثالث قوينا قوله فاذا قضيتم الصلاة فاذا صليتم فالقضا اذن بمعنى الادا لمجي قوله فاذا اطمانتم عقيبه واليه الاشارة بقوله فاذا اطمانتم وامنتم فاقضوا ما صليتم فالقضا ليس بمعنى به في مذهب الشافعي قال الناصحي فاذا قضيتم الصلاة اي اردتم ادا الصلاة واشتد الخوف فصلوا كيف ما امكن واذا اطمانتم اي سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا اي فعدلوا واحفظوا اركانها وشرايطها وانوا بها تامة وقال الازهري القضا على وجوه مرجعها الى انقطاع الشي وتمامه وكلما احكم عمله واتم وختم او ادي واوجب او اعلم او انفذ او قد قضى فالقضا موضوع للقدر المشترك بين هذه المفهومات وهو انقطاع الشي في النهاية قوله مثخنين بالجراح النهاية الاثخان في الشي المبالغة فيه والاكثار منه يقال اثخنه المرض اي اثقله ووهنه قوله وهذا ظاهر على مذهب الامام الشافعي وذلك ان الاستيناف بقوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا فالتعليل للامر بايان الصلاة كيف ما كان فيه تحديد للوقت وتعيينه فيجب ان يكون وقت وجوبه حينيذ قوله فاذا اطمان فعليه القضا هذا ليس بالمذهب لقوله وقضى المخالة دون عذر عام الى قوله او مباح قتال قوله وقيل معناه فاذا قضيتم صلاة الخوف فادموا عطف على قوله فاذا صليتم فالفا على الاول مثلها في قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم لان الذكر حينيذ عين الصلاة كما ان القتل عين التوبة لقوله فصلوها مسايفين الى اخره وعلى هذا الذكر غير الصلاة وهذا الوجه موافق لمذهب الشافعي لقوله فاذا اطمانتم فاقيموا الصلاة فاتوها قوله ثم الزمهم الحجة اي للمسلمين يعني لما قال لهم ولا تهنوا ولا تتوانوا في طلب القتال والتعريض للكفار قطع معاذيرهم بقوله ان تكونوا تالمون الى اخره قوله فانهم يالمون تعليل اي للنهي يعني لا تضعفوا لاجل الالم لانهم ايضا يالمون ومعكم ما يجب عليكم الصبر معه وهو رجاوكم من الله لظهور دينكم على ساير الاديان والثواب في الاخرة والاول جزا للشرط قوله فانهم يالمون شاذ كسرت حرف المضارعة كما تقلبت الهمزة يا قوله تواكلوا اي فشلوا وضعفوا عن القتال الاساس وكل اليه الامر وكوله ووكله الى الله وواكله وتواكلوا وفلان وكل ووكله تكله مواكل ضعيف يتكل على غيره قوله روي ان طعمة بن

الابيرق القصة ذكرها الترمذي عن قتادة بن النعمان وفيها اختلاف وطعمة بفتح الطا عن الصغاني وروي بكسرها قوله بما اراك الله بما عرفك يعني اراك من الراي الذي هو الاعتقاد لا من العلم لانه يستدعي ثلاثة مفاعيل قال ابو البقا الفعل رايت الشي اذا ذهبت وهو من الراي وهو متعد الى مفعول واحد وبعد الهمزة الى مفعولين احدهما الكاف والاخر محذوف اي اراكه قوله ليسرق اهله اي ليسرق متاع اهله وقوله بعده ليسرق بالتشديد اي ينسب الى السرقة ونحوه فسقته وفجرته اي نسبته الى الفسق والفجور قوله جعل معصية العصاة خيانة منهم الراغب الخيانة والنفاق واحد الا ان الخيانة يقال اعتبارا بالعهد والامانة والنفاق يقال اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر ونقيض الخيانة الامانة يقال خنت فلانا وخنت امانة فلان وعليه قوله تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم قوله لم قيل خوانا اثيما يعني ان طعمة قد سرق هذه السرقة الواحدة فكيف قيل له خوانا اثيما على المبالغة واجاب من كانت تلك خاتمة حاله وهي ان يسرق ثم يهرب ويرتد وينقب حايطا فيسقط عليه فيقتله لم يشك في انه قد افرط في الخيانة لان الله تعالى لا يواخذ عبده في اول مرة كما قال عمر رضي الله عنه ويمكن ان يحمل على مجرد المبالغة وان تلك السرقة كانت عظيمة بالغة حدها حتى خوطب بشانها افضل الخلق بقوله ولا تكن للخاينين خصيما ونحوه يجي في الانفال عند قوله وان الله ليس بظلام للعبيد قال الظلام للتكثير لاجل العبيد او لان العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظلاما بليغ الظلم قوله يستخفون يستترون فان قلت فسر اولا يستخفون بقوله يستترون من الناس حيا وثانيا بقوله ولا يستحيون منه فهل من فرق قلت لا لانه جعل العلة الغاية في الاول الحيا لينبه على ان يستخفون في الثاني كناية عن الحيا فالكنى في الثاني بذلك المجاز او يمكن ان يقال ان الاستخفا من الله تعالى محال لاستوا الجهر والخفا عنده فجعله مجازا عن الحيا واما الناس فعلى خلافه فيجوز ان يحمل على الحقيقة تارة وعلى الكناية اخرى فلذلك فرق بين التركيبين قوله وكفى بهذه الاية ناعية على الناس يعني ان هذه الاية وان نزلت في شان طعمة وبني ظفر لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فعلى العاقل ان يعتبر بعمومها لا سيما المومن يجتنب عن قلة الحيا وقلة خشية من علم انه في حضرته فاوقع قوله ان كانوا مومنين اعتراضا بين الفعل ومعموله تشديدا وتغليظا قوله ثم يرم به الذنب عطف على الحلف الاساس ورك عليه السيف حمله عليه وورك عليه ذنبه قوله جادلتم ولم يقل ها انتم جادلتم ليكون افخم فلو قيل انت تجود بمالك لم يكن كما لو قيل انت حاتم تجود بمالك فكانت الجملة المبينة كالتعليل قوله ويجوز ان يكون اولا اسما موصولا قال الزجاج ها للتنبيه في انتم واعيدت في اولا والمعنى ها انتم الذين جادلتم لان هولاء وهذا يكونان في الاشارة للمخاطبين في انفسهم بمنزلة الذين وقد يكون لغير المخاطبين وهذا تحملين طليق اي الذي تحملين قوله والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وقومه قال الواحدي الخطاب مع جماعة من الانصار من قرابة طعمة جادلوا عنه وعن قومه وقلت فعلى هذا صح قول الكواشي الخطاب في قوله ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وذلك ان قوله ها انتم جادلتم خطاب للجماعة عن مجادلة سابقة عنهم والمذكور من قبل ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم فيجب حمله على ذلك وعلى هذا ورد ولا تكن للخاينين خصيما ولعله صلوات الله عليه خوطب بذلك لانه ما زجرهم ولا عنفهم كانه جادل عنهم ويعضده قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك الى قوله وكان فضل الله عليك عظيما وفي قوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اشارة الى ان القران خلق له صلوات الله عليه وتادب من الله تعالى له قوله وكيلا حافظا الوكيل حقيقة هو من وكل الامر اليه استعير للحافظ لان الوكيل حافظ قوله وقيل ومن يعمل سوا من ذنب عطف على قوله سوا قبيحا لان السولعة هو القبيح

قال في الاساس هو اسم جامع لكل انه وذا يقال سكاعمله وسات سيرته واساما وجلمسه **قوله** مع العلم بما يكون منه اي مع ان الله تعالى عالم بما سيقع منه وهو ما روي انه هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا الى اخر القصة يعني ان الله تعالى كان عالما بانه لايتوب ولا يغفر له ولا رحمه ومع ذلك قال في حقه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما كيلا يكون له حجة وهي ان الله تعالى ما بعثني على التوبة حتى اتوب **قوله** او لقومه اي بعث لهم على الاستغفار والتوبة لا لالزام الحجة **قوله** خطية صغيرة قال ابو البقا الها في يرم به يعود على الاثم وفي عودها عليه دليل على ان الخطية في حكم الاثم وقال يعود على احد الشيئين المدلول عليه باو وقيل يعود على الكسب المدلول عليه بقوله ومن يكسب **قوله** يكسب الاثم ثم يرمي البري باهت اشارة الى ان في التنزيل لفا ونشرا من غير ترتيب لانه اي في التفسير بالترتيب والاسلوب من باب تكرير الشرط والجزاء نحو من ادرك الضمان فقد ادرك المرعي فينبغي ان يحمل التنكير في بهتانا واثما على التفخيم والتهويل وفي الاثم الدلالة على البعد مرتبة البهتان من ارتكاب الاثم نفسه **قوله** ويجوز ان يراد بالطايفة بنو ظفر عطف على قوله من بني ظفر فطايفة منهم على الاول بعض بني ظفر وعلى هذا كلهم لانهم بعض الناس والناس يحتمل الجنس والعهد **قوله** وقيل الاية في المنافقين عطف على قوله من بني ظفر ايضا اي لهمت طايفة من المنافقين الراغب ان قيل قد كانوا هموا بذلك فكيف قال ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة قيل في ذلك جوابان احدهما ان القوم كانوا مسلمين ولم يهموا باضلال النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك عندهم صوابا والثاني ان القصد الى نفي تاثير ما هموا به كقولك فلان شتمك واهانك لولا اني تداركت تنبيها ان اثر فعله لم يظهر **قوله** النجوي من امر بصدقة الراغب النجوي يقال للحديث الذي ينفرد به اثنان فصاعدا لقوله تعالى واذ هم نجوي واذا جعلت للقوم فمن مجرور على البدل او منصوب على الاستثنا وان جعلتها للحديث فقدره الا نجوى من امر بصدقة ولما كان التناجي مكروها في الاصل حتى قيل انما النجوي من الشيطان صار ذلك من الافعال التي تتبع ما لم يقصد به وجه محمود كالمكر والخديعة فبين تعالى ان النجوي لم يحسن ما لم يحصل هذه الوجوه المستثناه وخص هذه الثلاثة لانها متضمنة للافعال الحسنة كلها وذلك انه نبه بالصدقة على الافعال الواجبة وخصت لكونها اكثر نفعا في ايصال الخير الى الغير ونبه بالمعروف على النوافل التي هي الاحسان والتفضل وبالاصلاح بين الناس على سياستهم وما يودي الى نظم شملهم وايقاع الالفة بينهم **قوله** منصوبا على الانقطاع اي على الاستثنا المنقطع قال ابو البقا ويجوز ان يراد بالنجوي القوم الذين يتناجون ومنه قوله واذ هم نجوي فالاستثنا متصل اما جر بدلا من نجواهم واما نصبا على اصل الاستثنا **قوله** هو عام في كل جميل الراغب يقال لكل ما يستحسنه العقل ويعترف به معروف ولكل ما يستقبحه وينكره منكر ووجه ذلك ان الله تعالى ركز في العقول معرفة الخير والشر كما رمز اليه بقوله فطرة الله وصبغة الله وكل ذلك المعروف ما اطمان اليه القلب واطمانت اليه النفس واطمانا انها اليه لمعرفتها به وقلت والية نظر حديث وابصة بن معبد حين جمع صلى الله عليه وسلم اصابعه فضرب بها صدره فقال استفت نفسك استفت نفسك يا وابصة ثلثا البر ما اطمان اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك اخرجه احمد بن حنبل والدارمي **قوله** كلام ابن ادم كله عليه لا له الحديث مخرج في سنن الترمذي وابن ماجة **قوله** نحو هذا بعينه اي لا تفاوت فيما يرجع اليه المعنى لكن هذه الاية اخص من الحديث لقوله من نجواهم والحديث اخص من تلك الاية لقوله ان الانسان لفي خسر وهو اعم وهو اعم من الكلام **قوله** كيف قال الا من امر يخلص السوال ان قوله ومن يفعل ذلك تذييل لقوله الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فينبغي ان يكون مطابقا للمذيل ولا مطابقة بين امر الفعل وفاعله ظاهرا واجاب بقوله قد ذكر الامر بالخير وخلاصته انه لا بد من التاويل اما بان يجعل القرينة الاولى كناية عن الفاعل ليحصل التطابق بالالطرق الاولى او ان يجعل الثانية

كناية

كناية عن الامر بقوله ويتناوله اياه وبيان الاول انه تعالى لما رتب على اقدام امر الخير فسوف نوتيه اجرا عظيما علم ان فاعل ذلك اولى بان يوتى اجره بل بان يضاعف ويعظم ثوابه **قوله** تعبر عن الامر بالفعل يعني ان الفعل قد يعبر به عن جميع الافعال فيقول خلعت على زيد ومنحته جزيلا واكرمته وعظمته فيقال لك نعم ما فعلت عن تلك الافعال المذكورة اختصارا والجواب الاول اقرب الى المعنى قوله والعصر **قوله** وقرئ يوتيه بالياء حمزة وابو عمرو والباقون بالنون الفوقانية **قوله** وهو دليل على ان الاجماع حجة نقل الامام عن الشافعي رضي الله عنه انه سئل عن اية من كتاب الله تدل على ان الاجماع حجة فقرا القران ثلثماية مرة حتى وجد هذه الاية فان قيل لا نسلم ان عكم اتباع سبيل المومنين يصدق عليه انه اتباع لغير سبيل المومنين لانه يصح ان لا يتبع سبيل المومنين ولا غير سبيل المومنين والجواب ان المتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير فاذا كان من شان غير المومنين ان لا يتقيدوا في افعالهم بالمومنين فكل من لم يتبع من المومنين سبيل المومنين فقد اتى بفعل غير المومنين واقتفى اثرهم فوجب ان يكون متبعا لهم وقال القاضي اذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقلت فان قيل الوعيد مرتب على الكل كقولك ان دخلت الدار وكلمت زيدا فانت طالق واجيب ان الوعيد مرتب على كل واحد من المشاقة واتباع غير سبيل المومنين لان المشاقة وحدها مستقلة في اقتضا الوعيد فيكون ذكر اتباع سبيل المومنين لغوا فان قيل المعطوف عليه مقيد بتبيين الهدى فلزم في المعطوف ذلك فاذا لم يكن في الاجماع فايدة لان الهدى عام لجميع الهداية ومنها دليل الاجماع واذ حصل الدليل لم يكن للمدلول فايدة واجيب ان المراد بالهداية الدليل على التوحيد والنبوة فالمعنى مخالفة المومنين بعد دليل التوحيد والنبوة حرام فيكون الاجماع مفيدا في الفروع بعد تبين الاصول وقال الراغب لا حجة في الاية على ثبوت الاجماع لان المراد بقوله المومنين الايمان لا ذوو الاعمال فكل موصوف بوصف علق به حكم نحو ان يقال اسلك سبيل الصابرين والمصلين يعني بذلك الحث على الاقتدا بهم في الصلاة والصبر ولا في فعل اخر فكذا اذا قيل سبيل المومنين يعني به سبيلهم في الايمان لا غيره وقلت المراد من سبيل المومنين سبيل الجامعين لكل فضيلة ومنقبة لان ذكره ههنا للمدح للعلة ولكونهم متبعين مقتدين لعرينا بدليل قوله ويتبع غير سبيل وبقضيه قضية النظم وذلك ان الطايفة التي جادلوا عن طعمة هموا بان يزلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق العدل مع علمهم بان الجاني هو صاحبهم ولولا ان تداركه فضل الله ورحمته بان انزل عليه الكتاب والحكمة وعلمه امور الدين والشرايع لوقع في ورطة العنت والمشقة وليس ما فعل هولا بمتابعة لسبيل المومنين فان سبيلهم التفادي عن مخالفة الرسول ومشاقته والتجانب عما يضاد الحق والعدل لكن سبيل غير المومنين متابعة الشيطان الذي يدعوهم الى عبادة الاوثان ولذلك عقبه بقوله ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا تغليظا اي ما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا لانه هو الذي اغراهم على عبادتها فاطلعوه فعلى هذا قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين كالتذييل لقصة طعمة وقومه فيدخل في هذا العام كل ما فيه مشاقة الرسول صلى الله عليه وسلم ومخالفة سبيل المومنين باي وجه كان روينا عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يجمع امتي على الضلال ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار واما قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية اما تاكيد للاية السابقة في هذه السورة المعادلة لها او كررت ليعلم بخاتمة قصة طعمة واصحابه ليكون كالتجيل مذكرا الوعد بعد ما ذكر الوعيد الذي ضمن في الايات الراغب في قوله تعالى بعد ما تبين له الهدى اشارة الى ان صغاير الاولياء اعظم من كباير العامة وذلك انه لا يعذر العالم فيما يرتكبه كما يعذر الجاهل لان ما يعرف الحق يستحق العقوبة بتركه المعرفة لان العمل الا بلد

حتى يحرقه والعالم يستحق العقوبة بترك معرفته وترك استعماله وقصد تعالى بقوله نوله ما تولى ونصله جهنم
ان من لم يتبين له الهدى فقد جعل الله له نورا يهديه ومن صار معاندا انقطع عنه التوفيق وترك هو وهواه
وانقطاع التوفيق هو المعني باللعن والطرد واليه اشار الشاعر بقوله اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني
عليه اجتهاده وقرئ اثنا جمع انيث او اناث ووثنا واثنا قال ابو البقا ويقرا اثنا مثل رسل فيجوز ان يكون
صفة مفردة مثل امراة حنث وان يكون جمع انيث كقليب وقلب وقال الزجاج انه جمع اناث واناث واث مثل
مثال ومثل واثنا جمع وثن والواو اذا ضمت جاز ابدالها همزة نحو اذا الرسل اقتت **قوله** جامعا بين لعنة الله
وهذا القول الشنيع وذلك ان الواو حين دخلت بين الصفتين افادت مجرد الجمعية دون المغايرة قال
ابو البقا جوز ان يكون لعنة الله مستانفا على الدعا اي فعل ما استحق به اللعن من استكباره عن السجود
والتبعيد فعلى هذا وقال لاتخذن جملة مستطردة ولعنة الله معترضة كقولهم للمملوك في اثنا الكلام ابيت اللعن
قوله مفروضا مقطوعا واجبا قال الزجاج اصل الفرض القطع والفرضة الثلمة تكون في النهر والفرض
في القوس الحز الذي يشد به الوتر وفريضة الله ما جعله الله تعالى على العباد امرا حتما عليهم قاطعا **قوله**
بالبحائر النهاية كانوا اذا تابعت الناقة بين عشر اناث لم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يحلب لبنها الا ضيف
وتركوها مسيبة بسبيلها وسموها سائبة فما ولدت بعد ذلك من انثى شقوا اذنها وخلوا سبيلها وحرم منها
ما حرم من امها وسموها البحيرة من بحر اذا شق اذنها وحكى الزمخشري بحيرة وبحر كصريمة وصرم وهي التي صرمت
اذنها اي قطعت **قوله** فقوسين الحامي الفحل الفحل والحامي هو الفحل الذي طال مكثه عندهم فاذا لقح ولد
ولده حمى ظهره فلا يركب ولا يجز وبره ولا يمنع من مرعى **قوله** وقيل فطرة الله التي هي دين الاسلام الراغب في
الاية اشارة الى كل ما جعله الله كاملا بفطرته جعله الانسان ناقصا بسوء تدبيره فتغيير خلق الله هو ان
كل ما اوجده الله لفضيلة فاستعان به في رذيلة فقد غير خلقه وقد دخل في عمومه جعل الله للانسان
شهوة الجماع ليكون سببا للتناسل على وجه مخصوص فاستعان به في السفاح واللواط وكذا المخنث
اذا نتف لحيته وتقنع تشبها بالنسا والفتاة اذا ترجلت متشبهة بالفتيان وقد دخل في عمومه ايضا كل ما حلله
الله فحرموه او حرمه فحللوه والى هذه الجملة اشار المفسرون **قوله** فقال الكذب عكرمة هو دين الله يعني قوله
لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا يقتضي ان يفسر فليغيرن خلق الله بما هو ابلغ من الخصا فاذن المراد
بتغيير الخلق ما اشار اليه الحديث النبوي كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
ولناصر قول عكرمة ان يقول قول الشيطان ولاضلنهم ولامنينهم دل على التغيير في الدين والحلق ليشمل كل
ما يصح فيه الاضلال والاماني وقوله ولامرنهم الى اخره دل على التغيير في خلق الظاهر في الانعام تارة
وفي الانسان اخرى والله اعلم **قوله** الواشرات النهاية الواشرة المراة التي تحد اسنانها وترقق اطرافها
تفعله المراة الكبيرة تتشبه بالشواب كانه من وشرت الخشبة بالمنشار غير مهموز والمتنمصة والنامصة التي تنتف شعور
الوجه قال في النهاية وبعضهم يرويه المنتمصة بتقديم النون على التا والمتوشمة من الوشم وهو ان يغرز
الجلد بابرة ثم يحشى بكحل او نيل فيزرق اثره والمستوشمة التي تطلب ذلك **قوله** الاول مؤكد لنفسه لان
قوله سيدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا يدل على الوعد اذ الوعد هو الاخبار عن ايصال
النافع قبل وقوعه والثاني مؤكد لغيره نحو قولك هو عبد الله حقا فقوله حقا يفيد معنى لم يفده هذا عبد
الله لا لفظا ولا عقلا لكن الخبر من حيث هو خبر يحتمل الصدق والكذب فقولك حقا يقصر الجملة على احد
الاحتمالين اي احق حقا فقولك حقا تاكيد للمقدر لا للمذكور **قوله** توكيد ذلك بليغ وذلك ان الجملة
تذييل للكلام السابق والتذييل بقوله مؤكد للمذيل واما المبالغة في الاستفهام وتخصيص اسم الذات
الجامع وبنا افعل وايقاع القول تمييزا وكل ذلك اعلام منه بان حديثه صدق محض وانكار ان قول الصدق

يتعلق بتقابل اخراجين منه **قوله** معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة اشارة الى بيان النظم يعني كما اوقع
قوله يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا تذييلا لقوله ان يدعون من دونه الا اناثا الاية
اوقع قوله وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا خاتمة لقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات الاية
ليوازي بين الوعدين ويقابل بين الترغيبين فيختار المؤمن الاعمال الصالحة على ما يدعوا اليه الشيطان
بامانيه الباطلة ومواعيده الكاذبة فيتخلصوا من غصص اخلاف مواعيده بما يفوزوا به من انجاز
ما وعدوا من الله تعالى الذي هو اصدق القائلين ثم وازن بين قوله وما يعدهم الشيطان الا غرورا
وبين قوله ومن اصدق من الله قيلا من جهة وضع المظهر موضع المضمر فيهما ومن النفي المستفاد من الاستفهام
ومن ما الى غير ذلك ليتحقق المعارضة **قوله** ليس الايمان بالتمني فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله
لانه لا يتمنى وعد الله الا من امن به والجواب ما قاله الراغب المنى كالقفا التقدير يقال منى لك اي قدر لك
المقدر والتمني تقدير شي في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون عن روية وبناء على
اصل ولما كان اكثره عن تخمين صار الكذب له املك فاكثر التمني تصور ما لا حقيقة له قال تعالى
ام للانسان ما تمنى والامنية الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشي ولما كان الكذب تصور ما لا حقيقة
له وايراده باللفظ صار التمني كالمبدا للكذب فصح ان يعبر عن الكذب بالتمني وعلى ذلك ما روي عن
عثمان رضي الله عنه انه قال ما تغنيت ولا تمنيت منذ اسلمت واما قول المصنف لا يتمنى وعد الله الا من امن
به فهو منظور الى قوله وقد يكون عن روية وبنا اصل **قوله** وما وقر في القلب النهاية وقر في صدره اي سكن
فيه وثبت من الوقار وقد وقر يقر وقارا وفي الحديث لم يفضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكنه لشي وقر
في القلب **قوله** لا وثن ما لا ولدا اولها اراب الذي كفر يا اثنا وقال لا وثن ما لا ولدا **قوله**
ويعضده تقدم ذكر اهل الشرك يعني قوله ان يدعون من دونه الا اناثا واقسام الشيطان ولاضلنهم
ولامنينهم ولامرنهم **قوله** من يعمل سوا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات اراد ان نظم هذه الاية
كنظم تلك الاية ذكر هنا ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب وبعده من يعمل سوا ثم قال ومن يعمل من
الصالحات كما ذكر هناك لن تمسنا النار وهو التمني وبعده من كسب سيئة ثم قال والذين امنوا وعملوا
الصالحات **قوله** ولكنه يصح لا لعينه الا ان تعريض باهل السنة لكنهم لا يقولون بوجوب الجزا على ما عملوا
فكيف يلتفتون الى مجرد الاماني بل يرجون رحمته فضلا منه لا بالعمل كما جا في الاحاديث الصحيحة **قوله**
والثانية لتبيين الابهام في من يعمل قال ابو البقا من ذكر او انثى في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن
للبيان وحال من الصالحات ومن للابتدا اي كاينة من ذكر او انثى ومن الاولى زايدة عند الاخفش وصفة
عند سيبويه **قوله** لان ظلم المسي عطف على قوله لان كلا الفريقين والفا في قوله فكان ذكره مستغنى عنه
للنتيجة وقيل دليل ثالث على التخصيص **قوله** فجاز ان ينقص من الفضل لانه ليس بواجب فيه بحث لان
زيادة الثواب اذا لم تكن واجبة لم يقع في تخلفها الظلم واجاب على مذهب اهل السنة ان الثواب فضل
هو كالواجب بسبب الوعد فبتخلفه خلف في الوعد فاطلق الظلم واريد خلف الوعد اي ولا ينقصون
مما وعدوا به شيا وعلى مذهبه ان الفضل لما جعل في حكم الثواب اجري عليه ما جري على الثواب مبالغة
في الالحاق فقوله ولا يظلمون نقيرا تذييل للكلام السابق عندنا وعطف على قوله يدخلون الجنة عنده
اي يدخلون الجنة جزا لاعمالهم ولا يظلمون نقيرا من فضل الله الذي هو تابع للجزا **قوله** تشبيه لكرامته
الخليل بعد قوله مجازا عن اصطفائه ايذان بان المجاز من باب الاستعارة التمثيلة **قوله** وهو الذي
يخاللك اي يوافقك الراغب الخلل انفراج السنين يقال خللته اي اصبت خلله فاستعير منه الخليل
اما لتخلل كل واحد منهما قلب الاخر كما قيل الحبيب لوصول كل واحد منهما الى حبة قلب الاخر

قال الشاعر قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا او لانه تخلل احوال الاخر وعرف سرايره او
لاعتبار افتقار كل واحد منهما وقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا على الاعتبار الاخير وهو افتقاره الى الله في كل
حال وهذا الفقر اشرف غنى بل اشرف فضيلة يكتسبها الانسان ولهذا ورد اللهم اغنني بالافتقار اليك
ولا تفقرني بالاستغنا عنك قوله في خلالك اي خصالك الاساس هذه خلة صالحة وفيه خلال حسنة
يعني هو ماخوذ من هذه المعاني ثم استعمل في حق الله تعالى على سبيل الاستعارة هذا واذا جعل السبب في التسمية
القصة الاتية فيكون من باب المشاكلة لان جوابه عليه السلام بل من عند خليلي الله في مقابلة قولنا من خليلك
المصري كما سبق في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا قوله كنحو ما يجي في الشعر اشارة الى قول امرئ
القيس الاهل اتاها والحوادث جمة بان امرا القيس بن تملك بيقرا لبا مزيدة في المرفوع اي هل اتاها بيقره
امرا القيس اي نوته وانتقاله من بلد الى بلد وتملك اسم امه قوله لم يكن لها معنى لانه لا يخلو من ان يعطف على قوله
ومن احسن دينا او على صلة من او على خبر الجملة الحالية وهو محسن لا يجوز الاول لان قوله ومن احسن دينا
ممن اسلم وجهه لله اعتراض وتوكيد لمعنى قوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن وبيان ان الصالحات
ما هي وان المومن من هو وليس في واتخذ الله ابراهيم خليلا ذلك على ان عطف الاخبارية على الانشائية من غير جامع
قوي يدعو اليه ممتنع ولا يجوز الثاني والثالث من له ادنى مسكة فان قلت لم لا يجوز ان يكون الجملة استطرادية
كقوله تعالى وما يستوي البحران الى قوله ومن كل تاكلون لحما طريا عطف من كل على انه استطرادية قلت لا يجوز
لان من شرط العطف في الاستطراد ان يكون للمعطوف نوع مناسبة باصل الكلام وهو ومن يعمل من الصالحات
الاية وهي ههنا مفقودة كما في قوله تعالى ان الذين كفروا سوا عليهم اانذرتهم على ما مر ولا يحسن ان يكون حالا
لما يفوت من فايدة وضع المظهر موضع المضمر وتخصيص ذكر الخلة للتنصيص على انه ممن يجب ان يرغب في اتباع
ملته فتعين ان يكون اعتراضا او تذييلا لما في اعتبار مماطنة العلية وبيان الموجب اي ومن احسن دينا
ممن اتبع ملة ابراهيم لاصطفا الله اياه وانه الممدوح المستعد لخلة الله لما فيه من غاية الكمالات البشرية
قوله في ازمنة الاساس ومن المجاز ازم عليهم الدهر وازمتهم ازمة وسنة ازمة وازوم وحقيقته من قولهم
ازم الفرس على فاس اللجام عض عليه وامسكه واخذ مالي وازم عليه ثم قيل سنة ازمة اذا امسك المطر
قوله بيطحا لينه النهاية البطحا الحصا الصغار قوله فحملته عيناه اي غلبه النوم من قولهم حمل على قرنه حملة
صادقة قوله حواري بالضم وتشديد الواو والرا مفتوحة النهاية هو الخبز الذي نخل مرة من النخو والتبييض
قوله ولله ما في السموات وما في الارض متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين يعني بقوله ومن يعمل من
الصالحات الاية على ان ذكر احد الفريقين يدل على ذكر الاخر لانهم يجزون باعمالهم كما سبق ويكون كالتعليل
لوجوب العمل ولهذا جا بان في قوله ان له ملك اهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم ويكون قوله
ومن احسن دينا اعتراض بين العلة والمعلول حثا على الترغيب في العمل الصالح وردعا وزجرا عن المعاصي
والكفر على ابلغ الوجوه قوله ما يتلى في محل الرفع قال ابو البقا هو معطوف على اسم الله وعلى ضمير الفاعل
في يفتيكم وجرى الجار والمجرور مجرى التوكيد وقال القاضي وساغ العطف على الضمير المستكن للفصل فلو كان
الا فتا مسندا الى الله تعالى والى ما في القران نحو اغناني زيد واعطاوه وعليه قول المصنف اعجبني زيد
وكرمه وذلك ان قوله يفتيكم فيهن بمنزلة اعجبني زيد جي به للتوطية والتمهيد وقوله وما يتلى عليكم
في الكتاب في يتامى النسا بمنزلة وكرمه لانه المقصود بالذكر قوله تعظيما للمتلو عليهم مفعول له لقوله
المراد بالكتاب اللوح المحفوظ وانما فسره في هذا الوجه باللوح المحفوظ لما يذاق معه مع معنى التعظيم
حلاوة حسن النظام اذا المعترضة من اسلوب النفاسين والوارد به القران لتعطل من حلية التزيين
والخرط في سلك قول الشاعر ذكرت اخي فعاودني صداع الراس والوصب وبيان الاعتراض ان قوله في يتامى

النسا بدل من قوله فيهن واعتراض بين البدل والمبدل قوله وما يتلى عليكم في الكتاب اي اللوح المحفوظ يعني
هذا قوله قل الله يفتيكم فيهن معناه كلام الله اي القران يفتيكم فيهن ثم اكد هذا المعنى بان قيل ما يتلى
عليكم ثابت مستقر في اللوح المحفوظ عند مليك عظيم الشان كقوله تعالى وانه في ام الكتاب لدينا فاشانكم
في امر يثبته كاتب هذا شانه فيكون من عظايم الامور المرفوعة الدرجات وقوله وان العدل والنصفة
في حقوق اليتامى من عظايم الامور تفسير لقوله تعظيما للمتلو عليهم فيلزم من هذا التعظيم ايجاب مراعاتها
والمحافظة عليها وفهم منه ان الاخلال بها وضع للشي في غير موضعه وفي هذا الوجه وفي ان يكون ما يتلى
مجرورا على القسم لا يكون في الاية ما يومي الى ان التسوي في اي شي هو قال الامام الاستفتا لا يقع في ذوات
النسا وانما يقع في حال من حالاتهن وصفة من صفاتهن وتلك الحالة غير مذكورة في هذه الاية فكانت الاية
مجملة غير دالة على الامر الذي وقع عنه الاستفتا قلت ويكون التفصيل ما سبق في اول السورة من الايتين
كما سيجي قوله من حيث اللفظ والمعنى اما اللفظ فلانه لا يجوز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة
الجار واما المعنى فانه لا يستقيم ان يقال يفتيكم في حق ما يتلى عليكم فان قلت لم لا يجوز ان يقال الله يفتيكم
في الكتاب بما يرومه المستفتي من قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى قلت لا يجوز لان معنى فيهن في حقهن
وشانهن باباه لاختلاف بين المعطوف والمعطوف عليه قال في المغرب اشتقاق الفتوى من الفتى لانها
جواب في حادثة او احداث حكم او تقوية لبيان مشكل في الحادثة هو السوال عن خوف عدم القسط في حق اليتامى
لقوله والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى وبيانه بقوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى قوله اضافة
بمعنى من فوله عندي سحق عمامة قال القاضي هي اضافة الشي الى جنسه وقال ابو البقا قال الكوفيون
التقدير في النسا اليتامى فاضاف الصفة الى الموصوف قوله ويجوز ان يكون خطابا للاوصيا عطف على
قوله اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى والمراد بهم الاوليا بدليل قوله وان خفتم ان لا تقسطوا
في اليتامى وكان قوله وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه الى اخره متفرعا على ذلك التقدير فعلم منه ان
الخطاب كان للاوليا والاستفتا في شان ازواج اليتامى وتوريثهن ولهذا قال فان خفتم ان لا تقسطوا
في اليتامى وعلى هذا الوجه الكلام في شان اموالهن لان الاوصيا لا تصرف لهم الا في الاموال ولهذا استشهد
بقوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب فالحاصل ان الخطاب اذا جعل للاوليا كان المعنى به حكم الزواج
والتوريث فالمناسب بالمتلو ان يكون قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وتحريره ان هذه الاية واردة
في شان اليتامى لا ندري اهي في شان زواجهن او اموالهن فلذلك احتملت الامرين واما جواب الاستفتا
فقد سبق في الايتين من اول هذه السورة احدهما قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا
ما طاب لكم من النسا الاية وثانيهما واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وفي كلامه اشعار
بان هذه الايات مرتبطة بالايات الواردة في اول السورة وهي سابقة عليها بالرتبة لان جواب الاستفتا
تداخل الى تلك الايتين والايات المتخللة بين الكلامين للافتنان في البيان قال الامام ان عادة الله
عز وجل في ترتيب هذا الكتاب الكريم واقعة على احسن الوجوه وهو انه تعالى يذكر شيا من الاحكام ثم يذكر
عقيبه ايات كثيرة في الوعد والوعيد والترغيب والترهيب ويمزج بها ايات دالة على كبريا الله وجلال قدرته
وعظم الهيته ثم يعود الى ما بدا به من بيان الاحكام وهذا احسن انواع الترتيب واقربها الى التاثير لان التكليف
بالاعمال الشاقة لا يقع موقع القبول الا اذا كان مقرونا بالوعد والوعيد وهما لا يوثران الا عند القطع
بغاية كمال من صدر عنه الوعد والوعيد قوله وان تقوموا مجرور كالمستضعفين قال ابو البقا المستضعفين
عطف على المجرور في يفتيكم فيهن وكذلك وان تقوموا وهذا ايضا عطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار
وقد ذكره الكوفيون ويجوز ان يكون منصوبا عطفا على موضع فيهن اي ويبين لكم حال المستضعفين وهذا

التقدير يدخل في مذهب البصريين والجيد أن يكون معطوفا على يتامى النساء **قوله** يعني ويأمركم أن تقوموا
وهو خطاب للأئمة فيكون عطفا على قوله يفتيكم يعني يفتي الأولياء والأوصياء بما أتاكم ويأمر الأئمة
أن ينظروا إليهم ويتفقدوا حالهم ويستوفوا حقوقهم على الأولياء في الميراث ولا يخلوا أحدا يهتضمهم في معنى
الزواج فقوله أن يكون منصوبا أي منصوبا بالإيصال وبنزع الخافض والمعنى على الأول قل الله يفتيكم
أيها الأولياء في يتامى النساء ألا تعضلوهن في النكاح وأن تقوموا لهن بالعدل والتسوية أو الله يفتيكم
أيها الأوصياء في اليتامى بأن لا تستبدلوا الخبيث وهو أخذ أموالهن بالطيب وهو حفظها وأن تقوموا
فيها بالقسط أي لا إفراط في النفقة ولا تفريط فيها **قوله** وقرئ يصالحا قال صاحب التيسير أن يصلحا
بضم الياء وإسكان الصاد وكسر اللام الكوفيون والباقون بفتح الياء والصاد واللام مع تشديد الصاد
وإثبات ألف بعدها وقال أبو البقاء يصالحا قرئ بتشديد الصاد وألف بعدها وأصله يتصالحا فأبدلت
التاء صادا وأدغمت وصلحا على هذا واقع موقع تصالح ويقرأ بتشديد الصاد من غير ألف وأصله يتصلحا
فأبدلت التاء صادا وأدغمت فيها الأولى وقرئ يصطلحا فأبدلت التاء طاء وصلحا عليهما في موضع إصلاح
والمصدر لم يتغير عن القراءة وإليه الإشارة بقوله صلحا في معنى مصدر كل واحد من الأفعال الثلاث
قوله كما فعلت سودة بنت زمعة روينا عن الترمذي عن ابن عباس خشيت سودة أن يطلقها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني أمسكني واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت الآية **قوله** ودعني
أقوم أي أنا أقوم على الاستئناف **قوله** إن كان هذا الصلح أي هذا الذي أومأت إليها إن كان مما يصلح
بيني وبينك ويرفع الخلاف الذي يقع بين الزوجين إذا فقد ما يوافقهما من المحبة والمياسرة وحسن
المعاشرة فهو أحب إلي وعلى هذا حديث سودة رضي الله عنها **قوله** خير من الخصومة قال المصنف الخصومة
في كلام فصيح فاقتديت به وهو قياس واستعمال قال القاضي لا يجوز أن يراد به التفضيل بل بيان أنه من
الخيور كما أن الخصومة شر من الشرور **قوله** وأحضرت الأنفس الشح قال الإمام المعنى أن الشح جعل
كالأمر المجاور للنفوس الملازم لها يعني أن النفس مطبوعة على الشح وهذا معنى قول المصنف أن الشح
قد جعل حاضرا لها لا يغيب عنها واللازم في لها لضعف عمل اسم الفاعل قال أبو البقاء حضر يتعدى إلى
مفعول واحد نحو حضر القاضي اليوم امرأة وبالهمزة إلى مفعولين نحو أحضرت زيدا الطعام والمفعول الأول
ههنا الأنفس أقيم مقام الفاعل وأما معنى الاعتراض فهو أن قوله والصلح خير تأكيد لما يحثهم الله تعالى
على الصلح بقوله أن يصالحا وأن قوله وأحضرت الأنفس الشح تأكيد لما في معنى الصلح بين الزوجين في هذا
المقام وذلك أن كلا من الزوجين يطلب ما يدعوا إليه نفسه وإليه الإشارة بقوله أن المرأة لا تكاد تسمح
بقسمتها وبغير قسمها والرجل لا يكاد نفسه تسمح بأن يقسم لها وأن يمسكها إذا رغب عنها **قوله** وبغير قسمها
أي أن تهب له بعض المهر أو كله أو النفقة هذا رد إلى أول الكلام وهو قوله أن تطيب نفسا عن القسمة
وتهب له بعض المهر أو كله **قوله** وهو يثيبكم عليه إشارة إلى أن قوله فإن الله كان بما تعملون جزاء لقوله أن
تحسنوا وأن علم الله تعالى إذا تعلق بعمل العبد لا بد أن يجزيه قال القاضي أقام كونه عالما بأعمالهم مقام
إثابته إياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب لقوله وأن تحسنوا وتتقوا إقامة للسبب مقام المسبب
قوله ولن تستطيعوا ومحال قوله ومحال معنى قوله لن كما قال في المفصل لن تأكيد وبيان لأن المنفي
مناف لصفاته كقوله تعالى لن يخلقوا ذبابا وإنما كان محالا لأن العدل وهو أن لا يقع ميل البتة متعذر
ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جلالة شأنه يقسم بين نسائه ويعدل ويقول هذه قسمتي
فيما أملك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك **قوله** لأن تكليف ما لا يستطاع داخل في حد الظلم فيه لطيفة
وهي أن الأمر بالعدل هنا هو تكليف تكليف ما لا يستطاع فكان الأمر بالعدل بينهن ظلم وفيه إشارة إلى الآية

قوله أنه كان يقسم بين نسائه الحديث أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي **قوله** وقيل أن العدل بينهن هو عطف
على قوله ومحال أن تستطيعوا والحاصل أن المراد بقوله لن تستطيعوا إما أنه محال أو أنه صعب **قوله** تما لا يكاد
الحصر يأتي من ورائه تمثيل أي يحيط به إحاطة تامة كما يحيط المصبح بالعدو كقوله تعالى والله من ورائهم محيط
قوله وفيه ضرب من التوبيخ أي في قوله تعالى فلا تميلوا كل الميل لما يفهم منه أن بعض الميل غير منهي عنه وهو مما
لا يدخل تحت الوسع فإن ما لا يدرك كله لا يترك كله يعني إذا كان اجتناب كل الميل في حد اليسر فلم تفرطون
في ذلك وحين رخص لكم بعض الميل فلم لا تنصفون من أنفسكم وتقصرون في المأمور **قوله** مثل هي لا حظة قيل
الضمير للقصة أي لا يكون قصة هذه المرأة إلا هذه الأشياء المذكورة وقيل التقدير مثل حالها أو هذه الأمور
الحظة والحظوة أن تحظو المرأة عند زوجها وأحبها والصلف ضد ذلك وفي تفسيره تقعد **قوله** من كان له امرأتان
الحديث مخرج في سنن أبي داود والترمذي **قوله** ارفع رأسك كناية عن التنبيه والاستيقاظ أي تفطن لما
تفعل **قوله** أمرناكم وأمرناهم بالتقوى وقلنا لهم ولكم أن تكفروا يؤذن أن قوله وإن تكفروا مقول للقول المحذوف
والجملة معطوفة على جملة وصينا مع معموله ثم قوله وإن تكفروا عطف على اتقوا مخالف لذلك ولكن أن يقال إنه من
باب قوله علفتها تبنا وماء باردا إذ لا يجوز أن يقال أمرناكم أن تكفروا فإن الله فإن قلت ولم كرر أمرنا وقد قال
وإياكم عطف على الذين وقال أبو البقاء وحكم الضمير المعطوف الانفصال وقدر صاحب الكشف وصينا هم
وإياكم قلت لينبه على أن العطف من باب التقدير لا الانسحاب إيذانا بتكرير الوصية وأنها توصية غب توصية على
تكرير الأزمنة ولم تكن وصية واحدة وإليه الإشارة بقوله ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من الأمم السالفة
ووصيناكم وتقريره قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم
وموسى وعيسى أن أقيموا **قوله** أمرناهم بالتقوى يؤذن أن أن في قوله أن اتقوا مصدرية وقد دخلت على الأمر وهو جائز
قال في سورة يونس في قوله وأن أقم وجهك وقد سوغ سيبويه أن توصل أن بالأمر والنهي وشبه ذلك بقولهم أنت
الذي تفعل **قوله** والمعنى أن لله الخلق كله هذا شروع في التفسير وفي نظم التركيب وخاصيته اعلم أن في
قوله تعالى لله ما في السموات وما في الأرض إثبات الصفة لله عز وجل المقتضية أن يترتب عليها حكم له شأن
وقوله ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب إلى آخره متضمن للأمر بالتقوى والنهي عن الكفر وهو صالح لأن يترتب
على الوصف لأنه مناسبة لكن الواو التي في قوله ولقد وصينا مانعة من الترتيب والصفة داعية إلى أن المقتضي
يجب أن يكون أكثر مما ذكر فوجب تقدير معطوف عليه مرتب على الوصف بالفاء ليعطف وصينا عليه فيتم به الغرض
ومثله في هذا الاعتبار قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله أن شكر نعمة العلم مقتضى
أكثر من القول اللساني ثم المناسب بعد ذلك أن يترتب مطلق قوله ولله ما في السموات وما في الأرض مع ما فيه
من معنى الاختصاص بتقديم الظرف وتكرير ما والجار والتعميم فيه على معنى يشتمل المقدر والمذكور والمصنف اعتبر
كل هذه المعاني في تقرير حيث قال أن لله الخلق كله وهو خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم بأصناف النعم كلها فحقه
أن يكون مطاعا في خلقه غير معصي يتقون عقابه ويرجون ثوابه ثم قوله تعالى فإن لله ما في السموات وما في الأرض
وقع جوابا لقوله أن تكفروا لبيان المبالغة على ما يعطيه المعطوف مع المعطوف عليه من المعنى السابق فيجب
لذلك حمل أن تكفروا على الكفر بالله الذي هو كفران لتلك النعمة السابقة من ترك توحيده وعبادته وإماطة
تقواه وحمل جوابه على معنى يطابقه وذلك قوله فإن لله في سمواته وأرضه من يوحده ويعبده ويتقيه أي يشكره
ويحمده ثم جاء بقوله وكان الله غنيا حميدا تذييلا له فظهر من هذا البيان تفسير قوله لله ما في السموات وما
في الأرض في الموضعين بحسب المقامين بقي الثالث فيحمل على القدرة الكاملة المختصة به تعالى ليكون
قوله وكفى بالله وكيلا تذييلا له والجملة كالتكميل لقوله وكان الله غنيا حميدا وإن لم يذهب إليه فيضم معها
صفة القدرة ويكون كالتخلص منها إلى قوله إن يشأ يذهبكم أيها الناس فإنه كما قال وهذا غضب عليهم وتخويف

وبيان لا مقداره ان لم ينتهوا ولم يشكروا قال صاحب النهاية يقال وكل فلان فلانا اذا استكفاه امره ثقة او عجزا عن القيام بامر نفسه والوكيل في اسماء الله هو القيم والكفيل بارزاق العباد وحقيقته انه يستقل بالامر الموكول اليه قال القاضي وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه تعالى توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك وقلت وليس بذاك لان الاياب على ما سبق في بيان التوصية في التقوى والتمسك بالتوحيد والاشتغال بالعبادة وكلة الامور الى مولاها والعزوف عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وغير ذلك من الفنون المختلفة الى خاتمة السورة وكل من القرائن تذييل لما ذيل به كما مر نعم الكل تقرير لما سبق من مفتتح السورة **قوله** لان الخشية والتقوى اصل الخير كله هذا تعليل للتقرير اي كرر موجب التقوى وهو كونه مالكا للسموات والارض لتقرر موجبه وهو التقوى **قوله** وقيل هو خطاب لمن يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الاول كان خطابا عاما تابعا للكلام السابق وتقرير المعنى التهديد والوعيد كما مر وانما قال بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء ارادة ليجيء قديره على فعيل وللتخصيص الاسم الجامع واتيان ذلك والمشار اليه قريب والجملة تذييل **قوله** فماله يطلب احدهما دون الاخر والذي يطلبه اخسهما هذا التوبيخ والانكار مستفاد من ايقاع قوله فعند الله ثواب الدنيا والاخرة جزاء للشرط ولا يستقيم ان يقع جزاء الا بتقدير الاخبار والاعلام المتضمن للتوبيخ والتقريع لان الجزاء ينبغي ان يكون مسببا عن الشرط بان يقال ان من جاهد وتعلم العلم او انفق ماله او عمل عملا يريد به الغنيمة او الصيت او الرياء يوجب ان يوبخ وينكر عليه بان يقال في حقه ما هذه الدناءة والضعة ارضيت بالخسيس الفاني وتركت الرفيع الباقي ما لك لا تريد بذلك وجه الله وتطلب مرضاته ليمنحك ما تريده ويتبعه هذا الخسيس ايضا راغما انفه روينا في مسند احمد بن حنبل عن زيد بن ثابت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان همه الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له فالاية عامة تقتضي اكثر من المذكور وانما خصصنا المذكورات بالذكر تاسيا بالحديث المشهور وهو ما روينا عن مسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القران فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرات فيك القران قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرات القران ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت في سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه ثم القي في النار وانما خص المصنف المجاهد بالذكر لانه اقدمهم لان بذل الروح والمال اقرب الى الرياء **قوله** ان اراده وحتى يتعلق الجزاء بالشرط يعني لا بد من تقرير هذا البيان الربط وذلك يعني كيف يرائي المرائي وان الله سميع لما يهجس في خاطره ويسمع ما يامره دواعيه بصير باحواله كلها ظاهرها وباطنها فيجازيه على ذلك **قوله** قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا الراغب امر الله تعالى كل انسان بمراعاة العدالة ونبه بلفظ قوامين على ان ذلك لا يكفي مرة ومرتين بل يجب ان يكون على الدوام فالامور الدينية لا اعتبار بها ما لم يكن على الدوام ومن عدل مرة او مرتين لا يكون في الحقيقة عادلا وجعلهم شهداء لله تعظيما لمراعاة العدالة وانهم بالحفظ لها يصيرون من شهداء الله وانتصاب شهداء على الحال كقوله قوامين او صفة لها او يكون قوامين حالا وشهداء خبر كان **قوله** الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا لا الى المذكور قال ابو البقاء اسم كان مضمر فيها دل عليه تقدم ذكر الشهادة اي ان كان الخصم

ار

او كل واحد من المشهود عليه والمشهود له وذلك ان كل واحد منهما يجوز ان يكون غنيا وان يكون فقيرا وقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين فلما كانت الاقسام عند التفصيل على ذلك ولم يذكر اتى باو ولتدل على هذا التفصيل فعلى هذا الضمير في بهما عائد على المشهود له والمشهود عليه على اي وصف كانا عليه لا على المذكور وقيل الضمير عائد الى ما دل عليه الكلام والتقدير فالله اولى بالغني والفقير وخلاصة مراد المصنف الذهاب الى التعميم في الجنسين ليدخل في العموم المراد دخولا اوليا **قوله** وهذه شاهدة على ذلك اي قراءة اي شاهدة على ان المراد الجنس لان الجمع والمطلق يلتقيان في العموم ولهذا فسر جنسي الفقير والغني بالاغنياء والفقراء **قوله** وقرئ وان تلوا الجماعة الا ابن عامر وحمزة قال ابو البقاء وان تلووا يقرا بواوين الاولى منهما مضمومة وهو من لوى يلوي ويقرا بواو واحدة ساكنة وفيه وجهان احدهما اصله تلووا كالقراءة الاولى الا انه ابدل الواو المضمومة همزة ثم القى حركتها على اللام والثاني انه من ولي الشيء اي وان تلوا الحكم او تعرضوا عنه او ان تلووا الحق في الحكم **قوله** نزل وانزل قراهما نافع وعاصم وحمزة والكسائي **قوله** لان القران نزل مفرقا في عشرين سنة والصحيح في ثلاث وعشرين سنة روينا عن البخاري ومسلم عن ابن عباس انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين فمكث ثلاث عشرة سنة ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها عشرا ثم توفي صلوات الله عليه **قوله** ومن يكفر بشيء من ذلك اي من المذكور من قوله بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر يريد ان قوله ومن يكفر تذييل للكلام السابق وتاكيد له فيجب ان يكون جميع الكفر منفيا فيه ومنهيا عنه كما ان المامور في المذيل الايمان بجميع ما يجب الايمان به واليه الاشارة بقوله الا ترى كيف قدم الامر بالايمان جميعا والضمير في به للمذكور وليس به لما انه لم يذكر فيه الايمان بالملائكة وباليوم الاخر واجيب ان الايمان بالكتب المنزلة ايمان بالملائكة الذين نزلوا بها ولذلك كرر نزل وايمان باليوم الاخر لاشتمال الكتب عليه **قوله** على سبيل المبالغة التي يعطيها اللام هذا على ان اللام زيدت في خبر كان لتاكيد النفي على المذهب الكوفي وطعن فيه ابو البقاء وقال في اعراب قوله ما كان الله ليذر خبر كان محذوف اي ما كان الله مريدا لان يذر ولا يجوز ان يكون الخبر ليذر لان الفعل بعد اللام ينتصب بان فيصير التقدير ما كان الله لترك المومنين على ما انتم عليه وخبر كان هو اسمها في المعنى وليس الترك هو الله تعالى وقال الكوفيون اللام زائدة والخبر هو الفعل وهو ضعيف لان ما بعدها قد انتصب فان كان النصب باللام نفسها فليست بزائدة وان كان بان فسد وقال صاحب الاقليد في جواب سوال مشتمل على مثل هذا المعنى قولك لم اكن لافعل نفي لقولك ستفعل فيجب ان يضمر ان ليتمحض للاستقبال وانما التزم اضمارها لانها قد زيدت لتاكيد النفي فقولك لم اكن لافعل اكد من لم اكن افعل فمعنى الاول لم اكن للفعل وفيه نفي نفس الفعل ومعنى الثاني نفي ايجاد الفعل ونفي ايجاد الفعل لا يلزم منه نفي الفعل ولا ينعكس فعلم ان اللام زائدة والزائدة مستلزمة للمستقبل فناسب اضمارها اما قوله المصدر لا يقع خبرا عن الجثة فجوابه ان امتناع وقوع المصدر خبرا عن الجثة لعدم كونه دالا بصيغته على فاعل وعلى زمان دون زمان والفعل المصدر بان يدل عليهما فيجوز الاخبار وان لم يجز بالمصدر لا سيما وقد التزم اضمار ان فصار منتظما في سمط الفعل المحقق المتناول باسم الفاعل ويويد ما ذكرت لك في الفارق اطباقهم عن اخرهم على الاخبار بالمصدر لفعل المصدر بان هنالك والاخبار اذن بالفعل ودخول ان ليكون علما على المستقبل لان عسى للاخبار لوقوع حادث في الزمان المستقبل مع رجاء فلا بد ان يكون علما للاستقبال وقلت المبالغة على اختيار ابي البقاء ايضا حاصلة لان اللام تستدعي مقدرا هو عاملها كما يقال ما كان الله مريدا لان يغفر لهم فاذا نفيت ارادة الفعل لينتفي الفعل انتفاء للسبب لارادة انتفاء المسبب كان ابلغ من انتفاء الفعل ابتداء كقوله تعالى اتنبئون

الاسما لا يعلم اعلم انه تدبر في قوله تعالى وما كان لمومن ان يقتل مومنا ان دخول كان للمبالغة في نفي الفعل
الداخلة هي عليه لتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار الفعل المخصوص فهو نفي مرتين
وزيد هنا اللام لمزيد ارادة التاكيد ويوتيه تفسيره لقوله وما كنا لنهتدي بقوله واللام لتوكيد النفي
اي وما كان يستقيم ان يكون مهتدين لولا هداية الله **قوله** ضريت بالكفر النهاية يقال ضرا بالشي يضر ضراوة
اي عادة ولهجا به لا يصبر عنه **قوله** حيث بدلهم فاعل بدل ومصدره المضمر فيه وهو بدا يقال بدا لهم في هذا
الامر بدا ممدودا والتاله راي **قوله** وقيل هم اليهود عطف على قوله المعنى ان الذين تكرر منهم الارتداد اي
داموا على ذلك الفعل ولهذا قال حيث بدلهم كرة بعد اخرى وعلى الثاني التكرر للعدد ولهذا اي
بالانجيل وعيسى والتورية وموسى **قوله** كانوا يمايلون وروي يماليون الكفرة النهاية وفي حديث عمر رضي
الله عنه لو تمالا عليه اهل صنعا لاقدتهم به اي تساعدوا واجتمعوا وتعاونوا **قوله** وقال ولله العزة
ولرسوله وللمومنين استثنها دلارادة العزة لاوليايه من قوله فان العزة لله الفا في قوله فان العزة
لله للتعقيب وهو تتميم لمعنى الانكار اي يطلبون العزة عند الكفار بعد ان عرفوا ان العزة لله جميعا قال
الزجاج العزة المنعة وشدة الغلبة وهو ماخوذ من قولهم ارض عزاز قال الاصمعي العزاز من الارض الصلب
ذات الحجارة يقال يعز علي ان يفعل اي يشتد واما قولهم تدعز الشي اذا لم يوجد فتاويلها انه صعب ان يوجد
قوله والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة يعني هذه الاية وهي قوله وقد نزل عليكم في الكتاب
تذكار للمسلمين ما نزل عليهم بمكة من قولهم واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره يعني انستيتم ما قد نزل عليكم بمكة ان اذا سمعتم المستهزئين يستهزون بالقران فاعرضوا
فكيف تجالسون الاحبار والمنافقين وهم يستهزون بالقران اما قوله والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل
عليهم بمكة فهو على خلاف ما يقتضيه ظاهر الاية لان الظاهر ان المنزل قوله ان اذا سمعتم بعينه لكن لما لم
يوجد بعينها ووجد ما يناسبها في المعنى حمل عليه **قوله** وكان الذين يقاعدون الخايضين في القران من
الاحبار هم المنافقون مشروع في تفسير قوله انكم اذا مثلهم وقوله من الاحبار بيان للخايضين وهم
المنافقون خبر كان وقوله انكم اذا مثلهم تعليل للنهي يعني لا تقعدوا مع هولاء لانكم ان قعدتم معهم تكونوا
مثلهم كافرين فعلى هذا في تفسيره اشكال لان هذا الاتصال يقتضي ان لا يكون المخاطبون بقوله انكم اذا مثلهم
المنافقين لان الذين نهوا عن مجالسة المشركين بمكة عند خوضهم في القران واستهزايهم لم يكونوا منافقين
لان نجم النفاق انما ظهر بالمدينة وعليهم كانوا يهودا كما علم من كلامه وقوله وكان الذين يقاعدون الخايضين
في القران من الاحبار هم المنافقون فقيل لهم انكم مثلهم يستدعي ان يكونوا منافقين لا غير بها دة ايقاعهم
المنافقون خبر كان وهم ضمير فصل او تاكيد والوجه ان يكون الخطاب بقوله انكم اذا مثلهم مع المسلمين الذين
كانوا يقاعدون المشركين بمكة ويقاعدون المنافقين بالمدينة وتشبيههم بالمنافقين للتغليظ
والزجر والتوبيخ وان يراد بقوله جامع المنافقين والكافرين الخايضون بالمدينة ومكة من المنافقين
والكافرين ويويد هذا التقرير قول الواحدي وكان المنافقون يجلسون الى احبار اليهود فيسخرون من القران
فنهى الله المسلمين عن مجالستهم وكذلك قول المصنف قيل وذلك ان المشركين كانوا يخوضون الى اخره
وقال القاضي اذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل **قوله** فهلا كان المسلمون
بمكة الى قوله منافقين الظاهر انه تفسير لقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم على ان
يراد بالمنافقين المسلمون والصحيح ما قرر انهم الخايضون بالمدينة من المنافقين والكافرون الخايضون
بمكة وهذه الجملة كالتعليل للنهي السابق اي لا تقعدوا مع الفريقين لانكم ان قعدتم معهم تكونوا مثلهم ساقين
والكافرين في جهنم جميعا **قوله** الذين يتربصون اما بدل من الذين يتخذون واما صفة للمنافقين والظاهر

ان

ان المراد بالمنافقين ما سبق في قوله بشر المنافقين لا في قوله ان الله جامع المنافقين لانه ذهب الى انهم
المسلمون وفي قوله انكم اذا مثلهم لانه ذهب الى المخاطبين بقوله انكم اذا مثلهم المنافقون فلا يلتيم مع قوله
الذين يتربصون بكم لان الخطاب حينيذ مع المومنين ولذلك جعله بدلا من الذين يتخذون وعلى المخا
المخاطبون المسلمون فيصح الابدال والوصف او الذم من العرب واليه ذهب ابو البقا تنبيها للمسلمين على
الاحتراز من القعود معهم وانما خصوا به دون الكافرين لان اصل الكلام وارد فيهم وذكره الكافرين تابع
لذكرهم **قوله** او اخفاق النهاية الاخفاق ان يغزو فلا يغنم شيا وكذلك كل طالب حاجة من الحقوق النحرك
اي صادف الغنيمة خائفة غير ثابتة مستقرة **قوله** مرضوا اي فرطوا وقصروا وجبنوا **قوله** وترى ومنعكم
بالنصب باضمار ان فالتقدير لم يكن منا الاستحواذ والمنع كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن **قوله**
لا ان ظفر المسلمين امر عظيم الى قوله واما ظفر الكافرين فما هو الا حظ دني ولذلك ذيل الكلام بقوله ولن يجعل
الله للكافرين على المومنين سبيلا يجي بلن الموكدة ونكر سبيلا للتعظيم والتهويل اي تسلطا تاما كما للمسلمين
عليهم الراغب حمل الفقها ذلك على الحكم فقالت الشافعية الاسلام يعلو ولا يعلى قال ويقتضي ذلك ان لا يملك
الكافر عبدا مسلما ولا يصح شراوه وان لا يقتل مومن بكافر واستدلت الحنفية على ان من ارتد انقطعت العصمة
بينه وبين امراته قبل انقضا العدة فلا يكون له عليها سبيل قال القاضي وهو ضعيف لان الاية لا تنفي ان
يكون السبيل اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة **قوله** ولمظه النهاية اللمظة بالضم مثل النكتة من البياض
قوله من خادعته روي عن المصنف انه قال هو من فاعلته ففعلته ولولا المانع الذي هو حرف الحلق لوجب ضم
الدال في يخدعهم لان كل ما كان من باب المغالبة بضم العين في مضارعه الا اذا منع مانع **قوله** فيقادون
انظرونا نقتبس من نوركم قال في تفسيره انظرونا اي انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف
او انظروا الينا ليستضيئوا بكم **قوله** قط بالتشديد بمعنى البتة وبالتخفيف بمعنى لا غير قاله المطرزي
قوله الا انما يجاهرون به استثنا منقطع وما في ما وجدوا مصدرية يعني ما دام يحصل لهم سعة في ان لا
يذكروا لا يذكرون **قوله** ولكن حديث الدنيا بالنصب بنزع الخافض واضمار العامل المعنى لكن يستغرق
بحديث الدنيا اوقاته يستغرق به اوقاته ولم تسمع منه تهليلة ولكن تسمع حديث الدنيا وروي حد
مرفوعا **قوله** لعو لكربعه النعمة بالفتح التنعم ويقال نعمه وناعمه فتنعم وتفنق اي تنعم غيره وفنقه غيره تفنيقا
وفانقه **قوله** ذات المراة قال ابو زيد ذات الرجل تربيه اذا امسكت له المراة ليتظرفها وجهه عن الجوهري
قوله يرذونهم ومن التلاوة يراوا الناس فاضمر الشيخ **قوله** يرعونهم هو من باب التفعيل من الرعي والغرض
من ايراد ذكره تبيين كيفية التلفظ بقوله يراونهم لا مراعاة المعنى قوله يبصرونهم اعمالهم تفسير لهذه
القراة **قوله** يرى به الرجوان الجوهري الرجوان حافتا البير فاذا قالوا رمي به الرجوان ارادوا انه
طرح في المهالك النهاية الرجا مقصورة ناحية الموضع وتثنيته الرجوان وجمعه ارجا **قوله** اخلهم مرفوع
المحل لاسناد اخذ اليه اي وجدوا تارة في طريقة واخرى في طريقة وفي ايثار اخذ ايذان بالمسارعة
قوله دبة قريش النهاية في حديث ابن عباس اتبعوا دبة قريش ولا تفارقوا الجماعة الدبة بالضم الطريقة
قوله لا تتخذوا الكافرين اولياء لا تتشبهوا انما ذهب الى التشبيه لان الكلام السابق واللاحق في المنافقين
قوله سلطانا حجة قال الزجاج السلطان الحجة وانما قيل للامير سلطان لانه ذو الحجة والعرب
تونث السلطان وتذكره ومن انثها قال انها بمعنى الحجة ومن ذكرها ذهب الى معنى صاحب السلطان
قوله صعصعة بن صوحان الجامع هو تابعي من اصحاب علي رضي الله عنه شهد معه مشاهد وروى عنه
الشعبي صوحان بضم الصاد المهملة وبالحا المهملة **قوله** خالق الكافر النهاية من تخلق للناس اي تكلف
ان يظهر من خلقه ما ينطوي عليه **قوله** الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم الراغب الدرك كالدرج

لكن الدرج يقال اعتبارا للصعود والدرك اعتبارا بالحدور ولهذا قيل درجات الجنة ودركات النار وللتصور الحدور في النار سميت هاويه ويقال للحبل الذي يوصل به اخر ليدرك الماء درك **قوله** والوجه التحريك لقولهم ادراك جمع قال الزجاج الدرك بالحركة والسكون لغتان حكاهما اهل اللغة الا ان الاختيار الفتح لاجماع الناس عليها ولان احدا من المحدثين ما رواها الا بالفتح ولان افعالا لا يكون جمع فعل بالسكون الا في الشذوذ وانما هو جمع فعل بالحركة **قوله** مداجاتهم الجوهري المداجاة المداراة **قوله** ثلث من كن فيه الحديث مخرج في مسند احمد بن حنبل قوله ثلث مبتدا وقوله من كن فيه الى اخره صفة والخبر من اذا الى اخره والمضاف محذوف اي خصال من اذا **قوله** وهو مفزوع فيه اي مقهور الكهاية يقال افزعته اذا قهرته فلا تملكه اويكون بمعنى الردع يقال فزع الرجل اذا ارتدع على النفاق اي على اهله ثم افرد الضمائر اعتبارا باللفظ نحو واسئل القرية التي كنا فيها وابرز النفاق ابرازا للاهل على المبالغة او الاستعارة المعنى كان المنافقون في السالف مقهورين مرتدعين فصاروا مروسين قاهرين فذا استباحوا دما الناس فكني بقوله عم وقلة عن البوس والتسلط لقولهم العمايم تيجان العرب **قوله** ان يعاقب المسي بدل من هواي وانما معاقبة المسي امر اوجبته الحكمة **قوله** وتعرضه للمنافع يقال عرضت فلانا لكذا اي نصبته له يعني ان الله تعالى ما اراد الا الخير والاصلح فخلق العباد ليعرضهم لما اراده وفيه ايما الى اثبات رعاية الاصلح على المبالغة **قوله** فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم امن به ثم شكر شكرا مفصلا وخصه القاضي حيث قال وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيومن به وكذا عن الامام وقال صاحب التقريب وفيه نظر لان الايمان لا يستدعي عرفان المومن به بذاته بل بعارض فكان حاصلا حين ما عرف الانعام فما اوجب الشكر اوجب الايمان والجواب ان الواو لا توجب الترتيب وقلت اما الكلام الاول فلا باس به واما الجواب فمنظور فيه وحاشي لمغني على الفصاحة والبلاغة ان يرضى في كلام الله المجيد بمثل هذا القول فان في كل تقديم ما مرتبته التاخير لله تعالى اسرارا لا يعلم كنهها الا هو الا ترى الى قوله تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان كيف استلزم التقديم ان معرفة الغايات والكمالات سابقة في التقديم لاحقة في الوجود تنبيها على ان المقصود الاولي من خلق الانسان تعليم ما به يرشد الى ما خلق له من العبادة وكذا اشير بهذا التقديم الى معرفة ومرتبة اخرى من الشكر موجبة قال الشيخ العارف المحقق ابو اسمعيل الانصاري رحمه الله الشكر اسم لمعرفة النعمة لانها السبيل الى معرفة المنعم ومعاني الشكر معرفة النعمة ثم الثناء بها ودرجاته ثلث الى اخره ذلك بلسان اهل المعاني وهو ان المكلف في بد الحال اذا نظر ما عليه في نعمة الخلق والرزق والتربية تنبعث منه حركة الى معرفة المالك المنعم فهذه الحركة تسمى باليقظة والشكر القلبي والشكر المبهم فاذا شكر العبد هذا الشكر وفق لنعمة ارفع من تلك النعمة وهي المعرفة لانه الواحد الاحد الصمد الواسع الرحمة المثيب المعاقب فيستجد شكرا فوق ذلك ويضيف الى الشكر القلبي الشكر باداب الجوارح والثنا على الجميل ويقول

افادتكم النعما مني ثلثة ۝ يدي ولساني والضمير المحجبا ۝

هذا الذي عناه بقوله ثم شكر شكرا مفصلا وحاصله ان الكلام فيه ايجاز لان الشكر المذكور في التلاوة شكر مبهم وموجبه نعمة سابقة مستلبعة لنعمة مبهمة والايمان المذكور ايمان مفصل غير مذكور وهذا وان الذي يقتضيه النظم الفائق ان هذا الخطاب مع المنافقين وان قوله ما يفعل الله بعذابكم متصل بقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المومنين وسوف يوتي الله المومنين اجرا عظيما وتنبيه لهم على ان الذي ورطهم في تلك الورطة كفرانهم نعم الله وتهاونهم في شكر ما اولوا وتفويتهم على انفسهم بنفاقهم البغية العظمى وهو الاسعاد بصحبة افضل

الخلق

الخلق والانخراط في زمرة الذين مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل فاذا تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم له فاولئك حكمهم ان ينتظموا في سلك اولئك السعدا من المومنين بعد ما كانوا في عداد اخبث الكافرين وسوف ينالون مع المومنين الدرجات العالية ويفوزون بالرضوان بعد ما كانوا مستاهلين الدركات السفلى من النيران ثم التفت تقريعا لهم ان ذلك العذاب ما كان منهم وبسبب تقاعدهم وكفرانهم تلك النعم الرفيعة وتفويتهم على انفسهم تلك الفرصة السنيه والا فان الله تعالى غني عن عذابهم فضلا عن ان يوقعهم في تلك الورطة فقوله ان شكرتم فذلكة لمعنى الرجوع من الافساد في الارض الى الاصلاح فيها ومن الالتجا الى الخلق الى الاعتصام بالله ومن الريا في الدين الى الاخلاص فيه فقوله تعالى امنتم تفسير له وتقرير لمعناه اي وامنتم الايمان الذي هو جابر لتلك الخلال الفواضل جامع لتلك الخصال الكوامل فتقديم الشكر على الايمان وحقه التاخير في الاصل اعلام بان الكلام فيه وان الاية السابقة مسوقة لبيان كفران نعمة الله العظمى والكفر تابع فاذا اخر الشكر اخل بهذه الاسناد واللطايف ومن ثم ذيل الاية على سبيل التعليل بقوله وكان الله شاكرا عليما اي هل يجازي الشاكر الا الشكور قال الامام المراد من الشاكر في حقه تعالى كونه مثيبا على الشكر ومن كونه عليما انه عالم بجميع الجزئيات فلا يقع الغلط اصلا فيوصل الثواب كاملا الى الشاكر وقلت ولما فرغ من ارادتيان رحمته وتقرير الطاف رافته جا بقوله لا يحب الله الجهر بالسو تتميما لذلك وتعليما للعباد بالتخلق باخلاق الله من الاغضاء عن الجاني والتعطف فيما بين الاخوان واوقع قوله فان الله كان عفوا قديرا جزا للشرط تتميما للتتميم يعني ان الله تعالى مع كونه قادرا على الانتقام فانه يعفو ويصفح فانتم احق واحرى به لانكم غير قادرين كما قال الشاعر ۝ فعفوت عني عفو مقتدر ۝ حلت له نقم فالغاها ۝ واليه الاشارة بقوله يعفو عن الجانبين مع قدرته على الانتقام فعليكم بسنة الله انظر ايها المتامل الى عظم حلم الله في حق العباد ولنختم الكلام بما روينا عن البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امراة من السبي تسعى فاذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالتزقته ببطنها فارضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه المراة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله فقال الله ارحم بعباده من هذه المراة بولدها يا واسع المغفرة والرحمة افض علينا شابيب رحمتك وغفرانك وسحايب فضلك ورضوانك **قوله** ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل استشهاد لقوله ان يبدا بالشتيمة فيرد على الشاتم **قوله** ويجوز ان يكون الا من ظلم مرفوعا عطف على قوله للانقطاع **قوله** على لغة من يقول اي لغة بني تميم وعليه قول الشاعر ۝ عشية ما تغني الرماح مكانها ۝ ولا النبل الا المشرفي المصمم ۝ اي لا يغني الا المشرفي **قوله** ما جاني زيد الا عمرو ونقل عن سيبويه انه قال اصل قولك ما جاني زيد الا عمرو فهو استثنا مفرغ يلزم منه نفي المجي عن كل ما عدا عمرو ثم ادخل فيه زيد تاكيدا لنفي المجي عن زيد فقوله لا يحب الله الجهر بالسو تقديره لا يحب الله الجهر بالسو احدا الا الظالم ثم ادخل لفظة الله تاكيدا لنفي محبته يعني لله سبحانه وتعالى اختصاص في عدم محبته ليس لاحد غيره ذلك وكذا قوله لا يعلم الغيب احد الا الله ثم ادخل في السموات والارض تاكيدا قال صاحب الانتصاف وجه تنظير المصنف بالاية ان الظالم لا يندرج في المستثنى منه كما ان الله تعالى مقدس ان يكون في السموات والارض وكلامه في هذا الفصل لا يظهر ولا يتحقق لي منه ما يسوغ مجازاته لانغلاق عبارته وقلت عليه ان ينظر في حلنا تركيبه في سورة النمل ليتحقق **قوله** وذكر ابدا الخير عطف على قوله حثا على العفو وقوله بعد ما اطلق طرف حث والمراد بقوله اطلق الجهر به اباحته على المظلوم وبقوله جعله محبوبا استثناوه من قوله لا يحب الله الجهر يعني لما اراد ان يحث الناس على العفو بعد ما اباح الجهر وجعله محبوبا ذكر ابدا الخير واخفاوه وجعله توطية وتمهيدا لذكر العفو ثم عطف العفو عليها لاجل الحث على الاحب ٥

والافضل عنده قوله تشبيبا اي توطية وتمهيدا من تشبب القصيدة وهو تزيينها بما يتقدم على التخلص الى
المدح من التغزل الاساس قصيدة حسنة الشباب وهو التشبيب وشبب قصيدته بفلانة يريد ان ابتاع
قوله ان تبدوا خيرا او تخفوه توطئة وتمهيدا لذكر العفو على طريقة قوله والله ورسوله احق ان يرضوه بمعنى
ورسوله احق ان يرضوه وذكر الله للدلالة على مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى دلالة على
ان للعفو مكانا وسطا في معنى العزم على الخير وفعله ويدل على ان ابدا الخير واخفاوه توطية وان معنى العفو
هو المقصود بالذكر تصريح العفو في الجزا المرتبط بالشرط وفيه التنبيه على التخلق باخلاق الله والترجي لعفو
الله يعني جعلكم العفو مع القدرة شعارا لانفسكم سبب لان تنبهوا على ان الله يعفو عن الجانين مع قدرته
على الانتقام فيعفو عنكم ما ان فرط منكم فتحتاجون الى عفوه ولقد به قوله صلوات الله عليه لابي مسعود
الانصاري حين ضرب غلامه الله اقدر عليك منك على هذا الغلام الحديث اخرجه مسلم وابو داود
والترمذي قوله وسطا يقال فلان وسيط قومه اذا كان اوسطهم نسبا وارفعهم محلا قوله جعل الذين
امنوا بالله وكفروا برسوله يريد ان قوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله عطف تفسيري على قوله يكفرون
لان هذه الارادة عين الكفر بالله لان من كفر برسل الله كفر بالله كالبراهمة واما قوله ويقولون نؤمن ببعض
ونكفر ببعض فعطف على صلة الموصول والواو بمعنى او التنويعية فالاولون فرقوا بين الايمان بالله ورسله
والاخرون فرقوا بين رسل الله فامنوا ببعض وكفروا ببعض كاليهود ثم جمع بين كفر المشركين وكفر اهل
الكتاب في قوله اولئك هم الكافرون حقا وقد مر في البقرة في قوله تلك عشرة كاملة ان الواو قد يجي بمعنى
او قوله كافرين بالله ورسله هو ثاني مفعولي جعل وفي قوله لما ذكرنا من العلة اشارة الى قوله في تفسير
قوله تعالى امنوا بالله ورسله والكتاب الذي نزل على رسوله الى قوله ومن يكفر بالله لان ايمانهم ببعض الكتب
لا يصح ايمانا به الى قوله وهذا الذي اراده عز وجل في قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا وبيان التعليل ان قوله اولئك هم الكافرون حقا واقع خبرا لان الذين يكفرون
بالله وقد تقرر ان اولئك اذا وقع خبرا لموصوف سابق اذن بان ما بعده جدير بمن لاكتسابه تلك الخصال
المعدودة فقد ظهر ان قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله الاية كالتعليل لقوله يا ايها الذين امنوا امنوا
بالله ورسوله الاية وما توسطت بين العلة والمعلول من الجمل والايات اما معترضة او مستطردة عند
امعان النظر قوله هم الكاملون في الكفر يدل عليه توسيط الفصل بين المبتدا والخبر المعرف بلام الجنس كقوله
تعالى الم ذلك الكتاب فجي بقوله حقا لتاكيد مضمون الكلام اي قولي بان هذا كفر كامل حق لا باطل وعلى تقدير
ان يكون حقا صفة للمصدر الموكد للمسند يكون بمعنى ثابتا واللام حينيذ للعهد اي هم الذين صدر منهم
الكفر البتة وهذا ابلغ من الاول بحسب تاكيد الاسناد والاول ابلغ من جهة اثبات الكمال قوله ان اثباتها
كاين لا محالة روي عن المصنف انه قال الفعل الذي هو للاستقبال موضوع لمعنى الاستقبال بصيغته
فاذا دخل عليه سوف اكد ما هو موضوع له من اثبات الفعل في المستقبل لان يعطي ما ليس فيه من اصله
فهو في مقابلة لن ومنزلته من يفعل كمنزلة لن في لا يفعل لنفي المستقبل فاذا وضع لن توضع لا لاكد المعنى الثابت
وهو نفي المستقبل فاذا كل واحد من سوف ولن حقيقته التوكيد ولهذا قال سيبويه لن يفعل نفي سوف
يفعل قوله كتابا نعاينه حين ينزل على الاول من في السما بيان والمراد به الكتاب السماوي كالتورية والانجيل
والفرقان وعلى الوجه من ابتدائية اي كتابا يبتدي نزوله من السما قوله وانما اقترحوا ذلك على سبيل
التعنت الراغب اقترحت الجمل ابتدات ركوبه واقترحت كذا على فلان ابتدعت التمني عليه واقترحت بيرا
استخرجت ماء قراحا قوله وهنا انا لهم حال من فاعل اقترحوا وكلام الحسن اعتراض قوله ان استكبرت
ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك كقولك ان يعتد باكرامك اياي فقد عند باكرامي اباك امس في

اتيان الجزا في الاية بالماضي ايذان بالاعلام بالتاسي للتسلي قوله ولو طلبوا امرا جابرا لما سموا ظالمين
جوابه ان معنى الظلم وضع الشي في غير موضعه وكونهم طالبين الروية على التعنت يكفي في اطلاق اسم الظلم
عليهم قوله والطور مطل الرهبة في حديث صفية بنت عبد المطلب فاطل عليها يهودي اي اشرف
وحقيقته اوفى علينا بطلله وهو شخصه قوله ان يتمنوا عليه اي على قولهم سمعنا واطعنا النهاية ثم على الامر
اسمر وفي حديث معاوية ان تمنت على ما ريد قوله ولا تعدوا بادغام التا في الدال نافع قوله حرمنا عليهم
يذكر بعد الايات الثلاث قوله واما التوكيد الى اخره اي معنى المزيدة للتوكيد مع تقدم المعمول على العامل
وهو هذا ولهذا قال تحقيق ان العقاب لم يكن الا بنقض العهد حيث جا باداة الحصر الدال عليها التقديم
وبنه على التوكيد بقوله تحقيق ان العقاب قوله لم يصح هذا التقدير وقد ذكر هذا التقدير ابو البقا
وفسر صاحب التقريب كلام المصنف بقوله اي لا يتعلق بطبع مقدر الدلالة بل طبع عليه لانه وارد
لانكار قولهم قلوبنا غلف اي لا تصل اليها الموعظة اي لم تخلقها الله تعالى مطبوعا عليها غير قابلة للوعظ
فالطبع منتف حقيقة ولا يقدر الطبع مثبتا معللا بالنقض وفيه نظر لان بل طبع دال على طبع عارض بكفرهم
فجاز ان يقدر طبع عارض بنقضهم فالطبعان متوافقان في العروض وقلت مراد المصنف ان بل طبع
الله متعلق بقولهم قلوبنا غلف ردا وانكارا له كما جا صريحا في البقرة وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم
قليلا ما يؤمنون فلو قدر لقوله فبما نقضهم متعلقا بمثله تصير التقدير فبما نقضهم وكفرهم وقولهم قلوبنا
بل طبع الله عليها بكفرهم فيكون ردا لهذا الكلام وانكارا له لا لقولهم قلوبنا غلف والمعنى عليه هذا نظم لطيف
ولكن لا وجه للتشنيع ولقوله مذهب المجبرة لان لاهل السنة ان يقولوا انه تعالى انما رد قولهم لانهم
ادعوا ان قلوبهم في اوعية او اغشية وان ما يقوله صلوات الله لا ينفذ فيها فاضرب تعالى عن ذلك بقوله
بل طبع الله عليها بكفرهم اي بل هو ذلك بل هو شي اعظم منه وهو الطبع والختم لانهم ابطلوا استعدادهم
بالكلية بالكفر بمحمد بعد وضوح البينات وايضا يجوز ان يراد بل طبع الله عليها اي ليس كما ادعوا من ان
قلوبهم اوعية العلم كما ذكر في البقرة الانصاف هولا قوم زعموا ان لهم على الله حجة بخلق قلوبهم غير قابلة للحق
ولا متمكنة منه فكذبهم بانه تعالى خلق قلوبهم على الفطرة والايمان من جنس مقدورهم كما هو من جنس مقدور
المومنين وهو المعبر عنه بالتمكين فقامت حجة الله عليهم فالانسان يفرق بين دخوله في الايمان والطيران
في الهوا بامكان الاول دون الثاني فلله الحجة فاتجه الرد عليهم لا من الوجه الذي زعمه المعتزلة من اثبات
قدرة يخلقون بها وافق مشية الله امرا ولذلك قال عقيبه قل فلله الحجة البالغة فلو شا لهداكم اجمعين
فرد عليهم وردا لامور الى المشية قوله ما معنى المجي بالكفر معطوفا السوال وارد على الجوابين يعني ذكرت ان
قوله وبكفرهم وقولهم على مريم ههنا اما عطف اما على فبما نقضهم او على ما يليه من قوله بكفرهم وكلاهما فاسدان
لما يلزم منهما عطف الشي على نفسه واجاب اولا بجواب مجمل صالح للوجهين ثم اتى لكل بجواب مفصل فقال
قد تكرر ان كل واحدة من الكفرات الثلث لانضمامها الى معنى اخرجها من مفهوم الاخرى فقوله وكفرهم
بايات الله لما عقب قوله لا تعدوا في السبت خص بكفرهم بموسى عليه السلام وكفرهم الثالث لما اقترن
بقوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى خص بعيسى عليه السلام وكفرهم الثاني
لما وقع في حيز حرف الاضراب وكان جوابا عن لعنهم وقولهم قلوبنا غلف وتذييلا بقوله فلا يؤمنون الا
قليلا اختص برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خولف في الجهات صح العطف واليه الاشارة بقوله
قد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلوات الله عليهم فعطف بعض كفرهم على بعض واما
الجواب عن السوال على قوله الوجه ان يعطف على فبما نقضهم لانه مر فيما سبق ان قوله وبكفرهم
الثالث مع ما عطف عليه من قوله وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا وقولهم قلوبنا غلف فلا يلزم ايضا

المحذور لان للهيئة الاجتماعية اعتبارا غير اعتبار الافراد واما قوله ويجوز عطفه على ما يليه نحو قوله
او بل طبع الله عليها بكفرهم وجعلهم بين كفرهم وهو من عطف المجموع لقوله والوجه ان يعطف على فيما نقضهم
لانه مر فيما سبق ان قوله بل طبع الله بكفرهم رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف اقحم بين المعطوف والمعطوف عليه
منطردا اهتماما وفيه ان قولهم قلوبنا غلف امر القبائح المذكورة وعلى الوجه الاخر يجوز ان يكون التوالي كلها
مستطردة وفي هذا الوجه ايذان باستقلال المفرد استقلال المجموع ولعمري انه كذلك اذ كفرهم بمحمد
صلوات الله عليه لا يوازيه كفر وعلى الوجه المختار الواو الداخلة على قوله وبكفرهم الثالث غير الواوات السابقة
واللاحقة لان تلك لعطف المفرد على المفرد وهذه لعطف المجموع على المجموع **قوله** ويجوز ان يصنع الله الذكر
الحسن مكان ذكرهم القبيح الانصاف هذا وجه حسن واستشهادها جيد فانه تعالى قال في الزخرف عقيب ذلك
تما بقدر فانشرنا به فاسند الضمير الى نفسه واول الكلام على وجه الحكاية يحكى قولهم في اسناد الخلق الى
الله ووصف نفسه بما يجب له من التعظيم ومثله قال في طه قال علمها عند ربي في كتاب الى قوله فاخرجنا
به ازواجا من نبات شتى فاول الكلام حكاية موسى واخره اخبار الله عن نفسه بالتكلم وبعضهم يعده التفاتا وليس
مثله وقلت وقد ذكرنا ان الذي في طه التفات **قوله** هو التزنية اي النسبة الى الزنا **قوله** وقيل كان رجل
ينافق عيسى وفي اكثر النسخ كان رجلا بالنصب والاول هو الوجه يعرف بالتامل **قوله** والشك الا يترجح والظن
ان يترجح تفسير للشيء بلازمه لان الشك هو الاعتقاد الذي لا يترجح معه احد الجانبين **قوله** فظنوا فذاك
وهو عطف على ان لاحت فذاك جواب للشرط اي فذاك هو الظن يريد انه من الشاكين الذين لا يترجح لهم احد
الجانبين فقط لكن حصل لهم احيانا بما يلوح لهم من الامارة الترجيح بزعمهم اذا خفت الامارة عادوا الى التردد
وهذه الحالة ابلغ في التحير من مجرد الشك واليه الاشارة بقوله فذاك الرجحان اي ليس برجحان لانه
لا يستقدم من ورطة الشك الا مزيد التحير فقوله من علم مبتدأ ومن زائدة لتاكيد النفي والظرف المقدم
خبر وبه حال من الضمير المستكن في الظرف وقيل يحتمل ان يكون التقدير انهم لفي شك في جميع الاوقات
الا وقت اتباع الظن لظهور الامارة ان لاحت لهم وما لهم من علم قط ويكون الاستثناء متصلا مفرغا وقدم
قوله ما لهم به من علم على الاستثناء لان المقصود من الكلام نفي العلم عنهم وقلت هذا مبني على جواز الاستثناء
المفرغ في الكلام الموجب نحو قرات الا يوم كذا ومنعه المصنف في سورة الانبياء حيث قال الا واعم العام يصح بعينه
ولا يصح ابحابه وقالوا لا يجوز ان يقال ما في الدار احد الا زيد ولا يصح كان في الدار الا زيد اي في الدار جميع
الاشياء الا زيد وقال في التوبة في قوله تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره وكيف جاز ابى الله الا كذا ولا يقال
كرهت وابغضت الا زيدا واجاب قد اجري ابى مجرى لم يرد لكونه مقابلا لقوله يريدون ان يطفئوا نور الله
على ان المقام لا يستدعي الا ما ذهب اليه المصنف كما شرحنا كلامه من اثبات الشك على التحقيق والمبالغة
فيه وذلك للجار واللام وتخصيص ذكر الاتباع فاذن لم يرد بقوله الا اتباع الظن المبالغة فلم يقتصر
على الظن ولم يقل وما لهم بذلك من علم الا الظن ولم يكتف في التفسير بقوله وان لاحت لهم امارة فظنوا
واطنب بقوله فذاك **قوله** قتلت الشيء علما قال الزجاج يقول انا اقبل الشيء علما اي اعلمه علما الاساس
ومن المجاز قتلته علما وخبرا ومنه قتلت الخمر اي مزجتها **قوله** او يجعل يقينا تاكيدا عطف على قوله ما قتلوه
فلا يقينا يعني يقينا يجوز ان يكون صفة مصدر محذوف وان يكون حالا وعلى التقديرين يعود المعنى الى
عدم يقين القتل منهم قال الامام يعني انهم شاكون في انه هل قتلوه ثم اكد ذلك بانهم قتلوا ذلك الشخص
الذي قتلوه لا على يقين انه عيسى بل حين قتلوه كانوا شاكين في انه هل هو عيسى ام لا ويجوز ان يكون تاكيدا
لقوله ما قتلوه فيعود المعنى الى تيقين عدم القتل قال الامام اخبر الله تعالى انهم شاكون في انه هل قتلوه
يقينا ثم اخبر محمدا صلوات الله عليه ان اليقين حاصل في انهم ما قتلوه وهذا الاحتمال اولى من الاول

لقوله

لقوله بل رفعه الله اليه لانه انما صح هذا الاضطراب اذا تقدم القطع واليقين بعدم القتل واما قول المصنف
لم يكن الا تهكما فمعناه ان الله تعالى اذا نفى عنهم علم الحاطة لزم بالمفهوم اثبات نوع من العلم فلا يستقيم هذا مع قوله
ما لهم بذلك من علم الا اذا يقال ان هذا مثنى ايضا بالتهكم فحينئذ يتكرر انتفاء العلم عنهم فيكون التكرير لتعليق
قوله بل رفعه الله اليه به **قوله** وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به اي ليس من اهل الكتاب احد متصف بصفة
ما الا ايمان يقال في حقه والله ليؤمنن به لان الجملة القسمية كالانشائية لا تقع صفة الا بالتاويل **قوله** والدليل
عليه قراءة ابي اي على ان المعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن به قبل موته لعيسى لان هذا التاني
صرح بان الضمير في موته للقوم وفائدته ترجيح هذا القول على القول الاتي وقيل الضمير ان لعيسى عليه السلام
قوله كما اردت الى ان تقول اي ما انهي ارادتك الى قولك ما تقول ارغب الى الله تعالى اي انهي رغبتي الى الله
قوله وقيل الضميران لعيسى عليه السلام يعني وان منهم احد الا ليؤمنن لموت عيسى قبل موت عيسى اي حين
نزوله الانتصاف بعده قوله ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ظاهره التهديد فكيف يهدد من امن حين
ينفع الايمان ويجوز ان لا يراد التهديد كما قال في حق هذه الامة وجئنا بك على هؤلاء شهيدا **قوله** ما حرمنا
عليهم الطيبات الا لظلم عظيم الحصر مستفاد من تقديم الجار والمجرور على العامل والتعظيم من التنكير **قوله**
وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر العظيمة اعلم انه قرئها وان الباء في فيما نقضهم ميثاقهم اما متعلق بمحذوف
اي فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يتعلق بحرمنا على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فيما نقضهم
قال ابو البقاء وتكرير الفاء في البدل لطول الكلام فقوله وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر اشارة الى البدل
هو المختار فيلزم ان كفرهم بمحمد صلوات الله عليه وبعيسى عليه السلام ايضا موجبان لتحريم الطيبات
وقد صرح الواحدي به حيث قال وصدوا عن دين الله وعن الايمان بمحمد صلوات الله عليه فحرم الله عليهم
عقوبة لهم ما ذكر في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وعلى ما فسر المصنف الصد في
هذا المقام لا يلزم ذلك ولا يدفعه قوم منهم لكن يلزم ذلك من الابدال والظاهر انما حرم عليهم ذلك في
شريعة موسى عليه السلام يدل عليه قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه
من قبل ان تنزل التوراة قال المصنف وهو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نعي
عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما وقوله تعالى
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية فانهم جحدوا ما نطق به القران من تحريم الطيبات عليهم ببغيهم
وظلمهم وقالوا لسنا باول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وغرضهم
تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي والظلم فاراد ان يحاجهم على هذا قال قل فاتوا بالتوراة فاتلوها قال اراد
ان يحاجهم بكتابهم من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم وقوله تعالى حكاية
عن عيسى عليه السلام ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال المصنف وما حرم الله على شريعة موسى من الشحوم
والثروب ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك فالوجه ان يكون متعلق فيما نقضهم
فعلنا بهم ما فعلنا ليتخلص من هذه الورطة وكذلك متعلق وبصدهم ويكون قوله واعتدنا للكافرين
منهم عذابا اليما عطفا على ذلك المقدر لاقتضائه معطوفا عليه واقيم للكافرين مقام المضمر للاشعار
بالعلية والمقدر من نحو اللعنة وضرب الذلة والمسكنة واستحقاق غضب الله وما اشبه ذلك ليجمع
لهم نكال الدارين وانما ذكر معلول الوسطى وهو حرمنا لكونه اخف من الاخرين واما الفاء في فبظلم فغير
الفاء في فيما نقضهم لانها فاء فصيحة اي واخذنا منهم ميثاقا غليظا فما لبثوا الا ريثما نقضوا عهد الله
فنقضهم وكذا وكذا اي فعلنا بهم ما فعلنا وهذه نتيجة لانه لما اتم قصة موسى عليه السلام وفهم منها
ظلمهم في حقه قال فبظلم من الذين هادوا اي لا عز واذل من هؤلاء لان ديدن من هو مقسم بقوله الذين هادوا

وشيمتهم الظلم الا ترى كيف حرم عليهم نبيهم وكتابهم طيبات الاطعمة لشوم ظلمهم ثم كرر وعطف معاملتهم مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الصد عن دينه وكتمان ذكره وذكر كتابه الى اخره على ما سبق عطف جملة على جملة ولهذا
يتخلص من القول بتكرير العامل في البدل ومنع صاحب الكشف في قوله تعالى انه من تولاه فانه يضله قول من قال
ان التي بعد الفاء بدل من الاولى وقال انه قول فاسد لانه لا يدخل الفاء بين البدل والمبدل منه وبهذا افسد
قول من قال فيما تقدم ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم والله اعلم قوله بالباطل بالرشوة
التي كانوا ياخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب قال الواحدي يعني ما اخذوه من الرشى في الحكم وغير ذلك
وقلت هذا اولى لانه مطلق في كل باطل وتقييده من غير دليل لا يجوز على ان المقام يقتضي الاطلاق لان الاستدراك
بقوله لكن الراسخون في العلم الى اخره يقتضي المبالغة والعموم فيما يقابله وايضا قوله وبصدهم عن سبيل الله يعني
منعوا الناس من الايمان بمحمد فيدخل فيه التحريف دخولا اوليا قوله والراسخون في العلم الثابتون فيه الراغب
الراسخ في العلم هو الذي لا يعترضه شبهة لتمكنه في معرفته وتحققه بها وكونه من الذين قال فيهم الذين امنوا
بالله ورسله ثم لم يرتابوا فيه ان الراسخون في العلم يعرفون معنى النبوة ويعتبرونه بحيث ما وجدوه نعوته
ولما انقض عن اليهود ما كان منهم والزمهم المذمة بين ان الراسخين لم يريدوا مذهبهم قوله والمقيمين الصلاة
عطف على الاختصاص وهو باب واسع اي نصب على المدح قال الزجاج هذا باب يسمونه باب المدح وقد بينوا
فيه صحته وجودته فاذا قلت مررت بزيد الكريم وانت تريد ان تخلص زيدا من غيره فالخفض حتى تميز واذا
اردت المدح والثنا فان شئت نصبت الكريم وان شئت رفعته وانشدوا لا يبعدن قومي الذين هم
سم العداة وافة الجزر، النازلين بكل معترك، والطيبين معاقد الازر، قوله من ان يتركوا في كتاب الله كلمة
يفسدها من بعدهم لا يريد انهم وجدوا ثلمًا فاصلحوها الا هذه بل ما وجدوها اصلا فيتركوها كما وصف مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا ينثني فلتاته اي لا فلتات ولا انثنا وقال على لاحب لا يهتدى بمناره قوله
ورسلا نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا يعني اوحينا لا يجوز ان يعمل في رسلا لانه لا يعدى
بالى ويمكن ان يقال بالحذف والايصال لان الكلام في الحال لا في الايصال فعلى هذا قصصناهم ولم نقصصهم
صفتان لرسلا وعلى ان يكون قصصناهم مفسرا للعامل يبقى رسلا مطلقا وهو الوجه مثله في قوله تعالى
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك قال صاحب المفتاح رسل واي رسل ذوو عدد كثير واولوا ايات ونذر
واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك ومقام التسلية والنظم المعجز يقتضيان ذلك وبيانه
ان قوله تعالى يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما موذن بان طلبهم هذا مما اغتم به حبيب الله صلوات
الله عليه ولذلك اوقع قوله فقد سالوا موسى اكبر من ذلك جوابا لشرط محذوف ويدل عليه سياق الكلام
قال وهو من احاسن الحذوف ونحوه قول الشاعر، قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا، ثم القفول فقد جينا خراسانا
اي ان صح ما قلتم ان خراسان المقصد فقد جيناه واين لنا الخلاص ومن ثم قدر ان استكبرت ما سالوه فقد
سالوا موسى اكبر من ذلك ثم عدد قبائحهم ونعي عليهم غيهم وعنادهم ولما فرغ من ذلك اتى بنوع اخر من التسلية
متضمنا للاحتجاج مخاطبا به حبيبه صلوات الله عليه واثر صيغة التعظيم تعظيما للموحي والموحى اليه
قايلا انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح اي لك اسوة بالانبيا السالفة فتاس بهم وكلا نقص عليك من انبا
الرسل ما نثبت به فوادك لان شان وحيك كشان وحيهم فبدا بذكر نوح عليه السلام لانه اول نبي قاسى
الشدة من الامة وعطف عليه النبيين من بعده وخص منهم ابراهيم تشريفا لهم وتعظيما لشانهم وترك ذكر
موسى عليه السلام ليبرزه مع ذكرهم بقوله وكلم الله موسى تكليما على نمط اعم من الاول لان قوله ورسلا قد
قصصناهم ورسلا لم نقصصهم من التقسيم الحاصر مزيد الشرفه واختصاصه بوصف التكليم دونهم اي
رسلا فضلهم واختارهم واتاهم الايات البينات والمعجزات القاهرات الى ما لا يحصى وخص موسى بالتكليم

ولذلك

ولذلك اختير في رسلا ان يكون مطلقا وثلث ذكرهم على اسلوب جمعهم في وصف عام على جهة المدح والتعظيم سالوا
في غيرهم وهو كونهم مبشرين ومنذرين وجعلهم حجة على الخلق طرا لقطع معاذيرهم فيدخل في هذا القسم كل من دعي الى
هدى ودين وانذر كالعلما وظهر من هذا التقرير طبقات الداعين الى مطابق لقوله يسالك اهل الكتاب وقد
سبق ان ورود التسلية وبدالة اشارتها سلبته عن الاحتجاج ولذلك قال واحتجاج عليهم بان شانه
في الوحي كشان سائر الانبيا قوله ومن بدع التفاسير وانما كان بدعا لان الكلام على ما سبق وارد في شان الوحي
والكتاب والمنزل فلا يدخل فيه هذا المعنى قوله الاوجه ان ينتصب على المدح يعني في نصب رسلا وجهان احدهما
التكرير وهو ان يتعلق به ثانيا ما لم يتعلق به اولا من المعنى وثانيهما النصب على المدح وانت تعلم ان الشرط فيه ان
يكون الممدوح مشهورا معروفا بصفات الكمال ويكون هذا الوصف المذكور منتهى في بابه فكم بين الاعتبارين قوله
وهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة التي النظر فيها موصل الى المعرفة لانتصاف مذهبهم في التحسين والتقبيح
جرهم الى اثبات احكام الله بمجرد العقل من غير بعثة رسل فيوجبون ويحرمون ويبيحون ومما اوجبوه النظر في
ادلة التوحيد قبل الشرع ومن تركه ترك واجبا واستحق العقاب وقامت عليه الحجة فاذا بليت عليهم هذه
الاية شهدت عليهم ان الحجة انما قامت على الخلق بالاحكام الشرعية حرفوا النص وقالوا الرسل تنبيه حجج الله
وتنبيه على ما يوجبه العقل قبل بعثتهم وكذلك قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وربما اشكل هذا الفصل
على من طالعه من كلام الزمخشري لان المعرفة والتوحيد طريقهما العقل لا النقل لكن المعرفة متلقاه من العقل
والوجوب متلقى من الشرع والنقل المحض قوله مع تبليغ ما حملوه حال من فاعل منبهون اي الرسل منبهون على دليل
العقل حال كونهم مصاحبين دليل النقل قوله معناه انزله ملتبسا بعلمه الخاص اعلم ان هذا المقام مما يحتاج
فيه الى تدقيق نظر لتفصيل الوجوه وامتياز بعضها من بعض فقوله بعلمه اما ان يجرى على المجاز او على الحقيقة
والجار والمجرور على الاول حال من المفعول ويحتمل امرين في الثاني اما المعنى على الوجه الاول فهو ما ذكره انزله
ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره فالعلم على هذا مجاز من التاليف على نظم واسلوب يعجز منه كل بليغ
والعلاقة هي النسبة التي بين الفاعل والفعل لان الفاعل المتقن الحكيم لا يصدر منه الا الفعل المحكم البديع
ولا ارتياب في ان مثل هذا العلم الخاص يصلح ان يشهد الله به على صحة الدعوى ولهذا كان قوله انزله بعلمه
بيانا للشهادة حيث قال وان شهادته بصحته انه انزله بالنظم المعجز الفايق للقدر ونحوه قوله وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله على فاتوا بسورة من مثل القران في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن
النظم وعلى الوجه الثاني الجار والمجرور اما حال من الفاعل فالمعنى انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك
لانك من اولي العزم لانا لو اجهدا في تبليغه واليه الاشارة بقوله وانك مبلغه ويمكن ان يقال انزله وهو عالم
بانك اهل لان ينزل عليك وان يتحدى بمثلك لكونك رجلا اميا لم تقرا الكتب وما باشرت العلما على منوال فاتوا
بسورة من مثل محمد اي ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا اميا او من المفعول فالمعنى انزله ملتبسا بما علم
من المصالح مشتملا عليه بدلا من الحال والضمير المجرور ولما مثله قوله تعالى الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس
من الظلمات الى النور قوله ويحتمل انه انزله وهو عالم به تفسير اخر وهو انه ضمن العلم معنى الرقيب والحافظ
وجعل الجار والمجرور حالا من الفاعل وقرينة التضمين قران العلم بشهادة الملائكة لانه حينئذ على وزان
قوله تعالى في سورة الجن فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا الى قوله واحاط بما لديهم واحصى كل شي
عددا ثم قال رقيب عليهم رصد من الملائكة والملائكة يشهدون وعلى هذين الوجهين انزله لا يكون بيانا
كما في الوجهين السابقين بل يكون تكريرا ليعلق به ما علق قوله او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين
يريد انه من باب قول حسان، امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء، اي ومن يمدحه فحذف الموصول
قوله لانه لا فرق بين الفريقين الاتصاف بعدل عن الظاهر لعقيدته والاية تنبو عنه لانه جعل الكفر

والظلم كلهما صلة فيلزم وقوع الفعلين جميعا من كل واحد من افراده فاذا قلت الزيدون قاموا فقد اسندت القيام لكل واحد وكذلك اذا عطفت عليه وقيل لو كان المراد ما قال لقيل الذين كفروا والذين ظلموا كما في قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا وقلت واما تتمة النظم فان الاستدراك في قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك مناد بان الخطب قد بلغ الغاية وان المنكرين قد جاوزوا حدا لعناد ويؤيده قول المصنف لما سال اهل الكتاب انزال الكتاب من السما وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد فدل هذا على ان الحجة الزمتهم ولم يبق في ايديهم سوى العناد وليس طريق الحق والصد عن سبيل الله لانهم اهل كتاب فحينئذ اتجه لسايل ان يقول فما حكم الله على اوليك البعدا فقيل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا وكرر ذلك ليناط به قوله لم يكن الله ليغفر لهم مزيدا لذلك النفي ليوذن بانهم متعنتون مكابرون واضعون الشي في غير موضعه مستوجبون لكل نكال واهانة ولذلك عم الخطاب في قوله يا ايها الناس قد جاكم الرسول بالحق من ربكم تنبيها لهم على الحث في النظر وتعريضا بان اهل الكتاب ما تابعوا الحق وما التفتوا الى الدليل وركبوا متن الباطل واللجاج فاذا لا مدخل لحكاية اصحاب الجابر في هذا النص **قوله** فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم هذا على ان الهدى هي الدلالة الموصلة الى البغية وهي على سبيل التهكم من باب قوله تحية بينهم ضرب وجيع وقوله او لا يهديهم يوم القيمة على ان الهداية مجرد الدلالة **قوله** لا صارف له عنه اي الله تعالى عن ذلك اي عن عدم الغفران وعن الهداية الى طريق جهنم **قوله** اي اقصدوا وايتوا امرا خيرا لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب خيرا قال الكسائي انتصب لخروجه من الكلام تقول في الكلام التام لتقومن خيرا لك وانه خيرا لك بالنصب وفي الناقص يقال ان تتقه خير لك بالرفع وقال الفرا انتصب انتهوا خيرا لكم لانه يتصل بالامر وهو من صفته الا ترى الى قولك انته هو خير لك فلما اسقطت هو اتصل بما قبله قال الزجاج لم يبين الفرا ولا الكسائي انه من اي المنصوبات هو وقال الخليل وجميع البصريين هذا محمول على المعنى لانك اذا قلت انته خيرا لك فانت تدفعه عن امر وتدخله في غيره كانك قلت انته وات خيرا لك او ادخل فيما هو خير لك قلت كلام المصنف مبني على هذا المذهب وقيل التقدير امنوا يكن خيرا لكم **قوله** اخترع اختراعا الاشياء اخترع الله الاشيا ابتدعها من غير سبب كانه لم يجعل الام سببا في الوجود ولهذا اكده بقوله وقدرته حاصلة وهي حال من قدرته **قوله** ولا تقدروا الالهة ثلثة اي ان لم يصح الرواية فتقديره الالهة ثلثة الله وعيسى وروح القدس تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا لقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة يعني انهم مستوون في الالهية ويقال في العرف عند الحاق اثنين بواحد في وصفهم ثلثة اي انهما شبيهان له **قوله** والذي يدل عليه يعني عن النصارى مذهبان والذي يدل عليه القران المذهب الثاني **قوله** ويدل عليه قوله اي على انهم يقولون في المسيح اللاهوتية والناسوتية رده تعالى بانما فاته من القصر الافرادي في قوله انما المسيح عيسى ابن مريم احدهما البنوة وهو اللاهوتية وقصر الحكم على الاخر وهو الناسوتية بقوله ابن مريم وقوله سبحانه ان يكون له ولد عطف على قوله انما المسيح **قوله** وحكاية الله اوثق متعلق بقوله والذي يدل عليه القران اي والحال ان حكاية الله اوثق من حكاية غيره اي ما حكي عنهم من القول بالذوات دون الاقانيم والجمل التي تتوسط بين الحال وعاملها معترضة اعلم ان الحكيم الفاضل يحيى بن عيسى ابن جزلة رحمه الله صاحب المنهاج في الطب كان نصرانيا وبعدما اسلم وحسن اسلامه صنف رسالة ردا على النصارى وقال فيها زعمت النصارى ان الله جوهر واحد ثلاثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس فانه واحد في الجوهر مختلف بالاقانيم وقال بعضهم انها اشخاص وذوات وقال بعضهم انها خواص فان اقنوم الاب الذات واقنوم الابن هو الكلمة وهي العلم فانها لم تزل متولدة من الاب لا على سبيل التناسل بل تولد ضيا الشمس عن الشمس واقنوم روح القدس هو الحياة وانها لم تزل فايضة من الاب والابن واختلفوا في الاتحاد فقالت اليعقوبية انها بمعنى الممازجة كممازجة النار بالفحمة فالجمرة ليست نارا خالصة ولا فحمة وهذا موافق لقولهم ان الله تعالى انزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار

انا ولذلك قالوا المسيح جوهر من جوهرين واقنوم من اقنومين وقلت هذا القول باللاهوت والناسوت وقال الحكيم وظاهر قول نسطور ان الاتحاد على معنى المساكنة وان الكلمة جعلته محلا ولذلك قالوا جوهران اقنومان الى غير ذلك من الاقوال واذا كان هذا الاختلاف ثابتا في فرق النصارى فقولا عنهم يصح حينئذ ان يراد من قوله تعالى ولا تقولوا ثلثة اي لا تقولوا هو جوهر واحد ثلثة اقانيم ويراد من قوله اتخذوني وامي الهين من دون الله الذوات الثلاث وان يراد بقوله انما المسيح عيسى ابن مريم وقوله سبحانه ان يكون له ولد القول باللاهوت والناسوت وذلك ان الله سبحانه وتعالى حكى في كل مكان حكاية فرقة من فرقهم سبحان ربك رب العزة عما يصفون **قوله** لمن يذهب بنفسه عزة كناية عن عدم التكبر لان المتكبر هو الذي يضع نفسه فوق منزلتها ويذهب به عن طورها فلا اسناد لاحد الراغب العبودية وان كانت متضمنة للذلة اذا اعتبرت بغير الله واذا اعتبرت بالله تعالى كانت مقر الشرف فلهذا الاستنكاف منها والاستكبار طلب التكبر بغير استحقاق والتكبر قد يكون باستحقاق وذلك اذا كان طلبا لعزة النفس والتطلف عن وهم الملايكة الاغراض الدنيوية والفرق بينهما ان الاستنكاف تكبر في تركه انفة وليس في الاستكبار ذلك **قوله** وهم الملايكة الكروبيون قال في الفايق الكروبيون سادة الملايكة منهم جبريل وميكايل واسرافيل هم المقربون وكرب اذا قرب قال امية بن الصلت كروبية منهم ركوع وسجود **قوله** ولا من هو اعلى منه قدرا قال محيي السنة يستدل بتفضيل الملايكة على البشر بهذه الاية لان الله ارتقى من عيسى الى الملايكة ولا يرتقى الا الى الاعلى اذ لا يقال لا يستنكف فلان من كذا ولا عبده وانما يقال ولا مولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملايكة الهة كما رد على النصارى قولهم المسيح ابن الله ونحوه من صاحب الفرايد وقال القاضي الاية رد على عبدة المسيح والملايكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى لان الكلام فيهم فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وان اراد به التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملايكة وهم الكروبيون على المسيح من الانبيا وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الاخر مطلقا والنزاع فيه وقال صاحب التقريب المثال لا يصح به الكلي ولانه انما يدل لسبق العلم بزيادة التحرك كما انا اذا قلت لا يفعله زيد ولا عمرو ولم يفهم التفضيل فدلالتها على تفضيل الملايكة يتوقف على معرفة افضليتهم وبالعكس فيدور ولان الواو لا توجب الترتيب ولانه يدل على ان جميع الملايكة افضل لانها جمع معرف فيفيد العموم لا ان كل واحد افضل وهو المطلوب وان ادعى انه ذوقي ووجداني فالوجدانيات لا يستدل بها على الخصم وقلت الجواب الصحيح ان يقال ان قوله ان الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى فوجب ان يقال لهم لن يرتفع عيسى عليه السلام عن العبودية ولا من هو ارفع درجة لان هذا الرد انما يتمشى معهم وينتهض للحجة عليهم اذا اسلموا ان الملايكة افضل من عيسى عليه السلام ودونه خرط القتاد فكيف والنصارى يرفعون درجته الى الالهية **قوله** ان علم المعاني لا يقتضي غير ذلك هذا الحصر ممنوع وغايته انه من باب الترقي وتقديره ما ذكره الامام قال روي ان وفد نجران وساق القصة بتمامها كما في الكتاب وقال معناه انكم ان استنكفتم عن ان يكون عيسى عبد الله وتزعمون انه ابن الله او كما قالوا بسبب انه كان يخبر عن المغيبات ويأتي بخوارق العادات من احيا الموتى فان اطلاع الملايكة على المغيبات اكثر وقدرتهم على التصرف في هذا العالم اشد وكيف لا وجبريل عليه السلام قلع مداين لوط بريشة واحدة من جناحه وايضا انكم انما تتخذون عيسى عليه السلام ربا والها لانه وجد بغير اب فالملايكة اولى لانهم وجدوا بغير اب وام اذا كانوا مع هذا لا يستنكفون فالمسيح اولى وقلت والذي يقتضيه النظم ان يكون الاسلوب من باب التتميم والمبالغة لا الترقي وذلك ان قوله تعالى انما الله اله واحد اثبات للتوحيد على القصر وتقرير لصفة الفردانية والمالكية والقدرة على الوجه الابلغ لان المعنى ما الله الا واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها وان قوله له ما في السموات

وما في الارض اثبات لصفة المالكية والخالقية على الاختصاص ايضا وذلك بتقديم الظرف على المبتدا وفيه ان ما سواه
مملوكه وتحت تصرفه وتدبيره ومن جملته المسيح والملائكة وكل ما عبد من دون الله وان قوله وكفى بالله وكيلا اثبات
لكمال قدرته على الاختصاص ايضا وبيان ان غيره غير مستقل بنفسه وان اموره موكولة اليه لا الى غيره ثم انه تعالى
لما قرر الفردانية والمالكية والقدرة التامة كل ذلك على الاختصاص اتبعه قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا
لله الى اخر الايات تذييلا وتقريرا لاستحقاقه العبودية وانكارا ان احدا يستنكف ويستكبر عن عبادته الغني
لا يستقيم بعد هذا التقرير ان يتصور ان احدا يستكبر عن الله ويستنكف عن عبوديته لا الذي يتخذونه الهًا
النصارى اما لكمال فيه ولا من اتخذه غيركم من الملائكة لقربهم من الله وانما قلنا لكمال فيه لان تصريح ذكر المسيح
بعد سبق ذكره من قوله انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه اشعار بالعلية
وايضا قد تقرر ان المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول اذا كان كذلك حصل من تخصيص ذكر الروح ومن ذكر
المقرب فرق وهذا هو الجواب عن قوله اللاتي ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين وهذا لبيان
ظهر ان ذكر الملائكة المقربين للاستطراد كما قال محيي السنة لم يقل رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين
يقولون الملائكة الهة كما رد على النصارى وتبين من قوله ومن يستنكف عن عبادته الاية ان الكلام في العبودية
ونفي الاستنكاف لا الافضلية لكونه تذييلا للكلام السابق **قوله** وما مثله ممن جاود البيت اي وما مثله
حاتم ممن جاود وقيل الصواب وما مثله ممن يجاود حاتم اي لا يقدر حاتم على المجاودة مثل الممدوح جاودت الرجل
من الجود مثل ماجدته من المجد النج البحار تقع **قوله** فليذق مع هذه الاية اي جرب الفكر ليعلم ان الفرق بينهما
في معنى الافضلية انما الموازنة بين الايتين هي ان قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى كلام وارد في انتفاء
الرضى عن الفريقين على المبالغة نفي الرضى اولا عمن هو ابعد في الرضى وهم اليهود ثم عمن هو اقرب اليه وهم النصارى
على معنى لن ترضى منك من هو اقرب الى الرضا وهم النصارى فكيف من هو ابعد منه لقوله تعالى لتجدن اشد الناس
عداوة للذين امنوا الاية فالمعنى على زعمه لن يستنكف الملائكة المقربون مع جلالتهم وقرب منزلتهم من ان يكونوا
عبيدا لله فكيف بالمسيح الذي هو دونهم وقلت قد مر انه من باب التتميم لا الترقي **قوله** فلا يستنكفوا له اي لعيسى
عليه السلام قوله منه اي من ان يكون عبدا **قوله** لا يانف ان يكون هو ولا من فوقه هذا على ان يكون عطفا على اسم يكون
وانما كان منحرفا لان اسناد عدم الاستنكاف حينئذ منه لا من الملائكة والذي سيق له الكلام وعدم استنكاف
الملائكة ايضا قال صاحب التقريب وجود لا في المعطوف يستدعي العطف على المسيح لانه المنفي ولا **قوله** طاح اي
سقط هذا السؤال لان عبدا يدل على معنى العبادة كانه قيل ان يعبد الله لان فعل الجماعة يوجد متعددا عليها فيحشر
القراءتان شاذتان والمشهورة بالياء وضم الشين **قوله** والثاني وهو ان الاحسان حاصله ان قوله فسيحشرهم
اليه جميعا وعيد للمستنكفين بالعذاب وقوله فاما الذين امنوا تفصيل للعذاب فصله بنوعي العذاب احدهما
النكال وثانيهما عذاب الحسرة وشماتة الاعداء وحاصل الجوابين ان قوله فسيحشرهم اليه جميعا من اللف اما على
الحذف وعلى التضمين **قوله** انه روي اخر ما نزل من الاحكام روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن البراء قال
اخر اية نزلت اية الكلالة واخر سورة نزلت سورة براءة واما حديث جابر فرواه الشيخان وغيرهما قال مرضت
فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وابو بكر رضي الله عنه وهما ماشيان وفي رواية وعندي سبع اخوات
فقلت يا رسول الله الا اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت بالشطر قال احسن ثم خرج وقال يا جابر
لا اراك ميتا من وجعك هذا وان الله قد انزل فبين الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين وكان جابر يقول انزلت في هذه الاية **قوله** لا النصب على الحال
لان ذا الحال نكرة غير موصوفة فان هلك مفسر للفعل المحذوف فلا صفة **قوله** والمراد بالولد الابن الى اخره قيل
الاولى ان يجري الولد على عمومه ليشمل الابن والبنت فان الاخت مع وجود البنت الواحدة ترث بالعصوبة لخصوص
كون النصيب نصفا ويوضح ذلك قوله تعالى وان كانتا اثنتين فان الثلثين انما يجوز ان يشترط له عدم الولد وهو

مطرد

مطرد لا اشكال في منطوقه وانما اذا انتفى قيد عدم الولد فالحكم ايضا ظاهر لانه ان كان له ابن او ابن وبنت فليس للاخت
شيء وان كان له بنتان فليس لها النصف وكذا ان كان له بنت لانها حينئذ ترث بالعصوبة كما قررناه **قوله** وبالاخت التي
هي لاب وام او لاب دون التي لام عطف على قوله بالولد الابن يريد ان قوله وله اخت وان كان مطلقا لكنه مقيد قال
الامام في الاية تقييدات ثلثة احدها ان ظاهرها يقتضي ان الاخت تاخذ النصف عند عدم الولد فاما عند وجود
الولد فلا وليس كذلك بل شرط كون الاخت بحيث تاخذ النصف ان لا يكون للميت ابن فان كان له بنت فالاخت تاخذ
النصف ايضا وثانيها ان ظاهرها يقتضي انه اذا لم يكن للميت ولد فان الاخت تاخذ النصف وليس كذلك بل الشرط
ان لا يكون للميت ولد ووالد فان الاخت لا ترث مع الوالد بالاجماع وثالثها ان قوله وله اخت يقتضي اطلاقها
وليس كذلك بل الشرط ان لا يكون الاخت من الام والاخ من الام لان الله تعالى قد بين حكم كل واحد منهما **قوله**
فاذا ورث الاخ عند انتفاء الاقرب فالاولى ان يرث عند انتفاء الابعد قال صاحب التقريب وفيه نظر ووجه
النظر ان طريقة الاولوية انما تحسن في الاثبات هنا كما تقول اذا ورث عند وجود الابن فلان يرث عند وجود
الاب اولى لانه ابعد من الابن واما في النفي فلا لان الحكم كما ثبت بانتفاء الصارف القوي لا يلزم ان يثبت بانتفاء
الضعيف **قوله** تغليبا هو مفعول له لان قوله والمراد في معنى قولك اراد بالاخوة فهو مفعول لفاعل الفعل المعلل فحذف
اللام ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا اي غلب حكم الذكورة تغليبا **قوله** ومعناه كراهة ان تضلوا قال الامام قال
البصريون المضاف محذوف اي يبين الله لكم كراهة ان تضلوا كقوله تعالى واسأل القرية وقال الكوفيون حرف
النفي محذوف اي يبين الله لكم لئلا تضلوا كقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي لئلا تزولا
وقال الزجاج ان لا لا يضمر لان حذف حرف النفي لا يجوز ولكن زاد التوكيد ويجوز حذف المضارعة وهو كثير وقال
الجرجاني صاحب النظم يبين الله الضلالة لتعلموا انها ضلالة فتجتنبوها الراغب يبين الله لكم ان تضلوا اي
لترجعوا الى كتابه ان جهلتم فتعلموا منه اي يبين الله لكم ضلالكم الذي من شانكم ان تحروه اذا تركتم وشانكم ومن
بين له الضلال بين له الحق فان معرفة احدهما متضمن لمعرفة الاخر ولا بهم من دونه وقد قال تعالى فماذا بعد
الحق الا الضلال بل هذا ابلغ من قولهم يبين الله لكم ان تضلوا لان في معرفة الشر معرفة الخير وليس في معرفة
الخير المعرفتان جميعا فان الانسان اذا ترك عن الزواجر والنواهي ولم يوجد لمقتضى العقل صار بالطبع بهيمة
وتلك النظم مع صاحب النظم لان هذه الخاتمة ناظرة الى الفاتحة وهي قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم فان براعة
الاستهلال دلت اجمالا على انهم كانوا على امور يجب اجتنابها وضلالة ينبغي ان يتقى منها ومن ثم فصلت اولا بقوله
واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال المصنف كانوا مستغنين في اموال اليتامى بما رزقهم الله
ومع ذلك يطمعون فيها وثانيا بقوله واتوا النساء صدقاتهن قال في الاية دليل على ضيق المسلك ووجوب الاحتياط
وثالثا بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال هو امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى احد من السفهاء ورابعا بقوله للرجال
نصيب قال كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح وخامسا
بقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى وسادسا بقوله واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم وسابعا بقوله
يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء الايات قال كانوا يبلون النساء بضروب من البلايا ويظلمونهن بانواع
من الظلم الى اخره وثامنا بقوله حرمت عليكم امهاتكم الاية وتاسعا بقوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل وعاشرا بقوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم وهلم جرا الى هذه الغاية ومن ثم رجع عودا الى بدء من
حديث الميراث بقوله يستفتونك قل الله يفتيكم فظهر ان التقدير يبين الله ضلالكم لئلا تضلوا فالعلة محذوفة
والمفعول مذكور على خلاف تقدير الجمهور. تمت السورة والله اعلم واحكم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** قوم اذا عقدوا عقدوا البيت العناج في الدلو

العظيمة حبل او بطان يشد في اسفلها ثم يشد بالعراقي فيكون عونا لها وللاواذم فاذا انقطعت الاوذام امسكها

العناج فاذا كانت الدلو خفيفة فعناجها خيط يشد في احدى اذانها الى العرقوة والكرب الحبل الذي يشد في وسط

العراقي ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذي يلي الما فلا يعفن الحبل الكبير والوذم السيور التي بين اذان الدلو واطراف العراقي

والعراقي بفتح العين والراء والقاف مقصورة والعرقوتان الخشبتان اللتان تعترضان على الدلو كالصليب يصف قومه

بوفا العهد استعار للعهد عقد الحبل على الدلو ثم رشح الاستعارة مرة لشد العناج واخرى بشد الكرب لانهما

للتوثيق والاحتياط وبعده قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا **قوله** من مواجب

التكليف الاساس وجب البيع واوجبته الزمته وفعلت ذلك ايجابا بالحك وهذا اقل مواجب الاخوة فعلى هذا

المراد بوفا العقود جميع ما الزمه الله تعالى من التكاليف ولا يختص بتحليل الحلال ولا بتحريم الحرام **قوله** والظاهر

انها عقود الله في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه قال الكواشي ذكر هذه المقدمة ثم عقبها بالاحكام ليلتزموا

العمل بها كقولك للرجل افعل ما امرك به ثم تذكر له ما تريد منه وذلك انه تعالى امر المكلفين بوفا العقود واتى بقوله

احلت لكم بهيمة الانعام مفصولا عنه على سبيل البيان وعقبه بما هو مشتمل على تحريم الحرام وتحليل الحلال وقلت

الظاهر هو الاول لان العقود جمع محلى باللام مستغرق لجميع ما يصدق عليه انه عقود الله من الاصول والفروع ولكن

المذكور في السورة امهاتها واصولها منصوصا وساير ما يستتبعه مفهوما ومرموزا فقوله تعالى وتعاونوا على

البر والتقوى وقوله كونوا قوامين لله شهدا بالقسط وقوله اعدلوا هو اقرب للتقوى وقوله ولو انهم اقاموا

التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم الايات من الجوامع التي تحتوي على جميع

المسايل التي هي يفتقر اليها من الحكمة العلمية والعملية الفرعية والاصولية اما العبادات فاشار الى عمودها

واسها وهي الصلاة ثم هي متوقفة على الطهارة واليه الاشارة بقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا ثم كر الى ذكر الصلوة

وعلق بها قرينتها التي هي الزكاة في قوله قال الله اني معكم لين اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة واومي الحج بتعظيم شعاير الله

في قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس واما المعاملات فقد ادمج في قوله شهادة بينكم اذا حضر

احدكم الموت ما يمكن ان يستنبط منه بعض احكامها وكذا المناكحات في قوله والمحصنات من المومنات والمحصنات

من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن هذا وان قسم الجراحات والحدود وامهات دوا الاطعمة والاشربة

والحكومات وغيرها السورة مملوة منها مشحونة بها ومن اراد ان يستوعب جميع ما يتعلق بفرع الجراح فلا يعوزه

ذلك نصا واشارة ولامر ما اخر نزول هذه السورة وقد لك بقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم

نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا روينا عن الترمذي عن عبد الله بن عمرو اخر سورة انزلت المايدة وعنه عن ابن

عباس انه قرا اليوم اكملت لكم دينكم الاية وعنده يهودي فقال لو نزلت علينا هذه الاية لاتخذنا عيدا فقال

ابن عباس انها نزلت في يوم عيدين في يوم جمعة ويوم عرفة ونحوه عن البخاري عن عمر رضي الله عنه الراغب العقود

باعتبار المعقود والعاقد ثلثة اضرب عقد بين الله وبين العبد وعقد بين العبد ونفسه وعقد بينه وبين غيره

من البشر وكل واحد باعتبار الموجب له ضربان ضرب اوجبه العقل وهو ما ذكره الله معرفته في الانسان

فيتوصل اليه اما ببديهة العقل واما بادنى نظر دل عليه قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم الاية وضرب

اوجبه الشرع وهو ما دلنا عليه كتاب الله وسنة نبيه فذلك ستة اضرب وكل واحد من ذلك اما ان يلزم

ابتدا او يلزم بالتزام الانسان اياه والثاني اربعة اضرب فالاول واجب الوفا كالنذور المتعلقة بالقرب

نحو ان يقول علي ان اصوم ان عافاني الله والثاني مستحب الوفا به ويجوز تركه لمن حلف على ترك فعل مباح فان له

ان يكفر عن يمينه ويفعل ذلك والثالث مستحب ترك الوفا به وهو ما قال صلى الله عليه وسلم اذا حلف احدكم

على شي فراى غيره خيرا منه فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه والرابع واجب ترك الوفا به نحو ان يقول علي

ان

ان اقتل فلانا المسلم فيحصل من ضرب ستة في اربعة اربعة وعشرون ضربا وظاهر الاية يقتضي كل عقد سوى ما

كان تركه قربة او واجبا **قوله** ومعناه البهيمة من الانعام قال الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة لانه ابهم عن ان

يميز فاعلم الله عز وجل ان الذي احل لنا مما ابهم هذه الاشيا الراغب البهيمة ما لا نطق له من الحيوان ثم اختص في

التعارف بما عدا السباع والطير ثم استعملت في الازواج الثمانية اذا كانت معها الابل ولا يدخل في ذلك

الخيل والبغال والحمير ووجه اضافتها الى الانعام كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان **قوله** وقيل بهيمة

الانعام الظبا والوحش الراغب لما علم في سورة الانعام تحليل الانعام نبه بقوله بهيمة الانعام على تحليل

البهيمة الجارية مجرى الانعام فيكون لهذه الاية دلالة على تحليل البهيمة وتحليل الانعام لان المخاطبة

لمسلمين اذا كانوا حلالا وعلى ذلك قول من قال بهيمة الانعام من بقر الوحش والظبا **قوله** او الا ما يتلى عليكم

ايه تحريمه عطف على قوله الا محرم ما يتلى عليكم وانما قدر ذلك لانه لابد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه

في الاتصال فلا يستقيم استثنا الايات من البهيمة فيقدر اما المضاف كما يقال الا محرم ما يتلى عليكم اي الذي حرمه

المتلو واما الفاعل بان يقال الا البهيمة التي يتلى عليكم اية تحريمها فقوله اية تحريمها يشعر بان الاصل هذا ثم

حذف المضاف الذي هو اية واقيم المضاف اليه مقامه وهو تحريمه ثم حذف المضاف واقيم الضمير المجرور مقامه

فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر في يتلى وعاد الى ما كقوله اسال البحار فانتحي للعيوق اي اسال سقيا

سحابه وقال ابو البقا الا ما يتلى عليكم استثنا متصل والتقدير احلت لكم بهيمة الانعام الا الميتة وما اهل

لغير الله مما ذكر في الاية الثالثة من السورة وقال محيي السنة الا ما يتلى عليكم اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم

الى قوله وما ذبح على النصب وهذا هو المراد من قول المصنف الا محرم ما يتلى عليكم من القران من نحو قوله حرمت عليكم

الميتة انظر ايها المتامل في نظم هذه الايات فانها تدلج بعضها في بعض واردة على اسلوب عجيب ونمط بديع وذلك

انه تعالى لما اراد ان يشرع في عقد من العقود المعتبرة في الدين وهو شرعية مناسك الحج وتعظيم شعاير الله

على وجه يستتبع احكاما جمة ذكر تحليل بهيمة الانعام توطية وتسبيبا لذكر تعظيم شعايره واستثنى منها

ما هي محرمة على الابهام المستدعي للتفصيل والبيان وجعل قوله غير محلي الصيد وانتم حرم قيدا للتوطية تخلص

منها الى المقصود بسببه مشتملا على معنى رفع الحرج امتنانا كما قال احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم

من الصيد وانتم محرمون لئلا حرج عليكم ثم اتى بما اجري له الكلام معظما مفخما فكرر النداء والتنبيه وذكر

المومنين بعد استهلال السورة به اعتنا بشان المتلو عليه وعم النهي في تحليل شعاير الله واستطرد قصة حجاج

اليمامة لتشير به الى ان الحيلولة بين الشعاير وبين المتنسكين بها وان كانوا مخالفين بل مجرمين تحليل

لشعاير الله المنهي عنها واوقع ما كان موافقا لمعنى القيد والتخلص من قوله واذا حللتم فاصطادوا اعتراضا

بين القصة ليكون اشارة وادماجا الى ان القاصدين ما داموا محرمين مشتغلين فضلا من ربهم كانوا كالصيد

عند المحرم فلا تعترضوهم واذا حللتم انتم وهم فشانكم واياهم لانهم صاروا كالصيد المباح ابيح لكم تعرضهم حينيذ

ولما فرغ من بيان ما اجري له الكلام اصالة شرع في بيان ما اجمل فيما اتى به تمهيدا وتوطية وهو قوله حرمت

عليكم الميتة ومما اورد ما كان متصلا بالتوطية في المعنى اعتراضا في القصة اورد ما هو متصل بالمقصود معنى

اعتراضا في التفصيل ليصير الاصل والفرع شيا واحدا وذلك قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم وقوله

اليوم اكملت لكم دينكم وانما قلنا انه متصل بالمقصود لان التعريف في اليوم اشارة الى ذلك اليوم الذي هو فيه

عن تحليل شعاير الله وتعرض القاصدين واشار بالاعتراض الاول وهو قوله واذا حللتم فاصطادوا الى

معنى دقيق وهو ان هذا يوم لكم اليد والسلطان على الناس فلا تخيفوهم وان كانوا مجرمين واليه الاشارة

بقوله ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على العفو والاغضا ولا تعاونوا على الانتقام

والتشفي بالاعتراض الثاني وهو قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم الى قوله دينا الى انه لا

تخافوا الناس ايضا وابشروا باكمال الدين الحنيفي وهدم منار الجاهلي كلها منها ابطال مناسكهم ومن محيي السنة عن سعيد ابن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك واليه اشار المصنف بقوله وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وان لم يحج معكم مشرك وابرز هذا الاعتراض في معرض الايجاز الجامع لانه متضمن لجميع ما هو مفتقر اليه من امور الدين من الاصول والفروع وامور الدنيا من الفتح والظفر والامن من الاعدا على سبيل الادماج فاجتمع في هذا المقام اساليب جمة فلنذكر بعض ما حضرنا الان منها حسن المطلع ضمن قوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود معنى براعة الاستهلال لاشتمال السورة مفتتحا ومختتما على العقود ومنها حسن المطلب حيث جي بيا الدالة على ندا البعيد وقرنت بحرف التنبيه تنبيها على ان المتلو بعد ها معتنى به جدا ومنها انه اوقع الموصولة متصلة بصلة تحث على الوفا بالعهد ومنها انه خص العقد بالذكر ليوذن بالالتزام التام ثم ذيل الكلام بما يشد من عضد الطلب وهو قوله ان الله يحكم ما يريد ثم انه عزل به امر العقل وداعي الهوى ودفع به من منصب النص ومتابعة الهدي ومنها التكرير وهو اعادة يا ايها الذين امنوا تاكيدا وتشديدا لتعظيم شعاير الله ومنها حسن المخلص والتشبيب والابهام والتفصيل والاعتراض والادماج والايجاز الجامع والاستطراد على ما سبق بيانها ومنها التتميم وهو توخي المبالغة في النهي عن تعرض القاصدين مع كونهم مشركين وان كانوا مجرمين ومنها عكس التغليظ وهو وصف الكافرين بصفة المومنين من الوصف بابتغا الفضل والرضوان وان حصل في العدو والمناوي ومنها التكميل وهو تعقيب احلت بالميتة وسيجي بيان تلايها ومنها التذييل وهو قوله ورضيت لكم الاسلام دينا لان من انعم الله تعالى عليه بنعمة الاسلام لم تبق نعمة الا اصابته كما ذكره في سورة الفاتحة ومنها المطابقة طابق بين قوله احلت لكم وبين قوله لا تحلوا بالنفي والاثبات تارة وبين حرمت حسب التضاد اخرى ومنها المقابلة المعنوية وهي قوله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ومنها عطف الخاص على العام عطف القلايد على الهدي ثم الهدي على الشعاير قال في الحج الشعاير وهي الهدايا لانها من معالم الحج **قوله** وانتم حرم حال عن محلي الصيد محلي اسم فاعل مضاف الى المفعول وحذف النون للاضافة والحالان متداخلان **قوله** احللنا لكم بعض الانعام وانما صرح بالبعض نظرا الى المعنى والى ما الاستثنا ابقاه **قوله** وانتم محرمون اي داخلون في الاحرام او في الحرم **قوله** ويعلم انه حكمة ومصلحة يريد ان قوله ان الله يحكم ما يريد تذييل للكلام السابق وتعليل لشدة العقود والاحكام كلها وفيه دلالة على ان ارادة العموم من قوله اوفوا بالعقود وهي عقود الله التي عقدها على عباده والزمها اياهم من مواجب التكليف هي الوجه وان احكام الله عز وجل تعبدي لا مجال للعقل فيها ومن ثم عقبه بما يتعلق بمناسك الحج من مواقفه ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال التي تقف عندها العقول وتتحير دونها الاوهام الراغب الحكم والحكمة من اصل واحد الا انه اذا كان في القول قيل له حكم وقد حكم واذا كان في الفعل قيل حكمة وحكم له حكم فاذا قلت حكمت بكذا فمعناه قضيت فيه بما هو حكمة وان كان يقال حكم فلان بالباطل بمعنى اجرى الكلام الباطل مجرى الحكمة فحكم الله مقتض للحكمة لا محالة فنبه بقوله ان الله يحكم ما يريد على ما يريد به يجعله حكمة حثا للعباد على الرضا به فالله يحكم ما يريد وحكمه ماض ومن رضي بحكمه استراح في نفسه وهدي لرشده ومن سخط نفذ حكمه واكتسب بسخطه سخط الله واهانته كما ورد من لم يرض بقضاي ولم يصبر على بلاي ولم يشكر لنعماي فليطلب ربا سواي **قوله** جذبة السرج الهاية الجذبة بسكون الذال شي يحشى ثم يربط تحت دفتي السرج والرحل ويجمع على جذبات وجذب بالكسر **قوله** تعظيما مفعول له لقول مقدر اي قال تعالى يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا الاية تعظيما لهم **قوله** واستنكارا ان يتعرض لمثلهم عطف تفسيري لقوله تعظيما لهم روى محيي السنة ان هذه الاية نزلت في الحطيم شريح ابن ضبيعة دخل المدينة وحده وخلف خيله خارج المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الى ما تدعوا الناس قال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتا

الزكاة قال حسبي الا ان لي امرا لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم واتي بهم ثم خرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بوجه كافر وخرج بوجه غادر فمر بسرح المدينة فاستاقه فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدي فقال المسلمون يا رسول الله هذا الحطيم قد خرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قلد الهدي قالوا هذا شي كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الاية **قوله** وابتغا الرضوان بالمشركين كانوا يظنون بانفسهم انهم على سداد من دينهم وقلت الفايدة في الذكر المبالغة في عدم التعرض وفي تعظيم الوصف كما قال لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم يعني انظروا الى هذا الوصف ولا تنظروا من اتصف به فعظموه اين وجدتموه وان كان في عدومنا فانه حقيق بالتعظيم وهذا يضاد التغليظ في قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر حثا للمسلمين على الاتصاف به وتانيبا للقلوب المخالفين وفيه اشارة الى ان الرغبة في الحج علامة الايمان وعدمه امارة الكفر **قوله** ولا امي البيت الحرام قال ابو البقا ولا امين ولا قاصدي الامين او ذي امين وقري في الشواذ ولا امي البيت حذف النون والاضافة يبتغون في موضع الحال من الضمير في امين ولا يجوز ان يكون صفة لامين لان اسم الفاعل اذا وصف لم يعمل في الاختيار **قوله** حميد بن قيس والاعرج وفي نسخة الاعرج بلا واو وهو الاصح في جامع الاصول قال ابو صفوان حميد بن قيس الاعرج المكي مولى لال الزبير ويقال لمولى لبني فزارة سمع مجاهدا وعطا روى عنه مالك والثوري **قوله** يبتغون بالتا على خطاب المومنين وهذا ابلغ من الاول في الانكار لانه تعالى ابتغى للكفار الفضل الكاين من خالقهم ورازقهم ثم انكر على المسلمين ابتغاذلك وفيه شمة من معنى الحسد كما يقال تعارضني فيما رزقني ابي ويظهر على الخطاب فايدة تخصيص الرب بالذكر **قوله** اباحة للاصطياد بعد حظره عليهم قال الزجاج ومثله لا تدخلن هذه الدار حتى تودي ثمنها فاذا اديت فادخلها اي اذا اديت ابيح لك دخولها **قوله** وقري بكسر الفا اي فاصطادوا وقيل كسر الفا امالة لامالة ما بعده نحو عمادا على مذهب من يميله **قوله** وقري بسكون النون اي شنان ابو بكر وابن عامر في الموضعين والباقون بفتحها **قوله** لان صدوكم هو متعلق بقوله بغض قوم على التعليل والاعتدا مفعول يجرمنكم لتخصيص المعنى لا يحملنكم على الاعتدا بغض قوم يبغضونكم لاجل ان صدوكم عن المسجد الحرام قال الواحدي لا يحملنكم بغض كفار مكة ان صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام ان تعتدوا على حجاج اليمامة فتحلوا منهم محرما **قوله** على ان الشرطية ابن كثير وابو عمرو والباقون بفتحها وقيل فيه ضعف من حيث انهم لا يقدرون على الصد بعد فتح مكة ويمكن ان يحمل على الفرض والتقدير للمبالغة وبيانه ان قريشا وصدهم اياكم يوم الحديبية كان عنادا وبغيا لان من شان البيت الحرام وتعظيم شعاير الله وحرمها ان لا يصد من يقصده فصدهم ذلك في عدم الاعتداد كلا صد فحقه ان يفرض كما يفرض المحالات قال صاحب المفتاح في قوله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرا ان كنتم بالكسر لقصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب الاسراف وتصوير ان الاسراف من العاقل في مثل هذا المقام واجب الانتفا حقيق ان لا يكون ثبوته له الا على مجرد الفرض **قوله** ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى وهذا اولى لتصيير الاية من جوامع الكلم ويكون تذييلا للكلام فيدخل في البر والتقوى جميع مناسك الحج قال الله تعالى فانها من تقوى القلوب والعفو والاغضا ايضا وفي النهي عن الاثم والعدوان عدم التعرض لقاصدي البيت الحرام دخولا اوليا وعلى الوجه الاول يكون عطفا على ولا يجرمنكم من حيث المعنى لانه من باب لا اريتك ههنا كانه قيل لا تعتدوا على قاصدي البيت الحرام لاجل ان صدوكم قريش عن البيت الحرام وتعاونوا على العفو والاغضا ومن ثم قيل الوقف على لا تعتدوا لازم لان الاعتدا منهي عنه والتعاون على البر مامور به وتقوى اصله وقيا من وقيت فقلبت ياوه واوا على قياس باب فعلى من اليا اسما ثم قلبت الواو الاولى تا كما في قولك تقي وهي غير منصرفة **قوله** تموت حتف انفها النهاية الحتف الهلاك كانوا يتخيلون ان روح المريض تخرج من انفه فان جرح تخرج من جراحته **قوله** في المباعر هي موضع البعر وهي الامعا **قوله** من فزدله قال الميداني

الشيد دم كان يجعل في معا من فصد عرق البعير ثم يشوي ويطعم الضعيف النهاية اصله فصد له فصار فرد بالزاي
ثم خفف الزاي على لغة طي واول من تكلم به حاتم ومعناه لم يحرم من الضيافة من عمل له الفصيد وهذا مثل معناه
لم يحرم من نال البعض حاجته وان لم ينلها كلها **قوله** وما اكل السبع بعضه اي وما اكل منه السبع ثم مات قال القاضي هذا
يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطاده لم يحل **قوله** الا ما ادركتم ذكاته قال الزجاج التذكية ان تدرك
ما يباح اكله من الحيوان وفيه بقية تشخب معها الاوداج وتضطرب اضطراب المذبوح الذي ادركت ذكاته واصل
الذكاة في اللغة تمام الشي فمنه الذكا في السن والذكا في الفهم وهو ان تكون تاما سريع القبول وذكيت النار
تمت اشتعالها اعني ما ذكيتم ادركتم ذبحه على التمام وقال القاضي ومعنى ما ذكيتم ما ادركتم ذكاته وفيه حياة مستقرة
والذكاة في شرعنا قطع الحلقوم والمري بمحدد **قوله** وتشخب اوداجه النهاية الشخب السيلان واصل الشخب ما يخرج
من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة بضرع الشاة والاوداج ما احاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح
واحدها ودج بالتحريك **قوله** واذا النصب المنصوب لا تعبدونه تمامه والعاقبة والله ربك فاعبدا ولو لم يكن
واحدا لقال المنصوبات او المنصوبة ولقال ذي مكان ذا ولقال لا تعبدها **قوله** فاعبدا اصله فاعبدن فابدل
النون الفا **قوله** غفل اي لا سمة عليها النهاية الاغفال الارض المجهولة التي ليس فيها اثر تعرف به **قوله** معنى
لطيته النهاية الطية فعلة من طوى وفي الحديث لما عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على قبايل العرب
قالوا يا محمد اعمد لطيتك اي امض لوجهك وقصدك **قوله** اجالها عودا اي عاودها اواعادها عودا **قوله** والكهنة
والمنجمة بهذه المثابة قال الزجاج لا فرق بين ذلك وبين المنجمين فلا يقال لا اخرج من اجل نجم كذا واخرج من
اجل طلوع نجم كذا لانه دخول في علم الله تعالى الذي هو غيب وهو حرام كالازلام والاستقسام بالازلام فسق
والفسق اسم لكل ما اعلم الله عز وجل انه مخرج من الحلال الى الحرام نقل الشيخ محيي الدين النواوي في شرح مسلم
عن القاضي كانت الكهانة في العرب ثلثة اضرب احدها ان يكون للانسان ولي من الجن يخبره عما يسترقه من السمع
من السما وهذا القسم بطل من حين بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم الثاني ان يخبره بما يطرا ويكون في اقطار الارض
وما خفي عنه مما قرب او بعد وهذا لا يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين واحالوهما
ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده لكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام
الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى في بعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه اغلب ومن هذا الفن العرافة
وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها كالزجر والطرق بالحصى
هذه الاضراب كلها سميت كهانة وقد اكذبهم الشرع ونهى عن تصديقهم واتيانهم **قوله** الان لما ابيض مرتني وعضضت
من بابي على جذم المرتة بضم الراء الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر الى السرة والجذم الاصل ويريد هنا اصل
الانسان فقال لحالت اسنانى من الكبر حتى عضضت على اصله قال الميداني يضرب للمجد المحل اي المجرب **قوله**
وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة روينا عن الترمذي عن عمر رضي الله عنه انزلت يوم عرفة وفي رواية بعرفات
في يوم الجمعة رواه احمد بن حنبل في مسنده ايضا **قوله** واخلصوا الى الخشية دل على خلوص ورود الامر بعد النهي
قوله كفيتم امر عدوكم يريد ان قوله اليوم اكملت لكم دينكم جملة مستانفة لبيان موجب نهي الخشية وهو بظاهره
لا يدل على ذلك فاولها بقوله كفيتم امر عدوكم كل ذلك سبيل الكناية اي لا تخشوهم واخشوني لاني كفيت شرهم وجعلت
اليد العليا لكم **قوله** وقوانين القياس واصول الاجتهاد قال الامام المراد باكمال الدين انه تعالى بين حكم جميع
الوقايع بعضها بالنص وبعضها بطريق يعرف الحكم بها وامر بالاستنباط وتعبد المكلفين به وكان ذلك بيانا
في الحقيقة **قوله** واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة متفرع على قوله كفيتم امر عدوكم على التحميل لما علم من الاول زوال الخوف
وحصول الامن ومن الثاني الغلبة وقهر الاعدا فانه لما وصفهم بحصول الامن وكفاية شر الاعدا اي الوصف منهم تام
فكمل بالفتح والنصرة وقهر الاعدا وقوله او اتممت عليكم نعمتي باكمال الدين والشرايع متفرع على قوله او اكملت لكم ما كان

اليه في تكليفكم فالاتمام بمعنى التتميم الاصلاحي فان قوله واكملت لكم دينكم دل من هو منه على نعمة خطيرة فبينه
ونبه بقوله واتممت عليكم نعمتي والى الاشارة بقوله واتممت عليكم نعمتي بذلك اي باكمال الدين وقوله لانه
لا نعمة اتم من نعمة الاسلام روى الامام عن القفال انه قال الشرع ابدا كان كاملا وان الشرايع في كل وقت
كانت كافية بحسب اقتضا ذلك الوقت لكن بحسب النسبة الى بعضها كانت كاملة واكمل ولهذا كان يزاد في
كل وقت وينسخ واما في اخر زمان المبعث فانه تعالى انزل شريعة كاملة وحكم ببقايها الى يوم القيامة ولذلك قال
اليوم اكملت لكم دينكم ويمكن ان يقال ان الشرايع كانت كاملة في كل زمان بالنسبة الى اهله وكل من كان مكلفا فيه
لكن كمالها بالنسبة الى جميع المكلفين الى اخر الزمان انما حصل في ذلك اليوم الراغب قيل ان الاديان الحق كلها جار
مجرى دين واحد وكان قبل الاسلام في النقص من افراط وتفريط بالاضافة الى شرعنا وذلك على حسب ما كان
يقتضي حكمة الله في كل زمان فكمله الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعله وسطا مصونا عن الافراط والتفريط
كما قال وكذلك جعلناكم امة وسطا وكما قال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبيا كرجل بنى دارا فاكملها واحسنها
الا موضع لبنة وجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضع تلك اللبنة اخرجه البخاري والترمذي عن
جابر وزاد مسلم في حديثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا موضع اللبنة جيت فختمت الانبيا قال
الراغب هذا هو الذي اقتضى ان يكون شريعته موبدة لا تنسخ ولا تغير فلا سبيل في التغيير والنقل ما لم يكمله
فاذا كملت فتغيرها فسادها ولهذا قال فماذا بعد الحق الا الضلال فان قيل كيف يقال ان الاديان كلها ناقصة
قبل البعث وان يكون دينه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ناقصا قيل الكامل والناقص من الاسما المتضايفة التي يقال
باعتبار بعضها ببعض كالصبي اذا اعتبر بالرجل فهو غير كامل واذا اعتبر بمن هو على سنه فهو كامل اذا لم يكن مووفا
فكذلك دين الانبيا قبل النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتبر باهل زمانهم كان كاملا واذا اعتبر بدين النبي صلى
الله عليه وسلم لم يكن كاملا وليس النقصان المستعمل هو النقص المذموم فلفظة ناقص يستعمل على وجهين فان
قيل كيف يقال اليوم اكملت لكم دينكم ودينه دين ابراهيم عليه السلام حيث قال ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين
من قبل قيل ان هذا الدين دين ابراهيم من حيث انهما داعيان الى الحق ويشتركان في الاصول لكن الذي شرع على
لسان ابراهيم كان مبدا الاسلام وما شرع على لسان محمد صلوات الله عليه كان خاتمة للاسلام ولهذا كان
موبدا ناسخا بفروع ما تقدم واليه اشار بقوله ليظهره على الدين كله وهذا ظاهر لمن عرف قوانين الكلام **قوله**
اخترته لكم من بين ساير الاديان يعني ضمن رضي معنى اختار فعدي باللام دون عن ودل الاختيار على المختار منه
وهو ساير الاديان **قوله** واذنتكم عطف على قوله اخترته وفيه ايذان الى معنى الادماج واشارة النص يعني انما خصصت
الاسلام بالذكر واوقعت الدين تمييزا عنه لا وذنتكم بانه هو الدين المرضي لكم لا علمكم اني ما اخترت لكم غير هذا
الدين كقوله تعالى ولكم في القصاص حياة وذلك لما عرفتم من قوله وان هذه امتكم امة واحدة قال في تفسيره
هذه اشارة الى ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة
ومثل دلالة قوله ورضيت لكم الاسلام دينا على قوله انه هو الدين المرضي وحده بالاختصاص مع انضمام قوله
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه دلالة قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا مع قوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة على ان مدة الحمل الصالحة ستة اشهر الراغب نبه بقوله ورضيت لكم الاسلام
دينا على ان الاسلام هو الدين المرضي على الاطلاق لا تبديل له ولا تغيير وساير الاديان قبله كانت مرتضى وقتا دون
وقت وعلى وجه دون وجه ولقوم دون قوم وهذا الدين بعدان شرع كان مرتضى في كل وقت ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم في موسى لو كان حيا ما وسعه الا اتباعي ولاجل ذلك قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في
الاخرة من الخاسرين **قوله** ذلكم فسق اعتراض وكان ما بعده وهي سبع حمل وفي هذا الاعتراض البليغ وتقدم بيان تحريم
المطعم على ساير الاحكام ايذانا باهتمام امر المطعم وان قاعدة الامر واساس الدين مبني عليه لان به قوام البدن الذي به

يمكن المكلف من العبادة ويويده ما روينا عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المومنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث
اغبر يمد يديه الى السما يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك
ومسلم لم يذكر الملبس انظر الى الحديث ايضا كيف كرر الى قوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام **قوله** وهو كل
ما لم يات تحريمه في كتاب او سنة الراغب الطيب التام هو الذي يستلذ عاجلا واجلا وذلك هو الحلال الذي
لا يعقب ما ثما **قوله** او جعل ما شرطية عطف على قوله وصيد ما علمتم بحذف المضاف فعلى الاول ما موصولة
ومن الجوارح بيانه وعلى هذا ما شرطية على تقدير المضاف ايضا روي عن المصنف انه سيل عنه وقيل فاذا يبطل
كونها شرطية فقال لا لان المضاف اي الاسم الحامل لمعنى الشرط في حكم المضاف اليه يقول غلام من تضرب اضرب
وقال صاحب اللباب فان تقدم اسما الشرط الجار لا المعنى الموجب لها الصدر صدر قبله لاتحاده بها فعلى
هذا يكون تقدير غلام من تضرب اضرب ان يضرب غلام زيد اضرب وفيه بحث لانه ليس من مواضع وضع المظهر
موضع المضمر في الجزا يعني قوله مما امسكن عليكم وضع موضع ضمير صيد ما علمتم لما دل على التعظيم والفخامة لكن هو
من التكرير الذي يناط به حكم اخر من قوله واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله الاية ويمكن ان يقال ان السائل كانه
كان مترددا في حل ما امسكه الضواري فقدم في الجواب احكام لكل الطيبات وعطف عليه صيد ما علمتم اختصاصا
له ثم زيد في المبالغة بان جعل الجزا عين الشرط ويجوز ان لا يقدر المضاف فتكون الجملة الشرطية معطوفة
على جملة قوله احل لكم فعلى هذا او يجعل في الكتاب عطف على قوله وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات ومضريها
للصيد المضرية الاغرا الاساس سبع ضار وقد ضري بالصيد ضراوة واضرى الصايد الكلب والجارح ومن المجاز
ضري فلان بكذا وعلى كذا اذا لهج به واضريته وضريته وضريت عليه **قوله** والتثقيف الاساس ومن المجاز اذبه
وثقفه ولولا تثقيفك وتوقيفك لما كنت شيا وهل تهذبت وتثقفت الا على يدك النهاية غلام ثقف اي ذو فطنة
وذكا **قوله** اللهم سلط عليه كلبا من كلابك الحديث موضوع وسيجي الكلام عليه في سورة والنجم **قوله** مدربا من
الدربة التجربة الاساس درب بالامر دربة وتدرب وهو درب به عالم وهو مجرب مدرب **قوله** امتلاها علما
اي البعلهم يقال قتل ارضا عالمها اي ذللها بالعلم ورجل مقتل مجرب الاساس ومن المجاز دابة مقتلة مذللة
قد مرنت على العمل وقتلته خبرا وعلما **قوله** ان يضرب اليه اكباد الابل اي يركب الابل ويضرب على اكبادها بالرجل
مقتبس من قوله صلوات الله عليه وسلامه يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون
احدا اعلم من عالم المدينة اخرجه الترمذي عن ابي هريرة قال عبد الرزاق هو مالك ابن انس وكذا قال ابن عيينة
قوله مما علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل او مما عرفكم الله ان تعلموه الى اخره هذا الثاني
اولى فدلت الحال الاولى على ان معلم الكلب ينبغي ان يكون مدربا في تلك الصنعة بعلم لطايف الحيل وطرق التاديب
فيها كما عليه جملة الصيادين ولا شك ان ذلك لا يتم الا بالالهام والعقل الذي منحه الله تعالى والحال الثانية على
انه ينبغي ان يكون فقيها عالما بالشرايط المعتبرة في الشرع من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره
وانصرافه بدعايه وامساك الصيد عليه وان لا ياكل منه وفيه ادماج لتلك الفايدة الجليلة التي ذكرها مع
الاشارة الى ان العالم وان كان اوحديا متبحرا في العلوم ينبغي ان يكون محرما لها من عند الله محاشيا مشاربه
عن كدورة الهوى ولوث النفس الامارة مستعدا لفيضان العلوم اللدنية مقتبسا عن مشكوة الانوار النبوية
والذي يويد هذا التاويل ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن عدي سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قلنا انا قوم نتصيد بهذه الكلاب فقال اذا ارسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما امسكن
عليك الا ان ياكل الكلب فلا تاكل فاني اخاف ان يكون انما امسك على نفسه وان خالطها كلب من غيرها فلا تاكل

قوله

قوله على نفسه حال اي مستغليا ومستوليا عليها كما يقتضي طبيعته وجبلته لا على انفسكم فعلم ان العقل لا استقلال له في
امور الدين وان العلوم الدينية المشوبة بهوى النفس لا اعتداد بها **قوله** ان تعلموه مفعول ثان لقوله مما عرفكم
والضمير المنصوب في تعلموه عايد الى ما والمفعول الثاني محذوف اي مما عرفكم الله ان تعلموه الكلب وقوله من اتباع بيان
ما **قوله** وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات الراغب واذا سيل عن ذلك يقرا ولا تنكحوا المشركات حتى يومن ويقول في
قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي الذين كانوا منهم واسلموا كقوله ومن اهل الكتاب امة قايمة وغير
حمل قوله ولا تنكحوا المشركات على اهل الاديان والمجوس واكد ذلك بقوله لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله والنكاح يقتضي المودة لقوله خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم
مودة ورحمة وقال من جوز التزوج بهن ان المودة المنهي عنها هي المودة الدينية فاما المودة الزوجية فغير
محظورة **قوله** ومن يكفر بالايمان بشرايع الاسلام وما احل الله وحرم تريد ان قوله ومن يكفر الى اخره كالتذييل
والتاكيد لقوله اليوم احل لكم الطيبات تعظيما لشان ما احله الله وما حرمه وتغليظا على من خالف ذلك **قوله**
وقيل يعني قمتم الى الصلاة قصدتموها عطف على قوله اذا قمتم الى الصلاة كقوله فاذا قرات القران قيل في الفرق
ان المعنى على الاول اذا اردتم القيام الى الصلاة وقصدتموها فيه نظر لان الارادة هي القصد المخصوص لما فسرها
بقوله وهي تقصده اليه وميله وخلوص داعيه بل المراد من القصد مطلق الميل من غير الداعية الخالصة التي
تستلزم النية وقال القاضي وفايدة هذه الطريقة التنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر عليها بحيث
لا ينفك الفعل عن الارادة الراغب ظاهر الاية يقتضي ان لا يجب في الوضو النية والقول بوجوبها يقتضي زيادة
في النص والزيادة في النص يقتضي النسخ ونسخ القران لا يجوز اتفاقا بخبر الواحد وبالقياس فلا يصح اذا اثبات النية
وقال بعض الشافعية بل الاية تقتضي ايجاب النية لان معنى قوله اذا قمتم اذا اردتم ولو لم يكن معناه ذلك
لم يكن لذكره فايدة وقال بعضهم الاية تقتضي الترتيب لان الفا في قوله فاغسلوا يقتضي ترتيب غسل الوجه
على القيام فاذا ثبت ترتيب غسل الوجه على القيام ثبت في غيره لان احدا لم يفصل وليس ذلك بشي فان الفاو ان
اقتضى الترتيب فانه يقتضي ذلك في الجملة لا في البعض ولم يقتض ترتيب الاعضا المامور بغسلها بعضها على بعض
والاظهر ان الترتيب اقتضاه قول النبي صلى الله عليه وسلم ابدوا بما بدا الله به وفعله الذي فعله بيانا للاية
وقد رتب ثم قال هذا وضو لا يقبل الله صلاة الا به ويمكن ان يقال النظم ايضا يقتضي الترتيب لانه لو لم يرد
ذلك لاوجب تقدم الممسوح او تاخيره عن المغسول ولانهم يقدمون الاهم فالاهم فالاحوط مراعاة الترتيب
الانتصاف قوله لان الفعل يوجد بقدرة الله لقادر الى اخره يستقيم من السني والمعتزلي السني يقول الفعل
يوجد بقدرة العبد مقارنا لها والمعتزلي يقول مخلوقا بها **قوله** من توضا على طهر الحديث اخرجه الترمذي
عن ابن عمر **قوله** وان يكون للندب قال صاحب الفرايد لا يجوز ان يكون للندب لان الاجماع منعقد على ان
الوضو للصلاة فرض ولان الامر للوجوب الا المانع وقال اما الجواب عن السوال اي الذي اورده في الكشاف
فهو ان يقال تقدير الاية وانتم محدثون لوجهين احدهما انه يستحيل بدون هذا التقدير ان يقتضي المكلف عن
عهدة التكليف لانه اذا اراد القيام الى الصلاة وجب عليه ان يتوضا فاذا توضا واراد القيام الى الصلاة
وجب عليه مرة اخرى ان يتوضا وهلم جرا وثانيهما ان التيمم بدل من الوضو لقوله تعالى فان لم تجدوا ماء
فتيمموا البدل لا يمكن ان يكون مخالفا للمبدل منه في السبب والا لا يكون البدل بدلا فلما كان موجب التيمم
عند عدم الماء حالة الحدث كان كذلك في الوضو لانه اما سبب او شرط **قوله** فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه
الحديث رواه بريدة واورده مسلم وابو داود والترمذي ليس فيه انه كان يتوضا لكل صلاة **قوله** وقيل كان الوضو
عطف على قوله يحتمل ان يكون **قوله** الا الغاز والتعمية لم يرد به الالغاز المتعارف وهو ان يطلق لفظة لها معنيان
قريب وبعيد ويرادبها البعيد غير مصحوبة بالقرينة بل مراده ان اللفظ عند ارادة الحقيقة لا يحتاج الى القرينة وعند

ارادة المجاز بينتقر اليها فلا يعلم المقصود قطعا ومن قال بالقدر المشترك وهو رجحان الفعل على الترك لا يلزم
الا الجاز الا انصاف قد اجاز ذلك الشافعي رضي الله عنه وغيره ثم ما ذكره الزمخشري مبني على ان الامر مشترك
بين الوجوب والندب اما اذا قلنا انه لمجرد الطلب وهو القدر المشترك صح تناوله لها فللمحدثين وجوبا وللمتطهرين
ندبا **قوله** كان الوضو لكل صلاة واجبا اول ما فرض الله ثم نسخ قال القاضي وهو ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم
المايدة من اخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها روينا في مسند احمد بن حنبل عن جبير بن نفير قال دخلت
على عايشة رضي الله عنها فقالت هل تقرا سورة المايدة قلت نعم قالت فانها اخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من
حلال فاستحلوه وما وجدتم من حرام فحرموه وعن الترمذي عن عبد الله ابن عمر قال اخر سورة نزلت المايدة
قوله الى تفيد معنى الغاية مطلقا قال صاحب الفرايد وذكر صاحب الكشاف في المفصل ان الى لا يدخل ما
بعدها فيما قبلها بخلاف حتى وذكر هنا ان الى لمطلق الغاية وقلت الذي ذكره في المفصل وحتى في معناها
الا انها تفارقها في ان مجرورها يجب ان لا يكون اخر جزء من الشي او ما يلاقي اخر جزء منه وقال ايضا ان من حق حتى
ان يدخل ما بعدها في ما قبلها وهذا لا يدل على ان حكم الى ما ذكره بل حكمها اعم كما ذكره في الكتاب وفي الاقليد
والى مطلقة تستعمل في كل غاية نعم هو مما خالف فيه النحويين على ما ذكره ابن الحاجب وقد جاءت الى وما بعدها
داخل في الحكم فيما قبلها وجاءت وما بعدها غير داخل فمنهم من حكم بالاشتراك ومنهم من حكم بظهور انتفاء الدخول
وعليه النحويون ووجوب دخول المرافق في وجوب الغسل ليس من ظاهر الاية وانما حمل ذلك من السنة **قوله**
فاخذ كافة العلما بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل واخذ زفر وداود باليقين وفي الهداية المرفقان
والكعبان يدخلان في الغسل عندنا خلافا لزفر وهو يقول ان الغاية لا تدخل تحت المغيا كالليل في الصوم
ولنا ان هذه الاية لاسقاط ما وراها اذ لولاها لاستوعب الوظيفة الكل وفي باب الصوم لمد الحكم اليها اذ
اسم الصوم يطلق على الامساك ساعة وعنى بالمتيقن ما يقابل الاحتياط وهو ما يفيد الخطاب منطوقه بلا زيادة
عليه **قوله** والمراد الصاق المسح بالراس قال القاضي الباء يدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل
والصقوا المسح برؤوسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤوسكم فانه كقوله فاغسلوا
وجوهكم **قوله** قرا جماعة وارجلكم بالنصب نافع وابن عامر والكسائي وحفص والباقون بالجر **قوله** فعطفت على
الرابع وفي نسخة على الثالث وقيل هذا اشبه بايراد القران ولكن لما كانت الاعضا الثلاثة المغسولة عبارة
عن الوجه واليدين والرجلين فالرابع هذا وقلت الرابع احسن لايراد الكتاب لانه جعل المغسولة ثلاثة فالرابع
هو الممسوح ونحوه سبق في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال فقد رجع الضمير في هذا الوجه الى المنافقين
ثم مرجعه في الثاني اي الاول وميل المصنف في عبارته الى ان الجر على الجوار قال ابن الحاجب والخفض على الجوار
ليس بجيد اذ لم يات في الكلام الفصيح وانما هو شاذ في كلام من لا يؤبه له من العرب وقال القاضي والعطف
على الجوار كثير في القران والشعر كقوله تعالى عذاب يوم محيط وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم
جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفايدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الما عليها ويغسل غسلا
يقرب من المسح وقال ابو البقا وحور عين على قراءة من جر معطوف على قوله باكواب واباريق والمعنى مختلف اذ ليس
المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين والجار مشهور عندهم في الاعراب والصفات وقلب الحروف
والتانيث فمن الاعراب ما ذكر ومن الصفات قوله في يوم عاصف واما العاصف الريح ومن قلب الحروف قوله
ليا تينا بالغدايا والعشايا ومن التانيث ذهبت بعض اصابعه ومنه قولهم قامت هند فلم يحبر والحذف
التا اذ لم يفصل بينهما فان فصلوا اجازوا ولا فرق بينهما الا المجاورة وعدم المجاورة **قوله** وقيل الى الكعبين
عطف على قوله فعطفت ويمكن ان يجعل هذا جوابا عن قول ابن الحاجب وذلك ان العطف على الجوار انما يكون
محذورا اذا وقع الالباس واما اذا انهضت القرينة على توخي المراد وارتفع بها اللبس فلا باس كما انه تعالى لما عطف

الارجل على الروس واوهم اشتراكا في المسح استدرك ذلك بضرب الغاية في الارجل ليوذن ان حكمها حكم المغسولة مع
رعاية الاقتصاد في صب الما وحمل الزجاج الجر على غير الجوار وقال ويجوز ارجلكم بالخفض على معنى فاغسلوا لان قوله
الى الكعبين قد دل عليه لان التحديد يفيد الغسل كما في قوله الى المرافق ولو اريد المسح لم يحتج الى التحديد كما قال
في الروس فامسحوا من غير تحديد وتنسيق الغسل على المسح كما قال الشاعر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا
اي حاملا رمحا واختار صاحب الانصاف هذا الوجه وكذا ابن الحاجب في الامالي ورد الاول وقال هذا الاسلوب
اي عطف ارجلكم على روسكم مع ارادة كونه مغسولا من باب الاستغنا باحد الفعلين عن الاخر والعرب اذا اجتمع
فعلان متقاربان في المعنى ولكل واحد متعلق جوزت ذكر احد الفعلين وعطف متعلق المحذوف على المذكور على حسب
ما يقتضيه لفظه كانه قال شركه في اصل الفعل كقوله علفته تبنا وما باردا وقلت هذا الوجه والعطف على الجوار
متقاربان في المعنى لان صاحب المعاني اذا سيل عن فايدة اضمار قوله حاملا والاكتفا بقوله متقلدا دون العكس
لا بد ان يزيد على فايدة الايجاز بان يقول ان الرمح صار في عدم الكلفة في حمله كالسيف لا سيما اذا ورد مثل هذا
التركيب في كلام الحكيم سبحانه وتعالى تجوزا النهاية تجوزوا في الصلاة خففوها واسرعوا بها والمراد ههنا
التخفيف في الوضوء **قوله** ويل للاعقاب من النار الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي والنساي عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا لم يغسل عقبيه قال ويل للاعقاب من النار وفي رواية للعراقيب من النار
قوله بمعنى وارجلكم مغسولة او ممسوحة يعني دل على الاضمار قوله فاغسلوا وامسحوا ولا شك ان تغيير الجملة
من الفعلية الى الاسمية وحذف جزءها يدل على ارادة ثبوتها وظهورها وان مضمونها مسلم الحكم ثابت ولا
يلتبس وانما يكون كذلك اذا جعلت القرينة ما علم من منطوق القراتين ومفهومها وشوهد وتعورف من فعل الرسول
صلى الله عليه وسلم واصحابه وسمع منه واشتهر فيما بينهم كما سبق عن عطا والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين كل هذا دافع لتفسيره هذه القراة بقوله وارجلكم مغسولة او ممسوحة على
الترديد لا سيما العدول من الانشايية الى الاخبارية كانهم سارعوا فيه وهو مخبر عنه كما مر مرارا **قوله** اعوزكم
يقال اعوزني المطلوب اعجزني واشتد على النهاية العوز بالفتح العدم وهو سو الحال **قوله** وليتم رخصه انعامه
عليكم بعزايمه المعنى جعلكم نعمة الرخصة تتميما لنعمة العزايم ثم تمم نعمة الاسلام وتخلص الى قوله واذكروا نعمة
الله عليكم النهاية عوازم الامور فرايضها التي عزم الله عليك والعزايم الجد والصبر **قوله** على السمع والطاعة عن
البخاري ومسلم وغيرهما عن عبادة بن الصامت قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في
العسر واليسر والمنشط والمكره النهاية المنشط مفعل بمعنى النشاط وهو الامر الذي ينشط له ويوثر فعله
وهو مصدر بمعنى النشاط وروى الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه في مسنده عن عبادة بن الصامت بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم او بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر
وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه وعلى ان ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم علينا يثرب
فنمنعه مما نمنع منه انفسنا وازواجنا وابناءنا ولنا الجنة قال ابن الجوزي كانت هذه المبايعة في العقبة
الثانية في سنة ثلاث عشرة من النبوة واما العقبة الاولى ففي سنة احدى عشرة قال عبادة بن الصامت
فبايعناه بيعة النسا ان لا نشرك بالله شيا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه
بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف واما بيعة الرضوان فقد روينا عن مسلم والترمذي والنساي
والدارمي عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعناه على ان لا نفر
ولم نبايعه على الموت ولمسلم سيل جابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربعة عشر مائة فبايعناه وعمر اخذ
بيده تحت الشجرة **قوله** ويجوز ان يكون قوله ان تعتدوا بمعنى على ان تعتدوا يريد ان قوله لا يجرمنكم لما عدي ههنا
بعلى على تضمين لا يحملنكم يجوز ان يعدى ايضا في اول السورة عند قوله لا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد

ان تعتدوا بالتضمين وتقدير على لاستوائهما في تادية المعنى وكان مفعولا ثانيا فيما سبق قوله من اتبع على ملي اي عدي
اتبع بعلى لما ضمن معنى احيل والا فالقياس اتبع مليا كقوله تعالى فاتبعوهم مشرقين النهاية في حديث الحوالة
اذا اتبع احدكم على ملي فليتبع اي اذا احيل على قادر فليحتل قال الخطابي اصحاب الحديث يروونه اتبع بالتشديد والتا
وصوابه بسكون التا بوزن اكرم وليس هذا امرا على الوجوب وانما هو الرفق والادب قوله ونظيره في المصادر
لبان الجوهري اللبان بالفتح المصدر من اللبن تقول هو في لبان من العيش اي في نعم وخفض ولواه بدينه ليا
ولينا اي مطله قوله لا يجرمنكم بغضكم للمشركين وذلك ان الله تعالى لما فتح مكة امر المسلمين بان لا يكافئوا الكفار
مكة بما سلف منهم وان يعدلوا في القول والفعل والحكم قوله او اقرب الى التقوى اي انتم متقون والعدل انسب اليكم
من غيركم او انتم طالبون للتقوى فاعدلوا فانه سبب فيها ووسيلة اليها وهو المراد من قوله لكونه لطفا فيها الراغب
ان قيل كيف قال اقرب للتقوى وافعل انما يقال في شيئين اشتركا في امر واحد لاحدهما مزية وقد علمنا ان لا
شي من التقوى ومن فعل الخير الا وهو جملة العدالة فما معنى قوله هو اقرب للتقوى قيل ان افعل وان كان كذلك
فقد يستعمل على تقدير بنا الكلام على اعتقاد المخاطب في الشي في نفسه قطعا لكلامه واظهارا للتبكيت فيقال
لمن اعتقد مثلا في زيد فضلا وان لم يكن فيه فضل ولكن لا يمكنه ان ينكر ان عمرا افضل منه فيقال اخدم عمرا فهو افضل
من ذلك وعلى ذلك قوله تعالى الله خير اما يشركون وقد علم ان لا خير فيما يشركون قوله كانه قال قدم لهم وعدا
يعني لما كان قوله لهم مغفرة واجر عظيم بيانا لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات على سبيل الاستيناف
وكان الواجب رعاية المطابقة بين البيان والمبين وقد اتى في البيان باللام فوجب ان يؤول المبين بما يشتمل
عليها ولذلك قال كانه قيل قدم لهم وعدا ليكون موردا للسؤال المتضمن للام وهو قوله اي شي وعده لهم ونظيره
قوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قال الامام هذا محمول على المعنى لان
معناه لمن السموات فقيل لله ونحوه قول الشاعر معاوي اننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا قوله او على
اجرا وعد مجرى قال قال الزجاج وقد بمنزلة قال لان الوعد لا ينعقد الا بالقول قوله واقعا على الجملة
اي هي مقول به اي وعد هذا القول وهو قوله لهم مغفرة قوله كما وقع تركنا قال المصنف هذه الكلمة وهي سلام
على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له من الكلام المحكي كقولك قرات سورة انزلناها قيل لو لم يكن على
الحكاية لكان القياس سلاما لانه مفعول تركنا اي تركنا سلاما عليه قوله واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد
هذا القول فقد وعدهم مضمونه يريد ان هذه الاية تفيد ما افاده قوله تعالى في الفتح وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وان كان المقصد هنا وهناك الموعود لا الكريم اذا نطق بالوعد
وعده فكان الموعود حاصل ولهذه الطريقة فايدة زايدة وهي استرواح السامع باللفظ مع توطين النفس بانجاز
فتسهل عليه تحمل المشاق ولذلك جا قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة تثبيتا واستبشارا عند حضور الموت قوله ويستروحون اليه الجوهري
اراح الرجل رجعت نفسه اليه بعد الاعيا واروح واستروح بمعنى في الكلام لف ونشر لغير ترتيب قوله
ان المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قيل قاموا حال وقد مقدرة ولو كان من روية القلب
لكان مفعولا ثانيا قوله الا كانوا اكبوا عليهم اي هلا كانوا وهي كلمة التنديم فالجملة مبنية لقوله ندموا
وقيل اصله ندموا على ان لا كانوا فحذف على ثم ادغم النون في اللام قوله وهموا بالفتك النهاية الفتك ان ياتي
صاحبه وهو غافل فيشد عليه فيقتله قوله وقيل نزل منزلا وتفرق الناس نحوه رواه السجستاني عن جابر قوله
في العضاه النهاية العضاه شجر ام غيلان وكل شجر عظيم له شوك الواحدة عضة بالتا قوله فشام شام السيف
سله وشامها اغمدها وهو من الاضداد قوله والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم قال الزجاج النقب الطريق في
الجبل وانما قيل نقيب لانه يعلم دخيلة امر القوم ويعرف مناقبهم وهو الطريق الى معرفة امورهم يقال فلان حسن

النقيبه

النقيبة اي جميل الخليقة وهذا الباب كله معناه التاثير في الشي الذي له عمق من ذلك نقبت الحايط اي بلغت
في النقب اخره قوله وهو التنكيل والمنع قال الزجاج عزرتموهم لان العزر في اللغة الرد وعزرت فلانا اذا ادبته
معناه فعلت به ما يردعه عن القبيح كما ان نكلت به معناه فعلت به ما يجب ان ينكل عن المعاودة والناصر يرد
عن صاحبه عداه وهو يستلزم التعظيم والتوقير ومن فسر التعزير بالتعظيم اراد هذا قلت فهو حقيقة في الرد
والمنع وكناية عن التعظيم والنصرة وقال الراغب التعزير النصرة مع التعظيم قال تعالى وتعزروه والتعزير
ضرب دون الحد وذلك يرجع الى الاول فانه تاديب والتاديب نصرة ما لكن الاول نصرة بقمع العدو عنه
والثاني نصرة بقمعه عما يكره فان افعال الشر عدو للانسان فمتى قمعته عنها فقد نصرته وعلى هذا قوله صلى
الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تكفه عن الظلم
وقلت الحديث من رواية البخاري والترمذي عن انس وقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما
افرايت ان كان ظالما كيف انصره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحجزه او تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره
قوله نصرا موزرا قاله ورقة ابن نوفل وهو ابن عم خديجة في حديث مشهور اخرجه السجستاني قوله وقيل
معناه ولقد اخذنا ميثاق ثم عطف على قوله لما استقر بنوا اسرايل بمصر بعد هلاك فرعون اعلم ان اخذ الميثاق
هنا يحتمل معنيين احدهما ميثاق الامر بالجهاد والنكايد فيه فالنقبا على هذا نقبا العسكر وعرفاوه والمعنى
ان يقيموا معكم بقوله اني ناصركم ومعينكم وعزرتموهم بقوله منعتموهم ونصرتموهم وثانيهما عمل العهد
بالايمان وتوثيق امر التوحيد فالنقيب على هذا معلم الخير والحاكم العدل والمناسب بقوله اني معكم ان يقال
اني اوفقكم على الخير وبقوله عزرتموهم وقويتموهم كقوله تعالى وتعزروه وتوقروه وتسبحوه قوله بعد ذلك
الشرط الموكد المعلق بالوعد العظيم قيل سهى من ظن ان المراد بالوعد هنا الوعيد لان الشرط لين اقمتم الى قوله
قرضا حسنا والوعد لاكفرن الى اخره وانظر اليهم كم خبطوا في الحواشي وكادوا يضلون كثيرا بعد ان ضلوا
لولا ان الله تعالى اعطى القوس باريها وقلت لو اريد هذا المعنى لقيل بعد ذلك الشرط المعلق به الوعد العظيم
كما قال القاضي لانه لا يقال الشرط معلق بالجزا بل الجزا معلق بالشرط والحق ان الوعد العظيم هو قوله اني معكم
واي وعد اعظم من ذلك لانه مشتمل على جميع ما يصح فيه الوعد من النصرة وتكفير الذنوب وادخال الجنة والغفران
والرضوان والروية وغيرها وتعلق الشرط به وهو قوله لين اقمتم الى اخره من حيث المعنى كما تقول لصاحبك
انا معك في حفظك جدا ان خدمتني لم اضيع سعيك افعل بك واصنع بك وكيت فالشرط مع الجزا مقرر لمعنى
الجملة الاولى وحاصل معنى قوله الشرط المعلق بالوعد يعود الى الشرط المتعلق بالوعد لان المعنى الصحيح
ومن كفر بعد ذلك الميثاق وبعد ذلك البعث وقول الله اني معكم الى اخره فقد ضل سوا السبيل لان قوله وقال
عطف على اخذ على سبيل البيان لانه مشتمل على الشرط وهو قوله لين اقمتم الصلاة الى اخره وقد سبق في البقرة
ان العهد الموثق وعهد اليه اذا وصاه به واستعهد منه اذا اشترط عليه وكرر فيه الاسم الجامع لمزيد التوكيد
والتقرير وان وعدا وعده الله عز وجل لا اخلاف فيه البته وان من نقض ذلك العهد فقد ضل ضلالا بعيدا
قوله اجل ولكن الضلال بعده اظهر اعتزال الجني لانه مبني على قاعدة الحسن والقبح العقلي قوله وقرا عبد الله
قسية بتشديد اليا من غير الف وكذا حمزة والكسائي والباقون بتخفيفها وبالالف قوله او قست قلوبهم وقسد
تحرفوا عطف على قوله يحرفون بيان لقسوة قلوبهم وقوله لانه لا قسوة اشد من الافترا على الله تعالى تعليل
لاتحاد معنى البيان والمبين لان معنى قوله قلوبهم قاسية فيه نوع خفا من حيث ان من قسى قلبه فعل
افعال اهل العناد فازال بقوله يحرفون الكلم الابهام ونحوه قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله
وباليوم الاخر وما هم بمومنين يخادعون على ما قبله لكونه مبينا له من حيث انهم حين كانوا يوهمون بالسنتهم
انهم امنوا وما كانوا مومنين بقلوبهم قد كانوا في حكم المخادعين قاله صاحب المفتاح فقوله قد كانوا

في حكم المخادعين مثل قول المصنف لا قسوة اشد من الافتراء على الوجه الثاني يحرفون استيناف لبيان المقتضي وما حالهم بعد
التحريف وكذلك اتي بالفا السببية في قوله فحرفوا كانه قيل ما فعلوا اذا قيل يحرفون الكلم ونسوا حظا مما ذكروا به كما
قال ابن مسعود ينسي المرء بعض العلم بالمعصية وقلت وفيه ان بركة الطاعة والعمل بما علم موجبة لازدياد العلم كما قيل من عمل
بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم واشار المصنف بقوله حرفوا التورية وزلت اشيا منها الى ان قوله نسوا من النسيان
وهو ماض عطف على يحرفون وجاعل المضارع بمعنى الاستمرار لمناسبته كما قال في قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله
واقاموا الصلاة يداومون على تلاوته وهي شانهم وديدنهم وعلى الوجه الاول اي اذا كانوا نسوا بمعنى تركوا يكون
حالا من فاعل يحرفون وقد مقدرة **قوله** وقيل تركوا نصيب انفسهم عطف على قوله وتركوا نصيبا جزيلا فعلى الاول التنكير
في قوله ونسوا حظا للتكثير والتعظيم ولهذا قال اغفال حظ عظيم يعني نبذوا التورية واظهروهم ولم يعملوا بما
فكان اعراضهم عن التورية اغفال حظ عظيم وعلى الثاني التنكير للنوع والمتروك بعض ما فيها وهو الايمان بمحمد
صلوات الله عليه فالنصيب بمعنى المفروض ولهذا بينه بقوله مما امروا به من الايمان بمحمد صلوات الله عليه **قوله** ونظاهرهم
المشركين على حربك يعني يوم الاحزاب ويهمون بالفتك بك يعني يوم اتيت بني قريظة ومعك الشيخان وعلي وان يسموك
يعني يوم خيبر والذي يقتضيه النظم ان قوله تعالى واذكروا نعمة الله الثاني جي به مكررا لاناطة قصة نقض اليهود
بالرسول صلى الله عليه وسلم ونجاته منهم بهم بان نقضهم ميثاقهم قديما وحديثا واستحقاقهم لذلك اللعن وضرب
الذلة والمسكنة وجعل قلوبهم قاسية حتى حرفوا كتاب الله ليجتنب المومنون عن مثل فعلهم ويحفظوا عهد الله وميثاقه
وقد سبق في الكتاب في احدى الروايات ان سبب نزول الاية اتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة
والشيخين وعلي ليعينوهم على الدية وروى محيي السنة عن مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار انه بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي وهو احد النقبا يوم العقبة في ثلاثين راكبا الى بني عامر فلقوا عامر بن الطفيل
فاقتتلوا فقتل المنذر واصحابه الا عمرو بن امية الضمري واخر فلقيا رجلين من بني سليم وكان بينهم وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم موادعة فانتسبا الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم ودخلوا على كعب
بن الاشرف وبني النضير يستعينهم على عقلهما وقد كانوا عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه على
الديات وساق الحديث على نحو ما ساقه المصنف قبل هذا ومما قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم فقد
اتى به تمهيدا وتوطية لقوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم وتقريرا بان اليهود دابهم وديدنهم قديما وحديثا نقض
العهود ثم المناسب الى النظر ان يحمل الميثاق على ميثاقهم الايمان والتوحيد ويؤيده قوله بعيد هذا اي مثل ميثاقهم
بالايمان بالله والرسل وبافعال الخير والنا في فبنقضهم نصيحة اي اخذ الله ميثاقهم واكده وكيت وكيت فما ثبتوا
على الميثاق وما التفتوا الى تلك التشديدات ونقضوا الميثاق فبنقضهم لعناهم **قوله** حديث نفسك بالوفا
البيت قبله افرين انك لو رايت فواري بجانبين الى جواب صلفع فرين اسم ضعيف نزل على القايل وطمع في جاريته
تغل الاصبع نصب على الندا قال الزجاج خائنة على المبالغة لان الشاعر يخاطب رجلا يقول لا تغن فتغل
اصبعك في المتاع اي تدخلها للخيانة وقيل تغل الاصبع خاين اليد تقول لو رايت فواري لحقت وما عذرت قطعت
في جاريتي عما بيني جلان منا وكان متقاربين **قوله** او اخذنا من النصارى ميثاقهم يريد ان الضمير المضاف
اليه في ميثاقهم لليهود على حذف المضاف لقوله اي مثل ميثاقهم ليستقيم المعنى اذ لا يكون ميثاق النصارى عين
ميثاق اليهود او للنصارى من غير حذف فعلى الاول قد شبه اخذ ميثاق النصارى باخذ ميثاق اليهود والوجه
ان يكون الضمير للنصارى لاختلاف العبارتين والحالتين اي في الاولى بالجملة القسمية وهي ولقد اخذنا
وعري الثانية عن التوكيد وقيل ثمة فبما نقضهم ميثاقهم مع ما المؤكدة الى مما ذكروا به وههنا فنسوا حظا مما
ذكروا به ثم انظر كم التفاوت بين جزائي النقضين ليقف على تمام المراد وذلك ان اليهود لما كانوا قوما بهتا اشد

الشكية

الشكية جي بما يدل على قوة الامر ليوذن بالقسر والقهر ويؤيده قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم
قال المصنف واذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما في التورية ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق واما
النصارى فلسهولة ما خذهم ولين جانبهم عري ما نسب اليهم عن التوكيد والتشديد وينصره قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله اي
كونوا مثلهم في القبول بنشاط قلب ووفور رغبة وانما قدم الجار والمجرور على العامل واوثرت الصلة والموصول
على العبادة ثم المخصوصة الى النصارى للتعريض بالمومنين ليثبتوا على عهودهم ولا ينسوا ما ذكرهم الله به اي لا
تكونوا مثل هولاء المدعين المخصوصين من سائر المدعين باخذ الميثاق منهم ونسيانهم حظا مما ذكروا به
وتلميحه كما امرنا كم في تلك الاية ان تكونوا مثلهم في تلك الخصلة نحذركم في هذه الاية ان تقفوا اثرهم في تلك
الهنات وانما سماهم مدعين لقوله انما سموا انفسهم بذلك ادعا لنصرة الله والله اعلم **قوله** هلا قيل من
النصارى يعني ما فائدة العدول من النصارى الى الاطناب واجاب انه انما عدل ليصور تلك الحالة في ذهن
السامع ويقرر عندهم انهم ادعوا نصرة دين الله نحوه قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عدل عن اسمها
زيادة لتقرير المراودة الانصاف لما كان المقصود من هذه الاية ذمهم بنقض الميثاق الماخوذ عليهم بنصرة
الله ورسله دل على انهم لم يوفوا بما عاهدوا عليه من النصرة عدل من قوله من النصارى الى قوله قالوا
انا نصارى فحصل ما قصد منهم قول بلا فعل **قوله** ومنه الغرا الجوهري هو ما يعمل من السمك ليلصق به
الشي فاذا فتحت الغين قصرت وان كسرت مددت **قوله** نولي بعض الظالمين بعضا هذا اذا اريد به التولية
قال المصنف نخليهم حتى يتولوا بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الانس **قوله** او يلبسكم شيعا فيخلطكم
فرقا مختلفين على اهوا شتى روى الواحدي عن الزجاج قال اغرينا بينهم العداوة والبغضاء اي صاروا فرقا
يكفر بعضهم بعضا **قوله** ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يبينه اذا لم يضطر اليه مصلحة دينية الى اخره هذا يؤذن
ان صفة الرسول صلى الله عليه وسلم وامر الرجم مما اضطروا اليهما المصالح وفيهما فوايد جمة ولذلك لم يعف
عنهما **قوله** وصفته هو مبتدا والخبر مما لا بد من بيانه وما فيه احياء لشريعة وامانته بدعة من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر **قوله** لكشفه ظلمات الشرك تعليل لتسمية القران بالنور وقوله ولابانته تعليل لوصفه
بالمبين قوله او لانه ظاهر الاعجاز عن ابان مبين من بان الشي وعن الواحدي عن قتادة نور يعني النبي
صلى الله عليه وسلم وهو اختيار الزجاج وما ذهب اليه المصنف اوفق لتكرير قوله قد جاءكم بغير عاطف
فعلق به اولا وصف الرسول صلى الله عليه وسلم وثانيا وصف الكتاب واحسن منه ما سلكه الراغب حيث قال
بين في الاية الاولى والثانية النعم الثلاث التي خص بها العباد وهي النبوة والعقل والكتاب وذكر في الاية
الثالثة ثلاثة احكام يرجع كل واحد الى نعمة مما تقدم فقوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام يرجع
الى قوله قد جاءكم رسولنا اي يهدي بالبيان الى طريق السلامة من اتبعه وتحري مرضات الله وقوله ويخرجهم
من الظلمات الى النور يرجع الى قوله قد جاءكم من الله نور وقوله يهديهم الى صراط مستقيم يرجع الى قوله
وكتاب مبين كقوله هدى للمتقين وسيجي تفسير هذه الاية في سورة النور **قوله** بت القول على ان حقيقة
الله هو وذلك ان الخبر اذا عرف باللام افاد القصر سواء كان التعريف فيه عهدا او جنسا فاذا ضم معه ضمير
الفصل ضاعف تاكيد معنى القصر فاذا صدرت الجملة بان بلغ الكمال في التحقيق **قوله** كان في النصارى
قوم يقولون ذلك الراغب ان قيل ان احدا لم يقل الله هو المسيح وانما قالوا المسيح هو الله وذلك ان عندهم
ان المسيح من لاهوت وناسوت فيقولون يصح ان يقال المسيح هو اللاهوت وهو ناسوت كما يصح ان يقال
الانسان هو حيوان وهو نبات لما كان مركبا منهما ولا يصح ان يقال الحيوان هو الانسان قيل انهم قالوا
هو المسيح على وجه اخر غير ما ذكرت وهو ما روي عن محمد بن كعب القرظي انه لما رفع عيسى عليه السلام اجتمع طائفة

من علما بني اسرايل فقالوا ما تقولون في عيسى فقال احدهم او تعلمون احدا يحيي الموتى الا الله قالوا لا قال او تعلمون
احدا يبرئ الاكمه والابرص الا الله قالوا قال فما الله الا من هذا وصفه اي حقيقة الالهية فيه وهذا كقولك الكريم
زيد اي حقيقة الكرم في زيد وعلى هذا قوله ان الله هو المسيح بن مريم **قوله** دلالة على ان المسيح مقول الاي قال
الله تعالى هذا القول دلالة **قوله** واراد بعطف من في الارض عطف على جملة قولنا قال الله تعالى هذا القول دلالة
وانما اقيم المظهر موضع المضمر في قوله ان يهلك المسيح وان لم يقل يهلكه ارادة الدلالة انه عبد مطيع لان المسيح
هو المصداق وعطف عليه امه لمزيد الدلالة على انه عبد مخلوق لان الخالق لا ام له ثم عطف عليه من في الارض جميعا
ارادة الدلالة على انهما من جنس من في الارض لا تفاوت بينهما وكل ذلك تتميمات يريد الكلام بها مبالغة **قوله**
اي يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى الى اخره يريد ان قوله يخلق ما يشا جا ههنا مبينا لما هو المراد من قوله ولله ملك
السموات والارض وما بينهما بحسب اقتضا المقام يعني ان الله مالك العالم كله قهرا وتصرفا وخلقا لما على انحا مختلفة
فلا ينبغي لكم حين شاهدتم خلاف العادة في المسيح ان تقولوا هو اله او تنظروا الى انه الواسطة في خلق الطير ان تنظعوا
النسبة منا وتنسبوا اليه هذا هو المراد من قوله يجب ان ينسب اليه ولا ينسب الى البشر المجري على يده **قوله**
اي خبيب وهو عبد الله ابن الزبير وخبيب اسم ابنه والخبيبان عبد الله وابنه لمن روى الخبيبون على الجمع يريدهما واخاه
مصعبا قاله الجوهري الانصاف قوله في اصحاب ابي خبيب فانه جار على الانتساب حقيقة ولو سمي كل واحد منهم ابا خبيب
لكان مثالا صحيحا وفيه بحث فان قلت تاويله نحن اشياع ابني الله ولا يلتيم مع قوله لو كنتم ابنا الله لكنتم من جنس الاب
ولا مع قوله تعالى بل انتم بشر ممن خلق قلت لما ادعوا انهم اشياع ابني الله ثم حذفوا المضاف واقاموا المضاف اليه مقامه
كانهم قالوا نحن متصلون بهما ولسنا من جنس عامة البشر المخلوقين كقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولذلك قالوا نحن ابنا الله ونحن الملوك فرد عليهم بقوله بل انتم بشر ممن خلق وبينه
بقوله يغفر لمن يشا ويعذب من يشا اي يعاملكم معاملة ساير الناس لا مزية لكم عليهم روى الواحدي عن ابن قتيبة يعني
انه تعالى من حدبه وعطفه علينا كالاب المشفق وقلت اما اتصال هذه الاية بما قبلها فهو انه تعالى لما اجاب عن
قول الغالين في المسيح ان الله هو المسيح بن مريم بقوله قل فمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه
اتى بما يناسبها من حديث الغلاة من اهل الكتاب وادعايهم انهم ابنا الله واجاب بما يقرب من ذلك الجواب وهو قوله
قل فلم يعذبكم بذنوبكم والله اعلم **قوله** لتقدم ذكره وهو قوله تعالى قد جاكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب **قوله** وعلى فترة متعلق بجاكم وقال ابو البقا على فترة في موضع الحال من الضمير في يبين ويجوز ان يكون
حالا من الضمير المجرور في لكم ومن الرسل نعت لفترة قال الامام يقال فتر الشي يفتر فتورا اذا اسكنت حدته وصار
اقل مما كان عليه وسميت المدة التي بين الانبيا فترة لفتور الدواعي في العمل بتلك الشرايع الراغب ان بعثة الانبيا
من ضرورات العباد التي لا يستغنى عنها فعامة الناس يجهلون جزيات مصالحهم وكلياتهم وخاصتهم يعرفون
كلياتها دون جزياتها ولا يمكنهم ان يعرفوا الكليات على التحقيق الا بعد انقضا كثير من عمرهم فسهل الله السبيل عليهم
بمن يهديهم الى مصالحهم **قوله** خالد بن سنان العبسي قال صاحب الكامل في التاريخ ان خالد بن سنان العبسي كان
نبيا ومن معجزاته ان نارا ظهرت بارض العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون فاخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها
ففرقها فطفيت وهو في وسطها وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ذلك نبي ضيعه قومه وان ابنته
اتت النبي صلى الله عليه وسلم فامنت به **قوله** احوج ما يكونون اليه احوج منصوب على الظرفية ذلك بدلا من قوله حين
انطمست وما مصدرية وكان تامة اي احوج اوقاتهم على ان اسناد الاحتياج الى الوقت مجاز كما في اخطب ما يكون
الامير قايما فاحوج الاوقات عبارة عن الوقت الذي كانوا فيه **قوله** لهشوا الجوهري وقد هششت بفلان
بالكسر اهش هشاشة اذا خففت اليه وارتحت له ورجل هش بش ويناسب هذا المقام ما قال الامام في المعالم
عند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم كان العالم مملوا من الكفر والضلالة اما اليهود فكانوا في المذاهب الباطلة

من

من التشبيه والافترا على الانبيا وتحريف التورية واما النصارى فقد قالوا بالتثليث والاب والابن والحلول
والاتحاد واما المجوس فاثبتوا الالهين يزدان واهرمن وتحليل نكاح المحرمات الامهات واما العرب فانهمكوا
في عبادة الاصنام والفساد في الارض فلما بعث صلوات الله عليه انقلبت الدنيا من الباطل الى الحق ومن الظلمة
الى النور وانطلقت الالسنة بتوحيد الله واستنارت العقول بمعرفة الله ورجع الخلق من حب الدنيا الى حب
المولى واذا كان لا معنى للنبوة الا تكميل الناقصين في القوة العلمية والعملية ورايتا انه حصل هذا الاثر
بمقدم سيدنا محمد صلوات الله عليه اكثر مما ظهر بمقدم ساير الانبيا علمنا انه سيدهم وقدوتهم **قوله** الملك
من له بيت وخدم وروى البخاري عن عبد الله بن عمر انه سأله رجل فقال السنا من فقرا المهاجرين فقال
عبد الله الك امراة تاوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنيا قال فان لي خادما
قال فانت من الملوك الراغب الملك ضربان ملك هو التملك والتولي وملك هو القوة على ذلك تولى ذلك
او لم يتول فمن الاول قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم
ملوكا فجعل النبوة مخصصة والملك فيهم عاما فان الملك هنا هو القوة التي ترشحها للرياسة لا ان جعل
كلهم متولين للامر فذلك مناف للحكمة كما قيل لا خير في كثرة الروسا وقال بعضهم الملك اسم لكل من يملك السياسة
اما في نفسه وذلك بالتمكين من زمام قواه وصرفها عن هواها واما في نفسه وفي غيره سوا تولى ذلك او لم
يتول على ما تقدم وقلت يؤيد الاول ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابن عمر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع ومسوول عن رعيته **قوله** وقيل اراد عالمي زمانهم عطف من حيث
المعنى على قوله ما لم يوت احدا من العالمين من فلق البحر يعني ان جعلت العالمين عاما وجب تخصيصه كيلا
يلزم انهم اوتوا ما لم يوت هذه الامة من الكرامة والفضل وغير ذلك وان خصصته بعالمي زمانهم
فابقه على عمومه اذ لا محذور والتقدير قيل اراد بالعالمين عالمي كل زمان وبالانبيا وما اختص بني اسرايل
وقيل اراد به عالمي زمانهم وبالانبيا ما اشترك به غيرهم **قوله** بعض الاردن الجوهري هو اسم نهر وكورة بالشام
قوله او خط في اللوح عطف على قوله قسمها وقسمها وسماها واردان على ان كتب مجاز عنهما الاساس ومن المجاز
كتب عليه كذا قضي عليه وكتب الله الاجل والرزق وكتب على عباده الطاعة وعلى نفسه الرحمة وهذا كتاب الله
اي قدره وسالني بعض المغاربة ونحن في الطواف عن القدر فقلت هو في السما مكتوب وفي الارض مكتوب
ومنه ما روينا في حديث القدر ثم يبعث الله ملكا باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد اخرجه
البخاري ومسلم عن ابن مسعود واعلم انه حين عدد الاقوال الاربعة في تفسير الارض المقدسة كان من حقه ان يفسر
بعده معنى كتب الله لكم على الوجهين المذكورين في معنى كتب من الله خط في اللوح او سماها لكن اوقع في البين للابهام
فلا يفهم منه ترجيح القول الاول من الاقوال الاربعة ليشهد له قوله وكان بيت المقدس قرار الانبيا واولويته
الوجه الاول من الوجهين المذكورين في تفسير كتب الله لكم يدل عليه قوله سماها الله لابراهيم واما الجبل الذي
رفع عليه الخليل عليه السلام فقدر وحكى الامام انه جبل لبنان الراغب معنى كتب الله لكم اي اوجبها عليكم
ان قيل انما ذكر لكم لمعنى لطيف وهو انه تعالى اوجب عليهم وجوبا يستحقون به ثوابا عظيما لهم وذلك كقولك لمن
يرى تاذيا بشي اوجب فيما لك هذا لك لا عليك تنبيها على الغاية التي هي الثواب واذا قيل كتب عليه فليس للفظ
يقتضي معنى الغاية التي هي الثواب بل يقتضي بحرد الايجاب والله اعلم **قوله** ان العمالقة اجسام قال صاحب الكامل
قال ابن اسحق هم اولاد عمليق بن لاود بن سام ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون والفراعنة
بمصر وكان اهل البحرين وعمان منهم **قوله** وقراءة من قرا يخافون بالضم شاهدة له لا يكون الواو في يخافون لبني
اسرايل لما يلزم منها ان يكون الرجلان من العمالقة وكذلك انعم الله لان هذا القيد انما يليق لمن اسلم من الكفار
لا لمن هو مومن كما في الوجه السابق **قوله** قيل هو من الاخافة اي يخافون بالضم فعلى هذا المراد بالذين يخافون

بنو اسرائيل وعلى الاول العمالقة ويكون محولا من خاف يخاف قال ابو البقا يقرا يخافون بضم اليا وله معنيان احدهما
انه من قولك خيف الرجل اي خوف والثاني ان يكون المعنى يخافهم غيرهم كقولك فلان مخوف اي يخافه الناس **قوله**
ان انتظم انتظم جا متعديا ولازما الجوهري طعنه وانتظمه اي اختله **قوله** ما داموا فيها بيان للابد قال الشاعر
واكرم اخاك الدهر ما دمتما معا كفى بالممات فرقة وتنائيا قوله ما دمتما بدل من الدهر **قوله** اريد ابفتح الهمزة
وكسر الرا امر من اراد **قوله** لوجوهما كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما **قوله** تنفس الصعدا وهي النفس البارد
الطويل الممدود **قوله** او على الضمير في اني يعني اني لا املك قال ابو البقا المعنى لا املك الا نفسي ولا املك الا نفس
اخي لان اخاه اذا كان مطيعا له فهو ملك طاعته **قوله** اما كان معه الرجلان المذكوران اي كيف قال لا املك الا
نفسي واخي على الحصر وكان معه كالب ولوشع مطيعين متفقين **قوله** ولذلك وصل به فانها محرمة عليهم على وجه
التسبيب يعني لما دعا موسى عليه السلام بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين عقب سبحانه وتعالى ما يدل على
استجابة دعائه بقوله فانها محرمة ولا شك ان الحصول في التيه والمنع من الدخول في الارض المقدسة من اشد
البلا ولولا اشتمال دعائه على الدعا عليهم لم يحسن هذا الترتيب هذا اذا قدر ان موسى عليه السلام كان معهم في التيه
وكان روحا له وسلاما لا عقوبة وقوله او فباعد بيننا وبينهم هذا اذا قيل انه عليه السلام لم يكن معهم فيها كما سيجي
قوله كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا ويؤيد هذا الوجه عطف قوله ولا ترتدوا على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين على قوله
وادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم فانهم لما خالفوا النهي خسروا وتاهوا فقوله بشرط ان تجاهدوا مستنبط
من الجملة المنهية وفي هذا العطف دلالة على جواز تقييد المطلق به فليتامل **قوله** والعامل في الظرف اي اربعين
سنة اما محرمة واما يتيهون قال ابو البقا اربعين سنة ظرف لمحرمة فالتحريم على هذا موقت ويتيهون حال من
الضمير المجرور وقيل هي ظرف ليتيهون فالتحريم على هذا غير موقت وقال الزجاج نصبه بمحرمة خطا لانه جا في
التفسير انها محرمة عليهم ابدا فنصبه بيتيهون قيل عذبهم الله عز وجل بان مكثوا في التيه اربعين سنة سيارة
لا يقربهم القرار الى ان مات البالغون الذين عصوا الله ونشا الصغار وولد من لم يدخل في جملتهم في المعصية
قوله ثوب كالظفر النهاية وفي الحديث كان لباس ادم عليه السلام الظفر اي شي يشبه الظفر في بياضه
وصفائه وكثافته **قوله** عركا لهم من قولهم عرك اذنه اي اذنه ادبها **قوله** ويتثقف اي يتقوم ويستوي **قوله** فمن ايكما
قتل قيل الفا جزا شرط محذوف والجملة من الشرط والجزا جواب الامر اي قربا قربانا فايكما ان يقربا قربانا
فمن ايكما قبل زوجها **قوله** وقيل هما رجلان من بني اسرائيل عطف على قوله هما ابنا ادم ابنا ادم لصلبه اي من صلبه
وقيل اصلبه بدل من ادم واللام في لصلبه هي معنى الاضافة اي هما ابنا صلبه وفيه نوع مجاز **قوله** تلاوة ملتبسة
بالحق قال صاحب التقريب البا في بالحق اما للملابسة اي ملتبسا بالحق والصدق وهو اما صفة للتلاوة او حال
عن النبا او عن فاعل اتل واما للسببية اي اتل بالغرض الصحيح وقلت هذا تلخيص كلام المصنف لكن ليس البا
في قوله بالغرض الصحيح للتسبيب بل هي صلة ملتبسا لان بالغرض الصحيح وقلت هذا تلخيص كلام المصنف لكن
ليس البا في قوله بالغرض تاييد عطف بالواو في الاصح على الصدق يدل عليه في الاحقاف في قوله ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض والغرض الصحيح واعلم ان الحق يجي على معان الاسم
حق الله الامر حقا اثبته واوجبه وهذا قول حق واحق الرجل اذا قال حقا وادعاه وهو محق غير مبطل ومن المجاز
كلام محقق محكم النظر فقوله او لا تلاوة ملتبسة بالحق والصحة مبني على المجاز لان بالحق حينئذ صفة للتلاوة
ومن حق التلاوة ان تكون على الصحة والاستحكام عريا عن الفساد وقوله ثانيا نبا ملتبسا بالصدق مبني على
قوله هذا قول حق لان بالحق حينئذ صفة للنبا ومن حق الانبا ان لا يتطرق اليه الكذب بل يكون صدقا محضا
ومع ذلك لا يكون عبثا باطلا بل يكون لغرض صحيح ونحوه قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا قال ما خلقته
خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة وهو ان جعلها مساكن المكلفين وادلة لمعرفتك وقوله

تاليا

تاليا وانت محق صادق مبني على قوله احق الرجل اذا قال حقا وادعاه وهو محق غير مبطل لان بالحق حينئذ صفة
للتالي لان الحال في الحقيقة وصف فينبغي للنبي ان يكون صادقا فيما ينبي عنه وان يكون محقا في نفسه ولما
كان جل الحكمة من ايراد القصص في هذا الكتاب الكريم تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم ويهذبا للاخلاق والمشركين
واهل الكتاب كانوا يحسدون فجي بهذه القصة المضمنة لسوء مغبة الحاسد ليقبح الهم على حسدهم وتصبير
للرسول صلى الله عليه وسلم من شر كيدهم **قوله** والقربان اسم ما يتقرب به الى الله قال ابو البقا هو في الاصل
مصدر وقد وقع ههنا موضع المفعول به والاصل اذ قربا قربانين ولم يثن لمح الاصل وقال ابو البقا تقديره
اذ قرب كل واحد منهما قربانا **قوله** تقربوا قرف القمع النهاية القرف الوسخ والقمع الانا الذي يترك في رؤوس
الظروف ليملا بالمايعات وفي حاشية الصحاح بخط ابن الحبيب الكاتب من تصحيح الصغاني قال الاصمعي
حدثني ابو عمرو بن العلا قال سيف بن ذي يزن الحميري حين قاتل الحبشة، قد علمت ذات منطع، اني اذا
موت كنع، اضربهم بذم قلع، اقتربوا قرف مرتع، قيل اراد ذات النطع وان الموت كنع وبذا القلع وقرف القمع
فابدل من لام التعريف ميما وقوله قرف القمع اراد انهم اوساخ اذ لا كالوسخ الذي يترك من القمع ونصب
قرف على الندا قوله كنع اي قرب وقلع سيف منسوب الى مرج القلعة بالتحريك وهي موضع بالبادية **قوله**
بكلام حكيم اي ذي حكمة او وصف بصفة صاحبه كقوله تعالى يس والقران الحكيم اي هذا الجواب وارد
على الاسلوب الحكيم **قوله** فتا النعاه الجوهري فلان يبغي على فلان ادنوبه اي لظهرها وليشهرها والضمير يعود
الى قوله انما يتقبل الله من المتقين على تاويل القول وهو منصوب كزيدا في قولك ما احسن زيدا والفعل
منسوب اليه كذا قال ابن الحاجب في شرح المفصل واعمالهم ايضا منصوب به لاقتضا النعي مفعولا اذ الا
الاية ناعية على العاملين اعمالهم **قوله** فذكنت وكنت اي كنت عابدا صالحا ونحوهما **قوله** ان تحمل اثم قتلي
لك تاويل لقوله ان تبو باثمي وليس بتفسيره يعني انه كناية عن ارادة تمكنه فيه قال تعالى باوا بغضب من الله
اي حل مبوا ومعه غضب الله ونحوه قولك، تبوا فلان في لحنه، ومنه ما ورد في الصحيح ابو لك بنعمتك علي وابو
بذنبي وتاويلهم اياه باعتراف قال الشاعر، انكرت باطلها وبؤت بحقها، اي اقررت بحقها **قوله** المراد بمثل اثمي
مثل اثمي على الاتساع ومعنى الاتساع ان ينسب الى شي ما لا يصح استنادة الا بتقدير مثل نحو ما مر في قوله تعالى
هذا الذي رزقنا من قبل وابو يوسف ابو حنيفة وقضية ولا ابا حسن وسبق قبل هذا في قوله ومن الذين هادوا
قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم على ان يراد ميثاق اليهود وصح بقوله مثل ميثاقهم فلو اريد ههنا بقوله ان تبو باثمي
ان تحمل عين ما جنيته فيصح تصحيحه بقوله مثل اثمي لكن نظيره بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى مشكل لانه
فسره في الفاطر بقوله ان كل نفس في القيامة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ نفس بذنب نفس الا ترى
اللهم الا ان لا تحمل قوله لا تؤخذ نفس بنفس على التفسير بل على ان يرجع المعنى اليه وذكر القاضي المعنيين قال
المعني انما استسلم لك ارادة ان تحصل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك ببسط يدك الي ونحوه المستبان الحديث
ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي جائزة وهنا معنى اخر رواه محيي السنة عن مجاهد
اني اريد ان يكون عليك خطيئتي التي عملتها اذا قتلتني واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وفي النهاية في الحديث
ابو بنعمتك علي وابو بذنبي اي التزم وارجع واقر واصل البوا اللزوم ومنه الحديث فقد با به احدهما اي التزمه
ورجع به **قوله** المستبان ما قالا قال الصغاني في كشف الحجاب الحديث اخرجه مسلم من رواية ابي هريرة وليس
المستبان ما قالا فهو على البادي حتى يعتدي المظلوم المستبان مبتدا وقوله ما قالاه فعلى البادي جملة شرطية
خبر له وما في قوله ما لم يعتد المظلوم في رواية الكتاب مصدرية فيها معنى المدة وهي ظرف لمتعلق الجار والمجرور
الذي هو خبر المبتدا المعنى المستبان الذي قالا استقر ضرورة على الذي بدا بالسب مدة عدم اعتدا المظلوم
اي ما لم يتجاوز المظلوم حد ما سبه البادي فاذا جاوز استقر وضرر ما قالاه عليهما معا **قوله** واذا جاز

ويريده الله تعالى جاز ان يريده العبد الا استضاف فيه ما يدل على ان في الكاينات ما لم يرده الله وهو القبايح كلها وهو الترك
الجني وانما اراد اثم اخيه وعقوبته لا اراد لا اعاقبك ولا اقتلك وما لم يكن بد من ارادة احد الامرين اما انه يقتل
دفعه عن نفسه فيقتل اخاه او اثم اخاه وكان غير مريد للاول اضطر الى الثاني ولم يرد اثم اخيه بعينه بل اراد ترك
الدافعة فيلزم منه ذلك وهو كما يتمنى المسلم الشهادة فيتضمن ذلك ان يبتلى الكافر باثمه لكن لم يقصد اثم الكافر بعينه
بل اراد بذلك نفسه لله تعالى وجاء اثم الكافر ضمنا **قوله** انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع اي لا افعل
فعلا يشتق منه هذا الوصف فهو ان قيل لسلا هو باسط اليد فان الفعل الصادر عن الشخص يلزم كونه فاعلا فاذا
انتفى اللازم ينتفي الملزوم على الحكاية لكن ابلغ والشك على دلالة شناعة الفعل لا انضاف صيغة الفعل لا يعطي الاحد
معناه من الفاعل لا غير انما اضاف الذات به فذلك لما كان بحطيه اسم الفاعل عدل من الفعل الى الاسم تغليظا اذ
يصير ذلك كالسمة والعلامة الثابتة قلت قصده ان يبالغ في الامتناع ولو وجه على هذا لكان العكس اولى
اذ لا يلزم من نفي الاتصاف المذكور نفي الحدوث وفي التركيب ايضا تاكيد ومبالغة لان اللام في لين موطية للقسم
وما انا بباسط جواب القسم وساد مسد جواب الشرط **قوله** فطوعت له نفسه فوسعت له ويسرته قال الزجاج
طوعت فعلت من الطوع والعرب تقول طاع لهذه الظبية اصول هذه الشجرة وطاع له كذا وكذا ولذا اي اتاه طوعا
قوله وله لزيادة الربط وهو مثل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك وقوله حفظت لزيد اي حفظت مال زيد **قوله**
جرا قال الخطابي اخطاوا فيه في ثلاثة مواضع قالوا اجري بفتح الفاء وهي مكسورة واما لوا في غير موضع الامالة لان الرا
قبل الالف مفتوحة كرايد فانه لا يجوز فيه الامالة وقصروا الالف ممدودة **قوله** بالعرا بالمد الفضا بلا سترة
قوله ورثاه بشعر وهو على ما رواه محيي السنة تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون
وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح وروي عن ابن عباس انه قال من قال ان ادم قال شعرا فقد كذب ان محمدا صلوات
الله عليه والانبيا كلهم في النهي عن الشعر سوا لكن رثاه ادم بالسريانية فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان
وهو اول من خط بالعربية فنظر في المرثية فقدم واخر وجعله شعرا عربيا **قوله** بالقوم للسوءة السوا الاساس قد فتح
في السوءة السوا قال ابو زيد لم تنب جرمة الندم وحنث بالقوم للسواة السوا الجوهري السوءة السوا الخلة
القبيحة وامراة سوا قبيحة **قوله** او على التسكين في موضع النصب للتخفيف قال المبرد هذا من الضرورات الحسنة
التي يجوز مثلها في النثر **قوله** ولم يندم ندم التائبين الراغب الندم والندامة التحسر من تغير راي في امر فايت
قال تعالى فاصبح من النادمين واصله من منادمة الحزن له والنديم والندمان والمنادم متقارب **قوله** وقيل
اصله من اجل شرا اذا جناه قال الحريري في درة الغواص معنى قولهم فعلته من جراك اي من جريرتك كما ان معنى
قولهم فعلته من اجلك اي من كسبك وجنايتك والعرب تقول من اجلك بفتح الهمزة وكسرها وفي الحديث ان امراة
دخلت النار من جرا هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض وانشد اللحياني بالمد والقصر
امن جرا بني اسد غضبتم ولو منيتم لكان جودا ومن جرانا صرتم عبيدا للقوم بعدما وطي الخبار اي الارض اللينة
قوله واهل جا البيت روي اهل بالحركات الثلاث اما اجله اي جانيه وكاسيه تقول اهل جا كانوا ذوي
صلح وامن قد وقعوا في الحرب عاجلا وانا جالب عليهم ذلك الحرب وجانيه يصف نفسه بانه مهياج للفتنة **قوله**
من ان جنيت فعله واوجنته اي فعلت كذا بسبب ان جنيت فعله واوجنته **قوله** من جراك الجوهري فعلت ذلك
من جراك وجرايك اي من اجلك لغة في جراك بالتشديد **قوله** اجل ان الله قد فضلكم تمامه انشد الجوهري
لعدي بن زيد يصف جارية فوق من احكا صلبا بازار اي فضلكم بحسب وعقد احكا العقدة واحكمها اي شدد
قوله وقري من اجل ذلك قراها ورش **قوله** يدلي بما يدلي به الاخر اي يتوصل النهاية ومنه حديث استسقا عمر
رضي الله عنه وقد دلونا اليك مستشفعين يعني بالعباس رضي الله عنه وهو من الدلو لانه يتوصل به الى الماء
الراغب انا الناس لما كانوا كجسم واحد وتشبه احدهم اليه كتشبه اعضا الجسم الواحد اليه صار الساعي في اهلاك

بعض

بعض الجسم كالساعي في اهلاكهم كما ان الساعي في اهلاك بعض الجسم كالساعي في اهلاك كله صار قتل الواحد
كقتل الناس **قوله** تم الفايدة في ذكر ذلك اي ذكر المذكور من تشديد امر قتل النفس واحيايها وايراد التشبيهين
ليعلم ذلك من الجواب وبيان التصوير المستفاد من التشبيهين فان قلت فما المشار اليه بذلك في التنزيل
قلت قال الواحدي القتل اي بسبب قتل قابيل اخاه فرضنا على بني اسرايل انه من قتل نفسا بغير نفس وجب
عليه القصاص والظاهر ان المشار اليه تعظيم القتل وعن بعض المفسرين وانما ذكر بني اسرايل دون الناس
لان الكتاب نزل عليهم بهذا ووجب عليهم فكانت التورية اول كتاب نزل فيه تعظيم القتل وفي كلام المصنف
لمسرفون في القتل لا يبالون بعظمته ايما الى هذا المعنى وقلت وفي تخصيص ذكرهم دون الناس ايذان بانهم
اشد تماديا في الطغيان والمعنى بسبب هذه العظمة وبعلتها كتبنا في التوراة تعظيم القتل وشددنا عليهم
وارسلنا رسلنا تترى وانزلنا عليهم البينات توصية فيه لعلهم يرجعون ثم ان كثيرا منهم بعد هذه التوكيدات
ليجاوزون في القتل حده ولا يبالون بعظمته **قوله** عظم ذلك اشارة الى المنصور والضمير المستتر في فسبطه
عايد الى المنصور والى العظم والضمير المنصوب عايد الى المعرض **قوله** ومحاربة المسلمين في حكم محاربته
اي محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه تمهيد بعد تمهيد فذكر الله تمهيد لذكر رسوله صلى الله عليه وسلم
وذكر رسوله تمهيد لذكر المسلمين لان قطاع الطريق انما يحاربون غير رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله**
او لان سعيهم في الارض اي فسادا اما حال بمعنى مفسدين او مفعول مطلق لان قوله يسعون في الارض بمعنى
يفسدون لان سعيهم في الارض لم يكن غير الفساد **قوله** فاوحى اليه ان من جمع بين القتل الى اخره وعلى هذا
او في الاية للتوزيع **قوله** ان الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل قال شارح
البزدوي نظر هذا القايل ان كلمة او للتخيير حقيقة فيجب العمل بها الى ان يقوم دليل المجاز وان قطع الطريق
في ذاته جناية واحدة وهذه الاجزية ذكرت بمقابلتها فيصلح كل واحد جزا له فيثبت التخيير كما في كفارة اليمين
والجواب لا يمكن القول بالتخيير ههنا لان الجزا على حسب الجناية ويزداد بزيادتها وينقص بنقصانها قال تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها فيبعد ان يقال عند غلظ الجناية يعاقب باخف الانواع وعند خفتها باغلظها وذلك
بان المحاربة تتفاوت انواعها في صفة الجناية من تخويف او اخذ مال او قتل نفس او جمع بين القتل واخذ المال
والمذكور في الاية اجزية متفاوتة في معنى التشديد والغلظة فوقع الاستغنا بتلك المقدمة عن بيان تقسيم
الاجزية على انواع الجناية نصا وهذا التقسيم يرجع الى اصل لهم وهو ان الجملة اذا قوبلت بالجملة ينقسم البعض
على البعض كما يقال لمن يسال عن حدود الكباير هي جلد مائة او ثمانين او الرجم او القطع يفهم منه التفصيل
والتقسيم لا التخيير فكذا ههنا فظهر ان معنى الاية ان جزا المحاربين لا يخلو من هذه الانواع اما ان يقتلوا
من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين اخذ المال والقتل او تقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف ان افردوا الاخذ او ينفوا من الارض ان افردوا الاخافة السابلة **قوله** دهلك غير منصرف للعجمة
والتانيث **قوله** ادرى الناس لا يدرون البيت اوله الا كل شي ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل
المعنى الناس لا يدرون ما هم فيه من خطر الدنيا وسرعة فنايها فكل ذي لب متوسل الى الله بطاعة وعمل
صالح واسل ذو وسيلة نحو لابن وتامر ومتعرب **قوله** وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم يعني قوله لو ان لهم
ما في الارض جميعا الى اخره اذا اخذته بجملته كان كناية عن لزوم العذاب لهم من غير نظر الى مفردات التركيب
وقلت ويمكن ان يكون كناية عن ان الوسايل حينيذ غير نافعة فيكون وزان الاية مع قوله يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وزان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون **قوله** يقال للكافر يوم القيمة رواه البخاري
ومسلم مع تغيير يسير **قوله** فاني وقيار بها لغريب قبله ودعاك الهوى والشوق لما ترنمت هتوف الضحى بين

الغصون طروبه عاودها ورق الحمام لصوتها فكل لكل مسعد ومجيب فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب اي اني لغريب وقيار كذلك قيل قيار اسم جمله وقيل فرسه وقيل غلامه الاسود **قوله** الواو في ومثله بمعنى مع قال المصنف جوزوا ان يقال جاني زيد وعمرا اي مع عمرو وقلت فعلى هذا معه في التنزيل تاكيد **قوله** اعضاده الاساس ومن المجاز هم اعضاده وانضاده لحديده وانصاده وهم نضده وانضاده لاعمامه واخواله **قوله** ورفعه الى عكرمه دليلين ناصين ان الحديث قريبه برفعه عطف على بما فيه يعني ان عكرمة مولى لابن عباس كيف ينقل هذا الكلام بهذه العبارة في حق مولاه قال صاحب الجامع عكرمة كان مولى لابن عباس اصله من بربر احد فقها مكة وتابعيها قيل لسعيد ابن جبير هل احد اعلم منك قال عكرمة قلنا ان اهل السنة ما نقلوها ولا يتمسكون بها بل بالاحاديث الصحيحة المخرجة في كتب الائمة المتقنين مثل البخاري ومسلم وابي داود والترمذي وغيرهم وبالتقدم الموذن بالاختصاص في قوله وما هم بخارجين من النار كما سبق في البقرة فلينظر هناك ورويناه في مسند احمد بن حنبل عن طلق بن حبيب قريبا مما روي من حديث عكرمة قال كنت من اشد الناس تكذيبا بالشفاعة حتى لقيت جابر بن عبد الله فقرات عليه كل اية ذكر الله فيها خلود اهل النار قال فان الذي قرات هم اهلها المشركون لكن هولا قوم اصابوا ذنوبا فعذبوا بها ثم اخرجوا منها واهوي بيده الى اذنيه ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرجون من النار ونحن نقرا ما تقرا **قوله** لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه عن المصنف ادا الفا في قوله وربك فكبر لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره فعلى هذا يقدر للمثال زيدا اي شي كان فلا تدع ضربه لان كليهما لمعنى الشرط وانما كان احسن لان الشرط مختص بالفعل والمنصوب ادعى للفعل من المرفوع وقال الزجاج الجماعة اولى بالرفع ولا احب القراة بالنصب لان اتباع القراة سنة والذي يدل على ان الرفع اجود في والسارق والسارقة والزانية والزاني قوله تعالى واللذان ياتيانها منكم فاذوهما وقال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد والاختيار ان يكون السارق والسارقة رفعا بالابتدا لان القصد لا الى واحد بعينه وليس هو مثل زيدا فاضربه وانما هو كقوله من سرق فاقطع يده ومن زنى فاجلده وقال شارح اللب في قوله وقايله خولان فانكح فتاتهم ان خولان مبتدا فانكح خبره وقد دخل عليها الفا والتقدير هولا خولان فانكح كما تقول زيد فليقم اليه اي هذا زيد فدخول الفا يدل على ان وجود هذه القبيلة علة لان يتزوج منها ويتقرب اليها لحسن نسائها وشرفها وقلت رجع معنى قوله زيد فاضربه بالرفع الى استحقاق زيد للضرب بما اكتسب ما يستوجبه وان ذلك معهود بين المخاطب والمتكلم فيكون من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب مثل قولك والسارق والسارقة فاقطعوا وليس كذلك زيدا فاضربه لانه من باب الاختصاص مع التاكيد كما سبق في قوله تعالى واياي فارهبون فصح قول المبرد وليس هو مثل زيدا فاضربه وقال صاحب الفرايد الامر لا يصلح ان يكون خبرا فيقول انما يقوله فيقول فيهما اقطعوا وان المبتدا لما كان متضمنا للشرط وانه جواب له صح انه يكون خبرا كانه قيل ان يسرقا فاقطعوا **قوله** وفضلها سيبويه على قراة العامة الانتصاف الاستقراء يدل على ان العامة لا يتفق على غير الافصح وجدير بالقران ذلك وسيبويه غاني من اعتقاد ورود القران على غير الافصح وحمله على الشاذ وهذا لفظ سيبويه ليعلم براته من ذلك قال في باب الامر والنهي بعد ان ذكر المواضع التي يختار فيها النصب وتلخيصه ان من بني الاسم على فعل الامر فذاك موضع اختيار النصب ثم قال كالموضع لامتياز هذه الاية عما اختار فيه النصب اما قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا والزانية والزاني فاجلدوا فانه لم يبن على الفعل لكن على مثال مثل الجنة التي وعد المتقون ثم قال بعد فيها انها يريد سيبويه تمييز هذه الاية عما اختار فيه النصب بانه في هذه الاية ليس الاسم مبنيا على الفعل بخلاف غيرها ثم قال سيبويه وانما وضع المثل للحديث الذي ذكر بعده فكانه قال ومن القصص مثل الجنة فهو محمول على هذا فكذا الزانية والزاني ثم جا فاجلدوا بعد ان قضى فيها الرفع يريد سيبويه انه لم يكن الاسم مبنيا على الفعل المذكور بعده بخلاف غيرها ثم قال سيبويه ثم بني على محذوف وجا الفعل طاريا عليه قال سيبويه وقد جا وقايله خولان فانكح فتاتهم

جا بالفعل بعد ان عمل فيها المضمر كقولك السارق والسارقة اي فيما فرض عليكم وقد قرا ناس السارق والسارقة بالنصب وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة ولكن ابت العامة الا الرفع يريد ان قراة النصب جا الاسم فيها مبنيا على الفعل وغير معتمد على متقدم فكان قويا بالنسبة الى الرفع حيث بنى الاسم على الفعل حين يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم وقد سبق منه انه يخرجه من الباب الذي يختار فيه النصب والتبس على الزمخشري لانه ظن ان الكل باب واحد الا تراه قال زيدا فاضربه احسن من زيد رجح النصب مطلقا وسيبويه صرح ان الكلام في الاية مع الرفع مبني على كلام متقدم وحققه بان الكلام واقع بعد قصاص واخبار ولو كان ما ظنه الزمخشري لم يحتج سيبويه الى تقدير اضمار حين يحل رفعه بالابتدا والامر خبره فتلخيصه ان النصب له وجه واحد على الفعل والرفع على وجهين اضعفهما بنا الكلام على الفعل واقواهما رفعه خبر مبتدا محذوف فتحمل القراة المشهورة على القوي **قوله** اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف قال الزجاج وحقيقة هذا الباب ان ما كان في الشي منه واحد لم يثن ولفظ به على الجمع لان الاضافة تبينه فاذا قلت اشبعت بطونهما علم ان للاثنين بطنين فقط واصل التثنية الجمع لانك اذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحدا الى واحد وكان الاصل ان يقال في رجلان اثنا رجال ولكن رجلان يدل على جنس الشي وعدده والتثنية يحتاج اليها للاختصار فاذا لم يكن اختصار رد الشي الى اصله فاذا قلت قلوبهما فالتثنية في هما قد اغنتك عن تثنية قلب فصار الاختصار ههنا ترك تثنية قلب وقال الشاعر ظهراهما مثل ظهور الترسين فجا بالتثنية والجمع في بيت واحد وحكى سيبويه انه قال قد يجمع المفرد الذي ليس من شي اذا اردت به التثنية وحكى عن العرب وضعا رحالهما يريد رحلي راحلتيهما وقلت فعلى هذا لا يستقيم تشبيه ما في الاية بقوله فقد صغت قلوبكما لان لكل من السارق والسارقة يدين اثنتين فيجوز الجمع وان يقطع الايدي كلها من حيث ظاهر اللغة فحينئذ يحتاج الى تخصيص اليدين باليمينين بدليل خارجي من نحو قراة عبد الله كما في الكشاف **قوله** ولا يسقطه عن المسلم لان في اقامته الصلاح للمومنين قال الزجاج التوبة للكفار يدرا عنهم الحدود التي وجبت عليهم في كفرهم ليكون ذلك ادعى الى الدخول في الاسلام وانما توبة المومنين من الزنا والقتل والسرقة لا يدفع عنهم اقامة الحدود ويدفع عنهم العذاب في الاخرة لان في اقامة الحدود الصلاح للمومنين والحياة لقوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقيل حق الله من الحد يسقط ان تاب قبل الظفر ولا يسقط بعده وحق الادمي كالقود فو الى الولي وان تاب بعد الظفر لم تقبل توبته ولا يسقط حده **قوله** لانه قوبل بذلك تقدم السرقة على التوبة يريد ان في الاية لفا ونشرا الانتصاف عندهم ان المغفور لهم التايبون والمعذبون السراق فلا يكون المغفرة تبعا للمشية بل المشية تابعة للتوبة ونحن نعتقد ان المغفرة تابعة للمشية في حق غير التايب فيدخل السارق في عموم قوله يغفر لمن يشا وان لم يتب وانما قدم التعذيب لان السياق للوعيد وقلت الحق هذا لان قوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشا ويغفر لمن يشا والله على كل شي قدير تذييل للكلام السابق من لدن قصة موسى ومقاتلة الجبارين وقصة قابيل وهابيل واحكام قطاع الطريق وتحريض المومنين على الجهاد وقطع السارق وقد تخلص به الى نوع اخر من الكلام كانه قيل له الحكم في ملكه كيف شا منع واعطى وعذب وعفى وهو على كل شي قدير **قوله** والمعنى لا تهتم وفي تفسيره قوله لا يحزنك بقوله لا تهتم وتعليله بقوله اني ناصرك نظر لان النهي عن الحزن لم يكن لانه خاف شرهم فحزن حتى يقال اني ناصرك وكافيك شرهم وانما نهي عن الحزن لاجل مسارعتهم في الكفر ثم بين بقوله من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم وبقوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب الى اخره على سبيل التعليل حيث اوقع تلك الصفات صلاة للموصولات ان سبب مسارعتهم في الكفر النفاق وسماع الكذب وغرتهم كتاب الله وتغيير احكامه وكتمان نبوته وذلك الذي اوقعه في الحزن الا ترى كيف اوقع ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا اعتراضا موكدا لمعنى المعترض فيه ومما يشد من عضد هذا التاويل ما رويناه عن مسلم واحمد وابي داود وابن ماجه عن البرا قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم

يجلدون فدعا بهم فقال اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك بالله الذي
انزل التورية على موسى اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني بهذا لم اخبرك نجده الرجم
ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نجتمع
على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني
اول من احيى امرك اذا اماتوه فامر به فرجم فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله
ان اوتيتم هذا فخذوه يقول ائتوا محمدا فان امركم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا فانزل الله تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الفاسقون في الكفار كلها وسيجيء الكلام فيه قوله وتهافتهم فيه النهاية التهافت من الهفت وهو
السقوط قطعة قطعة واكثر ما يستعمل التهافت في الشر قوله اسرع شيء قيل هو حال اي حين وجد وافرصه
تساقطوا على الكفر مسرعين وافعل التفضيل يقع حالا اذا كان مضافا الى النكرة نحو جاءني زيد احسن ما كان
هو عليه والصحيح ان الظرف اعني اذا معمول لقوله لم تحفظوها والجملة مبينة لما قبلها قوله سماعون للكذب قابلون
لما يفتريه الاحبار قال الزجاج ان الانسان يسمع الحق والباطل لكن يقال له لا تسمع من فلان اي لا تقبل قوله ومنه سمع
الله لمن حمده اي تقبل الله منه حمده قوله الذين لا يقدرون ان ينظروا اليك يعني ذمهم اولا انهم سماعون من اعداء
رسول الله الذين لا يقدرون ان ينظروا اليه ودل ذلك على شدة بغضهم له وذلك على
افراط العداوة قوله وقيل سماعون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل ان يكذبوا عليه عطف على قوله قابلون
لما يفتريه فعلى هذا صلة سماعون في الموضعين محذوفة واللام للتعليل وعلى الاول صلة الجوهري وقولهم
سمعك الي اي اسمع مني واسمعت له اي اصغيت يقال سمعت اليه وسمعت له كله بمعنى وقرئ لا يسمعون الى الملا الاعلى
مخففا قال الواحدي اي فريق سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يعني
هو خبر قال الزجاج هؤلاء عيون اولئك الغيب قوله ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه هذا ليس بقول
لم يذكر المصنف وضعه موضع سؤالهم كقوله تعالى انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله قال يجوز ان يضع الله
الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح قوله يميلونه بغير مواضعه بعد ان كان ذا مواضع معناه ما قال في سورة النساء
اما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له
بعد مواضعه ومقاره قوله والتحميم هو تسويد الوجه النهاية وهو من الحممة وهي الفحمة قوله كتابه وحلاله وحرامه
عطف الخاص على العام نحو ملائكته وجبريل وليس الحلال والحرام اشرف ما فيه لكن مقام حكم الزنا وان الزنا محرم
يقتضي ذلك قوله تركه مفتونا وخذلانه والعجب ان قوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وقع اعتراضا بين
الاعلام بتحريفهم كتاب الله وبين التسجيل بان ذلك لاجل انه تعالى لا يريد ان يطهر قلوبهم لان لفظة اولئك علم بانه
الذي يرد عقيبه هو الحاصل لمن سبق على اتصافه بذلك الوصف وموقع هذا الاعتراض بعد لفظا معنى التوكيد التعليل
ليلا يتوهم القدري خلاف ما عليه النص القاطع فيحرف كتاب الله ويسلك طريق المجاز ومع ذلك يقول اولئك
لم يرد الله ان يمنحهم منا لطافه لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنفع فيهم نعوذ بالله من الزيغ قوله السحت بالتخفيف
والتثقيل التثقيل ابن كثير وابو عمرو والكسائي والباقون بالتخفيف قوله القراضة هي هكذا في النهاية القادم من سفره
النهاية قالت امراة معاذ وقد رجع من عمله اين ما جئت به مما ياتي به العمال من عراضة اهلهم قوله كل لحم انبته
السحت فالنار اولى به الحديث اخرجه احمد بن حنبل عن جابر في مسنده قوله بين ان تحكم بينهم وبين ان لا تحكم بينهم
منع الحريري مثل هذا التكرير في درة الغواص قال يقولون المال بين زيد وبين عمرو بتكرير بين فيوهمون فيه
والصواب بين زيد وعمرو كما قال تعالى بين فرث ودم والعلة فيه ان لفظة بين تقتضي الاشتراك ولا تدخل الا على
مثنى او مجموع كقولك المال بينهما والدار بين الاخوة واظن ان الذي اوهمهم لزوم تكريرها مع الظاهر وجوب تكريرها مع

المضمر

المضمر في مثل قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك فقد وهموا في المماثلة بين الموطنين وهو ان المعطوف على المضمر المجرور
من شرط جوازه تكرير الجار فيه نحو مررت بك وبزيد قوله فلن يضروك لانهم كانوا اعلم ان اصل الكلام فان جاؤك
فانت مخير بين ان تحكم بينهم وان تعرض عنهم فلا تخف منهم فانهم لن يضروك شيئا فوضع لن يضروك موضع لا تخف وانما
قدر لا تخف لانهم كانوا لا يتحاكمون اليه الا لاجره قوله فامن الله سربه النهاية فلان امن في سربه بالكسر اي في نفسه
ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق يقال خل سربه اي طريقه فعلى هذا كناية قوله حالا من التورية وهي مبتدا خبره
عندهم قال ابو البقا كيف يحكمونك كيف حال من ضمير الفاعل في يحكمونك وعندهم التورية الجملة في موضع الحال والتورية
مبتدا وعندهم الخبر ويجوز ان ترتفع التورية بالظرف وفيها حكم الله ايضا حال والعامل ما في عند من معنى الفعل
وحكم الله مبتدا او معمول الظرف وقلت في الكلام احوال متداخلة وقول المصنف حالا من التورية اي من الضمير
في الخبر للتورية قوله واما ان يرتفع خبرا عنها قال صاحب التقريب فيها حكم الله خبر للتورية وعند يتعلق بالخبر مقدم
عليه وفيه تعقيد وقلت ويمكن ان يقال ان قوله التورية فيها حكم الله جملة تاويل المفرد يعني عندهم هذه القضية
فائدته ان هذا الحكم بين في التورية غير مخفي ولهذا قال ناطقة بحكم الله جملة مبنية لان عندهم الكلام صلة
مبنية يعني قولهم عندهم التورية معناه عندهم ما يغنيهم وكذلك قوله فيها حكم الله متضمن لهذا المعنى ويحتمل ان يكون
تعليلا وبيانه ان قوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التورية انكار عليهم وتعجيب في تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وفيها
حكم الله اثبات لاستغنائهم عن التحكيم ودل عليه تقديم الخبر اي الحكم الذي يريد منه منصوص فيها لا يحتاجون
الى كتاب آخر وهو معنى قوله عندهم ما يغنيهم وكان ايتانا له بهذا العقد ايضا قوله لو ماة الجوهري المؤماة
واحدة الموامي وهي المفاوز واصلها مومؤة على فعللة وهو مضاعف قلبت واوه الفا واما الدوداة فما وجدته
في كتب اللغة وفي الحاشية انها ارجوحة الصبي قوله الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين على سبيل المدح لا
للتفصلة والتوضيح الانتصاف وفيه نظر فلا يجوز مدح نبي على كونه رجلا مسلما لان النبوة اعظم من الاسلام فالوجه
ان الصفة ذكرت لتعظيم نفسها وتنويه شانها اذ وصف بها عظيم القدر ومنه وصف الانبيا بالصلاح والملائكة
بالايمان في قوله الذين يحملون العرش الى قوله ويؤمنون به وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف وقال
ولئن مدحت محمدا بقصيدتي فلقد مدحت قصيدتي بمحمد ولولا حملها على هذا لخرجا عن قانون البلاغة في الترقي
من الادنى الى الاعلى لان النزول على عكسه كما قال المتنبي شمس ضحاها هلال ليلها در تقاصيرها زبرجدها
فنزل عن الشمس الى الهلال وعن الدر الى الزبرجد فضعت لها الالسن عرض بلاغته ومزقت اديم صناعته وقلت
والذي يقضي العجب من هذا الفاضل قوله ان الصفة ذكرت لتعظيم نفسها وتعظيم شانها اذ وصف بها عظيم
القدر وليست بصفة مدح فيقال اذا لم يكن صفة مدح فهل يكون للنبي للتفصلة والتمييز او الكشف والتوضيح
او للتقرير والتوكيد اذ لا خامس ام كيف يتاتى لك ما تقصد به من التعظيم او التنويه وكونها مرغوبا فيها اذا لم تحملها على
المدح وتقول اذا كان النبيون مع جلالة قدرهم ورفعة منصبهم يمدحون بوصف الاسلام فما بال الغير فهذا
ذلك يحصل التنويه والترغيب واليه اشار صاحب المفتاح بقوله لو اريد اخضاره لما انخرط في الذكر يؤمنون
به اذ ليس احد من مصدقي حملة العرش يرتاب في ايمانهم ووجه حسن ذكره اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب
فيه قوله الذين اسلموا للذين هادوا اسناد على ذلك يعني في وصف الانبياء بكونهم مسلمين بعد ذكر التورية تعريض
باليهود وانهم بعداء عن ملة الاسلام ودين الانبياء في امر ان الذين اسلموا بقوله للذين هادوا والارادة ان الانبياء
المسلمين يحملون اليهود على احكام التورية تتضح فيما عرض به اولا والحاصل ان في كل من اللفظين واختصاصه بالذكر
رمزا الى معنى واشارة الى دقيقة على سبيل الادماج قوله ومن في من كتاب الله للتبيين هذا الموافق تفسيره
وهو قوله بسبب سؤال انبيائهم لان من في التبيينية يستدعي موصولة وقد فسرها بما يبين كونها مصدرية لكن
مراده تلخيص المعنى قوله وعيسى معطوف على فاعل يحكم وهو النبيون قوله للذين هادوا يحملونهم على احكام التورية

الجوهري حكم بينهم حكما اي قضي وحكم له وعليه والمصنف اتي في كلامه بعلي وهو موهم بانه مبدل من اللام وليس به
لان اللام في للذين هادوا بمعني لاجل الذين وليست بصلة مثلها في قوله تعالي وقال الذين كفروا للذين امنوا
لو كان خيرا ما سبقونا اليه قال المصنف للذين امنوا لاجلهم ولا ارتياب بان النبيين المسلمين اذا حكموا لاجل
من نحا لهم الي وصف اليهودية حكموا علي ما هم عليه من الحق فلا يتركونهم اي يعدلوا عنه الي هواهم كما فعل رسول
الله صلي الله عليه وسلم حين حكم لاجل اليهودي في الزانيين دعا ابن صوريا وقال له والذي انزل عليكم الكتاب هل
تجدون فيه الرجم علي من احصن قال نعم فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب مسجده
فرجع مآل المعني الي حكم له فاللام للعاقبة **قوله** ويجوز ان يكون الضمير في استحفظوا للانبيا والربانيين
والاحبار عطف من حيث المعني علي قوله مما سالهم الانبيا وهم وكان الضمير علي الاول للربانيين والاحبار ومعني
استحفظوا سوال الانبيا والاحبار والربانيين ان لا يضيعوا احكام الكتاب ولا يهملوا شرايعه واليه الاشارة
بقوله ان يحفظوه من التغيير والتبديل وانما سماهم المصنف مسلمين في قوله ولذلك حكم الربانيون والاحبار
المسلمون لانهم حينئذ خلفا الانبيا في ذلك المعني واليه الاشارة بقوله الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا
دين اليهود وعلي الثاني استحفظوا معناه كلفوا حفظه ليلا يضيع والمامور اذا كلم والامر الله عز وجل ومما استحفظوا
علي هذا الظاهر ان يكون بدلا من بها باعادة الجار قاله ابو البقا وكذا لو عطف علي استحفظوا وعلي الاول الباء في بما
استحفظوا للسببية قال ابو البقا في وجه اخر بما استحفظوا مفعول به اي يحكمون بالتورية بسبب استحفاظهم ذلك
وما بعني الذين ومن ثم قال المصنف في الاول بسبب كونهم شهدا وفي الثاني وان يكونوا عليه شهدا وقال صاحب
المفتاح والمفعول المتعدي اليه بغير واسطة اصله التقدم علي المتعدي اليه بواسطة نحو ضربت الجاني بالسوط
قوله وكذلك حكم الربانيون عطف علي جملة قوله يحكم باحكام التورية النبيون وقوله كما فعل رسول الله صلي
الله عليه وسلم كالمستطردة وقال ابو البقا قيل الربانيون مرفوع المحل بفعل محذوف اي ويحكم هذا اذا علق بما
استحفظوا بالربانيون والاحبار فقط وانما قال المصنف حكم وفي التنزيل يحكم ليوذن بما في التنزيل لحكاية
الحال الماضية **قوله** وادهانهم الاساس ومن المجاز ادهن في الامر وداهن صانع ولاين **قوله** لخشية سلطان
ينازع فيه قوله ادهانهم وامضايها **قوله** من جحد حكم الله كفر من كلام ابن عباس روي الواحدي عن الدارلبي عن ابن
عباس من جحد شيا من حدود الله فقد كفر ومن اقر بها ولم يحكم بها فهو ظالم فاسق وقال طاوس قلت لابن عباس
ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر قال هو به كافر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر وملايكته وكتبه ورسله ومما
يقوي ان هذه الايات نازلة في اهل الكتاب الحديث الذي رويناه في تفسير قوله تعالي يا ايها الرسول لا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر عن البرا **قوله** وعن الشعبي هذه في اهل عطف علي قوله وصف لهم بالعتو في كفرهم وهو جز
قوله الظالمون والفاسقون وكلام ابن عباس وارد علي ذلك المعني فيلزم علي قول الشعبي ان يكون المومنون اسوا حالا
من اليهود والنصاري ويمكن ان يقال ان المسلمين اذا نسب اليهم الكفر حمل علي التشديد والتغليظ والكافر اذا
وصف بالظلم والفسق اشعر بعتوهم في الكفر وتمردهم فيه ثم الخطاب بقوله فلا تخشوا الناس ان كان مع اهل
الكتاب كما يودي اليه قول ابن عباس فالفا جزا شرط محذوف اي اذا استحفظتم ايها الاحبار كتاب الله فلا تخشوا
الناس وان كان مع المسلمين كما يبني عنه قول الشعبي فالفا فصيحة اذ المعني حينئذ انتم ايها المسلمون حين
تليت عليكم اخبار النبيين والربانيين والاحبار واستحفاظهم كتاب الله وما عرض باليهود الذين غيروا
دين الله وبدلوا كتابه وحكموا بغير ما انزل الله رغبة في الدنيا ورهبة عن الناس وعرفتم حالهم فلا تكونوا
مثلهم فتخشوا الناس وتشتروا باياتي ثمنا قليلا **قوله** وعن حذيفة انتم اشبه الناس سمتا ببني اسرايل الحديث
من رواية ابي واقد الليثي في جامع الاصول ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتركبن
سنن من كان قبلكم اخرجه الترمذي وزاد رزين حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتي ان كان فيهم من اتي

امه يكون فيكم فلا ادري اتعبدون العجل ام لا **قوله** لتركبن اي تتبعون النهاية في الحديث فاذا عمر قد ركبني اي تبعني
وجا علي اثري لان الراكب يسير بسير المركوب يقال ركبه اثره وطريقه اذا تبعه وقال الميداني حذو القذة بالقذة
اي مثلا يضرب في التسوية بين الشيئين ومثله حذو النعل بالنعل والقذة فعلة من القذ وهو القطع يعني
به قطع الريشة المقذوذة علي قدر صاحبتها في التسوية فعلة بمعني مفعولة كاللقمة والغرفة **قوله** في مصحف ابي
وانزل الله علي بني اسرايل فيها يعني في مصحفه بدل وكتبنا عليهم فيها وانزل الله علي بني اسرايل فيها **قوله** وفيها اي في
مصحف ابي بدل والجروح قصاص وان الجروح قصاص **قوله** والمعطوفات كلها قرئت منصوبة الكسائي والعين
بالعين وما بعده بالرفع ورفع ابن كثير وابن عامر وابو عمرو والجروح فقط والباقون كل ذلك بالنصب قال الزجاج
والرفع علي وجهين احدهما العطف علي موضع ان النفس بالنفس والعامل فيها وكتبنا عليهم النفس بالنفس اي قلنا لهم
النفس بالنفس ويجوز كسر ان ولا اعلم احدا قراها وثانيهما رفع العين بالعين علي الاستيناف ويجوز ان يكون عطفا
علي المضمر في قوله بالنفس المعني ان النفس ماخوذة هي بالنفس والعين معطوفة علي هي **قوله** كما يتبع عليه القراة
يعني يكون محل ان النفس بالنفس مرفوعا علي الحكاية والعين بالعين معطوف عليه علي هذا التقدير وفيه بحث
قوله او للاستيناف هو عطف علي قوله والرفع للعطف **قوله** ومعناه ما يمكن فيه القصاص يعني جا قوله والجروح
قصاص مطلقا في استيفاية القصاص من كل ما يسمي جرحا لكنه مقيد فيما يمكن فيه القصاص وتعرف المساواة
كالمذكورات وفيما لم تعرف المساواة الحكومة لا غير ما يقتضيه الموازنة مذهبه **قوله** فالمتصدق كفارته له
اي فالمتصدق تصدق له **قوله** كقوله فاجره علي الله يعني كان قوله فالمتصدق كفارته له وعدا من الله تعالي
ويوكدا بقوله كما تقول زيد ماله له فان له تاكيد لدفع توهم من يزعم ان المال الذي لزيد وبيده لغيره كما ان علي
في قوله علي الله تاكيد للوعد لما يقتضيه من الوجوب **قوله** ثاني المفعول الاول اشارة الي الاصل قفيناهم علي
اثارهم كقولك قفيته بفلان **قوله** يجوز ان ينتصبا علي الحال لان ما تقدمها من قوله ومصدقا حال فيجوز ان ينتصبا
مفعولا لهما لان ما تاخر عنهما من قوله وليحكم مفعول له فيكون التقدير وللهدي والموعظة وللحكم بما انزل الله فيه
من الاحكام اتيناه الانجيل وانما فصل المصنف بين التعليلين والثالث لوقوع الفصل في التنزيل بقوله للمتقين
وليبنه علي ان الثالث ليس فعلا لنا علل الفعل المعلل ومن ثم اتي باللام **قوله** علي ان من موصولة بالامر اراد بالموصول
ما لا انتم الا بما بعده نحو اريد ان افعل وجاني الذي عرفته **قوله** وكذلك قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الراغب
الشرعة والشريعة الطريقة الظاهرة التي تتوصل الي الماء فهي للدين الذي يوصل الي الحياة الابدية كما سمي كتابه
الماء والمنهاج الطريق المستقيم وقيل الشرعة اشارة الي الدين وهو الشرع والمنهاج اشارة الي الدليل الذي يوصل
الي معرفته وقد روي عن ابن عباس انه قال شرعة ومنهاجا دينا وسبيلا ان قيل كيف قال ولكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا فاقتضي ذلك ان لكل واحد من الانبيا شريعة غير شريعة الاخر وقال في موضع اخر شرع لكم من الدين
ما وصي به نوحا الي قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فذكر للكل انه شرع لجميعهم شريعة واحدة قيل الذي استوي
فيه الشرايع هو اصل الايمان والاسلام اعني التوحيد والصلاة والزكاة والصوم فان اصول هذه الاشيا
لا ينفك منها شرع بوجه وانما الذي ذكر انه تفرد كل واحد من الانبيا ففروع العبادات من كمياتها وكيفياتها
فان ذلك مشروع علي حسب مصالح كل واحد وعلي مقتضي الحكمة في الازمنة المختلفة ووجه اخر ان الشرايع
اذا اعتبرت بالشارع ومقتضي حكمته يصح ان يقال كلها واحدة وكذا اذا اعتبرت بالغرض والقصد الذي هو
مصلحة المشروع له واذا اعتبرت بذوات الافعال فهي شرايع كثيرة وعلي هذين النظرين قال تعالي وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر وقال في موضع كل يوم هو في شان **قوله** ولقايل ان يقول معناه وليحكموا بما انزل الله فيه من
ايجاب العمل باحكام التورية قال القاضي هذا خلاف الظاهر والاية تدل علي ان الانجيل مشتمل علي الاحكام وان اليهودية
منسوخة ببعثة عيسي عليه السلام وانه كان مستقلا بالشرع **قوله** نوع معلوم منه وهو ما انزل من السما سوي القران

وحاصل الوجه الاول يرجع الى هذا لان الكتاب مطلق فيما يصح ان يقال له كتاب ولا ارتياب ان الكتب الباطلة
غير محصورة فلا يكون القران مصدقا لها فرجع الى ان الكتب السماوية هي التي يستحق ان تسمى كتابا لكمالها وان
غيرها كانها ليست بكتاب كما ذكره في قوله الم ذلك الكتاب نعم الفرق من جهة المبالغة **قوله** ومهيمنا عليه
بفتح الميم فعلى هذا لا يكون فيه ضمير والضمير في عليه يعود الى الكتاب الاول وعلى تقدير كسر الميم الضمير يعود الى
الكتاب الاول وفي عليه الى الكتاب الثاني **قوله** اي مؤتمن عليه قال ابو البقاء اصل مهيمن ميمن لانه مشتق من
الامانة لان المهيمن الشاهد وليس في الكلام همن حتى تكون الهاء اصلا **قوله** والذي هيمن عليه الاسماء مهيمن
على كذا اذا كان رقيبا عليه حافظا والله عز وجل مهيمن **قوله** او الحافظ في كل بلد قلت هذا ايضا من حفظ الله
وفي الحقيقة الله هو الحافظ وحده لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قال المصنف وهو حافظه
في كل وقت من زيادة ونقصان وتحريف وتبديل خلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها
الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فكان التحريف ولم يكل القران الى غير حفظه **قوله** لا تنحرف عما جاءك
من الحق متبعا اهواءهم هذه الضوابط المذكورة هي التي تعول عليها في التضمين حيث اوقع الفعل المضمن فيه حالا واقام
المضمن مقامه ليعم الفائدة قال في الكشف الغرض في هذا الاسلوب اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء
معنى واحد فان قلت هلا حملته على الحال ليكون المعنى لا تتبع اهواءهم منحرفا عما جاءك من الحق قلت المقام
يستدعي ذم القوم وهذا اذا دخل في الذم كانه نهى عن الانحراف عن الحق مطلقا ثم اتى بما ظهر ان ذلك الانحراف
موتابعة اهواء اولئك الزائغين ايذانا بان اولئك اعلام في الانحراف عن الحق ولا كذلك الحال فانه قيد للفعل
فيوهم انه يجوز المتابعة اذا زال الانحراف ويقرب منه قولك ما دلك على افضل الناس واكرمهم فلان فانه
ابلغ من قولك هل ادلك على فلان الافضل والاكرم ذكره في سورة الفاتحة والله اعلم **قوله** وقيل هذا دليل على
انا غير متعبدين بشرائع من قبلنا قال الامام احتج القائلون بان شرع من قبلنا لازم علينا الا اذا قام الدليل
على صيرورته منسوخا بقوله تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا الاية ووجهه
انه تعالى قال ان في التورية هدى ونورا والمراد هدى ونور في اصول الشرع وفروعه ولو كان الحكم غير معتبر
بالكلية لما كان فيه هدى ونور في اصول الشرع وفروعه ولان هذه الاية نزلت في مسئلة الرجم فيجب ان يدخل
الاحكام ايضا في الهدى والنور وقال ايضا في قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا احتج اكثر العلماء
هذه الاية على ان شرع من قبلنا لا يلزمنا لانها تدل على انه يجب ان يكون كل رسول مستقلا بالشريعة خاصة
فان قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه وقال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالجواب ان الثانية مصروفة الى ما يتعلق باصول
الدين والاولى بفروعه وقال الخطابي في قوله لكل جعلنا منكم للامم الثلاث امة موسى وامة عيسى وامة محمد
صلوات الله عليهم لان الايات السابقة واللاحقة فيهم وقال الشرعة عبارة عن مطلق الشريعة والمنهاج
عن مكارم الشريعة وقلت اما الاستدلال بقوله ان الله وصف التورية بكونها فيها نور وهدى ثم عقبه بقوله
يحكم بها النبيون فدل على ان بعض احكامها معتبر فضعيف لانه يكفي في صدق كونها هدى ان تكون هدى قبل النسخ
واما مسئلة الرجم فانه صلوات الله عليه امر اولا بالرجم ولما ابوا دعا بالتورية تقريرا واما اية فقد ذكرناه
في قوله تعالى ما ننسخ من اية عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس عن عمر وفي رواية ابن ماجة والشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما البتة **قوله** الى الله مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات يعني هو جواب
عما بعثه لسؤال تورده فاستبقوا الخيرات مع ما هو مترتب عليه بالفاء يعني انه تعالى لما خاطب الامم من المسلمين
واليهود والنصارى وغيرهم بقوله لكل جعلنا منكم شرعة اي شريعة بحسب ما يقتضيه الاوقات من المصالح
ليختبركم ايكم يعتقد انها حكمة من الله تعالى وان خفي عليه وجه الحكمة فيستبق الى ما شرعه الله تعالى في كل وقت

ولا تتبع اهواءهم ابتغاء لهم ان ينالوا ما تلك الحكمة ومتى يعلم حقيقتها فاجيبوا ماذا رجعتم الى الله تعالى في دار الجزاء
فيجازيكم اما بالثواب او بالعقاب ليفصل بين المحق وبين المبطل وبين العامل والمفرط فحينئذ تعلمون وجه الحكمة
ولا تشكون فيه مثاله اذا قلت فما ادري من المقبول منا ومن المردود عند الامير فيقال لك اذا رايت انه خلع على
فلان وعاقب فلانا علمت المقبول والمردود ولا تشك فيه **قوله** ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق اي انزلناه
بالحق وبان احكم قلت ولو جعله عطفا على فاحكم من حيث المعنى ليكون التكرير لاناطة قوله واحذرهم ان يفتنوك
كان احسن **قوله** او يرتبط بعض النفوس حمامها اوله تراك امكنة اذا لم ارضها قبله او لم تكن تدري نوار بانني
وصال عقد حبائل جذامها تراك يرتفع على الاتباع لوصال وجذام او يرتبط مجزوم عطف على ارضها اي لم تدر
المحبوبة اني وصال عقد من حاول مودتي وقطاع لمن يقطع محبتي واني جواب الفنا في قطاع المهامه
واني تراك اماكن اذا لم يعجبني ارضها او لم اقدر اني اموت فيها يعني انه مجتهد في الرحلة اذا لم تعق العوائق والظاهر
ان او بمعنى الا وقد جاء في الصحاح وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال الزوزني المعنى اني اترك الاماكن
احويها واتباها الى ان اموت **قوله** فلذلك اذا صرح بالبعض يعني كما وضع التنكير للتقليل الذي فيه معنى البعضية
وقد يراد به في مثل قوله تعالى حكاية عن السحرة وان لنا لاجرا التكثير كما يراد من رب وهو للتقليل تعالى ربما
يود الذين كفروا التكثير كذلك حكم البعض وهو استعارة تمليحية ضد التهكمية **قوله** طلبوا اليه اي جاءوا اليه
وانهوا او توجهوا اليه طالبين **قوله** ان يكون تعبيرا لليهود وعلى الاول كان توبيخا اي يريدون ان يحكموا كما حكم
اولئك القوم ولم يكن مفهوم الجاهلية منظورا اليه بخلافه في الثاني ليصح التعبير بالجهل ولذلك قال بانهم
اهل كتاب وعلم وقدر المضاف في الاول الا اهل وفي الثاني الملة كالرجل اذا سمي باحمر له اعتباران مجرد العلمية
تارة وموضع الحكم الوصف اخرى ويجوز ان لا يراد بالجاهلية المشركون بل كان من نسب الى الجهل بسبب ابتغائه غير
حكم الله كما قال الحسن الحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم الله وحكم بجهل فهو حكم الشيطان **قوله** وقرا قتادة
أفحكم الجاهلية قال ابو البقاء يقرا بفتح الحاء المهملة والكاف والميم وهو منصوب بيبغون اي احكم حكام الجاهلية
قوله اللام في قوله لقوم يوقنون كاللام في هيت لك اي بيان لاصله وفي هيت ضمير مستتر هو فاعله ولك بيان المهيت
به قال ابو البقاء لقوم هو في المعنى عند قوم يوقنون وليس المعنى ان الحكم لهم وانما المعنى ان الموقن يتدبر حكم الله
فيحسن عنده ومثله ان في ذلك لاية للمؤمنين للموقنين وقيل هي على اصلها اي حكم الله فيحسن عنده اي هم الذين
ينتفعون به **قوله** ولا احسن حكما منه اشارة الى ان الاستفهام في قوله من احسن للانكار والجملة حال مقررة
لجهة الاشكال والخطاب عام اي ايبتغون حكم اهل الجاهلية والحال انه لا احسن حكما من الله لمن له ايقان يتدبر
حكم الله ويعلم انه لا اعدل من الله قال ابو البقاء ومن احسن مبتدا وخبر وهو استفهام في معنى النفي **قوله** فمن دينه
خلاف دينهم وموالاتهم اي فيما يصنع من دينه خلاف دينهم مع موالاتهم ومضافاتهم **قوله** لا تتراءى ناراهما روينا
عن الترمذي وابي داود عن جرير بن عبد الله قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خثعم فاعتصم اناس
منهم بالسجود فاسرع فيهم القتل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر لهم بنصف العقل وقال انا بريء
من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين قال يا رسول الله لم قال لا تتراءى ناراهما النهاية التراءي تفاعل من الرؤية
يقال تراءى القوم اذا راى بعضهم بعضا واسناد التراءي الى النار من مجاز من قولهم داري تنظر الى دار فلان اي
تقابلها تقول ناراهما مختلفتان هذه تدعو الى الله وهذه تدعو الى الشيطان فكيف يتفقان والاصل في تراءى
تتراءى فحذف احدى التاءين تخفيفا والمعنى لا ينبغي لمسلم ان ينزل بالموضع الذي اذا اوقدت فيه ناره تظهر لنار
المشرك اذا اوقدها في منزله ولكنه مع المسلمين في دارهم **قوله** يتمسحون في موالاتهم الجوهري المسح والتمسح الاسراع
قوله ودولة من دولة عطف على صرف من صروفه وهو تفسير للدائرة الاساس والدهر دول وعقب ونوب
والله يداول الايام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم لم يفرق المصنف بين الدولة والدائرة وفرق بينهما الراغب حيث قال

والدايرة عبارة عن الدايرة المحيط ثم قال دار يدور دورانا ثم عبر بها عن الحادثة والدوائر الدهر الداير بالانسان
ولذلك قال الشاعر؛ والدهر بالانسان دوارى؛ والدورة والدايرة في المكروه كما يقال دولة في المحبوب قال
تعالى نخشى ان تصيبنا دايرة **قوله** شافة اليهود الجوهري الشافة قرحة تخرج في اصل القدم فتكوى فتذهب يقال
في المثل استاصل الله شافته اي اذهبه الله كما اذهب تلك القرحة بالكي **قوله** او امر من عنده او ان يامر النبي صلى
الله عليه وسلم عطف على قوله او امر من عنده بقطع شافة اليهود فعلى الاول الامر بمعنى الشان وعلى الثاني واحد
الامور **قوله** فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به انفسهم ٢ الراغب خص لفظ الاصباح لامرين احدهما
انه لما كان اكثر محاربتهم وغاراتهم وقت الصباح كثر عباراتهم عن التعبيرات به قال يا راقد الليل مسرورا باوله
ان الحوادث قد يطرقن اسحارا؛ والثاني انه لما كان بالاصباح انما الظلمة وانتشار الاشعة وظهور ما كان بالليل
مستترا خص فاصبحوا تنبيها على وزان غمة الجهالة وظهور الخفا وعليه قولهم بدا الصباح لذي العينين **قوله** يوجف
عليهم الجوهري وجف الشيء اذا اضطرب وقال تعالى فما اوجفتم عليه من خيل اي ما اعملتم فاعطوا بايديهم اي انقادوا
قوله ويقول الذين امنوا قرى بالنصب عطفا على ان ياتي وهي قراءة ابي عمرو فان قيل كيف يجوز ان يقال عسى الله
ان يقول الذين امنوا لان ان ياتي خبر عسى والمعطوف عليه من حكمه فيفتقر الى ضمير يرجع الى اسم عسى ولا ضمير في
قوله ويقول الذين امنوا فيصير كقولك عسى الله ان يقول الذين امنوا قيل هو محمول على المعنى لان معنى عسى الله ان ياتي
بالفتح ومعنى عسى ان ياتي الله بالفتح واحد فكانه قال عسى ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا كما قال فاصدق
واكن وان يبدل ان ياتي من اسم الله كما ابدل ان اذكره من الضمير في قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
او ان يعطف على لفظ ان ياتي على حذف الضمير اي يقول الذين امنوا به او يعطف على الفتح اي عسى الله ان ياتي بالفتح
وبان يقول الذين امنوا وقريب من كل ذلك ما ذكره ابو البقا **قوله** على انه كلام مبتدا المعنى عسى الله ان ياتي بالفتح
فيصير الكافرون نادمين ويقول الذين امنوا تعجبا عن الغبط اهولا الذين اقسموا وكيت وكيت **قوله** وقرى يقول
بغير واو نافع وابن كثير وابن عامر **قوله** في ذلك الوقت اي وقت الفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم واظهار
المسلمين او امر من عنده **قوله** اما ان يقوله بعضهم لبعض قال القاضي ان يقول المومنون بعض لبعض تعجبا من
حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص وقال الامام المومنون يقولون متعجبين من حال المنافقين
عندما اظهروا الميل الى موالاة اهل الكتاب اي كانوا يقسمون بالله جهد ايمانهم انهم معنا ومن انصارنا والان كيف
صاروا موالين لاعدائنا **قوله** اقسموا لكم باغلاظ الايمان هو معنى قوله اقسموا بالله جهد ايمانهم قال في سورة النور
جهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ شدتها ووكادتها وقد شرحناه هناك
قوله ان يقولوه لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة قال تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم **قوله** حبطت
اعمالهم من جملة قول المومنين كان الحاضر لما شاهد فرط اغتباط المومنين وتعجبهم من حال المنافقين وسمع
قولهم اهولا الذين اقسموا بالله سال فماذا تكلموا بعد هذا الكلام فقال قالوا حبطت اعمالهم تعجبا الى تعجبهم
واغتباطا الى اغتباطهم **قوله** قرى من يرتدد ومن يرتد بالفك نافع وابن عامر وغيرهما بالادغام قال الزجاج
الفك هو الاصل لانه اذا سكن الثاني من المضاعف ظهر التضعيف **قوله** وهو الاسود العنسي وفي حديث الرويا
عن النبي صلى الله عليه وسلم رايت في المنام كان في يدي سوارين فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي يقال لاحدهما
مسيلمة صاحب اليمامة والعنسي صاحب صنعا رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة وفي الجامع
العنسي بفتح العين وسكون النون منسوب الى عنس وهو زيد بن مذحج بن ادد بن زيد بن يشجب **قوله** في كتاب
استغفروا استغفري كتاب الترمزي في قصايده استغفري استغفري **قوله** امت سجاح امت بالتخفيف والتشديد
من الامة والامامة الاساس قد امت اية ونابت ورجل ايم طالت عزوبته وكان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يتعوذ من الايمة يقول هي ايم ما لها قيم **قوله** ووالاها مسيلمة اي وافقها وتزوجها وجبلة بن الايهم مضت
قصته في اول البقرة عند قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى **قوله** لو كان الايمان معلقا بالثريا
الحديث وقريب منه ما اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة **قوله** وانما ما يعتقده اجهل الناس
عادا الى التعصب بالبارد وتحقيق القول في المحبة ما ذكر في ال عمران **قوله** المقتلعة الاساس هذا الكتاب مفتعل
اي مختلق مصنوع ويقال الشعر مفتعل للمبتدع الذي اغرب فيه قايله ويقولون اعذب الشعر ما كان مفتعلا **قوله**
والثاني انهم مع شرفهم يعني استعير على بدل اللام ليوذن بانهم غلبوا غيرهم من المومنين في التواضع حتى علوهم
بهذه الصفة اولى المبالغة اشار بقوله خافضون لهم اجنحتهم هو مقتبس من قوله تعالى واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة وانما قال مع شرفهم وعلو طبقتهم ليوذن بمعنى التكميل فانه لما قيل اذلة على المومنين اوهم انهم
اذلا محقرون مصغرون فكمل بقوله اعزة على الكافرين بمعنى انهم مع عزتهم وعلو طبقتهم متواضعون مبالغون فيه
لمن يجب ان يتواضع له نحوه قول الشاعر؛ جلوس في مجالسهم رزان؛ وان اضيف الزهم خفوف؛ **قوله** لا يزعهم الجوهري
وزعته ازعه وزعا كففته **قوله** انكار منكر مجرور بدل من امر وقوله يشق عليه صفة لائم فان قلت اي فرق بين
ان يكون قوله ولا يخافون حالا وبين ان يكون عطفا قلت اذا جعل حالا كان قيدا ليجاهدون فيكون تعريضا بمن
يجاهد ولم يكن حاله كذلك ومن ثم قال وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين واذا جعل عطفا كان تتميما
لمعنى يجاهدون فيفيد المبالغة والاستيعاب والى المبالغة الاشارة بقوله مضوا فيه كالمسامير المحماة والعجب
ان قوله المحماة ايضا تتميم لقوله مضوا كالمسامير قال امرؤ القيس؛ حملت ردينيا كان سنانه؛ سنا لهب لم يتصل
بدخان؛ وقرالهم الى معنى الاستيعاب بقوله لا يزعهم قول قايل واعتراض معترض وهلم جرا الى قوله لا يخافون
شيا قط **قوله** يشق عليه الظاهر ان الضمير في عليه راجع الى كل واحد من هولا وفي جدهم الى المجاهدين اي يصعب
على كل واحد من القايل والمعترض واللايم جد هولا المجاهدين في انكارهم المنكر وصلابتهم في امرهم بالمعروف
وروي يشق عليهم وقيل الضمير في جدهم عايد الى اللايم والمعترض والقايل فعلى هذا يشق لا يكون صفة لايم كما
في الاول فلا يليق مع قوله لا يخافون لومة لايم **قوله** وفيها وفي التنكير مبالغتان لانه ينتفي باتقا الخوف من اللومة
الواحدة خوف جميع اللومات لان النكرة في سياق النفي تعم ثم اما انضم معها تنكير فاعلها يستوعب اتقا خوف جميع
اللوام وهذا تتميم في تتميم اي لا يخافون شيا من اللوم من احد من اللوام **قوله** ان له لطفا اي ان لطفا نافع له فقدم
الظرف لكون الاسم نكرة يعني يوفق للمحبة والذلة والعزة والمجاهدة واتقا الخوف من يعلم ان الالطاف المحصلة
والمقربة تجدي فيه ونافع له محض العام مما يودي اليه مذهبه وجعل المشية تابعة للطف والحكم على العكس على
مذهب اهل السنة والمعنى ذلك المذكور من منح الله وفضله ليس لاحد فيه شي يختص بها من يشا من عباده
لانه فعال لما يريد وانه كثير الفواضل عليم بكل الاشيا وان خفي على الخلق وجه حكمته **قوله** عقب النهي عن موالاة
من يجب معاداتهم اشارة الى اتصال قوله انما وليكم الله ورسوله بقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اوليا بعضهم اوليا بعض وما توسط بينهما من الايات ليشد من اعضاد النهي **قوله** اصل الكلام انما وليكم الله فجعلت
الولاية لله على طريق الاصالة قال صاحب الفرايد ما ذكره بعيد عن قاعدة الكلام لانه جعل ما لا يستوي فيه
الواحد والجمع جمعا وهو الولي ويمكن ان يقال التقدير انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا اولياكم فحذف الخبر
لدلالة السابق عليه وفايدة الفصل في الخبر هي التنبيه على ان كونهم اوليا بعد كونه وليا لم يجعله اياهم اوليا
ففي الحقيقة هو الولي فحسب وقلت مراد المصنف من قوله ثم نظم في سلك اثباتها له اثباتها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم والمومنين غير ما قدره لان قوله وليكم الله جمع لانه هرب من هذا المعنى الى التبعية فكانه قال انما وليكم
الله وكذلك رسوله والمومنون ليصح التبعية ففيه مع ذكره صاحب الفرايد رعاية حسن الادب **قوله** الرفع على
البدل او على هم الذين او النصب على المدح وانما عدل عن الوصف لان الموصول وصلته الى وصف المعارف بالجمل

والوصف لا يوصف الا بالنا ولذلك قال القاضي الذين يقيمون صفة للذين امنوا فانه جرى مجرى الاسم **قوله**
تمييز للخلص من الذين من متعلق بتمييز وقوله او واطات عطف على امنوا ففي الكلام لف ونشر فقوله تمييز للخلص
من الذين امنوا اتفاقا على ان يكون الذين يقيمون بدلا من الذين امنوا تعريضا بالمنافقين وقوله او واطات
اي تمييز للخلص من الذين من متعلق واطات قلوبهم السنتهم المفرطين في العمل على ان يكون مدحا مرفوعا او منصوبا
تعريضا بالمفرطين من المومنين والمعنى على الاول لا يكون مومنا من امن نفاقا وعلى الثاني لا يكون ممدوحا
عند الله من امن ولم يضم معه العمل الصالح انما جعلناه تعريضا لما قال تمييز لان المدح لا يكون تمييزا الا على التعريض
قوله وانها نزلت في علي رضي الله عنه نحوه روى صاحب الجامع عن رزين **قوله** مرجا اي مضطربا المرج بالتحريك
مصدر قولك مرج الخاتم في اصبعي بالكسر اذا قلق قاله الجوهري **قوله** ليرغب الناس يعني به تعظيم ذلك الفعل
ولا يباشره من الناس الا من يكون عظيما بمنزلة الجماعة كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا
وانه مما لا يختص به احد دون احد فيتسارع الناس فيه لنيل الكمال **قوله** ولينبه على ان سجية المومنين فيه تعظيم
الفاعل يعني يجب على المومن الشم بسمة الايمان ان يتخلق بخلقه هذا رضي الله عنه ويجعله سجيته وعادته **قوله** لزهم
امر الجوهري لزه يلزه لزا اي شده والصقه **قوله** ويحتمل ان حزب الله والرسول والمومنين عطف على قوله فان
حزب الله من اقامة المظهر موضع المضمر يعني اقيم حزب الله موضع المضمر من غير لفظه السابق للاعلام بانهم اعلام فيه
لما ان قوله ومن يتول الله ورسوله يتضمن لكونهم حزب الله فصرح به ليوذن بانهم مشاهير فيه او للاشعار بعلية
الاعلام بكونهم غالبين لكونهم حزب الله وان جندنا لهم الغالبون او جعل جزا الشرط في معنى الشرط كقوله من
ادرك الضمان فقد ادرك المرعى اي من تولاهم فقد تولى من يحق له الولاية وهو المراد بقوله فقد تولى حزب الله واعتضد
بمن لا يغالب وعلى المقدرين ذكر الله تمهيد وتوطية **قوله** وقرى والكفار بالنصب والجر بالجر ابو عمرو والكسائي
والباقون بالنصب **قوله** فدخلت خادمة الجوهري الخادم واحد الخدم غلاما كان او جارية **قوله** وفيه
دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده وذلك انه تعالى اخبر ان نداء الصلاة سبب لاتخاذهم اياها
هزوا وعلله بجهلهم فدلت الاية على سبيل الادماج واشارة النص على ثبوته ولقائل ان يقول ان قوله اذا ناديتم
الى الصلاة اتخذوها هزوا اخبار بحصول الاستهزاء عند النداء والظاهر ان يكون الاذان قبل نزول الاية
والواقع كذلك لان الاذان شرع بعيد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون للصلاة وليس ينادي بها احد
فتكلموا يوما في ذلك ان قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فاذن بالصلاة والسورة كما سبق
اخر سورة نزلت من القران وفي قول المصنف لا بالمنام وحده اشعار بان الحديث غير مستقل والظاهر انه لا
معاضدة للسنة واما حديث المنام فما رواه عن ابي داود عن ابي عمير بن انس قال اهتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها فقيل انصب راية عند حضور الصلاة فلم يعجبه فذكر له القنع وهو شبور اليهود
فلم يعجبه فذكر له الناقوس فقال هو من النصارى فانصرف عبد الله بن زيد الانصاري وهو مهتم لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاري الاذان في منامه فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال يا رسول الله
اني لبين نايم ويقظان اذ اتاني آت فاراني الاذان وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه راه قبل ذلك فكتمه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا بلال فانظر ما يامرك به عبد الله بن زيد فافعل فاذن بلال الحديث
النهاية الشبور البوق وفسر ايضا بالقنع واللفظة عبرانية **قوله** هل تنقمون اي هل تعيبون منا وتنكرون
شيا الا الايمان قال الزجاج نقموا بالفتح والكسر معناه بالغت في كراهة الشي وانشد لقيس الرقيات في
المعنى ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وقلت في الالفاظ النبوية ما ينقم ابن جميل الا انه كان
فقيرا فاغناه الله اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة يعني ما اداه الى كفران النعمة كقوله تعالى وتجعلون

رزقكم

رزقكم انكم تكذبون **قوله** وما تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا وبين تمردكم قال ابو البقا هذا كقولك للرجل ما كرهت
مني الا اني محب الى الناس وانك مبغض وان كان قد لا يعترف بانه مبغض **قوله** وان اكثركم بالكسر وعلى هذا
يجوز ان يكون حالا من ضمير تنقمون اي هل تنقمون منا الا الايمان والحال انكم فاسقون وفيه رايحة من معنى التعليل
قوله ولا بد من حذف مضاف قبله اي قبل ذلك وهو المنقوم او قبل من اي قبل من لعنه الله لان الايمان المشار اليه
غير مطابق لقوله من لعنه الله في معنى يشترك فيه لفظ شر فيقدر الاهل عند الايمان او الذين عند من لعنه الله
ليطابقه فالمعنى هل انبيكم بشر من اهل الايمان بزعمكم هو من لعنه الله او هل انبيكم بشر من الايمان بزعمكم
هو دين من لعنه الله **قوله** في محل الرفع قال الزجاج ومن رفع باضمار هو كان قايلا من قال ذلك فقيل هو من لعنه
الله **قوله** على طريقة تحية بينهم ضرب وجيع يعني على طريقة الادعا في المبالغة والتهكم لان المثال من الاستعارة
كالاية لان المشبه هو التحية والمشبه به الضرب وهما مذكوران بخلافه في الاية فان المشبه فيها العقوبة
والمشبه به المذكور المثوبة ثم الاية المستشهد بها استعارة تهكمية **قوله** من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة
واليقين من اهل الاسلام في زعمكم فان قلت اليس هذا مشعرا بان لفظة شر مستعمل بالنسبة الى من لعنه الله على
الحقيقة وبالنسبة الى اهل الاسلام بالمجاز قلت لا لانه تعالى جعل المفضل والمفضل عليه من جنس واحد على
سبيل المبالغة احدهما بالحقيقة والاخر بالادعا على زعم الكفرة ثم فضل احدهما على الاخر جريا على سنن ارخا
العنان وكلام المصنف ومثله في الاسلوب جعل المال والبنين وسلامة القلب من جنس واحد ثم استثنى
احد الجنسين من الاخر في قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وهو قريب من القول بعموم
المجاز **قوله** وعبد الطاغوت قرا حمزة بضم البا وكسر التا والباقون بفتح البا على صيغة الماضي ونصب البا
وبا في القراة شواذ قال الزجاج ضم البا وخفض الطاغوت ليس بالوجه لان عبد على فعل ليس من امثلة
الجمع لانهم فسروه خدم الطاغوت ووجهه ان الاسم بني على فعل كرجل حذر اي حذر وراي مبالغ في الحذر بمعنى
انه بالغ في طاعة الشيطان واللفظ واحد والمعنى جمع كما تقول للقوم منكم عبد العصا اي عبيد العصا **قوله**
ابى لبينى وهو اسم امراة **قوله** حكم عليهم بذلك ووصفهم به اي قال في حقهم انهم عبدة الطاغوت وسماهم به
هذا مذهبه ويلزم منه استعمال اللفظ المشترك في مفهوميه لانه في المعطوف عليه بمعنى صير وفي المعطوف
بمعنى سمى **قوله** فحذفت التا للاضافة مثل ابو عذرة الاصل عذرته فحذفت التا كراهة اجتماع الزايد
بين التا والمضاف اليه في عجز الكلمة **قوله** وكذلك قوله فقد دخلوا وهم قد خرجوا يعني انهما حالان ايضا
فعلى هذا في الكلام حالان مترادفان وكل واحدة منهما مشتملة على حال فيكونا متداخلتين الا ان الاتصاف
في صدر الجملة الثانية بالضمير تاكيد لاتحاد حالتهم في الكفر يقول لقيت زيدا لما جا في شعره وهو هو عبد
الحميد عبد الحميد **قوله** والمعنى اخر عطف على قوله ولذلك دخلت قال ابن الحاجب قد يسمى حرف تقريب
ويسمى حرف توكيد ويسمى حرف تحقيق واما معنى التقريب فلانك اذا قلت قد قام زيد كان دالا على قيامه
قريب من اخبارك بخلاف قام زيد واما معنى التوكيد فلانه جواب قولك هل فعل ولما تفعل واما معنى التو
فلما ذكره الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر اي انما يخبر بذلك من ينتظر الاخبار به في ظنك او علمك
ومنه قد قامت الصلاة وقلت ومن حق الظاهر ان يدخل على ما يتوقعه المخاطب من الفعل والمتوقع ههنا
كما قال اظهار ما كتم المنافقون لكن لما كان قوله فقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اخبارا عن نوع من شانهم
واظهارا لخديعتهم وانهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بهم شي مما سمعوا من تذكيرك بايات الله كان
اظهارا لما يتوقعه من كتمانهم نحوه توقعك خروج الامير من داره فقيل لك قد ركب الامير **قوله** فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم متوقعا لاظهار الله ما كتموه فان قلت ان قد موضوعة لتوقع مدخولها وههنا مدخولها
عين النفاق فكيف قال واظهار الله ما كتموه قلت لا شك ان المتوقع ينبغي ان لا يكون حاصلا وكونهم منافقين

كان معلومًا عنده صلى الله عليه وسلم بدليل قوله ان امارات النفاق كانت لائحة عليهم فيجب المصير الى المجاز والقول
باظهار الله ما كتموه اي اظهار النفاق **قوله** الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم الانصاف هذا الاستدلال لا
لا يصح لان الاثم مقول يحتمل كونه كذبا وشركا وقلت الظاهر الاول ولذلك قال بعده وقيل الاثم كلمة الشرك وبيانه
ان الاثم في قوله وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم مطلق متناول لجميع المعاصي والمنهيات وكان من حق الظاهر ان
يقال بعده لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عما يسارعون فيه فلما اعتد الاثم رجعوا بالقول احتمل كلمة الشرك وقول
الكذب ايضا فدل قرائن الكلام وهو قولهم امنا على ان المراد الكذب المحض به كقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله
وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين الى قوله بما كانوا يكذبون وليس في الكلام ما ينبي عن ذلك المعنى فلا يحمل عليه الا
بالتعسف واما ترك العدوان في الثانية وخص الاثم بالقول والعلم عند الله ليؤذن بان قول الكذب واكل السحت
افحشها وهما الاصل في العدوان لاسيما من العلماء روينا عن الامامين مالك واحمد عن مالك بن صفوان قال
قلنا يا رسول الله ايكون المومن جبانا قال نعم فقلنا ايكون بخيلا قال نعم قيل ايكون المومن كذابا قال لا **قوله**
جعلوا اثم من مرتكبي المناكير اثم مفعول ثاني لجعل افرد لان افعل التفضيل يستعمل بمن **قوله** ولا كل عمل يسمى
صناعة حتى يتمكن فيه الراغب الصنع اخص من العمل كما ان العمل اخص من الفعل وذلك ان الفعل يقال فيما كان من
الحيوان وغير الحيوان وبقصد وعن غير قصد والعمل لا يقال الا لما كان من الحيوان وبقصد والصنع لا يقال الا لما
من الانسان بقصد واختيار وبعد فكر وتحري اجادة ولهذا يقال رجل صانع اي حاذق وثوب اي مجاد **قوله**
نقذ السامع الجوهري نقذ ينقذه وقذا ضربه حتى استرخى واشرف على الموت هذا اذا روي نقذ بكسر القاف مخففة
ومن روى ينقذها مضمومة يكون من نقذه ينقذه الاساس نقذ الريش بالمنقذة حذف اطرافه وسهم منقذ وذمر ليس وقد
السهام نقذه فقوله نقذ السامع اي حرضه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وردعه عن التواني في ذلك
فان السهم اذا قد كان اصوب الى الرمية ومثله ما مر في ال عمران في قصة نعيم بن مسعود لم يخل ناس يتصامون
ويصلون جناح كلامه **قوله** نعى على العلما توانيهم اشارة ان لولا للتحضيض قال ابن الحاجب لولا ولوما وهلا والا
معناها الامر اذا وقع بعدها المضارع والتوبيخ اذا وقع بعدها الماضي فاذا قلت هلا تسلم فانت حاض على ما
وقع بعدها طالب له واذا قلت هلا ضربت زيدا فانت توبخ على تركه ذلك وقال الامام استبعد من علماء اهل
الكتاب عدم نهيهم عوامهم وسفلتهم عن المعاصي وذم تارك النهي عن المنكر اقوى من مرتكبه ولهذا قال في الاول
لبيس ما يعملون وفي الثاني يصنعون والامر في الحقيقة كذلك لان المعصية مرض الروح وعلاجه العلم بالله
وصفاته واحكامه فاذا حصل ذلك ولم تزل المعصية يكون كمن شرب الدوا ولم يزل المرض فدل ذلك
على ان المرض صعب شديد **قوله** غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود هذا مخالف لما فرطه في قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى لما كان الاستوا مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك ونحو قوله يد فلان مبسوطة
ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد وبخيل قلت قد مر له في قوله تعالى لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا
يزكيهم ان امثال هذا النسب بالنظر الى من يصح اجراوها عليه كناية عن عدم المبالاة وبالنظر الى من لا يجوز
عليه النظر مجاز **قوله** ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه يعني سوا عند المتكلم ان يقول انه بخيل
فكان هذين اللفظين كالمترادفين وردا على معنى واحد وهو المنع من الاعطا ولما كانت الملازمة نسيا و
اعني من قوله البخل على اليد جاز استعماله تارة مجازا واخرى كناية بحسب مقتضى المقام الانصاف هذا
المجاز تصور الحقيقة بصورة الحسنة بلازمها غالبا والصورة الحسنة اثبت في الذهن من المعاني والجود
والبخل معنيان مثلا للحس وقلت قد انصف وما انصف صاحب الانصاف حيث رد البنا على التخييل والتصوير
في كثير من المواضع من كتابه واستحسنه ههنا ولعل رده بحسب اللفظ لا المعنى **قوله** جاد الحي البيت جاد من
الجود جاد المطر فهو جايد والجمع جود كصاحب وصحب والوهاد جمع الوهدة وهي ما اطمأن من الارض والقلعة

ما ارتفع منها قال ابو عمرو التلاع مجاري ما ارتفع من الارض الى بطون الاودية اذا اصبحت بيد الشمال زمامها
قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة القرة بالكسر البرد شبه الشمال في تصرفها في الغداة على حكم طبيعتها
بالانسان المتصرف لما يكون زمامه بيده واثبت لها على سبيل التخييل يدا وهي في لوازم الانسان ليكون قرينة
وحكم الزمام في استعارته للغداة حكم اليد في استعارتها في الشمال فجعل للغداة زماما ليكون اتم في اثباتها
متصرفة كما جعل للشمال يدا ليكون ابلغ في تصيرها متصرفة فوفى المبالغة حقها من الطرفين والضمير في واصبحت
زمامها للغداة وقيل للغداة والاول اظهر **قوله** بسط اليأس كفيه قال وقد ابى وهو المبني وانقباضها **قوله**
وبسط من يد اليأس كفيه في هذري **قوله** بقيت وفري وانحرفت عن العلى ولقيت اضيافي بوجه عبوس
وبعده ان لم اشن على ابن حرب غارة لم تخل يوما من نهاب نفوس بقيت وفري وانحرفت عن العلى اللفظ لفظ الخبر
والمعنى معنى الدعا كقوله تعالى غلت ايديهم الوفر المال الكثير والعبوس الكلوح عن الغضب وشن الغارة واسنى
اذا فرقها على العدو من كل وجه وابن حرب معاوية ابن ابي سفيان بن حرب يقول اذا حزت مالي ولم افرقه فيما
يكتسب لي حمدا فعل البخلا وزهد في اكتساب المعالي ان لم اشن على معاوية غارة لا تخلو يوما من اختلاس
نفوس والطباق من حيث اللغة وملاحظة اصل المجاز يعني يعتبر المطابقة في قوله يد الله مغلولة مع قوله
غلت ايديهم في ارادة الحقيقة في الثاني مع ملاحظة اصل المجاز وهو غل اليد لا البخل الذي هو المراد منه
الان لاستوائهما في التلفظ كما ان سب الله من حيث اللفظ مطابق لقوله مبني على ان المراد من سب الله قطع
الدابر وهذا نوع من المشاكلة لطيف المسلك خلافه في قول الشاعر قالوا اقترح شيا نجد لك طبخه قلت
اطبخوا لي جبة وقميصا انه وضع اطبخوا موضع خيطوا لمجرد مراعاة اللفظ دون المعنى الانصاف والحق ان الله
تعالى يدعو عليهم بالبخل ودعاوه عبارة عن خلقه الشح في قلوبهم والقبض في ايديهم فليت الزمخشري لم يتحدث
في تفسيره بالقران الا من حيث علم البيان فهو فيه فارس الفرسان **قوله** المراد به الدعا بالخذلان لان خلاصة
الجواب انه يجوز الحمل اذا صدر عنهم البخل وانما ابدا فلا هذا مذهبه **قوله** والنكد الجوهري رجل نكد عسر
ونكدت الركية قل ماوها **قوله** سح بضم السين والجيم ثم الحا المهملة الجوهري يقال اذا سالت فاسمح اي سهل
الفاظك وناقة سرح ومنسرحة اي سريعة يعني جمع الخبر والمبتدا مفرد على تصور الكثرة فيه مبالغة
على اسلوب قوله معاجا ما **قوله** ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقيد المطلق وهو
ينفق كيف يشا يعني من مقتضى الحكمة ان لا يودي بسط اليدين في العطا الى التبذير والاسراف والاصطناع
الى غير اهل وهو شرط السخا في الشاهد وهذا يحمل لا تاكيد كقول الشاعر حليم اذا ما الحلم زين اهله
مع الحلم في عين العدو مهيب والتاكيد ان يقال ينفق كيف يشا لا يمنعه مانع ولا يكفه من الانفاق نقص ولا اعدام
لا يبالي بكثرة العطا فالانفاق على الانفاق مستتبع للحكمة ومشتمل عليها كما قال صلى الله عليه وسلم يد الله
ملأى لا يغيضها نفقة سحا الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق الله السموات والارض فانه لم يغض ما بيده اخرجه
البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة سحا خبر بعد خبر والليل ظرف يقال سح يسح سحا هطل ولما كان تاكيدا
لقوله بل يداه مبسوطتان فصله ولم يات بالواو ولا قيدها حالا قال ابو البقا ينفق مستانف فلا يجوز ان
يكون حالا من الها لانها مضاف اليها ولان الخبر فاصل بينهما ولا من اليدين اذ ليس فيهما ضمير يعود اليهما **قوله**
فطوبى للودي بالفا والرا الذا في الحاشية **قوله** وفيه اعلام لعظم معاصي اليهود يعني فيه اشارة الى هذا المعنى
على سبيل البيان وذلك انه تعالى عدد سياتهم وقبايحهم كان من حق الظاهر ان يقال ولو ان اهل الكتاب تابوا
لكفرنا عنهم فوضع موضع تابوا امنوا وصرح بتكفير سياتهم ايذانا بان ليس لهم التفصي من تلك الذنوب العظام الا
بان يدخلوا في الاسلام لان الاسلام يجب ما قبله وفي قوله ولادخلناهم جنات النعيم اشارة الى ان الكتابي لا يدخل
الجنة ما لم يسلم ويويده ما روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي من هذه

الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار اخرجه مسلم **قوله** هذا العمود
قاله الفرزدق حين اجتمع مع الحسن في جنازة فقال له ما اعددت لهذا المقام قال شهادة ان لا اله الا الله منذ كذا
سنة فقال له هذا العمود فاين الاطناب الغافي ان الاطناب كالغافي خولان فابكي علي تاويل هو لا خولان يعني هذه
الكلمة مستدعية للاعمال الصالحة كما ان هذه القبيلة تستوجب ان تبكي لسايها لجمالها شبه الاسلام
بخيمة وجعل عمودها كلمة التوحيد والاعمال الصالحة الاطناب كما ان الخيمة لا تقوم الا بالعمود فكذا لا يستقيم الاسلام
الا بالشهادتين وكما لم يرتفع العمود الا بالاطناب كذا الكلمة لا ترتفع الا بالعمل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه والاستقامة فيها الاوتاد والتشبيهات مفرقة تحقيقه اذا اعتبر مفرداتها مستقلة واذا انتزع المشبه
من المجموع كانت تمثيلا وما في قول الحسن لعطر الشطر الاول منه التشبيه لذكر الطرفين والثاني استعارة لان المشبه
المتروك هو الاعمال الانصاف لما اشترط في هذه الاية بمجموع الايمان والتقوي فاجماع منا ومنه ان الايمان يجب ما قبله
فلو مات رجل عقيب دخوله في الايمان لكفرت عنه سياته ولدخل جنات النعيم فدل علي ان اجتماعهما ليس شرطا هذا
ان جانب المقوي الاعمال وان كانت اصل وضعها في الخوف من الله فهذا ثابت لكل مؤمن ولو قارف الكبيرة **قوله**
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم عبارة عن التوسعة كلام حسن مبين لكن تاويله بالوجوه الثلاثة ضعيف
وذلك ان اختصاص الاكل من دون ساير المنافع لكونه اعظمها ومتبع سايرها كقوله تعالي الذين ياكلون اموال
اليتامي ثم تكرير قوله من فوقهم ومن تحت ارجلهم لاستيعاب جميع الاحوال والازمان كقوله تعالي ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا يوجب ان لا يقتصر علي المذكورات ولهذا قال القاضي لوسع عليهم ولجعل لهم خير الدارين وقلت هذا
في حق من علد سياتهم من اهل الكتاب اذا اقاموا بمجرد حدود التورية والانجيل فما ظنك بالسالك العارف اذا
قمع هوي النفس وانخنس من عالم الادبار الي معارج القدس معتصما بحبل الله وسنة حبيب الله فالله تعالي يفيض
علي قلبه سجال فضايله وسحايب بركاته فيخمس فيه فتكون الامطار في الاراضي فيظهر ينابيع الحكمة من قلبه علي
لسانه كلا وفي تعليق الاكل من فوق علي اقامة التورية والانجيل من تحت الارجل واختصاص كل من الابتداية
ما يلوح الي معني قوله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم لانهم اذا اقاموا العمل بكتاب الله استنزل لهم من الله بركات
هي ازكي من الاولي فلا يزال العمل والعلم يتناوبان الي ان ينتهي السالك الي مقام القرب ومنازل العارفين
وفي ذكر الارجل اشارة الي حصول ثبات القدم ورسوخ العلم وفي اقترانها مع تحت دلالة علي مزيد الثبات وانهم
من الراسخين المقتبسين علومهم من مشكوة النبوة دون المتزلزلين الذين اخذوا علومهم من الاوهام ولهذا
كتب بعض العارفين بهذه الاية الي الامام ارشاده الي معرفة طريقة اهل الله فان قلت كيف يلتيم هذه الاية
مع السابقة وهي قوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا قلت الايتان واردتان علي اظهار الشكوي ناعيتان
عليهم قبايحهم قيلا اولا ولو ان اهل الكتاب امنوا برسول الله صلي الله عليه وسلم وبما جاء به من المعجزات التي ثبتت
بمثلها الرسالة لساير الناس وخافوا الله وتركوا العناد لكفر الله عنهم تلك القبايح ثم ثني علي التنزل اي دعوا تلك
الدلايل الباهرة ولو انهم عملوا بمقتضي ما عندهم من النصوص المتظاهرة وما ثبت عندهم من نعته صلي الله عليه وسلم
وتركوا التحريف والتبديل لوسع الله عليهم خير الدارين ورُدعي فيهما معني التنزيل الترقي ايضا **قوله** البالغة الثمار
الجوهري ينع يينع اذا نضج ولم يسقط الياء في المستقبل لتقويتها باختها وهذان اغصان الشجرة اي تدلت **قوله** حالها
ام في عداوة رسول الله صلي الله عليه وسلم اي متوسط قال ابن السكيت الامم بين القرب والبعيد وهو المقاربة
قال الامام اي الذين يكونون عدولا في دينهم ليس فيهم عناد شديد ولا غلظة كاملة كما قال تعالي ومن اهل الكتاب
من ان تامنه بقنطار يؤده اليك **قوله** وساير ما يعملون ليس لوا ومن نظم القران وانما هو من قول المصنف **قوله**
ما ساء علمهم اي كثير منهم يقول في حقهم ما اسوء علمهم **قوله** جميع ما انزل اليك انما قدر المضاف لانه صلي الله عليه وسلم
كان مبلغا فعلي هذا فايدة الامر المبالغة والكمال يعني ربما اتاك الوحي مما تكره ان تبلغه خوفا من قومك فبلغ الكل

ولا تخف راعب فان قيل كيف قال ان لم تفعل فما بلغت رسالته وذلك كقولك ان لم تبلغ فما بلغت قيل معناه وان لم
تبلغ كما انزل اليك يكون في حكم من لم يبلغ شيا بالكلية علي ان تقصيرك في بعض ما امرت به يحبط عملك واستدل بهذه
الاية انه صلي الله عليه وسلم لا يكتم شيا مما انزل الله بخلاف ما قالت الشيعة انه قد كتم اشيا علي سبيل التقية وعن
بعض الصوفية ما يتعلق به مصالح العباد وامر باطلاعهم عليه فهو منزه عن كتمانه وما ما خص به الغيب ولم
يتعلق به مصالح امته فله بل عليه كتمانه روي السلمي عن جعفر في قوله تعالي فاوحي الي عبده ما اوحي قال بلا
واسطة فيما بينه وبينه سوا الي قلبه ولا يعلم به احد سواه الا في العقبي حتي يعطيه الشفاعة لامته وقال الواسطي
القي الي عبده ما القي لم يظهر ما الذي اوحي لانه خصه به وما كان مخصوصا به كان مستورا وما بعثه الله الي
الخلق كان ظاهرا والي هذا ينظر معني ما روينا في صحيح البخاري عن سعيد بن المقبري عن ابي هريرة قال حفظت
من رسول الله صلي الله عليه وسلم وعاءين فاما احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته قطع مني هذا البلعوم قال
البخاري البلعوم مجري الطعام **قوله** ان لم تبلغ منها ادني شي وان كلمة واحدة فانت كمن ركب الامر الشنيع قال
ابن الحاجب الشرط والجزا اذا اتحدا كان المراد بالجزا المبالغة فوضع قوله فما بلغت رسالته موضع امر عظيم
اي فان لم تفعل فقد ارتكبت امرا عظيما الانصاف قال وان لم تفعل ولم تقل وان لم تبلغ ليتغاير لفظا
وان اتحدا معني وهو احسن بهجة من تكرار اللفظ الواحد في الشرط والجزا وهذا من محاسن علم البيان قال
الامام الجمهور علي ان المراد من قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته يا ايها الرسول ان لم تبلغ واحدا منها كنت كمن لم يبلغ
شيا منها وهذا ضعيف لان من اتي البعض وترك البعض فلو قيل انه ترك الكل لكان كذبا ولو قيل ايضا ان مقدار
الجرم في ترك البعض مثل مقدار الجرم في ترك الكل لكان هذا ايضا محالا وقال القاضي معناه ان كتمان بعضها
تضيع ما ادي منها كترك بعض اركان الصلاة فان غرض الدعوة ينتقض به اوبقال وان لم تفعل كانك
ما بلغت شيا منها فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سوا في الشناعة واستجلاب العقاب
وقلت والذي عليه كلام المصنف انه صلي الله عليه وسلم كان مامورا بتبليغ ما انزله الله تعالي اليه وهو
انما يكون ممتثلا للامر اذا لم يخالف شيا من المامور به واليه الاشارة بقوله فلم تبلغ اذا ما كلفت من اداء الرسالة
ولم تؤد منها شيا قط وذلك ان بعضها ليس اولي من بعض بالادا ومن ثم شبه المسئلة بالايمان في قوله كما
ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها وذكر في ان ايمان اهل الكتاب ببعض الكتب لا يصح ايمانا به لان طريق
الايمان انما هو المعجزة ولا اختصاص لها ببعض الكتب دون البعض فلو كان ايمانهم بما امنوا به ايمانا لاجل
المعجزة لامنوا به كله فحين امنوا ببعضه علم انهم لم يعتبروا المعجز فلم يكن ايمانهم ايمانا هذا هو المعني بقوله
في هذا المقام لاداء كل منها بما يدل به غيرها وفي تمثيل المسئلة بالايمان نكتة سرية وهي كما ان علي الرسول
ابلاغ الكل كذا علي المرسل اليه الايمان بالكل والضميران في منها راجع الي الرسالات المخرب يقال فلان يذرب
الي الميت بذكر اي يتصل ودلاه من سطح جل اي ارسله فتدلي **قوله** كما يعظم صفة مصدر محذوف من غير
لفظه كانه قال عظم ترك تبليغ البعض تعظيما مثل تعظيم قتل النفس **قوله** في ذات الله اي في الله عن البخاري
عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عشرة منهم خبيب الانصاري ولما خرج المشركون به
من الحرم ليقتلوه قال ولست ابالي حين اقتل مسلما علي اي شق كان لله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك
في اوصال شلو ممزع **قوله** وقيل نزلت بعد يوم احد عطف علي قوله فالله يضمن لك العصمة من اعدائك
وعلي الاول العصمة عامة في كل الاحوال خاصة من حيث ارادة العصمة من القتل وعلي الثاني خاصة بحسب
الزمان عامة في مقتضاها يعني ان الله تعالي لا يمكنهم فيما يريدون انزاله به من الهلاك لكن يشكل هذا
بشج اليهود من تمكنهم من ان سموه ولهذا فسروه قوله وفريقا يقتلون بقوله انهم يبذلون امض لسانك وادما
عليك ولا تهتم باعدائك فانه تعالي ضمن لك العصمة من الهلاك بسبب تبليغ الوحي لانه لا يهدي القوم الكافرين

موضع ضمير الناس وان لم يفعل لا يهديهم اشعار بذلك ولم يكن تمكين اليهود مما ارادوا به من الهلاك يوم خيبر لاجل التبليغ
بل للذب عن البلاد والاموال والانفس وسبق في البقرة الحديث الوارد فيه في تفسير قوله افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى
انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون الراغب عصمة الانبيا حفظه اياهم اولا بما خصهم به من صفا الجوهر ثم بما
اولاهم من الفضايل والاخلاق ثم بالنصرة وتثبيت اقدامهم ثم بانزال السكينة عليهم وحفظ قلوبهم وبالتوفيق **قوله**
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت الحديث اخرجه الترمذي عن عايشة رضي الله عنها فعلى هذا التخصيص
بحسب الزمان دون الاشخاص كما في الثاني والمراد بالعصمة سابر ما يرومونه بالاعدا من السو **قوله** والا فاعلموا البيت بعده
اذا جزت نواصي آل بدر فادوها واسرى في الوثاق الشقاق العداوة وسببه ان قوما من آل بدر من الفزاريين جاوزوا
بني لام وطي فعمد بنو لام اليهم فجزوا نواصيهم وقالوا مننا عليكم ولم نقتلكم وحبسوهم وقال بشر بن حازم البيتين اي قد
جززتم نواصيهم فاحملوا غرامة الجز الينا واطلقوا من اسرتم منهم وان تفعلوا فاعلموا انا نطلبكم كانكم ظلمتمونا وقدمنا
للايمان بانهم اوغل في البغي لان البغي القايل جزا لبغيهم للعطف لذلك واما سابر اخواتها فمخالفة لها في المعنى الذي
من اجله صح العطف **قوله** لا عمل فيهما اي في المبتدا والخبر ومعناه انه لو رفع الصابيون بالابتدا بان يكون عطفا على
محل ان واسمها لكان العامل في المبتدا التجريد وفي الخبر ان فيلزم ان يكون العامل في المبتدا غير العامل في الخبر والواجب
ان يكون الخبر مرفوعا بما ارتفع به الابتدا كما قرر ولا يمكن تقرير عاملين فيه بان يقال انه مرفوع بان والابتدا معا للقطع بان
اسما واحدا لا يكون فيه رفعان قال صاحب الفرايد لا يستقيم قوله في الجواب لا في اذا رفعته الى اخره لانه لما اعتبر
التاخير وجب ان يكون العامل فيه وفي الخبر الابتدا وانما لزم اعمال عاملين مختلفين اذا لم ينو التاخير فيقال له
ان قولك وجب ان يكون العامل فيه وفي الخبر الابتدا هذا اذا قدر له خبر اخر كما اختاره المصنف وحمل الاية عليه
لكن الكلام في ان يكون الخبر هو المذكور بعينه نعم يرد عليه ان الاية ليست من قبيل ان زيدا وعمرو منطلق قال ابن الحاجب
وليس قول من قال ان زيدا وعمرو قايم من قبيل الممنوع لان قايم اما ان يقدر خبرا عن عمرو فيكون خبر زيد مقدما
وان يجعل خبرا عن الاسم الاول وخبر الثاني محذوف فعلى التقديرين لم يعطف الا بعد مضي الخبر بخلاف ان زيدا
وعمرو منطلقان فان ذلك غير ممكن لشركتهما جميعا في خبر واحد وقال ايضا في شرح قول المصنف في المفصل
فعلى التقديم والتاخير كانه ابتدا بعد ما مضى الخبر الكلام يحتمل امرين احدهما ما ذكره في الكشاف والصابيون رفع
على الابتدا وخبره محذوف والاخر ان قوله فعلى التقديم والتاخير اي فعلى تقدير الخبر مقدما على الصابيون وتقدير
الصابيون مؤخرا عنه فيصح في مثل هذا ان يعبر بالتقديم والتاخير وهذا اولى لما يلزم فيه الحذف فقط وفي ذلك الحذف
وتغيير الموضع ولان مذهب سيبويه في قولك زيد وعمرو قايم ان الخبر الثاني وخبر الاول محذوف واستدل
على ذلك بقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف لانه لو كان خبرا عن نحن لقال راضون هذا
تلخيص كلامه ونقل ابو البقا عن سيبويه في قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه بان احق خبر الرسول وخبر
الاول محذوف وهذا اقوى من عكسه لانه لا يلزم منه التفريق بين المبتدا والخبر فيقال ان قول المصنف انما يقال
تقديم وتاخير للزال لا للمقال في مكانه جواب عما عسى ان يتوهم مثل ما توهم ابن الحاجب في ذلك التقديم والتاخير
وانه يفوت على ذلك التقدير الغرض المطلوب عن التقديم والتاخير وعن الاهتمام وان الصابين اشد غيا من هولا
قال صاحب الفرايد ويمكن ان يقال هذا على حد قول من قال ولا سابق شيا وحق الكلام ان تقول ولا سابقا لانه
بعد قوله بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولكنه قال ولا سابق لانه ساغ ان يقول لست بمدرك ما مضى فكانه قال
كذلك فكذلك ههنا كانه قيل الذين امنوا والذين هادوا ولا يلزم ههنا اعمال عاملين مختلفين لان الخبر وهو
من امن الى اخره جعل خبرا للصابيون والنصارى وخبر ان محذوف بدلالة المذكور بعده واما فايدة العدول عن
النصب الى الرفع فهي ان مظنة العفو والتجاوز في حق المنافقين وهم المعنيون بالذين امنوا على ما قيل وفي حق
اليهود ابعد منها في حق الصابين والنصارى لان عناد الفريقين واستهزاوهما اكبر فوجب في حقهما ان يذكران في صدر

الكلام

الكلام ولا يجب في الاخيرين قلت هذا الكلام مبني على ان النصارى معطوف على والصابين لا على الذين هادوا لكن
سياق الاية بان هذا التقديم لانها سيقت في شان اهل الكتاب وذكر الصابيون استطرادا يدل عليه قوله تعالى قل
يا اهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التورية والانجيل وكذا الايات السابقة واللاحقة وحين كان السياق في سورة
الحج على العموم جي بالصابين منسوقا نسق اخواته وههنا النصارى عطف على الذين هادوا لا على الصابيون لانهما
مقصودان بالذكر متبوعان دونه فلا بد من التزام التقديم **قوله** ويجري هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام وذلك
ان الاعتراض هو ما يتخلل في اثنا الكلام لتاكيد مضمون المعترض فيه وهذا تاكيد لما يلزم من ايراد الكلام لا من مضمونه
ومن ثم قال جاريا مجرى الاعتراض وقلنا انه استطراد لا اعتراض صدقا الزمخشري لكن يرد عليه انه لو عطفه اصناف
ونصبه كما قرا ابن كثير لافاد دخولهم من جملة المتوب عليهم ومنهم من تقدم ذكرهم على النصارى بما بينهم من الرفع وهو انهم
اوغل في الكفر وقد تيب عليهم فالنصارى اولى ويكون الكلام جملة واحدة مختصرة والعطف افرادي فلم حمل لما جعله
جملتين وجوابه انه لو عطفه ونصبه لم يحصل فهم الخصوصية لهولا لان الاصناف كلها عطف بعض على بعض عطف المفرد
وهذا الصنف من جملتها والخبر عنها واحد واما الرفع فمقطع عن العطف الافرادي ويختص بقية الاصناف بالخبر
المذكور وهذا الصنف من جملتها والخبر عنها مفرد مستقل يفيد المقصود السابق ذكره ومنهم من تقدم الخبر من قوة
الدلالة بما لا يفيده تاخيره واما قراة ابن كثير وان كان هو من الايمة فشاذة يحمل النصب على الاختصاص اي اذكر
لئلا يكون مخالفا للقراة المشهورة ولسابر الايمة **قوله** فيه وجهان والظاهر توهم لانه جواب واحد لكن المراد
من الايراد ان الذين امنوا ان اريد به المنافقون يحمل قوله من امن من اخلص الايمان وان اريد به المومنون المخلص
يحمل من امن على من ثبت على الايمان فالجواب الاول اقرب الى الغرض الذي سيقت الاية له التشديد على اليهود
والنصارى وانهم مع ذلك ان امنوا وعملوا الصالحات فلهم الفوز العظيم وذكر المنافقين والصابين على المبالغة
كما سبق فاذن لم يكن لذكر المومنين المخلصين مدخل في الغرض والاسلوب ولذلك اخره وانهم اذا اشركوهم في الخبر
وهو من امن على من ثبت على الايمان يلزم وجوب اشتراكهم في الخلوص في الايمان في قوله ان الذين امنوا وذلك بعيد
ولذلك جعل من امن بدلا من الذين امنوا وحده في وجه **قوله** على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف
عليه قال الزجاج اراد من امن اما يبدل من المجموع من المعطوف عليه والمعطوف او بدل من اسم ان فحسب قلت اذا كان
بدلا من المجموع فالمعنى على ما سبق ان الصابين اشد غيا واما اذا كان بدلا من اسم ان وحده لزم ان يكون حكم
والذين هادوا والنصارى حكم والصابيون في الرفع والقطع وتقدير الخبر على ما سبق في الصابيون وحده كانه
قيل ان الذين امنوا من امن منهم فلا خوف عليهم والذين هادوا والنصارى كذلك فحينيذ يخرج الكلام عن
المقصود ويكون ابعد من اختيار صاحب الفرايد وقيل المراد بقوله او من المعطوف عليه المعطوف فيه ضمير يعود
الى اللام والضمير المجرور عايد الى اسم ان وليس بوجه حسن لما يلزم منه ان يكون بدلا من المعطوف عليه عطف كما
صرح المصنف في قوله تعالى اذا اعجبتكم كثرتكم فحينيذ يلزم من التكرار **قوله** فاين الراجع هذا على تقدير البدلية
لا الخبر لوجود الراجع من قوله عليهم **قوله** ولانه الحسن ان يقول ان ذكرتنا خيرا اكرمتك قال صاحب المغرب
انما لم يحسن لان محل تاثير الشرط هو الفعل وتقدم المعمول يبعد عن المؤثر ولانها يوهم بادي الراي بتقدم المعمول
شبهها بالجملة الاسمية التي يجب فيها الفا وقلنا الظاهر ان المراد من السؤال بل منه طلب المطابقة ومراعاة المناسبة
بين الشرط والجزا من حيث المعنى لا تصحيحه من جهة الاعراب ومن ثم قال لا يحسن الا نرى كيف ذهب ابو البقا
والقاضي الى ان جواب الشرط كذبوا وتقرير السوال من وجهين احدهما ان المذكور في الشرط رسول واحد لان
قوله كلما جاءهم رسول بيان لقوله وارسلنا اليهم رسلا وتفصيل الصيغة الجمع اي كلما جاءهم رسول من الرسل
وفي المذكور فريقان منهم فلا مطابقة ايضا وثانيهما ان تقديم المفعول يفيد الاختصاص ولا دلالة في
الشرط عليه والواجب المطابقة ايضا واجاب عنه ان الجواب محذوف والجملة مستانفة على تقدير الجواب

من سؤال مورده الجملة الشرطية مع موصوفها وذلك ان في اتباع قوله كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم ناصبوه
لحثا للسامع على ان يقول كيف كانت مناصبتهم معهم وهم جاء اترى اشيانا فقيل يجيب بذلوا جهدهم في تكذيب
فريق واتهموا فريقا فقيل اخرين من امكن من الكيد واما تقديم المفعول في قوله فريقا يقتلون فلمجا فظة على الفاصلة
وفي كذبوا للمطابقة بين القرينتين لحو اياك نعبد واياك نستعين في وجه وعلى هذا المثال لا يقتضي التقديم اصلا
وقال صاحب الانصاف يدل على حد والجواب مجيئه ظاهرا في الاية التي هي قرآنه هذه افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى
انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ولو تقدر الزمخشري المحذوف مماطلا في هذه فقال عوض ناصبوه
استكبروا لكان اولى وقلت لو اتى به لاحتاج الى تاويل الاستكبار بالمناصبة لان المقاتلة والتكذيب مسبوقان
بالمناصبة والمناصبة نتيجة الاستكبار وسبب عنه فقدر المسبب تقليلا للاعتبار الا ترى كيف جئ بالفاء الفصيحة
في قوله وفريقا تقتلون اي استكبرتم فناصبتموهم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون فان قلت كيف ذكر المصنف في البقرة
وجهين حيث قال انما لم يقل وفريقا قتلتم لان المراد اما حكاية الحال الماضية او الاستمرار اي وفريقا تقتلون بعد
لانكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم وقصرها هنا على وجه واحد قلت خصص هذه الاية بحكاية حال اسلافهم لقرينة
ضماير الغيب وترك تلك الاية على الاحتمالين لقرينة ضماير المخاطبين ليكون توبيخا للحاضرين وتعييرا لهم بفعل
ابائهم ومن ثم عقب هذه الاية بقصة عيسى عليه السلام بقوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود
وعيسى بن مريم الاية وتلك بقوله وقالوا قلوبنا غلف وبقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم الايات
قوله ناصبوه الاساس ومن المجاز نصبنا لهم حربا وناصبناهم مناصبة ونصبت لفلان عداوته نصبا **قوله**
قرئ ان لا تكون بالنصب كلهم سوى ابي عمرو وحمزة والكسائي فانهم قرؤوا بالرفع **قوله** على الظاهر اي على ان ان في
ان لا تكون هي الناصبة للفعل اعلم ان الفعل الواقع قبل ان لا يخلو من ان يحتمل سوى الشك نحو طمعت ان تقوم فلا
يجوز في مدخولها الا النصب لان المخففة من الثقيلة للتحقيق والتحقيق ينافي الشك وان لا يحتمل سوى
اليقين فلا يكون ناصبة بل مخففة كقوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى او احتمل الوجهين كما في هذه الاية فيجوز فيه
الامران **قوله** بطلبهم المحال غير المعقول في صفات الله تعالى وهو الرؤية اعظم من عبادة العجل فجئ بثم للتراخي
في الرؤية او طلب الرؤية تاخر عن عبادة العجل بهذه مديدة لكن الذي صرح به في قوله تعالى قال لن تراني
ان القوم كانوا معه عليه السلام في هذه المرة وان طلب الرؤية كان احدهم وكانت عبادة العجل من المتخلفين
حينئذ لقوله تعالى قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فلا يصح اذن قوله ثم تابوا عن عبادة العجل
فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم ثانيه بطلبهم المحال وايضا عطف وحسبوا على كذبوا يؤذن ان هذه
الحسبان متاخر عن التكذيب والقتل والارتياب انهما تاخرا عن زمان موسى عليه السلام ولعله يتشبث بان
الواو ليست للترتيب والنظم غير منظور اليه وقال الزجاج من قرا ان لا تكون فتنة بالرفع فالمعنى انه لا يكون
فتنة اي حسبوا غير فامن لهم وذلك انهم كانوا يقولون انهم ابناء الله واحباؤه فعموا وصموا يعني انهم لم يعملوا
بما سمعوا ولم يبصروا الايات فصاروا كالاعمى والاصم ثم تاب الله عليهم اي ارسل الله اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم
يعلمهم ان الله قد تاب عليهم ان امنوا وصدقوا فلم يؤمن اكثرهم فقيل ثم عموا وصموا كثير منهم بعد ان ازداد لهم
الامر وضوحا قلت يرد هذا القول ما سبق ان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وارد على حكاية اسلاف اليهود
دون الحاضرين وحسبوا عطف على قوله كذبوا يعني كذبوا وقتلوا وحسبوا ان لا بلاء ولا فتنة والقول ما ذكره
الامام ان قوله عموا وصموا انما كان برسول ارسل اليهم مثل داود وسليمان وغيرهما فتاب الله عليهم ثم وقعت
فترة فعموا وصموا ويؤيده قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم الايات وقوله لعن الله الذين
كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم **قوله** بالبرك الجوهري هو دمع قصير فارسي معرب وقد
تكلمت به الفصحا وقد تركه اذا طعنه **قوله** او فيما هو مختص به من صفاته هذا من حيث اللفظ كما في اطلاق

الرحمن

الرحمن على غير الله ومن حيث المعنى وصف العزيز بمعرفة علم الغيب او ان ينسب الحوادث الى الكواكب كما كانوا يقولون
مطرنا بنوء كذا وقال تعالى وما له فيهما من شرك او ان ينسب الافعال الى العباد كما كان يقوله المعتزلة ولا كما يقوله
اهل السنة ان الله تعالى خالق الجوهر والاعراض حقيقة فلا يقال ان العبد خالق لافعال نفسه حقيقة **قوله**
كما يمنع المحرم اي حرم هنا استعارة تبعية عن المنع **قوله** وما للظالمين من انصار من كلام الله وقيل صح ههنا
كلام الله تعالى لغيرين لان ما تقدم ليس كلام الله وفي الوجه الثاني من قول عيسى عليه السلام باثبات من لان
ما تقدمه في القران من كلامه عيسى وقلت وجود من وعدمها سوا في صحة المعنى لان قوله وما للظالمين من انصار
تذييل للكلام السابق وعلى ان يكون تذييلا لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم كان قوله وقال
المسيح ايضا كلام الله حاكيا كلامه مقررا لكلامه عز وجل فانه تعالى لما نعى على النصارى قولهم ان الله هو المسيح بن مريم
في انها كلمة شنعا وقايلها كافر مبالغ في وضع الشيء غير موضعه اتى بقول عيسى عليه السلام بيانا للتبرئة عنهم وخذلانه
اياهم فذيله بقوله وما للظالمين من انصار تاكيدا واليه الاشارة بقوله ورده وانكره وان كانوا معظمين له واذا
كان تذييلا لكلام عيسى عليه السلام وانه لما سوى بينه وبينهم في العبودية بقوله اعبدوا الله ربي وربكم رد الزعمهم
ان الله هو المسيح علله بقوله انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار زيادة التبري عنهم ذيله
بقوله وما للظالمين من انصار يريد للمقصر معنى اني بري مما تقولون ولا يصح لي ان اساعدكم وانصركم مع هذا
الظلم لان العارف العالم لا يساعد احدا على الظلم الفاحش والباطل البين بطلانه والوجه الاول ابلغ لان في
الجملة الاسمية معنى التعجب وقد قيدت بالحال المقررة لجهة الاشكال وهي قوله وقال المسيح كانه قيل ما اكفركم
والحال ان عيسى عليه السلام وصاهم خلافه وخالف بالغ في الوصية واكدها ابلغ تاكيد **قوله** من في قوله وما من اله
للاستغراق وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله قال صاحب الاقليد ان افادة من الاستغراقية
الاستغراق لانها تدخل لابتدا الجنس الى انتهائه فقولك هل من رجل تقديره هل من واحد هذا الجنس الى اقصاه
الا انه اكتفى بذكر من عن ذكر الى لدلالة احدى الغايتين على الاخرى وانما قيل ان مثل لا رجل يتضمن معنى الاستغراق
لان لا رجل في الدار بالرفع ومن ليس رجل في الدار ولا يكن تقديرها ما يكون به كذلك الا حرف مؤكد مثبت للاستغراق
توجب تقديرمن وكانت لا مفيدة للاستغراق لذا انها لما جاز قولهم لا رجل في الدار بل رجلان فان قلت هذا
مخالف لقوله في ال عمران ومن في ما من اله بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق
قلت قد وجه هناك ان الفتح يجوز ان يكون فرعا على من وان يكون كالاصل نفسه واذا كان اصلا جاز ان يتفرع
عليه واذا كان فرعا جاز ان يبلغ اشتهاره في الاستعمال بحيث يعكس معه الامر كالصلاة في عرف الشرع واللغة
قوله وانما اله فقط الا اله قال ابو البقا من زايدة واله في موضع مبتدا والخبر محذوف والا اله بدل من اله وقال
القاضي ما في الوجود ذات مستحق للعبادة من حيث انه مبدا جميع الموجودات الا الله موصوف بالوحدانية
متعال عن قبول الشركة وقال الامام في تفسير لا اله الا هو قدر النحويون لا اله في الوجود وذلك غير مطابق
للتوحيد لان هذا نفي لوجود الاله الثاني ولو لم يضمر هذا الاضمار لكان الا اله نفي لماهية الاله الثاني
ومعلوم ان نفي الماهية اقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود وقلت الامام اختار مذهب التميمي والمصنف لو
ترك التقدير بقوله في الوجود ليبقى مطلقا متناولا الوجود والامكان وما يجري مجراهما لكان اولى وذكر
في قوله تعالى فان لله خمسه اذا حذف الخبر واحتمل على هكذا واحد من المقدورات كقولك ثابت واجب لازم
حق وما اشبه ذلك كان اقوى لايجابه من النص على واحد **قوله** وفي البيان فايدة اخرى وهي الاعلام في تفسير
الذين كفروا بهم انهم بمكان من الكفر يعني لما ذكر اولا ليمسن الذين كفروا على ان التعريف للجنس منهما ومعناهم او وقع
قوله تفسيرا للمبهم وتخصيصا للعام افاد انهم علم في الكفر وبمكان منه قال في قوله تعالى ائت القوم الظالمين
قوم فرعون سجل عليهم الظلم بان قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين

ويرحمنه قوم فرعون قال في الفاتحة قولك هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم فلان ابلغ من فلان الافضل لانك ثنيت
ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا للاكرم الافضل فجعلته علما في الكرم والفضل ويمكن ان يقال
انه من باب رايت منك اسدا فجرد من نفس النصارى الذين كفروا فعلم انهم جنس الذين كفروا مبالغة لكمال الكفر فيهم
قوله ليمسن الذين كفروا على الكفر منهم فالتعريف على هذا للعهد قال ابو البقاء منهم في موضع رفع اما من الذين او ضمير
الفاعل في كفروا **قوله** الا يتوبون فسر الا يتوبون به للايذان بان الهمزة للانكار ولا نافية والفاء عاطفة على محذوف
اي ايصرون فلا يتوبون به ففيه معنى التعجب على الاصرار والتحضيض على التوبة **قوله** ثم صرح بعدهما عما تنسب اليهما
قال القاضي بين او لا انفى ما لهما من الكمالات ودل على انه لا يوجب لهما الالوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما ثم نبه
على نقصهما وذكر منافيا في الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات وقلت يمكن ان يكون الاية على منوال قوله تعالى
عفى الله عنك لم اذنت لهم دفع من شانهما اولا ونفى ما لهما من الكمال ثم جيء بالمطلوب وهو ابطال الهيتهما بذكر
ما لهما من النقصان لئلا توحشهما اذا وجها به ابتدا **قوله** وقرم الجوهري القرم بالتحريك شدة شهوة اللحم وقد قرم
الى اللحم بالكسر اذا اشتهيته ولان كل ما يستطيعه البشر عطف على جملة قوله شيئا لا يستطيع من حيث المعنى وعلله
محذوف المعنى لم تعبدون شيئا لا يستطيع ان يضركم ولا ينفعكم مثل ما يملكه الله اولم تعبدون ما لا يستطيع شيئا من
النفع والضر البتة اي العاجز لان كل ما يستطيعه البشر فباقدار الله وتمكينه وانما علل هذا الوجه دون الاول
لان عدم البشر قادر على الافعال فازال الله ذلك بقوله ان ذلك باقدار الله وتمكينه واما الاول فاستغنى منه
بقوله وهذا دليل قاطع لاشتراكه في الوجهين وعلى الاول ما في ما لا يملك عامة في جميع الاشياء به على ان عيسى من
جملة المخلوقين فلا يصلح للالهية وان يكون شريكا لله لانه لا يضركم ولا ينفعكم مثل ما يضركم به الله وينفعكم
قال القاضي وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطية لنفي القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا ومن
كان له حقيقة يقبل المجانسة والمشاركة بمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز منهم اهم من تحري النفع وعلى
الثاني ما وصف جيء به تحقيرا اي لتعبدون من دون الله هذا الموصوف الذي لا يملك ضرا ولا نفعا وعلى هذين الوجهين
بني المصنف قوله والله هو السميع العليم على اللف والنشر حيث قال اولا هو متعلق ما تعبدون الله فيكون حالا
مقررة لجهة الاشكال تهديدا ووعيدا واليه الاشارة بقوله اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون
وقال ثانيا اتعبدون العاجز فيكون حالا من معنى لا يملك ولهذا قال اتعبدون هيانه قوله السميع العليم دل على
التهديد لان السامع العالم اذا علم وسمع ما يفعله المجرم جازيه عليه فكيف دل على التغيير ومثل هذين الوجهين
سبق في البقرة عند قوله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض **قوله** وهذا دليل قاطع على ان
امره مناف للربوبية لان الاله هو الضار النافع وهما اللذان يصحان العبودية لان المكلف انما يعبد ليدفع عنه
الضر ويجلب له النفع دنيا وعقبى والتكرير للنفع والضر للاستيعاب كما في قوله بكرة وعشيا ومن ثم قال ومن
صفة ان يكون قادرا على كل شيء **قوله** غير الحق صفة للمصدر وقال ابو البقاء يجوز ان يكون حالا من ضمير الفاعل اي
لا تغلوا متجاوزين **قوله** كما يفعل المتكلمون من اهل العدل والتوحيد والانصاف يعني بهم المعتزلة الذين غلوا في
التوحيد فجحدوا الصفات وغلوا في العدل فجعلوا ارادة الحق جل جلاله مغلوبة بارادة العبد يعني باهل البدع
من عداة الدين الذين اثبتوا الصفات ولم خالقا سوى الله وقلت ومعنى قوله في النساء قل يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق واحد وقد قال المصنف غلت اليهود في حط المسيح من منزلته حيث جعلوه
الغير وشدت وغلت النصارى في رفعه غير مقداره حيث جعلوه الها والطريق القصد هو ما عليه المسلمون
كذلك القدرية يثبتون القدرة لغير الله مطلقا والجبرية يسلبون القدرة من الغير راسا واهل السنة على الصراط
المستقيم وكذلك المعطلة لا يثبتون لله تعالى صفات والمجسمة يشبهونه بالخلق واهل السنة اختاروا القصد
والطريق السوي والمناسب ان جعل غير الحق مصدرا موكدا من حيث المعنى لا صفة للمصدر لان الغلو لا يكون حقا

قال الراغب الغلو تجاوز الحق من قولهم غلا السهم وغلا السعر في الافراط دون التفريط وكلاهما مذمومان
والخطاب لليهود والنصارى غلوا في رفعه اليهود في وضعه وانما جمع الهدى تنبيها على انهم متفاوت المراد
في باطنهم وضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسند ضلوا ولا الى اسلافهم وثانيا الى اعقابهم لئلا
يلزم التكرار فيكون المخاطبون غيرهم وقال الراغب فيه وجوه الاول ارتد قد ضلوا عن سواء السبيل فالاصل
منه وبين ما يتعلق به اعيد ذكره كقوله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما اوتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب الثاني ان الضال قد يعتقد انه لا يضل غيره وهو ضال بذلك فبين الله تعالى ان هؤلاء
ضلوا في انفسهم واضلوا اضلالا لغيرهم كقوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم والثالث ان الله هادين العقل والرسول والعقل يتقدم على الرسول من حيث انه بالعقل يهتدي الى معرفة
الرسول فقوله قد ضلوا من قبل اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل وضلوا عن سواء السبيل الى ما اتى به الرسول
قوله الا لاجل المعصية لا لشيء اخر الحصر مستفاد من ايقاع اسم الاشارة استينافا والجار والمجرور خبرا له
بعد اثبات اللعن والطرد لهم على المبالغة كان السامع لما وقف على ما فعل بهم من اللعن والطرد على لسان
نبيين معظمين استعظم ذلك وتوهم ان له اسبابا شتى فقال ما سبب ذلك الامر الفظيع والخطب الهائل
فقيل ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم وهو عدم التناهي عن المناكير وقلة مبالاتهم به اي عدم مبالاتهم ما عليه
بفلان ما ابالي به **قوله** ما معنى وصف المنكر بفعلوه يعني لا يصح ان يكون فعلوه صفة لمنكر لان التناهي عن
منكر قد سبق ومضى محال **قوله** معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه قال صاحب الانتصاف وفي
توبيخهم اشعار بانهم فعلوا المنكر وبانهم لم يتناهوا عن امثاله في المستقبل ولولا زيادة فعلوه لما صرح بتوبيخهم
منهم ودلت الاية على ان متعلق النهي فعل ضد المنهي عنه لانه عبر عن تلك التناهي بقوله لبئس ما كانوا يفعلون
فسماه فعلا وخالف في ذلك ابو هاشم المعتزلي ولذلك سمي تركهم النهي عن المنكر صنعا بقوله لولا ينهاهم
الربانيون والاحبار الى قوله يصنعون وهو ابلغ ان الصنع ابلغ ثم كلامه ويجوز ان يجري لا يتناهون عن حكاية
الحال الماضية لا لكشافه بالماضين كقوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه تصويرا
لتناهيهم في التولي عن التناهي عن الافعال الشنيعة وهي تركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليتزجر
السامع عن ارتكاب مثلها **قوله** ويجوز ان يراد عطف على ما معنى قوله لا ينهى بعضهم بعضا فوضع يتفاعلون موضع
يفعلون للمبالغة كما سبق في يخادعون الله كانهم كانوا في ارتكابهم المناكير مع دواعيهم واراهم بمنزلة الامر الراكب
والى المبالغة اشار بقوله بل يصرون ويداومون **قوله** وقيل معناه ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى عطف على قوله
ولو كانوا يؤمنون بالله ايمانا خالصا والمراد بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وبما انزل القران وعلى هذا المراد
بالنبي موسى وبما انزل التورية **قوله** وعلل سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين
وقلت وفي موضع الموصولة صلتها موضع النصارى لانه في مقابلة ذكر اليهود تعميم لذلك المعنى فان قلت
اي فرق بين هذا المعنى في هذا المقام وبينه في قوله تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا
حظا مما ذكروا به قلت ولا ارتياب ان المعاني تتفاوت بحسب تفاوت المقامات فان مقام المدح يقتضي
ان يفسر بما ينبي عن المدح والعكس ولما كان ذلك المقام مقام نقض الميثاق كان المعنى على التعبير والانباء
وان يقال من الذين ادعوا على انفسهم هذا الوصف الفاضل اخذنا ميثاقهم فنسوا وقد ذكرنا ان نسبة
النسيان اليهم ونقض الميثاق الى اليهود ومراعاة لهذا المعنى وهو سهولة ماخذهم وشدة شكيمة اليهود
ولكن في قول المصنف في ذلك المقام انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله تسامح لما كان ينبغي له ان
يقول انما حكى الله تعالى قوله ذلك تعييرا لهم وتذكيرا لما نسبوا الى انفسهم ثم فسره قال صاحب الانتصاف
انما قال الذين قالوا انا نصارى تعريضا لشدة ضلالة اليهود في الكفر اذ قيل لهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة

الاية فقالوا اذهب انت وربك وقالت النصارى نحن انصار الله واما التي مرت ومن الذين قالوا انا نصارى
فللتنبيه على انهم ما وفوا بما عاهدوا عليه وههنا لبيان انهم اقرب حالا من اليهود **قوله** وانهم قوم فيهم
تواضع واستكانة ولا كبر فيهم تفسير لقوله وانهم لا يستكبرون وكان من الظاهر ان يقال ان بعضهم
قسيسين ورهبانا فكلهم متواضعون فعدل على ما عليه التلاوة من اعادة ان للاتيان بالمضارع لمزيد
التحقيق والدلالة على الاستمرار وانهم قوم عادتهم التواضع نحو فلان يقري الضيف **قوله** وكذلك عم الاخرة
عطف على ان العلم والبراءة من الكبر عطف على عم الاخرة وذلك وصف لقسيسين وذلك لرهبانا وهذا
لعامهم اي وفيه دليل على ان العلم وعم البراءة والاخرة من الكبر انفع شيء وهداه الى الخير وادله على الفوز
قوله وما يحكى عن النجاشي سيجي قصته مع جعفر بن ابي طالب في سورة التوبة عند قوله والسابقون
الاولون **قوله** ثم وصف العداوة والمراد بالاشد والاقرب يريد ان هذا الوصف تتميم لذلك المعنى
على ان اقرب محمول على اقرب الحال لا التفضيل لان اليهود ليسوا من المودة في شيء **قوله** او قصدت المبالغة
هذا توهم ان الوجه الاول ليس فيه مبالغة وكيف به وانه من المجاز المرسل لكن مراده ان الثاني ابلغ
لانه من الاسناد المجازي من قولك نهر جار وطريق سائر الانصاف هذه العبارة ابلغ العبارات
فاولها فاض دمع عينه وهو الاصل والثاني المحولة فاضت عينه دمعا حول الفاعل تمييزا مبالغة
والثالثة فاضت عينه من الدمع لم يبقه على الاصل كما في الثانية ابرزه تعليلا وهذا ابلغ لان التمييز
قد اطرد وصفه في هذا الباب موضع الفاعل نحو تصبب زيد عرقا واشتعل الرأس شيبا وفجرنا الارض
عيونا والتعليل لم يعهد فيه ذلك فيجوز فاضت عينه من ذكر الله كما تقول فاضت من الدمع وقلت
وقد نبه المصنف بقوله من اجله وبسببه على ان من الابتدائية سببية **قوله** وقيل الضمير للوفد
الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند النجاشي **قوله** والواو في ونطمع واو الحال اي ونحن
نطمع لان المضارع المثبت لا يحتاج اليها **قوله** مقيدا بالحال الاول فيعود المعنى اي شيء حصل لنا غير مؤمنين
طامعين اي لو لم نكن مؤمنين طامعين وهو موافق للوجه الثاني في العطف كما سيأتي وهو مما لا يجمع
بينهما بالدخول في الاسلام **قوله** ويجوز ان يكون نطمع حالا من لا نؤمن فعلى هذا الوجه يكونان حالين
متداخلين كما كانتا على الاول مترادفتين والمعنى اي شيء حصل لنا غير مؤمنين في حال الطمع وتحريره
وما لنا لا نؤمن بالله ونطمع مع ذلك مصاحبة الصالحين وما لنا نجمع بين التثليث الى اخره اي اي شيء لنا
نجمع بين عدم الايمان والطمع او لا نجمع بين الايمان والطمع قال صاحب التقريب فعلى الاول ورد النهي
على النفي وعلى الثاني اورد النفي على الجمع **قوله** لان الكافر لا ينبغي له ان يطمع تعليل لقوله نجمع بينهما
بالدخول في الاسلام ويمكن ان ينزل على الوجوه باسرها **قوله** وتقشفا النهاية التقشف يبس العيش وقد
تقشف يتقشف ورجل متقشف اي تارك للنظافة والترفه **قوله** وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم لا اتزوج النسا وقال بعضهم لا اكل اللحم
وقال بعضهم لا انام على فراش قال ما بال اقوام قالوا كذا وكذا ولكني اصلي وانام واصوم وافطر واتزوج
النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني واما قوله ان لنفسك حقا كذا روى احمد بن حنبل وابو داود والدار
عن عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن مظعون في حديث طويل ان لاهلك عليك حقا
وان لضيفك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا فصم وافطر وصل ونم **قوله** في بيت عثمان بن مظعون
قال صاحب الجامع هو ابو السائب عثمان بن مظعون الجمحي القرشي اسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر
الهجرتين وقتل بعد اثنين وعشرين شهرا وقبل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه بعد موته ولما دفن قال
نعم السلف هو لنا ودفن بالبقيع **قوله** المسوح الجوهري المسح البلاس والجمع امساح ومسوح والمذاكير

الذكر على غير قياس كانهم فرقوا بين الذكر الذي هو العضو في الجمع وبين الذكر الذي هو العضو في الجمع وبين
الذكر الذي هو خلاف الانثى **قوله** وكان يعجبه الحلوا والعسل روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن
عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا والعسل **قوله** ولا تعتدوا اعلم
ان لا تعتدوا اما من المجاوزة واما من الظلم قال الجوهري التعدي مجاوزة الشي الى غيره يقال عدوته
فتعدى اي تجاوز وعدا عليه من الظلم يعدو واعتدى عليه بمعنى فعلى الاول فيه وجهان احدهما لا تجاوز
وا حدود ما عين الله لكم يعني ما احل الله له تناول الطيبات ينبغي ان يكون في حيزه فاذا جاوزه وقع
في حيز ما حرمه عليه لذا فسر قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها في البقرة وقال من كان في طاعة
الله والعمل بشرايعه فهو موصوف في حيز الحق فنهى ان يتعداه لان من تعداه وقع في حيز الباطل فنهى ان يتعدى
لان من تعداه وثانيهما لا تسرفوا لان الاسراف ايضا تجاوز والمعنى ظاهر وعلى ان يكون بمعنى الظلم فيه وجهان
ايضا احدهما ان لا يقدر للاعتدا متعلق ليكون مطلقا يتناول جميع ما يسمى اعتدا فيه هذا الاعتدا الخاص
دخولا اوليا لوروده عقيبه وثانيهما ان يقدر ما ينبئ عن السياق واليه الاشارة بقوله ولا تعتدوا بذلك
اي بتحريم الطيبات **قوله** التي تسمى رزقا بمعنى الحلال فان الحرام لا يسمى رزقا عندهم قال القاضي حلالا اما
مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه او حال من الموصول او صفة لمصدر موصوف وعلى الوجوه لو لم
يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة الراغب الرزق يقال لما يحصل غدا ويقال للعطية
قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اي ما يتغذى به وقال مما رزقكم الله حلالا طيبا فلولا
انه يقينا ولما كان لتخصيصه فائدة وقال بخالفه حلالا لا طيبا انتصابه على انه حال مؤكدة كانه قيل
كلوا مما رزقكم الله وهو حلال طيب **قوله** حلالا حال مما رزقكم الله وقال في البقرة حلالا مفعول كلوا
وحالا مما في الارض لعل اختصاص الحال هذا المقام دون ذلك المقام لان الخطاب هنالك عام يدل عليه
مجي يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم بعده وههنا خاص بالمؤمنين الذين ضيقوا على انفسهم
وحرموا من الحلال فاقتضى لذلك حالا مؤكدة ولهذا اكد بقوله واتقوا الله وبقوله الذي انتم به مؤمنون
وقلت الاولى ما قاله ابو البقا ان حلالا صفة مصدر محذوف اي اكلا حلالا ليكون توسعة في الاكل رفعا
للتضييق سيما اذا اعتبر معنى طيبا معه وذلك ان ورود هذا الامر عقيب النهي عن التحريم عن الطيبات
والتشديد فيه بقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقتضي ما يقابله
من التوسعة وبيان النظم ما اشار اليه الراغب قال لما ذكر حال الذين قالوا انا نصارى ذلك بان
منهم قسيسين ورهبانا فمدحهم بذلك وكانت الرهبانية قد حرموا على انفسهم طيبات ما احل الله
لهم ورأى الله قوما تشوفوا الى حالهم وهموا ان يقتدوا بهم نهاهم عن ذلك فقوله ولا تعتدوا يجوز ان يكون
حثا لما دل عليه قوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا الى تناول المحظورات وان يكون نهيا عن
الطرفين في التفريط والافراط وحملا على القصد كان قيل لم لم يقل والله يبغض المعتدين ليكون ابلغ قيل بل
المذكور ابلغ لان من المعتدين من لا يوصف بان الله يبغضه ويوصف بان الله لا يحبه وهو من لم يكن اعتداوه
كبيرة **قوله** فاتقوا الله تاكيد للوصية بما امر به لان الامر بالتقوى امر بالامتثال بجميع ما يجب ان يأتمر
به المكلف وينهى عن جميع ما يجب ان يحترز منه فنبه الامر باكل الحلال او واتقوا الله في ذلك كما سبق في ولا
تعتدوا لانه مثله في الاطلاق والتقييد وكذا في ترتب هذا الحكم على قوله او واتقوا الله الذي انتم به
مؤمنون مزيد امر لذلك التوكيد كذلك الامر يعني اختصاص الله بايمانكم يوجب الامتثال بما امر به والانتهاء
عما نهاه عنه ومن جملتها هذه الامور وانما قدر بالانتهاء ثانيا ولم يقدر المصنف بل عدى لانها الواحدة
تارة بالى واخرى بعن صورة ومراده بالثاني غير الاول لان الاول بمعنى الافضا والثاني مطاوع نهاه

فانهى فلا بد من اضمار لانه ليس من قبيل شهد لزيد على عمرو ودعت عنه اليه بل من باب متقلدا سيفا ورمحا
قوله عقدتم بالتخفيف حمزة والكسائي وبن عباس عن عاصم بالتخفيف وبن عامر عاقدتم ومومن فاعل بمعنى
فعل **قوله** فكفارته نكتة يجوز ان يكون الضمير منه عايدا الى العقد المدلول عليه الفعل المتقدم ويجوز
ان يعود الى الايمان قال صاحب الكشف ولم يقل فكفارتها لان ايمانا وان كان جمعا فهو في حكم المفرد
لقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وقال المصنف في سورة النحل سيبويه الانعام
في باب ما لا ينصرف في الاسما المفردة الواردة على افعال كقولهم ثوب اكياس ولذلك رجع الضمير اليه
مفردا واما في بطونها في سورة المومنين فلان معناه الجمع **قوله** من اوسط ما تطعمون من اقصده لان منهم
من يسرف ومنهم من يقتر الاساس ومن المجاز قصد في معيشته واقتصد وقصد في الامر اذا لم يجاوز
فيه الحد ورضي بالتوسط وهو يحتمل ان يكون بيانا للنوع كما روى محيي السنة عن ابي عبيدة السلماني الاوسط
الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز والخل يجزي او للمقدار كما قال القاضي اقصده من النوع
او القدر او النوع والمقدار معا والذي ذكره المصنف وهو عند ابي حنيفة رضي الله عنه نصف صاع او
صاع بيان من بر او صاع من غيره جامع لهما لان المراد من قوله من بر او غيره بيان النوع ومن قوله نصف صاع
او صاع بيان المقدار وهو القصد ايضا **قوله** او كسوتهم عطف على محل من اوسط ونقل في الحواشي عن المصنف
وجهه ان يكون من اوسط بدلا من الاطعام والبدل هو المقصود ولذلك كان المبدل منه في حكم المنحى
فكانه قيل فكفارته من اوسط ما تطعمون وقال القاضي محله النصب لانه صفة مفعول محذوف اي ان
تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من طعام او كسوتهم عطف على اطعام
او على اوسط ان جعل بدلا وقال صاحب التقريب قول صاحب الكشاف انما يصح اذا كان محله مرفوعا اما
بدلا من اطعام على حذف موصوف اي اطعام من اوسط او خبر مبتدا محذوف او جر بعد جر والاظهر
ان كسوتهم عطف على الاطعام لان المشهور التخيير من الخصال الثلث وعدوا الكسوة منها ومن اوسط
اما موصوف على صفة المصدر المقدر اي اطعاما من اوسط او على المفعول باضمار اعني او على المفعول الثاني
لاطعام اي ان يطعمهم من الاوسط او مرفوع كما سبق ولعله انما عدل عن الاظهر لان الكسوة اسم ظاهر
لا مصدر قال الراغب الكساء الكسوة اللباس فلا يليق عطفه على المصدر او لادايه الى ترك ذكر
كيفية الكسوة وهو كونها اوسط ويمكن ان يجاب عن الاول بان الكسوة اما مصدر قال الزجاج في تفسير
والكسوة ان يكسوهم مجازا او يضمن مصدر نحو واللباس الكسوة وعلى الثاني بان يقدر او كسوتهم من اوسط
ما تكسون فحذف لقرينة ذكرها في المعطوف عليه او بان يترك على اطلاقها او بارادة اطلاقها او باحالة
بيانها الى غيره وايضا العطف على محل من اوسط لا يفيد هذا المقصود وهو تقدير الاوسط في الكسوة الا
مشترك ويودي الى صحة اقامته مقام المعطوف عليه وهو على سديد ثم كلام صاحب التقريب ويمكن
ان يقال انما يصار الى البدل اذا اعتبر معنى المبدل على نحو زيد رايت غلامه رجلا صالحا لا ان ينحى
معناه كما في الحواشي لان اهل المعاني يعتبرون معنى المبدل وجوبا والنحوي يقول ان البدل ليس في حكم
المنحى من جميع الوجوه ولذا يوجبون ضمير المبدل في بدل البعض والاشتمال فالتقدير فكفارته اطعام
من اوسط ما تطعمون اهليكم لعشرة مساكين او كسوة عشرة مساكين من اوسط ما تكسون اهليكم هذا
وان المصير الى البدل يورث الكلام ابهاما وتبيينا وتوكيدا وتقريرا بخلافه اذا اخلي عنه **قوله** واسوة
في اسوة النهاية الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة والمواساة المشاركة والمساهمة في المعاش
قوله والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند ابي حنيفة رضي الله عنه ويجوز عند الشافعي رضي الله عنه بالمال
اذا لم يعص الحانث اي ما يحنث كما اذا حنث ان يترك الصلاة قال الامام الاية دلت على ان كل واحدة من

هذه

هذه الاشيا كفارة اليمين عند وجود الحلف فاذا اداها قبل الحنث او بعده وجب ان يخرج عن العهدة نعم
فيها ان تقدم الكفارة على اليمين غير جايز ويويد هذا ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي
عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني والله ان شا الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا
منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير **قوله** لان الايمان اجلس تعليل لقوله اراد الايمان التي الحنث
فيها وذلك ما يلزم من الحنث فيها تحليل حرام الله وتحريم حلاله واعلم ان حفظ الايمان مومرا عاة حقها وتعظيم
شانها ويتفرع عليها جميع ما ذكر قال القاضي واحفظوا ايمانكم بان تضنوا بها ولا تبذلوها لكل امر وقال الواحدي
احفظوا ايمانكم امر بترك اليمين بالكلية قال الشاعر قليل الالايا حافظ ليمينه وان بدرت منه الالية برت
الراغب وجملة الامر ان الانسان مندوب الى ان لا يحلف ومتى حلف على ان لا يفعل فعلا يجب او يستحب ان يفعل
فحقه ان يفعل لا يحنث ومتى حلف على ما يجب ان لا يفعل او يستحب فحقه ان يحنث في يمينه ويكفر ومتى حلف على ما
يستوي فعله وتركه فان شا حنث وكفر وان شا حفظ اليمين **قوله** ويسهل عليكم المخرج منه قيل الضمير المجرور
عايد الى ما وهو عبارة عن الحنث وقوله فيما يعلمكم تقييد لمفعول تشكرون به والظاهر انه مطلق النعمة
وتقييده انما يعلم من مفهوم قوله كذلك يبين الله لكم اياته لان هذه الخاتمة كالتذييل للكلام السابق
اي تشكرون نعمة اياته الثانية في امور دينكم **قوله** الدخريم الخمر والميسر وجوها غضب على المصدر نحو
ضربت انواعا **قوله** ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اي من باب قرار الحمى عبادة الاصنام وليس بوجه اخر **قوله**
انه جعلها رجسا الراغب النجس والرجس متقاربان لكن النجس يقال فيما يستقذر بالطبع والزجر والرجس اكثر
ما يقال فيما يستقذر بالعقل ولهذا فسر بالاثم والسخط **قوله** من الصد عن ذكر الله الراغب ان قيل الذي يصد
عن ذكر الله هو الشرب الكثير دون القليل داع الى الكثير كما قال تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون فيجب ان يكون هو المحرم قيل بل ذلك فيهما فان القليل داع الى الكثير وشرب الكثير داع
الى ذلك **قوله** ولذلك قال رجس من عمل الشيطان اي ولان المقدر التناول او التعاطي او ما يشبهه قال
من عمل الشيطان ليصح الحمل قال ابو البقا انما افرد لان التقدير انما فعل هذه الاشيا رجس قال القاضي افراده
لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف او كانه قال انما تعاطي الخمر على الاول يلزم المبالغة لانه تعالى امر
باجتناب عن اعيانها وانما قال من عمل الشيطان لانه مسبب عن تسويله وتزيينه **قوله** واشرك بالله في علم
الغيب وفي الحاشية انه متعلق بقوله لا مباينة اي لا فرق بين الشرك وشرب الخمر في علم الله تعالى والتحقيق
انه متعلق بقوله اشرك بالله والمراد به الازلام وذكر في اول السورة ان الاستقسام هو طلب ما قسم
للشخص مما لم يقسم له بالازلام وهو الاشراك بالله في علم الغيب قال ايضا ان الاستقسام بالازلام دخول
في علم الغيب الذي استاثر به علام الغيوب **قوله** ثم افردهما بالذكر عطف على ذكر الانصاب والازلام يعني ان
الكلام انما سيق لبيان تحريم الخمر والميسر لا لبيان الانصاب والازلام لان حرمتهما ضروري عن المسلمين
وانما قرنهما معهما لتاكيد تحريمهما بناء على ان المعطوف عليه يكتسب من معنى المعطوف واليه الاشارة بقوله
وكانه لا مباينة بين من عبد صنما واشرك بالله وبين من شرب الخمر او قامر والذي يدل عليه ان ذكر الخمر والميسر
هو الاصل والانصاب والازلام تابع افراد ذكرهما بعد ذلك وهو قوله ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في
الخمر والميسر **قوله** اختصاص الصلاة هذا من باب قوله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر
رايتهم من حيث الاختصاص بالذكر ومن حيث التكرير لان تكرير عن في قوله عن ذكر الله وعن الصلاة
كتكرير رايتهم وقال القاضي خص الصلاة للاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده
والفارق بينه وبين الكفر وهو المراد من قوله وعن الصلاة خصوصا **قوله** واحذروا وكونوا حذرين اعلم ان
واحذروا مطلق اعتبر فيه الوجوه الثلاثة من كونه مفعوله غير منوي تارة وعاما تارة وخاصا اخرى فليتامل

قوله وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة عطف على قوله رفع الجناح عن المومنين وعلى الوجه الثاني الاية
عامة وردت في امر خاص فيدخل فيه من نزلت بسببه دخولا اوليا وعلى الاول مطلق فيدخل فيه كما ذكرنا
وعلى التقديرين الاية مقررة لمعنى التوسعة في قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم
به مومنون لان معناها جمعوا بين اكل الطيبات والاحتراز عن المحظورات ومعنى هذه الاية على ما فسره
المصنف رفع الجناح عن المومنين في اي شي طعموه من مستلذات المطاعم ومشتهياتها ما اتقوا ما حرم عليهم ٥
فالمعنيان متقاربان وقوله تعالى بعد ذلك لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ارشاد الى طريق ازالة الحنث
بما عقدوه من الايمان على ان لا يتركوا ما ذكرنا كما اوردناه في الحديث الوارد في بيان النزول لتلك
الاية وقوله يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الاية بيان للنهي عن بعض ما يجب ان ينتهى عنه وهو الاصل
في البواقي لتسميتهم الخمر ام الخبائث وهداية الى بعض ما يجب ان يشتغل به وهو ام العبادات والعمود والفارق
لقوله وعموده الصلاة ثم كان قوله انما الخمر والميسر الاية بمنزلة قوله انما حرم عليكم الميتة والدم في البقرة
لمجيئها عقيب تحريم الطيبات ردا لزعمهم المستلذات من الاطعمة منخرطة في سلك المذكورات فقصر التحريم
عليها دونها وقد سبق تمام تقريره هناك وقوله ليس على الذين الاية تفصيل كما مر اذ المعنى ليس المطلوب
من المومنين الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات وانما المطلوب منهم الترقي في مدارج التقوى والايمان
الى مراتب الاخلاص واليقين ومعارج القدس والكمال وذلك بان يثبتوا على الاتقاء عن الشرك وعلى الايمان
بما يجب الايمان به وعلى الاعمال الصالحات لتحصل الاستقامة التامة فيتمكن بالاستقامة من الترقي الى
مرتبة المشاهدة ومعارج ان تعبد الله كانك تراه وهو المعنى بقوله واحسنوا وبها يمنح الزلفى عند الله
ومحبته والله يحب المحسنين وفي هذا النظم مسحة من معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة في الدنيا
بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد ان يكون بما في يد الله اوثق مما في يدك رواه الترمذي وابن
ماجة قوله وامنوا واتقوا وتكررا الثبات على الايمان والتقوى يوذن بان التكرير في الاية ليس لتعلق ما علق
بها مرة بعد مرة اخرى على ما قررناه بل لمجرد التاكيد وقال القاضي ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار
الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك
بدل الايمان بالحسن لاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال الامام في تفسيره او باعتبار المراتب
الثلاث المبدا والمنتهى والوسط او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات
تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها من دنس الطبيعة قوله
فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون روينا عن الترمذي عن البرا قال مات رجال من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم قبل تحريم الخمر فلما حرمت قال رجال كيف باصحابنا وقد ماتوا يشربون الخمر فنزلت قوله
على معنى ان اولئك كانوا على هذه الصفة يعني قوله ليس على الذين امنوا تمام وقد ورد في هذا الوجه جوابا
عن سوال لهم وكان من الظاهر ان يقال ليس عليهم جناح فراي شي طعموه من المباحات اذا ما اتقوا المحارم
فعدل الى ذكر الكلية وبيان اوصافهم ليدل على رفع الجناح عليهم بالطريق البرهاني وفيه ان من يكون له امثال
هذه الاوصاف الفاضلة لا جناح عليه من المباحات واليه ينظر قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا فقد جمع في المثال وهو ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان مومنا محسنا العموم
والوصف قوله قلل وصغر ليعلم انه ليس بعينه من الفتن العظام الاتصاف وردت مثل هذه الصيغة في
الفتن العظيمة في قوله بشي من الخوف والجوع بل هو اشارة الى ما يبتع به الابتلا من هذه الامور فهو بعض
من كل بالاضافة الى مقدور الله فانه قادر على ان يبتليهم باعظم واهول منه ليبعثهم بذلك على الصبر
ويدل على ذلك انه سبق الوعيد به قبل حلوله لتوطين النفوس عليه فان المفاجاة بالشدايد شديد الالم

واذا فكر العاقل وجد ما صرف عنه من البلايا مما وقع فيه باضعاف لا يبقى عنده غاية فسبحان اللطيف بعباده
قوله في جمع رداح الجوهري الرداح المراة الثقيلة الاوراك والجفنة العظيمة وكتيبة رداح ثقيلة السير
لكثرتها قوله ان قتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم انما يقتله مما يحرم عليه قتله قيل في هذا التعريف اشكال لان
الترديد يوهم انه تعريفان مستقلان وليس به لان قوله ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه ليس بمانع لانه اذا رمى غير
صيد واصاب صيدا وهو ذاكر لاحرامه ليس ينبغي ان يكون عمدا وليس به فان قيل له ان يقتل وهو ذاكر يراد
به القصد فلا يرد مثل هذه الصورة يقال مع التسليم يدخل فيه اذا لم يعلم ان ما قتله مما يحرم عليه قتله فان
الفاء في قوله فان قتله وهو ناس لتفصيل ما اجمل في التعريف والذي يقال في العذر ان او ههنا بمنزلة واو
الجمع كما في قوله تعالى فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا وقوله تعالى يتذكر او يخشى وقوله لعلهم يتقون او يحدث
لهم ذكرا قال القاضي واختلف في هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثني
او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب وفي الحاوي ومذبوحه ميتة قوله انه عن لهم في عمرة
الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر والصحيح ابو قتادة على ما روينا عن البخاري ومسلم ومالك ٥
والترمذي وابو داود والنسائي عن ابي قتادة قال كنت في منزل في طريق مكة والقوم محرمون وانا غير محرم
عام الحديبية فابصروا حمارا وحشيا وانا مشغول فلم يوذني فابصرته فقمت وركبت الفرس ونسيت السوط
والرمح فقلت ناولوني اياهما قالوا لا والله فنزلت فاخذتهما فشددت على الحمار فعقرته فوقعوا فيه ياكلونه
فادركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل معكم منه شي فناولته العضد فاكلها وهو محرم الحديث
مختصر وما وجدت حديث ابي اليسر في الاصول قوله ويدل اي على ان الخطا ملحق بالعمد اي الخطا لا يترتب عليه
الوبال والانتقام ضرورة فحين رتب عليه الوبال علم انه ملحق بالعمد تغليظا للحكم وتشديدا له قوله وعن
سعيد جواب اخر عن السوال معنى انما قيد بقوله متعمدا ليوذن ان المخطي ليس عليه شي وهو مذهب داود
والاول مذهب الجمهور ودليلهم قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ولا تسقط الحرمة بالخطا
والجهل كما في حلق الراس وضمان المال قوله يماثل ما قتل من الصيد الراغب المثل يقع على الفدا الذي هو
المماثلة في الجنس وعلى التشبيه الذي يماثله في الكيفية وعلى المساواة التي هي المماثلة في الكمية فلما كانت
المماثلة لا تختص صار اللفظ مشتركا فاختلف فيه واعتبر ابن العباس المماثلة في الخلقة واليه ذهب ابو حنيفة
وابو يوسف واللفظ بالاول اليق بقوله من النعم قوله قد خير من اوجب القيمة يعني من فسر بقوله جزاء مثل
ما قتل بمعنى جزاء يماثل ما قتل من الصيد بالقيمة لم يقتصر عليه خير بان يشتري بالقيمة هديا او طعاما او ان
يصوم كما سبق فالجزاء حينئذ احد هذه الاشيا على التخيير فكان قوله من النعم بيانا للهدي الذي هو احد
هذه الاشيا المرادة من قوله جزاء مثل ما قتل والحاصل ان قوله جزاء مثل ما قتل لما كان محتملا لكل من الثلاث
على البدل ولم يعلم لعينه فجيء بقوله من النعم بيانا لكون المراد به الهدي المشتري وانما كان من النعم بيانا لمثل
ما قتل وهو على ما ذهب اليه القيمة لا الحيوان لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا فاهداه فقد
جزى بمثل ما قتل من النعم وهذا البيان مثل البيان الذي ذكره في قوله يهديهم ربهم بايمانهم تجري من
تحتهم الانهار قال في قوله تجري من تحتهم الانهار بيان لقوله يهديهم ربهم بايمانهم يعني ان من هداه الله اي
اقامه على الايمان وسدده تسبب له الوصول الى الثواب مكان قوله تجري من تحتهم الانهار للمسبب قوله
يهديهم ربهم وهو الوصول الى الثواب فكذا ههنا من النعم بيان المسبب يوجب جزاء مثل ما قتل وهو الهدي
المشتري اذا فسر الجزا بالقيمة قوله على ان التخيير اي الجواب ما ذكرت مع ان التخيير في الاية يطابق هذا
التقرير ونبوا عن تقرير الخصم هذه الخاتمة كالتتميم للجواب قلت لاخفا في تعسف هذا التقرير وارتكاب
خلاف الظاهر مع عدم الفايدة وانما قوله اذا اعهد اي النظر وجعله الواجب وحده من غير تخيير الى اخره

فلا يعرف هذا من مذهب الشافعي والمنقول من الاصحاب خلافه قال الامام الرافعي رضي الله عنه الصيد ينقسم
الى مثلي ونعني به ما له مثل من النعم والى ما ليس بمثلي اما الاول فجزاوه على التخيير والتعديل فيتخير بين ان
يذبح مثله فيتصدق به على مساكين الحرم ولا يجوز ان يخرجه حيا وبين ان يقوم المثل دراهم ولا يجوز ان يتصدق
بالدراهم ولكن يشتري بها طعاما ويتصدق به على مساكين الحرم وان شا صام عن كل مد من الطعام يوما حب
واما غير المثلي كالعصافير فيعتبر قيمته ولا يتصدق بها بل يجعلها طعاما ثم ان شا تصدق بها وان شا صام عن
كل مد يوما وقال صاحب الروضة تحصل من هذا انه في المثلي مخير بين الحيوان والطعام والصيام وفي غيره بين
الطعام والصوم هذا هو المذهب المقطوع في كتب الشافعي والاصحاب وقلت الفرق بين قولي الامام هو ان ابا
حنيفة ارتكب المجاز في قوله تعالى مثل ما قتل حيث جعله القيمة كما سبق واصحاب الشافعي في قوله او كفارة
طعام كما سبق عن الرافعي فيتخير بين ان يذبح مثله وبين ان يقوم المثل دراهم وروى الامام عن الشافعي رضي الله
عنه تقويم مثل الصيد ادخل في الضبط من تقويم نفس الصيد لان هذا عذر للمجاز ان التخيير واقع بين الجزاء
الذي هو المثل وبين كفارة طعام والكفارة لا يجوز ان تكون دراهم لما ثبت بقوله طعام توجب التاويل ه
والقول بان من قوم الصيد واشترى بقيمته طعاما وتصدق به او عدل الصوم بالطعام فقد كفر بقيمة المثل
وعليه ظاهر الاية لان او كفارة عطف على جزا لا على مثل او عدل ذلك عطف على طعام لا على كفارة وفيه ان
معرفة كمية الصيام موقوفة على معرفة كمية قيمة المثل فالثالث فرع للثاني والثاني فرع للاول وعليه ما
روى الامام عن الشافعي رضي الله عنه انه قال ان المثل من النعم هو الجزا والطعام بما عليه فعدل به كما عدل ه
الصوم بالطعام وهذا هو المراد من قول الرافعي فجزاوه على التخيير والتعديل فحينئذ وقع التخيير بين ذبح المثل
وبين ان يقوم المثل بالدراهم ثم بين الاطعام وبين الصيام فكانه قيل ومن قتله فعليه جزا او كفارة والكفارة
اما صدقة او صيام فعلى هذا التخيير في الاية ليس من باب جالس الحسن او ابن سيرين بل من باب قولك جالس
السلطان او الوزير او القاضي ونقل الرافعي ايضا عن ابي ثور قولا ان الشافعي انها على الترتيب وهو اصح الروايتين
عن احمد وهذا القول ادعى لاقتضا المقام واجرى على سنن البلاغة ومن ثم فرق الله عز شانه في العبارة
بين هذه الاية وبين ما قبلها وهي قوله ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين
من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة وذلك ان الجناية ههنا هي هتك ما شرع من قول
الله تعالى لتعظيم شان الكعبة فالواجب في الجبر رعاية الترتيب فيها ليترتب الى ما قومه من الحيوان للتعظيم وهو
المراد من قوله تعالى هديا بالغ الكعبة واليه يلمح قول الشافعي رضي الله عنه لا يجوز ان يخرجه حيا ثم الاطعام لانه
بدل عنه ولهذا شرط الشافعي رضي الله عنه ان يتصدق على مساكين الحرم ولما كان الصوم لا يناسب هذا المعنى
جعله فرعا للفرع انظر الى هذه الاسرار اللطيفة والى تدقيق نظر الامام الشافعي رضي الله عنه واقطع بانه كان
محدثا ملهما موئدا بتاييد الله وتسديده قوله وقرئ فجزا مثل ما قتل على الاضافة قال الامام قرا عاصم وحمزة
والكسائي فجزا بالتنوين ومثل بالرفع على انه صفة لجزا والباقون على الاضافة فيه والمعنى على الاول ظاهر واما على
الثاني فيجب التاويل لانه ليس عليه جزا مثل ما قتل في الحقيقة لان المثل غير مقبول انما عليه جزا المقتول لانه
قتله فهو كما تقول انا اكرم مثلك وتريد انا اكرمك والتقدير فجزا مثل ما قتل من النعم على الكناية فالقرآن
دلنا على مذهب الشافعي رضي الله عنه وايضا قراة عبد الله بن مسعود فجزاوه مثل ما قتل من النعم صريح فيما قلنا
حجة ابي حنيفة رضي الله عنه هي ان لا نزاع ان الصيد المقتول اذا لم يكن له مثل فانه يضمن بالقيمة فوجب ان تحمل
الاية عليه ليشملها فان اللفظ الواحد لا يجوز حمله الا على المعنى الواحد والجواب ان المماثلة مخلوقة ه
والشارع اوجبها فوجب رعايتها باقصى الامكان وان لم يمكن وجب الاكتفا بالقيمة ثم كلام الامام وقال صاحب
الكشف قال قوم انه اذا قرئ فجزا مثل ما قتل على تقدير فجزا مثل المقتول لا يدخل عنه جزا المقتول الا ترى

الى قوله الشاعر وقال الله يا بنة آل سعد من الاخوان امثالي ونفسي فقال امثالي وعطف عليه نفسي ولو
كان هو داخلا في امثالي لم يقل ونفسي الا ترى انهم قالوا في رجل قال لعبيده ان دخل احد داري هذه فانت حر
فدخل هو لم يعتق لانه اضاف الدار الى نفسه خرج من الحكم المعلق بدخول احد قوله وفيه دليل على ان
المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر اجاب الامام ان وجوه المشابهة بين النعم والصيد مختلفة
فلا بد من الاجتهاد في تمييز الاقوى من الاضعف ولهذا احتيج الى الحكمين قوله وعن قبيصة انه اصاب ظبيا
الحديث نحو ما روى مالك في الموطا وفيه دلالة ظاهرة على مذهب الشافعي وكذا قوله هديا بالغ الكعبة
اي ليساق اليها وينحر هناك لانه اما حال عن جزا او بدل من مثل كما قدر فتقييد المثل بها اذا كان نظيرا
للصيد ظاهر لان الحال موكدة واما تقييد القيمة بها فتقييده والهدي يصح تفسيرا للمثل اذا كان
حيوانا لا قيمة لانها ليست منه وقال الرافعي ان المثل ليس معتبرا على التحقيق وانما هو على التقريب وليس
معتبرا في القيمة بل في الصورة والخلقة لان الصحابة رضي الله عنهم حكموا في النوع الواحد من الصيد
بالنوع الواحد من النعم مع اختلاف البلاد وتفاوت الازمان واختلاف القيم بسببها قوله ضربا بالدرة
حال قال في قوله فراغ عليهم ضربا باليمين اي ضربهم ضربا بمعنى ضاربا قوله اتغمص الفتيا النهاية في حديث
عمر لقبيصة اتقتل الصيد وتغمص الفتيا اي تحتقرها وتستهين بها الفتيا هي الفتوى يقال افتاه في المسئلة
يفتيه اذا اجابه والاسم الفتوى والفتيا قوله وقرا جعفر بن محمد وفي بعض النسخ محمد بن جعفر والاول
هو الصحيح ذكر ابن جني في المحتسب ومن ذلك قراة جعفر بن محمد بن علي وجعفر بن محمد يحكم به ذو عدل
منكم ولم يوجد ذو لان الواحد يحكم به من يعدل ومن يكون للاثنين كما يكون للواحد قال مكي مثل من تاذنب
يصطحبان قوله هديا حال عن جزا فيمن وصفه بمثل هذا انما يستقيم على مذهب الاخفش وهو ان يكون التقدير
فعليه جزا مثل ما قتل هديا فهو حال من فاعل الجار والمجرور من غير اعتماد قوله وقرئ او كفارة طعام مساكين
على الاضافة نافع وابن عامر قال الامام انه تعالى لما خير المكلف بين ثلاثة اشيا الهدي والطعام والصيام
حسنت الاضافة فكانه قيل كفارة طعام لا كفارة صيام واليه الاشارة بقوله وهذه الاضافة مبينة
واما قراة الباقين كفارة بالتنوين فهو على فجزا وطعام مساكين عطف بيان واوقع موقع التبيين اي التمييز
نحو عشرون درهما قوله ان عدل الشي ما عادله من غير جنسه الراغب العدالة والمعادلة لفظ يقتضي
المساواة ويستعمل باعتبار المضايفة والعدل والعديل متقاربان لكن العدل يستعمل فيما يدرك ه
بالبصيرة كالاحكام وعلى ذلك قوله او عدل ذلك صياما والعدل والعديل فيما بالحاسة كالموزونات
والمعدودات والمكيلات فالعدل هو القسط على سوا وعلى هذا روي بالعدل قامت السموات تنبيها
على انه لو كان ركن من الاركان الاربعة في العالم زايدا على الاخر او ناقصا عنه على خلاف مقتضى الحكمة
لم يكن العالم منتظما قوله وكذلك دخلت الفا يعني فينتقم خبر مبتدا محذوف فهو جملة اسمية تحتاج الى الفا
ولو لم يكن خبر مبتدا محذوف لم يحتج الى الفا لان الشرط اذا كان ماضيا والجزا مضارعا جاز الرفع وترك الفا
قوله تعليلا بالظاهر وانه لم يذكر الكفارة قال الامام ودليله انه اعظم من ان يكفر بالتصدق بل ينتقم منه
لان قوله فينتقم الله منه جزا والجزا كان وكونه كافيا يمنع من وجوب شي اخر قوله وعند ابن ابي ليلى جميع ما
فيه قال القاضي صيد البحر ما صيد فيه مما لا يعيش الا في الما وهو حلال اكله لقوله صلى الله عليه وسلم
في البحر هو الطهور ماوه والحل ميتته وقيل حل السمك وما يوكل نظيره في البر وقلت الحديث رواه مالك
وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نركب
البحر ونحمل معنا القليل من الما فان توضانا به عطشنا افنتوضا بما البحر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو الطهور ماوه والحل ميتته وان قوله متاعا لكم مختص بالطعام لعل ذلك على التقدير الثاني

وهو احل لكم صيد حيوان البحر وان تطعموه صيد البحر حينئذ توطئة الذكر وطعامه على طريقة اعجبني زيد وكرمه
فلا تعلق به المقول واما على التقدير الاول الظاهر انه لا يختص بالطعام لان كلا من المعطوف والمعطوف عليه
مقصودان بالذكر ولذلك قدر واحل لكم اكل الماكول منه قال ابو البقا الضمير في طعامه ضمير البحر وقيل
ضمير الصيد والمعنى اباح لكم صيد البحر واكل صيده بخلاف صيد البر وما هو معمول له وقيل مصدر اي متعتم
بذلك تمتيعا لسايركم الجوهري تنات بالمكان تنوا اذا قطنته وهم تنا البلد والاسم التناه **قوله** تد اخذ
ابو حنيفة رضي الله عنه بالمفهوم قيل هذا استدلال ضعيف لان المفهوم عنده ليس بحجة الا ان يقال ليس المراد
ههنا المفهوم المخالف بل المراد ما يعلم من الاية ويفهم منها وقلت يرده قوله ليخرج مصيد غير محرم حين كانوا
غير محرمين ولو اريد الاستدلال بظاهر الاية لكان من باب الاستدلال بعبارة النص وهو العمل بظاهر ما سيق
له والاول انه خص بفعل النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا توقفت الصحابة روينا عن البخاري عن ابي قتادة فاحرموا
ولم احرم فبصروا الحمار وحش فاستعنتهم فابوا ان يعينوني فطعنته فاثبته فاكلنا منه فقلنا يا رسول الله
انا صدنا حمار وحش وانا عندنا فاضله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وهم محرمون
البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما يجي الصفة وذلك ان الاصل في الصفة
تمييز الموصوف عن غيره وتخصيصه عما عداه اللهم اذا كان الموصوف معلوما مشهورا فحينئذ يدل على المدح
ومنه اجرى صفات الله على المدح وهذا على قول المصنف **قوله** انتعاشا لهم الجوهري نعشه الله ينعشه نعشا
رفعه وانتعش العاثر اذا نهض من عثرته قال ابو البقا جعل الله بمعنى صير قياما مفعول ثاني وقيل بمعنى خلق
فقياما حال **قوله** ونهوضا الى اغراضهم معطوف على انتعاشا على البيان والتفسير وقوله لما بينهم تعليل
لقوله انتعاشا ونهوضا كما تقول جعلت هذا الكتاب مشتملا على معرفة الاعراب ليتم لمقتبسه الاحتراز عن
اللغو في كلامهم **قوله** لتعلموا ان الله يعلم كل شي وهو عالم بما يصلحكم ويعيشكم بيان لكيفية تعليل قوله لتعلموا
ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كقوله ذلك اي بالعام ليندرج تحته هذا العلم الخاص ولكن ان يكون
المعنى انما جعلنا الكعبة انتعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم او ذكرنا حفظ حرمة الاحرام لتعلموا انا نعلم مصالح
دنياهم ودينهم فليستدلوا بهذا العلم الخاص على انه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وتعلموا
انه تعالى عالم بما وراء ذلك كله قال القاضي لتعلموا ان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع
المترتبة عليها دليل على حكمة الشارع وكمال علمه وقوله ان الله بكل شي عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد
الاطلاق **قوله** شديد خبرنا على الرسول **قوله** وان الرسول صلى الله عليه وسلم قد فرغ قيل هو عطف على شديد
اي تشديد في ايجاب القيام وايذان ان الرسول يعني الكلام حذف وقلت الوجه ان يكون عطفا تفسيريا
على ايجاب القيام المعنى ان حكمة بعثة الرسل هي ان لا يكون للناس على الله حجة فان الله تعالى ارسله اليكم
بما ارسل به من شرايعه واعلام دينه فبلغ وانذر فارتفع المجد وازيلت العلة ونفي الامر من جانبكم ان
المحتموه فاعلموا ان الله غفور رحيم وان عصيتموه فان الله شديد العقاب هذا هو المعنى بقوله تشديد
في ايجاب القيام بما امرهم ايقاع هذه الجملة اعني ما على الرسول الا البلاغ معترضة بين المعطوف والمعطوف
عليه وهذه التاكيدات في اثبات العلم يدل دلالة ظاهرة على ان جعل المشار اليه بقوله ذلك ما ذكره الله
من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره اولى من جعل الكعبة قياما بل كل ما ذكره الله من اول السورة
بل كل ما بلغه صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الوحي وغيره ليدخل فيه ما تضمنته السورة بالطريق الاولى
لان التاكيد في العلم بقوله ان الله يعلم ما في السموات ثم التعميم بقوله وان الله بكل شي عليم ثم الوعيد والوعد
بقوله واعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ثم التخصيص بما اجرى هذه التشديدات
لاجله من قوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وتوسيط هذا الاعتراض يدل على ان الخطب عظيم والى هذا المعنى

ينظر قول المصنف وان الرسول قد فرغ مما قد وجب عليه من التبليغ الى اخره **قوله** لا يوازي النقصان وفوات
الطيب يعني لا يساوي من كثرة الخبيث وفوات الطيب فان الكثرة قوبلت بالخبيث الذي في نفسها والفوات للطيب
الذي هو خارج منها فلن يغلب الواحد الاثنين **قوله** وهو عام في حلال المال وحرامه الراغب الخبيث هو الباطل
في الاعتقاد والكذب في المقال والطالح من الفعال واصله الردي الدخلة التي يظهر رداته في الاختبار
ولهذا قال الشاعر سبكناه ونحسبه لجينا فابدى الكير عن خبث الحديد **قوله** ومتى اعتبر الطيب بالخبيث
فهو كالدائرة من النقطة بل كالشي الذي لا قدر له بالمرئي فبين الله تعالى ان الطيب وان استقللتموه فهو خير
من الخبيث وان استكثرتموه حتى تعجبكم كثرته ونبه ان الاعتبار في الاشيا ليس بالقلة والكثرة بل انما ذلك
بالجودة والرداءة فالمحمود القليل خير من الذميم الكثير ولهذا قيل اقلل واطب ان قيل كيف جعل الله الخبيث
هو على جعل المغترين بالدنيا واستقراره هو ما عليه حقيقة الامر وقوله ولو اعجبك ليس خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم فقط بل هو خطاب لكل معتبر لقول الشاعر تراه اذا فاجيته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله
ولا جل ان الخطاب من حيث المعنى قال فاتقوا الله يا اولي الالباب بلفظ الجمع والمعنى استعملوا التقوى
راجين ان تبلغوا الفلاح تنبيها على ان التقوى هي التي تبلغ به الفلاح وقلت ينبغي تخصيص الجمع بعد تعميم الخطاب
يدل عليه الفاء في فاتقوا الله اي لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك ايها المخاطب كثرة الخبيث فاذا كان كذلك
وقضيته ذي اللب التمييز بينهما ليتحرى حصول الفلاح الراغب اللب اشرف اوصاف العقل تراه وقصته
ومحرث وخادي الصدر **قوله** تكشفها وجوه الحيرة الكالحة مصادفة الوجه الجوهري كفحته كفحا اذا استقبلته
كفه كفة وقال الاصمعي كافحوهم اذا استقبلوهم عن الحرب وجوههم ليس دونها ترس ولا غيره كافر فبعد
البيت من الحماسة لجده يروعك من سعد بن عمرو جسومها وتزهد فيها حين تقتلها خبرا **قوله** ولا يدهمك البيت
لابي تمام دهمه امر اذا غشيه والدهما الجماعة الكثيرة انس بين الكلمتين وقلت ما اكثر مكافحته مع السنة
والجماعة الاردعة قوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امة محمد على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ في النار
اخرجه الترمذي الا يزجره قوله اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ في النار اما ينهيه من الرقدة قوله
من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وما روي مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية والاحاديث المنقولة من الامة
المتقنين فيه لا تحصى امر كيف يتجاسر على تسميته من مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز بقوله كنتم خير امة اخرجت
للناس وعلى لسان حبيبه مثل امتي مثل المطر لا يدري اوله خير ام اخره فالخبيث هذا وان الاية اي اجريت
على العموم لتكون مبنية على ارادة العموم في قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ او على الخصوص مبنية على
خصوصه فلا تدل على شي مما ذكره لتقرير الكلام على الاول يا ايها الذين تدعون بانكم ارباب النهى واصحاب
العقول انظروا لعلمنا بعثكم من بيان التوحيد ونفي الشرك والارشاد الى مكارم الاخلاق وقلع الرذايل هل سوى
ما ادعوكم اليه وما انتم عليه من اتباع لحي دين ابايكم وقطع الارحام والفساد في الارض فاستعملوا قواكم وابذلوا
جهدكم في التمييز بين الحق والباطل واتقوا الله وانصفوا في نفوسكم لعلكم تفوزوا بالهدى عاجلا وبالفلاح
اجلا فعلى هذا الكلام في الدعوة الى متابعة الحق وطاعة الله ورسوله وقوله ولو اعجبك كثرة الخبيث كالتتميم
لعدم الاستوا وقوله فاتقوا الله يا اولي الالباب من باب ارخاء العنان والبعث على التفكر والحث على التدبر
ونحن نقول ايضا يا امة محمد هلموا الى النظر والتفكر فيمن يتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم منا ومنكم
ومن ينكص على عقبيه ويتبع هواه الذي يضله ولا يعمل بالاحاديث الصحيحة المروية منه حتى يتبين الخبيث
منا والطيب وانما تقرير الكلام على الثاني وهي ان الاية نازلة في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا
بهم قهرا وقال مجي السنة نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج ابن بكر بن وايل وقد مضت القصة في اول

السورة وفيها فلما كان العام القابل خرج بنو شريح في حجاج بكر بن وائل ومعه تجارة عظيمة فهموا بهم فانزل
الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ففيه النهي عن التعرض للمشركين القاصدين لزيارة حرم الله
لعرض الدنيا فسماه خبيثا واذا كان التعرض لهم غير جائز في مثل ذلك المقام كيف جاز التعرض لاعراض المسلمين
في تفسير كلام الله المجيد تاب الله علينا وعليه **قوله** وان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي
الى اخره تقريره ان المعطوف عليه وهو قوله ان تبد لكم تسؤكم كالتوطئة والثانية كالتفسير للاولى ولذلك
قال ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القران صفة للاشياء وعم زمان الوحي حيث قال ما دام الرسول
بين اظهركم يوحى اليه قال محيي السنة ان تسألوا عنها حين ينزل القران معناه ان صبرتم حتى ينزل القران بحكم من
فرض او نهي وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة وحيث حاجتكم اليه فاذا سألتم عنها حينئذ تبد لكم وقرر
هذا المعنى الامام حيث قال السؤال على نوعين احدهما مما لم يجز ذكره في الكتاب والسنة بوجه ما فهو منهي عنه
وثانيهما ما نزل به القران ولكن السامع لم يفهم كما ينبغي فههنا يجوز السؤال والفائدة في الذكر انه تعالى لما منع
السؤال اوهم ان جميع السؤال ممنوع فذكر ذلك تمييزا لهذا القسم تم كلامه فان قيل فاذا يرد سؤال عكاشة لانه
سأل بعد نزول اية الحج كما يجيء في حديثه فيقال ما انكر عليه بسؤاله ان الامر يحتمل التكرار والمرة فالواحد منهما
بل انه ما انكر في ان افادة التكرار مما يصعب على الامة فسيما على سكان القاصية والدين مبني على اليسر
ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان ذلك مشهورا عندهم كما روى الامام عن ابي ثعلبة الخشني ان الله تعالى فرض
الفرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان
فلا تبحثوا عنها وقال الراغب ان الاشياء في البحث عنها وسؤالها ثلاثة اضرب ضرب يجب السؤال عنه وهو
ما كلف الانسان به وبه امر واياه توجه ان الذي الجريح بالاغتسال فقال قتلوه هلا سألتم عنه شفاء العي السؤال
وضرب يكره او يحظر السؤال عنه واياه توجه قوله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم انما هلك من كان قبلكم بكثرة
سؤالهم انبياءهم وضرب يجوز السؤال والسكوت عنه وهو ما ينبغي ان يحمد ولا يؤخذ به الانسان ان يجب عنه
واستكشف وقال القاضي الجملة الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء اي لا تسألوا عن اشياء ان تظهر لكم
تغمكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين منتجان ما يمنع السؤال وهو انه مما يغمهم والعاقل
لا يفعل ما يغمه وقلت وهذا النوع عند علماء البيان مسمى بالكناية الايمائية فيفيد القطع بامتناع السؤال
وليس لوجه في الاية وتقرير المصنف اقرب لما يفهم من دليل الخطاب والتقييد بالوصف ان هناك سؤالا
لا يغمهم وهو ما لا يتعلق بالتكاليف الشاقة والامور التي ان ظهرت اوقعتهم في الحرج والضيق هذا احسن لولا
ان قوله تبد لكم يقتضي ان يخص ويعضده ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس قال خطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين فقال رجل من ابي فقال فلان فنزلت هذه الاية لا تسألوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم وفي رواية سألوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى احفوه في المسألة فصعد ذات يوم المنبر
فقال لا تسألوني عن شيء الا بينته لكم فلما سمعوا ذلك ارموا وذهبوا ان يكون بين يدي امر قد حضر قال انس
فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي فانشا رجل كان اذا لاحى يدعى لغير ابيه فقال
يا نبي الله من ابي قال ابوك حذافة ثم انشأ عمر رضي الله عنه رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا نعوذ
بالله من الفتن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة
والنار حتى رايتهما دون الحائط قال قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الاية لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم
تسؤكم وقد روى الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال فيه فرجع عبد الله بن حذافة الى
امه فقالت ويحك ما حملك الذي صنعت قالت كنا اهل جاهلية واهل اعمال قبيحة ازمرامن ان تم الانسان

اذا

اذا طرق شاكما من خوف **قوله** ما روى عن سراقة بن مالك او عكاشة روى احمد بن حنبل والترمذي وابن
ماجة عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت الاية قالوا يا رسول الله افي كل عام فسكت
فقالوا يا رسول الله افي كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله تعالى لا تسألوا عن اشياء الاية **قوله**
ويحك الجوهري ويح كلمة رحمة وقيل عكسه وقال الترمذي هما بمعنى واحد تقول ويح لزيد وويل لزيد ترفعهما
على الابتداء **قوله** ولتؤمنوا عطف تفسيري على قوله تبد لكم راجع الى المسألة اي الى المصدر لا الى المفعول
ليحتاج الى التقدير قال الراغب قد سألها يحتمل وجهين احدهما انه استخبار اشارة الى قول اصحاب
البقرة حيث سألوا عن اوصافها فعلى هذا لا فرق بين قوله قد سأل عنها والثاني انه استعطاء اشارة الى نحو
المستنزلين للمائدة من عيسى والسائلين من صالح الناقة فعلى هذا لا يصح ان يقال سأل عنها وقوله ثم اصبحوا
بها كافرين اي كفروا ولم يعترفوا واعلم ان الطلب والسؤال والاستخبار والاستفهام والاستعلام الفاظ
متقاربة ومترتب بعضها فالطلب اعمها لانه قد يقال فيما تسأله من غيرك وفيما تطلبه من نفسك والسؤال
لا يقال الا فيما تطلبه من غيرك فكل سؤال طلب وليس كل طلب سؤالا والسؤال يقال في الاستعطاء فيقال
سألته كذا وفي الاستخبار فاستدعاء الخبر وذلك بعض من السؤال فكل استخبار سؤال وليس كل سؤال
استخبارا والاستفهام طلب الافهام وهو اخص من الاستخبار فقال قول الله تعالى أأنت قلت للناس استخبار
وليس باستفهام وكل استفهام استخبار وليس كل استخبار استفهاما والاستعلام طلب العلم فهو اخص من
الاستفهام اذ ليس كل ما يفهم يعلم بل قد يظن ويخمن وكل استعلام استفهام وليس كل استفهام استعلاما
قوله لمرجوعها اي ما يؤول المسألة ويرجع اليه عند تحقيقها **قوله** نتجت الناقة خمسة ابطن المغرب وقد
نتج الناقة ينتجها نتجا اذا ولي نتاجها حتى وضعت فهو ناتج وهو للبهائم كالقابلة للنساء والاصل نتجها ولدا
يتعدى الى مفعولين فاذا بني المفعول الاول قيل نتجت ولدا اذا وضعته النهاية يقال نتجت الناقة اذا ولدت
فهي منتوجة وانتجت اذا حملت فهي نتوج ولا يقال نتج بكسر التاء **قوله** اولو كان اباؤهم الواو للحال قال
ابو البقاء وجواب لو محذوف اي ولو كانوا لا يعلمون يتبعونهم وذهب الراغب الى ان الواو للعطف والهمزة
للتعجب من جهلهم اي ايكفيهم ذلك وان كان اباؤهم لا يعلمون فيفعلون ما يقتضيه علمهم ولا يهتدون لمن
علم واشير بانهم من جملة الفرقة الثالثة الذين وصفوا فيما روي الناس عالم ومتعلم وجاهل لا يطيع
مرشدا وروي عن علي رضي الله عنه الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع واتباع كل ناعق
يميلون مع كل ريح ولم يستضيئوا بنور علم ولم يلجؤوا الى ذكر وثيق فيمتنعوا وقوله لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
اشارة الى انهم الرعاع والاتباع **قوله** ان الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي وفيه معنى قول الامام والقاضي
التقليد المذموم هو ان المقلد لا يعرف بالدليل ان مقلده على الحق او على الباطل واما من عرف اهتداء
مقلده بالدليل فليس بمقلد **قوله** وانما هو بعض الضلال اي من تركهما مع القدرة فليس بمهتد بل هو بعض
الضلال الذين فصلت الاية بينهم وذلك ان قيل في حق البعض من فعل وخوطب البعض بقوله يا ايها
الذين امنوا واثبت لهم الاهتداء بقوله اذا اهتديتم وانما يكونون مؤمنين مهتدين اذا قاموا بمواجب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يقصروا فيها بل انما يحسن هذا الخطاب اذا بذلوا جهدهم في ذلك
وتحسروا على فوات الانجاع في القوم ولذلك استشهد بقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فمن نظر
الى ظاهر الاية وامسك عن الامر بالمعروف ابدا دخل في زمرة من قيل في حقه من ضل **قوله** ان هذا
ليس بزمانها اي هذا الزمان ليس بزمان العمل بمقتضى ظاهر الاية وهو ترك الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر لان الامرة او الحسبة مقبولة **قوله** وعن ابي ثعلبة الخشني بضم الخاء اي عن الاية اي عن العمل بمقتضاها
قوله ائتمروا بالمعروف اي هموا به ولا تنسوا ورواية النهاية قيل فكل من فعل فعلا من غير مشاورة ائتمر كان

نفسه امرته بشي وايتمرطاعته قوله شحا مطاعا النهاية الشح اشد البخل مع الحرص وفيه ان الشح من جبلة الانسان
والكامل من لا يطيعه لقوله تعالى ومن يوق شح نفسه قوله ودنيا موثرة اي مختارة على الاخرة قوله وعن
نافع عليكم انفسكم بالرفع هي من طريقة شاذة قوله كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك اي نسبته
الى السفه الراغب قال ابو بكر رضي الله عنه انكم تتلون هذه الاية عليكم انفسكم وقد عهدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عاما هذا على هذه الاعواد وهو يقول ان الناس اذا تركوا الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر عمهم الله بعقابه وما بينكم وبين ان يعمكم بعقابه الا ان تتلوا هذه الاية على غيرنا ويله وانما المعنى
لا تقتدوا بابائكم واحفظوا انفسكم واذا اهتديتم فليس عليكم من ضلال من خالفكم كقوله ليس عليك هداهم
وقوله ولا تسئل عن اصحاب الجحيم وقلت حديث ابي بكر اخرجه الترمذي وابي داود عن قيس بن ابي حازم
ويعضده النظم فان قوله حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يؤدي
اليك ذلك قوله ان يكون خبرا مرفوعا قال الزجاج اعراب لا يضركم من ضل الاجود ان يكون رفعا على جهة
الخبر اي ليس يضركم من ضل وجوزان يكون جزما اي لا يضرر وكم الا ان الرا الاولى ادغمت في الثانية فضمت
الثانية لالتقا الساكنين وجوز على جهة النهي لا يضركم بفتح الرا وكسرها وهذا نهي للغايب ويرادها
المخاطبون فاذا قلت لا يضرك كفر الكافر معناه لا يعدن انت كفره ضرارا عليك قلت وبازدياده الشر
نحو ان يقال ان قوله تعالى لا يضركم من ضل لا يخلو من ان يكون مجزوما على جواب الامر فالمعنى احفظوا انفسكم
والزموا اصلاحها من ضل اذا اهتديتم اي ان حفظتموها لا يضركم من ضل فان لم تحفظوها بان ضروا
على ذكر ما ليهم يكن سببا لان يضروا بالملازمة عليها او ان يكون نهيا للضار عن ايصال الضرر الى المومنين
على منوال قولهم لا ارينك ههنا او ان يكون خبرا مرفوعا على تقدير سوال كانه لما قيل لهم الزموا انفسكم
واحفظوها عن ان تشتغلوا بما وهم قالوا لم ذا فاجيبوا ليلا يضرك من ضروان الظاهر الزموا انفسكم
ولا تهتموا بشانهم ولا تاسفوا على ما فيه الفسقة من الفجور فانا لا نواخذكم بفعلهم كانهم من فرط حرصهم
وتهالكهم على صلاحهم حسبوا انهم يتضررون بفسقهم فرد عليهم ولهذا ابتدا قوله وكان المومنون تذهب انفسهم
حسرة على اهل العثور عليه قوله تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قوله الذي هو شهادة بينكم اتسع
فيه واضيف اليه المصدر لقوله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع قوله وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية
قال الامام قالوا قوله اذا حضر احدكم الموت حين الوصية دليل على وجوب الوصية والاظهر ان قول المولف
وانها من الامور اللازمة التي لا ينبغي بان يتهاون بها عطف تفسيري على قوله وجوب الوصية ودلالة على
ان الابدال فيه للتاكيد والتقرير دون الثبوت دون الوجوب المتعارف ولهذا اقتصر القاضي وصاحب
التقريب على التقرير دون المفسر حيث قالا وفي ابداله منه تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون
فيها ولم يذكر لفظ الوجوب ومثله في دلالة الاخبار المنظور فيه المبالغة على الوجوب قوله تعالى
الزاني لا ينكح الا زانية قال فيه معنى النهي ولكن ابلغ واكد من لا ينكح قوله وروي انه خرج بديل ابن ابي مريم
والصحيح بزيل بن ابي مريم بالبا المنقوطة من تحت والضم وفتح الزاي في كتاب الترمذي والذي جاء في كتاب
ابن ماكولا بزيل بن ابي مارية مولى عمرو بن العاص في الجامع وفي صحيح البخاري والترمذي وابي داود عن
ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بدا فمات السهمي في ارض ليس بها مسلم فلما
قدموا فقدوا جاما من فضة مخوصا بذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا
ابتعناه من تميم وعدي بن بدا فقام رجلان من اوليائه فحلفا لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم
قال وفيهم نزلت هذه الاية قوله فيه ثلثماية مثقال حديد نحو قولك في البيضة عشرون رطلا من حديد
اي هي نفسها هذا المقدار قوله تصبرونهما للحلف النهاية في الحديث من حلف على يمين صبر اي الزم وحبس عليها

وكانت

وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم فقد نسخ تحليف الشاهد قبل الناسخ قوله صلى الله عليه وسلم البينة
على المدعي واليمين على من انكر والله اعلم وقيل اول من قاله قس بن ساعدة الايادي قوله ان عادتهم في صدقهم
والدلالة على العادة والتوكيد بقوله ابدا الضمام ولو كان ذا قربى مع قوله لا نشتري به ثمنا قليلا
تتميما ومبالغة يعني اذا لم يحلف لذي القربى فبالطريق الاولى ان لا يحلف للغير ابدا وهذا انما يستقيم
اذا اريد تحليف الشاهدين دون الوصيين وذلك ان الشرطية وهي قوله ولو كان ذا قربى جي بها للتاكيد
المقسم به اي لم يكن من عادتنا ان نشتري به ثمنا ولو وجد ذو قربى قوله فان عثر فان اطلع الاساس دابة عثار
اي لا يزال يعثر وخرج متعثرا في اذياله ومن المجاز عثر على كذا اطلع عليه واكثره كذا اطلعه اعلم ان هذه
الاية من اشكل ما في القران من الاعراب قاله الزجاج وقال الواحدي رحمه الله روي عن عمر رضي الله عنه
الاية اعضل ما في هذه السورة من الاحكام وقال الامام اتفق المفسرون على ان هذه الاية في غاية الصعوبة
اعرابا ونظما وحكما وقال القاضي ومعنى الايتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي
نسبه اودينه على وصيته فان لم يجدهما بان كان في سفر فاخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب
اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف اخران من اولياء
الميت فالحكم منسوخ اذ كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهدان ولا يعارض يمينهما يمين الوارث
وان كانا وصيين فرد اليمين على الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته
او لتغيير الدعوى وقلت هذا تلخيص المعنى وهو في غاية من الجودة واما حل مشكل الاية فقد اشار اليه
المصنف بحيث لا مزيد عليه قال ابو البقا على انهما قايم مقام الفاعل واخران فاعل فعل محذوف فليشهد
اخران ويقرا بان صفة اخران ومن الذين صفة اخرى لاخران قلت فعلى هذا الاوليان خبر مبتدا محذوف
والجملة مستانفة على تقدير سوال كانه لما قيل فان علم ان الشاهدين قد خانا فليقم شاهدان اخران
من الذين جني عليهم فقيل من هما فاجيب الاحقان بالشهادة من اقربا المجني عليه وقال الزجاج وقيل
معنى استحق عليهم اي فيهم كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع وقيل استحق منهم كقوله تعالى اذا اكتالوا
على الناس اي منهم وقال صاحب الكشف انما يسند اليه استحق فلا يخلو من ان يكون الايصا او الوصية
او الاثم والجار والمجرور وانما جاز استحق الاثم لان اخذه يأخذه اثم فسمي اثما كما يسمى ما اخذ منك بغير
حق مظلمة قال سيبويه المظلمة اسم ما اخذ منك وكذلك سمي هذا الماخوذ باسم المصدر وانما معنى عليهم
فيحتمل ان يكون بمنزلة على في قولك استحق على زيد مال بالشهادة اي لزمه ووجب عليه الخروج منه لان
الشاهدين لما عثر على خيانتهما استحق عليهما ما ولياه من امر الشهادة والقيام بها ووجب عليهم الخروج
منها وترك الولاية لها فصار اخراجهما منها مستحقا عليهما كما يستحق على المحكوم عليه الخروج بما وجب
عليه وان يكون بمنزلة في اي استحق منهم وان يكون بمنزلة من اي استحق منهم الاثم وقلت الحق ان يكون استحق
مسندا الى الاثم وان يكون من باب المشاكلة والتضمين لقوله ومعناه من الذين جني عليهم والذي دعاه
الى هذا التاويل اما قوله فان عثر على انهما استحقا اثما على قوله انا اذا لمن الاثمين لان المعنى ان كتمنا
الحق كنا من الخاينين ثم ان اطلع على انهما قد خانا وجبا على المشهود عليه واستحقا اثما بذلك فاخران
يقومان مقامهما بالشهادة فكنى عن قوله قد خانا وجبا بقوله استحقا اثما لتشاكل الكلام السابق وهو
انا اذا لمن الاثمين يدل عليه قوله واستوجبا ان يقال انهما لمن الاثمين ثم عبر عن المشهود عليهم بقوله
استحق الاثم لتشاكل ما عبر به عن الجاني وهو استحقا اثما لان الجاني اذا كني عنه بانه استحق الاثم فالمناسب
ان يكنى عن المجني عليه بقوله استحق الاثم عليه فقول المصنف من الذين جني عليهم تلخيص المعنى وزبدته
قوله هما بدل من الضمير في يقومان قال الزجاج الاوليان في قول اكثر البصريين يرتفعان على البدل

من الضمير في يقومان المعنى فليقم الاوليان بالميت مقام هذين الخائنين فيقسمان بالله **قوله** ويجوز ان يرتفعا
باستحق اي الاوليان يكون فاعل استحق لا الاثم فعلى هذا استحق بمعنى استوجب ولا بد من تقدير المضاف
لان الواجب على اهل الميت ان يختاروا من بينهم شخصين من اقارب الميت موصوفين بالاولوية من غيرهم لاطلاع
على حقيقة الحال واليه الاشارة بقوله من الذين استحق عليهم انتداب الاولين الجوهري ندبه الامر فانتدب
له اي دعاه له فاجاب الاساس رجل ندب لكذا والى كذا فانتدب له **قوله** وقرئ الاولين بالجمع ابو بكر
وحمزة والباقون الاوليان على التثنية **قوله** على انه وصف للذين استحق عليهم المعنى اخران يقومان من الذين
جني عليهم المقدمين على الاحاديث وقوله مجرور صفة لوصف **قوله** وقرئ اولين بالتثنية وانتصابه على
المدح فعلى هذا هو جار على اخران يقومان لا على الذين استحق عليهم لعدم المطابقة وانما لم يجعله وصفا
كما قراه الاولين لاختلافهما نكرة ومعرفة **قوله** بوجهة لا عندهم اي اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه فان
رد الايمان على المدعي غير سائغ عندهم لكن قوله فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكر الورثة نكلت
اليمين على الورثة ليس في رواية البخاري والترمذي وابي داود مما يلي عنه وظاهر التنزيل يأباه ترتيب
الجزاء هو قوله فاخران على فان عثر ترتيبه على قوله انا اذا لمن الاثمين مانع من تخلل هذا الاجنبي والبين
على انه تعالى صرح بالرد والتعقيب في قوله او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم وجعلوا قانونا لمثل هذا
الحكم والله اعلم **قوله** من قرا استحق عليهم الاوليان على البنا للفاعل قرا حفص اي حق ووجب عليهم الاثم
حق واستحق بمعنى في المعالم **قوله** ان يجردوهما قيل هو مفعول استحق والفاعل الاوليان وقلت معنى هذا يعود
الى قوله استحق عليهم انتداب الاولين ومن بينهم حال من الفاعل وبالشهادة متعلق بالاوليان اي الاحقان
بالشهادة والواو في ويظهروا كالواو في قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله في افادة
تعليل الترتيب الى الذهن على مذهب صاحب المفتاح اي ليشهدوا ويظهروا بهما **قوله** ذلك الذي تقدم
من بيان الحكم وهو ما ذكر من رد اليمين او تغيير الحكم على الاختلاف احذر واحرى ان ياتوا بالشهادة على وجه
التحقيق وعلى وجهها حال من الشهادة اي محققة المعنى ان من حق الشهادة ان يشهد على ما هي عليه وان يترك
اذا لم يكن محققة مخافة ان يفتضح الشاهد اذا ظهر خلافها او الى متقدرة قبل ان ياتوا والتقدير ذلك الحكم
الذي ذكرناه اقرب ان ياتوا بالشهادة على وجهها مما كنتم تفعلونه واقرب الى خوف الفضيحة فتمتنعوا من ذلك
فعلى هذا او يخافوا عطف على ان ياتوا فيكون من باب قوله علفتها تبنا وماء باردا والمعنى ما قال الواحدي ذلك
الذي حكمنا به من رد اليمين ادنى الى الاتيان بالشهادة على ما كانت او اقرب الى ان ترد ايمان على اولياء الميت
بعد ايمانهم فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم **قوله** ان نكر
وروي نكر بعيران الجوهري ويقال كره وكره بنفسه يتعدى ولا يتعدى **قوله** وهو من بدل الاشتمال الانتصاف
بدهون منصوب بمفعول به لا ظرف الا انه لا يتصور ههنا بدل الاشتمال لانه لا بد من اشتمال البدل لما
المبدل منه على الاخر وههنا يستحيل ذلك وانما يتم ذلك ببيان المضمر فان تقديره واتقوا الله يوم العذاب فيهم
وحينئذ يصح البدل لاشتمال اليوم على العذاب **قوله** على معنى اي اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بما
اجبتم قال صاحب المفتاح اي سؤال عما يميز احد المشاركين عن امر يعمهما تقول الفاعل عندي ثياب فتقول
اي ثياب هي فيطلب منه وصفا يميزها عندك مما يشاركها في الثيابية فالمعنى اي اجابة اجبتم اجابة تصديق
او تكذيب او اجابة ردا او قبول طاعة او عصيان ولو اريد السؤال عن مقولهم بمعنى ما قالوا لكم لقيل بما ذا
بادخال الباء قال القاضي فاذا في موضع المصدر او باي شيء اجبتم فحذف الجار والمصنف لم يلتفت الى الثاني
فقوله بما اسوا به الجوهري مسوته وسته اذا ابتلته **قوله** وانت في اعضادهم الاساس فت في عضده
اذا كسر قوته وفرق اعوانه **قوله** وسقوطها في ايديهم الاساس سقط في يده واسقط وسقط على المبني للفاعل

ندم

ندم وهو مسقوط في يده وساقط في يده نادم **قوله** ان ينكب الاساس نكب عنه ينكب ونكبت الريح مالت عن
مهابة الرياح ومن المجاز نكبت في غزوة **قوله** لشكاية الجوهري شكوت فلانا اشكوه شكاية وشكوى وشكاة
بفتح الشين المعجمة اذا اخبرت عنه بسوء فعله بك له **قوله** وقيل من هول ذلك اليوم وروي هو من هول ذلك
اليوم الضمير راجع الى القول وهو لا علم لنا اي وقيل هذا القول صدر عنهم من هول ذلك اليوم ثم استأنف
بقوله يفزعون فكانه قيل ما بالهم تكلموا به وقد سئلوا عن شيء واجابوا بما لم يطابق السؤال فاجيب لانهم
يفزعون ويذهلون من الجواب بقوله وقيل هو من هول ذلك اليوم معطوف على قوله يعلمون ان الغرض اي
يعلمون ان الغرض بالسؤال توبيخ اعدائهم فيكلون الامر الى علمه لا علم لنا ويجوز انهم يذهلون عن الجواب ويقولون
لا علم لنا ثم بعد ما يرجع اليهم عقولهم يجيبون بالشهادة على اممهم **قوله** معناه علمنا ساقط مع علمك هذا جواب
اخر على طريقة الاسلوب الحكيم لانه جواب باثبات العلم لله على طريقة يعلم منه المقصود وذلك قوله لم يخف
عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسلهم **قوله** وكيف يخفى عليهم حالهم رد واعتراض على القول الاخير وفيه
اضمار وذلك انه تعالى لما سألهم بقوله اي اجابة اجبتم اجاب قبول رد طاعة او عصيان فقالوا لا علم
لنا بما كان منهم بعد حال ما فيهم واجاب بعضهم اجابة طاعة وقبول وبعضهم لم اجابة معصية ورد
فلما توفيتنا كنت انت الرقيب عليهم نحن لا نعلم ما كان منهم بعدنا هل بدلوا وغيروا ام ثبتوا ودار لك
الحكم للخاتمة وهذا لا يصح لامارات سوء الخاتمة لائحة من وجوههم وعيونهم فكيف يقولون نحن لا نعلم
الخاتمة **قوله** اي انك الموصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره فالتركيب حينئذ من باب قوله انا
ابو النجم وشعري شعري **قوله** او هو صفة لاسم ان ضمير والضمير لا يوصف وايجب ان النظر مدفوع
لانه لم يذكر الاقوال المذكورة وبعضهم جوز وصف الضمير وهذا بناء على ذلك المذهب لا انتصاف هو
لقوله انا ابو النجم وشعري شعري الانصاف وفي كلام الزمخشري انه منصوب على النداء والاختصاص
او نعت لاسم ان وهو بعيد لان المضمرات لا توصف واسم ان ضمير واحد وفي صاحب الانتصاف من ذلك
ولم ينبه عليه وهو من المشكلات وقلت ولا ارتياب ان الكلام اذا انقطع عند قوله انت كما صرح به وعقبه
بقوله ثم نصب لم يكن لقوله علام الغيوب على النداء او اذكر علام الغيوب على الوصف والتفسير فاذن
الجملة بيان للجملة الاولى من حيث الصفة التي يستدعيها المقام على طريقة انا ابو النجم وانت تعلم ان نحو
هذا التركيب لا يفيد معنى بنفسه ما لم يستند الى ما ينبئ عن وصف خاص وههنا لما قيل انك انت يعني
انك الموصوف باوصافك لم تعلم ان الصفة التي يقتضيها المقام ما هي فقيل علام الغيوب للكشف والبيان
يدل عليه ايقاع قوله من العلم وغيره بيانا بقوله اوصافك المعروفة ليكون شاملا لجميع الاوصاف
فيحتاج حينئذ الى تعيين ما يقتضيه المقام ولذلك دل قوله وشعري شعري هو البالغ في الكمال
قوله اذ قال الله بدل من يوم يجمع وقلت ولما كان البدل كالتفسير للمبدل ولم يعلم من قوله ماذا اجبتم
هل السؤال عن تمييز احد المشاركين عن امر يعمهما او عن مقول الكافرين على تقدير الباء كما قال القاضي
والذي عليه ظاهر كلام المصنف ان قوله ماذا اجبتم منهم هي اجابة قبول او رد اتى بقوله اذ قال الله
يا عيسى بن مريم الى اخر السورة بيانا وتفصيلا لذلك المجمل واوضح ان السؤال على طريق التمييز وبيان ان
الجواب كان جواب رد لا قبول ولهذا قال والمعنى انه توبيخ الكافرين يومئذ وختم الاية بقوله فقال
الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين وهو الوجه الاول من الوجوه المذكورة في جواب سؤاله كيف يقولون
لا علم لنا وقد علموا الا ترى كيف بين معنى التمييز بقوله فكذبوهم وسموهم سحرة او جاوز واحد التصديق
حيث ميز احتمال السؤال من التصديق والتكذيب باحدهما وهو التكذيب او جاوز واحد التصديق
عطف على كذبوا وقوله كما قال بعض بني اسرائيل الى اخره تشريح لهذين المعنيين **قوله** والدليل عليه اي على

ان المراد بروح القدس الكلام اي فاع تكلم الناس في المهد وكهلا واما بيانا بالجملة الاولى او استيناف **قوله** الا
ان في المهد يعني كان المراد من قوله في المهد حال الطفولية لكن في تخصيص ذكر في المهد تتميم ومبالغة ولهذا
انكر قوله على حد من الطفولية ولو قيل طفلا لم يكن تلك المبالغة لان الطفولية ينتهي وقت البلوغ لقوله تعالى
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم **قوله** معناه يكلمهم في هاتين الحالتين يعني فايدة اهتمام كهلا مع في المهد هذا
فعلى هذا يكون الثاني تابعا للاول والاحسن ما في كلام الامام ان الثاني ايضا معجزة مستقلة لان المراد تكلم
الناس في الطفولية وفي الكهولة حين ينزل من السما في اخر الزمان لانه حين رفع لم يكن كهلا **قوله** لان المراد بهما
جنس الكتاب تعليل للتخصيص يعني هو من باب عطف الخاص على العام لمزيد الفضل والشرف **قوله** ولا يرجع الهية
المضاف اليها في قوله هية مثل هية الطير لان الثانية مشبهة بها وهي من خلق الله بل الى الاولى المشبه لانها من
تقديره ومن نفخه **قوله** وقيل لما قال الله تعالى لعيسى اذكر نعمتي عطف على قوله اذ قال الله بدل من يوم يجمع
فيكون هذا الخطاب في الدنيا وفي كلام المصنف لطيفة وهي انه تعالى من عليه بقوله اذكر نعمتي عليك وما
كانت تلك النعمة دنيوية لانه كان يلبس الشعر وياكل الشجر وفيه ان هذه النعمة ايضا من التاييد لانه
القدسية والمنح الالهية روي ان فتحا الموصلي رحمه الله رجع ليلة الى بيته فلم يجد عشا ولا سراجا ولا
حطبا فاخذ يحمد الله تعالى ويتضرع اليه ويقول الهي لاي سبب ووسيلة واستحقاق عاملتني بما تعامل به
انبياك واولياك وقضية النظم على هذا الوجه هو انه تعالى لما خوف الشاهدين خصوصا والناس عموما
بقوله واتقوا الله واسمعوا يعني واتقوه يوم جمعه الرسل وسواله اياهم بماذا اجبتم في الدنيا حين ارسلتم
الى القوم وقول الرسل من الهيبة والذهول لا علم لنا الخ لسايل بماذا كان السوال والجواب في الدنيا اعلى
بذلك فقيل له اذكر وقت بعثة عيسى عليه السلام الى القوم وتاييده بالمعجزات القاهرة وجواب بعض القوم
له هذا سحر مبين وبعضهم ثالث ثلاثة ليعلم ذلك السوال والجواب يدل على الاول قوله تعالى قال الذين كفروا
منهم ان هذا الا سحر مبين ومن في منهم تبعيضيه وعلى الثاني قوله اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله ويدل على ان الوجه هو الاول قول عيسى عليه السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت
الرقيب عليهم وقول الله عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لم جاءت الاية ويقرب الكلام على هذا
الوجه اذكرها السايل ذلك الوقت الذي اراد الله سبحانه وتعالى ان رسل عيسى عليه السلام وحين ايده
بالكتاب والحكمة وضم معه المعجزات وامره بدعوة القوم الى الحكمة والعمل بما في الكتاب فامتثل الامر وادعى
الرسالة واظهر المعجزات الباهرة وانهم فاظهروا العجز وقال بعضهم ان هذا الا سحر مبين وقال بعضهم ثالث
ثلاثة على سوال هذا ما سنح في الوجه وداع فيه ما يستدعيه المقام من الكلام **قوله** لم يكن له بيت فيخرب ولا
ولد فيموت عنده المعري سعد المسيح يسيح في الغبرا ولا ولد يموت ولا فنا يخرب **قوله** اوحيت الى الحواريين
امرتهم قال الزجاج وانشد والحمد لله الذي استقلت باذنه والطمانت وحرطها القرار واستقرت اي
لها ان تقرها فامتثلت **قوله** في محل النصب اي الفتح لان حركته حركة بنا **قوله** ان يكون مضموما كقولك
يا زيد بن عمرو وقيل هذه لغة قليلة **قوله** اصار ابن عمرو كاني حمر بعده وبعد واعلى المرشا يا تمر الحمر الذي وصفه
الحمار وقيل الحمر نبت طيب يرعى فيه الانعام ويلجا اليه الناس اذا لم يجد والطعاما ما يا تمر من الايتمار اي ما
دام يمتثل الامر القايل مخافة الحرث ويقول كاني ذلك النبت ياكلني كل واحد لاني او اضيمهم فيما يامروني
قوله لان الترخيم لا يكون الا في المضموم وذلك لان المفتوح مع ما بعده بمنزلة الاسم الواحد كالمركب فلا
يرخم منه لانه لو رخم اخر الاول لكان الحذف من الوسط وهو غير شايع **قوله** ان دعواهم كانت باطلة وانهم
كانوا شاكين قال الزجاج يحتمل انهم ارادوا ان يزدادوا يقينا كقوله عليه السلام ارني كيف تحيي الموتى وان
استنزال المايدة كان علمهم انه ابرا الاكمه والابرص وانما قول عيسى عليه السلام فاتقوا الله ان كنتم مومنين

فالمراد

فالمراد لا تقترحوا الايات ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال الواحدي لا يدل قولهم على الشك كما تقول
لصاحبك هل تستطيع ان تقوم اي هل يسهل عليك انزال هذه المايدة وقال محيي السنة لم يكونوا شاكين في قدرة
الله تعالى ولكن معناه هل ينزل ام لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال اطاع واستطاع بمعنى كقولهم اجاب
واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة سوالك وفي الاثار من اطاع الله اطاعه الله واجرى بعضهم على ظاهره
الاتصاف هل يستطيع هل يفعل تقول للقادر هل تستطيع كذا مبالغة في التقاضي بعين المسبب بالسبب
لان الاستطاعة من اسباب الايجاد ومنه ما ويل ابي حنيفة رضي الله عنه ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح
المحصنات اي ومن لم يملك وحمل النكاح على الوطي وجعل الاستطاعة نفس الملك حتى ان القادر على المالك
عادم للطول وكنت استبعد احتمال اللفظ حتى وقفت على هذا القول عن الحواريين وهو قول الحسن رحمه
الله وقلت ويقوي قول الزجاج والواحدي قوله وتطمين قلوبنا لمن يكفر بعد منكم ولان وصفهم بالحواريين
ينافي ان يكونوا على الباطل وان الله تعالى امر المومنين بالتشبه بهم ولا اقتدا بسنتهم في قوله كونوا
انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله ورسول الله
صلى الله عليه وسلم مدح الزبير بقوله ان لكل نبي حواريا وان حواريي الزبير بن العوام اخرجه الترمذي عن جابر
وقال في الصف والحواريون اصفيا وه وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه
وخلصا وه وقراة الكسايي فانه قرا بالبا وادغام اللام فيها ونصب البا والباقون بالبا ورفع الرا اي
هل تستطيع سوال ربك كما قال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قلت ويمكن ان ينزل تلك
القراة على هذه وهل مثلها في قوله تعالى هل اتى على الانسان تقديره هل يستطيع ربك ان ينزل علينا
مايدة من السما فاساله حين ينزل فان قلت كيف طابقه قوله تعالى ان كنتم مومنين قلت لها اسوة
بقراة الكسايي وبالرد على ابراهيم عليه السلام منكرا عليه بقوله اولم تومن في سواله كيف تحيي الموتى فحينئذ
يكون قولهم نريد ان ناكل منها وتطمين قلوبنا مطابقا لقوله بلى ولكن ليطمين قلبي **قوله** ان كانت
دعواكم للايمان صحيحة وقلت على التاويل الصحيح واتقوا الله لانكم مومنين وسيجي بيان امثال هذا
الشرط في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا الى قوله ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي **قوله** وهي من
مادة اذا اعطاه روى الزجاج عن ابي عبيدة انها معقولة ولفظها فاعلها نحو عيشة راضية وقال الزجاج
انها فاعلة من ماد يميد اذا تحرك فكانها تميد بما عليها **قوله** على ان عليها في موضع الحال لا تخلو اما ان يكون حالا
من اسم كان على راي من يجوز اعمال كان في الحال كما مر في قوله ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
او ان يكون حالا من الضمير في الظرف الذي هو خبر كان ولا يجوز الثاني لما يلزم من تقدم الحال على العامل
المعنوي فتعين الاول قال ابن الحاجب وقد اختلف في مثل زيد في الدار قايما فجوز بعضهم تقديمه لان
التقدير استقر او مستقر وبعضهم يجعلون المقدر نسيا منسيا والظرف هو العامل في المعنى وهذا
ارجح لانه لم يثبت مثل زيد قايم في الدار في فصيح الكلام ولانه اذا صار من قبيل المنسي صار في حكم العدم
وصارت المعاملة مع النايب عنه وكذلك مذهب المحققين في قوله سقيا زيدا معمول سقيا لا الفعل
المحذوف لانه في حكم المنسي بخلاف قولك ضربا زيدا لان حكم الفعل باق فان قلت لم لا يجوز ان يكون
حالا من الضمير في الشاهدين قلت لا يجوز لان ما في حيز الصلة او معمولها لا يتقدم على الموصول **قوله**
لدعواهم للايمان قيل كما ان دعواهم للايمان والاخلاص كانت باطلة كذلك دعواهم مما ذكر وامن قولهم
نريد ان ناكل منها وتطمين قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا باطلة ثم اجاب عن سوال مقدر وهو انه اذا
كانت دعواهم باطلة لدعوتهم فلم سال عليه السلام المايدة ولم اجابه الله فاجاب بان ذلك لالزام الحجة
قوله ورسانا ثانا قال الزجاج زعم سيبويه ان اللهم كالصوت وانه لا يوصف وان ربنا منصوب على

نكتا اخر وقد سبق في العمران في قوله قل اللهم مالك الملك الكلام فيه قوله وقيل العيد السرور فعلى هذا الضمير
يعود الى المايدة ولم يحتج الى تقدير المضاف قال ابو البقا يجوز ان يكون لنا خبر كان فيكون عيدا حالا من الضمير في الظرف
او حالا من الضمير في كان على قول من يقول انها عامل في الحال قوله وقيل ياكل منها اخر الناس يريد ان التكرير في اولنا
واخرنا لرفع التفاوت بين قوم وقوم يعني لا تفاوت بين ان ياكل اولا ومن ياكل اخرا انزل الله البركة فيها ولذا قدم
المصنف اخر الناس على اولهم ومثله في التكرير المعنوي قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة يريد الديمومة ولا
يقصد الوقتين المعلومين قوله عذابا بمعنى تعذيبا قال ابو البقا عذابا اسم المصدر الذي هو التعذيب كالسلام
بمعنى التسليم فيقع موقعه ويجوز ان يكون مفعولا به على السعة قوله والضمير في لا اعذبه للمصدر قال صاحب
الكواشي المعنى لا اعذب مثل تعذيب الكافر بالله ولعيسى بعد نزول المايدة احدا من العالمين وقال ابو البقا
يجوز ان يكون الها للعذاب وفيه وجهان ان يكون على حذف حرف الجر اي لا اعذب به احدا وان يكون مفعولا
به على السعة ويجوز ان يكون ضمير المصدر المؤكد نحو ظننته زيدا منطلقا ولا يعود الها على العذاب الاول
فان قلت لا اعذبه صفة لعذاب وحينئذ لا راجع من الصفة الى الموصوف قلت لما وقع الضمير موضع المصدر
والمصدر جنس عام وعذابا نكرة كان الاول داخلا في الثاني نحو زيد نعم الرجل قوله وعن الحسن والله ما نزلت
نقل القاضي عن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله تعالى لمعترض المعجزات قوله لا تجعلها مثلة وعقوبة اراد بالمثلة
العقوبة الغريبة مثل المسخ قال في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما في المثل من الغرابة قالوا فلان مثلة
في الخير والشر فاشتقوا منه صفة للعجيب الشان ومنه انه صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة النهاية يقال
مثلت بالحيوان امثل به مثلا اذا قطعت اطرافه وشوهت به ومثلت بالقتيل اذا جدعت انفه واذنه وشيئا
من اطرافه والاسم المثلة قوله والصحيح انها نزلت اي المايدة بقوله تعالى اني منزلها عليكم ولما روينا عن
الترمذي عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت المايدة من السما خبزا ولحما وامروا
ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا لغد فمسخوا قردة وخنازير قوله سبحانك من ان يكون لك
شريك فان قلت قوله اتخذوني وامي الهين من دون الله لا يقتضي الشركة بل يقتضي انهم اتخذوهما الهين من دون
الله على انه يوهم انكار الافراد لانهم لو اتخذوهما الهين معه لكان جايزا لانك اذا قلت اتخذت فلانا دوني
حبيبا جاز انكار افراده بالاتخاذ واجاب الراغب ان قوله من دوني يحتمل وجهين احدهما انكر اتخاذهما
معبودين وعدم اتخاذه معبودا وذلك انهم لما عبدوهما معه كان عبادتهم له غير معتد به لان الله تعالى لا يرضى
ان يعبد معه غيره والثاني ان دون ههنا للقاصر عن الشي وهم عبدوا المسيح وامه فيما توصلا الى عبادة
الله كما عبد الكفار الاصنام حيث قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكانه قيل انت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله قالوا سبحانك منزهين عن ذلك قوله سلك بالكلام طريق المشاكلة
يعني لم لم يقل ما في نفسي لم يجز ان يقال ولا اعلم ما في نفسك لانه لا يجوز ان يطلق على الله تعالى ابدا اسم النفس
قال الزجاج النفس في كلامهم لمعنيين احدهما قولهم خرجت نفس فلان ان يفعل كذا وثانيهما جملة الشي
وحقيقته تقول فلان قتل نفسه اي ذاته وليس معناه ان القتل وقع ببعضه فمعنى تعلم ما في نفسي اي ما اضمره
ولا اعلم ما في حقيقتك وما عندك علمه اي تعلم ما اعلم ولا اعلم ما تعلم وقلت ولا بد من الاقرار بالمشاكلة
لان ما في النفس اذا اريد المضمرات فلا مطابقة من جانب الله فيجب القول بالمشاكلة وان اريد ما في الحقيقة
والذات فالمشاكلة من حيث ادخال في الظرفية على ان لا بد من القول بل من جانب العبد لان المراد ما في
الضمير لقوله في نفسي في قول الراغب ويجوز ايضا ان يكون القصد الى نفي النفس عنه فكانه قال تعلم
ما في نفسي ولا نفس لك فاعلم ما فيها كقول الشاعر لا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا جحر لها فيكون من
الضب الانجحار قوله انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا قال القاضي تقرير للجملتين باعتبار شهود

وسطوته

وسطوته وقلت دل تصدير الجملة بان وتوسيط الفصل وبنا المبالغة والجمع المحلى باللام ان شيا من الغيب
لا يعزب عن علمه البتة قوله ان في قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة الى اخره قال صاحب الفرايد قوله لم
يحتمل من ان يكون بدلا من ما امرتني به او من الهاء يحتمل لان الوجه ان يقال ان جعلتها موصولة بالفعل لم يخل من ان
يكون بدلا او عطف بيان فان كان بدلا لم يخل من ان يكون بدلا من ما امرتني او من الهاء في ما امرتني به وكذا ان كان
عطف بيان للها ثم اقول ان دليل القول لا يصح منه اذا كان في التقسيم قسم يصح وهو ان يكون عطف بيان لان النادر
عند الضرورة وفايدة التقسيم ثبوت الضرورة ليثبت جواز التاويل قوله وهو الذي يقوم مقام
المبدل غير سديد لانه قال في المفصل لا يجب ذلك لانك تقول في زيد رايت غلامه رجلا صالحا ان رجلا
صالحا بدل من غلامه مع انه لا يقوم مقامه لانك لو قلت زيد رايت رجلا صالحا كان فاسدا سلمنا لكن لم
لا يجوز ان يكون من باب امرتني به ويصح ان يقوم مقامه قوله لا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت
الا عبادته لان العبادة لا يقال قلت لا اسلم ذلك ويمكن ان يقال معناه ما قلت لهم الا عبادته بالنصب
اي الزموا عبادته ويكون هو المراد من ما امرتني به ويجوز ان الجملة وهي الزموا عبادته بدلا من ما امرتني
من حيث في حكم المفرد لانها مقولة وما امرتني به مفرد لفظا وجملة معنى سلمنا ولكن لم لا يجوز ان يكون بدلا من
الها مع انه يصح ان يقال زيد رجلا صالحا لعدم الراجع الى المبتدا وقد ذكر مختصر اسمه صاحب التقريب وقال
القاضي يجوز ان يكون ان اعبدوا الله خبر مبتدا محذوف او مفعول مضمر اي هو او اعني وقلت في قوله لم يستقم
لان الله تعالى لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم نظر لم لا يجوز انه عليه السلام نقل معنى كلام الله بهذه العبا
كانه قيل ما قلت لهم شيا سوى قولك لي قل لهم ان اعبدوا الله كما سبق في قوله قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون على قراءة اليا التحتاني وقد نص الزجاج ان اعبدوا الله ان يكون في موضع خفض على البدل
من الها وان موصولة باعبدوا الله ومعناه الا ما امرتني به بان يعبدوا الله ويجوز ان يكون موضعها نصبا
على البدل من ما المعنى ما قلت لهم شيا الا ان اعبدوا الله اي ما ذكرت لهم الا عبادة الله وهذا قريب من قول المصنف
لانه ايضا وضع ذكرت موضع القول قال المصنف كان الاصل ما امرتهم الا بما امرتني به فوضع القول موضع
الامر نزولا على قضية الادب الحسن لئلا يجعل نفسه وربه معا امرين ودل على الاصل بالخام ان المفسرة
قوله ويجوز ان يكون ان موصولة عطف بيان للها قال في الانتصاف اراد بعض البيان السلامة من طرح
الاول وخلو الصلة من عايد ولم يفصل في المفصل بين عطف البيان والبدل الا في مثل قولك انا ابن
التارك البكري بشر وان المعتمد في عطف البيان الاول والثاني موضح وفي البدل المعتمد الثاني والاول
بساط له قوله وكنت عليهم شهيدا رقيبا فان قلت اذا كان الشهيد بمعنى الرقيب لم عدل منه الى الرقيب
في قوله كنت انت الرقيب عليهم مع انه ذيل الكلام بقوله وانت على كل شي شهيد قلت خولف بين العبارتين
لتميز بين الشهيدين والرقيبين بكونه عليه السلام رقيبا ليس كالرقيب الذي يمنع ويلزم بل هو كالشاهد
على المشهود عليه ومنعه لمجرد القول فانه تعالى هو الذي يمنع من الالزام بنصب الادلة وانزال البينات
وارسال فان قلت قوله فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم بعد قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم اليس من قبيل قول المصنف قيل هذا في تفسير قوله تعالى قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب
لا علم لنا بما كان منهم بعدنا وان الحكم للخاتمة فكيف رده هناك بقوله وكيف يخفى عليهم امرهم وقد
راوهم سود الوجوه كما سبق بيانه قلت ليس منه لان عيسى عليه السلام في صدد التنصل والتبري
عما نسب اليه من الكلمة الشنعا واثباتها فيهم يدل عليه قوله ان تعذبهم فانهم عبادك اي الذين
عرفتهم عاصين وجاحدين لاياتك ومكذبين لانبيايك كما قال فان هذا من ذاك قوله عباده الذين
عرفتهم جعل الاضافة في عبادك بمنزلة التعريف باللام للعهد الراغب قيل كيف قال عبادك

والعبد اكثر ما يقال فيمن عبد لا فيمن ملك وهم لم يعبدوا الله في الحقيقة اذ قد عبدوا عيسى وامه
قيل بل العباد يستعمل مع الله فيقال الناس عباد الله ولا يقال عباد الامير الا على التشبيه والعبيد
يقال في الله وفي غيره ثم الناس كلهم يعبدون الله تسخيرا وقهرا وان لم يعبدوه طوعا فانهم اذا
عبدوا غيره على انه المنعم عليهم فهم يعبدون الله لانه هو المنعم على هذا ان كل من في السموات والارض الا
اتى الرحمن عبدا فان قيل لو كانوا يعبدون بتعليم لما ذموا قيل انما يذمون بقصدهم فيما يفعلون
لانهم يقصدون عبادة غير الله والانسان مثاب ومعاقب بنيته ولهذا قال الاعمال بالنيات
فان قيل كيف قال ان تعذبهم فانهم عبادك وجواب الشرط انما يصح فيما يقع في وقوع الشرط وقد
علم ان هولاء عباده عذبهم او لم يعذبهم قيل هذا الكلام فيه ايجاز وتقديره ان تعذبهم فانه تعذب عباد
من امرتهم بعبادتك تنبيها انهم لم يعبدوك فاستحقوا عقابك ان قيل وكيف جاز ان يقول وان تغفر لهم
فيعرض بسواله العفو عنهم مع علمه انه تعالى قد حكم بانه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة قيل
ان هذا ليس بسوال وانما هو كلام على طريق اظهار قدرته تعالى على ما يريد وعلى مقتضى حكمه وحكمته ولم
يقل الغفور الرحيم وان اقتضاهما الظاهر قال اذنبت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل فان عفوت
فقضل وان جزيت فعدل **قوله** لان المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول قال الامام غفران الشرك
جايز عندنا وعند جمهور البصريين من المعتزلة قالوا لان العقاب حق الله على المذنب وليس في اسقاطه على
الله تعالى مضرة فوجب ان يكون حسنا بل ذاك الدليل السمعي في شرعنا على انه لا يقع فلعل هذا الدليل
ما كان موجودا في شرع عيسى عليه السلام وقال القاضي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض
على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وان تغفر لهم فلا عجز ولا استقباح لانك القادر القوي على الثواب
والعقاب وان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت فقضل وعدم غفران الشرك
مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق الراغب قيل هذا ليس بسوال وانما هو
كلام الله على طريق اظهار قدرته على كل ما يريد وعلى مقتضى حكمه وحكمته وتنبيه انه تعالى جمع القدرة
والحكمة فهو قادر على ان يفعل اي المقتضيين اراد اي ولهذا قال انك انت العزيز ولم يقصد سوال
الغفران للكفرة منهم والى نحو هذا قصد الشاعر في قوله اذنبت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل
فان عفوت فقضل وان جزيت فعدل الانصاف لم لم يوافق السنة فانهم يجوزون العفو عن الكافر
عقلا لكن السمع منع منه والمعتزلة اذ معتقدهم امتناعها على الله عقلا لمناقضتها الحكمة **قوله** وبالنصب
اما على انه ظرف قال ابو البقا قال الله تعالى هذا القول في يوم ينفع الصادقين والقول هو يا عيسى بن
مريم اانت قلت للناس وجا على لفظ الماضي على نحو ونادى اصحاب الجنة وليس بما بعد قال على الحكاية
في هذا الوجه كما في الوجه الاخر **قوله** ولا يجوز ان يكون فتحا كقوله تعالى يوم لا تملك ذوي ابو البقا على
الكوفيين يوم في موضع رفع خبر هذا ولكنه بني على الفتح لاضافته الى الفعل قال وعندهم يجوز بناوه
وان اضيف الى معرب وعندنا لا يجوز الا اذا اضيف الى مبني وانشد الامام للنابغة على حين
عاتبت المشيب على الصبا وقال بني لاضافته الى الماضي وكذلك قوله يوم لا تملك لاضافته الى لا
وقياس الاسما ان لا تضاف الا الى المفردات فلما خولف في هذه الاسما القياس القياس المذكور
واضيف في الجمل كانت ماولة بصدرها فهو مفرد في المعنى والمخالفة في الثاني اكثر فلا يترك الا
عند الضرورة **قوله** فليس يطابق لما ورد فيه الاية لا يطابق ارادة صدق المكلفين الحاصل في الدنيا
لان قوله يوم ينفع الصادقين صدقهم في شان شهادة الله تعالى بصدق عيسى عليه السلام فيما يجيب
به الله تعالى يوم القيامة وهو قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول الى قوله فانك انت العزيز الحكيم

كانه

كانه تعالى يقول صدقت فيما اجبت به وهذا لا يكون في الدنيا فكيف قال ينفع الصادقين صدقهم ولم يقل صدقت
ليطابق مقتضى الظاهر واجاب ان عيسى عليه السلام لما مهد عذره بتلك الجوابات الفايقة البالغة في التبري
عما نسب اليه ونزه الله التبرية قابله الله بالشهادة له بالصدق بما هو ابلغ مما اتى بالتفصيل حيث عم المكلفين
كلهم وعم اوقاتهم المختصة بالصدق كلها ليدخل عليه السلام في ذلك العام دخولا اوليا **قوله** فكان اولى بارادة
العموم يعني المقام يقتضي وما اعم من غيرها فكان اولى في الايراد وبيان المقام ما ذكره القاضي قال في الاية
تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلا وقال وما فيهن
اتباعا لهم غير اولي العلم اعلاما بانهم في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة العبودية واهانة
بهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متنا ولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم
تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

سورة الانعام مكية وهي مائة سبع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** قال المصنف رحمه الله كتبت
تفسير هذه السورة بالطايف عند قبر ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** وفي الجعل معنى التضمين ولهذا لا يتعدى
الا بين شيئين ومن ثم قال كانشا شي من شي الجوهري كل شي جعلته في دعا فقد ضمنته قال الراغب جعل
لفظ عام في الافعال كلها وهو اعم من فعل ويتصرف على خمسة اوجه اولها يجري مجرى صار وطفق فلا
يتعدى نحو جعل زيد يقول كذا وثانيها يجري مجرى اوجد فيتعدى الى واحد قال تعالى جعل لكم السمع والابصار
وثالثها ايجاد شي من شي وتكوينه منه قال تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ورابعها في تصيير شي على حالة دون
حالة نحو الذي جعل لكم الارض فراشا وجعل لكم مما خلق ظلالا وقال انا جعلناه قرانا عربيا وخامسها
الحكم بالشي على الشي حقا قال تعالى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين او باطلا قال تعالى ويجعلون
لله البنات قوله كانشا شي من شي او تصيير شي شيا او نقله من مكان الى مكان لف وما بعده نشر فقوله
وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور مثالان نشر لقوله كانشا شي من شي لان حوا من ضلع ادم
كما ان الظلمات من تكاثف الاجرام قال الامام ان النور والظلمة لما تعاقبا كانما تولد احدهما من الاخر
وقوله وجعلنا كم ازواجا مثال لتصيير شي شيا وذلك ان كان من الزوجين ينتقل الى الاخر في حال الانفراد
وبعد انضمام احدهما الى الاخر يصيران زوجين وقوله اجعل الالهة الها واحدا مثال للنقل وذلك ان
الكفار كانوا قد حكموا بالشرك والتعدد في الالهية فلما جا الاسلام ابطل حكمهم بالتعدد والزمهم حكم
التوحيد كانه نقل الحكم من التعدد الى الوحدة فان قلت كم كرر المثال في القسم الاول ولم يكتف بقوله
وجعل منها زوجها كما في التوالي قلت ليوقفك على ان قوله وجعل الظلمات والنور من هذا القسم وانه المقصود
في الايراد **قوله** والملك على ارجايها اي جنس الملك على جوانب افق السما **قوله** للقصد الى الجنس اي الى ما يعرف
كل احد ان النور هو الكيفية الفايضة من نحو النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية له وهو ان كان مفردا
في اللفظ لكنه متكثر بحسب حصوله في مطارحه كالظلمات ومن ثم افرد الملك مع تعدد المنزلات في
قوله تعالى والملك على ارجايها ونحوه قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني لم يرد لئيم واحد في زمان
واحد بل اللئام لا يحصر في ازمنة لا تحصى لانه يصف نفسه بالحلم والاناة وانه دابه وعادته **قوله** او لان الظلمات
كثيرة الى قوله بخلاف النور يعني جمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاصلة لها وافرد النور لافراد
سببه وهو النار كما قال فانه من جنس لكن اسباب النور ايضا غير واحد فان النيرين والكواكب غيرها
اسباب شي ولذلك قال صاحب المغرب والظلمة اكثر اي لكل جرم ظلمة وليس لكل جرم نور بل لكل نير

وقال الامام ان النور ههنا عبارة عن تلك الكيفية الكاملة القوية ثم انها تقبل السواد قليلا قليلا
ولها مراتب كثيرة فلهذا عبر عن الظلمات بصيغة الجمع وروى الامام عن الواحدي عن ابن عباس الظلمات
ظلمة الشرك والنفاق والكفر والنور نور الاسلام ونحوه عن الحسن وقال الامام حمل اللفظ على الوجه
الاول اولى لان النور والظلمة حقيقتان في هاتين الكيفيتين المحسوستين ولانهما اذا قرنتا بذكر
السموات والارض لا يفهم منهما غير ذلك قلت والذي يفسر مذهب الحسن عن ابن عباس رضي الله عنهما الاستعمال
والنظر اما الاستعمال فانه تعالى كلما ذكر لفظ الظلمات جمعا والنور مفردا اراد الضلالات والهداية
فمن ذلك قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات وقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الى قوله كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها وقال تعالى الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور
الى غير ذلك وقال القاضي الهدى واحد والضلال متعدد وقال الله تعالى ان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الراغب النور يعبر به عن الايمان والظلمة عن ضدهما
ووجه ذلك انه لما كان للانسان بصران الحاسة التي في الراس والبصيرة في القلب فكما ان البصر
لا يستغني في ادراك ما يدركه عن ضوء كذلك البصيرة لا تستغني عن نور التوفيق والايمان ولا ينال
لفقد البصر من عمى ولفقد النور من ظلمة واعظمهما ضررا فقد البصيرة ولهذا قال تعالى انها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فلم يعد فقد البصر عمى بالاضافة الى فقد البصيرة ولهذا
قال تعالى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور يعني بذلك كلي النورين والظلمتين واما المعنى
والنظم فان لفظة ثم الاستبعادية في قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يقتضي تكون ما قبلها مما يوفي
فيه جميع ما يزيل الشبهة عما بعدها من الكفر والعدول عن الحق ازالة تامة بحيث لا يبقى معه لاحد
متمسك يتشبث به كقوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها وذلك انما يتم اذا حمل قوله خلق
السموات والارض على نصب الادلة على معرفة الله وتوحيده وقوله وجعل الظلمات والنور على وجه الشرائع
وانزال الكتب وارسال الرسل لبيان طرق الدلالات والارشاد الى الطريق المستقيم ومثله قرر المصنف
في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو حيث قال شبهت دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة وبما
اوحى من اياته الناطقة بالتوحيد بشهادة الشاهد في البيان والكشف وتلخيص المعنى انه لم يبق بعد
تلك البيانات الشافية والدلالات الواضحة حجة ومتشبث للرائب على من الضلال فبعيد من العاقل
المهتدي بعد ذلك ان لا ينخلع من ضلاله وكفره ومع ذلك هؤلاء يعدلون به ما لا يقدر على شيء من ذلك
وقال الامام انما قدم الظلمات على النور لان عدم المحدثات متقدم على وجودها جاء في الحديث ان الله تعالى
خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وقلت الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل والترمذي عن عبد
الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الخلق في
ظلمة ثم القى عليهم من نوره يومئذ فمن اصابه من نوره اهتدى ومن اخطأ ضل وفي رواية الترمذي
فلذلك قلت جف القلم بما هو كائن **قوله** اما على قوله خلق السموات يعني ان الكفر يصح ان يحمل على معنى
الشرك تارة وعلى كفران النعمة اخرى وبحسب هذين المعنيين يدور معنى يعدلون وتعلق الباء فاذا
جعل بمعنى الكفران يجب ان يحمل على الحمد لله لان الحمد بازاء النعمة ولا نعمة اعظم من اخراج الممكنات الى الوجود
فيعدلون على هذا من العدول والباء صلة كفروا على حذف المضاف اي كفروا نعمة ربهم والى هذا اشار
بقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون به اي بالله يعدلون عن الحق فيكفرون نعمته وفي قوله ان الله حقيق
بالحمد على ما خلق معنى ترتب الحكم على الوصف وانما ترك متعلق يعدلون على هذا ليفيد الانكار على نفس

الفعل وحقيقة العدول واذا جعل بمعنى الشرك يجب ان يعطف على خلق السموات لان كفرهم بتسويتهم الاصنام
بخالق السموات والارض كقوله تعالى حكاية عن قول الكفار يوم القيامة تالله ان كنا لفي ضلال مبين
اذ نسويكم برب العالمين فيعدلون على هذا بمعنى يسوون ليستقيم معنى الشرك والباء متعلق به واليه الاشارة
بقوله خلق ما خلق الى اخره والى الوجهين ينظر معنى الحديث الذي اورده المصنف في البقرة في قوله يا ايها
الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم عن النبي صلى الله عليه وسلم اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد
غيري وارزق ويشكر غيري وعلى القولين ربهم وجهه مظهر اقيم مقام المضمر للعلية وعلى الاول معناه التربية
وعلى الثاني المالكية والقهر والحمد على الاول محمول على الشكر اللساني وعلى الثاني الثناء على الجميل قال صاحب
الانتصاف في العطف على قوله خلق السموات نظر لان العطف على الصلة يوجب الدخول في حكمها ولو قلت
الحمد لله الذي الذين كفروا بربهم يعدلون لم يستقم ويحتمل ان يقال وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما
ونظيره لما اتيتكم من كتاب فمن جعلها موصولة لا شرطية يريد ان ما في قوله تعالى لما اتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم اذا جعلت موصولة لا بد من راجع في الصلة فينبغي ان يجعل
ما معكم في موضع الضمير الراجع اي مصدق له وقلت ليس بذاك لانه من باب عطف حصول مضمون الجملتين
لقوله انه خلق ما خلق ثم هم يعدلون به يعني حصل من الله عز وجل خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور للمكلفين ليعرفوه ويوحدوه ويعبدوه فحصل منهم عكس ذلك حيث سووا معه غيره نحوه قوله
تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فوقعت الفاء في الظاهر فجيء بثم للاستبعاد لانه ليس من موضع
المظهر موضع المضمر لانه ابتدأ كلام الكفار على انه لو قيل ثم الكافرون والمشركون كان ظاهرا ايضا
فان قلت الحمد هو الثناء على الجميل من نعمة او غيرها فما معنى هذا الترتيب قلت معناه بيان فضله وكمال حلمه
ورحمته كانه قيل ما احلمه وما ارحمه لما يصدر منه تلك الفضائل والانعام ويقابل بذلك الكفران
ولا يصب عليهم العذاب صبا كما في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما
قوله يعدلون به الاساس لا عدل له لا مثل له وما يعدلك عندي شيء اي ما يشبهك **قوله** وكذلك ثم انتم
تمترون استبعاد يعني ذيل كل من الايتين بجملة الاستبعاد بحسب ما يقتضيه من المعنى اما الاية الاولى
فلما تضمنت دلائل الافاق من الاجرام والاعراض ذكر منها اعظمها جرما في النظر واشملها متنا ولا للاعراض
ليدخل في الاول سائر الاجسام من الصغير والكبير وفي الثاني جميع الاعراض الظاهرة والباطنة
ولهذا فسره الزجاج بالليل والنهار والقاضي بالضلال والهداية والدليل على الاستيعاب الجمع
في احد المكررين والافراد في الاخر لان في ذكر الارض والنور مفردين واقترانهما بالجمعين اشعارا بارادة
الجنسية في الافراد والاستغراق في الجمع وفي ذكر الخلق والجعل اشارة الى استيعاب الانشائين ثم ان الله
تعالى بعد هذا الكلام الجامع والبيان الكامل نعى على الكفار بقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني
انظر الى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الادلة كيف يتركون عبادة خالق الارض والسموات ويشتغلون
بعبادة الاحجار والموات واليه الاشارة بقوله استبعادا لان يعدلوا به بعد وضوح ايات قدرته
واما الاية الثانية فلما اشتملت على دلائل الانفس ذكر فيها المبدأ والمنتهى تصريحا ولوح الى ما يتوسطها
تلويحا ذكر خلقهم من طين ونص على الاجلين وعبر بثم دلالة على اطوار ما في البين من النطفة والعلقة
والمضغة المخلقة وغير المخلقة والتدرج في الطفولة والشباب والشيخوخة الى الموت ونبه بذكر
الامتراء والعدول من الغيبة في قوله بربهم الى الخطاب في قوله ثم انتم تمترون على التنبيه عن قدرة
الغفلة والجهالة اذ دلالة الانفس اقرب الدلائل وادق وهي التي يضطر معها الناظر الى المعرفة
التامة وتلخيص المعنى ان دلائل الافاق موجبة لازالة الشرك واثبات التوحيد فناسب ان يستبعد

منهم الشرك مع وجودها وان دليل الانفس متعرض لحصول الايمان فناسب ان يستجد منهم الامترا واعلم ان قطب
هذه السورة الكريمة يدور مع اثبات الصانع ودلايل التوحيد وما يتصل بها انظر كيف جعل احتجاج الخليل
على قومه وما له الى قوله اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
وكيف اوقع امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بقوله فبهداهم اقتده وبعد ذكر معظم الانبيا واسطة العقد
بحر التوحيد ثم تفكر في قوله قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
امرت وانا اول المسلمين كيف جاءت خاتمة لها فسبحان من له تحت كل سورة من كتابه الكريم بل كل اية وكلمة
اسرار تنفد دون نفاد بيانها الاعمار **قوله** الكلام السابق يقال عندي ثوب جيد هذا السوال غير وارد
على القياس النحوي لانهم انما يوجبون تقديم الظرف اذا لم يكن المبتدا مخصصا كما سبق في الكتاب وعليه
كلام صاحب المفتاح حيث قال لا يجب التقدم عن المنكر اذا كان موصوفا قال تعالى واجل مسمى عنده
ولكن وارد على استعمال الفصحا فانهم اوجبوا التقديم وان كان مخصصا ولهذا قال الكلام السابق وقريب منه
عن صاحب المثل السائر ورد في التنزيل ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة بلفظة لي بعد
جاءت حسنة واذا جاءت منقطعة لا تجي لايقة لقول المتنبي تمنى الاماني صريعي دون مبلغه فلا تقول لي
ذلك لي واذا خولف الاستعمال وازيل عن مقره دل على الاهتمام لشانه والاعتنا بذكره فيحمل التنكير فيه على
التفخيم والتعظيم واي اجل مسمى عنده ليؤذن بالفرق بين الاجلين ومن ثم انه معنى التعظيم بتخصيص قوله عنده
وحسن لذلك ان يوقف على اجلا قال صاحب المرشد وحسن الوقف على قوله اجلا ليفصل بينه وبين الاخر
وهو البعث والنشور فقول المصنف واي اجل مسمى عنده بيان لمعنى التكبير والتهويل فيه لان الكلام متضمن
لمعنى الاستفهام كما في قال المصنف في قوله تعالى اوليك على هدى من ربهم واوليك هم المفلحون نكر هدى ليفيد
ضربا مبهما لا يبلغ كنهه على اي هدى فظهر من هذا الفرق بين صاحب المفتاح لا يجب التقديم على المنكر اذا كان
موصوفا وبين صاحب الكتاب اوجبه ان المعنى واي اجل مسمى عنده لانه نظر الى القياس النحوي والمصنف الى استعمال
الفصحا لما بينا ان المراد ههنا تعظيم هذا الاجل للفرق بين الاجلين ولا يراد ههنا الفرق بين الكتاب وغيره
يعلم ذلك مما سبقه من قوله تعالى والذين يوتون ما اوتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اوليك يسارعون
في الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون قال القاضي والاستينا
فيه لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله ولا مدخل لغيره فيه
بعلم ولا قدرة ولانه المقصود في البيان **قوله** في السموات متعلق بمعنى اسم الله قال الزجاج لو هو زيد في البلد
لم يجز الا ان يكون في الكلام دليل على ان زيدا يدبر امر المدينة ونقل ابو البقا عن ابي علي انه قال لا يجوز ان يتعلق
باسم الله لانه صار بدخول الالف واللام والتغيير الذي دخله كالعلم ولهذا قال تعالى هل تعلم له سميا
والمصنف اختار مذهب الزجاج ورد عليه في الاعتبار واول التركيب على وجوه احدها جعل اسم الله مشتقا
من اله باله اذا عبد فالاله فعال في معنى المفعول اي المالوه وهو المعبود ثم تصرف فيه فصار الله كما سبق
هذا وهو المراد من قوله وهو المعبود فيها وثانيها جعل شهرته كالملاك في الظرف قال وهو كما تقول هو حاتم
في طي على تضمين معنى الجود الذي شهر به كانك قلت هو جواد في طي ومنه قول ابي النجم وشعري شعري
اي انا ذلك المشهور في الفصاحة وشعري هو معروف بالبلاغة وهو الذي عناه بقوله وهو المعروف بالالهية
قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال في السموات حال موكدة اي وهو الله معروفا في السموات والارض كقولك
هو زيد معروفا في العالم وقال المالكي لا يكون الحال الموكدة الا خبر جملة جزاها معرفتان جامدتان
دال على معنى ملازم او شبيه بالملازم في تقدم العلم به والعامل فيها احقه او اعرفه ولهذا اولى من قول الزجاج
العامل هو الخبر لنا وله نسي ومن قول خروف ان العامل هو المبتدا المتضمنه معنى تنبه وثالثها ان يكون

ردا

ردا للمشركين في اثبات اله غيره قال الزجاج المعنى هو المتفرد بالتدبير في السموات والارض خلافا للقايل
المخذول بان الالهة غيره والجهة الاشارة بقوله المتوحد بالالهية قال ابن الحاجب وفايدة قولك انا زيد
وهو زيد الاخبار عما كان يجوز انه متعدد بانه واحد في الوجود وهذا انما يكون اذا كان المخاطب قد عرف
شخصين في ذهنه او احدهما في ذهنه والاخر في الموجود فيجوز ان يكونا متعددين فاذا اخبر المخبر باحدهما
عن الاخر كان فايدته انهما في الوجود ذات واحدة ورابعها ان يكونا خبرا من قوله تعالى هل تعلم له سميا
وهو المراد من قوله وهو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم وهو اختيار ابي علي وخامسها ان لا يكون
في السموات متعلقا بالاسم وذلك بان يكون خبرا بعد خبر وهو المراد من قوله انه الله وانه في السموات اما قوله
ان يكون الله في السموات خبر بعد خبر معناه انهما خبران متغايران لانه قوله في السموات وهذه خبر بعد خبر
لا كليهما قال صاحب الفرايد اذا كان خبر بعد خبر كان معناه انه عالم بما فيها كقوله تعالى وهو معكم اينما
كنتم اي بالعلم والقدرة فاذا جاز هذا فاي ضرورة فيما ذكرنا التقدير البعيد اي كان ذاته فيها قلت
الضرورة بيان فايدة العدول عن اثبات العلم والقدرة الى هذه العبارة والاشعار بانها من باب
الكناية وان علمه الكامل شامل لما ظهر فيها وما بطن ومن ثم فصل قوله تعالى يعلم سركم وجهركم ويعلم
ما تكسبون بيانا وموضحا لهذه الجملة وعلى هذا قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم الاية **قوله** والاية كلام
مبتدا اي وان لم يرد بقوله وهو انه في السموات المتوحد بالالهية فيها ولا انه الله وانه عالم بما فيها فهو
كلام مبتدا مستانفا لانه على التقديرين تاكيد وتقرير لمعناها كما قرره بقي ان يراد هو المعبود فيها وهو
المعروف او هو الذي يقال الله فيها فهو على هذه الوجوه استيناف وبيان السوال الاول انه لما قيل
هو المعبود فيها اتجه لسايل ان يسال فما شانه مع عابديه حينيذ فاجيب يعلم سرهم وجهرهم ويعلم
ما يكسبون فيجازيهم على اعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وعلى الثاني والثالث السوال بما عرف
فيهما وما وصف فيهما فقيل وصفه فيهما بالعلم الشامل الكلي والجزئي كما سبق في اخر المايدة في قوله
تعالى انك انت علام الغيوب قري بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك انت موصوف
باوصافك المعروفة من العلم وغيره **قوله** مردود على كلام محذوف ونحوه قول الشاعر قالوا خراسان
اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جينا خراسانا اي ان صح ما قلتم من ان خراسان المقصد فقد جينا واين لنا
الخلاص **قوله** اوعند ظهور الاسلام فان قلت اتصال قوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم بما قبله على ان
المراد بالانبا في قوله فسوف ياتيهم انبا ما كانوا به يستهزون اي ارسال العذاب لمناسبة الاعتبار
بنزول العذاب على الامم السالفة بالتهديد والوعيد فما وجه اتصاله به اذا اريد به ما قال عند ظهور
الاسلام قلت فسوف ياتيهم انبا القران حين نزل عليه عند نزول تباشير الظفر ونصرة الله الاسلام وقهر
اعدا الدين وغلبة اوليايه لم يروا كم اهلكنا من قبلهم من المكذبين ونصرنا الانبيا وضعفة المومنين على
من هم اشد من هولا **قوله** ولتقارب المعنيين جمع بينهما يعني قوله مكن له في الارض وقوله مكنه في الارض
بين التفرقة بينهما من حيث اللفظ والمعنى بتنزيلهما منزلة معنى واحد في اعطا معنى الكناية وجعلها كون الموصوف
بها في سعة من الرجال وسعة الاموال والمثال والاحوال واليه الاشارة بقوله لم يعط اهل مكة نحو ما
اعطينا عادا وثمودا وغيرهم من البسطة والسعة والاستظهار باسباب الملك في غاية من الكمال والعضد
قوله تعالى ويسالونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض ثم بين بقوله
واتيناه من كل شي سببا فاتبع سببا **قوله** لان الماء ينزل منها الى السحاب **قوله** يعني قال تعالى فارسلنا
السما عليهم مدرارا والماء المرسل هو السحاب لان الماء ينزل من الظلة الى السحاب **قوله** والمدرار المغزار
قال الزجاج مدرارا اي دارا ذات غيث كثير ومفعال من اسما المبالغة كقولهم امراة مذكار اذا كانت

كثيرة الولادة للذكور وكذلك مبنات من الاناث **قوله** انشا قرنا اخرين بعدهم قال الزجاج القرن
اهل كل مدة كان فيها نبي او كان فيها طبقة من اهل العلم قلت السنون او كثرت يدل عليه قوله صلى الله عليه
وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم **قوله** ولتخرب بلاده منهم ضمن خرب معنى اخلى وعداه بمن
اي اخلى الله تعالى بلاده منهم وهي خربة **قوله** كقولهم ولا يخاف عقباها يعني وزان قوله وانشانا من
بعدهم قرنا اخرين وزان قوله ولا يخاف عقباها في قوله تكريرا للكلام السابق وتتميما لمعنى عدم
المبالاة كانه قيل فاهلكناهم بذنوبهم وما خفنا عقباهم وذلك ان المتسلط على تخريب الديار وقلع الاثار
انما يخاف من عقبى الامر اذا لم يقدر على انشاء مثل ما خربه ودمره واما من هو قادر على انشائه فلا
يخاف عقباها قال فلا يخاف عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي بعض الابقاء **قوله**
ولم يقتصر بهم على الروية عطف على محذوف يعني ضم مع قوله كتابا في قرطاس فلمسوه ولم نقتصر على الروية
للتتميم والمبالغة **قوله** لقالوا ان هذا الا سحر مبين انما اتى بالضمير وفي التنزيل لقال الذين كفروا
ليوذن ان قوله الذين كفروا مظهر موضع المضمر **قوله** سكرت ابصارنا اي حبست من النظر على المجاز
كذا في الاساس **قوله** لقضي من هلاكهم قال الزجاج اي ام اهلاكهم وقضي على ضروب ومرجعها الى معنى
انقطاع الشي وتمامه **قوله** وهي اية ولا شي ابين منها وايقن فان قيل هذا يوذن ان هذه الاية ابين من سائر
المعجزات مثل انشقاق القمر وفلق البحر واحيا الموتى قلت لانه اراد بقوله لانهم اذا عاينوا الملك المطلوب
والاية المقترحة ولا ارتياب انه لا شي ابين منها في ازاحة العلل وايقن لنزول العذاب ولذلك اتي بقوله
كما اهلك اصحاب المائدة مستشهدا به لانها ايضا كانت مقترحة فاهلكوا بالمسخ **قوله** لانه يزول الاختيار
الذي هو قاعدة التكليف يعني اذا نزلت الملائكة اضطروا الى الايمان وفائدة التكليف الاختيار الذي
هو قاعدة التكليف يعني الاختيار هذا في حق الكفار عند نزول العذاب بعد الانذار كما قال تعالى فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا واما المومنون اذا راوا الملائكة فيزيد ايمانهم وما جعله الله الا بشرى لكم
ولتطمئن قلوبكم به تارة يقولون اعلم ان تارة مقتضية مقارنتها وهي محذوفة اذ التقدير لانهم تارة كانوا
يقولون لولا نزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر فاوجب ذلك ان يجعل الضمير في قوله ولو جعلناه
ملكا لما يقال له الرسول سواء كان مبعوثا اليهم لما قالوا ما هذا الا بشر مثلكم والى من هو مبعوث اليهم لما
قالوا لولا انزل على محمد ملك فلذلك فسروا الضمير بالرسول المطلق في قوله ولو جعلناه الرسول ملكا او علله
بقوله لانهم كانوا يقولون الى اخره فقوله تعالى ولو جعلناه عطف على ولو انزلنا فاردف الجواب بجواب اخر
اعم منه قلعا لشبههم من سنخها قال القاضي ولو جعلناه ملكا جواب ثان ان جعل الهاء المطلوب وان جعل
للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة
وما ذهب اليه المصنف اقضى لحق البلاغة لاشتمال الجواب على المطلوب وعلى غيره **قوله** في صورة دحية قال
صاحب الجامع بكسر الدال وسكون الحاء المهملة كذا يرويه اكثر اصحاب الحديث واهل اللغة وقال الامير
ابو نصر بن ماكولا هو بالفتح وهو الذي كان ينزل جبريل على صورته **قوله** ويجوز ان يراد الوجه الاول في
الكتاب ومن ثم قدر حينئذ بعد تمام الكلام والمراد باللبس الخلط في امر الرسول صلى الله عليه وسلم
المعنى لخلطنا عليهم الذي خلطوه على انفسهم في كون الرسول ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا هذا على مذهب اهل
السنة ظاهر دون مذهبهم ولهذا اول اللبس بالخذلان حيث قال خذلوا كما هم مخذولون الان
فهو لبس الله عليهم او مصدريه وهو مفعول مطلق والكلام فيه تشبيه وحينئذ لبس الله غير لبسهم ولهذا
كررا للفظ حيث قال اولا وحينئذ وثانيا الساعة والمراد باللبس الكفر في امر ايات الله وهو ما يلحم من
قوله لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين والبه الاشارة بقوله في كفرهم بايات الله البينة حيث اهلكوا

من اجل الاستهزا به يعني ان قوله ما كانوا به يستهزءون من باب اطلاق السبب على المسبب لان المحيط بهم هو
العذاب لا المستهزا به ولما كان سببا له وضع موضعه للمبالغة **قوله** اي فرق بين قوله فانظروا واي في قوله
تعالى قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا **قوله** اباحة السير في الارض للتجارة وايجاب
النظر بعد الامر على الاول واحد مقيد وعلى الثاني شيان والاول مباح والثاني واجب لدلالة ثم قال
صاحب التقريب انما لم يحمل على التراخي وعدل الى المجاز اذ وجب النظر في اثارها لكن حقه ان لا يتراخى
عن السير وقلت ويمكن ان يامرهم بالسير اولا وبالنظر ثانيا على الوجوب ويكون الثاني اعلى رتبة لان الكلا
مع المنكرين كما تقول توضا ثم صل والاية مع الفاء متضمنة للتنبيه على الغفلة والتوبيخ على التغافل ومع
ثم التعيير على التواني والتقاعد وعلى الاول الاشارة بقوله ولا تسير واسير الغافلين الراغب قيل حث
على السياحة في الارض بالجسم وقيل على اجالة الفكر ومراعاة احواله كما روي في وصف الانبيا عليهم
السلام ابدانهم في الارض سائرة وقلوبهم في الملكوت جائلة **قوله** سوال تبكيت الاساس ومن المجاز بكته
بالحجة اي غلبه وبكته والزمه ما عي بالجواب عنه يعني اذا سالوا عن قوله قل لمن ما في السموات والارض
لا يجدون الا ان يقولوا الله ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله **قوله** قل لله تقرير قيل اي
الجا الى الاقرار الجوهري تقرير الانسان بالشي حمله على الاقرار به والاولى ان يكون من تقرير الشي اذا جعل في
مكانه الجوهري قررت عنده الخبر اي استقر اي قرر الجواب لاجلهم فكان قوله قولهم لانه لا خلاف بينه وبينهم
وهذا هو المراد من قوله لا خلاف بيني وبينكم قال الامام امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالسوال
اولا وبالجواب ثانيا وهذا انما حسن في الموضع الذي يكون الجواب قد بلغ من الظهور على حيث لا يقدر على
انكاره منكر ولا على دفعه مدافع **قوله** اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته الى اخره قال القاضي كتب
على نفسه الرحمة التزمها فضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته
والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب ليجمعنكم الى يوم القيامة استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم
واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيامة او في يوم القيامة والى بمعنى في وقال
الزجاج ويجوز ان يكون تمام الكلام كتب على نفسه الرحمة ثم استانف ليجمعنكم ويجوز ان يكون ليجمعنكم
بدلا من الرحمة فسر رحمته بانه يمهلهم الى يوم القيامة والامهال الرحمة وقلت تفسير الرحمة بالعموم
اولى لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية غلبت غضبي
والحمل على الاستيناف اقضى لحق البلاغة وذلك ان الكفار عند ذلك السوال المبكت والجواب المفرد
المسكت ان زعموا اما بال هذا العزم القوي والتهديد فيقال لهم لانكم ما خلقتم سدى ما خلقكم الا لرحمة
لتعرفونه وتعبدونه وتغفلون ما تتساهلون به رحمة لانه واسع الرحمة والله يدعوا الى دار السلام
ولو يده قول محيي السنة كتب على نفسه الرحمة استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال واخبار بانه رحيم
بالعباد ولا يعجل العقوبة ويقبل الانابة والتوبة ثم ان القوم لما كانوا عن طبع قلوبهم لهم ان يقولوا عند
الامر بالتكليف وترك العبادات وانهم خلقوا ليعملوا فتجاوزوا به ليس الامر كذلك بل نموت ونحيا وما
يهلكنا الا الدهر فوبخوا عند ذلك بقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم لقوله
تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وادخال لام القسم دل على الترقي في الانكار
لقول الرسل انا اليكم لمرسلون في الكرة الثانية معناه الذين خسروا انفسهم في علم الله قال الامام
هذا يدل على ان سبق القضا بالخسران هو الذي حملهم على الامتناع من الايمان وذلك عين مذهب اهل
السنة وقال صاحب الفرايد ويمكن ان يقال من اضاع راس المال نفس الحياة والربح الايمان وذلك

اضاعها فيما لا يعنيه فقد اهلكها فلم يحصل الربح فهذا اقرب الى اصول المعتزلة كما ان قول المصنف مذهب
اهل السنة وقلت مدار هذين القولين على معنى الذم في قوله الذين خسروا انفسهم فاذا حمل على قوله
اريد الذين خسروا انفسهم كان الاولى ان يجري على العموم ليدخل هولا فيه دخولا اوليا فحينئذ يتوجه
عليه السوال المصنف وينطبق عليه جوابه واذا حمل على وانتم الذين خسروا انفسهم ليختص بالمخاطبين
كان المناسب ما ذهب اليه صاحب الفرايد والذي يقتضيه النظم ان الاية كالتذييل لما سبق وذلك
ان الكلام من ابتدا السورة في حق المعاندين الممترين ذكرهم ايات الافاق والانفس ثم انذرهم باهلاك
من هم اشد منهم تمكنا في الارض ثم وختم على قولهم في الكتاب انه سحر مبين وعلى اقتراحهم لولا انزل عليه ملك
وارشدهم الى السير في الارض للاعتبار وبختهم وقررهم وعرضهم لرحمة الله الواسعة ثم بعد الياس من ايمانهم
بقوله الذين خسروا انفسهم اي في علم الله فهم لا يومنون ذما لهم وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم
لئلا يذهب نفسه عليهم حسرات نحو ما سبق في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم بعد قوله سوا عليهم انذرتهم
ام لم تنذرهم لا يومنون ولهذا اوقع الفاصلة بين قوله وله ما سكن في الليل والنهار قوله وتعديته
بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم يعني سكن من السكنى جا متعديا بنفسه وبفي
قال في الاساس وسكنوا الدار وسكنوا فيها واسكنتهم الدار واسكنتهم فيها ومقصوده من جعله من السكنى دون
السكون التعميم والشمول اذ لو جعل من السكون الذي يقابل الحركة لفات الشمول الذي عناه بقوله كما
يشتمل عليه الملوان واقتضاه عطف له على الله كما قال صاحب المقرب وانما ادرجه معنى قوله وله ما
سكن تحت قوله قل ولم يجعله مستانفا كما هو السابق الى الفهم ليكون احتجاجا ثانيا على المشركين ايذانا
بان له ما استقر في الامكنة وما استقر في الازمنة وعليه معنى كلام الزجاج وقال القاضي ويجوز ان يكون
من السكون ايضا اي وله ما سكن فيها او تحرك فاكتفى باحد الضدين عن الاخر وقلت ثم المناسب ان يكون
قوله وهو السميع العليم مردودا الى المعطوف والمعطوف عليه اي يعلم كل مخلوق من الاجناس المختلفة في
السموات والارض ويسمع هواجس كل ما يسكن في الملوين من الحيوان وغيره على ما ينبي عنه كلام المصنف انه
من تتمة قوله وما سكن لقوله مما يشتمل عليه الملوان قوله لان الانكار في اتخاذ غير الله سيجي تحقيقه في قوله
وجعلوا لله شركا الجن قوله الله اذن لكم ايراده ههنا يوهم ان تقديم اسم الله على الفعل كتقديم غير الله تعالى
في الموضعين وليس بذلك اذ المراد ان ايلا هذا الاسم حرف الانكار وبنا الخبر عليه دون العكس وان يقال
اذن الله لكم لانه الاصل في الاستفهام لا سيما وقد عطف عليه ام على الله تفترون وهي فعلية اذن بتقويه
حكم انكار ان الله هو الاذن لحصول الاذن مطلقا والتركيب الا ترى كيف استشهد به لقوله لان الانكار
في اتخاذ غير الله لا في اتخاذ الولي وكيف يوهم تقديم الموهوم والتركيب من باب تقوي الحكم مثله في قوله تعالى
الله نزل احسن الحديث كتابا وقال فيه المصنف ايقاع اسم الله مبتدا وبنا نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث
وتاكيد لاسناده الى الله وان مثله لا يجوز ان يصدر الا منه فظهر ان المراد بالتقديم في قوله فكان
اولى بالتقديم والاهتمام دون التخصيص والى هذا ينظر قال صاحب المفتاح فلا يحمل قوله تعالى
الله اذن لكم على التقديم فليس ان المراد ان الاذن ينكر من الله دون غيره ولكن احمله على الابتدا مرادا
منه تقوية حكم الانكار ثم كلامه هذا التقدير مبني على ان يكون ام منقطعة والهمزة فيها للتقرير وفي
الله للانكار فيفيدا الافترا ومزيد لتقريره والله اعلم قوله ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع
يريد ان قوله تعالى وهو يطعم ولا يطعم من اطلاق اعظم الشي على كله كقوله تعالى الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما لان اعظم المنافع عند الحيوان الطعم وانما قيل عبر عن المنافع بالطعم لان قوله قل اغير الله
اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم جا مقررا للجواب السابق وهو قوله قل لله كتب على

نفسه

نفسه الرحمة الى قوله وهو السميع العليم يعني قل لهم بعد ذلك التقدير اغير الذي ذكرته من ان له ما في
السموات وما في الارض والذي منه الرحمة العظمى اتخذ وليا فوضع يطعم ولا يطعم موازيا لكتب على نفسه الرحمة
تفسيرا لهم وانهم لا يعرفون الى المعارف الوافرة من الطعم واستيفا الشهوات واللذات الجسمانية كالبهايم
قوله والضمير لغير الله اي في قوله وهو يطعم على البنا للمفعول وفيه اشكال لان الاصنام لا توصف بانها
تطعم ولا يطعم وليس الكلام مع اليهود والنصارى ليقال المسيح وعزير يطعم ولا يطعم والجواب المقصود
من قوله وهو يطعم ولا يطعم اذا اخذ زبدته على سبيل الكناية انها تترك ولا ترى كقوله لا يخلقون شيا
وهم يخلقون قوله افدت اي استعدت اي لا سائل افدت منه خيرا واستفدته منه قال الشماخ فافاد
سماحة فافاد حمدا فليس بحامد بجرصنين اي واستفاد حمدا قوله فقد رحمه الله الرحمة العظمى فسر مطلق
الرحمة بالرحمة العظمى لان الشرط والجزا اذا اتحدا معنى وكان الجزا مطلقا دل على عظم شان الجزا واصل
الكلام من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد نجا فوضع موضعه فقد رحمه واليه الاشارة بقوله وهي النجاة
نظيره قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز اي فقد حصل له الفوز المطلق المتناول
لكل ما يفاز به وقوله تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته قال المصنف فقد بالغ في اخزايه قوله
او فقد ادخله الجنة فهو من التقسيم الحاصر لانه لا ثالث واليه الاشارة بقوله لم يكن له بد من الثواب
قال في الانتصاف لو بقيت الرحمة على اطلاقها لما اراد الجزا على الشرط لان صرف العذاب رحمة فاحتاج
الى احد التاويلين فصححه الزمخشري بان صرف العذاب يستلزم الثواب والعزي قاعدة الاعتزال
تلجيه الى التاويل وقال الغزنوي ان صرف العذاب لا يستلزم الثواب فافاد الجزا ايضا فايدة وقلت
لا تلجيه الى التاويل سوى اتحاد الجزا مع الشرط وكونه مطلقا فتارة قيد الرحمة بالعظم واخرى بالجنة قوله
وقرى من يصرف عنه يعني من ابهم ولم يبين لانه علم ان الذي يدفع عنه العذاب لا يكون غير المكلف وكذا
ترك ذكر المصروف وهو العذاب لان المقام لا يقتضي غيره قوله ضر من مرض او فقر او غير ذلك الراغب
الضر سو الحال اما في النفس لقلة العلم والفضل والعفة واما في البدن لعدم جارحة ونقص ومرض
واما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه وقوله تعالى فكشفنا ما به من ضر محتمل لثلثتها ورجل ضرير كناية
عن فقد بصره والضرة اصلها الفعلة التي تضر لاعتقادهم انها تضر بالمراة الاخرى والاضطرار حمل
الانسان على ما يضره وفي التعارف حمل على امر يكرهه فكان قادرا على ادامته وازالته يريد ان قوله تعالى
فهو على كل شي قدير جواب للشرط مقابل لقوله فلا كاشف له الا هو وكان من الظاهر ان يقال فلا راد لفضله
لكن جي به ههنا عاما ليشمل ذلك وغيره وليتصل به قوله وهو القاهر فوق عباده قوله ولذلك صح
ان يقال في الله تعالى شي لا كالاشيا ونقل الامام من جهم انه كان ينكر كونه تعالى شيا وحجته قوله تعالى
ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وتقول اذا دل اسم على صفة من صفات الكمال نطلق عليه والذي ليس كذلك
فلا يجوز اطلاقه عليه دليل الجمهور هذه الاية وقوله تعالى كل شي هالك الا وجهه استثنى من كل شي ذاته
ولان لفظ الشي اعم الالفاظ فيشمل الواجب والممكن فالنزاع لفظي قوله ليبالغ بالتعميم وذلك انه لو
قيل اي شهيد اكبر شهادة حص بالشاهد المتعارف ومن يقال له شهيد فعم لتعرض ما يصلح للشهادة
اي من اي جنس كان متعارفا وغير متعارف فيكون ادخل في المبالغة قوله فان يكون تمام الجواب عند قوله
قل هو الله احد وهو ايضا من باب قوله قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب واما قضية النظم على هذا
فهي فانه تعالى لما افتتح السورة بدلايل الافاق والانفس وقرن معهما بحجا شتى بنه هذه الاية على ان كل
ذلك شهادة من الله تعالى على اثبات توحيده وعلمه وقدرته وساير الصفات المستتبعة اذ نصب
الادلة واقامة البراهين والحجج هو الاصل فيها ولهذا فصل شهادة الله عن شهادة الغير في قوله

تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم يعني من يقدر على مثل هذه الاشيا الا الله حتى يكون
اكبر شهادة منه ثم جعل ذلك مخلصا ووسيلة الى اثبات رسالته صلوات الله عليه بقوله هو شهيد بيني وبينكم
مثل هذا الشاهد العظيم الشان الباهر القدرة يشهد بيني وبينكم وهو مصدق لدعواي باني رسول
حق وكلامي صدق وشهادته لي بان انزل علي هذا الكتاب الكريم المعجز الفائق الهادي الى الطريق المستقيم
واليه الاشارة بقوله واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ اي لاثبت دعواي به وانذركم واعظم
بشهود له من هذه صفات شاهده ثم انكر عليهم الانكار البليغ بقوله اينكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى
يعني بعد توضيح هذه الدلالات وتبيين هذه الايات البينات انتم تاتون مستقرون على ما انتم عليه
ما اشد شكيمتكم واعظم عنادكم واليه الاشارة بقوله اينكم لتشهدون لعقر لهم مع انكار واستبعاد
ثم قوله قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون امر للرسول صلى صلى الله عليه وسلم
بالاعراض عنهم والتبري من شركهم والتبتل الى الله تعالى لان ذلك سنة ابيه ابراهيم عليه السلام فانه
بعد ما انذر وابلغ فيه قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي وبعد الاحتجاج عليهم
بالكواكب قال اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض **قوله** وان يكون
الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب اي المجموع فعلى هذا هو من باب الاسلوب الحكيم يعني شهادة معلومة كما
سبق لا كلام فيه وانما الكلام في انه شاهد لي عليكم مبين لدعواي بانزال هذا الكتاب الكريم واذا ثبت
ان الله تعالى شاهد لي يلزم ما قال المصنف فاكبر شي شهادة شهيد له **قوله** وقيل من بلغه الى يوم القيامة من
قال القاضي هو دليل على ان الاحكام القران يعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يوخذ بها
لم تبلغه **قوله** هذا استشهاد لاهل مكة اي هذا الكلام استشهاد لاهل مكة ووزان هذا مع ما قبله
وان قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
قل كفى بالله شهيدا لما اظهر على الادلة على رسالتي ومن عنده علم الكتاب من علما اهل الكتاب الذين اسلموا
ولكن هذا خاص ابتدا وما نحن بصدده عام مخصص بقوله الذين خسروا انفسهم وبيانه انه تعالى امره
رسوله صلى الله عليه وسلم اولا بان يقول للكافرين قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي
الي هذا القران اثباتا لنبوته بكونه تعالى اظهر هذا الكلام المعجز دلالة عليها ثم ثنى بقوله الذين اتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم تقريرا وتوكيدا ثم قدر للمشركين ان يقولوا ان اكثر اهل الكتاب لا
يشهدون بذلك فجعلوا بقوله الذين خسروا انفسهم اي الذين عاندوا وحرموا انفسهم الخيرات منكم
ومنهم لا يومنون واليه الاشارة بقوله الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب يعني كما ان
الكفار عرفوه حق معرفته بالمعجزات القاهرة انه رسول من الله صادق فيما جا به ثم كابروا وعاندوا
كذلك اهل الكتابين عرفوه بحليته ونعته الثابت في الكتابين فهم فيه سوا **قوله** جمعوا بين امرين
متناقضين فيه جمع وتقسيم وتفسير فالجمع قوله بين امرين متناقضين والتقسيم قوله تكذبوا على
الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة وقوله حيث قالوا لو شا الله ما اشركنا الى قوله
تحريم البحاير والسوايب تفسير لقوله كذبوا على الله وقوله فذهبوا فكذلك القران والمعجزات وسموها
سحرا ولم يومنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم تفسير لقوله وكذبوا بما ثبت بالحجة وبيان التناقض
انهم نسبوا الى الله تعالى ما لم ينزل به سلطانا فصدقوه وعزلوا عن الله تعالى ما كان منسوبا اليه من
القران والايات والرسول فكذبوا بها وقوله بين امرين متناقضين تسامح قال القاضي انما ذكر اوو وهم
قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس يعني في مجي
او وانهم قد جمعوا بين التكذب والتكذيب اشارة الى ان كل واحد منهما بلغ في الفظاعة حيث لا يمكن

الجمع

الجمع بينهما وان الثابت احد الامرين وهم في الجمع بينهما كمن جمع بين امرين متناقضين ويجوز ان يكون او بمعنى
الواو كقوله تعالى عذرا او نذرا وفي كلامه رائحة من الاعتزال ثم الاحسن والاوفق لتاليف النظم ان
يستنبط هذه المعاني من الايات الثلاث فقوله انه لا يفلح الظالمون اصله لا يفلح الكافرون لا نديد
وتاكيد لما سبق ولبيان فيه الاحديث التكذب والتكذيب فعلم منه ان دابهم الكذب كان لم يسمعوا من الصدق في
شي ثم قوله والله ربنا ما كنا مشركين بيان لدابهم وعادتهم وقوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وقوله
وضل عنهم ما كانوا يفترون بيان لتكذبهم على الله لقولهم هولا شفعاونا عند الله وقوله وان يروا كل اية
لا يومنوا بها الى قوله ان هذا الا اساطير الاولين بيان لتكذيبهم بايات الله **قوله** وذهبوا فكذبوا القران
الاساس ومن المجاز ذهب على كذا نسيته وذهب الرجل في القوم والما في اللبن ضل **قوله** ويوم
نحشرهم ناصبه محذوف الى قوله كان كيت وكيت اي مما لا يدخل تحت الوصف وترك ايها المخاطب امرا
فظيعا ليسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه تعالى لما ارشد صلى الله عليه وسلم الى توبيخ المشركين
بقوله اينكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى ثم امره بان يواجههم بكلمة المتاركة والموادعة وهي قوله انني
بري مما تشركون شرع يسليه بقوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون
يعني ان كان اولئك الخاسرون لا يعرفونك ولا يومنون بما جيت به فالمومنون من اهل الكتابين يعرفونك
حق المعرفة وفي قوله هذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به ايما الى ذلك ثم قال انه لا يفلح الظالمون
اي لا يفوزون في الدنيا بمباغيهم بل يخسرون انفسهم وليتنا صلون شانهم بايديكم ثم يوم القيمة ادهى وامر
قوله وان عال بينهم عطف على يشاهدوهم وقوله ويجوز ان يشاهدوهم على قوله وانما يقال لهم ذلك
على جهة التوبيخ يعني انما يقال للمشركين اين شركاؤكم على سبيل التوبيخ لقوله تعالى لقد جيتمونا فرادى كما
خلقناكم اول مرة الى قوله وما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ويقال لهم وهم يشاهدونهم
على سبيل التعيير اي ادعيتم ان هولا شركاونا فيشفعون لنا عند الله فاين شفاعتهم كما تقول للمهدد ومعه
صاحبه وقد ادعى انه يعينه في الشدايد وقد وقع فيها وخذله ابن زيد فجعلته لعدم نفعه وان كان حاضرا
كالغايب او يقال لهم حين حال بينهم وبينهم كما تقول لمن ادعى ان له ناصرا ينصره ويدفع عنه المكاره وقد
جا لنصرته وطمع في ذلك فضربت الحيلولة بينه وبينه ثم قلت اين ناصرك الذي علقت الرجا ادعيه
لتزيد حسرته وخيبته ومنه قول الشاعر كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت
ولذلك قال علقوا بهم الرجا فيها الوجه الاول حقيقة والثاني مجاز والثالث كالاول **قوله** وكانهم
غيب الغيب ما غاب عنك وجمع الغايب غيب وغياب وغيب ايضا وانما اثبت فيه الياء مع التحريك لانه
شبه بصيد وان كان جمعا وصيد مصدر قولك يعني اصيد **قوله** مكان خبرهم مكان زايد كقوله نفيت
عنه مكان الذنب وهو كناية **قوله** لانه كذب يعني انما سمي الجواب فتنة لقولهم ما كنا مشركين كذب
والكذب سبب لايقاع الانسان في الفتنة وورطة الهلاك فعلى هذا قولهم والله ربنا ما كنا مشركين
يجري على ظاهره وثم للتراخي في الرتبة يعني ان جوابهم هذا اعظم في تشويرهم من توبيخنا اياهم بقولنا اين
شركاؤكم وهذا هو الداعي الى وضع الفتنة موضع الجواب وعلى الاول قولهم والله ما كنا مشركين كناية عن
التبري عنهم وانتفا التدين به وثم يجري على ظاهره كقوله ثم لم تكن عاقبة كفرهم **قوله** قري تكن بالتا
المنقوطة فوقها نقطتان وفتنتهم بالنصب ذكر فيه ثلاث قرات اولها لحمزة والكسائي وثانيها
شاذة وثالثها لحفص وابن كثير وابن عامر قال الزجاج ان نصبت فتنة على خبر تكن وان قالوا الاسم
تانيث تكن وفاعله ان قالوا لان ان قالوا هو الفتنة ويجوز الامالة لهم وهو مونث ويجوز رفع الفتنة
على اسم تكن ان قالوا الخبر ويجوز لم تكن على التذكير والفاعل ان قالوا ويجوز على التذكير والفاعل اسم

على تأويل الأفنان وتأويل الآية حسن لطيف لا يعرفه إلا من عرف معاني الكلام وتصرف العرب ومثاله
أن ترى إنسانا تحسبه غاويا فإذا وقع في هلكة تبرأ منه فيقال له ما كانت محبتك لفلان إلا أن تبرأت منه
وقال صاحب المغرب في الأسئلة تقول من كانت أمك نظرا إلى من يذكر ويؤنث واجب أن من إنما
يؤنث ويذكر باعتبار مدلوله وإبهامه وشيوعه كالمشترك وأما لفظه فليس إلا مذكر وروى المصنف عن
سيبويه أنما يخرج التأنيث من التذكير ألا ترى أن الشيء يقع على ما أخبر عنه من قبل أن يعلم أذكر أم أنثى والشيء
مذكر وهو أعم العام **قوله** ربنا بالنصب حمزة والكسائي **قوله** أي يتبرون الهيبة وشناعته حض هذا
التدبر لأن قولهم والله ما كنا مشركين جواب عن قوله تعالى أين شركاؤكم أي أين آلهتكم التي جعلتموها
شركاء لله وزعمتم أنهم يشفعون لكم حتى يخلصوكم الآن مما أنتم فيه من ورطات الهلاك وما في وما كانوا
يتبرون الهيبة موصولة فحذف المضاف والأصل ربما يتبرونه ثم حذف الضمير الراجع **قوله** وأما
قول من يقول معناه وما كنا مشركين إلى آخره إشارة إلى خلاف قال الإمام للناس فيه قولان الأول قول
أبي علي الجبائي والقاضي أن أهل المحشر لا يجوز إقدامهم على الكذب لأنهم يعرفون بالاضطرار ويرجعون
إلى ترك القبيح وأقبح القبائح القول بالكذب وإنه الحلف عليه فإذا حمل قوله والله ما كنا مشركين على ما
كنا في اعتقادنا وظنوننا مشركين لأنهم كانوا معتقدين أنهم كانوا موحدين وحمل قوله انظر كيف كذبوا
على أنفسهم في الدنيا في أمور كانوا يخبرون عنها كقولهم أنهم على صواب وأن ما هم عليه ليس بشرك والكذب
يصح عليها في الدنيا والثاني قول الجمهور أن الكذب في الآخرة جائز بل واقع واستدلوا بآيات كثيرة
وأما حمل هذه الآية على أن المراد ما كنا مشركين في ظنوننا واعتقادنا فمخالفة الظاهر وقولهم انظر
كيف كذبوا على أنفسهم على أنهم كذبوا في الدنيا يوجب تفكك النظم وصرف أول الآية إلى أحوال القيامة
وآخرها إلى أحوال الدنيا وهو المراد من قول المصنف وتحريف لأفصح الكلام إلى ما هو عي وإفحام **قوله** ما
يصنع من ذلك تفسيره بقوله يوم يبعثهم الله من موصوله وهو فاعل يصنع وذلك أنه قال في حق المنافقين
المرتد إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يعني تولوا
اليهود وناصحوهم ثم قالوا للمسلمين والله إنا لمسلمون ثم قال بعده يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما
يحلفون لكم مثل في يوقلوبهم أي استعارة قال الزجاج الوقر بالفتح الثقل في السمع يقال منه وقرت أذنه
توقر وقد وقرت الأذن في الدنيا وهو المراد من قوله ههنا فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا.
قوله والوقر في الأذن قال المصنف فيحلفون لله على أنهم مسلمون في الآخرة كما يحلفون لكم توقر قال
شاعر وكلام سيئ قد وقرت أذني منه وما بي من صمم والوقر بكسر الواو وأن حمل البعير أو غيره مقدار
ما يطيق يقول عليه **قوله** ووجه إسناد الفعل إلى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على أنه أمر ثابت
هذا هو أول الوجوه المذكورة في إسناد ختم إلى الله في البقرة وقوله أو هي حكاية هو من آخر الوجوه
المذكورة هناك وهو من باب المشاكلة قد حققنا القول فيها **قوله** والجملة قوله إذا جاؤوك وجوابه
وهو يقول وقوله ويجادلونك حال أي بلغ بهم العمى حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقولون إن هذا إلا أساطير
الأولين فوضع الذين كفروا موضع الضمير ليشعر بأن مجيئهم على تلك الحالة كفر وعناد وقولهم كذب بحت
قوله حتى وقت مجيئهم حتى أنما حرف ابتداء وبعده الجملة الشرطية قال أبو البقاء إذا في موضع نصب بجوابها
وهو يقول ليس يعني ها هنا عمل وإنما أفادت الغاية كما لا تعمل في الجمل وحرف جر بمنزلة إلى في على هذا
لا عمل ويقول جملة مفسرة لقوله يجادلونك لأن المجادلة هي قولهم إن هذا إلا أساطير الأولين
وحتى غاية هذه الحالة الفظيعة يعني بلغ تماديهم في الطغيان وتكذيب آيات الله في الأزمنة
الماضية على سبيل التدريج والاستمرار إلى حد انتهى إلى هذا الزمان وهذا الطغيان هي مجيئهم إليك

وتكذيبهم

وتكذيبهم بهذه الآية البينة والحجة الساطعة **قوله** خرافات وأكاذيب العطف تفسيري الجوهري
خرافات اسم رجل من عذرة استهوته الشياطين فكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا حديث خرافات والراء
مخففة **قوله** وقيل هو أبو طالب عطف على قوله وهم ينهون عنه الناس أي الناهون إما جميع المشركين
وإما أبو طالب وإنما أتى بضمير الجماعة استعظاما لفعله **قوله** والله لن يصلوا إليك بجمعهم الأبيات
أوسد من الوسادة أي أوسد عيني في رمسي دفينا منصوب على الحال فاصدع أي أظهر بأمرك أي
بدينك غضاضة منقصة وهي ما إذا سمعه الإنسان غض عليه بصره وقر منه أي من أجل ذلك أراد
بالعيون العينين على أن أقل الجمع اثنان أو عيون المسلمين **قوله** ثم تمنيهم ثم ابتدأ وقال صاحب المرشد
التقدير يا ليتنا نرد ولا نكذب ونحن من المؤمنين ويا ليتنا لا نكذب ويا ليتنا نكون من المؤمنين أي
نوفق للتصديق وأن لا نكذب ولا وقف على هذا به بأن رددنا أو لم نرد فلا بد خلان في جملة التمني
ويرتفعان على استئناف خبر وعلى هذا يجوز أن يقف على نرد ثم يبتدئ فيقول ولا نكذب أي لا نكذب
إلى قوله مؤمنين **قوله** واعدين الإيمان حال من فاعل ابتدأ وإلى ثم ابتدأ وأقابلين نحن ولا نكذب
بآيات ربنا على سبيل الوعد لتعذر النصب والجزم على العطف وأما النصب فيفسد المعنى إذ المعنى
على هذا الجمع تركك لي وتركك لما نهاني عنه وقد علم أن طلب هذا المتأدب لترك المؤدب إياه
إنما هو في الحال وإنما يحصل بالترك للعود في المستقبل ولا يستقيم الجزم لأنه إذا جزم عطفا أدى
إلى عطف المعرب على المبني وهو ممتنع إذ العطف لاشتراك الشيئين في الإعراب ولا موضع للأول حتى يحمل
عليه وإنما امتناع الجزم في ولا أعود فلما فيه من عطف الجملة المنهية على الأمرية فكأنه قال دعني ثم شرع
في جملة أخرى ناهيا لنفسه عن العود لأنه لا يلزم من النهي تحقق الامتناع ولذا لم يأت التناقض
في قولك أنا أنهى نفسي عن كذا في كل وقت ثم أفعله كما أتى التناقض في قولك أنا لا أفعل كذا في كل وقت
ثم أفعله والمقصود نفي وقوع العود في المستقبل ولا يحصل في هذا إلا بالخبر **قوله** وقرئ لا نكذب
ولا نكون بالنصب حمزة وحفص قال الزجاج النصب على يا ليتنا نرد ونكون على الجواب بالواو في التمني
كما تقول ليتك تصير إلينا ونكرمك أي كنت مصيرك يقع إكرامك المعنى ليت ردنا وقع وأن لا نكذب
أي إن رددنا لم نكذب وقال القاضي والجواب بإضمار أن بعد الواو وأجراها مجرى الفاء وقرأ ابن
عامر برفع الأول على العطف ونصب الثاني على الجواب **قوله** وشهادة جوارحهم عطف على قوله في صحفهم
وهو ظرف لقوله وبدا لهم المعنى بل بدا لهم في صحفهم وبسبب شهادة جوارحهم عليهم ما كانوا يخفون من الناس
قوله لأنهم عازمون على أنهم لو ردوا لآمنوا يعني بل إضراب عن معنى تمنيهم الباطل الناشئ من بدا ما يفضحهم
وهو إن رددنا لم نكذب أي ليس ذلك من عزم صحيح بل هو من ابتداء ما افتضحوا به قال الواحدي بل ههنا
لرد كلامهم يقول الله ليس الأمر كما قالوا من أنهم لو ردوا لآمنوا **قوله** وإنهم لكاذبون فيما وعدوا
من أنفسهم لا يفون به قال الزجاج المعنى أن كثيرا ممن عاند من اليهود والمشركين قد علم أن أمر الله حق
فركن إلى الرفاهية وأن الشيء مما أخرهم إلى أمد كما فعل إبليس فأعلم الله أنهم لو ردوا لعادوا لأنهم قد
كفروا بعد وضوح الحجة وروى بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم سئل فقيل له ما بال أهل النار عملوا في عمر
قصير فخلدوا في النار وأهل الجنة كذا فخلدوا في الجنة فقال إن الفريقين فإن كل واحد منهما لو أنه
عاش أبدا عمل بذلك العمل **قوله** ويجوز أن يعطف على قوله وإنهم لكاذبون فهو من عطف الخاص على
العام وإنما قدر المبتدأ وأوقع قالوا صلة للموصول وجعل الصلة مع الموصول خبرا ليوازي المعطوف
عليه المؤكد وليشنع عليهم هذا الكذب الخاص **قوله** وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس يعني لا يجوز أن يتعالى
وقف على الله حقيقة والكناية لأن الكناية لا بد في إرادة الحقيقة كما سبق في آل عمران عند قوله ولا

اليهم توجب الحمل على المجاز اي الاستعارة التمثيلية **قوله** وقيل عرفوه حق التعريف هذا مثل تفسيره في قوله
وقفوا على النار من قولك وقفته على كذا اي فاتهمته وعرفته والضمير في عرفوه للجزا **قوله** مردود اي
متعلق او متوقف على سوال سايل **قوله** ما هو حق ام باطل وانما قدر كذلك لان قوله اليس هذا بالحق سوال
تقرير وقد اتي المنكر باسم الاشارة لمزيد التقرير فيقتضي ان يكون مسبوقا بانكار قوي **قوله** وقد حقق الكلام
فيه اي في سورة يونس قال المصنف في قوله تعالى قال الذين لا يرجون لقانا فان قلت **قوله** كيف جاز النظر
على الله تعالى وفيه معنى المقابلة قلت هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشي موجودا شبه بنظر
الناظر في عقبه وفي العنكبوت ابسط منه **قوله** لان خسرانهم لا غاية له ويمكن ان يحمل على قوله تعالى وان
عليك لعنتي الي يوم الدين اي انك مذموم مدعوا عليك باللعنة الي يوم الدين ثم اذا جا ذلك اليوم لقيت
ما تنسى اللعن معه اي خسر المكذبون الي قيام الساعة بانواع من المحن والبلا فاذا قامت الساعة يقعون
فيما يتنسون معه هذا الخسران وذلك هو الخسران المبين ويويده قوله يا حسرتنا قال سيبويه كانه يقول
ايها الحسرة هذا اوانك قال ابو البقا يا حسرة احضري هذا اوانك والمعنى تنبيه انفسهم ليذكروا اسباب
الحسرة وقلت هذا اقرب من قول المصنف بوجهين احدهما سلامته من ذلك السوال وثانيهما ان قوله وهم
يحملون اوزارهم على ظهورهم مقارن هذا التحسر وهو غير مناسب الا بالحسرة **قوله** او جعل مجي الساعة بعد
الموت لسرعته اي وضع الساعة موضع الموت لسرعة مجيها **قوله** كقوله سا مثلا القوم الذين اي مثله في تقدير
المخصوص اي سا مثلا مثل القوم ليحصل التطابق بين الفاعل والمخصوص بالذم لان مثلا تمييز والفاعل مضمر
قوله الضمير للحياة الدنيا جي بضميرها وان لم يجر لها ذكر فان قلت اما سبق قبيل هذا وقالوا ان هي الا
حياتنا الدنيا لم لا يجوز ان يعود اليها ويكون قوله قد خسر الذين كذبوا بلقا الله من وضع المظهر موضع المضمر
قلت ولا ارتياب ان القايلين لقوله ان هي الا حياتنا الدنيا هم الناعون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كفار قريش كامر وان قوله قد خسر الذين كذبوا بلقا الله حتى اذا جاتهم الساعة الي قوله وللدار الاخرة
خير للذين يتقون افلا يعقلون كالاعتراض والتوكيد لما يتضمن معنى الكلام السابق واللاحق من التهديد
والوعيد لاشتماله على جميع من انكر الحشر وسوا مجيهم واظهار حسرتهم وندامتهم وخامة امر حياة الدنيا
وليس المقام من مجاز وضع المظهر موضع المضمر لان الاعتراض مستقل بنفسه لا تعلق له بالسابق الا من
حيث المعنى **قوله** للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو وذلك الظاهر ان يقال وما
الحياة الدنيا الا لعب ولهو وما الدار الاخرة الا جد وحق لا باطل اذ هي لو وضع موضعه خير للذين يتقون
الطلاقا لاسم المسبب على السبب يعني حقيقة الدارين معلومة محققة عند من يدعي النهى والحجى لكن العاقل
الذي يستاهل ان يسمى عاقلا هو من يوثر ما يعنيه ويجيه على ما لا يعنيه ويرديه وتلخيصه ان العاقل هو
المتقي الذي رغب عن الدنيا الى الاخرة وفيه تعريض بمن سبق ذكرهم في قوله تعالى قد خسر الذين كذبوا
بلقا الله حتى اذا جاتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي اشغلنا بلذات الدنيا عن الاخرة
وكذبنا بمجي الساعة وهو اقساط كلي وذلك لهذا كانت هذه الاية تتمة للاعتراض ثم عاد الى ما سبق من
ذكر المشركين مسليا لحبيبه صلى الله عليه وسلم قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون **قوله** قد في قد نعلم بمعنى
ربما الذي يجي لزيادة الفعل وكثرته يعني ان لفظة قد للتعليل وقد يجي به هذه للمجانسة من الضد
مثله رب للتعليل ثم زاد به في بعض المواضع ضده وهو الكثرة لقوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين والنكتة ههنا تصبير رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذى قومه وتكذيبهم يعني من حقك ان
تصبر اولي العزم ان لا تكثر الشكوي من اذى قومك وان لا يعلم الله من اظهارك الشكوى الا قليلا او
يكون تهكما بالمكذبين وتوبيخا لهم لقوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين **قوله** ولكنه قد يهلك المال نايله

اوله اخيته لا يهلك الخمر ماله لكنه يرادا ذا ما اجته مهلكا كانك تعطيه انت سايله يقول جوده ذاتي
لا يزيد بالسكر ولا ينقص بالصحو مهللا اي ضاحكا **قوله** ليحزنك قري بفتح اليا وضمها نافع بالضم وغيره
بالفتح **قوله** لا يكذبونك قري بالتشديد والتخفيف التخفيف نافع والكساي والباقون مشدد قال الزجاج
معنى كذبته قلت له كذبت واكذبته ان ما اتى به كذب ناله عن حزنك الجوهري لهيت عن الشي بالكسر الهي
لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره واضربت عنه ويقال اله عن الشي اي اتركه والمعنى اضرب عن
الاشتغال بحزن نفسك الي الاشتغال بحزن ما هو اهم وهو استعظام جحود ايات الله والاستهانة بها فان
قيل هذا غير مطابق للمثال والعادة يقال اذا تومل وقف على المطابقة فان قوله ولكن الظالمين بايات
الله يجحدون استدراك وضع فيه مظهر ان موضع مضمرين لشدة الخطب وعظم الامر وفيه تهديد للظالمين
وتنبيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قيل له اشتغلت بخاصة نفسك وذهلت عما هو اطم من ذلك
وهو ما يستعظمه من جحود ايات الله والاستهانة بكتابه ومن عادتك ان توثر حق على حق نفسك وبعضده
ما روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن عايشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين امرين قط الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنفسه في شي قط الا ان ينتهك حرمة الله فينتقم وكذلك قول السيد وانما اهانوني وان
كان تهديد الجاني لكن فيه ردع للغلام عن تركه لا ذلك وهو استعظام اهانة السيد **قوله** وقيل فانهم
لا يكذبونك بقلوبهم عطف على قوله والمعنى ان تكذيبك امر راجع الي الله تعالى فعلى هذا معنى قوله يجحدون
بالسنتهم هو قولهم ساحر كذاب **قوله** وقيل فانهم لا يكذبونك يعني قولهم ساحر كذاب لا يريدون به تكذيبك
لانك عندهم الصادق ولكن مرادهم به ان ما جيت به من الايات سحر وكذب وهو المراد بقول ابي جهل انك
عندنا المصدق وانما نكذب ما جيتنا به والوجه هو الاول لقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
فانه عزا وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يليق بالوجهين الاخيرين **قوله** باللوا والسقاية
والحجابة اي والسدانة النهاية سقاية الحاج هي ما كانت قريش تسقيه الحاج من الزبيب المنبوذ في
الما وهو يليها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والاسلام واللوا الراية ولا يمسكها الا صاحب الجيش
والسدانة سدانة الكعبة وهي خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقه وفي نسخة بدل الحجابة السدانة
قالت بنو قصي فينا الحجابة يعنون حجابة الكعبة وهي سدانتها **قوله** فتاتيهم باية فافعل جواب لقوله
فان استطعت وهو مع جوابه جواب لقوله وان كان كبر عليك ثم من الجايز ان يعبر عن هذا المحذوف
بالاخبار تارة وبالانشا تارة اخرى ففيه وجوه ثلاثة احدها المقدر انتبت على الاخبار وبني قوله
لاتيتها لانه جعل ان بمعنى لو ليوذن ان فيه تعليق سلام قومه بالمحال والمعنى بلغت من حرصك على
ايمانهم بحيث ان قدرت ان تاتي بالمحال لاتيت وتلخيصه بيان حرصه على تسني مطلوب القوم من
الاقتراحات وهذا الوجه ابلغ لانه اذا الحي وح على طلب ما اقترحوه من الايات تعريضا بهم كان
توبيخهم على اقتراحهم الايات اولى واجدر وانسب الي قوله فلا تكونن من الجاهلين لصراحته في التعريض
وثانيها لتعلق على الاخبار ايضا لكن المعنى بانتفا النفق والسلم نفق الاية والمعجزة لا اخراجهما
قوله ان شيت ان تقوم بنا الي فلان تزوره جوابه كان جوابا فدل تعلق باني خبر الشرط على ان الجواب
ما هو وكذلك تعلق فتاتيهم بالشرط يدل على ان الجزا ما قدر ولذلك ساغ حذفه **قوله** يجهلون ذلك
اي يجهلون انه لا يفعل ذلك لخروجه عن الحكمة وفيه رمز الي مذهبه **قوله** والموتى يبعثهم الله مثل
لقدرته بانه هو الذي يبعث الموتى قيل هو متعلق بمثل من حيث المعنى اي قوله والموتى يبعثه الله اي
ضربه الله لقدرته بانه هو الذي يبعث الموتى **قوله** وقري اي ينزل بالتشديد والتخفيف ابن كثير وحده

قوله من شيء من ذلك لم يكتبه حالا من ضمير تركنا لان من ذلك صفة شيء ومن بيان وكذلك لو يكتبه صفة اخرى
او حال منه ولم يثبت عطف تفسيري والمعنى ما تركنا في اللوح من شيء كاين من المذكور ومتصل به غير مكتوب ولا
مثبت فيه البتة ومن في مما يختص به بيان ما والضمير في يختص يعود الى ما والمجرور يعود الى الكتاب قوله
تاخذ الجما من القرنا روينا عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتودن
الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحا من الشاة القرنا هذا الحديث استشهد لقوله ويقتص
بعضها من بعض لا لقوله فيعوضها لانه لا يثبت التعويض الا الى المكلفين لان قوله يعني الامم كلها مشتمل على
المكلفين قوله معنى زيادة التعظيم والاحاطة فيه ان منزلة في الارض ويطير بجناحيه من دابة وطاير منزلة
المؤكد مع المؤكد للشمول ولهذا قال فقط في جميع الارضين السبع وما من طاير فقط في جو السما قال الزجاج
قال بجناحيه على جهة التوكيد لانك قد تقول للرجل طر في حاجتي اي اسرع وجميع ما خلق الله ليس يخلو من
هاتين المنزلتين اما ان يدب او يطير قلت يعني ان تعميم الجنسين كما حصل بالتوكيد حصل توحيد لتعميم الحيوان
بتكرير لفظ الدابة ولفظ الطاير والى هذا ينظر قول المصنف وان المكلفين ليسوا بمخصوصين بذلك دون
من عداهم من ساير الحيوان وقول صاحب المفتاح ذكر في الارض مع دابة ويطير بجناحيه مع طاير لبيان ان القصد
من لفظ دابة ولفظ طاير انما هو الى الجنسين والى تقريرهما قوله والى تقريرهما تفسير لقوله الى الجنسين
والمراد به التوكيد لا غير وقد يظن ان قوله في هذا الباب من وجه ان الوجه الاخر هو ما ذكره صاحب
الكشاف وهو وهم لان مراده انه لو اطلق من دابة ولا طاير غير مؤكدين وربما اختلج في ذهن السامعين
ارادة غير الجنسين وان المراد بهما غير المتعارف لقوله تعالى بعد ذلك الا امم امثالكم فلا يحصل الشمول
المقصود فازيل الوهم بما يفيد ان القصد الى الجنسين والى تقريرهما اي هو من باب البيان من هذا
الوجه وما عليه اصحاب المعاني غير ما عليه النحويون فانهم يجعلون ساير التوابع على البيان والتوضيح
وقد سبق في الفاتحة ان البدل تفسير وتوضيح للمبدل قال المصنف في قراءة من قرا ازرا تتخذ اصناما
الهة ازرا على الانكار ثم قال اتتخذ اصناما الهة تثبيتا لذلك وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار
لانه كالبيان له الا ترى كيف حمل التاكيد بيانا ولمن يعني بقوله يطير بجناحيه انه من باب عطف
البيان والمبين كالترجمة والتفسير لما اشتمل عليه المبين من الابهام وهو غير التاكيد قال الامام هو كقوله
نعجة انثى وكلمته بفي ومشيت برجلي قال صاحب التقريب في قول المصنف نظر لانهما صفتان فهما بالدلالة
على التخصيص اولى من التعميم واجيب ان التوكيد لا ينافي الصفة لقوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد ونفخة واحدة وقولهم امس الدابر لا يعود وان التعميم نوع من التخصيص قوله من يشا
قال ايذانا بانهم من اهل الطبع من يشا الله يضلله ما اظهر دلالته على مذهب اهل السنة وذلك
تعالى لما انكر على رسوله صلى الله عليه وسلم حرصه على اسلام قومه ونهاه كله عليه ذلك الانكار البليغ
وضرب لهم مثلا بالموتى اي بقوله وما من دابة في الارض الاية بيانا لربوبيته وشاهدا على عظمة
الوهيته وعقبه بقوله والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات ليدل به على ان هؤلاء الكفرة
مع هذه الادلة الظاهرة والانوار الساطعة خابطون في ظلما الكفر صم لا يسمعون كلام المنبه بكم
لا ينطقون بالحق يعني انه ليس في مقدورك هدايتهم سوا عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون لان ذلك
مبني على المشية وعلمه السابق ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول في امثالهم واما قول المصنف
يضلله اي يخذله ويخله وضلاله فهو ناب عن مظانه كانه جا برقعة ليسد ثلمة هيهات اتسع الخرق على
الراقع قوله والضمير الثاني لا محل له من الاعراب قال الزجاج ذهب الفرا الى ان الكاف في ارايتك
لفظها نصب ومعناها رفع عو دونك زيدا الكاف مخفوض لفظا مرفوع معنى لان المعنى خذ زيدا وهذا

خطا

خطا لان ارايت في قولك ارايت زيدا ما شانه تعدت الى الكاف والى زيد فصار لها اسمان والمعنى
ارايتك زيدا ما هذا حاله والذي يعتمد عليه ان الكاف زايدة لا موضع لها والمعنى ارايت زيدا ما حاله
والكاف لبيان الخطاب وهي المعتمد عليها في الخطاب فتقول للمونث ارايتك زيدا ما حاله بفتح التا على اصل
خطاب المذكر وبكسر الكاف لانها صارت مبنية للخطاب وارايتكما وارايتكم وارايتكن زيدا ما حاله فتوحد
التا فيها فان عديت الفاعل الى المفعول في هذا الباب صارت الكاف مفعولة فتقول ارايتني عالما بفلان
ارايتك ارايتهما ارايت نفسك ارايتكم عالما وعالمين وعالمين بفلان قوله خلف من القول بفتح الخاء
المعجمة وسكون اللام الجوهري يقال في خلف القول سكت الفا ونطق خلفا قوله ويتركون الهتكم او لا يذكرو
في ذلك الوقت لان اذهانكم معمورة بذكر ربكم نقل الامام ان بعض الزنادقة خذلهم الله انكر الصانع عند
الصادق رضي الله عنه فقال لجعفر هل ركبت البحر قال بلى قال هل رايت اهواله قال بلى هاجت يوما رياح
هايلة فكسرت السفن وغرقت الملاحون فتعلقت ببعض الواحها ثم ذهب عني اللوح فدفعت الى تلاطم
الامواج حتى حصلت بالساحل قال جعفر قد كان اعتمادك من قبل على السفينة والملاح وعلى اللوح فلما
ذهبت هل اسلمت نفسك للهلاك ام كنت ترجو السلامة بعد قال بل رجوت السلامة قال ممن فسكت
فقال جعفر رضي الله عنه ان الصانع هو الذي كنت ترجوه ذلك الوقت وهو الذي انجاك فاسلم الرجل قوله
ان علقت الاستخبار به فما تصنع قال صاحب التقريب لم يرد السوال على الاول لان الشرطين وهما اواتيكم
اوابتكم يتعلقان بالمضمر وهو من يدعون وينقطع قوله اغير الله عما قبله فلا يتوهم تقييد الكشف بالشرطين
وفي الثاني لا يتعلقان بمضمر فيلزم تعليق الشرطين بما بعدهما وهو قوله اغير الله فيتوهم تقييد الكشف
بالشرطين ولذلك خصصه بالسوال وفيه دقة وقلت تحرير السوال ان علقت ارايتكم بقوله من تدعون
المقدر على انه مفعوله والدال عليه ما بعد الاستفهام فالمعنى اخبروني من تدعون ان اتاكم عذاب الله
او اتتكم الساعة فيتم الكلام عنده ثم استونف مقررا لذلك المعنى سايلا عن الواقع في الدنيا وما شوهد
منهم في الشدايد سوال تبكيت اغير الله تدعون اي تخصون الهتكم بالدعوة لا بل انتم قوم عادتكم ان تخصوا
الله بالدعا عند الكرب والشدايد فيكشف ما تدعون اليه وان علقته بالاستفهام اي بقوله اغير الله
تدعون يكون هو الدال على الجزا فالمعنى اخبروني ان اتتكم الساعة بهم وهي لا تكشف عن الكفار قال ابو البقا
مفعول ارايتكم محذوف ارايتكم عبادتكم الاصنام دل عليه قوله اغير الله تدعون وقيل الشرط والجزا معموله
واما جواب الشرط فما دل عليه الاستفهام اي اتتكم الساعة دعوتم الله قوله وقوارع الساعة الجوهري القارعة
الشديدة من شدايد الدهر وهي الداهية يقال قرعتهم قوارع الدهر اي اصابتهم قوله ولكنه جا بلولا ليفيد
انه لم يكن له عذر وذلك ان لولا اذا دخلت على المضي افاد التنديم والتوبيخ كانه قيل لو لم تضرعوا وليتهم
تضرعوا وكانوا متمكنين منه غير ممنوعين واليه الاشارة بقوله لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم
ولو نفي التضرع صريحا لم يدل على عدم المانع من التضرع قال صاحب المفتاح اذا قيل هلا اكرمت زيدا
فكان المعنى ليتك اكرمت زيدا متولدا منه معنى التنديم قوله لنزاوج عليهم الجوهري المزاوجة في
العلين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة ويقول زاوج بين رجليه اذا قام على احدهما مرة وعلى الاخرى مرة
لنزاوج عليهم الى قوله كما يفعل الاب المشفق لا يصلح ان يكون تعليلا لقوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء
لان هذا مكر واستدراج ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب
كل شيء الاية وتعضده لان هذا مكر واستدراج من حيث لا يعلمون وذلك بتثقيف روينا في مسند الامام
احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله عز وجل يعطي العبد من
الدنيا على معاصيه ما يحب فهو استدراج ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا به

فتحنا عليهم ابواب كل شي الاية وتعضده قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا الاتعاظ من الباسا والضرا
ثم في قوله تعالى فاخذناهم بالباسا والضرا رائحة من تادب الاب المشفق ونظيره قوله تعالى وما ارسلنا
في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباسا والضرا لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا
قد مس اباءنا الضرا والسرا فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون **قوله** لم يزيدوا على الفرح والبطر من غير انتداب
لشكر ولا قصد لتوبة ليس جواب اذا فرحوا بما اوتوا بل هو تفسير له والجواب اخذناهم بغتة وقوله من غير
انتداب لشكر قيل هو حال من المجرورين ومن ابتدائية اي لم يزيدوا على الفرح والبطر كائنين من عدم
الشكر والتوبة وذلك انه تعالى حكى عن حال الامم الخالية الذين بطرت معيشتهم فاخذناهم بالباسا ليتضرعوا
ويتوبوا فما تضرعوا ثم فتح عليهم ابواب الخيرات ليشكروا فما شكروا واودوا على ما كانوا عليه من البطر مزيده
اي لم يزيدوا على الفرح حال كونهم غير منتدبين لشكر ولا متصدين لتوبة ويمكن ان يقال له صفة مصدر
محذوف من حيث المعنى وان الفقرتين عبارتان عن عدم تغيير الحال اي اخذناهم بالباسا ليتضرعوا ويتوبوا
ثم فتحنا عليهم ابواب السما ليشكروا فما نفعهم ذلك كانه قيل حتى اذا استمروا على البطر استمرارا من غير انتداب
لشكر ولا قصد لتوبة اخذناهم بغتة ونظيره ما ذكره في القصص الخابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه
من غير ان يزول عنه وفي الحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم
شي هذا على التقدير لكن معنى الاية ما ذكرناه والله اعلم **قوله** من غير انتداب لشكر يقال ندبه لامر فانتدب له
اي دعاه له فاجابه **قوله** اخذناه بغتة قال ابو البقا بغتة مصدر في موضع الحال من الفاعل اي مباغتين
او من المفعولين اي مبغوتين ويجوز ان يكون مصدرا على المعنى لان اخذناهم بمعنى بغتناهم واذا للمفاجاة
وهي ظرف مكان وهم مبتدا ومبلسون خبره وهو العامل في اذا **قوله** واجمون الجوهري وجم من الامر وجوما
والواجم الذي اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام الراغب الابلاس الحزن المعترض من شدة الباس ومنه
ابليس فيما قيل ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت واذا
انقطعت حجته **قوله** قد استوصلت شافتهم اي اذهبهم الله الكهاية الشافة بالهمز وبغير الهمز قرحة تخرج
في اصل القدم فتقطع وتكوى فتذهب ومنه قولهم استاصل الله شافته اي اذهبه **قوله** ايذان بوجوب الحمد
عند هلاك الظلمة هذا يوذن ان الحمد لله رب العالمين كما قال في الكواشي اخبار بمعنى الامر احمدوا الله وكذا
كل ما ورد في القران من هذا ثم الحمد لله على ما سبق في اول الكتاب قد يكون شكرا للصنيعة وقد يكون للثنا
على الفضايل الاختيارية اما تنزله على الشكر فان قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباسا
والضرا الى قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا اوارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني هولا المشركون
الذين تدعوهم الى الله وهم يعاندون ويكذبونك لا بد وان يكون لهم اسوة بمن قبلهم في هلاكهم وتدميرهم
واستيصال شافتهم فاذا تم عليهم ذلك فاحمدوا الله على طهارة الارض من خبث الظلمة فالرب على هذا فيه
معنى التربية لان في هلاكهم تخليصا لاهل الارض من شوم عقايدهم واعمالهم واحتباس الخير النازل من
السما وذلك نعمة جليلة يجب ان يحمد عليها واما تنزله على الفضايل الاختيارية فانه تعالى لما ذكر اهلاك
الجبارين المتمردين وتطهير الارض من ادناسهم مدح نفسه المقدسة بالقهارية والعظمة فالرب على هذا
المعنى المالك فالمعنى الحمد لله الملك القهار الذي له الكبريا والعظمة وله التصرف في ملكه كيف شا وهذا احرى
في الايراد لان قوله الحمد لله رب العالمين يجري على ظاهر الاخبار فيكون قوله ولقد ارسلنا الى اخر الحمد لله
رب العالمين على التقديرين معترضا بين قوله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله وقوله قل ارايتم ان اخذ الله
سمعكم موكدا المضمون معنى الكلامين **قوله** اوبما اخذ وختم عليه قال الزجاج الها يعود الى معنى الفعل
اي ياتيكم بما اخذ منكم ويجوز ان يكون ياتيكم به اي بسمعكم ويكون ما عطف على السمع داخلا معه في القصة او

كان مختوما على السمع اي بسمعكم وابصاركم الى اخره **قوله** يصدفون يعرضون عن الايات بعد ظهورها قال
الناصحي تصرف الايات تكريرها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين
وهم يعرضون عنها وثم مريدا للتعيير ان قوله بعد ظهورها دل على ان ثم للاستبعاد كما في قوله تعالى ومن اظلم ممن
ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها وان التعريف في الايات للعهد وهي الايات المكررة من اول السورة سيما من قوله
قل ارايتكم وما يشبهه وان هذه الاية كالمعترضة توكيد للتذكير والاعتبار وايضا ان كلمة انظر معطية معنى
التعجب نحو الم تر واراءيت تعجب السامع مع شدة شكيمة اوليك المشركين واصرارهم على العناد ونفورهم عن الحق
بعد تكرار الايات المنذرة والمخوفة كقوله تعالى ولقد صرفنا في هذا القران ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا
فان قلت فلم فرقت هذه الاية من تلك الاي المنذرة هذا قلت لان تلك واردة في التخويف بالعذاب النازل
من الخارج وهذه من نفس المخاطب يعني ان انشانا العذاب من ذاتكم وما انتم به من اله غير الله ياتيكم منه
انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون ومن ثم كان دلايل الانفس ادق وانفذ للناظرين من دلايل الافاق
قوله وقري فتحنا بالتشديد ابن عامر والباقون بالتخفيف **قوله** اجرا للمضمر مجرى اسم الاشارة نحو قول
روبة فيها خطوط من سود وبلق كانه في الجلد توليع البهق قال ابو عبيدة ان اردت الخطوط فقل كانها وان
اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذلك لما كانت البغتة بمعنى جهرة لا يقابل بغتة من حيث
اللفظ لان مقابل الجهرة الخفية لكن معنى بغتة وقوع الامر من غير الشعور فكانها في معنى خفية فحسن لذلك ان
يقال بغتة او جهرة **قوله** ليتلهى به الجوهري لهوت بالشي الهوا اذا لعبت به وتلهيت مثله يعني ليستهزيهم
قوله لم يرسلها ليتلهى بهم ويقترح عليهم الايات اشارة الى اتصال هذه الاية بقوله وقالوا لولا انزل عليه
اية من ربه الايات **قوله** كانه حي يفعل بهم ما يريد من الالام يريد ان يريد ان الاستعارة واقعة في المس
فيكون تبعية او في العذاب فيكون مكنية والظاهر الثاني لشهادة الاستشهاد بالامرين **قوله** الامرين روي
الجوهري عن ابي زيد لقيت منه الامرين بنون الجمع وهي الدواهي وعن الكسائي لقيت منه الاقورين بكسر الراء
والاقوريات وهي الدواهي العظام وقال المبرد لقيت منه الاقورين والعنكرين والبرحين اذا لقي منه
الامور العظام الاقورين من قورة اي قطعة مدورة والبرحين بالضم والكسر من البرح اي الشدة **قوله** اي
لا ادعي ما يستبعد في العقول قيل المناسب ما يستحيل ويمتنع لان المراد لا ادعي الالهية كانه يريد المستبعد
المستحيل لقوله بعد هذا والمحال وهو الالهية والملكية **قوله** واني من الملائكة بفتح الهمزة قيل هو عطف على
قوله ما يستبعد والوجه العطف على قوله ان يكون للبشر ليكون داخلا في حكم الاستبعاد اي لا ادعي ما
يستبعد بالعقول من ان يكون عندي ملك خزاين الله واني من الملايكة والدليل عليه قوله والمحال وهو
الالهية والملكية وانما وضع للبشر موضع اني املك خزاين الله ليشعر بالعلية وهي البشرية منافيا في الالهية والملكية
قوله لم ادع الالهية والملكية جعل مجموع قوله عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب عبارة عن معنى الالهية
ان قسمة الارزاق بين العباد ومعرفة علم الغيب مخصوصتان به ولهذا كرر في التنزيل لفظ ولا اقول وهذا
النسق يهدم قاعدة استدلاله في قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون
على تفضيل الملك على البشر لان الترقي لا يكون من الاعلى الى الادنى يعني من الالهية الى الملكية واما قوله الذين
هم اشرف جنس خلقه الله وافضله فهو بعيد لان سياق هذه الاية في الرد على اقتراح المشركين على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وطلبهم الايات يدل عليه اجمالا قوله فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما
فتاتيهم باية وقوله لولا انزل عليه اية من ربه كما قال الزجاج هذه الاية متصلة بقوله لولا انزل عليه ملك
وقوله لولا انزل عليه اية من ربه وهذه الاية كالجواب عن تفصيل تلك الايات فقوله لا اقول عندي خزاين
الله ولا اعلم الغيب جواب عن قولهم ان كنت رسولا من عند الله فاطلب من الله ان يوسع علينا خير الدنيا وان يغنك

علي ما سيقع في المستقبل من المصالح والمضار حتي نستعد لذلك وقوله ولا اقول لكم اني ملك جواب عن قولهم
ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق والمعني لست الهاحتي تطلبوا مني قسمة الارزاق ومعرفة الغيب
فانهما مختصان بالله وحده ولست ملكا حتي لا اكل ولا اشرب والمقصود من الرسالة تلقي الوحي من عند الله
والتبليغ الي الخلق ان اتبع الا ما يوحي الي هذا تقرير المصنف واما الذي عليه الظاهر وفي المعالم فهو اني لست
متصرفا في ملك الله حتي تقترحوا مني خزاين الله فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب مما
انقضي ومما سيكون ولا انا ملك اقدر علي ما لا يقدر عليه الانسان بل انا رسول من الله مامور متبع لما يوحي
الي واذا كان الكلام ردا علي المشركين فمن اين دل علي الافضلية وكل هذه المعاني مستنبطة من كلامه
في سورة هود وبني اسرايل سيما من قوله لن نومن حتي تفجر لنا من الارض ينبوعا الي قوله من يهدي الله فهو
المهتدي روي الامام عن الجبايي ان الاية دلت علي فضل الملايكة علي الانبيا لان المعني لا ادعي منزلة اقوي
من منزلتي واجاب القاضي عبد الجبار منهم ان كان الغرض في النفي التواضع فالاقرب لزوم الافضلية وان
كان نفي قدرته عن افعال لا يقوي عليها الا الملايكة فلا ثم اني نظرت في كلام صاحب الانتصاف وجدت فيه
لمحة من هذه المعاني وفي اخره وفي لفظ الزمخشري قبح فانه قال ليس بعد الالهية منزلة ارفع من الملايكة
فجعل للالوهية منزلة ولا يجوز هذا الاطلاق قوله مثل للضال والمهتدي يريد ان هذه الخاتمة كالتذييل
الذي يقع في اخر الكلام علي سبيل التمثيل وقوله افلا تتفكرون كالتتميم للتذييل والتنبيه علي مكان التذييل
ثم المذيل اما ما سبق من اول هذه السورة وجميع ما جري له مع القوم من الدعوة الي الحق وابايهم الا
الباطل واليه الاشارة بقوله فلا تكونوا ضالين اشباه العميان يعني افلا تتفكرون في احوالي واحوالكم لتميزوا
بين الحق والباطل ولتعلم الضال والمهتدي واما ما سبق من قوله ان اتبع الا ما يوحي الي فالبصير من يتبع
ما يوحي اليه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم والاعمي من لا يرفع به راسا وهو المراد بقوله فتعلموا ان اتباع ما
يوحي الي ما لا بد لي منه حتي اكون مهتديا لا ضالا افلا تتفكرون في حالي لتعلموا اني مهتد وحيث اتبع
الوحي ولست بضال في تركه او من قوله ولا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك
فاعمي من يدعي هذا والبصير من يتبع الوحي ويدعي النبوة واليه الاشارة بقوله فتعلموا اني ما ادعيت ما ليس
بالبشر يعني افلا تتفكرون في اهتدايي الي طريق الحق وتجانبي عن طريق الباطل قوله والمحال وهو
الالهية او كالملايكة الانتصاف دعوي الملايكة من الممكنات لان الجواهر متماثلة والمعاني القايمة ببعضها
يجوز ان يقوم بكلها قال في الانتصاف من البين فيه قوله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا
ملكين او يا ادم في ان يصير ملكا والنبي لا يطمع في المستحيل قوله ان يقع الجوهري يقع فيه الخطاب
والوعظ والدوا اذا دخل واثر قوله افلا تتفكرون ولا تكونوا ضالين اشباه العميان الراغب الفكرة
قوة مطرقة للعلم الي المعلوم والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان
ولا يقال الا فيما يمكن ان يحصل له صورة في القلب ولهذا روي تفكروا في الاء الله ولا تتفكروا في الله اذ كان
الله عز وجل منزها ان يوصف بصورة قوله ولا بد من هذه الحال قال صاحب التقريب لان المخوف
هو الحشر علي هذه الحال لا اصل الحشر وقلت معني قول المصنف يعود الي مذهبه يعني لا بد من القيد لان
الحشر مطلقا لا يخاف منه وانما الذي يخاف منه هو الحشر الذي يعتقد المكلف فيه ان لا شفيع ولا نصير
الا الله وهو قد فرط في جنب الله فحينئذ خسر خسرانا مبينا فاذا خاف هذه الحالة ينفع معه الانذار ويقع
فيه الوعظ ويفهم منه ان المتقي الذي يتحري رضا الله لا يخاف حينئذ وخرج من هذا الحكم ولهذا قال
بعد هذا ذكر غير المتقين من المسلمين وامر بانذارهم ليتقوا ثم اردفهم ذكر المتقين فاعتضد المفهوم بدلالة
النظم والترتيب ولكن النظم الانيق ان قوله تعالى وانذر امر وارد عقيب قوله ولا اقول لكم عندي خزاين

الله وقد عطف عليه النهي وهو ولا تطرد الذين والكلام مرتبط بعضه ببعض امر الله سبحانه وتعالى لنبيه
اولا بالاعراض عن المتمردين الذين لا ينجع فيهم التذكير ثم امره ثانيا بالانذار لمن ينجع فيه الوعظ من الانام ثم نهاه
ثالثا عن طرد المتقين يعني اترك المعاندين وانذارهم واشتغل بمن يرجي منهم الخير والزم مصاحبة المومنين
قال في الانتصاف انما يلزم الحال لو قيل وانذر به الذين يحشرون اذ لولا الحال لعم الامر بالانذار والمقصود
تخصيصه واما وقد قيل الذين يخافون ان يحشروا فهو مستقبل بتخصيص الانذار واما لاقرارهم به واما
لاخذهم بالاحوط دون العتاة المتمردين وليس كل خايف لا شفيع له فان الموحدين خايفين مشفوع لهم فان عني
بان الحال لازمة لقوله وهو الحق مصدقا كان بنا علي قاعدته في انكار الشفاعة فكل خايف عنده غير مشفوع له
اذ لا يخاف عنده الا اصحاب الكباير غير تايبين او الكفار ولا شفاعة لهم وانما الشفاعة عنده في زيادة الثواب
لمن استوجبه بزعمه بعمله الصالح وهذا عنده فلا شفاعة له فتفطن لدقايقه قوله ويواظبون تفسير يدعون
وفيه ايذان بان يدعون محمل علي الاستمرار ثم قوله المراد بالغداة والعشي يريد ان الدوام هو الزبدة من
اختصاص هذين الوصفين لا اختصاصهما بعينهما وانهم يقولون انا عند فلان صباحا ومسا يريدون الدوام
فيكون المعني يواظبون علي ذكر ربهم دايمين مواظبة قوله روي ان روسا من المشركين الحديث رواه
ابن ماجة عن خباب وقال جا الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وليس فيه ان عمر رضي
الله عنه قال شيا ولا فيه قوله الحمد لله الذي لم يمتني قوله وارواح جباههم اي روايحها الكريهة وهو عطف
علي هولا الاعبد علي تقدير وابعدت ارواح جباههم نحو قوله علفتها تبنا وما باردا قوله ما عليك من حسابهم
من شي كقوله ان حسابهم الا علي ربي قال ابو البقا يريدون حال من يدعون ومن في من شي زايدة وموضعها رفع بالابتدا
وعليك الخبر ومن حسابهم صفة لشي مقدمة عليه فيطردهم جواب لما النافية فلذلك نصب فيكون جواب
ولا تطرد ويجوز ان يكون من شي فاعل عليك لاعتماده علي النفي ومن حسابهم حال من الفاعل مقدم عليه قيل
قوله ما عليك من حسابهم من شي كقوله ان حسابهم الا علي ربي يخالف قوله فحسابهم عليهم لا زم لهم لا يتعداهم
اليك لان صاحب المفتاح قال ان حسابهم الا علي ربي معناه حسابهم مقصور علي الاتصاف بعلي ربي لا يتجاوز
الي ان يتصف بعلي فيلزم من اول الكلام ان يكون حسابهم مقصورا علي الله ومن اخره لا يكون مقصورا عليه
فالجواب ان قوله ان حسابهم الا علي ربي نازل في الكفار من قوم نوح لما طعنوا من مومنيهم كقوله ما نراك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي يعني انهم ما امنوا عن نظر وبصيرة كما نص عليه في موضعه فهو مثل
قوله ما عليك من حسابهم من شي لانه نازل في طعن المشركين في ضعفا المومنين في مثله يدل عليه قوله وان
انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم بمعني هذه الاية ما قال المصنف فما يلزمك الا اعتبار الظاهر فان كان لهم باطن
غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك اي فحسابهم عليهم لا عليك ومعني قوم نوح عليه السلام وهو
ما قال صاحب المفتاح حسابهم مقصور علي الله لا يتجاوز ان يتصف بعلي راجع الي هذا يعني ان كان باطنهم غير
مرضي فلا علي ولا يتعدي ضرره الي ثم ضمت مع هذه الاية ضميمة اخري موكدة لها وهي قوله وما من حسابك
عليهم من شي فصارت بمعني ولا تزر وازرة وزر اخري ودرج معني الايتين اي انك غير مواخذ بسرايرهم واخلاصهم
حكاية قول نوح عليه السلام مع قومه والمشبه حكاية قول الله تعالى مع رسوله صلى الله عليه وسلم وانه
تعالى نهاه عما كان يشاهد منه من حرصه علي اسلام قومه ومن لم يعرف المقام قال ما قال قوله ويجوز ان يكون
عطفا علي فتطردهم علي وجه التسبيب قال القاضي وفيه نظر ووجه النظر هو ان قوله ما عليك من حسابهم من
شي فتطردهم فتكون من الظالمين حينيذ يوذن بان عدم الظلم لعدم تفويض امر الحساب اليه فيفهم منه ان لو كان
حسابهم عليه وطردهم لكان ظالما وليس كذلك لان الظلم وضع الشي في غير موضعه والجواب انه اراد بذلك
المبالغة في منع الطرد يعني لو قدر تفويض الحساب اليك مثلا لم يصح منك طردهم لم يصح ايضا فكيف والحساب

ليس اليك نظيره في ارادة المبالغة قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه **قوله** ومثل ذلك الفتن العظيم المشار اليه مادل عليه التعليل والمعلل كانه تعالى اشار الى فتنة عظيمة مقدرة قال القاضي ومثل ذلك الفتن هو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا اراد ابتلينا الغني بالفقر والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه فكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا **قوله** خذلناهم فافتتنوا اي وضع الافتتان موضع الخذلان اطلاقا لاسم المسبب على السبب واللام في ليقولوا لام كي ولتقديره الخذلان علله بقوله لانه لا يقول مثل قولهم هذا ليقولوا ذلك خذلناهم الا المخذول بناء على مذهبه قال او لا فتنا بعض الناس ببعض ابتلينا بهم بحسب اللغة وثانيا معنى فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم فافتتنوا بحسب تلخيص المعنى ومغزى الكلام **قوله** وقري انه فانه والظاهر انه يعني انه في قوله انه من عمل منكم وفانه في قوله فانه غفور رحيم قرا عاصم وابن عامر بفتحهما ونافع بفتح الاولى فقط والباقون بكسرهما لكن المراد بقوله فانه بالكسر على الاستيناف انه قري انه وانه بالكسر والفتح فبالكسر على الاستيناف وبالفتح على الابدال وهو لف تقديري والباقي انه تفصيله دليله تفسيره **قوله** على انها قالت البيت جهلت سهت اي ما تدبرت العاقبة هذه الزيادة فكانها خافت عليه من قومها حين زادها فلامته على ذلك ونسبته الى الجهل **قوله** انه جاهل بما يتعلق به من المكروه جعل جهالة في الوجه الاول مطلقة غير مقيدة لقيد المبالغة واليه الاشارة بقوله فهو من اهل السفه والجهل وفي الثاني قيدها بما يقتضيه السياق فالجهالة على الاول مجاز وعلى الثاني حقيقة **قوله** وليستبين بالياء التحتانية حمزة وابو بكر والكسائي والباقون بالتاء **قوله** في صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه من بدل المجرمين ومن ترى فيه امارة معطوف على من وكذلك من دخل في الاسلام يريد ان ذلك في قوله وكذلك نفصل الايات اشارة الى ما سبق من احوال الطوائف الثلاث من لدن قوله والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون الى هذه الطائفة هي المطبوع على قلوبهم والذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هي الطائفة التي ترى فيها امارة القبول لانها هي المنذرة التي رجي اسلامها بقوله يخافون وقوله لعلهم يتقون واليه الاشارة بقوله وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيامة والتي في قوله واذا جاءك الذين يومنون فقل سلام عليكم هي الطائفة التي دخلت في الاسلام الا انها لا تحفظ حدوده ومن ثم خوطبوا بقوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة فعلى هذا قوله ولتستبين سبيل المجرمين ذا تقدير المعلل فصلنا ذلك التفصيل بدلالة السابق عطف جملة على جملة وقال القاضي ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الايات ليظهر الحق وليستبين سبيل المجرمين **قوله** وفيه استجهال لهم يعني ادمج في هذا الكلام معنى الاستدراج وارخاء العنان كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وذلك انه نسب النهي الى نفسه يعني كيف على ما انتم عليه من الضلال فنهاني عنه دليل العقل وما اوتيت من العلم فانزجرت عنه وانصرفت فما بالكم تابون عليه لا تستعملون دليل العقل والعلم فاذا نظروا بعين البصيرة في هذا الكلام المنصف وعلموا انه صلى الله عليه وسلم لم يزل على الحق المبين والطريق المستقيم ووقفوا على انهم في الضلال البعيد رجعوا عن ذلك فقولنا فما بالكم تابون عليه الى اخره معنى قوله ووصف بالاقتحام الى الوقوع في الشدائد فيما كانوا فيه على غير بصيرة **قوله** وهو بيان السبب الذي منه وقعوا في الضلال يعني فصل قوله قل لا اتبع اهواءكم للاستيناف وبيان الموجب كانه قيل لم نهيت عما نحن فيه من عبادة دون الله فاجاب لان ما انتم عليه هوى وليس بهدى فكيف اتبع اهواءكم قد ضللت اذا قال الزجاج اذا شرط اي قد ضللت ان عبدت **قوله** وتنبيه لكل من اراد يعني تنبيه لغير هؤلاء من ربقة الغفلة ومتابعة الهوى وارشاد الى متابعة دليل العقل والكتاب المبين **قوله** وما انا من المهتدين في شيء يعني اللام في المهتدين للجنس والمعنى وما انا من عدادهم وزمرتهم تعريضا وهو المراد بقوله كذلك يعني اذا لم يكونوا في زمرة المهتدين ولا يكونوا من الهدى في شيء على طريق

الحكاية

الحكاية قال الواني قوله وما انا من الهدى في شيء في تفسير وما انا من المهتدين نظر لان هذا الاسلوب في الاثبات يوجب ان يكون المدخول لمن له حظ قليل في ذلك الوصف بل له حظوظ وافرة لا انه غير محظوظ منه وفي السلب يوجب ان يكون المدخول ممن له حظ ما فيه قال في قوله اني لعملكم من القالين قولك فلان من العلماء ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم ومعروفة مساهمته لهم في العلم واجيب بان افادة معنى الاستغراق في نفي الهدى ليست من هذا القبيل بل من قبيل كونه قوله قد ضللت اذا وما انا من المهتدين جوابا وجزاء لما دل عليه قوله قل لا اتبع اهواءكم على سبيل التعريض كانه قيل ان اتبعت اهواءكم قد ضللت اذا وكنت مثلكم متوغلا في الضلال منغمسا فيه ولا اكون من الهدى في شيء كما انتم عليه وفيه انى من زمرة المهتدين ولي مساهمة معروفة في الهداية ومن ثم اتبعه بقوله اني على بينة اي بينة لا يقادر قدرها **قوله** وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره اي كذبتم بالبينة وقوله كذلك اشركتم بالله قال الزجاج الهاء كناية عن البيان لان البينة والبيان في معنى واحد او كذبتم بما اتيتكم به لانه هو البيان قال ابو البقاء وكذبتم يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا وقد معه مرادة وفي كلام المصنف اشعار بالثاني **قوله** ثم عقبه بما يدل على استعظام تكذيبهم بالله بيان لاتصال قوله ما عندي ما تستعجلون به بقوله وكذبتم به والظاهر انه متصل بالمقالات الثلاث اعني قوله قل اني نهيت قل لا اتبع قل اني على بينة يعني دعوتكم ابائي الى عبادة ما تعبدونه والى متابعة اهوائكم ودلوني على بينة وانتم تخالفوني بالتكذيب فما تؤذنون انكم تستعجلوني بالعذاب واستيصال شافتكم ولذلك قال منتصرا ان الحكم الا لله **قوله** وشدة غضبه عليهم كذلك اي تكذيبهم بالله **قوله** تعاقصوا الجوهري عاقصت الرجل اي عاصدته على عزه **قوله** وقري يقص الحق اي بالصاد المهملة مضمومة مشددة قراها الحرميان نافع وابن كثير والباقون باسكان القاف والضاد المكسورة المعجمة المخففة قال الزجاج هذه كتبت ههنا بغير ياء على اللفظ لان الياء سقطت لالتقاء الساكنين كما كتبوا سندع الزبانية بغير واو **قوله** واستخاصا الجوهري معضت من ذلك الامر امعض وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك **قوله** وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي عطف على قوله اني من معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة هذا اشمل وللنظم اوفق لانه قال في قوله قل اني نهيت اني صرفت وزجرت بما ركب في من ادلة العقل وما اوتيت من ادلة السمع وثبت على التوحيد بهما كما قال لما نفى ان يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه **قوله** ثم انتصب الحق السؤال مستدرك لما سبق يقضي الحق اي القضاء الحق لعل اعادة لبيان وجه الاعراب بعد سبق تلخيص المعنى وكرر ليعلق به وجه اخر **قوله** قضى الدرع اذا صنعها قال الزجاج انما قضى في معنى صنع فمثله قول الهذلي **قوله** وعليهما مسرودتان قضاهما داود وصنع السوابغ تبع **قوله** وفي قراءة عبد الله يقضي بالحق اي القضاء الحق قال الزجاج القراء لا يقرؤونه لمخالفة المصحف **قوله** جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لكن ان يكون الاستعارة مصححة تحقيقية استعير للعلم المفاتح وجعل القرينة اضافتها الى الغيب يعني عنده علوم الغيب وقوله لان المفاتح تعليل لبيان العلاقة يعني انما شاعت استعارة المفاتح لعلم الله تعالى لان المفاتح هي التي يتوصل بها من علم بها وبكيفية فتح المخازن المستوثق منها بالاغلاق الى ما في المخازن من المتاع فعلم منه انه تعالى اراد بهذه العبارة انه هو المتوصل الى المغيبات وحده وان يكون استعارة تمثيلية بان يجعل الوجه منتزعا من امور متوهمة وهو ما يتوهم من تمكن تحصيل شيء مستوثق منه يختص حصوله بمن عنده ما يتوصل به وانه مركب من امور متعددة فهذا البيان ينبهك على ان من في من علم موصولة والخبر يتوصل اليها والجملة معطوفة على اسم ان مع خبره على سبيل التفسير والفاء في قوله فاراد نتيجة مما حصل من معنى الاستعارة وبيان كيفية حقيقتها ولهذا ذكر المشبه والمشبه به وصرح بكاف التشبيه يعني اذا كانت استعارة يكون اصلها كيت وكيت هذا على تقرير المصنف وان شئت جعلت الاستعارة في الغيب

على سبيل المكنية والقرينة اضافة المفتاح اليه على التخييلية وقيل جعل من موصولة ضعيف لانه يفوت الابهام
المراد ههنا فمن شرطية عطفت على قوله والمفاتح وان كان لمن الشرطية صدر الكلام لانه يجوز تقديرما لا يجوز
مصرحا به عورب شاة وسخلتها وقوله فاراد الى اخره عطف على جعل لان الاستعارة فرع التشبيه **قوله**
انه هو المتوصل وحده هذا التخصيص والتاكيد فيه يفهم من استعمال الظرف واثباته بالله عز وجل على سبيل
الحكاية وتقديمه على المبتدا وتشبيه علم الغيب بمعرفة علم من تعلم كيفية فتح المخازن ثم ارداف ذلك كله
بقوله لا يعلمها الا هو وتكريرا الا في كتاب مبين تتميما للمبالغة وازالة الدفع من توهم ان احدا يعلم الغيب وقوله
ويعلم ما في البر والبحر الى اخره كالتكميل ليضم مع علم الغيب علم الشهادة على منوال قوله عالم الغيب والشهادة كل
ذلك ترغيما للمنجم المخذول الذي يدعي علم الغيب والفلسفي المطرود الذي يزعم انه تعالى لا يعلم الجزئيات **قوله**
كالتكرير يعني كرر ما في معنى لا يعلمها لتعلقه بقوله ولا حبة ولا رطب ولا يابس الا هي في كتاب وما يعلمها الا هو
وقال الزجاج رحمه الله للتاكيد قال ابو البقا الا في كتاب ولا يجوز ان يكون استثنا يعمل فيه يعلمها لان المعنى يصير
وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا في كتاب فينقلب معناه الى الاثبات اي لا يعلمها في كتاب واذا لم يكن الا في
كتاب وجب ان يعلمها في الكتاب فاذا يكون الاستثنا الثاني بدلا من الاول اي وما تسقط من ورقة ولا حبة
ولا رطب ولا يابس الا هي في كتاب وما يعلمها الا هو وقال الزجاج معنى لا يعلمها انه يعلمها ساقطة وثابتة كانت
تقول ما يجيئك احد الا وانا اعرفه فليس تاويله الا وانا اعرفه في حال مجيئه فقط قلت لما كانت سنة الله
في الخطاب جارية ان يضم مع ذكر دلايل الافاق دلايل الانفس عقب ههنا اثبات علم الافاق علم الانفس تكميلا
وذلك قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار سبحانه ما اعظم شانه وما اتم برهانه واوضح بيانه
قتل الانسان ما اكفره واشد طغيانه **قوله** انتم منسدحون الجوهري انسدح الصرح بطحا على الوجه والقا على
الظهر **قوله** ومن اجله عطف على سبيل البيان على قوله في شان ذلك وفيه اشارة الى ان الضمير في فيه واقع
موقع اسم الاشارة **قوله** وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى او توفي ما التزمه الله تعالى بالوعد لحلول
القيامة قيل في تفسيره للاجل المسمى والبعث اشكال لان البعث من القبور في شان المذكور لا يكون علة لقضا
اجل مسمى الا ان يقدر مضاف اي لانقضا احوال وامور اجل مسمى وفي اكثر التفاسير يبعثكم فيه يوقظكم في النهار
ليقضي اجل مسمى اي مدة الحياة ثم اليه مرجعكم بعد مماتكم قال القاضي يبعثكم يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي
فيه في النهار ليقضى اجل مسمى المسقط اجله المسمى في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
بالمجازاة عليه وقيل الاية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وساق الكلام على ما بنى عليه
المصنف وقلت اقضى الحق البلاغة لانه لو اريد ما اختاره الاكثرون لقيل هو الذي يتوفاكم ويبعثكم بالنهار ليقضى
اجل مسمى ولان ايراد العلم واختصاص لفظة يتوفاكم وجرحتم دون امتم وكسبتم وكلمة فيه وثم ينبئكم وتكرير
الخطاب يدل على توبيخ شديد وتهديد عظيم ولا يليق ذلك الا للمعاند الجاحد ولهذا فسر التوفي بالليل
بالانسداح كالجيف لتقابل الاجتراح المعنى انتم في الليل منسدحون على الفراش كالموتى وفي النهار كاسبون
للماثم والمظالم كالجوارح فان الله تعالى ان امهلكم في الدنيا فلا بد ان يميتكم ثم يبعثكم بعد ذلك من القبور
لا يجاوز ما وعدتم به ليجزيكم بما عملتم هذا وان المقام منطبق عليه لان الله عز وجل في هذه كلها اثبت صفة
من صفات الجلال ثم عاد الى تهديد الكفار بما يناسب تلك الصفة فهنا لما استوفي حق الكلام في شان العلم اتى
بقوله ويعلم ما جرحتم بالنهار تهديدا ووعيدا وذلك ان ايراد العلم خصوصا علم الغيب لقوله تعالى قل لو ان
عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم معنى ليس عندي ما تستعجلون به من العذاب وانه مني هو ولو
كان عندي ذلك لاهلكتكم عاجلا ولتخلصت منكم سريعا لكن الله اعلم بكم وبظلمكم لان عنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو ولما فرغ منه عاد الى تهديد اولئك الكفرة بقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار

ليبعثكم

ليبعثكم فيه ويجازيكم على التقصير والتطهير وفي اسناد التوفي الى الله تعالى والكسب اليهم اشعار بان توفيهم افضل
من تيقظهم لامساكهم عن اكتساب المأثم حينئذ وانما جعل الانسداح المسند الى انفسهم تفسير التوفي المسند
الى ذاته تعالى لانه مقابل لقوله ما جرحتم بالنهار فجعل فعل الله تابعا لفعل العبد لا مناقشة في هذا لان الكسب
عند اهل السنة منسوب الى العبد وعلى هذا الضمير في فيه راجع الى ما دل عليه التوفي والجرح واما قول القائل
ان البعث من القبور في شان المذكور لا يكون علة لقضا احوال اجل مسمى فالمصنف ما ذهب اليه لانه جعل البعث
من القبور علة لقضا الوعد الذي وعده والاجل الذي ضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم لقوله تعالى
اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا الى قوله والذين كفروا لهم شراب
من حميم وعذاب اليم **قوله** نهاية لطف العباد قال القاضي وذلك ان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على ستره
وعفوه لم يحتشم منه احتشامه من خدمة المطلعين عليه **قوله** وقرئ توفاه حمزة بالف ممالة والباقون بالتاء
الفوقانية **قوله** ويفرطون بالتشديد الجماعة والتخفيف شاذ **قوله** لا ينقصون مما امروا به معنى القراة بالتشديد
ولا يزيدون معنى التخفيف فيه **قوله** ويوم ذو كواكب وانشد الزجاج ندى لبنى ذهل بن شيبان ناقتي اذا كان
يوم ذا كواكب اشهبا والعرب تقول لليوم الذي يلقى فيه شدة يوم مظلم **قوله** ما يشفون عليه الجوهري اشفى على
الشي اشرف عليه واشفى المريض على الموت فعلى هذا المراد بظلمات البر والبحر الحقيقية **قوله** وقرئ ينجيكم بالتخفيف
والتشديد بالتخفيف نافع وابن كثير وابو عمرو وابن ذكوان وانجانا عاصم وحمزة والكسائي والباقون انجيتنا
قوله وخفية بالضم والكسر بالكسر ابو بكر والباقون بالضم **قوله** هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا ولما كان
الخبر معرفا باللام وهو اما للعهد فهو المراد من قوله الذي عرفتموه قادرا واما للجنس فهو المراد من قوله هو الكامل
القدرة وفيه اشعار بمذهبه حيث لم يجعل الحصر حقيقيا وفسره بالكمال كما في قولك الكتاب حاتم الجود قال
الامام هذا يفيد الحصر فوجب ان يكون غير الله غير قادر **قوله** او يخلطكم قال الزجاج فقال لبست عليه الامر
البسه اذا لم ابينه وخلطت بعضه ببعض ومعناه شيعا فرقا اي لا يكونون شيعة واحدة يعني يخلط امركم
خلط اضطراب لا خلط اتفاق فاذا كنتم مختلفين قاتل بعضكم بعضا ان ينشب القتال الجوهري نشب الشي
الشي في الشي نشوبا علق فيه وانشبته انا فيه اي اعلقته ونشبت الحرب بينهم **قوله** ولينشبه البيت الحق
الهاء بالكتيبة لانه جعله اسما للجنس وهو من تكبكب الجيل اي تجمع تقول رب جيش خلطته بجيش فلما خلطت
نفضت يدي وتركتهم وشأنهم وفي هذا البيت كنايات احداها انها مهياج للحرب وثانيتها قوله نفضت لعاية
فانه يدل على انه خلاهم والفتنة وثالثها انه فتان جبان **قوله** سألت الله الحديث من رواية الترمذي
والنسائي عن الخباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ثلثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته
ان لا يهلك بسنة فاعطانيها وسألته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسألته ان لا يذيق بعضهم باس بعض
فمنعنيها **قوله** اعوذ بوجهك الحديث رواه البخاري واحمد والترمذي عن جابر مع زيادة يسيرة **قوله** وقرئ
ينسينك التشديد ابن عامر وبالتخفيف الباقون **قوله** مما ينكره العقول يعني كان مجالسة المستهزئين في ايات
الله قبيحا في العقول وكان للشيطان والوهم مجال في ايراد الشبه وكان العقل يحترز ويبقى كالنائي والساهي يحسن
رأيت الموانع بالنص القاطع للشبه والرادع للوهم فلا تقعد بعد ذلك معهم قال في الانتصاف هذا تنزيل على قاعدة
الحسن والقبح وان العقل مدرك للاحكام والشرع مبين لمقتضاه وهما يدل على ان المراد خلاف ذلك ورود
ينسينك ومستقبلا ولو كان المراد نسيانا ما علمه لقال وان انساك فيما تقدم ولا تقعد بعد الذكرى وقلت المستقبل
غير مانع لان له ان يقول معناه ان ينسيك ذلك النسيان السابق الذي كان سبب الورود قولنا واذا رأيت الذين
يخوضون فاعرض عنهم فلا تقعد بعد ان ذكرناك به اي بقولنا فاعرض عنهم لكن الوجه هو الاول وهو ان يراد
بقوله بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي قبل الخطاب بقوله اذا رأيت الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد غيره

او المراد اذا رايت ايها السامع كذا ذكره الامام وقال الواحدي ان المشركين اذا جالسوا المومنين وقعوا في الرسول
والقران فامرهم ان لا تقعدوا معهم وفي التكليف ساقط عن الناسي **قوله** بالقيام يتعلق بقوله وان ينسينك ذكرهم
ذكري **قوله** لمساتهم اي الذين يتقون هو مصدر ساءه سوءه سوا بالفتح وساءه واضافه الي المفعول وقيل الي
الفاعل والاول اظهر **قوله** يجوز ان يكون الضمير في لعلهم **قوله** لان قوله من حسابهم ياباه ذلك قال ابو البقا
من في من شي زايده ومن حسابهم حال تقديره شي من حسابهم يعني شي كاين من حسابهم فاذا عطف ذكري الي محل
من شي لرجع المعني الي ما يلزم المتقين الذكر الذي من حسابهم لان من شي يتقيد بمن حسابهم فاذا عطف عليه
لا بد من تقييده به واعترض صاحب التقريب وقال لا يلزم من وصف المعطوف عليه بشي وصف المعطوف واجيب
ان ذلك من عطف الجملة علي الجملة واما في عطف مفردات الجمل فملتزم كما سيجي بيانه في سورة براة في قوله لقد
نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم والمصنف لما فرغ من تقرير عطف الجملة علي الجملة بقوله
ولكن يذكرونهم ذكري او لكن عليهم ذكري اخذ في تقرير عطف المفرد بقوله علي محل من شي ومعه **قوله** وذلك
ان عبادة الاصنام هو بيان اتخاذهم لعبا ولهوا والمراد بالدين مطلق الدين وحقيقته جنسه يعني كان يجب
علي كل مكلف ان يتدين وينتحل ملة وهو لا تدينوا باللعب واللهو فعلي هذا لعبا ولهوا ثاني مفعولي اتخذ
وعلي قوله واتخذوا ما هو لعب ولهو دينا لهم بالعكس لعل المراد انه من باب القلب لتصحيح اصل المعني ولهذا
جعل دينهم نكرة ونحوه ذكر الزجاج في الفرقان عند قوله تعالي ان نتخذ من دونك اوليا اذا قري مجهولا فقال
اجاز الفرا ان يجعل من اوليا هو الاسم ويجعل الخبر فيما يتخذ كانه يجعل علي القلب واعلم ان الوجه الاول محمول
علي معني قوله ارايت من اتخذ الهه هواه لان الاصل من اتخذ هواه الاله نزل امر الهوي والشهوات في متابعة
ما يدعوهم اليه منزلة الاله الواجب العبادة ثم قيل من اتخذ الهه هواه فقدم المشبه به علي المشبه عكسا
للتشبيه روما للمبالغة وايذانا بان الهوي في باب استحقاق العبادة اقوي من الاله وفي كلام صاحب المفتاح
اشعار بهذا فكذلك حكم هذه الاية شبه اولا ما بنوا عليهم علمهم من عبادة الاصنام وتحريم البحاير والسوايب
فينتقع الدين الذي يجب علي كل احد ان ينتحل به عاجلا واجلا ثم سميت تلك النحلة باللعب واللهو لكونها مبنية علي
قاعدة التشهي وانهم لا ينتفعون بها بل يتضررون من اجلها ثم قدم المشبه به علي المشبه للمبالغة المذكورة علي
هذا المنوال يصح الوجه الثاني عند صاحب المفتاح لان باب القلب عنده محمول علي اصل المعني لكن المختار انه جار
علي اصل التشبيه من قدم المشبه علي المشبه به وان كان قلبا في اللفظ والاول ابلغ واما الوجه الثالث
فنقدر به جعلوا دين الاسلام والملة الحنيفية التي تستحق كل تبجيل وتعظيم كاللعب واللهو الذي يستلزم
السخرية والاستهزا فاستهزوا به كقوله واذا علم من اياتنا شيا اتخذها هزوا واما بيان النظم فان قوله تعالي
وذر الذين اتخذوا عطف علي قوله فلا تقعد بعد الذكري مع القوم الظالمين وهو متصل بقوله واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا فلا تقعد بعد الذكري مع هولا الظلمة الذين يخوضون في اياتنا ودع مصاحبة من بني
بنا دينه علي اللعب واللهو وغرته الحياة الدنيا ويجوز ان يكون الواو استينافا والاية مستطردة **قوله** واتخذوا
دينهم الذي كلفوه فعلي هذا المراد بالدين الدين المعين ومن ثم قيل هو دين الاسلام **قوله** وقيل قد جعل الله لكل
قوم عيدا سمي العيد بالدين مجازا لان الدين مبني علي العادات والدين العادة النهاية وفي الحديث انه عليه السلام
كان علي دين قومه اي علي ما بقي فيهم من ارث ابراهيم من الحج والنكاح والميراث وليس المراد الشرك الذي
كان عليه وقيل هو من الدين العادة يريد به اخلاقهم في الكرم والشجاعة وغير ذلك **قوله** واصل الابسال المنع
قال الزجاج معني تبسل تسلم بعملها غير قادرة علي التخلص والمستبسل المستسلم الذي يعلم انه لا يقدر علي التخلص
قال الشاعر وابسالي بني بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق اي اسلامي اياهم والبعو الجناية وقيل ان تبسل ترتهن
والمعني واحد ويقال اسد باسل اي منعه من الاقدام ما يستبسل له قرنه ويقال هذا بسل عليك اي حرام ثم

كلامه قايل البيت عوف بن الاحوص وكان حمل علي غني لبني قليس وهم ابني السحفيه فقالوا لا نرضي بك فرهنهم
بنيه طلبا للصلح يقال نالهنا وعترا علي تسليم بنيه الي الهلكة بغير جرم جرموه ولا دم اهرقوه **قوله** لان المسلم
اليه يمنع المسلم يعني اذا اسلموا احدا الي الهلاك فالهلاك هو المسلم اليه من الجروح منه فالمعني ذكر بالقران
مخافة ان تسلم نفسه الي الهلكة بسبب تلك الماثم فلا يتخلص اليه منها كان اعمالها السيئة منعها من الخلاص كما ان
المسلم اليه يمنع المسلم ان يتخلص منه نحوه في المعني قوله تعالي كل نفس بما كسبت رهينة وقال القاضي انما قيل
اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه الراغب ضم الشي ومنعه ولتضمنه لمعني الضم استعير لتقطب الوجه فقيل
هو باسل ومتبسل الوجه ولتضمنه لمعني المنع قيل للمحرم والمرتهن بسل والفرق بين الحرام والبسل ان الحرام
عام للممنوع منه حكما وقهرا والبسل هو الممنوع منه قهرا قال تعالي اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا حرموا الثواب
وفسر بالارتهان كقوله تعالي كل نفس بما كسبت رهينة **قوله** وفاعل لو خذ قوله منها تقول خذ مني ولسكت
وتقول سير من البلد فالفعل لا بد له من فاعل وفاعله ما يصح السكوت عليه **قوله** لا ضمير العدل اي الضمير
في لا يوخذ منها لا يرجع الي العدل هاهنا مصدر لتعدي الفعل اليه بغير واسطة ولو كان مفعولا به لقيل بكل
عدل فان قيل كيف صح اسناده في تلك الاية لم يقع مفعولا مطلقا انه اعدلا انه هاهنا **قوله** اي سمي الطريق المستقيم
بالهدي عطف علي ان يهدوه الي الهدي يجوز ان يكون مصدرا علي اصله وان يسمي الطريق المستقيم **قوله** وقد
اعتسف الجوهري العسف الاخذ علي غير طريق وكذلك التعسف والاعتساف **قوله** وهذا مبني علي ما تزعمه
العرب قال صاحب الانتصاف من انكر استهوا الجن واستيلاهم علي بعض الناس يفقد ره الله فهو من استهوته
الشياطين في مهامه الضلال والفلسفي حيران له اصحاب من الموحدين يدعونه الي الهدي ايتنا وهو راكب
في ضلالة التعاسف وقلت يمكن حمل قول المصنف علي ما ذهب اليه صاحب النهاية في قوله صلي الله عليه وسلم
لا غول ليس نفيا لعين الغول ووجوده وانما فيه ابطال زعم العرب في تلونه بالصورة المختلفة فيكون المعني
انها لا تستطيع ان تضل احدا ويشهد له الحديث الاخر لا غول ولكن السعالي والسعالي سحرة الجن اي ولكن في الجن
سحرة لهم تلبيس وتخييل **قوله** علي الحال من الضمير في يرد قال صاحب الفرايد حاصل هذا الكلام نرد في حال اشبا
كقولك جا زيد راكبا اي في حال ركوبه والرد ليس في حال الاشتباه كما ان المجي في حال الركوب ويمكن ان يقال
الكاف منصوب المحل علي المصدر واي نرد ردا مثل رد الذي استهوته وقلت الحال مؤكدة كقوله تعالي ثم وليتم
مدبرين ولا يلزم ذلك والتشبيه علي ان يكون حالا من التمثيلي شبه حال من خلص من الشرك ثم نكص علي عقبيه
بحال من ذهب به الضلال في المهامه بعد ما كان علي الجادة المستقيمة وعلي ان يكون مصدرا يكون من المركب العقلي
قوله هي تعليل للامر قال ابو البقا اي امرنا بذلك لنسلم وقيل اللام بمعني البا وقيل هي زايدة اي ان نسلم قال
الزجاج العرب تقول امرتك ان تفعل وامرتك بان تفعل وامرتك لتفعل فعلي الاول البا محذوف وهي للالصاق
اي وقع الامر بهذا الامر وعلي الثالث اللام للتعليل فقد اخبر بالعلة التي لها وقع الامر قال في الانتصاف قوله
اللام تعليل للامر بنا علي ان الامر يلزمه الارادة واما اهل السنة فيرون الطاعة مرادة **قوله** علي موقع لنسلم
قال الزجاج وان اقيموا الصلاة فيه وجهان احدهما ان يكون امرنا لنسلم ولان نقيموا الصلاة وثانيهما ان يكون
محمولا علي المعني لان المعني امرنا بالاسلام واقامة الصلاة ويجوز ان يكون محمولا علي قوله يدعونه الي الهدي
ايتنا وان اقيموا الصلاة اي ويدعونه ان اقيموا الصلاة وكذا عن ابي البقا وذكر القاضي ما ذكره المصنف
فقول المصنف علي موقع لنسلم اي لو وقع موقعه ان نسلم لحذف الجار يصح العطف فعطف عليه بذلك الاعتبار
كما في اصدق واكن وقال الامام وكان من الظاهر ان يقال امرنا لنسلم وان نقيم وانما عدل الي قوله امرنا
لنسلم ولان نقيم ليوذن بان الكافر ما دام كافرا كان كالغايب الاجنبي فخوطب بما يخاطب به الغيب واذا اسلم
ودخل في زمرة المومنين صار كالقريب الحاضر فخوطب بما يخاطب الحاضرون **قوله** قوله الحق مبتدا

يوم

وليقول خبره قال ابو البقا فعلى هذا الواو داخلة على الجملة المقدم فيها الخبر والحق صفة لقوله وقوله والجملة
تذييل لقوله هو الذي خلق السموات والارض بالحق وهذا جعل اليوم بمعنى الحين لبعم الزمان ثم قال اي لا يكون
شيا من السموات والارض وساير المكونات الا عن حكمة وصواب قوله ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون
قوله قال ابو البقا المعنى فيوجد قوله الحق فعلى هذا قوله بمعنى مقوله اي فيوجد ما قال له كن فخرج وقلت
قريب منه قول المصنف اي لقضايه الحق قوله وانتصاب اليوم اي يوم يقول على هذا التقدير منصب بمحذوف
وهو يقوم والدال عليه بالحق لانه حال والتقدير كما قال قايما بالحق ففيه معنى يقوم قال ابو البقا يجوز ان
يكون عامله اذكر قوله ان اسمه بالسريانية تارح قال صاحب الجامع تارح بالتا فوقها نقطتان وفتح الرا
وبالحا المهملة قوله كان ليشيب لمن التشبيب يقال هو تشيب بفلانه اي يذكر صفتها وحاله معها في الشعر قوله
يعني بعض المحدثين هو ابو محمد الاصبهاني خازن صاحب بن عباد قوله ومثل ذلك التعريف يريد ان المشار اليه
بقوله كذلك معنى ما سيجي عليه في وجه قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك قال صاحب المصنف قد تصور فراق
بينهما عند حلول ميعاده فاشار اليه كذلك سبحانه وتعالى جعل المشار اليه معنى الايات التالية وهي التعريف
والتبصير ويجوز ان يقال ان الجملة معترضة بين المعطوف وهو فلما جن والمعطوف عليه وهو قال ابراهيم
والجملة المعترضة موكدة فلم يلتبه التاخير فيكون المشار اليه سابقا في المرتبة وان تاخر في اللفظ ويجوز ان يكون
المشار اليه ما به اندر اباه وضلل قومه من المعرفة والبصارة فيكون قوله فلما جن عليه الليل الى اخره تفصيلا
وبيانا لمعنى المثل في كذلك يعني الربوبية تفسير لقوله ملكوت السموات والارض وقوله ليوقفه لمعرفتها تفسير
للتفسير قال القاضي ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكه وقيل عجايبها وبدايعها والملكوت اعظم الملك والتا
للمبالغة قوله اخي من الشعب بالتسكين والغين المعجمة بهيج الشر ولا يقال شغب بالفتح قوله وقيل كان
نظيره معطوف على جملة قوله وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام فاراد ان ينبههم على الخطا فعلى هذا
الفا في فلما جن تفصيلية كما سبق قوله والاول اظهر اي استدلاله لاجل قومه على سبيل الاستدراج لقوله
لقوله لين لم يهدني قال الزجاج واحتج القايلون بان قوله كان على وجه النظر والاستدلال بهذه الاية
وهذا لا يوجب ذلك لان الانبيا يسال الله ان يثبتها على الهدى ونعلم انه لولا هداية الله ما اهتدت وقد قال
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والعجب ان المصنف قلب القضية فجعل دليل الخصم دليله وذلك ان اللام
في قوله لين لم يهدني موطية للقسم بدليل قوله لاكونن وقد تقرر ان الجملة القسمية انما يتلقى بها من ينكر
ويبالغ في الاصرار وعلى تقريرانه عليه السلام كان مستدلا واختلج في خلده تردد لم يبلغ تردده ان ينكر
على نفسه هذا الانكار البليغ لان قوله ذي تصريح بانه لم يكن مستدلا لنفسه ولهذا قال الاول الاظهر الاستصاف
انا عارض بضلالهم في امر القمر لانه قد ايس منهم في امر الكواكب ولو قاله في الاول لما انصفوا ولا اصغوا ولهذا
صرح في الثالثة بالبراة منها وانهم على الشرك لما تبلج الحق وبلغ الغاية في الظهور ثم قال صاحب الكشاف
بل يتعين هذا وقد جا في حديث الشفاعة فياتون ابراهيم فيذكر كذباته الثلث وهي كلها معاريض فلو
صدر منه اشد لذكره ولو كان هذا مع نفسه لكان شكا في الله ولكان اعظم ما صدر عنه فكان اولى ان
يعده والصحيح ان الانبيا قبل النبوة معصومون من ذلك قلت وما احسن التاليف فان قوله لابيه
وانكاره عليه بقوله اتتخذ اصناما الهة اني اراك وقومك في ضلال مبين انما ينتظم انتظاما مع قوله
يا قوم اني بري مما تشركون اذا كان الاستدلال لاجل القوم لا نصرف الخطاب معه الى القوم ليستدعي
ان لا يكون قد اشرك بالله طرفة عين ويويده قوله تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم ونحو هذا الخطاب قول الرسل
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون واما معنى قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين على ما فسره ومثل ذلك التعريف والتبصير يعرف ابراهيم فالمراد هداية طريق الاستدلال

مع

مع الخصوم ومزيد تشديد النظر لنفسه ولا شك ان العارف كلما كر الى الدلايل ووقف رهامع الخصوم ازداد
يقينه لا سيما اذا حصل مع ذلك افحام الخصوم ومن ثم كررها الله تعالى في كتابه المجيد ويعضد ما ذكره محيي
السنة لا يجوز ان يكون لله عز وجل رسول ياتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل
معبود سواه بري وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره واتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه
بقلب سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين افترى ما قلت ومثل ذلك
التعريف والتبصير اي اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن راى كوكبا قال هذا ربي معتقدا فهذا لا يكون ابدا
بل اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم
ويعبدونها ويرون الامور كلها اليها قوله وما لكم تنكرون على الامن في موضع الامن زاد الموضع ليشير انه متمكن
على الامن ولا يحوم الخوف بساحته وانهم على عكسه تاكيدا لقوله وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم
بالله وانما اداتهم لينبه على انهم احق بالخوف فبنى الكلام على تقوي الحكم وفيه ان الشرك مكان الخوف ومعدنه
كما ان التوحيد موضع الامن ومقره ولهذا استونف بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك بيانا لان
من تمسك بالتوحيد وتبرا عن الشرك كانه سال صلوات الله عليه اي الفريقين يعني فريقي المشركين والموحد
احق بالامن اجاب هو هم الذين امنوا وهو من باب التبكيت لقوله تعالى قل اي شي اكبر شهادة قل الله وقيل في
الاية معتمد فظهر من هذا ان الواجب ان يفسر الظلم بالشرك ولفظ اللبس لا يا باه كما استغربه وكان
تفسير سيد المرسلين واما الموحدين اولى بالتلقي ما روينا عن البخاري واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن مسعود
لما نزلت الاية شق ذلك على المسلمين وقالوا اينا لا يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك
انما هو الشرك الم تسمعوا قول لقمن لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفي رواية البخاري ليس
كما تظنون وان اسم الاشارة الواقع خبرا للموصول مع صلتها يشير الى ان ما بعده ثابت لمن قبله لاكتسابه
ما ذكر من الصفة ولا ارتياب ان الامن المذكور بعده هو الامن المذكور وقيل هو الامن الحاصل للموحدين
في قوله احق بالامن لان المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول فيجب ان يكون الظلم عن الشرك ليستلم
النظم فاذا اليس الكلام في المعصية والفسق واما معنى اللبس فنوما قال القاضي لبس الايمان بالظلم
ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك به وقلت يويده قوله تعالى وما يومن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال المصنف وما يومن اكثرهم في اقراره بالله بانه خلقه وخلق السموات والارض
الا وهو مشرك بعبادته الوثن وعن الحسن هم اهل الكتاب معهم شرك وايمان وقال صاحب التقريب
ويحتمل ان يقال النفاق لبس الايمان الظاهر بالكفر الباطل وقلت هو نحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
امنوا بالله ورسوله قال المصنف كانه قيل يا ايها الذين امنوا نفاقا امنوا اخلاصا ويجوز ان يراد بالذين
امنوا المصدقون بالسنتهم كما قال في قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين فيه وجهان ان
يسميهم قبل الدخول في الايمان مومنين وان يريد بالمومنين المصدقين بالسنتهم وهم صنفان صنف صدق
واتبع وصنف ما وجد منهم الا التصديق فحسب اما قوله واني تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس فمبني على
ان لفظ اللبس موضوع للخلط وهو يقتضي شيين وذلك لا يتصور ههنا اذ الكفر والايمان لا يجتمعان
واما المعصية فيتصور فيه الخلط كقوله تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيا الجوهري اللبس بالضم مصدر
قولك لبست الثوب واللبس بالفتح مصدر قولك لبست عليه الامر اي لبس خلطت والجواب ما سبق قوله
ولم يقل فاينا احق بالامن انا ام انتم احترازا عن تزكية نفسه لان الكلام مرتب بالفا على اخاف ولا تخافون
فيجب تقديره اينا بانا وانتم مفردا وجماعة فيلزم منه امن لنفسه بالتنوين عاصم وحمزة والكسايي وقال
ابو البقا درجات يقرا بالاضافة وهو مفعول يرفع ورفع درجة الانسان رفع له ويقرا بالتنوين ومن على

هذا مفعول نرفع درجات ظرف او حرف الجر محذوف اي الى درجات وقيل منصب انتصاب المصدر اي رفعه
رفعات ويجوز ان ينتصب على التمييز من نشا لانه ما رفع انفسهم وانما رفعت درجاتهم **قوله** ومن ذريته الضمير
لنوح او لابراهيم نقله من معاني الزجاج والصحيح الاول وقال محيي السنة ومن ذريته اي من ذرية ابراهيم
نوح ولم يرد من ذرية ابراهيم ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابراهيم وكذا في الوسيط والكواشي
وفي جامع الاصول ان يونس كان من الاسباط في زمن شعيبا ارسله الله الى اهل نينوى من بلد الموصل وقال
ان لوطا كان بن اخي ابراهيم هاران بن تارح امن بابراهيم وشخص معه مهاجرا الى الشام فارسله الله الى اهل سدوم
قال الامام لان نوحا اقرب المذكورين وذكرنا قالوه وكل من قال ان الضمير لابراهيم يقدر ومن ذرية ابراهيم
داود وسليمان هدينا لان ابراهيم هو المقصود بالذكر وذكر نوح لتعظيم ابراهيم ولذلك ختم بيونس ولوطا وجعله
معطوفين على نوحا هدينا لا على داود فيكون من عطف الجملة على الجملة وصاحب الكشاف اخرج الناس من ذرية
ابراهيم وليس كذلك لما ذكر ابو عبد الله الكسائي في المبتدا انه ابن عيزار بن هارون بن عمران وقد ذكرنا عن
جامع الاصول ان يونس ايضا من ذرية ابراهيم فبقي لوط خارجا منها ولما كان ابن اخيه وامن به وهاجر معه امكن
ان يجعل من الذرية على سبيل التغليب وقال صاحب المرشد اختلفوا في ان الضمير في ومن ذريته هل هو يرجع
الى ابراهيم او نوح والوجهان محتملان ومعناه وهدينا من ذريته داود وسليمان ثم الوقف على المحسنين كاف ثم
يبتدي وزكريا على انه معطوف على ما قبله الى قوله ولوطا ويبتدي وكلا فضلنا وقلت فعلى هذا كل من الايات
مستقلة في الدلالة وهو الوجه اذ ورود ذكر الانبيا على غير ترتيب لاسيما اسمعيل وهو ولد ابراهيم يدل
دلالة ظاهرة على الاستقلال فان قلت بين لي فوكل ترتب الفواصل الاربع اعني قوله نجزي المحسنين كل
من الصالحين فضلنا على العالمين الى صراط مستقيم قلت الثلاث الاول معترضات وقعت بين المعطوف
والمعطوف عليه مؤكدات لما قصد من المدح لهؤلا المذكورين وكان من حق العالم ان يعقب بعد تمام ذكرهم بقوله
كل من المحسنين والصالحين المفضلين لئلا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه فقدم اهتماما وتحسينا
للكلام وفيه معنى الترقي والتلويح الى ما ورد من علم بما عمل ورثه الله علم ما لم يعلم لان المحسن من اجاد الطاعة
والعمل مقرون بالاخلاص فعند ذلك يرشده تعالى الى هداية اعلى منها ليزيد عملا فيدخل به في زمرة الصالحين
فان الصلاح هو منتهى الانبيا قال يوسف عليه السلام والحقني بالصالحين وقيل في حق ابراهيم عليه السلام
وانه في الاخرة لمن الصالحين فعند ذلك يزيد في العمل فينال به درجة الذين اختصوا بالتفضيل على العالمين
ثم عطف على ذكرهم ما يشملهم من اول ادم الى اخرهم بقوله ومن ابائهم وذرياتهم الاية جعل فاصلتها قوله
وهديناهم الى صراط مستقيم وهو صراط المسلمين ثم عقب الكل بذكر خاتمتهم وامره بالاقتدا بهداهم اجمع
في قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ليكون جامعا لما يفترق فيهم من الاخلاق الحميدة والسير
المرضية والكل من الفواصل الاربع خواص ومعان دقيقة يطول شرحها والله اعلم **قوله** بدليل قوله اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبدليل وصل قوله فان يكفر يعني نظم الايات على ان المراد بقوله قوما الانبيا
اوان الايتين اللتين صدرتا باولئك انما عقبتا قوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون للتسلي
والتابي وذلك انه تعالى لما ذكر اولئك القادة السادة وبين مراتبهم وطبقاتهم تارة بالاحسان وتارة
بتفضيلهم على العالمين واخرى بالاجتبا والهداية على صراط مستقيم فذلك ذلك كله بقوله ذلك هدى الله
يهدي به من يشا على طريقة قول حاتم ولله صعلوك ثم عدله خصالا فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله فذلك
ان يهلك فحسنى ثناوه وجعل عمدة ما مدحوا لاجل تلك الخصال البراة من الشرك تعريضا بالمشركين كما قال
ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم عقب ذلك كله بالايتين كما ذكرنا
للتسلي والتابي اما التسلي فان الفا في قوله فان يكفر بها فاما عاطفة عطفت الجملة الشرطية على الاول

على

على الترتيب على معنى اولئك الكلمة المذكورون هم الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة اهلا كا مضطلعا
للقيام بحقها وحفظها فان كفر بها هولا الحمقى فلا باس فان اوليك الموصوفين بتلك الفضايل النابهة قد امنوا
بها وصدقوا بها حق التصديق وانتم منهم فقد امنت بجنابك ومن اتبعك من المومنين اوحرابية لان في الذين
اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكلناهم بها يقيمون عنها ولا يضيعونها فان اضاعوها وما الكفرة ولم
يشكروا حق النعمة فاولئك الاقوام غير موصوفين بذلك وانت سيدهم فلا تحتفل بذلك كما تقول لصاحبك
منحتك هذا فان نازعك فلان فيه او اراد اتلافه فلا باس لانك مليء قادر على حفظه واما التابي فنحو قولك
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قال الزجاج معنى قوله اولئك الذين هدى الله الانبيا الذين
ذكرهم فبهداهم اقتده اي اصبر كما صبروا فان قومهم كذبوهم فصبروا على ما كذبوا واوذوا فاقتد بهم
وكذا عن صاحب المرشد وقلت يعضده قوله قل لا اسالكم عليه اجرا فانه من اجل ما يتاسى به واوله قال
في سورة هود ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شانهم النصيحة والنصيحة لا تمحضها ولا تمحصها
الا حسم المطامع وما دام يتوهم شي منها لم ينجح ولم ينفع وهذا التقرير مبني على ان الكلام مبني على التفرق والجمع
فرقهم اولا مع خلالهم وخصايلهم في تلك الايات ثم جمع خصايلهم في قوله ذلك هدى الله يهدي به من يشا من
عباده الاية وجمع ذواتهم معها في قوله اولئك الذين هدى الله وامر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالاقتدا بهداهم
ولابد من امتثاله لذلك الامر فوجب ان يجتمع فيه جميع خصايلهم وخلايقهم المتفرقة ويدخل في هذا ان ابراهيم
كان امة قانتا الى قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم قال فيه تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجلال محله والايذان بان هنا اشرف ما اوتي خليل الله من الكرامة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ملته **قوله** والها في اقتده بالوقف قال ابو البقا يقرا بسكون الها واثباتها في الوقف دون الوصل وهي على
هذا ها السكت ومنهم من يثبتها في الوصل ايضا تشبيها لها بالاضمار وقال الزجاج المختار ان يوقف عند هذا
الها وروى صاحب الكشف عن ابي علي ان الها كناية عن المصدر اي اقتد اقتدا **قوله** او ما عرفوه حق معرفته
في سخطه على الكافرين يريد ان كلا من المعلق والمعلق به يجي اذا قالوا وما قدروا الله حق قدره يحتمل معنيين
مختلفين وذلك ان قوله وما قدروا الله حق قدره يحتمل ان يكون صفة لطف وصفة قهر فاذا فسر باللطف
جعل اذ قالوا ما انزل الله على بشر انكارا منهم لرحمته لان بعثة الرسل من جلايل نعمته وعظايم رافته واذا
فسر بالقهر جعل قوله جسارة على جحود حكمته لحلول نقمته **قوله** والقايلون هم اليهود وبيان النظم انه تعالى
لما وصف امة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله فان يكفر بها هولا فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وانهم
هم الذين قالوا بحقوق جميع الكتب المنزلة على جميع الانبيا ووفوا بالايمان بكلها وعظموا مقتضاها استطرد
ذكر اليهود انهم على ضد ذلك حيث طعنوا على الكتب المنزلة وحرفوا التوراة وغيروها وكتموا بعضها واما
اذا اريد بالقوم الانبيا وهو الوجه كما سبق فالمعنى انهم يعرفون الله وجلال سلطانه وكمال حكمته في
خلقه لانه تعالى ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو ان يعبد حق عبادته ويعرف حق معرفته
وذلك لا يتم الا بارسال الرسل وانزال الكتب لارشاد الخلق الى ما خلقوا لاجله وهولا اليهود ما قدروا
الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي **قوله** بدليل قراءة من قرا تجعلونه بالتا الفوقانية كلهم
الا ابن كثير وابا عمرو واعلم ان القراءة بالتا الفوقانية تدل على دلالة ظاهرة على ان القايلين بقوله
ما انزل الله على بشر من شي هم اليهود لانهم هم الذين غيروا التوراة وبعضوها واما بالياء على هذا فنحو
على الالتفات كانهم بعدا لتلك الخلة القبيحة ويكون قوله وعلمتم ما لم تعلموا في موضع الحال من ضمير
الفاعل في تجعلونه والمعنى يجعلونه قراطيس والحال انكم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مما اوحي
اليه من تصديق كتابكم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم من قبل كما اوحي اليه المصنف وان القراة بالياء التحتانية

ظاهرة على ان القايلين المشركون كما قال وقيل القايلون المشركون وقد الزموا انزال التوراة فعلى هذا وعلم
عطف على انزال الكتب من حيث المعنى اي قل من انزل التوراة ومن علمكم ما لم تعلموا وتقريره انهم لما قالوا ما انزل
الله على بشر من شيء قيل لهم ما الكتاب المنزل على موسى واليهود يعقلون به ويصنعون ما ذكر وما ذلك الكتاب الذي
عرفتموه حيث تحدثتم به وانتم فرسان البيان وزعما الحوار فما قدرتم على الاتيان باقصر سورة منه فعرفتم انه حق
وصدق ثم جيء بقوله قل الله الزاما وتبكيتا واما توجيه القراءة بالتا الفوقانية على هذا فمشكل لعل القايل به
يتحمل ويقول انهم كانوا يسمعون من اليهود وكانوا راضين بفعلهم خاطبوا بذلك والله اعلم **قوله** وادرج تحت
الالزام توبيخهم يعني كان من حق الظاهر ان يقال قل ما التوراة ثم من انزل التوراة فانه كاف للالزام فعدل
الى قوله الكتاب ووصفه باسم الموصول وجعل صلته ما ينبئ عن التوبيخ والبغي على سبيل الادماج وبيانه
انه تعالى وصف الكتاب اولا بالتعظيم والتفخيم فذكر النبي المكرم وجعله نورا وهدى للناس كافة ثم اتى بقوله
تجعلونه قراطيس على طريق الاستيناف لبيان الموجب على سبيل التعليل لان كونه نورا وهدى موجب
لان تجعل ذريعة الى التخلص من ظلمات الجهالات ووسيلة الى النجاة من ورطات الكفر والضلالات فعكسوا
وحرّوه حيث جعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة وبعضوه ليخفوا ما ارادوا وابدوا ما اشتهوه
ليضلوا ويضلوا وقد اومي الى هذا المعنى بقوله وان يحي عليهم سوء حالهم لكانهم يعني كلفوا علمها والعمل بها لكونها
نورا وهدى فجاسوا بها وظلموا احها وهو مقتبس من قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار
يحمل اسفارا قال صاحب المرشد وهدى للناس وقف كاف ومنهم من فرق بين القراءتين وقال هو وقف حسن
اذا قرئ بالياء التحتاني ولا فرق عندي وهو وقف حسن على القراءتين وقال ابو البقا نورا حال من الهاء في به
او من الكتاب وبه يجوز ان يكون مفعولا به او يكون حالا وتجعلونه مستانفا لا موضع له ولذلك فرق المصنف
حين اخرج نورا وهدى في صورة الجملة الاسمية ليؤذن بانها حال مؤكدة وابرز تفسير تجعلونه مصدرا
بجملة الغاية لتدل على القطع وان مجيء ذلك النور وتلك الهداية امتد الى زمان اوليك الضالين المضلين
حتى فعلوا بهما ما فعلوا ثم وزان هذه الاية مع ما يتلوها من قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق ووزان
قوله تعالى في اخر السورة ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء الاية مع قوله وهذا
كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه وانا قوله والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون وقوله
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الاية فكالتفصيل لما حصل من اجمال قوله لتنذر ام القرى ومن حولها
لان المعنى ابدا بالانذار اهل ام البلاد ثم اشرع في الانذار من حولها من المكلفين فهم اما مصدقون او مكذبون
قوله انشدك الجوهري نشدت فلانا اذا قلت له نشدتك الله اي سالتك بالله كانك ذكرته اياه **قوله**
فانهم يناكرونك اي قوله قل الله بمعنى قل الله انزل الكتاب الذي جاء به موسى الى اخره تبكيت والزام واشعار
بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيه على انهم مبهوتون لا يقدرون على الجواب ولهذا عقبه بقوله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون **قوله** قرئ لينذر بالياء والتاء كلهم بالتاء الفوقانية سوى ابي بكر **قوله** ويلعبون حال من ذرهم
او من خوضهم او في خوضهم حال من يلعبون وفي كلامه توسع لان المراد حال من الضماير على التقادير وهي
حال مؤكدة كقوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين قال ابو البقا في خوضهم يجوز ان يتعلق بذرهم على
انه ظرف له وان يكون حالا من ضمير المفعول في ذرهم وان يكون متعلقا بيلعبون ويلعبون حال وصاحبها
ضمير المفعول في ذرهم اذا لم يجعل في خوضهم حالا منه وان جعلته حالا منه كانت الحال الثانية من ضمير
الاستقرار في الحال الاولى ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور في خوضهم ويكون العامل المصدر والمجرور
فاعل في المعنى **قوله** ولبعض المجاورين قيل عني به نفسه وقيل له لم يجاور مكة قال القلب الذي احله
ثم لا اجده ههنا مسامرجي اثاث فلان القوم اي اتاهم مرة بعد اخرى وهو افتعال من التوب **قوله** كانت

لطفا له اي كانت المحافظة على الصلاة فتح باب في المحافظة على الصور والانفاق والحج وغيرها وزجرا
عن المعاصي **قوله** رات فيما يرى النايم الحديث اخرجه الشيخان عن ابي هريرة ولعل صلوات الله عليه اول
السوارين بالكذابين لان السوار سيما اذا كان ذهبا ليس من سمة الرجال خصوصا الانبيا كونهما في يديه دل
على تخصيصين بيان عانه فيما يتقوى به من الرسالة والنبوة لقوله تعالى سنشد عضدك ولا يكونان الا كذابين
وقال التوربشتي نبه سيهما على استحقار شانهما وانهما يمحقان بادني ما يصيبهما من باس الله **قوله** الغرم الملط
الجوهري الظ فلان بفلان اذا لزمه عن ابي عمرو هو ملظ به اذا لزمه لا يفارقه الازهاق من زهقت نفسه
تزهق زهوقا اي خرجت **قوله** والاسر نكان الجوهري رامه من رمه رما اي برحا يقال لا ترمه اي لا تبرحه والسياق
نزع الروح **قوله** عبارة عن العنف اي كناية عنه لان ثمة لبسط الايدي قوله وانهم يفعلون فعل الغريم الى اخر
بيان لوجه التمثيل فان اصل الكناية اخذ الزبدة والخلاصة من التمثيل الذي هو تشبيه الحالة بالحالة
قوله كقولك رجل سوء اي عذابا شديدا فاضيف ليدل على ان العذاب ملك له لان نسبة الاضافة اصق
من نسبة الصفة بالموصوف ومن ثم قال يريد العراقة في الهوان اي الاصالة الاساس فلان معرق في
الكرم او اللوم وهو عريق فيه واعترقت الشجرة واستغرقت ضربت بعروقها **قوله** اليوم تجزون يجوز ان
يريد واوقت وان يريد الوقت الممتد المتطاول والظاهر هذا الثاني لان قوله ولقد جئتمونا فرادى مناسب
بحال القيامة لان الايات الواردة في معناها هي فيها وقد عطف من حيث المعنى على تجزون والتقدير
يقولون اليوم تجزون عذاب الهون واليوم يقال لهم لقد جئتمونا فرادى **قوله** في استعبادكم اي زعمتم ان
الاصنام شركا الله في عبادتكم لانهم اذا عبدوا الالهة فقد جعلوا لله شركا والاضافة الى الفاعل اي في
استعبادكم الالهة وقوله وفي استعبادهم عطف تفسيري على قوله فيهم على نحو اعجبني زيد وكرمه وقوله
وقرئ فردا بالتنوين لرجال جمع رجل في الشواذ والسبعة فرادى بالالف بغير تنوين جمع فردان كسكران
وسكران **قوله** اي بحاسل خلقناكم المجيء عبارة عن خلق الله تعالى اياهم ثانيا فهو مثل خلقهم اباهم اولا
ونحوه قوله تعالى كما بداكم تعودون قال القاضي لقد جئتمونا للحساب والجزاء منفردين عن الاموال والاولاد
وساير ما اثرتموه في الدنيا كما خلقناكم اول مرة اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد فعلى هذا كما خلقناكم
بدل من فرادى او حال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير في فرادى اي مشبهين ابتدا خلقكم حفاة
عراة غرلا او صفة مصدر كما قال المصنف والاحسن للتاليف ان يكون حالا من الضمير في فرادى معنى
ولفظا قال ابو البقا اول ظرف خلقناكم والمرة في الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهو يدل
على قوة شبه الزمان بالفعل **قوله** وقع التقطع بينكم قال القاضي البين من الاضداد يستعمل في الوصل
والفصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة
نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام موصوفه واصله
لقد تقطع ما بينكم على اسناد الفعل الى مصدره يعني وقع التقطع بينكم بعيد لان التقطع لازم وما ذكره من
النظير متعد وهو قوله جمع بين الشيئين لانه ليس في الاصل ومما اسند الفعل فيه الى مصدره بل هو من قبيل
ما اوقع الفعل على مصدره لان تقديره اصله اوقع الجمع بين الشيئين هو من قبيل ما جعل المفعول به للنسيان
نسيا وبل جمع الجمع فيهما او اوقع الجمع بينهما هذا اذا كان متعديا فاما ان كان لازما فليس كذلك ويمكن ان
يقال ان الاستشهاد بمجرد اسناد الفعل الى مصدره سوا كان لازما او متعديا **قوله** عطفه على فالق
والنوى لا على الفعل فان قلت لم لا يعطف عليه كما ذهب اليه الامام ويكون الغرض ارادة الاستمرار
في الازمنة المختلفة كما سبق في قوله تعالى الله يستهزئ بهم ليكون اخراج الحي من الميت اولى في الفضل
من عكسه ولان المناسبة في الصيغة البديعية تقتضي هذا لانه من باب العكس والتبديل كقوله تعالى

يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل والورود سائر ما يشبه الاية على هذا المنوال قلت منعه ورود
الجملة الثانية مفصولة عن الاولى بسبيل البيان ولو عطفت الثالثة على الثانية كانت بيانية مثلها لكنه غير
صالحة له لان فالق الحب والنوى ليس متضمنا لاخراج الميت من الحي فان قلت فقدرها مستانفا سابقا لها
كما صنعت في قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر على تقدير فالق الحب والنوى وخالق
الحب والنوى قلت يفوت اذا غرض التعميم الذي يعطيه الاية من ارادة يخرج الحيوان والنابي من النطف
والبيض والحب والنوى فان هذا المعنى انما حصل اذا قدر ويخرج معطوفا على فالق الحب والنوى لم يرى معنى
العموم الى قرينها فيصح ان يقال يخرج الحي من الميت اي الحيوان والنابي من النطف والبيض والحب والنوى
ويخرج هذه الاشيا المتبعة من الحيوان والنابي ولو قدر معطوفا على يخرج اختص بالحب والنوى وقال صاحب
الانتصاف تكرر في القران يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فيبعد قطعها عن نظيرها والوجه ان قياس
الاية ان تكون الصفات باسم الفاعل كقوله فالق الحب والنوى فالق الاصباح جاعل الليل وانما عدل على صيغة
المضارع في يخرج ليدل على تصور ذلك وتمثيله واستحضاره واخراج الحي من الميت اولى في الوجود واعظم في
القدرة فكانت العناية اتم ولذلك جا مقدما في مواضعه وحسن عطف الاسم على الفعل المضارع لانه في معناه
بياض نهار الشعر لابي نواس يصف الخمر قبله كان بقايا ما عفا من حبابها تفاريق شيب في سواد عذاره تردت
به ثم انفرى عن اديمها تفري ليل عن بياض نهاري تردت به اي بالحمار يعني اظهرته الخمر على وجهها فريت الاديم
فريا اي شققته واراد به تسقف الحباب على وجه الخمر **قوله** وارزق القمر سدد وقيل ابعثه الطاي هو البحتري
تمامه واول الغيث رش ثم ينسكب قبله هذي مخايل برق خلفه مطر جود وورى زناد خلفه لهب
استشهد به على ان الصبح هو الذي ينشق عن بياض النهار **قوله** وقرا النخعي فلق الاصباح وجعل الليل فلق
شاذ وجعل قراها عاصم وحمزة والكسائي حملوه على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق **قوله** والليل يطمئن
اليه التعب بالنهار الاساس ومن المجاز اطمان اليه اي سكن اليه ووثق به كانه ضمن اطمان معنى سكن واسكنه
سكن الى الليل من باب قام ليله وصام نهاره اي يسكن اليه من تعب في النهار ولهذا علله بقوله لاستراحته
فيه **قوله** وجمامة الجوهري الجمامة بالفتح الراحة يقال جم الفرس جما وجماما اذا ذهب اعياوه **قوله** والشمس
والقمر قريا بالحركات الثلاث النصب العامة والرفع والجر شاذتان **قوله** ولا تقول زيد ضارب عمرا امس
قال الزجاج ولا يجوز جاعل الليل سكنا لان اسما الفاعلين اذا كان الفعل ماضيا اضيفت الى ما بعدها
لا غير تقول هذا ضارب زيدا امس اجمع البصريون على انه لا يجوز في زيد النصب وبعض الكوفيين يجيزه فان
قلت هذا معطي زيد درهما فنصب درهما محمول على تاويل اعطى **قوله** دال على جعل مستمر قال صاحب التقريب
فيه نظر لانه خلاف ما ذكره في مالك يوم الدين والجواب انه ليس بمخالف بل هو تبيين وتفصيل لما ذكره
هنالك لانه قال بعد ما قرر انه اضافة اسم الفاعل الى معموله انما يكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل
الحال او الاستقبال نحو مالك الساعة او غدا واما اذا قصد زمان مستمر كقولك مالك العبيد كانت
الاضافة وقد استقصينا القول فيه هنالك والذي نورده ههنا ان اسم الفاعل المضاف اذا كان بمعنى
المضي فقط تكون اضافته الى ما بعده حقيقية لانتفا المشابهة المعنوية التي هي جزء العلة في اعمال اسم
الفاعل فاذا كان بمعنى الاستقبال والحال فقد تكون اضافته غير حقيقية لوجوب المشابهة التامة
المقتضية للعمل واما اذا كان بمعنى الاستمرار يعني يكون معناه موجودا في جميع الازمنة من الماضي
والمستقبل والحال كالعالم والقادر فيكون في اضافته اعتباران احدهما انها محضة باعتبار معنى المضي فيه
وبهذا الاعتبار يقع صفة للمعرفة وثانيهما غير محضة باعتبار معنى الاستقبال ولهذا الاعتبار يعمل فيما اضيف
اليه نحو قوله تعالى اياما تدعوا فله الاسما الحسنى فان ايا من جهة كونها متضمنة بمعنى الشرط عامل

في

في يدعوا ومن جهة كونها اسما متعلق بيدعوا معمول له قال صاحب الفرايد في قوله تعالى قابل التوب
شديد العقاب لما كان المقابل بالنظر الى انه بنى له القبول لا بالنظر الى انه عامل صلح ان يكون صفة له
بالاضافة الى التوب وكان معرفة فيصلح ان يكون الشديد من حيث انه بني له الشدة لا بالنظر الى
انه عامل صفة له بالاضافة الى العقاب فعلى هذا يكون شديد العقاب معرفة فليتامل وقال صاحب
لباب التفاسير والظاهر في مالك يوم الدين النكرة لانه بمعنى الاستقبال واضافة اسم الفاعل بمعنى
الاستقبال لا يفيد تعريفا ولكن حمل على المضي لتحقق لفظه **قوله** من فتح قاف المستقر قراها كلهم الا ابن
كثير وابا عمرو ويروى من فتح فالمستقر اي قاعله وهو القاف لان اصله قر قال الزجاج الاكثر في
القراة مستقر بفتح القاف وقد قريت بكسرها ومستودع بالفتح لا غير **قوله** الطف وادق صفة اشارة
الى ان في دلايل الانفس من دقة النظر ما ليس في دلايل الافاق ويوافقه ما ذكره حجة الاسلام الطبيعيون
اكثروا البحث عن عجايب الحيوان والنبات وراوا في تشريح اعضا الحيوان من عجايب صنع الله وبدايع
حكمته ما اضطروا معه الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات ومقاصدها الانصاف لا تحقق
الفرق وانما اريد ان يكون لكل اية فاصلة مستقلة بالمقصود بعدا عن التكرار وتفننا في البلاغة
ويحتمل ان يقال الفقه ادنى درجات العلم والجهل بالنجوم جهل بامر خارج عن الذات فسمي عارفه عالما
والاخر لا يخرج عن احوال النفس وجهل الانسان باحوال نفسه ابشع فسمي العارف به فقيها قال الهروي
قال سلمان لامراة وقد اجابها عن سوال فهمت اي فهمت وقولنا لا نفقه شيا ادم من قولنا لا نعلم لان
نفي العلم نفي لحصوله وقد يكون فهما ويدل على ان جهل الانسان بامر نفسه افتح الانكار **قوله** وفي انفسكم
افلا تبصرون وقلت الصحيح ما ذهب اليه المصنف لان صاحب النهاية قال الفقه في الاصل الفهم يقال
فقه الرجل بالكسر وفلان لا يفقه ثم خص به علم الشريعة وقد تقرر انه لا بد من رعاية المناسبة بين
المنقول عنه والمنقول اليه وانما خص علم الشريعة بالفقه لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة والاقيسة
والنظر الدقيق بخلاف علم اللغة والنحو والصرف وغير ذلك واما حديث سلمان فقد رواه صاحب
النهاية ان سلمان نزل على نبطية بالعراق فقال لها هل ههنا مكان نظيف اصلي فيه فقالت طهر قلبك
وصل حيث شيت فقالت فهمت وفطنت للحق وقلت لو قال علمت لم يقع هذا الموقع وروينا في جامع الدارمي
عن عمران قال قلت للحسن يوما في شي قاله يا با سعيد ليس هكذا تقول الفقها فقال ويحك هل رايت
فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بامر دينه والمداوم على عبادة
ربه **قوله** وقنوان رفع بالابتدا قراها العامة الجوهري القنوان جمع قنو وهو العذق وهو التمر بمنزلة
العنقود للعنب **قوله** ويجوز ان يكون الخبر محذوفا قال صاحب التقريب الخبر في الوجه الاول عام ولا
يفتقر الى قرينة وفي الثاني خاص فافتقر لذلك قال فيه لدلالة اخرجنا وذلك ان الخبر اذا كان عاما
كان المذكور نايبا عن المقدر ولا يقال الخبر محذوف واما اذا كان خاصا فلا يكون نايبا عنه فيقال
الخبر محذوف **قوله** لان فعلان ليس من باب التكسير اي بفتح الفا قال في المفصل وما كانت زيادته
ثالثة مدة فلا سمائه في الجمع احد عشر مثلا وذكر فيها فعلان وفعلان بالضم الفا وكسرها **قوله** معترضة
يقال اعترض له كذا اذا امكنه وحقيقته ابداه عرضه والعرض بالضم الجانب **قوله** ولان النخلة قيل
معطوف على قوله سهلة المجتنى من حيث المعنى كانه قال انما قال تعالى دانية لان النخل المجتنى ولان
النخلة كذا والاولى عطفه على كالشي الداني على هذا الوجه يراد به القريب حقيقة وفي الاول المراد
بالمشابه بالشي القريب ولهذا قال كالشي الداني **قوله** فانها تاتي بالتمر جران على قول من يجوز ادخال
الفا في الخبر مطلقا والشرط تاكيد ولكن لا يقال ان الفا جواب وجران محذوف بدلالة السياق والشرط

المذكور عطف عليه والتقدير لان النخلة ان كانت كبيرة لا ينالها القاعد فانها سهلة المجتنى وان كانت صغيرة وكيت وكيت والاول اظهر من حيث المعنى لان اصل الكلام وان النخلة تاتي بالتمر لا ينتظر الطول وان كانت صغيرة ومثل هذا الشرط المذكور للمبالغة لا يحتاج الى الجزاء ذكره بعض الفضلاء قوله ان يعطف على قنوان على معنى وحاصله او مخرجة على التقديرين المذكورين فعلى هذا يكون من عطف المفرد قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه عطف على قنوان من اعناب اما صفة جنات واما خبر لجنات فلا يصح فيفسد المعنى اذ يؤول الى قولنا وحاصله او مخرجة من النخل جنات حصلت من اعناب واما خبر لجنات فلا يصح لانه يكون عطفا لها على مفرد ويكون المبتدا نكرة بلا مصحح وقلت العذر من الاول ان المراد هيئة الكروم وخروجها من النخل كما نرى في البساتين المغروسة الكروم على فروع الاشجار المتدلية اعنابها من بين اغصانها كانها مخرجة منها ومن ثم قال اي من نبات الاعناب اي اغصان الكروم واوراقها الخضرة ولا يسمى الكرم جنات اذا كانت مجتنة من فوق الارض ومن الثاني ان المصحح عطفه على مخصص وانشد الخبيصي عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي فهل باعجب منها هذا امر سمعا واجاز المالكي ايضا نحو ذلك قوله وقرئ وجنات بالنصب وهي قراءة الجمهور وجعلها معطوفة على نبات كل شيء وكذا ابو البقا وتبعها الكواشي والقاضي واما الواحدي فعطفها على خضرا وقال فاخرجنا منه خضرا وجنات من اعناب والاظهر ان يكون عطفا على حبا لان قوله نبات كل شيء مفصل يشتمل على كل صنف من اصناف النامي كما قال واخرجنا بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النامي والنامي الحب والنوى وشبههما وقال الراغب النبت يقال لما له نمو من اصل الخلقة يقال نبت الصبي والشعر والسن ويستعمل النبات فيما له ساق وان كان في التعارف قد يختص بما لا ساق له وقوله فاخرجنا منه خضرا طور اخر كذلك النبات كما قال فاخرجنا منه من النبات خضرا شيا غضا اخضر وقال ابو البقا فاخرجنا منه خضرا اي بسبب الماء فيكون بدلا من فاخرجنا الاولى يعني به بدل الاشتمال لا كتسا النبات بلباس الخضرة والطراوة ومن ههنا يقع التفصيل فبعض يخرج منه السنابل ذات حبوب متكاثرة كما قال الحرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل وبعض يخرج منه ذات قنوان دانية كما قال تعالى ومن النخل من طلعها قنوان دانية وبعضا اخرج جنات مغروسات كما قال وجنات من اعناب اي من نبات اعناب وبعض ينبت زيتونا ورمانا مشتبها وغير متشابه ولكنه ابرز النخل والزيتون والرمان من صورة الافراد الى الجملة تفصيلا لها ومزية ولهذا قال والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص ومما يدل على ان الاصل الافراد والمعطوف عليه حبا قراءة من قرا حب متراكب ومن ثم قال ومن قرابه كان قنوان عنده معطوفا على حب واحسن صاحب المرشد حيث قال والوقف على قوله قنوان دانية لمن رفع باسا وكان كافيا ليعلم ان قوله وجنات ليس عطفا على قنوان دانية وانه معطوف على قوله حبا متراكبا والوقف على من اعناب صالح وقد اذن بتفصيل المذكورات على سايرها ذكرها مفصلا بعد الاجمال في قوله نبات كل شيء وقال الامام اعلم ان انواع النبات اكثر من ان يفي بشرحها المجلدات وانما اكتفى بذكر هذه الاقسام التي هي اشرف انواعها للتنبيه على البواقي وقلت هذه الاية كالتفسير لقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وكالبيان لتفضيل بعضها على بعض على ابلغ ما يكون لمن تدبر ورزق التوفيق قوله والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص اي الزيتون والرمان لان الظاهر العطف على جنات اي يخرج منه الزيتون والرمان لكن الاختصاص هو الوجه وان اسلوب الاختصاص مشروط بان يكون المذكور صالحا للمدح وان يكون مشهورا فانه تعالى لما ذكر الاصناف الثلاثة وصور كلامها بما هو احسن احواله تشويقا للسامع وترغيبا ورد هذين الصنفين على طريقة بها شرفا كانه قال الحب كذلك والنخل على هذا والاعناب كما ترى وبذكرهما لا يخفى شانهما في الفضل والكمال

هذا

هذا التقدير ينبوي معنى الاجمال والتفصيل وتخصيص المذكورات لا نافتهما على غيرها قوله ربما بي بامر كنت منه ووالذي بربا تمامه من اجل الطوي رماني البير المبنية بالاجرا والحجرا وغيرهما والتقدير كنت منه بريا والذي بربا قوله دليل التمهد دون الاهمال اي الفاعل مختار لا موجب كقول بعض الزنادقة انظروا الى حال ينعه قال المصنف في الحاشية فان قلت هلا قيل من غض ثمره وينعه قلت في هذا الاسلوب فائدة وهي ان الينع وقع فيه معطوفا على الثمر على سنن الاختصاص من نحو قوله وجبريل للدلالة على ان الينع اولى من الغض والتحقيق فيه ان قوله تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر ايهام في جميع انواع الثمر فيدخل النظر في حال بدوه ونضجه وغيرهما فعطف وينعه على ثمره ليؤذن بعموم احوال الثمر وان حالة النضج مخرجة للثمر البالغ عن ان يسمى ثمرا ونوعا دخلا في ذلك الجنس لشرفه وفضله وفيه بحث لعدم مطابقته لما في المتن لانه جعل اذا اثمر قيدا لارادة حالة بدوه بدل عليه قوله فيما بعد لما ابيح لهم الاكل من ثمره قيل اذا اثمر ليعلم ان اول وقت اطلاع الشجر الثمر قوله ان جعلت لله لغوا قال ابن الحاجب الظرف اذا افتقر الكلام اليه ولا يتم الا به يسمى ظرفا مستقرا نحو ان يكون خبرا وحالا او صفة واذا كان الكلام تاما بدونه يسمى لغوا نحو ما كان احد خيرا منك فيها قوله ولذلك قدم اسم الله اي لفائدة الاستعظام قدم ايضا اسم الله والحاصل ان في التركيب تقديمين لان الظرف اذا جعل لغوا كان مكانه بعد ذكر المفعولين والجن اذا جعل مفعولا اول لانه معرفة رجع الاصل الى قوله وجعل الجن شركا لله ولا ارتياب ان فائدة المقدم الاهتمام بشان المقدم والاعتنا فيه قال سيبويه انهم يقدمون الذي بيانه اهم وهم ببيانه اعنى وان كان جميعا مما يهمانهم وتحقيقه ان المقدم في الكلام هو المقصود الاولي في اجزا الكلام ولما كان تقديم المفعول الثاني وهو شركا اوجب ان يكون الكلام فيه قال استعظاما ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك وتقديم الظرف على المفعولين وجب الاهتمام بشانه قال وكذلك قدم اسم الله على الشركا وقال صاحب المفتاح مثل ان يكون الشيء مهمها بشانه بسبب التفات الخاطر اليه كما يجدك اذا قال لك احد عرفت شركا لله تخف شعرك وتقول لله شركا فاذن في تقديم اسم الله القصد الى استعظام ذاته عز سلطانه ان يتصور لساحة جلاله معنى الشرك مطلقا من غير نظر الى كونه جنيا او انسيا او غير ذلك قال صاحب الايضاح وفيه نظر لان الاية مسوقة للانكار التوبيخي فيمتنع ان يكون تعلق جعلوا بقوله لله شركا من غير اعتبار تعلقه بشركا فيتعين ان يكون انكار تعلقه به باعتبار تعلقه بشركا وتعلقه بشركا كذلك منك باعتبار تعلقه بالله فلم يبق فرق بين التلاوة وعكسها واعلم انا على ما قررنا معززي الكلام وهو ان التقديم للاهتمام سقط هذا السؤال بالكلية قوله وقيل هم الذين زعموا ان الله تعالى خالق الخير وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار عطف على قوله المعنى اشركوهم فيما جعلوا على الاول عام وعلى الثاني خاص وروى محيي السنة عن الكلبي ان الاية نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وقال الامام القائلون يزدان واهرمن قالوا ان الجن شركا الله وهم قد اعترفوا بان اهرمن محدث وفي المجوس من يقول ان الله تعالى فكر في مملكته نفسه واستعظمها فحصل نوع من العجب فتولد الشيطان منه ومنهم من يقول شك في قدرة نفسه فتولد منه الشيطان فاقروا بحدوثه وذلك قوله وخلقهم بهذا القول اختاره الامام وروي في الاية وجهين اخرين وضعفهما احدهما قالوا ان الكافرين كانوا يقولون الملائكة بنات الله فسموا الجن كما سموا في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ومعنى الشركة انهم مع كونها بنات الله مدبرة لاحوال هذا العالم وثانيهما قول الحسن وطائفة من المفسرين ان الجن لما دعوا الناس الى عبادة الاصنام والقول بالشرك وكانوا مطاعين فيه صح معنى الشركا وقال الزجاج انهم اطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوهم شركا لله قوله واعلموا ان الله خالقهم دون الجن قال القاضي وخلقهم حال بتقدير قد اي وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق يعني عن حال مقررة لجهة الاشكال ولهذا قدر المصنف على نحو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم كما مر في موضعه

قوله ونيل الضمير للجن على قوله خلق الجاعلين لله شركا وذكر الزجاج الوجهين وقرأ الثاني بقوله وجعلوا لله
شركا الجن والله خالق الجن فكيف يكون الشريك لله عز وجل المحدث الذي لم يكن ثم كان وقلت الذي عليه النظم
الوجه الثاني لما علم من قوله وهو الذي انشاكم من نفس واحدة هذا المعنى اي خلق الجاعلين لله شركا فالواجب ان
يحمل على معنى زايد لكن يجب تفسير الاية بما ذكره من قوله والمعنى اشركوهم في عبادته ليعم جميع من اتخذ شريكا لله عز
وجل من المجوس وغيرهم وجميع من جعلوه شركا لله من الملايكة والجن والاهرمن لان السورة الى ساقها في شان
مشركي مكة واختصاصها بالمجوس مما يخرم النظم واما بيان النظم فان الايات من لدن قوله فالق الحب والنوى
الى خاتمة ذلكم الله ربكم كالتفسير في سورة الاخلاص والتفصيل لمجملها وان قوله وجعلوا لله شركا الجن عطف
على الجمل السابقة من قوله ان الله فالق الحب والنوى من باب حصول مضمون الجملتين على منوال ما سبق في فاتحة
السورة التي هي كبراعة الاستهلال يعني حصل من الله عز شانه وجل سلطانه تلك النعمة العظمى والايات الباهرة
ليعبد ويوحد وحصل من بني ادم ما ينافيه ويناقضه نحوه مما روى المصنف في قوله اني والجن والانس في نبا عظيم
اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري وعلى هذا المنوال سبح المصنف في قوله تعالى قل من رب السموات والارض
قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء من حيث قال لا بعد ان علمتموه رب السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء الايات
لقوم يومنون خاتمة لتلك الباهرات وتخلصا الى هذا التفريع عطف على قوله وخرقوا له بنين وبنات لان القايلين
بالبنين اليهود والنصارى وبالبنات المشركون يعني جمع من خالف الدين الحنيف بين هاتين العظيمتين ووزان
المعطوف عليه كله وزان قوله الله احد الله الصمد ووزان قوله ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ووزان قوله
وجعلوا لله شركا الجن ووزان قوله لم يلد وزان قوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قوله اي استنبقوا له بنين النهاية وفي الحديث النساء شقايق الرجال
اي نظايرهم وامثالهم في الاخلاق والطباع كانهن شققن منهم ولان حوا خلقت من ادم وقال في تفسير قوله
تعالى وجعلوا له من عباده جزءا قالوا الملايكة بنات الله فجعلوه جزءا له قوله ردا على قوله وجعلوا لله بدلا منه صح
قوله وفيه ابطال الولد من ثلثة اوجه قال صاحب التقريب ولا يبقى افتقار الوجوه الى مقدمات وقلت اما الو
الاول فتقريره على ما قال المصنف ان مبدع الاجسام لا ينبغي ان يتصف بصفة الولادة لانه ان اتصف بها يكون جسما
مثلها لان الولادة من صفات الاجسام والله تعالى منزه عن ان يكون جسما لان الاجسام ممكنة محتاجة في انشائها
الى مخترع منشئ والقاضي قرر هذا الوجه بان قال ان مبدعاته السموات والارضين وهي مع انها من جنس ما يوصف
بالولادة مبراة عنها فهو اولى بان يتعالى عنها او ان ولد الشيء نظيره ولا نظير له ولا ولد له والثاني قوله ان
الولادة لا تكون الا بين زوجين وتحريره انه ثبت بالدليل انه تعالى خالق الاجسام كلها ومبدعها ومنشيها والخالق
لا يجانس المخلوق والزوجية تقتضي المجانسة والولادة متوقفة على الزوجين فاذا لا ولد له وقال القاضي
والمعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث قوله انه ما من
شيء الا وهو خالقه والعالم به وهو ظاهر فعلم من هذا التقرير ان قوله ولم يكن له صاحبة عطف على قوله انى
يكون له ولد فعلى هذا لا يتم الوجه الثاني دليلا الا بان يضم اليه مقدمة من الدليل الاول وفي الثاني في
قوله فلم يصح مكررا اشعار بذلك والوجه الثالث دليل مستقل كالاول والجملة معطوفة على جملة قوله بديع
السموات والارض وانما كرر كل شيء ولم يكتف بقوله وهو به عليم ليشير الى استقلال كل من القدرة والعلم
بالاحاطة التامة والقدرة الكاملة ولهذا عطف الجملة الاسمية على الفعلية قال القاضي ان الولد كفو
الوالد ولا كفو له لوجهين الاول ان كل ما عدا مخلوقه فلا يكافيه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا
كذلك غيره بالاجماع وقال الامام بعد ما طول في تقرير الوجوه على غير هذا النمط ولو ان الاولين والاخرين
اجتمعوا على ان يذكروا في هذه المسئلة كلاما يساويه او يدانيه في القوة والكمال لعجزوا عنه والله اعلم قوله

لقد

لقد ولد الاخيطل امرسو بمامه على قنع استها صلب وشام وروي باب استها وقيل كان الاخيطل من نصارى العرب
واسمه غياث وزعموا ان جرير المنه وصلب على صليب النصارى والشام النقوس واراد هذه المراة تفعل فعل
المومسات والنساء ولدت لان الفاعل مونث حقيقي قال ابن جني وهي قراءة ابراهيم النخعي مثله ما حكاه سيبويه من
قولهم حضر القاضي اليوم امراة وان ارى ان تذكير كان مع تانيث اسمها اسهل من تذكير ساير الافعال وتانيث فاعلها
فكان في الدار هند وذلك انه انما احتيج في الفعل الى التانيث لتانيث الفاعل لانهما يجريان مجرى الجزء الواحد
لان كل واحد منهما لا يستغني عن صاحبه فانك لو حذفت الفعل لا نفرد الفاعل فلم يفد شيا فاثبت الفعل ايذانا
بان الفاعل المتوقع بعده مونث بخلاف كان واخواتها لانك لو حذفتها لاستقل ما بعدها براسه فلم يقو حاجته
الى كان قوة حاجته الى الفعل فانحطت رتبته ولم يذكر احد من اصحابنا هذا فافهمه قوله اي ذلكم الجامع
لهذه الصفات اشارة الى الصفات السابقة وقوله فاعبدوه حكم ترتب على ذلك الاوصاف وهي علة مناسبة
له فحيث وجدت وجد وحيث فقدت فقد ولهذا قال فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه خص البعض
لان الكلام في الملايكة والجن لقوله وجعلوا لله شركا الجن وقوله وهو على كل شيء وكيل تتميم للصفات او تكميل لامر
العبادة فقوله هو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والاجال رقيب على الاعمال يحتملها اي هو الحقيق
بالعبادة لانه المنزه عن النقايص والمتفرد بالالهية والمختص بالخالقية ومع ذلك متكفل لارزاق العباد رقيب
على اعمالهم بيده اجالهم وساير ما يرتقون ويحتاجون اليه فلم لا تخصونه بالعبادة قوله لان الابصار لا تتعلق ولا
تدركه ردا على اهل السنة ابلغ رد لانه يفيد ان الابصار لا تتعلق به لا بالاحاطة ولا بغير الاحاطة لانه اهل
السنة قالوا بالثاني دون الاول قال الزجاج معنى هذه الاية معنى ادراك الشيء والاحاطة بحقيقته وهذا
مذهب اهل السنة والحديث لان احدا من خلقه لا يدرك المخلوق بكنهه فكيف به جل وعز فالابصار لا تحيط به
وقال الامام المري اذا كان له حدود ونهاية وادركه البصر بجميع حدوده سمي ادراكا فالحاصل ان الرؤية جنس
تحته نوعان رؤية مع الاحاطة ورؤية لا معها فنفي الادراك يفيد نوعا واحدا وهي لا تفيد نفي الجنس وقال
الواحدي يصح ان يقال رآه وما ادركه فالابصار ترى البارى ولا تحيط به كما ان القلوب تعرفه ولا تحيط به
وقال الامام هب ان الادراك بالبصر عبارة عن الرؤية لكن قوله لا تدركه الابصار يفيد عموم النفي عن جميع
الاشخاص في كل الاوقات وفي كل الاحوال فان نفي العموم غير عموم النفي يوجب ثبوت الخصوص الا ترى انه اذا
قيل ان زيدا ما ضربه كل الناس فانه يفيد انه ضربه بعض الناس ومثله ذكر المصنف في قوله تعالى اني وهن العظم
مني ويقال ان التعريف في الابصار اما للاستغراق او للعهد او للجنس اما الاستغراق فيفيد ان جميع الابصار
لا تدركه ودليل الخطاب على ما قال الامام يفيد ان البعض يدركه واما العهد فيريد بها ابصار الكفار على
ما روى محيي السنة عن مالك لو لم ير المومنون ربهم يوم القيامة لم يعير الكفار بالحجاب واما الجنس وهو ان
البصر ما يعلمه كل احد انه ما هو وهي حاسة النظر فلا شك ان الحاسة على ما هي الان لا يدركه واما اذا طهرها
الله من الكدورات واحدث فيها بلطفه ما يستعين به العبد على رؤية الله وادراكه وروى محيي السنة عن ابن
عباس ومقاتل تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الاخرة وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شيء ولا يفوته
وقال الواحدي والدليل على ان هذه الاية مخصوصة بالدنيا قوله وجوه يومئذ ناضرة فقيد النظر اليه
بيوم القيامة واطلق في هذه الاية المطلق يحمل على المقيد وقال السجاوندي لا تدركه الابصار ليس بممدوح
لكونه مرئيا بل ببيان انه لا يرى في الدنيا وهو يرى وقلت قضية النظم يساعد قول ابن عباس رضي الله عنه
وذلك ان عطف قوله تعالى وجعلوا لله شركا الجن كما سبق على قوله ان الله فالق الحب والنوى على معنى نحن انعمنا
عليهم بالنعم المتكاثرة واريناهم الايات المتظاهرة ليشكرونا ولا يعبدوا غيرنا وهم قد عكسوا وعبدوا الجن
وجعلوا لله بنين وبنات دل على ان استحقاق العبادة لله تعالى اراد ان يبطل ما نسبوا اليه من اتخاذ بنين

وبيان على وجه يستتبع المقصود من اختصاص العبادة لله عز وجل قال بديع السموات والارض انى يكون له ولد
ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ورتب عليه قوله ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه
ومن المقرر ان العبادة لا يكون معتدا بها مقبولة حتى تكون مصحوبة بالاخلاص غير مشوبة بالريا فتممه بقوله
وهو على كل شيء وكيل على انه بذاته الاقدس مراقب لاحوالهم حافظ لما يصدر منهم كقوله تعالى ولتصنع على عيني
وان مراقبته على خلاف ما عليه المراقب في الشاهد لانه مراقب بحيث لا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار
ولئلا يبطل غرض التكليف لان العابد اذا راه يضطر الى العبادة في تخصيص ذكر ادراكه التلويح الى المحافظة
التامة لئلا يسترق المراقب النظر الى الخلق وفي ذكر اللطيف الخبير الرمز الى المراقبة الكاملة لخبيات الصدور
وخبيات الهواجس ليكون المريد واقفا على مواقف الاخبات والخضوع اخذا اهبة الحذر عن الشرك الخفي والى
هذه المعاني لمحت صلوات الله عليه وسلامه ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فظهر من هذا
البيان ان قوله لا تدركه الابصار اما استيناف على تقدير سوال مورده قوله وهو على كل شيء وكيل او صفة
لوكيل وكالمقابل بمعنى قوله يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة الى قوله انه يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم قال المصنف انه يراكم تعليل للنهي وتحذير من فتنته لانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم ويغتالكم
من حيث لا تشعرون قوله قد جاءكم بصائر من ربكم هو وارد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم لدلالة قوله وما
انا عليكم بحفيظ لانه اما حال من فاعل جا وهو بصائر او من المفعول وهو الضمير المنصوب وهو يؤيد الثاني قوله
احفظ اعمالكم واجازيكم عليها قوله والبصيرة نور القلب الذي يستبصر كما ان البصر نور العين الذي به يبصر
بيان لربط هذه الاية بما قبلها يعني كما نفى ادراك البصر عن المكلفين اثبت لهم البصيرة ومن عليهم بما منح لهم
وحذرهم ان يغفلوا عنها بقوله ومن عمي فعليها قلت والذي يقتضيه النظم ان قل هاهنا مقدرة بدليل قوله
وما انا عليكم بحفيظ فكانه يقول قل يا محمد للقوم قد جاءكم فيما سبق في هذه السورة من الايات البينات
والبراهين الساطعات ما ينتبه به اذانا صما واعينا عميا وقلوبا غلفا فمن ابصر الحق فلنفسه ابصر واياها
نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي واياها ضر وانا لا احفظ اعمالكم وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم
ولما قلنا ان المراد قد جاءكم في السورة من الايات البينات قال بعد ذلك وكذلك نصرف الايات وليقولوا
دارست ولنبينه لقوم يعلمون قوله جوابه محذوف اي معللة قوله وقرئ دارست ابن كثير وابو عمرو ودرست
ابن عامر ويعقوب قوله اي اشتد دراستها لان فعل من اوزان افعال الطبائع والغرائز ولا شك في اثباتها
وتمكنها قوله بمعنى قرئت اي قراها النبي صلى الله عليه وسلم كما قالوا تعلمت من يسار وجبر وكانا عبدين من
سبي الروم قوله ودارست اي وقرئ ودارست قال ابن جني روينا عن الحسن درست وابن مسعود وابي
درس واما دارست ففيه ضمير الايات اي وليقولوا درستها انت يا محمد كقراءة العامة دارست ويجوز
ان يكون درست اي عفت وتنوسيت كقوله تعالى اساطير الاولين واما درس ففيه ضمير النبي صلى الله عليه
وسلم وشاهد هذا دارست اي فاذا جيتهم بهذه القصص والانبا قالوا اتي قراة فاكتفى به وليس من عند الله
تعالى اي نفعل هذا ليقوي اثر التكليف عليهم زيادة في الابتلا لهم كالحج والغزو وتكليف المشاق المستحق عليها
الثواب وان شئت كان معناه فاذا هم يقولون كذا كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
اي فاذا هو عدو له وقال الزجاج اهل اللغة يسمي هذه اللام لام الصيرورة وقال ابو البقا قصد
بالتصريف الى ان يقولوا درست عقوبة لهم ليجازيهم به نحو قوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
قوله شبه به فسوق سياقه تحقيق تشبيهه سيجي في القصص عند قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا ان شاء الله المعنى ولكن شبه به فسوق سياقه لانه حصل هذا القول قوله ضربته زيدا الضمير
لمصدر ضربت كقوله هذا سراقة للقران ومنه قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها اذا كان الضمير للتولية

قوله

قوله لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي وذلك ان قوله لا اله الا هو كلمة التوحيد اعترض بين
قوله اتبع ما اوحي اليك وبين قوله واعرض عن المشركين توكيدا لما في كلمة التوحيد للتمسك بحبل الله والاعتصام
به والتبري والاعراض عما سواه ولان الوحي ليس الا التوحيد قال تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد وفيه
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والحث على احتمال الاذى من الكفار والصفح عن مساويهم وذلك انه
تعالى ختم الايات بقوله وكذلك نصرف الايات وليقولوا وفيه معنى التغليب وهو ان تكرير الايات البينات ليس
الا ليهتدوا ويتبعوك وقد جعلوها وسيلة الى الطعن فيك والقول بانك درست وتعلمت من اليهود فاصفح عنهم
واتبع ما جاءك من توحيد ربك قوله وهي حال مؤكدة قال صاحب المغرب وفيه نظر اذ شرط المؤكدة تقدم جملة
اسمية قلت هذا لحذف العامل كما مر مرارا قال ابو البقا لا اله الا هو يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا مؤكدة
من ربك اي متفردا بالالهية قوله قلت انهم قالوا عند نزول انكم وما تعبدون من دون الله فان قلت لا يستقيم
هذا مع النهي في ولا تسبوا قلت اذا قصد بالتلاوة سبهم وغيظهم يستقيم النهي عنها قوله لا سرع ذلك في ديننا
اي لا اسرع فسادا ذلك في ديننا او لا اسرع ذلك في فساد ديننا ضمن اسرع معنى التاثير اي اثر الترك في ديننا
سريعا وقلت اذ صحت الرواية فالحق مع ابن سيرين لما روينا في مسند احمد بن حنبل وسنن ابن ماجه عن عمران
بن حصين وابي برزة قالا خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فراى قوما قد طرحوا ارديتهم يمشون
في قمص فقال صلى الله عليه وسلم افبفعل الجاهلية تاخذون او بصنيع الجاهلية تشبهون لقد هممت ان ادعوا
عليكم دعوة ترجعون في غير صوركم قال فاخذوا ارديتهم ولم يعودوا لذلك قوله مثل ذلك التزيين المشار
اليه قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم وهو امر عظيم فاستبعده حيث اشار اليه بقوله ذلك ولا يحمل على مثل ذلك
الامر العظيم الا التزيين قوله او زيناه في زعمهم اشارة الى انه من باب المشاكلة كقوله تعالى ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا قوله وما يدريكم ان الاية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون قال ابو البقا ما يشعركم
ما استفهام في موضع رفع بالابتدا ويشعركم الخبر وهو يتعدى الى مفعولين وقال صاحب الانصاف اذا قيل
اكرم زيدا يجازيك قلت في انكاره وما يدريك انني اذا اكرمته يكافيني فان قال لا اكرم زيدا فانه لا يكافيك
قلت في انكاره وما يدريك انه لا يكافيني تريد وانا اعلم منه المكافاة فكان مقتضى حسن ظن المؤمنين بهؤلاء
المعاندين ان يقال لهم وما يدريكم انها اذا جاءت يؤمنون واثبات لا يعكس المعنى الى ان المعلوم لك الثبوت وانت
تنكر على من نفى فلهذا حملها بعض العلما على زيادة لا وبعضهم على معنى لعل والزمخشري ابقاها على وجهها
بطريق يوضحه بما انا المذكور فاذا قيل لك اكرم زيدا يكافيك فلك حالتان حالة تنكر عليه ادعاء العلم
بما نعلم خلافه وحالة تعذره في عدم العلم انه لا يكافي فالانكار الاول بحذف لا وانكار الثاني يجوز معه ثبوتها
لا ومراد اين انت مما علمته انا من انه لا يكافي فالاية اقيم فيها عذر المؤمنين في عدم علمهم بالغيب الذي علمه الله
وهو عدم الايمان هؤلا فاستقام دخول لا وقلت الظاهر من تفسير المصنف لقوله وما يدريكم انها ان الاية
التي تقترحونها انها اذا جاءت لا يؤمنون بها بقوله يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون وانتم لا تدرون ان
الاستفهام فيه للانكار وفيه معنى النفي وان منع صاحب الكشف ذلك بقوله ولا يجوز ان يكون نافيا على
تقدير وما يشعركم الله ايمانهم لان الله تعالى قد علمنا انهم لا يؤمنون بقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
وكلمهم الموتى الى قوله ما كانوا ليؤمنوا الا ان تقريره وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت
تلك الاية ويتمنون بيان لمقتضى المقام يعني ان المؤمنين لحرصهم على ايمان القوم منزلة من يدعي ان الايات
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ومنزلة من لا يدري ان علم الله سبق بانهم لا يؤمنون اذا جاءت
الايات وذلك ان قريشا لما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم باية وحلفوا ليؤمنن بها سال
المؤمنون ايضا ذلك اظهارا للحرص على ايمانهم اي انتم لا تدرون هذه فقيل له صلى الله عليه وسلم ان يقو

لم اولا انما الايات عند الله لا عندي وتانيا وما يشعركم انها اذا جات لا يومنون على معنى انكم لا تدرون ما
سبق علمي به من انهم لا يومنون ولخصه القاضي حيث قال وما يدريكم استفهام انكاري اي لا تدرون هذه المسئلة
فلذلك تطمعون في ايمانهم ومنه قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض
الاية قال كانوا يقترحون الايات مكان يوذن ان يجابوا اليها فيمادي حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت
كذا فافعل دلالة على انه بلغ في حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله وقال نور الدين الحكيم الابرقوهي معنى الاية
وما يشعركم انها المومنون المتمنون مجي الايات التي اقترحوها انها اذا جات لا يومنون اي انكم لا تدرون ذلك
وانا لا ادري فالاستفهام بمعنى النفي وعلى هذا قال بعضهم ان قوله فيما بعد كما لم يومنوا به اول مرة متصل
بهذا اي لا تدرون انهم اذا جات لا يومنون كما لم يومنوا به اول مرة والاية شديدة الشبه بقول السيد
الذي حبس عبده مثلا للذي يشفع اليه من اصحابه في اطلاقه انه اذا اطلق لا يمتثل اي انا ازرته وذو وقت
طباعه واعلم اصراره وانت لا تعلم **قوله** الا تري الى قوله كما لم يومنوا به اول مرة اي هذه الاية الثالثة موذنة
بان لا غير مزيدة **قوله** عرجوا على الطلل البيت عاج بن راحلته مال وعطف والعرج عطف راس البعير بالزمام
والطلل المحيل المنزل الذي اتى عليه الحول او حال وتغير من صفته بصوب الامطار وهبوب الرياح
وابن خدام بكسر الخا المعجمة قيل انه اول من بكى من الشعرا على الديار وقال الزجاج فزعم سيبويه عن الخليل
ان معناها لعلها وهي قراة اهل المدينة **قوله** وقريء انها بالكسر ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بخلاف عنه
والباقون بفتحها **قوله** ومنهم من جعل لا مزيدة في قراة الفتح قال الزجاج المعنى وما يشعركم انها اذا جات
لا يومنون كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون **قوله** او تاتي بالله والملايكة قبيلا يعني وحشرنا
عليهم كل شي قبلا هذا المفتوح وقد مر ان كل شي من اطلاق الكل على معظم الشي **قوله** كفلا شروع في تفسير
قبلا قال القاضي قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلا بما بشروا به وانذروا او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة
بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه قال الجوهري
رايته قبلا بضم القاف وكسرها وفتحها اي مقابلة وعيانا وحشرنا عليهم كل شي قبلا قال الاخفش اي قبيلا قال
الحسن اي عيانا **قوله** وقري قبلا بكسر القاف وفتح البا نافع وابن عامر والباقون بضمها **قوله** سنته اضطرار
واكراه مذهبه قال القاضي الا ان يشا الله استثنا من اعم الاحوال اي لا يومنون في حال الا حال مشية الله
ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة **قوله** او ولكن اكثر المسلمين يجهلون فان قلت لم نسب
الجهل الى المسلمين في هذا الوجه والى المشركين في الوجه السابق قلت انما تخصيص المسلمين بالذكر فهو متفرع
على القراة المشهورة في الاية السابقة في قوله وما يشعركم انها اذا جات لا يومنون وفسر بقوله ان
المومنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جات تلك الاية ويتمنون مجيها فالمعنى كما قال اكثر المسلمين يجهلون
انهم لا يومنون الا ان يضطرهم فيطمعون في ايمانهم وتخصيص المشركين بالذكر مبني على القراة وهي ما
يشعركم انها اذا جات لا يومنون وفسره بقوله وما يشعرهم ان تكون قلوبهم حينيذ كما كانت عند نزول
القران وغيره من الايات مطبوعا عليها فالمعنى كما قال واكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا
يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الايات والحاصل ان هذا الكلام تذييل للكلام السابق بحسب اعتبار
القراتين **قوله** وكما خلينا بينك وبين اعدايك كذلك فعلنا بمن قبلك قال القاضي وهو دليل على ان عداوة
الكفرة للانبيا بفعل الله وخلقه وقلت الظاهر ان المشار اليه بقوله كذلك ما سبق من الاقوال التي لا تصدر
الا عن اعدا الانبيا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قولهم درست ومثل السب الذي يتم من قوله
فيسبوا الله عدوا والاقسام التي نص عليها بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاتهم اية ليومنن بها يدل
على ان الكلام في هذا قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ثم بين ان ذلك بتمكين الله اياهم بقوله

ولو شاء ربك ما فعلوه **قوله** على غرة اي غفلة والغار الغافل واغتراه اذا اتاه على غفلة قاله الجوهري
قوله جوابه محذوف اي معللة اي بما قدره من قوله جعلنا لكل نبي عدوا قال ان اللام للصيرورة والمعنى
عند اهل السنة ولتكون اصغا الاتباع وقيل قلوبهم الى المتبوعين من شياطين الانس والجن والى ما عادوا
به الانبيا من زخرف القول والغرور وجعلنا لكل نبي تلخيصه انا جعلنا لكل نبي عدوا ذا قول من زخرف
ليميل اليه قلوب الذين قدرنا في الازل انهم لا يومنون وهذا يويد قول القاضي فيه دليل على ان عداوة الكفرة
للانبيا بفعل الله **قوله** وليكون ذلك المشار اليه الصغو المذكور **قوله** ما ذكرناه عند قوله وليقولوا درست
وليبينه **قوله** ثم عضد الدلالة على ان القران حق يعني احتج بقوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب من حيث
المعنى وفيه ان قوله والذين اتيناهم الكتاب عطف على قوله هو الذي انزل اليكم الكتاب حالا مثله هذا يدل
على انكار عظيم من القوم ولذلك صدرت الاية بهمزة الانكار مع اضمار فعل النكر وتقديم المفعول وقريب منه
قوله تعالى قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران وهذا ابلغ وذلك انهم طعنوا
في نبوته وما عدوا القران معجزة عنادا واتهموه تارة بقوله درست وتعلمت من اليهود وانكروا نبوته
واخرى بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاتهم اية ليومنن بها يعني انك لست بنبي وان ما جيت به ليس
باية فات باية حتى نومن بها فبين الله تعالى عنادهم وانهم مختوم على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة وامثاله
في اية تسلية لحبيبه صلى الله عليه وسلم ثم امرهم بان يوبخهم وينكر عليهم بقوله افغير الله اي ازل عن الطريق
السوي باباطيلكم هذا فاخص غير الله بالحكم هو الذي انزل هذا الكتاب المعجز الذي افحمكم وابكم صماكم
وكفى به حاكما بيني وبينكم بانزال هذا الكتاب المفصل بالايات البينات من التوحيد والعدل والنبوة
والامر والنهي والوعد والوعيد والقصص والاخبار عن الغيوب وما تضمن من الالفاظ الفايقة الرايقة
كالعقد المفصل الذي اعجزكم عن اخركم هذا كله معنى قوله مفصلا كانه تعالى اجابهم على الاسلوب الحكيم
والقول بالموجب لانهم طعنوا في معجزته اي القران فبكتهم به على احسن وجه وعم ذلك علم اهل بانه حق
لتصديقه ما عندهم وموافقته له ثم ازدف كل ذلك على سبيل التتميم قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته قال صاحب المرشد ولا يوقف عند قوله ابتغي حكما لان ما بعده متعلق به اي اغير الله ابتغي
حكما وهو الاله ومنزل الكتاب الذي فيه الاحكام ولا حكم لغيره **قوله** لتصديقه تعليل للعلم ومعلم متعلق
بعقد **قوله** والالهاب تبالغ الهيبة على كذا اي حرصه عليه الاساس ومن المجاز الهيبة الامر اردت بذلك
تهييجه **قوله** وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطاب لامته يريد ان قوله فلا تكونن من الممترين
من باب قوله تلوين الخطاب فيجوز ان يراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة مويدا للثبات على اليقين
والتجنب عن الامترا تهييجا والهابا ولامته عامة بالطريق الاولى وان يراد به جميع الناس ابدا وذلك انه لما
امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول افغير الله ابتغي اطلب حاكما وهو الذي انزل القول المفصل الفارق
بين الحق والباطل المشهود له بالصدق التفت الى من يصح ان يخاطب بقوله فلا تكونن من الممترين وهذا
لا يصار اليه الا ما يجري لاجله الخطاب معني به جدا فلا يختص بواحد دون واحد واليه الاشارة بقوله
اذا تعاضدت الادلة على صحته فلا ينبغي ان يمتري فيه احد وان يراد جميع الناس لكن على سبيل التبعية
تعظيما للمخاطب لان الرسول صلى الله عليه وسلم رييس امته وعليه يدور وحي الامة كقوله تعالى يا ايها النبي
اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن **قوله** اي تم ما اخبر وامر ونهى ووعد واوعد خصه بالذكر بدلالة
السياق وهو قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا اي فصله بمثل تلك الانواع واللاحق وهو قوله
صدقا وعدلا على النشر اللف التقديري كما قدره المصنف فان الصدق مناسب للخبر والوعد والوعيد
وان العدل موافق للامر والنهي لانه تعالى يامر وينهى لمقتضى حكمته ويضع كلا في موضعه ويتصرف في ملكه

بالامر والنهي على ما ارادوا وفسرت الكلمة بلفظ والمقام يلوح عنه كما ترى ومعنى تمام الاخبار والوعد والوعيد
ان يكون صدقا وفي الامر والنهي يكون عدلا لان تمام الشي انتهاؤه وكماله لا يحتاج الى خارج عنه والناقص علامه
ومنه ما ورد في الحديث اعوذ بكلمات الله التامات اخرجه مسلم ويجوز ان يجري الصدق والعدل عن كل واحد
من تلك الانواع لان الصدق وقد يعبر به مجازا عن كل فعل فاضل قال تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم
ومدخل صدق ومخرج صدق وجميع ما امر الله تعالى به فواضل وما نهى عن اضدادها الا للتحقق وليستعمل
الصدق في التحقق قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق اي حقق رويته وقال تعالى والذي جاء
بالصدق وصدق به اي حقق ما اورده قولا بما تحراه فعلا واوامر الله تعالى ونواهيه محققة لما رتب عليها
من الجزا وان العدل هو الاستوا والتقسيط على السوا من غير زيادة ونقصان فالكلمة الصادقة عادلة ه
مستقيمة وما فيه ارتياب معوجة منحرفة قال تعالى ولم يجعل له عوجا قيما مستقيما وصدقا وعدلا منصوبان على
الحال اما من ربك ومن الكلمة على الاسناد المجازي ويجوز ان يكون تمييزا او مفعولا له **قوله** وقرى كلمة ربك عاصم
وحمزة والكسائي وفي قوله اي ما تكلم به اشارة الى ان هذه القراة اشمل من القراة بكلمات حيث قال كلما
اخبر به ونهى ووعد واوعد لان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع كما سبق في اخر البقرة ان كتابه اكثر
من كتبه عن ابن عباس **قوله** لا احد يبدل شيا من ذلك قال القاضي لا احد يبدل شيا بما هو اصدق منها تحريفا شايعا
كما فعل بالتوراية على ان المراد بها القران فيكون ضمانا من الله تعالى بالحفظ كقوله تعالى وانا له لحافظون
قوله وقرى من يضل بضم اليا اي يضله الله قال القاضي من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم
اليه اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته ضالا وعلى المشهورة من موصولة او موصوفة
في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لانه فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك والتفضيل في العلم بكثرته
واحاطته وبالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها وهي كونه بالذات لا بالغير وقال الزجاج موضع من رفع بالابتدا
اي ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله نحو قوله لنعلم اي الحزبين احصى **قوله** فكلوا مسبب عن انكار اتباع
المضلين بيان لترتيب النظم وذلك انه تعالى انه لما قال وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا واتبع ذلك قوله وان
تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ليوذن بمعنى **قوله** فماذا بعد الحق الا الضلال اي تنوع دعوة المشـ
المشركين الى اهوايهم واباطيلهم وهو انهم كانوا يقولون للمسلمين فاقتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقيل ه
للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فلا تتبعوا اهواهم وكلوا مما ذكر اسم الله عليه فالفا في فكلوا اذن بتبعة
قوله ان كنتم متحققين بالايمان اي ان صرتم عالمين بحقايق الايمان بسبب ايمانكم بالله وهذا من جملة ذلك ه
فالتزموه ويجوز ان يكون تفعل بمعنى فعل للمبالغة ان كنتم ثابتين في الايمان وان يكون بمعنى استفعل اي كنتم
طالبين الحق بسبب الايمان **قوله** خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره هذا الحصر يفيده توكيد الكلام بالشـرط
اي ان خصصتم الايمان بايات فكلوا مما احلته الايات دون ما احلوه من الميتة او مما ذبحوه على النصب وان
الفا في قوله فكلوا لما دل على التسبب وانكار المضلين وقولهم كلوا ما قتله الله كما تاكلون ما قتلتم انتم فقيل لهم
كلوا مما قتلتم انتم باسم الله خاصة ولا تاكلوا مما امروكم به **قوله** وقرى فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الفاعل
نافع وحفص **قوله** قرى بضم اليا وفتحها بالضم عاصم وحمزة والكسائي **قوله** وقيل ظاهره الزنا في الحوانيت
وباطنه الصديقة في السر فعلى هذا قوله وذروا معطوف على قوله فكلوا وداخل في حكم التسبب عن انكار
اتباع المضلين في تحليل ما حرمه الله وتحريم ما احله الله من اكل الميتة ومن الزنا لكن الذي تقتضيه النظم
ان تكون معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهو قوله فلا تاكلوا فكلوا ومعناه ما قال او لا ظاهر الاثم
وباطنه وما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما علمتم وما توهمتم توكيدا للانكار في قوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر
اسم الله عليه **قوله** تدناوله هو لا بالميتة قال الامام نقل عن عطا انه قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام

اتباع

وشراب فهو حرام تمسكا بعموم الاية والفقها خصوا العام بالذبح ويعضد قول الفقها ترتيب نظم الايات وروى الامام
ان مذهب مالك كل ما ذبح وترك اسم الله عليه عمدا كان او خطا فهو حرام وهو قول ابن سيرين وقال ابو حنيفة
ان ترك عمدا فهو حرام والا فهو حلال وقال الشافعي حلال سوا ترك عمدا او نسيانا اذا كان الذابح اهلا له وقال
هذا النهي مخصوص بما ذبح على اسم النصب او مات حتف انفه وقال صاحب الانتصاف وكان ما لكيا مذهب مالك
كمذهب ابي حنيفة انه لا يعذر العامد فيها واما الساهي فقول شاذ بجواز كل مزكى غير المهاون في التسمية والاية
تشهد على ذلك شاهدة بينة فان ذكره الفسق عقيبه ان كان عن فعل المكلف وهو اهمال التسمية فلا يدخل
الناسي لانه غير مكلف فلا يكون فعله فسقا وان كان عن نفس الذبيحة التي لم يسم عليها وليست مصدرا فهو منقول
من المصدر فالذبيحة المتروك التسمية عليها نسيانا لا يصح تسميتها فسقا اذ الفعل الذي نقل منه هذا الاسم
ليس بفسق فاما ان يقول لا دليل في الاية على تحريم المنسي فيبقى على اصل الاباحة او يقول فيها دليل من حيث مفهوم
تخصيص النهي بما هو فسق فما ليس بفسق ليس بحرام هذا اذا لم تكن الميتة مرادة فان ثبت انها مرادة تعين
صرف الفسق الى الاكل والماكول فكان الضمير في انه عايد الى المصدر المنهي عنه او الى الموصول وحينئذ
يندرج المنسي في النهي ولا يبقى على هذا الميتة مندرجة الاندراج المنسي اذ يكون الفسق اما للاكل او ه
للماكول تنقلا من الاكل ولا ينصرف الى غير ذلك لان الميتة لم يفعل المكلف فيها فعلا يسمى فسقا سوى الاكل والمنسي
تسميتها لا يكون ذبحها فسقا فلاجل النسيان تعين صرفه الى الاكل فلاجله قوي عند الزمخشري تعميم التحريم
في الناسي لانه يرى ان الميتة مرادة من الاية اذ هي سبب نزول الاية والظاهر ان العام باق على ظهوره فيما عدا
فاذا ثبت اندراج الميتة لزم اندراج المنسي وحينئذ يضطر مبيح المنسي الى مخصص فيتمسك بقوله صلى الله عليه
وسلم ذكر الله في قلب كل مومن سمى او لم يسم وكان الناسي ذاكرا حكما وان لم يكن ذاكرا وجودا وهذا ليس بتخصيص
ولكن منع لاندراج الناسي في العموم ويوييده ان العام الوارد على سبب خاص وان قوي تناوله السبب حتى ينتهض
الظاهر فيه نصا الا انه ضعيف التناول لما عداه حتى ينحط عن اعالي الظواهر فيه ويكفي في معارضته بما لا يكفي
به منه لولا السبب وقلت هذا الكلام فيه تطويل تعسف اذ لم يلتفت فيه الى النظم وتكلم في حواشي المعاني
ولم يتعمق فيها واستدلال الامام في غاية الجودة قال والذي يدل على ان الاية واردة في امر خاص قوله وانه لفسق
لان الواو للحال لقبح عطف الخبرية على الطلبية والمعنى لا تاكلوه حال كونه فسقا ثم ان الفسق مجمل وقد فصل
بما جا بعده وهو قوله او فسقا اهل لغير الله فيبقى ما عداه قوله وانه لفسق لانه جملة اسمية موكدة بان واللام
ومثلها لا يليق بترك التسمية لا سهوا ولا عمدا وكذا عطف قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم
والمجادلة هي قولهم لم لا تاكلون ما قتله الله وتاكلون ما قتلتموه انتم وذلك انما يصح في الميتة فدخل بقوله
وانه لفسق ما اهل لغير الله فيه وبقوله وان الشياطين ليوحون الميتة فتحقق قول الشافعي هذا النهي مخصوص
بما ذبح على اسم النصب او مات حتف انفه وفي كلام المصنف اشعار بهذا المعنى ثم قضية النظم يساعده مساعدة
ليس بعدها فان قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه كما قال مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون
الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا
مما قتلتم انتم فقال للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره
او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى باسم الله ثم حث المسلمون المسلمين بقوله وما لكم الا تاكلوا مما
ذكر اسم الله عليه على كل ما احل لهم والاجتناب على ما حرم عليهم اعني اي غرض لكم في توقفكم فيه بما اوقعوا من الشبه
وقد نص الله تعالى في اكل ما اباح اكله وترك ما احترز عنه في قوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم الى قوله
انما حرم عليكم الميتة والدم الاية ثم لما اريد المزيد في التفصيل والبيان قيل ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
وانه لفسق كانه قيل كلوا مما ذكر اسم الله عليه وما لكم لا تاكلونه وقد ازيحت العلة بالبيان والتفصيل وها

تكرر عليكم النهي وتجدد مرة اخرى بقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ويدل على التوكيد قوله وان كثيرا
ليضلون باهوايهم بغير علم وقوله ايضا وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم لانهما في معنى قوله
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن **قوله** لان من اتبع غير الله فقد اشرك به
قال الزجاج هذه الاية فيها دليل على ان كل من احل شيا مما حرم الله او حرم شيا مما احل الله فهو مشرك وانما
الله في جميع ما امر به وانما سمي مشركا لانه اتبع غير الله فاشرك به غيره والذي عليه كلام المصنف انه من باب
التغليظ كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت وبعده ومن كفر كقوله ومن حق ذي بصيرة في دينه ان لا ياكل
مما لم يذكر اسم الله عليه وقوله وان كان ابو حنيفة مرخصا الى اخره **قوله** ومن بقي على الضلالة عطف على قوله
الذي هداه الله وفي الاية استعارتان تمثيليتان وتشبيه تمثيلي اما الاستعارة الاولى فبيانها ما قال
مثل الذي هداه الله تعالى من كان ميتا فاحييناه والثانية مثل من بقي على الضلالة بالخابط في الظلمات
لا ينفك منها فالاستعارة الاولى عملها مشبه والثاني مشبه به عوفي التشبيه افمن كان مومنا كمن كان
فاسقا لا يستوون **قوله** كمن صفته خبر والمبتدا قوله اي معنى ذلك لمعنى هذه جعل مثله مبتدا خبره كمن وقوله
محذوف وجعل قوله في الظلمات خبر مبتدا محذوف حيث قدر وكان صفته هذه ثم قال هو في الظلمات ليس
بخارج منها والجملة الثانية مبينة للاولى فانه لما قيل كمن صفته هذه اتجه لسايل وما صفته فقيل هو في
الظلمات ليس بخارج منها قال المصنف في قوله تعالى مثل الجنة يجوز ان يكون خبر المبتدا محذوف هي فيها انهار
وكان قايلا قال وما مثلها فقيل فيها انهار فقوله هي مبهم مبين بالخبر كما قال في المومنين في قوله ان هي الا
حياتنا الدنيا هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من الخبر ومنه هي النفس ما حملتها تحمل قال ابو البقا
مثله مبتدا وخبره في الظلمات وليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لان من الها في مثله للفصل
قوله وكما جعلنا في مكة صناديدها مشعر بان قوله او من كان ميتا الاية متصلة بقوله وان اطعتموهم
انكم لمشركون لان الضمير المرفوع للمسلمين والمنصوب للمشركين وهم الذين قيل فيهم وان تطع اكثر من في
الارض يضلوك عن سبيل الله وهم الذين قالوا انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا
مما قتلتم انتم فالجملة الشرطية اعني وان اطعتموهم انكم لمشركون متضمنة لمعنى الانكار العظيم وقوله او من
كان ميتا فاحييناه الى اخره انما حال مقررة لجهة الاشكال وهمزة التوبيخ مقحمة بينها وبين عاملها اي
انكم لمشركون بسبب اطاعتكم اياهم والحال انكم متحققون انكم على هدى مبين وهم على ضلال بعيد وان التقدير
بعد الهمزة معطوف عليه اي تشركون باطاعتكم ولا تعلمون ان الموحد والمشرك لا يستويان او تجمعون بين
طاعة المبطلين والعلم بانكم على الحق المبين وهم في الباطل منغمسون **قوله** لذلك اي ليمكروا فيها قال القاضي
جعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر وقوله مجرميها
بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وقول المصنف ومعناه خليناهم ليمكروا ما يدل على
مذهبه **قوله** وقرئ اكبر مجرميها هذا يقوي الاضافة في اكابر مجرميها في تلك القراة قال القاضي افعل
التفضيل اذا اضيف جازفيه الافراد والمطابقة وقيل اما المطابقة فعلى المشهورة اكابر مجرميها واما عدم
المطابقة فعلى غيرها كقوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة قال ذو الرمة وصية احسن الثقلين
جيدا وسالفة واحسنه قذالا **قوله** كفرسي رهان النهاية وفي حديث الضحاك في رجل آلى من امراته ثم
طلقها فقال هما كفرسي رهان ايهما سبق اخذ به اي ان العدة وهي ثلثة اطهار او ثلاث حيض ان انقضت
قبل انقضا وقت الايلا وهو اربعة اشهر فقد بانت المراة بتلك التطليقة ولا شي عليه من الايلا لان الاربعة اشهر
تنقضي وليست له بزوجة وان مضت الاشهر وهي في العدة بانت منه بالايلا مع تلك التطليقة فكانت اثنتين
فجعلهما كفرسي رهان سابقين الى غاية **قوله** كلام مستانف للانكار عليهم اي جواب عن سوال مورده ومولده

لن

لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله يعني لما قالوا والله ما نرضى به ولا نتبعه الا ان ياتينا وحي كما ياتيه سيل
ما جواب الباري عز شانه لهم قيل اجيبوا بان النبوة تفضل من الله تعالى يختص من يشا وليس ذلك بالكبر
والصغر بل بفضايل نفسانية يجتبي لها من يصلح لها ثم زيد في الانكار لاستحقاق النبوة بالكبر بقوله
سيصيب الذين اجرموا صغار حتى ان الكبر والاستعلا موجب للذلة والقماة والمقت لا التعظيم والكرامة
فوضع الذين اجرموا صغار موضع اكابر مجرميها لانهم هم المرادون في قوله اكابر مجرميها في الاية السابقة
ولهذا بينه بقوله من اكابرها وهم القايلون لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله والمعنى ما ذكر قال
الوليد لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك وقال ابو جهل زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف والحاصل
ان قوله الذين اجرموا مظهر وضع موضع مضمر للايذان بان استكبارهم ذلك سبب لايصال الذل
والهوان بالقتل والاسر يوم بدر ودامة العذاب الشديد في الاخرة يجمع لهم خزي الدارين نحوه قوله تعالى
وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباوا بغضب من الله الى قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وفيه التصديق
ايات الله وطاعة رسل الله موجب للعز والنجاة في الدارين **قوله** ولا يريد ان يلطف الا من له لطف اشارة
الى مذهبه اي لا يلطف ابتدا بل يلطف بمن يستحق اللطف وينفعه بسبب احداثه الايمان والعمل الصالح
قال القاضي يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو
كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهياة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه اشار السنة يشرح
صدره للاسلام اي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الاية سيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور يقذفه الله في قلب المومن فينشرح وينفسح قيل فهل لذلك امارة
قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وقلت قد اجمع
اكثر المفسرين على نقل هذا الحديث وقد رواه البيهقي في كتاب شعب الايمان عن ابن مسعود وقضية
النظم تستدعيه فان الفا رابطة مرتبطة للكلام على ما قبله فان الله تعالى لما ضرب للمومنين والكافرين
مثلا بقوله او من كان ميتا فاحييناه ونص على قوله تعالى هو المزين للكافرين عملهم وانه صير في كل قرية
اكابر مجرميها وحكى عنهم انهم يطلبون ما ليس لهم رتب على ذلك قوله فمن يرد الله ان يهديه الاية تسلية للرسول
الله صلى الله عليه وسلم وارشادا الى تفويض الامور الى الله واعلاما بان ارادته ومشيته اذا تعلقت بهداية
بعض العباد يشرح صدره للاسلام واذا تعلقت بضلالة بعض يجعل صدره ضيقا وهولا المجرمون الذين
خلقهم للصغار والدناة واراد اضلالهم لا يهتدون كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يومنون كالخاتمة
على الختم اللهم اني اتضرع لسوابغ فضلك وسوابق افضالك وابتهل الى جنابك الا قدس ان تشرح صدري
وتقذف النور في قلبي انك انت الوهاب وادعوك بما دعا به حبيبك صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل في قلبي
نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وامامي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا
واجعلني نورا وارزقني الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور وقال المصنف هذا اخر المرتفع عند
قبر ابن عباس رضي الله عنهما وفتح فالمرتفع اي هذا اخر الحاصل **قوله** وقرئ ضيقا بالتخفيف ابن كثير
والباقون بالتشديد **قوله** وحرجا بالكسر نافع وابو بكر والباقون بفتحها قال الزجاج هو بمنزلة رجل دنف
بكسر النون وحرج بمنزلة دنف والمعنى ذو دنف وعن ابن عباس الحرج موضع الشجر الملتف كان قلب الكافر
لا يصل اليه الحكمة كما لا يصل الراعية الى الموضع الملتف فيه الشجر والحرج في اللغة اضيق الضيق **قوله**
كما يزاول امرا غير ممكن ما بين ان المشبه ما هو قرارا وصرح به الواحدي حيث قال ومن يرد ان يضله
فانه في نفوره عن الاسلام وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه كما ان صعود السما لا يستطاع وقال
ابن عباس يقول فكما لا يستطيع ابن ادم ان يبلغ الى السما فكذلك لا يقدر على ان يدخل التوحيد والايمان

في قلبه حتى يدخله الله في قلبه وقلت لابد من هذا التأويل لمقابلة الآية قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي من يرد ان يهديه لفسح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يضيق صدره حتى لا يدخله فضرب الممتنع مثلا للتوكيد ولئلا يفسر خلاف ما عليه القضاء والقدر **قوله** وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق يعني كما وصف المعاني ومنه التوفيق لما يوصفه الاعيان وصف ما يقابله من الخذلان بما يناقضه من الرجس قال تعالى وهدوا الى الطيب من القول النهاية قد يرد الطيب بمعنى الطاهر قال صلى الله عليه وسلم لعمار مرحبا بالطيب المطيب اي الطاهر المطهر والطيبات في التحيات اي الطيبات من الصلاة والدعا **قوله** واراد الفعل المؤدي الى الرجس وهو العذاب قال القاضي وضع الرجس موضع المضمر للتعليل **قوله** وقرئ يصعد روي عن الشيخ المغربي ان من عادة المصنف اذا قال قرئ كذا وكذا وعدد قراءات متفاوتة مشهورة وغير المشهورة ان يقدم المشهورة كما فعل ههنا وفيه نظر لان قراءة عبد الله يتصعد شاذة ومقدمة على قراءة ابي بكر وابن كثير قال في التيسير ابن كثير كانما يصعد باسكان الصاد مخففا من غير الف وابو بكر يصاعد بتشديد الصاد والف بعدها وتخفيف العين والباقون بتشديد الصاد والعين من غير الف **قوله** لهم لقوم يذكرون يريد ان قوله لهم دار السلام صفة لقوم وعند ربهم حال في الضمير في لهم والعامل الاستقرار وقوله عند ربهم كناية عن الوعد الصادق او عن الذخيرة لقوله اعدت كلمتقين **قوله** او متوليهم بجزاما كانوا يعملون يريد ان الولي اذا كان بمعنى المحب والناصر فالوجه ان تكون الباء سببية اي يحبهم وينصرهم بسبب عملهم واذا كان بمعنى متولي الامور فالباء للملابسة والمعنى بتوليهم ملتبسا بجزا عملهم اي يعد لهم الثواب **قوله** الجم الغفير النهاية قال جا القوم جما غفيرا والجما الغفير اي مجتمعين كثيرين وقيل جاوا الجم الغفير اسم وضع موضع المصدر **قوله** واجارهم لهم الجوهري الجار الذي اجرته من ان يظلمه ظالم واجاره الله من العذاب انقذه وانشد لمروان بن حفصة، هم المانعون الجار حتى كانه لجارهم فوق السما منزل، **قوله** اي يخلدون فيها من عذاب النار قيل من بيان الها في فيها وفي نسخة من عذاب النار **قوله** الا ما شا الله الا الاوقات ما في ما شا الله مصدرية ويقدر معه مضاف اي الا اوقات مشية الله تعالى خص مشية الله بقوله الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير وسيجي تحقيق هذا الاستثنا في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك **قوله** وهذا الكلام اعتراف الى قوله وتحسر خالهم يعني قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا متضمن للاعتراف بما سلف ولا والتحسر ايضا وهو جواب عن قوله يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس فانه من جوامع الكلم وهو سؤال توبيخ وتعريض ولهذا اجاب الانس عنه وطابقوا لان معنى استكثرتم اضللتم كثيرا منهم وجعلتموهم اتباعكم كما قال يعني انتم يا معشر الجن اجتهدتم في تزيين الشهوات واسبابها وما قصرتم في الاغوا وانهم ايضا ما تهاونوا في القبول والطاعة فركنوا الى الخلود في الارض ومتابعة الهوى حتى جحدوا والقاؤهم هذا واليه الاشارة بقوله وابنا والتكذيب بالبعث نظيره قوله فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله فاخلد الى الارض واتبع هواه ومعنى قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض كما قال انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن والانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم في اغوائهم وهذا معنى الاستكثار بعينه كما شرحناه وبذلك كان اعترافا ولهذا عقب بقوله قالوا شهدنا على انفسنا الآية واما الاستسلام فقولهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي جا اليوم الذي لا ملك الا لله الواحد القهار وما لنا ناصرين واما التحسر فمن لفظة ربنا قالوها تحسرا على ما فرطوا في جنب الرب الغفور الرحيم نظيره قولهم يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله والله اعلم **قوله** الموتور الاساس يقال وترت الرجل قتلت حميمه وافردته وطلب وتره اي ثاره **قوله** يحرق عليه انيابه الاساس يحرق عليه الارم اي يسحق بعض الاضراس ببعض للغيظ فعل الحارق بالمبرد الارم بالمهز وتشديد الرا الاضراس كانه جمع آرم فعلى هذا الاستثنا للتابيد كما نص عليه في قوله تعالى والنتوس

لشي

لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله وما كان لنا ان نعود الا ان يشا الله **قوله** يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الزجاج وانما جاز ذلك لان الجماعة تعقل وتخاطب فالرسل هم بعض من يعقل نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من المالح دون العذب فقال منهما لان ذكرهما قد جمع وهذا جائز في كل ما اتفق في اصل الجن مع الانس في باب التمييز **قوله** واجابهم تفسير لقوله لتصديقهم اي يقرون بالاستفهام الداخل على النفي ويقرون الحجة لا نحذ وانهم محجوبون فالايجاب هو الذي في مقابلة النفي **قوله** ووصف لقلة نظرهم لانفسهم اشارة الى ان قوله وغرتهم الحياة الدنيا بعد قوله وقالوا شهدنا من باب ترتيب الحكم على الوصف المناسب يعني انهم قالوا شهدنا على انفسنا اقرارا منهم بان حجة الله لازمة لهم وانهم محجوبون لقلة نظرهم وانهم قوم غرتهم الحياة الدنيا واللذات الدنيوية فعلى هذا عطف قوله وغرتهم على ما قبله من باب الاخبار عن وجود شيئين مترتبين وقد عول التركيب الى الذهن وانما الواو الداخلة على ويشهدوا على انفسهم فاستينافيه مقدرة على الجملة التذييلية يجي عليهم بعد الفراغ من اخبار القيامة سوء صنيعهم تهجينا وفضيحة لهم وتحذيرا للسامعين من مثل حالهم **قوله** او ظالما اي ملتبسا بظلم فعلى هذا واهلها غافلون حال متداخلة هذا الوجه قريب الى مذهبه بعيد من النظم لان قوله تعالى الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي استفهام على سبيل التوبيخ والتقرير يوم القيامة وقد اذن ان الحجة قد لزمتهم وحيث انه تعالى لا يهلك قرية ظالمة ابدا بل يبعث اليهم من ينذرهم ويخوفهم عقاب الآخرة فاذا لم يقلعوا عما هم فيه يجي عليهم بالقلع والدمار منهم فقوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم كالتذييل والتاكيد للآية السابقة ولابد من اثبات الظلم ولا يستقيم هذا المعنى استقامة من غير تعسف الا بذلك الوجه **قوله** ولكل من المكلفين درجات اي المطيعين والعاصين درجات ودركات فغلب وهو قول ابي مسلم قال الامام وفيه قولان احدهما لكل عامل عمل فله في عمله درجات يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا وانه عالم بها على التفصيل فيرتب على كل درجة ما يليق به من الجزا وهذا تقرير ما ذكره المصنف والثاني ان هذا مختص باهل الطاعة لان لفظة الدرجة لا تليق الا بهم وقلت وقلت فعلى هذا الجملة معطوفة من حيث المعنى على قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم يعني ارسال الرسل لم يكن الا لتنبيه الغافلين ليلزمهم الحجة ولظهور طاعة المطيعين وثبوت درجاتهم لاعمالهم الصالحة ليجازيهم الله على ذلك **قوله** وربك الغني عن عباده قال الامام اعلم انه تعالى لما بين صحائف ثواب اصحاب الطاعات وعقاب اصحاب المعاصي وذكر ان لكل قوم درجة مخصوصة وقرينة معينة بين ان تخصيص المطيعين بالثواب والمذنبين بالعقاب ليس لانه يحتاج الى طاعة المطيعين او ينتقص بمعصية المذنبين فانه غني لذاته عن جميع العالمين ومع كونه غنيا فان رحمته عامة كاملة لا سبيل الى ترتيبه المكلفين وايصالهم الى درجات الابرار الا بعد الترغيب في الطاعات والترهيب عن المحظورات والى هذا المعنى اشار المصنف بقوله يترحم عليهم بالتكليف لتعرضهم للمنافع الدائمة وقال القاضي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل للترحم على العباد وتاسيس لما بعده وهو قوله ان يشا يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشا يذهبكم ايها العصاة وقلت هذا احسن لتاليف النظم يعني انه تعالى لما ذكر الرحمة وقرن بها الغني في قوله وربك الغني ذو الرحمة لامرين احدهما ليشير الى ان ذلك الارسال المذكور لم يكن الا لمحض رحمة العباد لانه غني مطلقا وثانيهما ان يكون تخلصا الى خطاب العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله ان يشا يذهبكم ويات باخرين ولذلك عقبه بقوله انما توعدون لآت **قوله** وهم اهل سفينة نوح شبه اذهاب الخاطبين من عصاة الامة واستيصالهم وانشا قوم آخرين من بقايا صالحيهم باستيصال طالحي قوم نوح وانشا ابا المخاطبين بقايا صالحيهم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام **قوله** واعملوا على جهتكم هذا تقرير لاحتمال الثاني على سبيل الحكاية لان المكانة بمعنى المكان وفي تقريره لف ونشر اما قوله اني عامل على مكانتي فمتفرع على الوجهين في مكانتكم **قوله** العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها تفسيره ما ذكر في المفصل ان الله وضع الدنيا

مجازا الى الاخرة واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير ليلقوا خاتمة الخير ومن عمل خلاف ما وضعه الله فقد حرف
فاذا عاقبتها الاصلية هي الخير به واما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجار وهذا بناء على مذهبه
والحق ان عاقبة الدار كناية عن خاتمة الخير فكانه قيل من تكون له عاقبة الخير سواء كان الظفر في الدنيا كما قال الامام
العاقبة تكون على الكافر وتكون له كما قيل لهم الكرة ثم لم الظفر وفي ضده عليهم الكرة وعليهم الظفر والجنة
في العقبى قال مجي السنة عاقبة الدار الجنة **قوله** وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك يريد ان في تعقيب قوله
انه لا يفلح الظالمون مع العدول من المضمر الى المظهر حيث لم يصرح بنفي الفلاح عنهم قوله من كان له عاقبة الدار
مع التعميم فيه المبني على الامر في قوله اعملوا على مكانتكم طرفا من الكلام المصنف وارخاء العنان لطيف المسلك
حيث ضمن ذلك شدة الوعيد والوثوق بان المنذر محق والمنذر مبطل **قوله** فيه ان الله كان اولى اي واشياء
مما ذرا وبيانه بقوله من الحرث والانعام اشجار وادماج لمعنى ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكي لانه الخلاق
والمزكي والافكان من الظاهر وجعلوا لله من الحرث والانعام نصيبا **قوله** ذراه قال الزجاج يقال ذرا الله
الخلق يذرؤهم اذا خلقهم النهاية في الحديث اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرا وبرا ذرا الله الخلق
يذرؤهم ذرا اذا خلقهم وكان الذرء مختص بخلق الذرية **قوله** وقرئ بالضم اي بزعمهم الكسائي وهو لغة **قوله**
اي قد زعموا ان لله والله لم يامرهم بذلك ولا شرع لهم تلك النهاية انما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت
فيه وانما يحكى عن الالسن **قوله** ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة القربات بين الله والالهة يعني
المشار اليه بقوله ذلك مما يعلم من قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية **قوله** او ومثل ذلك
التزيين البليغ هذا على ان يكون المشار اليه في الذهن ولذلك قال الذي علم من الشياطين وسيجي بيانه في قوله
هذا فراق بيني وبينك والمبالغة انما يفيدها الابهام الذهني والتفسير بقوله زين وهو ما يعلمه كل احد ان
المزين من هو وهو الشيطان **قوله** سدنة الاصنام السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة **قوله**
بالواد الجوهري وادينته بيدها واداوهي موؤدة اي دفنها في القبر **قوله** لينحر احدهم كما حلف عبد المطلب
روى ابن الجوزي في الوفا كان عبد المطلب قد راى في المنام احفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد
يومئذ الا الحرث فنازعته قريش فنذر لئن ولد له عشر نفر ثم بلغوا لينحرن احدهم لله تعالى عند الكعبة فلما
تموا عشرة وعرف انهم سيمنعونه اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل منهم اسمه في قدح فخرج على عبد الله فاخذ
الشفرة لينحره فقامت قريش من انديتها وقالوا لا تفعل حتى ننظر فيه فانطلق به الى عرافة فقال قربوا عشرة
من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى رضي فاذا خرجت على الابل
فقد رضي ونجا صاحبكم فضربوا عبد الله وعشرا فخرجت على عبد الله فلم يزل كذلك حتى جعلوها مائة فخرج القدح
على الابل فقالوا قد رضي ربك فقال لا والله حتى اضرب عليه وعليها مرات ففعل فخرج القدح على الابل فنحرت ثم
تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع **قوله** وزين على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم ابن عامر زين بضم الزاي قتل بالرفع
واولادهم بالنصب وشركائهم بالخفض والباقون بفتح الزاي وقتل بالنصب واولادهم بالخفض وشركاؤهم بالرفع
قال ابن جني وزين على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم قراءة ابي عبد الله السلمي والوجه ان يكون مرفوعا بفعل مضمر
دل عليه هذا الظاهر ولا يرتفع بهذا الظاهر لان الفعل الواحد لا يرتفع الا الواحد ونحوه بيت الكتاب، ليبك
يزيد ضارع لخصومة، ومختبط مما يطيح الطوائح، كانه لما قيل ليبك يزيد قيل من يبكيه ضارع لخصومة
ويشهد له قراءة العامة لان الشركاء هم المزينون **قوله** والذي حمله على ذلك انه راى في بعض المصاحف شركائهم
مكتوبا بالياء قال موفق الدين الكواشي هذا يشعر ان ابن عامر قد ارتكب محظورا وان قراءته قد بلغت من الرداءة
مبلغا لم يبلغه شي من جائز كلام العرب واشعارهم وانه غير ثقة لانه ياخذ القراءة من المصحف لا من المشايخ ومع
ذلك اسندها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثر الطعن في ابن عامر طعانيه وانما هو طعن في علماء الامصار

حيث

حيث لم ينكروا عليهم اجماعهم على قراءته وانهم يقرؤونها في محاريبهم والله اكرم من ان يجمعهم على الخطا وذكر قريبا منه
صاحب الانصاف وفيه ولولا ان العذر ان المنكر ليس من اهل علم القراءة والاصول لخيف عليه الخروج من ربقة
الاسلام بذلك ثم مع ذلك هو في عهدة خطرة وزلة منكرة قلت انه ذهب في هذا المقام ان مثل هذا التركيب
ممتنع وخطأ امام ائمة الاسلام وضعفه في قوله ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله فبين كلاميه تخالف
وقال ابو محمد المكي لم ار احدا حمل قراءته الا على الصحة والسلامة وقراءته اصل يستدل به لا له وقال الامام
في تفسيره وكثيرا ارى النحويين متحيرين في تقرير الالفاظ الواردة في القران فاذا استشهد في تقريره ببيت
مجهول فرحوا به وانا شديد التعجب منهم لانهم اذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلا على
صحته فلان يجعلوا ورود القران به دليلا على صحته كان اولى قال السكاكي لا يجوز الفصل بين المضاف
والمضاف اليه بغير الظرف ونحو قوله بين ذراعي وجبهة الاسد محمول على حذف المضاف اليه من الاول
واضمار المضاف ونحوه قراءة من قرا قتل اولادهم شركائهم مخلف وعده رسله لاسنادهما الى الشاذ في كثرة
نظائرها من الاشعار ومن ارادها فعليه بخصائص ابن جني محمولة عندي على حذف المضاف اليه من الاول
واضمار المضاف في الثاني على قراءة من قرا والله يريد الاخرة بالجر اي عوض الاخر وما ذكرت وان كان فيه
نوع بعد فتخطئة الثقات والفصحاء ابعد وروى الواحدي عن ابي علي ان الفصل بين المضاف والمضاف
اليه قبيح قليل في الاستعمال ولكنه قد جاء في الشعر انشده ابو الحسن الاخفش فزججتها بمزجة زج القلوص
ابي مزادة وفي المفصل فزججتها بمزجة الزج الطعن والمزجة بكسر الميم الرمح القصير كالمزراق وابو
مزادة كنية رجل ونقل صاحب الاقليد عن المصنف ووجهه ان يجر القلوص على الاضافة ويقدر مضاف الى ابي
مزادة محذوفا بدلا عن القلوص تقديره زج القلوص قلوص ابي مزادة والقلوص الشابة من النوق وقال
صاحب الانتصاف ان اضافة المصدر الى معموله مقدر بالفعل ولهذا عمل وهو ان كانت اضافته محضة
مشبهة بما اضافته غير محضة حتى قال بعض النحاة هي غير محضة والحاصل ان اتصاله بالمضاف اليه ليس
كاتصال غيره وجاء الفصل في غيره بالظرف فيتميز المصدر عن غيره لجوازه بغير الظرف وكانه فكه وقدم
المفعول على الفاعل ثم ذكر شواهد وقال وليس القصد تصحيح القراءة بالعربية بل تصحيح العربية بالقراءة
وانشد السجاوندي، يمر على ما تستمر وقد شفت، غلائل عبد القيس منها صدورها، اي غلائل صدورها عبد
القيس ومثله في شعر المتنبي، حملت اليه من لساني حديقة، سقاها الحجى سقي الرياض السحائب، جعل القصيدة
كالروضة التي احدق بها عاجز وقد جعل العقل ساقيا لها وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول **قوله**
فعلى معنى الصيرورة نحو قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** ان جعلت الضمير جاريا
مجرى اسم الاشارة اي الضمير في تعلوه كقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وانشد
ابن جني، مثل الفراخ نتفت حواصله، اي حواصل ذلك او حواصل ما ذكرنا ذهب بالضمير الى ذلك القدر
والمبلغ ولاحظ معنى الواحد فحمل عليه **قوله** او حال او مصدر مؤكد والحال اولى الوجوه لملاءمته قوله
بزعمهم لانه حال من فاعل قالوا زاعمين اي مفترين قال ابو البقاء بزعمهم متعلق بقالوا **قوله** ويدل عليه
اي على ان خالصة في قراءة الرفع مصدر بمعنى ذو خالصة قراءة النصب فانها مصدر قطعا لعدم دخول
جواز ان يكون حالا من المجرور في المذكورة لانها لا تتقدم على العامل المعنوي وفيه بحث من وجهين احدهما
ان التقسيم غير حاصر لجواز ان يكون حالا من ضمير الاستقرار في بطون هذه الانعام وعليه ابو البقاء وصاحب
الكشف والكواشي والقاضي ويؤيده معنى قراءة ابن عباس خالصة بالاضافة اي حسنة وثانيهما ان التعليل
بتقديم الحال ضعيف لانه يؤذن بانها لو تاخرت عن المجرور لجاز وانه لا يجوز معنى لان خالصة جارية
على ما في بطون هذه الانعام لا على المذكور يدل عليه حمل خالصة عليه في قراءة الرفع وقول المصنف

ما ولدتها حيا فهو خالص للذكور لا يأكل منه الاناث الى اخره على ان المالكي اجاز تقديمها على المجرور وذكر شواهد
ودلايل سنذكرها في سبأ ان شاء الله تعالى **قوله** وان تكن بالتأنيث ابو بكر وابن عامر والباقون بالتذكير وابن
كثير وابن عامر ميتة بالرفع والباقون بالنصب وقتلوا بالتشديد ابن كثير وابن عامر والباقون بالتخفيف **قوله** من
قوله وتصف السنتهم الكذب قال جعل قولهم كأنه عين الكذب ومحضه فاذا نطقت به السنتهم فقد حلت الكذب
بحليته وصورته بصورته وسيجي تمام تحقيقه في موضعه **قوله** لخفة احلامهم وجهلهم بان الله تعالى هو رازق
اولادهم الظاهر ان جهلهم عطف على خفة وتفسير لقوله بغير علم ومخففة احلامهم تفسير لقوله سفها وانه
مفعول له ولا يجوز ان يكون بغير علم معطوفا عليه قال ابو البقاء سفها مفعول له او مصدر لفعل محذوف وبغير
علم حال قلت المعنى قتلوا اولادهم في حال كونهم جاهلين بالله وبانه هو الرازق ذو القوة المتين لاجل خفة
عقولهم **قوله** وغير معروشات مما انبته الله ومن ثيان غير معروشات وكان من حق الظاهر ان يقال وغير معروشات
ما في البراري والجبال مما انبته الله ليصح التقابل مع قوله المعروشات ما في الارياف والعمران مما غرسه
الناس فعلق البراري والجبال بقوله وحشيا واخر ليرتب عليه قوله فهو غير معروش ليؤذن بالفرق بين المأهول
والوحشي وفيه تنبيه على ان من لم يكن تحت سياسة سايس وتاديب مودب ولا ضبط ضابط نشا كما ينشي الوحشي
غير مودب كارباب البوادي والجبال قوله ما في الارياف الاريف الارض التي فيها خصب والجمع ارياف **قوله**
وقرئ ثمره بضمتين حمزة والكسائي والباقون بفتحتين **قوله** والضمير للنخل والزرع والخل في حكمه لان الاصل
ان يطلق الاكل على الثمر والجناه بالحقيقة فغلب فيه الزرع الاساس يقال اكل بستانك دايم اي ثمره ذكره
في الحقيقة الجوهري الاكل ثمر النخل والشجر وكل ما يوكل فهو اكل ولم يفرق بين الحقيقة والمجاز فالضمير
اذن للمذكور **قوله** وقرئ ثمره بضمتين حمزة والكسائي والباقون بفتحتين **قوله** ليلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك
قال الناصحي قيل فايدة قوله اذا اثمر رخصة المالك في الاكل منه قيل اداء حق الله وفايدة الامر بالايتاء
اهتمام الاداء عند الحصاد حتى لا يوخر عنه وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتبعية **قوله** لا تسرفوا في الصدقة
على ولا تسرفوا بالقرب وانوحنه على طريقة التنازع فيفيد رسله لقوله كلوا من ثمره **قوله** حمولة وفرشا عطف
على جنات والجهة الجامعة اباحة الانتفاع بالنوعين في عرف الشرع وذلك انه تعالى لما حكى عن المشركين
تحريمهم على ما في اجنة البحاير والسوايب وسجل عليهم بالخسران بسبب تحريمهم ما رزقهم الله افتراء على الله نص
على ما خلق للمكلفين واباح لهم اكله وحمل الاثقال عليه وقدم اولا ذكر الجنات المختلفة والزروع المتفاوتة
وامرهم بالاكل منها واداء حقوق الله منها ثم ثنى بذكر الانعام المختلفة ثم عم الخطاب في اباحة اكل ساير ما رزقهم
الله تعالى ونهى عن اتباع خطوات الشيطان من تحريم ما احل الله **قوله** بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى
تعليل لقوله يسمى كل واحد منهما زوجا وهما زوجان وقوله والدليل عليه اي على انه يريد الذكر والانثى كالجمل
والناقة الى اخره **قوله** وقريا بفتح العين المعز بفتح العين ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والباقون باسكانها
قوله انكار ان يحرم الله قال صاحب المفتاح بل في انكار نفس الضرب على وجه برهاني ومنه قوله ازيدا
اضربت ام عمرا فانك اذا انكرت من تردد الضرب بينهما تولد منه انكار الضرب على وجه برهاني ومنه
قوله تعالى الذكرين حرم ام الانثيين قوله على وجه برهاني ومنه قوله وانتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم
قوله ودكر المشاهدة على مذهبهم اي على ما يودي اليه مذهبهم فانهم كانوا يقولون الله حرم هذا بطريق صحيح
هذه الدعوى ان يقال ان هو لا انما علموا ذلك اما بان بعث الله رسولا اخبرهم به وبان كانوا مشاهدين
يسمعون كلام الله في التحريم والاول مناف لمذهبهم لانهم لم يكونوا مومنين بالرسل فبقي الثاني وذلك محال
فتهكم بهم قال الزجاج قد بين الاحتجاج انهم لا يدعون بان نبيا اخبرهم عن الله ان هذا حرام ولانهم شاهدوا
الله قد حرم ذلك اي قد شاهدتم ان الله قد حرم هذا ان كنتم لا تومنون برسول ثم بين ظلمهم فقال فمن اظلم ممن

افترى على الله كذبا ثم قال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما اعلمهم ان التحليل والتحريم انما يقبل بالوحي والتنزيل
قوله فصل من المعدود وهو قوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين وبعضه وهو من الابل اثنين ومن
البقر اثنين والفاصل قل الذكرين حرم ام الانثيين الاية **قوله** غير اجنبي من المعدود ويريد ان قوله
ثمانية لما كان بدلا من قوله حمولة وفرشا على تقدير انشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفترش للذبح
وكان ذكرها للامتنان على المكلفين لينتفعوا بها انواع الانتفاعات ثم جي بقوله ومن الضان اثنين ومن
المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين تفصيلا لتلك الفذلكة فصل المعدود بقوله الذكرين
حرم ام الانثيين الاية احتجاجا على من حرمها لان اصل الكلام كان سوقا في تحريمهم البحاير والسوايب وما
ولدتها وفي افترائهم على الله وتضليلهم فيها يدل عليه قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا وقوله
وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين **قوله** طعاما محرما من المطاعم التي حرموها
الا ان يكون الشي المحرم ميتة ظاهر هذا التركيب مشعر بانه ذهب الى ان الاستثناء منقطع كما سيجي بيانه
وقال ابو البقاء يطعمه صفة لطاعم وقوله الا ان يكون ميتة استثناء من الجنس وموضعه نصب اي لا اجد محرما
الا الميتة ويقرا يكون بالياء وميتة بالنصب اي الا ان يكون المأكول او نحو ذلك ويقرا بالتاء اي المأكولة
واعلم ان هذا الموضع من المشكلات فلا بد من بسط الكلام فيه فقوله المستثنى ههنا مخصص لان اسم يكون ضمير
راجع الى ما سبق ومن ثم قال الشي المحرم وقد خصص بقوله ميتة وما عطف عليها وقد قيد المستثنى منه
بقوله من المطاعم التي حرموها وما هذا شانه لا يكون متصلا فكانه قيل لا احد مما فيما اوحي الي من التنزيل
محرما فيما قيدتموه ولكن اجد ذلك الطعام المحرم مقيدا بهذه القيود المذكورة وينكشف هذا التقرير
بما ذكره في قوله تعالى انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم قال الا ال لوط لا يخلو من ان يكون
استثناء من قوم فيكون منقطعا موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وان يكون استثناء من الضمير
في مجرمين فيكون متصلا والنظم والتركيب يشاهد الانقطاع ويأبى الاتصال اما التركيب فان قوله
يطعمه صفة مؤكدة لطاعم على نحو ولا طاير يطير بجناحيه فيفيد مزيدا للتعميم والاحاطة فاذا استثني المذكورات
اذن بقصر المحرمات على المذكورات وليس بذلك فوجب الانقطاع التخصيص واما النظم فان هذه الايات
وردت عقيب افترائهم على الله من تحريم ما حرموه قالوا هذه انعام وحرث حجر وهذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا كانهم ادعوا ان ما حرموه ليس من عند انفسهم بل هو من عند الله فقل لهم
ليست الاطعمة المحرمة ما وصفتموه ولكنها ما وصفه الله تعالى ومن ثم قيل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
وعقبه بقوله قل لا اجد الاية ثم ختمها بقوله قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا ثم شرع
بعد ذلك فيما حرمه الله تعالى بقوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم الايات **قوله** وقد رخص في دم العروق
بعد الذبح قال الامام الدم المسفوح الدم السايل وعن ابن عباس يريد ما خرج من الانعام وهي احياء وما يخرج
من الاوداج عند الذبح وعلى هذا التقدير لا يدخل فيه الكبد والطحال لجمودهما وما يختلط باللحم من
الدم فانه غير سايل وسيل ابو مجلز عما يتلطخ بالدم وعن القدر يرى فيه حمرة الدم فقال لا باس به
انما نهى عن الدم المسفوح وقال الشافعي رضي الله عنه قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم يأتي
لتحريم الدم مطلقا فوجب الحكم بحرمة جميع الدماء ونجاستها سوى الكبد والطحال بالحديث فيجب ازالته
عن اللحم بالدم ما امكن قال صاحب الجامع ابو مجلز لاحق بن حميد السدوسي البصري تابعي سمع عبد
الله بن عمر وابن عباس وانس ابن مالك وسمع منه قتادة وسليمان التيمي وعمران بن حدير **قوله** فعلا لعطف
اهل الفاء للانكار يعني اذا جعل فسقا مفعولا له من اهل مقدما على العامل ينقلب مدخول حرف العطف
من الافراد الى الجملة والضمير المجرور يبقى بلا عايد ظاهرا فالتقدير الجملة المعطوفة عليها والام يرجع الضمير

قوله يعطف على يكون وقلت الاول اولى ليحصل في الكلام الترقي ليؤذن بان ما اهل لغير الله اقذر واخبث
من لحم الخنزير ولذلك علل لحم الخنزير بالرجس ثم اتبعه ذلك وسماه اولا بنفس الفسق ثم وصفه بما يكشف
عن حقيقته كان الفسق تفسيره وبيانه انه اهل لغير الله فعلى هذا في تاخير الدم عن الميتة اشعار بانه اخبث
منه فيجب ان يحترز منه ما امكن كما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه قوله ذوا الظفر ما له اصبع من دابة
او طاير قال القاضي وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا قوله يريد بالاضافة زيادة الربط
قيل الاضافة لفظ مشترك بين نسبة فعل الى اسم او نسبة اسم الى اسم بواسطة حرف ملفوظ او مقدر والاول يسمى
جارا او مجرورا والثاني مضافا ومضافا اليه قلت والمراد ههنا اضافة الشحوم الى الضمير لان الظاهر
ان يقال ومن البقر والغنم حرمنا عليهم الشحوم واخذت من زيد المال فاضيف لزيادة الربط والى هذا ذهب
صاحب التقريب واما بيان نسبة الفعل الى الاسم فان الظاهر ان يقال اخذت مال زيد فانت في قولك من
زيد اخذت مجمل لان الماخوذ يحتمل ان يكون جميع ما ملكه او يكون شيا دون شي واذا قلت ماله تعين المال وقرب
منه من حيث الاجمال والتفصيل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك هذا وان اقتضاه التركيب لكنه ليس
المعنى ههنا واما الحصر في قوله لم يحرم منهما الا الشحوم الخاصة فمن تقديم المعمول على العامل وتخصيصه في
الثاني وتاخيره وتعميمه في الاول وقال ابو البقا ومن البقر معطوف على كل وجعل حرمنا عليهم شحومهما
تبيينا للمحرم من البقر والغنم عليهم شحومهما فيقف على قوله ذي ظفر وان جعلت ومن البقر والغنم على ذي
ظفر لان المعنى من كل ذي ظفر ومن البقر والغنم وقفت على قوله والغنم والوجه الاول قوله وهي الثروب
الجوهري الثروب شحم قد غشي الكرش والامعا رقيق والسحفة بفتح السين وسكون الحا المهملة وبالفا الشحمة
التي على الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين قوله واو بمنزلتها في قولهم جالس الحسن او ابن
سيرين قال الزجاج يجوز ان يكون الحوايا نسقا على شحومهما لا على الاستثنا المعنى حرمنا عليهم شحومهما او
الحوايا او ما اختلط بعظم ما حملت الظهور فانه غير محرم ودخلت او على طريق الاباحة كما قال ولا تطع منهم
اثما او كفورا اي هولا اهل ان يعصى فاعص هذا او اعص هذا واو بليغة في هذا المعنى لانك اذا قلت لا
تطع زيدا او عمرا فجايز ان يكون نهيتني عن طاعتهما معا في حال فان اطعت زيدا على حدته لم اكن عصيتك
واذا قلت لا تطع زيدا او عمرا او خالدا اي هو لا كلهم اهل ان لا يطاع فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة
ومثله جالس الحسن او ابن سيرين او الشعبي فليس المعنى اني امرتك بمجالسة واحد منهم بل المعنى كلهم اهل
ان يجالس فان جالست واحدا منهم فانت مصيب وان جالست الجماعة فانت مصيب وقال ابن الحاجب او
قبل وجود النهي فيهما بمجمعة المنهي فيه نطع اثما او كفورا او واحدا منهما فاذا جا النهي ورد على ما كان
ثابتا في المعنى فيصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فيجي التعميم فيهما الداخل خلاف الاثبات فانه قد يفعل
احدهما دون الاخر فهو معنى دقيق تم كلامه وحاصل ذلك انك اذا عطفت او الحوايا او ما اختلط بعظم
على شحومهما دخلت الثلث تحت حكم النفي فيحرم الكل سوى ما استثني منه واذا عطفت على المستثنى لم يحرم
سوى الشحوم وعلى الاول للاباحة وعلى الثاني للتنويع قال ابو البقا او ههنا لتفصيل مذاهبهم لاختلاف
اماكنها كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فلم يفصل في قوله واهل الطاعة
الثاني صحيح الاول اعتزال وانشد اصحابنا واني اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
وقال الامام وانا لصادقون في الاخبار عن بغيهم وفي الاخبار عن تخصيصهم بهذا التحريم بسبب بغيهم
قوله فان كذبوك في ذلك اي في انا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه وانما فسر بقوله ونحوه
ان الله واسع الرحمة لوقوع قوله فقل ربكم ذو رحمة واسعة جوابا لتكذيبهم فقوله ما قالوه وزيد عليه
ولا يرد باسه عن القوم المجرمين اي رحمته وان كانت واسعة لكن لاهل طاعته وهو من اسلوب القول

بالموجب

بالموجب كما سيجي بيانه في سورة التوبة في قوله ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم قوله وقال الذين
اشركوا الاية في سورة النحل قوله ولولا مشيته لم يكن شي من ذلك كمذهب المجبرة قال القاضي ولو شا
الله ما اشركنا اي لو شا خلاف ذلك مشية ارتضا لقوله فلو شا لهديكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباؤنا
ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع والمرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبايح بارادة الله اياها
منهم حتى ينتهض ذمهم به دليلا للمعتزلة وقلت واما مقتضى النظم فهو ان الله تعالى من ابتدا قوله وجعلوا
لله شركا الجن وقوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وهلم جرا الى اخر الايات المتعلقة بامر الانعام
يحتج عليهم في اتخاذهم شركا الله من الجن والملايكة وينعى عليهم سوء صنيعهم في تحريم البحاير والسوايب ويعلم
نبيه صلى الله عليه وسلم طريقة الرد عليهم بقوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وحين لم تجد معهم الايات
الى قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي لاتهاون في الانذار والاحتجاج والاقبال بقولهم ولو شا الله ما
اشركنا ولا اباؤنا فانه دابهم ودأب من سلف من امثالهم عند الزامهم لان ديدن المحجوج اذا لم يبق له حجة
يتمسك بها التشبث بامثال هذا فانهم اذا تفكروا في الامر وان الحجة قد لزمتهم وتيقنوا بطلان مذهبهم
لا بد ان يقولوا لو شا الله ما اشركنا ولا اباؤنا ونحوه ما روينا عن البخاري ومسلم عن الحسين بن علي رضي
الله عنهما ان عليا اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة فقال الا تصليان قال علي فقلت يا رسول
الله انما انفسنا بيد الله فان شا ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت له ذلك
ولم يرجع شيا ثم سمعته وهو منصرف يضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر شي جدلا والحاصل ان هذه
كلمة حق يريد بها هذا القايل في هذا المقام باطلا وليعضد ما ذكرناه قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا يعني هذا الذي قلتموه جهل محض لانه لازم عليكم فان كان لكم حجة اخرى مما يصح الاحتجاج به فاخرجوه
وقوله قل فلله الحجة البالغة فلو شا لهديكم اجمعين يعني ان المحق الصادق الدعوى كاهل السنة اذا
تمسكوا بهذا الكلام ابدا على اظهار الحق فلله ولهم الحجة البالغة لعلمهم بذلك ومن تمسك به لمجرد المماراة
والجدال وابطال الحق يكون حجة عليهم ودليلا على افحامهم وعجزهم ونحوه ما ذكره المصنف في اول البقرة
عند قوله تعالى وادعوا شهداكم من دون الله يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه
حق كما يقوله العاجز عن اقامة الحجة وقال هذا بيان لتعجيزهم وانقطاعهم فاذا التكذيب واقع في
معينة وحالة مخصوصة فكيف يقال جاوا بالتكذيب المطلق وقد كذب التكذيب كله ومراده بالتكذيب
المطلق قولهم لو شا الله ما اشركنا لانه يهدم جميع قاعدة التكليف ثم اني بعد استخراج هذه المعاني وقفت
على كلام من جانب امام الحرمين في كتاب الارشاد قال انهم انما استوجبوا التوبيخ لانهم كانوا يهزؤن
بالدين ويدفعون دعوة الانبيا وكان قد قرع مسامعهم من شرايع الرسل تفويض الامور الى الله تعالى
فلما طولبوا بالاسلام والتزام الاحكام تعللوا بما احتجوا على النبيين وقالوا لو شا الله ما اشركنا
ولم يكن غرضهم ذكر ما ينطوي عليه عقدهم والدليل عليه قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون
الا الظن وان انتم الا تخرصون فكيف لا يكون الامر كذلك والايمان بصفات الله تعالى فرع الايمان
بالله والمفزعون بالاية كفرة قوله وقرئ كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف هذه القراة شاذة
بل كادت ان تكون موضوعة وابن جني ما ذكرها في المحتسب وردها الامام ابلغ رد والقراة بالتشديد
هي المتفق عليها والاستدلال بها لا بهذه الاية ولو اريد التقصي منها بيان ان قولهم لو شا الله ما اشركنا
دفع لداعيهم الى الايمان المعنى ان الله تعالى اراد منكم الكفر ولم يرد الايمان بل هي الذي يقولونه كذب
بحت لان مشية الله مخفية عن الخلق ولا يعلم احد ما قضى له من الكفر والايمان ومن ادعى انه يعلم ما
قدره الله تعالى عليه يكون جاهلا خارصا هذا معنى ما روي الحسن انهم قالوا ان الله رضي منا ما نحن عليه

وارادة منا ولو لم يرض منا لحال بيننا وبين ما نحن عليه لعاجلنا بالعقوبة **قوله** قود مذهبكم الجوهري قدت الفرس وغيره اقوده قودا ومقادة وقيدودة وفرس قود سلس منقاد والقود في الكتاب بمعنى مفعول فلله الحجة البالغة على ما يقوده مذهبكم وهو مساواة جميع الملل المخالفة لان ما خالف مذهبكم من الملل يجب ان يكون عندكم حقا لانه بمشيئة الله فيؤدي الى تصحيح الاديان المتناقضة هذا تفسير في نهاية من التعسف والحق ما مر **قوله** لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم تلخيصه ان قوله لا تشهد معهم ابلغ في النهي من قوله ولا تصدقهم فهو من باب الكناية ويجوز ان يكون من باب المشاكلة **قوله** والدليل عليه اي على انهم شهدا معروفون **قوله** فان شهدوا فلا تشهد معهم لانه لو اريد مطلق الشهدا لم يقل فلا تشهد معهم فان العاقل لا يشهد بالباطل ومن يشهد بالحق لا يجوز ان يقال لمن يشهد معه لا تشهد معه اي لا تصدقه ولا يقال ذلك الا في حق من علم بطلان شهادته والى الاشارة بقوله وينا قضه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم قال في الانتصاف وجه مناقضته ان قوله هلم شهداكم يفهم منه ان الطالب كذلك ليس على يقين ان لهم شهدا كما يقول الحاكم هات بينة ليشهد لك من غير ان يتحقق ان ثم بينة ويكون قوله هلم شهداكم يشهدون تحقيقا ان ثم شهدا وقلت بل مثاله ان يقول الحاكم لمن يدعي ان له شهدا وهو يعرف بانه شاهد زور وباطل فيقول هات شهداك ليشهد والك فاذا شهدوا له ثم جرحوا وعرفوا كذبهم كان افحم له من ان يطلب الشهدا مطلقا واليه الاشارة بقوله ويلقمهم الحجر **قوله** او بمعنى اقل يريد ان ما في قوله ما حرم ربكم اما ان يكون موصولة او استفهامية فان كان الاول كان مفعولا لاتل وان في لا تشركوا ناصبة للفعل ولا نافية والمنصوب وهو ان لا تشركوا بدل من الهاء المحذوفة قال ابو البقا ان مصدرية وفي موضعها وجهان احدهما انها منصوبة وفي ذلك وجهان احدهما هي بدل من الهاء المحذوفة او من ما ولا زايدة اي حرم ربكم ان تشركوا والثاني انها منصوبة على الاغرا والعامل فيها عليكم والوقف على ما قبل عليكم اي الزموا الشرك والوجه الثاني انها مرفوعة والتقدير المتلو هو ان لا تشركوا والمحرم ان تشركوا ولا زايدة وان كان الثاني اي ما استفهامية كان حرم عاملا فيها وان هي المفسرة واتل في معنى القول ولا للنهي التقدير اتل اي شي حرم ربكم اي اقل فيه تحريم اشيا وهي ان لا تشركوا به شيا الى اخره **قوله** فلا فلت هي التي تنصب الفعل اي لم لا تجعل ان ناصبة والمنصوب بدلا مما حرم واجاب عنه ان المانع من ذلك وجوب حمل ان لا تشركوا ولا تقتلوا ولا تقربوا ان يكون النواهي ليحسن عطفا احسنوا واوفوا عليها ولو جعلت ان ناصبة ولا نافية لزم عطف الطلبي على الخبري فالواجب ان تجعل ان مفسرة ولا نافية ليتفق الاوامر مع النواهي ثم اورد على القول الذي اختاره سوالين احدهما قوله فما تصنع بقوله وان هذا صراطي مستقيما واجاب بان الواو ليست عاطفة بل هي استينافية والجملة معترضة موكدة لمضمون الجمل واللام متعلقة بقوله فاتبعوه الى فاتبعوا صراطي لانه مستقيم كما قدر في قوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة والدليل عليه القراة بكسر ان لانها صريحة في العلية والسوال الثاني قوله اذا جعلت ان مفسرة وتقريره انه اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة لزمك ايضا محذور وهو وجوب اشتراك النواهي والاوامر في التحريم لان فعل التلاوة معلق بما حرم اي معمول له واجاب بما اجاب فيفطن له فانه دقيقة جدا **قوله** او محرما كله بالرفع امانا كيد لقوله ما بعده او فاعل محرما **قوله** ان التحريم راجع الى اضدادها قال صاحب الفرايد ومما يشاكل هذا في اعتبار المعطوف عليه من حيث المعنى قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ثم قوله او كالذي مر وقوله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وقول الشاعر بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيا اذا كان جائيا وقلت تدبر الاية ارايت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية وفايدة الاختلاف ان المنهيات نحو الشرك وقتل الاولاد وقربان الزنا وقتل النفس المحرمة كانت الحرب

مستقرة

مستقرة عليها ولا يستنكفون منها بل كانوا متدينين بها واما احسان الوالدين وايفا الكيل والقول الصدق والوفا بالعهد ونحوها فكانوا يتبجحون بالانتساب اليها ويذكرونها في اشعارهم فامروا بازالة ما كانوا فيه من الرذايل والثبات على ما كانوا عليه من الفضايل **قوله** وقري وان هذا صراطي بتخفيف ابن عامر **قوله** ايادي سبا وقع في الكتاب صفة مصدر محذوف اي فتفرقكم اتباع السبل تفرقا مثل تفرق ايادي سبا والايدي كناية عن الابنا والاسرة لانهم في التقوي والبطش بهم بمنزلة الايدي الجوهري ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا متفرقين وهما اسمان جعلا اسما واحدا النهاية سبا اسم مدينة بلقيس باليمن وقيل هو اسم رجل ولد عامة قبايل اليمن وكذا جا مفسرا في الحديث وسميت المدينة به **قوله** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خط خطا الحديث رواه احمد بن حنبل والنسائي والدارمي مع اختلاف يسير **قوله** فتفرق بكم بادغام التا ابن كثير قال ابو البقا فتفرق جواب النهي والاصل فتتفرق وبكم في موضع المفعول اي فتفرقكم ويجوز ان يكون حالا اي فتفرق وانتم معها **قوله** هذه الايات محكمات يعني من قوله قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون **قوله** انهن ام الكتاب لاجامعة لمعظم ما يجب ان يوتي به وما ينبغي ان يحترز عنه كما سميت الفاتحة بام القران **قوله** وعن كعب الاحبار قال صاحب الجامع هو كعب بن ماتع بكسر التا فوقها نقطتان وبالعين المهملة من حمير ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في زمن عمر ابن الخطاب النهاية الاحبار هم العلما جمع حبر وحبر وحبر بالفتح والكسر والفتح اكثر **قوله** ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب اعلم انه اوهم في الجواب بقوله هذه التوصية قديمة ان معنى التراخي في ثم زماني وبقوله ثم اعظم من ذلك انها للتراخي في الرتبة وذهب القاضي الى ان ثم للتفاوت في الرتبة وما يفهم من كلام الزجاج انها للتراخي في الزمان لكن بحسب الاخبار والتلاوة قال لما دخلت ثم في على معنى التلاوة المعنى تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم اتل عليكم ما اتاه الله موسى وقلت يمكن الجمع بينهما اذ لا منافاة بين الاعتبارين وذلك ان قوله ثم اتينا موسى الكتاب وهذا كتاب انزلناه من جملة ما وصاه الله تعالى قديما وحديثا ويكون قوله ذلكم وصاكم مشارا به الى جميع ما ذكر من اول هذه السورة لا سيما هذه المنهيات المختتمة بقوله وان هذا صراطي مستقيما فالعطف على طريقة ملايكته وجبريل وميكايل ولما نشر فهما على ساير ما وصاه الله وانزل فيه كتابا فحصل التراخي بحسب الزمان وبحسب المرتبة ايضا ثم زيد معنى التعظيم بالالتفات من الغيبة الى التكلم واتيان ضمير الجمع الموذن بالتعظيم **قوله** وقيل هو معطوف على ما تقدم فعلى هذا ثم للتراخي بحسب الزمان وهو معنى **قوله** واتينا موسى الكتاب تماما عطف على قوله تماما للكرامة فعلى الوجه الاول تماما مفعول له قاله الزجاج وكذلك تفصيلا اي اتيناه للتمام والتفصيل وعلى الثاني حال من الكتاب ثم التعريف في الذي احسن اما للعهد او للجنس فعلى الجنس يوافق معناه قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين واليه الاشارة بقوله على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين وعلى العهد احسن اما بمعنى الاحسان في الطاعة والامتثال بجميع ما امر به لقوله تعالى واحسنوا ان الله يحب المحسنين او بمعنى الجودة في العمل والاتقان فيه قال تعالى في سورة يوسف نراك من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرويا ويجيدونها او من المحسنين الى اهل السجن في هذا الوجه من المبالغة ما ليس في الاول لان الاحسان على الاول نفس الطاعة وفي هذا زيادة عليها ومن ثم قال اي زيادة على وجه التتميم فالتتميم على هذا للاستيعاب وعلى الاول بمعنى التكميل **قوله** اي على الذي هو احسن بحذف المبتدا فعلى هذا الصلة والموصول صفة موصوف محذوف وهو الدين وعلى العايد محذوف قال ابن جني هذا مستضعف لحذف المبتدا العايد على الذي وذلك انما يحذف في نحو مررت بالذي ضربت اي ضربته لانه من المفعول بدا وطال الاسم بصلته وليس المبتدا بفضلة فيحذف تخفيفا لاسيما وهو عايد الى الموصول وقد جا عنهم حكي عن سيبويه عن الخليل ما انا بالذي قائل

لك شيئا وسواقا حسن على هذا التفصيل **قوله** كراهة ان يقولوا قال الزجاج قال بعضهم معناه انزلناه لان
لا يقولوا انما انزل الكتاب اي انزلناه ليقطع حجتكم وان كانت الحجة لله قال البصريون معناه انزلناه كراهة
ان يقولوا ولا يجيزون اضمار لا فالمعنى على هذا كتاب انزلناه الى العرب لئلا يحتجوا فيقولوا انما انزل على اليهود
والنصارى الكتاب وما الينا كتاب **قوله** مثل دراستهم اي مثل قراتهم اي لم يكن على لغتنا فلم نقدر على قراته
مثل ما قدروا عليه **قوله** ونشابة اهاما الهاية ومنه قول الحجاج لابن عباس ان كان لنقابا اي ثاقب العلم
مصيبه والمنقب بكسر الميم العالم الفطن وروي ثقافة بالفا الهاية وهو غلام ثقف لقف اي ذو فطنة وذكا
قوله وقايعهم وهو عطف تفسيري لقوله ايام العرب **قوله** فقد جاكم بينة من ربكم تبكيت لهم فالفا جزا
شرط محذوف نحوه قول الشاعر قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جينا خراسانا اي ان صح
ما قلتم ان خراسان ان خراسان المقصد فقد جيناه وآن الخلاص ولهذا قدر ان صدقتم فيما كنتم تعدون
من انفسكم فقد جاكم بينة من ربكم وقد حققنا القول فيه **قوله** على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات
لانه من مجازه فانه تعالى لما خاطبهم بقوله هذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه الاية ثم قال على الغيبة ان يقولوا
انما انزل الاية او تقولوا انا انزل علينا جعلهم بعدا اي انزلنا لئلا يقول اوليك البعدا المتصلفون لو انا
انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ولما عاد الى المنزل عليهم خاطبهم تبكيتا والزاما اي انتم اوليك الذين
تصلفتم وقلتم كيت وكيت فقد جا مطلوبكم فاين مصدق قولكم وساعد عليه حذف الشرط يعني لم يتنسب عنكم
بمجي ما طلبتموه مع بلوغه اقصى غاياته وهو كونه بينة ظاهرة من حاكم وما لكم وهاديا الى صراط مستقيم
ورحمة من الله كثير البركات ومن ثم قال وهو من احاسن الحذوف وقد يجي مثل هذا الفا في سورة الحجرات
فا فصيحة وان كانت جزائية لدلالتها على السرعة كما في قوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفجرت **قوله**
عن البراء بن عازب الحديث رواه مسلم وابو داود والترمذي عن حذيفة ابن اسيد الغفاري وفي موضع
نار تخرج من عدن واخر ذلك نار تطرد الناس الى محشرهم **قوله** بجزيرة العرب النهاية قال ابو عبيد هو اسم
صقع من الارض وهو ما بين حفر ابي موسى الاشعري الى اقصى اليمن في الطول وما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة
في العرض قال الازهري سميت جزيرة لان بحر فارس وبحر السودان احاطا بجانبيها واحاط بجانب الشمالي
دجلة والفرات **قوله** فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا امنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي
امنت في وقتها ولم تكسب خيرا قال في الانتصاف يروم الاستدلال على ان الكافر والعاصي في الخلود سواء
سوى في الاية بينهما في عدم الانتفاع بما يستدركانه بعد ظهور الايات ولا يتم ذلك فان هذا الكلام في
البلاغة يلقب باللف واصله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مومنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا
لم تكسب في ايمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد ويظهر بذلك انها لا تخالف مذهب الحق فلا ينفع بعد ظهور
الايات اكتساب الخير وان نفع الايمان المقدم في اسلامه وقال ابن الحاجب في الامالي الايمان قبل مجي الايات
نافع وان لم يكن عمل صالح غيره ومعنى الاية لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها وهو العمل الصالح ثم لم تكن امنت
قبل الاية او كان العمل الصالح لا مع الايمان قبلها فاقتصر للعلم به قوله لم تكن صفة لنفسا وان وقع الفصل
لان المعنى على التاخير لان ايمانها فاعل لا ينفع وكان الواجب لا ينفع ايمان نفس نفسا لم تكن امنت من قبل
الاية فلذا اوجب الضمير المتقدم ليعود الى النفس تثبت الصفة في محلها وقال صاحب التقريب وقد ثبت ان
من قال لا اله الا الله دخل الجنة قلنا ولا الاية بان او بمعنى الواو ومجالس الحسن وابن سيرين اي اذا انتفيا
لم ينفع وجودهما حال ظهور الاشراط او لا ينفع نفعا منجيا من دخول النار وبل من الخلود او لا ينفع من امن
ايمانها ولا من لم يكسب كسبها فحذف لدلالة الكلام عليه والايمان هو الاعتقاد والكسب هو العمل والقول
اللساني عمل وكسب فالمراد لمن لم يكسب من لم يتلفظ بالشهادتين ويقول لشقاوته او نقول ظاهر اللفظ

انما [?]

ان عدا انتفا احد الامرين من الايمان والكسب ينتفي النفع فلا يجوز باشتفا النفع الا بالجزم بانتفا احد الامرين
من الايمان والكسب الا عند انتفائهما جميعا فاذا انتفيا جميعا فلا نزاع في انه لا ينفع قطعا فاما اذا انتفى احدهما
دون الاخر فهو محل الاحتمال ولا يتم الاستدلال وقال القاضي رحمه الله او كسبت عطف على امنت والمعنى لا ينفع
الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر
الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد
الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن يعني لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته
حينئذ وان كسبت فيه خيرا وقال الامام المعنى ان اشتراط الساعة اذا ظهرت ذهب اوان التكليف عندها
فلم ينفع الايمان نفسا ما امنت من قبل ذلك وما كسبت في ايمانها خيرا قبل ذلك وقلت والعلم عند الله
والذي يقتضيه البلاغة والنظم الفائق وليستدعيه مقام الحث على الاعتصام بحبل الله المجيد والقران
الكريم والحض على الاهتدا بهديه على الوسع والامكان والاغتنام بالفرصة قبل فوات الاوان ما عليه
كلام ابن الحاجب وصاحب الانتصاف لكن مع تغيير يسير وبيانه انه تعالى لما خاطب المعاندين المكذبين
من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون
وعلل الانزال بقوله ان تقولوا انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا وبقوله ان تقولوا لو انا انزل علينا
الكتاب لكنا اهدى منهم ازاحة للعذر والزاما للحجة كرالى قوله فقد جاكم بينة من ربكم وهدى ورحمة
تبكيتا لهم وتقريرا لما سبق من طلب الاتباع والتقوى يعني انزلنا هذا الكتاب المبارك الكاشف لكل ريب
والهادي الى طريق مستقيم والرحمة من الله للخلق ليجعلوه زادا لمسيرهم الى الله في يوم لا ينفع فيه شي سوى ما
قدموه من الايمان والعمل الصالح فجعلوا شكر تلك النعمة الخطيرة الجليلة ان كذبوا بها ومنعوا الناس عن
الاستماع بها فضلوا واضلوا فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها يعني ما ينتظر هولاء الضالون المضلون
بما يفعلون الا ان ياتيهم عذاب الدنيا بنزول الملايكة او عقاب الله تعالى ليستاصل شافتهم كما فعل بالمكذبين
من الامم السالفة او ياتي عذاب الاخرة وتاتيها بان ياتي بعض من قوارعها فحينئذ يفوت تلك الفرصة السابقة
فلا ينفعهم شي قط مما كان ينفعهم من قبل من الايمان والعمل الصالح مع الايمان فكانه قيل يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها او كسبها في ايمانها حينئذ لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا من قبل ففي الاية لف لكن حذف
احد الفريقين باعانة النشر في قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا
على ما مر بيانه في موضعه هذا الذي عناه صاحب الانتصاف هذا الكلام يلقب باللف ومن فواصل نعم الله
المتكاثرة وموانع الاية المتابعة العثور بعد هذا التقرير معنى ولفظا غير افراط وتقصير على قوله تعالى ولقد
جيناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يومنون هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول
الذين نسوه من قبل قد جات رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعا فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل
قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون فوازن معه لتقف على صنع الملك العلام ما يقر منه بالتحدث
والالهام فتقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جات رسل ربنا بالحق
ونستعيذ ان نتلفظ بمثل قد جات رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعا فيشفعوا لنا فظهر منه ان الايمان المجرد
قبل كشف قوارع الساعة نافع وان الايمان المقارن بالعمل الصالح انفع واما بعده فلا ينفع شي قط **قوله** اشراط
الساعة الطلوع روينا عن احمد بن حنبل ومسلم والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ثلث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة
الارض وعند هذا البيان امر الله تعالى حبيبه صلى الله عليه وسلم اولا بان يقول انتظروا ذلك الموعود
اني معكم من المنتظرين اقناطا لهم عن ايمانهم ثم ثنى بما ينبي عن الاعراض عنهم بقوله ان الذين فرقوا دينهم

وكانوا شيعا لست منهم في شي وثلث بالاقبال على من نجح فيه الانذار والوعظ بقوله من جا بالحسنة فله عشر امثالها
وربع بما يسليه من خاصة نفسه بقوله قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم وختم خاتمة شريفة مطابقة
لما بديت به السورة من المقاصد وهي من قوله قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين لان الفاتحة فتحت بذكر النشاة الاولى لبيان اثبات التوحيد
ونفي الشرك والخاتمة بذكر بدا النشاة الاخرى والامر بالاخلاص ونفي الشرك والخاتمة بذكر بدء النشاة الاخرى
فسبحانه ما اعظم شانه وما اعجز بيانه **قوله** افترقت اليهود من رواية عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان بني اسرايل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة
قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما انا عليه اليوم واصحابي اخرجه الترمذي **قوله** ومضاعفة الحسنات
فضل ومكافات السيات عدل قال الزجاج معنى الاية غامض لان المجازاة من الله تعالى على الحسنة بدخول
الجنة شي لا يبلغ وصف مقداره فاذا قال عشر امثالها او سبعماية او اضعافا كثيرة فمعناه ان جزا الله على
الحسنات على التضعيف للمثل الواحد الذي هو النهاية في التقدير وفي النفوس قلت فعلى هذا لا يتصور في
الحسنات الا الفضل **قوله** وقري فيما بكسر القاف مخففة الكوفيون والباقون بفتح القاف وكسر
اليا مشددة **قوله** ملة ابراهيم عطف بيان يريد ان الدين القيم هو ملة ابراهيم بعينه قال الراغب
الملة كالدين وهو اسم لما شرع الله تعالى على لسان الانبيا عليهم السلام ليتوصلوا به الى جوار الله تعالى
والفرق بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف الا الى النبي الذي يسند اليه نحو اتبعوا ملة ابراهيم ولا يكاد
يوجد مضافة الى الله تعالى ولا الى احاد امة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يستعمل الا في جملة الشرايع
واصلها من امللت الكتاب **قوله** اغير الله ابغي ربا جواب عن دعايهم لان كل تقديم اما للاهتمام او جواب
انكار وكذا ما فيه اداة الحصر ولهذا قال ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن دعايهم قولهم اتبعوا سبيلنا
قوله لان ما هو ات قريب اي الموعود سريع الوصول فان سرعة العقاب يستدعي سرعة انجاز الوعد
تمت السورة حامدا ومصليا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما ابدا

سورة الاعراف مكية وهي مائة وثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لان الشاك ضيق الصدر اي الحرج
يضيق الشك ولازمه فاطلق الحرج واريد الشك فيكون كناية **قوله** او حرج من تبليغه فعلى هذا الحرج
على ظاهره والمضاف محذوف ويمكن ان يكون كناية عن الخوف لان الخايف ايضا غير منشرح الصدر
ويشهد للاول وكان يضيق صدره من الاذى وللثاني فامنه الله قال الزجاج لا يضيق صدرك بالابلاغ
ولا تخافن يروى انه صلى الله عليه وسلم قال اخاف ان يثلغوا راسي وقلت الحديث رواه الامام احمد
بن حنبل ومسلم عن عياض المجاشعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى انما بعثتك لابتليك
وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الما تقراه نايما ويقظان ان الله امرني ان احرق قريشا فقلت ربي
اذا يثلغوا راسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك وانفق فننفق عليك وابعث
جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك الحديث قوله لا يغسله الما انما عبارة عن ثباته
وبقايه وانه يغلب ولا يغلب ويعلو ولا يعلى التلغ الشدخ قال القاضي الفا في فلا تكن يحتمل العطف والجواب
وكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يحرج صدرك وقلت ان الفا اذنت بترتب النهي عن كون الكتاب
منزلا وتقريره على الشك ان يقال اذا حققت ان الكتاب منزل من عند الله فلا ينبغي ان تشك فيه لان اليقين
والشك لا يجتمعان فالنهي من باب التهييج والالهاب ليدوم على اليقين ويزيد فيه كقوله تعالى وان كنت

في

في شك مما انزلنا وقوله تعالى فلا تكونن من الممترين وعلى نفي الضيق والحرج ان يقال ان المص اما وارد على قرع
العصا لمن تحدى بالقران وبغرابة نظمه او هو تقدمة لدلايل الاعجاز والمعنى المص كتاب منزل من عند
الله بالغ حد الاعجاز فكن منشرح الصدر فسيح البال قوي الجاش ولا تبالهم وانذرهم به فانه لك الغلبة
والسلطان وهم مقهورون واليه الاشارة بقوله ونهاه عن المبالاة بهم فالنهي من باب التشجيع هذا هو
الوجه معنى ونظما كما سيجي **قوله** ولذلك اذا افتن تعليل ليعلق لينذر بالنفي على نا ويل الحرج بالشك
قوله مشكل على عصمته التوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير **قوله** النصب باضمار فعلها روي عن المصنف
انه قال لم ازعم معطوفا على محل لتنذر لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا
حتى يجوز حذف اللام منه **قوله** او بانه خبر مبتدا محذوف قال الزجاج التقدير هو ذكرى للمومنين
كقولك هو ذكر للمومنين ثم كلامه فاذا قلت ما الفرق بينه اذا كان عاطفا على كتاب وبينه اذا كان خبر
مبتدا محذوف قلت الفرق المعنى على الاول هو جامع بين كونه كتابا وكونه ذكرى للمومنين وبشارة لهم فيكون
كل من الوصفين مستقلين بنفسه والتركيبان مستبدين براسهما وهذا يريد الوجه الثاني في تفسير الحرج
من ارادة التبليغ والتحدي فتكون الاية على وزان قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار الى قوله وبشر الذين امنوا كما سبق تقريره في موضعه **قوله** وهو من
قولهم لا اريتك ههنا اي هو من الكناية ظاهره يقتضي ان المتكلم نهى نفسه عن ان يرى المخاطب هناك والمراد
نهي المخاطب اي لا تكن ههنا حتى لا اراك فيه لان كينونتك ههنا مستلزم لرويتي اياك المعنى ان الحرج لو كان
مما ينهي لنهيناه عنك فانته عنه بترك التعرض له **قوله** واتبعوا ما انزل اليكم من القران والسنة امر الله
سبحانه وتعالى الامة بمتابعة جميع ما انزل اليهم بعد ما نهى حبيبه عن ضيق الصدر بتبليغ ما اوحي اليه
ليكون ادعى لانشراح الصدر قال الزجاج اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اي القران وما اتى عن النبي صلى
الله عليه وسلم لانه مما انزل علينا لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **قوله**
ما نزلت اية الا وهو يحب ان تعلم فيم انزلت وما معناها يعني ما انزل الله اية الا لان تتبع حتى تعلم معناها
ويعمل بمقتضاها روينا عن الدارمي عن ابن مسعود ليس من مودب الا وهو يحب ان يوتى ادبه وان ادب
الله القران **قوله** وتتذكرون بالتا ابن عامر والباقون بغيرتا قال الزجاج تذكرون اصله تتذكرون
حذف تا الثانية لا الاولى فانها تدل على الاستقبال فلا يجوز حذفها والثانية انما دخلت على معنى فعلت
الشي على تمهل نحو تفهمت الشي وتعلمت اي اخذت الشي على مهل وعلى معنى اظهار الشي والحقيقة غيره نحو
تقيست اي اظهرت اني قيسي والمحذوف التا الثانية لان اليا في الكلمة من تشديد العين بدل على
المعنى ولو حذفت الاولى لبطل معنى الاستقبال **قوله** قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون
غيره تخصيص الذكر بقوله تتركون دين الله دين اولياية لكنها تذييل على التفسيرين لان معنى اتبعوا ما
انزل اليكم من ربكم هو دين الله وعقب بقوله ولا تتبعوا من دونه اوليا فيرجع معناه على تقدير ان يكون الضمير
لله ايضا الى دين الله وتوبده قوله ويضلوكم عن دين الله فيكون قوله اتبعوا وتوكيده بقوله لا تتبعوا دالا
على التقريع على توانيهم وتقاعدهم عن متابعة دين الله الى اتباع غيره فجي بقوله قليلا ما تذكرون توكيدا
لذلك ثم اتبعه قوله وكم اهلكنا يعني ان كان مواعظ الله لا تنجع فيكم فاعتبروا باحوال الامم السالفة
الذين ظلموا انبياءهم وانظروا كم اهلكنا يعني واعتبروا شروع في تفصيل ما اجمل وقوله لتنذر اي كيف
انذرهم فقيل قل اتبعوا وانظروا **قوله** وما مزيدة لتوكيد القلة فيوذن بالعدم كقوله قليل التشكي
البيت وقال القاضي اي زمانا قليلا تذكرون وان جعلت ما مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون
وقال ابو البقا لا يجوز ان تكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب **قوله** فان القرية تهلك كما تهلك

اهلها يعني ان الهلاك كما يطلق على الحيوان حقيقة يطلق على الجماد الجوهري هلك الشي يهلك هلاكا وهلوكا ومهلكا وتهلكة قال تعالى كل شي هالك الا وجهه **قوله** وانما قدرناه قيل الضمير في نجاها يعني انما نقدر المضاف ضرورة طلب الراجع ولولاه لكان لنا مندوحة عن التقدير لصحة اطلاق الهلاك على القرية نفسها قال صاحب الفرايد ارادة الحقيقة ما نعة من ارادة المجاز وهو الاصل ههنا فان المراد من ذكر القرية هنا الاهل بدليل قوله اوهم قايلون امتنع ان يكون مفهوم القرية مرادا وان يكون داخلا في الارادة والجواب ارادة الحقيقة والمجاز انما يلزم اذا اريد بالقرية اهلها ونفسها معا وليس بذلك فانا نقدر المضاف في الثاني لا في الاول فعلى هذا توجه الاهلاك الى الاهل اصالة ليستلزم اهلاك القرية على الحكاية فكانه قيل وكم من قرية اردنا اهلاكها فاهلكنا اهلها لتبقى معطلة خاوية على عروشها لتكون عبرة لمن بعدها فالضمير في اهلكناها وفي فجاها راجع الى القرية وفي اوهم راجع الى الاهل المقدر في فجاها قال ابن الحاجب وفي اعادة الضماير الى القرية على القرية وجهان احدهما انك ان تجعله مقام المحذوف فصارت المعاملة معه يعني ان الضماير الثلاثة راجعة الى القرية تارة باعتبار المحذوف وثانيهما ان يقدر في الثاني حذف المضاف كما قدر في الاول اي وكم من قرية اهلكنا اهلها فجا اهلها باسنا بياتا اوهم قايلون **قوله** وانما جاني زيد وهو فارس نجيب قال صاحب الفرايد فيه نظر لانه يشكل بقوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو والجملة حال بدون الواو وانما صح ذلك لمكان العايد وقد حصل به الارتباط المطلوب بالواو فعلى هذا الاوجه لما ذكر الحال المعطوفة على الحال صحت بدون الواو لاستثقال حرفي العطف وان الحال التي لم يعطف عليها لم يقبح بدون الواو فلم تمتنع صحة قولنا جاني زيد هو فارس ليتحقق العايد والجواب ان المصنف قابل قوله خبيث بقوله فصيح فلا يلزم منه الامتناع بل عدم الفصاحة وقال صاحب المفتاح الاصل في غير الحال المؤكدة اي يكون وصفا غير ثابت بمنزلة الصفات الجارية وكالجملة الفعلية واما الاسمية فالوجه الواو لانها دالة على الثبوت الا ما ورد بعد وانما قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو فعلى تاويل متعادين يتعادهما ابليس ويتعاديانه كما قال ابن الحاجب معنى قوله كلمة فوه الى في كلمة مشافهة والوجه انه لما كثر استعماله حتى علم منه معنى المشافهة من غير نظر الى التفصيل حتى يفهم من لا يخطر بباله فالمتكلم ولا فالمتكلم ولا بد له الجار فصار كالمفردات فعلم ان التاويل انما يصح في جملة يمكن ان ينتزع من طرفي الجملة هيئة تدل على معنى مفرد ولا كذلك جاني زيد وهو فارس فعلى هذا معنى قوله حذف الواو استثقالا ان الواو والمحذوفة مرادة لان الذكر وحده غير رابط ولولا الاستثقال لم يحسن حذفها لان انصاف الاكتفا بالضمير في الجملة الاسمية الواقعة حالا ضعيف والا فالا فصح دخول الواو كما اختاره الزمخشري ولكن في قوله ان واو الحال واو عطف نظر فانها امتازت بدخولها على جملة اسمية بعد جملة فعلية تقول جاني زيد وهو راكب ويقبح ذلك في العاطفة فلامتيازها يصح اجتماعها وان كان معنى العطف فيها ولهذا لم يقبح دخولها كما يقبح الجمع بين حرفي عطف فتقول سبح لله وانت راكع او انت ساجد والتحقيق ان المصحح لوقوع الجملة المعطوفة على الحال حالا هو العطف المقتضي للمشاركة واستغنى به عن واو الحال كما يعطف على المقسم به فيدخله في القسم من غير حرف قسم في مثل والضحى والليل ولو قلت في غير التلاوة وبالليل لصح والحاصل انه لو جاءت واو الحال مع العاطف لم يكن مستكرها بل مؤكدا وان لم يات بها كان صحيحا مختصرا قال في الانصاف نظيره لقسم فاسد لان حرف القسم لا يشارك حرف العطف في معناه بخلاف واو الحال والعلة التي علل بها مفقودة في القسم وقلت الجواب عن الانصاف ان قول المصنف واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل صريح في ان واو الحال غير العاطفة الصرفة وتحقيق ذلك ما قال صاحب المفتاح وحق النوعين اي

الحال بالاطلاق والحال المؤكدة ان لا يدخلهما الواو ونظرا الى اعرابهما الذي ليس بتبع لان هذه الواو وان كانت سميها واو الحال اصلها واو العطف وقال ايضا ان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لا يدخلها الواو ولكن النظر اليها من حيث كونها جملة مفيدة مستقلة بفايدة غير متحدة بالاولى وغير منقطعة لجهات جامعة بينهما بسط العذر في ان يدخلها واو الجمع بينها وبين الاولى مثله في نحو قام زيد وقعد **قوله** والدعة الجوهري الدعة الخفض والهاء عوض من الواو تقول ودع الرجل بالضم فهو وديع اي ساكن او وادع ايضا مثل حمض فهو حامض والمخالف بين العبارتين وبين الحال الثانية على تقوي الحكم والدلالة على قوة امرهم فيما اسند اليهم لان القيلولة اظهر في ارادة الدعة وخفض العيش فانها من داب المترفين والمتنعمين دون من اعتاد الكدح والتعب وفيه اشارة الى انهم كانوا ارباب اشر وبطر **قوله** فما كان دعواهم ما كانوا يدعونه من دينهم اعلم ان دعويهم اما من الدعوى او من الدعا وعلى الاول قوله انا كنا ظالمين كناية عن اعترافهم ببطلان ما كانوا يدعونه اي وضعنا الشي في غير موضعه وعلى الثاني الدعا اما محمول على الاستغاثة اي فما كان استغاثتهم الا عن انفسهم والاقرار بالعجز فيكون قوله انا كنا ظالمين كناية عن انهم رجعوا عما كانوا يستغيثون اليه قبل ذلك لانهم علموا حينئذ ان الاستغاثة من الله بغيره وانما هو مجرى على ظاهره فقوله انا كنا ظالمين ايضا كناية عن اعترافهم لكن بالظلم على انفسهم بسبب المعاصي من قوله ربنا ظلمنا انفسنا وقوله فاعترفنا بذنوبنا والبه الاشارة بقوله فلا يزيدون على ذم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم **قوله** دعوتهم يا لكعب قيل انما ادخلوا اللام على المستغاث لان النداء اضطراري نحو يا لكعب ولا بد من نصب علامة لتميز من النداء الاختياري نحو يا غلام وخصت اللام للاختصاص والموضع موضعه **قوله** ولات حين مناص قال صاحب المقتبس ان التاء انما اردفت بلا المشبهة بليس لتصيرها مشبهة بليس صورة كما انها شبه معنى ليحسن فيها اضمار اسمها لان اضمار الا يكون في الحروف والاضمار في لات كما في ليس ذكره سيبويه وانما اختصت بالاحيان لما في دخولها على غيرها الالتباس لان لا ليست لنفي الحال صريحا فيختص بالدخول على الاحيان بخلاف ليس فانها انما وضعت لنفي الحال فلا تختص بالاحيان **قوله** ويجوز العكس ان يكون دعويهم الاسم وان قالوا الخبر وفيه اشعار بان الوجه هو الاول قال ابو البقا جعل اسما بعدها اسما او خبرا لكان اما الدعوى على هذا القول لان التقدير فما كان دعويهم قولا من الاقوال الا هذا القول المخصوص وما كان دعويهم قولا من الاقوال الا هذا لانه من قصر المطلق على المقيد مثاله ما كان كلامهم الا ان قالوا كيت وكيت واياك ان تاتي لمثال على غير هذا المثال فيزل عن الصواب نعم التفاوت فيه من كون الاسم والخبر معرفتين وفيهما التقدم والتاخير اما الاول فانك اذا قلت كان زيد اخاك او كان زيد اخوك وجدت الفرق فان الاول لما عرف زيدا لكنه متردد هل هو اخوه ام لا والثاني لما عرف اخا له لكنه شاك في انه زيد او غيره فاذا اتيت بالنفي والاثبات اشرت الى ذلك التردد وترقي الى الارتكاب فانت تقصد رده الى الصواب بما امكن لكون فاو الا انما يلتقى بهما من يصر على الانكار كذا ههنا اذا جعلت الدعوى اسما وقع التردد في القول اي الدعوى هي القول ليست غيره فيتفق معنى هذا مع معنى القصر فكان توكيدا لمثله اذا عكست وقع التردد في الدعوى اي القول هو هذه الدعوى ليس غيرها وفيه اشكال واما اعتبار التقديم فانك اذا جعلت الدعوى خبرا فقد ازلتها عن مقرها فكان الاهتمام بشانها والمقام يقتضيه لان المقصود من الايراد اظهار عجزهم وابدا تضرعهم واستغاثتهم واما تخصيص القول فتابع والله اعلم **قوله** كما قال ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين دليل على ان قولهم فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين دليل على ان قوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم واقع في الحشر كما دل عليه في هذا المقام قوله والوزن يومئذ الحق الاية وقوله فما كان دعواهم وارد في الدنيا لانه مستعقب لقوله وكم

من قرية اهلكناها الاية بالغا في فلنسئلن فصيحة كانه قيل فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا في الدنيا الا ان
قالوا انا كنا ظالمين فقطعنا دابرهم ثم لنحشرنهم فلنسألنهم فجي بالجملة القسمية ووضع الذين ارسل اليهم موضع
الضمير لمزيد التقرير قوله اذا فاهوا متعلق بقوله والتقرير يعني تكلموا بالسنتهم فكان تقرير الاستحقاق لو
قوله وقيل هي عبارة عن القضا السوي والحكم العادل قال الامام هذا قول مجاهد والضحاك والاعمش وهو
كناية عن العدل كما يقال في رجل لا قدر له فلان لا نقيم لفلان وزنا وقلت الاول هو الصحيح وعليه
الاعتقاد وهو قول ابن عباس قال يؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة
قبيحة فتوضع في الميزان ذكره محيي السنة والاحاديث الصحيحة متعاضدة له منها ما روى ابو داود
عن عايشة رضي الله عنها قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت ذكرت
النار فبكيت قال فهل تذكرن اهليكم يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما في ثلاثة
مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل الحديث روى صاحب جامع الاصول
عن رزين العبدري عن عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه حين حضرته الوفاة دعا عمر رضي الله
عنه فقال اني مستخلفك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه
يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق الميزان ان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا يا عمر وانما
خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق الميزان ان لا يوضع
فيه سوى الباطل ان يكون خفيفا وقال الزجاج الاولى ان نتبع ما جا في الاسناد الصحيح انه ميزان
له كفتان من حيث ينقل عن اهل الثقة وقال القاضي والجمهور على ان صحايف الاعمال توزن بميزان له
كفتان ولسان ينظر اليه الخلق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة ويؤيده ما روي ان الرجل يؤتى به الى الميزان
فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات
في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقلت الحديث اخرجه الترمذي عن عبد
الله بن عمرو بن العاص مع تغيير يسير البطاقة رقيعة صغيرة وهي ما يجعل في طي الثوب يكتب فيها ثمنه
قوله او ما يوزن به حسناتهم عطف على قوله اعماله الموزونة هذا على ايراد بقوله موازينه جمع ميزان
فقوله فمن رجحت الى اخره فنشر لقوله جمع ميزان او موزون من غير ترتيب بنا على تفسير الميزان على الخلاف
قال القاضي فمن ثقلت موازينه اي حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن قوله
يكذبون بها ظلما يريد ان قوله يظلمون ضمير معنى التكذيب فعدي بالبا قوله او مكنا كم فيها يعني مكناكم
في الارض انما يجري على ظاهره اي جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا وهو كناية عن اقدرناكم على التصرف فيها فان
قلت قد ذكر في الانعام عند قوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم انه كناية
الجبارين كناية وخالف ههنا قلت الخطاب في الانعام مع اهل مكة كما صرح به وتضمن الكلام معنى
الاعتبار بالامم السالفة فالمناسب سلوك طريق الكناية ليكون ابلغ يعني ان اهل مكة لم يكونوا
متمكنين في الارض تمكنهم في البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار بالدنيا وههنا الخطاب
عام والكلام متضمن للامتنان لدلالة قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم فالمناسب الاجرا على الظاهر
لان جميع بني ادم لم يكونوا متصرفين في الارض لكون ولذلك عطف قوله وجعلنا لكم فيها معايش عليه
واخر المصنف الكناية عن التصريح واعلم ان هذا نوع اخر من انواع الانذار فان قوله ولقد مكناكم جملة
قسمية معطوفة على جملة قوله اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم على تقدير قل اتبعوا وقل والله لقد مكناكم
فيها ولهذا ذيله بقوله قليلا ما تشكرون كما ذيل بقوله ما تذكرون فان الشكر مناسب لتمكينهم
في البلاد والتصرف فيها كما ان التذكير موافق للتمييز بين اتباع دين الحق ودين الباطل قوله والوجه

نضوع

نضوع وعن ابن عامر انه همز تشبيها بالصحايف قال الزجاج قرا نافع بالهمز واجمع البصريون على ان الهمز
لا يكون الا اذا كانت اليا زايدة نحو صحيفة وصحايف لانها من المصحف واما معايش فمن العيش فاليا اصلية
وانما همزت الزايدة لانها لا حظ لها في الحركة وقد قربت من اخر الكلمة ولزمتها الحركة فاوجبوا الهمز وحكوا
في مصايب الهمز في جمع مصيبة واجمعوا على ان الاختيار مصاوب لا اعرف وجه معايش الا ان هذه اليا
اسكنت في معيشة فصارت على لفظ صحيفة فحمل الجمع على ذلك قوله الا ترى الى قوله ثم قلنا للملايكة
اسجدوا يعني لا يجوز ان يحمل قوله خلقناكم ثم صورناكم على خلقنا كم يا بني ادم بل على خلقنا اباكم لان التعقيب
بقوله ثم قلنا يا باه قال الزجاج زعم الاخفش ان ثم ههنا بمعنى الواو يعني في قوله ثم قلنا لانه يستدعي
ان يعقب القول خلق المخاطبين بعد زمان متراخ وليس كذلك والواو ليس كالترتيب فثم بمعنى الواو ثم قال
الزجاج وهذا خطا لا يجيزه الخليل وسيبويه ولا من يوثق بعلمه وانما المعنى انا ابدانا خلق ادم من تراب
ثم صورناه اي هذا اصل خلقكم ثم بعد الفراغ من اصلكم امرت الملايكة بالسجود ولخصه القاضي حيث
قال ابدانا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا ادم ثم صورناه ثم قلنا للملايكة اسجدوا وقيل ثم قلنا لتاخير
الاخبار وقال السجاوندي المراد بهما ادم ويقال ضربناكم وهزمناكم كقوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور وفايدة الامتنان على المخاطبين وقلت يمكن ان يحمل ثم على التراخي في الرتبة لان
مقام الامتنان يقتضي ان يقال ان كون ابيهم ادم مسجودا للملايكة لرفع درجة من خلقهم وتصويرهم
وفيه تلويح الى شرف العلم وتنبيه للمخاطبين على تحصيل ما فاز به ابوهم من تلك الفضيلة ومن ثم عقب في
البقرة الامر بالسجود مسئلة التحدي بالعلم قوله تؤكيد معنى الفعل قال صاحب المفتاح وللتعليق بين
الصارف عن فعل الشي وبين الداعي الى تركه يحتمل عندي ان يكون منعك في قوله علت كلمته ما منعك ان لا
تسجد مرادا به ما دعاك الى ان لا تسجد وان يكون لا غير صلة قرينة للمجاز وقال الراغب المنع يقال في ضد
العطية يقال رجل مانع ومناع اي بخيل قال الله تعالى مناع للخير وقد يقال في الحماية ومنه مكان منيع
وقد منع فلان ذو منعة اي عزيز ممتنع على من يرومه ما منعك ان لا تسجد ما حماك وقيل ما الذي حملك
على ترك ذلك قوله اذ امرتك لان امري لك بالسجود اوجبه عليك ايجابا قال القاضي هذا دليل على ان
مطلق الامر للوجوب وللفور قوله وانه خالف امر ربه عطف تفسيري على قوله معاندته وكفره قال
الزجاج كل من خالف الله في امره ولم يره واجبا عليه فهو كافر بالاجماع قوله كيف يكون انا خير منه
جوابا قال الزجاج موضع ما في قوله تعالى ما منعك رفع المعنى اي شي منعك من السجود والجواب معنى اي
السجود فضلني عليه وقلت فالجواب من الاسلوب الاحمق كقول نمرود انا احيي واميت قال الزجاج قد
غلط ابليس فيما قال لانه راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل قال ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي وباعتبار الصورة قال ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية
وهو ملاكه قال يا ادم انبيهم باسمايهم وفي الاية دليل على ان الشياطين اجسام كاينة وفيه ان ابليس
بنى كلامه على كون الحسن والقبح عقليين قوله الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين وفيه ان مكان
التكبر التسفل وان استعلى ومكان المتواضع العلو وان تسفل ومن ثم قال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين
روينا عن الترمذي عن عمرو بن شعيب عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم
القيامة امثال الذر في صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يقال له
بولس الحديث قوله رفع الله حكمته اي قدره ومنزلته النهاية يقال له عندنا حكمة اي قدر الا ساس
يقال لا يقدر على الله من هو اعظم حكمة منك الراغب الحكمة من الانسان اسفل وجهه ورفع الحكمة كناية
عن الادراك عن الاذلال لان من صفة الذليل ان ينكس ويضرب بذقنه صدره وقيل الحكمة القدر والمنزلة

من قولهم لا ينتعش على هذا من هو اعظم حكمة منك **قوله** انتعش اي ارتفع فقال نعشه الله ينعشه اذا رفعه
وانتعش العاثر اذا نهض من عثرته وهو اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه من قول عمر رضي الله عنه او هو
عطف على رفع الله اي اراد الله رفعته وقال انتعش نعشك الله اي رفعه ولا اقول ثمّ لقوله تعالى كن فيكون
قوله وقصه الله النهاية وقصه الله الى الارض ارماه رميا شديدا والرهص ايضا شدة الوطي وكسر
التي الرخو **قوله** وهو تكليفه اياه بيان للسبب وما وقع به في الغي ثاني مفعولي التكليف يعني اغوا الله هو
تكليفه اياه ما وقع به في الغي من امره بالسجود وفيه ميل الى مذهبه قال الزجاج في اغويتني قولان احدهما
فيما اضللتني وثانيهما فيما دعوتني الى شي غويت به **قوله** فحملني الانف النهاية الانف الحمية من الغيرة
والغضب **قوله** لا تقول والله زيدا لامرن لان معمول المقسم عليه لا يتقدم عليه **قوله** وانما اقسم بالاغوا
لانه كان تكليفا خلاصته انه اقسام بفعل الله وللفقهاء فيه خلاف ما ذكرنا في سورة الحجر **قوله** يرمي بالقدر
اي بالاعتزال وقوله هذا حكاية عن لسان اهل السنة لانه لا يسمي اصحابه قدرية فكيف وقد سمي اهل
السنة بالقدرية في هم السجدة وبعيد هذا في قوله واذا فعلوا فاحشة **قوله** واصل الغي الفساد الراغب
الغي الجهل من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد اعتقادا صالحا ولا
فاسدا وقد يكون من اعتقاد شي فاسد وهذا الثاني يقال له الغي قال تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى
وقال تعالى فسوف يلقون غيا اي اثر الغي وقوله فعصى ادم ربه فغوى اي خاب قال ومن يغو لا يعدم على الغي
لائما وقيل فسد عليه من قولهم غوي الفصيل **قوله** غوي واستصابه على الظرف وقيل وفيه اشكال لانه حكم
موقت المكان لحكم غير الظروف فلا حذف في والبيت شاذ وعذره ما قاله الزجاج لا فلان لم صراطك
المستقيم ولا اختلاف بين النحويين في ان على محذوفة ومثله قوله ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر
والبطن **قوله** كما عسل الطريق الثعلب اوله لدن بهز الكف يعسل متنه كما عسل بصف الريح لدن اي لين
عسل الذيب يعسل عسلا وعسلانا اسرع وعسل الرمح اهتز واضطرب والضمير في فيه للهز والكف
قوله ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه الحديث اخرجه النسائي عن سبرة ابن معبد مع زيادة ونقصان
النهاية الطريق يذكر ويونث فجمعه على التذكير اطرقة كرغيف وارغفة وعلى التانيث اطرق كيمين وايمن
قوله مثل لوسوسته اليهم اي استعمال هذه الالفاظ على التمثيل والتخييل وهو ان يوخذ الزبدة والخلاصة
من المجموع وهي تسويله ما امكنه وقدر عليه من غير تصور الجهات قال القاضي من اي وجه يمكنه كاتيان
العدو من الجهات الاربع وكذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم **قوله** وتسويله النهاية التسويل تحسين
الشي وترتيبه الى الانسان ليفعله او يقوله **قوله** واستفزه استفزه الخوف استخفه وافزته اي ازعجته
قوله وكانت لغة تاخذ لغة كان ولوخذ صفته وقيل لغة تمييز وتوخذ خبر كانت واسمه ضمير الحروف
وزبدة الجواب ان اختصاص كل من المفعول فيه والمفعول به بما اختص به من الحروف انما كان بوضع
الواضع فلا تسال عن علة ذلك وانما يسال عن حسن موقع كل واحد عن الاستعمال كان الجواب من
الاسلوب الحكيم **قوله** كما ذكرنا في تعال اي تعال من الخاص الذي صار عاما وقد مر في قوله قل تعالوا
اتل ما حرم **قوله** على كبدها الجوهري كبد القوس مقبضها يقال ضع السهم على كبد القوس وهي ما بين طرفي
مقبضها ومجرى السهم منها **قوله** اما من بين يدي تقديره اما اذا جلس بين يدي فيقول **قوله** فاقرا واني
لغفار لمن تاب اي ادفع هذه الوسوسة بهذه الاية لانها تدل على ان الغفران منوط بالتوبة والايمان
والعمل الصالح فمن ليس له هذا المجموع كيف يامن قوله على مخلفي بفتح اللام وتشديدها وتشديد الياء على
الجمع المضاف بخلف بالتسكين في الشر يقال خلف صدق وخلف سوء **قوله** قاله تطيبا بدليل قوله ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه قال القاضي لما راى فيهم مبدا الشر متعددا ومبدا الخير واحدا قاله **قوله** منك وممن

تفسير لقوله لاملان جهنم منكم **قوله** كما في قوله انكم قوم تجهلون الاصل بالياء التحتاني على الغيبة
لانه صفة قوم فغلب المخاطبين **قوله** ويا ادم وقلنا يا ادم انما قدر قلنا ليوذن ان هذه القصة ثمّة
معطوفة على مثلها وهي قوله قلنا للملائكة اسجدوا لا على قال وهو اقرب وانها كرامة اخرى منحت ابا البشر
امتنانا على المخاطبين من اولاده ومن ثمّ اتى بصيغة التعظيم وان قوله قال ما منعك الا تسجد الى اخره
وارد على الاستطراد لحديث الامر بالسجدة امتناع ابليس منه كما ان قوله يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا
مستطرد لذكر بدو السوات وقوله اذا فعلوا فاحشة استطراد في استطراد لانه حكاية عن فعل قبيح
كانوا يفعلونه ويزعمونه انه نسك من المناسك وهو طوافهم بالبيت عراة فشنع عليهم بتسميته فاحشة ودل
على كونه مستطردا العود الى حديث الاستطراد الاول بقوله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد ويويده
قول الامام ان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون الطعام في الموسم الا القليل يحترزون عن الدسم تعظيما
فانزل الله كلوا واشربوا بيانا لفساد تلك الطريقة وسبيل هذا الاستطراد سبيل قوله تعالى وليس
البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها سوا سوا **قوله** وقرئ هذي
الشجرة قال ابن جني قراها ابو محيصن والها في ذه بدل من الياء في ذي ويدل على ان الياء الاصل قولهم
في المذكر ذا والالف بدل من الياء فان اصله عندنا ذي مثل حي فحذفت الياء الثانية فبقي ذي قال الشيخ
ابو علي فكرهوا ان يشبه اخره اخر كي واي فابدلوها الفاء والذي يدل على ان ذي وانه ثلاثي جواز
تحقيره في قولك ذيا ولو كان ثنائيا لما جاز تحقيره كما تحقر ما ومن **قوله** ليبدي جعل ذلك غرضا له قال
القاضي وفيه اللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا بسوسته ان يسوهما بانكشاف عورتهما ولذلك
عبر عنها بالسوة وقيل ان اللام على هذا غير واقعة موقعها لان شرايط الاضمار موجودة وهو كونه مصدرا
وفعلا لفاعل الفعل المعلل ومقارنا له في الوجود واجب ان عند فقدان الشرط يعدم المشروط ولا يجب عند
وجوده كما ان الوضوء شرط للصلاة ولا يجب من وجوده وجود الصلاة والدليل على انه شرط قوله
في المفصل وفيه ثلاث شرايط واللام هاهنا للتاكيد ليوذن ان هذا الغرض كانه مهتما بشانه في الوسوسة
قال صاحب المفتاح والاصل فيه اللام فاذا لم يجتمع ما ذكر التزم الاصل ويعلم من المفهوم انه اذا اجتمع
لا يلزم الحذف **قوله** ما يوثر ان ستره ما موصولة وهي عبارة عن العورة اي الذي يختار ان ستره لان كل
واحد يجتهد في ستر عورته وان لا يطيع معطوف على ستره على سبيل التفسير **قوله** وفيه دليل على ان كشف
العورة من عظائم الامور اي في جعل الابداء غرضا للشيطان في الوسوسة دليل على ان المطلوب الاولي
منه انه مهتم بشانه لكونه مستتبعا للاخراج من الجنة وموجبا للفضيحة وسماته العدو ثمّ في ايقاع الصلة
والموصول وهي ما ووري عنهما موضع العورة على نحو قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها اشعار بزيادة
التقبيح وفي جعل من سواتهما بيانا له ايذان بمزيد الشناعة والقبح على منوال قوله تعالى احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم وانما كان مستقبحا في الطباع والعقول لانه لم يكن في الجنة تكليف سوى المنع
من قربان الشجرة وانما علم قبحه من جهة العقل قال في الانتصاف فيه ميل الى الاعتزال وان العقل يقبح
ويحسن وهذا اللفظ لو صدر من السني كان تاويله ان العقل اذ رك المعنى الذي لاجله حسن الشرع
الستر وقبح الكشف **قوله** في اويصل وهو تصغير واصل والاصل وويصل لان الثانية مدة اي انما تقلب
اذا كان الثانية متحركة شبه الواو الثانية بالالف لسكونها في ان لا اثر لها انما اويصل فحركها اخرجها من
ذلك الحكم **قوله** في قراة عبد الله اوري بالقلب قال الزجاج وروي يجوز اوري لان الواو مضمومة
فان شيت ابدلت منها همزة الا ان القراة المشهورة تتبع لانها موافقة لخط المصحف **قوله** تلح مرتبتها كلا
ولا اي ينظر الى مرتبتها الاعلى لمحا كلا لمح ولا لمح والثاني تاكيد قال المطرزي وفي الامثال اسرع من

ماولا واقل من لفظ وانشد له يكون نزول الركب فيها كلا ولا غشاشا ولا يكد نوف رحلا على رحلي اي ماكان
بطؤهم الامدة يسيره كالتفوه بلا وغشاشا بالكسر اي على عجلة قال التاجي واستدل على فضل الملائكة
على الانبيا بهذه الاية وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقايق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل
لهما ايضا ما للملايكة من الكمالات الفطرية والاستغنا عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم
مطلقا وقلت للذي كان رغبتهما في الاكل لاجل القسم لا لاجاره المتقدم لما علم انه لا يحتمل الا الصدق كما
قال المصنف قربهما الى الاكل لاجل القسم وقوله بعيد هذا بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك
يحلف بك كاذبا لا لان يصيرا ملكين بالاكل لانه خلاف ما علمه الملك ولا لطلب المرتبة لان كونه مسجودا
للملائكة كفاه دلالة على انه افضل منهم ومن ثم امتنع ابليس من السجود نعم قد يمكن ان يكون رغبته للخلود
كقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال الامام المحققون انكروا حصول التصديق قطعا وقالوا
انما اقدما على الاكل لغلبة الشهوة لانهما صدقاه علما او ظنا كما نجد من انفسنا عند الشهوة نقدم على
الفعل اذا زينه الغير وان لم نعتقد ان الامر كما قال وقال صاحب الانتصاف لا يلزم من اعتقاد ابليس ذلك
ان يكون الامر على ما اعتقده ووسوس به فقد علل ابليس منع الشجرة بانه كراهة ان تخلدا او يكونا ملكين
فهو كاذب فيه فلم يغير الله قوله بل اشار الى كذبه بقوله فدلاهما بغرور فلعل تفضيل الملايكة من الغرور
قوله كانه قال لهما اقسم لكما اني لمن الناصحين وقالا له اتقسم بالله انك لمن الناصحين جعل تغريرهما بقسم
ابليس بمنزلة قسمهما فان الهمزة في اتقسم بالله للتقرير قال صاحب الانتصاف فيكون في الكلام لف لان
ادم وحوا لا يقسمان بلفظ المتكلم بل بلفظ الخطاب وقلت كلام المصنف الى التغليب اقرب او اقسم لهما بالنصيحة
واقسما له بقبولها الانتصاف انما تم هذا لو لم يذكر المقسم عليه والمقسم عليه انما اذا ذكره فلا تم الا ان يحمل قوله
النصح نصحا للمقابلة كما قرئ وواعدنا موسى جعل التزامه بالوعد وحضوره وعدا وكلامه من اوله الى
اخره مدخول لان الكلام لما دل على القسم من الطرفين فيجب تقدير المقسم عليه بخبر المذكور فدلاهما
فنزلهما روى الامام عن الازهري ان الرجل العطشان يدلي رجليه في البير لياخذ الما فلا يجد فيها ما
فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فايدة فيه فيقال دلاه اذا اطمعه او بمعنى جراهما من الدال والدالة
اي الجراة السحا وندي فدلاهما حطهما عن درجتهما واجراهما والدل الجراة **قوله** بان يجعل طرفه على طرف
الجوهري الطرقة مثل الغرفة والصف الاساس وضع الاشيا طرقة وطريقة طريقة اي وضع بعضها
فوق بعض **قوله** ولوثق بالسيور الجوهري السير ما يقد من الجلد والجمع السيور **قوله** واصله يختصفان
قال ابن جني اراد ادغام التا في الصاد فاسكنها والخا قبلها ساكنة فكسرها لالتقا الساكنين فصار يخصفان
قوله وهو منقول من خصف قال ابو البقا يخصفان ماضيه خصف وهو متعد الى مفعول واحد والمفعول
شيا من ورق الجنة وقرى بضم اليا وكسر الصاد مخففة وماضيه اخصف وبالهمز يتعدى الى اثنين والتقدير
يخصفان انفسهما **قوله** حصد وداس وذرى وعجن يقال ذرت الريح التراب ومنه ذرى الناس الحنطة
اخصر في الكلام لان بين التذرية والعجن امورا كثيرة **قوله** وهما ذهما الى قوله فلما اتى بالواو ليدل
على معطوف عليه فانه تعالى لما وبخهما بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو
مبين استكانا الى الله واعترافا بالتقصير وقالا ربنا ظلمنا انفسنا وسميا ذنبهما ظلما وهضما لانفسهما
على عادة الانبيا قال الامام كان ذلك قبل النبوة لانه بعد النبوة لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة وقيل
ان ذلك صدر منه سهوا لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما وعليه ظاهر كلام المصنف وقيل عن قصد
لان قوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الى قوله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين صدر عن ابليس حال
اقدامه على الذنب **قوله** اصابني فيك اي لاجلك وسببك الجوهري استعمل في معنى الياذاله وركب يوم

الروع فيها فوارس يصيرون في طعن الكلى والاباهر لعله اراد ما رواه الامام في سورة البقرة رأيت في بعض
التفاسير ان حوا سقته في الجنة خمرا فسكر ثم تناول الشجرة ورده قوله لا فيها غول **قوله** حطه النهاية الحنوط
ما خلط من الطيب لاكفان الموتى **قوله** لان الزينة غرض صحيح يعني انما عطف ريشا على لباسا ليؤذن بان
الزينة ايضا غرض صحيح لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وكما ان ستر العورة مامور
به كذلك اخذ الزينة مامور به قال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد **قوله** فيما يرجع الى عود الذكر قال
الزجاج ذلك بمنزلة هو اي لباس التقوى هو خير لان اسما الاشارة يقرب فيما يعود من الذكر من المضمر
قوله وذلك صفة للمبتدا قال نور الدين الحكيم الوصف بذلك غير سديد على الظاهر لان حق الموصوف ان يكون
اخص وذلك اخص من لباس التقوى قد صرحوا بان عامهم هذا جاير والعام هذا غير جاير والمضاف الى المعرف
باللام احط رتبة من المعرف باللام قال ابو البقا يجوز ذلك على تاويل المذكور والمشار اليه وقال صاحب
الكشف كانه قيل المشار اليه خير كما يقول لزيد هذا قايم **قوله** لتعظيم لباس التقوى لان المشار اليه قرب وذلك
موضوع للبعيد لقوله الم ذلك الكتاب **قوله** او ان يكون اشارة الى اللباس المواري عطف على مجموع قوله وارتفاعه
الى اخره من حيث المعنى اي يجوز ان يكون ذلك اشارة الى لباس التقوى وعلى الوجهين المذكورين او ان يكون
اشارة الى اللباس المواري ويكون اما صفة والخبر خبرا والجملة خبر وصح لان اللباس المواري غير لباس التقوى
والية الاشارة بقوله لان موازاة السوءة من التقوى **قوله** تفضلا له مفعول له والفعل المعلل معنى قوله
ان يكون اشارة الى اللباس المواري تفضلا له على لباس الزينة **قوله** وهذه الاية واردة على سبيل
الاستطراد يعني قوله يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم جات تابعة لحديث ادم والشيطان
واظهارا للمنة له والتحذير عن متابعته تجري فيه حديث كشف العورة وقبحه فاستطرده حديث ستر
العورة وحسنه حتى انكر على من اعرض عنه وقال بتحريمه الدال عليه قوله قل من حرم زينة الله الاية ثم عاد
الى بيان الزجر عن متابعة الشيطان بقوله يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم الايات **قوله** كما محن ابويكم بان
اخرجهما منها بريدان قوله كما اخرج ابويكم من الجنة وضع موضع مصدر يفتننكم وصفا للسبب موضع المسبب
اي اوقعه في المحن والبلا بسبب اخراج ابويكم الجوهري المداجاة المداراة يقال داجيته اي داريته كانك
ساترته العداوة **قوله** الا من عصم الله يجوز ان يكون استثنا متصلا اي لا يخلص من فتنته وكيده الا من عصمه
الله ويمكن ان يكون منقطعا اي لكن من عصم الله خفف المؤنة منه قوله وان زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة
هذا يناقض ما رواه في الاحقاف عن عبد الله بن مسعود في قصة الجن وفيها غشيته اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسودة كثيرة حالت بيني وبينه الى قوله صلى الله عليه وسلم هل رايت شيا قلت نعم رجالا سودا
مستشعري ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين واورده الامام احمد في مسنده والحق ان الاية واردة
في التحذير منهم ومن مكايدهم والخطاب عام ويمكن ان يمكن الله بعض البشر على رؤيتهم وقد ورد في الصحاح
احاديث في ذلك منها ما رواه البخاري عن ابي هريرة وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان
فاتاني ات فجعل يحثو الى ان ساق الحديث الى قوله صلى الله عليه وسلم تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا ابا هريرة
قلت لا قال ذاك شيطان **قوله** مخرقة الاساس خرق الكذب واخترقه وتخرقه افتراه **قوله** انا جعلنا
الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي خلينا بينهم وبينهم نكوثهم عنهم حتى تولوهم جعل الجعل تخلية بنا على مذهبه
قال جعل على ضروب منها جعلت بعض الشي فوق بعض اي عملته وهياته ومنه جعل زيد فلانا عاقلا اي
سماها عاقلا ومنها بمعنى اخذ وطفق وما في الاية على الاول اي انهم عوقبوا بان سلطت عليهم الشياطين
يزيدونهم في غيهم لقوله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اي تحملهم على المعاصي حملا
شديدا **قوله** وهذا تحذير اخر ابلغ من الاول لان فيه التسليط والاطاعة والتسويل لقوله تركوهم

واطاعوهم وقلت ليس بتحذير آخر اذ لو كان لوجب العطف عليه بل هو تعليل للتعليل ولذلك فصل بيانا للموجب فانه تعالى لما حذر بني آدم من فتنة الشيطان ونهاهم عنها نهيا بليغا اتجه لهم ان يسالوا لم هذا التحذير والنهي البليغ فقيل لانه بمنزلة العدو المداجي يريكم ولا ترونهم ثم قيل كيف يمكن هذا التمكين ومن اين تسنى له ذلك فقيل لانا جعلناهم متوليا على اوليايه ومسلطا عليهم كما قال واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعليه كلام الزجاج كما مر انفا وقال الامام احتج اصحابنا بهذا النص على انه تعالى هو الذي سلط الشيطان عليهم حتى اضلهم واغواهم **قوله** على الضمير في يريكم المؤكد بهو قال المصنف فان قيل لم استقبح العطف على الضمير المتصل قلت لان العاطف جعل ما بعده شريكا لما قبله من معمول الفعل والذي هو معمول الفعل هو المستكن دون البارز فوجب العطف عليه قالوا لعل هذا النقل خطا لان القول بالانسحاب في التوابع هو المختار عنده وعند ابن الحاجب وقلت وانما لم يحسن ههنا لان اعتبار الفرع مع وجود الاصل بعيد لان استعمال الثاني لتصحيح العطف عليه فلا تنقلب الوسيلة اصلا **قوله** واذا عطف على اسم ان وهو المضمر في انه كان راجعا الى ابليس لان هذا العطف يابى ان يكون الضمير للشان بخلاف الرفع والعطف على الضمير في يريكم فانه غير مانع وانما جعل الضمير للشان وان جاز ان يكون للشيطان لان الشان والامر كبت وكيت وعلى النصب لا يبقى للضمير المرفوع المؤكد مزيد فايدة **قوله** هم قدرية مجبرة يجعلون دينهم على الله تعالى هذه فرية على الحسن فان القدرية من بثت خالقا غير الله ووجه المناسبة بين هذا الاسم والمسمى يجي في حم السجدة على وجه يلزم طاير في عنقهم وارغمه وعلى التابيت اطرق كمين وايمن **قوله** مثل لوسوسته اليهم اي استعمال هذه الالفاظ على التمثيل والتخييل وهو ان يوخذ الزبدة والخلاصة من المجموع وهي تسويله ما امكنه وقدر عليه من غير تصور الجهات قال القاضي من اي وجه يمكنه كاتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم **قوله** وتسويله النهاية التسويل **قوله** لان فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف قال القاضي ان الله لا يامر بالفحشا لان عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل معنى ترتب الذم عليه اجلا عقلي **قوله** وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة هذا قول ابن عباس وكذا هذا في معالم التنزيل ويساعده عليه السباق والسياق اما السباق فان قوله ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما يدل على وجه التشبيه في قوله لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة اي لا تنخدعوا بصفة يوقعكم الشيطان بسببها في الفتنة وهي العري في الطواف فتحرموا دخول الجنة كما حرمها على ابويكم حين اخرجهما من الجنة ونزع عنهما لباسهما بسبب وسوسته واما السياق فقوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد فعلى هذا المراد بقولهم والله امرنا بها نحن متدينون بالطواف عراة وهو شرع شرعه الله لنا **قوله** وبما قام في النفوس انه مستقيم انه فاعل قام والضمير المرفوع عايد الى ما اي بما قام في النفوس استقامته وحسنه **قوله** وقل اقيموا وجوهكم يريد ان اقيموا عطف على امر ربي بالقسط على تقدير القابل لا الانسحاب لئلا يلزم عطف الانشاي على الاخباري قال ابو البقا في اقيموا وجهان احدهما معطوف على موضع القسط اي امر ربي فقال اقسطوا واقيموا وثانيهما في الكلام عطف اي فاقبلوا واقيموا **قوله** في كل وقت سجود واشارة الى ان قوله مسجد مصدر ميمي للوقت مقدرا واسم مكان كني به عن الصلاة واليه الاشارة بقوله انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله جملة مستانفة على سبيل التعليل كانه قيل لم حق عليهم الضلالة اي لم ثبت في علم الله انهم يضلون ولا يهتدون فاجيب لانهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله فيكون علمه تعالى تابعا لضلالهم وتوليهم الشياطين فلا يكون موثرا فيها وقلت اذا اجري قوله تعالى كما بداكم تعودون على ما تقتضيه النظم وورد فيه الاثار من السلف الصالح نظر هل يستقيم دليله ام لا روي محيي السنة عن ابن عباس ان الله تعالى بدا خلق بني آدم مومنا وكافرا قال الله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم

كافر

كافر ومنكم مومن ثم يعيدهم يوم القيامة على ما خلقهم مومنا وكافرا وقال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون قال محمد بن كعب من ابتدا الله خلقه على الشقوة صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة ومن ابتدا خلقه على السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقوة ويوئده ما روينا عن الترمذي عن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسما اهل الجنة واسما ابايهم وقبايلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسما اهل النار واسما ابايهم وقبايلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وصاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير والظاهر ان قوله هذا كتاب من رب العالمين صادر عن طريق التمثيل والتصوير واجمل على اخرهم من قولهم اجمل الحساب اذا اجمل ورد من التفصيل الى الجملة فاثبت في اخر الورقة مجموع ذلك وجملته وفرغ ربكم فذلكة الكلام ونتيجته قاله القاضي واما النظم فانهم لما ادعوا ان الله شرع لهم الطواف عريانا وامر به كما سبق ورد الله عليهم بانه لا يشرع ولا يامر بما فيه الفحشا والمنكر بل يشرع بما فيه القسط والعدل من التوحيد والاخلاص في العمل نبههم على دقيقة جليلة وهي التنبيه على خطا راي من لا يفرق بين الامر والارادة يعني ان الله تعالى وان امر بالقسط لكن لا يهتدي اليه الا من اراد له وسبق حكمه به وابرم قضاؤه له لانه كما بداكم تعودون ومن قضايه وقدره ان هولا الكفرة اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله وزين لهم سوء عملهم حيث افتروا على الله الكذب ومع ذلك يحسبون انهم مهتدون ويجوز الاستيناف كانه قيل فاذن ما حكم من لا الضلال فاجيب انهم اتخذوا الشياطين اولياء وحاصل التقرير ان قولكم كما بداكم تعودون متصل بالامر على ما سبق لا على ما قال كما انشاكم ابتدا يعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة لانه مدخل لهم في هذا المقام وان قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة بيان وتفصيل لقوله كما بداكم تعودون وموقع هذا البيان مع هذا المبين موقع قوله تعالى خلقكم من تراب ثم قال له كن فيكون مع قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وههنا نكتة سرية وهي انه تعالى قدم في قوله كما بداكم تعودون المشبه به على المشبه لينبه العاقل على ان قضا السوء لا يخالف القدر والعلم الازلي البتة وكان رعي هذه الدقيقة في المفسر دعيت في التفسير وزيدت عليها وهي ان قدم معمول هدى للضلالة على الاختصاص وان فريقا اخرما اراد الله هدايتهم وقرر ذلك بان عطف عليه وفريقا حق عليهم الضلالة وابرزه في صورة الاضمار على شريطة التفسير اي اضل فريقا حق عليهم الضلالة وفيه مع الاختصاص التوكيد كما قرره صاحب المفتاح في كتابه ليقلع ربقة المخالف من سنخها ولا يقول ان علم الله لا اثر له في ضلالهم فانظر الى هذا الطريق الواضح ثم انظر كيف تعسف اولا بقوله كما انشاكم ابتدا يعيدكم ثم ثنى بقوله وخذل فريقا عليهم الضلالة كانه ما التفت الى تلك الروايات ولا الى هذه الاشارات مع دقة نظره حبا لمذهبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** وعن ابن عباس كلمات الحديث رواه البخاري عنه تعليقا المخيلة الكبر النهاية اختال فهو مختال وفيه خيلا وهو المخيلة والمخيلة يقال اخطا فلان كذا اذا اعدمه الاساس ومن المجاز لن يخطيك ما كتب لك واخطا المطر الارض لم يصبها وتخطا به النبل تجاوزته **قوله** المعدة بيت الدا معنى الحديث ما رواه البيهقي في شعب الايمان وابن الجوزي من لفظ المنافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدة حوض البدن والعروق

اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم شبه صلى
الله عليه وسلم المعدة بالحوض والبدن بالشجر والعروق الواردة اليها بعروق الضاربة الى الحوض الجارية
ماؤها الى الاغصان والاوراق فمتى كان الماء صافيا ولم يكن ملحا اجاجا كان سببا لنضادة الاشجار وعضادتها
والا كان سببا لذبولها وجفافها فكذا حكم البدن مع المعدة وذلك ان الله تعالى بلطف حكمته وبديع فطرته
جعل الحرارة الغريزية في بدن الانسان مسلطة عليه تحلل الرطوبات تسليط السراج على السليط وخلق
فيه ايضا قوة جاذبة سارية في مجاري عروق واردة الى الكبد طالبة منه ما صفا من الاخلاط التي حصلت
فيه بسبب عروق واردة منه الى المعدة جاذبة ما انهضم فيها من المشروب والمطعوم لينطبخ في الكبد مرة
اخرى فيصير بدلا لما تحلل منه هذا معنى الصدور بعد الورود لان العروق مجار لما يرد فيها ويصدر منه
لعروق الشجر فالاسلوب من باب سال الوادي وجرى الميزاب فاذا كان ما في المعدة غذاء صالحا وانحدر في
تلك العروق الى الكبد حصل منه الغذاء المحمود للاعضاء خلفا لما تحلل واذا كان فاسدا اما لكثرة اكل وشرب
او ادخال طعام على طعام او غير ذلك كان سببا لتولد الاخلاط الردية المودية للامراض المردية وذلك
بتقدير العزيز العليم وهذا الحديث اصح واعرف وابين مما اورده المصنف قوله كقوله ومن كفر فامتعه
قليلا والاستشهاد على قراءة ابن عباس فامتعه بلفظ الامر الظاهر قال السجاوندي الذين امنوا الاصل في صفة
الدنيا لكن التبع اكثر تمتعا والمتبوع اقرب تشرفا ولهذا قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله وقرئ خالصة
بالنصب نافع بالرفع والباقون بالنصب قال السجاوندي خالصة حال نحو صالحا بدا به غدا او عامله اللام المحذوف
اي في الحياة الدنيا مشتركة ولهم في الاخرة خالصة وقال ابو البقاء العامل فيها للذين او في الحياة الدنيا
اذا جعلته خبرا او حالا اي هي للذين امنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة اي الزينة يشاركون
فيها في الدنيا وتخلص لهم في الاخرة ولا يجوز ان تعمل في خالصة زينة الله لانه قد وصفها بقوله التي والمصدر
اذا وصف لا يعمل ولا قوله اخرج لاجل الفصل الذي بينهما قوله قل واجاز ابو علي ان يعمل فيها حرم وبعيد لاجل
الفصل ايضا قوله الفواحش ما يفاحش قبحه اي تزايد والظاهر انه اراد انه تكرار لقوله قبل هذه الفاحشة
ما بالغ في قبحه من الذنب لان الفواحش جمع فاحشة واما في التنزيل فان هذه اعم واشمل من الاولى كما تقرر
ان المراد بالاولى طوافهم بالبيت عريانا ومن ثم جمعها ثم فصلها بقوله ما ظهر منها وما بطن وعطف عليه الاثم والبغي
والشرك لان هذه الاية كالخاتمة للايات السابقة وما بعدها كالاخذ في مشرع اخر وتلك مستطردة
لحديث قبح كشف العورة كما سبق قوله البغي الظلم والكبر افرده بالذكر قال ابو البقاء بغير الحق حال من
الضمير في المصدر اي وان تبغوا بغير الحق وهو حال مؤكدة كما مر في قوله ثم وليتم مدبرين ذكر الاثم في هذه
الاية عام لكل ذنب ثم عطف عليه البغي المقيد كما ذكر المتكبر في تلك الاية وهو عام عطف عليه النفي ليؤذن
بان الكبر افحش الاثم واقبح المنكر ولذلك ورد الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما
قذفته في النار اخرجه ابو داود عن ابي هريرة فالمتكبر يبغي على ربه وينازعه ويبغي على الخلق لانه ينزل نفسه
فوق منزلته ويرى الناس دونه فيهضم حقهم والله اعلم قوله ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل
به برهانا بان يشرك به غيره قال في الانتصاف قياسه ان يكون كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره وقلت
هذا هو الحق لان المعنى حرم ربي ان تشركوا بالله شركا لا ثبوت لها ولا انزل الله باشراكها سلطانا بالغ
في نفي الشرك فنفى لازمه لينتفي ملزومه بالطريق البرهاني قوله وقرئ فاذا جاء اجالهم قال ابن جني
قرأها ابن سيرين هذا هو الظاهر لان لكل انسان اجلا واما افراده فانه جنس اسمه الجنسية من قبيل المصدر
وحسن الافراد ايضا لاضافته الى الجماعة وقد علم ان لكل انسان اجلا قوله اقل الاوقات في استعمال
الناس يريد ان مقدار الساعة ليس للتحديد بل للتمثيل لا اقصر وقت لان التاخير والتقدم لا يتصور منه

قال الزجاج انما يلزم النون لان ما تدخل مؤكدة كما تلزم اللام النون في القسم اذا قلت لافعلن فما توكيد كما
ان اللام توكيد فلزمت النون وقيل انما تفيد زيادة عموم فمعنى قولك اما تفعلن ان اتفق منك وجود الفعل
بوجه من الوجوه قوله اي متوفيهم الياء فيهم يا الجمع لا باء النوفي اي متوفين لهم قوله لم يجحدوه الضمير راجع الى
ما فيما كانوا عليه قوله دفي غمارهم الجوهري الغمرة الوجه من الماء والناس والجمع غمار ودخلت في غمار الناس
بضم وبفتح اي في زحمتهم وكثرتهم روي عن المصنف انه قال في هذه الترجمة لا يه مثل في قول عروة بن اذينة
ان يكون عن احسن الصنيعة ما فوكا ففي اخرين قد افكوا اي في جملة اخرين فمثل حالك افكه يافكه افكا اي
قلبه وصرفه عن الشيء يقول ان لم توفق للاحسان فانت في قوم قد صرفوا في الاحسان قوله اداركوا فيها
اي تداركوا قال الزجاج اداركوا تداركوا فادغمت التاء في الدال جميعا حال اي اذا تداركوا فيها مجتمعين
قوله لان كلا من القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين هذا في حق القادة ظاهر واما الاتباع فلانهم لما
اتخذوهم رؤساء عظماء ورضوا بذلك كانهم اضلوهم كقوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من
دون الله قوله قرئ بالياء والتاء بالياء التحتانية ابو بكر قال الزجاج من قرأ بالتاء فمعناه لا تعلمون ايها المخاطبون
ما لكل فريق منكم من العذاب ومن قرأ بالياء فالمعنى لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الاخر قوله عطفوا
هذا الكلام على قول الله تعالى اي رتبوا كلامهم على كلام الله على وجه التسبيب لان اخبار الله بقوله لكل ضعف
سبب لعلمهم بالمساواة وحملهم على ان يقولوا واذا كان كذلك فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا في استحقاق
الضعف قوله لا ينزل عليهم البركة هذا اولى الوجوه لظهور فائدة قوله ولا يدخلون الجنة كانه قيل
يسد عليهم طريق خير الدارين وتغلق سبيل بركة المنزلين قوله وقرئ لا تفتح بالتشديد نافع وابن
كثير وابن عامر وعاصم بالتخفيف والتاء ابو عمرو والياء حمزة والكسائي قوله بوزن النغر وهو طير كالعصافير
حمر المناقير قوله لان سم الابرة مثل في الضيق الراغب السم والسم كل ثقب ضيق كخرت الابرة وثقب
الانف وجمعه سموم وقد سمه ادخله فيه قال تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط والسم القاتل هو مصدر
في معنى الفاعل فانه تلطف تاثيره ويدخل في بواطن البدن والسموم الريح الحارة التي تؤثر تاثير السم
قوله جسم الجمال واحلام العصافير اوله لحسان لا باس بالقوم من طول ومن عظم يقول لا يعجبك من القوم
اجسامهم وطول قامتهم انما المرء بالحلم والعلم لا بالشحم واللحم قوله ان الرجال ليس بجزر الجزر جمع الجزور
وهو الابل قال الميداني قاله شقة بن ضمرة وكان المنذر يسمع قوله ويعجبه ما يبلغه عنه فلما راه قال
تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فارسلها مثلا قال شقة ابيت اللعن واسعدك الهك ان القوم ليسوا بجزر
لان يراد منهم انما الرجل باصغريه لسانه وقلبه فاعجب المنذر كلامه وسره كل ما راى منه قوله يراد
منهم الاجسام قيل هو صفة جزر وليس بذلك اذ لا عائد وهو اما حال من اسم ليسوا وعلى تقدير ليسوا
جزرا لان يراد منهم الاجسام وكما يراد منها ثم حذف ان كما في قوله احضر الوغى والوجه ان يكون خبرا
بعد خبر كقوله ليسوا قوله فقيل لا يدخلون مترتب على قوله لان سم الابرة مثل والجمل مثل اي اريد ان يوقع
التمثيل فيهما فقيل لا يدخلون الى اخره قوله ليؤذن ان الاجرام هو السبب الموصل الى العقاب يعني اوقع
قوله وكذلك نجزي المجرمين تذييلا للكلام السابق لتلك العلة لان فائدة التذييل غالبا توكيد المنزل
وابراز حكمه في صورة كلية ومن ثم فسر ذلك بقوله وان كل من اجرم عوقب وان كل مجرم ظالم لنفسه ونحوه
قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون اي الافساد
اي كل من ملك دابه الافساد اذا دخل ارض العدو وقوله لان كل مجرم ظالم لنفسه مشعر بان قوله الظالمين
وضع موضع المضمر وكرر التذييل ليناط به ما لم يناط به اولا فاذن اولا بحرمانهم عن دخول الجنة وثانيا بحرمانهم
عن خروج من النار لانهم في بحبوحتها قال القاضي عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم

يكذبهم الايات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والطلوع التعذب بالنار
تنبيه على انه اعظم الاجرام قوله وفي غواش بالرفع جعل عين الفعل متعقبا للاعراب قوله ما لا يكتنهه وصف
الواصف مقتبس من معنى قوله ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر ببال على قلب بشر وفايدة الاعتراض توكيد
الترغيب وذلك ان في جعل امنوا وعملوا الصالحات صلة للموصول وايقاع اوليك اصحاب الجنة جزاله اشعارا
بان العمل الصالح سبب لدخول الجنة وان اسم الاشارة دل على ان ما بعده جدير بمن قبله بما اكتسب من الخصال
الفاضلة فاذا سمع المكلف هذا الترغيب بسط لاكتسابه ثم اذا سمع ان ذلك على السعة لا الضيق يزيد في
نشاطه ورغبته قوله واللام لتاكيد النفي وقد سبق تقريره في اخر سورة النسا قوله لقد جات رسل ربنا
بالحق فكان لنا لطفا وتنبيها على الاقتدا فاهتدينا جعل الجملة القسمية علة لاهتدايهم وهي الى اثبات صدق وعد
بالجنة اقرب واولى لنفي الهداية منحة من الله وفضلا منه لان الهداية عقلي ونبهنا عليه كما قال في الانتصاف
هذه الاية تشهد بنفي الهدى عمن لم يهده الله لا كمن يزعم انه يخلق لنفسه الهدى وان لم يهده الله يحرفه
الزمخشري الهدى الى اللطف فانظر اي المعنيين اقرب الى لفظ وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله المقول في
دار الجزا بعد تحقق الحق وهم في مقعد صدق قوله واغتباطا الجوهري الغبطة ان تتمنى مثل حال المغبوط من غير
ان تريد زوالها عنه وليس بحسد وتقول منه غبطته بما نال اغبطه غبطا وغبطة فاغتبط هو كقولك منعته
فامتنع وحبسته فاحتبس قال الشاعر وبينما المرء في الاحيا مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير اي هو مغتبط
فقوله اغتباطا بحالهم معناه المبالغة وانهم يغتبطون بحال انفسهم وبما نالوا من الكرامة فهم مغتبطون قوله
ونودوا بانه تلكما الجنة ذكر ضمير الشان مع ان في الكلام مونثا كقولهم وانه امة الله ذاهبة قال ابن الحاجب
كانهم قصدوا بقولهم مجي مونثا اذا كان في الكلام مونث الى المناسبة والا فالمعنى سوا سوا كان مذكرا او مونثا
وقال الزجاج انما قيل تلكم لانهم وعدوا بها في الدنيا وجاز ان يكون عاينوها فقيل لهم من قبل دخولها اشارة الى
ما يرونه كما تقول لما تراه ذلك الرجل اخوك ولو قلت هذا الرجل لانه يراك جاز قوله بسبب اعمالكم لا بالتفضل
كما تقوله المبطلة هذا قول باطل مناقض لما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمته وفي رواية اخرى لابي هريرة لن يدخل احدا منكم الجنة ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين النهاية
ان يتغمدني الله برحمته اي يلبسنيها ويسترني بها ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه سددوا وقاربوا اي
اقتصدوا في الامور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير قارب فلان في اموره اذا اقتصد الانصاف الاية جعلت
الجنة جزا للعمل فضلا ورحمة لا انه واجب لهم وجوب الديون والذين كذبوا الجزا واوجبوا على الله ما لا يوجبه
على نفسه هم المبطلون قوله وليكون حكايته معطوف على قوله اغتباطا وصرح باللام لعدم كونه فعلا
لفاعل الفعل المعلل اي ليكون حكاية الله قولهم الذي هو بمنزلة الكامن لطفا لمن سمعها ليزجرهم عما يبعدهم
عن تلك المنزلة وترغيبا في حصولها فالظاهر ان معلله محذوف والجملة معطوف على الجملة اي انما قالوا لهم
ذلك اغتباطا وحكى الله عنهم ذلك لتكون لطفا لمن سمعها قوله وقرى ان لعنة الله بالتشديد والنصب ابن
عامر وحمزة والكسائي قوله اطلق ليتناول كلما وعد الله يعني ان الله تعالى وعد المومنين الثواب والكافرين
العقاب فلو قيل وعدكم لاختص بالعقاب لان المخاطبين اصحاب النار كما ان وعدنا مختص بالثواب يدل
عليه ذكر الجنة والنار في قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار فاطلق ليتناول الثواب والعقاب
وما يتصل بهما يعني هل وجدتم الموعود كلها صدقا توبيخا وتقريعا او قالوا كذلك شماتة بهم قوله المرجون لامر
الله بفتح الجيم وسكون الواو النهاية الارجا التاخير وهو مهموز يقال ارجات الامر وارجيته اذا اخرته
هذا تفسير بين توبيه قوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال اي على اعراف الحجاب وهو اعاليه منه روى

الامام

الامام انه قيل للحسن هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فضرب على فخذه وقال هم قوم جعلهم الله على تعرف
اهل الجنة واهل النار يميزون البعض على البعض والله لا ادري لعل بعضهم الان معنا ثم اتى الامام
بوجوه ثلاثة متضمنة على انهم الاشراف من الملايكة والانبيا والشهدا واطالها والذي يقتضيه النظم
ما ذهب اليه المصنف فانه تعالى لما بعد ان ذكر الفريقين اصحاب الجنة اصحاب النار اتى بمقاولاتهم ومناظراتهم
وما جرى بينهم فقال اولا ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا ثم حكى ندا
اصحاب النار اصحاب الجنة بقوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الما فوسط
بين المقالتين ذكر قوم توسطت حالهم بين حاليهما في المكان والمقام المكان فقوله وبينهما حجاب وعلى
الاعراف رجال واما المقام وهو الخوف والرجا فقد اشار اليه بقوله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون
وقوله لا تجعلنا مع القوم الظالمين ويؤيد هذا التقسيم قوله تعالى في التوبة واخرون مرجون لامر
الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم بعد ذكر الفريقين من اهل الثواب والعقاب واليه الاشارة بقوله
كانهم المرجون وانما لم يجزم لاختلاف المفسرين قوله والذين يعرفون كلا من زمرة السعدا والاشقيا
بسيماهم الراغب المعرفة والعرفان ادراك الشي بتفكر وتدبر لاثره وهو اخص من العلم يقال فلان يعرف
الله ولا يقال يعلم الله متعديا الى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله تعالى هي بتدبر اثاره دون
ادراك ذاته ويقال الله يعلم ولا يقال يعرف لان المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل اليه بتفكر
واصله من عرفت اي اصبت عرفه اي رايحته او من اصبت عرفه اي خده قال تعالى تعرفهم بسيماهم
ويضاد المعرفة الانكار كما العلم الجهل قال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فعرفهم وهم له منكرون
والعارف في معارف القوم هو المختص بمعرفة الله ومعرفة ملكوته وحسن معاملته قوله اذا نظروا
الى اصحاب الجنة نادوهم اشارة الى قوله ونادوا اصحاب الجنة جزا شرط محذوف لدلالة قوله واذا
صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار قالوا ربنا وكلاهما كالتفصيل لقوله يعرفون كلا بسيماهم وانما
قدر نظروا دون صرفت للمقابلة ليؤذن بان النظر الى اصحاب الجنة وجد منهم على الرغبة وميل النفس
والى اصحاب النار على خلافه والى هذا المعنى اشار بقوله وفيه ان صارفا يصرف ابصارهم قوله
ونادوا رجالا من رؤس الكفرة يقولون لهم اهولا الذين اقسمتم وفي التنزيل ونادى اصحاب الاعراف
رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم ليبتهكم على مكان نكتة وهي ان اصل الكلام جار
في شان اصحاب الجنة وتكريمهم وتوبيخ اصحاب النار وتعييرهم متفرع عليه وذلك ان اصحاب الاعراف
اقبلوا الى اعدايهم ومن كانوا يستهزءون بهم ويحتقرون لفقرهم قايلين اهولا الذين اقسمتم ان الله
لا يدخلهم الجنة ثم لمزيد التوبيخ ادخلوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون بين الكلامين اعتراض
ويمكن ان يقال ان قوله ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون في مقابل قولهم لاصحاب الجنة سلام
عليكم وكل من المقابلين مضاد لمعنى الاخر فقيل لهم سلام عليكم اي سلمتم من متاعب الدنيا وتبعاتها
وما كنتم تسمعون من اذى المتكبرين الذين كانوا يفتخرون على فقرايكم فقد وقعتم في العذاب ثم زيد فيما
يزيد في حسرتهم وغيظهم بقوله هولا الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة لان الاحسان اليهم نكال
لهم فوق النكال ويؤيده قول الامام قوله وما كنتم تستكبرون كالدلالة على شماتة اصحاب الاعراف
لوقوع اوليك في العقاب وعلى تبكيت عظيم ثم زادوا على هذا التبكيت بقولهم اهولا الذين اقسمتم
لانهم كانوا يستضعفونهم ويستهزون بهم وانفوا من مشاركتهم في دينهم قوله فيه اضمار وابصرهم
يعني في بنا الفعل للمفعول اشارة الى هذه الزمرة وهي الالجا الى النظر والى الاستعاذة والى التوبيخ
اما الاستعاذة ففي قولهم ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واما التوبيخ ففي قولهم اهولا الذين

اقسموا لا ينالهم الله برحمة **قوله** كيف لام فانين القرائتين يعني ادخلوا على البنا للمفعول ودخلوا على
الماضي لان مقتضاهما ان يقال لا خوف عليهم **قوله** كان سائلا سال اي قال ما حال اصحاب الاعراف حينيذ
واجيب لم يدخلوا الجنة لكنهم طامعون ان يدخلوها **قوله** او مما رزقكم الله من غيره من الاشربة يعني
عطف قوله مما رزقكم الله على الما فدخل حكم الافاضة فيحمل على غير الما من الاشربة ليصح **قوله** علفتها
تبنا وما باردا انشد تمامه قتيبة الدينوري في كتابه مشكل القران عن الفراء حتى شكت حالة عيناها
وفي الحواشي ان هذا المصراع تمام قوله حرام عيني ان تطعم الكرى **قوله** يفعل بهم فعل الناسين يعني
انه تمثيل لانه متعال ان ينسى شيا لكن شبه معاملته مع هولا المتكبرين لمعاملة من ينسى عبده من الخير
فلا يلتفت اليه **قوله** كما فعلوا بلقايه فعل الناسين يعني ان وصفهم بالنسيان ايضا تمثيل لانهم في
الدنيا لم يكونوا ذاكري الله حتى ينسوا فشبه عدم اخطارهم لقا الله اي القيامة ببالهم وقلة مبالاتهم
بحال من عرف شيا ثم نسيه **قوله** عالمين كيف نفصل احكامه يعني اوقع على علم حالا عن ضمير الفاعل
في فصلناه ليكون كناية عن كون الكتاب حكيما غير ذي عوج لان الفاعل اذا كان عالما بما يفعل متقنا
فيه جا فعله محكما مستقيما **قوله** كيف نفصل احكامه ومواعظه وقصصه وساير معانيه كانه يشير
الى ان هذه الاية كالخاتمة لجميع ما سبق والتخلص الى مشرع اخر من التذكير بالدلايل الدالة على
القدرة الباهرة ونقد احوال الامم السالفة تنبيها للغافلين وتبصرة للمتذكرين وعبرة للمعتبرين
فاذا الاية متصلة بفاتحة السورة وبما بعدها على سبيل الاعتراض والتخلص وذلك انه تعالى لما نهى
عن ضيق الصدر لدعلله بانزال هذا الكتاب المعجز كما سبق ثم امره بان ينذرهم بقوله واتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اوليا ويذكرهم بقوله ولقد مكناكم في الارض الاية ما اولاهم من
نعمة التمكين وما خولهم من الكرامة بان جعل اباهم مسجود الملايكة وطرد الشيطان بسبب امتناعه
عن السجود وحذرهم عن متابعته وادمج الكلام بعضه في بعض على اساليب عجيبة وفنون غريبة
عقبه بقوله ولقد جيناهم بكتاب فصلناه على علم اي جينا بمثل هذا الكتاب الظاهر التفصيل البين
التاويل الهادي للسعدا الى الصراط المستقيم بقوله هل ينظرون الا تاويله اي ما لم نجد هذا
التفصيل والتوضيح لا يومنون وينتظرون فيما ينتظرون الا يوم ياتي عاقبة امره وما نطق به من
قوارع الساعة حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل وحينيذ يقولون متحسرين نادمين هل
من شفعا فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فما اخبرهم وما اوحم مال امرهم وبما قال
وضل عنهم ما كانوا يفترون اي يفترونه في ابطال ما انزل عليهم وقوله الذين نسوه مظهر وضع موضع
مضمر الضمير والمراد بالنسيان الترك وطلب التاويل **قوله** نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها
وهي قوله لنا من شفعا وهي مبتدا وخبر ومن زايدة لان الكلام منفي معنى **قوله** ورافعه وقوعه موقعا
يصلح للاسم يعني به في ابتدا الكلام صالح لان يقع فيه الاسم والفعل المضارع واما الماضي لما نفى استحقاقه
الاعراب انتفى ما هو مبني عليه وهو استحقاقه الرفعية **قوله** فلا يقدر هل يشفع لنا شافع يعني لا يجوز
تقدير يشفع ليعطف نرد عليه فيطابقه لان جواب الاستفهام وهو فيشفعوا لنا فيفسد المعنى وتعطل
ايضا فعل فانه جواب للاستفهام الثاني وهو هل نرد خلاف ما عليه الظاهر فانه عطف الفعل مع جوابه
على مثلها من الجملة وان لزم عطف الجملة الفعلية على الاسمية على ان هذا يستدعي الفعل فكانه عطف
الفعلية على مثلها وفايدة العدول اظهار القصد الى تراخي الشفعا وانه اهم شي عندهم حينيذ ليتخلصوا
من تلك الورطة خلاف الرد قال صاحب المفتاح هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون
ادخل في الابنا على استدعا المقام عدم التجدد ومن ثم ادخل من الاستغراقية على الشفعا **قوله**

او

او نرد بالنصب عطفا على فيشفعوا قال ابن جني فيشفعوا منصوب لانه جواب الاستفهام وفيه معنى التمني
كانهم قالوا لو نرزق شفعا فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وذلك انهم مع نصب نرد تمنوا شفعا
وحدهم وقطعوا بالشفاعة او الرد على قراة الجماعة برفع تمنوا وقطعوا بالشفاعة وتمنوا الرد ايضا كانهم
قالوا وهل نرد فنعمل **قوله** وقري يغشي الليل بالتشديد ابو بكر وحمزة والكساي والباقون بالتخفيف
قوله يحتملهما جميعا اي يحتمل ان يكون النهار ملحقا بالليل وان يكون الليل ملحقا بالنهار **قوله** والدليل
على الثاني اي على ان يكون النهار ملحقا بالليل **قوله** والدليل على الثاني ان يكون النهار ملحقا بالليل قراة حميد
يغشي الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار فقوله يطلبه حثيثا مبتدا وقوله حسن الملايمة خبره يعني يلزم
على حميد ان يكون الطالب النهار والليل ملحق به والطلب بالنهار اولى والليل احسن ان يكون ملحقا به
قال ابن جني يغشي الليل النهار على قراة حميد حال من قوله ثم استوى على العرش والعايد محذوف اي
يغشي الليل النهار بامره او باذنه وانما التزم هذا الحذف لتتفق القراتان فقوله يطلبه حثيثا
بدل من قوله يغشي الليل للتوكيد وعلى قراة الجماعة قال من الليل اي يغشي النهار وطالبا له حثيثا
وحثيثا حال من الضمير ويطلبه درجة التقا القراتين ان الليل والنهار يتعاقبان وكل واحد منهما
فاعل وان كان مفعولا فان كل واحد منهما مزيل لصاحبه على ان الظاهر في الاستحثاث هو النهار لان
بشفوره وشروقه يظهر اثر الاستحثاث لان ضوء النهار هو الهاجم على كقولك ضربت هند زيدا مولمة
فان مولمة يجوز ان يكون حالا من كل واحد منهما لما اشتمل على ضميرهما وهو نظير قوله فاتت به قومها
تحمله تحمله يجوز ان يكون حالا من كل واحد منهما لما اشتمل ومنهما قلت على ان الظاهر في الاستحثاث هو
النهار هو المراد من قول المصنف ويطلبه حثيثا حسن الملايمة لقراة حميد هذا هو التحقيق لا ما قاله
صاحب التقريب حسن الملايمة اتحاد الاسناد ورجوع الضمير الى الاقرب وتبعه الجمهور والذي
يويد قول ابن جني قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار قال المرزوقي يعلم منه ان الليل قبل
النهار ولان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ وقال الفرا الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها وفي
معناها انشد بعضهم كانا وضوء الصبح يستعجل الدجى نطير غرابا ذا قوادم جون النهاية حث
اسرع يقال حثه الشي وحثحثه بمعنى **قوله** وكما يريد ان يصرفها عطف على قوله بمقتضى حكمته جاريات
كما يريد ان يصرفها **قوله** سمي ذلك امرا على التشبيه اي على الاستعارة فانها مسبوقة ببيانه انه تعالى جعل
هذه الاشيا في كونها تابعة لتكوينه وتصرفه فيها بما شا غير ممتنعة عليه كانها عقلا مميزون قد عرفوا
عظمته وجلالته فيما يرد عليهم امره لا يتوقفون في الامتثال **قوله** وقري والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بالرفع ابن عامر والباقون بالنصب **قوله** ولما ذكر انهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر يعني هذه
الاية كالتذييل للكلام السابق واللام في الخلق والامر للجنس فيدخل في الخلق قوله خلق السموات والارض
في الامر مسخرات بامره والى الاول الاشارة بقوله هو الذي خلق الاشيا والى الثاني بقوله وهو الذي
صرفها على ارادته واما توجيه النظم فهو ما ذكره القاضي قال تبارك الله رب العالمين معناه تعالى
بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الاية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين
اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق
العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع
سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيات المختلفة
ثم قسمها بصور مختلفة متضادة الاثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين اي في جهة
السفل ثم انشا انواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله خلق

الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين
لقوله في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد
في تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السما الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير
الكواكب وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجة فقال الا له الخلق والامر تبارك الله
رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية **قوله** ان كان الرجل هي
ان المخففة من الثقيلة وفيه ضمير الشان **قوله** ما كان على الارض من عمل معناه لا يوجد على وجه الارض عمل
يقدرون على ان يعملوه في السر فيعملونه علانية ابدا يعني ما امكنهم ان يعملوه سرا لا يعملونه جهرا اجتنابا
عن الريا **قوله** وعند الزور الجوهري رجل زاير وقوم زور وزوار مثل سافر وسفر وسفار **قوله** سيعون
ضعفا الازهري الضعف في كلام العرب المثل فما زاد وليس بمقصور على مثلين فاقل الضعف محصور في
الواحد واكثره غير محصور ذكره في النهاية **قوله** سيكون قوم يعتدون في الدعا روينا في مسند احمد بن حنبل
عن سعد ابن ابي وقاص انه سمع ابنا له يدعو ايقول اللهم اني اسئلك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحو من هذه
واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها فقال لقد سالت الله خيرا كثيرا وتعوذت بالله من شر كثير فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعا فقرا هذه الاية وقال وان
حسبك ان تقول اللهم اني اسئلك الجنة الحديث **قوله** ان رحمة الله قريب من المحسنين كقوله واني لغفار
لمن تاب يعني هذه الجملة تذييل للكلام السابق وتعميم بعد تخصيص وتعليق لرحمته باحسان عباده فانه
تعالى لما امرهم بان يدعوا الله متضرعين في الخفية خايفين راجين وكرر الامر به وذم الاعتدا فيه ثم
نهاهم عن الافساد في الارض علم ان من اتى بهذا المامور وكف عن هذا المنهي كان محسنا فجا بخاتمة تذييلا له
كما ان قوله واني لغفار لمن تاب تذييل لقوله تعالى يا بني اسرايل قد انجيناكم من عدوكم الى قوله كلوا من
طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه وتعميم بعد تخصيص وتعليق لغفرانه بتوبة عباده **قوله** بالرحم الرحم
بالضم الرحمة قال تعالى واقرب رحما **قوله** او على تشبيهه بفعيل اي الفعيل الذي بمعنى مفعول فانه يستوي
فيه المذكر والمونث كجريح وقتيل واسير **قوله** كما شبه ذاك به اي الفعيل الذي بمعنى مفعول بالفعيل
الذي بمعنى فاعل فجمع قتيل واسير على قتلا واسرا كما جمع كريم ورحيم على كرما ورحما ونجيب وعليم على نجبا
وعلما **قوله** او لان تانيث الرحمة غير حقيقي قال صاحب الفوايد المتضمن ضمير المونث لم يحسن تذكيره على ما
قيل فهذا الوجه بعيد وقال الزجاج ان الرحمة والغفران والعفو في معنى واحد وكذلك كل تانيث ليس
حقيقي قال الاخفش ان الرحمة في معنى المطر وقال ابو البقا ان الرحمة والترحم بمعنى وقيل هو على النسب
اي ذات قرب وقيل هو فعيل بمعنى مفعول وقيل فرق بين القريب من النسب وبين القريب من غيره قال الزجاج
هذا غلط كل ما قرب من مكان او نسب فيجوز فيه التانيث والتذكير **قوله** النقيض الجوهري النقيض صوت
المحامل والرحال والضغيب صوت الارنب **قوله** قرى بشرا عاصم بشرى بالبا الموحدة مضمومة واسكان
الشين حيث وقع وابن عامر بالنون مضمومة وضم الشين والبواقي شواذ **قوله** لان المطيق الرافع يري
ما يرفعه قليلا قال المصنف حقيقة اقله جعله قليلا في زعمه كقولك اكذبه اذا جعله كاذبا في زعمه
قال الفاضل نور الدين الحكيم اقله وجده قليلا او اعتقده قليلا من الجعل الاعتقادي كاكذبه **قوله**
ولو حمل على المعنى كالثقال لانث يعني اعتبر في سقناه لفظ السحاب فذكر الضمير كما اعتبر المعنى في قوله
ثقالا فوصف السحاب بالجمع ولو اعتبر اللفظ لقيل ثقيلا لان سحابا لفظ مفرد **قوله** لاجل بلد ليس فيه حيا
حيا مقصوره وهو الخصب الجوهري احيا القوم صاروا في الحيا وهو الخصب واجب الارض وجدتها خصبة
قوله فانزلنا به بالبلد اي الضمير في به اما راجع الى البلد فيكون البا بمعنى في او الى السحاب فالبا اذ كما

في قولك

في قولك كنت بالقلم وكذا اذا رجع الضمير للسوق **قوله** الغداة وهي الارض الطيبة التربة والجمع غدوات
قوله لانه واقع في مقابل نكدا اي انما فسر باذن ربه بقوله حسنا وافيا وان كان معناه بتيسيره وتسهيله
لكونه واقعا في مقابلة نكدا فالمطابقة اذا معنوية الجوهري نكدت الركية قل ماؤها ورجل نكد عسر
قوله وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر على طريق الاستطراد يعني ان قوله والبلد الطيب الاية بالنظر الى
قوله كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون تمثيل وتقريره انا بينا لك الايات الدالة على القدرة الباهرة
والعلم الكامل لعلكم تتفكرون فيها ايها النظار لتعلموا انكم الينا ترجعون لكن لا ينجع تلك الايات الا لقوم يشكرون
روينا عن البخاري ومسلم عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى
والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكان منها طايفة طيبة قبلت الما فانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها
اجادب امسكت الما فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طايفة منها اخرى انما هي
قيعان لا تمسك ما ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله فعلم وعلم ومثل من لم
يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به وسيجي شرحه في سورة الانبيا واليه اشار المصنف
بقوله هذا مثل لمن لم ينجع فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين ولمن لا يوثر فيه شي من ذلك ثم في ايثار الطيب وهي
صفة مشبهة في مقابل الذي خبث الدال على تجدد الفعل ايما الى ما ورد في صحيح مسلم عن عياض المجاشعي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته عن الله عز وجل اني خلقت عبادي حنفا كلهم وانهم اتتهم
الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه وبالنظر الى قوله تعالى اقلت سحابا ثقالا
سقناه لبلد ميت الى اخره استطرادا ولما كان هذا اصلا للكلام جي به في المستطرد بالواو وللمناسبة
بينهما واما قوله كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون بعد قوله لعلكم تذكرون فمن باب الترقي لان تذكره
الا الله عرف حق النعمة فشكر **قوله** مثل ذلك التصريف نصرف الايات نرددها ونكررها يعني ما ذكرنا
من الايات المتعددة المفصلة المبينة من اول هذه السورة نصرف ونكرر وبين ساير الايات التي اشتمل
عليها الكتاب الكريم او غيره **قوله** حلفت بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صالي، حلفة فاجر
اي كاذب او عاهر واللام جواب القسم من حديث اي من حديث ويجوز ان يكون الحديث بمعنى الحادث كالخليل
والعشير والصالي المصطلي وان رابته تقول طرقت المحبوبة فاستشعرت من الرقبا فحلفت لها ان القوم
الذين كانوا يتحدثون ويسمرون في السمر مصطلين نيام والقايل امرؤ القيس **قوله** لمعنى التوقع يعني ان الجملة
اذا اكدت بالقسم فالمخاطب لابد ان يتوقع حصول المقسم عليه وينتظر وقوعه فناسب ادخال قد **قوله** وقرى
غير بالحركات الثلاث الكسائي بالخفض حيث وقع اذا كان من الجادة قبل الاله والباقون بالرفع والنصب شاذه
قوله ما في الدار من احد الا زيدا او غير زيد اي سوا قلت ما في الدار من احد الا زيد وقلت من احد غير زيده
قال في المفصل وحكم غير حكم الاسم الواقع بعد الا بعينه في الموجب والمنقطع وقال الزجاج والنصب جايز في غير
القران على الاستثنا على من النكرة واجاز الفرا ما جاني غيرك وهو خطا وانما انشد الخليل وسيبويه قوله لم
يمنع الشرب منها غير ان نطقت، حمامة في غصون ذات اوقال، واجاز فيه نصب غير فاستشهد هو به واستشهد
اللفظ في قولهما ان الموضع موضع رفع وانما اضيفت غير في البيت الى شي غير ممكن فبنيتا على الفتح كما يبنى يوم
اذا اضيفت الى اذ على الفتح **قوله** ما وقعت على الجملتين يعني ما لكم من اله غيره واني اخاف عليكم مستانفا تعليلا
لدعواه اي انما دعوتكم الى ما دعوتكم اليه لاني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اظهارا للشفقة والرحمة **قوله**
الملا الاشراف والسادة سموا ملا لانهم يملون العيون والقلوب او لانهم مليون قادرون بما يراد منهم من كفاية
الامور **قوله** ليس في شي من الضلال روي عن المصنف انه قال نفى ان يكون طرف من الضلال واثبت انه في الغاية

الفصوي من الهدي حيث كان رسولا من رب العالمين وفيه اظهار لمكابرتهم وفرط عنادهم حيث وصفوا
من هو بهذه المنزلة من الهدي بالضلال المبين الظاهر شانه لا ضلال بعده وقال صاحب الفرايد جعل التا
في الضلالة بمنزلة التا في التمرة والنغلة في انها للوحدة وقد قال صاحب المجمل الضلال والضلالة
بمعنى واحد وقال صاحب المثل السائر الاسما المفردة الواقعة على الجنس الذي يكون بينها وبين واحدها
تا التانيث فانه متى اريد النفي كان استعمال واحدها ابلغ ومتى اريد الاثبات كان استعمالها ابلغ كما في
الاية ولا يظن انه لما كان الضلال والضلالة من قولك ضل يضل ضلالا وضلالة كان القولان سوا
لان الضلالة هنا ليست عبارة عن المصدر بل عن المرة الواحدة فاذا نفى نوح عن نفسه المرة الواحدة
من الضلال فقد نفى ما فوقها من المرتين والمرات الكثيرة وقال صاحب الفلك الدائر على المثل السائر
الذي ذكره غير صحيح لا ان كانت الضلالة مصدرا ولا ان كانت المرة الواحدة اما الاول فلانهما
لما دلا على المصدر لم يكن دلالة احدهما ابلغ من الاخر لان المصدرية تدل على الماهية فقط فاذا
نفى شي نفيت الماهية واما الثاني فلا يصح ايضا لانه لو قال القايل ما عندي تمرة يعني تمرة واحدة وعنده
تمر كثير يصح ذلك لانه لو اظهر ما اضمر فقال ليس عندي تمرة واحدة بل تمرات لم يكن مناقضا وقول
نوح عليه السلام ليس بي ضلالة واحدة لم يكن نافيا لكونه ضالا لانه اذا كانت الضلالات مختلفة
الانواع لم يفده قوله لجواز ان لا يكون ضلالة واحدة بل ضلالات مختلفة متنوعة من وجدت عنده
ضلالات كثيرة فقد صدق عليه انه قد انتفت عنه ضلالة واحدة وقال صاحب التقريب في قول المصنف
نظر لان الضلال اما ان يراد به الكثير او الجنس فعلى الاول لا نسلم ان الواحدة اخص بل الصحيح
العكس لانه كلما وجد الكثير وجد الواحد ولا ينعكس فالواحد اعم ويتم الجواب اذ يلزم من نفي العام
نفي الخاص من غير عكس فكان نفيها ابلغ اي ليس بي شي من الضلال وعلى الثاني يصح ان الضلالة اخص
ولكن لا يتم الجواب اذ لا يلزم من نفي الخاص نفي العام ولما تضمن كونه رسولا معنى كونه مهتديا ناصحا اشعر
به على انتفا الضلالة وقريب من هذه المعاني ما ذكره صاحب الانتصاف وقلت وبالله التوفيق العجب
من هولا الفضلا كيف يتكلمون بما لا جدوى معه وطولوا من غير النظر الى المقام فان المصنف انما تكلم
بمقتضى الحال ومطابقة الجواب للسوال ولا يعتبر مفردات اللفظ بيانه ان القوم لما اثبتوا له نوعا
من الضلال وهو كونه ضالا ضلالا مبينا لا مطلق الضلال كما توهموه يدل عليه ما رويناه عنه وصفوه بالضلال
المبين الظاهر شانه لا ضلال بعده فالجواب انما يطابق اذا كان ابلغ منه فاذا لم يحمل الضلالة على ما
قدره من ان يفيده الابلغية ولو لم يرد المبالغة لكان مقتضى الظاهر ان يقال في جواب انا نريك في
ضلال ليس بي ضلال فلما اثبتوا النوع نفي الوحدة فان قيل لم لا يجوز ان يقال انه عليه السلام نفى الجنس
لينتفي الماهية فيحصل المقصود قلت فاذا يفوت مقتضى العدول من لفظ الضلال الى الضلالة لم زاده
التنزه منها لان نفي الشي مع الصفة في مقام نفيه ابلغ من نفيه وحده كما سنقف عليه في قوله ولا شفيع
يطاع ولان نفي الوحدة نفي لارادة انتفا الماهية ابلغ من العكس لمكان الكناية واستلزام الاستغراق
بحسب افراد الجنس كما قال صاحب المثل فاذا نفى نوح عليه السلام عن نفسه المرة الواحدة من الضلال
فقد نفى ما فوقها من المرتين والمرات الكثيرة فظهر ان التركيب انما يفيد المطلوب اذا وقع جوابا مع ارادة
المبالغة لا بالنظر الى اللفظ من حيث هو هو الا ترى قوله تعالى الله يستهزئ بهم انما كان ابلغ من قوله انما
نحن مستهزون حيث وقع جوابا له ولو نظر الى اللفظ فقط كان هو احوط منه بدرجات كثيرة واما مسالة
التمرة فاذا قال القايل ليس عندي تمرة ابدا لصح ما قاله الزاعم اما لو قاله انكارا لمن نسبه بادخار
التمر كيف يصح ما قال والحاصل ان اقتضا المقام ينجي بالهدم لجميع ما بنوه ولما كان الامام الداعي الى الله

ذاحظ

ذاحظ وافر من علم البيان قال في تفسيره فان قيل ان القوم قالوا انا لنريك في ضلال وجوابه ان يقال
ليس بي ضلال فلم ترك هذا وعدل الى قوله ليس بي ضلالة قلنا لان المراد بقوله ليس بي ضلالة اي
ليس بي نوع من انواع الضلالة البتة وقال القاضي ليس بي ضلالة اي شي من الضلال بالغ في النفي كما
بالغوا في الاثبات **قوله** نصح لذلك ان يكون استدراكا لتلخيص السوال هو ان لكن حقها ان تتوسط بين
كلامين متغايرين نفيا وايجابا فان هذا المعنى في الاية واجاب ان التغاير حاصل من حيث المعنى لان معنى
قوله رسول من رب العالمين اني على صراط مستقيم كانه قال ليس بي ضلالة قط لكني على الهداية البتة
كقولك جاني زيد لكن عمرو غايب فان قلت ما فايدة العدول عن الظاهر قلت ارادة المبالغة في اثبات
الهداية على اقصى ما يمكن كما نفى الضلالة كذلك فكونه رسولا من رب العالمين يوجب ان يكون مهتديا
لا غاية بعده لكونها انها مراتب البشرية وكمالها الرسالة وكونه ناصحا للامة وامينا في ادا الرسالة اليهم
كما سنقرره يقتضي ان يكون هاديا مرشدا ليس بعده ومن شانه هذا كيف يقال في حقه انا نراك في ضلال
وهذا التقرير يويد ما ذهب اليه المصنف في تفسير الضلالة لان المعنى ليس بي شي من الضلالة لكني على هدى
لا يكتنه كنهه وعلى منواله قول القايل له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب فان قلت
ان كان المعنى على ما ذكرت لكني على هدى لا يكتنه كنهه فلم ترك الاختصار وسلك طريق الاطناب قلت
لا ارتياب ان هذا الاستدراك زيادة على الجواب لان قوله ليس بي ضلالة كان كافيا كما مر فيكون من الاسلوب
الحكيم الوارد على التخلص الى الدعوة على وجه الترجيع المعنوي لانه بالدعوة الى اثبات التوحيد واخلاص العبادة
لله تعالى فلما اراد اثبات الرسالة لم يتمكن لما اعترضوا عليه من قولهم انا لنراك في ضلال مبين فانتهز وا
الفرصة وادمج مقصوده في الجواب على احسن وجه حيث اخرجه مخرج الملاطفة والكلام المنصف يعني دعوا
نسبة الضلالة الي وانظروا الى ما هو لكم من متابعة ناصحكم وامينكم ورسول رب العالمين الا ترى ان
صالحا لما لم يتعرضوا عليه عقب اثبات الرسالة اثبات التوحيد في قوله اعبدوا الله الى قد جاتكم بينة من
ربكم ففيه خمسة انواع من الانواع البديعية فاذا اقتضى المقام هذا الاطناب كان اقتصار على تلك العبارة
تقصيرا والله اعلم **قوله** ابلغكم بالتخفيف ابو عمرو **قوله** لان الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب بكسر التا اي
المتكلم في قوله لكني كانه قال لكني ابلغكم رسالات ربي فانجم رسول من رب العالمين للابهام ثم بينه بقوله
ابلغكم رسالات ربي تفخيما وتعظيما ومن ثم زيد قوله رب العالمين وكذلك قوله انا الذي سمتني
امي حيدره اصله انا سمتني امي حيدره فانجم الموصول للتعظيم وبعضده ما بعده كليث غابات كريه المنظره
اوفيهم بالصاع كيل السندره اي انا ذلك المشهور المعروف في الشجاعة الذي لا يخفى على كل احد ولا يريد
مجرد الاخبار عن ان امه سمته بهذا الاسم اذ لو اريد ذلك لقال انا الذي سمته امه حيدره قايله امير
المومنين علي كرم الله وجهه الجوهري سمته امه فاطمة بنت اسد باسم ابيها وابو طالب غايب فلما قدم كرهه
وسماه عليا وكان القياس انا الذي سمته بهذا الاسم ليرجع الضمير الى الموصول ولكنه من اسما الاسد
والسندرة مكيال ضخم اي اقتلهم قتلا سريعا وفي رواية مسلم قالها اي الابيات في مبارزة المرحب ثم ضرب
راسه فقتله **قوله** رسالات ربي ما اوحي الي يعني انما جمع رسالات ربي لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها
او لكثرة المنزل عليهم من الرسل **قوله** والنصيحة اخص من نصيحة الله ورسله لاجتماع الرسل قاطبة
على نحو قوله قل ما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله واصل النصح في اللغة الخلوص يقال نصحت العسل
اذا خلصته من الشمع ويقال هو ماخوذ من نصح الرجل ثوبه اي خاطه شبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح
المنصوح له بفعل الخياط فيما يسد من خلل الثوب واعلم ان النصيحة باب عظيم في الدين روينا عن مسلم
وابي داود والنسائي عن تميم الداري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة ثلاثا قلنا

لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم هذا رواية مسلم واخرج نحوه الترمذي
عن ابي هريرة قال ابو سليمان الخطابي النصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير وليس يمكن ان
يعبر هذا المعنى بكلمة وجيزة تحصرها وتجمع معناها غيرها كما قالوا في الفلاح ليس في كلامهم كلمة اجمع لخير
الدنيا والاخرة منه فقوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة يريد عماد امر الدين وانما هو النصيحة وبها
ثباته كقوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات اي صحتها وثباتها فمعنى نصيحة الله الايمان به وصحة الاعتقاد
في وحدانيته وترك الالحاد في صفته واخلاص النية في عبادته وبذل الطاعة فيما امر به ونهى عنه والاعتراف
بنعمته والشكر له عليها وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد
في نصيحة نفسه والله غني عن نصح كل ناصح ومعنى نصيحة الكتاب الايمان به وبانه كلام الله ووحيه وتنزيله
لا يقدر على مثله احد من المخلوقين واقامة حروفه في التلاوة والتصديق بوعده ووعيده والاعتبار
بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه واما النصيحة لرسول الله فهو التصديق
بنبوته وقبول ما جاء به ودعا اليه وبذل الطاعة له فيما امر ونهى والانقياد له وايثاره بالمحبة فوق نفسه
ووالده وولده والناس اجمعين ونصيحة الائمة ان يطيعهم في الحق ولا يرى الخروج عليهم اذا جاروا ونصيحة
عامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم في الدنيا والدين قلت وجماع القول فيه ان النصيحة في خلوص
المحبة للمنصوح له والتحري فيما يستدعيه حقه فلا يبعد ان يدخل في المعنى ما رويناه عن البخاري ومسلم
والترمذي عن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا
وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله الا ابشر به الناس قال لا تبشرهم
فيتكلوا ويدخل فيه ايضا قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح هو ان ينصحوا بالتوبة
انفسهم فياتوا بها على طريقها متداركة للفرطات ماحية للسيئات وعلى هذا جميع اعضاء الانسان كل على حسب
ما خلق لاجله **قوله** اي من صفات الله واحواله قيل فيه نظر لان الحال صفة سريعة الزوال وسيلة الانتقال
ويدل على التغير والانفعال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والجواب ان المراد بالاحوال الشؤون التي يبديها
كقوله تعالى كل يوم هو في شان واليه الاشارة بقوله وشدة بطشه على اعدائه **قوله** او اراد واعلم من جهة
الله يريد ان من في قوله واعلم من الله اما بيان ما جاء منه او من العائد المحذوف في الصلة في المعنى واعلم
ما لا تعلمه من صفات الله تعالى وهي شدة بطشه على اعدائه وانما لم يجعلوا لانهم اول الامم الهالكة لم يسمعوا
بقوم حل بهم العذاب قبلهم او هو متعلق بقوله اعلم ابتدائية فالمعنى ما قال واعلم من جهة الله اشياء لا علم لكم
بها لان الوحي انما يختص بالانبياء **قوله** وليوجد منكم التقوى اي ليوجد منهم الانذار وليوجد منكم التقوى
ونزلها منزلة اللازم وجعل العطف على مجموع لينذركم مع اللام على سؤال قوله ولقد اتينا داود وسليمان
علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح ولهذا قال وهي الخشية بسبب الانذار لان انذاره مقدم على
خشيتهم قال القاضي لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منهما بسبب الانذار **قوله** ان العمي يدل على عمى
ثابت لدلالة الصفة المشبهة على الثبوت والعامي على عمى حادث لان اسم الفاعل دونها في الدلالة على
الثبوت **قوله** لانهم اي اتهم على رجل منهم اي انهم للكلام الصادر من رجل وهو من انفسهم من رجال من غيرهم واعرف
بحاله من حال غيره كقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم
قوله على تقدير سؤال سائل وحاصله ان كان الفاء رابطة لفظا فالاستئناف رابط معنوي كما سبق في
اول البقرة وقال صاحب الفرائد الماحسن هذا لان قصة نوح ابتداء كلام فالسؤال غير مقتضى الحال
واما قصة هود فكانت معطوفة على قصة نوح فيمكن ان يقع في خاطر السامع اقال هود ما قال نوح ام قال
غيره فكان مظنة اي يسال ماذا قال هود لقومه فقيل قال ما قال له نوح لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم

من

من اله غيره **قوله** فاريدت التفرقة بالوصف يعني انما وصف الملا من قوم هود دون قوم نوح ليمتاز الذين
كفروا من الذين امنوا منهم ولما لم يكن في اشراف قوم نوح مؤمن لم يفتقر الى التفرقة قال الامام بهاء الدين
الكاشي تغمده الله برحمته وفيه نظر لان قوله في سورة المؤمنين فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا
الا بشر مثلكم وارد في قوم نوح وهو لا يساعد هذا الجواب بقي ان يكون وصف ذم يعني الجواب الاول لا بد من
تعين الجواب الثاني وهو قوله ويجوز ان يكون وصفا واردا للذم وقلت ويمكن ان يقال ان اختصاص هذا
المقام بالذم دون الاول لان هودا كان منهم لقوله تعالى اخاهم هودا وكانوا اعرف بحاله انه احلم الناس
واشدهم شجية واصدقهم لهجة فكان جوابهم انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين كفرا
وعنادا وستر الحق بخلاف قول الملا من اشراف قوم نوح في هذا المقام الا ترى كيف ذمهم في سورة
المؤمنين حيث قالوا ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في
ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين **قوله** وفي اجابة الانبياء خبر وقوله ادب حسن
مبتدا وترك المقابلة عطف على اجابة وبما اجابوهم به متعلق باجابة والكلام فيه الادماج المسمى بالاشارة
النص في الاصول **قوله** ناصحين امين اي عرفت فيما بينكم بشير بهذا الى ان قوله وانا لكم ناصح امين جملة
مستانفة وقعت معترضة ثم قوله وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين يوذن ان الواو للحال ونحوه صرح
به في البقرة في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اعتراضا وحالا **قوله** فيما خلق من اجرامكم
جعل قوله في الخلق ظرفا لقوله زادكم بسطة مفعولا به وفسر البسطة بالطول والبداية قال ابو البقاء
في الخلق يجوز ان يكون حالا من بسطه وان يكون متعلقا بزادكم واختار القاضي ان يكون حالا حيث قال
زادكم في الخلق بسطة قامة وقوة وهو تعميم بعد تخصيص **قوله** فاذكروا الاء الله في استخلافكم وبسطة
اجرامكم يعني ان المراد بالاء الله ما ذكره في قوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في
الخلق بسطة كرره تقريرا وتوكيدا للشكر وتلك النعمة بتصديق رسوله وما جاء به فيعبدوا الله وحده
ويتركوا العناد والتعجب وفي ذكر نوح اشارة الى دفع التعجب يعني هذا الذي جئت به ليس ببدع فاذكروا
نوحا وارساله الى قومه والى الوعيد والتهديد اي اذكروا اهلاك قومه لتكذيبهم رسول ربهم واحدا الا
قال الزجاج الاء الله نعم الله واحدها الى قال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الا
واحدها الي والا والى **قوله** مفعول به وليس بظرف قال صاحب الفرائد لشكل هذا بقولهم ذا واذا وقوعهما
ظرفين لازم واجب ان باب الاتساع واسع **قوله** يتحنث فيه النهاية ان يتعبد يقال فلان يتحنث اي يفعل
فعلا يخرج به من الاثم كما يقال يتاثم ويتحرج اذا فعل ما يخرج به من الاثم والحرج **قوله** فكانهم قالوا اجئتنا
من السماء فان قلت اين قرينة هذا المجي قلت انهم لما استبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة بنوا الامر
على المحال كقوله تعالى كانما يصعد في السماء فاثبات المجي على الحقيقة استهزاء **قوله** قد وقع عليكم اي حق
عليكم ووجب يعني استعمال وقع في الرجس والغضب مجاز من الوجوب الذي هو اللزوم من اطلاق
السبب على المسبب كاستعمال الوجوب للسقوط لانه في الاصل للوقوع قال تعالى فاذا وجبت جنوبها
قال المصنف وجوب الجنوب وقوعها على الارض ويجوز ان يكون استعارة تبعية شبه تعلق الغضب
والرجس بهم بنزول جسم من علو وهو المراد من قوله وقد نزل عليكم **قوله** لمن طلب اليك بعض المطالب
اي احتاج اليك في الطلب وفيه تضمين **قوله** في بردي حبرة النهاية الحبير من البرود ما كان موشيا
مخططا يقال برد حبير وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والاضافة وهو برد يمان **قوله** ثم قلت لما
لقيته هذه الالفاظ توقع منه انه سيقول فجعل المتوقع كالواقع فدخلت على الماضي **قوله** فيتم الهمة
اخا الكلام وههنا عبارة عن الدعاء **قوله** ليسمينا عمما ما اي عيبا ما يثبتون الكلام اي ما يوهمون قولا

من ضعفهم قوله هو تعريض لمن امن منهم يعني اذا سمع المومن ان الهلاك اختص بالمكذبين وعلم ان سبب النجاة
هو الايمان يزيد رغبته فيه ويعظم قدره عنده ونظيره في اعتبار شرف الايمان قوله تعالى الذين يحملون
العرش الى قوله ويومنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا يومنون لكن ذكر الايمان لشرفه والترغيب
فيه قوله اخوا درس في بعض النسخ بعد ذكر نسب ثمود وهو خطا ولعله من اشتباهه نوحا قيل هكذا
قوله لمن هي له اية والجملة صلة الموصول قوله مكونة اي موجودة تكون من غير واسطة كما قيل لعيسى كلمة
قوله اية من اياته حال من ضمير جات وكذا مكونة والظاهر انها حال من ضمير مكونة متداخلة وذكر
المصنف في سورة هود ان لكم حال من اية وكانت صفة تقدمت فصارت حالا وقرب منه معنى ما قال
هنا ولكم بيان لمن هي اية له قال ابو البقا ويجوز ان يكون لكم حالا من اية حالا لانها بمعنى علامة ودليلا
قوله وطروقة الجوهري يقال ناقة طروقة الفحل للتي بلغت ان يضربها الفحل وناقة مخترجة اذا
خرجت على هيئة الجمل البازل الطرق في الاصل الضرب الا انه اخص لانه ضرب بوقع بطرق الحديد المطرقة
ويتوسع فيه لتوسعهم في الضرب ومنه قيل طرق الفحل الناقة واطرقتها واستطرقت فلانا فحلا ويقال
للناقة طروقة قوله وسالوها اي وسالوا الاصنام ان تستجيب دعاءهم اي يجب قال تعالى فاستجاب
لهم ربهم قوله يتفحج بالفا والحا المهملة والجيم بعدها نقل الجوهري عن ابي عمرو التفحج مثل التفشج
وهو ان يفرج بين رجليه قوله تصيف اي تلبث بالصيف وتشتو اذا تلبث بالشتا قوله سقب
السقب الذكر من اولاد الابل تخطوا اي اتخذوا خوطا والخوط الزريرة ولا يريبوها من قولهم رابني
فلان اذا رايت منه ما يسوءك وتكرهه قوله اي الارض ارض الله والناقة ناقة فان قلت هذه الاضافة
اذنت بالاختصاص وقد قررنا فيما سبق ان الاضافة في ناقة الله للتعظيم والتفخيم والارتياب ان
الاضافة في ارض الله غير مطلوب منها التعظيم بل الاختصاص فاين التطابق قلت الاختصاص لا ينافيه
التعظيم قوله ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابن عمر
قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم
مثل ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع راسه واسرع السير حتى اجاز الوادي اما رواية الكتاب باكين
ان يصيبكم فمعناه خايفين ان يصيبكم مثل ما اصابهم قوله يا علي اتدري من اشقى الاولين روى ابن عبد
البر في الاستيعاب عن النسائي في حديث عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي كرم
الله وجهه اشقى الناس الذي قتل الناقة والذي يضربك على هذا ووضع يده على راسه حتى تخضب
هذا يعني لحيته كرم الله وجهه قوله من الرهص واللبن الرهص العرق الاسفل من الحايط كذا في الاساس
والذي يوافق قول المصنف ما في المغرب الرهص الطين الذي يجعل بعضه على بعض من في من سهولها الارض
في الكتاب بيان ما في مما تعملون منها والبا في بما تعملون متعلقة بتبنونها كما تقول بنيت الدار بالجص والاجر
والطين قال ابو البقا من سهولها حال من قصورا او مفعولا ثانيا لتتخذون قوله ينباع من ذفرى اسيل
حرة تمامه زيافة مثل الفنيق المكدم البيت لعنترة ينباع اصله ينبع فاشبع الفتحة لاقامة الوزن
فتولدت الف اي تسيل والذفرى من القفا وهو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الاذن والالف فيه لان
الالف للتانيث والاسيل صفة الناقة يقال خد اسيل اذا كان لينا طويلا والحرة من كل شي خالصه
وجيده والزيافة من النوق المختالة والزيف التبختر الفنيق الفحل المكرم والمكدم المعضوض
يقال كدما بالبعير كدمه اي لم يركب به وسم ولا اثر يصف ناقة بسيلان العرق من خلف اذنها موثقة الخلق
شديدة التبختر مثل فحل الابل قد كدمته الفحول قوله فقد جعل من امن مفسرا لمن استضعف منهم
قال التفتازاني لمن امن منهم بدل من للذين استضعفوا بدل الكل اذا رجع الضمير الى قوله واذا رجع الى

الذين

الذين استضعفوا بدل البعض لوجود الضمير حينئذ قوله سالوهم عن العلم بارساله حاصل الجواب انه
من باب الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب قوله ولذلك كان جواب الكفرة اي ولاجل
انهم ساقوا الكلام في وجوب الايمان به دون الارسال وكونه مرسلا قالت الكفرة انا بالذي امنتم به
كافرون فانهم ايضا عدلوا عن الظاهر لان جوابهم المطابق انا بالذي ارسل به كافرون اي لما جعلتم الامر
قلتم ان الكلام في وجوب الايمان به الانصاف لو طابقوا لقالوا انا بالذي ارسل به كافرون لكن عدلوا
عن ذلك لما فيه من اثبات رسالته وهم يجحدونها وقد ثبت مثل ذلك على وجه التهكم كما قال ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون لكن هولا بالغوا في التحرز حذرا من النطق بثبوت الرسالة قوله ويجوز ان
يكون المعنى وصدر عتوهم عطف على قوله وتولوا عنه يريد ان الامر في قوله عن امر ربهم اما بمعنى واحد الاوامر
او واحد الامور فان كان الاول فعتوا اما مضمن لمعنى التولي فالمعنى تولوا واستكبروا عن امتثال امره
عاتين او مضمن لمعنى الاصدار فالمعنى صدر عتوهم عن امر ربهم وبسببه لانه تعالى لما امرهم بقوله فذروها
تاكل في ارض الله ابتلاهم فما امتثلوا الامر فصار امره سببا لعتوهم ولولا ذلك الامر ما ترتب العتو وان
كان الثاني فالمعنى تولوا واستكبروا عن شان الله اي دينه قوله استعجالهم له اي للعذاب لاجل تكذيبهم
بالعذاب لان من حق من خاف النازلة حذرها واحترز فضلا عن ان يستعجل نزولها والدليل على ان استعجالهم
للتكذيب تعليقهم استعجال العذاب بقوله ان كنت من المرسلين وقد انكروا انه من المرسلين في قولهم انا
بالذي امنتم به كافرون قوله لا ينبسون الجوهري ما ينبس بكلمة اي ما تكلم قوله المجثمة بفتح الثا المثلثة
المغرب هي بالفتح ما يجثم ثم ترمى حتى يقتل وعن عكرمة هي الشاة ترمى بالنبل وعن شمر بالحجارة وقيل
انها في الطير خاصة والارانب واشباه ذلك قوله قال ابو رغال روى ابو داود عن عمرو بن العاص قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرج معه الى الطايف فمررنا بقبر فقال صلى الله عليه وسلم
هذا قبر ابي رغال فكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان
فدفن فيه واية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدر الناس فاستخرجوا
الغصن قوله لم ال جهدا الجوهري الالو التقصير وفلان لا يالوك نصحا قوله ويجوز ان يتولى عنهم ذاهب
عنهم منكرا على هذا الخطاب مع قوم يوبيه قوله حين راى العلامات قبل نزول العذاب والاول هو الظاهر
لترتب التولي بالفا على فاصبحوا في دارهم جاثمين وهو المناسب منه عليه السلام وانه من العرب ومن عاداتهم
البكا على الديار واهلها وعليه يرد السوال الاتي وكيف صح خطاب الموتى قوله وكانوا لنا وحسبانه دار
اي كانت دورا لنا وحسبانه بحذف المضاف فانقلب الضمير المجرور مرفوعا كما مر في قوله والذي خبث
لا يخرج الا نكدا قوله حكاية حال ماضية وكان من حق الظاهر ان يقال انصحت لكم ولكن ما قبلتم نصحي
ليعدل من الماضي الى المضارع لاستحضار تلك الحالة التي وقع فيه النصيحة فابوا الاجتهاد بتجاسته وتعجيب
الغير ومن عدم القبول الى نفي المحبة مبالغة في الاصرار على الكفر من الافراد الى الجمع المحلى باللام ايذانا
بان ذلك داءبهم وعادتهم انهم لا يقبلون نصح ناصح ومن ثم ما قبلوا النصيحة قوله او اذكر لوطا ونوحا وقوله
اذ ظرف لارسلنا بمعناه الزمان والقرون الذي ارسل فيه لوط قيل ان الوقت الحقيقي لقوله اتاتون
الفاحشة هو الجز المعين من الزمان الذي وقع فيه هذا الكلام وذلك الجز لا يصح ان يكون ظرفا للارسال
لكن ان ذلك الجز زمان هذا القول فكذلك ذلك اليوم وذلك الشهر وتلك السنة وذلك القرن فيتحقق
من هذا التقرير معنى الابن الحقيقي وغير الحقيقي وعلى عطف القصة على القصة واذ بدل يكون اخبر وذلك
ان ذكر الانبيا لتثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وتسليته مما يقاسي عن قومه اي اذكر لهم تلك الحالة
وصورها في نفسك تعلم ان الانبيا السالفة دخلوا على ما انت عليه مع القوم قوله سبقتهم بها عكاشة

بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله ادعو الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله
منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال صاحب
الجامع بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها والتشديد اكثر ومحصن بكسر الميم قوله والثانية للتبعيض
فيكون بدلا من محل من احد اي ما سبقكم بها بعض العالمين اي انتم تفردتم بهذا الفعل من بين من عداكم
من العالمين قال في قوله تعالى اتاتون الذكران من العالمين اراد بالعالمين الناس اي اتاتون الذكران
من بين اولاد ادم على فرط كثرتهم وغلبة اناثهم ذكرانهم او اتاتون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران
قوله هي جملة مستانفة اي مبتداة موكدة لمعنى الانكار على سبيل التتميم والمبالغة اي انكم لكم ارتكاب
هذه الفاحشة حتى كنتم مقتدين بها كقولها وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار وانما قلنا
مبتداة ليعلم ان معنى قوله مستانفة وارد على اللغة لا على الاصطلاح لقوله بعد ذلك او على انه جواب
لسوال مقدر وذلك هو المستانفة المصطلحة قوله وقرئ انكم على الاخبار نافع وحفص قوله او حال
بمعنى مشتهين وفرق بين ان تكون شهوة حالا وبين ان تكون مفعولا له فاذا قدر انها حال كان المطلوب مجرد
الظن في متابعة الشهوة والجري على الطبيعة ولهذا قال تابعين الشهوة غير ملتفتين الى السماحة واذا
قدر انها مفعول له يعود معناه الى تقبيح توخي قلب الحكمة لان الحكمة في وضعها ان تكون ذريعة الى بقا
النوع وتكثير النسل ووسيلة الى التعفف والتخلي للعبادة واذا جعل الغرض الاصلي هو الشهوة كان
اسمج واقبح من طلب مجرد الشهوة ولذلك قال ولا ذم اعظم منه وقيل قوله لانه وصف لهم بالبهيمة يوهم
ان لا يكون على الحال وضعا وليس كذلك واجيب بان المراد على الاول انهم اجمعوا بين الوصف بالبهيمة
والوصف بانه لا داعي لهم من جهة العقل البتة بخلاف الثاني فانه ساكت عن القصد وعدمه قوله
ومن معه من المومنين عطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وانما جاز لانه عطف على محل الضمير
لانه منصوب على المفعولية فليس بمتصل بالمضاف اتصال الضمير المجرور في قوله تعالى لنا كونه ولدار
وسبق الكلام فيه في قوله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا قوله وكانت كافرة موالية والواو للحال وقد
مقدرة والعامل تغليب الذكور وروي فكانت بالفا قوله وروي انها التفتت عطف على قوله من الذين
غبروا في ديارهم اي بقوا فهلكوا هذا مبني على ما قال في سورة هود وفي اخراجها مع اهله روايتان
روي انه اخرجها معهم وامران لا يلتفت منهم احد الاهي فلما التفتت فاصابها الحجر وروي انه امر بان يجعلها
مع قومها فلم يسر بها وفيه بحث سنذكره في موضعه ان شا الله تعالى قوله وشذ ذمه الجوهري شذاذ
الناس الذين يكونون في القوم وليسوا من قبايلهم قوله وقال امطرت عليهم كما عطف على بيان المطر بهم
السما الا انصاف فقصده الرد على من قال مطر في الخير وامطر في الشر فبين ان امطر بمعنى ارسل السما
المطر خيرا كان او شرا لكن اتفق ان السما لم ترسل شيا شبه المطر الا كان عذابا فمن ههنا اوهم الوهم
لذلك القايل وقلت يعني قوله امطرت عليهم كذا مطلق يحتمل الخير والشر وليس كذلك لان المصنف
جعل هذا المثال مقدمة للامثلة بعده وكلها في الشر قوله حري الجوهري الحري بفتح الحا المقصور
الساحة والعقوة الناحية يقال هو حري ان يفعل ذلك بالفتح اي خليق جدير لا يثنى ولا يجمع قوله
غير مطور هو من قولهم هو لا يطور حوله النهاية في حديث علي رضي الله عنه والله لا اطور به ما سمر سمير
اي اقربه ابدا قوله ودمتهم الاساس وقعت دمة مطرة لينة صغيرة القطر قوله نوعا من المطر عجيبا
يعني الحجارة قال ابو البقا مطرا هو مفعول مطرنا والمطر هنا الحجارة كما جا في الاية الاخرى وامطرنا
عليهم حجارة قوله كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم بينة قال الزجاج قال بعض النحويين لم يكن لشعيب
معجزة وهذا غلط فاحش لانه تعالى قال قد جاءتكم بينة فاوفوا بالكيل اي اتيتم بالا ايا بعد مجي البينة

ولو

ولو ادعى مدع النبوة بغير اية لم يقبل منه لكن الله لم يذكرها فلا يدل على عدمها يريد ان الفا في فاوفوا
سببية فيما يلزم من قوله قد جاءتكم بينة وعلى هذا المعنى اشار المصنف قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة
شاهدة بصحة قبولا وجبت عليكم الايمان به والاخذ بما امركم به فاوفوا قوله ومن معجزات شعيب
عليه السلام ما روي من محاربة عصا موسى التنين قال القاضي ما ذكره يحتمل ان يكون كرامة لموسى
او ارهاصا لنبوته قال الامام كلام صاحب الكشاف مبني على اصل مختلف فيه لان عندنا ان ذلك ارهاص
وهو ان يظهر الله تعالى على يد من سيصير نبيا خوارق العادات وعند المعتزلة غير جايز وفيه نظر
لانه قال في سورة ال عمران في قوله واذ قالت الملايكة يا مريم كلموها شفاها معجزة لزكريا وارهاصا
لنبوة عيسى قوله ان يكون له الدرع الجوهري والادرع من الخيل والشا ما اسود راسه وابيض سايره
والانثى درعا قوله ومنه قيل للمكس البخس المغرب المكس في البيع استنقاص الثمن والمكس ايضا الجباية
وهو فعل المكاس العشار ومنه لا يدخل صاحب المكس الجنة قوله او كانوا مكاسين مبني على الوجه
الثاني وقوله ولانهم كانوا يبخسون الناس كل شي في مبايعاتهم على الاول قوله تحسبها حمقا وهي باخس
في رواية باخسة فعلى الاول تاويله انسان باخس او على النسب كلابن وتامر قال الميداني اصل
المثل ان رجلا من بني العنبر جاورته امراة فنظر اليها فحسبها حمقا لا تعقل ولا تحفظ مالها فقال
العنبري الا اخلط مالي ومتاعي بمالها ومتاعها ثم اقاسمها فاخذ خير متاعها واعطيها الردي من متاعي
فقاسمها بعد ما خلط متاعه فلم ترض عند المقاسمة حتى اخذت متاعها ثم نازعته واظهرت له الشكوى
حتى افتدى منها بما ارادت فعوتب عند ذلك فقال تحسبها حمقا وهي باخسة يضرب لمن يتباله وفيه
دها قوله يعني في الا لتابة وحسن الاحدوثة اي ما يتحدث به الناس وهو من باب الاستدراج
وارخا العنان لان الكلام مع الكفار ولو كان مع المومنين لقيل لكان خيرا لكم عند الله من الثواب
والدرجات ولذلك فسر قوله ان كنتم مومنين بقوله ان كنتم مصدقين لي وانما قال مصدقين لي
لانهم ما كانوا مومنين مسلمين وان هذا الشرط انما جا به في اخر الكلام للتوكيد فعلم منه ان شعيبا
عليه السلام كان مشهورا عند قومه بالامين قوله ولا تقعدوا بالشيطان في قوله لاقعدن يعني
بالقعود على الصراط تمثيل كما في تلك الاية مثل اغواءهم الناس عن دين الحق بكل ما يمكن من الحيل بمن يريد
ان يقطع الطريق على السابلة ويكمن لهم من حيث لا يدرون ونحوه في التمثيل قول الشيطان لاقعدن
لهم صراطك المستقيم اي لاعترضن على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة
فلما اشبه هذا التمثيل ذلك وكان مقدما عليه قال ولا تقعدوا بالشيطان فتقعدوا بكل صراط
قوله والدليل على ان المراد بالصراط سبيل الحق يعني ان قوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون يحتمل
لان يراد بها سبيل الحق او نوعه في التنزيل وان يراد بها الجادة المتعارفة ودل ايقاع تصدون تبدل
للفعل على انها سبيل الحق لقوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم لا سيما وقد عطف عليه وتبغونها
عوجا والمعنى لا تقعدوا في كل منهاج من مناهج الذين يصدون عن سبيل الله عنها وتصفونها بالاعوجاج
هذا هو الظاهر ولهذا اذا حمل على الظاهر وجب قطع توعدون والذهاب الى الاستيناف قوله
وقيل كانوا يجلسون على الطرق عطف على قوله ولا تقعدوا بالشيطان من حيث المعنى اي كانوا يضلون
الناس عن مناهج الدين وقيل كانوا يجلسون على الطرق ويمنعون الناس ان يقصدوا شعيبا عليه السلام
فعلى هذا لا يكون تمثيلا ولا يكون تصدون حالا ولا سبيل الله من وضع الظاهر موضع المضمر كما في الوجه
السابق قوله فيقولون لمن مر بهم ان شعيبا كاذب دل ذلك الفاعل ان توعدون استيناف لبيان المقتضي
فكانه لما قيل لهم فلا تقعدوا بكل صراط قالوا لم ذلك فاجيب لانكم توعدون وتصدون عن سبيل الله قال

التاضي من امن به الضمير يعود الى الصراط على الاول والى الله على الثاني ومن مفعول يصدون على اعمال
الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم وكذا عن ابي البقا قوله وقيل كانوا يقطعون الطريق
فعلى هذا الاول مبالغة في الوعيد وتغليظ ما كانوا يرونه من قطع السبيل لان قاطع الطريق ساع في الارض
بالفساد واخراجها عن ان يكون منتفعا بها لان ضرر ذلك يسري الى الدين الا ترى كيف انزل الله فيهم انما
جزا الذين يحاربون الله ورسوله تهديد المحاربة المومنين وعلى هذا حكم العشار والمكاسين ولهذا
اشترط في ايجاب الجزا امن الطريق من نحو الرصدي وعلى هذا لا ايراد بقوله تبغونها عوجا التهكم والتوبيخ
بل المعنى يقطعون السبيل لفساد الارض ويخرج عن ان يكون منتفعا بها فيخبر عن الفساد بطلب الاعوجاج
ويؤيده قوله وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ومعنى هذا الطلب منع اللازم في قوله ليكون لهم عدوا
وحزنا قوله او يكون تهكما عطف على قوله تصفونها للناس وعلى الاول قوله تبغونها كناية عن وصفهم
لها بالاعوجاج فيخبر عن وصف الكافرين سبيل الله بالاعوجاج بقوله تبغونها عوجا على سبيل التوبيخ
يعني ما تريدون بهذا الوصف الا المحال وهو اعوجاج ذاتها فهو اخبار فيه معنى التوبيخ كما في قوله تعالى
آلله اذن لكم قوله وانهم يطلبون لها ما هو محال تفسير للوجهين التوبيخ والتهكم في الكلام
ترق يعني يا كفار انكم توعدون الناس في متابعته وتصدونهم عن سبيل الله حتى يصفونه بالاعوجاج
ليكون الصد بالبرهان والدليل قوله كما اصاب المؤتفكة والمؤتفكات قريات لوط لانها ائتفكت وانقلبت
الجوهري الافك بالفتح مصدر افكه يأفكه اي قلبه وصرفه عن الشي قوله وقيل وعيد للكافرين
وفي اتيان حرف الشرط دلالة على تناهي اقناطه من رجوعهم والاقلاع من تماديهم وان البلا لابد ان
ينزل عليهم وان كان فيهم الصلحا الذين يدفع بهم البلا ولبلوغهم في التمادي قال الملا الذين استكبروا
من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا قوله وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلام
جوابه اي اجابهم بما اوردوا عليهم كلامهم من التغليب ليطابقا ويجوز ان يكون على المشاكلة كما في قوله
تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا في احد وجهيه الاتصاف وقد يستعمل عاد من اخوات كان
بمعنى صار فلا يستدعي الرجوع الى حالة سابقة بل عكس ذلك وهو الانتقال من حال الى حال مستانفة
كانهم قالوا لتصيرن كفارا في ملتنا قوله والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شي علما اي والدليل على ان
المراد بقوله الا ان يشا الله الا ان يشا الخذلان ومنع الالطاف لا الرد لان منع الالطاف لازم لسبق علمه
ان الالطاف لا تجزي وتابع له ولو اريد ان يشا العود الى الكفر لم يكن لمجي العلم فائدة والجواب ان في ذكر
العلم فائدة جليلة لان المعنى وما يكون لنا اي ما يصح ولا يستقيم منا على ما نحن عليه من الثبات على الدين
بعد وضوح الآيات البينات وشرح الصدور ان يعود الى الكفر الا ان يشا الله العود فان معرفة المشية
غيب ولا يعلم الا الله ويؤيده قوله عليه توكلنا اي في ان ثبتنا على الايمان نحوه قوله تعالى وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي قوله الا ان يشا الله حسما لطمعهم في العود لان مشية الله لعودهم
في الكفر محال هذا على ان يكون المعنى الا ان يشا الله للتابيد كما نص عليه في الكهف قال الزجاج قال قوم
الا ان يشا الله ربنا والله لا يشا الكفر مثل قولك لا اكلمك حتى يبيض القار ويشيب الغراب والغراب
لا يشيب والقار لا يبيض وهذا خطا لمخالفته لكثير من النصوص الواردة في الكتاب والسنة في ان
الكائنات تابعة لمشية الله ولكن الله تعالى غيب عن الخلق علمه فيهم ومشيته من اعمالهم فامرهم ونهاهم
لان الحجة انما تثبت من جهة الامر والنهي وكل ذلك جار على ما سبق من العلم وجرت به المشية فعليهم
السمع والطاعة للامر اذا امروا وهم جارون على ما علم منهم انهم يختارون الطاعة والمعصية قوله
والفاتحة الحكومة قال الزجاج واهل عمان يسمون القاضي الفتاح والفاتح قوله كيف اسلوب قوله

قد افترينا يعني ما معنى التاكيد الذي يعطيه قد مع مدخولها الماضي ثم انضمام ان الشرطية معها يدل على
هذا التلخيص الجواب ان واجاب انه من باب اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر لان ظاهره اخبار
مقيد بالشرط وتاويله من وجهين احدهما ان يكون من باب التعجب يعني روم وايقاع النفس في ورطة الهلاك
من اولى النهية بعد المزاولة الطويلة في الاخراج منها مما يقضي منه العجب واليه الاشارة بقوله ما
كذبنا على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام فكانه عليه السلام لما سمع كلامهم ما التفت الى الجواب وانشا
التعجب من نفسه قائلا قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم ولهذا قال كلاما مستانفا فيه معنى التعجب قال
ابو البقا قد افترينا بمعنى المستقبل لانه لم يقع وانما سد مسد جواب ان عدنا وساغ دخول قد لانهم نزلوا
الافترا عند العود منزلة الواقع فقربوه بقد وكان المعنى قد افترينا الان هممنا بالعود وعلى ان يكون
قسما لا يكون مستانفا بل يكون ردا لكلامهم بابلغ وجه قوله وفي هذا الابتدا معنى الاختصاص كما قال
في قوله الله يبسط الرزق في سورة الرعد اي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدر دون غيره ولو حمل الجملة
الاولى على تقوي الحكم كما عليه كلام صاحب المفتاح والثانية على التخصيص لتوسيط ضمير الفصل وتعريف
الخبر باللام ويكون التكرير ليناط به كل مرة معنى زائدا لكان اوجه كما ان سنقرره قوله وفي هذا
الاستيناف والتكرير في رد مقالة الملا لاشياعهم وتسفيه لرايهم استهزا بنصحهم واستعظام لما جرى
عليهم اما الاستيناف والتكرير فانه تعالى لما رتب العقاب باخذ الرجفة على التكذيب والعناد وتركهم
جاثمين لا حراك بهم اتجه لسائل ان يسال الى ماذا صار مآل امرهم بعد الجثوم فقيل الذين كذبوا شعيبا
كان لم يغنوا فيها اي استوصلوا وتلاشت جثثهم كان لم يقيموا في ديارهم ثم سال اخص الدابرهم ام
تعدى الى غيرهم فقيل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين اي اختص الدمار بهم فجعلت صلة الاولى
ذريعة الى تحقيق الخبر كقول الشاعر ان الذي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول
ولذلك بولغ في الاخبار عن دمار القوم بقوله كان لم يغنوا فيها وان تقوي الحكم على التخصيص
وجعلت صلة الثانية علة لوجود الخبر نحو قولك الذين امنوا لهم جنات النعيم والذين كفروا لهم دركات
الجحيم واما تسفيه رايهم فهو انهم لما اظهروا محض النصح لقومهم بقولهم لئن اتبعتم شعيبا انكم لخاسرون
اتوا فيه بالجملة القسمية واكدوا فيها اذا رد عليهم بعين ما تلفظوا به في قولهم كانوا هم الخاسرين ليكون ردا
فيه معنى الاستهزا يعني نعم النصيحة التي نصحوهم نسبوا الخسران الى متابعه والربح الى مخالفيه كان ذلك
لكن بالعكس وهم المرادون قوله واستهزا بنصحهم فحينئذ يقع الاختصاص في موقعه كما قال الذين كذبوا
شعيبا هم المخصوصين بالخسران دون اتباعه فانهم الرابحون ويستفاد عظم الخسران اعظم من تعريف الخبر
بلام الجنس اي هم الكاملون في الخسران واما استعظام ما جرى عليهم فمن قوله كان لم يغنوا فيها اي لم
يبق عين ولا اثر ولا جالبة خبر وكذا من مجموع الكلام والله اعلم قوله واخلت عيناه من فرط الاسى والكمد
الشارح لتمام البيت وكيف غربي دالج تبجسا اخلت عيناه اي سال دمع عينه والوكيف القطر وغربي
تثنية الغرب وهو الدلو العظيم والدالج بالجيم الذي ياخذ من البير فيفرغها في الحوض تبجس انفجر بسعة
وكثرة تقول سال دمع عينيه من الحزن وكفا وكيف ثوبي دالج تفجر وسال قوله ثم انكر على نفسه اي جرد
من نفسه شخصا وانكر عليه حزنه على قوم لا يستحقونه كما فعل امرؤ القيس في قوله تطاول ليلك
بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وكان من حق الظاهر وكيف يشتد حزنك لقوله ثم انكر على نفسه لكن
التفت وقال وكيف يشتد حزني هذا اذا كان الخطاب مع نفسه اما اذا كان مع غيره فلا يكون من
التجريد قوله ويجوز ان يريد لقد اعذرت اليكم فما الابلاغ اي الهبت العذر اليكم وما قصرت فيه ومنه
الحديث لقد اعذر الله الى من بلغ به من العمر ستين سنة اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول

هذه المدة يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر فعلى هذا لا يكون الخطاب مع نفسه بل مع القوم
تانيبا وتوبيخا لهم من اوله الى منتهاه وعلى الاول قوله يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي فيه معنى التلهف والتحسر
مع اظهار الندامة الى القوم وقوله فكيف اسى فيه معنى الانكار للتاسف والنفس وعلى التقديرين قوله على
قوم كافرين اقامة للظاهر موضع المضمر للاشعار بعدم استحقاقهم التاسف عليهم لكفرهم **قوله** فكيف اسى
بكسر الهمزة يعني على لغة من يقول نعلم **قوله** بساسد القربان قبله فاذا نظرت يوما بموخر عينها الى علم في
الغور قالت له ابعد بارض ترى فرخ الحبارى كانه بها راكب موف على ظهر فردد بساسد القربان
بانه تساقطي والرحل من صوت هدهد نظرت اي الناقة وفي الغور حال من الضمير في نظرت وقالت
جزا الشرط او صفة على التاويل او حال من الضمير في نظرت وقد مقدرة وجواب الشرط تساقطي على
الاول تساقطي حال من الضمير في نظرت اساسد النبت قوى والنف القربان جمع القرى وهو مجمع
الما في الروض موف من اوفى الشي اذا اشرف والفردد المكان الغليظ المرتفع **قوله** ولما انقض السيف البيت
اي جعله عاصا والبا في باسوق زايده لان بعض تتعدى الى المفعولين اسوق جمع ساق عافيات اللحم اي كثيرة
وكوم جمع كوما عظيمة السنام يقول بجز للاضياف ويعقر لهم النوق السمان **قوله** اراد المطر والنبات اي
لفتحنا عليهم بركات من السما بالمطر وبركات من الارض بالنبات وعلى الاول اعتبر بالجهتين التكرير واستيعاب
وجوه الخير كلها كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ولهذا قال لاتيناهم الخير من كل وجه **قوله** كما يتيسر
امر الابواب المستغلقة يعني ان الاسلوب من الاستعارة التبعية المستلزمة للتمثيلية لقوله كما يتيسر
امر الابواب المستغلقة بفتحها فانه اعتبر امر الابواب واحوالها واطلق الفتح على التيسير بعد تشبيه
احدهما بالاخر ثم الافضا من المصدر الى الفعل يدل عليه قوله ما معنى فتح البركات سال عن المصدر
ليشير الى ان الاستعارة تبعية والوجه سهولة الوصول الى المقصود **قوله** المستغلقة بكسر اللام يقال
استغلق الباب واستصعب الامر هذا هو الفصيح المشهور **قوله** ويكون بمعنى التبييت يعني يجوز ان يكون
بياتا من الثلاثي ومن المزيد فعلى الاول اما حال من المفعول او ظرف والوقت مقدر معه وعلى الثاني
اما حال من الفاعل او المفعول او مصدر والوجه ان يكون ظرفا ليتناسب قوله باسنا ضحى فان قلت لم
جوز في الوجه الثاني ان يكون بياتا حالا من الفاعل ومفعولا مطلقا ولم يجوزهما في الاول قلت افساد المعنى
اذ لا يجوز ان يكون البأس بايتا لان القوم هم البايتون **قوله** حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار قال صاحب
الفرايد فيما ذكر اشكال بما قيل ان لهذه الاستفهام صدر الكلام فلم يجز عطف ما بعدها على ما قبلها والمنا
الواجب ان يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة وقبل الواو وقال صاحب الايجاز انما تدخل الف الاستفهام
على فا العطف مع منافاة العطف للاستيناف لان التنا في المفرد انما الثاني اذا عمل فيه الاول كان من
الكلام الاول والاستيناف يخرجه عن ان يكون منه ويصح ذلك في عطف جملة على جملة لانه على استيناف جملة
بعد جملة وقلت الحق ان هذه الهمزة مقحمة مزيدة لتقرير معنى الانكار والتقرير فيدخل بين الشرط والجزا
والمبتدا والخبر والحال وعاملها كما سبق مرارا واطوارا وقد نص عليه ابو اسحق الزجاج في قوله افمن حق عليه
كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار **قوله** المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة الى اخره اعلم ان في تمييز
مواقع هذه الجمل كما اشار اليه موضع تامل فقوله افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى مقابلا لان نحو
قوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا والجملتان من المعطوف والمعطوف عليه معطوفان
معا على قوله فاخذناهم بغتة على التعقيب لان المعنى امن اهل هذه القرى بعدما سمعوا ما فعل باهل تلك
القرى من الكفرة الكفران وما فعل بهم من الاخذ فجاة من ان ياتينا باسنا بياتا وهم نائمون او ضحى وهم
يلعبون اي غافلون والفا في فاخذناهم للتبييت **قوله** يدل عليه قوله فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة

وفعلوا وصنعوا كناية عن قوله واستكبروا عن اتباع نبيهم وتعززوا عليه وقالوا بعد ابتلاهم بالحسنات
والسيئات هو عادة الدهر فلذلك اخذناهم اشد الاخذ وافظعه وهو اخذهم فجاة ولما ضمن المعطوف
عليه معنى بعث الرسل وتعرض الامة للابتلا ليومنوا ويتركوا الكفران النعمة كان قوله ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض الاية معترضة موكدة لمضمون الجملتين اما قوله
في المعترضة اللام في القرى اشارة الى القرى التي دلت عليها قوله وما ارسلنا في قرية وان كان الظاهر
انها للعهد لكن لا ينافي ارادة الجنسية لان القرى الاولى مطلقة ولما كان الثاني عين الاول كان ايضا
جنسا قال الزجاج هذا مما اخبر الله تعالى عن الامم ليعتبر به امة محمد صلى الله عليه وسلم واما اللام
في قوله افامن اهل القرى فاشارة الى قرى معهودة وهي ما بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
محيي السنة افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعني اهل مكة وما حولها **قوله** وقرى اوامن على
العطف باو نافع وابن كثير وابن عامر **قوله** هو تكرير لقوله افامن اهل القرى وحينئذ مكر الله عبارة
عما ذكره الله تعالى في قوله ان ياتيهم باسنا بياتا الايتين والفا في فلا يامن مكر الله للعطف على مقدر
والهمزة في افامنوا مكر الله للتقرير والتوبيخ بعد ما عرفوا ذلك امنوا واطمانوا فاذا خسروا لانه لا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون قال ابو البقا الفا ههنا للتنبيه على تعقب العذاب امن مكر الله **قوله**
والغيلة الجوهري الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فيقتله
قوله اذا قرى اولم يهد بالبا التحتاني المشهورة وبالنون شاذة قال ابو البقا اولم يهد باليا فاعله
ان لو نشا وان مخففة من الثقيلة اي اولم يبين لهم علمهم بمشيتنا **قوله** وانما عدي فعل الهداية
باللام لانه ضمن معنى التبيين وذلك انه يتعدى الى المفعول الثاني باللام او بالى كما سبق وههنا بعد
الى الاول باللام **قوله** هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى وطبعنا يشير بهذا السوال الى ما ذكره الزجاج
ونطبع على قلوبهم ليس بمحمول على اصبناهم لانه لو حمل عليه لكان ولطبعنا لانه على لفظ الماضي وفي معناه
ويجوز ان يكون محمولا على الماضي ولفظه لفظ المستقبل كما قال ان لو نشا ومعناه ولو شينا وقلت
هذا وان جاز بحسب اللفظ لكن المعنى لا يساعد عليه لانا لو عطفنا في حيزه لو لدخل في حكمه وهي
لامتناع الشي لامتناع غيره فيلزم ان القوم لم يكونوا مطبوعا على قلوبهم والحال انهم مطبوعون
قال في الانتصاف يجوز عطفه عليه ولا يلزم ان يكون المخاطبون موصوفين بالطبع وان كانوا كفارا
اذ ليس الطبع من لوازم الكفر والاقتراف اذ الطبع هو التمادي في الكفر والاصرار حتى يياس من قبول
صاحبه للحق وليس كل كافر ولا معترف بهذه المثابة على تهدد الكافر بان يطبع على قلبه فيكون معنى
الاية فتهددهم بالامرين الاصابة ببعض الذنوب والطبع على القلوب وهذا الثاني وان كان
نوعا من الاصابة بالذنوب فهو اشد كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم والاية حجة على الزمخشري
قال صاحب المغرب وفي كلام جار الله نظر لان المذكور كونهم مذنبين دون الطبع وايضا جاز ان يراد
ولو شينا لزدنا في طبعهم اولا ومنا قلت هذا مردود لان الكلام وارد على التوبيخ والتهديد بالاهلاك
والاستيصال لقوم ورثوا ديار قوم هلكوا بالاستيصال ثم استخلفوهم واقتفوا اثارهم بمثل تلك
الذنوب وهم اهل مكة كما سبق لان قوله للذين يرثون الارض اما مظهر وضع موضع المضمر او عام فيدخلون
فيه دخولا اوليا ولا شك ان الطبع وازدياده ليس من الاهلاك في شي حتى تهددوا به وان اريد
التحقيق فليتل الايات السابقة ثم المختار ان تكون الجملة منقطعة واردة على الاعتراض والتذييل
اي ونحن نطبع على قلوبهم اي من شاننا وسنتنا ان نطبع على قلوب لم يرد منه الايمان حتى لا يعتبر باحوال
الامم السالفة ولا تلتفت الى الدلايل الدالة كما شوهد من هولا حيث امنوا واطمانوا فالمصنف ههنا اثر

مذهب الحق واعرض عن الاعتزال وهذا مخالف لقول صاحب المفتاح وهو ان الجملة اذا نزلت منزلة
الجمل العارية عن المعطوف عليها كما اذا اريد القطع عما قبلها لم يكن موضعا لدخول الواو وهذه
منقطعة ومع الواو ووجه الجمع ان قول صاحب المفتاح محمول على واو العطف وقول المصنف على ان الواو
واو الاستيناف الداخلة على الجملة المذيلة والمعترضة **قوله** بشرط التقييد بالحال قال صاحب التقريب
وفيه نظر لانه جعل شرط كون تلك القرى كلاما مفيدا تقييده بالحال واذا جعل نقص خبرا ثانيا انتفى ذلك
الشرط الا ان يريد تلك القرى المعلومة حاله وضعها على ان اللام للعهد لكنه حينئذ يوجب الاستغنا
عن اشتراط افادته بالحال وقلت هذا وهم لان السؤال وارد على الوجه الاول لان المشهور ان الحال
فضلة في فائدة الجملة علاقة اذا كان خبرا بعد الخبر لان القرى حينئذ بمنزلة حلو في قولك هذا حلو
حامض فلا يكون كلاما تاما فلا يرد السؤال ولهذا استشهد بالصفة لانها قيد كالحال والجواب مبني على ما
قال الزجاج والحال ههنا من لطيف النحو وغامضه وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما فان قصدت ان
تخبر به من لم يعرف زيدا انه زيد لم يجز ان تقول هذا زيد قائما لانه لا يكون زيد ما دام قائما واذا زال عن
القيام فليس بزيد وانما تقول ذلك للذي يعرف زيد فيعمل في الحال التنبيه اي انبه لزيد في حال قيامه
واشير الى زيد في حال قيامه لان هذه اشارة الى ما حضر يريد بقوله ما حضر تقييد المشار اليه بالحال
والا فلا فائدة في الجملة لان السامع يعرفها وكذا في الاية المعنى نخبرك عن القرى التي عرفها في حال انا قاصون
بعض انبائها اولها انبا غيرها لم نقصها عليك واذا كان المقصود من الايراد هذا فلابد من ذكر الحال
قوله ولكنه يوجب الاستغنا عن اشتراط افادته بالحال **قوله** او فما كانوا ليؤمنوا الى اخر اعمارهم اعلم
انه تعالى جعل عدم ايمانهم مسببا لتكذيبهم المقيد بقوله من قبل فالفعل المضارع وهو قوله ليؤمنوا
اما ان يجري على ظاهره فيكون المعنى فما كانوا ليؤمنوا الان اي عند مجي الرسل لما سبق منهم التكذيب قبل
مجيهم واما ان يحمل على الاستمرار فالمعنى انهم لم يؤمنوا قط واستمر تكذيبهم لما حصل منهم التكذيب قبل مجيهم
وان يحمل على الاستمرار في الحالات متعاقبة صح ان يقال بما كذبوا به اولا والوجه الاول مناسب لاصولهم
يعني انما لم يؤمنوا بالرسول لما خالفوا قبل مجيهم عقلهم الهادي فلما ابطلوا استعدادهم لم ينفعهم مجي الرسل
والثاني موافق لمذهب اهل السنة لان العقل غير مستقل لابد من انضمام انزال الكتب وبعثة الرسل معه
فلولا لما كذبوا الرسل والايات ولم يؤثر فيهم دعوتهم المتطاولة والايات المتتابعة لاجرم لم يؤمنوا الى اخر
اعمارهم وهذا انسب من الاول كقوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ووصفه المظهر موضع المضمر
يعني سبب الطبع كفرهم بايات الله والرسل ولهذا قال الزجاج كذلك نطبع الله على قلوب الكافرين يدل على
انه طبع على قلوبهم بكفرهم فما كانوا ليؤمنوا وقد طبع الله على قلوبهم **قوله** لا يرعوون الى ما يستعون ولا ينزجرون
النهاية دعا يرعوا ذا كف عن الامور وقد ارعوى عن القبيح يرعوي ارعوا **قوله** ومعنى اللام تاكيد النفي وان
الايمان منافيا لحالهم قوله وان الايمان تفسير لقوله تاكيد النفي يعني جا اللام تاكيدا لهذا المعنى الذي
يعطيه التركيب وقد مر في النسا في قوله لم يكن الله ليغفر لهم تحقيق هذا البحث **قوله** عن مجاهد لقوله
ولو ردوا لعادوا وروى محيي السنة عنه فما كانوا الواجبا لهم بعد اهلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به قبل هلاكهم
لقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقلت المعنى بلغ تكذيبهم الرسل ايات الله وايات الله عبث لو
قدرانهم لو ردوا لعادوا الى ما نهوا عنه **قوله** وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال ابو البقا لاكثرهم حال من
عهد ومن زايدة اي ما وجدنا عهدا لاكثرهم **قوله** ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين فعلى هذا الجملة
تكون تتميما لا اعتراضا وعلى الوجهين قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين
من باب الطرد والعكس ان فسر الفاسقين بالناكثين **قوله** ثم بعثنا معطوف على قوله وعاهدوا الله

وقوله

وقوله نكثوا جواب اذا وقوله لين انجيتنا لنؤمن الجملة اعترضت للبيان **قوله** ذا الحفاظ الجوهري المحافظة
المراقبة ويقال انه لذو حفاظ وذو محافظة اذا كانت له انفة **قوله** الضمير للرسل في قوله ولقد
جاءتهم رسلهم او للامم وهو المدلول عليه بقوله تلك القرى والاول اوفق لان تلك القصص ذكرت تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اصالة وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك واعتبارا لامته تبع ولما سلاه
ومنح امته بقوله افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا الى اخره وزجرهم وعنهم عاد الى ذكر نبي هو اعظمهم اية
واكثرهم امة واشبع في بيان احواله مع امته ولهذا افرد قصته من قصتهم وقال فيهم نقص عليك من انبائها
اي بعض اخبارها واطنب في قصته كل الاطناب والذي يقوي ان الضمير راجع الى الرسل انه قيل ثم بعثنا
من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملايه ولم يقل ثم انشانا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملا
ولم يقل ثم انشانا من بعدهم امة فرعون وبعثنا اليهم موسى **قوله** ولانه اذا وجب الايمان بها قيل هو وجه
ثان لاطلاق الظلم على الكفر وقلت بل وجه ثالث وتقريره ان الظلم لا يعدى بالبا فتعديته به اما لكونه
عبارة عن الكفر بقرينة البا واليه الاشارة بقوله اجري الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد لان
البا للسببية ومفعولي ظلموا محذوف وهو المراد من قوله فظلموا الناس بسببها واما لان البا فيه دلالة
على تضمين الظلم معنى الكفر واليه اشار بقوله كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه يعني انما اوتي موسى
الكتاب الايات المعجزات لتكون موجبة لاثبات نبوته والايمان بما جاء به فعكسوا حيث كفروا بدل الايمان
فوضعوا الشي غير موضعه **قوله** فيه اربع قراءات المشهورة اي مما اجمعت عليه القراء سوى نافع قراءة عبد الله
وابي وتوبيد ان قراءة نافع قال الزجاج من قرا حقيق على ان لا اقول فالمعنى واجب على ترك القول على الله
الا الحق والادلى ظاهره ولهذا قال وفي المشهورة اشكال **قوله** ولا يخلو اي لا يخلو صحة القراءة المشهورة
من وجوه احدها ان يكون من باب القلب كقولهم عرضت الناقة على الحوض فحرمها حقيق على ان لا اقول كما
عليه قراءة نافع فقلب كما قلب في قول الشاعر وتلحق خيل لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر
البيت لحذاش ابن زهير الهوادة الصلح والميل والتهويد المشي الرويد مثل الدبيب والضيطر الرجل الضخم
الذي لا غنا عنده والحمر العجم لان الشقر غلبت عليهم **قوله** ومعناه اي معنى كل واحد من الاية والبيت
فيه لف ونشر **قوله** وهي قراءة نافع يعني معنى المشهورة يعود الى قراءة نافع وهي حقيق على ان لا اقول
قوله ان ما لزمك فقد لزمته قال صاحب التقريب حقيق في هذا الوجه بمعنى اللازم وقلت بل قوله
لزمك فقد لزمته ابها الى ان الاسلوب من الكناية الايمائية كقول البحتري وما رايت الجود القى
رجله في الطلحة ثم لم يتحول وقول ابن هاني فما حازه جود وما حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير
يعني بلغت الملازمة بين الجود والممدوح بحيث وجب وحق على الجود ان لا يفارق ساحته فيسير حيث
سار وهو المراد بقوله فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول الحق قوله في بيت الكتاب
وهو اذا تغنى الحمام الورق هيجني ولو تغربت عنها ام عمار **قوله** الورق جمع اورق وهو الذي لونه
لون الرماد تغربت عنها اي تسليت هيج يتعدى الى مفعول واحد فلما ضمنه معنى ذكر عداه الى المفعول
الثاني وهو ام عمار اي اذا تغنى الحمام ذكرني ام عمار ولو تغربت عنها معترضة فلا يكون الضمير في عنها
اضمارا قبل الذكر كما قيل **قوله** ان يعرف موسى في وصف نفسه بالصدق اي يبالغ فيه يعني كيف يلتبس
الى الكذب اذ لو كان الصدق مما يعقل لكان الواجب عليه ان يجعلني قايله ان يجتهد لتحصيل ما يوجب
ان يكون انا قايله والقايم لمصالحه كما يقوم القيم بمصالح الطفل على طريقة قوله فلا يكن في صدرك
حرج فالاية على هذا من الاستعارة المكنية وانما استدعى المقام المبالغة لان موسى عليه السلام حين
ادعى الرسالة بين يدي فرعون لم يخل من ارتياب منه فكان قوله اني رسول من رب العالمين واراد

الازالة ذلك الارتياب كقول الرسل في المرة الاولى انا اليكم مرسلون ثم لما سمع فرعون قوله اني رسول من
رب العالمين انكره فزاد موسى عليه السلام في المبالغة بان قال حقيق على ان لا اقول كما قال وقد روي ان
عدو الله قال كذبت فكان قوله انا حقيق على قول الحق جوابا عن انكاره كقولهم في المرة الثانية انا اليكم لمرسلون
نعلم من هذا البيان ان قوله حقيق على ان لا اقول على هذا يجب ان يكون خبر مبتدا محذوف خلافه على الوجوه
السابقة قال ابو البقا حقيق ههنا على الصحيح صفة لرسول او خبر ثان كما تقول انا حقيق بكذا اي احق
وقال صاحب الكواشي قرئ حقيق بان لا اقول محقق على هذا صفة رسول فلا يقف على العالمين وان جعلت
حقيق خبر مبتدا اي انا حقيق وقفت عليه قوله كيف قال له فات بها ان كنت من الصادقين اي كيف قيد جزا
الشرط بالشرط وما معناه خلاصة الجواب ان الشرط الثاني كالتاكيد والتعليل ولهذا قال وليصح
دعواك ويثبت صدقك وقد مر عن ابي البقا ان الشرط الثاني جوابه ما يدل عليه الشرط الاول مع ه
جوابه كالتقدير ان كنت من الصادقين فات بها ان كنت جيت بها لهذا قال الزجاج قد اوجب فرعون
انه ليس باله كما ادعى لانه قد اوجب له الصدق اذا اتى باية يعجز عنها المخلوقون قوله فاغرا فاه الجوهري
فغر فاه اي فتحه وفغر فوه انفتح يتعدى ولا يتعدى واحرث اي استطلق قوله ولا يكون بيضا للنظار
الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا يريد ان قوله للناظرين من التتميم كقول امرء القيس حملت ردينيا كان
سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فان النار الشاعلة اذا لم يتصل بها دخان كانت اشد تقويا حلب في
البيت معنى لتربية المعنى كما اثبت في الاية معنى لتربية المعنى قوله وكان موسى ادم شديد الادمة ه
روى البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واما موسى فادم جسيم سبط كانه من
رجال الزط النهاية الزط جنس من السودان والهنود قوله قاله هو وقالوه هم فهو كوقع الحافر على الحافر
يدل عليه قوله او قاله ابتدا فلقنته منه الملا يعني قال فرعون في سورة الشعرا قال للملا حوله ان هذا
لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه ابدا وقال الملا ههنا
نقلا لكلامه ذلك وهو قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا
تامرون قالوا ارجه واخاه اما على وجه للاعادة لاجل اعقابهم او على وجه التبليغ الى سائر الناس ه
قال المصنف المناسب ان يقال ان الملا قالوا هذا الكلام مع الناس بطريق التبليغ ويكون فماذا تامرون
من تتمة فلما سمع الناس هذا من الملا اقبلوا على فرعون وقالوا ارجه واخاه واليه الاشارة بقوله
والدليل عليه انهم اجابوه في قوله ارجه واخاه يعني ان الدليل على ان الكلام وارد على التبليغ انه لو
كان الجواب من القوم للملا لكان المطابق اجيوا وارسلوا ولان الظاهر ان قولهم ماذا تامرون كان
مؤامرة مع القبط ومشاورة فلا بد ان يحصل منهم ايضا كلام ومشورة كما قال وكانت مؤامرة مع
القبط الى قوله فاشار براي لكن ما في الشعرا نص في ان قوله ارجه واخاه من قول لفرعون لان من
القبط له كانهم لما ابلغوا الى الناس رسالة فرعون ثم اصغوا الى مشورتهم فاشاروا الى فرعون ارجه
واخاه هذا احسن ليتجاوب الاتيان ويؤيده قوله بعد هذا كانه قيل فماذا تامرون قالوا ارجه
واخاه قوله ياتوك بكل ساحر عليم وقرئ سحار ف وقوله مثله في العلم والمهارة او يخير منه لتسخر
وذلك ان هذا الجواب مقابل لقول الملا ان هذا لساحر عليم فمن قرا بكل ساحر يكون مثله ومن قرا بكل
سحار يكون خيرا منه قوله والمهارة الجوهري المهارة الحذق في الشي وقد مهرت الشي مهارة قوله
وقيل فماذا تامرون من كلام فرعون نحو قول يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب بعد قولها الان
حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فعلى هذا قوله الظاهر ان قول الملا ان هذا
لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم ابدا كلام كما قال المصنف قد قاله هو وقالوه هم وقولهم يخرجكم من

ارضكم بناء على خطاب الملوك بلفظ الجماعة قوله ارجه بالهمز ابو بكر وابو عمرو وابن عامر والباقون بتركها
قوله وقرئ ان لنا لاجرا نافع وابن كثير وحفص قوله فمن مقل ومن مكثر الفا عقيب قوله واختلف الروايات
مفصلة له اي فمن راو مقل ومن راو مكثر قوله نينوي روي عن فخر المشايخ انها قرية بقرب الموصل بعث
فيها يونس قوله او تعريف الخبر واقحام الفصل فان قلت ما الفرق بين ان يكون الضمير مؤكدا وبين ان يكون فصلا
قوله التوكيد يرفع التجوز عن المسند اليه فيلزم التخصيص من تعريف الخبر اي نحن نفعل الالقا البتة
لا غيرنا والفصل خصص الالقا بهم لانه لتخصيص المسند الى المسند اليه معرى عن التوكيد قوله او افكهم هذا
على ان يكون ما مصدرية والمصدر بمعنى اسم المفعول والماول ما جعلوه فيه الزيبق قال الزجاج معنى
قوله يافكون اي ياتون بالافك وهو الكذب وذلك انهم زعموا ان حبالهم وعصيهم حيات وكذبوا في ذلك
وانما كانوا قد حشوها بالزيبق وصوروها بصور الحيات قال ابو عبيدة تلقف ما يافكون اي تلقم ما يسحرون
ويكذبون قوله فوقع الحق حصل وثبت استعير للثبوت وللحصول الوقع لانه في مقابل بطل فان الباطل
زايل وفايدتها شدة الرسوخ والتاثير لان الواقع يستعمل في الاجسام الاساس ووقع الشي على الارض وقوعا
واوقعه ايقاعا وهو قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه استعير القذف لايراد الحق على الباطل
والدمغ لاذهاب الباطل لان القذف والدمغ يستعملان في الاجسام ولعل من فسر الوقع بالتاثير نظر
الى هذا المعنى قوله ءامنتم بحرف الاستفهام الجماعة كلهم الا حفصا فانه قراها على الاخبار وفيها ايضا معنى
التوبيخ كما في الاستفهام ونحوه قال الحسن في قوله تعالى اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا بكسر الهمزة
انه قول الله يكذبهم وانما افاد الخبر التوبيخ لان الاصل في الاخبار الساذج ان يكون المخاطب خالي
الذهن والا يلزم تحصيل الحاصل فاذا القي اليه الجملة وهو عالم بمضمونها تولد بحسب قراين الاحوال ما
ناسب المقام وههنا لما خاطبهم بما فعلوا مخبرا اياهم في ذلك المقام افاد التوبيخ والتقريع قوله ه
وروي ان موسى قال للساحر الاكبر عطف على قوله وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس اي
لم يبيع شيئا من السحرة وموسى ما يشعر بهذا المعنى بل وصفه من تلقا نفسه تمويها على الناس اوسع
ما يدل عليه كما جا في الرواية ان موسى عليه السلام قال للساحر الاكبر الى اخره ومن تمويهه قوله قبل
ان اذن لكم اي امركم يعني ان غلبة موسى لم تكن غلبة في الحقيقة اذ لو كانت لاذنتكم بالايمان به بل ان
هذا لمكر مكرتموه قوله انا الى ربنا لمنقلبون وفيه وجه انما احتمل الوجوه لان هذه القصة في هذه
السورة جاءت مختصرة وفي الشعرا او في طه فيحمل هذه على تلك والمذكور فيها لا ضير انا الى ربنا
منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين عللوا عدم المبالاة الذي يعطيه معنى
لا ضير انا الى ربنا منقلبون بالانقلاب الى الله والطمع في الثواب وفسر الاية هناك بوجوه ثلثة وزاد
هنا بنا على ذلك وجها واحدا الوجه الاول قوله انا لا نبالي بالموت لانقلابنا الى ربنا ورحمته وخلاصه
صا
منك ومما يقرب منه هنالك قوله لا ضير علينا في قتلك انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من
يطمع في مغفرته ويرجو من رحمته والثاني قوله ننقلب الى الله يوم الجزا فيثيبنا على شدايد القطع
والصلب ومما يناسبه ثمه قوله لا ضير علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه
تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعراض لان المشار اليه بقوله ذلك القطع والصلب والثالث
قوله انا جميعا الى اخره لم يذكره هنا والمعنى ننقلب الى الله جميعا فيحكم بيننا وينتقم لنا منك بما
فعلت بنا ويثيبنا على ما قاسيناه من البلا والمحن والرابع قوله انا لا محالة ميتون منقلبون الى
الله ومما يلايمه هناك قوله لا ضير علينا فيما يتوعدنا به من القتل لانه لا بد لنا من الانقلاب الى
ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وقد ذكرنا هناك وجه تخريج كل من الوجوه على

النفصيل قوله هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا هذا اصل المعنى فاستعير له قوله افرغ علينا صبرا فاستعار
في افرغ والقرينة صبرا لان الصبر لا يستعمل فيه الافراغ وهي استعارة تبعية قوله اوصب علينا ما يطهرنا فعلى
هذا الاستعارة في الصبر والقرينة افرغ وهي استعارة مكنية مستلزمة للتخييلية لان الافراغ انما يستعمل
في الما والصبر المكنية ولذلك اوصب علينا ما يطهرنا من اوضار الاثام وهو الصبر قوله لانه اذا تركهم تعليل
لما يودي اليه عطف يذرك اي علة الفعل المنكر وهو انذر لان ترك فرعون موسى وقومه على ما ارادوا الى
الفساد في الارض والى ترك فرعون ان لا يعظم وترك الالهة بان لا يعبدها للام في ليفسدوا كما في قوله تعالى
فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ولهذا قال فكانه تركهم لذلك على التشبيه والاضافة في الهتك
ليست للتخصيص ليكون معبوده له بل لادنى ملابسة لانها صنعها ودعا القوم الى عبادها تعضده قوله انا
ربكم الاعلى قوله او هو جواب الاستفهام بالواو قال الزجاج المعنى ايكون منك ان تذر موسى وان يذرك
معنى اتذر موسى وقومه ليغيروا دينك ولتترك عبادتك وعبادة الاصنام التي امرتنا بعبادتها قوله والنصب
باضمار ان عطف قوله وهو جواب اي جواب للاستفهام والنصب باضمار ان قوله وهو جواب اي جواب للاستفهام
والنصب باضمار ان قوله وهو يذرك والهتك مثال للاستيناف والحال كقوله تعالى ثم اتخذتم العجل من
بعده وانتم ظالمون اما الاستيناف فعلى ان تكون الجملة معترضة موكدة لمعنى ما سبق اي اتذرونه عادته
تركك والهتك فلابد من تقدير هو ليدل على الدوام واما الحال فكذلك لان يذرك مضارع لا يجوز
مجي الواو معه فيقدر الجملة اسمية ليصح دخولها عليه والحال مقررة لجهة الاشكال قوله كانه قيل ليفسدوا
يعني لو لم يكن في ليفسدوا اللام لكان يجوز فيه الجزم على انه جواب الاستفهام باضمار ان الشرطية فيقدر كانه
ليس فيه اللام كما في قوله واكن قال ابن جني اما اسكان يذرك فهو كقراة ابي عمرو ان الله يامركم باسكان
الرا استثقالا لا للضمير على توالي الحركات ولم يسكن تامرهم لخفا الهاء وخفتها بخلاف الكاف لثقلها واظهارها
قوله والهتك قال ابن جني قراها علي وابن عباس اي عبادتك ومنه سميت الشمس الالهة لانهم كانوا يعبدونها
قوله وروي انهم قالوا له ذلك عطف على قوله الى ما دعوه فسادا من حيث المعنى لان المراد بالفساد اما
ما هو المتعارف قال تعالى ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل او غير المتعارف وهو ما تضمن سعاية القبط
يدل عليه قوله فارادوا بالفساد في الارض ذلك قوله ان يغلبوا على الملك لاساس غلبته على النبي اخذ
الجزية منه وهو مغلوب عليه قوله تحامهم وهو من المحنة التي هي واحدة المحن الذي يمتحن به الانسان
من بلية قوله وانه منتظر قيل هو معطوف على قوله انه هو المولود على اسلوب قوله علفته تبنا وماء
باردا المعنى سنقتل ابناهم ليعلم بنو اسرايل انا على ما كنا عليه وان عليه موسى لا اثر لها ولئلا يتوهم العامة
من القبط ان موسى هو المولود الذي تحدث به المنجمون وليوقنوا ان ذلك المولود منتظر بعد وليس موسى
يريد ان قوله سنقتل ابناهم ونستحيي نساهم من الاسلوب الحكيم وان صدر من الاحمق لان الجواب
المطابق للملاعين قولهم اتذر موسى وقومه انا سنقتله قومه ونسبي ذراريهم ولو اتى بهذا الجواب لظهر
عجزه لبني اسرايل لانه اذا ترك قتل الابنا وشرع في قتل الرجال لتوهم ان ذلك للخوف منهم وان موسى
عليه السلام هو الموعود فلما صرح بالعود الى ما كانوا عليه من القهر بابقا الرجال وقتل الاولاد واستحيا
النسا دل على ذلك بني اسرايل وان موسى غير الموعود به يعني لا تلتفتوا اليه ايها القبط ودوموا على ما
كنتم عليه من قتل الاولاد واستحيا النسا ولا تعتمدوا عليه يا بني اسرايل ولا تعتضدوا به فانتم بعد ذلك
مقهورون فعلى هذا قوله تعالى وانا فوقهم قاهرون كالتذييل السابق ولذلك قول موسى لقومه استعينوا
بالله واصبروا حين ضجر القوم من قوم فرعون من الاسلوب الحكيم اي ليس كما قال فرعون انا فوقهم قاهرون
فان القهر والغلبة لمن صبر واستعان بالله ولمن وعده الله توريث الارض انا ذلك الموعود الذي وعدهم

الله

الله النصرة وقهر الاعدا وتوريث ارضهم قوله فسكتهم قيل هو حال من المستتر في قال موسى وعلى هذا ترك الواو
ظاهر وفي بعض النسخ بالواو وعلى تاويل الجملة الاسمية اي هي ليسكتهم او على العطف قوله وعرضه اي عرض
ضمرة بقوله المرء باصغريه نفسه لما سبق في اول السورة ان المنذر كان يسمع لشقة بن ضمرة ويعجبه اخباره
فلما راى استحقره وقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فاجابه ضمرة بالمرء باصغريه فاتى بالحكم تاما وان
كان الغرض نفسه ليدخل فيه دخولا اوليا على الكناية قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما رمز
اليه من البشارة قبل وكشف عنه اراد به ما قال والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين
منهم ومن القبط وان المشية متناولة لهم وفيه انه كناية رمزية لان المسافة من المذكور الى المقصود قريبة
وفيها نوع خفا ثم في قوله ان المشية متناولة لهم اشارة الى ان قوله ان الارض لله يورثها من يشا من عباده
ايضا كناية والثانية كالتذييل للاولى فحصل في الكلام كنايتان وتصريح اما الكناية الاولى فتلويحية
لتوسط لوازم بين ما عليه التلاوة وبين ما هو المقصود وهو توريث ارض مصر بني اسرايل واهلاك عدوهم
وبيانها ان المقام مقام التسلية كما قال المصنف فجزعوا منه وضجروا ليسكنهم ويسليهم ويعدهم النصرة
عليهم ولا ارتياب ان المراد بالارض ارض مصر وكان القبط متسلطين عليها متمكنين فيها فلما قيل يورثها من
عباده علم ان لابد من نزعها من ايدي القبط وايتائها غيرهم ولما لم يكن لهم عدو يناديهم وينازعهم سوى
موسى ومن تبعه من بني اسرايل وضم اليه مقام التسلية تناولهم تناولا اوليا وهو المراد من قوله ان المشية
متناولة لهم فكانه قيل ان لله يورثها اياكم يا بني اسرايل والى الكناية اشار الواحدي بقوله اطمعهم موسى
عليه السلام بقوله ان الارض لله يورثها من يشا من عباده ان يعطيهم الله ارض فرعون وقومه بعد اهلاكهم
وكذا الامام بقوله هذا اطماع من موسى عليه السلام لقومه في ان يورثهم الله ارض فرعون بعد اهلاكهم
وذلك ان معنى الارث وهو جعل الشي للخلف بعد السلف واما بيان الكناية الثانية فان قوله ان المشية
متناولة لهم عطف على قوله ان الخاتمة المحمودة للمتقين وان يكون بشارة بان المشية متناولة لهم اذا
لم يوخذ مفهوم الكلام الاول معهم وان يكون الثاني كالتذييل للاول كما سبق في قصة شقه فقيل هذا
فكانه قيل ان الخاتمة المحمودة للمتقين من بني اسرايل ومن القبط وان مشية الله في قوله تعالى يورثها
من يشا متناولة لبني اسرايل فيلزم ان يقال الخاتمة المحمودة لبني اسرايل ولا يبعد ان يعد هذا من تخصيص
العام وفي كلام القاضي اشعار بهذا المعنى قال والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعد
من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقيل ان الضمير في لهم للمتقين وان المعنى ان الخاتمة
المحمودة لمن اتقى من بني اسرايل ومن القبط وان المشية متناولة لهم وللقبط فيلزم منه ان يعصا من
القبط ومن بني اسرايل حسنت خاتمته يرده قول المصنف عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما رمز اليه
من البشارة قبل فكما لا يجوز ان يدخل القبط في التصريح فكذا لا يجوز ان يدخل فيما هو يكنى عنه وانما قلنا
ذلك لان قولهم اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا لا يليق الا ببني اسرايل وايضا الواقع ان بني
اسرايل هم الذين ورثوا ديار القبط بعدهم يدل عليه قوله بعد هذا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل بما صبروا ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقول المصنف الارض ارض مصر والشام ملكها بنو اسرايل بعد
الفراعنة والعمالقة والظاهر ان المراد بهذا الصبر قول موسى عليه السلام استعينوا بالله واصبروا
واما التصريح فقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض وعسى في هذا المقام قطع في انجاز
الموعود والفوز بالمطلوب فان قلت كيف اتصال التصريح بالكنايتين قلت انه عليه السلام لما بشرهم
ووعدهم النصر وقهر الاعدا قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا يعني لم نزل مغلوبين مقهورين

تحت ايدي القبط استعبد ونا قبلك سالك وبعده فمن اين لنا التسلط عليهم وتوريث ديارهم وكيف نفوز
بالنصرة فاجاب ان عسا ولوني محاربتهم بقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم وصرح بان الله عز وجل هو وحده
يقهر عدوكم ويهلككم من غير ان عاولوني محاربتهم وعدل الي المظهر في قوله عدوكم ليوذن بان استحقاقهم
الهلاك بسبب كونهم اعداكم وفيه ادماج معنى ان من عادى وليا لله فقد بارز الله قوله وقد اسنتوا بها
وقالوا اسنت القوم الجوهري السنة اذا قلبته بالها وجعلت نقصانه الواو وهو من هذا الباب اي باب
سنا تقول اسنى القوم يسنون اسنا اذا لبثوا في موضع سنة واسنتوا اذا اصابتهم الجدوبة تقلب الواو تا
للفرق بينهما قال المازني هذا شاذ ولا يقاس عليه وقال الفرا توهموا ان الها اصلية اذا وجدوها ثالثة
ثالثة فقلبوها تا قوله ولان الناس معلله محذوف اي لعلهم يذكرون فينتبهوا ويتضرعوا لان الناس في
حال الشدة اضرع خدودا قال القاضي لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بشوم كفرهم ومعاصيهم
فيتعظوا او ترق قلوبهم بالشدايد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده قوله ولولا مكانهم لما اصابتها اي لولاهم
كقوله ونبت عنه مقام الذنب قوله كيف قيل اذا جاءتهم اي كيف ادخل على الجملة الاولى اذا وهي لا تدخل
الا فيما هو متيقن الوجود وعلى الجملة الثانية ان وهي لا تدخل الا فيما هو جايز الوجود قوله لان الجنس الحسنة
وقوعه كالواجب اراد بالجنس العهد الذهني الشايع كما قال في تفسير الحمد لله التعريف فيه للجنس والمراد
به الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو فالمراد بالحسنة الحسنة التي تحصل في ضمن فرد من الافراد
ويصدق عليها اسم الحسنة وهي تارة تكون خصبا واخرى رفاهية او صحة او غير ذلك واليه الاشارة بقوله
فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخا قال لعصاتهم واقع دايما لا ينقطع وهو المراد بقوله وقوعه كالواجب
لكثرته واتساعه وهذا ملايم للمقام لامكان حمله على الفرد الذي هو حاصل وعلى الذي يتوقع حصوله وعلى
الذي انعدم ومن ثم لم يجز حمل التعريف على العهد الخارجي لتعينه وتخصصه فلا يكون مقطوعا حصوله اذا
زال وعلى الجنس من حيث هو هو فان الحقيقة اذا اريد بها شي بعينه مجازا حمل على المبالغة والكمال فيها والمقام
لا يقتضي ذلك وهو المعنى بقول صاحب المفتاح لكون الحسنة المطلقة مقطوعا بها كثرة وقوع واتساعا
ولذلك عرف ذهابا الى كونها معهودة او تعريف جنس والاول اقضى لحق البلاغة اي المعهود الذهني اقضى
لاقتضا المقام من تعريف الحقيقة هذا هو التوفيق بين كلام الشيخين فان قلت اذا اريد بتعريف الجنس العهد
الذهني الشايع فاي فرق بين الحسنة المعرفة والسيئة المنكرة في الاية لان مثل هذا التعريف لا توقيت فيه
وقد فرق بينهما قلت الفرق بين التعريف والحقيقة وبين مدلول اسم الموضوع لها لان الاسم لها لا لتعينها والا
لتعينها فالتعيين اذا بحسب الذهن والشيوع بحسب الوجود فيفيد التعريف الذهني الاعتنا بشان الحقيقة
بوجه من الوجوه اما لانها عظيم الخطر والحاجة اليها ماسة وان اسبابها متآخرة فهو لذلك بمنزلة
المعهود الخاص بخلاف النكرة فانها غير ملتفت اليها ولا يقصد بها الا نبذا قوله ولا يقع الا شي منها ربما
بهذه العبارة قلتها لتقابل قوله لكثرته واتساعه وقوله لا في الندرة مقابل لقوله كالواجب قوله
تسبب فيه الضمير المجرور عايد الى ما يصيبهم هذا عين مذهب اهل السنة اعلم ان لفظ الطاير قد يطلق
على الحظ والنصيب سوا كان خيرا او شرا وهو المراد بقوله اي سبب خيرهم وشرهم عند الله وعند الشاتم
وحده وهو الوجه الثاني قال الزجاج انما قالت الطيرة فيما كانوا يكرهون لانهم كانوا يزجرون الطير
فاذا كان على جهة ما يكرهون جعلوا ذلك امرا يتشامون به وقال بعضهم طايرهم حظهم وسيجي الكلام
فيه مستوفى في سورة النمل واما بيان النظم فقد قال القاضي هذا اغراق في وصفهم في الغباوة والقساوة
فان الشدايد ترفق القلوب وتذلل العرايك سيما بعد مشاهدة الايات وهو لم يوثر فيهم بل زادوا عتوا
وانهماكا في الغي قوله هي ما المضمنة معنى الجزا اراد به معنى الشرط ولهذا سمي قوله ان شا الله امين

في سورة يوسف الجملة الجزائية قوله احدهما ذكر على اللفظ والثاني انث على المعنى قالوا اللطيفة فيه
ان الضمير الاول لما عاد الى مهما ولفظه مذكر ذكر والضمير الثاني انما رجع اليه بعدما بين بقوله
من اية فانث بهذا الاعتبار قوله النصب بمعنى ايما شي تحضرنا تاتنا به زيدا انه من باب الاضمار على شريطة
التفسير نحو زيدا مررت به قوله فمهما على هذا منصوب تحضرنا كما ان زيدا في مررت به منصوب بالفعل
مقدر يفسره مررت به ولا يجوز ان يكون مهما على هذا منصوبا بقوله تاتنا به لانه استوفى مفعوله
وهو الجار والمجرور وانما قدر المفسر الناصب لمهما بعدها لان مهما اسم متضمن لمعنى الشرط وللشرط
صدر الكلام فاعرف قوله ومهما يكن عند امرء من خليقة البيت والخلق والخليقة واحد والشاعر
ذكر الضمير في يكن حملا على لفظ مهما وانث في لنا في حملا على المعنى لانه في معنى الخليقة ومعنى البيت ظاهر
قوله وجب مهما بمعنى متى ما ويقول مهما جيتني اعطيتك وليس من وضع العربية في شي الا ترى الى قوله
تعالى مهما تاتنا به فانه ينادي بان المراد ما تاتنا به لا متى تاتنا والها في به مفعول به لا مفعول فيه ولو كان
مفعولا فيه كذكر وحما يقال اليوم خرجت فيه لان الها في فيه عبارة عن اليوم اما المفعول به فضميره
تارة يجي مع البا واخرى بغيرها نحو ذهبت به واذهبته ومهما لو كان بمنزلة متى والضمير معبر عن المفعول
فيه وهو متى لقال تاتنا فيه فعلم انه ليس بمعنى متى ما تاتينا انتهى كلام سيبويه وكان هذا القايل
اعتبر بتشبيه الخليل لها بمى لفظها بمعنى متى وانما شبه الخليل ما الثانية من مهما في لحوقها زايدة
مؤكدة قوله وهو الحمنان النهاية الحمنانة من القراد دون الحلم اوله قمقامة ثم حمنانة ثم قراد ثم حلمة
ثم علو والحلمة بالتحريك القراد الكبير والجمع الحلم قوله الدبا الدبا مقصور الجراد قبل ان يطير وقيل نوع
يشبه الجراد واحدته دباة في النهاية قوله كثبت اعفر الجوهري الاعفر الرمل الاحمر قوله اسعفنا الى ما
يطلب اليك من الدعا لنا الجوهري اسعفت الرجل بحاجته اذا قضيتها يريد ان صيغة الامر وهو ادع
للاستدعا والتضرع لاسعاف حاجتهم ولهذا استعطفوه بقوله بما عندك اي بحق ما عندك من كرامة
بالنبوة وفي كلامه تضمينان اسعفنا معنى او هلنا وضمن يطلب معنى التضرع قوله بحق ما عندك معنا
الاستعطاف وهو طلب العطف والرحمة امنا من موسى عليه السلام عليهم او ان يطلب موسى لهم من الله
اليه بعهده ويجوز ان يكون قسمية صورة ومعنى واليه الاشارة بقوله واما ان يكون قسما قال في قوله رب
بما انعمت علي وبما انعمت يجوز ان يكون قسما اي اقسم بانعامك علي وان يكون استعطافا اي رب اعصمني
بحق ما انعمت علي قالت الفقها اذا قال عليك بالله لتفعلن اي عزمت ان اريد بمثل هذا الكلام الشفاعة
لا ينعقد يمين احدهما ولو اريد يمين نفسه انعقد يمينه ويستحب للمخاطب ابرار يمينه قال القاضي بما
عهد اما صلة ادع او حال من الضمير فيه اي ادع الله متوسلا فيه بما عهد عندك او متعلق بمحذوف دل
عليهم التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك قوله الى حد من الزمان هم بالغوه لا
محالة يعني ضربنا لعذابهم مدة معلومة لا بد لهم ان يبلغوه وهو وقت الغرق او الموت ولما كشفنا
عنهم الرجز بسبب الدعا ليكونوا امنين الى بلوغ تلك المدة المضروبة فاجاوا النكث وبادروه ولم
يوخروه قوله اي حلوله متعلق بالامهال قوله فاجاوا النكث قال المصنف قد وجدهما هذا بوجه
ذاك فكانهما وجدا في جزء واحد من الزمان فيكون في الحقيقة جواب لما ذلك الفعل المقدر وهو
فاجاوا ويكون لما ظرفه واذا مفعول به قوله فاردنا الانتقام انما قدرنا فاردنا لان الاغراق عين الانتقام
ويجوز ان يكون من باب قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم قوله واشتقاقه من اليم لان المستنفعين
به يقصدونه يعني من يبتغ النفع العام من البحر يتجاوز عن الساحل الى اللجة لان الغواصين انما يغوصون
على الدر واللآلي في اللجة وما يومها القاصدون لابتغا فضل الله الا فيها ليحصلوا منها الى البلاد الشاسعة

قوله كلمة ربك الحسنى قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا مبتدا وخبر اراد به ان الكلمة هاهنا
العلم الازلي الثابت في ام الكتاب اي مضت عليهم واستمرت ما كان مقدرا عليهم من اهلاك عدوهم
وتوريثهم ملكهم وديارهم ولما كان قصص بني اسرايل وفرعون لم يكن معلومة عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل الوحي جي بقوله فانتقمنا منهم واغرقناهم واورثنا ودمرنا على الحكاية وخص هذه
اللفظة وهي كلمة ربك الخطاب على الالتفات لكونها معلومة عنده صلى الله عليه وسلم اي تمت مما
تعرفه من اجزا كل شي بتقدير ربك وقضايه ومشيته قوله وقرا عاصم في رواية اي رواية شاذ قوله
قوله ونظيره من ايات ربه الكبرى يعني في الجمع وارادة التعدد في الكلمات والايات قوله وقري
يعرشون بالضم والكسر بالضم ابن عامر وابو بكر والباقون بالكسر قوله من ملكه فرعون النهاية فلان
حسن الملكة اذا كان حسن الصنيع الى مماليكه في الحديث لا يدخل الجنة سي الملكة قوله من عبادة البقرة
متعلق بقوله احد لوا قوله كنود كند كنود الكفر النعمة وهو كنود من لحم اللخم حي من اليمن كانت ملوك العرب
في الجاهلية وقال لخم قوم من مضر قوله وقري يعكفون بضم الكاف وكسرها بالكسر حمزة والكسايي والباقي
بالضم قوله انكم قوم تجهلون تعجب يعني في اطلاق الجهل واجرايه مجرى اللام وتصدير الجملة بان وتغليب
الخطاب على الغيبة في تجهلون وتعقيب هذه الجملة بقوله اجعل لنا الها كما لهم الهة بعدما راوا من
اغراق فرعون وانجايهم منه ومجاوزتهم البحر اشعارا بالتعجب العظيم من جهلهم اي ما اجهلكم كانكم ما شاهدتم
تلك الايات وما عرفتموها فان العاقل العالم بحقايق الامور بعد ما راى تلك الايات العظام لا يصدر
منه تلك الكلمة الحمقا فصدورها منهم موضع تعجب والتعجب وفي ايقاع هولا اسما لان وتقديم خبر المبتدا
الى قوله وسم اعلم ان في تخصيص اسم الاشارة بالذكر الدلالة على ان اوليك القوم يختصون بالدمار لاجل
اصنامهم بالعكوف على عبادة الاصنام ثم في توكيد مضمون الجملة بان مزيد الدلالة على ذلك واليه اشار
بقوله وسم لعبدة الاصنام بانهم هم المعرضون للنار وليس هم في تركيب المصنف للفصل اذ لا موجب لان يقال
انهم متبرون دون غيرهم بل هو مسند فيفيد تقوي الحكم فايدة تقدم الخبر الايذان بانهم لا ينجون ولا
الدما الى ما يضاده من الفوز والنجاة على القصر القلبية واما قوله لانه لا يعدوهم وانه لهم ضربة
لازب فمن الكناية لانهم اذا لم ينجوا وزواعن الدمار الى النجاة فيلزمهم الدمار ضربة لازب وموجب
هذه المبالغات ايقاع الجملة تعليلا لاثبات الجهل المؤكد للقوم لاقتراحهم ان يجعل لهم الها وابلغ
من ذلك ان المذكور ليس جوابا له بل مقدمة وتمهيدا له وانما الجواب قوله اغير الله ابغيكم الها وهو
فضلكم على العالمين وكيت وكيت الى ان قال ربكم اذكروا اذ انجيناكم من ال فرعون ومقتضى التقدير
وجود العاطف ولا معطوف عليه فيقدر ما يمكن تقديره وقدرها في البقرة معطوفا على الانعامات وليس
اصرحها قال ربكم لان قوله اذ انجيناكم لا يدخل تحت كلامه عليه لانه من كلام الله عز وجل قوله وسم لعبدة
الاصنام اي علامة شنيعة لا صفة كالكي على الدابة قوله من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها احدا غيركم
لتخصوه بالعبادة فيه نوعان من الاختصاص احدهما وهو فعل بكم ما فعل دون غيره وهو مستفاد من
تقديم الفاعل المعنوي على الفعل وهو قوله وهو فضلكم وثانيهما لتخصوه بالعبادة فالاختصاص من تقديم
المفعول في اغير الله ابغيكم وانكاره بالهمزة وانما العبادة من مفهوم قوله الها اي معبودا والجملة وهو
فضلكم حال مقررة لجهة الاشكال قوله من طلبتهم الجوهري الطلبة بالكسر اللام ما طلبته من شي قوله
والبلا النعمة والمحنة على التفسيرين لقوله لقوله ذلكم قوله يقتلون بالتخفيف نافع قوله ان خلوف
وفي الحديث لخلوف فم الصايم اطيب من المسك اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة النهاية الخلوف بالضم
تغير ريح الفم واصلها في النبات ان ينبت الشي بعد الشي لانها رايحة حدثت بعد الرايحة الاولى يقال خلف

نه علف خلفة وخلوفا قوله لميقاتنا لوقتنا قيل لا بد هاهنا من تقدير مضاف اي لاخر ميقاتنا قوله وروي
ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة قال القاضي وفيه تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس
سماع كلام المحدثين قال في الانتصاف صرح بخلق الكلام ورده اختصاص موسى عليه السلام بقوله برسالاتي
وبكلامي وكل احد يساوي موسى عليه السلام فيما ذكره الزمخشري بل كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قد سمع الكلام من افضل المخلوقات فلا بد من اعتقاد انه سمع الكلام القديم القايم بذات الله تعالى بلا
واسطة كما اجزنا في العقول ان نرى ذات الله وان لم يكن جسما فكذلك يجوز سماع كلامه وان لم يكن حرفا
قوله الروية عن النظر اي النظر مقدم على الروية فانه عبارة عن تقليب الحدقة نحو المري التماسا لرويته
وقد يتخلف عنه في بعض الصور فكيف جعله موخرا عنه ويروي الروية عين النظر ويؤيد الاول قوله في
الشعر الاستماع من السمع بمنزلة النظر من الروية لان الاستماع جار مجرى الاصغا وتقرير هذا السوال
ان ارني يكفي في الطلب لانه تعالى اذا اراه نفسه لا بد له ان ينظر اليه فما فايدة ارداقه واجاب ان
فايدة التاكيد والكشف التام فانه لما اردفه به افاد طلب رفع المانع وكشف الحجاب والتمكين من
الروية بحيث لا يتخلف عنه النظر البتة نحوه قولك نظرت بعيني وقبضت بيدي فالنظر حينيذ مسبب ولذلك
ادخل المصنف الفا في قوله فانظر ثم سال فكيف قال لن تراني واتى بالفا اي اذا كان النظر هو الغرض
وهو الذي طلب له الاراءة كان من الواجب ان يقال لن تنظر واجاب اذ كان الغرض النظر لكن المطلوب
الذي عليه المعول طلب التجلي وكشف الحجاب اذ به يحصل الادراك التام ولولاه لا يجدي النظر شيا
الا ترى كيف اتبع واراك فانظر في الجواب الاول فكانه قيل اجعلني متمكنا من رويتك فانظر اليك واراك
وقلت وهاهنا سوال اخر وهو انه كيف قيل لن تراني ولم يقل لن اريك نفسي لقوله ارني والجواب انما عدل عن
لن اريك للتفادي عن الاياس وحسم الطمع يعني لن تراني ما دمت في حالة انت فيها فاذا ارتفع المانع
اريك نفسي تنظر اليه وهذا معنى قول ابن عباس لن تراني في الدنيا والجواب من الاسلوب الحكيم فاذن معنى
قوله ارني انظر اليك المانع من الروية كوني غير متمكن منها لاحتجابك عني فارفع الحجاب بيني وبينك
لانظر اليك واراك وذلك حين سمع الخطاب والكلام القديم بغير واسطة ومعنى قوله لن تراني ان المانع
ليس الا من جانبك واني غير محجوب بل محجب بحجاب منك وهو كونك فانيا في فان وانا باق وحي باق فاذا
جاوزت قنطرة الفنا ووصلت الى دار البقا فزت بمطلوبك قوله ومنع المجبرة احالته في العقول غير
لازم لانه ليس باول مكابرتهم جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وجوابه قد سبق تقريره
في الانعام وموضع الاطناب فيه ربطلب في الاصول قوله ودعا مم سفها اي سفهاهم قوله ما كان
طلبه الروية الا ليبكت هولا الروايات كلها منتزيات وليس هذا باول مكابراته لان القوم لم يحضروا
هذه النوبة وانما طلب موسى عليه السلام الروية لنفسه وفي النوبة الثانية كان القوم معه وطلب
الروية فاجابهم كما سنقرره بعد هذا عند قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا وقال صاحب الفرايد
ان قوله ارني انظر اليك كان وقت مجيه للميقات وتكليمه الله تعالى وهو مطلق وما ذكره من قوله ما
كان طلبه الروية الا ليبكت هولا مقيد ولا دليل في هذه الاية على هذا القول فكان هذا حملا للمطلق
على المقيد من غير دليل وهو باطل لانه خروج عن الاصل بغير ضرورة وايضا لو كان مراده من سوال
الروية بيان الاستحالة من الله ليكون نفيا منه لاستحالتها لوجب ان يقال لن تراني ليس الا تاكيد
النفي ولا يلزم منه عدم الجواز وايضا قوله سفها وضلالا لا يعني به قوله اتهلكنا بما فعل السفها منا
ممنوع لم لا يجوز ان يراد بهم السفها الذين عبدوا العجل لا هولا مع ان القران ساعد لارادة ما اردناه
من كلامه وقلت وليس هذا من المطلق حتى يحتاج الى دليل القيد فان الدليل قايم على انتفا القيد لان

المقام غير واحد اما قوله لوجب ان يقال لن اري الي اخره وقوله لم لا يجوز ان يراد بهم السبعين الذين عبدوا
العجل فتوبنا علي حضورا لقوم في المرة الثانية **قوله** وانكر عليه في نبوته حال من المجرور في عليه اي انكر
عليه والحالة انه ثابت في نبوته مستقر فيها **قوله** وجل صاحب الجمل الجمل في الاصل الملي منه بضم الجيم
لكن الميم مهمل لا اضبط عليها ويمكن ان توجه بانه اراد الجمالين والملاحين لان الجمل حبال السفن والوحد
منها جملة لكونها جملة من الطاقات والقوي وفيه نظر لان الجمل بمعنى الحبل مشدد الميم وليس جمعا ولا
واحدة جملة ليس يستبعد ان زعم ان هذا الكتاب صنفه بعض من المعتزلة من تلامذة هؤلاء المعدودين
واشتمل مضمونه علي اصولهم ودلالتهم علي نفي الرؤية يعني عظم قدر صاحب هذا الكتاب ان جعل الله تعالي
منظورا اليه بنصب الادلة واقامة البراهين فكيف بمن هو اقرب منه في معرفة الله تعالي اراد بالشيخين
ابا علي الجبائي وابنه ابا هاشم قال في الانصاف وقد صح ان الرؤية لا تستلزم الجسمية واما قناعته في
تفصيله عليه السلام برجحانه علي المذكورين من المبتدعين فهو غض عن منصبه العلي قال الامام هذا كله
باطل لان الذين طلبوا الرؤية ان يكونوا مومنين لموسي ونبوته وصدقه كان يكفيهم قول موسي هذا السوال
غير جائز وان لم يكونوا فلم ينتفعوا بهذا الجواب ايضا لو كان السوال طلبا للمحال لمنعهم عنه كما منعهم عن سوالهم الجعل
لنا الها كما لهم الهة بقوله انكم قوم تجهلون وكيف هذا السوال عندهم اصعب لان طلب الرؤية مع استحالته
جهل في ذات الله باثبات صفة تقتضي نقصا في ذاته وطلب اتخاذ العجل جهل في غير الله باستحقاق العبادة
له ايضا وايضا كان يجب عليه اقامة الدلايل القاطعة عن نفي الرؤية وكيف يظن انه ترك ما كان واجبا
عليه وطلب ما كان محظورا وانه من اولي العزم وقلت وفي سواله عليه السلام اشعار بطلان ان الطلب
للقوم وذلك ان قوله رب ارني انظر اليك اي اجعلني متمكنا من رويتك بان تتجلي لي فانظر اليك واراك
كما فسره وما فيه من المبالغة والتاكيد والدعا بقوله رب ليس من كلام من اكره علي الشي والزم به ومن
له طبع مستقيم وذوق سليم يعلم ان هذا الكلام لا يصدر الا عمن له قوة عزم ورسوخ قدم في الطلب ولو
كان محذورا لكان ينبغي عنه وغاية ما يلزمنا انه عليه السلام توهم انه تعالي جايز الرؤية في الدنيا
وهذا لا يقدح في مرتبته ولا يحطه عن منزلته قال ابراهيم عليه السلام ارني كيف تحيي الموتي قال اولم تومن
قال بلي ولكن ليطمين قلبي وروينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب
ارني كيف تحيي الموتي ولو كنت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي علي ان المشتاق الذي يتوق الي محبوبه
المتيقن حصول مطلوبه يستعجل الموصول ويتشبث بكل امارة وينتظر كل لمحة بارق فانه عليه السلام
وعد الميقات وسمع الخطاب فلم يتحرك له اريحية الطلب ويقتنع بالسوال والجواب لما كان له عليه السلام
اشتياق وروي محيي السنة عن الحسن هاج به الشوق فسال الرؤية قال الهي سمع كلامك فاشتقت الي
النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي ان اعيش ولا اراك **قوله** اذ نعله نيا في حالي يرده قوله فاذا
الكرت نفيها قلت لن افعل غدا فانه اخبار عن عدم مباشرته الفعل علي التاكيد فهو كقولك هو لا يفعل وكما
ان هذا لا يدل علي المنافاة فكذا ذلك بل يدل علي ان حالك مستدعية له فينفيه علي التاكيد لان ما يوكد
نفيه يمكن وقوعه ويشهد لذلك ما رواه مسلم عن جابر ان رجلا مما هاجر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فجزع فاخذ مشاقص فقطع براجمه فمات به فراه الطفيل بن عمرو في منامه وهيته حسنة وراه مغطيا
يديه فقال له ما صنع ربك قال غفر لي بهجرتي الي نبيه فقال ما لي اراك مغطيا يديك قال قيل لي لن
نصلح منك ما افسدت فقصها الرسول صلي الله عليه وسلم فقال صلي الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر
ولو كان اصلاح ما افسد مما هو مناف لحاله وكان مفهوما من هذا التركيب لا مسك من هو افصح الخلق
عن الدعا واما قوله لن تخلقوا ذبابا فالمنافاة من دليل خارجي قال الامام لن تراني يدل علي انه تعالي

جايز

جايز الرؤية اذ لو كان مستحيل الرؤية لقال لا ادري الا تري انه لو كان مع انسان حجر وقال صاحبه
ناولني هذا لاكله فانه يقول هذا لا يوكل ولو قال لن تاكل لم يصح ولو كان معه مما يوكل لم يصح ولو قال
لن ياكل علم انه مما يوكل ولكنك لا تاكله وقال القاضي في الاستدلال بالجواب علي استحالتها اشد خطا
اذ لا يدل الاخبار عن عدم رويته اياه علي ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل علي استحالتها
ودعوي الضرورة فيه مكابرة **قوله** وبيان لان المنفي ما فات اللام صلة بيان لا تعليل **قوله** اتصل به
علي معني ان النظر الي محال فلا نطلبه قال صاحب الفرايد الاستدراك بالمعني الذي ذكره لا يناسب
هذا المقام ولو كان المراد استحالة الرؤية وجب ان يذكر شيا يدل علي الاستحالة ودل الجبل كما يصلح
لغيره والمشترك لا يكون دليلا وهو تبع للامام في قوله انه تعالي علق الرؤية علي امر جايز والمعلق علي الجايز
جايز فيلزم كون الرؤية في نفسها جايزة قلت واما قوله كانه عز وعلا حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند
نسبة الولد فمن الاغراق والمبالغة التي تودي الي ان طلب الرؤية اعظم من نسبة الولد الي الله لعمري
انه كيف ذاق نمط هذه الاية قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا من تكرير
الافعال واخراج كل علي ما يناسبه وفي ابهام الضمير في منه وابداله بقوله ان دعوا للرحمن ولدا من
الفخامة والهيبة ما لا يخفي علي البليغ بخلاف هذا التعليق فانه كالتمهيد لاثبات الرؤية كما يعطيه
الذوق وعليه كلام الايمة وايضا فنسبة الولد الي الله تعالي منسوبا الي اجهل الخلق واضلهم وطلب
الرؤية منسوب الي افضل الخلق واهداهم فاين هذا من ذاك **قوله** وهذا كلام مدمج بعضه في بعض
الاساس درج الشي درجا واندرج اندماجا اذا استحكم والتام ومن المجاز ادرج كلامه اتي به متراصف
النظم وفي الاصطلاح هو ان يضمن كلام سيق لوصف وصفا اخر قال ابن نباتة «فلا بد لي من جهلة في
وصاله «فمن لي بخل اودع الحلم عنده» فانه تعالي لما منع المشتاق الهايم عن مطلوبه اشار الي ما يقطع
طمعه ولا اياس من مترجاه بطريق يرمز الي الموعد يعني ان الدنيا لا يصلح لما يطلبه لانها في شرف الزوال
والهلاك الا تري الي اعظم الاشيا فيها وسوخا لم يثبت عند بعض التجلي وان الاخرة لهي الحيوان فالموعد
هناك فعلم من هذا التقرير ان الكلام انما يكون مدمجا واذا اشير فيه الي اثبات الرؤية لا الي نفيها
فانه حينيذ يكون تذييلا **قوله** الا تري كيف تخلص من النظر الي النظر التخلص اصلاحا هو الخروج
في التدريج لكلام من معني الي معني لا يناسبه برابطة مناسبة لها وهذا المعني انسب لنا ويليا بن
تاويله فان الخروج من نفي الروية الي اثباتها بواسطة الاستدراك هو المعني بالتخلص لا من نفيها الي
نفيها **قوله** ثم كيف بني الوعيد بالرجفة يعني اراد ان توعده بالرجفة التي هي مسببة عن طلب الرؤية
ومكافاة عنه وهي قوله وخر موسي صعقا بني هذا الوعيد علي شريطة وجود الرؤية عند استقرار الجبل
حتي عرضه علي النظر الي ما يحصل منه وعنده تخميصه لن تراني ولكن انظر ما يحصل لك فيه مكافاتك
في هذا الطلب وفي التعريض والتوكيد اشعار بان الطلب لم يكن الا لنفسه عليه السلام ثم انه تكلف
في الجواب عن معني الاستدراك اساليب وفنونا من البديع الاغراق في الوصف والادماج والتخلص وبنا
الوعيد علي الشرطية والمعني علي ما سبق من قول ابن عباس رضي الله عنه **قوله** فلما ظهر اقتداره وتصدي له
امره وارادته اي مثل لظهور اقتداره وتعلق ارادته بدك الجبل قوله تجلي به لا ان ثم تجليا كما ورد في قوله
ان يقول له كن فيكون ان المراد ما قضاه واراد كونه يدخل تحت الوجود من غير توقف لا ان ثمة تجليا كما
قول صاحب الفرايد هذا المعني غير مفهوم من الاية لان تجلي مطاوع جليته اي اظهرته يقال جليته فتجلي
اي اظهرته فظهر ولا يقدر تجلي اقتداره لانه خلاف الاصل قال الامام لا يجوز هذا التقدير لان المقصود
من الكلام ان موسي لن يطيق روية الله بدليل ان الجبل بعظمته لما راي الله اندك ويجوز ان يخلق الله

تعالى له حياة وسمعا وبصرا كما جعله محلا للخطاب بقوله يا جبال اوبي معه كما جعل الشجرة محلا للكلام وكل
هذا لاجله من يؤمن بان الله على كل شي قدير **قوله** وقرئ دكاء حمزة والكسائي بالمد والهمز من غير تنوين والباقون
بالتنوين من غير همز **قوله** سبحانك انزهك مما لا يجوز عليك من الرؤية الى قوله ولا تدرك بشي من الحواس الزيادات
التي ذكرها تقييد من غير دليل قال الامام الرؤية كانت جايزة الا ان موسى عليه السلام سالها بغير اذن وحسنات
الابرار سيات المقربين فكانت التوبة لهذا المعنى قال في الانتصاف اما تسبيح موسى عليه السلام فلما تبين له من ان
العلم قد سبق بعدم وقوع الرؤية في الدنيا والله تعالى مقدس عن وقوع خلاف معلومه واما التوبة في حق الانبيا
فلا يلزم ان يكون عن ذنب لان منزلتهم العلية تصان عن كل ما تحط عن مرتبة الكمال وكان عليه ان يتوقف
في سوال الرؤية على الاذن فترك الاولى وقد ورد حسنات الابرار سيات المقربين واما دك الجبل فلان الله
اظهر له اثرا من الملكوت ولا تستقر الدنيا لاظهار شي من الملكوت هذا هو الماثور من السلف **قوله** من
لغيان ذلك الجوهري نغيا الريح ما يبقى في اصول الشجر من التراب ونحوه والنقيان مثله ونغى المطر ما ينفيه
ورشه وكذلك ما تطاير من الرشا على ظهر الماتح **قوله** من المتسمين بالاسلام بتشديد التاء من الاتسام والمتسمين
بتشديد اللام لهم من التسمي مطاوع التسمية **قوله** بالبلكفة نحو البسملة والجعلة اي القايلين بان الرؤية
تحصل بلا كيف وفي بعض الحواشي البلكفة من الا كاف وهو البردعة اجابها بعض اهل السنة، عجبا لبعض لقوم ظالمين
تلقبوا، بالعدل ما فيهم لعمري معرفة، قد جاءهم من حيث لا يدرونه، تعطيل ذات الله مع الصفة، وقال
صاحب الانتصاف، وجماعة كفروا برؤية ربهم، هذا وعد الله ما ان يخلفه، وتلقبوا عدلية قلنا اجل،
عدلوا بربهم فحسبهم سفه، وتلقبوا الناجين كلا انهم، ان لم يكونوا في لظى فعلى شفه، تاب الله عليهم **قوله** وتفسير
اخر وقريب من هذا التفسير ما نقله الزجاج ارني امرا عظيما لا يرى مثله في الدنيا مما لا يحتمله احد قالوا
فاعلمه الله تعالى انه لن يرى ذلك الامر وان معنى تجلى ربه للجبل تجلى امر ربه ثم قال الزجاج هذا خطا لا يعرفه
اهل اللغة ولا في الكلام دليل على ذلك وانه قد اراه الله تعالى من الايات ما لا غاية لها بعده اراه للعصا
ثعبانا ويده بيضا وغيرهما مما يستغنى به عن ان يطلب امرا من الله لكن لما سمع كلام الله احب ان يعرض براه
فاعلم الله تعالى انه لن يراه واعترض عليه ابو علي الفارسي في كتاب الاصلاح فقال اما قوله لا يعرفه اهل اللغة
ذكرته واستشهاده اظهر واوضح وفي التنزيل ما لا يكاد ينحصر منه قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم
الملائكة او ياتي ربك كذا فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فاتى الله بنيانهم من القواعد يدل عليه قوله اتى
امر الله فلا تستعجلوه وقوله ومن ينصرني من الله يدل عليه قوله فمن ينصرنا من باس الله وما ارى هذا الذي
قاله الا محتملا ودافعه في اللغة كدافع الضروريات ومدافعه ان يسال موسى امرا عظيما فان ذلك لا
ينكر منه على ما اتاه الله من الايات لانهم كانوا يقترحون عليه الايات مع هذه الايات التي اوتيها ويسالونه
اياها الا ترى الى قولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولن نصبر على طعام واحد فاذا جاز ذلك فلا وجه
لانكار ان موسى عليه السلام سال امرا عظيما لاقتراح القوم ويكون سواله جايزا ليؤتى ما يجوز ايتاوه
ويعرفوا ما لا يجوز ايتاوه فيعلموا امتناعه وقلت والله اعلم اما الجواب عن الاول فان الزجاج لا ينكر حذف
المضاف وانما ينكر ان المضاف المحذوف هو امر عظيم لا يرى مثله في الدنيا مما لا يحتمله احد فالحق ان المقام
يا باه وذلك انه بين المقام وهو انه لما سمع كلام الله احب ان يراه كما نقلنا عن الحسن ومحيي السنة وبينا
ان ذلك هو اقتضا المقام ولا شك ان مقام الانبساط ونزول تجلي الجمال تابى طلب الامر العظيم الذي
لا يحتمله احد ويودي الى الوعيد العظيم والتهديد لان الايات الواردة منها الامر من القوارع والزواجر واما
الجواب عن الثاني فلان كلامه مبني على ان القوم كانوا معه في هذه المرة وقد ابطلنا غير مرة **قوله**
كما جا في الحديث اعلم ان المصنف ادمج تاويل الحديث في تاويل الاية ليلا يتمسك به مخالفوه الحديث من رواية

البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ان الناس قالوا هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في الشمس
ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك وعن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن جرير بن عبد
الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون
هذا القمر لا تضامون في رويته وعن مسلم والترمذي عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا
الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى قال صاحب
الجامع انها الغاية القصوى في نعيم الاخرة بلغنا الله منها ما نرجوه ومن رد هذه الروايات الصحيحة
او اولها بمدركة الركيكة فقد غطى عين الشمس بجنبه الضعيفة وسمعت بعض العارفين قدس الله سره عن
معاشر السنة هممنا مصروفة لنيل هذه البغية السنية والمعتزلة على العكس مجتهدون في الدفع فكل
يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا **قوله** المصطرة هي اسم فاعل كقولهم العتاب فقد الله فيه يا اكل
لحم العتاب ويشرب دمه **قوله** وهي اسفار التورية اي مجلداتها الاساس حملوا اسفار التورية وله سفر
من الكتاب وسفر الكتاب كتبه والكرام السفرة الكتبة **قوله** فهي من اجل النعم الينا المتسبب لان قوله
وكن من الشاكرين من باب المبالغة لن يبلغ الشكر اي معدودا في عداد الشاكرين بان يكون لك مساهمة
كاملة منهم لان النعمة وهي شرف النبوة والحكمة من اصل النعم **قوله** زمرذ بضمتين والرا مضمومة مشددة
والذال معجمة معرب عن الجوهري **قوله** من زبرجد خضرا وياقوتة حمرا وليس للجمع بل لمعنى اولما روي
محيي السنة قال الكلبي كانت الالواح من زبرجدة خضرا وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوتة احمر **قوله**
وسقفها باصابعه اي جعلها سفايف الجوهري السفايف الواح السفينة كل لوح منها سفيفة وفي بعض
النسخ شققها بالشين المعجمة **قوله** عشرة اذرع الذراع يذكر ويونث **قوله** من كل شي في محل النصب مفعول
كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه قال الامام لا شبهة في ان قوله من كل شي ليس على العموم لان المراد كل
شي كانوا محتاجين اليه من الحلال والحرام والمحاسن والقبايح وهو على ضربين احدهما ما يوجب الرغبة
في الطاعة والنفرة من المعصية من الوعد والوعيد ولما قرر ذلك اتبعه شرح احكام الاقسام وتفصيل
الحلال والحرام وهو الضرب الثاني قلت ومن على هذا ابتدايه او زايدة ويمكن ان تحمل على التبعيض ويكون
موعظة وخبرها بدلا منه وتفصيلا عطفا على محل الجار والمجرور فيختلف جهتا كل من قوله كل شي تفصيلا
وياخذ كل من الموعظة تفصيلا حقه ولا يضيع فايدة اتصال لكل شي الثاني تفصيلا والمعنى كتبنا بعض
كل شي في التورية من السور والايات وغيرها موعظة وكتبنا فيها تفصيل كل شي يحتاجون اليه من الحلال
والحرام ونحوه وفيه وجوه من الفوايد منها اختصاص الاجمال والتفصيل بالموعظة للايذان بان الاهتمام
بها اشد والعناية بها اتم ولعمري هو كذلك ومن ثم كثر مدح النبي صلى الله عليه وسلم بالبشير النذير
ومنها ان في جعل من تبعيضا اشعارا بان الموعظة مما يجب ان يرجع اليه في كل امر ويكرر في كل سورة بل في كل
اية الا ترى ان اكثر الفواصل التنزيلية واردة على هذا النمط نحو افلا تتقون افلا تذكرون افلا تعقلون
ونحوها والى سورة الرحمن كيف اعيد فيها ذكر فباي الاء ربكما تكذبان بعد كل اشارة وكذلك ليستانف
السامع به اذكارا وايقاظا ويتجدد به تنبها واستيقاظا قال وان يتوع لهم العصا مرات وتقعقع لهم الشنان
تارات ولما اشتمل الكلام على هذه المطالب عقبه بقوله فخذها بقوة اي بصدق نية وعزيمة ماضية **قوله**
فلا ازكيه اي فانا لا ازكيه كقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف بخسا **قوله** فقلنا له خذها
يعني فخذها على اضمار القول فيكون عطفا على كتبنا ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما اتيتك والعطف
على كتبنا اجرى على سنن البلاغة لما يلزم من البدل التعاطل والتراكب وفك النظم لان قوله وكتبنا له

في الالواح مع ما عقب به من قوله فخذه بقوة معطوف على قوله قال يا موسى اني اصطفيتك مع ما عقب به وهو
فخذ ما اتيتك على سبيل البيان والتفصيل فلو جعل بدلا لدخل بين المعطوف والمعطوف عليه اجنبي والذي
يدل لبسط ما اجمل قال اولا اني اصطفيتك ثم فصله بقوله وكتبنا على التعظيم وقال برسالاتي وبكلامي
بفصله بقوله من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي وقال فخذ ما اتيتك فصله بقوله فخذها بقوة وامر
قومك وقال وكن من الشاكرين فصله بقوله ساريكم دار الفاسقين ويؤيده قول الزجاج قال الله تعالى
فخذ ما اعطيتك ثم اعلم انه اعطاه من كل شي يحتاج الى امر الدين فقال وكتبنا له في الالواح **قوله** فخلى اولو
العزم نصب مفعول مطلق اي خذها اخذا مثل اخذ اولي العزم من الرسل بجد من صابرين ثابتين لانه
اذا اخذها بضعف اداه ذلك الى الفتور **قوله** اي فيها ما هو حسن واحسن اعلم ان كلام الله المجيد بحسب
كونه كلامه كله حسن روى محيي السنة عن قطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقلت لكن بحسب احوال
المكلف تتفاوت الى الحسن والاحسن والوجوه مبنية على هذا **قوله** كالاقتصاص والعفو هذا يقوي
ما اوردناه على كلامه في البقرة عند قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شي ان اهل التورية كتب عليهم القصاص
وحرم العفو ويخالف قوله بعد ما في تفسير قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم عوتبوا
القضا بالقصاص عمدا كان او خطا **قوله** ان يراد يا خذوا بما امروا به دون ما نهوا عنه يعني ان التورية
مشتملة على الامر والنهي على ما يجب فعله وعلى ما ينبغي تركه فقال باحسنها اي باحسن ما فيها من الامرين
من الفعل والترك والنزول لا يكون حسنا وانما هو على باب قولك الصيف احر من الشتا اي الصيف ابلغ في
بابه من الحرارة من الشتا في بابه من البرودة والمعنى ما امروا به من الحسن مما نهوا عنه في بابه من القبيح
قال الزجاج انهم امروا بالخير ونهوا عن الشر وعرفوا ما لهم وعليهم فقيل وامر قومك ياخذوا باحسنها
قوله لتعتبروا فلا تفسقوا اشارة الى قوله ساريكم دار الفاسقين توكيد لامر القوم بالاخذ باحسن ما في
التورية وبعث عليه في وضع الاراة موضع الاعتبار واقامة للسبب مقام المسبب ايضا مبالغة كقوله
تعالى قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين وفي وضع دار الفاسقين موضع ارض مصر
للاشعار بالعلية والتنبيه على ان يحترزوا ولا تسنوا بسنتهم من الفسق واليه الاشارة بقوله فلا
تفسقوا مثل فسقهم وفيه الالتفات ايضا لان اصل الكلام وامر قومك ياخذوا باحسنها سيريك دار الفاسقين
ليجدوا ولايهنوا في امتثال الامر وعلى قراءة ساورثكم بالثا المثلثة يكون تعليلا لان المعنى ساورثك وقومك
ارض مصر فالجملة استينافية على سبيل التعليل للامر وعلى المشهورة الخطاب مخصوص بالقوم لان المعنى
لتعتبروا ولا تفسقوا **قوله** ساصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا فعلى هذا الكلام مع قوم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيكون متصلا بما سبق من قصتهم وهي اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشا
اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم ويكون ايراد قصة موسى وفرعون للاعتبار كما قال وان اجتهدوا كما
اجتهد فرعون فقوله وان يروا كل اية لا يومنوا الاية عطف على قوله يتكبرون في الارض وعلى الاول الاية
عامة وعطف وان يروا على ساصرف للتعليل على سوال فقوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد
لله على راي صاحب المفتاح ولذلك جا بالفا في فلا تفكرون فيها اي ساصرف عن اياتي الغافلين المشتغلين
بالدنيا فلذلك لا يتفكرون في الايات ولا يعتبرون بها ويجوز على هذا ان يكون متصلا بقوله وامر قومك
ياخذوا باحسنها اي الامر كذلك وانما الارادة فاني ساصرف عن الاخذ باياتي اهل الطبع والشقاوة
قال الامام واحتج اصحابنا بهذه الاية على ان الله قد يمنع عن الايمان ويصد عنه وفي الوسيط ساصرفهم
عن قبول اياتي والتصديق بها لعنادهم الحق **قوله** لان التكبر بالحق لله تعالى وحده المعنى مقتبس من قوله
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار

اخرجه

اخرجه ابو داود عن ابي هريرة وقرب منه اخرجه مسلم عن ابي سعيد وقال الزجاج معنى يتكبرون يرون
انهم افضل الخلق وان لهم من الحق ما ليس لغيرهم وهذه الصفة لا تكون الا لله تعالى خاصة لان الله له
القدرة والفضل على الكمال وليس لاحد ان يتكبر لان الناس في الحقوق سوا **قوله** وما هم عليه من دينهم بالباطل
وهو عطف تفسيري على قوله بغير الحق فعلى هذا يتكبرون بمعنى يتعززون بالباطل فما يوديهم الى الذل
والهوان ولا يرفعون للحق راسا فقوله تعالى وان يروا كل اية لا يومنوا بها مع ما عطف عليه مناسب لهذا الوجه
قوله وقرى سبيل الرشد والرشد حمزة والكسائي بفتحتين والباقون بضم الرا **قوله** وواعدنا موسى عطف
قصة على قصة وذلك انه تعالى لما اخبر ان بني اسرائيل لما جاوزوا البحر بعد اغراق فرعون وراوا قوما
يعكفون على اصنام لهم فطلبوا من موسى عليه السلام ان يجعل لهم الها اي يتخذ لهم اصناما مثل تلك الاصنام ليعكفوا
على عبادتها كما كانوا عاكفين واجابهم نبي الله ذلك الجواب العنيف اخبر بعد ذلك عن حاله مع ربه عز وجل
وفراقه اياهم الى الطور وعن حال قومه بعده وانتهازهم تلك الفرصة لتحقيق متمناهم ويؤيد هذا التاويل
ما رواه المصنف عن ابن جريج في وصف تلك الاصنام كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل فعلى هذا الوجه
يكون واتخذ مما يتعدى الى المفعولين وان المعنى واتخذوا اي العجل الموصوف الها كما تمنوا في افراد الضمير في
بعده الدلالة على ان موسى عليه السلام فارق القوم الى الطور ولم يصحب معه اولئك السبعون الذين
طلبوا الروية كما زعم **قوله** فما بين ظهرانيهم الجوهري يقال هو نازل بين ظهريهم وظهرانيهم بفتح النون ولا تقل ظهرانيهم بكسر النون
وفي الحديث فاقاموا بين ظهرانيهم اي انهم اقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت فيه
الف ونون مفتوحة تاكيدا وقد مر في البقرة ابسط منه **قوله** وقرى من حليهم بالضم والكسر حمزة والكسائي
والباقون بالضم **قوله** على انهم قد ملكوها اعراض عن الجواب الاول ورد للسوال وان الحلي كانت عواري في
ايديهم بل كانت ملكا لهم ملكوها كسائر ما ملكوا من فرعون وقومه **قوله** جسدا بدنا ذا لحم ودم الراغب
الجسد كالجسم لكنه اخص قال الخليل لا يقال الجسد لغير الانسان من خلق الارض ونحوه وايضا فان الجسد
يقال لما له لون والجسم يقال لما لا يتبين له لون كالما والهوا وقال تعالى وما جعلناهم جسدا لا ياكلون
الطعام يشهد لما قال الخليل وقال عجلا جسدا له خوار وقال والقينا على كرسيه جسدا وباعتبار اللون
قيل للزعفران جساد وثوب مجسد مصبوغ بالجساد والمجسد الثوب الذي يلي الجسد **قوله** حتى لا يختاروه
على من لو كان البحر مدادا لكلمات ربه يريد ان قوله لا يكلمهم ولا يهديهم تعريض بالاله الحق وبفعله الشامل
وبهدايته الواضحة ولو جعله تعريضا بالله تعالى وبكلامه مع موسى عليه السلام وبهدايته لقومه لان
المقام يقتضيه كان احسن **قوله** ثم ابتدا فقال اتخذوه عطف على مقدر يعني ذكر الله تعالى ظلم القوم
وايثارهم ما لا يكلمهم ولا يهديهم على من لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته
ومن هدى الخلق الى سبيل الحق ثم اراد ان يوصل به قوله وكانوا ظالمين تذييلا وتوكيدا لوضع الشي في غير
موضعه ابتدا فقال اتخذوه وعلق به التذييل مزيدا للتسجيل فقوله تعالى اتخذوه كناية عن المذكور
السابق ولهذا قال اقدموا على ما اقدموا عليه وقوله ولم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم والاول ما كيرهم تقرير
لمعنى التذييل **قوله** ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم انما قال اشتد لانه كناية عن ندموا والكناية
ابلغ والاصل سقط فوه في يده لان النادم يعض اناملة ويقرع اسنانه عليها ثم بني للمفعول نحو مر بزيد وسير
بعمرو واما قراءة ابن السميفع سقط في ايديهم على اضمار الفاعل فوجهها ان يكون الفاعل ايضا الفم والذي
شجعه على اضماره استمرار الاستعمال فيما لم يسم فاعله واشتهاره في معنى الندم وصيرورته مثلا فيه ومن ثم
خير الزجاج حتى قال سقط الندم في ايديهم فان قلت قوله تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل
في اليد ويرى بالعين يوذن بانه من الاستعارة التمثيلية فهلا بينا في قوله وهو من باب الكناية قلت لان الكناية

الايمائية عبارة عن اخذ الزبدة من مجموع الاشيا المتوهمة فهي مسبوقة بالاستعارة التمثيلية لان الوجه
في التمثيلية منتزع من عدة امور متوهمة فاذا نظر الى مفردات التركيب قيل استعارة وهي مسبوقة بالتشبيه
واذا نظر الى زبدة المجموع من حيث هي هي قيل هي كناية ايمائية وهي مسبوقة بالاستعارة **قوله** وقرئ لم
يرحمنا ربنا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب ونصب البا والباقون بالياء على الغيبة ورفع البا **قوله** وهذا
كلام التائبين لان في ذكر الرب وتخصيص الرحمة والغفران الاستعطاف وفي ذكر الخسران الهضم ونحو
قول القائل الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد عصاكا **قوله** الاسف الشديد الغضب الى قوله
هو الحزن الراغب الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب
لشهوة الانتقام فمتى كان على من دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا ولذلك
لما سيل عن ابن عباس عن الحزن والغضب فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف **قوله** الفاعل مضمر يفسره
ما خلفتموني قيل انما خص بالمضمر لان ما خلفتموني اما ان يكون فاعل بيس او المخصوص بالذم او المفسر
للفاعل المستكن في بيس لا يجوز ان يكون فاعل بيس لان ما خلفتموني منفصل وفاعل بيس يجب ان يكون منهما
ولا يجوز ان يكون المخصوص بالذم لانه يبقى بيس بلا فاعل لانه انما يضمر فاعل بيس بشرط ان يعقبه المفسر
فبقي ان يكون مفسرا لفاعل بيس المضمر **قوله** اي معنى لقوله من بعدي بعد قوله خلفتموني يريد ان الخليفة
هو الذي يخلف المنوب فيما كان قايما فيه بعد تخلفه فلفظ بعدي كالتكرير وخلاصة الجواب انه من باب
قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم ومعلوم ان السقف لا يكون الا من فوق وفايدة ذكره تصور حالة الخرور
في الذهن وما يتصل منه الى المخرور عليه تخويفا وتهويلا ولذلك قال من بعدي تصويرا لمعنى نيابة المستخلف
ومزاولة سيرته وسلوك هديه ولذلك قال ومن حق الخلفا ان يسيروا بسيرة المستخلف من بعده
ولما كان حل هدي الانبيا وسمتهم الدعوة الى التوحيد والامر بالعبادة بالاخلاص والنهي عن الشرك
والرذايل قال مرة ما رايتم مني بيانا من توحيد الله واخلاص العبادة واخرى من بعد ما كنت احمل بني اسرايل
على التوحيد والنهي عن الشرك والرذايل عبادة الغير ولما ان ديدن اصحاب الانبيا محافظة الصلوات
والاعتزال عن ملاذ الدنيا وشهواتها استشهد بقوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
فقوله من بعد ما رايتم مني بنا على ان الخطاب مع عبدة العجل وقوله ومن بعد ما كنت احمل بنا على ان الخطاب
مع وجوه بني اسرايل **قوله** واعجله عنه غيره عطف على قوله عجل عن الامر اذا تركه غير تام **قوله** ثم عليه الاسا
ثم على امر مضي عليه ونحوه عجل عنه في معنى سبقه وكريم واعجله عن استلال سيفه فكلفته ان يعجله **قوله**
وما وصيكم به عطف على سبيل البيان على قوله عهده وتوبيده رواية ما وصيتم به وقوله وهو انتظار
موسى حافظين لعهده ويجوز ان يراد به واحد الاوامر اي سبقتم ما امر الله تعالى من انتظار الذي المصدر
يعني قول الله تعالى انتظروا موسى اربعين يوما حافظين لما وصيكم به فقوله حافظين حال من فاعل المصدر
والمضاف الى المفعول وقيل هو حال من فاعل اعجلتم وليس بشي **قوله** وروي انهم عدوا عشرين يوما روي
الامام عن الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين وقلت هذا الميعاد غير ميعاد الله تعالى فتم
ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي وميعاد القوم عند مضيه لقوله
تعالى بيسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم **قوله** وروي ان التورية كانت سبعة اسباع فلما القي
الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شي وفيما بقي الهدى
والرحمة وروى محيي السنة فرفع ما كان فيه من اخبار الغيب وبقي ما فيه من المواعظ والاحكام هذه
الرواية منافية لما رواه قبل هذا انزلت التورية وهي سبعون وقر بعير يقرا الجز منه في سنة لم يقراها
الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى رواه محيي السنة عن الربيع بن انس وما ذلك الا من قلة ضبط

الرواة

الرواة وعدم اتقان الناقلين جزا الله المحدثين خيرا **قوله** ابن ام قرئ بالفتح ابن عامر وابو بكر والكسائي بكسر
الميم والباقون بفتحها قال الزجاج من قراها بالفتح فلان كثرة الاستعمال دعا الى الخفة وان العرب
فجعلوا ابن ام شيا واحدا ومن العرب من يقول يا ابن امي باثبات اليا **قوله** فلا تشمت بي ما هي امنيتهم من
الاستهانة الراغب الشماتة الفرح ببلية من تعاديه ويعاديك يقال شمت به فهو شامت التشميت الدعا
للعاطس كانه ازالة الشماتة عنه بالدعا فهو كالتمريض في ازالة المرض **قوله** في موجدتك الاساس
وجد عليه موجدة غضب عليه **قوله** او لا تعتقدني واحد الظالمين من باب الكناية والفرق بين الوجهين
هو ان الوجه الاول قيد مطلق قوله ولا تجعلني مع القوم الظالمين بحالة الغضب وارادة الانتقام وفي
الوجه الثاني ابقاه على اطلاقه ولكن جعل الجعل بمعنى الاعتقاد من باب قوله تعالى وجعلوا الملايكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا **قوله** استغفر لنفسه ولاخيه ان عسى فرط في حسن الخلافة في التركيب اشكال
وهو ان عسى يقتضي ان يؤتى لها اما باسم وخبر وشرط الخبر ان يكون ان مع الفعل المضارع وربما يستعمل
بغير ان لشبهها بكاد نحو قوله عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراه فرج قريب وقد يجي خبرها
اسما منصوبا للرجوع الى اصله المتروك نحو قولها عسى الغوير ابوسا واما بان والفعل خاصة فيستغني
بذلك عن اسم قبلها نحو عسى ان يخرج زيد وهي في هذا التركيب غير واقعة على احد هذه الصور فما وجهه
فيقال لا شك ان افعال المقاربة وافعال القلوب وافعال الناقصة يشترك في معنى كونها من دواخل
المبتدا والخبر قال صاحب اللباب ويتصل بهذه الافعال كان واخواتها لانها لا تتم بالمرفوع كلاما كلا
وكما جاز مجي باب كان وظننت زايدتين في نحو قول الشاعر وجيران لنا كانوا كرام وقولهم زيد ظننت
مقيم كذا هذا على ان الاخفش اجاز زيادة كاد مستدلا بقوله ان الساعة اتية اكاد اخفيها في شرح اللباب
الحديثي فعلى هذا لا يبعد ان يكون عسى في تركيب الكشاف زايدة المعنى واستغفر موسى لاخيه ان فرط
في حسن الخلافة ثم اقحم عسى لاعطا تاكيد معنى ان الشرطية وهو الخلو عن الجزم بوقوع الشرط فلفظ فيه
ضمير عايد الى التفريط وخبره محذوف اي عسى التفريط ان يكون حاصلا قال ابن الحاجب في شرح
المفصل في التنازع ان خبر عسى قد يحذف **قوله** ولا تزال اي الرحمة منتظمة لهما في الدنيا والاخرة
هذا الدوام انما يعطيه كالدار التي يدخلها اهلها وساكنوها وتقييده بالجملة الاسمية وهو قوله
وانت ارحم الراحمين وهذا من اسلوب قوله تعالى واصلح لي في ذريتي **قوله** الغضب ما امروا به من قتل
انفسهم قال محيي السنة هو قتل اي الغالبة وقلت وهو ماخوذ من قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا
انفسكم وذلك انه تعالى لما بين ان القوم ندموا على عبادة العجل قوله ولما سقط في ايديهم وراوا
انهم قد ضلوا والندم توبة ولذلك عقبوه بقوله لين لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا وذكر غضب موسى لاخيه
عليهما السلام ثم استغفاره بقوله رب اغفر لي ولاخي اتجه لسايل ان يقول يا رب ماذا مصير ندم القوم
وتوبتهم واستغفار نبي الله وهل قبل الله توبتهم فاجاب ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم
اي نعم قبل توبة موسى واخيه وغفر له ولاخيه خاصة وكان من تمام توبة القوم ان امر الله تعالى بقتل
انفسهم فوضع الذين اتخذوا العجل موضع القوم اشعارا بالعلية والله اعلم **قوله** ويجوز ان يتعلق في الحياة
الدنيا بالذلة وحدها عطف من حيث المعنى على قوله الغضب ما امروا به من قتل انفسهم لانه على الاول
متعلق بالغضب والذلة معا جيا عا عظم جنايتهم اولا بمعنى جمع السيات وعرفها باللام الاستغراقي
ثم اعادها بعد ذكر التوبة في قوله من بعدها وعطف امنوا على تابوا تعظيما للذنب وعقب ذلك بوصف
الربوبية ثم اعاد لفظ بعدها لشدة العناية وازدفها بقوله لغفور رحيم ليفيد تلك الفايدة التي
ذكرها ومثله في المعنى وتكرير بعده للطول قوله ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد

ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم **قوله** ليعلم ان الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه وكرمه
اعظم واجل اخذ هذا المعنى من ابي نواس يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم وما وراءه طمع فارغ تعريض باهل السنة وهم المستعون
في هذه الاية من حفظ تلك الشريطة لان التوبة فيها مقترنة بالايمان مصحوبة به والاية بجملتها تذييل
لحديث عبدة العجل وانما الكلام في توبة المومن الموحد المرتكب للمعاصي **قوله** هذا مثل اي ليس حقيقة
وهو مستعارة مكنية مقارنة بالتخييلية شبه الغضب بانسان يغري موسى عليه السلام ويقول افعل كذا
وكذا ثم يترك كلامه ويترك الاغرا وجعلها صاحب المفتاح استعارة تبعية لانه استعار للفاوت الغضب
عن اشتداده عن السكوت امساك اللسان عن الكلام والظاهر الاول **قوله** لا يخلو النص حال من
المجرور في مما لقراءة معاوية كقولك ما لك لا تضرب **قوله** الروعة الاساس رعته وروعته وارتعت
منه واصابته روعة الفراق ومن المجاز فرس رايع يروع الرائي بجماله وكلام رايع رايق **قوله** وتنصله
وهو من تنصل فلان من ذنبه تبرا **قوله** والنسخة فعلة بمعنى مفعول لانه تابع لموزونها قال ابن الحاجب هذه
الاسئلة وضعت لموزونها اعلاما على الايجاز حوالتها على قول الى قوله وان كان موزونها مذكورة معها
كقولك وزن قايمة فاعلة منهم من يجعل له حكم نفسه فلا يصرفه ومنهم من يجعل له حكم الموزون فيصرفه كذا
في هذا المقام لان النسخة مصروفة **قوله** منا الذي اختير الرجال سماحة وانشد الزجاج تمامه
وجودا اذا هب الرياح الزعازع والبيت للفرزدق والزعازع الرياح الشديدة والاصل اختير من
الرجال يصف قومه بالسماحة والجود في فصل الشتا الذي فيه ينقطع الميرة عن اهل البوادي ويعز
الاقوات ويعدم المرعي فمن كان يجود في ذلك ففي غيره من الاوقات اجود وهو من ابيات الكتاب وقيل
هذا البيت اذا روي ومنا بالواو يكون ظاهرا التقطيع وان روي بغيرها يكون اخزم فيقول ومن تك
فعولن الذي اخترل مفاعيلن وكذا تقول من تك فعلن لذي اختير مفاعيل والباقي ظاهر **قوله** حتى
تتاموا النهاية وفي الحديث تتامت اليه قريش اي جاءته متوافرة متتابعة الاساس اجتمعوا فتتاموا عشرة
قوله ثم انكشف الغمام واقبلوا اليه فطلبوا الرؤية الى قوله فقال رب ارني انظر اليك هذا التاويل
مبني على ان هذه القصة هي القصة الاولى وهو خلاف نظم الايات واقوال المفسرين اما نظم الايات فلما
قال الامام انه تعالى ذكر قصة ميقات الكلام وطلب الرؤية الى قوله فقال ربك ثم اتبعها بذكر قصة العجل
وما يتصل بها وظاهر الحال ان تكون هذه القصة مغايرة للمتقدمة ولا يليق بالفصاحة ان يذكر بعض
القصة ثم ينتقل الى اخرى ثم رجع الى القصة الاولى فانه يوجب نوعا من الاضطراب والاولى صون كلام
الله المجيد عنه وايضا انه تعالى ذكر في القصة الاولى انه خر موسى صعقا وجعل الجبل دكا وذكر في
الثانية ان القوم اخذتهم الرجفة دون موسى وكيف يقال انه اخذته الرجفة وهو الذي قال لو شئت
اهلكتهم من قبل واياي وايضا لو كانت الرجفة انما حصلت بطلب فعل دونهم لقال اتهلكنا بما يقوله
السفها ولم يقل بما فعل والفعل هو عبادة العجل وقلت وقال في البقرة واذ قلتم يا موسى لن نومن لك
حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم ولم يذكر فيه صعقة
موسى ولا طلب الرؤية منه واما قول المفسرين فقد روى محيي السنة عن السدي انه قال امر الله
تعالى موسى عليه السلام ان ياتيه في ناس من بني اسرايل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار
موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة وذكر في القصة الاولى ان الله تعالى انزل ظلمة في سبعة فراسخ فطرد عنه الشيطان وهوام
الارض وكشطت له السما فراى الملايكة قياما في الهوى وراى العرش بارزا وكلمه الله بما جاه فاستحلى

كلام الله وناجاه واشتاق الى رؤيته فقال رب ارني انظر اليك وكذا ذكر الواحدي وابن الاثير في التاريخ
الكامل ونعوذ بالله من ابطال الحق وكيد الشيطان وندعوه تعالى ان يتجاوز عن المصنف بالغفران ع
قوله ولو شيت اهلكتهم واياي وهذا تمن منه للاهلاك وطريق افادته التمني ان لو لامتناع الشي لامتناع
غيره فناسبت معنى التمني لانها لطلب غير الواقع واقعا وضم معها حصول ما يوجب الندم من تبعة طلب
الرؤية كما قال فالمعنى ليت مشيتك تعلقت باهلاكنا قبل وقلت انما ذهب الى هذا المعنى ليوافق
ما اسس عليه مذهبه وهذا خلاف الظاهر لان لو لامتناع وانما يتولد معنى التمني اذا اقتضاه المقام
وههنا المقام يقتضي ان لا يهلكهم حينيذ لقوله اتهلكنا بما فعل السفها منا قال محيي السنة لما رأوا
الهيبة اخذتهم الرعدة فرحمهم موسى وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزرا مطيعين
وذلك قوله رب لو شيت اهلكتهم من قبل وقال القاضي عني بقوله لو شيت اهلكتهم انك قدرت على
اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون عليه واغراقهم في البحر فرحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة
اخرى لم يبعد من عميم احسانك **قوله** سوى المغبة الجوهري غب كل شي عاقبته وقد غبت الامور اي صارت
الى اواخرها **قوله** يعني اتهلكنا جميعا يعني نفسه واياهم يريد انه استبعد هلاك نفسه لا هلاك القوم
يدل عليه قوله لانه طلب الرؤية زجرا للسفها وهم طلبوه سفها قال محيي السنة اتهلكنا بما فعل السفها
منا يعني عبدة العجل ظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرايل العجل والظاهر ان الفا في قوله تعالى
فلما اخذتهم الرجفة فصيحة اذ التقدير واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فحضروا الميقات
وقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الرجفة فلما اخذتهم الرجفة قال رب يدل عليه ما في البقرة واذ
قلتم يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة **قوله** ان هي الا فتنتك اي محنتك
حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية قال محيي السنة ان هي الا فتنتك اي
التي وقع فيها السفها وقال القاضي اوجدت في العجل خوارا فتراعوا به وقلت ثم قوله انت ولينا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين شروع فيما جا به هو وقومه من الاعتذار على ما سبق عن
السدي انه امر الله تعالى موسى عليه السلام الغفران والرحمة والحسنة في الدارين لنفسه ولامته
خاصة بقوله واكتب لنا وتعليله بقوله انا هدنا اليك فاجابه تعالى بان تقييدك المطلق ليس
من الحكمة فان عذابي من شانه انه تابع لمشيتي فان امتك لو تعرضوا لما اقتضى الحكمة تعذيب من يباشره
لا بنفعهم دعاك لهم وان رحمتي من شانها ان يعم الخلق صالحهم وطالحهم مومنهم وكافرهم فتخصيصك لا
منك بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة تحجر للواسع **قوله** خاصة منكم يا بني اسرايل من في منكم
للذين يكونون وشاهد الاختصاص ترتيب سا اكتبها على الاوصاف المتواليات وفيها قوله الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الاية ولا شك ان الموصوف بها لم يوجد الا في زمن نبي الرحمة
صلى الله عليه وسلم ممن منهم واما تطبيق هذا الكلام على دعا موسى عليه السلام فان قوله فسا كتبها لهم
كالقول بالموجب لانه عليه السلام جعل العلة الوصف بكونه تائبين راجعين عن الذنوب اليه بقوله
انا هدنا اليك ولما لم يكن الوصف كافيا قرره وضم معه الوصف بالتقوى وبادا الزكاة والايمان
بجميع الكتب المنزلة وساير الايات ومتابعة النبي الامي حبيبه صلى الله عليه وسلم يعني الذي يوجب
الحسنتين معا هذه الصفات المتعددة لا التوبة المجردة وجعل قوله عذابي اصيب به من اشا
ورحمتي وسعت كل شي تمهيدا وتوطية للجواب يعني الحسنة الدنيوية عامة فلا يختص بامتك فان المومن
والكافر والبر والفاجر يعيشون بحمته واما الحسنة الاخروية فمختصة بالمتقين كما ان عذابي يصيب
من لم يكن متقيا ثم رتب هذا التعزير بالفا قوله فسا كتبها للذين يتقون الى اخره وهو على منوال قوله

تعالى جوابا عن قول ابراهيم عليه السلام ومن ذريتي اجعل من ذريتي للناس اماما قال لا ينال عهدي الظالمين
ويؤيد هذا التقرير ما روى محيي السنة عن الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي
يوم القيامة للمتقين خاصة واما وجه النظم فهو انه تعالى اورد في هذه السورة قصص الانبيا
واحوال القرون الماضية من جملتها قصة موسى واراد ان يتخلص منها الى مدح سيد المرسلين وقايد الغر
المحجلين حكى عن موسى هذا الدعا ليورد عليه الجواب على الاسلوب الحكيم وجعله تخلصا الى ذكر امته صلى
الله عليه وسلم ثم تخلص من ذكرهم الى مدحه ولهذا قال صاحب المثل السائر هذا من التخلصات الفايقة
التي تسكر العقول وتحير الاوهام وقلت ما احسن تعقيبه بقوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
يعني اسمعوا ايها اليهود خاصة هذا الدعا والاجابة واعلموا ان نبيكم وكتابكم شاهدان بان اختصاص
الحسنيين انما يكون بالتقوى ومتابعة النبي الامي المكتوب اسمه في التورية والانجيل وهو تبكيت لليهود
وتنبيه لساير الناس على افترا اليهود انه مبعوث الى العرب خاصة قال الزجاج هذا ابلغ الاحتجاج عليهم
لانه اخبار بما في كتبهم ممن لم يكتب ولم يقرا ولم يسمع فاتاه بما في كتبهم من اياته العظام **قوله** هم بجميع
اياتنا وكتبنا يؤمنون لا يكفرون بشي منها دل على الاختصاص التقدم وعلى الاستغراق جميع الايات
واضافتها الى الله وكون الكلام تعريضا ببعض امة موسى وهم الذين اوحي اليهم بقوله عذابي اصيب به من
اشا ورحمتي وسعت كل شي والله اعلم **قوله** النبي صاحب المعجزات اشارة الى انه تعالى جمع بين ذكر الرسول
والنبي في الوصف ولا بد من المخالفة بين مفهوميهما والى الاول الاشارة بقوله الذي يوحى اليه
كتابا مختصا به والى الثاني بقوله النبي صاحب المعجزات لانه لا بد لكل من ادعى النبوة من معجزة لتثبت
دعواه بها قال الزجاج في قصة شعيب وقد اخطا القايل بقوله لم تكن لشعيب اية ولو ادعى مدعي النبوة
بغير اية لم تقبل منه قال القاضي انما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى ونبيا بالاضافة الى العباد
قوله او ما طاب في الشريعة والحكم عطف على قوله ما حرم عليهم من الاشيا والطيبات اما بحسب ملايمة
الطبع من الاشيا المستلذة وهي ما حرم الله عليهم من لحوم الابل والشحم وغيرها واما بحسب الشرع والحكم
وهو اما في الماكول او في غيره والى الاول اشار بقوله مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح والى الثاني بقوله
وما خلا كسبه من السحت واما الخبايث فهو اما بحسب استخباث العقل كالدم والميتة واما الحكم كالربا
والرشوة والطيبات على التفسير الثاني هو احرى لاقتضا المقام لان قوله ويحل لهم الطيبات عطف على
قوله يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر والجملة بيان لكونه صلى الله عليه وسلم نبيا مكتوبا في التورية
والانجيل لان النبي هو الواضع للحكم والشريعة **قوله** الاغلال لمثل لما كان في شرايعهم من الاشيا الشاقة
قال الزجاج الاغلال تمثيل الا ترى انك تقول قد جعلت هذا طوقا في عنقك وليس هناك طوق وانما
تاويله اني وليتك هذا والزمتك القيام به فجعلت لزومه لك كالطوق في عنقك اصارهم على الجمع
هذا قراة ابن عامر **قوله** الضرب دون الحد اي الضرب الذي هو دون الحد وسمي تعزيرا لكونه مانعا من
المعاودة كما سميت العقوبة المعينة على ارتكاب المناهي الشرعية حدا لكونه مانعا ايضا **قوله** معنا
انزل مع نبوته علق معه تارة بانزل واخرى باتبعوا فعلى الاول هو حال من الضمير في انزل والمضاف
مقدر المعنى اتبعوا النور الذي انزل مصحوبا معه نبوته يعني ان حكم ثبوت نبوته نزل من السما وهو مشفوع
بهذا النور وانما سمي القران نورا لانه باعجازه ظاهر في نفسه مظهر لغيره كاشف الحقايق مجلي لظلمات
الباطل وعلى الثاني يكون ظرفا لاتبعوا فيكون كل واحد من النور والنبي مستقلا بالاتباع وقد اشير
الى متابعة الكتاب والسنة ومن ثم قال مع اتباع النبي والعمل بسنته ويجوز ان يكون معه حالا من فاعل
اتبعوا القران مصاحبين للرسول صلى الله عليه وسلم في متابعته **قوله** كيف انطبق هذا الجواب لما دعا

من

من نفسه ولبني اسرايل يعني كيف دعا نبي الله لنفسه ولبني اسرايل بالخير واجيب بما فيه التهديد والتوبيخ فما وجه
المطابقة وخلاصة الجواب انه من الاسلوب الحكيم وان التوبيخ والتهديد توطية للجواب والجواب **قوله** فسا كتبها
وهو كالقول بالموجب كما سبق وفايدة الجواب بالتوبيخ ارادة اللطف في حقهم والانزجار عن ارتكاب المعاصي
والترغيب في اخلاص الايمان والعمل الصالح كاعقابهم الذين اتبعوا النبي الامي ليندرجوا في زمرتهم حتى لا
يفرق بينهم وبينهم عن رحمة الله فالجواب منطو على الترهيب والترغيب والتحلية بعد التخلية فقوله اريد ان يكون
عطف على قوله اجيب وكلاهما جواب لما وقوله وغرض متعلق بمنطو على توبيخ بني اسرايل يعني قوله الذين هم باياتنا
يؤمنون قرينة لارادة التوبيخ بقوله عذابي اصيب به من اشا للذين كفروا بايات الله واستجازوا الروية على
سبيل التعريض **قوله** الاحسن ان يكون منصوبا باضمار اعني فان قلت القول انما كان احسن لانه لم يلزم
منه الفصل بين الصفة والموصوف كما قيل قلت لا ابالي به اذا ساعدت عليه الفخامة وانما الفخامة
مع الاول لاستقلاله جملة موذنة بان المذكور علم فيه اي اذكر من لا يخفى شانه عند الموافق والمخالف
الوصف وان كانت اوصاف الله جارية على المدح **قوله** لا اله الا هو بدل من الصلة وكذا قوله يحيي ويميت بيان
لاختصاصه بعد قوله وكذلك يحيي ويميت اي بدل ايذانا بان البدل لبيان وان قوله له ملك السموات والارض
مشتمل على معنييهما اجمالا وذلك ان مالك السموات والارض هو الاله على الحقيقة ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله ومن كان الها على الحقيقة كان محييا ومميتا لان غير الاله الحقيقي لا يقدر عليها قال
ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت والوجه ان يقال ان خالق السموات والارض فيه دلالة على انه ينبغي بان يكون
متصرفا فيهما تصرفا تاما وان لا يكون متصرفا فيهما غيره لقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا والى الاول
الاشارة بقوله يحيي ويميت والى الثاني بقوله لا اله الا هو **قوله** وعن مجاهد اراد عيسى ابن مريم روينا عن
البخاري عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق
ادخله الله الجنة على ما كان من العمل وقلت ان القول بان عيسى كلمته على ما هو عليه مختص بالمسلم لا غير قال القاضي
اريد بالكلمة عيسى تعريضا باليهود وتنبيها على ان من لم يكن يؤمن به لم يعتبر ايمانه **قوله** وليعلم ان الذي وجب
الايمان به واتباعه هو الشخص المستقل هذا يجوز ان يكون فايدة ثالثة مستقلة للعدول فيكون من باب
التجريد يعني انه صلى الله عليه وسلم خاطبهم بقوله اني رسول الله اليكم جميعا فلما ارادوا ان يدعوهم الى
متابعته جرد عن نفسه الزكية النبي الامي الموصوف بما يجب على كل متابعته كانه قال لا ادعي اني ذلك
الموصوف فانظروا من هو فاتبعوه كاينا من كان انا وغيري والخطاب على سبيل الادراج **قوله** ارادة ان
يهتدوا قال القاضي جعل رجا الاهتدا اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه
فهو من بعد في خطط الضلالة **قوله** كاينا من كان حال من المشار اليه وهو الشخص المستقل والعامل
معنى اسم الاشارة ويجوز ان يكون حالا من الضمير في المستقبل قال الخطيب ابو زكريا الحال قد يكون فيها
معنى الشرط كما ان الشرط فيه معنى الحال فالاول لافعلنه كاينا ما كان اي ان كان هذا وان كان هذا
الثاني كقول عمرو بن معدي كرب، ليس الجمال بميزر فاعلم وان رديت بردا، اي ليس جمالك بميزر مرديا معه
بردا قال بعض الادبا كيف ذو الحال شخصا محددا والحال غير محدد قلت ليس ذو الحال محددا اذ
المراد بقوله هذا الشخص المستقل هذا الموصوف الذي ميز بتلك الصفات التي اجريت عليه وجعله
كالشخص المعين ونظيره قول الحامد اياك نعبد واياك نستعين فانه بعد اجرا تلك الصفات على اسم
الذات كانه اعتقد انه عز وجل كالشاهد الحاضر فخاطبه بقوله اياك على انه من الجايز ان يقال اضرب
زيدا كاينا من كان وانما قلنا ليس ذو الحال محددا مع ان المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليستقيم الذهاب الى التجريد وانشد ابو علي اثاث بنو بر وانظلما دما نا وفي الله ان لم تجد لو احكم عدك قال ابن
جني وهو تعالى اعرف المعارف وقد سماه شاعر حكما عدلا فاخرج اللفظ مخرج التنكير فقد ترى كيف آل الكلام
من لفظ التنكير الى معنى التعريف وانشد المصنف مستشهدا القراة من قرا فكانت وردة كالدهان بالرفع قول
القايل فلين لقيت لارحلين بغزوة نحو الغنايم او يموت كريم **قوله** لما ذكر الذين تزلزلوا منهم في الدين الى اخره
يريد ان قوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا معطوف على ما سبق من قصص بني اسرايل عطف نوع قصة على
مثله وقوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون مستطرد لبيان ان بعضهم ثبتوا على الحق كما سبق
في آل عمران في قوله تعالى ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم الفاسقون **قوله** فقال
رجل اي منهم اي ممن عمل عملهم لا انا من نسلهم **قوله** من يهدي بالحق وبه يعدلون الجملة استفهامية قال او لا
تقل رصلحا ولوان يزيدوا على عملهم شيا ثم استانف على الانكار قايلا من الذي على صفتهم منكم من يهتدي بالحق
كما هم وا ومن يعدل كما عدلوا **قوله** وقيل لو كان في طرف من الدنيا يعني يمكن ان يحمل الاية على انه لو قدر وفرض
ان يكون من قوم موسى امة هذه صفتهم لجاز وكانوا على الحق لانهم معذورون فقوله وقيل لو كانوا عطف على
قوله وقيل ان بني اسرايل لما قتلوا الانبيا والحاصل انه حمل قوله ومن قوم موسى امة على وجوه احدها انهم
وجدوا في زمن موسى عليه السلام وثانيها انهم حدثوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وثالثها حصلوا
في زمن من الازمنة ورابعها ما وجدوا ولكن فرض لو كانوا في طرف من الدنيا الى اخره واقرب الوجوه العلم
عند الله الثاني وذلك انه تعالى لما اجاب عن دعا موسى عليه السلام بقوله فساكتبها للذين يتقون الى قوله
يتبعون الرسول النبي الامي وقد سبق ان قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا تبكيت اليهود
وتنبيه لساير الناس على افترا اليهود وانه منسوب الى العرب خاصة وقوله امنوا بالله ورسوله النبي الامي
اظهار للنصفة عقبه بقوله ومن قوم موسى امة يعني ان بعض هولا الذين حكينا منهم ما حكينا امنوا وانصفوا
من انفسهم ويهدون الناس بكلمة الحق من انه الرسول الموعود النبي الامي الذي نجده في التوراة ويعدلون
في الحكم ولا يجوزون ولكن اكثرهم ما انصفوا ولبسوا الحق بالباطل وكتموه وجاروا في الاحكام فيكون ذكر هذه
الفرقة تعظيما بالاكثر وههنا تم الكلام في جواب موسى عليه السلام عن دعايه وما يتصل به ثم عاد الى قصة
القوم واتخذ قوم موسى ولعضده ما ورد في البقرة من قوله واذ فرقنا بكم البحر واذ واعدنا موسى وقوله
واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل وقوله واذا استسقى موسى لقومه فقلنا
اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم فقوله كل اناس مشربهم اجمال لقوله
وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما وانت اذا امعنت النظر وجدت ما في هذه السورة كالتفصيل لما هنالك
وعثرت ايضا على ان مقام لن تراني غير مقام ارنا الله جهرة وقد ذكرنا في سورة هود قانونا لوجه الموازنة
بين القصص المذكورة في التنزيل فلينظر هناك وتغلغل الجوهري تغلغل الما في الشجر اذا تخللها **قوله** يا برو لا
نحو البر البوادي والبحر القرى والمدن النهاية العرب تسمي المدن والقرى البحار **قوله** لم يكن تحقيقا لان المراد
اللام في قوله لان المراد يجوز ان يكون صفة تحقيقا وان يكون تعليلا لقوله لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا **قوله**
وكل قبيلة اسباطا لا سبطا يوضح ذلك ما ذكره في الحجرات القبيلة تجمع العماير جمع البطون والبطن تجمع الافخاذ
والفخذ تجمع الفصايل كنانة قبيلة قريش عمارة قصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة فلو قيل اثني عشر
سبطا لاوهم ان المجموع قبيلة واحدة والمراد اثني عشر قبيلة وليس تفسيرا لها لان التفسير لا يكون الا واحدا
منكورا كقولك اثني عشر درهما ولا يجوز دراهم وقلت نص المصنف في قوله ثلثماية سنين في قراة حمزة والكسا
على الاضافة انه وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله تعالى بالاخسرين اعمالا وقال ابن الحاجب في شرح
المفصل ذهب الزجاج الى سنين في هذه القراة بدل لا تمييز لما يلزم على التمييز ان يكونوا قد لبثوا تسعماية

سنة قال ووجهه انه فهم من لغة العرب ان مميز الماية واحد من ماية فاذا قلت ماية رجل فمميزها رجل هو
احدى من الماية واذا قلت ماية سنين فيكون سنين واحدا من الماية وهي ثلثماية واقل السنين ثلاثة
فيجب ان يكونوا لبثوا تسعماية وهذا يطرد في اثني عشر اسباطا فيلزم على التمييز ان يكونوا ستة وثلثين
سبطا ثم قال ابن الحاجب ما ذكره الزجاج غير لازم لان ذلك انما يلزم اذا كان المميز مفردا واما اذا
كان جمعا فيكون القصد فيه كالقصد في وقوع التمييز جمعا في نحو ثلثة اثواب على انه قد تقرر ان الاصل
في جميع المميزات الجمع وانما عدل الى المفرد لغرض فاذا استعمل على الاصل في جميع المميزات لا على وجه
الذي الزمه الحجاج **قوله** بني رماحي مالك ونهشل اوله تبقلت في اول التبقل تبقلت الماشية اذا
رعت البقل اول ما ينبت ومالك هو ابن صعصعة ونهشل هو ابن دارم من امرا العرب يصف ناقة
مرتضاة اعتادت ممارسة الحرب انما ثنى الرماح وهي جمع لان كل فرد من هذه التثنية يراد به جماعة
من المنهاج كما يراد به كل فرد من افراد هذا الجمع وهو اسباطا قبيلة **قوله** وكيف غربي دالج تبجسا اوله
والخلبت عيناه من فرط الاسى الوكيف القطر يقال وكف البيت وكفا ووكيفا اي قطر وهو صفة مصدر
محذوف اي اخلبت اخلابا مثل اخلاب وكيف الدالج الذي يحمل الراوية وقيل الذي ياخذ الدلو
ويمضي بها من راس البير الى الحوض حتى يفرغها فيه شبه عينيه بدلو هذه صفته من شدة البكا والحزن
قوله وليجعل الانبجاس مسببا عن الانجا بضرب الحجر والحاصل ان الفا في فانبجست فصيحة مضى
الكلام فيه في البقرة يريد ان الانبجاس في الحقيقة مسبب عن ضرب الذي هو امتثال الامر فجعل
مسببا عن قوله فقلنا اضرب الذي هو الانجا بضرب الحجر ليدل على سرعة امتثال المامور وان اتباع
الامر بحيث لا حاجة الى ذكره يقال ضربت فالضمير في انه من انتفا الشك للضرب اي الضرب استقر
وثبت من جهة انتفا الشك بحيث لا حاجة الى الذكر **قوله** كل اناس نظير قوله اثنتي عشرة اسباطا يعني
جمع ليبين ان المراد كل فرقة جماعة كما جمع اسباطا اذ لو قيل كل انس لم يكن تحقيقا للمراد **قوله** الاناس
اسم جمع يعني ليس اناس جمع انس على التكسير بل هو اسم جمع كالقوم **قوله** نحو رخال وثنا ونوام واخوات لها
وهي رذال ونذال وبساط وظهار وربا ورباب وظوار وعراق وفرار وعرام وقد نظمها المصنف فقال
ما سمعنا كلما غير ثماني هي جمع في الوزن فعال فرباب وفرار وتوام وعرام وعراق ورخال وظوار جمع
ظير وبساط جمع بسط هكذا فيما يقال الرخل الانثى من ولد الضان والجمع رخال بكسر الرا وضمها
وثنا جمع ثني وتوام جمع توام على فوعل ورذال كل شي ردية واحده رذل ونذال جمع نذل وهو الخسيس
وبساط جمع بسط بكسر البا وهي الناقة تخلى مع ولدها لا يمنع منها والظهار بالضم ما جعل من عسيب
السهام والبراجع البراة بالضم وهي قترة الصايد والرباب جمع ربى على فعل بالضم وهي الشاة التي وضعت
حديثا وفي الصحاح ربى مقصور مشدد مضموم الرا وظوار جمع ظير والعراق جمع عرق بفتح العين العظم
الذي اخذ عنه اللحم والعرام بمعناه والفرار جمع فرير وهو ولد البقر الوحشية وقيل واحد مثل طويل
وطوال **قوله** له عنا اي الجوهري جمع غيران يقال غيران وغيور **قوله** فقد جمعوا في الوجود بين ها
والاكل معنى معنى اذا تفرع المسبب على السبب فقد اجتمعا في الوجود فيصح الاخبار بالفا تارة
وبالواو اخرى لكن الواو دل على وجوده ذهن السامع وانه ممن يستغنى في استفادة الترتيب بمجرد
الاشارة او يكون تلك الاية كالتقييد لهذه لان الاجتماع اعم من السببية والمسببية **قوله** خطايكم
اي قرا خطاياكم ابو عمرو وخطيا تكم نافع وخطيتكم ابن عامر وسلم ابن كثير والكسايي **قوله** ونظيره همزة
الاستفهام التي يراد بها التقرير اي ونظير السوال في قوله واسالهم للتقرير والتوبيخ قولك ابدا اعدتم
في السبت كما ان معنى الهمزة ههنا التقرير والتوبيخ كذلك السوال قال الزجاج السوال على ضربين

ان يسل عما يعلم وان لا يسال على وجه التقرير فيقول انت فعلت كذا لما فعله وهو يعلم وانما نسأله لتقرره
وللتوبيخ امر الله تعالى نبيه ان يسال اهل الكتاب عن اهل القرية وقد اخبر الله تعالى بقصتها لتقررهم تقدم
كفرهم وان يعلمهم بما لا يعلم الا بكتاب او وحي وقلت وعلى هذا قوله واسالهم عطف على واذكر المقدر عند قوله
ويوم لا يسبتون اذ قيل وانما عدل الى السوال لانه ابلغ في التحدي والتبليغ كما قال قوله ويدل عليه قوله
ويوم لا يسبتون اي لا يسبتون مشعر بان قوله في السبت محمول على مصدر سبت اليهود لا على الاسم لانه نفي
لما اثبت اولا وهذا مشتق من المصدر فيجب ان يحمل ما يقابله عليه لينطابقا قوله ولا يومرون ان يسبتوا
عطف على سبيل البيان على قوله لا يدار عليهم السبت وذلك بان يكونوا يوم اخر من ايام الاسبوع وهو من باب
قوله على لاحب لا يهتدى لمناره لا سبت ولا امر بتعظيمه الراغب اصل السبت قطع العمل ومنه سبت السير
اي قطع وسبت شعره قطعه وسمي يوم السبت لان الله تعالى ابتدا بخلق السموات والارض يوم الاحد وخلقه
في ستة ايام فقطع عمله يوم السبت وسبت فلان صار في السبت قوله معطوف على اذ يعدون ولا يجوز ان
يكون معطوفا على اذ تاتيهم لانه اما ما بعدا او ظرف فيلزم ان يدخل هولا في حكم اهل العدوان وليس كذلك
قوله ابلا عذر اي اظهاره الاساس يقال ابليته عذرا اذا بينته له بيانا لا لوم عليك بعده وحقيقته
جعلته باليا لعذر اي خابرا له عالما بكنهه ومنه ابلى في الحرب بلاء حسنا اذا اظهر بليته حتى بلاه الناس
وخبروه قوله وقرى معذرة بالنصب حفص والباقون بالرفع قوله على الماصر الجوهري اصره يأصره
اصرا حبسه والموضع ماصر وماصر والجمع مآصر الاساس هو مفعل من الاصر او فاعل من المصر بمعنى الحاجز
ولعن الله الماصر والمواصر والمكاسون الذين يحفظون الطرق قوله وقيل الامة هم الموعظون قيل هو
معطوف على قوله من فريق الناجين والظاهر انه عطف على قوله جماعة من اهل القرية من صلحائهم
والسوال والجواب مستدرك لما علم من تقريره السابق ان القوم افترقوا فرقا فرقة وعظوا والثانية
القائلة لم يوعظون وهم الصلحاء منهم وكان حقه ان يقول الفرقة التي قالت لم تعظون هل نجت ام لا كما
التبس على ابن عباس ولعل التكرير في السوال والجواب لتعلق الزيادات عليه قوله لم تعظون ما قو
من تحرير به مثل ما رايت منك اسدا قوله ما نفعل بهولا الذين قالوا وروى محيي السنة ان ابن عباس
قال فسمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا فلا ادري ما فعلت الفرقة الساكتة
قال عكرمة جعلني الله فداك الا ترى انهم كيف انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم
وان لم يقل انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي وامر ببردين فقال نجت الساكتة قوله المخاض الجوهري
هي بفتح الميم النوق الحوامل ولا واحد لها من لفظها قوله فلما لم يره عذابا اي لم ير نفسه ليعذبه الله الرو
بمعنى العلم نحو قوله ان رآه استغنى قوله اوخم اكله الاساس اوخمه الطعام فوخم واتخم واصابته التخمة
الرواية اكله بفتح الهمزة ويجوز ضمها فالفتح المصدر والضم الاسم والضمير في اكلها يجوز ان يكون مفعولا به
وان يكون مفعولا مطلقا بالتاويل قوله اكلها اهلها صفة اكله وفي الكلام معنى التعجب اي اكلوا والله اكله
ما اوخمها من جهة الاكل وما اثقلها من جهة الخزي وما اطولها من جهة العذاب قوله ولكن الله جعل هو عذ
اي ان لم يعذب بقاتل النفس في الدنيا على ان قتل النفس في الدنيا اعظم من تلك الاكلة لكن الله اعد له
في الاخرة والساعة ادهى وامر والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه قوله وبيس على تخفيف العين ابن
عامر وعلى قلب الهمزة ياء نافع وعلى فعيل ابو بكر قوله كقوله وعتوا عن امر ربهم يعني لم ينتهوا عن ما نهوا عنه
وذلك بان اتوا بالفعل المنهي عنه تكبرا وعدم مبالاة به كما امروا بالاتيان بالفعل المامور به فتكبروا عنه
وتركوه وفيه ان النهي عن الشيء امر بضده قوله كونوا قردة عبارة عن مسخهم ان لم يكن ثمة قول قال الزجاج
جائز ان يكون ثمة قول مسموع وان لم يكن مثل قوله كن فيكون والاول ابلغ في الدلالة قوله والمعنى ان الله

عذهم

عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك يريد ان الفا في قوله فلما عتوا فصيحة اي فلما نسوا عما ذكروا به
عذبناهم لينتهوا ويتعظوا فلما لم ينجع فيهم الوعظ فعتوا بعد ذلك مسخناهم فاذا العذاب غير المسخ والنسيان
غير العتو نحوه قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباسا والضرا لعلهم يضرعون ثم بدلنا
مكان السيئة الحسنة الى قوله اخذناهم بغتة وهم لا يشعرون او هي تكرير فيراد بقوله عتوا عما نهوا عنه
قوله ولما نسوا ما ذكروا به ومعناه فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون من امر دينهم مسخناهم لانهم كانوا امروا
بان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة فلما اشتغلوا بالصيد عتوا عن امر دينهم فيراد بقوله قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين قوله اخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وهو المسخ قال القاضي يجوز ان تكون الاية الثانية تقريرا
وتفصيلا للاولى قوله لان العازم على الامر يحدث نفسه تعليلا لقوله تاذن ربك يعني لما عبر عن العزم
بالاذن لان العازم على الامر يشاور نفسه في الفعل والترك ثم يجزم العازم على الترك بشي جازما قاطعا كان معنى
عزم وقضى فصار كفعل القسم في التاكيد فاجيب بما يجاب به القسم قال الزجاج قيل تاذن تالى وقيل
تاذن اعلم والعرب تقول تعلم ان هذا كذا وكذا في المعنى اعلم قوله منهم الصالحون الذين امنوا منهم بالمدينة
والظاهر خلافه لما يقتضيه النظم لقوله فخلف من بعدهم خلف بالفا كما سيجي بيانه قوله خلف النهاية
خلف بالتحريك والسكون من يجي بعد من مضى الا انه بالتحريك في الخير وفي التسكين في الشر يقال خلف
صدق وخلف سوء ومعناهما جميعا القرن من الناس قوله وان ياتهم الواو للحال اي من الضمير
في يقولون والقول بمعنى الاعتقاد والظن ولذلك قال يرجون المغفرة وهم مصرون النهاية لما راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخبية في المسجد قال البر تقولون اي تظنون وترون انهن اردن البر
قال الزجاج انهم كانوا يذنبون باخذ الرشى ويقولون سيغفر لنا من غير ان يتوبوا لان قوله وان ياتهم
عرض مثله ياخذوه دليل على اصرارهم على الذنب قوله والذي عليه المحيرة هو مذهب اليهود بعينه
سقط منه لان اهل السنة لا يتمنون المغفرة مع الاصرار وهم اجزم من ذلك الا ترى الى ما رواه الترمذي
عن شداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله دان نفسه حاسبها في الدنيا قبل ان يحاسب يوم القيامة فكيف والسين
في سيغفر يدل على القطع في وقوع الخبر عن المستقبل واهل السنة لا يقطعون في شي من امورهم لا في
الغفران ان تابوا ولا في الثواب ان عملوا وانتم توجبون على الله الغفران اذا حصلت التوبة وتقطعون
بحصول الثواب على العمل فمذهبكم في هذه الصورة مثل مذهبهم وايضا قوله معنى اخذ الميثاق هو ان
في التوراة من ارتكب ذنبا عظيما لا يغفر الا بالتوبة وقوله وفيه ان اثبات المغفرة بغير توبة خروج
عن ميثاق ما ادري اهو منقول من نص التوراة او مستنبط من معنى الاية اما الاية فدالة على التوبيخ
على اخذ الرشى وتغييرا وضاع الشريعة ونسبة خلافها الى الله تعالى كما فعلوه بصفة النبي صلى الله
عليه وسلم واية الرجم وتسويف النفس بالاباطيل والبت على المغفرة مع عدم التوبة ثم ان هذا النقل
ان لم يصح فهو تقول على الله تعالى بما ليس بحق وهو عين فعل اليهود وان صح فلم لا يجوز ان يراد به الشرك
لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
او يكون منسوخا بالنصوص القاطعة من الايات والسنة بالنسبة الينا وثابتا بالنسبة اليهم
فيكون مذهبكم غير مذهبهم عفا الله عنه واما تقتضيه النظم فهي انه تعالى لما حكى بني اسرائيل انهم
كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم امما منهم الصالحون ومنهم الكفرة والفسقة ذكر بعدهم صفتهم بعد مبعثه
صلى الله عليه وسلم ايضا داموا على ما كانوا فرقة منهم ما تمسكوا بمقتضى التورية مع انهم كانوا يقرؤونها
ويدرسون ما فيها ولا يقفون على ما امر الله وما نهاه من الحلال والحرام ولا يعملون بها وكانوا ياخذون

عرض هذا الادنى ويحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويتمنون بالاباطيل واليه
الاشارة بقوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب وطايفة اخرى منهم تمسكوا بها وعملوا بمقتضاها واسوا بنبي
الرحمة واقاموا الصلاة واليه الاشارة بقوله والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة ويبصره ما نقله
محيي السنة عن مجاهد هم المومنون من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جا
به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموا ولم يتخذوه ماكلة فظهر من هذا ان تخصيص قوله الا يقولوا على الله الا الحق بما قاله
للمصنف تحكم فعلى هذا الواجب ان يكون قوله والذين يمسكون الاية جملة مبتداة معطوفة على قوله فخلف من
بعدهم خلف من حيث المعنى والجملة بين المعطوف والمعطوف عليه مستطردة لذكر قوله وقطعناهم في الارض
امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك لان قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة عطف على قوله واذ تاذن
ربك واذ قالت امة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية واذ استسقاه فانظر الى هذا النظم السري وتعجب
ممن يريد تفكيكه واما اذا كان عطفا على قوله للذين كما هو عليه الوجه الثاني يكون المراد منهم الذين
اسوا مطلقا على ما روى محيي السنة عن عطا هم امة محمد صلى الله عليه وسلم والاول هو القول **قوله**
افلا يعقلون بالياء نافع والكسائي والفوقانية الباقون **قوله** هو عطف بيان لميثاق الكتاب اجاب عن السوال
بوجهين احدهما ان ان في ان لا يقولوا ناصبة للفعل وهو انما تفسير لميثاق الكتاب والاضافة بمعنى في
اي الميثاق المذكور في الكتاب وهو ان لا يقولوا على الله الا الحق وفي جملة ذلك ان لا يقولوا ان الله يغفر الذنوب
العظام بغير توبة وانما مفعول له وميثاق الكتاب منهم لا يعلم ما هو فاخترع اذ بيانه وتفسيره من ارتكب
ذنبا عظيما فانه لا يغفر الا بالتوبة اي اما نورد واخذ ميثاقكم ان من ارتكب ذنبا عظيما لا يغفر له الا
بالتوبة لئلا يقولوا على الله الا الحق وثانيهما ان ان مفسرة لان في قوله الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب
معنى القول اي الم يقل لكم لا تقولوا على الله الا الحق وهو ذلك القول بزعمه واختراعه وقلت الحق ان
الانكار والتوبيخ وارد ان على ترك استحفاظهم كلام الله وتماديهم في التحريف والتغيير وعليه اخذ الله
ميثاقهم لقوله انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون
والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله قال المصنف بما سالهم انبياؤهم حفظه من التغيير والتبديل
يعني الم يوخذ عليهم الميثاق باستحفاظ كتاب الله من التغيير والتبديل فكيف غيروا وبدلوا واخذوا
عليه الرشى فكفروا ونقضوا ميثاق الله ثم قالوا استغفر لنا فان قلت فعلى هذا المنكر هو التغيير والتبديل
والمنكر هو القول لما مر ان قوله ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان لميثاق الكتاب قلت انهم اذا غيروا
وبدلوا لا ابدا ان يقولوا هو من عند الله ليا خذوا عليه الرشى قال المصنف في قوله تعالى وان منهم لفريقا
يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند
الله قال ابن عباس هم اليهود من الذين قدموا على كعب بن الاشرف غيروا التورية وكتبوا كتابا بدلوا
فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي عندهم والله اعلم
قوله لانه تقرير اي يجب ان يكون درسوا عطف على الم يوخذ وان اختلفا خبرا وطلبا لان الاستفهام وارد
على التقرير فهو بمنزلة الاخبار عن الثابت فيصح العطف لعدم المنافاة ولهذا قال اخذ عليهم الميثاق ودرسوا
قوله والمعنى انا لا نضيع اجرهم يعني لا بد في الخبر اذا كان جملة من عايد اي المبتدا فقوله اجر المصلحين
وان لم يكن فيه الضمير لكنه نفس المبتدا وهو من اقامة المظهر موضع المضمر للعلية **قوله** وقرى يمسكون
بالتشديد الجماعة الا ابا بكر **قوله** ومنه سق السقا ابن السكيت السقا يكون للبن والماء والوطب للبن خاصة
والنحي للسمن والقربة للماء **قوله** ولما نشر موسى عليه السلام الالواح الى اخر القصة مستطرد لذكر نتق الجبل
وسجودا لقوم على جباههم كما كان قوله فخلف من بعدهم خلف الايتين مستطردا بين المعطوف والمعطوف

عليه

عليه على ما سبق **قوله** واذكروا ما فيه من التعريض الجوهري عرضت فلانا لكذا فتعرض هو له **قوله** يجوز ان يراد
خذوا ما اتيناكم **قوله** من الاية فعلى هذا المراد من نتق الجبل اظهار العجز لا غير كما في الاية المستشهد بها كما يقول
لمن يدعي على الصرعة والقوة بعد ما غلبه خذه مني يعني ان كنتم تطلبون اية قاهرة وتقترحونها خذ واما اتيناكم ان
كنتم تطيقونه **قوله** وشهدت بها عقولهم عطف على قوله نصب لهم الادلة وكذا جعلها مميزة اي جمع بين الادلة
وبين جعل العقول مميزة وبين شهادتها لتكون الاستعارة تمثيلية مركبة من عدة امور متوهمة هذا هو المراد
من قوله من باب التمثيل والتخييل الاماطن انها من الاستعارة التخييلية لان المشبه به في التخييلية امر
واحد محقق يطلق على المخترع المتوهم كالانياب في قولك انياب المنية نشبت بفلان **قوله** اذ قالت الانساع
مضى شرحه في البقرة **قوله** قالت له ريح الصبا قرقار **قوله** بعده واختلط المعروف بالانكار الضمير المجرور
في له للسحاب اي قالت للسحاب الريح قرقر بالرعد فهو امر من القرقرة وهي في الرباع كزلزل في الثلاثي واختلط
المعروف يعني المطر بلغ كل مكان مما يعرف وينكر اي عم الاراضي كلها شبه الريح بالامر والسحاب بالمامور والقرقار
بالمامور به وتخيل الحالات على سبيل التمثيل في الانصاف اطلاق لفظ التخييل على كلام الله مردود وقلت
اذا كان القران واردا على اساليب كلام العرب وافتنانهم فلا بعد في الذهاب اليه **قوله** لان نصب الادلة
على التوحيد علة لما فهم من المعلل مع علته اي فعلنا ذلك كراهة ان تعتذروا بالغفلة والتقليد لان نصب
الادلة الى اخره ويجوز ان يكون تعليلا للثاني كانه قيل فعلنا نصب الادلة كراهة ان تقولوا انما اشرك
اباؤنا من قبل لانه قائم معهم لا يفارقهم فلا عذر لكم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد فلما كان هذا التنبيه
لا يفارق احدا من المكلفين كما قال لا عذر لابائهم في الشرك **قوله** الايات التي عطفت عليها هي اي عطفت
واذ اخذ ربك عليها وهي قوله واذ نتقنا واذ تاذن واذ قيل لهم اسكنوا وقوله والتي عطفت عليها اي على قوله
واذ اخذ وهي قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه وساير الايات التي تتعلق بقصته صلى الله عليه وسلم **قوله**
وهي على نمطها واسلوبها اي واذ اخذ ربك على نمط الايات المتقدمة والمتاخرة ولقايل ان يقول لم لا يجوز
ان يكون عاما كالتذييل للميثاق الخاص فيدخل فيه اليهود دخولا اوليا فلا تكون الواو عاطفة ولانا لنا
لا نقبل التخصيص الا بالتعسف كما اول الشريك وبيان التذييل ان قوله واذ نتقنا الجبل في معنى اخذ الميثاق
الخاص بدليل قوله في البقرة واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وقول المصنف واذ اخذنا ميثاقكم
بالعمل بما في التوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق اتى بالميثاق الخاص من حيث الصورة
ثم عقبه بالعام من حيث المعنى دلالة على شدة شكيمتهم وفرط عتوهم في ان الالزام السمعي والعقلي على رايه لا يجدي
فيهم قال القاضي المقصود من ايراد هذا الكلام الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما الزمهم بالميثاق
المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال
كما قال وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون اي عن التقليد اتباع الباطل وقلت ويؤيده ما روينا عن
مالك واحمد بن حنبل والترمذي وابي داود وشرح السنة عن عمر رضي الله عنه انه سيل عن هذه الاية
قال سيل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تعالى خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه
ذريته فقال خلقت هولا للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هولا
للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال الرجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من عمل اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار على عمل من عمل اهل النار قال الامام اطبقت المعتزلة على انه لا يجوز تفسير الحديث لان قوله من ظهورهم بدل من قوله يا بني ادم فالمعنى
واذ اخذ ربك من ظهور بني ادم فلم يذكر انه اخذ من ظهر ادم شيا ولانه لو كان المراد انه اخرج من ظهر ادم

لما قال من ظهورهم بل يجب ان يقول من ظهره ذريته واجاب الامام ان ظاهر الاية يدل على انه تعالى اخرج
الذرية من ظهور بني ادم واما انه اخرج كل تلك الذرية من صلب ادم فليس في لفظ الاية ما يدل على ثبوته
ولا على نفيه الا ان الخبر قد دل فثبت اخراج الذرية من ظهور بني ادم بالقران واخراج الذرية من ظهر ادم
بالخبر ولا منافاة بينهما فوجب المصير اليهما معا صونا للاية والخبر عن الاختلاف وقال الشيخ شهاب الدين
التوربشتي وقد ذهب كثير من اهل العلم في ان المراد من الاية توليد بعضهم عن بعض على ممر الزمان ولو اريد
استخراج الذرية من صلب ادم دفعة واحدة لكان من حق الظاهر ان يقول واذ اخذ ربك من ظهر ذريته
فان قيل بيان الاية في الحديث خلاف ما ذهبوا اليه فلم ان يقولوا انما يتركوا ظاهر الاية بالحديث سيما في مثل
هذه القصة التي هي اخبار عن الغيب اذا كان الحديث المبين للاية حديثا صحيحا يجب به العلم وهذا الحديث
وان كان حديثا حسنا فانه من جملة الاحاد فلا يترك الكتاب بمثل هذا الحديث مع ما يمكن من التوفيق بين
الاية والحديث وهو ان يقول انما اقتصر في الحديث على ذكر ادم دون الذرية لانه هو الاصل فاكتفى بذكر
الاصل عن الفرع فان قيل فقد روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله ادم
مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة الى تمام الحديث وهو حديث صحيح
ثم ذهبتم في حديث عمر رضي الله عنه الى التاويل الذي ذكرتموه فالجواب ان حديث ابي هريرة رضي الله عنه
لا تعلق له بالاية ولم يذكر فيه حديث الميثاق والاشهاد وانما ذكر فيه ان الله تعالى مثل لادم ذريته
وعرضهم عليه وهذا غير ذلك وقد ذهب اهل التاويل الى ان المراد بالاشهاد ما ركبه الله فيهم من العقول
واتاهم من البصاير فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم فكانهم قالوا بلى فذهبوا في
معناه على انه تمثيل وتصوير للمعنى وهذا الذي ذهبوا اليه في تاويل حديث عمر رضي الله عنه تاويل حسن
مستقيم لولا مخالفته حديث ابن عباس وهو ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخذ الله الميثاق
من ظهر ادم بنعمان يعني عرفة فاخرج من صلبه ذرية ذراها فنثرهم بين يديه في كتاب ابي عبد الرحمن
النسائي فهذا الحديث لا يحتمل من التاويل ما يحتمله حديث عمر رضي الله عنه لظهور المراد فيه ولا اراهم
يقابلون هذه الحجة الا بقولهم ان حديث ابن عباس من جملة الاحاد فلا يلزمنا ان نترك به ظاهر الكتاب
وقال انما حدوا في الهرب عن القول ومنه الاية مما يقتضيه ظاهر الحديث لمكان قوله سبحانه ان يقولوا
يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فقالوا ان كان هذا الاقرار عن اضطرار حيث كوشفوا بحقيقة الامر
وشاهدوه عن اليقين فلهم يوم القيامة ان يقولوا شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة ووكلنا الى
راينا كان منا من اصاب ومنا من اخطا وان كان عن استدلال ولكنهم عصموا عنده من الخطا فلهم ايضا
ان يقولوا ايدنا يوم القيامة يوم الاقرار بتوفيق وعصمة وحرمناهما من بعد ولو امددنا ابدا لكانت
شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الاول فقد تبين ان الميثاق ما ركب الله فيهم من العقول واتاهم
من البصاير لانها هي الحجة الباقية المانعة لهم عن قولهم انا كنا عن هذا غافلين لان الله تعالى جعل هذا
الاقرار حجة عليهم في الاشراك كما جعل بعث الرسول حجة عليهم في الايمان بما اخبروا عنه من الغيوب
ولهم في ذلك كلام كثير اكتفينا عنه بهذا المقدار والغرض منه توفيق الطالبين على مطالع مواضع الاشكال
والتوفيق من الاية وحديث عمر رضي الله عنه على ما ذكرناه متيسر والتوفيق بينها وبين حديث ابن عباس على
الوجه الذي لا يعارضه حجة اخرى من الكتاب مشكل جدا الا ان يعلل الحديث بما عللوه انتهى كلامه
وقال القاضي في شرح المصابيح والتوفيق بين الاية والحديث ان يقال ان المراد من بني ادم في الاية ادم
واولاده وكانه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر
الزمان واقتصر في الحديث على ذكر ادم اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر الفرع وقلت وما توفيقي الا بالله

اولا

اولا ان الاحاديث الثلثة كلها معتمدة موافقة متعاضدة ثم نشرع في المقصود اما الحديث الاول فقد سبق
انه اتفق على روايته الامامان مالك واحمد والشيخان ابو داود والترمذي ورواه محيي السنة في
شرح السنة والمصابيح وفيه فاستخرج منه ذرية فقال هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون الى اخر الحديث هذا السياق
لا يدع لذي لب ريبا في ان المراد بالاستخراج استخراج الذراري كلها الى انقراض العالم والا فاي معنى
لقوله ففيم العمل وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق العبد للجنة وقوله خلق العبد للنار وورد
محيي السنة في معالم التنزيل عن مقاتل وغيره وفي اخره ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور
محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النسا فاذا لا معنى في قوله اقتصر
في الحديث على ذكر ادم دون الذرية لانه هو الاصل فاكتفى بذكر الاصل عن الفرع واما الحديث الثاني
فتمامه على ما اورده صاحب جامع الاصول عن الترمذي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما خلق الله ادم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة
وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على ادم فقال رب من هولاء فقال هولاء ذريتك الى
اخر الحديث الثالث فقد اخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس ايضا ذكره من غير زيادة
ولا نقصان فاذا تقرر هذا فالواجب على المفسر المحقق ان لا يفسر كلام الله المجيد برايه اذا وجد من
السلف الصالح نقلا معتمدا فكيف بالنص القاطع من جانب حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم اثر الله على
صاحبها فان الصحابي رضي الله عنه انما ساله صلى الله عليه وسلم عما اشكل عليه من معنى الاية ان الاشهاد
هل هو حقيقة ام لا والاخراج والمقاولة بقوله قال الست بربكم قالوا بلى انها على المتعارف ام على
الاستعارة فلما اجابه صلى الله عليه وسلم بما عرف منه ما اراده سكت لانه كان بليغا ولو اشكل عليه
من جهة اخرى لكان الواجب بيان تلك الجهة وكذا فهم الفاروق رضي الله عنه واما قولهم لو كان المراد
انه اخرج من ظهر ادم لما قال من ظهورهم بل يجب ان يقول من ظهره وذريته فجوابه ان المراد ادم وذريته
لكن غلب اخراج الذراري من اصلاب اولاده نسلا بعد نسل حينئذ على ذراري نفسه لان الكلام
في الاحتجاج على الاولاد لا شهادة قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ونحوه لكن في ارادة
الامتنان قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم والمراد ادم بقرينة قوله اسجدوا لادم ويعضده ما رواه
الواحدي عن الكسائي انه قال لم يذكر ظهر ادم وانما اخرجوا جميعا من ظهره لان الله تعالى اخرج ذرية
ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الاباء واستغنى عن ذكر ظهر ادم لما علم انهم كلهم بنوه
واخرجوا من ظهره وروى محيي السنة انه تعالى اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا
ينطقون بها ثم كلمهم قبلا اي عيانا وقال الست بربكم وقال الزجاج جوز ان يجعل الله تعالى لامثال الذر
فهما يعقل به كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وسخرنا مع داود الجبال يسبحن وقال الامام
المحقق قطب الدين الشيرازي رحمه الله ظواهر الفاظ الاية من قوله من بني ادم من ظهورهم ذريتهم
دافعة لظاهر حديث عمر رضي الله عنه لكن لما كان المعلوم المقرر في بداية العقول ان بني ادم من ظهر
ادم فيكون كل ما اخرج من ظهور بني ادم لا يزال الى يوم القيامة هم الذر قد اخرجهم الله في الازل
عن صلب ادم للميثاق الاول ليعرف منه ان هذا النسل الذي يخرج في لايزال من اصلاب بني ادم وهو
الذر اخرج في الازل من صلب ادم واخذ منه الميثاق الاول وهو المقالي الازلي كما اخذ منهم في لايزال
بالتدريج حين اخرجوا الميثاق الثاني وهو الحالي اللايزالي والحاصل ان الله تعالى لما كان له ميثاقان
مع بني ادم احدهما يهتدي اليه العقول من نصب الادلة الباعثة على الاعتراف الحالي وثانيهما المقالي

الذي لا يهتدي اليه العقل بل يتوقف على توقيف واقف على احوال العباد من الازل الى الابد كالانبيا
عليهم السلام اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلم الامة ويخبرهم ان من ورا الميثاق الذي تستدون
اليه لحقوقكم ميثاقا اخر ازليا فقال لما قال من مسح ظهر ادم في الازل واخرج الذرية والميثاق الاخر وقلت
هذا كلام على الدرجة لا مزيد عليه وهو قريب من الاسلوب الحكيم على منوال قوله يسئلونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين سالوا عن بيان ما ينفقونه واجيبوا ببيان المصرف وضمن بيان ما ينفقونه
هكذا هنا سال الصحابي عن بيان الميثاق الحالي فاجيب عن المثالي وضمن فيه الحالي عن الطف وجه والله
اعلم وقلت من ابى هذا التقرير فربما ان يعدل الى مذهب اهل العدل واما الترديد الذي نقله الشيخ التوربشتي
رحمه الله وهو ان قالوا ان كان هذا الاقرار عن اضطرار الى قوله وان كان عن استدلال الى اخره فخلاصته
انه يلزم ان لا يكونوا محجوجين يوم القيامة فجوابه انهم اذا قالوا اشهدنا يومئذ فلما زال علم الضرورة
ووكلنا الى ارائنا كذا كذبوا بانكم ما وكلتم الى ارائكم بل ارسلنا رسلنا تترى ليوقظكم عن سنة الغفلة
قال المصنف في قوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة بعد الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر
وقال محيي السنة فان قيل كيف يلزم الحجة واحد لا يذكر ذلك الميثاق وقد اوضح الله الدلائل على وحدانيته
وصدق رسله فيما اخبروا فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم حفظهم
لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق واما الجواب عن قولهم فلهم ان يقولوا ايدنا يوم الاقرار بتوفيق
وعصمة وحرمنا هما من بعد فهو ان يقال ان هذا مشترك الالزام لانه اذا قيل لهم الم نمنحكم العقول والبصائر
فلهم ان يقولوا فاذا حرمنا اللطف والتوفيق فاي منفعة لنا في العقل والبصيرة ولنختم الكلام بما ورد عن
ارباب الكشف واصحاب العرفان روى الشيخ العارف ابو عبد الرحمن السلمي في الحقائق عن بيان انه قال
انتجبهم للولاية واستخلصهم للكرامة وجعل لهم فتوحا في غوامض غيوب الملكوت اوجدهم في كون الازل
ثم عادهم واجابوا سراعا وعرفهم نفسه حين لم يكونوا في سترة الانسية ثم اخرجهم بمشيئته خلقا واودعهم
في صلب ادم فقال واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم فاخبرانهم خاطبهم وهم غير موجودين
الا بوجوده لهم اذ كانوا واجدين للحق في غير وجودهم لانفسهم وكان الحق بالحق في ذلك موجودا وانشد
السلمي لبعضهم لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزه ركعا وسجودا وقال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص
السهروردي قدس الله سره ورد في الحديث ان الله مسح ظهر ادم واخرج ذريته منه كهيئة الذر استخرج
الذر من مسام شعر ادم فخرج الذر كخروج العرق وكان ذلك ببطن النعمان واد بجنب عرفة بين مكة
والطايف وقلت والغرض من هذا الاطناب الارشاد الى التفادي عن القول في الاحاديث الصادرة
عن منبع الرسالة عن الثقات بانها متروكة العمل لقلة كونها من الاحاد لان ذلك يودي الى سد باب
كثير من الفتوحات الغيبية وحرم قايله من عظم منح الالهية روى الامام ابو بكر البيهقي رضي الله عنه
في المدخل عن الشافعي رضي الله عنه الذين لقينا هم كلهم يثبتون خبر واحد عن واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم
منذ حد من تبعها وعيب من خالفها وقال الشافعي رضي الله عنه من فارق هذا المذهب كان عندنا مفارق
لسبيل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل العلم بعدهم وكان من اهل الجهالة وقال فيما قلت
من قول او اصلت من اصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل العلم بعدهم خلاف ما قلت فالقول
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قولي قال وجعل يردده وروى الدارمي عن الشعبي قال ما حدثك
هؤلاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فخذ به وما قالوه برايهم فالقه في الحش وروينا عن ابي داود والترمذي
وابن ماجة والدارمي عن المقدام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب ومثله
معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القران فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما

وجدتم

وجدتم فيه من حرام فحرموه وفي رواية ان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله الحديث في جميع
الاصول عن ذر العبدي عن ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اعرفن الرجل منكم ياتيه الامر
من امري انا امرته او نهيت عنه وهو متكئ في اريكته فيقول ما ندري ما هذا عندنا كتاب الله وليس هذا فيه
الحديث وقد روى الترمذي وابو داود وابن ماجة عنه نحوه ورواياتهم اقصر وقلت والذي يقضي منه العجب
ان الشيخ شهاب الدين التوربشتي كيف نقل كلامهم هذا وقرره ولم يرد عليه مع رسوخ علمه وعلو مرتبته
والله اعلم **قوله** هو عالم من علماء بني اسرائيل روى محيي السنة عن مجاهد هو بلعام بن باعور وعن ابن عباس هو بلعام
بن باعورا كان من بني اسرائيل وروي عن ابي طلحة عنه انه كان من الكنعانيين فانسلخ منها بان كفر بها
ونبذها وراء ظهره هذه المبالغة لان الانسلاخ حقيقة هو كشط الجلد عن المسلوخ وازالته عنه بالكلية
قال الامام انسلخ اي خرج يقال لكل من فارق الشيء بالكلية انسلخ منه **قوله** فاتبعه الشيطان فلحقه
الجوهري اتبعت القوم على افعلت اذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم واتبعت ايضا غيري فقال اتبعته الشيء فتبعه
قوله روي ان قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى عن محيي السنة عن ابن عباس والسدي وغيرهما ان موسى لما
قصد حرب الجبارين ونزل ارض الشام اتى قوم بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد
ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء ليخرجنا من ديارنا ويقتلنا وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله
ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني
ان فعلت هذا ذهبت دنياي واخرتي فراجعوه والحوا عليه فلم يزالوا متضرعين اليه حتى فتنوه **قوله** ولكنه
اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها النهاية اخلد اليها اي ركن اليها ولزمها وقال الزجاج يقال اخلد فلان
الى كذا وكذا وخلد والاول اكثر اي سكن الى لذات الارض **قوله** وقيل مال الى السفالة الرواية بفتح السين
الجوهري السفالة بضم السين نقيض العلو وبالفتح النذالة الاساس ومن المجاز سفلت منزلته عند الامير
وسفل في النسب والعلم **قوله** مال الى الدنيا ورغب فيها مقابل لقوله رفعناه الى منازل الابرار لان الدنيا
ليست بمنازلهم لقوله فاعبروها ولا تعمروها واما قوله مال الى السفالة فبالنظر الى لفظ رفعنا **قوله** الا
ترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشيئة باخلاده الذي هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا في
معنى ما هو فعله قال القاضي انما علق رفعه بمشيئة الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشيئة سبب
لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو
المشيئة وانما نشاهده من الاسباب وسايط معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشيئة تعلقت به وكان
من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ان ما حمله
عليه هو هواه وان حب الدنيا راس كل خطيئة هذا تمام كلام القاضي وتلخيصه ان قوله ولو شئنا لرفعناه
بها مجرى على ظاهره وقوله ولكنه اخلد الى الارض محمول على التاويل على عكس ما فعله المصنف ثم الواجب
علينا ان نبين وجه الرجحان من غير التعصب فنقول والله اعلم بمراده من كلامه انه تعالى لما قال الذي
اتيناه اياتنا فانسلخ منها بمعنى نحن فعلنا ايتاء الايات فجعلها هو بفعل الانسلاخ توهم منه انه مستقل في
ايجاد الفعل فقيل دفعا لذلك التوهم لو شئنا ان نرفعه بالايات الى المراتب العلية لفعلنا فلا يحصل منه
الانسلاخ اذن لكن تعلقت مشيئتنا بانحطاطه الى الارض فحصل منه الانسلاخ فوضع موضعه اخلد الى
الارض ليطابق الرفعة وانما جاء قول المصنف ولكنه اخلد الى الارض فحططناه على عكس هذا التقرير لانه جعل
مشيئة الله تابعة لفعل العبد فعدم التوفيق فاخطا في التلفيق واما قوله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب ان
يقال لو شئنا لرفعناه بها ولكان لنا فجوابه انك لما جعلت المشيئة ابتلاء تابعة للزوم هذا الانسان
الايات لزمك هذا فاجعل لزومه الايات تابعا للمشيئة كما فعلنا لينظر كيف يجيء الكلام على سننه **قوله**

وكان حق الكلام الى قوله فحططناه ابلغ حط اعلم ان التشبيه عدول عن اصل المعنى ودوم للمبالغة
فانك اذا اردت المبالغة في قولك زيد شجاع قلت زيد كالاسد لانك في التشبيه تقصد محاولة ابراز
المشبه في صورة المشبه به ليثبت في النفس خياله فيكون ادخل في الروعة واكد في الدلالة من اصل
المعنى وههنا الاصل كما قال حططناه ابلغ حط فوضع التمثيل مكانه لتخيل الى السامع خيالا في غاية من
الصغة والخسة واللهث اولاع اللسان من التنفس الشديد فان قلت نسبة التمثيل الى اصل المعنى
من اي قبيل هو قلت من قبيل الكناية واخذ الزبدة والخلاصة من المجموع من غير اعتبار مفرداته كما
سيجي في قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه **قوله** وقيل معنا
ان وعظته فهو ضال عطف على قوله فصفته التي هي مثل في الخسة والتمثيل الاول مركب عقلي لانه
اعتبر من المجموع الصغة الى الدنيا وحطامها بالكلب في الحالتين معا والوجه هو الزبدة والخلاصة
من الصغة والخسة واليه اشار بقوله لان تمثيله بالكلب في اخس احواله واذلها في معنى ذلك اي
حططناه ابلغ حط والثاني مركب وهمي لانه توهم في الوجه متعددا وهو عدم تغير حالتي الاعراض
والترك وهو المراد من قوله ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال والثالث وهو قوله وقيل لما دعا
بلعام التشبيه مفرد حسي وقوله ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث جملة استئنافية مبينة لما له شبه
بلعام بالكلب ولهذا قال وجعل يلهث كما يلهث الكلب والدليل على ان هذا التشبيه مفرد والاول والثاني
مركبان سؤاله بقوله ما محل الجملة الشرطية بعد تمام التشبيهين وجوابه بالنصب على الحال لئلا يدخل
حينئذ في حيز التشبيهين لارادة التركيب فيهما **قوله** النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا
دايم الذلة قال صاحب الضوء الشرطية لا يكاد يقع تمامها موقع الحال ولو اريد ذلك لجعلت خبرا عن ضمير
ما اريد الحال عنه نحو جاءني زيد وهو ان يسال يعط فالحال اذن جملة اسمية والسر فيه ان الشرطية
لتصدرها بما يقتضي الصدرية لا يكاد يرتبط بما قبلها الا ان يكون هناك فضل قوة نعم انما جوز اذا اخرج
عن حقيقة الشرط ثم هي لم تخل من ان عطف عليها ما يناقضها او لم يعطف والاول حذف الواو فيه مستمر
نحو اتيتك ان تاتني لان النقيضين في مثل هذا الموضع لا يبقيان على معنى الشرط بل يتحولان الى معنى
التسوية كالاستفهام من المتناقضين في قوله سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم واما الثاني فلابد فيه من
الواو نحو اتيتك وان لم تاتني ولو ترك الواو لالتبس بالشرط حقيقة قلت وانما ترك الواو في التنزيل لانه
من باب اتيتك ان تاتني او لم تاتني لان المراد ان حمل عليه او لم يحمل عليه وانما قوله قبل هذا سوا حمل عليه اي
شد عليه وهيج وطرد وترك غير متعرض له فنحو ما قاله صاحب الضوء ان النقيضين في هذا المقام لا يبقيان
على معنى الشرط يتحولان الى معنى التسوية **قوله** ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا من اليهود يعني انما
اتى بقوله ذلك مثل القوم عقيب تمثيل بلعام ليبين اليهود الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعدما اوتوا من الايات وهو التورية وفيها نعت الرسول صلى الله عليه وسلم والقران وبشروا الناس
بمبعثه واستفتحوا بحضرته ثم انسلخوا منها ومالوا الى الدنيا واشتروا بايات الله ثمنا قليلا وحرفوا اسمه
وكفروا به على ان حالهم مثل حال بلعام حذو القذة بالقذة واليه الاشارة بقوله فاقصص القصص بلعام
الذي هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون قلت من تفكر في هذا المثل وسائر الامثال المضروبة في التنزيل
في حق المشركين والاصنام من بيت العنكبوت والذباب نحو قوله ان حال علماء السوء واقبح من ذلك
فالعياذ بالله من مثل عليهم وما هم فيه من التهالك في الدنيا ما لها وجاهها والركون الى لذاتها وشهواتها
ومن متابعة النفس الامارة وارخاء زمامها في مرامها وكتب شيخنا شيخ الاسلام شهاب الدين ابو حفص
السهروردي الى الامام العلامة فخر الدين الرازي تغمدهما الله بغفرانه من تعين في الزمان لنشر العلم

عظمت

عظمت نعمة الله عليه ينبغي للمتيقظين الحذاق من ارباب الديانات ان يمدوه بالدعاء الصالح ليصفي
الله تعالى مورد علمه بحقايق التقوى ومصدره من شوايب الهوى اذ قطرة من الهوى تكدر بحرا من العلم
ونوازع الهوى المركوز في النفوس المستصحبة اياه من محتدها من العالم السفلي اذا شابت العلم حطته
من اوجه واذا اصفت مصادر العلم وموارده من الهوى امدته كلمات الله التي ينفد البحر دون نفادها
ويبقى العلم على كمال قوته وهذه رتبة الراسخين في العلم لا المترسمين به وهم ورثة الانبيا كرم علمهم على
علمهم وكرم علمهم على علمهم وتشارب العلم والعمل فيهم حتى صفت اعمالهم ولطفت فسارت مسافرات سيرية
ومحاورات روحية وتشكلت الاعمال بالعلوم لمكان لطافتها وتشكلت العلوم بالاعمال لقوة فعلها
وسرايتها الى الاستعدادات وفي اتباع الهوى اخلادا الى الارض قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها
ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه تطهير نور الفكرة عن رذايل التخيلات والارتهان بالموهومات التي
اشتركت العقول الصغار المداهنة للنفوس القاصرة هو من شان البالغين من الرجال فيصحب نفوسهم
الطاهرة الملا الاعلى فتسرح في ميادين القدس والنزاهة النزاهة من محبة حطام الدنيا والفرار الفرار
من استجلاب نظر الخلق وعقايدهم تلك مصارع الادوان وطالب الرفيق الاعلى مكلم محدث والتعريفات
الالهية واردة عليه لمكان علمه بصورة الابتلا وابصال شان الابتلا بصدق الالتجا وكثرة الولوج
في حريم القرب الالهي وانغماسه مع الانفاس في بحار عين اليقين وغسله كشف دلايل البرهان بنور
العيان والبرهان للافكار والعيان للاسرار الى اخره والله اعلم **قوله** اي مثل القوم اي ساء مثل اصحاب
مثل القوم يريد انه لابد ان يكون المخصوص مطابقا للفاعل ههنا مضمر مميز بمثلا والقوم لا يطابقه فيقدر
المضاف اما قبل القوم واما قبل مثلا ليطابقه واما ان يكون كلاما منقطعا عن الصلة وعلى هذا الكلام
تذييل وتاكيد لمضمون الجملة **قوله** فهو المهتدي حمل على اللفظ واولئك هم الخاسرون حمل على المعنى قال القاضي
وفي هذا تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقتهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار عمن هداه
الله بالمهتدي تعظيم لشان الاهتدا وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره
لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعيم الاجلة وقال الاية تصرح بان الهدى والضلالة من الله وان
هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتدا وقلت الاية تذييل للمثلين وتاكيد
لان المشية هي السبب في فعل العبد من الاهتدا والضلال وان لزوم بلعام الايات تابع لمشية الله
وان الكلام فيه يجري على ظاهره والاية الثالثة المصدرة بالقسمية تذييل لقصة الفرقة الضالة
لبعد عد قبايحهم ولتسجيل بانهم لا يومنون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليعرض عنهم ويقبل على
من يجدي به الانذار وينجع فيه الوعظ يدل عليه قوله وذروا الذين يلحدون في اسمايه وقوله وممن خلقنا
امة الى ان هولا الذين يحرفون كلام الله ويميلون باسمايه الحسنى ويتبعون ما تشابه منها يدل عليه
ما رواه المصنف هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ويدل على ان هذا الكلام تذييل لقصة اليهود
قوله والمراد وصف حال اليهود في عظم ما اقدموا عليه وانهم من جملة الكثيرين الذين لا يكاد الايمان
يتاتى منهم **قوله** كتاب عمر رضي الله عنه النهاية الدلوك بالفتح اسم لما يتدلك به من الغسولات كالعدس والاشنان
والاشيا الطيبة **قوله** وانهم من جملة الذين عطف على قوله وصف او عظم ما اقدموا عليه ومحل قوله
كانهم خلقوا للنار اما نصب حال من الضمير في خبر ان بمعنى مشبهين واما رفع خبر بعد خبر وفي كلامه
انهم ما خلقوا للنار حقيقة وان المراد من قوله ولقد ذرانا لجهنم الاغراق في وصفهم به وهو مخالف
للظاهر والاحاديث الواردة في الباب منها ما رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الرحمن بن قتادة

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق ادم ثم اخذ الخلق من ظهره فقال هولاء في الجنة ولا ابالي
وهولاء في النار ولا ابالي قال قايل فعلى ماذا نعمل قال على مواقعة القدر ومنها ما رويناه عن مالك واحمد
والترمذي وابي داود عن عمر رضي الله عنه الحديث السابق عند قوله الست بربكم قالوا بلى وغير موافق للنص
القاطع والنظم الفايق فان قوله ولقد ذرانا لجهنم كالتفريع على تذييل قصة الفرقة الضالة المشبهة
بلعام وموقع قوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ما قبله
موقع قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم مع ما قبله وفصل ما نحن بصدده عليه انه مصدر
بالجملة القسمية وان المذكورات ههنا مستقلة في كونها جملا صريحا واسمية مكررة الجار والمجرور
والاستيناف ههنا باعادة من استونف عنه الحديث كانه لما اقسم بقوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من
الجن والانس قيل فما يكون لهم حينئذ فقيل لهم قلوب لا يفقهون بها وكيت وكيت واما فايدة القسم فللتنبيه
على قلع شبهة من عسى ان يتصدى لتاويل الاية وحرف النص القاطع ويقول ومعنى ولقد ذرانا لجهنم وجعلهم
لاغراقهم في الكفر وشدة شكيمتهم وانه لا ياتي منهم الا افعال اهل النار مخلوقين للنار ومما يواخيه ما
روى المصنف ان اعرابيا لما سمع قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق
قال من الذي اغضب الجليل حتى حلف كانهم لم يصدقوه بقوله حتى الجاوه الى اليمين قال الامام هذه
الاية حجة لصحة مذهبنا في مسئلة خلق الاعمال وارادة الكاينات لانه تعالى صرح بانه خلق كثيرا
من الجن والانس لجهنم ولا مزيد على بيان الله عز وجل **قوله** عريقا في بعض الامور الاساس فلان لعرق
في الكرم او اللوم وهو عرق فيه **قوله** بانحى بالنون والحا المهملة اي يا متكبرا الاساس وقد تنحى فلان وهو نحو
من هو وانتحى من كذا استنكف منه والعرب تتنحى من الدنايا ورجل ذو نحوه **قوله** ويجوز ان يراد ولله الاوصاف
الحسنى معطوف على قوله التي هي احسن الاسما لانها تدل على معان حسنة ويتغير بحسب التفسير معنى
قوله يلحدون في اسمايه فعلى الاول الالحاد في التسمية ان يقال ابو المكارم ونحوه او ان يخص بالله دون
الرحمن وعلى الثاني الالحاد في الوصف وهو ما ذكره من المعاني التي دلت على مذهبه تحكما وهو ايضا ميل
لان المراد باسمايه الحسنى ما ورد عن الشارع واذن فيه في الكتاب والسنة اما الكتاب فان التعريف
في الاسما للعهد ولابد من المعهود ولانه امر بالدعا بها بقوله فادعوه بها فلابد من وجود المامور به
ونهى عن الدعا بغيرها في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمايه واوعد على الالحاد فيها بقوله سيجزون
ما كانوا يعملون واكده بالسين واما الحديث فما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة رضه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعا وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة وفي رواية احصاها
وفي اخرى لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا قوله مائة الا واحدا تاكيدا وفذلكة كيلا يزاد على
ما ورد كقوله تلك عشرة كاملة قال محيي السنة الالحاد في اسمايه تسميته بما لا ينطق به كتاب ولا سنة
وقال الشيخ ابو القسم القشيري في كتاب مفاتيح الحجج ومصابيح النهج اسما الله تعالى توخذ توقيفا ويراعى
فيه الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد به في هذه الاصول وجب اطلاقه في وصفه تعالى وما لم
يرد فيها لا يجوز اطلاقه في وصفه وان صح معناه وقال الزجاج لا ينبغي لاحد ان يدعوه بما لم يصف به نفسه فيقول
ويقول يا رحيم يا رفيق ويقول يا قوي يا جليد وقال الامام قال اصحابنا ليس كل ما صح معناه جاز اطلاقه
عليه سبحانه وتعالى فانه الخالق للاشياء كلها ولا يجوز ان يقال يا خالق الذب والقردة وورد وعلم
ادم الاسما كلها وعلمك ما لم تكن تعلم وعلمناه من لدنا علما ولا يجوز يا معلم ولا يجوز عندي يا محب وقد ورد
يحبهم ويحبونه ثم كلامه واما الصفات فكذلك فكل ما يثبت بالكتاب والسنة من الصفات والافعال

كجواز الروية وخلق افعال العباد دون ما يشتهيه النفس ويميل اليه الوهم هو الذي يجب ان يتبع قال
الامام ومن الالحاد قول المعتزلة لو فعل كذا لكان سفيها مستحقا للذم والمقام لا يقتضي الا ذلك
لما تقرر ان الاية تذييل لقصة اليهود وانهم كانوا يغيرون اوضاع التوراة يحرفون الكلم عن مواضعه يعني
تمسك بما جاك في اسما الله وصفاته وافعاله من الله وذر الذين يغيرون ما جاءهم من الله تعالى فاذن لا مدخل
للقياس والوهم فيه تنبيه ذكر الفاضل برهان الدين النسفي في شرح اسما الله الحسنى ان مذهب الاشعري
ومن تابعه ان اسما الله تعالى توقيفية والمعتزلة والكرامية انها قياسية لانه اذا تقرر في العقل ان معنى
هذا اللفظ ثابت في حقه تعالى فقد صح الاطلاق واختيار الغزالي وبعض الاصحاب ان الاسما موقوفة على الاجازة
واما الصفات فلا واعلم ان الالفاظ الدالة على الصفات ثلثة اقسام الاول ما يدل على صفات واجبة
منها ما يصح اطلاقه مفردا لا مضافا نحو الموجود والازلي والقديم ونحوها وههنا ما يصح اطلاقه مفردا
ومضافا نحو الملك والمولى والرب والخالق يجوز يا خالق السموات دون يا خالق القردة
والخنازير ومنها ما يصح مضافا غير مفرد نحو يا منشي الرفات ويا مقيل العثرات والثاني ما يدل على صفات
ممتنعة نحو الوجه واليد والنزول والمجي ولا يصح اطلاقه البتة وان ورد به السمع كان التاويل من اللوازم
والثالث ما لا يدل على صفات واجبة لا ممتنعة بل يدل على معان ثابتة نحو المكر والخداع واما لها فلا
يصح اطلاقه الا اذا ورد التوقيف ولا يقال يا مكار يا خداع البتة وان كان مذكورا كقوله ومكروا
ومكر الله فان قلت الفيران العجم يسمون الله باسم غير وارد والامة قد اتفقوا على صحته فقول الاصل فيه
ان لا يصح وانما اتفاقهم على الصحة فانه يدل على كونه واردا واما الوصف فانه لا يتوقف على التوقيف
فان مدلول اللفظ لما كان ثابتا في حق الله تعالى كان وصفه به حقا فوجب ان يصح غير انه اذا كان هو مما
لما لا يليق بحضرته فاللازم هو الاحتراز عنه وقال ايضا المتكلمون قالوا اللفظ اما ان يدل على نفس
الحقيقة من حيث هي هي كالارض والسما والحجر والمدر فهو الاسم او يدل على انها موصوفة بصفة معينة
نحو العالم والقادر والخالق والرازق وهو الصفة وقلت هذه القسمة التي ذكرها والفرق الذي
ذكره نقله كله على خلاف راي الاصحاب والحق ان الاعتماد في كل ذلك على التوقيف فكل ما اذن به الشا
ان يدعى به الله عن اسمه سوا كان مشتقا او غير مشتق فهو اسم وكل ما نسب اليه تعالى من غير ذلك الوجه
سوا كان سولا او غير سول فهو وصف لقوله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون
في اسمايه وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعا وتسعين اسما مائة الا واحدة وقول الايمة يقال يا رحيم
يا رفيق ويقال يا قوي لا يا جليد ولا يقال يا معلم ويا محب ومثاله حديث سلمان رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا اخرجه ابو داود
والترمذي والاسم كريم والوصف حيي فيقال يا كريم يا حيي وقوله يردهما ويضع مما نسب اليه فيجوز اعتبار
لفظهما فحسب فلا يقال يا راد ويا واضع نص على ذلك لا على العقل وقل لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك **قوله** لما قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا اتبعه قوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق وخص النبي
ههنا كلام الامام حيث قال ذكر الله تعالى وممن خلقنا بعدما بين انه خلق للنار طايفة ضالين مضلين
ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة هادين بالحق عادلين عن الامر واستدل به على صحة الاجماع
لان المراد منه في كل قرن طايفة بهذه الصفة اذ لو اختص بعهد الرسول صلى الله عليه وسلم او غيره
لم يكن لذكره فايدة فانه معلوم وقلت قد ظهر من كلام المصنف والامام ان قوله وممن خلقنا
عطف على جملة قوله ولقد ذرانا وقوله يهدون بالحق وبه يعدلون اذا اخذ بمجامعه وزبدته كان
كالمقابل لقوله لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله هم الغافلون وكلتا الايتين كتتميم لقوله من يهدي الله فهو

المهتد ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون وهو كالتذييل لحديث بلعام الذي اوتي ايات الله والاسما العظام فانسلخ منها وقال الي الارض ولما كانت الايات تابعة لتلك المعاني صح ان يكون ولله الاسما الحسني الاية اعتراضا وانما تعلقه بقوله اولئك هم الغافلون فانه كالتنبيه علي ان الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكر الله وعن اسمايه الحسني وارباب الذوق والمشاهدة يجدون ذلك من ارواحهم لان القلب اذا غفل عن ذكر الله واقبل علي الدنيا وشهواتها وقع في نار الحرص ولا يزال يترقي من ظلمة الي ظلمة حتي ينتهي الي دركات الحرمان وبخلافه اذا انفتح علي القلب باب ذكر الله تعالي **قوله** هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها يعني قوله تعالي وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون حاصل لكم ونازل في شانكم نبي مختصة بكم وقد اعطي القوم الذين سبقكم يعني بني اسرايل مثل هذه الاية وهي قوله ومن قوم موسي امة يهدون بالحق الاية يريد لا تخلو هذه الاية علي بني اسرايل فان لهم اية اخري نازلة في شانهم **قوله** ان امتي قوما علي الحق الحديث من رواية البخاري ومسلم عن معاوية قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يزال من امتي قايمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم حتي ياتي امر الله وهم علي ذلك **قوله** فلو كنت في جب الثنين الجب البير واسباب السما وابوابها تمره تكرهه اقحمت فلانا اذا لم يطق جوابك تقول لو كنت مثلا تحت الارض او صعدت في السما ما تخلصت مني ومن هجاي اياك فاني استصعدك من تحت الارض واستنزلك من السما تقول تكرهه ليعلم ان غير متخلص من جوابك والواو في ورقيت بمعني او ولانه علي وزان قوله تعالي فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما **قوله** فيدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم يمكن ان يحمل هذا علي الاستصعاد باعتبار نظرهم وزعمهم ان متواترة النعم اثرة من الله وهو الظاهر واذا حمل علي الاستنزال باعتبار الحقيقة فان الجبلة الانسانية في اصل الفطرة سليمة متهيئة لقبول الحق لقضية كل مولود يولد علي الفطرة فهو في ايقاع التمكن علي الهدي والدين فاذا اخلد الي الارض واتبع الشهوات ارتكب المعاصي فتنزل درجة درجة الي ان يصير الي اسفل سافلين ومنزل اوليك كالانعام بل هم اضل سبيلا واليه يلمح قوله تعالي لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين **قوله** ان تواتر الله نعمه اي تتابع من الوتيرة وهي الطريقة الجوهري المتواترة المتتابعة ولا تكون المتواترة بين الاشيا الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة **قوله** اثرة من الله من قولهم استاثر فلان بالشي اختص به والاسم الاثرة بالتحريك **قوله** ان النبي صلي الله عليه وسلم علا الصفا الحديث من رواية البخاري ومسلم واحمد بن حنبل عن ابن عباس لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلي الله عليه وسلم علي الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتي اجتمعوا فجا ابولهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي يريدان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابولهب تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب **قوله** يهوت النهاية يهوداي ينادي عشيرته من بعد **قوله** وان عسي ان مخففة من الثقيلة قال ابو البقا ويجوز ان تكون مصدرية وعلي الوجهين هو عطف علي ملكوت وان يكون من كان التي فيها ضمير الشان ابدا كلام لا يختص بقوله ويجوز ان يراد **قوله** مما يقع عليه اسم الشي يعني قوله من شي بيان ما في خلق الله يعني ان في ما خلق الله تعالي اشيا مما علق الله عليها اسما ويقع عليها اسم الشي **قوله** مخافصة الاجل الاساس بافصه الامر فاجاه علي غرة منه وقال الله غوافص الدهر اي حوادثه **قوله** كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الي الايمان بالقران يدل علي ان قوله ان يكون قد اقترب متصل بقوله اولم يتفكروا انما معطوفات فانه قدر للفاصد حرو عطف فباي حديث بالواو وعليه المعني اولم يتفكروا ان الشان والحديث ان يكون قد اقترب اجلهم ان فليسارعون الي الفكر في القران والايمان به وما ذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون

ان يومنوا والذي يدل علي ان الكلام في القران وانه متعلق بالاول الضمير في قوله بعده وان اصل الكلام في الرسول صلي الله عليه وسلم ونفي الجنون عنه مما يورده من الوحي وان الاية وزان قوله تعالي وما صاحبكم بمجنون الي قوله ان هو الا ذكر للعالمين والايات المتشابهة لها وانما خلط المصنف الكلامين بعضه مع بعض لان قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شي مقررا لقوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين المعني اولم يتجردوا التفكر في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شي ليعلموا ان الله عز وجل لم يخلقهم سدي وانما خلقهم ليعبدوه ولا يشركوا به شيا وليحصلوا ما به ينالون الزلفي عند الله ويتخلصوا من عقاب السرمد ولا يتسبب ذلك الا بانزال الكتاب وارسال رسول فها هو قد انزل اليكم هذا الكلام المجيد فارسل هذا الرسول البليغ الكريم فليتفكروا في احواله وليعلموا انه ليس بمجنون ولينظروا في احوال انفسهم ليتحقق الامر فما هذا التواني والانتظار فاغتنموا الفرصة اذ ليس بعد ذلك حديث مثله فامنوا به قبل مفاجاة الاجل وحلول العقاب فلما كان قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض تقريرا لقوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة متصلا به وكان حديثا في شان التنزيل والرسول عطف علي قوله وان عسي ان يكون قد اقترب اجلهم عليه وروي محيي السنة عن قتادة ان النبي صلي الله عليه وسلم قام علي الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يحذرهم باس الله ووقايعه قال قايلهم ان صاحبكم لمجنون فانزل الله تعالي اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين ثم حثهم علي النظر المودي الي العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله والاستدلال به علي وحدانيته وان عسي ان يكون قد اقترب اجلهم فيومنوا قبل ان يموتوا ويصيروا الي العذاب فباي حديث بعده يومنون اي بعد القران اي باي كتاب غير ما جا به محمد يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال تعالي من يضلل الله فلا هادي له **قوله** فباي حديث احق منه تاويل بعده المعرب قوله وان كان لبس بالذي لا بعد له يعني لبس نهاية في الجودة والرداة وكان محمد رحمه الله اخذ من قولهم هذا مما ليس بعده غاية في الجودة والرداة **قوله** ونذرهم بالبا والنون بالبا ابو عمرو وعاصم وبالنون نافع وابن كثير وابن عامر **قوله** او علي العكس اي سميت القيمة بالساعة بنا علي عكس ما هي عليه من الطول تمليحا كما سميت المهلكة مفازة والاسود كافورا **قوله** او لانها عند الله عطف علي قوله ولوقوعها بغتة يعني سميت القيامة عرفا بكذا او عند الله بكذا والساعة عرفا عبارة عن اجزا الزمان قال في قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون الساعة القيامة سميت بذلك لانها تقع بغتة كما تقول في ساعة لمن يستعجله وجرت علما لهم كالنجم للثريا **قوله** قال ابن جني ذكر ابن جني في المحتسب اما ايان بفتح الهمزة ففعلان وبكسرها فعلان والنون فيهما زايدة حملا علي الاكثر في زيادة النون في نحو ذلك ولم يجعل فعالا لان لفظ ايان لما يمنع منه كون ايان ظرف زمان واين ظرف مكان واي هذه من لفظ اويت ومعناه اما اللفظ فان باب طويت وشويت اضعاف باب حييت وعييت واما المعني فان البعض اوي الي الكل ومتسائد اليه فاصلها عن هذا اوي ثم قلبت الواو يا وادغمت في اليا فصارت اي كهو لكنطويت الكتاب طيا وشويت اللحم شيا قال ابو البقا ايان اسم مبني لتضمنه حرف الاستفهام بمعني متي وهو خبر لمرساها والجملة في موضع جر بدلا عن الساعة اي يسالونك عن زمان حلول الساعة **قوله** ولا اثقل من الساعة يعني انما استعير مرساها لاثبات الساعة واقرارها والرسو انما يستعمل في الاجسام الثقيلة كالجبل والحر السفينة لان الساعة ايضا ثقيلة في المعني ولا اثقل منها قال الله تعالي ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ولهذا قال بعدها ثقلت في السموات والارض فجعل السموات والارض ظرفا لها تشبيها للمعاني بالاجسام وفي التشبيه ان كل شي لا يطاق ولا يقام له فهو ثقيل كما صرح به **قوله** لا يجليها لوقتها الا هو اللام في لوقتها مثلها في قوله تعالي اقم الصلاة لدلوك الشمس وهي للتاقيت قاله القاضي **قوله** ثقلت في السموات والارض اي كل من اهلها اعلم ان نسبة الثقل الي السموات والارض كما سبق معنوي فاما ان يقدر الاهل او لا والاول الثقل

انا يحسب الاهتمام لشان معرفتها وانها خفية لا يعلم فيشق عليهم او يحسب الخوف من شدايدها والتقدير ثقل علم
معرفتها هم معرفتها خوف ارسائها على اهل السموات والارض وفي هاهنا في قوله ولاصلبنكم في جذوع
النخل ولذلك قال شق عليهم والثاني يعني الثقل هو ان نفس السموات والارض لا تطيقها فان السموات تنشق
عند نزولها والارض ترجف والجبال تهد **قوله** ويوده ان يحتال له يقال يودي ان افعل كذا اي اتمنى والياء زايدة
مثلها في حسبك ان يفعل كذا وهو مبتدأ وخبر والجملة معطوفة على خبر كل وهو اهمه **قوله** ان الساعة تهيج بالناس
روينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن الساعة وقد نشر رجلان ثوبهما بينهما
فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة
وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها اخرجه البخاري ومسلم
قوله كانك حفي عنها كانك عالم بها اعلم ان عنها في قوله تعالى يسألونك كانك حفي عنها اما ان يتعلق بقوله
حفي او بيسألونك فاذا علق بحفي يكون كناية عن علم رصين لان معنى حفي عنها بليغ في السؤال عن الساعة
وفيه تضمين معنى السؤال وذلك المبالغة في المسألة عن الشي على حصول ذلك الشي على سبيل الاستحكام
قال الزجاج كانك اكثرت المسألة عنها المعنى تظن اليهود انك مبالغ في السؤال عن الساعة حتى متحكم
علمها فيسألونك اياك لذلك هذا معنى قول مجاهد استحفيت عنها السؤال حتى علمت لان حفي للتدرج وقراءة
ابن مسعود كانك حفي بها لانه ضمنه معنى العلم الذي هو معنى الاحاطة كقوله ان الله قد احاط بكل شي علما
وعداه بالبا وانما اذا علق عنها بيسألونك فتعلق حفي اذا البا المقدر لاخلوا حفي اما تضمين معنى العلم
مع المبالغة البا المقدر كقراءة ابن مسعود وهو المراد بقوله يسألونك كانك حفي عنها اي عالم واما ان يجعل
من قولهم حفي بفلان ويحفى به بالغ في البر ثم بدخول البا اما ضمير السايل فهو المراد من قوله كانك حفي تتحفى
بهم فتخصهم بتعليم وقتها او ضمير السؤال وهو المراد من قوله كانك حفي عنها بالسؤال عنها تحبه وتختاره قال
الزجاج كانك فرح بسؤالهم يقال تحفيت بفلان في المسألة اذا سألت سؤالا اظهرت فيه المحبة والبر
قال ابو البقا حفي عنها فيه وجهان احدهما تقديره يسألونك عنها كانك حفي اي معني بطلبها فقدم واخر
والثاني ان عن بمعنى البا اي حفي بها وكانك حال من المفعول وحفي بمعنى محفو فعيل بمعنى فاعل **قوله** لا
يخلو المكرر من الفايدة قال في الانتصاف وفي التكرير نكتة لا توجد الا في القران فانه اذا بني الكلام على
مقصد واعترض في اثنائه عارض واريد الرجوع لتتمة المقصد الاول وقد بعد طري ليتصل النهاية بالبداية
وانه تعالى ابتدأ بقوله يسألونك عن الساعة وطال الكلام الى قوله بغتة واراد ادخار سؤالهم بوجه اخر وهو
قوله كانك حفي وتعلق قوي بالسؤال فطري وغالب النظرية باجمال ولهذا قال يسألونك ولم يذكر الساعة
اكتفا بما تقدم واعاد انما علمها عند الله مجملا **قوله** ولم ار كن غالبا مرة مغلوبا في الحروب قلت ومن ثم سال
هرقل ابا سفيان على ما روينا عن البخاري ومسلم هل قاتلتموه قال قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال
يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه قال كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة **قوله**
بضعة منه الجوهري البضعة القطعة من اللحم هذه بالفتح واخواتها بالكسر مثل القطعة والفلذة **قوله** فلما
التذكير احسن طبا فاقبل لو انث الضمير في ليسكن لتوهم ان فاعله ضمير الزوج والضمير المجرور للنفس واذا
الى ان الانثى هي التي تسكن الى الذكر والثاني خلافه وقلت فيه نظر وانما عطف المصنف وتغشاها على
وتسكن ليؤذن بالبيان والتفسير فالسكون على هذا الوجه غير السكون على الاول لانه كالمقدمة للجماع
وما به يتصل الرجل الى ما يريد به من المراة فالفا في فلما تغشاها للتعقيب كقوله تعالى فتوبوا الى باريكم
فاقتلوا انفسكم تذكر الضمير مراعاة للفظ والمعنى وفايدة هذا الوجه بيان ان المقصود الاولي من الازدواج
التوالد والتناسل حيث اوقع الغشيان ومقدمته اي السكون علة للجعل ومن عنده ادنى مسكة يعلم

ان الجماع غير مطلوب بالذات وانما هو ذريعة الى تكثير نوع الانسان وظهر من هذا ان عطف فلما تغشاها على
ليسكن مانع من ان يحمل السكون على الاول الى وقت ميلاده وهو من اضافة العام الى الخاص نحو كل الدراهم لان
الميلاد هو اسم الوقت الذي ولدته والمولد الذي ولد فيه قاله الجوهري واما في الاساس فهما سيان قال
مولده وميلاده وكذا **قوله** من غير خداج الاساس ناقة خداج القت ولدها قبل الوقت وان تم خلقه ومخدج
جاءت به ناقص الخلق وان كان لوقته **قوله** ولا ازلاق الاساس ومن المجاز ازلقت الرمكة اسقطت وهي مزلاق
وولدها زليق **قوله** فمرت به فقامت به وقعدت قال الزجاج فمرت به معناه استمرت به قعدت وقامت فلم
يثقلها ومن ثم عقبه المصنف بقراءة ابن عباس واستمرت به قال ابن جني معنى استمرت به مرت مكلفة نفسها ذلك
لان استفعل انما يأتي في اكثر الامر للطلب **قوله** وقراءة غيره فمارت به قال ابن جني هي قراءة عبد الله بن عمر
وهو من مار يمور اذا ذهب وجاء والمعنى واحد ومنه سمي الطريق مورا للذهاب والمجي عليه وقال الاصل قراءة يحيى
بن يعمر فمرت به مثقلا كقراءة الجماعة فحذف تخفيفا لثقل التضعيف ومنه قوله تعالى وقرن في بيوتكن اذا اخذ
من القرار ومنه ظلت ومست وهذا الذي ذكره ابن جني اوفق للمشهود مما ذكره المصنف **قوله** ربهما ومالك
امرهما الذي هو الحقيق ان يدعى ويلتجى اليه يريد انهم اذا حزبهم امر خطير دعوا الله وانما تخصيص الرب
بالدعا فللاستعطاف فلهذا قال ومالك امرهما قال المصنف في قوله برب الناس ملك الناس كما يستغيث
بعض الموالي اذا اعتراه خطب بسيدهم وولي امرهم **قوله** جعلا له شركا اي جعل اولادهما له شركا على حذف
المضاف روى محيي السنة هذا القول عن الحسن وعكرمة وقال فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف
فعل الآباء على الابناء فقال ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا وقال الزجاج والذي عليه التفسير ان ابليس
جاء الى حوا فقال اتدرين ما في بطنك فقالت لا ادري قال فلعله بهيمة قال ان دعوت الله ان يجعله انسانا
اتسميه باسمي فسمته عبد الحارث وهو الحارث وروى نحوه محيي السنة عن ابن زيد وروي ايضا عن عكرمة
انه قال خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه وجعل من جنسه زوجه قال محيي
السنة وهذا قول حسن لولا قول السلف مثل عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة من
المفسرين انه في ادم وحوا وقلت ما اقول اذ قول السلف احسن الاقوال لانه لا قول غيره ولا معول الا عليه لانه
مقتبس من مشكاة النبوة وحضرة الرسالة على ما روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن سمرة بن جندب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت حوا طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه
عبد الحارث فسمته فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وامره قال محيي السنة لم يكن هذا اشراكا في العبادة
ولا ان الحارث ربهما فان ادم عليه السلام كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصدا الى ان الحارث كان سبب
نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك كما ان اسم الرب يطلق على من لا
يراد انه معبود فعلى هذا قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون ابتدا كلام واريد به اشراك اهل مكة ولئن
اراد به ما سبق فمستقيم حيث كان الاولى بهما ان لا يفعلا به من الاشراك في الاسم وقلت يدفع هذا
قوله تعالى ايشركون ما لا يخلق شيا فانه في الاصنام قطعا بل القول انه ابتدا كلام وتمام تقريره ان يقال
ان قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة كلام وارد على النفس الواحدة وزوجها متضمن للامتنان عليهما
وطلب الشكر والتفادي عن الكفران ولالتزامهما على انفسهما الشكر على سبيل المبالغة على ما دل عليه
قوله من الشاكرين اي من زمرتهم وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا الجملة الشرطية مرتبطة
بما قبلها بالفا وجملة الكلام مفرغ في قالب واحد على سنن قوله تعالى وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم
انكم تكذبون فانه اجري جعلا له على غير ما اجري عليه الاول لاختلال النظام وفات المقصود من
الايراد والهرب من اثبات ذلك الشرك لادم وحوا فيفيد من البليغ المحيط باساليب البلاغة باب التسند

والتغليظ غير سديد وانما لزم الفساد ان لو حمل على الشرك الحقيقي وانما جمع الضمير في عما يشركون فان الفا
السببية التي تستحق ان تسمى بالفا الفصيحة في قوله فتعالى الله عما يشركون يقتضي ان يجري الكلام على
مشركي مكة لانها مع متعلقها المحذوف كالتخلص من قصة ادم وحوا الى توبيخ المشركين من تسمية الحجر والخشب
بالالهة والعكوف الى عبادتها وتصريح اسم الشركا عليها فتعالى الله عما يشركون ثم ابتدا مبينا موبخا المشركون
ما لا يخلق شيا وهم يخلقون الى اخر الايات الواردة في الاصنام هذا وان هذه السورة الكريمة من مفتتحها الى
مختتمها مفرغة في قالب واحد واردة على نمط عجيب واسلوب غريب لانه تعالى افتتحها بقوله المص كتاب انزله
اليك فلا يكن في صدرك حرج منه نهاه صلى الله عليه وسلم عن ضيق الصدر والحرج عما كان يلقى من
المشركين من انواع الاذى لئلا يتوانى في التبليغ والانذار ثم قص عليه قصص الانبيا الماضية والقرون السالفة
وما كان معهم تكذيبهم وعاقبة صبر الانبيا تسجيعا له وتثبيتا لقلبه كلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت
به فوادك ثم ختم قصص الانبيا بذكر موسى عليه السلام واطنب في احوال امته الى ان انتهت الى قصة بلعام
واحواله وكانت قصته شبيهة بقصة اليهود الذين ادركوا من الرسول صلى الله عليه وسلم واذوه
واورد قوله سا مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون على ما سبق فكر راجعا الى ما بدئت
السورة به من تكذيب القوم واعراضهم عن ايات الله وما كان يخرج منه صدره صلى الله عليه وسلم من قوله
والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقوله يسئلونك عن الساعة اي يسئلونك ايان
مرسيها مقترحين فلا تبال بهم واجب عن سوالهم وانت منشرح الصدر انما علمها عند ربي الى اخر نيف وعشر
ايات على طريقة الاسلوب الحكيم وتحريره ان ما بعثت لان اكشف لكم عن ايان الساعة لانه من الامور التي
لا اطلاع لي عليه لا يجليها لوقتها الا هو ان انا الا نذير وبشير بعثت لاكشف لكم عن الاستعداد لها والعمل بما
ينفعكم ومما هو اهم الاشيا وادعى اليه الان ان اكشف لكم عن قبح ما انتم عليه فيه من الشرك بالله واوقفكم
ان الشرك لظلم عظيم الا ترون الى ابيكم حين سمى لبعض نبيه بما يوهم منه ادنى الشركة كيف نعى عليه وسجل
بقبحه فكيف بما يفعلون انتم وهلم جرا الى اخر الايات ومن هذا الاسلوب ما رويناه عن البخاري ومسلم عن
انس ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اعددت لها فكان الرجل استكان ثم قال ما اعددت لها كثير صيام ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله
قال انت مع من احببت وفي رواية قال انس ما فرحنا بشي فرحنا بقول النبي انت مع من احببت قال انس فانا
احب النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم بحبي اياهم وان لم اعمل اعمالهم الاستكانة
الذل والخضوع وقلت والعلم عند الله انظر الى هذا العلاج الصائب لمرضى القلوب فان الطبيب الحاذق
قد يحتاج في علاجه الى تدبير دفع الاخلاط الردية لازالة المرض وقد يحتاج الى تدبير حفظ الصحة فقط
والمشركون لما سالوا عن وقت الساعة ولم يكن اهم شي الا قلع الشرك قيل هو الذي خلقكم الى اخر الايات هذا
ادرج في الجواب الحكيم معرفة المسول عنه وانها مما استاثر الله تعالى بها ولم يحتج في جواب الصحابي الى
التعدد فلم يذكر يعني انك بصدد ان يجب عليك ان لا يخطر ببالك هذا لانك ممن تومن ان علم ذلك مختص
بالله تعالى وانما ازالة الشرك فانك قد فرغت منها بقي عليك ما يخلصك من اهوال القيامة من العمل مما
اعددت لها فاجاب هو ايضا بالكلمة الحكيمة الجامعة لكني احب الله ورسوله فانظر الى هذه الرموز
التي تحير العقول **قوله** ووجه اخر وهو ان يكون الخطاب لقريش روى محيي السنة عن ابن كيسان هم الكفار
سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة قال صاحب الانتصاف اقرب من هذين التفسيرين
ان يراد جنس الذكر والانثى من غير قصد الى معين معلوم اي خلقكم جنسا وجعل ازواجكم لتسكنوا اليها
فلما تغشى الجنس جنسه الاخر جرى من هذين الجنسين كذا وكذا ويجوز اضافة الكلام الى الجنس تقول

قيل

قيل بنو تميم قتلوا فلانا ومثله قوله تعالى ويقول الانسان ائذا ما مت قتل الانسان ما اكفره ان الانسان لفي
خسر وعلى التفسير الاول اضاف الشرك الى اولاد ادم وحوا وهو واقع من بعضهم وعلى الثاني اضافة
الى قصي وعقبه وارد بعضهم وليسلم بهذا من حذف المضاف اللازم للاول ومن استبعاد ارادة قصي بهذا
فالظاهر من قوله ليسكن اليها ان المراد الجنس تم كلامه قلت ان لزم من التفسيرين ما ذكر من المحذور
لزم من تفسيره ايضا اجرا جميع الفاظ الاية على الوجوه البعيدة والتاويل بما نص عليه من اوحي اليه التنزيل
كما سبق بيانه والله اعلم **قوله** وهم ال قصي اي قريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ال قصي
اي اولاده يدل عليه قوله ويراد وهو الذي خلقكم من نفس قصي والاقرب ما ذكره في الانعام قال ابو جهل
اذا ذهب بنو قصي باللوا والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش لانه دل على ان قصيا من قريش
قال محمد بن هشام النضر بن كنانة قريش فمن كان من ولده فهو قرشي والا فلا وقيل من كان من ولد فهر
بن مالك بن النضر فهو قرشي لتجمعهم بعد تفرقها كذا في جامع الاصول وفي الجامع ايضا قيل اول من سمي قريشا قصي
وفيه بعد والاكثر الاول وقال محمد بن هشام كان قصي اول من بني كعب بن لوي اصاب ملكا اطاع قومه فكانت
اليه الحجابة والسقاية والرفادة واللوا فحاز شرف مكة كله **قوله** في قصة ام معبد هذه القصة مذكورة
في شرح السنة والاستيعاب لابن عبد البر وكتاب الوفا لابن الجوزي ونحن نورد رواية شرح السنة قال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخرج من مكة خرج مهاجرا الى المدينة هو وابو بكر رضي الله عنه وعامر
وعبد الله بن اريقط نزلوا خيمة ام معبد فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة خلفها الجهد عن الغنم
فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعى لها فتفاجت عليه ودرت فدعا با
فحلب فيه ثجا ثم سقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم غادره عندها
وارتحلوا فجاء زوجها فذكرت القصة قال ابو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر
فاصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول جزى الله رب الناس خير جزائه ،
رفيقين قالا خيمتي ام معبد ، هما نزلا بالهدى واهتدت به ، فقد فاز من امسى رفيق محمد ، فيا لقصي ما زوى
الله عنكم به ، من فعال لا تجازى وسودد ، ليهن بني كعب مقام فتاتهم ، ومقعدها للمومنين بمرصد ، سلوا اختكم
عن شاتها وانائها ، فانكم ان تسالوا الشاة تشهد ، دعاها بشاة حائل فتحلبت ، عليه صريحا ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب ، يرددها في مصدر ثم مورد ، قال والصوت صوت مسلم الجن اقبل من اسفل
مكة حتى خرج باعلاها وزاد ابن عبد البر فلما سمع ذلك حسان بن ثابت اجاب ، لقد خاب قوم غاب عنهم
نبيهم ، وقدس من يسري اليهم ويغتدي ، ترحل عن قوم فضلت عقولهم ، وحل على قوم بنور مجدد ، هداهم به
بعد الضلالة ربهم ، وارشدهم من يتبع الحق يرشد ، وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ، عمايتهم هاد به كل
مهتد ، وان كان في يوم مقالة غائب ، فتصديقها في اليوم او في ضحى الغد ، ليهن ابا بكر سعادة جده ، بصحبته
من يسعد الله يسعد ، لقد نزلت منه على اهل يثرب ، ركاب هدى حلت عليهم باسعد ، نبي يرى ما لا يرى الناس
حوله ، ويتلو كتاب الله في كل مشهد ، ليهن بني كعب مقام فتاتهم ، ومقعدها في المومنين بمرصد ، قال المصنف
في الفايق معنى البيت فقالوا يا قصي لنتعجب منكم فيما اغفلتموه من حظكم واضعتموه من عزكم بعصيانكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والجائكم اياه الى الخروج من بين اظهركم ما مبتدا بمعنى الذي والخبر من فعال
عاري صفته وروى لابناري زوى فلان المال عن وارثه والضمير في به لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والبا للسببية لا ابناري من باريت الرجل اذا فعلت مثل فعله المعنى تعالوا يا لقصي لنتعجب منكم من فوت امر
عظيم وفخار لا يدرك بسبب رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم من عندكم **قوله** عبد قصي وعبد الدار اسما
قصي ولديه الى صنميه مناف والعزى وواحدا الى نفسه واخر الى داره وهي دار الندوة **قوله** وقرئ شركا

بكسر الشين وسكون الرا نافع وابو بكر قال الزجاج شركا مصدر شركت الرجل اشركه شركا اي جعلا له ذا شريك **قوله** ولا يقدر على اختلاف شي الجوهري خلق الافك واختلقه وخلقه اذا افتراه يقال هذه قصيدة مخلوقة اي منحولة الى غير قايلها وانما قدر لا يقدر على خلق شي ليطابق قرينها ولا يستطيعون لهم نصرا وهذا ابلغ كما لو قيل ما لا يخلق شيا ولا يضرهم **قوله** وعافون عليهم الجوهري حامت على شي اذا اختلفت له قال الشاعر حاموا على اضيافهم سودا لهم **قوله** والى ان يهدوكم عطف تفسيري على قوله الى ما هو هدى وفي رواية والى ان يهدوكم يعني يجوز ان يحمل الهدى على الرشاد وهو الدلالة الموصلة الى البغية وان يحمل على مجرد الدلالة الظاهر الاول يدل عليه قوله وان يطلبوا منكم الهدى كما تطلبون من الله الخير والهدى **قوله** يدل عليه قوله فادعوهم اي على ان معنى لا يتبعوكم لا يجيبوكم ويمكن ان يراد والدليل على ان الضمير في ان يدعوهم الى الهدى للاصنام والخطاب مع المشركين وان المعنى لا يجيبوكم كما يجيبكم الله وفيه اشارة الى ترجيح هذا القول على قول من قال ان الضمير للمشركين والخطاب مع المسلمين وذكر الواحدي ومحيي السنة ما ينبي عن هذا وتقريرا لا سند لا لان قوله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم المراد منهم الاصنام بالاتفاق وهو وارد على التعليل السابق بدليل كلمة ان وقوله فادعوهم فليستجيبوا لكم مرتب عليه ترتب الحكم على الوصف المناسب وفيه معنى الدعا والاستجابة ولو اريد به غيرما فسر لاختل النظم **قوله** لانهم كانوا اذا حزبهم امر تلخيصه ان قوله دعوتموهم جملة فعلية تدل على التجدد وانتم صامتون اسمية تدل على الثبوت والاستمرار فعطفت لدلالة التجدد في الاول والثبات في الثانية لان كونهم صامتين عن دعوة الاصنام اذا ناابهم بلاء ومحنة ثابت مستمر ما شوهد منهم قط انهم اذا المّ بهم نازلة دعوا الاصنام بل ادعوا الله مخلصين له الدين وفي معنى الابيتين التقابل لان التقدير اذ طلبوا منهم الخير والهدى لا يتبعوكم الى مرادكم وان تطلبوا منهم ان يدفعوا عنكم الشر لا يجيبوكم البتة ولذلك انتم صامتون عن دعائهم فادمج في الكلام بطريق المفهوم اضطرارهم الى الله والتجاءهم اليه تتميما للذم لهم **قوله** وقرا سعيد بن جبير ان الذين يدعون من دون الله عبادا امثالكم قال ابو البقا ان النافية لا تعمل عند سيبويه وخالفه المبرد ان هذه بمنزلة ما اي ما الذين يدعون من دون الله عبادا امثالكم فاعمل ان اعمال ما الحجازية وفيه ضعف لان ان هذه لم تختص بنفي الخاص اختصاص ما به فيجري مجرى في العمل المعنى ان هولا الذين تدعون من دون الله انما هي حجارة فهم اقل منكم لانكم عقلا وهي جماد فكيف تعبدون ما هو دونكم فان قلت كيف تصنع بقراءة ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم اذ التقدير انهم مخلوقون كما انتم ايها العباد مخلوقون فكيف اثبت في هذه ما نفاه في تلك قلت يجوز ان يكون الاخبار في قراءة الجماعة بمعنى الانكار كما سبق في قوله تعالى حكاية عن فرعون امنتم له قبل ان اذن لكم فيحسن حينئذ ترتب قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم اي ليسوا امثالكم فجربوهم بالدعا ليستجيبوا لكم ان كانوا امثالكم ويكون الاستفهام في قوله الهم ارجل يمشون بها للانكار وتقرير عدم المساواة **قوله** واعزني برسالته هو عطف تفسيري على قوله اوحي الى كتابه يعني قوله نزل الكتاب وضع موضع ارسلني رسولا لان النبي صلى الله عليه وسلم صاحب المعجزة والرسول الذي جمع بين المعجزة والكتاب وقلت يمكن ان يكشف عنه بابسط من هذا وان يقال وانما خص وصف اسم الذات في هذا المقام بانزال الكتاب وحملت الاية تعليلا لقوله قل ادعوا شركاكم ثم كيدون فلا تنظرون للدلالة على تفخيم امر المنزل وانه الفارق بين الحق والباطل وانه القامع لصلا لان الكفر والمجلي لظلمات الشرك والمهلم لا كثر ارباب البيان المعجز الباقي في كل اوان وهو النور المبين والحبل المتين وبه اصطفى الله سوددا رسوله صلى الله عليه وسلم حيث كمل به خلقه واقام به اوده واشد به ابا طيل المعطلة والقم مكلفات المعارضة ومن ثم جي بقوله وهو يتولى الصالحين كالتذييل والتقرير لما سبق والتعريض لمن نقل الصلاح بالخذلان

وللحق

وللحق المعنى ان ولي الله الذي نزل الكتاب المشهور اي تعرفون حقيقته ومن ذلك يتولى الصالحين ويخذل الطالحين وقوله والذين يدعون من دونه الايتين كالمقابل لها والى التذييل اشار المصنف بقوله ومن عادته ان ينصر الصالحين **قوله** ينظرون اليك يشبهون الناظرين قال الامام ان حملنا هذه الصفات على الاصنام قلنا المراد من كونها ناظرة كونها مقابلة بوجوهها وجوه القوم وان حملناها على المشركين فالمعنى انهم وان كانوا ينظرون الى انهم لشدة اعراضهم عن الحق لم ينتفعوا بذلك النظر والروية فصاروا كانهم عمي **قوله** ولا يذاقهم اي لا ينافيهم الاساس ذاقني في الحساب مذاقة ان تصل من قطعك الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده عن عقبة بن عامر واعلم ان التوفيق بين الاية والحديث انما يستتب اذا اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع والزبدة في الاية تحري حسن المعاشرة مع الناس وتوخي بذل المجهود في الاحسان اليهم والمداراة معهم والاغضا عن مساويهم وعلى هذا معنى الحديث ولكنه اعزب منه واصعب منالا وكذلك ينبغي ان يكون لان القران مادبة خاصة قد علم كل اناس مشربهم **قوله** امر الله نبيه بمكارم الاخلاق هو من حديث مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فلان الخلق بضم اللام وسكونها الطبع والسجية حقيقة ان الانسان له صورة باطنة وهي نفسه ولها صفات حسنة وصفات قبيحة وعليها يترتب الثواب والعقاب في الاخرة والانبيا بعثوا لتغيير الصفات القبيحة الى الحسنة ليتخلص الناس من العقاب ويخلصوا الى الثواب ولا شك ان نبينا صلى الله عليه وسلم خاتمهم بعث لاتمام ما دعوا الناس اليه وكان خلقه القران كما روي عن عايشة رضي الله عنها فدعى الناس بخلقه الى صراط مستقيم فالمدعوا اما مومن موافق او مخالف فالمخالف اما معاند او غير معاند وطريق الدعوة مع الفرقة الاولى بالامر باداء العبادات وتزكية النفس من الرذايل وتحليتها بالفضايل واليه الاشارة بقوله وامر بالمعروف وانه عن المنكر ومع الثانية بالمداراة والمساهلة وارخا العنان وهو المراد بقوله خذ العفو وقال تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم الا نعبد الا الله الاية روينا عن مسلم عن ابي موسى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث احدا من اصحابه في بعض الامور قال بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ومع الثالثة المتاركة والاعراض واليه اومى بقوله واعرض عن الجاهلين وقال تعالى وقيله يا رب ان هولا قوم لا يومنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون وعلى هذا القسم ينطبق الكلام مع السابق لانه كلام في المعاندين من المشركين فوضع موضع ضميرهم الجاهلين تسجيلا عليهم بعدم الارعوا وانما طالما منهم لان جهلهم جهل مركب الا ترى كيف اعاد الضمير في قوله واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها كل ذلك بيان العناد والتمرد **قوله** كانه ينخس الناس حين يغريهم قال القاضي شبه وسوسة الناس من اغرائهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه قال الزجاج النزغ ادنى حركة من الادمي ومن الشيطان **قوله** لما نزلت اي قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب اي كيف اصنع يا رب مع المظالم والغضب حامل على الانتقام فقيل ان الغضب من نزغ الشيطان واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله روينا عن ابي داود عن عطية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان الحديث **قوله** ويجوز ان يراد بنزغ الشيطان اغرا الغضب فالتقدير خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان اعتراك غضب فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن سليمان بن صرد قال استب رجلان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما احدهما يسبه صاحبه مغضبا قد احمر وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب الذي يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

لذهب عنه الحدث قوله اني لحربك الجبال لطيف تمامه ومطافة لك ذكره وشغوف البيت لكعب بن زهير الم
نزل والالمام الزيارة والذكرة ضد النسيان والشغوف امتلاء القلب من الحب قوله قرئ طايف ابن كثير وابو
عامر وعاصم وحمزة وهو ايضا يحتمل ان يكون واويا او يائيا قوله وان المتقين هذه عادتهم عطف تفسيري
على قوله تاكيدا اي قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا تذييل للكلام السابق وتوكيد
لمعناه ومن ثم صرح بذكر العادة ثم الخطاب في قوله واما ينزغنك اما ان يكون مختصا برسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الظاهر اذ التقدير خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان اعتراك غضب
فاستعذ بالله فالمناسب ان يراد بالمتقين المرسلون من اولي العزم كما قال تعالى واصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل او يكون عاما على طريقة بشر المشائين الى المساجد بالنور التام او خاصا به العام كنحو يا ايها
النبي اذا طلقتم النسا فالمتقون حينئذ الصالحون من عباد الله قوله اذا اصابهم ادنى نزغ الجملة من الشرط
والجزاء بيان للجملة قبلها وهي ان المتقين هذه عادتهم قوله ومري يمدونهم من الامداد نافع يقال امد الدوا
وامدها زادها ما يصلحها ومده الشيطان في الغي وامده اذا اوصله بالوسواس حتى يتلاحق غيه قوله
قوم اذا الخيل جالوا في كواثبها تمامه فوارس الخيل لا ميل ولا قزم الخيل الفرسان جالوا بالحاء المهملة
وثبوا يقال جال في ظهر الفرس وثب عليه وركب والكاثبة من الفرس ما تقدم من قربوس السرج والميل جمع
اميل وهو الذي لا يثبت على ظهر الدابة والقزم اللئام يقول هم فوارس الخيل لا ما يكونون عن وجوه الاعدا
ولا لئام ضعاف صغارا ولا غلا يجمع لهم صفة الشجاعة والسخاوة قالوا ان لا احتجاج بهذا البيت
لا يصح ان الخيل ليس بمبتدا لان اذا لا يدخل في المبتدا المتضمن معنى الشرط وتقديره اذا جال الخيل
جالوا في كواثبها فكان ارتفاع الخيل بالفاعلية وقوله جالوا في كواثبها مفسر للقول السابق والتفسير في
حكم الساقط وانما نظير الاية هند زيد تضربه واجيب لم لا يجوز ان اذا قيل قد انسلخ عنه معنى
الاستقبال وصار للوقت المجرد على نحو اذا يقوم زيد اذا يقوم عمرو بل المعنى عليه قوله فيكون الخبر
جاريا على ما هو له فعلى الاول التقدير واخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين الشياطين يمدونهم
الضمير المسند اليه الفعل ليس للمبتدا بل لمتعلقه كما ان الضمير في جالوا لصاحب الخيل وعلى الثاني
التقدير واخوان الجاهلين الذين هم الشياطين يمدون الجاهلين قوله فيكون الخبر جاريا عليه والاول اولى
لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا يعني في الكلام مقابلة فيجب مراعاتها فان قوله واما ينزغنك من
الشيطان نزغ امر للنبي صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من نزغ الشيطان وقوله ان الذين اتقوا
الى اخر الايتين كالتعليل للامر بالاستعاذة يعني داب من هو على صفتك من التقوى الاستعاذة عند نزغ
الشيطان وداب من خالفه خلافه روى الواحدي عن الضحاك المشركون لا يقصرون على الضلالة ولا
يبصرونها خلاف ما قال في المومنين تذكروا فاذا هم مبصرون وايضا الكلام في الاصل جار على المشركين
المعاندين كما سبق وان قوله ان الذين اتقوا وقوله واخوانهم يمدونهم بعد ذكر العفو والامر بالمعروف
والعذاب ونزغ الشيطان والاستعاذة كالتخلص منه الى ذكر ما انتدى له الحديث وفيه انه يجب عليك
ايها الداعي البشير النذير اذا لحقك منهم اذى ان تعفو عنهم وان اعتراك غضب يحملك على الانتقام فذلك
نزغة من الشيطان ونخسة فان الشيطان ليس له عليك سلطان سوى هذه النخسة التي اذا استعذ
بالله بطلت لانك من المخلصين من عباده لكن هؤلاء المشركون هم الذين اتبعوا الشياطين فلا يفارقونهم
كالاخ الشفيق والشياطين ايضا لا يقصرون في غيهم يمدونهم غيا بعد غي ومن ذلك انك اذا اعرضت
عنهم وتركتهم ولم تاتهم باية قالوا لك لولا اجتبيتها ولا غي بعد اقتراح الايات مع الاستهزا قل انما اتبع
هذا الكتاب المعجز الظاهر لمن له بصيرة يميز بين الحق والباطل ويفرق بين الافترا والصدق المحض وهدى

ورحمة

ورحمة لمن امن به من عند الله وليس بافترا وفيه تعريض لهولاء الكفرة ان لا بصاير لهم ولا هداية وانهم من اهل
غضب الله والايسين من رحمته حتى لم يرفعوا به راسا كقوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما
يضل به الا الفاسقين قوله او جبي عليه فاجتباه عن الراغب جبيت الماء في الحوض جمعته والحوض الجامع
له جابية وجمعه جواب ومنه استعير جبيت الخراج جباية ومنه قوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شي والاجتباء الجمع على سبيل
الاصطفاء واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهي يتحصل منه انواع من النعم بلا سعي من العبد وذلك
للانبيا وما يقاربهم من الصديقين والشهدا قوله اجمعتها افتعالا من عند نفسك افتعالا حال من الفاعل
في اجمعتها وهذا مبني على قوله اجتبى الشي بمعنى جباه لنفسه وقوله فلا اخذتها منزلة مبني على قوله
او جبي اليه فاجتباه ومنزلة حال من المفعول ومعنى قوله فلا اخذتها منزلة عليك مقترحة هلا
طلبت من الله وانت مقترح ليكون اقتراحك سببا لان يا خذها وهي مقترحة فعلى هذا تهكم من الكفار
كقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون قوله او هو بمنزلة بصاير القلوب يريد ان البصاير
ههنا اما باطلاق المسبب على السبب فان المراد هذا حجج وبرهان من ربكم يبصر بها اعين عمي وقلوب صغر
عن البصيرة او انها استعارة استعير لارشاد القران الخلق الى درك الحقايق البصاير قوله وقيل
معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه قال الزجاج لان معنى قول القايل سمع الله دعاك اجاب
الله دعاك الاساس ومن المجاز سمع الله لمن حمده اجاب وقيل والامير سمع كلام فلان وقلت هذا اوفق
لتاليف النظم سابقا ولاحقا واجمع للمعاني والاقوال فانه تعالى لما ذكر تعريضا بان المشركين لما
استهزوا بالقران ونبذوا وراءهم ظهريا لانهم فقدوا البصاير وعدموا الهداية والرحمة وان حالهم
على خلاف المومنين امر المومنين بمزيد ما كانوا عليه من مجرد الاستماع وهو العمل بما فيه والتمسك به
وان لا يجاوزوه ترتيبا للحكم على تلك الاوصاف ولذلك قيل واذا قرئ القران وضعا للمظهر موضع المضمر
لمزيد الدلالة على العلية يعني اذا ظهر انها المومنون انكم لستم مثل هولا المعاندين فعليكم بهذا الكتاب
الجامع لصفات الكمال الهادي الى الطريق المستقيم الموصل الى مقام الرحمة والزلفى واستمعوا وبالغوا
في الاخذ منه والعمل بما فيه لتحصيل المطلوب ولعلكم ترحمون فيدخل فيه وجوب الانصات وفي
الصلاة بالطريق الاولى لانها مقام المناجاة والاستماع من المتكلم وعلى هذا الانصات عند تلاوة
الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه ان رفع الجناح في غير الصلاة من باب السهولة وضعف القوة قوله
قرئ والايصال قال ابن جني قراها ابن مجلز وهو مصدر اصلنا فنحن موصولون اي دخلنا في وقت
الاصيل قوله كالقصر الجوهري اقصرنا اي دخلنا في قصر العشا كما تقول امسينا في المسا وقصر الظلام
اختلاطه ويقال اتيته قصرا اي عشيا قوله واعتم قال الخليل العتم من الليل بعد غيبوبة الشفق قوله
مطابق للغدو ولان الاصل ان يقال بالغدوات جمع غدوة ليطابق الاصال في الجمع اما على هذه القراءة
فهما مفردان قوله وهي تعريض بمن سواهم من المكلفين يعني دل تقديم متعلق يسجدون عليه على انهم
لا يخصونه بالسجود بل يشركون معه غيره وقلت يمكن ان يقال ان التقديم لمراعاة الفواصل وان الاية
بتمامها تعريض لان وزان قوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية مع قوله واذكر ربك
في نفسك الاية وزان قوله فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون
مع قوله واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون في ترتب الثاني على الاول المخالفة بالفا والاستيناف
لا يمنع العلية المعنى ايتوا بالعبادة على سبيل التضرع والاستكانة واستشعار الخوف سرا والخفض
من الصوت جهرا لان المطلوب المواطاة بين السر والعلانية في التواضع والمداومة فان لم تاتوا
بالعبادة على هذا الوجه فاعلموا انا مستغنون عنكم لان لنا عبادا مكرمين مقربين دابهم وعادتهم

التواضع وعدم الاستكبار في جميع احوالهم وبهذا ظهر ان القول بالمداومة في الغدو والاصال هو الوجه
ويدل عليه قوله ولا تكن من الغافلين والتعريض بالافعال المضارعة اي لا يستكبرون ويسبحونه
وله يسجدون لانها تدل على ان عدم الاستكبار والتسبيح والسجدة دابهم وعادتهم كقوله يسبحون له
بالليل والنهار وهم لا يسامون وفي الاية الدلالة على ان الاصل في الذكر اللساني مراعاة سلوك القصد
والاعتدال ونظيره قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا واما قوله تعالى
ادعوا ربكم تضرعا وخفية فمختص بالدعا واستنزال الاجابة هذا اذا جعل الخطاب في قوله واذكر ربك
عاما وعن قوله صلى الله عليه وسلم بشر المشائين الى المساجد بالنور التام يوم القيامة واما اذا
جعل مختصا برسول الله صلى الله عليه وسلم تادبا له وتاسيا لامته واظهارا لبيان مكانته ومنزلته
فيكون في الايات اشعار مراتب الذكر وساير درجات الذاكرين بحسب تفاوت منازلهم ومقاماتهم
وقوله واذكر ربك اشارة الى اعلى المراتب وهو حصة الواصلين المشاهدين وقوله دون الجهر من
القول هي المرتبة الوسطى وهي نصيب السايرين الى مقام المشاهدة وقوله ولا تكن من الغافلين
اشارة الى مرتبة النازلين من السالكين فالامر بقوله واذكر ربك تضرعا وخيفة للوجوب وفي دون
الجهر من القول للرخص تاسيا والنهي بقوله ولا تكن من الغافلين للترفع عن هذا المقام على سبيل
التهييج والالهاب يعني ولا تكن من المجاهرين بالصوت لان منزلتك فوق هذا المقام ولا تكن من
الواصلين الى غير الحقيقة المايلين في مقام الشهود المنخرطين في زمرة المقربين الذين جاهدوا
في قمع خواطر النفس واماطة لوث الهوى وفي ذكر الخوف الاشعار باستشعار رهبة الجلال قال
اشتاقه فاذا ذاقه اطرقت من اجلاله لا خشية بل هيبة وصيانة لجماله ومن هذا المقام نهي صلى
الله عليه وسلم اصحابه على ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابي موسى قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصما ولا غايبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذي تدعونه
اقرب الى احدكم من عنق راحلته كقوله تعالى وهو معكم واقرب فعلى هذا حال المبتدي والسالك منوط
براي الشيخ المرشد فانه قد يامره برفع الصوت في الذكر لقلع الخواطر وحديث النفس لرسوخها في
بدء الامر فقوله ولا تكن من الغافلين اشارة الى هذا المقام وجدت في بعض كلمات شيخنا شيخ
الاسلام ابي حفص السهروردي قدس سره بلا شك انه قال بنية العبد ووجوده تحكي مدينة
جامعة واعضاؤه وجوارحه بمثابة سكان المدينة وقطان البلد والعبد في وقت اقباله على الذكر
كموذن صعد منارة على باب المدينة وقصد سماع اهل المدينة بالاذان فهكذا الذاكر المحقق يقصد
انفاظ قلبه وانباء اجزايه وابعاضه يذكر بلسانه ويحيي الذكر بقلبه ومتفرقات جوارحه فيكون نداء
الذكر باللسان وصداه في قبة القالب يستحضر بالذكر سكان مدينة النفس ويستجمع شوارد
عساكر الفهم والحس بتوارد بعضه ويستتبع بكله الى ان تنتقل الكلمة من اللسان الى القلب فيتنور
ويظفر بجدوى الاحوال ثم ينعكس نور القلب على القالب فيتزين بمحاسن الاعمال وقال ايضا
في العوارف لا يزال العبد يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطاة القلب حتى تصير الكلمة متاصلة
في القلب مزيلة لحديث النفس ينوب معناه في القلب عن كل حديث النفس فاذا استولت الكلمة وسهلت
على اللسان يتشربها القلب ويصير الذكر حينئذ ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهدة والمعاينة
وهذا هو المقصد الاقصى من الخلوة وقد يحصل هذا بذكر الكلمة بل بتلاوة القران اذا اكثر من
التلاوة واجتهد في مواطاة القلب مع اللسان حتى يجري التلاوة على اللسان ويقوم مقام حديث

النفس

النفس فيدخل على العبد سهولة في التلاوة والصلاة والله اعلم تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه على يد اضعف العباد واحوجهم اليه المعترف بالعجز والتقصير والراجي رحمة ربه
القدير الفقير الى الله تعالى اسماعيل بن محمد الزرقاني بلدا والحنفي مذهبا
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولمن دعا له بالمغفرة والرحمة ولجميع
المسلمين امين وكان انتها كتابة هذا الجزء الاول المبارك
من تجزية ثلاثة اجزا الذي انتهى كتابته الى اخر سورة
الاعراف المذكوره ويتلوه انشا الله تعالى الجزء
الثاني من اول سورة الانفال في اليوم
المبارك بعد صلاة العصر
ثالث عشر من شهر ربيع
الاول سنة تسع وتسعين
ولتسعماية وحسبنا
الله ونعم
الوكيل
امين

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما
ابدا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم
النصير ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم والله تعالى
اعلم بالصواب
واليه المرجع
والمآب